الجزء الثاني من السيرة النبوية للشيخ الامام والحبر الهمام الشيخ علي الحلبي رحمه الله تعالى ونفع المسلمين بعلومه آمين

الملك لله دخل في حفظ عبده
الحاجي بشير آغا دار السعادة الشريفة
لسنة ثمان وخمسين ومائة
والف

هذه النسخة الجليلة والمجلة الجميلة من وقف حضرة مولانا صاحب الخيرات الحسان
صاحب ذيل الجود والاحسان منور مصابيح المقاصد بانوار العنايه
مفتح مغالق المراصد بمفتاح الكفايه جامع محاسن العلم والعمل حائز مجامع البر
الاكمل الاتم وهو اغا دار السعاده الحاج بشير وفقه لتحصيل المراد والبر الكثير
من هو على كل شيء قدير حرره الفقير اليه سبحانه وتعالى
محمد امين المفتش باوقاف الحرمين المحترمين
غفر له

بسم الله الرحمن الرحيم ۰ وبه نستعين

باب ذكر مغازيه صلى الله عليه وسلم

ذكر ان مغازيه صلى الله عليه وسلم اى وهى التى غزا فيها بنفسه كانت سبعا وعشرين وهى غزوة بواط ثم غزوة العشيرة ثم غزوة سفوان ثم غزوة بدر الكبرى ثم غزوة بنى سليم ثم غزوة بنى قينقاع ثم غزوة السويق ثم غزوة قرقرة الكدر ثم غزوة غطفان وهى غزوة ذى امر ثم غزوة نجران بالحجاز ثم غزوة احد ثم غزوة حمراء الاسد ثم غزوة بنى النضير ثم غزوة ذات الرقاع وهى غزوة محارب وبنى ثعلبة ثم غزوة بدر الاخرى وهى غزوة بدر الموعد ثم غزوة دومة الجندل ثم غزوة بنى المصطلق ويقال لها المريسيع ثم غزوة الخندق ثم غزوة بنى قريظة ثم غزوة بنى لحيان ثم غزوة الحديبية ثم غزوة ذى قرد ويقال القرد بضمتين وهو في اللغة الصوف الردى ثم غزوة خيبر ثم غزوة وادى القرى ثم غزوة عمرة القضاء ثم غزوة فتح مكة ثم غزوة حنين والطايف ثم غزوة تبوك والتى وقع فيها القتال من تلك الغزوات اى وقع القتال فيه من اصحابه رضى الله عنهم وهو المراد بقول بعضهم كالاصل التى قاتل فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم تسع وهى غزاة بدر الكبرى واحد والمريسيع اعنى بنى المصطلق والخندق وقريظة وخيبر وفتح مكة وحنين والطايف اى وبعضهم اسقط فتح مكة قال النووى رحمه الله ولعله ذهب انها فتحت صلحا كما قال الامام الشافعى وموافقوه اى فيصح بيع دورها واجارتها واستدل بذلك لانها لو كانت فتحت عنوة لقسمها بين الغانمين وسياتى الجمع بان اسفلها فتح عنوة اى لوقوع القتال فيه من خالد بن الوليد رضى الله عنه مع المشركين واعلاها فتح صلحا لعدم وجود القتال فيه وفى الهدى من تامل الاحاديث الصحيحة وجدها كلها دالة على قول الجمهور انها فتحت عنوة اى لوقوع القتال بها ومما يدل على ذلك انه صلى الله عليه وسلم لم يصالح اهلها عليها والا لم يحتج الى قوله صلى الله عليه وسلم من دخل دار ابى سفيان فهو امن الى اخره وانما لم يقسمها لانها دار المناسك فالكل مسلم فيها حق اقول هذا واضح فى غير دورها وسياتى الجواب عن ذلك وبما قررناه يعلم ان قول المواهب قاتل صلى الله عليه وسلم فى تسع منها بنفسه نظر ظاهر لانه صلى الله عليه وسلم لم يقاتل بنفسه فى شىء من تلك الغزوات الا فى احد كما سياتى وكانه اغتر فى ذلك بقول بعضهم المتقدم قاتل فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد علمت المراد منه ولا يخفى انه صلى الله عليه وسلم مكث بضع عشر سنة ينذر بالدعوة بغير قتال صابرا على شدة اذية العرب بمكة واليهود بالمدينة له صلى الله عليه وسلم

ولاصحابه

ولاصحابه لامر الله تعالى له بذلك اى بالانذار والصبر على الاذى والكف بقوله واعرض عنهم وبقوله ووعده له بالفتح اى فكان ياتيه صلى الله عليه وسلم اصحابه رضى الله عنهم بمكة ما بين مضروب ومشجوج فيقول صلى الله عليه وسلم اصبروا فانى لم اومر بالقتال لانهم كانوا بمكة شرذمة قليلة ثم لما استقر امره صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة وكثرت اتباعه وشانهم ان يقدموا محبته صلى الله عليه وسلم على محبة ابائهم وابنائهم وازواجهم واصر المشركون على الكفر والتكذيب اذن الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم اى ولاصحابه فى القتال اى وذلك فى صفر فى السنة الثانية من الهجرة لكن لمن قاتلهم وابتداهم به بقوله فان قاتلوكم فاقتلوهم قال بعضهم ولم يوجبه بقوله تعالى اذن للذين يقاتلون اى للمومنين ان يقاتلوا بانهم ظلموا اى بسبب انهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير اى فكان القتال عوضا من العذاب الذى عوملت به الامم السابقة لما كذبت رسلهم وذكر فى سبب نزول قوله تعالى الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم ان جماعة منهم عبد الرحمن بن عوف والمقداد بن الاسود وقدامة بن مظعون وسعد بن ابى وقاص وكانوا يلقون من المشركين اذى كثيرا بمكة فقالوا يا رسول الله كنا فى عز ونحن مشركون فلما امنا صرنا اذلة فاذن لنا فى قتال القوم فيقول لهم صلى الله عليه وسلم كفوا ايديكم عنهم فانى لم اومر بقتالهم فلما هاجر صلى الله عليه وسلم الى المدينة وامروا بالقتال كرهه بعضهم وشق عليه ذلك فانزل الله الاية لا يقال يرد ما تقدم من انه صلى الله عليه وسلم قاتل بنفسه فى تلك الغزوات ما جاء عن بعض الصحابة كنا اذا لقينا كتيبة او جيشا اول من يضرب النبى صلى الله عليه وسلم لانى اقول لا يبعد ان يكون المراد بالضرب السير فى الارض اى اول من يسير الى لقاء العدو ويؤيده ما جاء عن على كرم الله وجهه لما كان يوم بدر اتقينا المشركين برسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اشد الناس باسا وما كان احد اقرب الى المشركين منه صلى الله عليه وسلم وفى رواية كنا اذا حمى الباس ولقى القوم القوم اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم اى وكان وقاية لنا من العدو وقد نقل اجماع المسلمين على انه لم يرو احد قط انه صلى الله عليه وسلم انهزم بنفسه فى موطن من المواطن بل ثبتت الاحاديث الصحيحة باقدامه صلى الله عليه وسلم وثباته فى جميع المواطن لا يقال سياتى فى غزوة بدر عن السيرة الشامية غير معزو لاحد انه صلى الله عليه وسلم قاتل بنفسه قتالا شديدا وكذلك ابو بكر رضى الله عنه وكانا فى العريش يجاهدان بالدعا فقاتلا بابدانهما جمعا بين المقامين وايضا سياتى فى خيبر ما قد يدل على انه صلى الله عليه وسلم قاتل بنفسه لانا نقول سياتى ما فى ذلك مما يدل على انه صلى الله عليه وسلم لم يباشر القتال الا فى احد كما سياتى ولم تقاتل معه صلى الله عليه وسلم الملايكة الا فى بدر والا فى حنين قيل واحد وسياتى ما فى ذلك ولم يرم صلى الله عليه وسلم بالحصا فى وجوه العدو فى شىء من الغزوات الا فى هذه الثلاثة على خلاف فى الثالثة اى ولم يجرح اى لم يصبه صلى الله عليه وسلم جراحة فى غزوة من الغزوات الا فى احد ولم ينصب صلى الله عليه وسلم المنجنيق فى غزوة من الغزوات الا فى الطايف وفيه انه نصبه على بعض حصون خيبر وسياتى الجمع بينهما ولم يتحصن بالخندق فى غزوة الا فى غزاة الاحزاب ثم لا يخفى ان الاية المذكورة اى التى هى اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير قال بعضهم هى اول اية نزلت فى شان القتال ولما نزلت اخبر صلى الله عليه وسلم بقوله امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله اى وفى

الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فاذا قالوها عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله تعالى قيل وما حقها قال زنا بعد احصان وكفر بعد اسلام وقتل نفس اقول وظاهر هذا السياق يقتضي ان الاية فيها الامر له صلى الله عليه وسلم بالقتال المذكور وقد يتوقف في ذلك ولعله امر بذلك بغير الاية المذكورة لان الاية انما هي ظاهرة في الاباحة والمباح ليس مامورا به وحينئذ يكون نزول الاية الاخرى وهي وان قاتلوكم فاقتلوهم فاقتلوا للاباحة لان صيغة افعل تاتي لها وان كان الاصل فيها الوجوب وعلى ان قوله صلى الله عليه وسلم امرت وان امره كان بغير هذه الاية يحمل على ان المراد الندب لان امر مشترك بين الوجوب والندب فلا ينافي ما تقدم من انه لم يكن وجب عليهم القتال حينئذ والله اعلم ثم لما رمتهم العرب قاطبة عن قوس وتعرضوا لقتالهم من كل جانب كانوا لا يبيتون الا في السلاح ولا يصبحون الا فيه ويقولون ترى نعيش حتى نبيت مطمئنين لا نخاف الا الله عز وجل انزل الله عز وجل وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا ثم اذن في القتال اي ابيح الابتداء به حتى لمن لم يقاتل اي لكن في غير الاشهر الحرم التي هي رجب وذو القعدة وذو الحجة ومحرم اي بقوله فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين الاية ثم امر به وجوبا اي بعد فتح مكة في السنة الثامنة مطلقا اي من غير تقييد بشرط ولا زمان بقوله تعالى وقاتلوا المشركين كافة اي جميعا في اي زمن نعلم ان القتال كان قبل الهجرة وبعدها الى صفر من السنة الثانية حراما اي لانه كان في ذلك مامورا بالتبليغ وكان انذارا بلا قتال لانه نهي عنه قبل في نيف وسبعين اية ثم صار ماذونا فيه اي ابيح قتال من لم يبدا به في غير الاشهر الحرم ثم امر به مطلقا اي لمن قاتل ومن لم يقاتل في كل زمن اي في الاشهر الحرم وغيرها وظاهر كلام الاسنوي رحمه الله ان القتال في الحالة الثانية كان مامورا به لا مباحا كالحالة الاولى وعبارته لما بعث صلى الله عليه وسلم امر بالتبليغ والانذار بلا قتال فقال واعرض عنهم وقال واصبر ثم اذن له بعد الهجرة في القتال ان ابتدءوا به فقال فان قاتلوكم فاقتلوهم ثم امر بذلك ابتداء ولكن في غير الاشهر الحرم فقال فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين ثم امر به مطلقا فقال وقاتلوا المشركين كافة هذا كلامه ولا يخفى ان الاسنوي ممن يرى ان الامر للوجوب وهو يقتضي ان الامر به في الحالة الثانية للوجوب والراجح ما علمت ان امر مشترك بين الوجوب والندب وانه في الحالة الثانية مباح لا مامور به ثم استقر امر الكفار معه صلى الله عليه وسلم بعد نزول براءة على ثلاثة اقسام القسم الاول محاربون له صلى الله عليه وسلم وهؤلاء المحاربون اذا كانوا ببلادهم يجب قتالهم على الكفاية في كل عام مرة اي يكفي ذلك في اسقاط الحرج كاحياء الكعبة واستدل لذلك بقوله تعالى فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة اي فهلا نفر وقيل كان فرض عين لقضية الثلاثة الذين تخلفوا عن الجهاد في غزوة تبوك ويحتاج الى الجواب عن ذلك وقيل كان فرض كفاية في حق الانصار وفرض عين في حق المهاجرين والقسم الثاني اهل عهد وهم الموسومون من غير عقد الجزية اي صالحهم ووادعهم على ان لا يحاربوه ولا يظاهروا عليه

عدوه وهم على كفرهم امنون على دمائهم واموالهم والقسم الثالث اهل ذمة اي وهم من عقدت لهم الجزية وهناك قسم اخر وهو من دخل في الاسلام تقية من القتل وهم المنافقون كما تقدم وامر صلى الله عليه وسلم ان يقبل منهم علانيتهم ويكل سرائرهم الى الله تعالى فكان معرضا عنهم الا فيما يتعلق بشعائر الاسلام الظاهرة كالصلاة فلا يخالف ما رواه الشيخان لقد هممت ان امر بالصلاة فتقام ثم امر رجلا فيصلي بالناس ثم انطلق معي برجال معهم حزم من حطب الى قوم لا يشهدون الصلاة فاحرق بيوتهم بالنار فقد ذكر ائمتنا ان ذلك ورد في قوم منافقين يتخلفون عن الجماعة ولا يصلون اي اصلا بدليل السياق لان صدر الحديث اثقل الصلاة على المنافقين صلاة العشاء والفجر اي جماعتهما ولو يعلمون ما فيهما لاتوهما ولو حبوا ولقد هممت الخ وفي الخصائص الصغرى وكان الجهاد في عهده صلى الله عليه وسلم فرض عين في احد الوجهين عندنا وكان اذا غزا بنفسه صلى الله عليه وسلم يجب على كل احد الخروج معه لقوله تعالى ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله ومن ثم وقع لمن تخلف عنه في غزوة تبوك ما وقع واما بعده صلى الله عليه وسلم فللكفار حالان مذكوران في كتب الفقه وعند الاذن له صلى الله عليه وسلم في القتال خرج لاثنتي عشرة ليلة مضت من شهر صفر في السنة الثانية من الهجرة اي مكث صلى الله عليه وسلم بالمدينة باقي الشهر الذي قدم فيه وهو شهر ربيع الاول وباقي ذلك العام كله الى صفر في السنة الثانية من الهجرة فخرج صلى الله عليه وسلم غازيا حتى بلغ ودان بفتح الواو وتشديد الدال المهملة اخره نون وهي قرية كبيرة بينها وبين الابواء ستة اميال او ثمانية والابواء بالمد قرية بين مكة والمدينة كما تقدم سميت بذلك لتبوء السيول فيها وقيل لما كان فيها من الوباء فيكون على القلب والا لقيل الاوباء وحينئذ لا تخالف بين تسمية ابن اسحاق لها بغزوة ودان وبين تسمية البخاري لها بغزوة الابواء لتقاربهما لكان اي وفي الامتاع وودان جبل بين مكة والمدينة اقول وقد يقال لا منافاة لانه يجوز ان تكون تلك القرية كانت عند الجبل المذكور فسميت باسمه والله اعلم وكان خروجه صلى الله عليه وسلم بالمهاجرين ليس فيهم انصاري يعترض عيرا لقريش ولبني ضمرة اي وخرج صلى الله عليه وسلم لبني ضمرة فكان خروجه للشيئين كما يفهم من الاصل ويوافقه قول بعضهم وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبعين رجلا من اصحابه يريد قريشا وبني ضمرة والمفهوم من سيرة الشامي ان خروجه صلى الله عليه وسلم انما كان لاعتراض العير وانه اتفق له موادعة بني ضمرة ويوافقه قول الحافظ الدمياطي خرج صلى الله عليه وسلم يعترض عير قريش فلم يلق كيدا وفي هذه الغزوة وادع بني ضمرة هذا كلامه اي صالح سيدهم وهو مخشي بن عمرو وعبارة بعضهم فلما بلغ الابواء لقي سيد بني ضمرة مخشي بن عمرو الضمري فصالحه ثم رجع الى المدينة والمصالحة على ان لا يغزوهم ولا يغزونه ولا يكثروا عليه صلى الله عليه وسلم جمعا ولا يعينوا عليه عدوا قال وكتب صلى الله عليه وسلم بينه وبينهم كتابا نسخته بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم لبني

ضمرة بانهم امنون على انفسهم واموالهم وان لهم النصر على من رامهم اي قصدهم الا
ان يحاربوا في دين الله ما بل بحر صوفة اي ما بقي فيه ما يبل الصوفة وان النبي صلى
الله عليه وسلم اذا دعاهم لنصره عدوه اجابوه عليهم بذلك ذمة الله وذمة
رسوله صلى الله عليه وسلم اي امانهما انتهى وكان لواؤه صلى الله عليه وسلم ابيض
وكان مع عمه حمزة واستعمل صلى الله عليه وسلم على المدينة سعد بن عبادة وانصرف
الى المدينة راجعا فهي اول غزواته صلى الله عليه وسلم اي وكانت غيبته صلى الله
عليه وسلم خمس عشرة ليلة

غزوة بواط

ثم غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم في شهر ربيع الاول وقيل الاخير
اي من السنة المذكورة يريد عيرا لقريش فيها امية بن خلف ومائة رجل من قريش
والفان وخمسمائة بعير وخرج صلى الله عليه وسلم في مائتين من اصحابه اي من المهاجرين
خاصة وحمل اللواء وكان ابيض سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه واللواء هو العلم
الذي يحمل في الحرب يعرف به موضع امير الجيش وقد يحمله امير الجيش وقد يجعل في
مقدم الجيش واول من عقد الالوية ابراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم بلغه
ان قوما اغاروا على لوط عليه الصلاة والسلام فعقد لواء وسار اليهم بعبيده ومواليه
قال بعضهم صرح جماعة من اهل اللغة بترادف اللواء والراية اي فيطلق على
كل اسم الاخر وعن ابن اسحق رحمه الله ان اسم الراية انما حدثت بعد خيبر واستعمل
صلى الله عليه وسلم على المدينة سعد بن معاذ وقيل السائب بن مظعون اي اخو
عثمان بن مظعون وقيل السائب بن عثمان بن مظعون حتى بلغ بواط بضم الموحدة
وفتحها وتخفيف الواو والطا المهملة اي وهو جبل لينبع ومن ثم قيل لها غزوة بواط
قال بعضهم ومن هذا الجبل تقلع احجار المسان وهذا الجبل لجهينة من ناحية
رضوى وهو احد الاجبل التي بني منها اساس الكعبة وفيه انه لم يذكر رضوى في تلك
الاجبل الخمس التي منها اساس الكعبة المتقدم ذكرها على المشهور وقد جا في الحديث
رضوى رضي الله عنه وتزعم الكيسانية وهم اصحاب كيسان تولى علي كرم الله وجهه
ان محمد بن الحنفية مقيم برضوى حي يرزق وهو الامام المنتظر عندهم اي وفي كلام
بعضهم ان المنتظر هو محمد القاسم بن الحسن العسكري الذي تزعم الشيعة انه
المنتظر وهو صاحب السرداب يزعمون انه دخل السرداب في دار ابيه وامه تنظر
اليه فلم يخرج اليها وكان عمره تسع سنين وانه يعمر الى اخر الزمان كعيسى عليه
السلام وسيظهر فيملأ الارض عدلا كما ملئت جورا واختفاؤه الان خوفا من اعدائه
قال وهو زعم باطل لا اصل له ثم رجع صلى الله عليه وسلم الى المدينة ولم يلق
كيدا اي حربا واصل الكيد الاحتيال والاجتهاد ومن ثم سمي الحرب كيدا

غزوة العشيرة

اي وبها بدأ البخاري رحمه الله المغازي ويدل له ما جاء عن زيد بن اسلم وقد
قيل له ما اول غزوة غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ذات العشيرة

واجيب عنه بان المراد باول غزاة غزاها وانت معه ثم غزا رسول الله صلى
الله عليه وسلم في شهر جمادى الاولى وفي سيرة الدمياطي الاخرة من تلك السنة
اي وفي الامتاع في جمادى الاخرة وبقيا لجمادى الاولى يريد عيرا لقريش متوجهة
للشام بلغه ان قريشا جمعت جميع اموالها في تلك العير لم يبق بمكة لا قرشي ولا
قرشية له مثقال فصاعدا الا بعث به في تلك العير الا حويطب بن عبد العزى
يقال ان في تلك العير خمسين الف دينارا اي والف بعير وكان فيها ابو سفيان اي قايدها وكان
معه سبعة وعشرون وقيل تسعة وثلاثون رجلا منهم مخرمة بن نوفل وعمرو بن العاصي
وهي العير التي خرج اليها حين رجعت من الشام وكانت سببا لوقعة بدر الكبرى كما
سياتي خرج في خمسين ومائة ويقال في مائتين من المهاجرين خاصة حتى بلغ العشيرة
بالمعجمة والتصغير اخرها ولم يختلف فيه اهل المغازي كما قال الحافظ ابن حجر وفي البخاري
اخرها همزة وفيه ايضا العسيرة بالسين المهملة اخرها اي بالتصغير اما التي بغير تصغير فهي غزوة
تبوك كما سياتي والتي بالتصغير يقال ايضا لموضع ببطن الينبع اي وهو منزل الحاج المصري
وهو لبني مدلج واستخلف على المدينة ابا سلمة بن عبد الاسد وحمل اللواء وكان ابيض عمه
حمزة بن عبد المطلب خرجوا على ثلاثين بعيرا يعتقبونها فوجدوا العير قد مضت قبل
ذلك بايام ورجع ولم يلق حربا ووادع صلى الله عليه وسلم فيها بني مدلج قال
في الاصل وحلفاءهم من بني ضمرة وذكر في المواهب هنا صورة الكتاب الذي كتبه صلى الله
عليه وسلم لبني ضمرة في غزوة ودان الذي قدمناه ثم قلت مثل ذلك وكني صلى الله
عليه وسلم فيها عليا كرم الله وجهه بابي تراب حين وجده نايما هو وعمار بن ياسر
رضي الله عنه وقد علق به التراب فايقظه عليه الصلاة والسلام برجله وقال له
قم ابا تراب لما يرى عليه من التراب اي الذي سفته عليه الريح ولما قام قال له صلى
الله عليه وسلم الا اخبرك باشقى الناس اجمعين عاقر الناقة والذي يضربك على
هذا او وضع يده على قرن راسه فيخضب هذه ووضع يده على لحيته وفي رواية
اشقى الاولين عاقر ناقة صالح واشقى الاخرين قاتلك وفي رواية انه صلى الله عليه
وسلم قال يوما لعلي كرم الله وجهه من اشقى الاولين فقال علي كرم الله وجهه الذي
الذي عقر الناقة يا رسول الله قال فمن اشقى الاخرين قال علي لا علم لي يا رسول
الله قال الذي يضربك على هذه واشار الى يافوخه وكان كما اخبر صلى الله عليه وسلم
فهو من اعلام نبوته فانه لما كان شهر رمضان سنة اربعين صار يفطر ليلة عند
الحسن رضي الله عنه وليلة عند الحسين رضي الله عنه وليلة عند عبد الله بن
جعفر لا يزيد في اكله على ثلاث لقم ويقول احب ان القى الله وانا خميص فلما كانت
الليلة التي ضرب صبيحتها اكثر الخروج والنظر الى السما وجعل يقول والله انها
الليلة التي وعدت فلما كان وقت السحر واذن المؤذن بالصلاة خرج الى المسجد
فاقبل الاوز الذي في داره يصحن في وجهه فمنعهن بعض نسا اهل المدينة فقال
دعوهن فانهن نوايح فلما دخل المسجد اقبل ينادي الصلاة فشد عليه عبد الرحمن

ابن ملجم المرادي لعنه الله من طائفة الخوارج فضربه الضربة التي اخبر بها صلى الله عليه
وسلم وعند ذلك شد عليه الناس من كل جانب فطوح عليه رجل قطيفة واخذ السيف
منه وقالوا له يا امير المؤمنين خل بيننا وبين مراد يعنون قبيلة الرجل الذي ضربه
فقال لا ولكن احبسوا الرجل فان انا مت فاقتلوه وان اعش فالجروح قصاص ثم
فلما مات كرم الله وجهه غسله الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر رضي الله عنهم
ومحمد بن الحنفية يصب الماء وكفن في ثلاثة اثواب ليس فيها قميص ولا عمامة وصلى عليه
الحسن رضي الله عنه وكبر عليه سبعا ودفن ليلا قيل بدار الامارة بالكوفة وقيل
بغير ذلك واخفي قبره لئلا تنبشه الخوارج وقيل حملوه على بعير ليدفنوه مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم فبينما هم في مسيرهم ليلا اذ ند البعير الذي عليه فلم يدر
اين ذهب ومن الناس من يزعم انه انتقل الى السما وانه الآن في السحاب ولما اصيب
علي كرم الله وجهه دعى الحسن والحسين رضي الله عنهما فقال لهما اوصيكما بتقوى
الله ولا تبغيا الدنيا ولا تبكيا على شي زوي منها عنكما وقولا الحق فلا تاخذكما في الله
لومة لائم ثم نظر الى ولده محمد بن الحنفية فقال هل حفظت ما اوصيت به اخويك
فقال نعم فقال اوصيك بمثله واوصيك بتوقير اخويك لعظم حقهما عليك
ولا تزوج امرا دونهما ثم قال اوصيكما به فانه اخوكما وابن ابيكما وقد علمتما ان اباكما
كان يحبه ثم لم ينطق الا بلا اله الا الله الى ان قبض فلما قبض اخرج الحسن رضي الله
عنه ابن ملجم من الحبس وقتله **اقول** ذكر بعضهم عن المبرد قال ابن ملجم
لعلي كرم الله وجهه اني اشتريت سيفي هذا بالف وسميته بالف وسالت الله ان يقتل
به شر خلقه فقال علي كرم الله وجهه قد اجاب الله دعوتك يا حسن اذا انا مت
فاقتله بسيفه ففعل به الحسن رضي الله عنه ذلك ثم احرقت جثته وقد ذكر
انه قطعت اطرافه وجعل في قوصرة واحرقوه بالنار وقد ذكر ان عليا كرم الله
وجهه قال يوما وهو مشير لابن ملجم هذا والله قاتلي فقيل له الا تقتله فقال من
يقتلني وتبع الاصل في كون تكنية علي كرم الله وجهه بابي تراب في هذه الغزوة شيخه
الدمياطي واعترضه في الهدي بانه صلى الله عليه وسلم انما كناه بذلك بعد نكاحه
فاطمة فانه صلى الله عليه وسلم دخل عليها يوما وقال اين ابن عمك قالت رضي الله
عنها خرج مغاضبا فجاء صلى الله عليه وسلم الى المسجد فوجده مضطجعا فيه وقد لصق
به التراب فجعل ينفضه عنه ويقول اجلس ابا تراب وقيل انما كناه ابا تراب لانه كان
اذا غضب على فاطمة رضي الله عنها في شي لم يكلمها ولم يقل لها شيا تكرهه الا انه
ياخذ ترابا فيضعه على راسه وكان صلى الله عليه وسلم اذا راى التراب على راسه
عرف انه عاتب على فاطمة رضي الله عنها قال في النور يجوز ان يكون صلى الله
عليه وسلم خاطبه بهذه الكنية مرتين اي ويكون سبب الكنية علوق التراب به
وكونه يضعه على راسه كرم الله وجهه ورضي عنه **غزوة سفوان**
ويقال لها غزوة بدر الاولى وحين قدم صلى الله عليه وسلم من غزوة العشيرة

ولم

ولم يقم بالمدينة الا ليالي لم تتم العشر حتى غزا وخرج خلف كرز بن جابر الفهري وقد
اغار قبل ان يسلم على سرح المدينة اي النعم والمواشي التي تسرح للمرعى بالغداة
خرج في طلبه حتى بلغ واديا يقال له سفوان بالمهملة والفا ساكنة وقيل مفتوحة
من ناحية بدر اي ولذا قيل لها غزوة بدر الاولى وفاته صلى الله عليه وسلم كرز
ولم يدركه وكان قد استعمل على المدينة زيد بن حارثة رضي الله عنه وحمل اللواء
وكان ابيض علي بن ابي طالب كرم الله وجهه وقد تبعت الاصل في تقديم غزوة العشيرة
على غزوة سفوان لما تقدم وهو عكس ما في سيرة الشامي الموافق لسيرة الدمياطي
ولما في الامتاع والله اعلم بالصواب **تحويل القبلة**
وحولت القبلة في رجب من السنة المذكورة التي هي الثانية في نصفه وقيل في نصف
شعبان قال بعضهم وعليه الجمهور الاعظم وقيل كان في جمادى الآخرة اي فقد قيل انه
صلى الله عليه وسلم صلى في المدينة الى بيت المقدس ستة عشر شهرا وقيل سبعة عشر
شهرا وقيل اربعة عشر شهرا وقيل غير ذلك وتقدم انه صلى الله عليه وسلم صلى في مكة
بعد تمامه الى بيت المقدس خمسة اشهر والاكثرون على ان تحويلها كان في صلاة الظهر وقيل
العصر اي ففي الصحيح عن البراء ان اول صلاة صلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم
اي للكعبة صلاة العصر وقد يقال لا منافاة لجواز ان يكون المراد اول صلاة صلاها
صلى الله عليه وسلم كلها للكعبة صلاة العصر لان الظهر صلى نصفها الاول لبيت
المقدس ونصفها الثاني للكعبة ثم رايت الحافظ ابن حجر رحمه الله فعل ذلك حيث
التحقيق ان اول صلاة صلاها صلى الله عليه وسلم بالمسجد النبوي العصر وان
التحويل في الظهر كان في محل اخر للانصار اي وهم بنو حارثة وقيل حولت في صلاة
الصبح وهو محمول على ان ذلك كان في قبا لان الخبر لم يبلغهم الا حينئذ كما سياتي
وانما حولت لانه صلى الله عليه وسلم كان يحبه ان تكون قبلته الكعبة سيما
لما بلغه ان اليهود قالوا يخالفنا محمد ويتبع قبلتنا اي وفي لفظ قالوا للمسلمين
لو لم نكن على هدى ما صليتم الى قبلتنا فاقتديتم بنا فيها وفي لفظ كان صلى
الله عليه وسلم يحب ان يستقبل الكعبة محبة لموافقة ابراهيم واسمعيل عليهما
الصلاة والسلام وكراهة لموافقة اليهود ولقول كفار قريش للمسلمين لم
تقولون نحن على ملة ابراهيم وانتم تتركون قبلته وتصلون الى قبلة اليهود
اي ولانه صلى الله عليه وسلم لما هاجر صار اذا استقبل صخرة بيت المقدس يستدبر
الكعبة فشق ذلك عليه صلى الله عليه وسلم فقال لجبريل عليه السلام وددت
ان الله سبحانه وتعالى صرفني عن قبلة اليهود فقال جبريل عليه السلام انما انا
عبد لا املك شيا الا ما امرت به فادع الله تعالى فكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يدعو الله ويكثر اذا صلى الى بيت المقدس من النظر الى السما ينتظر امر
الله تعالى اي لان السما قبلة الدعا وفي رواية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لجبريل عليه السلام وددت انك سالت الله تعالى ان يصرفني الى الكعبة فقال

جبريل عليه السلام لست استطيع ان ابتدئ الله عز وجل بالمسالة ولكن ان سالني
اخبرته وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم زائرا ام بشر بن البراء بن معرور في
بني سلمة فصنعت له طعاما وكانت صلاة الظهر فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
باصحابه في مسجد هناك فلما صلى ركعتين نزل جبريل عليه السلام فاشار اليه ان صل
الى الكعبة واستقبل الميزاب فاستدار رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الكعبة اي فاستدار
النسا مكان الرجال والرجال لمكان النسا اي فقد تحول من مقدم المسجد الى مؤخره
لان من استقبل الكعبة في المدينة يلزم ان يستدبر بيت المقدس كما ان من يستقبل بيت
المقدس يستدبر الكعبة وهو صلى الله عليه وسلم لو دار كما هو مكانه لم يكن خلفه مكان
يسع الصفوف قيل وكان ذلك وهم راكعون وفيه ان هذا يستدعي عملا كثيرا في الصلاة
وهو مفسد لها عندنا اذا توالى وقد يقال لا مانع لجواز ان يكون ذلك قبل تحريم العمل
الكثير في الصلاة او ان هذا العمل لم يكن على التوالي اقول ـــــ ويدخوله صلى الله
عليه وسلم على ام بشر اي وعلى الربيع بنت معوذ بن عفرا وعلى ام حرام بنت ملحان
وعلى اختها ام سليم والخلوة بكل منهن فقد كانت ام حرام بنت ملحان تفلي راسه الشريف
وينام عندها استدل على ان من خصائصه صلى الله عليه وسلم جواز النظر الى الاجنبية
والخلوة بها لامنه صلى الله عليه وسلم الفتنة كما سياتي والله اعلم وسمي ذلك المسجد
مسجد القبلتين وقيل كانت تلك الصلاة التي هي صلاة الظهر التي وقع التحول فيها في مسجده
صلى الله عليه وسلم فخرج عباد بن بشر رضي الله عنه وكان صلى مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم ومر على قوم من الانصار يصلون العصر وهم راكعون فقال اشهد بالله لقد صليت
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل البيت يعني الكعبة ثم بلغ اهل قبا ذلك وهم
في صلاة الصبح في اليوم الثاني اي وهم ركوع وقد ركعوا ركعة فنادى منادٍ الا ان
القبلة قد حولت الى الكعبة فتحولوا اليها وفي البخاري بين الناس بقبا في صلاة الصبح
اذ جاءهم آتٍ فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد انزل عليه الليلة قرآن وقد
امر ان يستقبل الكعبة فاستقبلوها فاستداروا الى الكعبة وفي مسلم بدل صلاة الصبح
صلاة الغداة قال ـــــ الحافظ ابن حجر وهذا الحديث اسما بها وقد نقل بعضهم كراهة تسميتها
بذلك ولم ينقل انهم امروا بقضاء العصر والمغرب والعشا ولا اعادة الركعة التي صلوها
من الصبح وهو دليل على ان الناسخ لا يلزم حكمه الا بعد العلم به وان تقدم نزوله وعلى
انه يجوز ترك الامر المقطوع به وهو استقبال بيت المقدس الى امر مظنون وهو خبر
الواحد واجيب عن هذا الثاني بان الخبر المذكور احتفت به قرائن افادة القطع عندهم
بصدق المخبر فلم يتركوا الامر المعلوم الا لامر معلوم ايضا على انه يجوز نسخ المتواتر
بالاحاد لان محل النسخ الحكم ودلالة المتواتر عليه ظنية كما تقرر في محله ويقال ان المبلغ
لهم عباد بن بشر ايضا فيكون عباد رضي الله عنه اتى بني حارثة اولا في صلاة العصر ثم
توجه الى اهل قبا فاعلمهم بذلك في وقت الصبح والقرآن الذي نزل هو قوله تعالى قد نرى
تقلب وجهك في السما الآيات اي والى هذا يشير بعضهم رحمه الله تعالى بقوله ٥

كم

٥ كم للنبي المصطفى من آية ٥ غراء حار الفكر في معناها ٥
٥ لما راى الباري تقلب وجهه ٥ ولاه ايمن قبلة يرضاها ٥

وعن عمارة بن اوس الانصاري رضي الله عنه قال صلينا احدى صلاتي العشي
اي وهما الظهر والعصر فقام رجل على باب المسجد ونحن في الصلاة فنادى ان الصلاة
قد وجهت نحو الكعبة فتحول امامنا نحو الكعبة وقوله تعالى قد نرى تقلب وجهك في
السما اي متطلعا نحو الوحي ومتشوقا للامر باستقبال الكعبة فلنولينك اي نحولنك
قبلة ترضاها اي تحبها فول وجهك شطر المسجد الحرام اي نحوه والمراد بالمسجد الحرام
الكعبة وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره وان الذين اوتوا الكتاب ليعلمون انه الحق اي
الرجوع الى الكعبة الحق من ربهم اي لما في كتبهم من نعته صلى الله عليه وسلم بانه يتحول الى
الكعبة اقول ـــــ ولعل هذه القصة التي رواها عمارة رضي الله عنه هي التي رويت
عن رافع بن خديج رضي الله عنه قال اتانا آتٍ ونحن نصلي في بني عبد الاشهل فقال ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قد امر ان يتوجه الى الكعبة فدار امامنا الى الكعبة ودرنا معه
والله اعلم واجتمع قوم من كبار اليهود وجاؤوا النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا له يا محمد
ما ولاك عن قبلتك التي كنت عليها وانت تزعم انك على ملة ابراهيم ودينه اي وما كنت
عليه قبلة ابراهيم وهذا بنا على ان دعواهم ان بيت المقدس كان قبلة الانبيا عليهم الصلاة
والسلام كما سياتي عنهم وسياتي ما فيه ثم قالوا ارجع الى قبلتك التي كنت عليها نتبعك
ونصدقك وانما يريدون بذلك فتنته ليعلم انه صلى الله عليه وسلم في حيرة من امره
اي ولاختبار ما يجدونه في نعته صلى الله عليه وسلم من انه يرجع عن استقبال بيت المقدس
الى استقبال الكعبة وانه لا يرجع عن تلك القبلة وفي رواية انهم قالوا للمسلمين ما صرفكم
عن قبلة موسى ويعقوب وقبلة الانبيا عليهم الصلاة والسلام ويوافقه قول الزهري
لم يبعث الله منذ هبط ادم عليه السلام الى الارض نبيا الا جعل قبلته صخرة بيت المقدس
وقد يوافق هذا قول الامام السبكي في تائيته ٥
٥ وصليت نحو القبلتين تفردا ٥ وكل نبي ما له غير قبلة ٥
قال شارحها يشير الى ان كل نبي كانت قبلته بيت المقدس وهو صلى الله عليه وسلم قد
شاركهم فيها اي ولم يختص بالكعبة ومن ثم جا في التوراة في وصفه صلى الله عليه وسلم صاحب
القبلتين وفيه ان قبلة الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم انما هي الكعبة فعن ابي العالية
كانت الكعبة قبلة الانبيا عليهم الصلاة والسلام يصلي الى صخرة بيت المقدس وهي بينه
وبين الكعبة ومثل هذا لا يقال الا عن توقيف اي ويقال مثل هذا فيما تقدم عن اليهود
وعن الزهري على تسليم صحته من ان صخرة بيت المقدس كانت قبلة لجميع الانبيا عليهم
الصلاة انهم كانوا يصلون اليها ويجعلونها بينهم وبين الكعبة فلا مخالفة لا يقال هذا
ليس اولى من العكس اي ان استقبال الانبيا للكعبة انما كانوا يجعلونها بينهم وبين صخرة بيت
المقدس لانا نقول قد ذكر في الاصل في تفسير قوله تعالى ليكتمون الحق وهم يعلمون الحق من ربك
اي يكتمون ما علموا من ان الكعبة هي قبلة الانبيا عليهم الصلاة والسلام اي المقصودة

وكان موسى عليه الصلاة والسلام يصلي

بالاستقبال لا انهم يستقبلونها لاجل صخرة بيت المقدس وذكر بعضهم ان اليهود لم
تجد كون الصخرة قبلة في التوراة وانما كان تابوت السكينة على الصخرة فلما غضب الله
على بني اسرائيل رفعه فصلوا الى الصخرة بمشاورة منهم اي وادعوا انها قبلة الانبيا
عليهم الصلاة والسلام وما تقدم عن الزهري رحمه الله تقدم الجواب عنه ثم قالوا
والله ان انتم الا قوم تفتنون فانزل الله تعالى سيقول السفها من الناس ما ولاهم عن قبلتهم
التي كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب اي الجهات كلها فيامرنا لنتوجه الى اي جهة شا
لا اعتراض عليه يهدي من يشا الى صراط مستقيم اي وكان اول ما نسخ امر القبلة فعن
ابن عباس رضي الله عنهما اول ما نسخ من القران فيما ذكر لنا والله اعلم شان القبلة
فاستقبل صلى الله عليه وسلم بيت المقدس اولا اي بمكة والمدينة ثم صرفه الله تعالى
الى الكعبة اي واما قوله تعالى فاينما تولوا فثم وجه الله فمحمول على النفل في السفر اذا
صلى حيث توجه وما قيل ان سبب نزولها ما ذكره بعض الصحابة قال كنا في سفر ليلة
مظلمة فلم ندر اين القبلة فصلى كل منا على حاله فلما اصبحنا ذكرنا ذلك لرسول الله صلى
الله عليه وسلم فنزلت ففيه نظر لضعف الحديث او هو محمول على ما اذا صلوا باجتهاد
اي ولما توجه صلى الله عليه وسلم الى الكعبة قال المشركون من اهل مكة توجه محمد بقبلته
اليكم وعلم انكم كنتم اهدى منه ويوشك اي يقرب ان يدخل في دينكم ومن ثم ارتد جماعة
وقالوا مرة ها هنا ومرة ههنا ولما حولت القبلة الى الكعبة اتى رسول الله صلى الله عليه
مسجد قبا فقدم جدار المسجد الى موضعه الان وقالت الصحابة له يا رسول الله لقد ذهب
منا قوم قبل التحول فهل يقبل منا ومنهم فانزل الله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم اي صلاتكم
الى بيت المقدس وذكر في الاصل ان الصحابة رضي الله عنهم قالوا مات قبل ان يحول
قبل البيت رجال وقتلوا اي وهم عشرة ثمانية من اهل مكة واثنان من الانصار وهم البرا
ابن معرور واسعد بن زرارة رضي الله عنهما فلم ندر ما يقول فيهم فانزل الله تعالى وما
كان الله ليضيع ايمانكم الاية ولفظة القتل وقعت في البخاري وانكرها الحافظ ابن حجر
فقال ذكر القتل لم اره الا في رواية زهير وباقي الروايات انما ذكر فيها الموت فقط ولم
اجد في شي من الاخبار ان احدا من المسلمين قتل قبل تحويل القبلة لكن لا يلزم من عدم الذكر
عدم الوقوع فان كانت هذه اللفظة محفوظة فتحمل على ان بعض المسلمين ممن لم يشتهر
قتل في تلك المدة في غير الجهاد ثم قال وذكر لي بعض الفضلا انه يجوز ان يراد من
قتل بمكة من المستضعفين كابوي عمار فقلت يحتاج الى ثبوت ان قتلهما كان بعد الاسرا
هذا كلام الحافظ رحمه الله وفيه ان الركعتين اللتين كان يصليهما هو والمسلمون
بالغداة والعشي قبل فرض الصلوات الخمس كانتا لبيت المقدس فكانوا يصلون بين
الركنين اليماني والذي عليه الحجر الاسود لاجل استقبال بيت المقدس وتقدم انه صلى
الله عليه وسلم لم يلتزم ذلك بل كان في بعض الاوقات يصلي الى الكعبة في اي جهة اراد
ثم لما قدم صلى الله عليه وسلم المدينة صار يستقبل بيت المقدس ويستدبر الكعبة
الى وقت التحويل ومن ثم قال في الاصل فلما كان صلى الله عليه وسلم يتحرى القبلتين

جميعا

جميعا اي يجعل الكعبة بينه وبين بيت المقدس لم يتبين توجهه الى بيت المقدس للناس
حتى خرج من مكة اي فانه استدبر الكعبة واستقبل بيت المقدس فقول ابن عباس رضي الله
عنهما لما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة واليهود يستقبلون بيت
المقدس امره الله تعالى ان يستقبل بيت المقدس معناه ان يستمر على استقبال
بيت المقدس وهذا المراد بقوله الذي نقله بعضهم عنه وهو انه صلى الله عليه
واصحابه كانوا يصلون بمكة الى الكعبة فلما هاجروا امره الله تعالى ان يصلي نحو
صخرة بيت المقدس اي يستمر على ذلك ويستدبر الكعبة ثم امره باستقبال الكعبة
واستدبار بيت المقدس فلم يقع النسخ مرتين كما قد يفهم من ظاهر السياق ومن قول ابن
جرير رحمه الله صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم اول ما صلى الى الكعبة ثم صرف
الى بيت المقدس وهو بمكة فصلى ثلاث حجج ثم هاجر فصلى اليه ثم وجهه الله تعالى الى
الكعبة هذا كلامه ومن ثم قال الحافظ ابن حجر رحمه الله هذا ضعيف ويلزم منه النسخ
مرتين قيل وكان امره صلى الله عليه وسلم بمداومة استقبال بيت المقدس ليتالف
اهل الكتاب لانه كان ابتدا الامر يحب ان يتالف اهل الكتاب فيما لم ينه عنه فلا
يخالف ما سبق من انه صلى الله عليه وسلم كان يحب ان يستقبل الكعبة كراهة لموافقة
اليهود في استقبال بيت المقدس ولا يخالف هذا قول بعضهم كان صلى الله عليه وسلم
قبل فتح مكة يحب موافقة اهل الكتاب فيما لم ينه عنه وبعد الفتح يحب مخالفتهم لجواز
ان يكون ذلك اغلب حواله صلى الله عليه وسلم وقد يؤخذ من ان استدامة استقبال
لبيت المقدس كان لتالف اهل الكتاب جواب عما يقال اذا كانت الكعبة قبلة الانبيا
عليهم الصلاة والسلام كلهم فلم امر اوفق الى استقبال بيت المقدس وهو بمكة بنا على
ان صلاته لبيت المقدس وهو بمكة كان باجتهاد وحاصل الجواب انه امر بذلك او وفق
اليه لانه سيصير الى قوم قبلتهم بيت المقدس ففيه تالف لهم وقد يوافقه ما في الاصل
عن محمد بن كعب القرظي قال ما خالف نبي نبيا قط في قبلة الا ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم استقبل بيت المقدس اي فهو مخالف لغيره من الانبيا عليهم الصلاة والسلام
في ذلك وهذا موافق لما تقدم عن ابي العالية كانت الكعبة قبلة الانبيا عليهم الصلاة
والسلام اي ثم في السنة المذكورة التي هي الثانية فرض صوم رمضان وفرضت
زكاة الفطر وطلبت الاضحية اي استحبابا عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه
فرض شهر رمضان بعد ما صرفت القبلة الى الكعبة بشهر في شعبان اي على ما تقدم وكان
صلى الله عليه وسلم يصوم هو واصحابه قبل فرض رمضان ثلاثة ايام من كل شهر
اي وهي الايام البيض وهي الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر قيل وجوبا فعن
ابن عباس رضي الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يفطر الايام البيض
في حضر ولا سفر وكان يحث على صيامها وقيل كان الواجب عليه صلى الله عليه وسلم
قبل فرض رمضان صوم عاشورا ثم نسخ ذلك بوجوب رمضان وعاشورا هو اليوم
العاشر من شهر المحرم ففي البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما صام النبي صلى الله عليه

وسلم عاشورا فلما فرض رمضان ترك صوم عاشورا هذا والمشهور من مذهبنا معاشر
الشافعية انه لم يجب على هذه الامة صوم قبل رمضان وحديث ابن عباس رضي الله عنهما
لا دلالة فيه على الوجوب لجواز ان يكون شانه صلى الله عليه وسلم صيام تلك الايام
على الوجه المذكور حتى بعد فرض رمضان وحديث البخاري ايضا لا دلالة فيه لجواز
ان يكون شانه صلى الله عليه وسلم ترك لصوم يوم عاشورا في بعض الاحايين بعد فرض
رمضان خشية اعتقاد وجوب صومه كرمضان ويحا[...] يحتمل ذلك عما
في الترمذي عن عايشة رضي الله عنها قالت كان عاشورا يوما تصومه قريش في
الجاهلية وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصومه موافقة لهم اي ولم يامر
احدا من اصحابه بصيامه فلما قدم المدينة صامه وامر بصيامه فلما فرض رمضان
كان رمضان هو الفريضة وترك عاشورا فمن شاء صامه ومن شاء تركه اي ترك
رسول الله صلى الله عليه وسلم صومه خوفا من توهم انه فرض كرمضان وقولها رضي
الله عنها فلما قدم المدينة صامه وامر بصيامه اي لانه صلى الله عليه وسلم حين
قدم المدينة اي في ايام قدومه المدينة وذلك في شهر ربيع الاول وجد اليهود تصومه
وتعظمه فسالهم عن ذلك فقالوا يوم عظيم انجى الله فيه موسى وقومه واغرق
فرعون وقومه فصامه موسى عليه السلام شكرا فنحن نصومه فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم نحن احق بموسى منكم فصامه وامر بصيامه كما جا ذلك عن ابن
عباس رضي الله عنهما وفي كلام الحافظ ناصر الدين عن ابن عباس رضي الله عنهما ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة يوم عاشورا فاذا اليهود صيام فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذا قالوا هذا يوم اغرق الله تعالى فيه فرعون
وانجى فيه موسى عليه الصلاة والسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اولى
بموسى فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بصومه هذا الحديث صحيح اخرجه
البخاري ومسلم والمدينة يحتمل ان المراد بها قباء او يحتمل ان المراد بها باطنها قال
ابن عباس رضي الله عنهما فلما فرض رمضان قال صلى الله عليه وسلم لاصحابه من شاء
صامه ومن شاء تركه اي قال ذلك لهم خشية اعتقادهم وجوب صومه لوجوب صوم
رمضان وفي كونه صلى الله عليه وسلم وجدهم صايمين لذلك اليوم اشكال لان يوم
عاشورا هو اليوم العاشر من شهر الله المحرم كما تقدم او هو اليوم التاسع كما يقول
ابن عباس رضي الله عنهما فكيف يكون في ربيع الاول واجيب بان السنة عند اليهود شمسية
لا قمرية فيوم عاشورا الذي كان عاشر المحرم وافق فيه غرق فرعون لا يتقيد بكونه عاشر
المحرم بل اتفق انه في ذلك الزمن اي زمن قدومه صلى الله عليه وسلم وجود ذلك اليوم بدليل
سؤاله صلى الله عليه وسلم اذ لو كان ذلك اليوم يوم عاشورا لما سال ومما يدل على ذلك
ما في المعجم الكبير للطبراني عن خارجة بن زيد عن ابيه قال ليس يوم عاشورا اليوم
الذي يقوله الناس انما كان يوم تستر فيه الكعبة وتلعب فيه الحبشة عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكان يدور في السنة وكان الناس ياتون فلان اليهودي فيسالونه

فلما

فلما ماتت اليهودي اتوا زيد بن ثابت رضي الله عنه فسالوه فصام صلى الله عليه وسلم
ذلك اليوم وامر بصيامه حتى انه صلى الله عليه وسلم ارسل في ذلك اليوم اسلمية
حارثة الى قومه وهم اسلم وقال لها مري قومك بصيام عاشورا فقالت ارايت ان وجدتهم
قد طعموا قال فليتموا اي يمسكوا تعظيما لذلك اليوم وفي دلايل النبوة للبيهقي عن
بعض الصحابيات قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعظم يوم عاشورا
ولقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو يوم عاشورا بالرضعا فيتفل
في افواههم ويقول للامهات لا ترضعنهن الى الليل والظاهر ان المراد بعاشورا هذا
اليوم الذي هو عاشر المحرم الهلالي لا الشمسي وكذا يقال في قوله وقيل سمي الخ فليتامل
وقيل سمي عاشورا لان عشرة من الانبيا عليهم الصلاة والسلام اكرمهم الله تعالى
فيه بعشر كرامات تاب الله فيه على ادم عليه الصلاة والسلام واستوت فيه سفينة
نوح عليه السلام على الجودي اي فصامه نوح صلى الله عليه وسلم ومن معه حتى الوحش
شكر الله ورفع الله فيه ادريس عليه السلام ونصر فيه موسى عليه السلام ونجى فيه
ابراهيم صلوات الله وسلامه عليه من النار وفيه اخرج يوسف عليه السلام من
السجن اي وفيه رد بصره على والده يعقوب عليه الصلاة والسلام وفيه اخرج
يونس عليه الصلاة والسلام من بطن الحوت اي وتاب على اهل مدينته وتاب الله
فيه على داود عليه السلام وعوفي فيه ايوب عليه السلام وفي كلام الحافظ ابن ناصر
الدين رحمه الله عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله عز وجل افترض على بني اسرايل صوم يوم في السنة وهو يوم عاشورا وهو اليوم
العاشر من المحرم فصوموه ووسعوا على اهاليكم فيه فانه من وسع على اهله من ماله
يوم عاشورا وسع الله عليه ساير سنته فصوموه وهو اليوم الذي تاب الله فيه
على ادم وذكر ما تقدم وزاد عليه وانه اليوم الذي انزل الله فيه التوراة على موسى
عليه السلام وفدى فيه اسمعيل عليه السلام من الذبح وهو اليوم الذي رد الله فيه
على يعقوب عليه السلام بصره وهو اليوم الذي رد الله فيه على سليمان عليه السلام
ملكه وهو اليوم الذي غفر الله فيه لمحمد صلى الله عليه وسلم ما تقدم وما تاخر واول
يوم خلق من الدنيا يوم عاشورا واول مطر نزل من السما يوم عاشورا واول رحمة
نزلت من السما يوم عاشورا فمن صام يوم عاشورا فكانما صام الدهر كله وهو صوم
الانبيا عليهم الصلاة والسلام الحديث بطوله ثم قال هذا الحديث حسن ورجاله
ثقات وذكر الحافظ المذكور عن بعضهم قال كنت افت للنمل خبزا كل يوم فلما كان يوم
عاشورا لم تاكله وتقدم ان الصرد اول طير صام عاشورا وفي كلام بعضهم ما قيل في يوم
عاشورا كانت توبة ادم الى اخر ما تقدم من الاحاديث الموضوعة وفي كلام بعضهم ما يفعل
فيه من اظهار الزينة بالخضاب والاكتحال ولبس الجديد وطبخ الحبوب والاطعمة والاغتسال
والتطيب من صنع الكذابين والحاصل ان الرافضة اتخذوا ذلك ماتما يندبون وينوحون
ويحزنون والجهال اتخذوا ذلك فيه موسما وكلاهما مخطي مخالف للسنة واما التوسعة

فيه على العبا لحديثهما وان لم يكن صحيحا فهو حسن خلافا لقول ابن تيمية ان التوسعة
لم يرد فيهما شي عنه صلى الله عليه وسلم وكان صلى الله عليه وسلم يصوم عاشورا كما تصومه
اليهود اي من السنة الشمسية وعند اهل الاسلام من السنة الهلالية وفي مسلم عن ابن
عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين صام يوم عاشورا وامر
بصيامه قال له بعض الصحابة يا رسول الله انه يوم تعظمه اليهود فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا كان العام المقبل صمنا اليوم التاسع قبله اي مخالفة لليهود فلم
يات العام المقبل حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي هذا الحديث اشكال فان
سياقه يدل على انه صلى الله عليه وسلم ما صام يوم عاشورا ولا امر بصيامه الا في
السنة التي توفي فيها وهو مخالف لما سبق ويجاب عن هذا الاشكال بان المراد بقوله حين
صام اي حين واظب على صومه واتفق ان قول بعض الصحابة ذلك كان في السنة التي توفي
فيها وهو صلى الله عليه وسلم كان شانه موافقة اهل الكتاب قبل فتح مكة ومخالفتهم بعده
كما تقدم وبعض متاخري فقهاينا يظن ان قوله صلى الله عليه وسلم اذا كان العام المقبل
ان شاء الله تعالى صمنا اليوم التاسع من تتمة حديث ولما قدم صلى الله عليه وسلم المدينة
وجد اليهود تصومه فصامه وامر بصيامه واستشكل واجاب بان المراد لما قدم من
سفرة سافرها من المدينة بعد الهجرة اي وكان قدومه صلى الله عليه وسلم من تلك السفرة
في السنة التي توفي فيها وقد علمت انهما حديثان وقد علمت معنى الحديث الذي تتمته اذا
كان العام المقبل وفي كون اغراق فرعون ونجاة موسى عليه السلام كان يوم قدومه صلى
الله عليه وسلم المدينة يلزم عليه ان ذلك اليوم انتقل من ذلك الشهر الى اليوم العاشر من
المحرم الذي هو الشهر الهلالي من السنة الثانية واستمر كذلك كما هو ظاهر سياق الاحاديث
ان الذي واظب صلى الله عليه وسلم على صيامه انما هو ذلك اليوم وكونه صلى الله عليه
وسلم وافق اليهود على صوم ذلك اليوم ثم خالفهم في السنة الثانية وما بعدها من ابعد
البعيد ثم رايت ابا الريحان البيروني نازع في ذلك في كتابه الاثار الباقية عن القرون
الخالية حيث قال رواية ان الله اغرق فرعون ونجى موسى عليه السلام يوم قدومه صلى
الله عليه وسلم المدينة الامتحانات يشهد عليها بالبطلان وبين ذلك بما يطول وحينئذ
يكون من جملة ما يحكم عليه بالبطلان اقرارهم على ذلك وكونه صلى الله عليه وسلم صامه
وامر بصيامه وفرض الله عز وجل عليه صلى الله عليه وسلم وعلى امته صيام شهر
رمضان او الاطعام عن كل يوم مسكينا بقوله تعالى وعلى الذين يطيقونه من الاصحا المقيمين
فدية طعام مسكين فمن تطوع خيرا اي زاد على اطعام المسكين فهو خير له وان تصوموا خير لكم
اي من الفطر والاطعام فكان من شاء صام ومن شاء اطعم عن كل يوم مدا ثم ان الله تعالى نسخ هذا
التخيير بايجاب صوم رمضان عينا بقوله تعالى فمن شهد منكم الشهر اي علمه فليصمه الا في حق
من لا يستطيع صومه لكبر او لمرض لا يرجى زواله فيجزيه الاطعام ورخص فيه للمريض اي اذا
كان بحيث يحصل له مشقة تبيح التيمم وللمسافر اي الذي يباح له قصر الصلاة وان لم يحصل
له مشقة بالكلية مع وجوب القضا اذا زال المرض والسفر بقوله تعالى ومن كان مريضا او على

سفر

سفر فعدة من ايام اخر اي فافطر فعليه صيام عدة ما افطر من ايام اخر وكانوا يأكلون
ويشربون ويأتون النسا ما لم يناموا بعد الغروب ويدخل وقت العشا فاذا ناموا او دخل
وقت العشا الاخرة امتنع عليهم ذلك الى الليلة القابلة ثم نسخ الله ذلك واحل الاكل
والشرب واتيان النسا الى طلوع الفجر ولو بعد النوم ودخول وقت العشا بقوله تعالى
احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسايكم ثم قال تعالى وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض
من الخيط الاسود ولما فهم بعض الصحابة رضي الله عنهم ان المراد الخيط حقيقة صار يجعل
عند وسادته خيطا ابيض وخيطا اسود انزل الله تعالى من الفجر اشارة الى ان المراد بياض
النهار وسواد الليل وذكر في التفسير في سبب نزول هذه الاية ان عمر بن الخطاب رضي
الله عنه واقع اهله بعدما صلى العشا فلما اغتسل اخذ يبكي ويلوم نفسه فاتى النبي
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اعتذر الى الله واليك من نفسي هذه الخاطية
اني رجعت الى اهلي فوجدت رايحة طيبة فسولت لي نفسي فجامعت اهلي فقال النبي
صلى الله عليه وسلم ما كنت جديرا بذلك يا عمر فقام رجال فاعترفوا بمثله فنزلت وذكر
له صلى الله عليه وسلم ان بعض اصحابه سقط مغشيا عليه بسبب الصوم فسال له
صلى الله عليه وسلم عن ذلك فاخبر انه اهل حرث وانه جا لينظر ما تعمله له زوجته ليتعشى
به فغلبته عيناه فنام فلم يستيقظ الا بعد الغروب فلم يتناول شيا فانزل الله تعالى
وكلوا واشربوا الاية وقوله تعالى كما كتب على الذين من قبلكم جا في بعض الروايات ان
المراد بهم اهل الكتاب اي اليهود والنصارى وجا في بعضها المراد بهم النصارى خاصة
وجا في بعض الروايات ان المراد بهم جميع الامم السابقة فقد جا ما من امة الا وجب عليها
صوم رمضان الا انهم لخطاوه ولم يهتدوا له وهذه الرواية تدل على انه لم يخص احد
من الامم السابقة فصومه خصوصيات هذه الامة وفي الانسا بلابن قتيبة اول
من صام رمضان نوح عليه السلام هذا كلامه وفي بعض الروايات ما يفيد ان النصارى
صامته واتفق انه وقع في بعض السنين في شدة الحر فاقتضى رايهم تاخيره بين الصيف والشتا
وان يزيدوا في مقابلة تاخيره عشرين يوما وعلى هذا فصومه ليس من خصايص هذه الامة
وقيل التشبيه انما هو في مطلق الصوم لا في خصوص صوم رمضان لانه كان الواجب
على جميع من تقدم من الامم الماضية صوم ثلاثة ايام من كل شهر صام ذلك نوح فمن دونه
حتى صامه النبي صلى الله عليه وسلم كما تقدم وتقدم ان تلك الايام التي صامها صلى الله
عليه وسلم كانت البيض التي هي الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر وتقدم انه قيل ان
صوم ذلك كان واجبا عليه صلى الله عليه وسلم وعلى امته وقيل كان الواجب عليه صلى
الله عليه وسلم وعلى اصحابه قبل صوم رمضان عاشورا وتقدم رده

وكان فرض زكاة الفطر قبل العيد بيومين وكان صلى الله
عليه وسلم يخطب قبل العيد بيومين يعلم الناس زكاة الفطر فيامر باخراج تلك الزكاة
قبل الخروج الى الصلاة العيد اي بعد ان شرعت لان مشروعيتها تاخرت عن مشروعية صلاة
عيد الاضحى وكان فرض زكاة الفطر قبل فرض زكاة الاموال وكان فرض زكاة الاموال في تلك

السنة التي هي الثانية ولم اقف على خصوص الشهر الذي وجبت فيه قال بعضهم
ولعل هذا المحل قول بعض المتاخرين من المطلعين على الفقه والحديث لم يتحرر لي
وقت فرض الزكاة اي زكاة المال ولعله عنى ببعض المتاخرين الامام سراج الدين
البلقيني رحمه الله لان الامام البلقيني سئل هل علمت السنة التي فرضت فيها
زكاة المال فاجاب بقوله لم يتعرض الحفاظ ولا اصحاب السير للسنة التي فرضت
فيها زكاة المال ووقع لي حديثان ظهر منها تعريف ذلك ولم اسبق اليه ثم قال فظهر
ان زكاة المال بعد زكاة الفطر وقبل قدوم ضمام بن ثعلبة رضي الله عنه وقدومه
كان في السنة الخامسة هذا الكلام وقيل فرضت زكاة الفطر قبل الهجرة وعليه
يحمل ظاهر ما في سفر السعادة كان صلى الله عليه وسلم يرسل مناديا ينادي في
الاسواق والمحلات والازقة من مكة الا ان صدقة الفطر واجبة على كل مسلم ومسلمة
الحديث ورد بانه لم يفرض قبل الهجرة بعد الايمان الا الصلوات الخمس وكل الفروض
فرضت بعد الهجرة وفيه انه فرض قيام الليل كما تقدم وصلاة الركعتين بالغداة
والركعتين بالعشي على ما تقدم الا ان يقال المراد الفروض الموجودة الآن المستمر
فرضها وما تقدم عن سفر السعادة يجوز ان يكون صلى الله عليه وسلم يرسل المنادي
الذي ينادي في مكة بوجوب زكاة الفطر وهو بالمدينة بعد وجوبها بالمدينة وامر صلى
الله عليه وسلم ان تخرج زكاة الفطر عن الصغير والكبير والحر والعبد والذكر والانثى
صاع من تمر او صاع من شعير او صاع من زبيب او صاع من بر وكان يصلي العيدين قبل
الخطبة بلا اذان ولا اقامة اي بل يقال الصلاة جامعة لكن في السعادة وكان صلى
الله عليه وسلم اذا بلغ المصلى شرع في الصلاة من وقته بلا اذان ولا اقامة ولا الصلاة
جامعة والسنة ان لا يكون شيء من هذا كله هذا الكلام وكانت تحمل العنزة بين يديه
صلى الله عليه وسلم فاذا وصل للمصلى نصبت تجاهه وهي عصاة قدر نصف الرمح
في اسفلها زج وكانت تلك العنزة للزبير بن العوام رضي الله عنها قدم بها من ارض
الحبشة فاخذها منه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يصلي اليها اي لجهتها
منه بعد وقعة وقد قتل بها الزبير رضي الله عنه عبيدة بفتح العين المهملة وبضمها ابن
سعيد بن العاص الذي كان يقال له ذات الكرش قال الزبير رضي الله عنه لقيته لا يرى
منه الا عيناه فقال لي انا ابو ذات الكرش فحملت عليه بالعنزة فطعنته في عينه فمات
واردت لخراجها فوضعت رجلي عليه ثم تمطيت فكان الجهد ان نزعتها وقد انثنى طرفها
ولما قبض صلى الله عليه وسلم اخذها الزبير رضي الله عنه ثم طلبها ابو بكر رضي الله
عنه فاعطاه اياها فلما قبض ابو بكر رضي الله عنه اخذها الزبير ثم سالها عمر رضي الله
عنه فاعطاه اياها فلما قبض عمر اخذها ثم طلبها عثمان رضي الله عنه فاعطاه
اياها فلما قتل دفعت الى علي كرم الله وجهه ثم اخذها عبد الله بن الزبير رضي الله
عنهما فكانت عنده حتى قتل وكان صلى الله عليه وسلم اذا رجع من صلاة عيد الفطر
وخطبته يقسم زكاة الفطر بين المساكين ولعل المراد الزكاة المتعلقة به صلى الله

عليه وسلم لانه تقدم انه صلى الله عليه وسلم كان يامر الناس باخراجها قبل الصلاة
الا ان يقال المراد باخراجها جمعها له صلى الله عليه وسلم ليفرقها واذا فرغ صلى الله
عليه وسلم من صلاة الاضحى وخطبته يؤتى له بكبشين وهو قائم في مصلاه فيذبح
احدهما بيده ويقول هذا عن امتي جميعا من شهد لك بالتوحيد وشهد لي بالبلاغ
وعند الحاكم عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذبح كبشا اقرن بالمصلى اي بعد ان قال بسم الله والله اكبر وقال اللهم هذا عني
وعن من لم يضح من امتي واستدل بذلك على ان من خصائصه صلى الله عليه وسلم
ان يضحي عن غيره بغير اذنه ويذبح الآخر ويقول هذا عن محمد وآل محمد فياكل هو واهله
منهما ويطعم المساكين ولم يترك الاضحية قط وهل كانت الانبيا بعد ابراهيم تضحي عنهم
وامهم او هم خاصة وكان في مسجده صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة قبل ان يوضع له
المنبر يخطب ويسند ظهره الى اسطوانة من جذوع النخل او من الدوم وهو شجر المقل
وعبارة بعضهم كان يخطب للناس وهو مستند الى جذع عند مصلاه في الحائط
القبلي فلما كثر الناس اي وقالوا له صلى الله عليه وسلم لو اتخذت شيئا تقوم عليه اذا
خطبت يراك الناس وتسمعهم خطبتك قال ابنوا الي منبرا فلما بني له المنبر عتبتين
اي ومحل الجلوس فكان ثلاث درجات وقام عليه في يوم جمعة اي وخطب وفي لفظ
لما عدل الى المنبر ليخطب عليه وجاوز ذلك الجذع سمع لتلك الاسطوانة حنين
كحنين الوالدة بصوت هائل سمعه اهل المسجد حتى ارتج اي اضطرب المسجد وكثر
بكاء الناس لذلك ولا زالت تخور حتى تصدعت وانشقت وفي رواية سمع له صوت
كصوت العشار اي النوق التي اتى لحملها عشرة اشهر وقيل التي اخذ ولدها وفي بعض
الروايات كحنين الناقة الخلوج وهي التي انتزع ولدها منها وفي رواية جار بفتح الجيم
وبعدها همزة مفتوحة اي صوت او بالخا المعجمة بلا همز وهو بمعناه كخوار الثور
فنزل صلى الله عليه وسلم فالتزمها وحضنها اي فجعلت تئن انين الصبي الذي يسكت
فيسكت اي وفي كلام بعضهم وذكر الاسفرايني ان النبي صلى الله عليه دعاه الى نفسه
فجا يخرق الارض فالتزمه فعاد الى مكانه وفي رواية ووضع يده عليها وقال لها اسكني اسكني
فسكنت وفي رواية ان هذا الجذع يبكي لما فقد من الذكر والذي نفسي بيده لو لم التزمه
لم يزل هكذا اي يحن الى يوم القيامة زاد في رواية حزنا على رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقوله لما فقد من الذكر هو واضح على الرواية الاولى واما على الثانية فالمراد
لما يفقده من الذكر والى حنين الجذع اشار السبكي في تائيته بقوله

وحن اليك الجذع حين تركته ۞ حنين الثكالى عند فقد الاحبة

وعن بعضهم قال قال لي الشافعي رضي الله عنه ما اعطى الله نبيا ما اعطى محمدا
صلى الله عليه وسلم فقلت اعطى الله عيسى احيا الموتى عليه السلام احيا الموتى
فقال اعطى محمدا صلى الله عليه وسلم حنين الجذع فهذا اكبر من ذلك وفي رواية لا تلوموا
اي الجذع على حنينه فان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفارق شيئا الا وجد عليه

اي حركه وفي رواية انه قال له ان شئت اردك الى الحائط اي البستان الذي كنت فيه تنبت لك عروقك ويكمل خلقك ويجدد لك خوص وثمرة وان شئت اغرسك فياكل اولياء الله من ثمرك ثم اصغى له صلى الله عليه وسلم يسمع ما يقول فقال بحيث سمعه من يليه بل تغرسني في الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد فعلت قد فعلت وفي رواية انه لما اصغى اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل فقال اختار ان اغرسه في الجنة اي وفي رواية اختار دار البقاء على دار الفناء ولا يخالف ما قبله لانه يجوز ان يكون الشأ بان من غير من سمع جوابه وامر به فدفن تحت المنبر وقيل جعل في السقف واخذه ابي رضي الله عنه بعد ان هدم المسجد فلم يزل سقفه فكان عنده الى ان اكلته الارضة وعاد رفاتا اي متكسرا من شدة اليبس اقول في سيرة الحافظ الدمياطي قالوا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة يخطب الى جذع في المسجد قائما فقال ان القيام شق علي فقال له تميم الداري رضي الله عنه الا اعمل لك منبرا كما رايت يصنع بالشام اي يصنعه النصارى في كنايسهم لاساقفتهم تسمى المرقاة يصعدون عليها عند تذكيرهم فتشاور رسول الله صلى الله عليه وسلم مع المسلمين في ذلك فراوا ان يتخذه فقال العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه ان لي غلاما يقال له كلاب اعلم الناس اي بالنجارة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مره ان يعمله فارسله الى اثلة بالغابة فقطعها ثم عمل منها درجتين ومقعدا ثم جاء به فوضعه في موضعه اليوم فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وقام عليه اي وقال ان اتخذ منبرا فقد اتخذه ابي ابراهيم عليه السلام اي ولعله صلى الله عليه وسلم عنى به المقام الذي كان يقوم عليه عند بناء البيت اي وهو الحجر الا ان ثبت ان ابراهيم عليه السلام كان له منبر يحدث عليه الناس وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر يقول ياخذ الجبار سمواته وارضه بيده ثم يقول انا الجبار اين الجبارون اين المتكبرون ويميل يعني النبي صلى الله عليه وسلم عن يمينه وشماله حتى نظرت الى المنبر يتحرك حتى اني اقول اساقط هو برسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية عنه فقال المنبر هكذا فجاء وذهب ثلاث مرات وفي رواية عن عايشة رضي الله عنها فرجف برسول الله صلى الله عليه وسلم منبره حتى قلت ليخرن وقال صلى الله عليه وسلم منبري هذا على ترعة بضم التاء المثناة فوق واسكان الراء وبالعين المهملة من ترع الجنة اي افواه جداول الجنة وقوايم منبري رواتب اي ثوابت في الجنة وقال صلى الله عليه وسلم منبري على حوضي وقال ان حوضي كما بين عدن الى عمان اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل واطيب رايحة من المسك اكوابه عدد نجوم السما من شرب منه شربة لم يظما بعدها ابدا واكثر الناس ورودا عليه يوم القيامة فقراء المهاجرين قلنا من هم يا رسول الله قال الشعثة روسهم الدنسة ثيابهم الذين لا ينكحون المنعمات ولا تفتح لهم السدد اي الابواب الذين يعطون الذي عليهم ولا ياخذون الذي لهم وقال صلى الله عليه وسلم ما بين قبري ومنبري وفي رواية

بدل قبري بيتي وفي لفظ حجرتي والمراد قبره الشريف فانه في حجرته وحجرته هي بيته صلى الله عليه وسلم روضة من رياض الجنة اي يكون بعينه في الجنة بقعة من بقاعها اي ينقلها الله تعالى فتكون في الجنة بعينها وقيل ان بالصلاة والدعا فيها يستحق بذلك من الثواب ما يكون موجبا لدخول الجنة كما قيل بذلك في قوله صلى الله عليه وسلم الجنة تحت ظلال السيوف مع ان تلك السيوف كانت بارض الكفر وقيل انها لبركتها اضيفت الى الجنة كما قيل في الضان انها من دواب الجنة قال ابن حزم ليس على ما يظنه اهل الجهل من ان تلك الروضة قطعة مقتطعة من الجنة وقال صلى الله عليه وسلم من حلف على منبري كاذبا ولو على سواك اراك فليتبوا مقعده من النار وفي رواية الا وجبت له النار اقول وجا انه صلى الله عليه وسلم كان على المنبر يعتمد على عصى من شوحط وفي الهدي لم يعتمد صلى الله عليه وسلم في خطبته على سيف ابدا وقبل ان يتخذ له المنبر كان يعتمد على قوس او عصى اي وقيل كان يعتمد على قوس ان خطب في الحرب وعلى عصى ان خطب في غيره واختلف فيها يعني تلك العصاة هل هي العنزة التي كان صلى الله عليه وسلم يصلي اليها او غيرها وما يظنه بعض الناس من انه كان يعتمد على سيف وان ذلك اشارة الى ان الدين قام بالسيف فمن فرط جهله هذا كلامه وفيه ان بعض فقهائنا ذكر ان اعتماده صلى الله عليه وسلم في خطبته كان على سيف روي ولم يثبت وذكر فقهاؤنا تلك الحكمة حيث قالوا وحكمة اعتماده على العصى او القوس او السيف اشارة الى ان هذا الدين قام بالسلاح وقول صاحب الهدي وكان صلى الله عليه وسلم قبل ان يتخذ المنبر يعتمد على قوس او عصى يقتضي انه بعد اتخاذ المنبر لم يعتمد على شي من ذلك اي وصرح به صاحب القاموس في سفر السعادة حيث قال لم يكن صلى الله عليه وسلم ياخذ السيف والحربة بيده بل كان صلى الله عليه وسلم يعتمد على القوس او العصى وذا قبل اتخاذ المنبر واما بعد اتخاذ المنبر فلم يحفظ انه اعتمد على العصى ولا على القوس ولا على غير ذلك هذا كلامه فيكون الاعتماد على ذلك فوق المنبر بدعة وهو خلاف ما عليه ايمتنا من انه يسن ان يشغل يمناه بحرف المنبر ويسراه بما يعتمد عليه من نحو العصى لكن قالوا كما ده من يريد الضرب بالسيف والرمي بالقوس وهو لا ياتي في العصى ولا ياتي في السيف الا اذا كان في غمده ووجود المرقي الذي يقرا الاية والخبر المشهور بدعة لانه حدث بعد الصدر الاول ولم اقف على اول زمان فعل فيه ذلك لكن ذكر بعضهم انه صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع امر من يستنصت له الناس عند ارادة خطبته وعليه ان كان استنصتهم بالحديث فذكر المرقي للخبر ليس من البدعة الا ان يقال هو بالنسبة لخطبة الجمعة بدعة لانه صلى الله عليه وسلم كان يذكر الحديث على المنبر فالسنة ان يذكره الخطيب كذلك ففي سفر السعادة وكان صلى الله عليه وسلم في اثنا الخطبة يامر الناس بالانصات ويقول ان الرجل اذا قال لصاحبه انصت فقد لغا ومن لغا فلا جمعة له وكان صلى الله عليه وسلم يقول من تكلم يوم الجمعة والامام يخطب فهو كمثل الحمار يحمل اسفارا والذي يقول انصت ليس له جمعة وقول الحافظ الدمياطي

كان صلى الله عليه وسلم يخطب على جذع قايمًا وانه قال ان القيام شق علي يقتضي
ان حنين الجذع كان عند قيامه على ذلك المنبر من الخشب وانه لم يتخذ قبل ذلك المنبر من
الطين الذي قدمناه وفيه نظر وكذا في قوله فقال له تميم الداري الى اخره لان تميم الداري
انما اسلم في السنة التاسعة وهذا المنبر الذي من الخشب مما فعل في التاسعة او الثامنة
وعلى الثاني اقتصر الاصل حيث قال في الحوادث وفيها اي في السنة الثامنة اتخاذ
المنبر والخطبة عليه وحنين الجذع وهو اول منبر عمل في الاسلام وهو في ذلك موافق لما
تقدم عن شيخه الحافظ السيوطي مخالف لما قدمه هو اي الاصل من اتخاذ المنبر له من
الطين قبل ذلك وانه كان عنده حنين الجذع وعلى كون المنبر عمل في الثامنة لا يشكل كون
العباس رضي الله عنه امر غلامه بعمله لان العباس رضي الله عنه قدم المدينة في السنة
الثامنة لكن في بعض الروايات انه صلى الله عليه وسلم دعى رجلا فقال اتصنع لي المنبر
فقال نعم قال ما اسمك قال فلان قال لست بصاحبه ثم دعى اخر فقال له مثل ذلك
ثم دعى الثالث فقال ما اسمك قال ابراهيم قال خذ في صنعته فصنعه وفي رواية عمله
رجل رومي اسمه باقوم غلام سعد بن العاصي اي ولعله هو الذي تقدم ذكره عند بناء
قريش الكعبة وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم ارسل الى امراة فقال لها مري غلامك
يعمل لي اعوادًا اكلم الناس عليها فعمل له صلى الله عليه وسلم درجات من طرف الغابة ويجوز
ان يكون غلاما لعباس رضي الله عنه انتقل الى ملك تلك المراة وانه كان غلامًا لسعيد
ابن العاصي وانه اشترك في عمله مع ابراهيم المتقدم ذكره فنسب لكل منهما فعلم من كلام
الاصل في غير الحوادث انه صلى الله عليه وسلم كان يخطب اولا على الجذع ثم على المنبر من
الطين وان حنين الجذع كان عند قيامه صلى الله عليه وسلم على ذلك المنبر من الطين وهو
مخالف لكلامه في الحوادث ان حنين الجذع كان عند اتخاذه صلى الله عليه وسلم المنبر من
الخشب وانه اول منبر عمل في الاسلام من خشب الا ان يقال اول منبر عمل في الاسلام من
خشب ويكون ذكر حنين الجذع عند القيام عليه من تصرف بعض الرواة لان حنين الجذع
لم يتكرر حتى يقال جاز ان يكون كان عند قيامه صلى الله عليه وسلم على المنبر من الطين
ثم عند قيامه على المنبر من الخشب ثم رايته في النور رجع كلام الاصل في غير الحوادث الى
كلام الاصل في الحوادث من انه لم يكن له صلى الله عليه وسلم منبر من طين حيث قال قوله
اي الاصل فبنوا له منبرًا وهذا الكلام فيه تجوز يعني اتخذوا له منبرا وذلك لان المنبر
كان من طرفا الغابة وهو شجر معروف هذا كلامه وليته عكس لان هذا منه يقتضي
حينيذ ان يكون صلى الله عليه وسلم استمر حين خطب في المسجد الى السنة الثامنة
يخطب الى الجذع لان المنبر من الخشب اتخذ في السنة الثامنة كما تقدم عن الاصل ويشكل عليه قول
عايشة رضي الله عنها في قصة الافك فثار الحيان الاوس والخزرج حتى كادوا ان يقتتلوا
ورسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر لان قصة الافك كانت في سنة خمس ثم رايت في
كتاب الشريعة للاجري عن انس بن مالك رضي الله عنه كان صلى الله عليه وسلم يخطب
مسند ظهره الى خشبة فلما كثر الناس قال ابنوا لي منبرًا فبنوا له عتبتين اي غير المستراح

فلما قام

فلما قام على المنبر يخطب حنت الخشبة الحديث وعن سهل بن سعد رضي الله عنه لما كثر
الناس وصار يجي القوم ولا يكادون يسمعون كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم في
الخطبة قال الناس يا رسول الله قد كثر الناس وكثير منهم لا يكاد يسمع كلامك فلو انك
اتخذت شيا تخطب عليه مرتفعًا من الارض ويسمع الناس كلامك فارسل صلى الله عليه وسلم
الى غلام نجار لامراة من الانصار فاتخذ له مرقاتين من طرفا الغابة فلما قام عليهما حنت الخشبة
التي كان يخطب اليها هذا كلامه وهو موافق لما تقدم عن الاصل في الحوادث والذي ينبغي الجمع
بين الروايتين ما علمت من ان اتخاذ المنبر من طرف الغابة كان بعد اتخاذه من الطين لا نه اقوى في
الارتفاع من منبر الطين وكون الجذع حن عند اتخاذ المنبر من الطرفا من تصرف بعض الرواة
لان حنينه انما كان عند اتخاذ المنبر من الطين ولم يتكرر حنينه كما تقدم ولما ولي معاوية
رضي الله عنه الخلافة كسى ذلك المنبر قبطية ثم كتب الى عامله بالمدينة وهو مروان بن الحكم
ان يرفع ذلك المنبر عن الارض فدعا بالنجارين وفعل ست درج ورفع ذلك المنبر عليها
فصارت تسع درجات وهذا يدل على ان قوله فاتخذ له مرقاتين اي غير المستراح ومن ثم
تقدم فعمل له درجات وقيل امره بحمله الى الشام فلما ارادوا قلعه اظلمت المدينة وكسفت
الشمس حتى بدت النجوم وثارت ريح شديدة فخرج مروان الى الناس فخطبهم وقال
يا اهل المدينة انكم تزعمون ان امير المومنين بعث الي ان ابعث اليه بمنبر رسول الله
صلى الله عليه وسلم وامير المومنين اعلم بالله من ان يغير منبر رسول الله صلى الله عليه
وسلم انما امرني ان اكرمه وارفعه ففعل ما تقدم وقيل ان معاوية رضي الله عنه
لما حج اراد ان ينقل المنبر الى الشام فحصل ما تقدم من كسوف الشمس الى اخره فاعتذر معاوية
رضي الله عنه للناس وقال اردت ان انظر الى ما تحته وخشيت عليه من الارضة وكساه
يوميذ قبطية ولا مانع من تعدد الواقعة وان وافقة معاوية رضي الله عنه سابقة
على واقعة مروان لقوله لا نظر ما تحته والامر وان رفعه عن الارض ثم ان هذا المنبر
احترق بسبب الحريق الواقع في المسجد اول مرة فارسل صاحب اليمن منبرا فوضع موضعه
مكث عشر سنين وفي الامتاع ثم تهافت المنبر النبوي على طول الزمان فعمل بعض خلفاء
العباس منبرا واتخذ من اعواد المنبر امشاطا يتبرك بها فاحترق هذا المنبر المجدد في حريق
المسجد فبعث المظفر ملك اليمن منبرا هذا كلامه ثم ارسل الملك الظاهر بيبرس من مصر
منبرًا فرفع منبر صاحب اليمن ووضع منبر الملك الظاهر بيبرس فمكث مائة سنة واثنين
وثلاثين سنة فبدا في اكله الارضة فارسل الظاهر برقوق منبرًا فرفع منبر الملك الظاهر
بيبرس ووضع منبر الملك الظاهر برقوق ومكث ثلاث او اربع وعشرين سنة ثم ان
السلطان المويد شيخ لما بنى مدرسته بالقاهرة التي يقال لها المويدية عمل اهل
الشام له منبرًا وارسلوا به اليه ليجعله في مدرسته فوجد اهل مصر قد صنعوا له منبرًا
فصير المويد منبر اهل الشام الى المدينة فمكث سبعًا وستين سنة ثم حرق في الحريق
الواقع في المسجد ثاني مرة ثم جعل موضعه منبر مبني بالاجر مطلي بالنورة فمكث احد
وعشرين سنة ثم جعل موضعه المنبر الرخام الموجود الان وقيل واعجب منبر في الدنيا

منبر جامع قرطبة قاعدة بلاد الاندلس بالمغرب ذكر ان خشبه من ساج وابنوس وعود
قاقلي احكم عمله ونقشه في سبع سنين وكان يعمل فيه سبع صناع لكل صانع في كل يوم نصف
مثقال ذهب فكان جملة ما صرف على اجرته عشرة الاف مثقال وخمسون مثقالا وبالجامع
المذكور مصحف فيه اربع ورقات من مصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه بخط يده
وفيه نقط من دمه وفي هذا المسجد ثلاثة اعمدة حمر مكتوب على احدها اسم محمد صلى
الله عليه وسلم وعلى الثاني صفة عيسى وموسى عليهما الصلاة والسلام واهل الكهف
وعلى الثالث صورة غراب نوح الجميع خلقة ربانية ولا بدع فقد ذكر بعضهم رايت
بحمام القاهرة رخامة عليها مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم مفسرا يقروه كل احد
خلقة وعن سهل رضي الله عنه قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم اول يوم
جلس على المنبر اي من الخشب فكبر الناس خلفه ثم ركع وهو على المنبر ثم رجع فنزل القهقرى
ثم سجد في اصل المنبر ثم عاد حتى اذا فرغ الصلاة يصنع فيها كما يصنع في الركعة الاولى
فلما فرغ اقبل على الناس وقال ايها الناس انما صنعت هذا لتاتموا بي اي تقتدوا بي
ولتعلموا صلاتي وقوله لتاتموا بي اي تقتدوا بي في مثل هذا الفعل من الاحرام والركوع
على المحل المرتفع ثم النزول عنه والسجود تحته ثم الصعود اليه وهكذا الى ان تتم
الصلاة وهذا عند ايمتنا مخصوص جوازه بما اذا لم يلزم على ذلك استدبار
القبلة ونوالي الحركات ثلاثة وقوله ولتعلموا صلاتي سهو واضح لو كان ذلك اول
صلاة صلاها الا ان يقال المراد ولتعلموا جواز صلاتي هذه وفي كلام فقهائنا انه
صلى الله عليه وسلم كان ينزل من المنبر ويسجد للتلاوة اسفل المنبر واخر الامرين ترك
ذلك فعلم ان منبره صلى الله عليه وسلم كان ثلاث درجات بالمستراح وحينئذ
يشكل ان صح ما روي ان ابا بكر رضي الله عنه نزل درجة عن موقفه صلى الله عليه وسلم
وعمر رضي الله نزل درجة اخرى وعثمان رضي الله عنه نزل درجة اخرى ومن ثم قال
في النور وهذا يدل على انه كان اكثر من ثلاث درجات اي اربعة غير المستراح والا
يلزم ان يكون عمر وعثمان رضي الله عنهما كانا يخطبان على الارض قال ويمكن تاويله
بهذا الكلام ولينظر ما تاويله فانه يلزم على كونه درجتين غير المستراح ان يكون الصديق
رضي الله عنه كان يخطب وعلى الدرجة الثانية وعمر رضي الله عنه يخطب على الارض
وان عثمان رضي الله عنهما فعل كفعل عمر رضي الله وحينئذ لا يحسن قولهم وعثمان
نزل درجة اخرى اذ لا درجة بعد الدرجة الثانية ينزل عنها وحينئذ يشكل ما في الامتاع
وهو كان منبره صلى الله عليه وسلم درجتين ومجلسا وكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يجلس على المجلس ويضع رجليه اذا قعد على الدرجة الثانية فلما ولي ابو بكر رضي
الله عنه قام على الدرجة الثانية ووضع رجليه على الدرجة السفلى فلما ولي عمر
رضي الله عنه قام على السفلى ووضع رجليه على الارض اذا قعد فلما ولي عثمان رضي
الله عنه فعل كذلك اي كفعل عمر رضي الله عنه ست سنين من خلافته ثم علا الى موضع
وقوفه صلى الله عليه وسلم هذا الكلام وكان لا ينبغي ان يقول بدل قوله فلما ولي

ابو بكر

ابو بكر رضي الله عنه قام على الدرجة الثانية وكذا قوله فلما ولي عمر رضي الله عنه قام
على الدرجة السفلى جلس على الدرجة السفلى اي فقد خطب على الارض وكذا عثمان
وذكر بعضهم ان منبره صلى الله عليه وسلم كان ثلاث درج غير الدرجة التي تسمى
المستراح وتسمى بالمقعد والمجلس فكان صلى الله عليه وسلم يقف على الثالثة اي
بالنسبة للسفلى واذا جلس يجلس على المستراح ويجعل رجليه محل وقوفه اذا
قام للخطبة وكذلك الخلفاء الثلاثة كل يجعل رجليه محل وقوفه ويذكر ان المتوكل
قال يوما لجلسائه وفيهم عبادة اتدرون ما الذي نقم على عثمان نقم عليه اشيا
منها انه قام ابو بكر رضي الله عنه دون مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمرقاة
ثم قام عمر رضي الله عنه دونه بمرقاة فصعد عثمان رضي الله عنه ذروة المنبر فقال
له عبادة رضي الله عنه ما احد اعظم منة عليك يا امير المومنين من عثمان رضي الله عنه
قال وكيف ذاك قال لانه صعد ذروة المنبر ولو انه كلما قام خليفة نزل عن من تقدمه كنت
انت تخطبنا في بير عميق فضحك المتوكل ومن حوله وكون عثمان رضي الله عنه صعد
ذروة المنبر انما هو في اخر الامر كما علمت وفي كلام بعضهم اول من اتخذ المنبر خمس عشرة درجة
معاوية رضي الله عنه وانه اول من اتخذ الخصيان في الاسلام واول من قيدت بين
يديه الجنايب وعثمان رضي الله عنه اول من كسى المنبر قبطية وعن الواقدي رحمه الله
تعالى ان امراة سرقت كسوة عثمان رضي الله عنه للمنبر فاتى بها اليه فقال لها عثمان
هل سرقت قولي لا فاعترفت فقطعها ثم كساه قطيفة كما تقدم عبد الله بن الزبير
فسرقتها امراة فقطعها كما قطعها عثمان رضي الله عنه ثم كساه الخلفاء من بعده

باب غزوة بدر الكبرى

ويقال بدر العظمى ويقال بدر القتال ويقال بدر الفرقان اي لان الله تعالى فرق
فيها بين الحق والباطل ثم ان العير التي خرج فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم في طلبها
حتى بلغ العشيرة ووجدها سبقته باايام لم يزل مترقبا قفولها اي رجوعها من الشام
فلما سمع بقفولها من الشام ندب المسلمين اي دعاهم وقال هذه عير قريش فيها اموالهم
فاخرجوا اليها لعل الله ان ينفلكموها فانتدب ناس اي اجابوا وثقل اخرون اي لم يجيبوا
لظنهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يلق حربا ولم يحتفل لها رسول الله صلى الله
عليه وسلم اي لم يهتم بها بل قال كل من كان ظهره اي ما يركبه حاضرا فليركب معنا ولم
ينتظر من كان ظهره غايبا عنه ولما خرج صلى الله عليه وسلم الى بدر قالت له ام ورقة
بنت نوفل يا رسول الله ايذن لي في الغزو معك امرض مرضاكم لعل الله يرزقني
الشهادة فقال لها قري في بيتك فان الله يرزقك الشهادة وكانت رضي الله عنها
قد قرات القران فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزورها ويسميها الشهيدة
فكان الناس يقولون لها الشهيدة فلما كان زمن خلافة سيدنا عمر رضي الله عنه
عدا عليها غلام وجارية كانت دبرتهما فغماها بقطيفة الى ان ماتت فجيء بهما الى
سيدنا عمر رضي الله عنه فامر بصلبهما فكانا اول مصلوب بالمدينة وقال صدق

رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول انطلقوا بنا نزور الشهيدة فكان ابو سفيان
حين دنى بالعير من ارض الحجاز يتجسس الاخبار اي يبحث عنها ويسال من لقي من الركبان
تخوفا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فبلغه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد استنفر اصحابه رضي الله عنهم للعير اي ويقال لقي رجلا فاخبره انه صلى الله عليه
وسلم قد كان تعرض لعيره في بدايته وانه تركه مقيما ينتظر رجوع العير فخاف خوفا
خوفا شديدا فاستاجر ضمضم بن عمرو الغفاري اي استاجره بعشرين مثقالا ولا يعرف
له اسلام والذي من الصحابة ضمضم بن عمرو الخزاعي رضي الله عنه ليأتي مكة وان يجدع
بعيره وان يحول رحله ويشق قميصه من قبله ومن دبره اذا دخل مكة ويستنفر قريشا
ويخبرهم ان محمدا قد عرض لعيرهم هو واصحابه فخرج ضمضم سريعا الى مكة وقبل ان يقدم
بثلاث ليال رات عاتكة بنت عبد المطلب عمة النبي صلى الله عليه وسلم المختلف في اسلامها
رؤيا افزعتها فبعثت الى اخيها العباس رضي الله عنه فقالت له والله يا اخي لقد رايت
الليلة رؤيا افظعتني اي اشتدت علي وتخوفت ان يدخل على قومك منها شر ومصيبة فاكتم
عني ما احدثك قال وفي رواية انها قالت له لا احدثك حتى تعاهدني انك لا تذكرها فانهم
ان سمعوها يعني كفار قريش اذونا واسمعونا ما لا نحب فعاهدها العباس رضي الله عنه انتهى
فقال لها ما رايت قالت رايت راكبا اقبل على بعير له حتى وقف بالابطح اي وهو ما بين
المحصب ومكة ثم صرخ باعلا صوته الا انفروا يا آل غدر اي يا اصحاب غدر وعدم
الوفا الى مصارعهم في ثلاث اي بعد ثلاثة ايام وفي كلام السهيلي يا آل غدر بضم الغين
والدال جمع غدور اي ان تخلفتم فانتم غدر لقومكم فاسالت فارى الناس اجتمعوا اليه
ثم دخل المسجد والناس يتبعونه فبينما هم حوله مثل به بعيره اي انتصب به على ظهر
الكعبة ثم صرخ بمثلها ثم مثل به بعيره على راس ابي قبيس فصرخ بمثلها ثم اخذ صخرة فارسلها
فاقبلت تهوي حتى اذا كانت باسفل الجبل ارفضت اي تكسرت فما بقي بيت من بيوت مكة
ولا دار الا دخلها منه فلقة فقال لها العباس رضي الله عنه والله ان هذه لرؤيا
وانت فاكتميها ولا تذكريها لاحد ثم خرج العباس رضي الله عنه فلقي الوليد بن عتبة
اي وكان صديقا له فذكرها له اي واستكتمه فذكرها الوليد لابيه عتبة فتحدث
بها ففشا الحديث قال العباس فغدوت لاطوف بالبيت وابو جهل بن هشام في رهط
من قريش قعود يتحدثون برؤيا عاتكة فلما رآني ابو جهل قال يا ابا الفضل اذا فرغت
من طوافك فاقبل الينا فلما فرغت اقبلت حتى جلست معهم فقال ابو جهل لعنه الله يا بني
عبد المطلب متى حدثت فيكم هذه النبية قال قلت وما ذاك قال ذاك الرؤيا التي رات
عاتكة فقلت وما رات قال يا بني عبد المطلب ما رضيتم ان تتنبا رجالكم حتى تتنبا
نساكم قال وفي رواية ما رضيتم يا بني هاشم بكذب الرجال حتى جئتمونا بكذب النسا
انتهى قال ابو جهل لعنه الله فقد زعمت عاتكة في رؤياها انه قال انفروا في ثلاث فسنتربص
بكم هذه الثلاث فان يك حقا ما تقول فسيكون وان تمض الثلاث ولم يكن من ذلك
شيء نكتب عليكم كتابا انكم اكذب اهل بيت في العرب قال العباس رضي الله عنه فوالله

ماكان

ماكان مني اليه كبير الا اني جحدت ذلك وانكرت ان تكون رات شيا وفي رواية ان العباس
رضي الله عنه قال لابي جهل هل انت منته يا مصفر استه اي يا مابون او يا جبان
او الذي يغير لون البرص الذي بمقعدته بالزعفران فان الكذب فيك وفي اهل بيتك
فقال من حضرهما ما كنت يا ابا الفضل جهولا ولا خرقا ولقي العباس رضي الله عنه
من اخته عاتكة اذى شديدا حين افشى من حديثها قال العباس فلما امسيت لم تبق
امراة من عبد المطلب الا اتتني اقررتم اي قائلة اقررتم لهذا الفاسق الخبيث ان يقع
في رجالكم ثم قد تناول النسا وانت تسمع ثم لم يكن عندك غيرة لشيء مما سمعت ثم قلت
لهن وايم الله لاتعرضن له وان عاد قاتلته وغدوت في اليوم الثالث من رؤيا
عاتكة وانا مغضب اري اني قد فاتني منه امر احب ان ادركه فدخلت المسجد فرايته
فوالله اني لامشي نحوه اتعرضه ليعود الى بعض ما قال فاقع به اذا هو قد خرج
نحو باب المسجد يشتد اي يعدو فقلت في نفسي ما له لعنه الله اكل هذا فرق الي خوف
مني فاذا هو قد سمع ما لم اسمع سمع صوت ضمضم بن عمرو الغفاري وهو يصرخ ببطن الوادي
واقفا على بعيره قد جدع بعيره اي قطع انفه واذنه وحول رحله وشق قميصه
وهو يقول يا معشر قريش اللطيمة اللطيمة اي ادركوا اللطيمة وهي العير التي تحمل الطيب
والبز اموالكم مع ابي سفيان قد عرض لها محمد في اصحابه لا ارى ان تدركوها وفي لفظ ان
اصابها محمد لن تفلحوا ابدا الغوث الغوث قال العباس رضي الله عنه فشغلني عنه
وشغله عني ما جاء من الامر فتجهز الناس سراعا اي وفزعوا اشد الفزع واشفقوا اي
خافوا من رؤيا عاتكة ويروى انهم قالوا ايظن محمد واصحابه ان تكون كعير ابن الحضرمي
والله ليعلمن غير ذلك فكانوا بين رجلين اما خارج واما باعث مكانه رجلا اي واعانت
قويهم ضعيفهم وقام اشراف قريش يحضون الناس على الخروج وقال سهيل بن عمرو رضي
الله عنه يا آل غالب اتاركون انتم محمدا والصباة من اهل يثرب ياخذون اموالكم
من اراد مالا فهذا مالي ومن اراد قوة فهذه قوتي ولم يتخلف من اشراف قريش الا ابا
لهب لعنه الله خوفا من رؤيا عاتكة فانه كان يقول رؤيا عاتكة كاخذ بيد اي صادقة
لا تتخلف وبعث مكانه العاص بن هشام بن المغيرة اي استاجره باربعة آلاف درهم
كانت له عليه دينا افلس بها اي قال له اخرج وديني لك ويقال ان ذلك الدين كان
ربا ومن ثم جاء في لفظ وكان لاطه باربعة آلاف درهم قال ابو عبيد وسمي الربا لاطا
لانه ملصق بالبيع وليس ببيع وفي كلام البلاذري انه قامر ابا لهب على ان يطيعه
فيما اراد فقمره ابو لهب فاسلمه الي ضيق اي ضيق عليه بالطلب ثم قامره فقمره
ابو لهب ايضا فارسله مكانه الى بدر وهشام هذا قتله عمر بن الخطاب رضي الله عنه
في هذه الغزاة وحتى ان امية بن خلف لعنه الله اراد القعود وكان شيخا جسيما ثقيلا
فجاء اليه وهو جالس مع قومه عقبة بن ابي معيط بمجمرة فيها مجمر اي بخور يحملها حتى وضعها
بين يديه ثم قال يا ابا علي استجمر فانما انت من النسا فقال له قبحك الله وقبح ما
جئت به اي وكان عقبة كما في فتح الباري سفيها وكان ابو جهل لعنه الله سلط عقبة

على ذلك وفي لفظ اتاه ابو جهل لعنه الله فقال له يا ابا صفوان انك متى يراك الناس قد
تخلفت وانت سيد اهل الوادي وفي لفظ وانت من اشراف الوادي تخلفوا معك فسر يوما
او يومين اي ولا مانع من وجود ذلك كله فتجهز مع الناس اي وسبب تخلفه ان سعد
ابن معاذ رضي الله عنه قدم مكة معتمرا فنزل عليه لان امية كان ينزل على سعد رضي
الله عنه بالمدينة اذا ذهب الى الشام في تجارته فقال سعد لامية انظر الى ساعة
خلوة لعلي ان اطوف بالبيت فقال امية لسعد رضي الله عنه انتظر حتى اذا انتصف
النهار وغفل الناس انطلقت فطفت وفي لفظ فخرج به امية قريبا من نصف النهار
فبينما سعد يطوف اذ اتاه ابو جهل لعنه الله فقال من هذا الذي يطوف فقال له
سعد رضي الله عنه انا سعد بن معاذ فقال له ابو جهل لعنه الله انطوف بالكعبة آمنا وقد
آويتم محمدا واصحابه وفي لفظ آويتم الصباة وزعمتم انكم تنصرونهم وتعينونهم اما
والله لولا انك مع ابي صفوان ما رجعت الى اهلك سالما فتلاحيا اي تخاصما وسعد
رضي الله عنه يرفع صوته فصار امية يقول لسعد لا ترفع صوتك على ابي الحكم فانه
سيد اهل الوادي وجعل يسكت سعدا فقال سعد لامية اليك عني فاني سمعت محمدا
صلى الله عليه وسلم يزعم انه قاتلك قال اياي قال نعم قال بمكة قال لا ادري قال
والله ما كذب محمد فكاد يحدث اي يبول في ثيابه فزعا فرجع الى امرأته فقال اما تعلمين
ما قال لي اخي اليثربي يعني سعد بن معاذ رضي الله عنه قالت وما ذاك قال زعم انه
سمع محمدا يزعم انه قاتلي قالت فوالله ما يكذب محمد فلما جاء الصريخ واراد الخروج قالت
له امرأته اما علمت ما قال لك اخوك اليثربي قال فاني اذا لا اخرج فلما صمم على عدم الخروج
بل اقسم بالله لا يخرج من مكة قيل له ما تقدم فخرج ناويا ان يرجع عنهم اي ومعنى كونه
صلى الله عليه وسلم قاتله انه كان سببا في قتله والا فهو صلى الله عليه وسلم لم يباشر الا
قتل اخيه وهو ابي بن خلف في احد كما سيأتي ومن ثم جاء في رواية قال لامية ان اصحابه
يعني النبي صلى الله عليه وسلم يقتلونك ويحتمل ان سعد بن معاذ رضي الله عنه سمعه صلى
الله عليه وسلم يقول انا اقتل ابي بن خلف ففهم سعد رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم
يريد امية لا ابي اي وفي الامتاع ان امية بن خلف وعتبة وشيبة بن ربيعة وزمعة بن
الاسود وحكيم بن حزام استقسموا بالازلام فخرج لهم القدح الناهي اي المكتوب عليه
لا تفعل فاجمعوا على المقام فجاءهم ابو جهل وازعجهم واعانه على ذلك عقبة بن ابي معيط
والنضر بن الحارث ويقال ان عداسا قال لسيديه عتبة وشيبة ابني ربيعة بابي وامي
انتما والله ما تساقان الا لمصارعكما فارادا عدم الخروج فلم يزل بهما ابو جهل حتى خرجا
عازمين على العود عن الجيش لما فرغوا من جهازهم اي وكان ذلك في ثلاثة ايام وقيل
في يومين واجمعوا السير اي عزموا عليه وكانوا خمسين وتسعمائة وقيل كانوا الفا وقادوا
مائة فرس اي عليها مائة درع سوى دروع من المشاة قال ابن اسحق وخرجوا على الصعب
والذلول اي لشدة اسراعهم والصعب الذي لا ينقاد والذلول الذي ينقاد معهم القيان
اي بفتح القاف وتخفيف المثناة تحت وفي آخره نون جمع قينة وهي الامة مطلقا وقيل

المغنية والمراد هنا الثاني لقوله في الامتاع ومعهم القيان يضربن بالدفوف يغنين بالدفوف
اي بهجاء المسلمين وسيأتي في احد خروج جماعة من نساء قريش معهن الدفوف وعند
خروجهم ذكروا ما بينهم وبين كنانة من الحرب اي والدماء وقالوا نخشى ان يأتونا من خلفنا
اي لان قريشا كانت قتلت شخصا من كنانة وان شخصا من قريش كان شابا وضيا
له ذوابة وعليه حلة خرج في طلب ضالة له فمر ببني كنانة وفيهم سيدهم وهو عامر بن
الجلوح فرآه فاعجبه فقال له من انت يا غلام فذكر انه من قريش فلما ولى الغلام قال عامر
لقومه اما لكم في قريش من دم قالوا بلى فاغراهم به فقتلوه ثم قالت بنو كنانة لقريش رجل
برجل فقالت قريش نعم رجل برجل ثم ان اخا المقتول ظفر بعامر بمر الظهران فعلاه
بالسيف حتى قتله ثم خاض بطنه بسيفه ثم جاء وعلقه باستار الكعبة من الليل فلما
اصبحت قريش رأوا سيف عامر فعرفوه وعرفوا قاتله وكاد ذلك يثنيهم اي يصرفهم عن
الخروج فتبدى لهم ابليس في صورة سراقة بن مالك المدلجي وكان من اشراف بني كنانة
وقال لهم انا جار لكم من ان تأتيكم كنانة من خلفكم بشيء تكرهونه فخرجوا سراعا وخرج
معهم ابليس يعدهم ان بني كنانة وراءهم قد اقبلوا لنصرهم وقال لا غالب لكم اليوم من
الناس واني جار لكم ولما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة ضرب عسكره
ببئر ابي عنبة اي وامر اصحابه ان يستقوا منها وشرب من مائها وفي الامتاع عسكر صلى الله
عليه وسلم ببيوت السقيا وهي عين بينها وبين المدينة يومان كان يستقى له صلى الله
عليه وسلم الماء منها وقد جاء ان عبده صلى الله عليه وسلم رباح كان يستقى له من بئر غرس
مرة ومن بيوت السقيا مرة وقال صلى الله عليه وسلم بئر غرس من عيون الجنة
ومن ثم غسل صلى الله عليه وسلم منها كما سيأتي وغرس اسم عبد كان يقوم عليها وقيل
غير ذلك وامر صلى الله عليه وسلم حين فصل من بيوت السقيا ان تعد المسلمون فوقف
لهم عند بئر ابي عنبة فعدوا وهي على ميل من المدينة فعرض اصحابه ورد من استصغر
اي وكان ممن رده اسامة بن زيد رضي الله عنه ورافع بن خديج والبراء بن عازب واسيد
ابن ظهير وزيد بن ارقم وزيد بن ثابت رضي الله عنهم ورد عمير بن ابي وقاص فبكى فاجازه
وقتل وعمره ستة عشر عاما وحينئذ يتوقف في رده لان الخمسة عشر بلوغ بالسن
على ما عليه ائمتنا وخرج صلى الله عليه وسلم في خمسة وثلاثمائة رجل من المهاجرين
اربعة وستون وباقيهم من الانصار وقيل كان المهاجرون نيفا وثمانين وكانت الانصار
نيفا واربعين ومائتين وذكر الامام الداودي انه سمع من مشايخ الحديث ان الدعاء عند
ذكرهم يعني اصحاب بدر مستجاب وقد جرب ذلك وخلف عثمان على ابنته صلى الله
عليه وسلم رقية وكانت مريضة اي وقيل لانه كان مريضا بالجدري اي ولا مانع من
وجود الامرين وقد قال له صلى الله عليه وسلم ان لك لاجر رجل وسهمه اي وكان
ابو امامة بن ثعلبة الانصاري اجمع الخروج الى بدر وكانت امه مريضة فامره رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالمقام على امه فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدر وقد
توفيت فصلى على قبرها واستعمل صلى الله عليه وسلم ابا لبابة رضي الله عنه والنا

على المدينة ورده من المحل المذكور اي من بيرابي عنبة كذا في الاصل وقيل رده من الروحا وهو المشهور وهي قرية على ليلتين من المدينة كما تقدم واستعمل ابن ام مكتوم على الصلاة بالناس في المدينة وخلف عاصم بن عدي على اهل قبا واهل العالية اي لشيء بلغه عن اهل مسجد الضرار لينظر في ذلك وكسر بالروحا خوات بن جبير اي في كلام ابن عبد البر وقال موسى بن عقبة رحمه الله خوات بن جبير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما بلغ الصفرا اصابت ساقه حجر ورمت رجله واعتلت فرجع وضرب له رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهمه واهل الاخبار يقولون انه شهد بدرا وله في الجاهلية قصة مشهورة مع ذات النحيين التي تضرب بها العرب المثل فتقول اشغل من ذات النحيين وهي خولة يروى انه صلى الله عليه وسلم ساله عنها وتبسم فقال يا رسول الله قد رزق الله خيرا منها واعوذ بالله من الحور بعد الكور ويروى انه صلى الله عليه وسلم قال له ما فعل بعيرك الشارد يعرض بهذه القضية فقال قيده الاسلام يا رسول الله وقيل لم يعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا القول لتلك القضية وانما هو لقضية اخرى هي ان خوات رضي الله عنه مر بنسوة في الجاهلية اعجبه حسنهن فسالهن ان يفتلن له قيدا لبعيره وزعم انه شارد وجلس اليهن بهذه العلة فمر عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتحدث اليهن واعرض عنه وعنهن فلما اسلم ساله رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك البعير وهو يتبسم وكسر ايضا الحارث بن الصمة وبعث صلى الله عليه وسلم طلحة ابن عبيد الله وسعيد بن زيد رضي الله عنهما يتجسسان خبر العير والتحسس للاخبار بالحا المهملة ان يفحص الشخص عن الاخبار بنفسه وبالجيم ان يفحص عنها بغيره وجا تحسسوا ولا تجسسوا ولم يحضرا القتال بل رجعا بخبر العير الى المدينة على ظن انه صلى الله عليه وسلم بالمدينة فلما علما انه ببدر خرجا اليه فلقياه منصرفا من بدر واسهم لكل واحد ممن اسهم له يقول واجري يا رسول الله فيقول واجرك ودفع صلى الله عليه وسلم اللواء وكان ابيض الى مصعب بن عمير وكان امامه صلى الله عليه وسلم رايتان سوداوان احديهما مع علي بن ابي طالب كرم الله وجهه اي يقال لها العقاب وكانت من مرط لعايشة وفي كلام بعضهم كان ابو سفيان بن حرب من اشراف قريش وكانت اليه راية الروسا المعروفة بالعقاب لا يحملها في الحرب الا هو او رئيس مثله وسياتي انه حملها في هذه الغزوة الابل الخامس لا مامنا الشافعي وهو السايب بن يزيد والاخرى مع بعض الانصار رد ابن قتيبة اقتصر على الاولى وذكر بعضهم ان بعض الانصار هذا قيل هو سعد بن معاذ وقيل الحباب بن المنذر وهذا يرد ما تقدم في غزوة بواط عن ابن اسحق وما سياتي في غزاة بني قينقاع عن ابن سعد ان الرايات لم تكن وجدت وانما حدثت يوم خيبر ومما يؤيد الرد ما جا عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم اعطى عليا كرم الله وجهه الراية يوم بدر وهو ابن عشرين سنة وفي الهدي ان لواء المهاجرين

كان مع مصعب بن عمير رضي الله عنه ولواء الخزرج مع الحباب بن المنذر رضي الله عنه ولواء الاوس مع سعد بن معاذ رضي الله عنه ولم يذكر الرايتين وفي الامتاع عقد صلى الله عليه وسلم الالوية وهي ثلاثة لواء يحمله مصعب بن عمير ورايتان سوداوان احديهما مع علي كرم الله وجهه والاخرى مع رجل من الانصار وفيه اطلاق اللواء على الراية وكان صلى الله عليه وسلم خرج من المدينة على غير لواء معقود قال في الاصل والمعروف ان سعد بن معاذ كان على حرس رسول الله صلى الله عليه وسلم في العريش اي كما سياتي قال اي جوابا عما تقدم عن الاصل العريش كان ببدر اي وهذا الا ان عند خروجهم وفي الطريق فلا منافاة اي لانه يجوز ان يكون في بدر دفع الراية لغيره باذنه صلى الله عليه وسلم ليكون معه في العريش ولبس صلى الله عليه وسلم درعه ذات الفضول وتقلد سيفه العضب وحين فصل صلى الله عليه وسلم من بيوت السقيا قال اللهم انهم حفاة فاحملهم وعراة فاكسهم وجياع فاشبعهم وعالة فاغنهم من فضلك فما رجع احد منهم يريد ان يركب الا وجد ظهرا للرجل البعير والبعيران واكسي من كان عاريا واصابوا طعاما من ازوادهم واصابوا فداء الاسارى فاغنى به كل عايل وكان خبيب بن يساف ذا باس ونجدة ولم يكن اسلم ولكنه خرج نجدة لقومه من الخزرج طالبا للغنيمة ففرح المسلمون بخروجه معهم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصحبنا الا من كان على ديننا اي وفي رواية ارجع فانا لا نستعين بمشرك اي وسياتي في احد انه صلى الله عليه وسلم قال لا ينتصر باهل الشرك على اهل الشرك لما رد حلفا عبد الله بن ابي بن سلول من يهود وتكرر من خبيب المراجعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفي الثالثة قال له تؤمن بالله ورسوله قال نعم فاسلم وقاتل قتالا شديدا وفي الامتاع وقدم خبيب ابن يساف بالروحا مسلما ولا مخالفة لجواز ان يكون اسلم قبل الروحا ولما سار رسول الله صلى الله عليه وسلم صام يوما او يومين ثم نادى مناديه يا معشر العصاة اني مفطر فافطروا وذلك انه صلى الله عليه وسلم كان قال لهم قبل ذلك افطروا فلم يفعلوا انتهى اي وسياتي في فتح مكة انه صلى الله عليه وسلم امرهم بالفطر فلم يفعل جماعة منهم ذلك فقال اولئك العصاة وكانت ابل رسول الله صلى الله عليه وسلم اي التي معهم يومئذ سبعين بعيرا فاعتقبوها كل ثلاثة يعتقبون بعيرا اي الا ما كان من حمزة رضي الله عنه وزيد بن حارثة وابو كبشة وانيسة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فان هولا الاربعة كانوا يعتقبون بعيرا اي وعن عايشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر بالاجراس ان تقطع من اعناق الابل يوم بدر وفي الامتاع فكانوا يعتقبون الابل الاثنين والثلاثة والاربعة هذا كلامه فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلي بن ابي طالب كرم الله وجهه ومرثد يعتقبون وفي لفظ كان ابو لبابة وعلي والنبي صلى الله عليه وسلم يعتقبون بعيرا اي وذلك كان قبل ان يرد ابا لبابة للمدينة من

وقد تقدم ان جماعة من اهل اللغة جزموا بانه رادف اللواء والراية صح

الدوحا وبعد ان رده قام مقامه مرثد وقيل زيد بن حارثة رضي الله عنه وقيل زيد
كان مع حمزة اي كما تقدم ويجوز انه كان مع حمزة تارة ومع النبي صلى الله عليه وسلم
اخرى فكان اذا كانت عقبة النبي صلى الله عليه وسلم قالا له اي ركبنا اركب حتى
نمشي عنك فيقول ما انتما باقوى مني على المشي وما انا باغنى عن الاجر منكما وكان ابو
بكر رضي عنه وعمر وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهم يعتقبون بعيرا اي ورفاعة وخلاد
ابنا رافع وعبيد بن يزيد الانصاري رضي الله عنهم يعتقبون بعيرا حتى اذا كانوا بالدوحا
برك بعيرهم عيا فمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله برك علينا
بكرنا فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بماء فتمضمض والقاه في اناء اي وفي الامتاع
فتمضمض وتوضا في اناء ثم قال افتح فاه فصب منه في فيه ثم صب باقي ذلك عليه ثم
قال اركبا ومضى فلحقناه وانه لينفر بهم اي وامر صلى الله عليه وسلم باحصا من معه وهو
محتمل لان يكون امر بذلك ثانيا بعد الدوحا بعد ان رد ابا لبابة وبعد عدهم في بير ابي
عنبة فاذاهم ثلاثماية وثلاثة عشر ففرح صلى الله عليه وسلم وقال عدة اصحاب
طالوت الذين جازوا معه النهر وهذا قول عامة السلف كما قال ابن جرير رحمه الله
ومن زاد على ذلك عد منهم من رده صلى الله عليه وسلم من الدوحا ومن اسهم له ولم يحضر
ومن نقص عن ذلك وعدهم ثلاثماية وخمس رجال او ست رجال او سبعة رجال
فالجواب عنه لا يخفى وكان في الجيش خمسة افراس فرسان له صلى الله عليه وسلم وفرس
لمرثد رضي الله عنه ويقال له السيل وفرس للمقداد بن الاسود رضي الله عنه نسب
اليه لانه تبناه في الجاهلية كما تقدم ويقال لها سبحة وفرس للزبير رضي الله عنه ويقال
له اليعسوب وقيل لم يكن في الجيش الا فرسان فرس المقداد وفرس الزبير رضي الله عنهما
وعن علي كرم الله وجهه ما كان فينا فارس يوم بدر غير المقداد رضي الله عنه اقول
يجوز ان يكون المراد لم يقاتل يوم بدر فارسا الا المقداد وغيره ممن له فرس قاتل راجلا ويؤيده
ما ياتي انه صلى الله عليه وسلم لما قسم الغنيمة لم يتميز احد عن احد الرجل مع الراجل والفارس
مع الفارس لكن قد يخالفه قول الزمخشري في خصايص العشرة رضي الله عنهم كان الزبير
رضي الله عنه صاحب راية رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر وليس على الميمنة يومئذ
فارس غيره هذا الكلام الا ان يقال كون الزبير فارسا على الميمنة لا يخالف كون المقداد فارسا
في محل اخر مع الجماعة الذين فيهم سيدنا علي كرم الله وجهه فقول سيدنا علي لم يكن فينا
اي في الجماعة الملازمين لنا تامل والله اعلم وفي اثنا الطريق بعرق الظبية لقوا رجلا
من الاعراب فسالوه عن الناس فلم يجدوا عنده خبرا فقال له الناس سلم على رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال افيكم رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا نعم فسلم عليه
ثم قال ان كنت رسول الله فاخبرني بما في بطن ناقتي هذه فقال له سلامة بن سلامة
ابن وقش لا تسال رسول الله اقبل علي انا اخبرك عن ذلك نزوت عليها ففي بطنها منك
سخلة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم مه فحشت على الرجل ثم اعرض عن سلامة
فلما نزلوا بوادٍ يقال له ذفران بكسر الفاء اي ونزوا قريبا من الصفرا اتاه الخبر عن قريش

بمسيرهم

بمسيرهم ليمنعوا عيرهم فاستشار النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه واخبرهم الخبر اي قال
لهم ان القوم قد خرجوا من مكة على كل صعب وذلول اي مسرعين فما تقولون العير احب
اليكم من النفير فقالوا بلى اي قالت ذلك منهم طايفة العير احب الينا من لقاء العدو وفي
رواية هلا ذكرت لنا القتال حتى نتاهب له انا خرجنا للعير وفي رواية يا رسول الله
عليك بالعير ودع العدو فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد روي ذلك
عن ابي ايوب رضي الله عنه في سبب نزول قوله تعالى كما اخرجك ربك من بيتك
بالحق وان فريقا من المومنين لكارهون وعند ذلك قام ابو بكر رضي الله عنه فقال
واحسن ثم قام عمر رضي الله عنه فقال واحسن ثم قام المقداد رضي الله عنه
فقال يا رسول الله امض لما امرك الله فنحن معك والله لا نقول لك كما قالت
بنو اسرايل اي لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون اذهب انت
وربك فقاتلا انا معكم مقاتلون ما دامت منا عين تطرف فوالله الذي بعثك
بالحق لو سرت بنا الى برك الغماد اي وهي مدينة بالحبشة لجالدنا اي ضربنا بالسيوف
من دونه حتى تبلغه وفي لفظ لنقاتلن عن يمينك وعن يسارك ومن بين يديك ومن خلفك
قال ابن مسعود رضي الله عنه فرايت وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم يشرق
لذلك وليسر بذلك وفي الكشاف فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا ثم دعا له بخير هذا وفي العرايس روي ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه يوم الحديبية حين صد عن البيت اني ذاهب بالهدي
فناحره عند البيت واستشار اصحابه في ذلك فقال المقداد بن الاسود اما والله
لا نقول لك كما قال قوم موسى فاذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون
ولكنا نقول انا معكم مقاتلون والله لنقاتلن عن يمينك وشمالك ومن بين يديك
ولو خضت بحرا لخضناه معك ولو علوت جبلا لعلوناه معك ولو ذهبت بنا برك الغماد
لتابعناك فلما سمع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك تابعوه فاشرق عند
ذلك وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم والتعدد ممكن لكنه بعيد ثم قال اشيروا
علي فقال عمر رضي الله عنه يا رسول الله انها قريش وعزها والله ما ذلت منذ عزت ولا
امنت منذ كفرت والله لتقاتلنك فاتهب لذلك اهبته واعد لذلك عدته اي ثم استشار
صلى الله عليه وسلم ثالثا فقال اشيروا علي ايها الناس اي اكثرهم عددا ومن ثم قيل وانما
كرر رسول الله صلى الله عليه وسلم الاستشارة اي في ذلك المجلس ليعرف حال الانصار
فانه تخوف ان لا تكون الانصار ترى عليها نصرته الا ممن دهمه اي على حين غفلة بالمدينة
من عدوه وان ليس عليهم ان يسير بهم الى عدو من بلادهم عملا بظاهر قولهم له حين بايعوه
عند العقبة يا رسول الله انا برآء من ذمامك حتى تصل الى دارنا فاذا وصلت الينا فانت
في ذمتنا نمنعك بما نمنع به اباءنا ونساءنا ومن ثم قال له سعد بن معاذ سيد الاوس وقيل سعد
ابن عبادة سيد الخزرج وانما حكي بصيغة التمريض لانه قد اختلف في عده في البدريين
والصحيح انه لم يشهد بدرا لانه كان تهيا للخروج فنهش بالمهملة اي لدغته الحية قبل ان

يخرج فاقام اي ضرب له بسهم فقال لعلك تريدنا معشر الانصار يا رسول الله فقال
اجل قال فقد امنا بك وصدقناك وشهدنا ان ما جيت به هو الحق واعطيناك على
ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة زاد في رواية ولعلك يا رسول الله تخشى
ان تكون الانصار ترى عليها ان لا ينصروك الا في ديارهم واني اقول عن الانصار واجيب
عنهم فاظعن حيث شيت وصل حبل من شيت واقطع حبل من شيت وفي لفظ وصل حبال
من شيت واقطع حبال من شيت وسالم من شيت وعاد من شيت وخذ من اموالنا
ما شيت وما اخذت منا كان احب الينا مما تركت وما امرت فيه من امر فامرنا تبع لامرك
فامض يا رسول الله لما اردت فنحن معك والذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا
هذا البحر فخضته لخضناه معك ما يخلف منا رجل واحد وما نكره ان تلقى بنا عدونا
انا لصبر في الحرب صدق في اللقا لعل الله يريك منا ما تقر به عينك وفي لفظ بعض
ما تقر به عينك فسر بنا على بركة الله تعالى فنحن عن يمينك وشمالك وبين يديك
وخلفك فسر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك اي واشرق وجهه بقول سعد رضي
الله عنه ونشطه ذلك ثم قال صلى الله عليه وسلم سيروا وابشروا فان الله
قد وعدني احدى الطايفتين اي وهما عير قريش ومن خرج من مكة من قريش يريد
حماية ذلك العير فوالله لكاني الان انظر الى مصارع القوم اي فقد اعلمه الله تعالى
بعد وعده بذلك بالظفر بالطايفة الثانية واراه مصارعهم فعلم القوم انهم
ملاقون القتال وان العير لا تحصل لهم ثم ارتحل رسول الله صلى الله عليه وسلم
من ذفران حتى نزل قريبا من بدر فركب صلى الله عليه وسلم هو وابو بكر رضي الله
عنه اي وقيل بدل ابي بكر قتادة بن النعمان وقيل معاذ بن جبل حتى وقفا على شيخ
من العرب يقال له سفيان قال في النور لا اعلم له اسلاما فسأله صلى الله عليه
وسلم عن قريش وعن محمد واصحابه وما بلغه عنهم فقال الشيخ لا اخبركما حتى تخبراني
ممن انتما فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اخبرتنا اخبرناك فقال الشيخ
ذاك بما ذاك قال نعم قال فانه قد بلغني ان محمدا واصحابه خرجوا يوم كذا وكذا
فان كان الذي اخبرني صدق فهم اليوم بمكان كذا وكذا للمكان الذي نزل به رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه وبلغني ان قريشا
خرجوا يوم كذا وكذا فان كان الذي اخبرني به صدق فهم اليوم بمكان كذا وكذا
للمكان الذي نزل به قريش فلما فرغ من خبره قال ممن انتما فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم نحن من ماء اي من ماء دافق وهو المني ثم انصرفا عنه فقال الشيخ من ماء اي
ماء العراق انهم ان المراد بالماء حقيقته اي لكن في الامتاع فقال النبي صلى الله عليه وسلم
نحن من ماء واشار بيده الى العراق فقال من ماء العراق اي واضيف الماء الى العراق لكثرته
به وفيه ان هذا من التورية وقد تقدم في اوايل الهجرة انه لا ينبغي لنبي ان يكذب ولو
صورة ومنه التورية لكن في كلام القاضي البيضاوي وما روي انه عليه الصلاة والسلام
قال لابراهيم عليه الصلاة والسلام ثلاث كذبات تسمية للمعاريض كذبا لما شابهت
صورتها صورته ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اصحابه ودعا لهم فقال اللهم

اللهم

انهم حفاة فاحملهم اللهم انهم عراة فاكسهم اللهم انهم جياع فاشبعهم ففتح الله تعالى له يوم
بدر فانقلبوا حين انقلبوا وما منهم رضي الله عنهم رجل الا وقد رجع بجمل او جملين واكتسوا
وشبعوا اخرجه ابو داود عن عمرو بن العاص رضي الله عنه اي شبعوا واكتسوا مما اصابوه
من كسوة وازواد قريش وفي الامتاع ان دعاه صلى الله عليه وسلم المذكور كان عند
مفارقته محل معسكره بالمدينة وهو بيوت السقيا كما تقدم وتقدم فيه زيادة وعالة
فاغنهم فاما بنو الاسارى فاغتنى بهم كل عايل ولا مانع ان يكون دعاوه صلى الله عليه
بذلك تكرر فلما امسى صلى الله عليه وسلم بعث علي بن ابي طالب والزبير بن العوام وسعد
ابن ابي وقاص في نفر من اصحابه رضي الله عنهم الى بدر يلتمسون الخبر فاصابوا راوية
لقريش معها غلام لبني الحجاج وغلام لبني العاص فاتوا بهما ورسول الله صلى الله عليه
وسلم قايم يصلي فقالوا لمن انتما وظنوا انهما لابي سفيان فقالا نحن سقاة لقريش
بعثونا نسقيهم من الما فضربوهما فلما اوجعوهما ضربا قالا نحن لابي سفيان فتركوهما فلما
فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلاته قال اذا صدقا ضربتموهما واذا كذبا
تركتموهما صدقا والله انهما لقريش اخبراني عن قريش قالا هم وراء هذا الكثيب
اي التل من الرمل الذي يرى بالعدوة القصوى اي جانب الوادي المرتفع فقال لهما
رسول الله صلى الله عليه وسلم كم القوم قالا كثير اي وفي لفظ هم والله كثير عددهم
شديد باسهم قال ما عدتهم قالا لا ندري اي وجهد النبي صلى الله عليه وسلم ان
يخبراه كم هم فابيا قال صلى الله عليه وسلم كم تنحرون اي من الجزور كل يوم قالا يوما
تسعا ويوما عشرا فقال صلى الله عليه وسلم القوم ما بين التسعماية والالف
اي لكل جزور ماية ثم قال لهما فمن فيهم من اشراف قريش قالا عتبة بن ربيعة وشيبة بن
ربيعة وابو البختري بن هشام وحكيم بن حزام ونوفل بن خويلد والحارث بن عامر
ابن نوفل وطعيمة بن عدي بن نوفل والنضر بن الحارث وزمعة بن الاسود وابو جهل
ابن هشام وامية بن خلف ونبيه ومنبه ابنا الحجاج وسهيل بن عمرو العامري اي رضي الله
عنه فانه اسلم بعد ذلك يوم الفتح وهو من اشراف قريش وخطبايهم وسياتي انه
ممن اسر في هذه الغزاة وعمرو بن ود فاقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الناس
فقال هذه مكة قد القت اليكم افلاذ اي قطع كبدها اي اشرافها وعظماها وذكر
ان مسيرهم وافاتهم كانت عشرة ليال حتى بلغوا الجحفة اي وهي قرية بقرب رابغ
كما تقدم نزلوها عشا اي وفي الامتاع انهم ردوا القينات من الجحفة اقول والذي
في مسلم وابي داود عن انس رضي الله عنه فاذا هم بروايا قريش فيها عبد اسود
لبني الحجاج فجاوا به فكانوا يسالونه عن ابي سفيان فيقول ما لي بابي سفيان علم
فاذا قال ذلك ضربوه فاذا قال هذا ابو سفيان تركوه الحديث وفي الامتاع واخذ
تلك الليلة يسار غلام عبيدة بن سعيد بن العاص واسلم غلام منبه بن الحجاج وابو
رافع غلام امية بن خلف فاتي بهم النبي صلى الله عليه وسلم وهو يصلي الحديث وقد يقال
لا منافاة لان بعض الرواة ذكر الثلاث وبعضهم اقتصر على اثنين وبعضهم على واحد

والله اعلم وكان مع قريش رجل من بني عبد المطلب بن عبد مناف يقال له جهيم بن الصلت
رضي الله عنه فانه اسلم في عام خيبر واعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيبر
ثلاثين وسقا وقيل اسلم بعد الفتح فوضع راسه فاغفا ثم قام فزعا فقال لاصحابه
هل رايتم الفارس الذي وقف علي فقالوا لا قال قد وقف علي فارس فقال قتل ابو جهل
وعتبة وشيبة وزمعة وابو البختري وامية بن خلف وفلان وفلان وعد رجالا من اشراف
قريش ممن قتل يوم بدر اي وقال اسر سهيل بن عمرو وفلان وفلان وعد رجالا ممن اسر
قال ثم رايت ذلك الفارس ضرب في لبة بعيره ثم ارسله في العسكر فما من خباء من اخبية العسكر
الا اصابه من دمه فقال له اصحابه انما لعب بك اي لعب بك الشيطان ولما شاعت
هذه الرؤية في العسكر وبلغت ابا جهل لعنه الله قال قد جئتم بكذب بني عبد المطلب
مع كذب بني هاشم سترون غدا وفي لفظ قال ابو جهل هذا نبي اخر من بني المطلب
سيعلم غدا من المقتول نحن او محمد واصحابه واول من نحر لهم حين خروجهم من مكة
ابو جهل بن هشام لعنه الله عشر جزائر اي بمر الظهران وكانت جزور ربما تنحر
لها حياة فجالت في العسكر فما بقي خباء من اخبية العسكر الا اصابه من دمها كذا في
الامتاع ومن هذا المحل رجع بنو عدي اي تفاولوا بذلك ثم نحر لهم صفوان بن امية
بعسفان تسع جزائر ونحر لهم سهيل بن عمرو بقديد عشر جزائر وساروا من قديد
فضلوا بها ثم اصبحوا بالجحفة فلما اصبحوا بالابواء نحر لهم مقيس بن عمرو الجمحي تسع جزائر
اي ويقال ان الذي نحر لهم بالابواء نبيه ومنبه ابنا الحجاج عشرا ونحر لهم العباس بن عبد
المطلب رضي الله عنه عشر جزائر ونحر لهم الحارث بن عامر بن نوفل تسعا ونحر لهم ابو
البختري على ماء بدر عشر جزائر ونحر لهم مقيس الجمحي على ماء بدر تسعا اي ثم شغلتهم الحرب
فاكلوا من ازوادهم ثم مضى رجلان من الصحابة اي قبل وصوله صلى الله عليه وسلم الى
بدر وكذا قبل وصول قريش الى بدر كما يدل عليه الكلام الاتي خلاف ما يدل عليه هذا
السياق الى بدر فنزلا قريبا منه عند تل هناك ثم اخذ شنا لهما يستقيان فيه فتخض
على الماء الملزومة تقول لصاحبتها انما تاتي العير غدا او بعد غد فاعمل لهم واقضيك
الذي لك فقال ذلك الرجل الذي على الماء صدقت ثم خلص بينهما وسمع ذلك الرجلان
فجلسا على بعيريهما ثم انطلقا حتى اتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبراه بما
سمعا ثم ان ابا سفيان تقدم العير حذرا حتى ورد الماء فلقي ذلك الرجل فقال هل احسست
احدا قال ما رايت احدا انكره الا اني قد رايت راكبين قد اناخا الى هذا التل ثم استقيا
في شن لهما ثم انطلقا فاتى ابو سفيان مناخهما فاخذ من ابعار بعيريهما ففتته فاذا فيه
النوى فقال والله علائف يثرب فرجع الى اصحابه سريعا فصوب عيره عن الطريق
وترك بدرا بيسار وانطلق حتى اسرع فلما علم انه قد احرز عيره ارسل الى قريش
اي وقد كان بلغه مجيئهم ليحرزوا العير وكانوا بنواحي الجحفة انكم انما خرجتم لتمنعوا
عيركم ورجالكم واموالكم وقد نجاها الله تعالى فارجعوا فقال ابو جهل لعنه الله
والله لا نرجع حتى نقرب بدرا فنقيم عليه ثلاثة ايام فلا بد ان ننحر الجزر ونطعم الطعام

ونسقي

ونسقي الخمر ونضرب علينا القيان اي تضرب بالمعازف اي بالملاهي وقيل الدفوف وقيل
الطنابير وقيل نوع منها يتخذه اهل اليمن وتسمع بنا العرب وبمسيرنا وجمعنا فلا يزالوا
يهابوننا ابدا بعدها وسياتي في غزاة بدر الموعد ان موسم بدر يكون عند هلال ذي
القعدة في كل عام يمكث ثمانية ايام وبيعد ارادة ذلك لابي جهل اي اقامتهم ببدر
بقية رمضان وتمام شوال قال ولما ارسل ابو سفيان يقول لقريش ما تقدم اي ورد
عليه ابو جهل لعنه الله بما ذكر قال هذا بغي والبغي منقصة وشؤم وعند ذلك رجع
منهم بنو زهرة وكانوا نحو المائة انتهى اي وقيل ثمانية وقائدهم كان الاخنس بن شريف
وفي كلام ابن الاثير فلم يقتل منهم اي من بني زهرة احد ببدر وفي كلام غيره فلم يشهد بدرا
احد من بني زهرة الا رجلان قتلا كافرين ان الاخنس قال لبني زهرة يا بني زهرة قد نجى الله
اموالكم وخلص لكم صاحبكم مخرمة بن نوفل وانما نفرتم لتمنعوه وما له فاجعلوا بي جبنها وارجعوا
فانه لا حاجة لكم بان تخرجوا في غير منفعة لا ما يقول هذا يعني ابا جهل وقال لابي جهل قد
خلا به اترى محمدا يكذب فقال ما كذب قط كنا نسميه الامين لكن اذا كانت في بني عبد
المطلب السقاية والرفادة والمشورة ثم يكون فيهم النبوة فاي شيء يكون لنا فاخنس
الاخنس ورجع ببني زهرة اي واسمه ابي وانما لقب بالاخنس من حين رجع ببني زهرة
فقيل خنس بهم فسمي الاخنس كان حليفا لبني زهرة ومقدما فيهم رضي الله عنه فانه
اسلم يوم الفتح واعطاه صلى الله عليه وسلم مع المؤلفة ورايت عن السهيلي رحمه الله انه
قتل يوم بدر كافرا وتبعه على ذلك التلمساني في حاشية الشفا واستدل له بقول
القاضي البيضاوي ان قوله تعالى ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا الاية نزلت
في الاخنس بن شريف وفي الاصابة انه كان من المؤلفة ومات في خلافة عمر رضي الله عنه
وعن السدي ان الاخنس جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فاظهر الاسلام وقال الله
يعلم اني لصادق ثم هرب بعد ذلك فمر بقوم من المسلمين فحرق زرعهم فنزلت ومن الناس
من يعجبك قوله في الحياة الدنيا الى قوله بيس المهاد قال ابن عطية رحمه الله ما ثبت قط
ان الاخنس اسلم قلت قد اثبته في الصحابة جماعة ولا مانع ان يكون اسلم ثم ارتد ثم رجع
الى الاسلام هذا كلام الاصابة وفي كلام ابن قتيبة ولم يسلم الاخنس وفي كلام بعضهم
ثلاثة اتفق وابوه وجده شهدوا بدرا الاخنس وابنه يزيد وابنه معن فليتامل ذلك
قال واراد بنو هاشم الرجوع فاشتد عليهم ابو جهل لعنه الله وقال لا تفارقنا هذه
العصابة حتى نرجع انتهى ثم لم يزالوا سائرين حتى نزلوا بالعدوة القصوى قريبا
من الماء ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون بعيدا من الماء بينهم
وبين الماء مرحلة فظمئ المسلمون واصابهم ضيق شديد واجنب غالبهم والقى الشيطان
في قلوبهم الغيظ فوسوس اليهم تزعمون انكم اولياء الله وانكم على الحق وفيكم رسوله وقد
غلبكم المشركون على الماء وانتم عطاش وتصلون مجنبين اي وما ينتظر اعداؤكم الا
ان يقطع العطش رقابكم ويذهب قواكم فيحكموا فيكم كيف شاؤوا وفي الكشاف فاذا
قطع العطش اعناقكم مشوا اليكم فقتلوا من احبوا وساقوا بقيتكم الى مكة فحزنوا حزنا

شديدا واستقوا وكان الوادي دهسا بالسين المهملة اي لينا كثير التراب يسيخ
فيه الاقدام فبعث الله السما اي المطر فاطفات الغبار واشتدت الارض اي شدتها
للنبي صلى الله عليه وسلم اي ولاصحابه اي وطهرهم به واذهب عنهم رجز الشيطان
اي وسوسته وشربوا منه وملوا الاسقية وسقوا الركايب واغتسلوا من الجنابة
اي وطابت نفوسهم فذلك قوله تعالى وينزل عليكم من السما ما ليطهركم به
اي من الاحداث ويذهب عنكم رجز الشيطان اي وسوسته وليربط على قلوبكم
اي يشدها ويقويها ويثبت به الاقدام اي بتلبيد الارض حتى لا تسوخ في الرمل
واصاب قريشا منها ما لم يقدروا على ان يرتحلوا منه اي ويصلوا الى الما اي فكان
المطر نعمة وقوة للمومنين وبلا ونقمة للمشركين وعن علي بن ابي طالب رضي الله
عنه طش من مطر فانطلقنا تحت الشجر والحجف نستظل تحتها من المطر وبات
رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو ربه وعن علي كرم الله وجهه ما كان
فينا اي تلك الليلة قايم الا رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي تحت شجرة
ويكثر في سجوده ان يقول يا حي يا قيوم يكرر ذلك حتى اصبح اي لان المسلمين اصابهم
تلك الليلة نعاس شديد بحيث يلقي الشخص على جنبه اي وعن قتادة رضي الله عنه
كان النعاس امنة من الله وكان النعاس نعاسين نعاس يوم بدر ونعاس يوم احد
لان النعاس هنا كان ليلا قبل القتال وفي احد كان وقت القتال وكون النعاس
امنة وقت القتال ووقت التاهب له وهو وقت المضايقة واضح لا قبل هذا
وذكر الشمس الشامي رحمه الله انه لما نزلت الملايكة والناس بعد على مصافهم لم
يحملوا على عدوهم وبشرهم صلى الله عليه وسلم بنزول الملايكة حصل لهم السكينة
والطمانينة وقد حصل النعاس الذي هو دليل على الطمانينة وربما يقتضي انه
حصل لهم النعاس عند المصافة والا فقد يقال ان قوله وقد حصل النعاس جملة
حالية اي والحال انه حصل لهم قبل ذلك في تلك الليلة لا في وقت المصافة ولا بعد
ذلك قوله بعد ذلك ولهذا قال ابن مسعود رضي الله عنه النعاس في المصاف من
الايمان والنعاس في الصلاة من النفاق اي لانه في الاول يدل على ثبات الجنان
وفي الثاني دليل على عدم الاهتمام بامر الصلاة فلما طلع الفجر نادى رسول الله صلى
الله عليه وسلم الصلاة عباد الله فجا الناس من تحت الشجر والحجف فصلى بنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم وحرض على القتال اي في خطبة خطبها فقال بعد ان حمد
الله واثنى عليه اما بعد فاني احثكم على ما حثكم الله عليه الى ان قال وان الصبر
في مواطن الباس مما يفرج الله تعالى به الهم وينجي به من الغم الحديث ثم خرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم يبادرهم اي يسابق قريشا الى الماء فسبقهم عليه حتى جا
ادنى ما من بدر اي اقرب ما الى بدر من بقية مياهها فنزل به صلى الله عليه وسلم
فقال الحباب بن المنذر رضي الله عنه يا رسول الله ارايت هذا المنزل امنزل
انزلكه الله تعالى ليس لنا ان نتقدمه ولا نتاخر عنه ام هو الراي والحرب

والمكيدة

والمكيدة قال يا رسول الله ان هذا ليس بمنزل فانهض بالناس حتى تاتي ادنى ما من
القوم اي اذا نزل القوم يعني قريشا كان ذلك الما اقرب المياه اي محله اقرب المياه
اليهم قال الحباب رضي الله عنه فاني اعرف غزارة مايه وكثرته بحيث لا ينزح فننزله
ثم نغور ما عداه من القلب اي وهي الابار غير المبنية ثم نبني عليه حوضا فنملاه
فنشرب ولا يشربون لان القلب كلها حينيذ تصير خلف ذلك القليب فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لقد اشرت بالراي ونزل جبريل عليه السلام على النبي صلى
الله عليه وسلم فقال الراي ما اشار اليه الحباب فنهض رسول الله صلى الله عليه
وسلم ومن معه من الناس فسار حتى اتى ادنى ما من القوم اي من المحل الذي نزل
به القوم فنزل عليه ثم امر بالقلب فغورت بسكون الواو وقال السهيلي رحمه
الله لما كانت القلب عينا جعلها كعين الانسان ويقال في عين الانسان غورتها
فعارت ولا يقال غورتها بالتشديد وبنى صلى الله عليه وسلم حوضا على القليب
الذي نزل به فملى ما ثم قذفوا فيه الانية ومن يوميذ قيل للحباب رضي الله عنه
ذو الراي وظاهر كلام بعضهم انه كان معروفا بذلك قبل هذه الغزاة وفيه ان
ذلك القليب اذا كان خلف ظهورهم وساير القلب خلفه ما المعنى في تغويرها لانها
اذا لم تغور يشربون ولا يشرب القوم الا ان يقال المعنى ليلا ياتوا اليها من خلفهم
فالغرض قطع اطماعهم من الما بالكلية واستدل بقوله صلى الله عليه وسلم بل هو
الراي على جواز الاجتهاد له صلى الله عليه وسلم في الحرب نظرا لصورة السبب
ومطلقا لان صورة السبب لا تخصص وجواز الاجتهاد له صلى الله عليه
وسلم مطلقا هو الراجح ومما استدل به على وقوع الاجتهاد له صلى الله عليه
وسلم في الاحكام قوله الا الاذخر عقب ما قيل له الا الاذخر قال السبكي رحمه
الله وليس قاطعا لاحتمال ان يكون اوحي اليه في تلك اللحظة هذا وفي كلام
بعضهم انهم نزلوا على ذلك القليب نصف الليل فصنعوا الحوض وملوه وقذفوا
فيه الانية بعد ان استقوا منه وساقوا ما لو يبدوه وقال سعد بن معاذ رضي الله
عنه يا نبي الله الا نبني لك عريشا اي وهو شي كالخيمة من جريد يستظل به يكون
فيه ونعد عندك ركايبك ثم نلقى عدونا فان اعزنا الله تعالى واظهرنا على عدونا
كان ذلك ما احببنا وان كانت الاخرى جلست على ركايبك فلحقت بمن ورانا فقد
تخلف عنك اقوام يا نبي الله ما نحن باشد لك حبا منهم ولا اطوع لك منهم لهم رغبة
في الجهاد ونية ولو ظنوا انك تلقى حربا ما تخلفوا عنك انما ظنوا انها العير يمنعك
الله بهم يناصحوك ويجاهدون معك فاثنى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
خيرا ودعا له بخير اي وقال او يقضي الله تعالى خيرا من ذلك يا سعد اي وهو نصرهم
وظهورهم على عدوهم ثم بني ذلك العريش لرسول الله صلى الله عليه وسلم اي فوق
تل مشرف على المعركة كان فيه اي وعن علي كرم الله وجهه انه قال للجمع من الصحابة
اخبروني عن اشجع الناس قالوا انت قال اشجع الناس ابو بكر رضي الله عنه

لما كان يوم بدر جعلنا لرسول الله صلى الله عليه وسلم عريشا فقلنا من مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم اي من يكون معه لئلا يهوى لحد من المشركين فوالله ما ادنى منا
لحد الا ابو بكر شاهرا بالسيف على راس رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يهوى
اليه احد الا اهوى اليه اي ولذلك حكم علي كرم الله وجهه لانه اشجع الناس وبه
يرد قول الشيعة والرافضة ان الخلافة لا يستحقها الا علي كرم الله وجهه لانه
اشجع الناس اي وهذا كان قبل ان يلتحم لقتال والا فبعد التحامه كان علي
باب العريش الذي به صلى الله عليه وسلم وابو بكر رضي الله عنه وسعد بن معاذ رضي
الله عنه قايم على باب العريش في نفر من الانصار كما سياتي ومما استدل به على
ان ابا بكر رضي الله عنه اشجع من علي كرم الله وجهه ان عليا اخبره النبي صلى الله عليه
وسلم انه لا يقتله الا ابن ملجم لعنه الله فكان اذا دخل الحرب ولاقى الخصم يعلم انه لا قدرة له
على قتله فهو معه كالنايم على فراشه واما ابو بكر رضي الله عنه فلم يخبر بقاتله فكان
اذا دخل الحرب لا يدري هل يقتل او لا ومن هذا حاله يقاسي من التعب ما لا يقاسيه
غيره ومما يدل على ذلك ما وقع له رضي الله عنه في قتال اهل الردة وتصميمه العزم
على مقاتلة مانعي الزكاة مع تثبيط عمر رضي الله عنه عن ذلك فلما كان الصباح
اقبلت قريش من الكثيب وهذا يؤيد القول بانه صلى الله عليه وسلم سار باصحابه
ليلا ليبادرهم الى الماء لان ذلك كان بعد طلوع الفجر وصلاة الصبح كما تقدم لان
الظاهر من قول الراوي اقبلت اي عليهم وهم ما كثون ويؤيده ايضا ما في مسلم
عن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ليلة بدر اي بعد ان وصل
الى المحل الموقعة هذا مصرع فلان ان شاء الله غدا ووضع يده صلى الله عليه وسلم
على الارض وهذا مصرع فلان ههنا قال انس رضي الله عنه ما ماط احدهم عن
موضع يده صلى الله عليه وسلم ان يحيى فليتامل الجمع ولما راى رسول الله صلى الله
عليه وسلم قريشا وقد اقبلت بالدروع السابغة والجموع الوافرة والاسلحة
الشاكية اي التامة قال اللهم هذه قريش قد اقبلت بخيلائها اي كبرها وعجبها
وفخرها تحادك اي تعاديك وتخالف امرك وتكذب رسولك فنصرك اي انجز نصرك
الذي وعدتني اي وفي لفظ اللهم انك انزلت علي الكتاب وامرتني بالثبات ووعدتني
احدى الطايفتين اي وقد فاتت احديهما وهي العير وانك لا تخلف الميعاد اللهم
احنهم اي اهلكهم الغداة وفي رواية اللهم لا تفلتن ابا جهل فرعون هذه الامة
اللهم لا تفلتن زمعة بن الاسود اللهم واسخن عين ابي زمعة واعم بصر بن زمعة
اللهم لا تفلتن سهيلا الحديث ولما اطمانت قريش ارسلوا عمير بن وهب الجمحي رضي
الله عنه فانه اسلم بعد ذلك وحسن اسلامه وشهد احدا معه صلى الله عليه
وسلم فقالوا احزر لنا اصحاب محمد اي انظر لنا عدتهم فاستجال بفرسه حول عسكر
النبي صلى الله عليه وسلم ثم رجع اليهم فقال ثلاثماية رجل يزيدون قليلا او ينقصون
قليلا ولكن امهلوني حتى انظر للقوم كمينا او مددا فذهب في الوادي حتى ابعد فلم ير

شيا

شيا ثم رجع اليهم وقال ما رايت شيا ولكني قد رايت يا معشر قريش البلايا اي وهي في الاصل
النوق تترك على قبر صاحبها فلا تعلف ولا تسقى حتى تموت تحمل المنايا اي الموت اي نواضح
يثرب تحمل الموت الناقع اي البالغ زاد بعضهم الا ترونهم خرسا لا يتكلمون يتلمظون
تلمظ الافاعي لا يريدون ان ينقلبوا الى اهليهم زرق العيون كانهم الحصا تحت
الحجف يعني الانصار قوم ليس لهم منعة ولا ملجا الا سيوفهم والله ما نرى
ان نقتل رجلا منهم حتى يقتل رجل منكم فاذا اصابوا منكم اعدادهم فما خير العيش
بعد ذلك فروا رايكم فلما سمع حكيم بن حزام ذلك مشى في الناس فاتى عتبة بن ربيعة
فقال يا ابا الوليد انك كبير قريش وسيدها والمطاع فيها هل لك الى ان لا تزال
تذكر فيها بخير الى اخر الدهر قال وما ذاك يا حكيم قال ترجع بالناس فقام عتبة
خطيبا فقال يا معشر قريش والله انكم ما تصنعون ان تلقوا محمدا واصحابه شيا
والله لين اصبتموه لا يزال رجل ينظر في وجه رجل يكره النظر اليه قتل ابن عمه
وابن خال له ورجلا من عشيرته فارجعوا وخلوا بين محمد وبين ساير العرب
فان اصابوه فذلك الذي اردتم وان كان غير ذلك الفاكم ولم تعرضوا منه
ما تريدون اي يا قوم واعصبوها اليوم براسي اي اجعلوا عارها متعلقا بي
وقولوا جبن عتبة وانتم تعلمون اني لست باجبنكم اي وفي لفظ اخر ان حكيم بن
قال لعتبة بن ربيعة تجير بين الناس وتحمل دم حليفك عمرو بن الحضرمي اي الذي قتله
المسلمون وتحمل ما اصاب محمد من تلك العير اي الذي غنمه عبد الله بن جحش كما ياتي
في السرايا فانهم لا يطلبون من محمد الا ذلك فقال عتبة نعم قد فعلت اي وهو
حليفي فعلي عقله وما اصيب من المال ونعم ما قلت ونعم ما دعوت اليه وركب
عتبة جملا له وصار يجيله في صفوف قريش يقول يا قوم اطيعوني فانكم لا تطلبون
غير دم ابن الحضرمي وما اخذ من العير وقد تحملت ذلك زاد بعضهم انه قال
يا معشر قريش انشدكم الله في هذه الوجوه التي تضي ضيا المصابيح يعني
قريشا ان تجعلوها اندادا لهذه الوجوه التي كانها عيون الحيات يعني الانصار
وهذا كما ترى ومما ياتي ايضا يضعف قول من قال انه صلى الله عليه وسلم عقل
ابن الحضرمي اي اعطى ديته وقد كان صلى الله عليه وسلم لما راى قريشا اقبلت من الكثيب
وعتبة على جمل احمر قال ان يكن في احد من القوم خير فعند صاحب الجمل الاحمر وفي رواية ان
يكن لاحد يامر بخير فعسى ان يكون صاحب الجمل الاحمر وفي رواية ان يكن ان يطيعوه يرشدوا
ولما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم راكب الجمل الاحمر يجيله في صفوف قريش قال
يا علي ناد حمزة وكان اقربهم الى المشركين فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
من صاحب الجمل الاحمر اي وماذا يقول لهم فقال عتبة ينهى عن القتال وحينيذ يكون
قوله صلى الله عليه وسلم ان يكن في احد من القوم خير الى اخره من اعلام نبوته صلى الله
عليه وسلم ثم قال عتبة لحكيم بن حزام انطلق الى ابن الحنظلية يعني ابا جهل لعنه الله
قال حكيم فانطلقت حتى جيت ابا جهل فوجدته قد نثل درعا له من جرابها اي اخرجها

منه فقلت له يا ابا الحكم ان عتبة ارسلني اليك بكذا وكذا للذي قال فقال انتفخ والله سحره اي رئته
كلمة تقال للجبان وفي لفظ انه قال لعتبة وقد جاء اليه انت تقول هذا والله لو غيرك
يقوله لاعضضته اي قلت له اعضض على بظر امك ان قد ملات رئتك جوفك رعبا
كلا والله لا نرجع حتى يحكم الله بيننا وبين محمد وقال الحكيم ما بعتبة ما قال ولكنه راى
ان محمدا واصحابه اكلة جزور اي في قلة بحيث يكفيهم الجزور وفيهم ابنه اي وهو ابو
حذيفة رضي الله عنه فانه كان ممن اسلم قديما فقد تخوفكم عليه وفي رواية انه قال
يا معشر قريش انما يشير عليكم عتبة بهذا الان ابنه مع محمد ومحمد ابن عمه فهو كره ان تقتلوا
ابنه وابن عمه فغضب عتبة وسب ابا جهل وقال سيعلم اينا افسد لقومه اي ومن غريب
الاتفاق ان امراة بنت عتبة بن ربيعة المذكور كان لها اربعة اخوة وعما كل منهم
حضر بدرا اثنان من اخوانها مسلمان واثنان مشركان وواحد من عميها مسلم والاخر كافر
فالاخوان المسلمان ابو حذيفة ومصعب بن عمير ولعله كان لها اخا لامها والكافران
الوليد ابن عتبة وابو عزيز والعم المسلم معمر بن الحارث ولعله كان لها اخا لعتبة لامه والعم
الكافر شيبة بن ربيعة وكان من حكمة الله تعالى جعل المسلمين قبل ان يلتحم القتال في اعين
الكفار قليلا استدراجا لهم ليقدموا ولما التحم القتال جعلهم في اعين المشركين كثيرا
ليحصل لهم الرعب والوهن وجعل الله المشركين عند التحام القتال في اعين المسلمين قليلا
ليقوى جاشهم على مقابلتهم ومن ثم جاء عن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال لقد قللوا
في اعيننا يوم بدر حتى قلت لرجل انراهم سبعين قال اراهم مائة وانزل الله تعالى واذ
يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا ويقللكم في اعينهم ومن ثم قال الله تعالى قد كان
لكم اية في فئتين التقتا فئة تقاتل في سبيل الله واخرى كافرة يرونهم اي يرى اولئك الكفار
المومنين مثليهم راي العين اي ومن ثم قد ذكر ان قباث بن اشيم رضي الله عنه فانه اسلم
بعد ذلك قال في نفسه يوم بدر لو خرجت نساء قريش باكمتها لردت محمدا واصحابه
وعنه رضي الله عنه انه قال لما كان بعد الخندق قدمت المدينة سالت عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالوا هو ذاك في ظل المسجد مع ملا من اصحابه فاتيته وانا
لا اعرفه من بينهم فسلمت عليه فقال صلى الله عليه وسلم يا قباث انت القايل يوم بدر
لو خرجت نساء قريش باكمتها ردت محمدا واصحابه فقال قباث والذي بعثك بالحق
ما تحدثت به لساني ولا تزافرت به شفتاي ولا سمعه مني احد وما هو الا شي هجس
في قلبي وحينئذ يكون معنى قوله صلى الله عليه وسلم له انت القايل اي في نفسك
اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله وان
ما جيت به الحق ولما بلغ عتبة ما قاله ابو جهل قال سيعلم مصفرا سته من انتفخ سحره
انا ام هو وقد تقدم معنى مصفرا سته وذكر السهيلي رحمه الله هنا ان هذه الكلمة
لم يخترعها عتبة ولا هو ابو عذرتها فقد قيلت لبعض الملوك كان مترفها لا يغزوا
في الحرب يزيد ون صفرة الخلوق والطيب وسادة العرب لا تستعمل الخلوق والطيب
الا في الدعة وتعيبه في الحرب اشد العيب واظن ان ابا جهل لعنه الله لما علم بسلامة

العبير استعمل الخلوف والطيب فلذلك قال له عتبة هذه الكلمة وانما اراد مصفر بدنه
ولكن قصد المبالغة في الذم فخص منه بالذكر ما يسوؤه ان يذكر هذا كلامه وذكر ان
النبي صلى الله عليه وسلم بعث عمر بن الخطاب رضي الله عنه اليهم يقول ارجعوا فانه ان يلي
هذا الامر مني غيركم احب الي من ان تلقوه مني فقال حكيم بن حزام قد عرض بصفا فاقبلوه
فوالله لا تنصرون بعدما عرض من النصف فقال ابو جهل لعنه الله والله لا نرجع بعد ان
مكننا الله منهم ثم ان ابا جهل لعنه الله بعث الى عامر بن الحضرمي اي اخو المقتول الذي هو
عمرو وقال هذا حليفك يعني عتبة يريد ان يرجع بالناس وفي لفظ يخذل الناس عن
القتال وقد تحمل دية اخيك من ماله يزعم انك قابلها الا ان تستحي ان تقبل الدية
منها لعتبة وقد رايت ثارك بعينك فقم فاذكر مقتل اخيك وكان عامر كاخيه المقتول
من حلفاء عتبة وسياتي ذلك فقام عامر بن الحضرمي فاكتشف اي كشف استه اي وحثى
عليه التراب ثم صرخ واعمراه واعمراه فثارت النفوس اي وعامر هذا لا يعرف له اسلام
اي وفي الاستيعاب عامر بن الحضرمي قتل يوم بدر كافرا واما اخوه العلا فمن فضلاء الصحابة
رضي الله عنهم اي وكان رضي الله عنه يقال انه مجاب الدعوة وانه خاض البحر في سرية
التي كان اميرا عليها وذلك في زمن خلافة عمر رضي الله عنه ويقال بشر حتى راي المبارين
حوافر الخيل بكلمات قالها ودعى بها وهي يا علي يا حكيم يا علي يا عظيم انا عبيدك وفي سبيلك
نقاتل عدوك اللهم فاجعل لنا اليهم سبيلا وقد وقع نظير ذلك اي دخلوا البحر لابي مسلم الخولاني
التابعي فانه لما غزا الروم مع جيشه مروا بنهر عظيم بينهم وبين العدو فقال ابو مسلم
اللهم اجزت بني اسرائيل البحر وانا عبدك وفي سبيلك فاجزنا هذا النهر اليوم ثم قال
اعبروا بسم الله فعبروا فلم يبلغ الما بطون الخيل وكذا وقع نظير ذلك لابي عبيد الثقفي
التابعي امير الجيوش في ايام سيدنا عمر رضي الله عنه فان دجلة حالت بينه وبين العدو فتلا
قوله تعالى وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله كتابا موجلا ثم سمى الله تعالى واقتحم
بفرسه الماء واقتحم الجيش وراه ولما نظر اليهم الاعاجم صاروا يقولون ديوانا ديوانا
اي مجانين ثم ولوا مدبرين فقتلهم المسلمون وغنموا اموالهم وله اخ يقال له ميمون وهو
الذي حفر البير التي باعلا مكة التي يقال لها بير ميمون ولم اقف على اسلامه واما اختهم
التي هي الصعبة وهي ام طلحة بن عبيد الله صحابية رضي الله عنها كانت اولا تحت ابي
سفيان بن حرب فطلقها فخلف عليها عبيد الله فولدت له طلحة الذي قال في حقه
صلى الله عليه وسلم من اراد ان ينظر الى شهيد يمشي على وجه الارض فلينظر الى طلحة بن عبيد
الله ثم ان الاسود بن عبد الاسد المخزومي وهو اخو ابي سلمة عبد الله بن عبد الاسد وكان
رجلا شرسا سيء الخلق شديد العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وجاء انه اول
من يعطى كتابه بشماله كما ان اخاه ابا سلمة اول من يعطى كتابه بيمينه كما تقدم قال اعاهد
الله لاشربن من حوضهم او لاهدمنه او لاموتن دونه فلما خرج خرج اليه حمزة فلما طرقه
بنصف ساقه اي اسرع قطعها فطارت وهو دون الحوض فوقع على ظهره تشخب رجله
دما ثم حبا الى الحوض حتى اقتحم فيه اي وشرب منه وهدمه برجله الصحيحة يريد ان

قريش حتى وردوا ذلك الحوض منهم حكيم بن حزام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
دعوهم فما شرب منه رجل يومئذ الا قتل كافرا الا ما كان من حكيم بن حزام فانه لم يقتل
ثم اسلم بعد ذلك وحسن اسلامه فكان اذا اجتهد في يمينه قال لا والذي نجاني
يوم بدر وعلى ان هذا الحوض كان وراء ظهره صلى الله عليه وسلم يكون مجيء هؤلاء للحوض
من خلفه صلى الله عليه وسلم ثم ان عتبة بن ربيعة التمس بيضة اي خوذة ليدخلها
في راسه فما وجد في الجيش بيضة تسع راسه لعظمها فاعتجر على راسه ببرد له اي تعمم
به ولم يجعل تحت لحيته من العمامة شيئا وخرج بين اخيه شيبة وابنه الوليد حتى فصل
من الصف ودعى للمبارزة فخرج اليه فتية من الانصار ثلاثة اخوة اشقا وهم معوذ
ومعاذ وعوف بنو عفرا وقيل بدل عوف عبد الله بن رواحة فقالوا من انتم قالوا
رهط من الانصار قالوا ما لنا بكم من حاجة وفي رواية اكفا كرام انما نريد قومنا وفي
لفظ ولكن اخرجوا الينا من بني عمنا اي وفي لفظ انه صلى الله عليه وسلم امرهم بالرجوع
فرجعوا الى مصافهم وقال لهم خيرا لانه كره ان يكون الشركة لغير بني عمه وقومه في اول
قتال وعند ذلك نادى مناديهم يا محمد اخرج الينا اكفاءنا من قومنا فقال النبي صلى
الله عليه وسلم قم يا عبيدة بن الحارث وقم يا حمزة وقم يا علي اي وفي لفظ قوموا
يا بني هاشم فقاتلوا بحقكم الذي بعث به نبيكم اذ جاؤكم بباطلهم ليطفئوا نور الله ثم
يا عبيدة بن الحارث قم يا حمزة قم يا علي فلما قاموا رضي الله عنهم ودنوا قالوا لهم من
انتم اي لانهم كانوا متلبسين لا يعرفون من السلاح قال عبيدة عبيدة وقال حمزة حمزة
وقال علي علي قالوا نعم اكفا كرام فبادر عبيدة بن الحارث وكان اسن القوم كان
اسن من النبي صلى الله عليه وسلم بعشرة سنين عتبة بن ربيعة وبارز حمزة شيبة
وبارز علي كرم الله وجهه الوليد فاما حمزة رضي الله عنه فلم يمهل ان قتل شيبة واما
علي كرم الله وجهه فلم يمهل ان قتل الوليد واختلف عبيدة وعتبة بينهما بضربتين كلاهما
اثبت صاحبه وكر حمزة وعلي رضي الله عنهما باسيافهما على عتبة فذففاه بالمهملة والمعجمة
واحتملا صاحبهما فجراه الى اصحابه اي واضجعوه الى جانب موقفه صلى الله عليه وسلم فافرشه
رسول الله صلى الله عليه وسلم قدمه الشريف فوضع خده عليها وقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم اشهد انك شهيد اي بعد ان قال له عبيدة الست شهيدا يا رسول
الله فتوفي رضي الله عنه بالصفرا ودفن بها مرجع المسلمين الى المدينة وقيل بارز حمزة لعتبة
وعبيدة لشيبة وعلي للوليد واختلف عبيدة وشيبة بينهما بضربتين كلاهما اثبت
صاحبه وقعت الضربة في ركبة عبيدة فاطاحت رجله وصار مخ ساقه يسيل ثم مال
حمزة وعلي رضي الله عنه على شيبة فذففا عليه اي وبيانا ان شيبة لما ضرج من ضربة
عتبة قام فقام اليه حمزة فاختلفا ضربتين فلم يضع سيفهما شيئا فاعتنق كل واحد
منهما صاحبه فاهوى عبيدة وهو صريع فضرب شيبة فقطع ساقه فذفف عليه حمزة
وقيل بارز علي شيبة وبارز عبيدة الوليد فقد روى الطبراني باسناد حسن عن علي
كرم الله وجهه انه قال اعنت انا وحمزة عبيدة بن الحارث على الوليد فلم يعب

النبي صلى الله عليه وسلم ذلك وقال الحافظ بن حجر رحمه الله وهذا اصح الروايات
لكن المشهور ان عليا رضي الله عنه انما بارز الوليد وهو اللائق بالمقام لان عبيدة
وشيبة كانا شيخين كعبيدة وحمزة بخلاف علي والوليد فكانا شابين وقتل حمزة
رضي الله عنه طعيمة بن عدي وتقدم ان المطعم مات قبل هذه الغزاة بستة اشهر
كافرا قيل وهذه المبارزة اول مبارزة وقعت في الاسلام وفي الصحيحين عن ابي
ذر رضي الله عنه انه كان يقسم قسما ان هذه الاية هذان خصمان اختصموا
في ربهم نزلت في حمزة وصاحبه وعتبة وصاحبه يوم بدر وفي البخاري عن علي
كرم الله وجهه انه اول من يجثوا بين يدي الرحمن عز وجل للخصومة يوم القيامة
وقيل اول من يقف بين يدي الله عز وجل للخصومة علي ومعاوية رضي الله عنهما
ثم تزاحم الناس ودنا بعضهم من بعض وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
عدل صفوف اصحابه بقدح في يده اي بسهم لا نصل له ولا ريش فمر صلى الله عليه
وسلم بسواد بتخفيف الواو لا بتشديدها كما زعمه ابن هشام بن غزية بفتح
الغين المعجمة وكسر الزاي وتشديد الياء اي حليف بني النجار وهو خارج من الصف
فطعنه رسول الله صلى الله عليه وسلم في بطنه بالقدح وقال استو يا سواد فقال
يا رسول الله اوجعتني وقد بعثك الله بالحق والعدل فاقدني اي مكني من القود
اي القصاص من نفسك فكشف له رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بطنه وقال
استقد اي خذ القود اي القصاص فاعتنقه فقبل بطنه الشريف فقال صلى الله
عليه وسلم ما حملك على هذا يا سواد فقال يا رسول الله حضر ما ترى فاردت ان
يكون اخر العهد بك ان يمس جلدي جلدك فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم
بخير وفيه ان هذا لا قود فيه ولا قصاص عندنا فليتامل وسواد هذا جعله رسول
الله صلى الله عليه وسلم بعد فتح خيبر عاملا على خيبر كما سياتي اي وفي حديث حسن
عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال صفنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم
بدر فبدرت منا بادرة امام الصف فنظر اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال معي معي اقول وقع له صلى الله عليه وسلم مع بعض الانصار اي وهو سواد بن
عمرو مثل هذا الذي وقع له مع سواد بن غزية فقد روى ابو داود ان رجلا من الانصار كان
فيه مزاح فبينما هو يحدث القوم يضحكهم اذ طعنه رسول الله صلى الله عليه وسلم
في خاصرته بعود كان في يده وفي لفظ يمرجون وفي اخر بعصا فقال اصبرني يا رسول
الله اي اقدني ومكني من نفسك لاقتص منك فقال اصبر اي اقتص قال ان عليك قميصا
وليس علي قميص فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم قميصه فاحتضنه وجعل
يقبل كشحه اي ومن خصايصه صلى الله عليه وسلم انه ما التصق ببدنه مسلم وتمسه
النار كذا في الخصايص الصغرى ومنها في محل البول لا تاكل النار شيئا من جسده وكذلك
الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم ثم لما عدل صلى الله عليه وسلم الصفوف قال لهم ان
دنى القوم منكم فانضحوهم اي ادفعوهم عنكم بالنبل واستبقوا نبلكم اي لا ترموهم على بعد فان

الرمي من البعد غالبا يخطي فيضيع النبل بلا فائدة اي وقال لهم صلى الله عليه وسلم لا تسلوا السيوف حتى يغشوكم وخطبهم خطبة حثهم فيها على الجهاد وعلى المصابرة منها وان الصبر في مواطن الباس مما يفرج الله عز وجل به الهم وينجي به من الغم وهذا السياق يدل على تكرر هذه الخطبة اي وقوعها قبل مجيئهم الى محل القتال وبعد مجيئهم اليه ولا مانع منه ثم رجع صلى الله عليه وسلم الى العريش فدخله ومعه ابو بكر رضي الله عنه ليس معه غيره وسعد بن معاذ رضي الله عنه واقف على باب العريش متوشح بسيفه مع نفر من الانصار يخافون على رسول الله صلى الله عليه وسلم كرة العدو اي والجنائب مهيأة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان احتاج اليها ركبها ولما اصطف الناس للقتال رمي فقطبة بن عامر حجرا بين الصفين وقال لا افر الا ان فر هذا الحجر وكان اول من خرج من المسلمين مهجع بكسر الميم واسكان الهاء وفتح الجيم مفتوحة فعين مهملة مولى عمر بن الخطاب فقتله عامر بن الحضرمي بسهم ارسله اليه ونقل عن بعض المشايخ انه اول من يدعى من شهدا هذه الامة وانه صلى الله عليه وسلم قال يومئذ مهجع سيد الشهدا اي من هذه الامة فلا ينافي ما جاء ان سيد الشهدا يوم القيامة يحيى بن زكريا وقائدهم الى الجنة وذابح الموت يضجعه ويذبحه بشفرة في يده والناس ينظرون اليه لكن جاء سيد الشهدا هابيل الا ان يحمل الاولية اضافية فيراد اول اولاد ادم عليه السلام لصلبه قيل والمهجع اول قتيل من المسلمين لا ينافي كون اول قتيل من المسلمين عمير بن الحمام لان ذلك اول قتيل من المهاجرين وعمير اول قتيل من الانصار ولا ينافي ذلك ان اول قتيل من الانصار حارثة بن قيس اي قتل بسهم لم يدر رامية ففي البخاري عن عن حميد قال سمعت انسا يقول اصيب حارثة يوم بدر وهو غلام قتل بارسال سهم اليه اي فانه اصابه سهم غرب اي لا يعرف راميه وهو يشرب من الحوض وفي كلام ابن اسحق اول من قتل من المسلمين مهجع مولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه ومن بعده حارثة بن سراقة وقد جاءت ام حارثة وهي عمة انس بن مالك الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله حدثني عن حارثة فان يكن في الجنة لم ابك عليه ولكن احزن وان يكن في النار بكيت ما عشت في دار الدنيا وفي رواية ان يكن في الجنة صبرت وان يكن غير ذلك اجتهدت عليه في البكا فقال يا ام حارثة انها ليست بجنة ولكنها جنان وحارثة في الفردوس الاعلا فرجعت وهي تضحك وتقول بخ بخ لك يا حارثة وهذا قد يخالف قول ابن القيم كالزمخشري ان الجنة التي هي دار الثواب واحدة بالذات كثيرة بالاسما والصفات وهذا الاسم الذي هو الجنة يجمعها من اسمائها جنة عدن والفردوس والماوى ودار السلام ودار الخلود ودار المقامة ودار النعيم ومقعد صدق وغير ذلك مما يزيد على عشرين اسما اي وعن الواقدي انه بلغ امه واخته وهما بالمدينة مقتله فقالت امه والله لا ابكي عليه حتى يقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسأله فان كان في الجنة لم ابك عليه وفي رواية اصبر واحتسب وان كان ابني في النار بكيته وفي رواية ترى ما اصنع فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدر جاءت امه فقالت يا رسول الله قد عرفت موقع حارثة من قلبي فاردت ان ابكي عليه ثم قلت لا افعل حتى اسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فان كان في الجنة

لم ابك

لم ابك عليه وان كان في النار بكيته فقال النبي صلى الله عليه وسلم هبلت وفي رواية ويحك او هبلت اجنة واحدة انها جنان كثيرة والذي نفسي بيده انه لفي الفردوس الاعلى ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم باناء من ماء فغمس يده فيه ومضمض فاه ثم ناوله لام حارثة فشربت ثم ناول ابنتها فشربت ثم امرهما فنضحتا في جيوبهما ففعلتا ثم رجعنا من عند النبي صلى الله عليه وسلم وما بالمدينة امراتان اقر عينا منهما ولا اسر وقد كان حارثة رضي الله عنه سال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدعو له بالشهادة فقد جاء انه صلى الله عليه وسلم قال لحارثة يوما وقد استقبله كيف اصبحت يا حارثة قال اصبحت مؤمنا بالله حقا قال انظر ما تقول فان لكل قول حقيقة قال يا رسول الله عزفت نفسي عن الدنيا فاسهرت ليلي واظمات نهاري فكاني بعرش ربي بارزا وكاني انظر الى اهل الجنة يتزاورون فيها وكاني انظر الى اهل النار يتعاوون فيها قال ابصرت فالزم عبدا اي انت عبد نور الله الايمان في قلبه قال فقلت ادع الله لي بالشهادة فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك وقال ابو جهل واصحابه حين قتل عتبة وشيبة والوليد نصرتنا العزى ولا عزى لكم ونادى منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم الله مولانا ولا مولى لكم قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار اقول سياتي وقوع مثل ما قال ابو جهل واصحابه من ابي سفيان وانه اجيب بمثل هذا الجواب في يوم احد والله اعلم وصار رسول الله صلى الله عليه وسلم يناشد ربه ما وعده من النصر اي وهذا العريش هو المراد بالقبة في قول البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو في قبة يوم بدر اللهم انشدك عهدك الحديث ويقول اللهم ان تهلك هذه العصابة فلا تعبد اي وفي مسلم انه صلى الله عليه وسلم قال اللهم انك ان تشا لا تعبد في الارض قال ذلك في هذا اليوم وفي يوم احد قال العلما فيه التسليم لقدرة الله والرد على غلاة القدرية الذين يزعمون ان الشر غير مراد الله ولا مقدور له وذكر الامام النووي رحمه الله ان كونه قال ما ذكر يوم بدر هو المشهور في كتب التفسير والمغازي انه يوم احد ولا معارضة بينهما فقاله في اليومين هذا كلامه اي يجوز ان يكون صلى الله عليه وسلم قال ذلك في يوم بدر ويوم احد وفي رواية اللهم ان ظهروا على هذه العصابة ظهر الشرك ولا يقوم لك دين اي لانه صلى الله عليه وسلم انه آخر النبيين فاذا هلك هو ومن معه لا يبقى من يتعبد بهذه الشريعة وفي لفظ اللهم لا تودع مني ولا تخذلني انشدك ما وعدتني لانه كان وعده النصر وفي رواية ما زال النبي صلى الله عليه وسلم يدعو ربه مادا يديه مستقبل القبلة حتى سقط رداه عن منكبيه فاخذ ابو بكر رضي الله عنه رداه والقاه على منكبيه ثم التزمه من ورائه وقال يا نبي الله كفاك مناشدة ربك فانه سينجز لك وعده وفي رواية والله لينصرنك الله وليبيضن وجهك وفي لفظ فقد الححت على ربك وكون وعد الله لا يتخلف لا ينافي الالحاح في الدعا وانما قال ابو بكر رضي الله عنه ما ذكر لانه شق عليه تعب النبي صلى الله عليه وسلم في الحاحه بالدعا لانه رضي الله عنه رقيق القلب

شديد الاشفاق على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل لان الصديق رضي الله عنه
كان في تلك الساعة في مقام الرجا والنبي صلى الله عليه وسلم كان في مقام الخوف لان الله
تعالى ان يفعل ما يشا وكلا المقامين سوا في الفضل ذكره السهيلي رحمه الله حين راى
المسلمون رضي الله عنهم القتال قد نشبوا عجوا بالدعا الى الله تعالى فانزل الله تعالى
عند ذلك اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم بالف من الملايكة مردفين اي
متتابعين وقيل مردفا لكم ومددا لكم وقيل ورا كل ملك ملك اخر ويوافق ذلك ما جاء
عن ابن عباس رضي الله عنهما امد الله نبيه صلى الله عليه وسلم يوم بدر بالف من الملايكة
فكان جبريل عليه السلام في خمسماية وميكايل عليه السلام في خمسماية فامده الله تعالى
بالملكة الف مع جبريل والف مع ميكايل والف مع اسرافيل وهذا رواه البيهقي في الدلايل
عن علي كرم الله وجهه باسناد فيه ضعف وقيل وعدهم الله بان يمدهم بالف ثم زيدوا
في الوعد بالفين ثم زيدوا في الوعد بالفين ايضا وقيل امدهم الله بثلاثة الاف ثم
اكملهم بخمسة الاف قال الله تعالى اذ تقول للمومنين الن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلاثة
الاف من الملايكة منزلين اي الف مع جبريل والف مع ميكايل والف مع اسرافيل بلى ان
تصبروا وتتقوا وياتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة الاف من الملايكة مسومين
فان ذلك كان في يوم بدر على ما عليه الاكثر وقيل يوم احد كان الامداد فيه بذلك اي
بثلاثة الاف ثم وقع الوعد باكمالهم خمسة الاف معلقا على شرط وهو التقوى والصبر
على حوز الغنايم فلم يصبروا ففات الامداد بما زاد على الثلاثة الاف وهذا الثاني
هو الذي في النهر لابي حيان رحمه الله كان المدد يوم بدر بالف من الملايكة ويوم احد
بثلاثة الاف ثم بخمسة لو صبروا عن اخذ الغنايم فلم يصبروا فلم تنزل هذه الالاف
وهو واضح لان عدم صبرهم عن اخذ الغنايم وعدم امتثال امره انما كان في احد لا في
بدر روى البيهقي عن حكيم بن حزام رضي الله عنه يوم بدر وقع نمل من السما قد سد الافق
فاذا الوادي يسيل نملا اي نازلا من السما فوقع في نفسي ان هذا شي ايد به صلى الله
عليه وسلم وهي الملايكة اي وروى بسند حسن عن جبير بن مطعم قال رايت قبل هزيمة
القوم والناس يقتتلون مثل البجاد الاسود مبثوث حتى امتلا الوادي فلم اشك انها
الملايكة فلم يكن الا هزيمة القوم والبجاد كسا مخطط من اكسية الاعراب وسياتي وقوع
مثل ذلك في حنين قال وانما كانت الملايكة شركا لهم في بعض الفعل ليكون الفعل منسوبا
للنبي صلى الله عليه وسلم ولاصحابه والا فجبريل عليه السلام قادر على ان يدفع الكفار
بريشة من جناحه كما فعل في مداين قوم لوط واهلاك قوم صالح وثمود صلى الله عليه
وسلم بصيحة واحدة وبهايم العدو تعد ذلك حيث يعلمون ان الملايكة تقاتل معهم وهذا
يرد لما قيل لم تقاتل الملايكة يوم بدر وانما كانوا يكثرون السواد والا فملك واحد كاف
في اهلاك اهل الدنيا كلهم وجاء لولا ان الله تعالى احال بيننا وبين الملايكة التي نزلت
يوم بدر لمات اهل الارض خوفا من شدة صعقاتهم وارتفاع اصواتهم وجا في حديث
ما راى الشيطان احقر ولا ادحر ولا اصغر من يوم عرفة الا ما راى يوم بدر اي وكذا

سائر

سائر مواسم المغفرة والعتق من النار كايام رمضان سيما ليلة القدر وجاء ان ابليس
لعنه الله جاء في صورة سراقة بن مالك المدلجي الكناني في جند من الشياطين اي مشركي
الجن في صورة رجال من بني مدلج من بني كنانة معه راية وقال للمشركين لا غالب لكم اليوم
من الناس واني جار لكم انتهى اي كما قال لهم ذلك عند ابتداء خروجهم وقد خافوا من بني
كنانة قوم سراقة وقد تقدم انه كان وحده ولا منافاة لجواز ان يكون جنده لحقوا
به بعد قال فلما راى جبريل والملايكة وفي رواية واقبل جبريل عليه السلام الى
ابليس فلما راه وكانت يده في يد رجل من المشركين اي وهو الحارث بن هشام اخو ابي
جهل انتزع يده من يد الرجل ثم نكص على عقبيه وتبعه جنده فقال له الرجل يا سراقة
اتزعم انك لنا جار فقال اني بري منكم اني ارى ما لا ترون اني اخاف الله والله شديد العقاب
وتشبث به الحارث بن هشام رضي الله عنه فانه اسلم بعد ذلك وقال له والله لا ارى
الا خفافيش يثرب فضربه ابليس في صدره فسقط وعند ذلك قال ابو جهل لعنه
يا معشر الناس لا يهمنكم خذلان سراقة فانه كان على ميعاد من محمد ولا يهمنكم قتل عتبة
وشيبة اي والوليد فانهم قد عجلوا واللات والعزى لا نرجع حتى نقرن محمدا واصحابه
بالحبال وصار يقول لا تقتلوهم خذوهم باليد وذكر السهيلي رحمه الله انه لما كان
من بقي من قريش وهرب الى مكة وجدوا سراقة بمكة فقالوا له يا سراقة خرقت الصف
واوقعت فينا الهزيمة فقال والله ما علمت بشي من امركم وما شهدت وما علمت فما
صدقوه حتى اسلموا وسمعوا ما انزل الله فعلموا انه ابليس هذا كلامه قال قتادة صدق
ابليس في قوله اني ارى ما لا ترون وكذب في قوله اني اخاف الله ما به مخافة من الله قال
في ينبوع الحياة ولا يعجبني هذا فان ابليس عارف بالله ومن عرف الله خافه اي وان لم
يكن ابليس خافه حق الخوف قيل وانما خاف ان يكون هذا اليوم هو اليوم الموعود
الذي قال فيه سبحانه وتعالى يوم يرون الملايكة لا بشرى يومئذ للمجرمين ورايت عن
سيدي علي الخواص نفعنا الله ببركاته انه لا يلزم من قول ذلك ان يكون معتقدا له
بالباطل كما هو شان المنافقين ورايت عن وهب ان اليوم المعلوم الذي انظر فيه
ابليس هو يوم بدر قتلته الملايكة في ذلك اليوم والمشهور انه منظر الى يوم القيمة
ويدل لذلك ما روي ان ابليس لما ضربه الحارث في صدره لم يزل ذاهبا حتى سقط
في البحر ورفع يديه وقال يا رب موعدك الذي وعدتني اللهم اني اسالك نظرتك اياي
وخاف ان يخلص اليه القتل هذا وفي زوايد الجامع الصغير عن مسلم ان سيدنا عيسى يقتل
ابليس بيده عند نزوله وفراغه من صلاته ويري المسلمين دمه في حربته وفي كلام
بعضهم ولعل المراد بيوم القيامة الذي انظر اليه ابليس نفخة البعث بل نفخة الصعق
التي بها يموت من لم يمت من اهل السموات والارض قيل الا حملة العرش وجبريل واسرافيل
وميكايل وملك الموت وهولاء ممن استثنى الله تعالى في قوله ونفخ في الصور فصعق من
في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ثم يموت جبرايل وميكايل عليهما السلام ثم
حملة العرش ثم اسرافيل ثم ملك الموت فهو اخر من يموت وفي كلام بعضهم في الصعق

اعم من الموت فالمراد ما يشمل الغشي وذهابا لشعور اي فمن مات قبل ذلك وصار حيا في
البرزخ كالانبيا والشهدا لا يموت وانما يحصل له غشي وذهاب شعور ويكون المستثني
من القسم الاول من تقدم ذكره من الملايكة ومن القسم الثاني موسى صلوات الله وسلامه
عليه فانه جوزي بذلك اي بعدم الغشي وذهاب الشعور بما حصل له من ذلك بسبب
صعقة الطور وفيه انه صلى الله عليه وسلم لم يجزم بذلك بل تردد في ذلك حيث
قال فاكون اول من رفع راسه اي افاق من الغشي فاذا انا بموسى آخذ بقايمة من قوايم
العرش فلا ادري ارفع راسه اي افاق من الغشي قبلي او كان ممن استثني الله فلم يصعق
وفي رواية فاذا موسى متعلق بقايمة العرش فلا ادري اكان فيمن صعق فافاق قبلي ام كان
ممن استثني الله ولعل بعض الرواة ضم هذا الخبر لخبر الشيخين انا اول من تنشق عنه
الارض يوم القيامة فاذا موسى الى اخره وفيه نظر لان المراد بيوم القيمة عند نفخة
البعث ونفخة الصعق سابقة عليها كما علمت ويلزم على هذا التردد مع كون الخبرين
خبرا واحدا اشكال جزمه صلى الله عليه وسلم بانه اول من تنشق عنه الارض واجاب
شيخ الاسلام رحمه الله بما يفيد انهما خبران لا خبرا واحدا حيث قال التردد كان
قبل ان يعلم انه اول من تنشق عنه الارض اي فيهما حديثان لا حديث واحد فان
قيل قوله صلى الله عليه وسلم لا تخيروني على موسى عليه السلام فان الناس يصعقون
يوم القيامة فاصعق معهم فاكون اول من يفيق فاذا موسى الحديث يقتضي انه صلى الله عليه
وسلم ليس افضل من موسى قلنا هو كقوله من قال انا خير من يونس بن متى فقد كذب وذلك
منه صلى الله عليه وسلم تواضع او كان قبل ان يعلم انه افضل الخلق اجمعين وقيل الوقت
المعلوم خروج الدابة واذا خرجت قتلته بوطيها وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان
ابليس اذا مرت عليه الدهور وحصل له الهرم عاد ابن ثلاثين سنة وهذه النفخة
التي هي نفخة الصعق مسبوقة بنفخة الفزع التي تفزع بها اهل السموات والارض فتكون
الارض كالسفينة في البحر تضربها الامواج وتسير الجبال كسير السحاب وتنشق السماء
وتكسف الشمس ويخسف القمر وهي المعنية بقوله تعالى يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة
وبقوله تعالى ان زلزلة الساعة شي عظيم يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما ارضعت
وتضع كل ذات حمل حملها وقال تعالى ففزع من في السموات ومن في الارض الا من شا الله
قيل وهم الشهدا فقد جا ان الاموات يومئذ لا يعلمون بشي من ذلك قلنا يا رسول
الله فمن استثنى الله تعالى في قوله الا من شاء الله فقال اوليك الشهدا وانما يصل الفزع
الى الاحيا وهم احيا عند ربهم يرزقون وقاهم الله فزع ذلك اليوم وامنهم منه واقتصاره
صلى الله عليه وسلم على ذكر الشهدا وسكوته عن الانبيا لما هو معلوم من الاصل ان مقام
الانبيا ارقى من مقام الشهدا وان كان قد يوجد في المفضول ما لا يوجد في الفاضل
ومن ثم قيل الرزق خاص بالشهدا ومن ثم اختصوا بحرمة الصلاة عليهم ويقال انه
كان مع المسلمين يوم بدر من مؤمني الجن سبعون لكن لم يثبت انهم قاتلوا انكانوا جرد ممدد
ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خفق خفقة اي مال راسه من النعاس ثم انتبه

فقال

فقال ابشر يا ابا بكر اتاك نصر الله هذا جبريل اخذ بعنان فرسه وفي لفظ اخذ براس
فرسه يقوده على ثناياه النقع اي الغبار وهو يقول اتاك نصر الله اذ دعوته اي وفي
رواية ان جبريل عليه السلام اتى النبي صلى الله عليه وسلم بعد ما فرغ من بدر على فرس
حمرا معقودة الناصية قد خضب الغبار ثنيته عليه درعه وقال يا محمد ان الله بعثني
اليك وامرني ان لا افارقك حتى ترضى ارضيت اي ولا مانع من تعدد رؤيته صلى الله
عليه وسلم لجبريل عليه السلام وان هذه بعد تلك وان المرة الاولى سياقها يقتضي
انها كانت مناما وان الغبار في المرة الثانية كان اكثر منه في المرة الاولى بحيث علا على
ثنايه ثم خرج رسول الله صلى الله عليه من العريش الى الناس فحرضهم فقال والذي
نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر الا ادخله
الله الجنة فقال عمير بن الحمام بضم الحا المهملة وتخفيف الميم وفي يده تمرات يا كلهن
بخ بخ كلمة تقال لتفخيم الامر والتعجب منه اما بيني وبين ان ادخل الجنة الا ان يقتلني
هولاء ثم قذف التمرات من يده واخذ سيفه فقاتل القوم حتى قتل اي وفي رواية انه
صلى الله عليه وسلم قال قوموا الى جنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين فقال
عمير بن الحمام بخ بخ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يحملك على بخ بخ اي مما تتعجب فقال
رجا ان اكون من اهلها اي وفي رواية ما يحملك على قولك بخ بخ قال لا والله يا رسول
الله الا رجا ان اكون من اهلها فاخذ تمرات فجعل يلوكهن ثم قال والله ان بقيت
حتى الوكهن وفي لفظ ان حييت حتى اكل تمراتي هذه انها لحياة طويلة فنبذهن وقاتل
رضي الله عنه وهو يقول

ركضنا الى الله بغير زاد ... الا التقى وعمل المعاد
والصبر في الله على الجهاد ... وكل زاد عرضة النفاد
غير التقى والبر والرشاد

ولا زال رضي الله عنه يقاتل حتى قتل وسياتي في غزاة احد مثل هذا لبعض الصحابة
العمه جابر رضي الله عنه في القاء التمرات من يده ومقاتلته حتى قتل فعن جابر
رضي الله عنه قال جا رجل للنبي صلى الله عليه وسلم يوم احد ارايت ان قتلت
فاين انا قال في الجنة قال فالقى تمرات في يده ثم قاتل حتى قتل اخرجه البخاري
ومسلم والنسائي وسياتي ما في ذلك وقال عوف بن الحارث بن عفرا يا رسول الله
ما يضحك الرب من عبده اي ما يرضيه غاية الرضا قال غمسه يده في العدو حاسرا اي
لا درع له ولا مغفر فنزع درعا كانت عليه فقذفها ثم اخذ سيفه فقاتل القوم حتى
قتل رضي الله عنه فالضحك في حق الله كناية عن غاية رضاه وقد جا انه صلى الله
عليه وسلم قال في حق طلحة بن البرا اللهم الق طلحة يضحك اليك وتضحك اليه الق
لقاء كلقاء المتحابين المظهرين لما في انفسهما من غاية الرضى والمحبة فهي كلمة وجيزة تتضمن
الرضى مع المحبة واظهار البشر فهي من جوامع كلمه التي اوتيها صلى الله عليه وسلم وقاتل
في ذلك اليوم معبد بن وهب زوج هريرة بنت زمعة اخت سودة بنت زمعة ام المومنين
رضي الله عنها بسيفين ثم اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم حفنة من الحصا بالمد

امره بذلك جبريل عليه السلام كما جا في بعض الروايات اي قال له خذ قبضة من تراب وارميهم بها فتناولها صلى الله عليه وسلم وفي رواية انه قال لعلي كرم الله وجهه ناولني فاستقبل بها قريشا ثم قال شاهت الوجوه اي قبحت الوجوه وزاد بعضهم اللهم ارعب قلوبهم وزلزل اقدامهم ثم نفحهم اي ضربهم بها فلم يبق من المشركين رجل من المشركين الا ملات عينه وفي رواية والفه وفمه لا يدرى اين يتوجه يعالج التراب لينزعه من عينيه اي فانهزموا وردفهم المسلمون يقتلون ويأسرون هذا هو المحفوظ المشهور ان ذلك انما كان في حنين لكن يوافق الاول ما نقله بعضهم ان قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى نزل في يوم بدر هكذا قال عروة وعكرمة ومجاهد وقتادة رضي الله عنهم قال هذا البعض وقد فعل عليه الصلاة والسلام مثل ذلك في غزوة احد هذا كلامه وفي انه صلى الله عليه وسلم اخذ ثلاث حصيات فرمى بحصاة في ميمنة القوم وحصاة في ميسرة القوم وحصاة بين ايديهم فقال شاهت الوجوه فانهزم القوم وهذه الحصيات الثلاث قال جابر بن عبد الله وقعن من السما يوم بدر كانهن وقعن في طست فاخذهن رسول الله صلى الله عليه وسلم فرمى بهن في وجوه المشركين اي يمنة ويسرة وبين ايديهم وحين رمى صلى الله عليه وسلم بذلك قال لاصحابه رضي الله عنهم شدوا فكانت الهزيمة وانزل الله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وقد يقال لا مانع من اجتماع الامرين وكل منهما مراد من الاية قال وقاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ بنفسه قتالا شديدا وكذلك ابو بكر رضي الله عنه كما كانا في العريش يجاهدان بالدعا قاتلا بابدانهما جمعا بين المقامين انتهى اقول كذا نقل بعضهم عن الامتاع ويتامل ذلك فاني لم اقف عليه في كلام لاحد غيره وكان قايل ذلك فهم مباشرته صلى الله عليه وسلم للقتال مما تقدم عن علي كرم الله وجهه لما كان يوم بدر التقينا المشركين برسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اشد الناس باسا ولا دلالة في ذلك والله اعلم نعم ذكر ابن سعد رحمه الله انه لما انهزم المشركون راى رسول الله صلى الله عليه وسلم في اثرهم بالسيف مصلتا يتلو هذه الاية سيهزم الجمع ويولون الدبر وهذه الاية ذكر في الاتقان انها مما تاخر حكمه عن نزوله فانها نزلت بمكة وكان ذلك يوم بدر فعن عمر رضي الله عنه قلت اي جمع فلما كان يوم بدر وانهزمت قريش نظرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في اثارهم مصلتا بالسيف يقول سيهزم الجمع ويولون الدبر فكانت ليوم بدر اخرجه الطبراني في الاوسط ولو قاتل صلى الله عليه وسلم الجرح او قتل من قتله ولو وقع ذلك لنقل لانه مما تتوفر الدواعي على نقله وسياتي في احد عن النور انه صلى الله عليه وسلم لم يقتل بيده الشريفة قط الا ابي بن خلف لا قبل ولا بعد والى رميه بالحصا اشار صاحب الهمزية رحمه الله بقوله

ورمى بالحصا فاقصد جيشا ... ما العصى عنده وما الالقاء

اي ورمى صلى الله عليه وسلم بالحصى جيشا فاصابهم كلهم اي شي القا عصى موسى عليه السلام على حبال سحرة فرعون وعصيهم عند ذلك الحصا المرمي به لا يقاربه ذلك الالقا

ولا بد انه

ولا بد انه لان ذلك وجد له نظير وهو القا السحرة الحبال والعصى والرمي بالحصى لم يوجد له نظير اي وقال صلى الله عليه وسلم حينئذ من قتل قتيلا فله سلبه ومن اسر اسيرا فله كما في الامتاع فلما وضع القوم ايديهم راى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى سعد فوجد في نفسه الكراهية لما يصنع القوم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لكانك يا سعد تكره ما يصنع القوم قال اجل والله يا رسول الله كانت اول وقعة اوقعها الله باهل الشرك فكان الاثخان في القتل اي الاكثار منه والمبالغة فيه احب الي من استبقاء الرجال وذكر بعضهم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه اني قد عرفت ان رجالا من بني هاشم وغيرهم قد اخرجوا اكراها لا حاجة لهم بقتالنا فمن لقي منكم احدا من بني هاشم فلا يقتله اي بل ياسره وذكر صلى الله عليه وسلم ابا البختري بن هشام اي فقال من لقي ابا البختري فلا يقتله اي لانه كان ممن قام في نقض الصحيفة ونص على العباس بن عبد المطلب فقال ابو حذيفة رضي الله عنه اتقتل اباونا وابناونا واخواننا وعشيرتنا ونترك العباس لانه تقدم ان اباه عتبة وعمه شيبة واخاه الوليد اول من قتل من الكفار مبارزة وعشيرته وهي بنو عبد شمس قد قتل منها جماعة لان لقيته يعني العباس لالحمنه السيف هو بالمهملة والمعجمة فبلغت اي تلك المقالة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر يا ابا حفص ايضرب وجه عم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسيف قال عمر رضي الله عنه والله انه لاول يوم كناني فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم بابي حفص يا رسول الله دعني اضرب عنقه يعني ابا حذيفة بالسيف فوالله لقد نافق فكان ابو حذيفة رضي الله عنه يقول ما انا بامن من تلك الكلمة التي قد قلتها يومئذ ولا ازال خايفا منها الا ان يكفرها عني الشهادة فقتل يوم اليمامة شهيدا من جملة من قتل فيها من الصحابة وهم اربعمائة وخمسون وقيل ستمائة رضي الله عنهم ولقي المجذر رضي الله عنه ابا البختري فقال له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نهانا عن قتلك فقال وزميلي اي رفيقي وكان معه زميل له خرج معه من مكة يقال له جنادة بن مليحة فقال له المجذر لا والله ما نحن بتاركي زميلك ما امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الا بك وحدك فقال لا والله اذا لاموتن انا وهو جميعا لا تتحدث عني نساء مكة اني تركت زميلي اي بقتل حرصا على الحياة فقتله المجذر اي بعد ان قاتله ثم اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال والذي بعثك بالحق لقد جهدت عليه ان يستاسر فاتيك به فابى الا ان يقاتلني فقتلته اقول لعل المجذر رضي الله عنه فهم ان من عدا من نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتله يقتل وان استاسر حتى قال ما نحن بتاركي زميلك اي ولا بد من قتله وان استاسر فكان ذلك حاملا لابي البختري على ان لا يستاسر ويترك زميله فيقتل خوفا من المسبة والله اعلم اي وكان من جملة من خرج مع المشركين يوم بدر عبد الرحمن بن ابي بكر رضي الله عنهما وكان اسمه قبل الاسلام عبد الكعبة وقيل عبد العزى فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم

عبد الرحمن وكان من اشجع قريش واشدهم رماية وكان اسن ولد ابيه وكان صالحا
وفيه دعابة فلما اسلم قال لابيه لقد اهدفت لي اي ارتفعت لي يوم بدر مرارا فصدفت
عنك اي اعرضت عنك فقال ابو بكر رضي الله عنه لو اهدفت لي لم اصدف اي لم اعرض عنك
فالمراد بكونه اهدف له ارتفع له وهو لا يشعر بذلك فلا ينافي ما قيل ان عبد الرحمن
ابن ابي بكر رضي الله عنهما يوم بدر دعا الى البراز فقام اليه ابوه ابو بكر رضي الله عنه
ليبارزه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم متعنا بنفسك يا ابا بكر اما علمت
انك عندي بمنزلة سمعي وبصري اي وفي بعض السير ان الصديق رضي الله عنه قال
لولده عبد الرحمن يوم بدر وهو مع المشركين لم يسلم ابن مالي يا خبيث فقال له عبد
الرحمن كلاما معناه لم يبق الا عدة الحرب التي هي السلاح وفرس سريعة الجري وجناد
يقاتل عليه شيوخ الضلال اي وهذا يدل على ان الصديق رضي الله عنه نزل ماله
عند اهله لما هاجر وهو قد يخالف ما تقدم عن ابنته اسماء رضي الله عنها من قولها
ان ابا بكر ارسل ابنه عبد الله فحمل ماله وكان خمسة الاف درهم الى الغار فدخل علينا
جدي ابو قحافة الحديث ولعل ماله الذي عناه الصديق ما كان من نحو امتعة وبعض
مواشي لا النقد فلا مخالفة ويروى عن ابن مسعود رضي الله عنه ان الصديق رضي الله
عنه دعا ابنه يعني عبد الرحمن يوم احد الى البراز فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
متعنا بنفسك اما علمت انك مني بمنزلة سمعي وبصري فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا
استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم ولا مانع من التعدد حتى في نزول الاية
لكن يبعد نزولها في احد ايضا كون ابي بكر رضي الله عنه يدعو للمبارزة بعد نزولها
اولا في بدر ثم رايت ابن ظفر رحمه الله قال في الينبوع انه لم يثبت ان ابا بكر رضي الله عنه
دعا ابنه الى المبارزة وانما هو شيء ذكر في كتب التفسير فالاية مدنية لا مكية وبه يرد ما
ذكر ان سببها ان ابا بكر رضي الله عنه سمع والده ابا قحافة يذكر النبي صلى الله عليه وسلم
بشر فلطمه لطمة سقط منها فاخبر ابو بكر رضي الله عنه النبي صلى الله عليه وسلم فقال
له لا تعد لمثلها فقال والله لو حضرني السيف لقتلته به وفي كلام الزمخشري ان عبد
الرحمن رضي الله عنه اسلم في هدنة الحديبية وهاجر الى المدينة ومات سنة ثلاث
وخمسين بمحل بينه وبين مكة ستة اميال وحمل على رقاب الرجال الى مكة وقدمت
اخته عائشة رضي الله عنهما من المدينة فاتت قبره فصلت عليه اي وفي هذا اليوم
الذي هو يوم بدر قتل ابو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه اباه وكان مشركا فان اباه
قصده ليقتله فولى عنه ابو عبيدة لينكف عنه فلم ينكف عنه فرجع عليه وقتله
وانزل الله تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله
ولو كانوا اباءهم او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم الاية وعن عبد الرحمن بن عوف
رضي الله عنه قال لقيت امية بن خلف وكان صديقا في الجاهلية ومعه اي مع امية ابنه
علي اخذ بيده وكان علي ممن اسلموا والنبي صلى الله عليه وسلم بمكة قبل ان يهاجر ثم
فتنهم اقاربهم عن الاسلام ورجعوا عنه وماتوا على كفرهم وانزل الله تعالى فيهم ان الذين

توفاهم

توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم قالوا فيم كنتم الاية اي وهم الحارث بن ربيعة وابو
قيس بن الفاكه وابو قيس بن الوليد والعاصي بن منبه وعلي بن امية المذكور وفي
السيرة الهشامية وذلك انهم كانوا اسلموا ورسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة
فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة حبسهم اباؤهم وعشائرهم بمكة
وفتنوهم فافتتنوا اي رجعوا عن الاسلام ثم ساروا مع قومهم الى بدر فاصيبوا
جميعا وسياقه كما ترى يقتضي انهم لم يرجعوا الى الكفر الا بعد الهجرة وسياق ما قبله
ربما يقتضي انهم رجعوا الى الكفر قبل ان يهاجر صلى الله عليه وسلم قال عبد الرحمن بن
عوف رضي الله عنه وكان معي ادراع استلبتها اي فانا احملها فلما راني امية ناداني باسمي
الاول يا عبد عمرو فلم اجبه لانه كان قال لما سماني رسول الله صلى الله عليه وسلم
عبد الرحمن اترغب عن اسم سماك به ابوك فقلت نعم فقال الرحمن لا اعرفه ولكني
اسميك بعبد الاله كما تقدم فلما ناداني بعبد الاله قلت نعم اي وظاهر السياق يقتضي انه
عرف انه المراد بذلك وانه ترك اجابته قصدا لحيث جعله عبدا للصنم ويحتمل وهو
الاقرب انه لم يجبه لعدم معرفة انه المراد بذلك الاسم لكونه هجر بالمرة فلما ناداه منه
بما ذكر عرفه واعرف انه المراد بذلك لما ذكر وعند ذلك قال له امية هل لك في فانا
خير لك من هذه الادراع التي معك قلت نعم فطرحت الادراع من يدي واخذت
بيده وبيد ابنه علي وهو يقول ما رايت كاليوم قط ثم قال لي يا عبد الاله من الرجل
منكم المعلم بريشة نعامة في صدره اي كانت في درعه بحيال الصدر قلت ذاك حمزة بن
عبد المطلب رضي الله عنه قال ذاك الذي فعل بنا الافاعيل وقيل قائل ذلك ابنه
ثم خرجت امشي بهما فوالله اني لاقودهما اذ راه بلال رضي الله عنه معي وكان هو الذي
يعذب بلالا بمكة على ان يترك الاسلام اي كما تقدم فقال بلال رضي الله عنه راس الكفر
امية بن خلف لا نجوت ان نجا وكررت وكرر ذلك فقلت اي بلال اتسمع اي تفعل
ذلك بهما قال لا نجوت ان نجا وكرر ذلك ثم صرخ باعلا صوته يا انصار الله راس
الكفر امية بن خلف لا نجوت ان نجا فاحاطوا بنا فاصلت رجل منهم السيف اي سله من غمده
الرجل هو بلال رضي الله عنه فضرب رجل ابنه فوقع وصاح امية صيحة ما سمعت مثلها
قط فخرجت بهما باسا فم تهروهما اقول الذي في البخاري عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله
عنه ان بلالا رضي الله عنه لما استصرخ الانصار رضي الله عنهم قال فخشيت ان يلحقونا
فخلفت لهم ابنه لاشغلهم به فقتلوه ثم اتونا حتى لحقونا وكان امية رجلا ثقيلا فلما
تقدم فقلت ابرك فبرك فالقيت عليه نفسي لامنعه فتخللوه بالسيوف من تحتي حتى
قتلوه فاصاب احدهم رجلي بسيفه اي ظهر قدمه وفي كلام ابن عبد البر قال ابن هشام
قتل امية معاذ بن عفراء وخارجة بن زيد وحبيب بن اساف اشتركوا فيه قال ابن اسحاق
وابنه علي قتله عمار بن ياسر رضي الله عنهما وحبيب بن اساف هذا شهد المشاهد كلها
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وتزوج بنت خارجة بعد ان توفي عنها ابو بكر الصديق
رضي الله عنه وهو جد حبيب شيخ مالك رضي الله عنه والله اعلم وكان عبد الرحمن بن عوف

رضي الله عنه يقول رحم الله بلالا ذهبت ادراعي وفجعني باسيري اي وفي رواية لما كان
يوم بدر حصل لي درعان ولقيني امية فقال خذني وابني فانا خير لك من الدرعين فاخذتهما
فتلاحا صار يقول يرحم الله بلالا فلا درعي ولا اسيري اي لانه صلى الله عليه وسلم جعل في
هذه الغزاة ان كل من اسر اسيرا فهو له كما تقدم وسياتي اي له فداؤه وسيجيء انه لما
علينا بمنتان مال فداء الاسرى ورقابهم اذا استرقوا كسائر احوال الغنيمة الا ان
يقال ذلك كان في صدر الاسلام ترغيبا في الاسلام ثم استقر الامر على ما قاله فقهاؤنا
اي وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من له علم بنوفل بن خويلد فقال علي كرم
الله وجهه انا قتلته فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الحمد لله الذي اجاب
دعوتي فيه اي فانه لما التقى الصفان نادى نوفل بصوت رفيع يا معشر قريش اليوم
يوم الرفعة والعلا فقال صلى الله عليه وسلم اللهم اكفني نوفل بن خويلد وفي كلام بعضهم
ما يفيد ان قتل علي كرم الله وجهه له كان بعد ان اسره جبار بن صخر فقد جاء ان
جبارا رضي الله عنه بينما هو يسوقه اذ راى عليا كرم الله وجهه فقال يا اخا الانصار
من هذا واللات والعزى انه ليريدني فقال هذا علي بن ابي طالب فعمد له علي كرم
الله وجهه فقتله ثم امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بابي جهل ان يلتمس الاسارى
في القتلى وقال ان خفي عليكم اي بان قطع راسه وازيلت عن جثته انظروا الى اثر جرح
في ركبته فاني ازدحمت يوما انا وهو على مائدة لعبد الله بن جدعان ونحن غلامان
وكنت اشف اي اكبر منه بيسير فدفعته فوقع على ركبتيه فجحش اي خدش على احدهما
جحشا لم يزل اثره به اي ولعل هذا محل قول بعضهم انه صلى الله عليه وسلم صارع ابا
جهل فانه لم يصح انه صارعه ولعل هذا الاثر هو الذي عناه ابن مسعود رضي الله عنه
بقوله لما قتلت ابا جهل لعنه الله فقال لي عقيل وهو اسير عند النبي صلى الله عليه وسلم
كذبت ما قتلته فقلت له بل انت الكذاب الاشر يا عدو الله قد والله قتلته قال فما
علامته قلت ان بفخذه حلقة كحلقة الجمل المحلق قال صدقت وكان ابو جهل لعنه الله
قد استفتح اي طلب الحكم على نفسه لانه لما دنى القوم بعضهم من بعض قال اللهم اقطعنا
للرحم واتانا بما لا نعرف فاحنه اي اهلكه الغداة اي زاد بعضهم اللهم من كان احب
اليك وارضى عندك وفي لفظ اللهم اولانا بالحق فانصره اليوم فانزل الله تعالى ان
تستفتحوا فقد جاءكم الفتح اقول كون ابي جهل طلب الحكم على نفسه واضح لو سكت عن
قوله واتانا بما لا نعرف اذ هو نص فيه صلى الله عليه وسلم وفي تفسير سهل ان ابا جهل
لعنه الله قال يوم بدر اللهم انصر افضل الدينين عندك وارضاهما لك اي وفي رواية
اللهم انصر خير الدينين اللهم ديننا القديم ودين محمد الحادث فنزل ان تستفتحوا
يعني تستنصروا فقد جاءكم الفتح وفي اسباب النزول للواحدي ان المشركين حين ارادوا
الخروج من مكة اخذوا باستار الكعبة وقالوا اللهم انصر اعلى الجندين واهدى الفئتين
واكرم الحزبين وافضل الدينين فانزل الله تعالى الاية وقد روي عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه كان يستفتح بصعاليك المهاجرين والله اعلم قال معاذ بن عمرو بن الجموح رايت

اباجهل

ابا جهل وقد احاطوا به وهم يقولون ابو الحكم لا يخلص اليه فلما سمعتها عمدت نحوه وحملت
عليه فضربته ضربة اطنت قدمه بنصف ساقه اي اسرعت قطعه فوالله ما شبهتها حين
طاحت الا بالنواة تطيح من تحت مرضخة النوى والمرضخة بالخاء المعجمة وبالمهملة وقيل الرضخ
بالمعجمة كسر الرطب وبالمهملة كسر اليابس وضربني ابنه عكرمة رضي الله عنه فانه اسلم بعد
ذلك على عاتقي فطرح يدي فتعلقت بجلدة من جسمي واجهضني القتال اي اشغلني
عنه فلقد قاتلت عامة يومي واني لاسحبها خلفي فلما اذتني وضعت عليها قدمي ثم
تمطيت عليها حتى طرحتها وفي رواية انه جاء بها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فبصق عليها اي ولصقها فلصقت ولذلك يشير الامام السبكي في تائيته لكن قال
ابن عفراء ولا منافاة لجواز ان يكون معاذ بن عمرو بن الجموح بن عفراء وسياتي ما يدل على ذلك
بقوله ٭ وبانت لها كف ابن عفراء فاشتكى ٭ اليك فعادت بعد احسن عودة ٭
الا ان قوله بها يرجع لغزاة احد وقد علمت ان ذلك انما هو ببدر واحتمال تكرر ذلك
في احد وفي بدر لشخص واحد بعيد الا ان يثبت النقل بذلك ثم مر بابي جهل وهو عفير
معوذ بضم الميم وتشديد الواو مفتوحة ومكسورة ابن عفراء فضربه حتى اثبته وتركه
وبه رمق اي وما جاء في بعض الروايات ضربه حتى برد بفتح الموحدة والراء والدال
المهملة اي مات لا ينافيه لانه يجوز ان يكون المراد صار في حالة من مات بان صار في حركة
المذبوح ومن ثم جاء في بعض الروايات حتى برك بالكاف بدل الدال اي سقط الى الارض
اي الى جنبه والا فقطع قدمه مع نصف ساقه لا يقتضي غالبا ان يسقط الى جنبه والا
فقطع قدمه ومعوذ هذا لا زال يقاتل حتى قتل قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه
رايت ابا جهل باخر رمق فعرفته فوضعت رجلي على عنقه ثم قلت هل اخزاك الله يا عدو
الله قال وبم اخزاني اعار على رجل قتلتموه اي ليس بعار على رجل قتلتموه وفي رواية
اعمد من رجل قتلتموه اي انا سيد رجل قتلتموه لان عميد القوم سيدهم اي فلا عار علي في
قتلكم اياي وجاء انه قال لو غير اكار قتلني والاكار الزراع يعني الانصار لانهم كانوا
اصحاب زرع اي لو كان الذي قتلني غير فلاح لكان احب الي واعظم لشاني ولم يكن
علي في ذلك نقص لقد ارتقيت يا رويعي الغنم مرتقا صعبا اخبرني لمن الدبرة اي النصرة
والظفر اليوم زاد في رواية لنا او علينا قلت لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم وفي
الصحاح في دبر بالباء الموحدة والدبر الهزيمة في القتال ومما يدل للاول ما تقدم
من قول ابي جهل اخبرني على من كانت الدبرة لنا او علينا وفي مغازي ابن عقبة التي قال
فيها مالك رضي الله عنه مغازي ابن عقبة اصح المغازي ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقف على القتلى والتمس ابا جهل فلم يجده فوجد حتى عرف ذلك في وجهه ثم قال
اللهم لا تعجزني فرعون هذه الامة فسعى له الرجال حتى وجده ابن مسعود الحديث
وفي الصحيحين عن انس رضي الله عنه لما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
ينظر لنا ما صنع ابو جهل فانطلق ابن مسعود رضي الله عنه فوجده قد ضربه ابنا
عفراء حتى برد ولم يتم بركه اي ونحو المراد من الاول كما تقدم فاخذ بلحيته فقال انت

ابو جهل الحديث واخذ بلحيته لا ينافي وضع رجله على رقبته لجواز ان يكون جمع بينهما
قال ابن مسعود ثم احتززت راسه وفي رواية رويت عن ابن مسعود رضي الله عنه قال لما
ضربته بسيفي لم يغن شيا فبصق في وجهي وقال خذ سيفي فاحتز به راسي من عرشي
ليكون اهيب للرقبة والعرش عرق في اصل الرقبة ففعلت كذلك ثم جيت به الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله هذا راس عدو الله ابي جهل فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الله الذي لا اله غيره اي وردّدها ثلاثا وروى
الطبراني الله قتلت ابا جهل بنصب الجلالة وهو بهذا اللفظ عندنا كناية يمين
ومثل النصب الرفع والجر قال قلت نعم والله الذي لا اله غيره ثم القيت راسه بين يدي
رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله تعالى اي ويقال انه صلى الله عليه وسلم سجد
خمس سجدات شكرا ويقال انه قال الله اكبر الحمد لله الذي صدق وعده ونصر عبده
وهزم الاحزاب وحده وكون ابي جهل لعنه الله بصق في وجه ابن مسعود رضي الله
عنه وقال خذ سيفي الى اخره ينافي كونه وصل الى حركة المذبوح الا ان يقال يجوز ان
يكون في اول الامر كان كذلك ثم تراجعت اليه روحه حتى قدر على ما ذكر فليتامل
مع ما ياتي قيل وهذا اي حمل راس ابي جهل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يرد
على الزهري رحمه الله قوله لم يحمل الى النبي صلى الله عليه وسلم راس قط ولا يوم
بدر وحمل راس الى ابي بكر رضي الله عنه فانكره ويجاب بان البيهقي رحمه الله قال ما
روي من حمل راس ابي جهل قد تكلم في ثبوته وبتقدير صحته فهو من محل الى محل لا من بلد
الى بلد اي من بلد الكفر الى دار الاسلام اي الذي انكره ابو بكر رضي الله عنه فانه انكر
نقل الراس من بلد الكفر الى بلد الاسلام وقد جوزه من ايمتنا الماوردي والغزالي
اذا كان في ذلك مكايدة للكفار وفي النور تحصلنا على جماعة حملت روسهم اليه صلى
الله عليه وسلم ابو جهل وسفيان بن خالد وكعب بن الاشرف ومرحب اليهودي والاسود
العبسي على ما روي وعصما بنت مروان ورفاعة بن قيس او قيس بن رفاعة اي وراس
عتبة بن ابي وقاص الذي كسر رباعيته صلى الله عليه وسلم وشق شفته السفلى يوم
احد كما سياتي وفي وضع ابن مسعود رضي الله عنه رجله على عنق ابي جهل وقطع راسه
تصديق تعبير للرويا التي راها لابي جهل وقال له ان صدقت رويايَ لاطان رقبتك
ولاذبحنك ذبح الشاة وفي رواية ان ابن مسعود رضي الله عنه وجده مقنعا في الحديد
وهو منكب لا يتحرك فرفع سابغة البيضة اي الخوذة عن قفاه لان سابغة الخوذة ما
يغطي بها العنق ومن ثم يقال بيضة لها سابغ فضربه فوقع راسه بين يديه وعن ابن
مسعود رضي الله عنه كما في المعجم الكبير للطبراني اتيت الى ابي جهل وهو صريع وعليه
بيضة ومعه سيف جيد ومعي سيف ردي فجعلت انقف راسه واذكر نقفا كان ينقف
راسي بمكة فاخذت سيفه فرفع راسه فقال على من كانت الدبرة الست بُرَيْعِيًّا
بمكة فقتلته ثم سلبته فلما نظرت اليه اذ هو ليس به جراح وانما هي اخدار اي اورام
في عنقه ويديه وكتفيه كهيئة السياط اي اثار سود كسمة النار اي ليس به جراح

من جراح الادميين داخل بدنه فلا ينافي ما تقدم من قطع الجموح لرجله ويجوز ان يكون
ضرب ابن عفراء حتى اثبته لم يحدث عنه جراحة داخل بدنه فاتى النبي صلى الله عليه
وسلم فاخبره به فقال لذلك ضرب الملايكة اي فان الملايكة عليهم السلام كانت لا تعلم
كيف تقتل الادميين فعلمهم الله تعالى ذلك بقوله تعالى فاضربوا فوق الاعناق واضربوا
منهم كل بنان اي مفصل فكانوا يعرفون قتلى الملايكة من قتلاهم باثار سود كسمة النار
ولا ينافي ذلك وصفه بالخضرة في بعض الروايات لان الاخضر لشدة خضرته ربما قيل
فيه اسود وتلك الاثار في الاعناق والبنان الظاهر ان ذلك يكون موجودا حتى بعد
مفارقة الراس او اليد من فعل الملايكة وينبغي ان يكون هذا اي ضربهم فوق الاعناق والبنان
الكثر احوالهم فلا ينافي وجود اثر ضربهم في الكتفين كما تقدم وفي الوجه والانف فعن
بعض الصحابة رضي الله عنهم كنا ننظر الى المشرك امامنا مستلقيا فننظر اليه فاذا
هو قد حطم انفه وشق وجهه كضربة السوط فاخضر ذلك الموضع وفسر بعضهم الاعناق
بالروس وهو غير مناسب لما ذكر هنا وروى عن سهل بن حنيف عن ابيه رضي الله
عنه قال لقد رايتنا يوم بدر وان احدنا ليشير بسيفه الى المشرك اي يرفعه عليه فتقع
راسه عن جسده قبل ان يصل اليه السيف ويمكن الجمع بين هذا وما قبله بان ضرب
الملايكة في الاعناق تارة يفصلها وتارة لا وفي الحالين يرى اثر ذلك اسود في العنق
ليستدل به على انه من فعل الملايكة كما تقدم وفي رواية عن ابن مسعود رضي الله عنه قال
انتهيت الى ابي جهل يوم بدر وقد قطعت رجله وهو صريع وهو يذب الناس عنه بسيف
له فقلت الحمد لله الذي اخزاك يا عدو الله قال هل هو الا رجل قتله قومه قال
فجعلت اتناوله بسيف لي غير طايل فاصبت يده فنبه راي سقط سيفه فاخذته
فضربته حتى قتلته ثم خرجت حتى اتيت النبي صلى الله عليه وسلم كانما اقل من الارض
اي احمل من شدة الفرح فاخبرته فقال الله الذي لا اله الا هو وفي لفظ تقدم لا اله
غيره رددها ثلاثا وفي رواية عن ابن مسعود فاستحلفني صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات
ثم قال الحمد لله الذي اعز الاسلام واهله ثلاث مرات وخر ساجدا اي خمس سجدات
شكرا كما تقدم وفي رواية صلى ركعتين قال ابن مسعود رضي الله عنه ثم انه صلى الله
عليه وسلم خرج يمشي معي حتى قام عليه فقال الحمد لله الذي اخزاك يا عدو الله
هذا كان فرعون هذه الامة زاد في لفظ وراس قاعدة الكفر ونفلني سيفه اي وكان
قصيرا عريضا فيه قبايع فضة وحلق فضة ومع قصره كان اقصر من سيف ابن مسعود
فلا منافاة اقول يجوز ان يكون المضي اليه بعد القاء راسه بين يديه صلى الله عليه
وسلم استعظاما لقتله اي وان ابن مسعود رضي الله عنه في هذه الرواية سكت
عن قطع راسه والمجي بها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا مخالفة وقد قال
له النبي صلى الله عليه وسلم يوما وقد اخذ بمجامع ثوبه اولى لك فاولى ثم اولى لك
فاولى اي وعيدا على وعيد فقال ما تستطيع انت ولا ربك بي شيا واني لاعز من مشى
بين جبليها فانزل الله تعالى فلا صدق ولا صلى ولكن كذب وتولى ثم ذهب الى اهله

يمطي وقيل نزلت كالتي قبلها في عدي بن ربيعة لما سال رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن امر القيامة فاخبره به فقال لو عاينت هذا اليوم لم اصدقك او يجمع الله هذه
العظام فانزل الله تعالى ايحسب الانسان ان لن نجمع عظامه الايات والله اعلم
وعن قتادة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان لكل امة فرعونا
وان فرعون هذه الامة ابو جهل قتله الله اشر قتلة بكسر القاف الهيئة قتلته
الملئكة وفي لفظ قتله ابن عفرا وقتلته الملئكة وقد دففه اي اجهز عليه ابن مسعود
وابن عفرا هذا يجوز ان يكون هو معاذ بن عمرو بن الجموح ويجوز ان يكون اخاه معاذ
ابن الحارث وكونه قتله لانه ازال منعته كما تقدم وفي مسلم عن عبد الرحمن بن عوف
انه قال اني لواقف يوم بدر في الصف نظرت عن يميني وعن شمالي فاذا انا بغلامين
من الانصار حديثة اسنانهما فغمزني احدهما فقال يا عم هل تعرف ابا جهل بن هشام
قلت نعم وما حاجتك قال بلغني انه كان يسب رسول الله صلى الله عليه وسلم
والذي نفسي بيده لو رايته لم يفارق سوادي سواده اي شخصي شخصه حتى يموت
الاعجل منا اي الاقرب اجلا فغمزني الاخر فقال مثلها فعجبت لذلك اي لحرص كل منهما
على ذلك واخفا به عن صاحبه ليكون هو المختص به فلم انشب اي البث ان نظرت
الى ابي جهل يزول في الناس اي بالزاي يتحول من محل الى محل اخر فقلت لهما الا تريان
هذا صاحبكما الذي تسالان عنه فابتدراه بسيفهما فضرباه حتى قتلاه اي اشرفا
به على القتل فصيراه الى حركة مذبوح ثم انصرفا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاخبراه فقال ايكما قتله فقال كل واحد منهما انا قتلته قال هل مسحتما سيفكما
قالا لا فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم في السيفين فقال كلاكما قتله وقضى
بسلبه اي ما عدا سيفه لهما فلا ينافي ما سبق لاعطايه لابن مسعود رضي الله عنهما
وهما معاذ بن عمرو بن الجموح ومعاذ بن عفرا بن الحارث فهما اي معاذ بن عمرو بن الجموح
ومعاذ بن الحارث ابنا عفرا اغانية الامران الاول اشتهر بابيه عمرو بن الجموح والثاني
اشتهر بامه التي هي عفرا وقول الحافظ بن حجر ان معاذ بن عمرو بن الجموح ليس اسم امه عفرا
يجوز ان يكون مستنده في ذلك مقابلة ابن الجموح بابن عفرا في كلامهم المقتضي ذلك
لان يكون ابن الجموح ليس ابن عفرا ولا يشكل على ذلك ما في النور نقلا عن الامام النووي
ان عمرو بن الجموح وابني عفرا اي معاذ ومعوذ اشتركوا في قتل ابي جهل لان معاذ الثاني ابن
الحارث فكل من عمرو بن الجموح والحارث تزوج عفرا وكل سمي ولده منها معاذ ويدل لذلك
ما ياتي عن الامتاع انه صلى الله عليه وسلم قال رحم الله ابني عفرا اشتركا في قتل فرعون
هذه الامة لما قيل له يا رسول الله من قتله معهما قال الملائكة ولم يقل عمرو بن الجموح
لكن رايت بعضهم ذكر ان عفرا شهد لها بدرا سبع بنين ثلاثة من الحارث بن رفاعة
وهم معوذ ومعاذ وعامر واربعة من بكير بن عبد يا ليل وهم خالد واياس وعاقل وعامر
واستشهد منهم يوم بدر معاذ ومعوذ وعاقل هذا كلامه وذكره عامر في الاول تقدم
بدله ذكر عوف وهو واضح فقد تقدم ان عوف بن الحارث بن عفرا قال يا رسول الله

ما يضحك

ما يضحك الرب الى اخره ولم يذكر هذا البعض ان من اولادها معاذ بن عمرو بن الجموح وهو
يؤيد ما تقدم عن الحافظ وعن الامام النووي فعليك بالتامل وقيل قضى بسلبه لمعاذ بن
ابن عمرو بن الجموح اقول اي لكونه هو الذي ازال منعته فاستحق سلبه ولا ينافي ذلك قوله
صلى الله عليه وسلم لهما كلاكما قتله لجواز ان يكون اتى بذلك ملاطفة للثاني وترغيبا له في
الجهاد لانه لا مشاركة ما في قتله لانه زاد في اثخانه الى ان صيره الى اخر رمق ويرده كونه
صلى الله عليه وسلم اشركهما في سلبه ومن ثم قال فقهاونا يعطى السلب لمن اثخن دون من
قتل اي بعد ذلك فقد اعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم سلب ابي جهل لمثخنيه ابني عفرا
دون قاتله ابن مسعود لكن هذا القيل قال به بعض اخر من فقهاينا وهو الموافق لما في
البخاري في كتاب فرض الخمس معاذ بن عمرو بن الجموح ومعاذ بن عفرا قتلا ابا جهل ثم
تنازعا فيه وذلك لان النبي صلى الله عليه وسلم نظر الى السيفين فراى فيهما اثر الطعام
فقال كلاكما قتله وقضى بسلبه لمعاذ بن الجموح قال الاصحاب لانه اثخنه والاخر جرحه
وقوله كلاكما قتله تطييب لقلب الاخر هذا كلامه فليتامل فان الذي اظنه ان كونه راى
اثر الطعام في سيفيهما خلط من الراوي لان ذلك كان في قتل ابن الاشرف ويؤيد الخلط
ما تقدم عن ابن مسعود انه لم ير فيه اثر جراح تدخل بدنه وفي الامتاع انه صلى الله عليه
وسلم قال يرحم الله ابني عفرا فانهما قد اشتركا في قتل فرعون هذه الامة وراس ايمة
الكفر فقيل يا رسول الله من قتله معهما قال الملئكة وذافه ابن مسعود وهذا السوال
يقتضي ان معنى قوله صلى الله عليه وسلم انهما قد اشتركا في قتل فرعون هذه الامة
ان غيرهما شاركهما في ذلك فليتامل وفي شرح الروض وهو من اجل كتبنا ان عبد الله
ابن رواحة وابني عفرا تقاتل مع ابي جهل مبارزة وانه صلى الله عليه وسلم علم ذلك
واقره وجعلوا ذلك دليلا على اباحة تبارز القوي لكافر لم يطلب المبارزة اي واما
ما تقدم من امره صلى الله عليه وسلم لحمزة وعلي وعبيدة بن الحارث طلب مبارزة عتبة
وشيبة ابني ربيعة والوليد بن عتبة فذلك لكافر طلب المبارزة فقد تقدم ان عتبة خرج
بين اخيه شيبة وولده الوليد حتى فصل من الصف ودعا للمبارزة وانه خرج اليه
فتية من الانصار ثلاثة اخوة اشقا وهم معاذ ومعوذ وعوف بنو عفرا وقيل بدل عوف
عبد الله بن رواحة فلم يرضوا المبارزتهم فعند ذلك امر رسول الله صلى الله عليه وسلم
من ذكر بمبارزتهم وعندي ان ما ذكره في شرح الروض من مبارزة عبد الله بن رواحة
وابني عفرا لابي جهل ذكر ابي جهل اشتباه وانما هو لهولاء الثلاث ولم يقع منهم مقاتلة
وكيف يبارز ثلاثة واحد فليتامل ولا فرق في الحديث ان الله تعالى قتل فرعون هذه الامة
ابا جهل فالحمد لله الذي صدق وعده ونصر دينه والله اعلم وكان على الملائكة يوم بدر
عمايم بيض وقد ارسلوها في ظهورهم اي الا جبريل عليه السلام فانه كان عليه عمامة صفرا
اي وقيل حمرا قال بعضهم كان بعضهم بعمايم خضر وبعضهم بعمايم صفر وبعضهم بعمايم حمر اي
وبعضهم بعمايم بيض وبعضهم بعمايم سود فلا منافاة وذكر ان عمامة جبريل عليه السلام
يوم غرق فرعون كانت سودا قال وفي رواية سيماهم عمايم سود وعند ابن مسعود رضي

الله عنه كان سيما الملايكة يوم بدر عمايم فد ارخوها بين اكتافهم خضر وصفر وحمر انتهى اي وبيض
وسود وفي كلام بعضهم نزلت الملايكة يوم بدر بعمايم صفر ورواية بيض وسود ضعيفة
وفي كلام ابن اسحق عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كانت سيما الملايكة يوم بدر عمايم بيض
فد ارخوها على ظهورهم الا جبريل فانه كان عليه عمامة صفرا من نور اي وكانوا يوم احد بعمايم
حمر ويوم حنين كذلك وفي الجامع الصغير كانت سيما الملايكة يوم بدر عمايم سود ويوم احد
عمايم حمر وما ذكر لا ينافي ما قيل سيماهم يوم بدر عمايم صفر قد ارخوها بين اكتافهم وما جا كان
الزبير رضي الله عنه يوم بدر عمامة صفرا معتجرا بها فقال صلى الله عليه وسلم نزلت الملايكة
على سيما ابي عبد الله يعني الزبير رضي الله عنه لجواز ان يكون اكثرهم كان بعمايم صفر
وقد ذكر ان الزبير رضي الله عنه قاتل يوم بدر قتالا شديدا حتى كان الرجل يدخل يده
في الجراح في ظهره وعاتقه وقد سيل الحافظ السيوطي رحمه الله تعالى عن قوله تعالى يمددكم
ربكم بخمسة الاف من الملايكة مسومين ما السمة التي كانت عليهم فاجاب بان ابن ابي حاتم ذكر
في تفسيره باسانيد عن علي كرم الله وجهه انها الصوف الابيض في نواصي خيولهم واذنابها
وعن مكحول وغيره انها العمايم وعن ابن عباس رضي الله عنهما انها كانت عمايم بيض قد
ارسلوها الى ظهورهم وفي سنده رجل ضعيف وعنه ايضا عمايم سود وفي سنده متروك
ثم قال ورواية البيض والسود ضعيفة هذا كلامه اي وعلى تقدير صحتها يجاب بما
قدمنا وكان شعار الانصار رضي الله عنهم اي علامتهم التي يتعارفون بها في ذلك اذا
جا الليل او وقع اختلاط احد احد اي وشعار المهاجرين يوميذ يا بني عبد الرحمن اي
وعن زيد بن علي رضي الله عنهما كان شعار النبي صلى الله عليه وسلم اي المهاجرين او هو
حي لا يشتبه بغيره يا منصور امت ويقال احد احد وشعار الخزرج يا بني عبد الله وشعار
الاوس يا بني عبد الله وعن ابن سعد رحمه الله تعالى كان شعار الجميع يوميذ يا منصور
امت اي وقد يقال لا منافاة بين هذه الرواية وما قبلها من الروايات لان المراد بالجميع
المجموع لكن يحتاج الى الجمع بين تلك الروايات السابقة على تقدير صحتها وكانت خيل الملايكة
بلقا وعن علي كرم الله وجهه كانت سيما الملايكة اي سيما خيلهم يوم بدر الصوف الابيض
اي وفي لفظ بالعهن الاحمر في نواصي الخيل واذنابها اي لا منافاة لجواز ان يكون بعضهم كذا
وبعضهم كذا وعند ذلك قال صلى الله عليه وسلم تسوموا خيلكم فان الملايكة قد سومت فهو اول يوم وضع
الصوف اي في نواصي الخيل واذنابها فلم اقف على لون الصوف الذي وضع في ذلك وعن ابن عباس
رضي الله عنهما قال حدثني رجل من بني غفار قال اقبلت انا وابن عم لي حتى اصعدنا على جبل
يشرف بنا على بدر ونحن مشركان ننتظر الوقعة على من تكون الدبرة اي الغلبة فننهب مع من ينهب
فبينا نحن في الجبل اذ دنت منا سحابة فسمعنا فيها حمحمة الخيل فسمعت قايلا يقول اقدم
حيزوم فاما ابن عمي فانكشف قناع قلبه اي غشاوه فمات مكانه واما انا فكدت اهلك ثم
تماسكت واقدم بضم الدال المهملة من التقدم كلمة يزجر بها الخيل وحيزوم بالميم وربما قيل
بالنون اسم فرس جبريل ولعلها هي الحياة واحدهما اسمها والاخر لقب وقيل لها الحياة
لانه ما مستها شي الا صار حيا وهي التي قبض من اثرها اي من تراب حافرها السامري نسبة الى

سامرة او طايفة ما القاه في العجل الذي صاغه من حلي القبط فكان له خوار اي صوت
فكانوا اذا خار سجدوا واذا سكت رفعوا قال في النهر الظاهر انه قامت به الحياة وقيل انما
صنعه السامري لجوف تخيل التصويت بان جعل في تجويفه انابيب على شكل مخصوص
وجعل في مهب الرياح فتدخل في تلك الانابيب فيظهر له صوت يشبه الخوار وفي كلام
فرس جبريل التي هي حيزوم كان صهيلها التسبيح والتقديس واذا نزل عليها جبريل علمت
الملايكة ان نزوله للرحمة واذا نزل منشور الاجنحة علمت ان نزوله للعذاب اي وحينيذ فنزول
جبريل عليها يوم بدر كان لرحمة المسلمين وان كان عذابا على الكافرين ويكون نزوله لا عليها
بل منشور الاجنحة اذا كان لمحض العذاب ويحتمل ان يكون حيزوم غير فرس الحياة قال
الحافظ ابن حجر ومن الاخبار الواهية ان الموت كبش لا يجد ريحه شي الا مات والحياة فرس
بلقا التي اي خطوتها كما في العرايس مد البصر وهي التي كان جبريل والانبيا يركبونها اي كلم
كما في العرايس لا تمر بشي ولا يجد ريحها شي الا حيي هذا وفي اثر مرسل ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لجبريل من القايل يوم بدر من الملايكة اقدم حيزوم فقال جبريل عليه السلام
يا محمد ما كل اهل السما اعرف قال ابن كثير رحمه الله وهذا الاثر يرد قول من زعم ان
حيزوم اسم فرس جبريل عليه السلام اي وفيه انه لا يبعد ان يقول احد من الملايكة لفرس
جبريل اقدم حيزوم ولا يعرف ذلك القايل وكان الحافظ ابن كثير رحمه الله فهم من قوله صلى
الله عليه وسلم من القايل الى اخره ان ذلك الفرس لذلك القايل نعم ان كان هذا الاثر
وقع بعد الرواية التي تلي هذه وهي جات سحابة الى اخره او ان ذلك الاثر سقط
منه لفظ لفرسه والاصل من القايل يوم بدر من الملايكة لفرسه اتجه ما فهمه ابن كثير رحمه
الله فليتامل قال وفي رواية جات سحابة فسمعنا اصوات الرجال والسلاح وسمعنا رجلا
يقول لفرسه اقدم حيزوم فنزلوا ميمنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جات سحابة
نزل منها رجال كانوا على ميسرته صلى الله عليه وسلم ثم جات سحابة اخرى نزل منها رجال
كانوا على ميسرته فاذا هم على الضعف من قريش فمات ابن عمي واما انا فتماسكت واخبرت
النبي صلى الله عليه وسلم واسلمت ومن ثم ذكر في الصحابة وفي النور هذا الرجل مذكور
في الصحابة وليس في الحديث اي الرواية الاولى ما يدل على اسلامه الا ان تحديثه لابن عباس
بهذه المعجزة للنبي صلى الله عليه وسلم يشعر باسلامه هذا كلامه وفيه ان قوله ونحن مشركان
يدل على انه كان مسلما عند تحديثه لابن عباس رضي الله عنهما وقد جا عن ابن عباس
رضي الله عنهما ان الغمام الذي ظلل بني اسرايل في التيه هو الذي ياتي الله تعالى فيه يوم
القيمة وهو الذي جات فيه الملايكة يوم بدر اي وعن علي كرم الله وجهه هبت ريح شديدة
ما رايت مثلها قط ثم جات اخرى كذلك فكانت الاولى جبريل نزل في الف من الملايكة اي لعلها
امامه لخبر ابن قوله وكانت الثانية ميكايل نزل في الف من الملايكة عن يمين رسول الله صلى
الله عليه وسلم وكانت الثالثة اسرافيل في الف من الملايكة عن ميسرة رسول الله صلى الله
عليه وسلم وفي ذلك سكوت عن الرابعة اي زاد في الامتاع وكان اسرافيل صلى الله عليه
وسلم وسط الصف لا يقاتل كما يقاتل غيره من الملايكة وظاهر هذا ان كلا من جبريل

وميكائيل قاتل وتقدم انهم في هذه الغزاة التي هي غزاة بدر قيل لم يمدوا الا بالف من الملئكة
وفي رواية المغني ضعيفة جاءت عن علي كرم الله وجهه فتكون هذه الرواية التي جاءت عن
علي ايضا كذلك ولا نظر لما تقدم عن بعضهم ان امدادهم يوم بدر بثلاثة الاف او لانهم
وعدوا ان يمدوا بالخمسة الاف ان ثبتوا وصبروا وهو ما عليه الاكثر لما علمت ان ذلك
انما كان في احد وسياتي ذلك مع زيادة قال بعضهم ولم تقاتل الملئكة الا في يوم بدر اي
وفي غيره يكونون مددا من غير مقاتلة وسياتي انهم قاتلوا يوم احد ويوم حنين ففي مسلم
عن سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه انه راى عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن
شماله يوم احد رجلين عليهما ثياب بيض ما رايتهما قبل ولا بعد يعني جبريل وميكائيل
عليهما الصلاة والسلام يقاتلان كاشد القتال قال الامام النووي رحمه الله فيه ان
قتال الملئكة لم يختص بيوم بدر وهذا هو الصواب خلافا لمن زعم اختصاصه فان
هذا صريح في الرد عليه اقول يمكن الجمع بان المختص ببدر قتال الملئكة عنه وعن اصحابه
وفي غيره كان عنه صلى الله عليه وسلم خاصة فلا منافاة ثم رايتني ذكرت هذا الجمع في
غزاة احد عن البيهقي وتعقبته بما جاء ان الملئكة قاتلت في ذلك اليوم عن عبد الرحمن
ابن عوف وعلى تسليم ورود ذلك فيه انهم لو قاتلوا يوم احد لظهر اثر قتلهم كما ظهر في يوم
بدر وقد يقال المراد بالمقاتلة يوم احد المدافعة من غير ان يوقعوا فعلا وفي يوم بدر
المراد بالمقاتلة ايقاع الفعل والله اعلم وانكسر سيف عكاشة بتشديد الكاف اكثر من
تخفيفها ابن محصن وهو يقاتل به فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم جذلا من حطب
اي اصلا من اصول الحطب وقال له قاتل بهذا يا عكاشة فلما اخذه من رسول الله صلى
الله عليه وسلم هزه فعاد في يده سيفا طويل القامة شديد المتن ابيض الحديد فقاتل
به رضي الله عنه حتى فتح الله تعالى على المسلمين وكان ذلك السيف يسمى العون ثم
لم يزل عند عكاشة وشهد به المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لم يزل
متوارثا عند آل عكاشة وعكاشة ماخوذ من عكش على القوم اذا حمل عليهم والعكاشة
العنكبوت وسياتي مثل ذلك في احد لعبد الله بن جحش وانكسر سيف سلمة بن اسلم رضي
الله عنه فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم قضيبا كان في يده اي عرجونا من
عراجين النخل وقال اضرب به فاذا هو سيف جيد فلم يزل عنده قال وعن خبيب بن
عبد الرحمن قال ضرب خبيب جدي يوم بدر فمال شقه فتفل عليه رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولامه ورده فانطبق وعن رفاعة بن مالك رضي الله عنه قال لما كان يوم بدر
رميت بسهم ففقئت عيني فبصق عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعا لي فما اذاني
منها شيء انتهى ثم امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقتلى من المشركين ان ينقلوا من
مصارعهم التي اخبر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل وجودها فعن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرينا مصارع اهل بدر يقول
هذا مصرع عتبة بن ربيعة وهذا مصرع شيبة بن ربيعة وهذا مصرع امية بن خلف وهذا
مصرع ابي جهل بن هشام وهذا مصرع فلان غدا ان شاء الله تعالى اي ويضع صلى الله عليه

وسلم يده الشريفة على الارض فما تنحى احدهم عن موضع يده كما تقدم عن انس وتقدم عنه ان
ذلك كان ليلة بدر بعد ان وصل الى محل الوقعة اذ لا يتصور وضع يده على الارض الا
اذا كان بمحل الوقعة وبه يعلم ما في ما ذكره بعضهم ان اخبار رسول الله صلى الله عليه
وسلم بمصارع القوم تكرر منه مرتين قبل الوقعة بيوم او اكثر ويوم الوقعة هذا الكلام
الا ان يقال قوله يوم الوقعة هو بناء على انه صلى الله عليه وسلم وصل بدرا في النهار
والقول بان ذلك كان ليلا بناء على انه وصل بدرا ليلا ومعلوم انه انما وضع يده في
محل الوقعة ثم امر صلى الله عليه وسلم ان يطرحوا فطرحوا في القليب الا ما كان من امية
ابن خلف فانه انتفخ في درعه فملأه فذهبوا ليحركوه فتزايل اي تقطعت اوصاله فاقروه
والقوا عليه ما غيبه من التراب والحجارة وهذا دليل على ان الحربي لا يجب دفنه وبه قال
ايمتنا بل قالوا يجوز اغراء الكلاب على جيفته وفي سنن الدارقطني كان من سنته صلى
الله عليه وسلم في مغازيه اذا مر بجيفة انسان امر بدفنه لا يسال عنه مؤمنا كان او
كافرا اي ولكثرة جيف الكفار كره صلى الله عليه وسلم ان يشق على اصحابه ان يامرهم بدفنهم
فكان جرهم الى القليب ايسر وكان الحافر لهذا القليب رجل من بني النار فكان فالا مقدما لهم
ذكره السهيلي ولما القي عتبة والد ابي حذيفة رضي الله عنه في القليب تغير وجه ابي
حذيفة ففطن بفتح الطاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له لعلك دخلك
في شان ابيك شيء فقال لا والله لكني كنت اعرف من ابي رايا وحلما وفضلا فكنت ارجو
ان يهديه الله للاسلام فلما رايت ما مات عليه احزنني ذلك فدعا له رسول الله صلى
الله عليه وسلم بخير وقال له خيرا اقول وذكر فقهاؤنا ان النبي صلى الله عليه وسلم
نهى ابا حذيفة عن قتل ابيه في هذه الغزاة وقد اراد ذلك والله اعلم ثم جاء رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى وقف على شفير القليب اي قيل بعد ثلاثة ايام من القائهم في
القليب وذلك ليلا اي وفي الصحيحين عن انس رضي الله تعالى عنه كان صلى الله عليه
وسلم اذا ظهر على قوم اقام بالعرصة ثلاث ليال فلما كان اليوم الثالث امر براحلته
فشد عليها رحلها ثم مشى واتبعه اصحابه حتى قام على شفة الركي اي وهو القليب وجعل يقول
يا فلان بن فلان ويا فلان بن فلان هل وجدتم ما وعد الله ورسوله حقا فاني وجدت
ما وعدني الله حقا وجاء في بعض الطرق نداؤهم باسمائهم فقال يا عتبة بن ربيعة
ويا شيبة بن ربيعة ويا امية بن خلف ويا ابا جهل بن هشام وهذا يقتضي انه في تلك
الرواية نطق بلفظ يا فلان بن فلان ولا يخفى بعده فليتامل واعترض بان امية بن خلف
لم يكن من اهل القليب لما علمت واجيب بانه كان قريبا من القليب بئس عشيرة النبي كنتم كذبتموني
وصدقني الناس واخرجتموني واواني الناس وقاتلتموني ونصرني الناس فقال عمر رضي الله عنه
يا رسول الله كيف تكلم اجسادا لا ارواح فيها وفي رواية اجسادا قد جيفوا وفي لفظ جيفوا
فقال صلى الله عليه وسلم ما انتم باسمع وفي رواية لاسمع لما اقول منهم وفي رواية لقد سمعوا ما
قلت غير انهم لا يستطيعون ان يردوا شيئا وعن قتادة رضي الله عنه احياهم الله حتى سمعوا
كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم توبيخا لهم وتصغيرا ونقمة وحسرة اقول والمراد باحيائهم

شدة تعلق ارواحهم باجسادهم حتى صاروا كالاحيا في الدنيا للغرض المذكور لان الروح بعد
مفارقة جسدها يصير لها تعلق به او بما يبقى منه ولو عجب الذنب فانه لا يفنى وان اضمحل
الجسم باكل التراب او باكل السباع او الطير او المآ او بواسطة ذلك التعلق يعرف الميت
من يزوره ويانس به ويرد سلامه اذا سلم عليه كما ثبت في الاحاديث والغالب ان هذا
التعلق لا يصير به الميت حيا كحياته في الدنيا بل يصير كالمتوسط بين الحي والميت الذي
لا تعلق لروحه بجسده وقد يقوى حتى يصير كالحي في الدنيا ولعله مع ذلك لا تكون فيه القدرة
على الافعال الاختيارية فلا يخالف ما حكي عن السعد اتفقوا على انه تعالى لم يخلق في الميت
القدرة والافعال الاختيارية هذا كلامه والكلام في غير الانبيا عليهم الصلاة والسلام
والشهدا رضي الله عنهم اي شهدا المعركة اما هما فتعلق ارواحهم باجسادهم تصير به
اجسادهم حية كحياتها في الدنيا ويكون لهم القدرة والافعال الاختيارية فقد روى
البيهقي رحمه الله في الجزء الذي الفه في حياة الانبيا عليهم الصلاة والسلام في قبورهم عن
انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الانبيا احيا في قبورهم يصلون وجا
ان عليا بعد توفي كملي في الحياة وروي ابو يعلى عن ابي هريرة رضي الله عنه لينزلن عيسى بن
مريم ثم ان قام على قبري لاجيبنه ومن ثم قال الامام السبكي حياة الانبيا والشهدا كحياتهم
في الدنيا ويشهد له صلاة موسى عليه الصلاة والسلام في قبره فان الصلاة تستدعي
جسدا حيا وكذا الصفات المذكورة في الانبيا ليلة الاسرى كلها صفات الاجسام ولا يلزم
من كونها حياة حقيقية ان تكون الابدان معها كما كانت في الدنيا من الاحتياج الي الطعام
والشراب واما الادراكات كالعلم والسماع فلا شك ان ذلك ثابت لهم ولساير الموتى وهذا
كلامه وساير الموتى شامل للكفار اي واكل الشهدا او شربهم في البرزخ لا عن احتياج بل
لمجرد الاكرام وكون الشهدا اختصوا بذلك دون الانبيا عليهم الصلاة والسلام لا مانع
منه لان المفضول قد يخص بما لا يوجد في الفاضل الا ترى ان الانبيا عليهم الصلاة والسلام
شرعت الصلاة عليهم وجوبا وحرمت على الشهدا وهذا يرد قول بعضهم الاستدلال
على حياة الانبيا عليهم الصلاة والسلام بقوله ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله
امواتا بل احيا عند ربهم يرزقون والانبيا اولى بذلك لانهم اجل واعظم وما من نبي
الا وقد جمع بين النبوة ووصف الشهادة فيدخلون في عموم لفظ الاية ولانه صلى الله
عليه وسلم قال في مرض موته لم ازل اجد الم الطعام الذي اكلت بخيبر فهذا اوان انقطاع
الابهري من ذلك السم فثبت كونه صلى الله عليه وسلم حيا في قبره بنص القران اما من عموم
اللفظ او من مفهوم الموافقة ووجه رده ان الاولية قد تمنع بل اصل القياس لما علمت
انه قد يوجد في المفضول ما لا يوجد في الفاضل والانبيا صلوات الله وسلامه عليهم
وان جمعوا بين النبوة والشهادة الا ان المراد في الاية شهدا المعركة لا مطلق الشهادة
اذ شهادة المعركة لم تحصل لاحد من الانبيا عليهم الصلاة والسلام ثم لا يخفى ان الذي ثبت
حياة الانبيا وصلاتهم في قبورهم وحجهم واما صومهم واكلهم وشربهم في ذلك فلم اقف على ما يدل
على ذلك في شي من الاحاديث والاثار وقياسهم في ذلك على الشهدا قد علمت انه قد يمنع لما

انفقد

انه قد يوجد في المفضول ما لا يوجد في الفاضل والذي يدل على انهم يحجون ما جا عن ابن عباس
رضي الله عنهما سرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بين مكة والمدينة فمررنا بواد فقال
اي واد هذا فقالوا وادي الازرق فقال صلى الله عليه وسلم كاني انظر الي موسى عليه الصلاة
والسلام واضعا اصبعيه في اذنيه له خوار الي الله تعالى بالتلبية مارا بهذا الوادي ثم سرنا
حتى اتينا على ثنية فقال صلى الله عليه وسلم كاني انظر الي يونس عليه الصلاة والسلام على
ناقة حمرا عليه جبة صوف مارا بهذا الوادي ملبيا وقد جا في موسى عليه السلام انه كان على
بعير وفي رواية على ثور ولا منافاة لجواز ان يكون تكرر حجه او ركب البعير مرة والثور اخرى
ولا يخفى ان رزق الشهدا يصدق بالجماع لانه مما يتلذذ به كالاكل والشرب ثم رايت سيدي
ابا المواهب الشاذلي قال في كتابه المسمى بعنوان اهل السر المصون في كشف عورة اهل المجون
واخبر سبحانه عن الشهدا انهم احيا عند ربهم يرزقون وحمل اهل العلم على الحقيقة انهم
ياكلون ويشربون وينكحون حقيقة وقال غيرهم هذا اي ان الاكل والشرب والنكاح عبارة عن
لذة تحصل لهم كاللذة الناشية عن الاكل والشرب والنكاح صرف الاية عن ظاهرها من
غير ضرورة تلجي الي ذلك ثم قاس الانبيا عليهم الصلاة والسلام على الشهدا في ذلك
لما تقدم من انهم اجل واعظم وما من نبي الا وقد جمع بين النبوة والشهادة وقد علمت جواب
من منع القياس ثم رايت عن فتاوى شيخنا الرملي الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم والشهدا
رضي الله عنهم ياكلون في قبورهم ويشربون ويصلون ويصومون ويحجون ووقع الخلاف
هل ينكحون فقيل نعم وقيل لا وانهم يثابون على صلاتهم وصومهم وحجهم ولا تكليف عليهم في ذلك
لانقطاع التكليف بالموت بل من قبيل التكرمة ورفع الدرجات هذا كلامه ولعل مستنده
في اثبات ما عدا الصلاة والحج للانبيا قياسهم على الشهدا وقد علمت ما فيه واثبات الخلاف
الذي ذكره شيخنا في نكاح الانبيا عليهم الصلاة والسلام لا ادري هل هو خلاف اهل عصره
او من تقدمهم على ان اثبات النكاح للانبيا عليهم الصلاة والسلام ربما يبعده ما ذكروه
في حكمة قوله عليه الصلاة والسلام حبب الي من دنياكم النسا والطيب حيث لم يقل من دنياي
ولا من الدنيا فانه اشار بهذه الاضافة الي ان النسا والطيب من دنيا الناس لانهم يقصدونهما
للاستلذاذ وحظوظ النفس ونبينا عليه الصلاة والسلام منزه عن ذلك وانما حبب اليه
النسا لينقلن عنه محاسنه ومعجزاته الباطنة والاحكام الشرعية التي لا يطلع عليها غالبا وغير
ذلك من الفوايد الدينية وحبب الي الطيب لملاقاته الملايكة لانهم يحبونه ويكرهون الريح
الخبيث لان حقيقة الاكرام ان يحصل له في البرزخ ما كان يتلذذ به في الدنيا ليكون حاله
فيها كحاله في الدنيا وفيه ان الحكمة المذكورة لا تناسب قوله صلى الله عليه وسلم فضلت
على الناس باربع وعد منها كثرة الجماع وهم كغيرهم في هذا التعلق متفاوتون بحسب مقاماتهم
وانه يعبر عن هذا التعلق بعود الحياة ومنه ما ذكر عن قتادة وبعود الروح ومنه قول بعضهم
ارواح الانبيا والشهدا بعد خروجها من اجسادهم تعود الي تلك الاجساد في القبر واذن لهم
في الخروج من قبورهم والتصرف في الملكوت العلوي والسفلي ومن ثم قال ابن العربي رحمه الله
روية المصطفى عليه الصلاة والسلام بصفته المعلومة ادراك له على الحقيقة وعلى غير صفته

العلوية ادراك للمثال وتعبّر عنه بردها ومنه قوله صلى الله عليه وسلم ما من احد يسلم عليّ الا
الله تعالى علي روحي حتى ارد عليه السلام اي الا قوى تعلق روحي وذلك اكراما لهذا المسلم حيث
لا يرد عليه سلامه الا وقد قوى تعلق روحه الشريف بجسده الشريف والروح بنا على انها عرض
عرض مع كونها في مقامها لها تعلق بجسدها وبها يبقى منه كما تقدم كالشمس في السما الرابعة
ولها تعلق بالارض وبما عبّر عن ضعف هذا التعلق بصعودها وطلوعها وبنا على انها عرض
نزولها وبعود مثلها وقد اوضحت ذلك في النفحة العلوية في الاجوبة الحلبية عن الاسئلة
القروية وهي اسئلة سئلت عنها من بعض اهل القرى المصرية وذكرت ان هذا اولى مما اطال
به الجلال السيوطي من الاجوبة مع ما فيها مما لا يخفى ورايت في حديث عن عمار بن ياسر رضي الله
عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان لله ملكا اعطاه سمع العباد كلهم وانه
ليس من احد يصلي عليّ الا بلغنيها واني سالت ربي عز وجل ان لا يصلي علي احد صلاة الا
صلى الله عليه بها عشرة امثالها وذكر الذهبي ان راوي هذا الخبر تفرد به متنا واسنادا
والله اعلم وعن عايشة رضي الله عنها انها انكرت قوله صلى الله عليه وسلم لقد سمعوا
ما قلت وقالت انما قال لقد علموا ان الذي كنت اقول حق وقالت انما اراد النبي صلى الله
عليه وسلم اي بقوله في حق اهل القليب ما انتم باسمع منهم انهم الان ليعلمون ان الذي اقول لهم
هو الحق اي لانهم يسمعون ما اقول بحاسة سمعهم التي كانت موجودة في الدنيا ثم قرات اي
محتجة على ذلك قوله تعالى انك لا تسمع الموتى الاية وبقوله وما انت بمسمع من في القبور ويجاب
بانه لا مانع من ابقا السماع هنا على حقيقته لانه اذا قوي تعلق ارواح هولا الكفار باجسامهم
بحيث صاروا احيا كحياتهم في الدنيا للغرض المذكور لا مانع من سماعهم بحاسة سمعهم لبقا محل
تلك الحاسة منهم كما ان الجسد بذلك التعلق يقوى على الجلوس للسوال في القبر والسماع المنفي
في الايتين بمعنى السماع النافع وقد اشار الى ذلك الجلال السيوطي بقوله رحمه الله تعالى
نظما

سماع موتى كلام الخلق قد ٭ جات به حقا عندنا الاثار في الكتب
واية النفي معناها سماع هدى ٭ لا يقبلون ولا يصغون للادب

لانه تعالى شبه الكفار الاحيا بالاموات في القبور في انهم لا ينتفعون بالدعا الى الاسلام النافع
ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن رواحة رضي الله عنه بشيرا لاهل العالية
اي وهي محل قريب من المدينة على عدة اميال وزيد بن حارثة بشيرا لاهل السافلة
بها راكبا ناقته صلى الله عليه وسلم القصوى وقيل العضبا بما فتح الله تعالى على
رسوله صلى الله عليه وسلم وللمسلمين فجعل عبد الله بن رواحة ينادي في العالية
يا معشر الانصار ابشروا بسلامة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتل المشركين واسرهم
ونادى زيد بن حارثة في اهل السافلة بمثل ذلك اي ويقولان قتل فلان وفلان واسر
فلان وفلان من اشراف قريش وصار عدو الله كعب بن الاشرف يكذبهما ويقول ان
كان محمد قتل هولا القوم فبطن الارض خير من ظهرها قال اسامة بن زيد رضي الله عنهما
فاتانا الخبر حين سوينا التراب على رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما
عزي فيها صلى الله عليه وسلم قال الحمد لله دفن البنات من المكرمات وفي رواية من المكرمات

دفن

دفن البنات ويعجبني قول الباخرزي رحمه الله تعالى

٭ القبر اخفى سترة للبنات ٭ ودفنها يروى من المكرمات ٭
٭ اما رايت الله عز اسمه ٭ قد وضع النعش بجنب البنات ٭

وجا عثمان رضي الله عنه من رقية هذه بولد يقال له عبد الله فاكتنى به وكان قبل
ذلك يكنى ابا عمرو وتزوج بعدها اختها ام كلثوم بوحي فقد روي انه صلى الله عليه وسلم
راى عثمان بن عفان مهموما بعد موت رقية فقال ما لي اراك لهفانا مهموما فقال يا رسول
الله وهل دخل على احد ما دخل علي انقطع الصهر بيني وبينك فبينما هو يحاوره اذ قال
صلى الله عليه وسلم هذا جبريل عليه السلام يامرني عن الله عز وجل ان ازوجك اختها
ام كلثوم على مثل صداقها وعلى مثل عشرتها فزوجه اياها ولما تزوجها دخل عليها رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال يا بنية اين ابو عمرو قالت خرج لبعض حاجاته قال كيف رايتيه
بعلك قالت خير بعل وافضله قال يا بنية كيف لا يكون كذلك وهو اشبه الناس بجدك
ابراهيم صلوات الله وسلامه عليه وابيك محمد وجا عثمان من اشبه اصحابي بي خلقا
وجا عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي جبريل
عليه السلام ان اردت ان تنظر من اهل الارض شبيه يوسف الصديق فانظر الى عثمان
ابن عفان ولتزوجه بنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل له ذو النورين ولم يجمع احد
منذ ادم الى اليوم بين بنتي نبي غيره رضي الله عنه ومن ثم لما سيل علي كرم الله وجهه قال ذاك
امرو يدعى في الملا الاعلى ذا النورين ولما ماتت ام كلثوم تحته وذلك سنة تسع قال
صلى الله عليه وسلم زوجوا عثمان لو كان لي ثالثة لزوجته وما زوجته الا بوحي من الله وجا
انه صلى الله عليه وسلم قال له لو ان لي اربعين بنتا زوجتك واحدة بعد واحدة حتى لا يبقى
منهن واحدة وام عثمان بنت عمته صلى الله عليه وسلم اروى بنت عبد المطلب توامة عبد
الله ابي النبي صلى الله عليه وسلم قال وقال رجل من المنافقين لابي لبابة رضي الله عنه قد
تفرق اصحابكم تفرقا لا يجتمعون بعده ابدا قد قتل محمد وغالب صحابه وهذه ناقته عليها زيد
ابن حارثة لا يدري ما يقول من الرعب قال اسامة فجيت حتى خلوت بابي لبابة وسالته عما
اسر له الرجل فاخبرني بما اخبر به فقلت احق ما يقول قال اي والله حق ما اقول يا بني
فقويت نفسي ورجعت الى ذلك المنافق فقلت انت المرجف برسول الله صلى الله عليه
وسلم لنقدمنك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قدم فيضرب عنقك فقال انما هو
شي سمعت من الناس يقولونه انتهى اي وهذا كان قبل ان يجتمع اسامة بابيه زيد بن حارثة
ثم اقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا الى المدينة فلما خرج من مضيق الصفرا قسم
النفل اي الغنيمة وكانت مايه وخمسين من الابل وعشرة افراس ومتاعا وسلاحا وانطاعا
وثيابا وادما كثيرا احمله المشركون للتجارة ونادى منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قتل قتيلا فله سلبه ومن اسر اسيرا فهو له اي كما تقدم ولعل تكرر ذلك منه صلى الله عليه
وسلم مرتين مرة للتحريض على القتال ومرة عند القسمة فالمقسوم ما بقي بعد اخراج السلب
واخراج الاسرى اقسم على المسلمين بالسوية بعد الاختلاف فيه فادعى من قاتل العدو وصده

احق به وادعى وادعى من جمعه انهم احق به وادعى من كان يحرس رسول الله صلى الله عليه وسلم في العريش
ان غيرهم ليس احق به منهم لان سعد بن معاذ رضي الله عنه قام على باب العريش الذي به
صلى الله عليه وسلم وابو بكر رضي الله عنه في نفر من الانصار اي وفي رواية عن عبادة بن الصامت
ان جماعة خرجت في اثر العدو عند انهزامه وجماعة اكبوا على جمع الغنيمة فجمعوها وجماعة
عند انهزام العدو احدقوا به صلى الله عليه وسلم في العريش خوفا ان يصيب العدو منه
غرة ولعل هؤلاء كانوا زيادة عن من كان مع سعد بن معاذ رضي الله عنه على باب العريش
فادعى من اكب على جمعها انهم احق بها وادعى من عداهم ان اولئك ليسوا باحق بها منهم اي
وكون جماعة احدقوا به صلى الله عليه وسلم بعد انهزام العدو قد يقال لا ينافي ما تقدم عن
ابن سعد انه لما انهزم المشركون دنى رسول الله صلى الله عليه وسلم في اثرهم بالسيف
مصلتا يتلو هذه الاية سيهزم الجمع ويولون الدبر لجواز ان يكون صلى الله عليه وسلم
خرج في اثرهم برهة من الزمان ثم عاد الى العريش فاحدق به هؤلاء مع من تقدم فانزل
الله تعالى سورة الانفال يسالونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول فالنفل
قد يطلق على الغنيمة كما هنا كما اشرنا اليه وسماها انفالا لانها زيادة في اموال
المسلمين وكذا الفيء المذكور في سورة الحشر التي نزلت في غزوة بني النضير يطلق على
الغنيمة وسمي فيئا لان الله تعالى افاءه على المومنين اي رده عليهم من الكفار فان الاصل
ان الله تعالى انما خلق الاموال اعانة على عبادته لانه انما خلق الخلق لعبادته فقد
ردها اليهم ما يستحقونه كما يعاد ويرد على الرجل ما غصب من ميراثه وان لم يقبضه
قبل ذلك ومنه قول بعضهم كان اهل الفيء بمعزل عن اهل الصدقة واهل الصدقة بمعزل
عن اهل الفيء كان يعطى من الصدقة اليتيم والمسكين والضعيف فاذا احتلم اليتيم نقل
الى الفيء اي الى الغنيمة واخرج من الصدقة فنزعه الله من ايديهم فجعله الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم خاصة ليس لاحد من المقاتلة شيء منها ثم نسخت هذه الاية بقوله
تعالى واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى
والمساكين وابن السبيل والاربعة اخماس الباقية للمقاتلة اي فكان ذلك الخمس يخمس
خمسة اخماس واحد له صلى الله عليه وسلم يفعل فيه ما احب والاربعة من ذلك الخمس
لمن ذكر في الاية والاربعة الاخماس الباقية تكون للمقاتلة وسياتي في سرية عبد
الله بن جحش لنخلة انه صلى الله عليه وسلم خمس العير الذي جاء به عبد الله كذلك فجعل
خمسه لله واربعة اخماسه للجيش وقيل عبد الله هو الذي خمسها كذلك واقره صلى الله عليه
وسلم على ذلك وهي اول غنيمة في الاسلام واول غنيمة خمست فكان تخميسها قبل نزول
الاية لما علمت ان نزول تلك الاية كان بعد بدر وهي من الايات التي تاخرت تلاوتها عن حكمها
قال بعضهم وكان ابتدا تحليل الغنائم لهذه الامة في وقعة بدر كما ثبت في الصحيحين وذلك
في قوله تعالى فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا فاحل الله الغنيمة لهم اقول وفيه ان هذا يقدح في
القول بانه صلى الله عليه وسلم وقف غنائم نخلة حتى رجع من بدر ويضعفه ما سبق من
انه صلى الله عليه وسلم خمسها او ان عبد الله هو الذي خمسها قبل بدر واقره صلى الله

عليه وسلم على ذلك وقد علمت ان ما اصابه من بدر قسمه بين المسلمين سواء اي لم يتميز فيه
احد عن احد الراجل مع الراجل والفارس مع الفارس سواء وفيه تفضيل الفارس على الراجل
في ذلك اليوم وسياتي التصريح بذلك وهذا يؤيد القول بان الجيش كان فيه خمسة
افراس او فرسان دون القول بانه لم يكن فيه الا فرس واحد على ما تقدم حتى يكون صلى
الله عليه وسلم كان سهمه كسهم واحد منهم اي كفارس سهم بناء على ما تقدم انه صلى الله
عليه وسلم كان له فرس اي الامام اصطفاه وهو سيفه ذو الفقار كما سياتي وحينئذ يكون
قول سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه يا رسول الله اتعطي فارس القوم الذي يحميهم مثل
ما تعطي الضعيف اراد بالفارس فيه القوي ففي مسند الامام احمد قال سعد بن ابي وقاص
رضي الله عنه قلت يا رسول الله الرجل يكون حامية للقوم يكون سهمه وسهم غيره
سواء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثكلتك امك وهل تنصرون الا بضعفائكم
كما في مسند الامام احمد يدل على ان مراد سعد بالفارس القوي لما علمت في هذه الرواية
فلا ينافي انه اعطى الفارس لفرسه سهمين وله سهم كالراجل وقد اسهم صلى الله عليه
وسلم لمن لم يحضر كمن امره صلى الله عليه وسلم بالتخلف لعذر منعه من الحضور كعثمان
ابن عفان رضي الله عنه فانه خلفه لاجل مرض زوجته رقية بنت رسول الله صلى الله
عليه وسلم كما تقدم ولما كان به رضي الله عنه من الجدري وهذا اعد من البدريين
وابي لبابة لانه خلفه على اهل المدينة وعاصم بن عدي فانه خلفه على اهل قباء والعالية
ولمن ارسله لكشف امر العدو ويتجسس خبره فلم يرجع الا وقد انقضى القتال وهما طلحة
ابن عبيد الله وسعيد بن زيد كما تقدم والحارث بن حاطب امره صلى الله عليه وسلم فيما امره
على بني عمرو بن عوف وخوات بن جبير والحارث بن الصمة لان كلا منهما كسر بالروحاء كما تقدم
وبهذا يظهر التوقف في قول الجلال السيوطي في الخصائص الصغرى وضرب لعثمان رضي
الله عنه يوم بدر بسهم ولم يضرب لاحد غاب غيره رواه ابو داود عن ابن عمر قال
الخطابي رحمه الله تعالى هذا خاص بعثمان رضي الله عنه لانه كان يمرض ابنة رسول الله صلى
الله عليه وسلم هذا كلامه واسهم صلى الله عليه وسلم لاربعة عشر رجلا قتلوا ببدر ولعلهم
ماتوا بعد انقضاء الحرب فلا يشكل على ما قاله فقهاؤنا ان من مات قبل انقضاء الحرب لا حق
له وتنفل صلى الله عليه وسلم زيادة على سهمه سيفه ذا الفقار اي وكان لمنبه بن الحجاج
اي وقيل لابنه العاص قتل ايضا يوم بدر وقيل كان لعمه نبيه وفي كلام ابي العباس بن تيمية
انه كان لابي جهل ويمكن ان يكون ذلك السيف كان في الاصل لابي جهل ثم اعطاه لمنبه بن
الحجاج او لغيره ممن ذكر لا يقال او بالعكس لان سيف ابي جهل اخذه ابن مسعود كما تقدم فلا
مخالفة وتنفل صلى الله عليه وسلم ايضا جمل ابي جهل وكان مهريا ولم يزل صلى الله عليه
وسلم يغزو عليه حتى ساقه في هدي الحديبية كما سياتي وهذا الذي كان ياخذه زيادة
على سهمه اي قبل قسمة الغنيمة اذا كان صلى الله عليه وسلم مع الجيش يقال له الصفي
والصفية عبدا او امة او دابة او سيفا او درعا لكن في الامتاع عن محمد بن ابي بكر الصديق
رضي الله عنهما كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم صفي من الغنم حضر او غاب قال بعضهم

هو محسوب من سهمه صلى الله عليه وسلم وقيل يكون زايدا عليه الا ان يقال ذاك الذى وقع فى خيبر الخلاف وكان بعد نزول اية التخميس وهذا كان قبل ذلك فلا يخالف ما سبق ان ما اخذه قبل القسمة كان زايدا على سهمه المساوى لسهام القوم اي وكان في الجاهلية يقال للذي ياخذه الرييس اذا غزى بالجيش المرباع وهو ربع الغنيمة ولم يسمع مرباع الا فى الربع دون غيره من الخمس وما بعده والصفايا اشيا كان يصطفيها الرييس لنفسه من خيار الغنيمة والنشيطة ما اصابه الجيش فى طريقه قبل ان يصل الى مقصده وكان للرييس النقيعة ايضا وهو بعير ينحره قبل القسمة فيطعمه للناس كذا فى شرح الحماسة للتبريزى قال وقد سقط فى الاسلام النقيعة والنشيطة وامر صلى الله عليه وسلم عليا كرم الله وجهه فقتل النضر بن الحارث بالصفرا اي وفى الامتاع انه صلى الله عليه وسلم نظر الى النضر وهو اسير فقال النضر للذى بجانبه محمد والله قاتلى فانه نظر الى بعينين فيهما الموت فقال له والله ما هذا منك الا رعب وقال النضر لمصعب بن عمير رضي الله عنه انت اقرب من هنا الى رحما فكلم صاحبك ان يجعلنى كرجل من اصحابى يعنى الماسورين هو والله قاتلى فقال مصعب انك كنت تقول فى كتاب الله كذا وكذا وتقول فى نبيه صلى الله عليه وسلم كذا وكذا وكنت تعذب اصحابه وفى اسباب النزول للسيوطى وافقه وكان المقداد رضي الله عنه اسر النضر فلما امر صلى الله عليه وسلم بقتله قال المقداد يا رسول الله اسيرى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يقول فى كتاب الله ما يقول وقد رثته اخته وقيل بنته رضي الله عنها فانها اسلمت بعد ذلك يوم الفتح فقالت من ابيات

اامحمد يا خير ضنء كريمة ۞ والذى رايته فى الحماسه

امحمد لانت ضنء نجيبة ۞ فى قومها والفحل فحل معرق

اي له عرق فى المكرم والمضيق المولد ۞

ما كان ضرك لو مننت وربما ۞ من الفتى وهو المغيظ المحنق ۞

وحين سمع ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم بكى حتى اخضل اي بل لحيته وقال لو بلغنى هذا الشعر قبل قتله لنبت عليه اي لقبول شفاعتها عندى بهذا الشعر وليس معناه الندم لانه صلى الله عليه وسلم لا يفعل الا حقا اي وكان للنضر هذا اخ يقال له النضير بالتصغير وكان اسن المهاجرين وقيل كان من مسلمة الفتح وربما يدل له انه صلى الله عليه وسلم امر له بماية بعير من غنايم حنين فجاءه شخص يبشره بذلك فقال لا اخذها فانى احسب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يعطنى ذلك الا تالفا على الاسلام وما اريد ان ارشى على الاسلام فقيل له انه عطية رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبلها واعطى منها المبشر عشرة ابعرة ثم قتل صلى الله عليه وسلم عقبة بن معيط بعرق الظبية بضم الظا المعجمة وهي شجرة يستظل بها وقال حين قدم للقتل من للصبية يا محمد قال النار وجاء عن ابن عباس رضي الله عنهما ان عقبة لما قدم للقتل نادى يا معشر قريش ما لى اقتل من بينكم صبرا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم بكفرك وافترائك

على رسول

على رسول الله صلى الله عليه وسلم اي وفى رواية ببزاقك فى وجهي اي فان عقبة كما تقدم كان يكثر مجالسته صلى الله عليه وسلم واتخذ ضيافة فدعا اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فابى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ياكل من طعامه حتى ينطق بالشهادتين ففعل وكان ابي بن خلف صديقه فعاتبه وقال صبات يا عقبة فقال لا ولكن ابى ان ياكل من طعامى وهو فى بيتى فاستحييت منه فشهدت له الشهادة وليست فى نفسى فقال وجهى من وجهك حرام ان لقيت محمدا فلم تطا قفاه وتبزق فى وجهه وتلطم عينه فوجده صلى الله عليه وسلم ساجدا فى دار الندوة ففعل به ذلك فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا القاك خارج مكة الا علوت راسك بالسيف كذا فى الكشاف وفى لفظ اخر بكفرك وفجورك وعتوك على الله وعلى رسوله وانزل الله فيه ويوم يعض الظالم على يديه الاية وذكر ابن قتيبة انه صلى الله عليه وسلم لما امر بقتل عقبة اي وقد قال يا معشر قريش ما لى اقتل من بينكم اي وانا واحد منكم قال له يا محمد ناشدتك الله والرحم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هل انت الا يهودى من اهل صفورية وفى رواية انه قال انما انت يهودى من اهل صفورية اي فليس هو من قريش اي لا رحم بينى وبينك اي لان امية جد ابيه خرج الى الشام لما نافر عمه هاشم كما تقدم فاقام بصفورية ووقع على امة يهودية ولها زوج يهودى من اهل صفورية فولدت الباعر والذي هو والد ابى معيط على فراش اليهودى فاستلحقه بحكم الجاهلية ثم قدم به مكة وكناه بابى عمرو وسماه ذكوان مع ان الولد للفراش وقيل كان عبدا لامية فتبناه فلما مات امية خلفه على زوجته ويدل لهذا الثانى ما ذكره بعض المورخين ان معاوية رضي الله عنه سال رجلا من علما النسب وقد علينه كم عمرك قال اربعون وماية سنة قال كيف رايت الزمان قال سنيات بلى وسنيات رخى يهلك والد ويخلف مولود فلولا الهالك لا متلات الدنيا ولولا المولود لم يبق احد فقال له هل رايت عبد المطلب قال نعم ادركته شيخا وسيما منبسما جسيما يحف به عشرة من بنيه كانهم النجوم فقال له هل رايت امية بن عبد شمس يعنى جده قال نعم رايته احفش ازرق ذميما يقوده عبده ذكوان فقال ويحك كف فقد جا غير ما ذكرت ذاك ابنه فقال انتم تقولون ذلك والقايل لعقبة عاصم بن ثابت رضي الله عنه وقيل على كرم الله وجهه اي وقيل صلب على الشجرة اقول قال محمد بن حبيب الهاشمى هو اول مصلوب فى الاسلام ورده ابن الجوزى بان اول مصلوب فى الاسلام خبيب ابن عدي وقد يقال لا مخالفة لان المراد بالثانى اول مصلوب من المسلمين وبالاول اول مصلوب من الكفار وذكر ان اول من استعمل الصلب فرعون ولعل المراد به فرعون موسى بن عمران لا فرعون ابراهيم الخليل عليه السلام وهو اول الفراعنة ولا فرعون يوسف بن ابراهيم بن يوسف ابن يعقوب وهو ثانى الفراعنة وفى قول ان فرعون يوسف هذا هو فرعون موسى بمعنى انه بقى الى زمن موسى عليه السلام وكان هلاكه على يده وفى كلام ابن قتيبة عن سعد بن جبير ضم طعيمة بن عدي الى عقبة بن ابى معيط والنضر بن الحارث اي انه ممن قتل معهما صبرا وفيه نظر فقد تقدم ان القاتل له حمزة رضي الله عنه وسياتى فى احد ان قتل حمزة رضي الله عنه كان بسبب قتله لطعيمة المذكور ثم سار صلى الله عليه وسلم حتى قدم المدينة قبل الاسارى

ببدر اي وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم قال لما قدمت الى المدينة
وكنت جائعا استقبلتني امراة يهودية على راسها جفنة فيها جدي مشوي فقالت الحمد لله يا محمد
الذي سلمك الله كنت نذرت ان قدمت المدينة سالما لاذبحن هذا الجدي ولاشوينه ولاحملنه اليك
لتاكل منه فانطق الله الجدي فقال يا محمد لا تاكلني فاني مسموم اي بخلاف ما وقع له صلى الله عليه
وسلم في خيبر فانه لم يخبره الذراع بذلك الا بعد اكله صلى الله عليه وسلم منه كما سياتي ثم انه سال
المراة عن سبب ذلك وهنا لم يسالها ولما قدم صلى الله عليه وسلم المدينة اي قاربها خرج
المسلمون للقائه وتهنيته بما فتح الله عليه فتلاقوا معه بالروحاء اي وقال لهم سلمة بن سلامة
ابن وقش ما الذي تهنونا به فوالله ان لقينا اي ما لقينا الا عجائز صلعا كالبدن المعقولة فنحرناها
فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اولئك الملا اي الاشراف والروساء وتلقته صلى
الله عليه وسلم الولائد عند دخوله المدينة بالدفوف والولائد جمع وليدة وهي الصبية
والامة وتلك الولائد يقلن

طلع البدر علينا ⁂ من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا ⁂ ما دعى الله داع

وتلقاه صلى الله عليه وسلم اسيد بن حضير رضي الله عنه وقال الحمد لله الذي اظفرك
واقر عينك ولما اقبلوا من بدر فقدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فوقفوا فجا رسول
الله صلى الله عليه وسلم ومعه علي كرم الله وجهه فقالوا يا رسول الله فقدناك فقال
ان ابا الحسن وجد مغسا في بطنه فتخلفت عليه ثم لما قدمت الاسارى فرقهم صلى الله
عليه وسلم بين الصحابة وقال استوصوا بهم خيرا وكان اول من قدم مكة بمصاب قريش
ابن عبد عمرو رضي الله عنه فانه اسلم بعد ذلك فقال قتل عتبة وشيبة وابو الحكم وامية وفلان
وفلان من اشراف قريش اي واسر فلان وفلان فقال صفوان بن امية وكان يقال له سيد
البطحا وكان من افصح قريش لسانا وكان جالسا في الحجر والله ان يعقل اي ما يعقل هذا
فسلوه عني فسالوه عنه اي قالوا له ما فعل صفوان فقال هو ذاك جالس في الحجر وقد
رايت اباه واخاه حين قتلا وعن عكرمة مولى ابن عباس رضي الله عنهما قال قال ابو رافع
مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت غلاما للعباس بن عبد المطلب ثم وهبه العباس
له صلى الله عليه وسلم وسياتي الكلام عليه في السرايا وكان العباس رضي الله عنه اسلم
واسلمت زوجته اي ام الفضل قيل انها اول امراة اسلمت بعد خديجة كما تقدم وهي ام اولاده
وهم عبد الله وعبيد الله وعبد الرحمن والفضل وقثم ومعبد وام حبيب قيل راها صلى
الله عليه وسلم وهي تدب بين يديه فقال ان بلغت وانا حي تزوجتها فقبض صلى الله
عليه وسلم قبل ان تبلغ قال ابن الجوزي رحمه الله فليس في الصحابيات من كنيتها ام
الفضل الا زوج العباس رضي الله عنهما قال ابو رافع واسلمت انا وكنا نكتم الاسلام
اي لان العباس رضي الله عنه كان يكره خلاف قومه لانه كان ذا مال كثير واكثره متفرق
فيهم اي وسياتي الجواب عن كونه رضي الله عنه اسر واخذ منه الفداء مع كونه مسلما وسياتي انه
لم يظهر اسلامه الا يوم الفتح فلما جاء الخبر عن مصاب قريش ببدر سرنا ذلك فوالله اني

الجالس اذ اقبل ابو لهب لعنه الله يجر رجليه بشر حتى جلس عندنا فبينا هو جالس
اذ قدم ابو سفيان بن الحارث وكان مع قريش في بدر فقال ابو لهب هلم الي عندك
الخبر فقال والله ما هو الا ان لقينا القوم فمنحناهم اكتافنا يقتلوننا كيف شاؤا ويأسروننا
كيف شاؤا وايم الله ما لمت الناس لقينا رجالا بيضا على خيل بلق بين السماء والارض
والله ما يقوم لها شيء فقال ابو رافع رضي الله عنه فقلت والله تلك الملائكة فرفع
ابو لهب يده فضرب وجهي ضربة شديدة وثاورته اي اثبته اي قام كل للاخر
فاحتملني وضرب بي الارض ثم برك علي يضربني فقامت ام الفضل الى عمود وضربته
به ضربة في راسه اثرت شجة منكرة وقالت استضعفته ان غاب سيده تعني العباس
فقام موليا ذليلا فوالله ما عاش الا سبع ليال حتى رمي بالعدسة اي ما عاش صحيحا
قبل ان يرمى بالعدسة الا سبع ليال اي وهي بثرة تشبه العدسة من جنس الطاعون
فقتلته فلم يحفروا له حفيرة ولكن اسندوه الى الحائط وقذفوا عليه الحجارة خلف
الحائط حتى واروه اي لان العدس قرحة كانت العرب تتشاءم بها ويرون انها تعدي
اشد العدوى فلما اصابت ابا لهب تباعد عنه بنوه وبقي بعد موته ثلاثا لا تقرب
جنازته ولا يحاول دفنه حتى انتن فلما خافوا السبة اي سب الناس لهم في تركه فعلوا به
ما ذكر وفي رواية حفروا له ثم دفعوه بعود في حفرته وقذفوه بالحجارة من بعيد حتى واروه
وعن عائشة رضي الله عنها انها كانت اذا مرت بموضعه ذلك غطت وجهها اقول
في السور وهذا القبر الذي يرجم خارج باب شبيكة اي الان ليس بقبر ابي لهب وانما
هو قبر رجلين لطخا الكعبة بالعذرة وذلك في دولة بني العباس فان الناس اصبحوا
وجدوا الكعبة ملطخة بالعذرة فرصدوا للفاعل فمسكوهما بعد ايام فصلبا في ذلك
الموضع فصار الرجم الى الان والله اعلم فلما ظهر الخبر ناحت قريش على قتلاهم شهرا
وجز النساء شعورهن وكن ياتين بفرس الرجل او راحلته وتستر بالستور وينحن حولها
ويخرجن الى الازقة ثم اشير عليهم ان لا يفعلوا فيبلغ ذلك محمدا واصحابه فيشمتوا بكم ولا
تبكي قتلانا حتى ناخذ بثارهم وتواصوا على ذلك وكان الاسود بن زمعة بن المطلب اصيب
له في بدر ثلاثة ولداه وولد ولده وكان يحب ان يبكي عليهم وكان قد ذهب بصره بدعوة
النبي صلى الله عليه وسلم عليه بذلك اي لانه كان من المستهزئين بالنبي صلى الله عليه وسلم
واصحابه اذا راهم يقول قد جاءكم ملوك الارض ومن يغلب على ملك كسرى وقيصر ويكلم
رسول الله صلى الله عليه وسلم بما يشق عليه فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالعمى ونتقدم ذلك وتقدم سبب عماه وفي كلام بعضهم كان صلى الله عليه وسلم دعا على
الاسود هذا بان يعمي الله بصره ويثكل ولده فاستجاب الله تعالى سبق العمى الى بصره اولا
ثم اصيب يوم بدر بمن ذكر من ولده اي وهو زمعة وهو احد الثلاثة التي كان يقال
لكل واحد منهم زاد الراكب كما تقدم واخوه عقيل والحارث فانهما قتلا كافرين ببدر فتمت
اجابة الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم فاذا به قد سمع صوت باكية بالليل فقال لغلامه
انظر هل احل النحب اي البكاء هل بكت قريش على قتلاهم لعلي ابكي فان جوفي قد احترق فلما رجع

الغلام قال انما امراة تبكي على بعير لها اضلته فانشد من ابيات

انبكي ان يضل لها بعير ويمنعها من النوم السهود
فلا تبكي على بكر ولكن على بدر تقاصرت الجدود

والسهود بضم السين المهملة عدم النوم والبكر الفتي من الابل والجد بضم الجيم جمع جد بفتحها وهو الحظ والسعد وبعد هذين البيتين بيت اخر وهو

الا قد ساد بعدهم رجال ولولا يوم بدر لم يسودوا

يعرض بابي سفيان فانه راس قريش قال وقد جاء في بعض الروايات اختلاف اصحابه فيما يفعل بالاسرا لما قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ترون في هولاء الاسرا ان الله قد مكنكم منهم اي وقد يخالف هذا ما سبق من قوله ان من اسر اسيرا فهو له وقد يقال لا مخالفة لان معنى كونه له انه مخير فيه بين قتله واخذ فدائه ولعله لا يخالف ما تقدم انه صلى الله عليه وسلم لما اراد قتل النضر قال المقداد رضي الله عنه وكان اسره يا رسول الله اسيري فقال له انه كان يقول في كتاب الله ما يقول وفي رواية استشار صلى الله عليه وسلم ابا بكر وعمر وعليا رضي الله عنهم وفي رواية ابا بكر وعمر وعبد الله بن جحش فيما هو الاصلح من الامرين القتل او اخذ الفدا فقال ابو بكر رضي الله عنه يا رسول الله اهلك وقومك وفي رواية هولاء بنو العم والعشيرة والاخوان قد اعطاك الله الظفر ونصرك عليهم اي ان تستبقيهم وتاخذ الفدا منهم فيكون ما اخذنا منهم قوة لنا على الكفار وعسى الله ان يهديهم بك فيكونون لنا عضدا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تقول يا ابن الخطاب قال يا رسول الله قد كذبوك واخرجوك وقاتلوك ما ارى ما ارى ابو بكر ارى ان تمكنني من فلان قريب وفي لفظ نسيب لعمر فاضرب عنقه ويمكن عليا من اخيه عقيل فيضرب عنقه وتمكن حمزة من فلان اخيه اي العباس فيضرب عنقه حتى يعلم انه ليس في قلوبنا مودة للمشركين ما ارى ان يكون لك اسرى فاضرب اعناقهم هولاء صناديدهم وايمتهم وقادتهم اي وقال ابن رواحة رضي الله عنه انظر واديا كثير الحطب فاضرمه عليهم نارا فقال العباس وهو يسمع ثكلتك امك فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم البيت اي ولم يرد عليهم فقال بعض الناس ياخذ بقول ابي بكر رضي الله عنه وقال بعض الناس ياخذ بقول ابن رواحة رضي الله عنه ولم يقل قايل ياخذ بقول عمر رضي الله عنه ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الله ليلين قلوب اقوام فيه حتى تكون الين من اللبن وان الله ليشدد قلوب اقوام حتى تكون اشد من الحجارة مثلك يا ابا بكر في الملايكة مثل ميكايل ينزل بالرحمة لعله لا ينزل الا بالرحمة فلا ينافي جبريل عليه السلام ينزل بالرحمة في بعض الاحايين كما تقدم قريبا ومن ثم جاء في الحديث ارأف امتي بامتي ابو بكر ومثلك في الانبيا مثل ابراهيم حيث يقول فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم ومثلك يا ابا بكر مثل عيسى ابن مريم عليه السلام اذ قال ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم قيل ان قوله انك انت العزيز الحكيم من مشكلات الفواصل اذ كان مقتضى الظاهر فانك انت الغفور الرحيم ورد بان العزيز الذي لا يغلبه احد ولا يغفر

لمن

لمن استحق العذاب الا لمن ليس فوقه احد يرد عليه حكمه والحكيم هو الذي يضع الشي في محله ومثلك يا عمر في الملايكة مثل جبريل عليه السلام فينزل بالشدة والباس والنقمة على اعداء الله تعالى اي اغلب احواله ذلك فلا ينافي انه ينزل بالرحمة في بعض الاوقات كما تقدم ومثلك في الانبيا مثل نوح عليه السلام اذ قال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا ومثلك في الانبيا مثل موسى عليه السلام اذ قال ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم فلا يومنوا حتى يروا العذاب الاليم قال الجلال السيوطي رحمه الله في الخصايص الصغرى ومن خصايصه صلى الله عليه وسلم ان من اصحابه من يشبه بجبريل وبابراهيم وبنوح وبعيسى وبموسى وبيوسف وبلقمان الحكيم وبصاحب يس هذا كلامه وقد علمت ان ابا بكر رضي الله عنه شبه بميكايل ولم يذكر ميكايل ولينظر من شبه اصحابه بيوسف ثم رايتني ذكرت فيما تقدم قريبا انه عثمان بن عفان رضي الله عنه ولينظر من شبه باصحابه بلقمان الحكيم وبصاحب يس ثم قال صلى الله عليه وسلم لابي بكر وعمر لو تو افقتما ما خالفتكما فلا تفلتن منهم احد الا بفدا او ضرب عنق وقد وقع له صلى الله عليه وسلم انه قال مثل ذلك لهما وقد اختلفا في تولية شخص اراد صلى الله عليه وسلم توليته احدهما على بني تميم فقال ابو بكر يا رسول الله استعمل فلانا وقال عمر يا رسول الله استعمل فلانا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما انكما لو اجتمعتما اخذت برايكما ولكنكما اختلفتما علي احيانا فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله الاية واستدل بقوله صلى الله عليه وسلم مثلك يا ابا بكر الى اخره على جواز ضرب المثل من القران وهو جايز في غير المزح ولغو الحديث والا كره ونسبة الاختلاف في اسارى بدر لابي بكر وعمر رضي الله عنهما لا يخالف ما سبق من نسبته للصحابة رضي الله عنهم لانه يجوز ان يكونوا هم المرادون بالصحابة وعدم ذكر علي كرم الله وجهه مع ادخاله في الاستشارة وكذا عبد الله بن جحش على ما تقدم لانه لا يجوز ان يكون وافق احدهما اي فقد ذكر ابن رواحة مع عدم ادخاله في الاستشارة وفي كلام الامام احمد رحمه الله استشار رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس في الاسارى يوم بدر فقال ان الله قد مكنكم منهم قال فقام عمر رضي الله عنه فقال يا رسول الله اضرب اعناقهم فاعرض عنه النبي صلى الله عليه وسلم ثم عاد فقال يا ايها الناس ان الله قد مكنكم منهم وانما هم اخوانكم بالامس فقام عمر رضي الله عنه فقال يا رسول الله اضرب اعناقهم فاعرض عنه النبي صلى الله عليه وسلم ثم عاد فقال للناس مثل ذلك فقام ابو بكر رضي الله عنه فقال يا رسول الله نرى ان تعفو عنهم وان تقبل منهم الفدا قال فذهب عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان فيه من الغم فعفى عنهم وقبل الفدا فلما كان الغد غدا عمر رضي الله عنه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو وابو بكر رضي الله عنه يبكيان فقال يا رسول الله ما يبكيكما وفي لفظ ماذا يبكيك وصاحبك فان وجدت بكاء بكيت والا تباكيت لبكائكما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كاد ليمسنا في خلاف ابن الخطاب عذاب عظيم لو نزل عذاب ما افلت منه الا ابن الخطاب وفي مسلم والترمذي

عن ابن عباس رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم قال لعمر رضي الله عنه ابكي للذي عرض على
اصحابك من اخذهم الفدا اي ارادة اخذه لقد عرض علي عقابهم ادنى اي اقرب من هذه الشجرة
لشجرة قريبة منه صلى الله عليه وسلم وانزل الله تعالى ما كان لنبي ان تكون له اسرى حتى
يثخن في الارض تريدون عرض الدنيا والله يريد الاخرة والله عزيز حكيم لولا كتاب
من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم الايات اقول قال بعضهم هذه الايات
دليل على انه يجوز الاجتهاد للانبيا عليهم الصلاة والسلام لان العتاب الذي في الايات
لا يكون فيما صدر عن وحي ولا يكون فيما كان صوابا وانه يجوز ان يقع خطا ولكن
لا يتركون فيه بل ينبهون على الصواب واجاب ابن السبكي رحمه الله بان ذلك من خصايص
اي ما كان لهذا النبي غيرك ولا يخفى عليك ما فيه وفي كلام بعضهم ما يقتضي ان الانبيا
عليهم الصلاة والسلام غير نبينا صلى الله عليه وسلم يجوز ان يقروا على الخطا لان من
بعدهم يخطي منهم ببين خطاه بخلاف نبينا عليه الصلاة والسلام لا نبي بعده يبين خطاه
فلا يقر على الخطا وفيه ان بعد نبينا عيسى صلى الله عليه وسلم وانه يوحى عليه ونظر بعضهم
في توقع وقوع الخطا من الانبيا واستراربهم عليه بانه غير لايق بمنصب النبوة لان وجود
من يستدرك الخطا لا يدفع مقتضيه وفيه جواز وقوع الخطا والعمل به قبل مجي
الاستدراك وتقدم جواز الاجتهاد مطلقا لا في خصوص الحرب واستثنا عمر رضي الله
عنه ربما يفيد ان جميع الصحابة رضي الله عنهم وافقوا ابا بكر رضي الله عنه على اخذ
الفدا وخالفوا عمر مع انه تقدم قريبا ان سعد بن معاذ كره ذلك قبل عمر فقد تقدم ان المسلمين
لما وضعوا ايديهم ياسرون راي رسول الله صلى الله عليه وسلم الى سعد بن معاذ فوجد
في وجهه الكراهة لما يصنع القوم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانك
يا سعد تكره ما يصنع القوم قال اجل والله يا رسول الله كانت اول وقعة اوقعها الله
تعالى باهل الشرك فكان الاثخان في القتل احب الي من استبقا الرجال ومن ثم قال
صلى الله عليه وسلم لو نزل عذاب ما يفلت منه الا ابن الخطاب وسعد بن معاذ كما ياتي
وفيه ان ابن رواحة رضي الله عنه كرهه بل اشار باحراقهم بالنار وفي الاصل ان جبريل
عليه السلام نزل على النبي صلى الله عليه وسلم في اسارى بدر فقال ان شيتم اخذتم
منهم الفدا ويستشهد منكم سبعون بعد ذلك فنادى النبي صلى الله عليه وسلم في
اصحابه فجاوا او من جا منهم وهم المعظم فقال ان هذا جبريل عليه السلام يخبركم
بين ان تقدموهم فتقتلوهم وبين ان تفادوهم ويستشهد قابل منكم بعدتهم فقالوا
بل نفاديهم فنتقوى به عليهم ويدخل قابل منا الجنة سبعون وفي لفظ ويستشهد
منا عدتهم فليس في ذلك ما تكره وهو كما ترى يدل على ان الصحابة رضي الله عنهم
وافقوا ابا بكر رضي الله عنه على اخذ الفدا ولعل هذا الاخبار بالتخيير كان بعد
الاستشارة التي تكلم فيها ابو بكر وعمر رضي الله عنهما وان بكاه صلى الله عليه وسلم
كان بعد هذه الاستشارة الثانية وقول صاحب الهدي بكاوه صلى الله عليه وسلم
وبكا الصديق رحمة خشية ان العذاب يعم ولا يصيب من اراد ذلك خاصة يفيد ان

الذي

الذي اشار باخذ الفدا طايفة من الصحابة رضي الله عنهم لا كلهم اقول وفيه ان هذا
يشكل عليه قوله لو نزل عذاب لا افلت منه الا ابن الخطاب او الا ابن الخطاب وسعد
ابن معاذ فان فيه تصريحا بان العذاب لو وقع لا يعم وانه لا يصيب الا من اشار بالفدا
غاية الامر انهم اختاروا الاصلح من الامرين واختيار غير الاصلح لا يقتضي العذاب على
ان حل اخذ الفدا علم من واقعة عبد الله بن جحش التي قتل فيها ابن الحضرمي فان اسر
فيها عثمان بن المغيرة والحكم بن كيسان ولم ينكره الله تعالى وذلك قبل بدر بازيد
من عام الا ان يقال اراد الله تعالى تعظيم امر بدر لكثرة الاسارى فيها مع شدة
تصلبهم في محاتلته صلى الله عليه وسلم وفي المواهب كلام في الاية المذكورة ينبغي تامل
فيه ورايت فيها عن ابن عباس رضي الله عنهما لولا اني لا اعذب من عصاني حتى اقدم
اليه الحجة لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم وعن الاعمش سبق منه انه لا يعذب احدا
شهد بدرا ومن ثم جاء كما ياتي ان رجلا قال يا رسول الله ان ابن عمي نافق ايذن لي
ان اضرب عنقه فقال له انه شهد بدرا وما يدريك لعل الله اطلع على اهل بدر فقال
اعملوا ما شيتم والله اعلم ولا ينافي قتل سبعين منهم في قابل اي في احد كون بعض الاسارى
في بدر مات في الاسر ولم يوخذ فداوه وهو مالك بن عبيد الله اخو طلحة بن عبيد
الله وكون بعضهم اطلق من غير فدا لان المنكر عدم قتل اولئك السبعين الذين اسروا
قال بعضهم اتفق اهل العلم بالسير على ان المخاطبين بقوله تعالى ولما اصابتكم مصيبة
قد اصبتم مثليها هم اهل احد اي قد اصبتم يوم بدر مثلي من استشهد منكم يوم احد
سبعين قتيلا وسبعين اسيرا والله اعلم وتواصت قريش على ان لا يعجلوا في طلب
فدا الاسارى لئلا يتغالى محمد واصحابه في الفدا فلم يلتفت لذلك المطلب بن ابي وداعة
السهمي بل خرج من الليل خفية وقدم المدينة فاخذ اباه باربعة الاف درهم وقد كان
صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه رضي الله عنهم لما راى ابا وداعة اسيرا ان له بمكة
ابنا كيسا تاجرا ذا مال وكانكم به قد جاء في فدا ابيه اي فكان اول اسير فدي واسم
ابي وداعة الحارث وذكر في الصحابة قال الزبير بن بكار زعموا انه كان شريكا للنبي
صلى الله عليه وسلم بمكة اي والمشهور ان شريكه صلى الله عليه وسلم انما هو السايب
ابن ابي السايب الذي قال صلى الله عليه وسلم في حقه وقد اسلم يوم الفتح وقد جعل
الناس يثنون عليه انا اعلمكم به هذا شريكي نعم الشريك كان لا يداري ولا يماري وفي رواية
انه قال صلى الله عليه وسلم انا اعلمكم به قال صدقت بابي وامي انا كنت شريكك فنعم
الشريك لا تداري ولا تماري وعند ذلك بعثت قريش في فدا الاسارى وكان الفدا
فيهم على قدر اموالهم وكان من اربعة الاف الى ثلاثة الاف الى الفين الى الف ومن لم
يكن معه فدا اي وهو يحسن الكتابة دفع اليه عشرة غلمان من غلمان المدينة يعلمهم
فاذا تعلموا كان ذلك فداوه وجا جبير بن مطعم اي وهو كافر الى المدينة يسال النبي
صلى الله عليه وسلم في اسارى بدر فقال النبي صلى الله عليه وسلم لو كان شيخك
او الشيخ ابوك حيا فاتانا فيهم لشفعناه وفي رواية لو كان مطعم حيا وكلمني في هولاء

وفيه من اشار بالفداء

المنذر وفي رواية في هولاء النتنا لتركتهم له لان المطعم كان اجار النبي صلى الله عليه وسلم لما
قدم من الطايف وكان ممن سعى في نقض الصحيفة كما تقدم ذلك وكان من جملة الاسارى
عمرو بن ابي سفيان بن حرب اخو معاوية اي اسره علي بن ابي طالب كرم الله وجهه فقيل
لابي سفيان افد عمرا ابنك قال ايجمع علي دمي ومالي قتلوا حنظلة يعني ابنه وهو شقيق
ام حبيبة ام المؤمنين رضي الله عنها وافدي عمرا دعوه في ايديهم يمسكونه ما بدا لهم فبينما
ابو سفيان اذ وجد سعد بن النعمان اخو بني عمرو بن عوف اي وقد وفد من المدينة
معتمرا فعدا عليه ابو سفيان فحبسه بابنه عمرو فمضى بنو عمرو بن عوف الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاخبروه خبر سعد بن النعمان وسالوه ان يعطيهم عمرو بن ابي سفيان
فيفكون به صاحبهم ففعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعثوا به لابي سفيان فخلى
سبيل سعد ولم يذكر عمرو هذا فيمن اسلم من الاسارى والظاهر انه مات على شركه وكان
في الاسارى زوج بنت النبي صلى الله عليه وسلم زينب رضي الله عنها وهو ابو العاص بن
الربيع بكسر الموحدة وتشديد اليا مفتوحة قال في الاصل ختن رسول الله صلى الله عليه
وسلم بناء على ما تقوله العامة ان ختن الرجل زوج ابنته والمعروف لغة ان ختن الرجل
اقارب زوجته مثل ابيها واخيها ومع ذلك لا ينبغي ان يقال في حق رسول الله صلى الله
عليه وسلم ختن ابي العاص ولا ختن علي كرم الله وجهه لانها من التنقيص في حفظي ان
عند المالكية من قال عنه صلى الله عليه وسلم يتيم ابي طالب وختن حيدرة كان مرتدا
وفي عبارة او بدل الواو ورواية او مبينة للمراد من رواية الواو ان ما افهمته من عبارة
الجمعية ليس مرادا وحيدرة اسم علي كرم الله وجهه وابو العاص اسلم بعد ذلك كما سياتي
وهو ابن خالتها هالة بنت خويلد اخت خديجة ام المؤمنين رضي الله عنها وابو ولدها
علي المذكور اردفه صلى الله عليه وسلم خلفه يوم فتح مكة ومات مراهقا وابو بنتها
امامة التي كان يحملها النبي صلى الله عليه وسلم في الصلاة اي وكان صلى الله عليه
وسلم يحبها حبا شديدا فعن عايشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اهديت له هدية فيها قلادة من جزع فقال لادفعنها الى احب اهلي الي فقالت النسا
ذهبت بها ابنة ابي قحافة فدعى رسول الله صلى الله عليه وسلم امامة بنت زينب فعلقها
في عنقها وتزوجها علي كرم الله وجهه بعد موت خالتها فاطمة رضي الله عنها بوصية
من فاطمة زوجها له الزبير بن العوام رضي الله عنه وكان ابوها اوصى بها الى الزبير ومات
عنها فتزوجها المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب فماتت عنده وكان تزويجها
للمغيرة بوصية من علي كرم الله وجهه فانه لما حضرته الوفاة قال لها اني لا آمن ان
يخطبك معاوية وفي لفظ هذا الطاغية بعد موتي فان كان لك في الرجال حاجة فقد
رضيت لك المغيرة بن نوفل عشيرا فلما انقضت عدتها ارسل معاوية رضي الله عنه
الى مروان ان يخطبها عليه ويبذل لها مائة الف دينار فلما خطبها ارسلت الى المغيرة
ابن نوفل ان هذا الرجل ارسل يخطبني فان كان لك حاجة فيّ فاقبل فجا وخطبها من
الحسن بن علي رضي الله عنهما اي فزوجها منه اي ولا يخالف ما تقدم ان المزوج لها الزبير

ابن العوام

ابن العوام لانه يجوز ان يكون الحسن كان نائب الزبير في تزويجها فبعثت زينب
رضي الله عنها في فداء زوجها ابي العاص قلادة لها كانت امها خديجة رضي الله عنها ادخلتها
بها عليه حين بنى بها اي والجائي بها اخوه عمرو بن الربيع ولم يعلم لعمرو هذا اسلام فلما
راى تلك القلادة رسول الله صلى الله عليه وسلم رق لها رقة شديدة وقال للصحابة
رضي الله عنهم ان تطلقوا لها اسيرها وتردوا لها قلادتها فافعلوا قالوا نعم يا رسول
الله فاطلقوه وردوا عليها القلادة وشرط عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يخلي سبيل زينب اي ان تهاجر الى المدينة اي وقد كان ذكر ان قريشا مشوا اليه ان يطلق
زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم لما طلق ولدا ابي لهب بنتي النبي صلى الله عليه
وسلم قبل الدخول بهما رقية وام كلثوم كما تقدم وقالوا انزوجك اي امراة من قريش شئت
فابى ذلك وقال والله ما افارق صاحبتي وما احب ان لي بها امراة من قريش فشكر له رسول
الله صلى الله عليه وسلم ذلك واثنى عليه بذلك خيرا فلما وصل ابو العاص مكة امرها
باللحوق بابيها فخرجت وقد كان صلى الله عليه وسلم ارسل زيد بن حارثة ورجلا من الانصار
قال لهما تكونان بمحل كذا لمحل قريب من مكة حتى تمر بكما زينب فتصحباها حتى تاتيا بها اي
وذكر انه لما جهزها كنانة بن الربيع اخو زوجها قدم لها بعيرا فركبته واخذ قوسه وكنانته
ثم خرج بها نهارا يقود بها في هودج لها وكانت حاملا فتحدث بذلك رجال من قريش
فخرجوا في طلبها حتى ادركوها بذي طوى فكان اول من سبق اليها هبار بن الاسود رضي الله
الله عنه فانه اسلم بعد ذلك ونخس البعير بالرمح فوقعت والقت حملها وفي رواية انه سبق
اليها هبار ورجل اخر يقال له نافع وقيل خالد بن عبد قيس ثم ان كنانة نزل ونثر كنانته واخذ
قوسه وقال والله لا يدنو مني رجل الا وضعت فيه سهما فجاء اليه ابو سفيان في رجال من قريش
وقال كف عنا نبلك حتى نكلمك فكف ثم قال انك لم تصب في فعلك فانك خرجت بالمراة جهارا
على رؤوس الاشهاد وقد عرفت مصيبتنا التي كانت وما دخل علينا من محمد فيظن الناس اذا
خرجت زينب علانية على رؤوس الاشهاد من بين اظهرنا ان ذلك عن ذل اصابنا وان ذلك
منا ضعف ووهن ولعمري ما لنا بحبسها عن ابيها من حاجة ولكن ارجع بها حتى اذا هدأت
الاصوات وتحدث الناس ان قد رددناها فسر بها سرا فالحقها بابيها ففعل واقامت ليالي
ثم خرج بها ليلا حتى اسلمها الى زيد بن حارثة وصاحبه وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم
قال لزيد بن حارثة الا تنطلق فتجيئني بزينب قال بلى يا رسول الله قال فخذ خاتمي فاعطها
فانطلق زيد فلم يزل يتلطف حتى لقي راعيا فقال لمن ترعى قال لابي العاص قال فلمن
هذه الغنم قال لزينب بنت محمد فتكلم معه ثم قال له هل لك ان اعطيك شيئا تعطها اياه ولا تذكره
لاحد قال نعم فاعطاه الخاتم فانطلق الراعي الى زينب وادخل غنمه واعطاها الخاتم فعرفته
قالت من اعطاك هذا قال رجل قالت فاين تركته قال بمكان كذا وكذا فسكتت حتى اذا
كان الليل خرجت اليه فلما جاءته قال لها زيد اركبي بين يدي على بعيري قالت لا ولكن اركب
انت بين يدي فركب وركبت خلفه حتى اتت المدينة وذلك بعد شهر من بدر وكان صلى
الله عليه وسلم يقول زينب افضل بناتي اصيبت بي اي بسببي ومن العجايب ان هذه العبارة

سألتها الامام سراج الدين البلقيني في فتاويه في حق فاطمة حيث قال وقد روى البزار
في مسنده من طريق عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة هي
خير بناتي لانها اصيبت بي هذا الكلام ولينظر ما الذي اصيب فاطمة رضي الله عنها بسببه
صلى الله عليه وسلم وقد يقال اصابتها بسبب موته صلى الله عليه وسلم في حياتها ثم
الحافظ بن حجر رحمه الله اجاب بذلك حيث قال لانها رزئت بابيها فكان في صحيفتها
اي فهو اعلام نبوته صلى الله عليه وسلم او ان قوله صلى الله عليه وسلم في زينب ما ذكر
كان قبل ما وهب الله عز وجل لفاطمة من الكمالات وقد سئل الامام البلقيني رحمه الله
هل بقية بناته صلى الله عليه وسلم اي بعد فاطمة سوا في الفضل او يفضل بعضهن على
بعض فلم يجب عن ذلك ولا مخالفة بين خروج زينب لابي زيد وخروج حموها بها الى زيد
وهذا اي بتاخر هجرة زينب يظهر التوقف في قول ابن اسحق اما بناته صلى الله عليه وسلم
فكلهن ادركن الاسلام واسلمن وهاجرن معه الا ان يقال المراد شركتهن معه في الهجرة وتقدم
ما في قوله واسلمن وكون الجائي الى فداء ابي العاص اخوه عمرو يخالف ما جاء ان زينب بنت رسول
الله صلى الله عليه وسلم ورضي عنها ارسلت بفداء ابي العاص واخيه عمرو بن الربيع بمال
وبعثت فيه بقلادة الحديث ولعلها تصحيف وان الاصل بعثت في فداء ابي العاص اخاه
عمرو بن الربيع ويدل لذلك انه صلى الله عليه وسلم قال في هذه الرواية ان رايتم ان تردوا
لها اسيرها فاطلقوه ولم يقل اسيريها وكان في الاسارى سهيل بن عمرو العامري وتقدم انه
كان من اشراف قريش وخطبائها فقد سئل سعيد بن المسيب رحمه الله عن خطباء قريش
في الجاهلية فقال الاسود بن المطلب وسهيل بن عمرو وسئل عن خطبائهم في الاسلام
فقال معاوية بن ابي سفيان وابنه يعني يزيد وسعيد بن العاصي وابنه يعني عمرو بن سعيد
وعبد الله بن الزبير ولعل هذا لا يخالف ما تقدم من قول الاصمعي الخطباء من بني مروان
عتبة بن ابي سفيان اخو معاوية وبنو عبد الملك بن مروان ومما يوثر عن عتبة ازدحام الكلام
في السمع مضلة للفهم كما تقدم وقال عمر رضي الله عنه لرسول الله صلى الله عليه وسلم دعني
انزع ثنيتي سهيل بن عمرو يدلع اي بالدال والعين المهملتين يخرج لسانه اي لانه كان
اعلم والاعلم اذا نزعت ثنيتاه لم يستطع الكلام فلا يقوم عليك خطيبا في موطن ابدا
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا امثل به فيمثل الله بي وان كنت نبيا وعسى
ان يقوم مقاما لا تذمه فكان كذلك فانه لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم
اراد اكثر اهل مكة الرجوع عن الاسلام حتى خفي امير مكة عتاب بن اسيد رضي الله عنه
وتوارى فقام سهيل بن عمرو رضي الله عنه خطيبا فحمد الله تعالى واثنى عليه ثم ذكر وفاة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ايها الناس من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن
كان يعبد الله فان الله حي قيوم لا يموت الم تعلموا ان الله تعالى قال انك ميت وانهم ميتون
وقال وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل الايات وتلا ايات اخر ثم قال والله اني
اعلم ان هذا سيمتد امتداد الشمس في طلوعها وغروبها فلا يغرنكم هذا من انفسكم يعني ابا
سفيان فانه ليعلم من هذا الامر ما اعلم لكنه قد ختم على صدره حسد بني هاشم وتوكلوا

على ربكم

على ربكم فان دين الله قائم وكلماته تامة وان الله ناصر من نصره ومقو دينه وقد جمعكم الله
على خيركم يعني ابا بكر رضي الله تعالى عنه وقال ان ذلك لم يزد الاسلام الا قوة فمن رايناه
ارتد ضربنا عنقه فتراجع الناس وكفوا عما هموا به وعند ذلك ظهر عتاب بن اسيد
رضي الله عنه وقدم مكرز بن حفص في فداء سهيل رضي الله عنه فلما ذكر قدرا ارضاهم
به قالوا هات قال اجعلوا رجلي مكان رجله وخلوا سبيله حتى يبعث اليكم بفدائه
فخلوا سبيل سهيل وحبسوا مكرزا وكان في الاسارى الوليد بن الوليد اخو خالد بن
الوليد افتكه اخواه وخالد فلما افتدي اسلم فعاتبوه في ذلك فقال كرهت ان يظنوا بي
اني جزعت من الاسر ولما اسلم واراد الهجرة حبسه اخواه وكان النبي صلى الله عليه
وسلم يدعو له في القنوت كما تقدم انفلت ولحق بالنبي صلى الله عليه وسلم في عمرة القضا
كما سياتي اي وكان في الاسارى السائب وهو الاب الخامس لامامنا الشافعي رضي الله عنه
وكان صاحب راية بني هاشم في ذلك اليوم اي التي كان يقال لها في الحرب العقاب ويقال
لها راية الرؤسا ولا يحملها الا رئيس القوم وكان لابي سفيان او لرئيس مثله ولغيبة
ابي سفيان في العير حملها السائب لشرفه وتقدم نفسه واما ابوه الرابع الذي هو شافع
الذي ينسب اليه امامنا الشافعي رضي الله عنه الذي هو ولد السائب لقي النبي صلى
الله عليه وسلم وهو مترعرع فاسلم وكان في الاسارى وهب بن عمير رضي الله عنه فانه
اسلم بعد ذلك واسره رفاعة بن رافع وكان ابوه عمير شيطانا من شياطين قريش وكان
من يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه بمكة رضي الله عنه فانه اسلم بعد
ذلك فجلس يوما مع صفوان بن امية رضي الله عنه فانه اسلم بعد ذلك وكان جلوسهما
في الحجر فتذاكرا اصحاب القليب ومصابهم فقال صفوان ما في العيش والله خير بعدهم
فقال له عمير صدقت اما والله لولا دين علي ليس له عندي قضاء وعيال اخشى عليهم
الضيعة بعدي كنت اتي محمدا حتى اقتله فان لي فيهم علة ابني اسير في ايديهم فاغتنمها
صفوان وقال له علي دينك انا اقضيه عنك وعيالك مع عيالي اواسيهم ما بقوا قال
عمير فاكتم عني شاني وشانك قال افعل ثم ان عميرا اخذ سيفه وشحذه بالمعجمة
اي سنه وسمه اي جعل فيه السم ثم انطلق حتى قدم المدينة فبينما عمر بن الخطاب رضي
الله عنه في نفر من المسلمين يتحدثون عن يوم بدر اذ نظر الى عمير حين اناخ ناقته
على باب المسجد متوشحا السيف فقال هذا الكلب عدو الله عمير ما جاء الا بشر فدخل
عمر رضي الله عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله هذا عدو الله
عمير بن وهب قد جاء متوشحا سيفه قال صلى الله عليه وسلم فادخله علي فاقبل عمر
رضي الله عنه حتى اخذ بحمالة سيفه في عنقه والحمالة بكسر الحاء المهملة العلاقة فمسكه
بها وقال لرجال ممن كانوا معه من الانصار ادخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاجلسوا عنده فان هذا الخبيث غير مامون ثم دخل به على رسول الله صلى الله عليه
وسلم فلما راه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمر رضي الله عنه اخذ بحمالة سيفه في
عنقه قال ارسله يا عمر ادن يا عمير فدنا ثم قال عمير انعموا صباحا وكانت تحية اهل الجاهلية

بينهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اكرمنا الله بتحية خيرا من تحيتك يا عمير بالسلام
تحية اهل الجنة ما جاء بك يا عمير قال جئت لهذا الاسير الذي في ايديكم يعني ولده وهبا فاحسنوا
فيه قال فما بال السيف قال قبحها الله من سيوف وهل اغنت شيئا قال صلى الله عليه وسلم اصدقني
ما الذي جئت له الا لذلك قال صلى الله عليه وسلم قعدت انت وصفوان بن امية في الحجر فذكرتما
اصحاب القليب من قريش ثم قلت لولا دين علي وعيال لي لخرجت حتى اقتل محمدا فتحمل لك
صفوان دينك وعيالك حتى ان تقتلني له والله حايل بيني وبين ذلك قال عمير اشهد انك
رسول الله قد كنا يا رسول الله نكذبك بما تاتي به من خبر السما وما ينزل عليك من الوحي وهذا
امر لم يحضره الا انا وصفوان فوالله اني لاعلم ما اتاك به الا الله تعالى والحمد لله الذي
هدانا للاسلام وساقني هذا المساق وتشهد شهادة الحق فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقهوا اخاكم في دينه واقرئوه القران واطلقوا اسيره ففعلوا ذلك ثم قال يا رسول
الله اني كنت جاهدا على اطفاء نور الله شديد الاذى لمن كان على دين الله فانا احب ان تاذن
لي فاقدم مكة فادعوهم الى الله والى الاسلام لعل الله يهديهم والا اذيتهم في دينهم كما كنت
اوذي اصحابك في دينهم فاذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فلحق بمكة واسلم ولده
وهب رضي الله عنه وكان صفوان حين خرج عمير يقول ابشروا بوقعة تاتيكم الان تنسيكم
وقعة بدر وكان صفوان يسال عن الركبان حتى قدم راكب فاخبره عن اسلامه فحلف
ان لا يكلمه ابدا وان لا ينفعه بنفع ابدا ولما قدم عمير لم يبدا بصفوان بل بدا ببيته واظهر
الاسلام ودعى اليه فبلغ ذلك صفوان فقال قد عرفت حيث لم يبدا بي قبل منزله انه
قد انكس وصبا ولا اكلمه ابدا ولا انفعه ولا عياله بنافعة ثم ان عميرا وقع على صفوان
وناداه انت سيد من ساداتنا ارايت الذي كنا عليه من عبادة حجر والذبح له اهذا دين
اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله فلم يجبه صفوان بكلمة وعند
فتح مكة هو الذي استامنه صلى الله عليه وسلم لصفوان كما سياتي وكان في الاسارى ابو عزيز
من اخي بن عمير اخو مصعب بن عمير لابيه وامه قال ابو عزيز مر بي اخي مصعب فقال للذي
اسرني شد يديك به فان امه ذات متاع لعلها تفديه منك فقلت له يا اخي هذه وصاتك
بي فبعثت امه في فدائه اربعة الاف درهم ففدته بها وكان في الاسارى العباس عم النبي صلى
الله عليه وسلم اي وقد شدوا وثاقه فان لم ياخذه صلى الله عليه وسلم نوم فقيل ما اسهرك
يا رسول الله فقال لانين العباس فقام رجل وارخى وثاقه وفعل ذلك باهل الاسارى كلهم
والذي اسره ابو اليسر كعب بن عمرو وكان دميما اي بالمهملة صغير الجثة والعباس جسيما
طويلا فقيل للعباس لو اخذته بكفك لوسعته كفك فقال ما هو الا ان لقيته فظهر في عيني
كالخندمة اي وهو جبل من جبال مكة اي وابو اليسر هذا هو الذي انتزع راية المشركين
وكانت بيد ابي عزيز بن عمير قال وفي رواية ان النبي صلى الله عليه وسلم سال كعبا وقال
له كيف اسرت العباس قال يا رسول الله قد اعانني عليه ملك كريم اي وفي رواية ان العباس
لما قيل له ما تقدم قال والله ان هذا ما اسرني لقد اسرني رجل ابلج من احسن الناس وجها
على فرس ابلق ما اراه في القوم فقال الذي جاء به والتمسنا الذي اسرته يا رسول الله فقال

اسكت

اسكت فقد ايدك الله بملك كريم وفي الكشاف ان العباس عم رسول الله صلى الله عليه
وسلم لما اخذ اسيرا ببدر لم يجدوا له قميصا وكان رجلا طوالا فكساه عبد الله بن
ابي بن سلول قميصه وجعل صلى الله عليه وسلم فدا العباس اربعمائة اوقية وفي رواية
اوقية وفي رواية اربعين اوقية من ذهب وفي رواية جعل على العباس ايضا فدا عقيل
ابن اخيه ثمانين اوقية اي وجعل عليه فدا ابن اخيه نوفل بن الحارث وفي رواية انه قال
له افد نفسك يا عباس وابني اخيك عقيل بن ابي طالب ونوفل بن الحارث ابني عبد
المطلب وحليفك عتبة بن عمرو ففدا نفسه بمائة اوقية وكل واحد باربعين اوقية وسياتي
ما يدل على انه انما فدا نفسه وابن اخيه عقيلا فقط وقال للنبي صلى الله عليه وسلم
تركتني فقير قريش ما بقيت وفي لفظ تركتني اسال الناس في كفي فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاين المال الذي دفعت لام الفضل يعني زوجته وقلت لها ان اصبت
فهذا لبني الفضل وعبد الله وقثم وفي كلام ابن قتيبة فللفضل كذا ولعبد الله كذا
فقال والله اني اعلم انك رسول الله ان هذا شي ما علمه الا انا وام الفضل اي وفي
رواية وانا اشهد ان لا اله الا الله وانك عبده ورسوله وفي رواية ان العباس قال
للنبي صلى الله عليه وسلم لقد تركتني فقير قريش ما بقيت فقال له كيف تكون فقير
قريش وقد استودعت بنادق الذهب ام الفضل وقلت لها ان قتلت فقد تركتك
غنية ما بقيت وفي رواية اين المال الذي دفنته انت وام الفضل فقال اشهد ان الذي
تقوله قد كان وما اطلع عليه الا الله وتقدم عن ابي رافع مولى العباس رضي الله عنهما
ان العباس وزوجته ام الفضل كانا مسلمين بل تقدم انها اول امراة اسلمت بعد خديجة
رضي الله عنها وكانا يكتمان اسلامهما وان ابا رافع كان كذلك ومما يؤيد اسلام العباس
رضي الله انه جاء في بعض الروايات ان العباس قال علام ياخذ منا الفدا وكنا مسلمين اي وفي
رواية كنت مسلما ولكن القوم استكرهوني فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اعلم بما تقول
ان يك حقا فان الله يجزيك ولكن ظاهر امرك انك كنت علينا وقد انزل الله تعالى يا ايها
النبي قل لمن في ايديكم من الاسارى ان يعلم الله في قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا مما اخذ منكم اي
من الفدا الايات فعند ذلك اي عند نزول الايات قال العباس للنبي صلى الله عليه
وسلم لوددت انك اخذت مني اضعافا فقد اتاني الله خيرا منها مائة عبد وفي لفظ اربعين
عبدا كل عبد في يده مال يضرب به اي يتجر فيه واني لارجو من الله المغفرة اي وهذا
القول من العباس رضي الله عنه يدل على تاخر نزول هذه الايات وجا ان العباس خرج
لبدر ومعه عشرون اوقية من ذهب ليطعم بها المشركين فاخذت منه في الحرب فكلم النبي صلى
الله عليه وسلم ان يحسب العشرين اوقية من فدائه فابى وقال اما شي خرجت تستعين به
علينا فلا نتركه لك وجا في بعض الروايات ان العباس رضي الله عنه لما اسر تواعدت
طائفة من الانصار على قتله فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال لعمر رضي الله عنه
لم انم الليلة من اجل عمي العباس زعمت الانصار انهم قاتلوه فاتى عمر الانصار فقال لهم ارسلوا
العباس فقالوا لا والله ما نرسله فقال لهم عمر فان كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم رضى فقالوا

ان كان رضي نخذه فاخذه عمر فلما صار في يده قال له يا عباس اسلم فوالله لئن تسلم احب
اليّ من ان يسلم الخطاب اي وفي اسباب النزول للواحدي لما اسر العباس يوم بدر اقبل المسلمون
عليه يعيرونه بكفره بالله وقطيعة الرحم واغلظ علي كرم الله وجهه له القول فقال لهم
العباس ما لكم تذكرون مساوينا ولا تذكرون محاسننا فقال له علي كرم الله وجهه
الكم محاسن قال نعم انا لنعمر المسجد الحرام ونحجب الكعبة ونسقي الحاج ونفك العاني
فانزل الله تعالى ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله الاية وجاء انه رضي الله عنه قال
للمسلمين لئن كنتم سبقتمونا بالايمان والهجرة والجهاد لقد كنا نعمر المسجد الحرام ونسقي
الحاج فانزل الله تعالى اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن امن بالله واليوم
الاخر الاية وذكر بعضهم ان العباس كان رئيسا في قريش واليه عمارة المسجد الحرام فكان
لا يدع احدا يتسبب فيه ولا يقول فيه هجرا والتسبب ترقيق الشعر بذكر النساء والهجر الكلام الفاحش
فكانت قريش اجتمعت وتعاقدت على تسليم ذلك للعباس وكانوا اعوانا له على ذلك ومن ثم
قيل في العباس هذا والله هو الشرف يطعم الجائع ويؤدب السفيه فان طعامه كان للفقراء
بني هاشم وقيل وسوطه معد لسفهائهم واذا كان ذلك لسفهاء بني هاشم فلسفهاء غيرهم
بطريق الاولى والظاهر ان ذلك لا يختص بكونهم في المسجد كما قد يدل عليه الرواية الاولى
ولا ينافي هذا اي قول عمر رضي الله عنه له اسلم الى اخره ما تقدم عن مولاه ابي رافع من
ان العباس كان مسلما ومن قوله صلى الله عليه وسلم انه كان مسلما ومن اتيانه بالشهادتين
عنده صلى الله عليه وسلم لان ذلك لم يظهره علانية بل اظهره له صلى الله عليه وسلم
فقط ولم يعلم به عمر رضي الله عنه ولا غيره ولم يظهر النبي صلى الله عليه وسلم اسلام العباس
رفقا به لما تقدم ان العباس كان له ديون متفرقة في قريش وكان يخشى ان اظهر اسلامه
ضاعت عنده ومن ثم لما فتح الاسلام يوم فتح مكة اظهر اسلامه اي فلم يظهر اسلامه
الا يوم فتح مكة وكان كثيرا ما يطلب الهجرة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكتب
له النبي صلى الله عليه وسلم مقامك بمكة خير لك اي وفي رواية استاذن العباس رضي الله
عنه النبي صلى الله عليه وسلم في الهجرة فكتب اليه يا عم اقم مكانك الذي انت فيه فان الله
عز وجل يختم بك الهجرة كما ختم بي النبوة فكان كذلك وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم
قال لابن عمه نوفل بن الحارث بن عبد المطلب فد نفسك يا نوفل قال ما لي شيء افدي
به نفسي قال افد نفسك من مالك الذي بجدة وفي لفظ بارماحك التي بجدة فقال
اشهد انك رسول الله صلى الله عليه وسلم والله ما احد يعلم ان لي بجدة ارماحا غير
الله اي وفدى نفسه ولم يفده العباس ويدل لذلك ما رواه البخاري عن انس رضي
الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي بمال من البحرين اي من خراجها فقال انثروه في المسجد
فكان اكثر مال اتي به رسول الله صلى الله عليه وسلم اي كان مائة الف وكان اول خراج
حمل اليه صلى الله عليه وسلم وكان يأتي في كل سنة وحينئذ لا يعارض هذا قوله صلى الله
عليه وسلم لجابر رضي الله عنه لو قد جاء مال البحرين اعطيتك فلم يقدم مال البحرين حتى
توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم لان المراد انه لم يقدم في تلك السنة فلما نثر ذلك

المال في المسجد خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الصلاة ولم يلتفت اليه فلما قضى
الصلاة جاء صلى الله عليه وسلم فجلس اليه فما كان يرى احدا الا اعطاه فجاءه العباس رضي الله
عنه فقال يا رسول الله اعطني فاني فاديت نفسي وفاديت عقيلا اي ولم يقل ونوفلا لحليفه
عتبة بن عمرو فقال صلى الله عليه وسلم خذ فحثى في ثوبه ثم ذهب ليقله فلم يستطع فقال اؤمر
بعضهم يرفعه الي قال صلى الله عليه وسلم لا قال فارفعه انت علي قال لا فنثر منه ولا زال يفعل
كذلك حتى بقي ما يقدر على رفعه فرفعه على كاهله اي بين كتفيه ثم انطلق رضي الله عنه وهو يقول
انما اخذت ما وعد الله فقد انجز فما زال صلى الله عليه وسلم يتبعه بصره عجبا من حرصه حتى
خفي ومنّ صلى الله عليه وسلم على نفر من الاسارى بغير فداء منهم ابو عزة عمرو الجمحي الشاعر كان
يؤذي النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين بشعره فقال يا رسول الله اني فقير وذو عيال
وحاجة قد عرفتها فامنن علي صلى الله عليك وسلم فمن عليه صلى الله عليه وسلم اي وفي رواية
قال له ان لي خمس بنات ليس لهن شيء فتصدق بي عليهن ففعل واعتقه واخذ عليه ان لا يظاهر
عليه احدا اي ولما وصل الى مكة قال سحرت محمدا ولما كان يوم احد خرج مع المشركين يحرض على القتال
المسلمين بشعره فاسر وقتل صبرا وحملت راسه الى المدينة كما سياتي اي فعلم ان اسرى بدر منهم من
فدي ومنهم من خلى سبيله من غير فداء وهو ابو العاص وابو عزة ووهب بن عمير ومنهم من مات
ومنهم من قتل وهو النضر بن الحارث وعقبة بن ابي معيط كما تقدم ولما بلغ النجاشي نصرة رسول
الله صلى الله عليه وسلم ببدر فرح فرحا شديدا فعن جعفر بن ابي طالب رضي الله عنه ان
النجاشي ارسل اليه والى اصحابه الذين معه بالحبشة ذات يوم فدخلوا عليه فوجدوه
جالسا على التراب لابسا اثوابا خلقة فقالوا له ما هذا ايها الملك فقال لهم اني ابشركم بما يسركم
انه قد جاءني من نحو ارضكم عين لي فاخبرني ان الله تعالى قد نصر نبيه صلى الله عليه وسلم واهلك
عدوه فلانا وفلانا وعدد جماعة التقوا بمحل يقال له بدر كثير الاراك كنت ارعى فيها غنما
لسيدي ابن بني ضمرة فقال له جعفر رضي الله عنه ما لك جالسا على التراب عليك هذه الاخلاق
قال انا نجد فيما انزل الله على عيسى عليه السلام ان حقا على عباد الله ان يحدثوا لله عز وجل
تواضعا عندما احدث لهم نعمة وفي رواية كان عيسى صلوات الله وسلامه عليه اذا حدثت
له من الله نعمة ازداد تواضعا فلما احدث الله تعالى نصرة نبيه صلى الله عليه وسلم احدثت
هذا التواضع وفي رواية انا نجد في الانجيل ان الله سبحانه وتعالى اذا احدث بعبد نعمة
وجب على العبد ان يحدث لله تواضعا وان الله تعالى قد احدث الينا واليكم نعمة عظيمة الحديث
قال ولما اوقع الله تعالى بالمشركين يوم بدر واستاصل وجوههم قالوا ان ثارنا بارض الحبشة
فالنرسل الى ملكها ليدفع الينا من عنده من اتباع محمد فنقتلهم بمن قتل منا فارسلوا عمرو بن
وعبد الله بن ابي ربيعة رضي الله عنهما فانهما اسلما بعد ذلك الى النجاشي ليدفع اليهما من عنده
من المسلمين فارسلوا معهما هدايا وتحفا للنجاشي فلما بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعث الى النجاشي عمرو بن امية الضمري رضي الله عنه بكتاب بوصيته فيه على المسلمين وفي الاصل
هنا ما يوافقه وفيه ان عمرو بن امية الضمري رضي الله عنه لم يكن اسلم بعد اي لانه كان في الاصل
شهد بدرا واحدا مع المشركين واول مشهد شهده مع المسلمين بئر معونة واسر في ذلك وجز

ناصيته واعتق وكان ذلك في سنة اربع كما سيأتي قال فلما وصل عمرو وعبد الله الى النجاشي
ردهما خائبين انتهى اي فعن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال دخلت على النجاشي فسجدت
له فقال مرحبا بصديقي اهديت لي من بلادك شيئا فقلت نعم ايها الملك اهديت لك ادما
كثيرا ثم قربته اليه فاعجبه وفرق منه اشياء بين بطارقته وامر بسايره فادخل في موضع
وامر ان يكتب ويتحفظ به قال عمرو رضي الله عنه فلما رايت طيب نفسه قلت ايها
الملك اني رايت رجلا خرج من عندك يعني عمرو بن امية الضمري رضي الله عنه وهو رسول
عدو لنا قد وترنا وقتل اشرافنا وخيارنا فاعطنيه فاقتله فغضب ثم رفع يده فضرب
بها انفي ضربة ظننت انه قد كسره فجعلت اتقي الدم بثيابي وفي رواية ثم رفع يده فضرب
بها انف نفسه ظننت انه قد كسره وقد يجمع بوقوع الامرين منه وعند ذلك قال عمرو
فاصابني من الذل ما لو انشقت لي الارض لدخلت فيها فرقا منه ثم قلت ايها الملك
لو ظننت انك تكره ما قلت ما سألتك فقال يا عمرو تسألني ان اعطيك رسول رجل
ياتيه الناموس الاكبر الذي كان ياتي موسى عليه السلام والذي كان ياتي عيسى ابن
مريم عليه السلام لتقتله قلت وتشهد انت ايها الملك انه رسول الله قال نعم اشهد
انه رسول الله اشهد بذلك عند الله يا عمرو فاطعني واتبعه فوالله انه لعلى الحق قلت
افتبايعني له على الاسلام قال نعم فمد يده فبايعته على الاسلام ثم خرجت الى اصحابي
وقد كساني فلما راوا كسوة الملك سروا بذلك وقالوا هل من صاحبك فقضى حاجتك
يعنون قتل عمرو بن امية فقلت لهم كرهت ان اكلمه اول مرة وقلت اعود اليه قالوا الراي
ما رايت وفارقتهم وهذا يدل على انه كان معه ومع عبد الله جماعة اخرى من قريش
ويحتمل انه عنى باصحابه عبد الله بن ربيعة ويؤيد الاول ما ياتي فليتأمل وكاني اعمد الى
حاجة فعمدت الى موضع السفن فوجدت سفينة قد شحنت فركبت معهم ودفعوها من
ساعتهم حتى انتهوا الى الشعيبة وهو محل معروف كان موردة لجدة اي كانت ترسي به السفن
قبل وجود جدة كما تقدم فخرجت من السفينة فابتعت بعيرا وتوجهت الى المدينة حتى اذا
كنت بالهداة اسم محل اذا رجلان وهما خالد بن الوليد وعثمان بن ابي طلحة فرحبا بي
قالا انما تريدان الذي اريد فتوجهنا الى المدينة فقد علمت ما في ارسال عمرو بن امية الضمري
الى النجاشي عقب وقعة بدر من انه كان فرا في ذلك الوقت لانه شهد مع الكفار احدا
ومن ثم قال في الاصل هنا فلما كان شهر ربيع الاول وقيل المحرم سنة سبع اي وقيل سنة
ست حكاه ابن عبد البر عن الواقدي من هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى النجاشي كتابا يدعوه فيه الى الاسلام وبعث به عمرو بن
امية الضمري فلما قرأ عليه الكتاب اسلم وكتب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
يزوجه ام حبيبة ففعل وكتب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يبعث اليه من بقي
عنده من اصحابه رضي الله عنهم ويحملهم ففعل وقد تقدم القول عند الهجرة الى ارض
الحبشة ان توجه عمرو بكتابي رسول الله صلى الله عليه وسلم في المحرم سنة سبع يدعوه
في احدهما الى الاسلام والثاني في تزويجه عليه الصلاة والسلام ام حبيبة وقيل ارسال

عمرو

عمرو كان في شهر ربيع الاول منها وسياتي ذكر كتاب النبي صلى الله عليه وسلم الى النجاشي مع عمرو
عند ذكر كتبه الى الملوك هذا كله كلام الاصل فليتأمل فيه ثم رايت صاحب النور قال تقدم انه غير
واحد صحح ان النجاشي اسلم في السنة السابعة يعنون من الهجرة وهذا يعكر على تصديقه
واسلامه عند ارسال عمرو بن العاص وعبد الله بن ربيعة عقيب بدر حيث قال انا اشهد
انك رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اخر ما تقدم هذا كلامه اي فكيف يكون اسلام عمرو
ابن امية الى النجاشي ليسلم وقد يجاب بان المراد اظهار اسلامه اي بعث له عمرو بن امية لاجل
ان يظهر اسلامه ويعلن به بين قومه اي لانه كان يخفي اسلامه عن قومه ولما بلغ قومه انه
اعترف بان عيسى صلوات الله وسلامه عليه عبد الله ووافق جعفر بن ابي طالب رضي
الله عنه على ذلك سخطوا عليه وقالوا له انت فارقت ديننا واظهروا له المخاصمة فارسل
النجاشي الى جعفر واصحابه رضي الله عنهم فهيأ لهم سفنا وقال اركبوا فيها وكونوا كما انتم
فان هزمت فاذهبوا حيث شئتم وان ظفرت فاقيموا ثم عمد الى كتاب فكتب هو يشهد
ان لا اله الا الله وان محمدا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله ويشهد ان عيسى عليه
السلام عبده ورسوله وروحه وكلمته القاها الى مريم ثم جعله في قبائه عند منكبه الايمن
وخرج الى الحبشة وقد صفوا له فقال يا معشر الحبشة الست احق الناس بكم قالوا بلى
قال فكيف رايتم سيرتي فيكم قالوا خير سيرة قال فما بالكم قالوا فارقت ديننا وزعمت
ان عيسى عبده قال فما تقولون انتم في عيسى قالوا نقول هو ابن الله فقال لهم النجاشي
ووضع يده على صدره على قبائه وقال هو يشهد ان عيسى ابن مريم ولم يزد على هذا وانما
يعني ما كتبه فرضوا منه ذلك ويذكر ان عليا كرم الله وجهه وجد ابن النجاشي عند تاجر
بمكة فاشتراه منه واعتقه مكافأة بما صنع ابوه مع المسلمين وكان يقال له نيزر نوى علي
ويقال ان الحبشة لما بلغهم خبره ارسلوا منهم وفدا اليه ليملكوه ويتوجوه ولم يختلفوا عليه
فابى وقال ما كنت لاطلب الملك بعد ان من الله علي بالاسلام على ان ابن الجوزي رحمه الله
ذكر ان ذهاب عمرو بن العاص الى النجاشي كان عند منصرفه مع قريش في غزوة الاحزاب
اي لا عقب بدر فعن عمرو بن العاص رضي الله عنه لما انصرفنا مع الاحزاب عن الخندق
جمعت رجالا من قريش كانوا يرون مكاني ويسمعون مني فقلت لهم تعلمون والله اني لارى امر
محمد يعلو الامور علوا منكرا واني قد رايت رايا فما ترون فيه قالوا وما رايت قال ان نلحق
بالنجاشي فنكون عنده فان ظهر محمد على قومنا كنا عند النجاشي فانا ان نكون تحت يده احب
الينا ان نكون تحت يدي محمد وان ظهر قومنا فنحن من قد عرفوا فلن ياتينا منهم الا خير فقالوا
ان هذا هو الراي فقلت اجمعوا ما يهدى له فكان احب ما يهدى اليه من ارضنا الادم
فجمعنا له ادما كثيرا ثم خرجنا اليه فوالله انا لعنده اذ جاءه عمرو بن امية الضمري بعثه رسول
الله صلى الله عليه وسلم في شان جعفر واصحابه الحديث وهذا لا يمنع ان يكون عمرو
ابن العاص وفد على النجاشي هو وعبد الله بن ربيعة عقب بدر فيكون وفود عمرو بن
العاص على النجاشي كان ثلاث مرات مرة عقب مهاجرة من هاجر الى الحبشة ومرة
مع عبد الله بن ربيعة عقب بدر وهذه المرة الثالثة التي كانت عقب الاحزاب وان ارسال عمرو

ابن امية واسلام عمرو بن العاص على يد النجاشي كان في هذه المرة الثالثة وحينئذ
لا يشكل ارسال عمرو بن امية للنجاشي لانه كان مسلما حينئذ فيكون ذكر مجيء عمرو بن امية
للنجاشي في المرة الثالثة التي كانت عقب بدر اشتباه من بعض الرواة وكذا ذكر اسلام
عمرو بن العاص على يد النجاشي في هذه المرة الثانية من تخليط بعض الرواة ثم رايته في الامتاع
قال وقد رويت قصة الهجرة الى الحبشة واسلام النجاشي من طرق عديدة مطولة
ومختصرة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرسل عمرا ابن امية الضمري في اموره لانه
كان من رجال النجدة ومعلوم انه كان لا يرسل الا بعد اسلامه واسلامه قد علمت انه سنة
اربع وفي الاصل انه صلى الله عليه وسلم ارسله الى مكة بهدية الى ابي سفيان بن حرب
اي ولعل المراد بما حكاه ذلك بعض الصحابة قال دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقد اراد ان يبعثني بمال الى ابي سفيان يقسمه في قريش بمكة بعد الفتح وقال التمس صاحبا
قال فجاءني عمرو بن امية فقال بلغني انك تريد الخروج الى مكة وتلتمس صاحبا قلت اجل قال
فانا لك صاحب قال فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت وجدت صاحبا
فقال من قلت عمرو بن امية الضمري فقال اذا هبطت بلاد قومه فاحذره فانه قد قال
القائل اخوك البكري ولا تامنه وقد اسلم عبد الله ولده قبل ابيه عمرو بن العاص رضي الله
عنه روي انه صلى الله عليه قال فيهما وفي ام عبد الله نعم البيت عبد الله وابو عبد
الله وام عبد الله وكان صلى الله عليه وسلم يفضل عبد الله على ابيه لانه كان من عباد الصحابة
وزهادهم وفضلائهم وعلمائهم ومن اكثرهم رواية وذكر ابن مرزوق رحمه الله ان ابن عمر رضي
الله عنهما مر ببدر فاذا رجل يعذب ويئن فناداه يا عبد الله قال فالتفت اليه فقال
اسقني فاردت ان افعل فقال الاسود الموكل بتعذيبه لا تفعل يا عبد الله فان هذا من
المشركين الذين قتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه الطبراني في الاوسط زاد
السيوطي في الخصائص بطرق فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته قال اوقد رايته قلت
نعم قال ذاك عدو الله ابو جهل وذاك عذابه الى يوم القيامة واخرج ابن ابي الدنيا والبيهقي
عن الشعبي ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم اني مررت ببدر فرايت رجلا يخرج
من الارض فيضربه رجل بمقمعة حديد وفي لفظ بعمود من حديد حتى يغيب في الارض ثم يخرج
فيفعل به مثل ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاك ابو جهل يعذب الى يوم القيامة
ومما جاء في فضل من شهد بدرا ان جبريل عليه السلام اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
ما تعدون اهل بدر فيكم قال من افضل المسلمين او كلمة نحوها قال جبريل عليه السلام

قف على فضل اهل بدر على غيرهم

وكذلك من شهد بدرا من الملائكة وفي رواية ان الملائكة الذين شهدوا بدرا في السماء
لفضلا على من تخلف منهم وجاء بعض الصحابة الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول
الله ان ابن عمي نافق اي وقد كان من اهل بدر اتاذن لي ان اضرب عنقه فقال صلى الله عليه
وسلم انه شهد بدرا وعسى ان يكون عنه وفي رواية وما يدريك لعل الله اطلع على اهل بدر
وقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم قال وفي الطبراني بسند جيد عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلع الله على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت

لكم

لكم اي قال فقد وجبت لكم الجنة اي غفرت لكم ما مضى ولما سيقع من الذنوب اي وهو ليفيد
ان ما يقع منهم من الكبائر لا يحتاجون الى التوبة عنه لانه اذا وقع يقع مغفورا وعبر فيه بالماضي
مبالغة في تحققه وهذا كما لا يخفى بالنسبة للاخرة لا بالنسبة لاحكام الدنيا ومن ثم لما شرب
قدامة بن مظعون الخمر في ايام عمر رضي الله عنه حده وكان بدريا اي وقد يقال هذا يقتضي
وجوب التوبة في الدنيا فانه لم يقع لا يواخذ بذلك في الاخرة لان وجوب التوبة من احكام
الدنيا لا يقال اذا سلم ان الذنب اذا وقع منهم يقع مغفورا لا معنى لوجوب التوبة واما
حد عمر رضي الله عنه قدامة زجرا عن شرب الخمر لانا نقول بل لوجوب التوبة في الدنيا
معنى وان كان الذنب اذا وقع يقع مغفورا لان المراد بذلك عدم المواخذة في الاخرة وذلك
لا ينافي وجوب التوبة عنه في الدنيا لانه لا تلازم بين وجوب التوبة في الدنيا وبين غفران
الذنب في الاخرة هذا وفي الخصائص الصغرى نقلا عن شرح جمع الجوامع ان الصحابة
كلهم لا يفسقون بارتكاب ما يفسق به غيرهم وقدامة هذا كان متزوجا لاخت عمر رضي
الله عنه وكان عمر متزوجا باخت قدامة وهي ام حفصة رضي الله عنها فكان خال حفصة
ولاخيها عبد الله رضي الله عنهم وكان عاملا لعمر رضي الله عنه في بعض النواحي اي البحرين
فقدم الجارود سيد عبد القيس على عمر رضي الله عنه من البحرين وكان قدامة واليا عليها
فاخبر عمر ان قدامة سكر واني رايت حدا من حدود الله حقا علي ان ارفعه اليك فقال له
عمر رضي الله عنه من يشهد معك قال ابو هريرة فشهد ابو هريرة رضي الله عنه انه راه
سكران اي قال لم اره يشرب ولكن رايته سكران يقيء فاحضر قدامة فقال له الجارود اقم
عليه الحد فقال له عمر رضي الله عنه اخصم انت ام شاهد فصمت ثم عاوده فقال
له عمر لتمسكن او لاسوءنك فقال ليس في الحق وفي لفظ اما والله ما ذلك بالحق ان يشرب
ابن عمك وتسوءني فارسل عمر رضي الله عنه الى زوجة قدامة اي بعد ان قال له ابو
هريرة ان كنت تشك في شهادتنا فارسل الى ابنة الوليد يعني زوجته فجاءت فشهدت
على زوجها بانه سكر فقال عمر لقدامة اريد ان احدك فقال ليس لك ذلك لقول الله عز
وجل ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا فقال له عمر رضي الله عنه
اخطات التاويل فان بقية الاية اذا ما اتقوا وامنوا وعملوا الصالحات فانك ان
اتقيت ما حرم الله تعالى عليك ثم امر به فحد فغاضبه قدامة ثم حجا جميعا ففي يوم استيقظ
عمر رضي الله عنه من نومه فزعا فقال عجلوا بقدامة اتاني آت فقال صالح قدامة فانه
اخوك فاصطلحا اي وقد احتج بهذه الاية ايضا جمع من الصحابة شربوا الخمر وهم ابو
جندل وضرار بن الخطاب وابو الازور فاراد ابو عبيدة رضي الله عنه وهو والي الشام
ان يحدهم فقال ابو جندل ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا
اذا ما اتقوا وامنوا وعملوا الصالحات فكتب ابو عبيدة رضي الله عنه بذلك وقال
خصمني ابو جندل بهذه الاية فكتب عمر لابي عبيدة ان الذي زين لابي جندل الخطيئة
زين له الخصومة فاحددهم فلما اراد ابو عبيدة ان يحدهم قال ابو الازور لابي عبيدة
دعنا نلقى العدو غدا فان قتلنا فذاك وان رجعنا اليكم فحدونا فلقوا العدو فاستشهد

ابو الاثر وحد الاخران وفي حواشي البخاري للحافظ الدمياطي ان نعيمان كان ممن شهد بدرا
وسائر المشاهد واتي به في شربه الخمر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلده اربعا او خمسا اي من المرات
فقال رجل من القوم اللهم العنه ما اكثر ما يشرب واكثر ما يجلد فقال عليه الصلاة والسلام لا تلعنه
فانه يحب الله ورسوله ولعل هذا التعليل لا ينظر لمفهومه وعند الامام احمد رحمه الله عن
حفصة رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اني لارجوا
ان لا يدخل النار ان شاء الله تعالى احد شهد بدرا والحديبية ولعل الواو بمعنى او ويدل
لذلك ما في بعض الروايات عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال لا يدخل النار احد ممن بايع تحت الشجرة ولا ينافي ما في مسلم والترمذي عن
جابر رضي الله عنه ان عبد الحاطب جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يشكو حاطبا
اليه فقال يا رسول الله ليدخلن حاطب النار فقال كذبت لا يدخلها لانه شهد بدرا والحديبية
لانه يجوز ان يكون ذلك اي الجمع بين بدر والحديبية هو الواقع لحاطب وفي الطبراني
عن رافع بن خديج رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم بدر والذي
نفسي بيده لو ان مولودا ولد في فقه اربعين سنة من اهل الدين يعمل بطاعة الله تعالى
كلها ويجتنب معاصي الله تعالى كلها الى ان يرد الى ارذل العمر او يرد الى ان لا يعلم بعد علم شيئا
لم يبلغ احدكم هذه الليلة وكان صلى الله عليه وسلم يكرم اهل بدر ويقدمهم على غيرهم ومن ثم
جاء جماعة من اهل بدر للنبي صلى الله عليه وسلم وهو جالس في صفة ضيقة ومعه جماعة من اصحابه
فوقفوا بعد ان سلموا ليفسح لهم القوم فلم يفعلوا فشق قيامهم على النبي صلى الله عليه وسلم
فقال لمن لم يكن من اهل بدر من الجالسين قم يا فلان قم يا فلان بعدد الواقفين فعرف
رسول الله صلى الله عليه وسلم الكراهة في وجه من اقامه فقال رحم الله رجلا تفسح
لاخيه فنزل قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجالس يفسح الله لكم واذا قيل
انشزوا فانشزوا الاية فجعلوا يقومون لهم بعد ذلك اي ولعل المراد ويجلسونهم مكانهم
وفي الخصائص الصغرى وخص اهل بدر من اصحابه صلى الله عليه وسلم بان يزاد في الجنازة
على اربع تكبيرات تمييزا لهم لفضلهم وقد ذكر ان عمر بن عبد العزيز بن مروان كان يختلف الى عبيد
الله بن عبد الله ليسمع منه فبلغ عبيد الله ان عمر ينتقص عليا كرم الله وجهه فاتاه عمر فاعرض
عبيد الله عنه وقام ليصلي فجلس عمر ينتظره فلما سلم اقبل عليه وقال له متى بلغك ان الله
سخط على اهل بدر بعد ان رضي عنهم ففهمها عمر وقال معذرة الى الله واليك والله لا اعود
فما سمع بعد ذلك يذكر عليا كرم الله وجهه الا بخير

غزوة بني سليم

ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة من بدر لم يقم الا تسع ليال حتى غزا بنفسه
يريد بني سليم واستعمل على المدينة سباع بن عرفطة الغفاري او ابن ام مكتوم اي وفي ابي داود
ان استخلاف ابن ام مكتوم انما كان على الصلاة بالمدينة دون القضايا والاحكام فان الضرير
لا يجوز ان يحكم بين الناس لانه لا يدرك الاشخاص ولا يثبت الاعيان ولا يدري لمن يحكم
ولا على من يحكم اي فامر القضايا والاحكام يجوز ان يكون فوضه صلى الله عليه وسلم لسباع

فلا مخالفة فبلغ صلى الله عليه وسلم ماء من مياههم يقال له الكدر اي وقيل لهذا الماء الكدر لان
به طيرا في الوانها كدرة فاقام صلى الله عليه وسلم على ذلك ثلاث ليال ثم رجع الى
المدينة ولم يلق حربا اي وكان لواؤه صلى الله عليه وسلم ابيض حمله علي بن ابي طالب
كرم الله وجهه وكان في تلك السنة تزويج فاطمة بعلي رضي الله عنه اي عقد عليها
وقيل في رجب ودخل بها في ذي الحجة وقيل بعد ان تزوجها بنى بها بسبعة اشهر ونصف
اي فيكون عقد عليها اول جمادى الاولى وكان عمرها خمس عشرة سنة وكان سن علي
كرم الله وجهه يومئذ احد وعشرون سنة وخمسة اشهر اي واولم عليها بكبش من
عند سعد واصع من ذرة من عند جماعة من الانصار رضي الله عنهم ولما خطبها علي
كرم الله وجهه قال لها صلى الله عليه وسلم ان عليا يخطبك فسكتت اي وفي رواية
قال لها اي بنية ان ابن عمك عليا قد خطبك فماذا تقولين فبكت ثم قالت كانك
يا ابت انما ادخرتني لفقير قريش فقال صلى الله عليه وسلم والذي بعثني بالحق ما
تكلمت في هذا حتى اذن الله فيه من السماء فقالت فاطمة رضي الله عنها رضيت بما
رضي الله ورسوله وقد خطبها ابو بكر وعمر رضي الله عنهما فسكت صلى الله عليه وسلم
وفي رواية قال لكل انتظر بها القضاء فجاء اي ابو بكر وعمر رضي الله عنهما الى علي كرم الله
وجهه يأمراه ان يخطبها قال علي فنبهاني اي لامر كنت عنه غافلا فجئته صلى الله عليه
وسلم فقلت تزوجني فاطمة قال وعندك شي قال فرسي وبدني اي درعي قال اما
فرسك فلا بد لك منها واما بدنك فبعها فبعتها باربعمائة وثمانين درهما فجئته صلى
الله عليه وسلم بها فوضعها في حجره فقبض منها قبضة فقال اي بلال ابتع لنا بها طيبا
وفي رواية لما خطبها قال له صلى الله عليه وسلم ما تصدقها وفي لفظ هل عندك
شي تستحلها به قال ليس عندي شي قال فاين درعك الحطمية التي اعطيتك يوم
كذا وكذا قال عندي فباعها من عثمان بن عفان رضي الله عنه باربعمائة وثمانين
درهما ثم ان عثمان رضي الله عنه رد الدرع الى علي كرم الله وجهه فجاء علي بالدرع
والدراهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا صلى الله عليه وسلم لعثمان
بدعوات وفي فتاوى الجلال السيوطي رحمه الله انه سئل هل لصحة ما قيل ان عثمان
ابن عفان رضي الله عنه راى درع علي كرم الله وجهه يباع باربعمائة درهم ليلة عرسه
على فاطمة رضي الله عنها فقال عثمان هذا درع علي فارس الاسلام لا يباع ابدا فدفع
للغلام على اربعمائة درهم واقسم ان لا يخبره بذلك ورد الدرع معه فلما اصبح عثمان
وجد في داره اربعمائة كيس في كل كيس اربعمائة درهم مكتوب على كل درهم هذا ضرب
الرحمن لعثمان بن عفان فاخبر جبريل عليه السلام النبي صلى الله عليه وسلم بذلك
فقال هنيئا لك يا عثمان وفيها ايضا ان عليا كرم الله وجهه خرج ليبيع ازار فاطمة
ليأكل بثمنه فباعه بستة دراهم فسأله سائل فاعطاه اياها فجاء جبريل عليه الصلاة
والسلام في صورة اعرابي ومعه ناقة فقال يا ابا الحسن اشتر هذه الناقة قال
ما معي ثمنها قال الى اجل فاشتراها بمائة ثم عرض له ميكائيل في صورة رجل في طريقه

فقال اتبيع هذه الناقة قال نعم قال بكم اشتريتها قال بمائة قال اخذها بمائة ولك من الربح ستون فباعها فعرض له جبريل عليه السلام فقال بعت الناقة قال نعم قال ادفع الي ديني فدفع له مائة ورجع بستين فقالت له فاطمة رضي الله عنها من اين لك هذا قال ضاربت مع الله بستة فاعطاني ستين ثم جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره بذلك فقال البائع جبريل والمشتري ميكائيل عليهما السلام والناقة لفاطمة تركبها يوم القيامة اصلا ام لا فاجاب عن ذلك كله بانه لم يصح اي وهي تصدق بان ذلك لم يرد فهو من الكذب الموضوع ولما اراد صلى الله عليه وسلم ان يعقد خطب خطبة منها الحمد لله المحمود بنعمته المعبود بقدرته الذي خلق الخلق بقدرته وميزهم بحكمته ثم ان الله عز وجل جعل المصاهرة نسبا وصهرا وكان ربك قديرا ثم ان الله امرني ان ازوج فاطمة من علي على اربعمائة مثقال فضة ارضيت يا علي قال رضيت بعد ان خطب علي كرم الله وجهه ايضا خطبة منها الحمد لله شكرا لانعمه واياديه واشهد ان لا اله الا الله شهادة تبلغه وترضيه اي وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم قال يا علي اخطب لنفسك فقال الحمد لله الذي لا يموت وهذا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم زوجني ابنته على صداق مبلغه اربعمائة فاسمعوا ما يقول واشهدوا قالوا ما تقول يا رسول الله قال اشهدكم اني قد زوجته كذا رواه ابن عساكر قال الحافظ ابن كثير وهذا خبر منكر وقد ورد في هذا الفصل احاديث منكرة وموضوعة ضربنا عنها ولما تم العقد دعا صلى الله عليه وسلم بطبق بسر فوضعه بين يديه ثم قال للحاضرين انتهبوا وقول علي كرم الله وجهه فبينما انا لا ارى كنت عنه غافلا لا ينافي ما روي عن اسماء بنت عميس انها قالت قيل لعلي كرم الله وجهه الا تتزوج بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما لي صفرا ولا بيضاء ولست بمأبور بالباء الموحدة يعني لست غير الصحيح الدين ولا المتهم في الاسلام اي لا اخشى الفاحشة اذا لم اتزوج وليلة بنى بها قال صلى الله عليه وسلم لا تحدث شيئا حتى تلقاني فجاءت بها ام ايمن حتى قعدت في جانب البيت وعلي في جانب لخروجا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لفاطمة ائتيني بماء فقامت تعثر في ثوبها وفي لفظ في مرطها من الحياء فاتته بقعب فيه ماء فاخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومج فيه ثم قال لها تقدمي فتقدمت فنضح بين ثدييها وعلى راسها وقال اللهم اني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم ثم قال ائتوني بماء فقال علي كرم الله وجهه فعرفت الذي يريد فقمت وملأت القعب فاتيته به فاخذه فمج فيه وصنع بي كما صنع بفاطمة ودعا لي بما دعا لها به ثم قال اللهم بارك فيهما وبارك عليهما وبارك لهما في شملهما اي الجماع وتلا قل هو الله احد والمعوذتين ثم قال ادخل باهلك باسم الله والبركة وكان فراشها اهاب كبش اي جلده وكان لهما قطيفة اذا جعلاها بالطول انكشف ظهورهما واذا جعلاها بالعرض انكشف رؤوسهما ثم مكث صلى الله عليه وسلم ثلاثة ايام لا يدخل على فاطمة وفي اليوم الرابع دخل عليهما في غداة باردة وهما في تلك القطيفة فقال لهما كما انتما وجلس عند رؤوسهما ثم ادخل قدميه وساقيه بينهما فاخذ علي كرم الله وجهه احديهما فوضعها على صدره وبطنه ليدفئها واخذت فاطمة رضي الله عنها الاخرى فوضعتها كذلك وقالت له في بعض الايام يا رسول الله ما لنا فراش الا جلد كبش ننام عليه بالليل ونعلف عليه ناضحنا بالنهار

فقال لها صلى الله عليه وسلم يا بنية اصبري فان موسى ابن عمران عليه الصلاة والسلام اقام مع امراته عشر سنين ليس لهما فراش الا عباءة قطوانية اي وهي نسبة الى قطوان موضع بالكوفة اي ولعل تلك العباءة التي كانت تجلب من ذلك الموضع كانت خفيفة وعن علي كرم الله وجهه لم يكن لي خادم غيرها وعنه كرم الله وجهه لقد رايتني مع رسول الله صلى الله عليه وسلم واني لاربط الحجر على بطني من الجوع وان صدقتي اليوم لتبلغ اربعين الف دينار ولعل المراد في السنة قال الامام احمد بن حنبل رحمه الله ما ورد لاحد من الصحابة رضي الله عنهم ما ورد لعلي كرم الله وجهه اي من ثنائه صلى الله عليه وسلم وسبب ذلك انه كثرت اعداؤه والطاعنون عليه من الخوارج وغيرهم فاضطر لذلك الصحابة ان يظهر كل منهم من فضله ما حفظه ردا على الخوارج وغيرهم وعن ابن عباس رضي الله عنهما ما نزل في احد من الصحابة في كتاب الله ما نزل في علي كرم الله وجهه نزل في علي ثلاثمائة اية وعن ابن عباس رضي الله عنهما كلما تكلمت به في التفسير فانما اخذته عن علي كرم الله وجهه ومن كلماته البديعة الوجيزة لا يخافن احد الا ذنبه ولا يرجون ولا يستحي من لا يعلم ان يتعلم ولا من يعلم اذا سئل عما لا يعلم ان يقول الله اعلم ما ابردها على الكبد اذا سئلت عما لا اعلم ان اقول الله اعلم ومن ذلك العالم من عمل بما علم ووافق علمه عمله وسيكون اقوام يحملون العلم لا يجاوز تراقيهم تخالف سريرتهم علانيتهم ويخالف علمهم عملهم يجلسون حلقا فيباهي بعضهم بعضا حتى ان الرجل ليغضب على جليسه ان يجلس الى غيره ويدعه اولئك لا تصعد اعمالهم في مجالسهم تلك الى الله وقال صلى الله عليه وسلم لعلي كرم الله وجهه يهلك فيك رجلان محب مفرط وكذاب مفتر اي مكره لك يا علي بالكذب المفترى وقال له يا علي ستفترق امتي فيك كما افترقت في عيسى ابن مريم وجاء انه صلى الله عليه وسلم قال ان بني هاشم بن المغيرة استاذنوني في ان ينكحوا ابنتهم علي بن ابي طالب فلا آذن ثم لا آذن ثم لا آذن الا ان يريد ابن ابي طالب ان يطلق ابنتي وينكح ابنتهم فانما هي بضعة مني يريبني ما اراها ويؤذيني ما اذاها

غزوة بني قينقاع

بضم النون وقيل بكسرها اي وقيل بفتحها فهي مثلثة النون والضم اشهر قوم من اليهود وكانوا اشجع يهود وكانوا صاغة وكانوا حلفاء عبادة بن الصامت رضي الله عنه وعبد الله بن ابي ابن سلول فلما كانت وقعة بدر اظهروا البغي والحسد ونبذوا العهد اي لانه صلى الله عليه وسلم كان عاهدهم وعاهد بني قريظة وبني النضير ان لا يحاربوه وان لا يظاهروا عليه عدوه وقيل على ان لا يكونوا معه ولا عليه وقيل على ان ينصروه صلى الله عليه وسلم على من دهمه من عدوه اي كما تقدم فهم اول من غدر من يهود فانه مع ما هم عليه من العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم قدمت امراة من العرب بجلب لها اي وهو ما يجلب ليباع من ابل وغنم وغيرهما فباعته بسوق بني قينقاع وجلست الى صائغ منهم اي وفي الامتاع ان المراة كانت زوجة لبعض الانصار اي ومعلوم ان الانصار كانوا بالمدينة اي وقد يقال لا مخالفة لجواز ان تكون زوجة لبعض الانصار من الاعراب وانها جاءت بجلب لها فجعلوا

اي جاعة منهم يراودوها على كشف وجهها فابت فعمد الصايغ الى طرف ثوبها فعقده الى ظهرها
قال وفي رواية خله بشوكة وهي لا تشعر فلما قامت انكشفت سواتها فضحكوا منها فصاحت
فوثب رجل من المسلمين على الصايغ فقتله وشدت اليهود على المسلم فقتلوه فاستصرخ
اهل المسلم المسلمين على اليهود فغضب المسلمون اي ونقدم وقوع مثل ذلك وانه كان سببا
لوقوع حرب الفجار الاول ولما غضب المسلمون على بني قينقاع اي وقال لهم صلى الله عليه
وسلم ما على هذا اقررنا هم تبرا عبادة بن الصامت رضي الله عنه من حلفهم اي قال يا رسول
الله اتولى الله ورسوله والمومنين وابرا من حلف هولا الكفار وتشبث به عبد الله
ابن ابي بن سلول اي لم يتبرا من حلفهم كما تبرا منه عبادة بن الصامت اي وفيه نزلت
يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اوليا بعضهم اوليا بعض الى قوله فان
حزب الله هم الغالبون فجمعهم صلى الله عليه وسلم وقال لهم يا معشر يهود احذروا من الله
مثل ما انزل بقريش من النقمة اي ببدر واسلموا فانكم قد عرفتم اني مرسل تجدون ذلك في كتابكم
وعهد الله تعالى اليكم قالوا يا محمد انك ترى انا قومك اي تظننا انا مثل قومك ولا يغرنك انك
لقيت قوما لا علم لهم بالحرب فاصبت لهم فرصة انا والله لو حاربناك لتعلمن انا نحن الناس
وفي لفظ لتعلمن انك لم تقاتل مثلنا اي لانهم كانوا اشجع اليهود واكثرهم اموالا واشدهم
بغيا فانزل الله تعالى قل للذين كفروا ستغلبون الاية اي وانزل الله تعالى واما تخافن
من قوم خيانة فانبذ اليهم الاية فتحصنوا في حصنهم فسار اليهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولواوه وكان ابيض بيد عمه حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه قال ابن سعد ولم تكن
الرايات يومئذ وقد قدمنا ان هذا يرده ما تقدم في غزاة بدر من انه كان امامه رايتان
سوداوان احداهما مع علي ويقال لها العقاب ولعلها سميت بذلك في مقابلة الراية
التي كانت في الجاهلية تسمى بهذا الاسم ويقال لها راية الروسا لانه كان لا يحملها في الحرب
الا رئيس وكانت في زمنه صلى الله عليه وسلم مختصة بابي سفيان رضي الله عنه لا يحملها في
الحرب الا سيد ورئيس بل اذا غاب كما في يوم بدر والاخرى مع بعض الانصار وسياتي في خيبر
ان العقاب كان قطعة من برد لعايشة رضي الله عنها واستخلف صلى الله عليه وسلم على
المدينة ابا لبابة وحاصرهم خمس عشرة ليلة اشد الحصار لان خروجه صلى الله عليه وسلم
كان في نصف شوال واستمر الى هلال ذي القعدة الحرام فقذف الله في قلوبهم الرعب
وكانوا اربعمائة حاسر وثلاثمائة دارع فسالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يخلي سبيلهم وان
يجلوا من المدينة ان يخرجوا منها وان لهم نساهم والذرية وله صلى الله عليه وسلم الاموال
اي ومنها الحلقة والسلاح والظاهر من كلامهم انه لم يكن لهم نخيل ولا اراضي تزرع وخمست
اموالهم اي مع كونها فيا له صلى الله عليه وسلم لانها لم تحصل بقتال ولا جلوا عنها قبل التقا
الصفين فكان له صلى الله عليه وسلم الخمس ولاصحابه الاربعة الاخماس اقول ولا يخفى
ان من جملة اموالهم دورهم ولم اقف على نقل صريح دال على ما فعل بها وعلم انه صلى الله عليه
وسلم جعل هذا الفي كالغنيمة ومذهبنا معاشر الشافعية ان الفي المقابل للغنيمة كالواقع
في هذه الغزوة وغزوة بني النضير الاتية كان في زمنه صلى الله عليه وسلم يقسم خمسة

اقسام

اقسام له صلى الله عليه وسلم اربعة منها والقسم الخامس يقسم خمسة اقسام له صلى الله عليه
وسلم منها قسم فيكون له صلى الله عليه وسلم اربعة اخماس وخمس الخمس والاربعة الاقسام الباقية
من الخمس منها واحد لذوي القربى واخر لليتامى واخر للمساكين واخر لابن السبيل فجميع مال
الفي مقسوم على خمسة وعشرين سهما منها احد وعشرون سهما لرسول الله صلى الله عليه
وسلم والاربعة اسهم لاربعة اصناف منهم ذووا القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ولعل
امامنا الشافعي رضي الله عنه راي ان ذلك كان اكثر احواله صلى الله عليه وسلم والا فهو
هنا وفي بني النضير كما سياتي لم يفعل ذلك بل خمسه هنا وثم استقل به اي لم يعط الجيش
منه وقد جعل صلى الله عليه وسلم ذوي القربى بني بني اي وبنات هاشم وبني اي وبنات
المطلب دون بني اخويهما عبد شمس ونوفل مع ان الاربعة اولاد عبد مناف كما تقدم ولما
فعل كذلك جاء اليه جبير بن مطعم من بني نوفل وعثمان بن عفان من بني عبد شمس فقالا
يا رسول الله هولا اخواننا من بني هاشم لا ننكر فضلهم لمكانك الذي وضعك الله منهم
ارايت اخواننا من بني عبد المطلب اعطيتهم وتركتنا وفي لفظ ومنعتنا وانما قرابتنا
وقرابتهم واحدة وفي رواية ان بني هاشم شرفوا بمكانك منهم وبنو المطلب ونحن نمت اليك
بنسب واحد ودرجة واحدة فلم فضلتهم علينا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما
بنو هاشم وبنو المطلب نسب واحد هكذا وشبك بين اصابعه زاد في رواية انهم لم
يفارقونا في جاهلية ولا اسلام اي لان الصحيفة لما كتبت على بني هاشم والمطلب لانهم
هم الذين قاموا دونه صلى الله عليه وسلم ودخلوا الشعب وبعده صلى الله عليه وسلم
صار الفي اربعة اخماسه للمرتزقة المرصدة للجهاد وخمس الخمس الخامس لمصالح المسلمين
والخمس الثاني منه لذوي القربى والخمس الثالث منه لليتامى والخمس الرابع منه للمساكين
والخمس الخامس منه لابن السبيل والله اعلم ثم لا يخفى انه صلى الله عليه اذا كان مع الجيش
وغنم شيا بقتال او ايجاف خيل او جلا عنه اهله بعد التقاء الصفين كان من خصايصه
صلى الله عليه وسلم ان يختار من ذلك قبل قسمته ما شاء ويقال لهذا الذي يختاره الصفي
والصفية كما تقدم اقول وتقدم عن الامتاع عن محمد بن ابي بكر رضي الله عنهما خلافا في تقدم
هل صفية صلى الله عليه وسلم كان يحسبونها عليه من سهمه او لا قبل الغنم وقيل كان نحا جاعنه
وتقدم الجواب عن ذلك في غزاة بدر ان هذا الخلاف لا ينافي الجزم بانه كان زايدا على سهمه
صلى الله عليه وسلم كسهم واحد من الجيش لان ذاك كان قبل نزول اية تخميس الغنيمة
فكان سهمه صلى الله عليه وسلم كسهم واحد من الجيش فصفيه يكون زايدا على ذلك واما
سهمه صلى الله عليه وسلم بعد نزول اية التخميس للغنيمة فهو خمس الغنيمة فيجري فيما
ياخذه قبل القسمة الخلاف هل يكون زايدا على ذلك الخمس او يكون محسوبا منه فلا مخالفة
بين اجزاء الخلاف والجزم والله اعلم وقيل لما نزلت بنو قينقاع على امر رسول الله صلى الله
عليه وسلم اراد ان يكتفوا فيكتفوا فاراد قتلهم فكلمه فيهم عبد الله بن ابي بن سلول والح
عليه اي فقال يا محمد احسن في موالي فاعرض عنه صلى الله عليه وسلم فادخل يده في جيب درع
رسول الله صلى الله عليه وسلم من خلفه اي وتلك الدرع هي ذات الفضول فقال له

رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحك ارسلني وغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى راو
لوجهه سمرة لشدة غضبه ثم قال ويحك ارسلني فقال والله لا ارسلك حتى تحسن في موالي
فانهم اعزتي وانا امرؤ اخشى الدوائر فقال صلى الله عليه وسلم خلوهم لعنهم الله ولعنه
معهم وتركهم من القتل وقال له خذهم لا بارك الله لك فيهم وامر صلى الله عليه وسلم ان يجلوا
من المدينة اي ووكل باجلائهم عبادة بن الصامت رضي الله عنه وامهلهم ثلاثة ايام فجلوا
منها بعد ثلاث اي بعد ان سالوا عبادة بن الصامت ان يمهلهم فوق الثلاث فقال لا
ولا ساعة واحدة فتولى اخراجهم وذهبوا الى اذرعات بلدة بالشام اي ولم يدر الحول
عليهم حتى هلكوا اجمعون بدعوته صلى الله عليه وسلم في قوله لابن ابي لا بارك الله لك
فيهم ويذكر ان ابن ابي قبل خروجهم جا الى منزله صلى الله عليه وسلم يسال في امرهم فحجب
عنه فاراد الدخول فدفعه بعض الصحابة فصدم وجهه الحايط فشجه فانصرف مغضبا
فقال بنو قينقاع لا نمكث في بلد يفعل فيه بابي الحباب هذا ولا ننتصر له وتاهبوا للجلا
قال وقيل الذي تولى اخراجهم محمد بن مسلمة رضي الله عنه اي ولا مانع ان يكونا اي عبادة ابن
الصامت ومحمد بن مسلمة اشتركا في اخراجهم ووجد رسول الله صلى الله عليه وسلم في منازلهم
سلاحا كثيرا اي لانهم كانوا اكثر يهود اموالا واشدهم باسا واخذ رسول الله صلى الله
عليه وسلم من سلاحهم ثلاث قسي قوسا يدعى الكتوم اي لا يسمع له صوت اذا رمي به وهو
الذي رمي به صلى الله عليه وسلم يوم احد حتى تشظت اي انكسرت كما سياتي وسياتي
ما فيه وقوسا يدعى الروحا وقوسا يدعى البيضا واخذ درعين درعا يقال له السغدية
اي بسين مهملة وغين معجمة ويقال انها درع داود التي لبسها صلى الله عليه وسلم حين قتل
جالوت والاخرى يقال لها فضة وثلاثة ارماح وثلاثة اسياف سيف يقال له قلعي وسيف
يقال له بتار والاخر لم يسم انتهى اي وسماه بعضهم بالحيف ووهب صلى الله عليه وسلم درعا
لمحمد بن مسلمة ودرعا لسعد بن معاذ رضي الله عنهما

غزوة السويق

لما اصاب قريشا في بدر ما اصابهم نذر ابو سفيان رضي الله عنه ان لا يمس راسه ما من
جنابة اي لا ياتي النسا ولعل هذه العبارة وهي لا يمس راسه ما من جنابة وقعت من بعض الصحابة
مراده بها ما ذكر من انه لا ياتي النسا ويؤيده ما جا في بعض الروايات لا يمس النسا والطيب
حتى يغزو محمدا وان ذلك قاله ابو سفيان بنا على انهم كانوا يغتسلون من الجنابة ثم ذكر الدميري
رحمه الله ان الحكمة في عدم بيان الغسل في اية الوضو كون الغسل من الجنابة كان معلوما قبل
الاسلام بقية من دين ابراهيم واسمعيل عليهما الصلاة والسلام فهو من الشرايع القديمة
وفي كلام بعضهم كانوا في الجاهلية يغتسلون من الجنابة ويغسلون موتاهم ويكفنونهم ويصلون
عليهم وهو ان يقوم وليه بعد ان يوضع على سريره ويذكر محاسنه ويثني عليه ثم يقول عليك
رحمة الله ثم يدفن وما ذكره الدميري رحمه الله تبع فيه السهيلي حيث قال ان الغسل من الجنابة
كان معمولا به في الجاهلية بقية من دين ابراهيم واسمعيل عليهما الصلاة والسلام كما بقي فيهم
الحج والنكاح فكان الحدث الاكبر معروفا عندهم وكذلك قال تعالى وان كنتم جنبا فاطهروا

فلم يحتاجوا الى تفسيره واما الحدث الاصغر فلم يكن معروفا عندهم قبل الاسلام ولم يقل وان
كنتم محدثين فتوضوا بل قال فاغسلوا الاية فخرج ابو سفيان رضي الله عنه في مايتي راكب
من قريش ليبر يمينه حتى نزل بمحل بينه وبين المدينة نحو بريد ثم اتى لبني النضير اي وهم
حي من يهود خيبر ينسبون الى هارون اخي موسى بن عمران عليهما الصلاة والسلام تحت
الليل فاتى حيي بن اخطب اي وهو من روسا بني النضير وهو ابو صفية ام المومنين رضي
الله عنها فضرب عليه بابه فابى ان يفتح له لانه خافه فانصرف عنه وجا الى سلام بن مشكم
سيد بني النضير اي وصاحب كنزهم اي المال الذي كانوا يجمعونه ويدخرونه لنوايبهم وما
يعرض لهم وكان حليا يعيرونه لاهل مكة فاستاذن عليه فاذن له واجتمع به ثم خرج الى
اصحابه فبعث رجالا من قريش فاتوا ناحية المدينة فحرقوا نخلا منها ووجدوا رجلا من الانصار
قال في الامتاع وهذا الانصاري هو معبد بن عمرو وحليفا لهم فقتلوهما ثم انصرفوا راجعين
فعلم بهم الناس فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في طلبهم في مايتين من المهاجرين
والانصار اي واستعمل صلى الله عليه وسلم على المدينة بشير بن عبد المنذر وكان خروجه
صلى الله عليه وسلم لخمس خلون من ذي الحجة وجعل ابو سفيان واصحابه يخففون للهرب
اي لاجله فجعلوا يلقون جرب السويق اي وهو قمح او شعير مقلي ثم يطحن ليسف منه تارة بما
وتارة بسمن وتارة بعسل وسمن وهو عامة ازوادهم فياخذه المسلمون ولم يلحقوهم وانصرف
رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا الى المدينة وكانت غيبته صلى الله عليه وسلم
خمسة ايام

غزوة قرقرة الكدر

ويقال قرارة الكدرة ويقال قرا قر بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان جمعا من
بني سليم وغطفان بقرقرة الكدر اي لعله بلغه صلى الله عليه وسلم انهم يريدون الاغارة
على المدينة بجمعان غزاهم صلى الله عليه وسلم كما تقدم وقرقرة الكدر ارض ملسا فيها طيور
في الوانها كدرة عرف بها ذلك الموضع كما تقدم ان الماء الذي بارضهم الذي بلغه صلى الله
عليه وسلم ولم يجد به احدا منهم يسمى الكدر لوجود ذلك الطير به فسار اليهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم في مايتين من اصحابه وحمل لواءه علي بن ابي طالب كرم الله وجهه
واستخلف على المدينة ابن ام مكتوم وتقدم في تلك انه استخلف على المدينة سباع بن
عرفطة او ابن ام مكتوم وتقدم ما فيه فلما سار اليه اي الى ذلك الموضع لم يجد به احدا وارسل
نفرا من اصحابه الى اعلا الوادي فوجد خمسماية بعير مع رعاة منهم غلام يقال له يسار فحازوها
وانحدروا بها الى المدينة فلما كانوا بمحل على ثلاثة اميال من المدينة خمسها صلى الله عليه وسلم
فاخرج خمسه وقسم الاربعة اخماس على اصحابه فخص كل رجل منهم بعيران ووقع يسار في سهمه
صلى الله عليه وسلم فاعتقه صلى الله عليه وسلم لانه راه يصلي اي وقد اسلم وتعلم الصلاة
من المسلمين بعد اسره اي وفي كون هذا غنيمة حيث قسمه كذلك وقفة وكانت مدة غيبته
صلى الله عليه وسلم خمس عشرة ليلة فعلم انه صلى الله عليه وسلم غزا بني سليم وانه وصل
الى ما من مياههم يقال له الكدر لوجود ذلك الطير به وانه استعمل على المدينة سباع بن
عرفطة الغفاري او ابن ام مكتوم وهنا وقع الجزم بالثاني والاول لم يذكر انه وجد فيها شيا

من النعم وظاهر هذا يدل على المتقدم وجرى عليه الاصل اي وحينئذ تكون تلك المطر توجد
في ذلك الما وفي تلك الارض فعلى هذا يكون صلى الله عليه وسلم غزا بني سليم مرتين وصل
فيها الى ذلك الما ولم يجد شيا من النعم ومرة وصل فيها لتلك الارض ووجد بها تلك النعم
ولم اقف على ان محل ذلك الما سابق على تلك الارض او ان تلك الارض سابقة على محل ذلك
الما وفي السيرة الشامية ان غزوة بني سليم هي غزوة قرقرة الكدر فعليه يكون صلى الله
عليه وسلم انما غزى بني سليم مرة واحدة اي وحينئذ يكون ذلك الما الذي كان به ذلك
المطر كان في تلك الارض الملسا او قريبا منها فليتامل والحافظ الدمياطي رحمه الله جعل
غزوة بني سليم هي غزوة نجران الاتية وسنذكره والله اعلم

غزوة ذي امر

بتشديد الرا اسم ما وسماها الحاكم رحمه الله غزوة انمار ويقال لها غزوة غطفان
بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رجلا يقال له دعثور بضم الدال واسكان العين
المهملتين ثم ثا مثلثة مضمومة ابن الحارث اي الغطفاني من بني محارب جمع جمعا من ثعلبة
ومحارب بذي امر اي وهو موضع من ديار غطفان اي ولعله ذلك الما المسمى بما ذكر
كما تقدم يريدون ان يصيبوا من اطراف المدينة فخرج اليهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم في اربعماية وخمسين رجلا لاثنتي عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الاول واستخلف
على المدينة عثمان بن عفان رضي الله عنه واصاب اصحابه رضي الله عنهم رجلا منهم
اي يقال له حبار وقيل جباب بكسر الحا المهملة وبالبا الموحدة من بني ثعلبة فادخل على رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاخبره من خبرهم اي وقال له لن يلاقوك ولو سمعوا بمسيرك اليهم
هربوا في روس الجبال وانا سائر معك فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم للاسلام
فاسلم وضمه صلى الله عليه وسلم الى بلال اي واخذ به ذلك الرجل طريقا وهبط بهم عليهم
فسمعوا بمسير رسول الله صلى الله عليه وسلم فهربوا في روس الجبال اي فبلغوا ما يقال
له ذو امر فعسكر به صلى الله عليه وسلم واصابهم مطر اي كثير بل ثياب رسول الله صلى الله
عليه وسلم وثياب اصحابه فنزع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثوبيه ونشرهما على شجرة ليجفا
واضطجع اي بمرأى من المشركين واشتغل المسلمون في شؤنهم فبعث المشركون دعثور الذي هو سيد
القوم واشجعهم الجمع لهم اي فقالوا قد انفرد محمد فعليك به اي وفي لفظ لما راه قال قتلني الله
ان لم اقتل محمدا فجا دعثور ومعه سيفه حتى قام على راس رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال من
يمنعك مني اليوم وفي رواية الان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله ودفع جبريل عليه
السلام في صدره فوقع السيف من يده اي بعد وقوعه على ظهره فاخذ السيف رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال له من يمنعك مني قال لا احد اشهد ان لا اله الا الله وانك رسوله ثم
اتى قومه اي بعد ان اعطاه صلى الله عليه وسلم سيفه فجعل يدعوهم الى الاسلام واخبرهم انه
راى رجلا طويلا دفع في صدره فوقع على ظهره فقال علمت انه ملك فاسلمت ونزلت هذه الاية
يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم الاية ثم اقبل
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة ولم يلق حربا وكانت مدة غيبته صلى الله عليه وسلم

احدى

احدى عشرة ليلة

غزوة نجران

بفتح الموحدة وتضم وسكون الحا المهملة وعبر عنها الحافظ الدمياطي بغزوة بني سليم كما تقدم
ولما بلغه صلى الله عليه وسلم الى نجران وهو موضع بالحجاز معروف بينه وبين المدينة ثمانية
برد جمعا كثيرا من بني سليم خرج في ثلاثماية من اصحابه لست خلون من جمادى الاولى واستخلف
صلى الله عليه وسلم على المدينة ابن ام مكتوم اي ولم يظهر وجها للسير واحث السير حتى بلغ
نجران فوجدهم قد تفرقوا في مياههم اي وكان صلى الله عليه وسلم قبل ان يصل الى ذلك بليلة
لقي رجلا من بني سليم فاخبره ان القوم تفرقوا فحبسه مع رجل وسار الى ان وجدهم كذلك
فاطلق الرجل واقام صلى الله عليه وسلم بذلك المحل اياما ثم رجع ولم يلق حربا وكانت غيبته
عشر ليال وعلى مقتضى هذا السياق تبعا لما للاصل يكون صلى الله عليه وسلم غزا بني سليم
ثلاث مرات عقب بدر وهذه الغزوة وغزوة ذي امر كانتا في السنة الثالثة من الهجرة
وفي تلك السنة التي هي الثالثة عقد عثمان بن عفان رضي الله عنه على ام كلثوم بنت رسول
الله صلى الله عليه وسلم بعد موت اختها رقية وتقدم وقت موتها وعقد صلى الله عليه
وسلم على حفصة بنت عمر رضي الله عنهما وذلك في شعبان لما انقضت عدة وفاة زوجها
خنيس بن حذافة من شهد بدرا بعد ان عرضها عمر رضي الله عنه على ابي بكر رضي الله عنه
فلم يجبه بشي وعرضها على عثمان رضي الله عنه فلم يجبه بشي فقال عمر يا رسول الله قد عرضت
حفصة على عثمان فاعرض عني فقال له صلى الله عليه وسلم ان الله قد زوج عثمان خيرا من
ابنتك وزوج ابنتك خيرا من عثمان فتزوج عثمان ام كلثوم وتزوج صلى الله عليه وسلم
حفصة وتزوج ايضا صلى الله عليه وسلم زينب بنت خزيمة في رمضان وتزوج زينب بنت
جحش بنت عمته اميمة بنت عبد المطلب وقيل تزوجها في السنة الرابعة وصححه الاصل وقيل
في الخامسة وكان اسمها برة بفتح الموحدة واسم امها برة بضمها فغير رسول الله صلى الله عليه
وسلم اسمها وسماها زينب وقال لها صلى الله عليه وسلم لو كان ابوك مسلما لسميناه باسم رجل
منا ولكن قد سميته جحشا والجحش في اللغة السيد وقد كان صلى الله عليه وسلم جا اليها ليخطبها
لمولاه زيد بن حارثة رضي الله عنه فقالت لست بناكحته قال بل فانكحيه قالت يا رسول الله
او امر اراه انا ورثتي فاني خير منه حسبا فانزل الله وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى
الله ورسوله امرا ان تكون لهم الخيرة من امرهم فقالت عند ذلك رضيت وفي رواية انها
وهبت نفسها للنبي فزوجها من زيد فسخطت هي واخوها وقالا انما اردنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فزوجها عنده فنزلت الاية وعن مقاتل ان زيد بن حارثة رضي الله
عنه لما اراد ان يتزوج زينب جا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول
الله اخطب علي قال له من قال زينب بنت جحش فقال له صلى الله عليه وسلم لا اراها تفعل
انها اكرم من ذلك نسبا فقال يا رسول الله اذا كلمتها انت وقلت زيد اكرم الناس علي فعلت
قال انها امراة لسنا اي فصيحة والمراد لسانها طويل فذهب زيد رضي الله عنه الى علي كرم
الله وجهه فحمله على ان يكلم له النبي صلى الله عليه وسلم فانطلق معه الى النبي صلى الله عليه وسلم
فكلمه فقال اني فاعل ذلك ومرسلك يا علي الى اهلها لتكلمهم ففعل ثم عاد فاخبره بكراهتها

وكراهة اخيها لذلك فارسل اليهم النبي صلى الله عليه وسلم يقول قد رضيته لكم وامضي ان
تنكحوه فانكحوه وساق اليهم عشرة دنانير وستين درهما ودرعا وخمارا وملحفة وازارا
وخمسين مدا من الطعام وعشرة امداد من التمر اعطاه ذلك كله رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم بعد ذلك جاء صلى الله عليه وسلم بيت زيد يطلبه فلم يجده فتقدمت اليه زينب
رضي الله عنها فاعرض عنها فقالت له ليس هو ها هنا يا رسول الله فادخل فابى ان يدخل واعجبت
رسول الله صلى الله عليه وسلم اي لان الريح رفعت الستر فنظر اليها من غير قصد فوقعت في
نفسه صلى الله عليه وسلم فرجع وهو يقول سبحان مصرف القلوب وفي رواية مقلب القلوب
وسمعته زينب يقول ذلك فلما جاء زيد اخبرته الخبر فجاء اليه صلى الله عليه وسلم وقال
يا رسول الله لعل زينب اعجبتك فافارقها لك فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
امسك عليك زوجك فما استطاع زيد اليها سبيلا بعد ذلك اليوم اي فلم يستطع ان
يغشاها من حين راها صلى الله عليه وسلم الى ان طلقها وعنها رضي الله عنها لما وقعت في
قلب النبي صلى الله عليه وسلم لم يستطعني زيد وما امتنعت منه وصرف الله تعالى قلبه عني
وجاء يوما وقال له يا رسول الله ان زينب اشتد علي لسانها وانا اريد ان اطلقها فقال
له اتق الله وامسك عليك زوجك فقال استطالت فقال له اذا اطلقها فطلقها فلما
انقضت عدتها ارسل صلى الله عليه وسلم زيدا لها فقال له اذهب فاذكرها علي قال
فلما رايتها عظمت في صدري فقلت يا زينب ابشري ارسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم
يذكرك قالت ما انا بصانعة شيا حتى اوامر ربي اي استخيره فبينا رسول الله صلى الله
عليه وسلم يتحدث مع عايشة رضي الله عنها اذ نزل عليه الوحي بان الله زوجه زينب
فسري عنه وهو يتبسم وهو يقول من يذهب الى زينب فيبشرها ان الله زوجنيها من السما
وجاء اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل عليها بغير اذن قالت دخل علي وانا
مكشوفة الشعر فقلت يا رسول الله بلا خطبة ولا اشهاد قال الله المزوج وجبريل عليه
السلام هو الشاهد اي وانزل الله تعالى واذ تقول للذي انعم الله عليه وانعمت عليه
امسك عليك زوجك واتق الله الاية وقد قالها صلى الله عليه وسلم في حق ولده اسامة
فقوله احب اهلي الي من انعم الله عليه وانعمت عليه اسامة بن زيد وعلي بن ابي طالب
فنعمة الله على زيد وعلى ولده اسامة الاسلام ونعمة النبي صلى الله عليه وسلم عليهما العتق
لان عتق ابيه عتق له تامل وانما توجه هذا العتب لان الله تعالى كان اعلم نبيه صلى الله
عليه وسلم ان زينب ستكون من ازواجه صلى الله عليه وسلم فلما شكى اليه زيد قال له
امسك عليك زوجك واتق الله واخفى صلى الله عليه وسلم منه في نفسه ما الله مبديه
ومظهره وهو ما اعلمه الله به من انك ستزوجها فالذي اخفاه ما كان الله اعلمه به وتخشى
الناس اي اليهود والمنافقين ان يقولوا تزوج امرأة ابنه والله احق ان تخشاه في امضا
ما احبه ورضيه لك واعطاك اياه وقد جعل الله تعالى طلاق زيد لها وتزويج النبي
صلى الله عليه وسلم اياها لازالة حرمة التبني قال الله تعالى لكيلا على المومنين حرج في
ازواج ادعيايهم واولم صلى الله عليه وسلم بما يولم على نسايه وذبح شاة واطعم فخرج

الناس وبقي رجال يتحدثون في البيت بعد الطعام فشق ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم
ففي البخاري فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يخرج ثم يرجع وهم قعود يتحدثون وفي البخاري ايضا
فخرج النبي صلى الله عليه وسلم فانطلق الى حجرة عايشة رضي الله عنها فقال السلام عليكم اهل
البيت ورحمة الله وبركاته فقالت وعليك السلام ورحمة الله كيف وجدت اهلك بارك الله
لك ثم تخلل حجر نسايه كلهن يقول كما قال لعايشة ويقلن له كما قالت عايشة ثم رجع النبي صلى
الله عليه وسلم فوجد القوم في البيت يتحدثون قال انس رضي الله عنه وكان النبي صلى
الله عليه وسلم شديد الحيا فخرج فطلبها الى حجرة عايشة فاخبر ان القوم خرجوا فرجع
حتى اذا وضع رجله في اسكفة الباب والاخرى خارجه ارخى الستر بيني وبينه نزلت اية
الحجاب قال في الكشاف وهي ادب ادب الله به الثقلا وفي مسلم عن عايشة رضي الله عنها
قالت خرجت سودة بعد ما ضرب علينا الحجاب تقضي حاجتها بالمناصع محل كان ازواجه
صلى الله عليه وسلم يخرجن اليه بالليل للتبرز وكانت امراة جسيمة فراها عمر بن الخطاب
رضي الله عنه فقال يا سودة والله ما تخفين علينا فانظري كيف تخرجين فانكفات راجعة
ورسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي ليتعشى وفي يده عرق فدخلت فقالت يا رسول
الله اني خرجت فقال لي عمر كذا وكذا قالت فاوحى الله اليه ثم رفع عنه وان العرق في يده
ما وضعه فقال انه قد اذن لكن ان تخرجن لحاجتكن وكان قول عمر لسودة ما ذكر حرصا
على ان ينزل الحجاب قالت عايشة رضي الله عنها فانزل الحجاب وفيه انه تقدم عنها ان قول
عمر رضي الله عنه لسودة كان بعد ان ضرب الحجاب وقد يقال المراد هنا بالحجاب عدم خروجهن
للبراز ولا يرى اشخاصهن والحجاب المتقدم عدم روية شي من بدنهن فلا مخالفة فليتامل
وعن عايشة رضي الله عنها قالت دخلت علي زينب بنت جحش وعندي رسول الله صلى
الله عليه وسلم فاقبلت عليه فقالت له ما كل واحدة منا عندك الا على خلابة اي ما على
ما ارادت ثم اقبلت علي تسبني فردعها النبي صلى الله عليه وسلم فلم تنته فقال لي سبيها
فسببتها وكنت اطول لسانا منها حتى جف ريقها في فمها ووجه رسول الله صلى الله عليه
وسلم يتهلل سرورا اي وفي يوم غضب صلى الله عليه وسلم على زينب لقولها في صفية بنت
حيي تلك اليهودية فهجرها صلى الله عليه وسلم كذلك ذا الحجة والمحرم وبعض صفر ثم اتاها
بعد وعاد الى ما كان عليه معها وعن عايشة رضي الله عنها انها قالت ارسل ازواج النبي صلى
الله عليه وسلم فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم تستاذن والنبي صلى الله عليه وسلم معي
فاذن لها فدخلت عليه فقالت يا رسول الله ان نساءك ارسلنني اليك يسالنك العدل
في ابنة ابي قحافة اي ان تعدل بينهن وبينها فقال النبي صلى الله عليه وسلم اي بنية الست
تحبين ما احب فقالت بلى قال فاحبي هذه يعني فقامت فاطمة رضي الله عنها فخرجت فجاءت
ازواج النبي صلى الله عليه وسلم فحدثتهن بما قالت وبما قال لها فقلن ما اغنيت عنا من شي
فارجعي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت والله لا اكلمه ابدا فارسل ازواج النبي صلى الله
عليه وسلم زينب بنت جحش فاستاذنت عليه وهو في بيت عايشة فاذن لها فدخلت فقالت
يا رسول الله ارسلني ازواجك يسالنك العدل في ابنة ابي قحافة ثم وقعت اي زينب بي

تسمعني ما اكره فطفقت انظر الى النبي صلى الله عليه وسلم حتى ياذن لي فيها فلم ازل حتى عرفت ان النبي
صلى الله عليه وسلم لا يكره ان انتصر فوقعت بها اسمعها ما تكره فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم
وقال لها انها ابنة ابي بكر اي محل الفصاحة والشهامة وسبب ذلك اي طلبهم ان يعدل بينهن
وبين عايشة ان الناس كانوا يتحرون بهداياهم يوم عايشة يبتغون بذلك مرضات رسول
الله صلى الله عليه وسلم

غزوة احد

وكانت في شوال سنة ثلاث اي باتفاق الجمهور وشذ من قال سنة اربع واحد جبل من جبال
المدينة قيل سمي بذلك لتوحده وانفراده عن غيره من الجبال التي هناك وهذا الجبل يقصد لزيارة
سيدنا حمزة رضي الله عنه ومن فيه من الشهداء رضي الله عنهم وهو على نحو ميلين وقيل على ثلاثة
اميال من المدينة يقال ان فيه قبر هارون اخي موسى عليهما السلام وفيه قبض فواراه موسى
عليه السلام فيه وكانا قد مرا حاجين او معتمرين وعن ابن دحية ان هذا باطل بيقين وان نص
التوراة انه دفن بجبل من جبال بعض مدن الشام وقديما لا مخالفة لانه يقال للمدينة
شامية وقيل دفن بالتيه هو واخوه موسى عليهما السلام كما تقدم قال صلى الله عليه وسلم
ان احدا هذا جبل يحبنا ونحبه اذا مررتم به فكلوا من شجره ولو من عضاهه اي ونحو كل شجرة
عظيمة لها شوك والمقصد الحث على عدم اهمال الاكل من شجره تبركا به وقال صلى الله عليه وسلم
احد ركن من اركان الجنة اي جانب عظيم من جوانبها وفي رواية على باب من ابواب الجنة وفي رواية
ان احدا يوم القيامة عند باب الجنة من داخلها وحينئذ لا يخالف ما قبله انه ركن بجانب الباب
ومن ثم جاء في رواية انه ركن لباب الجنة وفي رواية جبل من جبال الجنة ولا مانع ان تكون المحبة
من الجبل على حقيقتها وضع الحب فيه كما وضع التسبيح في الجبال المسبحة مع داود عليه السلام
كما وضعت الخشية في الحجارة التي قال الله فيها وان منها لما يهبط من خشية الله وقيل هو
على حذف مضاف اي يحبنا اهله وهم الانصار رضي الله عنهم او لان اسمه مشتق من الاحدية
واخذ من هذا انه افضل الجبال وقيل افضلها عرفة وقيل ابو قبيس وقيل الذي كلم الله
عليه موسى وقيل قاف ولما اصاب قريشا يوم احد ما اصابها مشى عبد الله بن ابي ربيعة وعكرمة
ابن ابي جهل وصفوان بن امية رضي الله تعالى عنهم فانهم اسلموا بعد ذلك ورجال اخر من اشراف
قريش الى ابي سفيان رضي الله عنه فانه اسلم بعد ذلك ايضا والى من كان له تجارة في تلك
العير اي التي كان سببها وقعة بدر وكانت تلك العير موقوفة في دار الندوة ولم تعط لاربابها
فقالوا ان محمدا قد وتركم اي قتل رجالكم ولم تدركوا دماءهم وقتل خياركم فاعينونا بهذا
المال على حربه لعلنا ندرك منه ثارا عمن اصاب منا اي وقالوا نحن طيبوا النفس ان تجهزوا
بربح هذه العير جيشا الى محمد فقال ابو سفيان وانا اول من اجاب الى ذلك وبنو عبد مناف
معي فجعلوا لذلك ربح المال فسلم لاهل العير رؤوس اموالهم وكانت خمسين الف دينار واخرجوا
ارباحها وكان الربح لكل دينار دينارا اي فكان الذي اخرج خمسون الف دينار وقيل اخرجوا
خمسة وعشرين الف دينار وانزل الله تعالى في ذلك ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا
عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون وتجهزت قريش ومن والاهم

من قبايل

من قبايل قريش كنانة وتهامة وقال صفوان بن امية لابي عزة يا ابا عزة انك رجل شاعر فاعنا
بلسانك ولك علي ان رجعت ان اغنيك وان اصبت اجعل بناتك مع بناتي يصيبهن ما اصابهن
من عسر ويسر فقال ان محمدا قد من علي اي واخذ علي ان لا اظاهر عليه احدا حين اطلقني وانا
اسير في اسارى بدر فلا اريد ان اظاهر عليه قال بلى فاعنا بلسانك فخرج ابو عزة ومسافع
يستنفران الناس باشعارهما فاما مسافع فلا نعلم له اسلاما لكن في كلام ابن عبد البر رحمه
الله مسافع بن عياض بن صخر القرشي التيمي له صحبة وكان شاعرا لم يرو شيئا ولا ادري اهو
هو هذا او غيره واما ابو عزة فظفر به رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذه
الوقعة بحمراء الاسد اي المكان المعروف الاتي بيانه قريبا وتقدم استطرادا انه امر صلى
الله عليه وسلم عاصم بن ثابت رضي الله عنه فضرب عنقه وحملت راسه الى المدينة
كما سياتي وتقدم استطرادا ودعا جبير بن مطعم بن عدي رضي الله عنه فانه اسلم بعد
ذلك غلاما حبشيا يقال له وحشي رضي الله عنه فانه اسلم بعد ذلك وكان يقذف
بحربة له قذف الحبشة قل ما يخطئ بها فقال له اخرج مع الناس فان انت قتلت حمزة عم محمد
بعمي طعيمة بن عدي فانت عتيق اي لان حمزة رضي الله عنه هو القاتل له وقيل وحشي كان
لطعيمة وان ابنة سيده طعيمة قالت له ان قتلت محمدا او حمزة او عليا في ابي فاني
لا ارى في القوم كفوا له غيرهم فانت عتيق وفي كلام سبط ابن الجوزي وساروا بالقيان
والدفوف والمعازف والخمور والبغايا هذا كلامه وخرج من نساء قريش خمسة عشر
امراة اي مع ازواجهن ومنهن هند زوج ابي سفيان رضي الله عنها فانها اسلمت بعد ذلك
اي وام حكيم بنت طارق مع زوجها عكرمة رضي الله عنهما فانهما اسلما بعد ذلك وسلافة
مع زوجها طلحة بن ابي طلحة وام مصعب بن عمير يبكين قتلى بدر وينحن عليهم تحرضهم على
القتال وعدم الهزيمة والفرار وبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك ارسل به اليه
عمه العباس رضي الله عنه اي بعد ان راودوه على الخروج معهم فاعتذر بما لحقه من القوم
يوم بدر ولم يساعدهم بشيء وذلك في كتاب جاء النبي صلى الله عليه وسلم وهو بقباء ارسله
العباس رضي الله عنه مع رجل استاجره من بني غفار وشرط عليه ان ياتي المدينة في ثلاثة
ايام بلياليها ففعل كذلك فلما جاءه الكتاب فك ختمه ودفعه لابي فقراه عليه ابي بن كعب
واستكتم ابيا ونزل صلى الله عليه وسلم على سعد بن الربيع فاخبره بكتاب العباس فقال
والله اني لارجو ان يكون خيرا فاستكتمه اياه ولما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
من عنده قالت له امراته ما قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها لا ام لك
ما انت وذاك فقالت قد سمعت ما قال واخبرته بما قال له رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاسترجع واخذ بيدها ولحقه صلى الله عليه وسلم فاخبره خبرها وقال
يا رسول الله اني خفت ان تفشوا الخبر فترى اني انا المفشي له وقد استكتمتني اياه فقال
له رسول الله صلى الله عليه وسلم خل عنها وسارت قريش وهم ثلاثة الاف رجل وقال بعض
الحفاظ جمع ابو سفيان قريشا من ثلاثة الاف من قريش والحلفاء والاحابيش وخرج معهم ابو
عامر الراهب في سبعين فارسا من الاوس قال في الاصل والاحابيش الذين حالفوا قريشا وهم

بنو المصطلق وبنو الهون من خزيمة اجتمعوا عند حبشي وهو جبل باسفل مكة وتحالفوا على
انهم مع قريش يدا واحدة على غيرهم ما سجى ليل ووضح نهار وما رسى حبشي مكانه فسموا احابيش
باسم الجبل وقيل سموا بذلك لتحبشهم اي تجمعهم وفيهم مائتا فرس اي وثلاثة آلاف بعير وسبعمائة
دارع حتى نزلوا مقابل المدينة بذي الحليفة وهو ميقات اهل المدينة الذين يحرمون منه اي
وراجفت اليهود والمنافقون فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عينين له اي جاسوسين
فاتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم بخبرهم ويقال ان عمرو بن سالم الخزاعي مع نفر من خزاعة فارقوا
قريشا من ذي طوى وجاؤوا الى النبي صلى الله عليه وسلم واخبروه خبرهم وانصرفوا ولما وصلوا اي
كفار قريش ومن معهم للابواء ارادوا انبش قبر امه صلى الله عليه وسلم والمشير اليهم بذلك هند
بنت عتبة زوج ابي سفيان رضي الله عنهما فقال لو بحثتم قبر ام محمد فان اسر منكم احد افديتم
كل انسان بارب من ارابها اي جزء من اجزائها فقال بعض قريش لا يفتح هذا الباب والا نبش
بنو بكر موتانا لتعد بجيئهم وحرست المدينة وبات سعد بن معاذ واسيد بن حضير وسعد بن عبادة
وعليهم السلاح في المسجد بباب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اصبحوا ورأى رسول الله
صلى الله عليه وسلم رؤيا قال رأيت البارحة في منامي خيرا رأيت بقرا تذبح ورأيت في ذباب
سيفي اي ونبوه والنقار ثلما باسكان اللام وفي لفظ وكأن ظبة سيفي انكسرت وفي لفظ
ورأيت سيفي ذا الفقار انفصم من عند ظبته فكرهته وهما مصيبتان ورأيت اني ادخلت
يدي في درع حصينة وفي رواية اني في درع حصينة اي مردف كبشا قال صلى الله عليه وسلم
بعد ان قيل له ما اولتها قال فاما البقر فناس من اصحابي يقتلون وفي لفظ اولت البقر بقرا يكون
فينا واما الثلم الذي رأيت في سيفي فهو رجل من اهل بيتي اي وفي رواية عترتي يقتل وفي رواية
ورأيت ان سيفي ذا الفقار فل فاولته فيكم اي وفلول السيف كسور في حده وقد حصل في حد
سيفه كسور وحصل انفصام ظبته وذهابها فكان ذلك علامة على وجود الامرين
واما الدرع الحصينة فالمدينة اي واما الكبش فاني اقتل كبش القوم اي حاميهم وقال
صلى الله عليه وسلم لاصحابه رضي الله عنهم ان رأيتم ان تقيموا بالمدينة وتدعوهم حيث
نزلوا فان اقاموا اقاموا بشر مقام وان هم دخلوا علينا قاتلناهم فيها فانا اعلم بها منهم
وكانوا قد شبكوا المدينة بالبنيان من كل ناحية فهي كالحصن وكان ذلك رأي اكابر المهاجرين
والانصار قال ووافق ذلك عبد الله بن ابي بن سلول اي فان رسول الله صلى الله عليه
وسلم ارسل اليه يستشيره قبل ذلك قال يا رسول الله اقم بالمدينة ولا تخرج فوالله ما
خرجنا منها الى عدو لنا الا اصاب منا ولا دخلها الا اصبنا منه فدعهم يا رسول الله فان
اقاموا اقاموا بشر محبس وان دخلوا قاتلهم الرجال في وجوههم ورماهم الصبيان
بالحجارة من ورائهم اي وان رجعوا رجعوا خائبين كما جاؤوا انتهى وهذا هو الظاهر خلافا
لما ذكره بعضهم من انه صلى الله عليه وسلم دعا عبد الله بن ابي بن سلول ولم يدعه قط
قبلها فاستشاره فقال يا رسول الله اخرج بنا الى هذه الاكلب اذ لا يناسب ذلك ما ياتي
عنه من رجوعه وقوله خالفني الى اخره وانما قال ذلك رجال من المسلمين ممن اكرمه الله بالشهادة
يوم احد وقال رجال اي غالبهم احداث احبوا لقاء العدو وغالبهم ممن اسف على ما فاته

من مشهد

من مشهد بدر اخرج بنا الى اعدائنا لا يرون انا جبنا عنهم وضعفنا اي فيكون ذلك
جراءة منهم علينا والله لا تطمع العرب في ان تدخل علينا منازلنا وفي لفظ ان الانصار
قالوا يا رسول الله ما غلبنا عدو لنا اتانا في دارنا اي في ناحية من نواحيها فكيف وانت
فينا ووافقهم على ذلك حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه وقال للنبي صلى الله عليه وسلم
والله لا اطعم طعاما حتى اجالدهم بسيفي خارج المدينة كل ذلك ورسول الله صلى الله
عليه وسلم كاره للخروج فلم يزالوا برسول الله صلى الله عليه وسلم حتى وافق على ذلك
فصلى الجمعة بالناس ثم وعظهم وامرهم بالجد والاجتهاد واخبرهم ان لهم النصرة ما
صبروا وامرهم بالتهيئ لعدوهم ففرح الناس بذلك ثم صلى بالناس العصر وقد حشروا اي
اجتمعوا وقد حضروا اهل العوالي ثم دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيته ومعه ابو
بكر وعمر رضي الله عنهما فعمماه والبساه وصف الناس ينتظرون خروجه صلى الله عليه وسلم
فقال لهم سعد بن معاذ واسيد بن حضير استكرهتم رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخروج
فردوا الامر اليه فما امركم به وما رأيتم له فيه هوى ورأيا فاطيعوه فخرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقد لبس لامته اي وظاهر بين درعين اي لبس درعا فوق درع وهما ذات الفضول
وفضة التي اصابهما من بني قينقاع كما تقدم وذات الفضول هذه هي التي ارسلها اليه سعد
ابن عبادة حين سار الى بدر وهي التي مات صلى الله عليه وسلم عنها وهي مرهونة عند اليهودي
وافتكها ابو بكر رضي الله عنه واظهر الدرع وحزم وسطها بمنطقة من ادم من حمائل سيفه
صلى الله عليه وسلم وانكر الامام ابو العباس بن تيمية انه صلى الله عليه وسلم تمنطق
حيث قال لم يبلغنا ان النبي صلى الله عليه وسلم شد وسطه بمنطقة وقد يقال مراد ابن تيمية
المنطقة المعروفة وليس هذا منها وفيه رد على بعضهم في قوله كان له صلى الله عليه وسلم
منطقة من ادم فيها ثلاث حلق من فضة والطرف من فضة وقد يقال لا يلزم من كونه
صلى الله عليه وسلم منطقة ان يكون تمنطق بها فليتامل وتقلد صلى الله عليه وسلم السيف
والقى الترس في ظهره اي وفي رواية فركب صلى الله عليه وسلم فرسه السكب وتقلد السيف
واخذ قناة بيده اي ولا مانع ان يكون جمع بين ذلك فقالوا له ما كان لنا ان نخالفك
ولا نستكرهك على الخروج فاصنع ما شئت وفي رواية فان شئت فاقعد اي وقال دعوتكم
الى القعود فابيتم وما ينبغي لنبي اذا لبس لامته ان يضعها حتى يحكم الله بينه وبين اعدائه
اي وفي رواية حتى يقاتل واخذ منه انه يحرم على النبي صلى الله عليه وسلم نزع لامته اذا لبسها
حتى يلقى العدو ويقاتل وبه قال ائمتنا اي وقيل هو مكروه واستبعد قوله وما ينبغي لنبي
يقتضي ان سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام مثله في ذلك اي لان نزع ذلك يشعر بالجبن
وذلك يمتنع على الانبياء عليهم الصلاة والسلام قال في النور وما اختص به صلى الله عليه
وسلم من المحرمات هو مكرمة له لان المحرم في المنهيات كالواجب في المامورات وعقد صلى الله
عليه وسلم ثلاثة الوية لواء للاوس وكان بيد اسيد بن حضير ولواء للمهاجرين وكان
بيد علي بن ابي طالب كرم الله وجهه وقيل بيد مصعب بن عمير اي لانه لما قيل لما سئل عمن
يحمل لواء المشركين فقيل طلحة بن ابي طلحة اي من بني عبد الدار فاخذ صلى الله عليه وسلم

من علي ودفعه الي مصعب بن عمير اي لان مصعبا رضي الله عنه من بني عبد الدار وهم اصحاب
اللوا في الجاهلية كما تقدم وسياتي ولوا الخزرج وكان بيد الحباب بن المنذر وقيل بيد سعد
ابن عبادة وخرج في الف وقيل تسعماية ولعله تصحيف عن سبعماية لما سياتي ان عبد الله
ابن ابي بن سلول رجع معه ثلاثماية فبقي سبعماية من اصحابه صلى الله عليه وسلم منهم ماية
دارع وخرج السعدان امامه يعدوان سعد بن معاذ وسعد بن عبادة دارعين واستعمل
صلى الله عليه وسلم على المدينة ابن ام مكتوم اي وسار الي ان وصل راس الثنية اي وعند ها
وجد كتيبة كثيرة فقال ما هذا قالوا هولا حلفا عبد الله بن ابي من يهود فقال اسلموا
فقيل لا فقال انا لا نستنصر باهل الشرك على اهل الشرك فردهم اي وهولا اليهود غير حلفا
من بني قينقاع فلا يقال هذا انما ياتي على ان اجلا بني قينقاع كان بعد احد لانهم من حلفاوه
من يهود كما تقدم لانا نمنع الحصار حلفايه من يهود في بني قينقاع وسار صلى الله عليه وسلم
وعسكر بالشيخين وهما اطمان اي جبلان وعند ذلك عرض صلى الله عليه وسلم قومه فرد
جمعا اي شبانا لم يرهم بلغوا خمس عشرة سنة بل اربع عشرة سنة كذا نقل عن امامنا الشافعي
رضي الله عنه ونقل عن بعضهم انه قال لم يرهم بلغوا اربع عشرة سنة منهم عبد الله بن عمر
وزيد بن ثابت واسامة بن زيد وزيد بن ارقم والبرا بن عازب واسيد بن ظهير وعرابة
ابن اوس خلافا لمن انكر صحبته وعرابة هذا هو القايل فيه الشماخ

اذا ما راية رفعت لمجد ۞ تلقاها عرابة باليمين
راية عرابة الاوسي تسمو ۞ الي الخيرات منقطع القرين

وابوس والده هو القايل في يوم الاحزاب ان بيوتنا عورة كما سياتي وابو سعيد الخدري
اي وزيد بن حارثة الانصاري كان ابوه حارثة من المنافقين من اصحاب مسجد الضرار
ورافع بن خديج وسمرة بن جندب ثم اجاز صلى الله عليه وسلم رافع بن خديج لما قيل له انه رام
واصيب ذلك اليوم بسهم فقال صلى الله عليه وسلم انا اشهد له يوم القيامة ومات
في زمن عبد الملك بن مروان لما انتقض عليه ذلك الجرح وعند ما اجازه قال سمرة بن جندب
لزوج امه اجاز رسول الله صلى الله عليه وسلم رافع بن خديج وانا اصرعه فاعلم بذلك رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال تصارعا فصرع سمرة بن جندب رافعا فاجازه وممن رده
صلى الله عليه وسلم يوم احد لصغر سنه سعد بن حبتة عرف بامه حبتة فلما كان يوم الخندق
راه صلى الله عليه وسلم يقاتل قتالا شديدا فدعاه ومسح راسه ودعا له بالبركة في ولده
ونسله فكان عما لاربعين واخا لاربعين وابا لعشرين ومن ولده ابو يوسف صاحب ابي
حنيفة رضي الله عنهم وتقدم في بدر انه صلى الله عليه وسلم رد زيد بن ثابت وزيد بن ارقم
واسيد بن ظهير فما فرغ العرض الا وقد غابت الشمس واذن بلال رضي الله عنه بالمغرب فصلى
فصلى رسول الله صلى الله عليه باصحابه ثم اذن بالعشا فصلى بهم وبات واستعمل صلى الله
عليه وسلم على الحرس تلك الليلة محمد بن مسلمة في خمسين رجلا يطوفون بالعسكر ونادي رسول
الله صلى الله عليه وسلم اي وذكوان بن عبد قيس يحرسه لم يفارقه لما قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من يحفظنا الليلة حتى كان السحر وجاء انه صلى الله عليه وسلم قال لقد رايت اي في

النوم الملايكة تغسل حمزة رضي الله عنه وادلج صلى الله عليه وسلم في السحر فكانت
صلاة الصبح بالشوط حايط بين المدينة واحد ومن ذلك المكان رجع عبد الله بن
ابي بن سلول ومعه من اهل النفاق وهم ثلاثماية رجل وهو يقول عصاني واتبع الولدان
ومن لا راي له سنعلم ما ندري علي م نقتل انفسنا ارجعوا ايها الناس فرجعوا فتبعهم
عبد الله بن حرام وهو والد جابر رضي الله عنهما وكان في الخزرج كعبد الله بن ابي يقول
يا قوم اذكركم الله ان تخذلوا بضم الذال المعجمة قومكم ونبيكم اي تتركوا نصرتهم واعانتهم
عند ما حضر من عدوهم قالوا لو نعلم انكم تقاتلون لما اسلمناكم ولكنا لا نرى انه يكون قتال
وابوا الا الانصراف فقال هم ابعدكم الله اي اهلككم الله اعدا الله فسيغني الله عنكم
نبيه صلى الله عليه وسلم وفيا قوله المذكور يخالف قوله على م نقتل انفسنا فلما رجع عبد
الله بن ابي بمن معه قالت طايفة نقتلهم وقالت طايفة اخرى لا نقتلهم وهما ان يقتتلا والطا يفتان
هما بنو حارثة من الاوس وبنو سلمة من الخزرج فانزل الله تعالى فما لكم في المنافقين فيتين والله
اركسهم بما كسبوا اي ردهم الي كفرهم بما كسبوا وفي كلام سبط بن الجوزي رحمه الله ولما رات بنو سلمة
وبنو حارثة عبد الله بن ابي قد خذل هموا بالانصراف وكانوا اجنا حين من العسكر ثم عصمهما
الله وانزل قوله واذ همت طايفتان منكم ان تفشلا الاية فبقي مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم سبعماية رجل ومن هذا يعلم ما في المواهب من قوله وقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم
امرهم بالانصراف لكفرهم بمكان يقال له الشوط لان الذي ردهم صلى الله عليه وسلم لكفرهم حلفا
عبد الله بن ابي بن سلول من يهود وكان رجوعهم قبل الشوط والذي رجع بهم عبد الله كانوا
منافقين ورجوعهم كان من الشوط ولم يكن مع المسلمين يوميذ الا فرسان فرس لرسول
صلى الله عليه وسلم وفرس لابي بردة وقيل لم يكن معهم فرس اي وهذا القيل نقله في فتح الباري
عن موسى بن عقبة رحمه الله واقره اي وقالت الانصار رضي الله عنهم لما رجع ابن ابي الا نستعين
بحلفاينا من يهود اي يهود المدينة ولعلهم عنوا بهم بني قريظة لان بني قريظة من حلفا سعد
ابن معاذ رضي الله عنه وهو سيد الاوس قال بعضهم كان رضي الله عنه في الانصار كابي بكر
في المهاجرين فقال صلى الله عليه وسلم لا حاجة لنا فيهم اقول وحينيذ يكون المراد قالت
طايفة من الانصار وهم الاوس ولم يكونوا سمعوا قوله صلى الله عليه وسلم انا لا نستنصر
باهل الشرك على اهل الشرك والله اعلم وقال صلى الله عليه وسلم لاصحابه من يخرج بنا على
القوم من كثيب اي من طريق قريب لا يمر بنا عليهم فقال ابو خيثمة انا يا رسول الله فنفذ
به في حرة بني حارثة وبين اموالهم حتى دخل في حايط للمربع بن قيظي الحارثي وكان رجلا
منافقا ضرير فقام يحثي التراب اي في وجوههم ويقول ان كنت رسول الله فاني لا احل لك
ان تدخل حايطي واخذ في يده حفنة من تراب وقال والله لو اعلم اني لا اصيب بها غيرك يا محمد
لضربت بها وجهك فابتدره الناس سعد بن زيد فضربه بالقوس في راسه فشجه واراد القوم قتله
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقتلوه فهذا الاعمى اعمى القلب اعمى البصر اي وغضب له ناس من
بني حارثة كانوا على مثل رايه اي منافقين لم يرجعوا مع من رجع مع عبد الله بن ابي اي فهم بهم
اسيد بن حضير رضي الله عنه حتى اوما اي اشار اليه صلى الله عليه وسلم بترك ذلك ومضى رسو

الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل الشعب من احد فجعل ظهره وعسكره الى احد قال واستقبل المدينة
وصف المسلمين في جبل احد اي بعد ان بات به تلك الليلة وحانت الصلاة صلاة الصبح والمسلمون
يرون المشركين فاذن بلال رضي الله عنه واقام وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم باصحابه
صفوفا وخطب خطبة حثهم فيها على الجهاد ومن جملة ما ذكر فيها من كان يومن بالله واليوم الاخر
فعليه الجمعة الا صبيا او امراة او مريضا او عبدا مملوكا وفي رواية الا امراة او مسافر او عبد
او مريض بالرفع وعليها فالمستثنى محذوف اي الا اربعة وما ذكر بدل قال صلى الله
عليه وسلم ومن استغنى عنها استغنى الله عنه والله غني حميد ما اعلم من عمل يقربكم الى الله
تعالى الا وقد امرتكم به ولا اعلم من عمل يقربكم الى النار الا وقد نهيتكم عنه وانه قد نفث اي اوحى
والقى في روعي بضم الراء اي قلبي الروح الامين اي الذي هو جبريل انه لن تموت نفس حتى
تستوفي اقصى رزقها لا ينقص منه شيء وان ابطاء عنها فاتقوا الله ربكم واجملوا اي احسنوا
في طلب الرزق لا يحملنكم استبطاوه ان تطلبوه بمعصية الله والمومن من المومن كالراس من الجسد
اذا اشتكى تداعى اليه سائر جسده والسلام انتهى اي وكان اقبل خالد بن الوليد رضي الله عنه
فانه اسلم بعد ذلك ومعه عكرمة بن ابي جهل رضي الله عنه فانه اسلم بعد ذلك كما تقدم
بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبير بن العوام وقال له استقبل خالد بن الوليد
وكن بازائه وامر خيلا اخرى فكانوا من جانب اخر ولعل المراد وامر جماعة بان يكونوا بازاء
خيل اخرى للمشركين لانه تقدم انه لم يكن معهم يومئذ فرس او الا فرسان اي وما وقع في
الهدى ان الفرسان من المسلمين يوم احد كانوا خمسين رجلا سبق قلم وقال لا تبرحوا حتى
اوذنكم وقال لا يقاتلن احد حتى امره بالقتال وكان الرماة خمسين رجلا وامر صلى الله
عليه وسلم عليهم عبد الله بن جبير وقال انضح الخيل عنا بالنبل ولا ياتونا من خلفنا واثبت
مكانك ان كانت لنا او علينا اي وفي رواية ان رايتمونا تخطفنا الطير فلا ترجعوا حتى
ارسل اليكم وان رايتمونا ظهرنا على القوم واوطاناهم فلا تبرحوا حتى ارسل اليكم زاد في
رواية وان رايتمونا قد غنمنا فلا تشركونا قال وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم قال
اي للرماة الزموا مكانكم فلا تبرحوا منه فاذا رايتمونا نهزمهم حتى ندخل في عسكرهم فلا تفارقوا
مكانكم وان رايتمونا نقتل فلا تغيثونا ولا تدفعوا عنا وارشقوهم بالنبل فان الخيل لا تقدم
على النبل انا لن نزال غالبين ما مكثتم مكانكم اللهم اني اشهدك عليهم انتهى واخرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم سيفا اي مكتوبا في احدى صفحتيه

في الجبن عار وفي الاقبال مكرمة ۝ والمرء بالجبن لا ينجو من القدر

وقال من ياخذ هذا السيف بحقه فقام اليه رجال فامسكه عنهم من جملتهم علي كرم
الله وجهه قام لياخذه فقال له صلى الله عليه وسلم اجلس وعمر رضي الله عنه فاعرض
عنه والزبير رضي الله عنه اي وطلبه ثلاث مرات كل ذلك ورسول الله صلى الله
عليه وسلم يعرض عنه حتى قام اليه ابو دجانة رضي الله عنه وقال ما حقه يا رسول
الله قال تضرب به في وجه العدو حتى ينحني قال انا اخذه بحقه فدفعه اليه
وكان رضي الله عنه رجلا شجاعا يختال عند الحرب اي يمشي مشية المتكبر وحين راه

صلى الله

صلى الله عليه وسلم يتبختر بين الصفين قال انها لمشية يبغضها الله الا في مثل هذا الموطن
اي لان فيها دليلا على عدم الاكتراث بالعدو وعند اصطفاف القوم نادى ابو سفيان
ابن حرب يا معشر الاوس والخزرج خلوا بيننا وبين بني عمنا وننصرف عنكم فشتموه
اقبح شتم ولعنوه اشد اللعن قال وخرج رجل من المشركين على بعير له فدعا للبراز
فاحجم عنه الناس حتى دعا ثلاثا فقام اليه الزبير رضي الله عنه فوثب حتى استوى
معه على البعير ثم عانقه فاقتتلا فوق البعير فقال صلى الله عليه وسلم الذي يلي حضيض
الارض مقتول فوقع المشرك فوقع عليه الزبير رضي الله عنه فذبحه فاثنى عليه رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقال لكل نبي حواري وان حواري الزبير وقال صلى الله عليه
وسلم لو لم يبرز اليه الزبير لبرزت اليه لما راى من احجام الناس عنه انتهى وخرج رجل من
المشركين بين الصفين اي وهو طلحة اي ابن ابي طلحة وابو طلحة والده اسمه عبد الله
ابن عثمان بن عبد الدار وكان بيده لواء المشركين لان اللواء كان لواء لهم عبد الدار كما تقدم
وطلب طلحة المبارزة مرارا فلم يخرج اليه احد فقال يا اصحاب محمد زعمتم ان قتلاكم الى
الجنة وان قتلانا الى النار وفي رواية قال يا اصحاب محمد انكم تزعمون ان الله يعجلنا
بسيوفكم الى النار ويعجلكم بسيوفنا الى الجنة فهل احد منكم يعجلني بسيفه الى النار او اعجله
بسيفي الى الجنة كذبتم واللات والعزى لو تعلمون ذلك حقا لخرج الي بعضكم فخرج اليه علي
ابن ابي طالب كرم الله وجهه فاختلفا ضربتين فقتله علي كرم الله وجهه اي وفي رواية فالتقيا
بين الصفين فابتدره علي كرم الله وجهه فصرعه اي قطع رجله ووقع على الارض وبدت
عورته فقال يا ابن عم انشدك الله والرحم فرجع عنه ولم يجهز عليه فقال له بعض اصحابه
افلا اجهزت عليه فقال انه استقبلني بعورته فعطفني عليه الرحم وعرفت ان الله قد قتله
وفي رواية قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منعك ان تجهز عليه فقال ناشدني
الله والرحم فقال اقتله فقتله اي ووقع لسيدنا علي كرم الله وجهه مثل ذلك في يوم
صفين مرتين الاولى حمل على بسر بن ارطاه فلما راى انه مقتول كشف عن عورته فانصرف
عنه والثانية حمل على عمرو بن العاصي رضي الله عنه فلما راى انه مقتول كشف عن عورته
فانصرف علي كرم الله وجهه عنه فاخذ لواء المشركين اخو طلحة وهو عثمان بن ابي طلحة وعثمان
هذا هو ابو شيبة الذي تنتسب اليه الشيبيون فيقال بنو شيبة فحمل اليه حمزة رضي الله
عنه فقطع يده وكتفه حتى انتهى الى موتزره فرجع حمزة رضي الله عنه وهو يقول انا ابن
ساقي الحجيج يعني عبد المطلب فاخذه اخوه عثمان واخو طلحة وهو ابو سعيد بن ابي طلحة
فرماه سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه فاصاب حنجرته فقتله فحمله مسافع بن طلحة بن ابي
طلحة الذي قتله علي كرم الله وجهه فرماه عاصم بن ثابت بن ابي الافلح فقتله ثم حمله اخو
مسافع وهو الحارث بن طلحة فرماه عاصم فقتله اي فكانت امه وهي سلافة معهما وكل واحد
منهما بعد ان رماه عاصم ياتي امه ويضع راسه في حجرها فتقول يا بني من اصابك فيقول
سمعت رجلا حين رماني يقول خذها وانا ابن الافلح فنذرت ان امكنها الله من راس عاصم
ان تشرب فيه الخمر وجعلت لمن جاء براسه مائة من الابل وسياتي مقتل عاصم ان شاء الله تعالى

في سرية الرجوع فحمله اخو نسافع واخو الحارث وهو كلاب بن طلحة فقتله الزبير رضي الله عنه
اي وقيل قزمان فحمله اخوهم وهو الجلاس بن طلحة فقتله طلحة بن عبيد الله فكل من سافع والحارث
وكلاب والجلاس اولاد ربعة اولاد طلحة بن ابي طلحة كل قتل كابيهم طلحة وعمهم وهما عثمان وابو
سعيد وعند ذلك حملها ارطاة بن شرحبيل فقتله علي بن ابي طالب كرم الله وجهه وقيل حمزة
رضي الله عنه فحملها شريح بن قارظ فقتل اي ولم يعرف قاتله ثم حملها ابو زيد بن عمرو بن
عبد مناف بن هاشم بن عبد الدار فقتله قزمان فحمله ولد لشرحبيل بن هاشم فقتله قزمان
ايضا ثم حمله صواب غلامهم اي وكان عبدا حبشيا فقاتل حتى قطعت يده ثم برك
عليه فاخذه بصدره وعنقه حتى قتل عليه اي قتله قزمان وقيل المقاتل له سعد بن
ابي وقاص رضي الله عنه وقيل علي كرم الله وجهه وقد كان ابو سفيان قال لاصحاب
اللواء اي لواء المشركين من بني عبد الدار يحرضهم على القتال يا بني عبد الدار انكم قد وليتم
لواءنا يوم بدر فاصابنا ما قد رايتم وانما نؤتى الناس من قبل راياتهم اذا زالت زالوا
فاما ان تكفونا لواءنا واما ان تخلوا بيننا وبينه فنكفيكموه فهموا به وتواعدوه وقالوا نحن
نسلم اليك لواءنا ستعلم غدا اذا التقينا كيف نصنع وذلك الذي اراد ابو سفيان قال
ابن قتيبة ويقال ان هذه الاية نزلت في بني عبد الدار ان شر الدواب عند الله الصم
البكم الذين لا يعقلون ولما صرع صاحب لوا المشركين الذي هو طلحة بن ابي طلحة استبشر
النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه اي لانه كبش الكتيبة اي الجيش اي حاميهم الذي راه صلى
الله عليه وسلم في رؤياه المتقدمة انه مردف كبشا وقال اولت ذلك اني اقتل صاحب الكتيبة
فهذا كبش الكتيبة وعند وجود ما ذكر من قتل اصحاب اللواء صاروا كتايب متفرقة فجاس
المسلمون فيهم ضربا حتى اجهضوهم اي ازالوهم عن اثقالهم اي وكان شعار المسلمين يومئذ امت
امت وشعار الكفار يا للعزي وهي شجرة كانوا يعبدونها يا لهبل وهو صنم كان داخل
الكعبة منصوبا على بيرها كما تقدم وسياتي في فتح مكة انه كان خارجها بجانب الباب وقد
يقال لا منافاة لانه يجوز ان يكون في اول الامر كان داخل الكعبة ثم اخرج منها وجعل بجانبه
اي وخرج عبد الرحمن بن ابي بكر رضي الله عنه فانه اسلم بعد ذلك فقال من يبارز فنهض
اليه ابوه ابو بكر رضي الله عنه شاهرا سيفه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
شم سيفك وارجع الى مكانك ومتعنا بنفسك وتقدم طلب عبد الرحمن رضي الله عنه
المبارزة ايضا في يوم بدر وتقدم عن ابن مسعود رضي الله عنه ان الصديق رضي الله
عنه دعى ابنه يعني عبد الرحمن يوم احد الى البراز وهو يخالف ما هنا الا ان يقال انه
هنا يجوز وقوع كل من الامرين اي طلب المبارزة من الصديق رضي الله عنه لولده عبد
الرحمن وطلب المبارزة من عبد الرحمن لوالده الصديق وقد وقع للصديق رضي الله عنه
ان العرب لما ارتدت بعد موته صلى الله عليه وسلم خرج مع الجيش شاهرا سيفه فاخذ علي
كرم الله وجهه بزمام راحلته وقال له الى اين يا خليفة رسول الله اقول لك كما قال لك
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد شم سيفك ولا تفجعنا بنفسك وارجع الى المدينة
فوالله لئن فجعنا بك لا يكون للاسلام نظام ابدا فرجع وامضى الجيش وفي اول الامر حملت

خيل

خيل المشركين على المسلمين ثلاث مرات كل ذلك تنضح بالنبل فترجع مغلولة اي بالغا متفرقة
وحمل المسلمون على المشركين فنهكوهم اي اضعفوهم قتلا فلما التقى الناس وحميت الحرب
قامت هند في النسوة اللاتي معها واخذن الدفوف يضربن بها خلف الرجال ويقلن
ويها بني عبد الدار ويها حماة الادبار ضربا بكل بتار ويها كلمة اغراء وتحريض
كما تقول دونك يا فلان والادبار الاعقاب اي الذين يحمون اعقاب الناس والبتار
السيف القاطع ويقلن نحن بنات طارق نمشي على النمارق مشي القطا النوارق
اي الخفاف والمسك في المفارق والدر في المخانق ان تقبلوا نعانق ونفرش النمارق
او تدبروا نفارق فراق غير وامق والطارق النجم قال تعالى والسماء والطارق
وما ادراك ما الطارق النجم الثاقب وقيل هو زحل اي نحن بنات من بلغ العلو وارتفاع
القدر كالنجم واعترض بانها لو ارادت النجم لقالت نحن بنات الطارق ثم رايت ان هذا
الرجز لهند بنت طارق وحينئذ فليس المراد بطارق النجم وانما هو الرجل المعروف
كانها قالت نحن بنات طارق المعروف بالعلو والشرف وعن بعضهم قال جلست بمكة
وراء الضحاك فسئل عن قول هند يوم احد نحن بنات طارق فقلت هو النجم فقال
لي كيف ذلك فقلت له قال الله تعالى والسما والطارق وما ادراك ما الطارق والنمارق
الوسائد الصغار والمراد نفرش ما تجعل عليه الوسائد مع جعلها عليه والوامق المحب اي
فراق غير محب لان غير المحب لا يرجع اذا غضب بخلاف المحب ومن ثم قيل غضب المحب
في الظاهر مهابة سيف وفي الباطن كسحابة صيف قال وكان صلى الله عليه وسلم اذا
سمع ذلك اي تحريض هند بما ذكر يقول اللهم بك احول بالحاء المهملة اي امنع وبك اصول
وفيك اقاتل حسبي الله ونعم الوكيل انتهى اي وفي رواية كان صلى الله عليه وسلم
اذا لقي العدو قال اللهم بك اصاول وبك اجاول اي اطالب وقاتل ابو دجانة رضي
الله عنه حتى امعن في الناس فعن الزبير رضي الله عنه قال وجدت اي غضبت في نفسي
حين سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم السيف اي الذي قال فيه صلى الله عليه
وسلم من ياخذه بحقه ثلاث مرات وانا ابن عمته فمنعنيه واعطاه ابا دجانة رضي
الله عنه فقلت والله لانظرن ما يصنع فاتبعته فاخذ عصابة حمراء اي اخرجها من
سبا قحفه وكان مكتوبا على احد طرفيها نصر من الله وفتح قريب وفي طرفها الاخر الجبانة
في الحرب عار ومن فر لم ينج من النار فعصب بها راسه فقالت الانصار اخرج ابو دجانة
عصابة الموت اي لانهم كانوا يقولون ذلك اذا تعصب بها فجعل لا يلقى احدا الا قتله
اي وكان اذا كل ذلك السيف يسحده اي يحده بالحجارة ولم يزل يضرب به العدو حتى
انحنى وصار كانه منجل وكان رجل من المشركين لا يدع لنا جريحا الا دفف عليه اي اسرع
قتله فدعوت الله ان يجمع بينه وبين ابي دجانة فالتقيا فاختلفا ضربتين فضرب المشرك
ابا دجانة رضي الله عنه فاتقى بدرقته فعضت الدرقة على سيفه وضربه ابو دجانة فقتله
ثم رايته حمل بالسيف على راس هند اي بنت عتبة زوج ابي سفيان وقيل غيرها ثم رد السيف
عنها قال ابو دجانة رايت انسانا يحمس الناس اي بالسين المهملة حمسا شديدا اي يشجعهم

وبالشين المعجمة يوقد الحرب ويثيرها فعمدت اليه فلما حملت عليه السيف ولول اي دعى بالويل اي قال يا ويلاه فعلمت انه امراة وقاتل حمزة بن عبد المطلب قتالا شديدا ومر به سباع ابن عبد العزى فقال له حمزة هلم اي اقبل يا ابن مقطعة البظور لان امه ام انمار مولاة شريق الاخنس كانت ختانة بمكة وفي البخاري يا سباع يا ابن ام انمار مقطعة البظور اتحاد الله ورسوله اي تحاربهما وتعاندهما وفيه انهم لما اصطفوا للقتال خرج سباع فقال هل من مبارز فخرج اليه حمزة فشد عليه فلما التقيا ضربه حمزة فقتله وفي رواية فكان كامس الذاهب اي وكان تمام واحد وثلاثين قتلهم حمزة وفيه انه سياتي عن الاصل وقتل من كفار قريش يوم احد ثلاثة وعشرين رجلا واكب حمزة رضي الله عنه ليلحقه درع قال وحشي غلام جبير بن مطعم اني لا نظر الى حمزة يهد الناس بسيفه يهد بالدال المهملة يعدم بالمعجمة يقطع اي وقد عثر حمزة رضي الله عنه فانكشف الدرع عن بطنه فهززت حربتي حتى اذا رضيت منها دفعتها عليه فوقعت في ثنته بالمثلثة وهو موضع تحت السرة وفوق العانة وفي لفظ فضربته حتى خرجت من بين رجليه فاقبل نحوي فغلب فوقع فامهلته حتى اذا مات جئته فاخذت حربتي ثم تنحيت الى العسكر ولم يكن لي في شيء حاجة غيره اي وفي لفظ آخر كان حمزة رضي الله عنه يقاتل بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم بسيفين وهو يقول انا اسد الله فبينما هو كذلك اذ عثر عثرة وقع منها على ظهره فانكشفت الدرع عن بطنه فطعنه وحشي الحبشي بحربته ثم لما قتل اصحاب لواء المشركين واحدا بعد واحد فلم يقدر احد ان يدنوا منه انهزم المشركون وولوا لا يلوون على شيء ونساؤهم يدعون بالويل بعد فرحهم وضربهم بالدفوف والغناء والدفوف فقصد الجبل كاشفات سيقانهن يرفعن ثيابهن وتبع المسلمون المشركين يضعون فيهم السلاح وينتهبون الغنائم ففارقت الرماة محلهم الذي امرهم صلى الله عليه وسلم انه لا يفارقوه ونهاهم اميرهم عبد الله بن جبير فقالوا لما انهزم المشركون فما مقامنا هاهنا وانطلقوا ينتهبون وثبت عبد الله بن جبير بمكانه وثبت معه دون العشرة وقال لا اجاوز امر رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر خالد بن الوليد الى خلاء الجبل من الرماة وقلة من به منهم فكر بالخيل ومعه عكرمة بن ابي جهل رضي الله عنهما فانهما اسلما بعد ذلك فحملوا على من بقي من الرماة فقتلوهم مع اميرهم عبد الله بن جبير اي ومثلوا به ومن كثرة طعنه بالرماح خرجت حشوته واحاطوا بالمسلمين فبينما المسلمون قد شغلوا بالنهب والاسر اذ دخلت خيول المشركين تنادي فرسانها بشعارها يا للعزى يا لهبل ووضعوا السيوف في المسلمين وهم آمنون وتفرقت المسلمون من كل وجه وتركوا ما انتهبوا وخلوا من اسروا وانتقضت صفوف المسلمين واختلط المسلمون وصار يضرب بعضهم بعضا من غير شعار اي من غير ان يأتوا بما كانوا ينادون به في الحرب يتعارفون به في ظلمة الليل او عند الاختلاط وهو امات امت مما اصابهم من الدهش والحيرة ولم يزل لواء المشركين ملقى حتى اخذته عمرة بنت علقمة ودفعته لهم فلاثوا اي بالمثلثة استداروا به واجتمعوا عنده ونادى ابن قمئة لعنه الله بفتح القاف وكسر الميم بعدها همزة ان محمدا قد قتل وقيل المنادي بذلك ابليس اي متمثلا بصورة جعال

اوجيل بن سراقة وكان رجلا صالحا من اسلم قديما وكان من اهل الصفة قيل وهو الذي غير النبي صلى الله عليه وسلم اسمه يوم الخندق وسماه عمرا كما سياتي وسياتي ما فيه ثم ان الناس وثبوا على جعال ليقتلوه فتبرا من ذلك القول وشهد له خوات بن جبير وابو بردة بان جعالا كان عندهما وبجنبهما حين صرخ ذلك الصارخ وقيل المنادي ازب العقبة قال ذلك ثلاث مرات اي لانه لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ما صرخ الشيطان به قال هذا ازب العقبة بكسر الهمزة وسكون الزاي والازب القصير كما تقدم وقد ذكر ان عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما راى رجلا طوله شبران على رحله فقال ما انت قال ازب قال ما ازب قال رجل من الجن فضربه على راسه بعود السوط حتى هرب اي ويجوز ان يكون ذلك صدر من الثلاثة وهم ابن قمئة وابليس وازب العقبة فرجعت الهزيمة على المسلمين اي وقال قايل يا عباد الله اخراكم اي احترزوا من جهة اخراكم فعطف المسلمون على اخراهم يقتل بعضهم بعضا وهم لا يشعرون وانهزمت طايفة منهم الى جهة المدينة ولم يدخلوها وقال رجال من المسلمين حيث قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم ارجعوا الى قومكم يؤمنوكم وقال آخرون ان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قتل افلا تقاتلون على دين نبيكم وعلى ما كان عليه نبيكم حتى تلقوا الله عز وجل شهداء اي وفي الامتاع ان ثابت بن الدحداح قال يا معشر الانصار ان كان محمد قد قتل فان الله حي لا يموت قاتلوا على دينكم فان الله مظفركم وناصركم فنهض اليه نفر فحمل بهم على كتيبة فيها خالد بن الوليد وعمرو بن العاصي وعكرمة بن ابي جهل وضرار ابن الخطاب فحمل عليه خالد بن الوليد بالرمح فقتله وقتل من كان معه من الانصار رضي الله عنهم وكان من جملة من انهزم عثمان بن عفان والوليد بن عقبة وخارجة بن زيد ورفاعة بن معلى فاقاموا ثلاثة ايام ثم رجعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد ذهبتم فيها عريضة وانزل الله تعالى ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم قال وقالت جماعة ليت لنا رسولا الى عبد الله بن ابي ليأخذ لنا امانا من ابي سفيان يا قوم ان محمدا قد قتل فارجعوا الى قومكم قبل ان ياتوكم فيقتلوكم وانهزمت طايفة منهم حتى دخلت المدينة فلقيتهم ام ايمن فجعلت تحثو التراب في وجوههم وتقول لبعضهم هاك المغزل فاغزل به وهلم سيفك انتهى اي اعطني سيفك اي فالمنهزمون في ذلك اليوم طايفتان طايفة لم تدخل المدينة واخرى دخلتها وفيه ان ام ايمن كانت في الجيش تسقي الجرحى اي فقد جاء ان حبان بن العرقة رمى بسهم فاصاب ام ايمن وكانت تسقي الجرحى فوقعت وتكشفت فاغرق عدو الله في الضحك فشق ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم فدفع الى سعد سهما لا نصل له وقال ارم به فوقع السهم في نحر حبان فوقع مستلقيا حتى بدت عورته فضحك به رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه ثم قال استقاد لها سعد اجاب الله دعوته اي وفي رواية اللهم استجب لسعد اذا دعاك فكان مجاب الدعوة وقد يقال لا منافاة بين كون ام ايمن كانت في الجيش وبين كونها كانت في المدينة لجواز ان تكون

رجعت ذلك الوقت من الجيش الى المدينة وقال رجال اي من المنافقين لما قيل قد قتل
محمد الذين بقوا ولم يذهبوا مع عبد الله بن ابي بن سلول لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا
ههنا اي وقال بعضهم لو كان نبيا ما قتل فارجعوا الى دينكم الاول وفي النهر ان فرقة
قالوا انلقي اليهم بايدينا فانهم قومنا وبنو اعمامنا وهذا يدل على ان هذه الفرقة ليست
من الانصار بل من المهاجرين قالوه وعن الزبير بن العوام رضي الله تعالى عنه قال لقد
رايتني مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد حين اشتد علينا الخوف وارسل علينا
النوم فما منا احد الا وذقنه في صدره فوالله اني لاسمع كالحلم قول معتب بن قشير اي ويقال
ابن بشير وكان ممن شهد العقبة لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ههنا فحفظتها فانزل
الله تعالى في ذلك قوله ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة نعاسا الاية وعن كعب بن عمرو
الانصاري رضي الله عنه قال لقد رايتني يومئذ في اربعة عشر من قومي الى جنب رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقد اصابنا النعاس امنة منه اي لانه لا ينعس الا من يامن ما منهم احد
الا غط غطيطا حتى ان الحجف اي الدرق تتناطح ولقد رايت سيف بشر بن البراء بن معرور
سقط من يده وما يشعر وان المشركين لتحتنا انتهى وتقدم في بدر انه حصل لهم النعاس
ليلة القتال لا فيه على ما تقدم وتقدم ان النعاس في الصف من الايمان وفي الصلاة
من الشيطان وثبت صلى الله عليه وسلم لما تفرقت عنه اصحابه وصار يقول الي يا فلان
الي يا فلان انا رسول الله صلى الله عليه وسلم فما يعرج عليه احد والنبل ياتيه من كل ناحية
والله يصرفه عنه اي وفي الامتاع انه صلى الله عليه وسلم قال انا النبي لا كذب
انا ابن عبد المطلب انا ابن العواتك فليتامل فان المحفوظ انه انما قال ذلك في حنين
وان كان لا مانع من التعدد وثبت معه صلى الله عليه وسلم جماعة اي من اصحابه
منهم ابو طلحة فانه استمر بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم يحوز عنه بحجفته وكان رجلا
راميا شديد الرمي فنثر كنانته بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم اي وصار
يقول نفسي لنفسك الفداء ووجهي لوجهك الوقاء فلم يزل يرمي بها وكان الرجل يمر بالجعبة
بضم الجيم من النبل فيقول صلى الله عليه وسلم انثرها لابي طلحة اي وكسر ذلك اليوم قوسين
او ثلاثة وصار رسول الله صلى الله عليه وسلم يشرف اي ينظر الى القوم وفي لفظ ليرى
مواضع النبل فيقول له ابو طلحة يا نبي الله بابي انت وامي لا تشرف يصيبك سهم من سهام
القوم نحري دون نحرك انتهى اي وتطاول ابو طلحة بصدره يقي رسول الله صلى الله عليه
وسلم واستدل بذلك على ان من خصائصه صلى الله عليه وسلم انه يجب على كل مومن ان
يوثر حياته صلى الله عليه وسلم على حياته قال ولا خلاف ان هذا لا يجب لغيره وهذا
المذكور عن ابي طلحة من قوله نحري دون نحرك نقله ابن المنير عن سعد بن ابي وقاص
فقال ولهذا قال سعد يوم احد نحري دون نحرك ولا زال صلى الله عليه وسلم يرمي عن
قوسه اي المسماة بالكتوم لعدم تصويتها اذا رمي عنها حتى صارت شظايا اي ذهب
منها قطع وفي رواية رمى عن قوسه حتى اندقت سيتها والسية ما انعطف من طرفي القوس
اللذين بهما محل الوتر قال وما زال صلى الله عليه وسلم يرمي عن قوسه حتى تقطع وتره

وبقيت

وبقيت في يده منه قطعة تكون شبرا في سية القوس فاخذ القوس عكاشة بن محصن
ليوتره له فقال يا رسول الله لا يبلغ الوتر فقال مده يبلغ قال عكاشة فوالذي بعثه
بالحق لمددته حتى بلغ وطويت منه ليتين او ثلاثا على سية القوس ورمى بالحجارة وكان
اقرب الناس الى القوم انتهى اي وانكر الامام ابو العباس بن تيمية كونه صلى الله عليه
وسلم رمى عن قوسه حتى صارت شظايا اي لانه يبعد وجود رميه من غير اصابة ولو
اصاب احدا لذكر لانه مما تتوفر الدواعي على نقله وقاتل جماعة من اصحابه منهم سعد
ابن ابي وقاص فانه كان من الرماة المذكورين رمى بقوسه قال سعد لقد رايته يعني النبي
صلى الله عليه وسلم يناولني النبل ويقول ارم فداك ابي وامي حتى انه ليناولني السهم
ما له نصل فيقول ارم به وتقدم انه رمى بسهم من تلك السهام التي لا نصل لها المذكورة
ام ايمن رضي الله عنها قال وفي رواية عن سعد قال اجلسني رسول الله صلى الله عليه
وسلم امامه فجعلت ارمي واقول اللهم سهمك فارم به عدوك ورسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول اللهم استجب لسعد اللهم سدد رميته واجب دعوته حتى
اذا فرغت من كنانتي نثر رسول الله صلى الله عليه وسلم ما في كنانته انتهى فكان سعد
مجاب الدعوة كما تقدم ولما سعى اهل الكوفة به الى سيدنا عمر رضي الله عنه ارسل جماعة
الى الكوفة يسالون عنه فما مروا على اهل الكوفة فصاروا كلما سالوا عنه احدا قال خيرا
واثنى عليه معروفا حتى سالوا رجلا يقال له ابو سعدة فذمه وقال لا يقسم بالسوية
ولا يعدل في القضية فلما بلغ سعدا ذلك قال اللهم ان كان كاذبا فاطل عمره وادم
فقره واعم بصره وعرضه للفتن فعمي وافتقر وكبر سنه وصار يتعرض للاماء في سكك
الكوفة فاذا قيل له كيف انت يا ابا سعدة يقول شيخ كبير فقير مفتون اصابتني دعوة
سعد قيل لسعد رضي الله عنه لم تستجاب دعوتك دون الصحابة فقال ما رفعت الى فمي
لقمة الا وانا اعلم من اين جيئت ومن اين خرجت اي لا من جاء عن ابن عباس رضي الله
عنهما تليت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية يا ايها الناس كلوا مما في
الارض حلالا طيبا فقام سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه وقال يا رسول الله ادع
الله ان يجعلني مستجاب الدعوة فقال والذي نفس محمد بيده ان العبد ليقذف
اللقمة الحرام في جوفه ما يتقبل منه اربعين يوما وقد جاء في الحديث من اكل الحلال
اني يستجاب له فليتامل هذا الجواب وقد يقال المراد سعد بقوله ادع الله ان يجعلني
مستجاب الدعوة اي ممن ياكل الحلال الطيب ويميز عند الاكل بين الحرام وغيره
حتى اكون مستجاب الدعوة ولعل المراد بالاكل ما يشمل الشرب ولعل السكوت عن
اللبس لانه نادر بالنسبة للاكل وجوابه صلى الله عليه وسلم بقوله والذي نفس محمد
بيده تقرير لما فهمه سعد رضي الله عنه ان من ياكل غير الحلال لا يكون مستجاب الدعوة
تامل والحق ان سبب استجابة دعوة سعد دعاء النبي صلى الله عليه وسلم له بذلك
ولعله انما لم يجب ذلك لمن ساله بقوله لم تستجاب دعوتك من بين الصحابة لانه يجوز
ان يكون دعاء النبي صلى الله عليه وسلم بذلك تاخر عن هذا فليتامل وفي الشرف ان

سعدا رضي الله عنه رمى يوم أحد ألف سهم ما من سهم إلا ورسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول له ارم فداك أبي وأمي ففداه في ذلك اليوم ألف مرة وعن علي كرم الله وجهه
ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فداك أبي وأمي إلا لسعد رضي الله عنه
وفي رواية ما جمع صلى الله عليه وسلم أبويه لأحد إلا لسعد رضي الله عنه قال في النور
والرواية الأولى أصح لأن راويها إنه لم يسمع أي لأنه حينئذ لا يخالف ما جاء عن عبد الله
ابن الزبير رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم جمع لأبيه الزبير رضي الله عنه
بين أبويه أي قال له فداك أبي وأمي كسعد أي وذلك في يوم الخندق حيث أتاه بخبر
بني قريظة وكذا الرواية الثانية لا تخالف لأنها محمولة على سماعه وعلى الأخذ بظاهرها
وعدم حملها على ذلك يجاب بما قال في النور لعل أن عليا كرم الله وجهه إنما أراد
تفديته خاصة وهي ألف مرة أو في خصوص أحد وكان صلى الله عليه وسلم يفتخر بسعد
فيقول هذا سعد خالي فليرني امرؤ خاله لأن سعدا رضي الله عنه كان من بني زهرة وكانت
أم النبي صلى الله عليه وسلم منهم كما تقدم أي وكان رضي الله عنه إذا غاب يقول رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما لي لا أرى الصبيح المليح الفصيح ولما كف بصره رضي
الله عنه قيل له لو دعوت الله سبحانه وتعالى أن يرد عليك بصرك فقال قضاء
الله أحب إلي من بصري ولما حضرت الوفاة سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه دعى بخلق
جبة من صوف فقال كفنوني فيها فإني لقيت فيها المشركين يوم بدر وإنما كنت أخبؤها
لهذا وممن كان مشهورا بالرماية سهل بن حنيف رضي الله عنه وكان ممن ثبت مع النبي صلى
الله عليه وسلم في هذا اليوم الذي هو يوم أحد قال بعضهم وكان بايعه صلى الله
عليه وسلم على الموت فثبت معه صلى الله عليه وسلم حين انكشف الناس عنه وجعل
ينضح بالنبل يومئذ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال صلى الله عليه وسلم
نبلوا سهلا أي أعطوه النبل وجاء أن خاله صلى الله عليه وسلم وهو الأسود بن وهب
ابن عبد مناف بن زهرة استأذن على النبي صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه
وسلم يا خالي ادخل فدخل فبسط له صلى الله عليه وسلم رداءه وقال اجلس عليه إن الخال
والد يا خالي من أسدى إليه معروف فلم يشكر فليذكر فإنه إذا ذكر فقد شكر وقال
له ألا أنبئك بشيء عسى أن ينفعك به قال بلى قال إن أربى الربا استطالة المرء في عرض
أخيه بغير حق وعن أم عمارة الأنصارية رضي الله تعالى عنها أي وهي نسيبة بالتصغير
على المشهور زوج زيد بن عاصم قالت خرجت أي يوم أحد لأنظر ما يصنع الناس ومعي
سقاء فيه ماء أي أستقي به الجرحى فانتهيت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في أصحابه
والريح للمسلمين فلما انهزم المسلمون انحزت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقمت أباشر
القتال وأذب عنه بالسيف وأرمي عن القوس حتى خلصت الجراحة إلي ورئي على عاتقها
جرح أجوف له غور فقيل لها من أصابك بهذا قالت ابن قمئة لما ولى الناس عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم أقبل يقول دلوني على محمد فلا نجوت إن نجا فاعترضت له أنا
ومصعب بن عمير فضربني هذه الضربة وضربته ضربات ولكن عدو الله كان عليه

درعان قال وفي كلام بعضهم خرجت نسيبة يوم أحد وزوجها زيد بن عاصم وابناها
حبيب وعبد الله رضي الله تعالى عنهم وقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم رحمكم
الله أهل بيت وفي رواية بارك الله عليكم أهل بيت قالت له أم عمارة ادع الله
أن نرافقك في الجنة قال اللهم اجعلهم رفقائي في الجنة أي وعند ذلك قالت ما أبالي
ما أصابني من أمر الدنيا وقال صلى الله عليه وسلم في حقها ما التفت يمينا ولا شمالا
يوم أحد إلا وأراها تقاتل دوني انتهى وقد جرحت اثني عشر جرحا بين طعنة برمح أو
ضربة بسيف وعبد الله ابنها هو القاتل لمسيلمة الكذاب لعنه الله فإنها رضي الله تعالى
عنها قاتلت يوم اليمامة فقطعت يدها وأنا أريد قتل مسيلمة وما كان لي ناهية
أي مانع حتى رأيت الخبيث مقتولا وإذا ابني عبد الله بن زيد يمسح سيفه بثيابه
فقلت أقتلته فقال نعم فسجدت لله شكرا ولا ينافيه ما اشتهر أن قاتله وحشي فعن
وحشي رضي الله تعالى عنه قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم أي بعد أن قدم عليه
في وفد ثقيف وأسلم كما سيأتي يا وحشي اخرج فقاتل في سبيل الله كما كنت تقاتل لتصد عن
سبيل الله فلما كان خروج المسلمين لقتال مسيلمة الكذاب صاحب اليمامة لما ولي الصديق
رضي الله عنه الخلافة وارتدت العرب خرجت معهم فأخذت حربتي فلما رأيته تهيأت
له وتهيأ له رجل من الأنصار من الناحية الأخرى كلانا يريده وهززت حربتي حتى إذا
رضيت منها دفعتها فوقعت فيه وشد عليه الأنصاري فضربه بالسيف فربك أعلم
أينا قتله قال بعضهم والأنصاري هو عبد الله بن زيد أي كما تقدم وقيل غيره أي وفي
كلام بعضهم اشترك في قتل مسيلمة الكذاب لعنه الله أبو دجانة وعبد الله بن زيد
ووحشي رضي الله عنهم وفي تاريخ ابن كثير رحمه الله الاقتصار على وحشي وأبي دجانة
وقد يقال لا مخالفة لأن كلا من الرواة روى بحسب ما رأى وذكر ابن كثير أن ما يروى
عن أبي دجانة رضي الله عنه من ذكر الحرز المنسوب إليه إسناده ضعيف لا يلتفت إليه
وقد نقل عن وحشي رضي الله عنه أنه قال قتلت بحربتي هذه خير الناس وشر الناس
وكان عمر مسيلمة حين قتل مائة وخمسين سنة وذكر أن أبا دجانة رضي الله عنه تترس
دون رسول الله صلى الله عليه وسلم فصار يقع النبل على ظهره وهو منحن عليه حتى كثر
فيه النبل وقاتل دونه صلى الله عليه وسلم زياد بن عمارة حتى أثبتته الجراحة أي أماتته
مقاتلا فقال صلى الله عليه وسلم أدنوه مني فوسده قدمه الشريفة فمات رضي الله عنه
وخده على قدمه الشريفة صلى الله عليه وسلم وقاتل مصعب بن عمير رضي الله عنه
دون رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قتله ابن قمئة لعنه الله وهو يظنه رسول
الله صلى الله عليه وسلم فرجع إلى قريش فقال قتلت محمدا وقيل القاتل لمصعب رضي
الله عنه أبي بن خلف لعنه الله فإنه أقبل نحو النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول أين محمد
لا نجوت إن نجا فاستقبله مصعب بن عمير رضي الله عنه فقتل مصعبا فاعترضه رجال
من المسلمين فأمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يخلوا طريقه أي فأقبل وهو يقول
يا كذاب أين تفر وتناول النبي صلى الله عليه وسلم الحربة من بعض أصحابه أي وهو الحارث

ابن الصمة او الزبير بن العوام على ما ياتي فخدشه بها في عنقه خدشا غير كبير احتقن
الدم اي لم يخرج بسبب ذلك الخدش فقال قتلني والله محمد فقالوا ذهب والله فؤادك
اي وفي لفظ ذهب والله عقلك انا لنأخذ السهام من اضلاعك فتريني لها فما هذا والله
ما بك من باس ما اجد عليك انما هو خدش ولو كان هذا الذي بي باهل المجاز اي السوق
المعروف من جملة اسواق الجاهلية كان عند عرفة كما تقدم وفي لفظ لو كان بربيعة ومضر
اي وفي لفظ باهل الارض لماتوا اجمعون انه كان قال لي بمكة انا اقتلك فوالله لو
بصق علي لقتلني اي فضلا عن هذه الضربة لانه كان يقول للنبي صلى الله عليه وسلم
يا محمد ان عندي العود يعني فرسا له اعلفه في كل يوم فرقا بفتح الراء وهو مكيال معروف
يسع اثني عشر مدا من ذرة اقتلك عليها فيقول له رسول الله صلى الله عليه وسلم
انا اقتلك ان شاء الله فحقق الله تعالى قول نبيه المصطفى صلى الله عليه وسلم
هذا وعن سعيد بن المسيب ان ابي بن خلف قال حين افتدي اي من الاسر ببدر والله
عندي لفرسا اعلفها كل يوم فرقا من ذرة اقتل عليها محمدا فبلغت رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال بل انا اقتله ان شاء الله اقول يمكن الجمع بانه تكرر ذلك من
ابي لعنه الله ومن النبي صلى الله عليه وسلم والله اعلم وفي رواية ابصر صلى الله
عليه وسلم ترقوته بالفتح لا بالضم من فرجة من سابغة الدرع وهي ما يغطى به العنق
من الدرع كما تقدم فطعنه طعنة اي كسر فيها ضلعا بكسر الضاد وفتح اللام وتسكينها
من اضلاعه اي وهو المناسب لما في بعض الروايات ان النبي صلى الله عليه وسلم طعنه
طعنة وقع فيها مرارا من على فرسه وجعل يخور كما يخور الثور اي اذا ذبح وانه صلى الله
عليه وسلم لما اخذ الحربة من الحارث بن الصمة وقيل من الزبير بن العوام انتفض
لها انتفاضة شديدة ثم استقبله فطعنه في عنقه اقول ولا مخالفة بين كون الطعنة
في عنقه وكونها في ترقوته لان الترقوة في اصل العنق ولا مخالفة ايضا بين كون الحاصل
من الطعنة خدشا مع اعتنائه صلى الله عليه وسلم بالطعنة وناهيك بحربة صلى الله
عليه وسلم لان كون الخدش في الظاهر اي بحسب ما يظهر للرائي والشدة في الباطن
اقوى في النكاية ودليل وجود الشدة في الباطن وقوعه مرارا وكونه خار كالثور
الذي يذبح وكون الطعن في العنق يفضي الى كسر الضلع من خوارق العادات اي لكن في رواية
في رواية انه ضربه تحت ابطه فكسر ضلعا من اضلاعه وقد يقال يجوز ان تكون الحربة
نفذت من المكان المذكور قال في النور لم يقتل بيده صلى الله عليه وسلم قط احدا الا
ابي بن خلف لا قبل ولا بعد ثم مات عدو الله وهم قافلون به الى مكة اي بسرف بفتح
السين المهملة وكسر الراء وهو مناسب لوصفه لانه مسرف وقيل ببطن رابغ نقل ابن عمر
رضي الله تعالى عنهما اني لاسير ببطن رابغ بعد هوي من الليل اذا انا بنار تاجج لي فهبتها واذا
رجل يخرج منها في سلسلة يجتذب بها يصيح العطش ونادى يا عبد الله فلا ادري
اعرف اسمي او كما يقول الرجل لمن يجهل اسمه يا عبد الله فالتفت اليه فقال اسقني فاردت
ان افعل واذا رجل وهو الموكل بعذابه يقول لا تسقه هذا قتيل رسول الله صلى الله

عليه وسلم هذا ابي بن خلف رواه البيهقي ويدل لهذا ما جاء في الحديث كل من قتل نبيا
او قتل بامر نبي في زمنه يعذب من حين قتل الى نفخة الصعق وجاء اشد الناس عذابا من
قتل نبيا اي وفي رواية اشتد غضب الله على رجل قتله رسول الله نسخة الاصحاب الشعير
وفي رواية اشتد غضب الله على رجل قتله رسول الله في سبيل الله اي لان الانبياء مامورون
باللطف والشفقة على عباد الله فما حمل الواحد منهم على قتل شخص الا امر عظيم ورسول
الله صلى الله عليه وسلم اكملهم لطفا ورفقا وشفقة بعباد الله وفي طرح التثريب لنحترز
بقوله في سبيل الله عمن يقتله حدا او قصاصا لان من يقتله رسول الله صلى الله عليه وسلم
في سبيل الله تعالى كان قاصدا قتله صلى الله عليه وسلم وقد اتفق ذلك لابي بن خلف وقد
تقدم ان ابن مرزوق ذكر ان ابن عمر مر ببدر فاذا رجل يعذب ويئن فناداه يا عبد الله
فالتفت اليه فقال اسقني فاردت ان افعل فقال الاسود الموكل بتعذيبه لا تفعل يا عبد الله
فان هذا من المشركين الذين قتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اي اصحابه رواه الطبراني
في الاوسط ولا بعد في تعدد الواقعة ثم رايت في الخصائص الكبرى ما يقتضي التعدد فانه ذكر فيها
ان ابن عمر رضي الله تعالى عنهما ذكر ذلك اي مروره ببدر للنبي صلى الله عليه وسلم وانه صلى الله
عليه وسلم قال له ذلك ابو جهل وذلك عذابه الى يوم القيامة وقد ذكرت ذلك في الكلام على
غزوة بدر ووقع صلى الله عليه وسلم في حفرة من الحفر التي حفرت للمسلمين اي التي حفرها ابو
عامر الفاسق والد حنظلة غسيل الملائكة واسم ابو عامر عبد عمرو ومات كافرا بارض الروم فر
اليها لما فتحت مكة ليقعوا فيها وهم لا يعلمون فاغمي عليه صلى الله عليه وسلم وجحشت اي خدشت
ركبتاه فاخذ علي كرم الله وجهه بيده ورفعه طلحة بن عبيد الله حتى استوى قائما وكان سبب
وقوعه صلى الله عليه وسلم ان ابن قمئة لعنه الله علاه صلى الله عليه وسلم بالسيف فلم يؤثر
فيه السيف الا ان ثقل السيف اثر في عاتقه الشريف فشكى صلى الله عليه وسلم منه شهرا او اكثر
وقذف صلى الله عليه وسلم بالحجارة حتى وقع لشقه ورماه صلى الله عليه وسلم عتبة بن ابي وقاص
اخو سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه بحجر فكسر رباعيته اليمنى السفلى وشق شفته السفلى اي
ودعا عليه صلى الله عليه وسلم بقوله اللهم لا يحول عليه الحول حتى يموت كافرا وقد استجاب
الله تعالى ذلك وقتله في ذلك اليوم حاطب بن ابي بلتعة رضي الله عنه قال حاطب لما رايت
ما فعل عتبة برسول الله صلى الله عليه وسلم قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم اين توجه
فاشار النبي صلى الله عليه وسلم الى حيث توجه فمضيت حتى ظفرت به فضربته بالسيف
فطرحت راسه فنزلت واخذت فرسه وسيفه وجئت به الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال لي رضي الله عنك مرتين اي ولا يخالف هذا قول بعضهم مات
بعد بقليل لكن يخالفه القول بانه مات بعد ان اسلم بعد الفتح وان ثبت فلم يولد لعتبة
ولد او ولد ولد الا وهو اهتم اي ساقط مقدم اسنانه اي التي هي الرباعيات اعرف
ذلك في عقبه وكسرت البيضة اي الخوذة على راسه صلى الله عليه وسلم وشج وجهه
الشريف شجه عبد الله بن شهاب الزهري رضي الله عنه فانه اسلم بعد ذلك وهو جد
الامام الزهري رحمه الله ويجوز ان يكون من قبل امه اي ويقال له عبد الله الاصغر

نسخة شرح التقريب

اي ولعل هذا احصل منه قبل او بعد ان قال دلوني على محمد فلا نجوت ان نجا ورسول الله صلى الله عليه وسلم وانف الي جبهته ما معه احد ثم جاوزه فعاتبه في ذلك صفوان فقال والله ما رايته احلف بالله انه منا ممنوع وجدا لامام الزهري من قبل ابيه يقال له عبد الله ابن شهاب ايضا ويقال له عبد الله الاكبر رضي الله عنه كان من مهاجري الحبشة ثم في مكة قبل الهجرة واشار صاحب الهمزية الي ان هذه الشجة لم تشنه صلى الله عليه وسلم بل زادته جمالا بقوله رحمه الله تعالي ونفعنا به

مظهر شجة الجبين على البرء ۞ كما اظهر الهلال البراء

ستر الحسن منه بالحسن فاعجب ۞ لجمال له الجمال وقاء

فهو كالزهر لاح في سجف الاكمام ۞ والعود شق عنه اللحاء

اي تظهر وجهه الشريف اثر جرح جبينه اي جبهته مع برئها ظهورا كظهور الهلال ليلة استهلاله ستر ذلك الوجه الحسن الاصلي بالحسن العارض بسبب ذلك الجرح فاعجب لجمال الاصلي له الجمال العارض وقاية وساتر فهو اي ما ظهر بذلك الجرح كالزهر اذا اظهر من ستره وكالعود الذي يتطيب به اذا ازيل عنه قشره وقال حسان رضي الله عنه في وصف جبينه ۞ متى يبد في الليل البهيم جبينه ۞ يلح مثل مصباح الدجى المتوقد ۞ وجرحت وجنتاه صلى الله عليه وسلم بسبب دخول حلقتان من المغفر في وجنتيه بضربة من ابن قمئة وقال له لما ضربه خذها وانا ابن قمئة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقماك الله عز وجل اي صغرك واذلك وقد استجاب الله فيه دعوة نبيه صلى الله عليه وسلم فانه خرج بعد الوقعة الى غنمه فوافاها على ذروة الجبل اي اعلا الجبل فاخذ يعترضها فشد عليه كبشها فنطحه نطحة ارداه من شاهق الجبل فتقطع وفي رواية فسلط الله تعالى عليه تيس جبل فلم يزل ينطحه حتى قطعه قطعة قطعة اقول ويمكن الجمع بانه لما نطحه ذلك الكبش وقع من شاهق الجبل الى اسفله سلط الله تعالى عليه بعد ذلك تيس الجبل فنطحه حتى قطعه قطعا قطعا زيادة في نكاله وخزيه ووباله والله اعلم ولما جرح وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم صار الدم يسيل على وجهه الشريف وجعل يمسح الدم وفي لفظ ينشف دمه وهو يقول كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم وهو يدعوهم الى ربهم اي وفي رواية اشتد غضب الله على قوم ادموا وجه رسوله فانزل الله تعالى ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون اي وفي رواية صار صلى الله عليه وسلم يقول اللهم العن فلانا وفلانا اي اللهم العن ابا سفيان اللهم العن الحارث بن هشام اللهم العن سهيل بن عمرو اللهم العن صفوان بن امية فانزل الله تعالى الاية فان قيل كيف هذا مع قوله تعالى والله يعصمك من الناس اجيب بان هذه الاية نزلت بعد احد وعلى تسليم انها نزلت قبله فالمراد عصمته من القتل قال الشيخ محيي الدين بن العربي رحمه الله لا يخفى ان اجر كل نبي في التبليغ يكون على قدر ما ناله من المشقة الحاصلة له من المخالفين له وعلى قدر ما يقاسيه منهم وله اجر الهداية لمن اطاعه ولا احد اكثر اجرا من نبينا صلى الله عليه وسلم فانه لم يتفق لنبي من الانبيا ما اتفق له صلى الله عليه وسلم

في كثير طابعي امتزاجا بنزوله في كثير عصاة امتد عونه الخارجين عن الاجابة وامتص مالك ابن سنان الخدري وهو والد ابي سعيد الخدري رضي الله عنهما دم رسول الله صلى الله عليه ثم ازدرده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مس دمي دمه لم تصبه النار وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم قال من اراد ان ينظر الي رجل من اهل الجنة فلينظر الي هذا واشار اليه فاستشهد في هذه الغزاة وفي لفظ من سره ان ينظر الى من لا تمسه النار فلينظر الي مالك بن سنان رضي الله عنه ولم ينقل انه صلى الله عليه وسلم امره بغسل فمه ولا انه غسل فمه من ذلك كما لم ينقل انه صلى الله عليه وسلم امر حاضنته ام ايمن بركة الحبشية رضي الله عنها بغسل فمها ولا هي غسلته من ذلك لما شربت بوله صلى الله عليه وسلم فعنها رضي الله عنها انها قالت قام رسول الله صلى الله عليه وسلم من الليل الي فخارة اي تحت سريره فبال فيها فقمت وانا عطشى فشربت ما في الفخارة وانا لا اشعر فلما اصبح النبي صلى الله عليه وسلم قال يا ام ايمن قومي الي تلك الفخارة فاهريقي ما فيها قالت والله قد شربت ما فيها فضحك صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه ثم قال لا تحفر بالجيم والنا بطنك بعده ابدا وفي لفظ لا تلج بطنك النار وفي لفظ لا تشتكي بطنك اي ويجوز انه صلى الله عليه وسلم قال هذه الالفاظ الثلاثة وكل روى بحسب ما سمع منها فتكون هذه الامور الثلاثة تخص لام ايمن رضي الله عنها وفي رواية بدل فخارة اناء من عيدان فان صحا حملا على التعدد لام ايمن رضي الله عنها ولا مانع منه وقد شرب بوله صلى الله عليه وسلم ايضا امراة يقال لها بركة بنت ثعلبة بن عمرو وكانت تخدم ام حبيبة رضي الله عنها جاءت معها من الحبشة اي ومن ثم قيل لها بركة الحبشية وفي كلام ابن الجوزي بركة بنت يسار مولاة ابي سفيان الحبشية خادمة ام حبيبة زوج النبي صلى الله عليه وسلم هذا الكلام ولا مخالفة لانه يجوز ان يكون يسار لقبه ثعلبة وكانت معها في الحبشة ثم قدمت معها مكة كانت تكنى بام يوسف فقال لها صلى الله عليه وسلم حين علم انها شربت ذلك صحة يا ام يوسف فما مرضت قط حتى كان مرضها التي ماتت فيه وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم قال لها لقد احتظرت من النار بحظار وشرب دمه صلى الله عليه وسلم ايضا ابو طيبة الحجام وعلي كرم الله وجهه وكذا عبد الله بن الزبير رضي الله عنهم فعن عبد الله بن الزبير قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يحتجم فلما فرغ قال يا عبد الله اذهب بهذا الدم فاهرقه حيث لا يراك احد قال فشربته فلما رجعت قال يا عبد الله ما صنعت قال جعلته في اخفى مكان علمت انه يخفى على الناس قال لعلك شربته قلت نعم وكان سبب ذلك على غاية من الشجاعة ولما وفد اخوه شقيقه عروة ابن الزبير احد الفقها السبعة بالمدينة على عبد الملك بن مروان قال له يوما اريد ان تعطيني سيف اخي عبد الله فقال له عبد الملك بن مروان هو بين السيوف ولا اميزه فقال له عروة اذا احضرت السيوف ميزته انا فامر عبد الملك باحضارها فلما احضرت اخذ منها سيفا مفلل الحد وقال هذا سيف اخي فقال له عبد الملك كنت تعرفه قبل الان قال لا فقال كيف عرفته قال بقول النابغة الذبياني

ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم ۞ بهن فلول من قراع الكتائب

وأخذ من ذلك بعض أئمتنا طهارة فضلاته صلى الله عليه وسلم حيث لم يأمره بغسل فمه
ولم ينه عن عوده وإن شربه جائز حيث أقره على شربه وما أورده في الاستيعاب أن رجلا من
الصحابة اسمه سالم حجمه صلى الله عليه وسلم ثم ازدرد دمه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
أما علمت أن الدم كله حرام أي شربه غير صحيح فقد قال بعضهم هو حديث لا يعرف له إسناد
فلا يعارض ما قبله على أنه يمكن أن يكون ذلك سابقا على إقراره على ذلك والله أعلم ونزع
أبو عبيدة عامر بن عبد الله بن الجراح رضي الله عنه إحدى الحلقتين من وجنة رسول الله
صلى الله عليه وسلم فسقطت ثنية أبي عبيدة ثم نزع الأخرى فسقطت ثنيته الأخرى
أي وقيل الذي نزعهما عقبة بن وهب بن كلدة وقيل طلحة بن عبيد الله ولعل الثلاثة عالجوا
إخراجهما وكان أشعبهم لذلك أبو عبيدة صار أهتم ولم ير قط أهتم رضي الله عنه قال بعضهم
ولما سقط مقدم أسنان أبو عبيدة صار أهتم ولم ير قط أهتم أحسن من أبي عبيدة لأن
ذلك الهتم حسن فاه وكان أول من عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الهزيمة وقول
القائل قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم كعب بن مالك قال عرفت عيناه تزهران
أي تضيئان وتتوقدان من تحت المغفر وتوهما يحمل على الرأس من الزرد فناديت يا معشر
المسلمين أبشروا هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأشار إلي أن أنصت وعن بعض الصحابة
لما صرخ الشيطان قتل محمد لم نشك في أنه حق وما زلنا كذلك حتى طلع رسول الله صلى الله عليه وسلم بين
السعدين فعرفناه بتكفيه إذا مشى ففرحنا حتى كأنه لم يصبنا ما أصابنا فلما عرف رسول الله صلى
الله عليه وسلم نهضوا به ونهض معهم نحو الشعب فيهم أبو بكر وعمر وعلي وطلحة والزبير والحارث
ابن الصمة رضي الله عنهم وفي خصائص العشرة للزمخشري وثبت يعني الزبير رضي الله عنه
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد وبايعه على الموت هذا الكلام فليتأمل وقول
بعض الرافضة انهزم الناس كلهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا علي بن أبي طالب
كرم الله وجهه ممنوع وقوله وتعجبت الملائكة من ثبات علي وقول جبريل عليه السلام وهو
يعرج إلى السماء لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي وقوله وقتل علي كرم الله وجهه أكثر
المشركين في هذه الغزاة فكان الفتح فيها على يديه وقال أصاب علي يوم أحد ستة عشر ضربة
سقطت إلى الأرض في أربع منهن فجاءني رجل حسن الوجه حسن اللحية طيب الريح وأخذ بضبعي
فأقامني ثم قال أقبل عليهم فقاتل في طاعة الله وطاعة رسوله فإنهما عنك راضيان ولما
أخبرت النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا علي أما تعرف الرجل فقلت لا ولكن شبهته بدحية
الكلبي فقال صلى الله عليه وسلم يا علي أقر الله عينك كأنه جبريل عليه السلام جميعه رده
الإمام أبو العباس بن تيمية بأنه كذب باتفاق الناس وبين ذلك بما يطول قال وأقبل
عثمان بن عبد الله بن المغيرة على فرس أبلق وعليه لأمة كاملة قاصدا رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو متوجه للشعب وهو يقول لا نجوت إن نجا فوقف رسول الله صلى الله عليه
وسلم فعثر بعثمان فرسه في بعض تلك الحفر ومشى إليه الحارث بن الصمة رضي الله عنه فاضطربا
ساعة بسيفيهما ثم ضربه الحارث رضي الله عنه على رجله فبرك وذفف وأخذ درعه
ومغفره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي أحانه أي أهلكه وأقبل عبيد

ابن جابر

ابن جابر العامري يعدو فضرب الحارث على عاتقه فجرحه فاحتمله أصحابه ووثب أبو
دجانة رضي الله عنه إلى عبيد فذبحه بالسيف ولحق برسول الله صلى الله عليه وسلم
انتهى ولما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى فم الشعب خرج علي بن أبي طالب
كرم الله وجهه حتى ملأ درقته ماء وغسل به صلى الله عليه وسلم عن وجهه الشريف
الدم وهو يقول اشتد غضب الله على من أدمى وجه نبيه أي والسياق يقتضي أنه صلى
الله عليه وسلم قال ذلك أيضا بعد قوله كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم ونزول
تلك الآية فإن ذلك كان قبل غسل وجهه الشريف قال ثم أراد صلى الله عليه وسلم أن
يعلو الصخرة التي في الشعب فلما ذهب لينهض لم يستطع أي لأنه صلى الله عليه وسلم
ضعف لكثرة ما خرج من دم رأسه الشريف ووجهه مع كونه صلى الله عليه وسلم درعان
فجلس تحته طلحة بن عبيد الله فنهض به حتى استوى عليها فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم أوجب طلحة أي فعل شيئا استوجب به الجنة حين صنع برسول الله صلى
الله عليه وسلم ما صنع انتهى أي وقيل إن طلحة رضي الله عنه كان في مشيه اختلاف لعرج
كان به فلما حمل النبي صلى الله عليه وسلم تكلف استقامة المشي لئلا يشق عليه صلى الله عليه
وسلم فذهب عرجه ولم يعد إليه وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم انطلق حتى أتى أصحاب
الصخرة أي الجماعة من الصحابة الذين علوا الصخرة أي التي في الشعب فلما رأوه وضع
رجل سهما في قوسه وأراد أن يرميه فقال صلى الله عليه وسلم أنا رسول الله ففرحوا
بذلك وفرح رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي وجد في أصحابه من يمتنع أي ولعل هذا
الذي أراد رميه صلى الله عليه وسلم لم يعرفه ولا من معه من الصحابة لارتفاع الصخرة
قال وعطش صلى الله عليه وسلم عطشا شديدا أي ولم يشرب من الماء الذي جاء به علي
في درقته لأنه صلى الله عليه وسلم وجد له ريحا فعافه أي كرهه فخرج محمد بن مسلمة يطلب
له ماء فلم يجد فذهب إلى مياه فأتى منها بماء عذب فشرب رسول الله صلى الله عليه وسلم
ودعا له بخير وفي بعض الروايات أن نساء المدينة خرجن وفيهن فاطمة بنت النبي صلى
الله عليه وسلم فلما لقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتنقته وجعلت تغسل جراحاته
وعلي كرم الله وجهه يسكب الماء فتزايد الدم فلما رأت ذلك أخذت شيئا من حصير أي معمول
من البردي فأحرقته بالنار حتى صار رمادا فأخذت ذلك الرماد وكمدته حتى لصق بالجرح
فاستمسك الدم انتهى أي لأن البردي له فعل قوي في حبس الدم لأن فيه تجفيفا قويا وفي حديث
غريب أنه صلى الله عليه وسلم داوى جرحه بعظم بال أي محرق وقد يقال يجوز أن يكون الراوي
ظن أن ذلك البردي المحرق عظاما محرقا بناء على صحة تلك الرواية وعن وضع هذا الرماد
الحار عبر بعضهم بأنه صلى الله عليه وسلم اكتوى في وجهه وجعله معارضا للحديث الصحيح
في وصف السبعين ألفا الذين يدخلون الجنة من غير حساب بأنهم لا يكتوون وعارضه أيضا
بأنه صلى الله عليه وسلم كوى سعد بن معاذ مرتين ليرقأ أي ينقطع الدم من جرحه وكوى أسعد
ابن زرارة رضي الله عنه لمرض الذبحة ففي كلام بعضهم كان موت أسعد بن زرارة رضي الله عنه
بمرض يقال له الذبحة فكواه النبي صلى الله عليه وسلم بيده وقال بئس الميتة لليهود

يقولون افلا دفع عن صاحبه وما املك له ولا لنفسي شيئا واجيب بان الحديث محمول على من
اكتوى خوفا من حدوث الداء ولانهم كانوا يعظمون امره ويرون انه يقطع الداء واذا لم يكو العضو
عطب وبطل وهو محمل قوله صلى الله عليه وسلم لم يتوكل من اكتوى او على من يفعله مع قيام غيره
من الادوية مقامه ويحمل ايضا في الخصائص الكبرى ان الملائكة كانت تصافح عمران بن حصين
وتسلم عليه من جانب بيته ثلاثين سنة حتى اكتوى اي لبواسير كانت به فكان يصبر
على المها فلما ترك الكي عادت الملائكة اي سلامها عليه لان ذلك قادح في التوكل وما في
في البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الشفاء في ثلاثة
شربة عسل وشرطة محجم وكية نار وانا انهى امتي عن الكي وفي رواية وما احب ان اكتوي
فالنهي للتنزيه لا للتحريم والا لم يفعله عمران مع علمه بالنهي قال في الهدي واراد صلى الله
عليه وسلم بقوله وانا انهى الخ اي انه لا يؤتى بالكي الا اذا لم ينجع الدواء فلا يؤتى به اولا
ومن ثم اخره قيل والمقصد لخارج شرطة المحجم والحجامة في البلاد الحارة انفع من الفصد
هذا كلامه وبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الشعب مع اولئك النفر من اصحابه
اذا علت طائفة من قريش الجبل معهم خالد بن الوليد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اللهم انهم لا ينبغي لهم ان يعلونا اللهم لا قوة لنا الا بك فقاتلهم عمر بن الخطاب وجماعة
من المهاجرين حتى اهبطوا من الجبل اي ونزل قوله تعالى ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم
الاعلون اي لا تضعفوا عن الحرب ولا تحزنوا على ما فاتكم من الظفر بالكفار ولعل هذا
كان قبل ان يعلو صلى الله عليه وسلم الصخرة كما تقدم او لعل الجبل كان اعلى من تلك
الصخرة قال وفي بعض الروايات انه صلى الله عليه وسلم قال لسعد اردد بهم قال كيف
اردهم وحدي فقال له اردهم فقال كيف اردهم فقال له اردهم قال سعد رضي
الله عنه فاخذت سهما من كنانتي فرميت به رجلا منهم فقتلته ثم اخذت سهما فاذا
هو سهمي الذي رميت فرميت به اخر فقتلته ثم اخذت سهما فاذا هو سهمي الذي رميت
به فرميت به اخر فقتلته ثم اخذت سهما فاذا هو سهمي الذي رميت به فرميت به اخر
فقتلته ثم اخذت سهما فاذا هو سهمي الذي رميت به فرميت به اخر فقتلته فهبطوا من
مكانهم فقلت هذا سهم مبارك فكان عندي في كنانتي لا يفارق كنانتي وكان بعده عند
بنيه انتهى اي وحينئذ يحتاج الى الجمع بين هذا اي كون سعد ردهم وحده بهذا
السهم وما قبله الدال على ان الراد لهم عمر بن الخطاب وجماعة من المهاجرين وروي عنه
رضي الله عنه انه قال لقد رايتني ارمي بالسهم يوم احد فيرده علي رجل ابيض حسن
الوجه لا اعرفه حتى كان بعد اي حتى بعد انقضاء الحرب لم اعرفه فظننت انه ملك
اي وفي رواية عنه انه قال رميت بسهم فرده علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وسهمي
اعرفه حتى واليت بين ثمانية او تسعة كل ذلك يرده علي رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقلت هذا سهم دم اي يصيب فجعلته في كنانتي لا يفارقني اقول ولا منافاة بين
هذا وبين قوله ثم اخذت سهما لان قوله المذكور لا ينافي ان يكون اخذه بمناولته صلى
الله عليه وسلم لا من كنانته كما قد يتبادر ولا بين قوله فيرده علي رجل ابيض حسن

الوجه

الوجه لا اعرفه لانه يجوز ان يكون ذلك الرجل كان يرد السهام التي كان يرمي بها حتى
لا تفنى سهامه الا هذا السهم فانه لم يرده له بل يناوله له رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويرده عليه ولا منافاة بين قوله حتى واليت بين ثمانية او تسعة وبين اخباره بقوله
ثم اخذت سهما الى ان عد خمس مرات لانه يجوز ان تكون تلك الخمسة قتل فيها وفيما زاد
لم يقتل بل جرح فليتامل والله اعلم وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر ذلك اليوم
وهو جالس من الجراحة التي اصابته وصلى المسلمون خلفه قعودا ولعل ذلك كان بعد انصراف
عدوهم وانما صلى المسلمون خلفه صلى الله عليه وسلم قعودا موافقة له صلى الله عليه وسلم
وقد نسخ ذلك او انه من صلى قاعدا انما هو لما اصابهم من الجراح وكان هو الاغلب فقيل
صلى المسلمون خلفه قعودا فقد جاء انه وجد بطلحة رضي الله عنه بضع وسبعون جراحة من
طعنة وضربة ورمية وقطعت اصبعه وفي رواية انامله وعند ذلك قال حس فقال صلى
الله عليه وسلم لو قلت بسم الله لرفعتك الملائكة عليهم السلام والناس ينظرون اليك حتى
تلج بك في جو السماء وفي لفظ ولرايت بناءك الذي بنى الله لك في الجنة وانت في الدنيا وفي البخاري
عن قيس بن ابي حازم قال رايت يد طلحة بن عبيد الله شلاء وقى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم احد اي من سهم وقيل من جراحة ونزف به الدم حتى غشي عليه ونضح ابو بكر رضي الله عنه
الماء في وجهه حتى افاق فقال ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له ابو بكر هو بخير
وهو ارسلني اليك فقال الحمد لله كل مصيبة بعده جلل اي قليلة وكان يقال لطلحة رضي الله
عنه الفياض سماه بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة العشيرة كما تقدم وسماه
طلحة الجود لانه انفق في احد سبعمائة الف درهم وسماه في احد ايضا طلحة الخير وعبد الرحمن
ابن عوف رضي الله عنه اصيب فوه فهتم وجرح عشرين جراحة فاكثر وجرح في رجله فكان
يعرج منها واصاب كعب بن مالك رضي الله عنه سبعة عشر جراحة وفي رواية عشرون جراحة
قال عاصم بن عمر بن قتادة كان عندنا رجل غريب لا ندري ممن هو اي يظهر الاسلام يقال له
قزمان وكان ذا باس وقوة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذكر يقول انه من اهل
النار فلما كان يوم احد قاتل قزمان قتالا شديدا اي فكان اول من رمى من المسلمين بسهم وكان
يرمي النبال كانها الرماح ثم فعل بالسيف الافاعيل فكان يكت كتيت الجمل وقتل ثمانية او تسعة
من المشركين ولما اخبر صلى الله عليه وسلم بذلك قال انه من اهل النار فاعظم الناس ذلك
واثبتته الجراحة فاحتمل الى دار بني ظفر لانه كان حليفا لهم فجعل رجال من المسلمين يقولون
والله لقد ابليت اليوم يا قزمان فابشر فيقول بماذا ابشر فوالله ما قاتلت الا على احساب
قومي اي على شرفهم ومفاخرهم اي مناصرة لهم ولولا ذلك ما قاتلت اي فلم يقاتل لاعلاء كلمة الله
ورسوله وقهر اعدائهما اي وفي رواية ان قتادة قال له هنيئا لك الشهادة يا ابا الغيداق فقال
اني والله ما قاتلت يا ابا عمرو على دين ما قاتلت الا على الحفاظ ان تسير الينا قريش حتى تطا
ارضنا فلما اشتدت عليه الجراحة اخذ سهما من كنانته فقتل به نفسه اي قطع به عروقا في
باطن الذراع يقال لها الزواهق اي وفي رواية فجعل ذباب سيفه في صدره اي بين ثدييه
كما في رواية ثم تحامل عليه حتى قتل نفسه قال في النور وهو الصحيح ولا مانع ان يكون فعل

٣

كلامن الامرين اي وعند ذلك جا رجل الي النبي صلى الله عليه وسلم وقال اشهد انك رسول الله
قال وما ذاك قال الرجل الذي ذكرت آنفا انه من اصحاب النار فعل كذا وكذا وقد جا سئل رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن الرجل يقاتل شجاعة ويقاتل حمية ويقاتل رياء اي ذلك في سبيل
الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يقاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل
الله فنص عليه وحينئذ قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان احدكم ليعمل بعمل اهل
الجنة فيما يبدو للناس وهو من اهل النار وان الرجل ليعمل بعمل اهل النار فيما يبدو للناس
وهو من اهل الجنة ففيه اشارة الي ان باطن الامر قد يكون بخلاف ظاهره وقال ان الله
يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر اي وقد اشار الي هذا الامام السبكي رحمه الله في تائيته
بقوله ◦ وقلت لشخص يدعي الدين انه ◦ بنار فالقى نفسه في المنية ◦
هذا وفي كلام ابن الجوزي عن ابي هريرة قال شهدنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر
فقال لرجل ممن يدعي الاسلام هذا من اهل النار فلما حضرنا القتال قاتل الرجل قتالا شديدا
فاصابته جراحة فقيل يا رسول الله الرجل الذي قلت انه من اهل النار فانه قاتل اليوم قتالا
شديدا وقد مات فقال النبي صلى الله عليه وسلم كما قال الي النار ثم قيل انه لم يمت ولكن به
جراح شديدة فلما كان من الليل لم يصبر على الجراح فقتل نفسه فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم
فقال الله اكبر اشهد اني عبد الله ورسوله فامر بلالا فنادي في الناس انه لا يدخل الجنة الا نفس
مسلم وان الله يؤيد وان الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر وهذا الرجل اسمه قزمان
من المنافقين فهذا الكلام فليتامل فان تعدد الشخص المسمي بهذا الاسم فيه بعد ولعل ذكر
خيبر بدل احد اشتباه من الراوي وقوله صلى الله عليه وسلم ان الله يؤيد هذا الدين
بالرجل الفاجر عام فيدخل فيه كل من الملك والعالم الذي جعل تسليكه وتعليمه مصيدة
للدنيا واكل الحرام فان الله يحيي بهما قلوبا ويهديها الي سوا السبيل مع انهما فاجران وقتل
الاصيرم اصيرم بني عبد الاشهل قال بعضهم كان الاصيرم يابي الاسلام على قومه بني عبد
الاشهل فلما كان يوم خروج النبي صلى الله عليه وسلم الي احد جا الي المدينة فسال عن قومه
فقيل باحد فبدا له في الاسلام اي رغب فيه فاسلم ثم اخذ سيفه ورمحه ولامته وركب فرسه
فعدا بالعين المهملة حتى دخل عرض الناس اي بضم العين المهملة والضاد المعجمة جانبهم ولحقهم
فقاتل حتى اثبتته الجراحة اصابت مقاتله فبينا رجال من بني عبد الاشهل يلتمسون قتلاهم
في المعركة اذا هم به فقالوا والله ان هذا الاصيرم فسالوه ما جاء بك مناصرة لقومك ام رغبة
في الاسلام فقال بل رغبة في الاسلام امنت بالله وبرسوله ثم جئت وقاتلت حتى اصابني
ما اصابني ثم لم يلبث ان مات في ايديهم فذكروه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انه لمن
اهل الجنة وكان ابو هريرة رضي الله تعالى عنه يقول حدثوني عن رجل دخل الجنة ولم يصل
الا صيرم ويصدق على هذا قوله صلى الله عليه وسلم وان احدكم ليعمل بعمل اهل النار الحديث
اي وممن يدخل الجنة ولم يصل الاسود الراعي لبعض يهود خيبر الذي جا للنبي صلى الله عليه
وسلم وقال يا رسول الله اعرض علي الاسلام فعرضه عليه فاسلم ثم تقدم ليقاتل فاصاب بحجر
فقتله وما صلى صلاة قط كما سياتي في غزاة خيبر وقتل حنظلة بن ابي عامر الفاسق وابو عامر هذا

هو الذي كان يسمي في الجاهلية الراهب فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم الفاسق كما تقدم
وكان هو وعبد الله بن ابي بن سلول من روسا اهل المدينة وعظمائها المتوجهين للرياسة
على اهلها كان ابو عامر من الاوس ويقال له ابن صيفي وكان عبد الله من الخزرج فعبد الله بن ابي
اظهر الاسلام واما ابو عامر فاصر على الكفر الي ان مات طريدا وحيدا اجابة لدعاء رسول
الله صلى الله عليه وسلم حيث دعا عليه بذلك والي ذلك اشار الامام السبكي رحمه الله
في تائيته بقوله ◦ ومات ابن صيفي على الصفة التي ◦ ذكرت وحيدا بعد طرد وغربة ◦
وقد كان خرج ابو عامر هذا مباعدا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه خمسون غلاما
وقيل خمسة عشر من قومه من الاوس فلحق بمكة وكان يعد قريشا انه لو لقي قومه اي الاوس
لم يختلف عليه منهم رجلان فلما جا مع قريش نادي يا معشر الاوس انا ابو عامر قالوا لا انعم الله
بك علينا يا فاسق اي وفي لفظ قالوا لا مرحبا بك ولا اهلا يا فاسق ولا ما نع من صدور الامرين
منهم فلما سمع ردهم عليه قال لقد اصاب قومي بعدي شر ثم قاتل قتالا شديدا وهو الذي حفر
الحفاير ليقع فيها المسلمون وهم لا يعلمون التي وقع في احديها يا رسول الله صلى الله عليه وسلم
كما تقدم اي وكانوا اول من اثار الحرب وضرب باسهم في وجوه المسلمين واستاذن ولده
حنظلة رسول الله صلى الله عليه وسلم في قتله فنهاه عن قتله وسبب قتل حنظلة رضي الله
عنه ان حنظلة ضرب فرس ابي سفيان فوقع الارض فصاح وعلاه حنظلة يريد ذبحه فراه
شداد بن الاوس كذا في الاصل قيل وصوابه شداد بن الاسود فحمل عليه فقتله فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان صاحبكم يعني حنظلة لتغسله الملائكة اي وفي رواية رايت
الملائكة تغسل حنظلة بين السماء والارض بماء المزن في صحائف الفضة فسئلت صاحبته
اي زوجته وهي جميلة بنت عبد الله بن ابي بن سلول راس المنافقين اخت ولده عبد
الله رضي الله تعالى عنه فقالت خرج جنبا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك
غسلته الملائكة فانه دخل عليها وتلك الليلة التي في صبيحتها احد وقد كان استاذن
رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك اي في الدخول بها فلما صلي الصبح غدا يريد رسول
الله صلى الله عليه وسلم فلزمته فكان معها فاجنب منها ونادي منادي رسول الله صلى
الله عليه وسلم بالخروج الي العدو فعجل عن الغسل اجابة للداعي وفي رواية انها قالت
خرج وهو جنب حين سمع الهائعة اي الصياح بالخروج للعدو وفي لفظ الهايعة وفي لفظ الهيعة
من الهياع وهو الصياح الذي فيه فزع وقد جاء في الحديث خير الناس رجل ممسك بعنان فرسه
فلما سمع هيعة طار اليها وفي رواية وقد كان غسل احد شقيه فخرج ولم يغسل الشق الاخر
وقد رات هي تلك الليلة ان السما فرجت فدخل ثم اطبقت وجاء انها اشهدت اربعة من
قومها عليه بالدخول بها خشية ان يكون في ذلك نزاع قالت لاني رايت السما فرجت فدخل
فيها ثم اطبقت فقلت هذه الشهادة وعلقت منه بعبد الله بن حنظلة رضي الله تعالي
عنهما في تلك الليلة وعبد الله هذا هو الذي ولاه اهل المدينة عليهم لما خلعوا يزيد
ابن معاوية وكان ذلك سببا لوقعة الحرة ولم تمثل قريش بحنظلة رضي الله عنه لكون
والده منهم الذي هو ابو عامر الراهب لعنه الله وفي الامتاع وجعل ابو قتادة الانصاري

يريد التمثيل من قريش لما راى من المثلة بالمسلمين فقال له صلى الله عليه وسلم يا ابا قتادة
ان قريشا اهل امانة من بغاهم العواثر اكبه الله تعالى لفيه وعسى ان طالت بك مدة ان
تحقر عملك مع اعمالهم وفعالك مع فعالهم لولا ان تبطر قريش لاخبرتها بما لها عند الله فقال
ابو قتادة والله يا رسول الله ما غضبت الا لله ولرسوله فقال صدقت بئس القوم كانوا
لنبيهم قال وجاء انه صلى الله عليه وسلم هم ان يدعو عليهم فنزلت الاية المذكورة اي
ليس لك من الامر شيء فكف عن الدعا عليهم اي وفيها انها نزلت بعد قوله اللهم العن فلانا
وفلانا وفلانا الى اخر ما تقدم عن بعض الروايات الا ان يقال اراد المداومة على الدعا
عليهم وعن ابي سعيد الساعدي قال ذهبنا الى حنظلة رضي الله عنه فاذا راسه يقطر
ماء انتهى اي فعلم انه لا منافاة بين كونه صلى الله عليه وسلم دعى عليهم وبين كونه هم بالدعا
عليهم لانه يجوز ان يكون المراد هم بتكرير الدعا عليهم وفي البخاري ومسلم والنسائي عن
جابر رضي الله عنه قال قال رجل يوم احد لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان قتلت
فاين انا قال في الجنة فالقى تمرات كن في يده فقاتل حتى قتل قال في طرح التثريب قال الخطيب
كانت هذه القصة يوم بدر لا يوم احد فاشار الى تضعيف رواية الصحيحين التي فيها
يوم احد ولا توجيه لذلك بل التضعيف تفسير هذه بهذه اي جعلهما قصة واحدة
وكل منهما صحيحة وهما قصتان لشخصين هذا كلامه وقد تقدم في غزاة بدر الحوالة على
هذا فليتامل اي واقبل رجل من المشركين مقنعا بالحديد يقول انا ابن عويف فتلقاه رشيد
الانصاري الفارسي فضربه على عاتقه فقطع الدرع وقال خذها وانا الغلام الفارسي ورسول
الله صلى الله عليه وسلم يرى ذلك ويسمعه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هلا
قلت خذها وانا الغلام الانصاري فعرض لرشيد اخو ذلك المقتول يعدو وكانه كلب نحو
يقول انا ابن عويف فضربه رشيد على راسه وعليه المغفر ففلق راسه وقال خذها وانا
الغلام الانصاري فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال احسنت يا ابا عبد الله وكان
يوميذ لا ولد له وقتل عمرو بن الجموح رضي الله عنه وكان اعرج شديد العرج وكان له بنون
اربعة مثل الاسد يشهدون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم المشاهد فلما كان يوم
احد ارادوا حبسه وقالوا له قد عذرك الله فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
ان بني يريدون ان يحبسوني عن الخروج معك فوالله اني اريد ان اطا بعرجتي هذه الجنة
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اما انت فقد اعذرك الله فلا جهاد عليك وقال لبنيه
ما عليكم ان لا تمنعوه لعل الله يرزقه الشهادة فاخذ سلاحه وخرج واقبل على القبلة وقال
اللهم ارزقني الشهادة ولا تردني خايبا الى اهلي فقتل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
والذي نفسي بيده ان منكم من لو اقسم على الله لابره ومنهم عمرو بن الجموح رضي الله عنه ولقد
رايته في الجنة بعرجته اي كشف له عن حاله يوم القيامة اي وفي رواية انه قال يا رسول الله ارايت
ان قاتلت في سبيل الله حتى اقتل امشي برجلي هذه صحيحة في الجنة فمر عليه رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال كاني انظر اليك تمشي برجلك هذه صحيحة في الجنة اقول يمكن الجمع بانه في اول
دخوله الجنة يطاها برجله غير صحيحة ثم تصير صحيحة وعمرو بن الجموح رضي الله عنه كان

في الجاهلية على اصنامهم اي سادنا لها وكان في الاسلام يولم عنه صلى الله عليه وسلم اذا تزوج
وقد وقع منه صلى الله عليه وسلم مثل ذلك لانس بن النضر عم انس بن مالك خادم النبي صلى
الله عليه وسلم فانه لما كسرت اخته الربيع ثنية جارية من الانصار فطلب اهلها القصاص وامر
رسول الله صلى الله عليه وسلم بكسر ثنية الربيع قال اخوها انس المذكور والله لا تكسر ثنية
الربيع وصار كلما يقول صلى الله عليه وسلم كتاب الله القصاص يقول والله لا تكسر ثنية الربيع
فرضي القوم بالارش فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من عباد الله من لو اقسم على الله
لابره وقال صلى الله عليه وسلم ذلك في حق البراء بن مالك اخو انس بن مالك رضي الله عنهما
فعن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال رب اشعث اغبر لا يوبه له لو اقسم
على الله لابره منهم البراء بن مالك ومصداق ذلك ما وقع له رضي الله عنه في مقاتلة الفرس
لان الفرس غلبوا على المسلمين فقالوا له يا براء اقسم على ربك فقال اقسم عليك يا رب
لما منحتنا اكتافهم والحقتني بنبيك محمد صلى الله عليه وسلم فحمل رضي الله عنه وحمل المسلمون
معه فقتل عظيم الفرس وانهزم الفرس ثم قتل البراء رضي الله عنه ومما وقع له انه كان مع اخيه
انس عند بعض حصون العدو بالعراق وكانوا يلقون كلاليب معلقة في سلاسل محماة يخطفون
بها الانسان فكان من جملة من خطف انس رضي الله عنه فاقبل البراء رضي الله عنه وصعد
محلا عاليا ومسك السلسلة بيده ولا زال حتى قطع السلسلة ثم نظر الى يده فاذا عظمها
تلوح ليس عليها لحم ونجى الله انسا رضي الله عنه بذلك وقال صلى الله عليه وسلم ما تقدم
في حق اويس القرني رضي الله عنه فعن عمر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ان خير التابعين رجل يقال له اويس بن عامر القرني فمن لقيه منكم فمروه ان يستغفر
لكم وفي رواية خطابا لعمر رضي الله عنه ياتي عليك اويس بن عامر القرني مع امداد اهل اليمن
كان به برص فبرئ منه الا موضع درهم له ام هو بها بار لو اقسم على الله لابره فان استطعت
ان يستغفر لك فافعل والله اعلم وقتل ايضا اخو بني عمرو بن الجموح وهو خلاد رضي
الله عنه وقتل اخو زوجته هند بنت حرام وهو عبد الله والد جابر رضي الله عنهم
فحملتهم هند على بعير لها تريد ان تدفنهم في المدينة فلقيتها عايشة ام المومنين رضي الله
عنها وقد خرجت في نسوة تستروح الخبر فقالت لها عايشة ما خبر الجيش فقالت اما
رسول الله صلى الله عليه وسلم فصالح وكل مصيبة بعده جلل واتخذ الله من المومنين شهدا
ثم قالت لها من هولاء قالت اخي عبد الله وابني خلاد وزوجي عمرو بن الجموح رضي الله عنهم
فبرك لهم البعير وصار كلما يوجه الى المدينة يبرك وان وجه الى ارض احد نزع فرجعت الى
النبي صلى الله عليه وسلم واخبرته فقال ان الجمل مامور فقبرتهم باحد وقال صلى الله عليه
وسلم لهند يا هند ما زالت الملايكة مظلة على اخيك من لدن قتل الى الساعة ينظرون اين
يدفن ولعل هذا كان قبل ان ينادي برد القتلى الى مضاجعهم قال جابر رضي الله عنه كان ابي
اول قتيل من المسلمين قتله ابو الاعور السلمي وفي الصحيح ان عايشة رضي الله عنها وام سليم
كانتا تسقيان الناس يفرغان من القرب في افواه القوم اي ولا مخالفة لانه يجوز ان يكون
ذلك شان عايشة بعد وصولها لاحد اي وقد كان صلى الله عليه وسلم خلف الجماد والد

حذيفة وثابت بن وقش في الاطام مع النساء والصبيان لانهما كانا شيخين كبيرين فقال
احدهما لصاحبه لا ابا لك فانتظر والله ان بقي لواحد منا من عمره الا ظمء حمار افلا ناخذ
اسيافنا ثم نلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم لعل الله يرزقنا الشهادة فاخذا اسيافهما
ثم خرجا حتى دخلا في الناس من جهة المشركين ولم يعلم المسلمون بهما فاما ثابت فقتله المشركون
واما اليمان فاختلفت عليه اسياف المسلمين فقتلوه ولم يعرفوه وذكر السهيلي ان في
تفسير ابن عباس رضي الله عنهما ان الذي قتله خطا هو عتبة بن مسعود اخو عبد الله
ابن مسعود وعتبة هو اول من سمى المصحف مصحفا وعند ذلك قال حذيفة ابي فقالوا والله ما
عرفناه فاراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يديه فتصدق حذيفة رضي الله عنه
بديته على المسلمين فزاده ذلك عند رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا واسم اليمان
حسيل وقيل له اليمان لانه نسب الى جده اليمان بن الحارث وقيل انما قيل له اليمان لانه
اصاب دما في قومه فهرب الى المدينة فحالف بني الاشهل فسماه قومه اليمان لمحالفته اليمانية
اي وهم اهل المدينة ومما يؤثر عن حذيفة رضي الله عنه انه قيل له من ميت الاحياء قال الذي
لا ينكر المنكر بيده ولا بلسانه ولا بقلبه وفي الكشاف وعن حذيفة رضي الله عنه استاذن
رسول الله صلى الله عليه وسلم في قتل ابيه وهو في صف المشركين اي قبل ان يسلم فقال صلى
الله عليه وسلم له دعه يليه غيرك هذا كلامه ولم اقف على اي غزاة كان ذلك فيها وسيأتي
ما قبله يدل على انه كان من الانصار كان حليفا لبني عبد الاشهل ولم يحفظ ان احدا من
الانصار قاتله صلى الله عليه وسلم قبل الاسلام فليتامل ثم ان هندا زوج ابي سفيان
والنسوة اللاتي خرجن معها صرن يمثلن بقتلى المسلمين يجدعن اي يقطعن اذانهم وانوفهم
واتخذن من ذلك قلائد وبقرت اي شقت هند بطن سيدنا حمزة رضي الله عنه واخرجت
كبده فلاكتها اي مضغتها فلم تستطع ان تسيغها فلفظتها اي القتها من فيها اي لانها
كانت نذرت ان قدرت على حمزة رضي الله عنه لتاكلن من كبده ولما بلغ رسول الله صلى الله
عليه وسلم انها اخرجت كبد حمزة قال هل اكلت منه شيئا قالوا لا قال ان الله حرم على النار
ان تذوق من لحم حمزة شيئا ابدا اي ولو اكلت منه اي استقر في جوفها لم تمسها النار وفي
رواية لو دخل بطنها لم تمسها النار لان حمزة اكرم على الله من ان يدخل شيء من جسده النار
اي ورايت في بعض السير انها شوت منه ثم اكلت وقد يقال لا منافاة لجواز حمل الاكل
على مجرد المضغ من غير اساغة قال وفي رواية ان وحشيا هو الذي بقر بطن حمزة رضي
الله عنه واخرج كبده وجاء بها الى هند اي وقال لها ماذا لي ان قتلت قاتل ابيك
قالت سلبي فقال هذه كبد حمزة فاعطته ثيابها وحليها ووعدته اذا وصلت الى
مكة تدفع له عشرة دنانير وجاء بها الى مصرع حمزة رضي الله عنه فجدعت انفه واذنيه
اي وفي لفظ فقطعت مذاكيره وجدعت انفه وقطعت اذنيه ثم جعلت ذلك كالسوار
في يديها وقلائد في عنقها واستمرت كذلك حتى قدمت مكة وفي النهر لابي حيان رحمه
الله ان وحشيا جعل له على قتل حمزة ان يعتق فلم يوف له بذلك فندم على ما صنع ثم ان
هندا علت على صخرة مشرفة فصرخت باعلى صوتها وانشدت ابياتا ثم ان زوجها ابا

سفيان

سفيان اشرف على الجبل كذا في البخاري انه اشرف وفي رواية كان باسفل الجبل وقد
يقال لا مخالفة لجواز وقوع الامرين معا ثم صرخ باعلى صوته انعمت فعال ان الحرب
سجال اي ومعنى سجال مرة لنا ومرة علينا يوم احد بيوم بدر وانعمت بكسر التاء خطابا
لنفسه او للازلام لانه استقسم بها عند خروجه الى احد فخرج الناس الذي يحب
وهو افعل ذا الفعال فعال مفتوحة وليست من ابنية الكلمة وهي امر اي ارتفع عني ودعني
اي وزاد في لفظ يوم لنا ويوم علينا ويوم نساء ويوم نسر حنظلة بحنظلة وفلان بفلان
اي وقد جاء انه صلى الله عليه وسلم قال الحرب سجال وقد قال تعالى ان يمسسكم قرح اي
جراح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الايام نداولها بين الناس وقد نزل ذلك في
قصة احد بالاتفاق ثم قال ابو سفيان ستجدون في القوم وفي رواية قتلاكم مثلة
لم امر بها ولم تسؤني وفي رواية والله ما رضيت وما سخطت وما امرت وما نهيت وفي لفظ
ما امرت ولا نهيت ولا احببت ولا كرهت ولا ساءني ولا سرني اي وفي لفظ اما انكم ستجدون
في قتلاكم مثلا ولم يكن عن راي سراتنا ثم ادركته حمية الجاهلية فقال اما انه اذا كان كذلك
لم نكرهه ومر الحليس سيد الاحابيش بابي سفيان وهو يضرب بزج الرمح في شدق حمزة
ويقول ذق عقق اي ذق طعم مخالفتك لنا وتركك الذي كنت عليه يا عاق قومه
جعل اسلامه عقوقا فقال الحليس يا بني كنانة هذا سيد قريش يصنع بابن عمه ما ترون
فقال ابو سفيان اكتمها عني فانها زلة وقال ابو سفيان اعل هبل اي اظهر دينك او
زد علوا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قم يا عمر فاجبه فقل الله اعلى واجل
لا سواء قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار فقال ابو سفيان انكم تزعمون ذلك لقد خبنا
اذا وخسرنا وهبل هذا تقدم انه صنم وتقدم الكلام عليه ورايت في كلام الشيخ محيي
الدين بن العربي ان الحجر الذي يطؤه الناس في العتبة السفلى من باب بني شيبة وبلط الملوك
فوقه البلاط ثم قال ابو سفيان ان لنا العزى ولا عزى لكم فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الله مولانا ولا مولى لكم ثم قال ابو سفيان لعمر اي بعد ان قال له هلم يا عمر
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ائته فانظر ما شانه فجاءه فقال له ابو سفيان
انشدك الله يا عمر اقتلنا محمدا قال عمر رضي الله عنه لا وانه ليسمع كلامك الآن قال
انت اصدق عندي من ابن قمئة وابر اي لانه لما قتل مصعب بن عمير رضي الله عنه ظنه
النبي صلى الله عليه وسلم فقال له قتلت محمدا كما تقدم وفي رواية ان ابا سفيان نادى
افي القوم محمد افي القوم محمد قال ذلك ثلاثا فنهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يجيبوه ثم قال افي القوم ابن ابي قحافة قالها ثلاثا ثم قال افي القوم عمر قالها ثلاثا
وفي رواية اين ابن ابي كبشة اين ابن ابي قحافة اين ابن الخطاب ثم اقبل على اصحابه فقال اما
هؤلاء فقد قتلوا وقد كفيتموهم اذ لو كانوا احياء لاجابوا فما ملك عمر رضي الله عنه ان
قال كذبت والله يا عدو الله ان الذين عددت لاحياء كلهم وقد بقي لك ما يسوءك ثم
نادى ابو سفيان ان موعدكم بدر العام المقبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل
من اصحابه قل نعم بيننا وبينكم موعد ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب

كرم الله وجهه وقيل سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه فقال اخرج في اثار القوم فانظر
ماذا يصنعون وماذا يريدون فان كانوا قد جنبوا الخيل اي جعلوها منقادة بجانبهم
واستطوا الابل اي ركبوا مطاها اي ظهورها لان المطا الظهر فانهم يريدون مكة وان
كانوا ركبوا الخيل وساقوا الابل فهم يريدون المدينة والذي نفسي بيده ان ارادوها
لاسيرن اليهم فيها ثم لاناجزنهم قال علي كرم الله وجهه او سعد بن ابي وقاص رضي الله
عنه فخرجت في اثارهم انظر ماذا يصنعون فجنبوا الخيل واستطوا الابل وتوجهوا الى
مكة اي بعد ان تشاوروا في نهب المدينة فاشار عليهم صفوان بن امية ان لا تفعلوا
اي وقال لهم فانكم لا تدرون ما يغشاكم وفزع الناس لقتلاهم فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من رجل ينظر الينا ما فعل سعد بن الربيع افي الاحيا هو ام في الاموات
اي زاد في رواية فاني رايت الاسنة قد اسرعت اليه فقال رجل من الانصار اي وهو ابي
ابن كعب وقيل محمد بن مسلمة وقيل زيد بن حارثة وقيل غير ذلك ويجوز ان يكونوا ارسلوا
كلهم كل قال انا انظر لك يا رسول الله اي وفي رواية قال للمرسل ان رايت سعد بن الربيع
فاقره مني السلام وقل له يقول لك رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف تجدك فنظر فوجد
جريحا وبه رمق اي بقية روح فقال له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امرني ان انظر في
الاحيا انت ام في الاموات فقال انا في الاموات قد طعنت اثنتي عشرة طعنة واني قد
انفذت مقاتلي فابلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم عني السلام وقل له ان سعد بن الربيع
يقول لك جزاك الله عنا خيرا ما جزا نبيا عن امته وابلغ قومك عني السلام وقل لهم ان
سعد بن الربيع يقول لكم لا عذر لكم عند الله ان يخلص الى نبيكم وفيكم عين تطرف وفي رواية
شفر يطرف اي يتحرك قال ثم لم ابرح حتى مات فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاخبرته خبره اي وفي رواية انه راى الذي ارسله رسول الله صلى الله عليه وسلم
يدور بين القتلى قال له ما شانك قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتيه
بخبرك قال فاذهب اليه الحديث وفي رواية ان محمد ابن مسلمة رضي الله عنه نادى في
القتلى يا سعد بن الربيع مرة بعد اخرى فلم يجبه حتى قال ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم ارسلني انظر ما صنعت فاجابه بصوت ضعيف الحديث اي وفي رواية اقرا على
قومي السلام وقل لهم يقول لكم سعد بن الربيع الله الله وما عاهدتم عليه رسول
الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة فوالله ما لكم عند الله عذر الحديث وفيه قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم رحمه الله نصح لله ولرسوله حيا وميتا وخلف بنتين
فاعطاهما رسول الله صلى الله عليه وسلم من ميراثه الثلثين فكان ذلك بيانا ان المراد
من قوله في الاية وهي قوله فان كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك وفي ذلك نزلت
اي اثنتان فما فوقهما اي وحينئذ لا يحتاج الى قياس البنتين على الاختين بجامع ان للواحدة
منهما النصف ودخلت بنت له على ابي بكر رضي الله عنه فالقى لها رداه لتجلس عليه فدخل
عمر رضي الله عنه فساله عنها فقال هذه ابنة من هو خير مني ومنك قال ومن هو يا خليفة
رسول الله قال رجل تبوا مقعده من الجنة وبقيت انا وانت هذه ابنة سعد بن الربيع رضي

الله عنه وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يلتمس عمه حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه
فقال له رجل رايته بتلك الصخرات وهو يقول انا اسد الله واسد رسوله اللهم اني ابرا اليك
مما جا به هولا النفر ابو سفيان واصحابه واعتذر اليك مما صنع هولا بانهزامهم وهذا الدعا
نقل عن انس بن النضر عم انس بن مالك خادم النبي صلى الله عليه وسلم فانه غاب عن بدر فشق
عليه ذلك فلما كان احد وراي انهزام المسلمين اي وكان قد قال للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول
الله اني غبت عن اول قتال وقع قاتلت فيه المشركين والله لئن اشهدني الله قتال المشركين
ليرين الله ما اصنع فقال اللهم اني اعتذر اليك مما صنع هولا يعني اصحابه وابرا اليك مما فعل
هولا يعني المشركين ولما سمع قتل رسول الله قال ما تصنعون بالحياة بعده موتوا على ما مات
عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم استقبل اي وقال لسعد بن معاذ هذه الجنة ورب
انس وربا لكعبة اجد ريحها دون احد وقاتل رضي الله عنه حتى قتل اي ووجدوا فيه
بضعا وثمانين جراحة ما بين ضربة بسيف او طعنة برمح او رمية بسهم ولما قتل مثل به المشركون
فما عرفته اخته الربيع الا ببنانه قال ابن اخيه انس بن مالك رضي الله عنهما ما نزلت من المومنين
رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الاية قلنا ان هذه الاية نزلت فيه وفي اشباهه من
المومنين رضي الله عنهم فجا رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو حمزة فوجده ببطن الوادي
قد بقر بطنه ومثل به فجدع انفه واذناه اي وقطعت مذاكيره فنظر صلى الله عليه وسلم
الى شي لم ينظر الى شي قط كان اوجع لقلبه منه اي وقال لن اصاب بمثلك ما وقفت موقفا اغيظ
الي من هذا وقال رحمة الله عليك فانك كنت ما علمتك فعولا للخيرات وصولا للرحم اما والله لامثلن
بسبعين وفي رواية بثلاثين رجلا منهم مكانك وفي رواية لئن ظفرني الله تعالى بقريش في موطن
من المواطن لامثلن بسبعين منهم مكانك ولما راى المسلمون جزع رسول الله صلى الله عليه
وسلم على عمه قالوا لئن اظفرنا الله تعالى بهم يوما من الدهر لنمثلن بهم مثلة لم يمثلها احد من
العرب وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان الله تعالى انزل في ذلك وان عاقبتم فعاقبوا بمثل
ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين واصبر وما صبرك الا بالله الاية فعفى رسول
الله صلى الله عليه وسلم وصبر ونهى عن المثلة وكفر عن يمينه وكان نزول هذه الايات بعد ان
مثل صلى الله عليه وسلم بالعرنيين وستاتي قصتهم في السرايا واعترض ابن كثير رحمه الله بان هذه
الايات مكية وقصة احد في المدينة بعد الهجرة بثلاث سنوات فكيف يلتئم هذا مع هذا
الكلام وقد يقال يجوز ان يكون ذلك مما تكرر نزوله فليتامل وعن ابن مسعود رضي الله عنه
ما راينا رسول الله صلى الله عليه وسلم باكيا اشد من بكائه على حمزة رضي الله عنه وضعه
في القبلة ثم وقف على جنازته وانتحب حتى نشج اي شهق حتى بلغ به الغشي يقول يا عم رسول
الله واسد الله واسد رسوله يا حمزة يا فاعل الخيرات يا حمزة يا كاشف الكربات يا حمزة
يا ذاب اي بالذال المعجمة يا مانع عن وجه رسول الله اي قال ذلك مع البكا فلا يقال
هذا من الندب المحرم وهو تعديد محاسن الميت لان ذلك مخصوص بما اذا قارنه البكا وليس
من نعي الجاهلية المكروه وهو النداء بذكر محاسن الميت على ان النداء بذلك محل كراهته اذا كان
على وجه التفاخر والتعاظم ولم يكن وصفا لنحو صالح للحث على سلوك طريقته وقال صلى الله عليه

وسلم جاءني جبريل عليه السلام واخبرني ان حمزة مكتوب في اهل السموات السبع حمزة بن
عبد المطلب اسد الله واسد رسوله وامر صلى الله عليه وسلم الزبير رضي الله عنه ان
يرجع امه صفية اخت حمزة رضي الله عنهما عن رؤيته فقال لها يا امه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يامرك ان ترجعي فدفعت في صدره وقالت لم وقد بلغني انه مثل باخي وذلك في الله
فما ارضاني بما كان في الله من ذلك اي انا اشد رضى بذلك من غيره لاحتسبن ولاصبرن
ان شاء الله تعالى فجاء الزبير رضي الله عنه فاخبره صلى الله عليه وسلم بذلك فقال خل
سبيلها فجاءت واسترجعت واستغفرت له وفي رواية ان صفية لقيت عليا والزبير رضي
الله تعالى عنهم فقالت لهم ما فعل حمزة فاورياها انهما لا يدريان اي رحمة بها فجاءت النبي
صلى الله عليه وسلم فقال اني اخاف على عقلها فوضع صلى الله عليه وسلم يده الشريفة
على صدرها ودعا لها فاسترجعت وبكت اي لما راته وفي رواية لما منعها علي والزبير
رضي الله عنهما قالت لا ارجع حتى ارى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما راته قالت
يا رسول الله اين ابن امي حمزة قال صلى الله عليه وسلم هو في الناس قالت لا ارجع حتى انظر
اليه فجعل الزبير رضي الله عنه يحبسها فقال صلى الله عليه وسلم دعها فلما راته بكت فصار
كلما بكت بكى صلى الله عليه وسلم ثم امر به فسجي ببردة وفي رواية قال الا كفن فقام رجل من
الانصار فرمى بثوب عليه ثم قام اخر فرمى بثوبه عليه فقال صلى الله عليه وسلم يا جابر
هذا الثوب لابيك وهذا لعمي وهذا يدل على ان والد جابر رضي الله عنهما استمر لم يقبر
الى ذلك الوقت وهو خلاف ظاهر ما تقدم وفي رواية وجاءت صفية بثوبين معها لحمزة فكان
احدهما لحمزة والاخر لرجل من الانصار ولعله والد جابر رضي الله عنهما ولعل لما جاءت
صفية بالثوبين جعل صلى الله عليه وسلم احدهما لحمزة والاخر لوالد جابر وترك ثوبي الرجلين
وفي رواية كفن حمزة رضي الله عنه بنمرة كانوا اذا مدوها على راسه انكشفت رجلاه وان
مدوها على رجليه انكشفت راسه فمدوها على راسه وجعلوا على رجليه الاذخر وفي لفظ
الحرمل اي ويحتاج الى الجمع بين هاتين الروايتين على تقدير صحتهما والمشهور حديث النمرة
وقد يقال انما اختار صلى الله عليه وسلم النمرة على الثوب لانه كان بها دم الشهادة او اراد
صلى الله عليه وسلم ان لا يكون لاحد على حمزة رضي الله عنه منة ويؤيد الاول ما ياتي ولم
يكفنهم الا في ثيابهم التي قتلوا فيها فليتامل فان السياق يقتضي ان ذلك انما هو عن احتياج
فينافي ما يعارضه فليتامل وعن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال قتل مصعب بن عمير
رضي الله عنه يوم احد وكفن في بردة ان غطي بها راسه بدت رجلاه وان غطي بها رجلاه
بدا راسه وفي رواية قتل مصعب فلم يترك الا نمرة اذا غطينا بها رجليه خرج راسه فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم غطوا بها راسه واجعلوا على رجليه الاذخر وكان مصعب بن عمير
هذا قبل الاسلام في مكة شابا ذا جمال ولباس وعطر ولما اسلم رضي الله عنه تقشف
وعن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه انه كان صائما وقد جيء له بطعامه فقال قتل
مصعب بن عمير رضي الله عنه وهو خير مني فلم يوجد له ما يكفن فيه الا بردة ان غطي
راسه بدت رجلاه وان غطيت رجلاه بدا راسه وقد بسط لنا من الدنيا ما بسط

واعطينا

واعطينا من الدنيا ما اعطينا وخشيت ان اكون عجلت لنا طيباتنا في حياتنا الدنيا ثم جعل
يبكي حتى ترك الطعام وعن انس رضي الله عنه قال قلت الثياب وكثرة القتلى فكان الرجل
والرجلان والثلاثة في الثوب الواحد ثم يدفنون في قبر واحد وقال صلى الله عليه وسلم
في حق حمزة رضي الله عنه لولا ان تجزع صفية في نفسها اي يطول ذلك وتكون سنة
من بعدي لتركنا حمزة ولم ندفنه حتى يحشر في بطون الطير والسباع وفي رواية حتى تاكله
العافية ويحشر من بطونها ليشتد غضب الله على من فعل ذلك ثم صلى عليه فكبر اربع تكبيرات
ثم اتي بالقتلى يوضعون الى جنب حمزة اي واحدا بعد واحد فيصلي على كل واحد منهم مع حمزة
ثم يرفع ويؤتى باخر فيصلي عليهم وعليه معهم حتى صلى عليه ثنتين وسبعين صلاة وفي رواية
وتسعين صلاة وهذا غريب وسبعين ضعيف والرواية الاولى تقتضي ان جملة من قتل
باحد اثنان وسبعين والرواية الثانية تقتضي انهم كانوا اثنين وتسعين وقوله واحدا
بعد واحد قد يخالف ما تقدم عن انس رضي الله عنه من جعل الرجلين والثلاثة في كفن واحد
فليتامل وجاء انه صلى الله عليه وسلم كان يصلي على عشرة عشرة اي يؤتى بتسعة وحمزة
عاشرهم فيصلي عليهم ثم ترفع التسعة وحمزة مكانه ويؤتى بتسعة اخرى فيوضعون الى
جنب حمزة فيصلي عليهم حتى فعل ذلك سبع مرات وحينئذ يكون جملة من قتل ثلاثة وستين
وسياتي الكلام على عدتهم وقيل كبر عليهم تسعا وخمسا اي بجمعها ان كبر على حمزة وحده اربعا
فلا ينافي ما تقدم ولم اقف على عدد المرات التي كبر فيها ما ذكر وجاء ان قتلى احد لم يغسلهم
ولم يصل عليهم ولم يكفنهم الا في ثيابهم التي قتلوا فيها اي غير الجلود اخذا مما ياتي ولا يعارضه تتميم
ستر بعضهم بالاذخر وحينئذ لا يكون تكفين حمزة بنمرته ومصعب ببردته وتتميم تكفينهما
بالاذخر عن احتياج كما تقدم عن عبد الرحمن بن عوف وعن انس رضي الله عنهما اي وقال مغلطاي
وصلى على حمزة والشهداء من غير غسل وهذا اي دفنهم من غير غسل اجماع الا ما شذ به بعض
التابعين وفيه نظر ظاهر وقد جاء انه صلى الله عليه وسلم قال لقد رايت الملائكة تغسل حمزة
وتقدم ان السياق يقتضي ان هذه رؤيا يوم وحينئذ يظهر التوقف فيما روي عن ابن عباس
رضي الله عنهما قتل حمزة جنبا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ذكر ولعل الراوي
عن ابن عباس ذكر حمزة بدل حنظلة غلطا اما الصلاة عليهم فقال الامام الشافعي رضي الله
عنه جاءت الاخبار كانها عيان من وجوه متواترة ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يصل على قتلى
احد وما روي انه صلى الله عليه وسلم صلى عليهم وكبر على حمزة سبعين تكبيرة لم يصح وقد
كان ينبغي لمن عارض بذلك اي بما روي من هذه الاحاديث الصحيحة ان يستحيي على نفسه
اي فان من رواة ذلك الحديث الدال على انه صلى عليهم سعيد بن ميسرة عن انس رضي الله
عنه وقد قال فيه البخاري انه يروي المناكير وقال ابن حبان يروي الموضوعات ومن جملة
رواته اي رواة ذلك الحديث مقسم عن ابن عباس رضي الله عنهما وقد قال فيه البخاري
امر صلى الله عليه وسلم بدفن شهداء احد بدمائهم ولم يصل عليهم ولم يغسلوا ونوافقه
من صلاته عليهم واما حديث عقبة بن عامر اي الذي رواه الشيخان وابو داود والنسائي
وهو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى على قتلى احد بعد ثمان سنين صلاته على الميت

ونسا ونا اي يستطال
حزنهن ويدوم وفي
رواية لولا تجد صفية مع

اي دعا لهم كدعايه للميت كالمودع للاحيا والاموات اي حين علم قرب اجله اي فذلك
توديعا لهم بذلك قال قال السهيلي رحمه الله لم يرو عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه صلى على شهيد في شي من مغازيه الا في هذه الرواية في احد وكذلك لم يصل احد من الايمة
بعده صلى الله عليه وسلم انتهى وفي النور انه صلى الله عليه وسلم صلى على اعرابي في غزوة اخرى
وفي البخاري عن جابر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم امر في قتلى احد بدفنهم بدمايهم
ولم يغسلوا ولم يصل عليهم بكسر اللام وفي رواية ولم يصل عليهم بفتح اللام لا يقال خبر جابر
لا يحتج به لانه نفي وشهادة النفي مردودة مع ما عارضها من خبر الاثبات لانا نقول شهادة النفي
انما ترد اذا لم يحط بها علم الشاهد ولم تكن محصورة والا فتقبل بالاتفاق وهذه قضية
احاط بها جابر وغيره علما واستدل ايمتنا على ان الشهيد لا يغسل ولو كان جنبا بقصة
حنظلة رضي الله عنه لان تغسيل الملايكة لا يكتفى به في اسقاط الحرج عن المكلفين من الانس
لعدم تكليفهم بخلاف تغسيل الجن لانهم مكلفون ودفنوا بثيابهم ونزع عنهم الحديد والجلود
اي واسلم وحشي رضي الله عنه بعد ذلك فانه في يوم فتح مكة فر الى الطايف ثم وفد مع اهل
الطايف لما وفدوا ليسلموا وقد قيل له بعد ان ضاقت عليه ويحك والله انه لا يقتل احدا
من الناس دخل في دينه قال وحشي فلم يرعه صلى الله عليه وسلم الا اني قايم على راسه واتشهد
شهادة الحق فقال لي انت وحشي وسالني كيف قتلت حمزة فاخبرته ثم قال ويحك غيب عني
وجهك فلا اراك وفي رواية لا تريني وجهك وفي رواية نفل في وجهي ثلاث تفلات وقيل نفل
في الارض وهو وجد مغضب اي وحينيذ لحق بالشام وكان وحشي لا يزال يحد في الخمر في زمن
عمر رضي الله عنه حتى خلع من الديوان قال عمر رضي الله عنه قد علمت انه لم يكن ليدع قاتل حمزة
رضي الله عنه اي لم يكن ليترك من الابتلا هذا اي تكرر حده في شرب الخمر واخراجه من ديوان
المجاهدين من اقبح انواع الابتلا عافانا الله من ذلك وروى الدارقطني في صحيحه عن
سعيد بن المسيب رحمه الله انه كان يقول عجبت لقاتل حمزة كيف ينجو اي من الابتلا حتى
بلغني انه مات غريقا في الخمر اي وذلك مع ما تقدم ابتلا قطيع له رضي الله عنه وممن مثل به
عبد الله بن جحش بدعوة دعاها على نفسه فقال اي قبل احد بيوم اللهم ارزقني غدا رجلا
شديدا باسه فيقتلني ثم ياخذني فيجدع انفي واذني فاذا لقيتك قلت يا عبد الله فيم
جدع انفك واذنك فاقول فيك وفي رسولك فيقول الله صدقت قال ولنيس هذا من
تمني الموت المنهي عنه انتهى اي لان المنهي عنه ان يكون ذلك لضر نزل به فلما قتل وجا ان عبد
الله بن جحش انقطع سيفه يوم احد فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم عرجون
نخلة فصار في يده سيفا وكان يسمى العرجون ودفن هو وخاله حمزة بن عبد المطلب رضي
الله عنهما في قبر واحد اي وانما كان حمزة خاله لان ام عبد الله اميمة بنت عبد المطلب
عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان المقاتل له ابو الحكم بن الاخنس بن شريق
وابو الحكم هذا قتل كافرا يوم احد وقال صلى الله عليه وسلم ادفنوا عبد الله بن عمرو وهذا
قد اصابه جرح في وجهه ومات اي ووالد جابر رضي الله عنهما وعمرو بن الجموح وهو زوج
عمة جابر رضي الله عنهم في قبر واحد لما بينهما من الصفا وعبد الله بن عمرو هذا قد اصابه جرح

في وجهه ومات ويده على جرحه فاميطت يده عن وجهه فانبعث الدم فردت يده الى
مكانها فسكن ويقال ان السيل حفر قبر عبد الله بن عمرو والد جابر رضي الله عنهما وعمرو
ابن الجموح فوجدا لم يتغيرا كانهما ماتا بالامس وان ازيلت يد عمرو عن جرحه ثم ارسلت
فرجعت كما كانت وكان ذلك بعد الوقعة لست واربعين سنة وعن جابر بن عبد الله
رضي الله عنهما انه قال استصرخنا الى قتلانا باحد وذلك حين اجرى معاوية رضي الله
عنه العين في وسط مقبرة شهدا احد وامر الناس بنقل موتاهم فاتيناهم فاخرجناهم رطابا
تنثني اطرافهم وذلك على راس اربعين سنة ولعله وما قبله لا يخالف قول السهيلي وكان ذلك
بعد ثلاثين سنة واصابت المساحي قدم حمزة رضي الله عنه فانبعث دما وذكر انه فاح
من قبورهم مثل ريح المسك وفي لفظ نحو خمسين سنة مع ان ارض المدينة سبخة يتغير الميت
في قبره من ليلته اي لان الارض لا تاكل لحوم شهدا المعركة كالانبيا عليهم الصلاة والسلام
زاد بعضهم قارئ القرآن والعالم والمحتسب لاذان ويدل للاخير ما في الطبراني من حديث
عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما المؤذن المحتسب كالمتشحط في دمه لا يدود في قبره اي كشهيد
المعركة لا ياكله الدود في القبر وقد نظم هولا الشيخ التتايي المالكي رحمه الله فقال

لا تاكل الارض جسما للنبي ولا ⁂ لعالم وشهيد قتل معترك
ولا لقارئ قرآن ومحتسب ⁂ اذانه لاله مجرى الفلك

ودفن خارجة بن زيد وسعد بن الربيع رضي الله عنهما في قبر واحد لانه كان ابن عمه وقد
خارجة وهو زيد بن خارجة هو الذي تكلم بعد الموت وذكر ان خارجة اخذته الرماح
فجرح بضعة عشر جرحا فمر به صفوان بن امية بن خلف فعرفه فاجهز عليه وقال الان شفيت
نفسي حين قتلت الاماثل من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قتلت خارجة بن زيد وقتلت اوس
ابن ارقم وقتلت ابو نوفل ودفن النعمان بن مالك وعبده بن الخشخاش في قبر واحد وربما
دفنوا ثلاثة في قبر وصار صلى الله عليه وسلم يقول احفروا واوسعوا واعمقوا وكان صلى
الله عليه وسلم يقول انظروا اكثر هولا جمعا اي حفظا للقرآن فقدموه في القبر اي في اللحد
واحتمل ناس من المدينة قتلاهم الى المدينة فردهم صلى الله عليه وسلم ليدفنوا حيث
قتلوا وبه استدل ايمتنا رحمهم الله على حرمة نقل الميت من محل موته الى محل ابعد من مقبرة محل
موته وفيه انهم قالوا الا ان يكون بقرب مكة او المدينة او بيت المقدس نص على ذلك امامنا
الشافعي رضي الله عنه وقد يجاب بان هذا مخصوص بغير الشهيد اما هو فالافضل دفنه
بمحل موته ولو بقرب ما ذكر كما بحث ذلك بعض المتاخرين من ايمتنا ويشهد له ما هنا ولا يشكل
دفن اثنين او ثلاثة في لحد على قول فقهاينا بحرمة جمع اثنين في لحد ولو الوالد وولده لان محل
ذلك حيث لا ضرورة لكثرة الموتى ومشقة الحفر لكل واحد كما هنا ثم رايت في بعض السير
وقد ثبت في صحيح البخاري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يجمع بين الرجلين والثلاثة
في القبر اللحد واحد وانما ارخص لهم في ذلك لما بالمسلمين من الجراح التي يشق معها ان يحفروا
لكل واحد واحد وفي رواية فحملوهم الى المدينة ندفنوهم في نواحيها فجاء منادي رسول الله
صلى الله عليه وسلم ردوا القتلى الى مضاجعهم فادرك المنادي واحدا لم يكن يدفن فرد اي

نسخه الخشخاس

ومن دفن ابنوه ولما اشرف صلى الله عليه وسلم على قتلى احد قال انا شهيد على هولاء وما من
جرح يجرح في الله والله يبعثه يوم القيمة يدمي جرحه اللون لون الدم والريح ريح
المسك وفي رواية انه ليس مكلوم يكلم في الله تعالى الا وسيأتي يوم القيامة لونه اي لون الكلم
اي الجرح لون دم وريحه ريح مسك اي وفي رواية عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اصيبت اخوانكم باحد جعل الله ارواحهم في اجواف
طير خضر ترد انهار الجنة وتاكل من ثمارها وتاوي الى قناديل من ذهب معلقة في ظل العرش
فلما وجدوا طيب مشربهم وماكلهم وحسن مقيلهم قالوا يا ليت اخواننا يعلمون ما صنع الله
لنا لئلا يزهدوا في الجهاد ولا ينكلوا اي يمتنعوا عن الحرب فقال الله عز وجل انا ابلغهم
عنكم فانزل الله عز وجل على رسوله صلى الله عليه وسلم هذه الاية ولا تحسبن الذين قتلوا
في سبيل الله وقد بينت في النفحة العلوية ان الارواح في البرزخ متفاوتة في مستقرها
اعظم تفاوت فلا تعارض بين الادلة على تلك الاقوال المختلفة وحينئذ تكون ارواح
الانبيا عليهم الصلاة والسلام مع كونها في الملا الاعلى متفاوتة فيه وارواح المومنين
غير الشهدا او غير الاطفال منها ما هو سماوي ومنها ما هو ارضي وارواح الاطفال
في حواصل عصافير الجنة عند جبال المسك وارواح الشهدا منهم من تكون روحه على
باب الجنة ومنهم من تكون داخلها وحينئذ اما ان تكون في جوف طير اخضر او طير ابيض ومنهم
من تكون روحه على صورة الطير وفي كلام القرطبي رحمه الله تعالى قال علماونا ارواح الشهدا
طبقات مختلفة ومنازل متباينة يجمعها انهم يرزقون اي وتقدم الكلام على رزقهم اي
ومن جملة من قتل في احد من الصحابة ابو جابر اي كما تقدم فقال صلى الله عليه وسلم لجابر
رضي الله عنه يا جابر الا اخبرك ما كلم الله تعالى احدا قط لعل المراد من هولاء الشهدا الا كان
يرشد اليه السياق الا من وراء حجاب وانه كلم اباك كفاحا فقال سلني اعطك فقال اسالك
ان ارد الى الدنيا فاقتل فيك ثانية فقال الرب عز وجل انه سبق مني انهم لا يرجعون الى
الدنيا قال اي رب فابلغ من ورائي فانزل الله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله
امواتا الاية اي ولا مانع من تعدد النزول للاية المذكورة فلا يخالف ما تقدم قريبا اي وعن
جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال لما قتل ابي جعلت ابكي واكشف الثوب عن وجهه فجعل
اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ينهوني والنبي صلى الله عليه وسلم لم ينه وقال النبي
صلى الله عليه وسلم تبكيه او لا تبكيه ما زالت الملائكة عليها السلام مظلة باجنحتها حتى رفع
اي وسياتي ان جابرا رضي الله عنه لم يحضر القتال وعن بشير بن عقربة رضي الله عنهما
قال اصيب ابي يوم احد فمر النبي صلى الله عليه وسلم وانا ابكي فقال اما ترضى ان تكون
عايشة امك واكون انا ابوك ومر رسول الله صلى الله عليه وسلم بامراة من بني دينار قد
اصيب زوجها واخوها وابوها وفي رواية وابنها يوم احد فلما نعوا لها قالت ما فعل رسول
الله صلى الله عليه وسلم اي ما فعل به قالوا خيرا يا ام فلان هو بحمد الله كما تحبين قالت
ارونيه حتى انظر اليه فلما راته صلى الله عليه وسلم قالت كل مصيبة بعدك جلل تريد
صغيرة والجلل كما يقال للشي الصغير يقال للشي الكبير فهو من الاضداد وفي لفظ انها

مرت باخيها وابنها وزوجها وابيها صرعى وصارت كلما تاتي على واحد قيل لها هذا اخوك
وابنك وزوجك وابوك فلم تكترث بل صارت تقول ما فعل رسول الله صلى الله عليه
وسلم فيقولون امامك حتى جات اخذت بناحية ثوبه ثم جعلت تقول بابي انت وامي
يا رسول الله لا ابالي اذ سلمت من عطب واصيبت يوم احد عين قتادة بن النعمان
حتى وقعت على وجنته اي فارادوا قطعها فسالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال لا فدعاه فردها صلى الله عليه وسلم بيده اي اخذها بيده الشريفة وردها
الى موضعها اي براحته الشريفة وقال اللهم اكسه جمالا فكانت احسن عينيه واحدهما
وكانت لا ترمد اذا رمدت الاخرى اي وجا عن قتادة رضي الله عنه انه قال كنت يوم احد
اتقي السهام بوجهي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان اخرها سهما ندرت منه
حدقتي فاخذتها اي رفعتها بيدي اي وقلت يا رسول الله ان لي امراة احبها واخشى
ان تراني فتقذرني اي وقال له صلى الله عليه وسلم ان شئت صبرت ولك الجنة وان
شئت رددتها ودعوت الله تعالى لك فقال يا رسول الله ان الجنة لجزا جزيل
وعطا جليل واني مغرم بحب النسا واخاف ان يقلن اعور فلا يردنني ولكن تردها
وتسال الله تعالى لي الجنة فردها ودعا له بالجنة وجا عن ابي قتادة رضي الله عنه
انه صلى الله عليه وسلم لما راها في كفي اي مرفوعة دمعت عيناه صلى الله عليه وسلم
وقال اللهم ق قتادة كما وقى وجه نبيك بوجهه فاجعلها احسن عينيه واحدهما
نظرا اي بعد ان ردها الى موضعها براحته الشريفة كما تقدم والى ذلك اشار صاحب
الهمزية بقوله في وصف راحته الشريفة

واعادت على قتادة عينا ... فهي حتى مماته النجلاء

اي واعادت تلك الراحة الشريفة على قتادة بن النعمان رضي الله عنه عينا
له ذهبت فهي الى مماته الواسعة اي كثيرة النظر قال الشيخ بن حجر الهيتمي ويجمع
بين رواية العين الواحدة ورواية الثنتين اي فقد جا في حديث غريب اصيبت عيناي
فسقطتا على وجنتي فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعادهما وبصق فيهما فعادتا
تبرقان بان احد الرواة ظن ان الساقطة واحدة وبعضهم ثنتان فاخبر كل بحسب علمه
ومن قواعدهم ان زيادة الثقة مقبولة وبها تترجح رواية اخرى الثنتين هذا الامر فليتامل
وكون ذلك كان يوم احد هو المشهور وقيل يوم الخندق وقد حكى ابو عمر بن عبد البر ان رجلا
من ولد قتادة قدم على عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه فقال له من انت الرجل فقال

انا ابن الذي سالت على الخد عينه ... فردت بكف المصطفى احسن الرد
فعادت كما كانت لاول امرها ... فيا حسن ما عين ويا حسن ما رد

فقال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه

تلك المكارم لا قعبان من لبن ... شيبا بما فعادا بعد ابوالا

فوصله عمر واحسن جائزته ورمي كلثوم بن الحصين رضي الله عنه بسهم في نحره فجا
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبصق عليه فبرئ وحضرت الملائكة عليهم السلام يوم

بنحو
فقد درني

احد ولم نقاتل قال ويؤيده قول مجاهد رحمه الله لم تقاتل الملائكة لكن جاء عن سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه قال رايت عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن شماله يوم احد رجلين عليهما ثياب بيض تقاتلان عنه كاشد القتال وما رايتهما قبل ولا بعد اي وهما جبريل وميكائيل عليهما السلام ولا منافاة فقد قال البيهقي رحمه الله لم يقاتلوا يوم احد عن القوم اي فلا ينافي انهم قاتلوا عنه صلى الله عليه وسلم خاصة انتهى اقول ويجوز ان يكون المراد بمقاتلتهما دفعهما عنه صلى الله عليه وسلم وفيه انه جاء عن الحارث بن الصمة رضي الله عنه قال سالني رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في الشعب عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه فقلت رايته في جنب الجبل فقال الملائكة تقاتل معه قال الحارث فرجعت الى عبد الرحمن فاذا بين يديه سبعة صرعى فقلت ظفرت يمينك اكل هؤلاء قتلت قال اما هذا وهذا فانا قتلتهما واما هؤلاء فقتلهم من لم اره فقلت صدق الله ورسوله اي ومقاتلة الملائكة عن خصوص عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه لا ينافي مقاتلتهم يوم بدر عن عموم القوم وفي الامتاع كان قد نزل قبل ان يخرج صلى الله عليه وسلم الى احد قوله تعالى الن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين بلى ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين فلم يصبروا وانكشفوا فلم يمد رسول الله صلى الله عليه وسلم بملك واحد يوم احد فليتامل فيه والله اعلم ولما قتل مصعب بن عمير رضي الله عنه وسقط اللواء اخذه ملك في صورة مصعب اي فانه لما قطعت يده اليمنى اخذ اللواء بيده اليسرى اي وهو يقول وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل الآية فلما قطعت جثا على اللواء وضمه بعضديه الى صدره اي وهو يقول وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل الآية ولم تكن هذه الآية نزلت بل قالها لما سمع قول القائل قتل محمد وانما نزلت اي بعد قوله في ذلك اليوم كما في الدر فهو من القرآن الذي نزل على لسان بعض الصحابة ثم قتل اي وهذا لا ينافي ما تقدم من انه قاتل دونه صلى الله عليه وسلم فقتله ابن قميئة لعنه الله وهو يظنه رسول الله صلى الله عليه وسلم او قتله ابي بن خلف لعنه الله لجواز ان يكون قتله وهو على هذه الكيفية ثم رايت في بعض الروايات ان ابن قميئة فعل به هذه الكيفية اي ثم قتله وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول للملك الذي على صورة مصعب تقدم يا مصعب فالتفت اليه الملك فقال لست بمصعب فعرف صلى الله عليه وسلم انه ملك ايد به وفي رواية ان عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه لما سمعه صلى الله عليه وسلم يقول اقدم مصعب قال يا رسول الله الم يقتل مصعب قال بلى ولكن ملك قام مقامه وتسمى باسمه اي فلا ينافي في ذلك قول الملك له صلى الله عليه وسلم لما قال له تقدم يا مصعب لست بمصعب لان مراده لست بمصعب الذي هو صاحبكم ورايت في رواية انه لما سقط اللواء اخذه ابو الروم اخو مصعب ولم يزل في يده حتى دخل المدينة فليتامل وجود هذا الملك يخالف ما تقدم عن الامتاع من انه صلى الله عليه وسلم لم يمد بملك واحد ولما اراد صلى الله عليه وسلم ان يتوجه الى المدينة ركب فرسه وخرج المسلمون حوله عامتهم جرحى اي ومعه اربعة عشر امراة فلما كانوا باصل احد قال صلى الله عليه وسلم اصطفوا حتى اثني على ربي عز وجل فاصطف الرجال خلفه وخلفهم النساء فقال اللهم لك الحمد كله اللهم لا قابض لما

بسطت

بسطت ولا باسط لما قبضت ولا هادي لمن اضللت ولا مضل لمن هديت ولا معطي لما منعت ولا مانع لما اعطيت ولا مقرب لما ابعدت ولا مباعد لما قربت الحديث ثم توجه صلى الله عليه وسلم للمدينة فلقيته حمنة بنت جحش بنت عمته اخت زينب بنت جحش ام المؤمنين رضي الله عنها فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم احتسبي قالت من يا رسول الله قال خالك حمزة قالت انا لله وانا اليه راجعون غفر الله له هنيئا له الشهادة ثم قال لها احتسبي قالت من يا رسول الله قال اخاك عبد الله بن جحش قالت انا لله وانا اليه راجعون غفر الله له هنيئا له الشهادة ثم قال لها احتسبي قالت من يا رسول الله قال زوجك مصعب ابن عمير فقالت واحزناه وصاحت وولولت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان زوج المراة لبمكان منها لما راى من تثبتها على اخيها وخالها وصياحها على زوجها ثم قال لها لم قلت هذا قالت تذكرت يتم بنيه فراعني فدعا لها صلى الله عليه وسلم ولولدها ان يحسن الله تعالى عليهم الخلف فتزوجت طلحة بن عبيد الله فكان اوصل الناس لولدها وولدت له محمد بن طلحة قال وجاءت ام سعد بن معاذ تعدو نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على فرسه وسعد بن معاذ اخذ بلجامها فقال سعد يا رسول الله امي فقال صلى الله عليه وسلم مرحبا بها فوقف لها فدنت حتى تاملت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم بابنها عمرو بن معاذ فقالت اما اذ رايتك سالما فقد اشويت المصيبة اي استقليتها ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم لاهل من قتل باحد اي بعد ان قال لام سعد يا ام سعد ابشري وبشري اهليهم ان قتلاهم ترافقوا في الجنة جميعا وقد شفعوا في اهليهم قالت رضينا يا رسول الله ومن يبكي عليهم بعد هذا ثم قالت يا رسول الله ادع لمن خلفوا فقال اللهم اذهب حزن قلوبهم واجبر مصيبتهم واحسن الخلف على من خلفوا وسمع صلى الله عليه وسلم نساء الانصار يبكين على ازواجهن اي وابنائهن واخواتهن فقال حمزة لا بواكي له اي وبكى صلى الله عليه وسلم ولعله رضي الله عنه لم يكن له بالمدينة لا زوجة ولا بنات فامر سعد بن معاذ رضي الله عنه نساءه ونساء قومه ان يذهبن الى بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يبكين حمزة بين المغرب والعشاء اي وكذلك اسيد بن حضير امر نساءه ونساء قومه ان يذهبن الى بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يبكين حمزة اي ولما جاء صلى الله عليه بيته حمله السعدان وانزلاه عن فرسه ثم اتكى عليهما حتى دخل بيته ثم اذن بلال رضي الله عنه لصلاة المغرب فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على مثل تلك الحال يتوكا على السعدين فصلى صلى الله عليه وسلم فلما رجع من المسجد من صلاة المغرب سمع البكاء فقال ما هذا فقال نساء الانصار يبكين على حمزة فقال رضي الله عنكن وعن اولادكن وامر ان ترد النساء الى منازلهن وفي رواية خرج عليهن اي بعد ثلث الليل لصلاة العشاء فان بلالا اذن بالعشاء حين غاب الشفق فلم يخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما ذهب ثلث الليل نادى بلال الصلاة يا رسول الله فقام من نومه وخرج وهن على باب المسجد يبكين حمزة رضي الله عنه ولا يخالف ما سبق لان بيت عائشة رضي الله عنها كان ملاصقا للمسجد فقال لهن ارجعن رحمكن الله لقد واسيتن معي رحم الله الانصار فان المواساة فيهم كما علمت قديمة اي ولا منافاة لانه

يجوز ان يكون الامر عند رجوعه من صلاة المغرب كان لطايفة وبعد تلك الليلة كان لطايفة
اخرى وصارت المولحدة من نساء الانصار بعد لا تبكي على ميتها ولعل المراد بالبكا النوح وباتت
وجوه الاوس والخزرج تلك الليلة على بابه صلى الله عليه وسلم بالمسجد يحرسونه خوفا
من قريش ان تعود الى المدينة وجاء انه صلى الله عليه وسلم نهى نساء الانصار عن النوح وقالت
له الانصار يا رسول الله بلغنا انك نهيت عن النوح وانما هو شيء نندب به موتانا ونجد
به بعض الراحة فاذن لنا فيه فقال صلى الله عليه وسلم ان فعلتن فلا تخمشن ولا يلطمن ولا
يحلقن شعرا ولا يشققن جيبا وجاء انه صلى الله عليه وسلم في يوم احد دفع علي كرم الله
وجهه سيفه لفاطمة رضي الله عنها وقال اغسليه غير ذميم فقال النبي صلى الله عليه
وسلم ان تكن احسنت فقد احسن فلان وفلان وعد جماعة اي منهم سهيل بن حنيف وابا
دجانة وما روى عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم في يوم
احد دفع سيفه ذا الفقار لابنته فاطمة رضي الله عنها وقال اغسلي عنه دمه لقد صدقني
اليوم وناولها علي كرم الله وجهه سيفه وقال وهذا فاغسلي عنه دمه فوالله لقد
صدقني اليوم فقال صلى الله عليه وسلم لعلي كرم الله وجهه لئن صدقت القتال لقد
صدق معك سهيل بن حنيف وابو دجانة وعن ابن عقبة لما راى رسول الله صلى الله
عليه وسلم سيف علي كرم الله وجهه مخضبا دما قال ان تكن احسنت القتال فقد
عاصم بن ثابت بن ابي الافلح والحارث بن الصمة وسهيل بن حنيف وكونه صلى الله عليه
وسلم دفع سيفه لابنته فاطمة رضي الله عنها رده الامام ابو العباس بن تيمية بانه صلى
الله عليه وسلم لم يقاتل في ذلك اليوم بسيف لكن في الميزان هذا الحديث لم يتعقبه الذهبي
قال ففيه رد على ابن تيمية هذا الكلام والاكثر على ان الذين قتلوا يوم احد من المسلمين سبعون
اربعة من المهاجرين وهم حمزة ومصعب وعبد الله بن جحش وشماس بن عثمان وقيل ثمانون
اربعة وسبعون من الانصار وستة من المهاجرين قال الحافظ ابن حجر لعل الخامس سعد مولى
حاطب بن ابي بلتعة والسادس ثقيف بن عمرو حليف بني عبد شمس وعدهم في الاصل ستة وستين
وهذا الايناسب ما تقدم في بدر من قوله صلى الله عليه وسلم ان شئتم اخذتم منهم الفدا
ويستشهد منكم سبعون بعدد ذلك وقتل من المشركين ثلاثة وعشرون وقيل اثنان وعشرون
اقول انظر هذا مع ما تقدم من ان حمزة وحده قتل واحدا وثلاثين ورايت في الطبقات
لمولانا الشيخ عبد الوهاب الشعراني نفعنا الله ببركاته ان اويسا القرني كان مشغولا بخدمة
والدته فلذلك لم يجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم وقد روي انه اجتمع به مرات وحضر
معه وقعة احد وقال والله ما كسرت رباعيته صلى الله عليه وسلم حتى كسرت رباعيتي ولا شج
وجهه الشريف حتى شج وجهي ولا وطئ ظهره حتى وطئ ظهري قال هكذا رايت هذا الكلام في
بعض المولفات والله اعلم بالحال هذا الامر ولم اقف على انه صلى الله عليه وطئ ظهره في غزوة
احد فان مجموع ما دلت عليه الاخبار انه شج وجهه وكسرت رباعيته وجرحت وجنته وشفته
السفلى من باطنها ووهي منكبه وجحشت ركبته ثم رايت بعض المورخين ذكر ان سيدنا عمر رضي
الله عنه سمع بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم يقول وهو يبكي بابي انت وامي يا رسول الله

لقد بلغ من فضلك عند ربك ان جعل طاعتك طاعته فقد قال تعالى من يطع الرسول
فقد اطاع الله بابي انت وامي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند ربك ان اخبرك
بالعفو عنك قبل ان يخبرك بذنبك فقال عفا الله عنك لم اذنت لهم الى ان قال
فلقد وطئ ظهرك وادمي وجهك وكسرت رباعيتك فابيت ان تقول الا خيرا اللهم
اغفر لقومي فانهم لا يعلمون ومما يدل على ان اويسا لم يجتمع به صلى الله عليه وسلم ما تقدم
من قوله صلى الله عليه وسلم من التابعين رجل يقال له اويس القرني وما اخرجه البيهقي
عن عمر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سيكون في التابعين رجل
من قرن يقال له اويس بن عامر وفي رواية ان عمر قال لاويس استغفر لي فقال كيف استغفر
لك وانت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عمر رضي الله عنه سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول ان خير التابعين رجل يقال له اويس القرني والمراد
من خير التابعين بعض كان بعض الروايات فلا ينافي ما نقل عن احمد بن حنبل وغيره ان افضل
التابعين سعيد بن المسيب ومما يدل على ان اويسا لم يكن موجودا في زمنه صلى الله
عليه وسلم ما في الجامع الصغير سيكون بعدي في امتي رجل يقال له اويس القرني وان شفاعته
في امتي مثل ربيعة ومضر وفي اسد الغابة ان اويسا ادرك النبي صلى الله عليه وسلم ولم
يره وسكن الكوفة وهو من كبار تابعي الكوفة ولان يتسخر به وفد رجل ممن كان يتسخر
به مع جماعة من اهل الكوفة على عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال عمر هل هنا احد من القرنيين
فجاء ذلك الرجل فقال له عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال ان رجلا ياتيكم من
اليمن يقال له اويس وقد كان به بياض فدعا الله تعالى فاذهبه عنه الا قدر الدينار او
الدرهم فمن لقيه منكم فمروه ان يستغفر لكم فاقبل ذلك الرجل لما قدم الكوفة الى اويس قبل ان
ياتي اهله فقال له اويس ما هذه بعادتك قال سمعت عمر رضي الله عنه يقول كذا وكذا
فاستغفر لي قال لا افعل حتى تجعل لي عليك ان لا تسخر بي ولا تذكر قول عمر لاحد فالتزم ذلك
فاستغفر له وقتل اويس يوم صفين مع علي كرم الله وجهه ولما وصل صلى الله عليه وسلم المدينة
اظهر المنافقون واليهود الشماتة والسرور وصاروا يظهرون اقبح القول اي ومن ما محمد الا
طالب ملك ما اصيب بمثل هذا نبي قط اصيب في بدنه واصيب في اصحابه ويقولون لو كان
من قتل منكم عندنا ما قتل واستاذنه صلى الله عليه وسلم عمر في قتل هولاء المنافقين فقال اليس
يظهرون شهادة ان لا اله الا الله واني رسول الله فقال بلى لكن تعوذا من السيف فقد
بان امرهم وابدى الله تعالى اضغانهم فقال صلى الله عليه وسلم نهيت عن قتل من اظهر
ذلك وصار ابن ابي لعنه الله يوبخ ابنه عبد الله رضي الله عنه وقد اثبتته الجراحة فقال
له ابنه الذي صنع الله لرسوله وللمسلمين خير قال وكان عبد الله بن ابي بن سلول اذا
جلس صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة على المنبر قام فقال ايها الناس هذا رسول الله صلى
الله عليه وسلم بين اظهركم اكرمكم الله تعالى به واعزكم فانصروه وعزروه واسمعوا له واطيعوا
ثم يجلس فبعد احد اراد ان يفعل كذلك فلما قام اخذ المسلمون بثوبه من نواحيه وقالوا له
اجلس عدو الله لست لذلك باهل وقد صنعت ما صنعت فخرج يتخطى رقاب الناس وهو

يقول كاني انما قلت هجرا وقال له بعض الانصار ارجع يستغفر لك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال والله ما ابتغي ان يستغفر لي وانزل الله تعالى في قصة احد في آل عمران في قوله واذ غدوت من اهلك تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال الايات ٭

غزوة حمراء الاسد

لما كان صبيحة قدومه صلى الله عليه وسلم من احد اذن مؤذنه صلى الله عليه وسلم ان يخرجوا خلف قريش وان لا يخرج الا من حضر احدا وذلك ارهابا للعدو وليبلغهم انه صلى الله عليه وسلم خرج في طلبهم ليظنوا به صلى الله عليه وسلم قوة وان الذي اصابهم لم يوهنهم اي لم يضعفهم عن عدوهم قال لانه صلى الله عليه وسلم بلغه ان ابا سفيان يريد ان يرجع بقريش الى المدينة ليستاصلوا من بقي من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد بلغه ان المشركين قالوا لا محمدا قتلتم ولا الكواعب ردفتم بئسما صنعتم ارجعوا اي وفي لفظ لما بلغوا بعض الطريق ندموا فقالوا بئسما صنعتم انكم قتلتموهم حتى اذا لم يبق الا الشديد تركتموهم ارجعوا فاستاصلوهم قبل ان يجدوا قوة وشوكة فقذف الله في قلوبهم الرعب ويذكر ان عبد الله بن عوف جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم صبيحة قدومه صلى الله عليه وسلم من احد واخبره انه اقبل من اهله حتى اذا كان بمحل كذا اذا قريش قد نزلوا به فسمع ابا سفيان واصحابه يقولون ما صنعتم شيئا قد بقي منهم رؤس يجمعون لكم فارجعوا نستاصل من بقي وصفوان بن امية يابى ذلك عليهم ويقول يا قوم لا تفعلوا فاني اخاف ان يجمع عليكم من تخلف عن الخروج فارجعوا والدولة لكم فاني لا آمن ان رجعتم ان تكون الدولة عليكم فقال صلى الله عليه وسلم ارشدهم صفوان وما كان برشيد فدعى رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر وعمر رضي الله عنهما وذكر لهما الخبر اي ما اخبره عبد الله بن عوف فقالا يا رسول الله اطلب العدو لا يقتحمون على الذرية فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلاة الصبح ندب الناس وامر بلالا ان ينادي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامركم بطلب عدوكم ولا يخرج الا من شهد القتال بالامس انتهى وعند تهيئه صلى الله عليه وسلم للخروج جاءه جابر بن عبد الله رضي الله عنهما فقال يا رسول الله انما تخلفت عن احد لان ابي خلفني على اخوات لي سبع اي وقيل تسع وهو الصحيح انهن تسع قال يا بني انه لا ينبغي لي ولا لك ان نترك هؤلاء النسوة لا رجل فيهن ولست بالذي اوثرك بالجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لعل الله يرزقني الشهادة فتخلف على اخوتك فاستخلفت عليهن واستاثر علي بالشهادة فاذن لي يا رسول الله معك فاذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم تخرج معه احد لم يشهد القتال بالامس غيره واستاذن رجال لم يحضروا القتال منهم عبد الله بن ابي قال له انا راكب فابى ذلك عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بلوائه وهو معقود لم يحل فدفعه لعلي بن ابي طالب كرم الله وجهه ويقال لابي بكر الصديق رضي الله عنه واستخلف على المدينة ابن ام مكتوم وركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسه اي المسمى بالسكب ولم يكن مع اصحابه فرس سواه وعليه الدرع والمغفر وما يرى الا عيناه وخرج الناس معه اي جميع من كان معه صلى الله عليه وسلم في احد

وعن عائشة رضي الله عنها انها قالت في قوله تعالى الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم القرح الاية قالت لعروة بن الزبير يا ابن اختي كان ابوك الزبير رضي الله عنه وابو بكر رضي الله عنهما لما اصاب نبي الله ما اصاب يوم احد انصرف عنه المشركون خاف ان يرجعوا فقال من يرجع في اثرهم فانتدب منهم سبعون رجلا قال ابن كثير وهذا السياق غريب جدا فان المشهور عند اصحاب المغازي ان الذين خرجوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حمراء الاسد كل من شهد احدا وكانوا سبعمائة كما تقدم قتل منهم سبعون وبقي الباقي هذا الكلام كلامه فليتامل مع ما تقدم قال والظاهر انه لا تخالف لان معنى قولها يعني عائشة انهم سبقوا غيرهم ثم تلاحق بهم الباقون وخرجوا وبهم الجراحات ولم يعرجوا على دواء جراحاتهم اي لم يلتفتوا لذلك والمراد دواء غير تكميد جراحهم بالنار ونحو ان تسحق خرقة وتوضع على عضو الوجع ويتابع ذلك مرة بعد اخرى ليسكن الوجع فلا يخالف انهم فعلوا ذلك اي اوقدوا النيران يكمدون بها جراحاتهم تلك الليلة فمنهم من كان به تسع جراحات وهو اسيد بن حضير رضي الله عنه وقطبة بن عامر رضي الله عنه ومنهم من كان به عشر جراحات وهو خراش بن الصمة رضي الله عنه ومنهم من كان به بضع عشرة جراحة وهو كعب بن مالك رضي الله عنه ومنهم من كان به بضع وسبعون جراحة وهو طلحة بن عبيد الله وقطعت اصبعه قيل السبابة وقيل البنصر فشلت بقية اصابع يده وهي اليسرى وفي رواية انامله كما تقدم ومنهم من كان به عشرون جراحة وهو عبد الله بن عوف كما تقدم اي وجرح من بني سلمة اربعون جريحا فقال صلى الله عليه وسلم لما رآهم اللهم ارحم بني سلمة وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مجروح في وجهه اثر الحلقتين ومشجوج في وجهه ومكسور رباعيته وشفته السفلى قد جرحت من باطنها اي وفي المنتقى وشفته العليا قد كلمت من باطنها متوهن منكبه الايمن لضربة ابن قمئة لعنه الله وركبتاه مجروحتان من وقعته في الحفيرة وتلقاه صلى الله عليه وسلم طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه فقال له يا طلحة اين سلاحك فقال قريب فذهب واتى بسلاحه وبصدره تسع جراحات من تلك الجراحات التي به وهي كما تقدم بضع وسبعون جراحة يقول طلحة وانا اهم بجرح رسول الله صلى الله عليه وسلم مني بجراحي ثم اقبل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا طلحة اين ترى القوم قلت بالسيالة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك الذي ظننت اما انهم يا طلحة لن ينالوا منا مثلها حتى يفتح الله مكة وقال صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب رضي الله عنه يا ابن الخطاب ان قريشا لن ينالوا منا مثل هذا حتى نستلم الركن انتهى وكان دليله صلى الله عليه وسلم في المسير ثابت بن الضحاك ولعله هو ابو جبيرة وقيل اخوه ولا زالوا سائرين حتى عسكروا بحمراء الاسد اي وهو محل بينه وبين المدينة ثمانية اميال اي وقيل عشرة اميال وعن رجل من الانصار قال شهدت احدا انا واخي فرجعنا جريحين فلما اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخروج في طلب العدو قال لي اخي اتفوتنا غزوة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي لفظ ان تركنا غزوة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لنشق والله ما لنا من دابة نركبها فخرجنا

وكنت ايسر جراحًا منه فكنت اذا اغلب حملته عقبة ومشى عقبة حتى انتهينا الى ما انتهى اليه
المسلمون من حمراء الاسد اي وذلك عند العشاء وهم يوقدون النيران فجاء بهما الحرس وكان على
حرسه تلك الليلة عباد بن بشر مع طائفة فلما اتى بهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لهما ما حبسكما فاخبراه بعلتهما فدعى لهما بخير وقال لهما ان طالت بكما مدة كانت لكما مراكب
من خيل وبغال وابل وذلك ليس بخير لكما اي وهذان الرجلان عبد الله ورافع ابنا سهل
ابن رافع والذي ضعف عن المشي رافع والحامل له عبد الله واقام المسلمون بذلك المحل
ثلاث ليال وكانوا يوقدون في كل ليلة من تلك الليالي خمسمائة نار حتى يرى من المكان البعيد
وذهب صوت معسكرهم ونيرانهم في كل وجه فكبت الله تعالى عدوهم قال قال جابر بن
عبد الله رضي الله عنهما وكانت عامة زادنا التمر وحمل سعد بن عبادة رضي الله عنه
ثلاثين بعيرًا حتى وافت حمراء الاسد وساق جزرًا للنحر فنحروا في يوم اثنين وفي يوم ثلاثا
ولقي كمار قريش معبد الخزاعي وكان يومئذ مشركًا بالروحاء وكان رأى خروجه صلى الله عليه
وسلم خلف قريش فاخبرهم بخروج رسول الله صلى الله عليه وسلم بطلبهم وقد كانوا ارادوا الرجوع
الى المدينة فكسرهم خروجه فتمادوا الى مكة قال لما كان صلى الله عليه وسلم بحمراء الاسد
لقيه معبد الخزاعي وكانت خزاعة مسلمهم وكافرهم نخبه صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد
والله لقد عز علينا ما اصابك في نفسك وما اصابك في اصحابك ولوددنا ان الله تعالى
اعلى كعبك وان المصيبة كانت لغيرك ثم مضى معبد حتى اذا كان بالروحاء فلما راى ابو
سفيان معبدًا قال هذا معبد وعنده الخبر ما وراءك يا معبد فقال تركت محمدًا واصحابه
قد خرجوا يطلبكم في جمع لم ار مثله قط يتحرقون عليكم تحرقًا قد اجتمع معه من كان تخلف عنه
بالامس من الاوس والخزرج وتعاهدوا على ان لا يرجعوا حتى يلقوكم فيثأروا اي يلحقوا بثأرهم
منكم وغضبوا لقومهم غضبًا شديدًا وندموا على ما فعلوا فيهم من الحنق شيء لم ار مثله قط
قال ويلك ما تقول قال والله ما ارى ان ترتحل حتى ترى نواصي الخيل فقال والله لقد اجمعنا
الكرة عليهم لنستاصل بقيتهم قال فاني انهاك عن ذلك فانصرفوا سراعًا انتهى اي وعند
انصرافهم ارسل ابو سفيان مع نفر يريدون المدينة ان يخبروا رسول الله صلى الله عليه
وسلم واصحابه بانهم اجمعوا الرجعة فلما بلغوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك
قال صلى الله عليه وسلم حسبنا الله ونعم الوكيل فانزل الله تعالى الذين استجابوا لله
والرسول من بعد ما اصابهم القرح الآية وقال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده
لقد سومت لهم الحجارة ولو رجعوا لكانوا كامس الذاهب اي وارسل معبد الخزاعي
رجلًا يخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بانصراف ابي سفيان ومن معه خائفين فانصرف
الى المدينة وظفر صلى الله عليه وسلم في حمراء الاسد بابي عزة الشاعر الذي من عليه وقد
اسر ببدر من غير فداء لاجل بناته واخذ عليه عهدًا ان لا يقاتله ولا يكثر عليه جمعًا
ولا يظاهر عليه احدًا كما تقدم فنقض العهد وخرج مع قريش لاحد وصار يستنفر الناس
ويحرضهم على قتاله صلى الله عليه وسلم باشعاره كما تقدم فدعى رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان لا يفلت فاسر ثم قيل ان المشركين لما نزلوا بحمراء الاسد تركوه نائمًا فاستمر حتى

ارتفع

ارتفع النهار وكان الذي اسره عاصم بن ثابت وما اسر احد من المشركين غيره في تلك
الوقعة وقيل اسره عمير بن عبد الله وفي النور لا استحضر لحدًا في الصحابة اسمه عمير بن
عبد الله فلما جيء به النبي صلى الله عليه وسلم قال يا محمد اقلني وامنن علي ودعني لبناتي واعطيك
عهدًا ان لا اعود لمثل ما فعلت فقال صلى الله عليه وسلم لا والله لا تمسح عارضيك بمكة
وفي لفظ تمسح لحيتك تجلس بالحجر تقول خدعت محمدًا وفي لفظ سخرت بمحمد مرتين اضرب
عنقه يا زبير وفي لفظ يا عاصم بن ثابت وفي لفظ يا زبير وقال صلى الله عليه وسلم لا يلدغ
بالدال المهملة والغين المعجمة وفي لفظ لا يلسع المؤمن من جحر مرتين فضرب عنقه وذكر ان
راسه حمل الى المدينة مشهورة على رمح قال بعضهم وهي اول راس حمل في الاسلام اي ولا
ينافيه ما قيل ان اول راس حمل في الاسلام الى المدينة راس كعب بن الاشرف كما سياتي في
السرايا لامكان ان يراد ان راس ابي عزة اول راس حمل الى المدينة على رمح ولعل هذا لا ينافي
ما حكاه بعضهم ان عمرو بن الحمق كان راس الاربعة الذين دخلوا على سيدنا عثمان الدار
وكان تبع علي كرم الله وجهه في مشاهده فلما ولي معاوية رضي الله عنه فر هاربًا الى العراق
فنهشته حية فدخل غارًا ومات فاخبر بذلك زياد والي العراق فارسل من جز راسه
وارسل به الى معاوية فكان اول راس نقل في الاسلام من بلد الى بلد قال بعضهم في
معنى هذا المثل اي لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين انه لا ينبغي للمرء ان يستعمل الحزم وهذا
المثل لم يسمع من غيره صلى الله عليه وسلم ومورده ان شخصًا جرد سيفًا وقصد النبي
صلى الله عليه وسلم فقربه ليقتله فاخطات الضربة وقال كنت مازحًا يا محمد فعفى
عنه ثم عاد لمثل ذلك مرة اخرى وقال مثل ذلك فامر صلى الله عليه وسلم بقتله وقال
لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين وامر صلى الله عليه وسلم في ذلك المحل بقتل معاوية بن
المغيرة بن ابي العاص وهو جد عبد الملك بن مروان لامه وقد كان لجا الى ابن عمه
عثمان بن عفان رضي الله عنه اي فانه لما رجع الكفار من احد ذهب على وجهه ثم اتى
باب عثمان فدقه فقالت ام كلثوم بنت النبي صلى الله عليه وسلم زوج عثمان رضي
الله عنهما من انت قال ابن عم عثمان فقالت ليس هو ههنا فقال ارسلي اليه فله
عندي ثمن بعير كنت اشتريته منه فجاء عثمان فلما نظر اليه قال اهلكتني واهلكت
نفسك فقال يا ابن عم لم يكن لحد امس بي رحمًا منك فاجرني فادخله عثمان رضي الله
عنه منزله وصيره باخته ثم خرج عثمان ليأخذ له امانًا من رسول الله صلى الله عليه
وسلم فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان معاوية بالمدينة فاطلبوه فدخلوا
منزل عثمان فاشارت اليهم ام كلثوم رضي الله عنها بانه في ذلك المكان فاخرجوه واتوا
به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر بقتله فقال عثمان رضي الله عنه والذي
بعثك بالحق ما جئت الا لآخذ له امانًا فهبه لي فوهبه له واجله ثلاثًا واقسم صلى
الله عليه وسلم ان وجده بعدها قتله وخرج رسول الله صلى الله عليه الى حمراء الاسد
فاقام معاوية ثلاثًا يستعلم اخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم لياتي بها قريشًا فلما
كان في اليوم الرابع عاد رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج معاوية هاربًا فادركه

زيد بن حارثة وعمار بن ياسر رضي الله عنهم فرمياه حتى قتلاه وقد كان صلى الله عليه وسلم
بعثهما اليه وقال لهما انكما ستجدانه بموضع كذا وكذا اي بموضع بينه وبين المدينة ثمانية
اميال فوجداه به فقتلاه وقيل تبعه علي كرم الله وجهه فقتله وكان صلى الله عليه وسلم
بعث ثلاثة نفر من اسلم طليعة في اثار القوم فلحق اثنان منهم القوم بحمراء الاسد فقتلوهما
فوجدهما رسول الله صلى الله عليه وسلم قتيلين في حمراء الاسد فدفنهما في قبر واحد ولا ياتي
هنا الجواب المتقدم في قتلى احد وجاءه صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام بعد رجوعه
الى المدينة بان الحارث بن سويد في قبا فانهض اليه واقتص منه بمن قتله من المسلمين
غدرا يوم احد وهو المجذر وتقدم انه بالذال المعجمة مشددة مفتوحة ابن ذياد
وتقدم انه بكسر الذال المعجمة وفتحها وتخفيف المثناة تحت لان سويدا كان قد
قتل زيادا ابا المجذر في الجاهلية فظفر المجذر بسويد والد الحارث فقتله في ابنه وذلك
قبل الاسلام وكان ذلك سببا لوقعة بعاث فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة
اسلم الحارث بن سويد واسلم المجذر بن ذياد وشهدا بدرا فجعل الحارث يطلب مجذرا
بقتل ابيه فلم يقدر عليه لما تقدم فلما كان يوم احد وجال المسلمون تلك الجولة اتاه الحارث
من خلفه فضرب عنقه قيل وقتل ايضا قيس بن زيد فنهض رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى قبا في وقت لم يكن ياتيهم فيه وهو شدة الحر في يوم حار فخرج اليه الانصار من اهل
قبا رضي الله عنهم وفيهم الحارث بن سويد وعليه ثوب مورس وفي لفظ ملحفة مورسة وفي
لفظ في ثوبين مضرجين وفي لفظ ممرضين فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم عويم بن
ساعدة يضرب عنقه اي فقال له قدم الحارث بن سويد الى باب المسجد فاضرب عنقه
وقيل امر عثمان بن عفان بذلك فقدم ليضرب عنقه فقال الحارث لم يا رسول الله
فقال بقتلك المجذر بن ذياد وقيس بن زيد فما راجعه الحارث بكلمة فضرب عنقه
قال وفي رواية ان الحارث قال والله قتلته اي المجذر وما كان قتلي اياه رجوعا عن
الاسلام ولا ارتيابا فيه ولكن حمية من الشيطان واني اتوب الى الله ورسوله
مما عملت واخرج ديته واصوم شهرين متتابعين واعتق رقبة فلم يقبل منه النبي
صلى الله عليه وسلم ذلك انتهى ولم يذكر قتل قيس بن زيد ولعله اكتفى بذلك في
قتله الحارث ويعلم استحقاقه القتل بقتل قيس بن زيد بطريق اولى اي وكان في
هذه السنة الثالثة مولد الحسن بن علي رضي الله عنهما وسماه حربا فسماه رسول
الله صلى الله عليه وسلم الحسن اي لانه صلى الله عليه وسلم لما جاء قال اروني
ابني ما سميتموه قال علي حربا يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم هو حسن
وحنكه صلى الله عليه وسلم بتمر وكان في هذه السنة تحريم الخمر وقيل كان تحريمها
في السنة الرابعة وهو محاصر بني النضير وقيل كان تحريمها بين الحديبية وخيبر
وقيل كان بخيبر قال صلى الله عليه وسلم الخمر من هاتين الشجرتين النخلة والعنبة
وفي رواية الكرمة والنخلة وفي رواية الكرم والنخل كذا في مسلم ولعل ذكر الكرم
كان قبل النهي عنه والا ففي مسلم لا يقولن احدكم للعنب الكرم فان الكرم الرجل المسلم

وفي رواية

وفي رواية فان الكرم قلب المؤمن وقيل ذلك بيانا للجواز اشارة الى ان النهي للتنزيه
وقد حرمت الخمر ثلاث مرات الاولى في قوله تعالى يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما
اثم كبير فانه صلى الله عليه وسلم قدم المدينة وهم يشربون الخمر وياكلون القمار فسألوه عن
ذلك فنزلت الاية والثانية ان بعض الصحابة صلى باصحابه صلاة المغرب وهو سكران
فخلط في القراءة فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى حتى
تعلموا ما تقولون ثم انزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر والانصاب
والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون فكف الناس عن شربها
وقد جاء ان حمزة رضي الله تعالى عنه لما شربها قال للنبي صلى الله عليه وسلم ومن معه هل
انتم الا عبيد لابي اي ففي البخاري ان حمزة رضي الله عنه لما شرب الخمر خرج فوجد ناقتين
لعلي بن ابي طالب كرم الله وجهه فعلاهما بالسيف وبقر خواصرهما ثم اخذ من اكبادهما وجب
اسنمتهما قال علي كرم الله وجهه فنظرت الى منظر افظعني فاتيت نبي الله صلى الله عليه
وسلم وعنده زيد بن حارثة فاخبرته الخبر فخرج صلى الله عليه وسلم ومعه زيد فانطلقت
معه فدخل على حمزة فتغيظ عليه فرفع حمزة رضي الله عنه بصره وقال هل انتم الا عبيد لابي فرجع
النبي صلى الله عليه وسلم يقهقر حتى خرج وذلك قبل تحريم الخمر ولكون السكر كان مباحا لم يرتب
على حمزة مقتضاه مع ان من قال لنبي انت عبدي او عبد ابي كفر واعترض القول بانها في السنة
الرابعة بان انس بن مالك كان ساقيا لها فلما سمع المنادي بتحريمها اراقها وفي البخاري
عن انس رضي الله عنه اني لقائم اسقي ابا طلحة وفلانا وفلانا اي ابا ايوب وابا دجانة ومعاذ
ابن جبل وسهيل بن بيضا وابي بن كعب وابا عبيدة بن الجراح رضي الله عنهم اذ جاء رجل وقال
هل بلغكم الخبر قالوا وما ذاك قال حرمت الخمر قالوا اهرق هذه القلال يا انس فاهريقت
وفي لفظ قال انس رضي الله عنه فقمت الى مهراس فضربتها باسفله حتى تكسرت وفي مسلم
عن ابي طارق رضي الله عنه انه قال يا رسول الله انما صنعتها اي الخمر للدواء فقال انه ليس
بدواء ولكنه داء واراقة الخمر حينئذ مع انها كانت مباحة فهي محترمة تغليظ وتوكيد للتحريم
وفطم للنفوس لان اراقتها لم تكن بامره صلى الله عليه وسلم وسئل الحافظ السيوطي رحمه
الله عن حكمة رجوعه صلى الله عليه وسلم القهقرى فاجاب بانه لعله كان من خوف الوثوب
عليه ارشادا لمن يخاف الوثوب او كان مقصوده صلى الله عليه وسلم مدة او من لحظه او ان
الراوي اراد بالقهقرى مطلق الرجوع الى المنزل لا بالظهر وانس رضي الله عنه لم يكن خادما
للنبي صلى الله عليه وسلم حينئذ اي في السنة الرابعة بل بعدها وحينئذ يكون القول بان
كونه في الثالثة اوجه واشكل من هذا ما حكاه ابن هشام في قصة اعشى بن قيس انه خرج الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم يريد الاسلام فلما كان بمكة اعترضه بعض المشركين من قريش
فسأله عن امره فاخبره انه جاء يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم ليسلم فقال له يا ابا بصير
انه يحرم الزنا فقال الاعشى والله ان ذلك لامر ما لي فيه من ارب فقال انه يحرم الخمر فقال
الاعشى اما هذه ان في النفس منها لعلالات ولكني منصرف فاتروى منها عامي هذا ثم اتيه
فاسلم فانصرف فمات في عامه ذلك ولم يعد الى النبي صلى الله عليه وسلم هذا الكلام لما علمت

ان الخمر لم تحرم بمكة وانما حرمت بالمدينة في السنة الثالثة او الرابعة وأجاب بعضهم بان الاعشى
اراد المدينة فاجتاز بمكة فتعرض له بعض كفار قريش واعترض بانه قيل ان القايل له ذلك ابو
جهل لعنه الله وكان في دار عتبة بن ربيعة وابو جهل قتل ببدر في السنة الثانية واجيب بانه
على تسليم صحة ذلك بانه يجوز ان ابا جهل لعنه الله قصد صد الاعشى عن الاسلام بطريق
التقول والافترا لانه كان يعرف ميل الاعشى الى الخمر وعدم صبره على تركها فاختلق هذا القول
من عنده ليمنعه بذلك عن الاسلام اقول لما حرمت الخمر قال بعض القوم قتل قوم وهي في
بطونهم اي لان جماعة شربوها صبح يوم احد قتلوا من يومهم شهدا فانزل الله تعالى ليس
على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا وكون انس رضي الله عنه لم يكن خادما
للنبي صلى الله عليه وسلم الا بعد السنة الرابعة يخالف ما سبق ان عند قدومه صلى الله عليه وسلم
المدينة جات به امه ليخدمه صلى الله عليه وسلم وفي البخاري عن انس رضي الله عنه قدم النبي
صلى الله عليه وسلم المدينة وليس له خادم ثم اخذ ابو طلحة بيدي فانطلق بي الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان انسا غلام كيس فليخدمك فخدمته صلى
الله عليه وسلم في السفر والحضر وتقدم الجمع بين كون الاتي به ابو طلحة والاتي به امه وفي البخاري
ايضا عن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لابي طلحة التمس لي غلاما من غلمانكم
يخدمني حين اخرج الى خيبر فخرج بي ابو طلحة يردفني وانا غلام راهقت الحلم فكنت اخدم
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل وقد يقال لا منافاة لانه يجوز ان يكون صلى الله
عليه وسلم لم يأذن لانس بالخروج معه الى خيبر لظنه ان امه لا تسمح بذلك فلما قال لابي طلحة
ما ذكر جاء اليه انس رضي الله عنه والله اعلم

غزوة بني النضير

وهم قوم من اليهود بالمدينة وفي كلام بعضهم بنو النضير هو حي من يهود خيبر اي وقريتهم كان
يقال لها زهرة كانت تلك الغزاة في ربيع الاول اي من السنة الرابعة وقيل كانت قبل وقعة
احد قال وبه قال البخاري رحمه الله قال ابن كثير رحمه الله والصواب ايرادها بعد احد
كما ذكر ذلك ابن اسحق وغيره من ائمة المغازي انتهى امره صلى الله عليه وسلم الناس بالتهيؤ
الى حرب بني النضير والسير اليهم واختلف في سبب ذلك فمن جملة ما قيل انه ذهب اليهم
ليسالهم كيف الدية فيهم اي لانه كان بينهم وبين بني عامر قتيلة الرجلين اللذين قتلهما عمرو
ابن امية الضمري عند رجوعه من بير معونة غيلة حلف وعقد وقيل ذهب اليهم ليستعين بهم
في دية الرجلين المذكورين اي وكان صلى الله عليه وسلم اخذ العهد على اليهود ان يعاونوه
في الديات وقيل لياخذ دية الرجلين منهم لان بني النضير كانوا حلفا لقوم الرجلين المذكورة
وهم بنو عامر كذا في الاصل فليتامل فان فيه اخذ الدية من حلفا المقتول وسار صلى الله عليه
وسلم في نفر من اصحابه اي دون العشرة فيهم ابو بكر وعمر وعلي رضي الله عنهم فقالوا له نعم
يا ابا القاسم حتى تطعم وترجع بحاجتك وكان صلى الله عليه وسلم جالسا الى جنب جدار
من بيوتهم فخلا بعضهم ببعض وقالوا انكم لن تجدوا الرجل على مثل هذه الحالة فمن رجل يعلو
على هذا البيت فيلقي عليه صخرة فيريحنا منه فقال احد ساداتهم انا لذلك اي وهو عمرو بن

جحاش وقال لهم سلام بن مشكم لا تفعلوا والله ليخبرن بما هممتم به انه لنقض للعهد
الذي بيننا وبينه فلما صعد الرجل ليلقي الصخرة اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
الخبر من السما بما اراد القوم فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم اي مظهرا انه
يقضي حاجته وترك اصحابه في مجالسهم ورجع مسرعا الى المدينة ولم يعلم من كان معه
من اصحابه رضي الله عنهم فقاموا في طلبه صلى الله عليه وسلم لما استبطؤه فلقوا
رجلا مقبلا من المدينة فسألوه فقال رأيته داخل المدينة فاقبل اصحابه رضي الله عنهم
حتى انتهوا اليه فاخبرهم صلى الله عليه وسلم بما ارادت بنو النضير وقد اشار الى ذلك
الامام السبكي رحمه الله في تائيته بقوله

وجاك وحي بالذي اضمرت بنو ... النضير وقد هموا بالقا صخرة

اي وفي رواية لما راو قلة اصحابه صلى الله عليه وسلم قالوا نقتله ونأخذ اصحابه
اسارى الى مكة فنبيعهم من قريش اي ولا مانع من وجود الامرين وقيل السبب في خروجه
صلى الله عليه وسلم اليهم انهم ارسلوا اليه صلى الله عليه وسلم ان اخرج الينا في
ثلاثين من اصحابك وليخرج منا ثلاثون حبرا فان صدقوك وامنوا بك امنا بك
فلما غدا عليهم في ثلاثين من اصحابه قال بعضهم لبعض كيف تخلصون اليه ومعه ثلثون
كل يحب ان يموت قبله فارسلوا اليه لنفهم ونحن ستون لنخرج في ثلاثة من اصحابك
ويلقاك ثلاثة من علمائنا فان امنوا بك امنا بك ففعل واشتملت اليهود الثلاثة
على الخناجر فارسلت امراة من بني النضير لاخ لها مسلم تعلمه بذلك فاعلم اخوها
النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فرجع ولا مانع من وجود ذلك مع ما تقدم لكن في السيرة
الشامية انه خبر ذلك بلغه صلى الله عليه وسلم قبل وصوله اليهم فرجع فبعث الى بني النضير
على ذلك اي على ارادة القتال والتهيؤ له لا لقايه اذ جاءا من اليهود من المدينة
فقال لهم ما تريدون فذكروا له الامر فقال لهم اين محمد قالوا هذا محمد فقال لهم والله
لقد تركت محمدا داخل المدينة فاسقط في ايديهم وقالوا لقد اخبر بامرنا فارسل اليهم
محمد بن مسلمة رضي الله عنه ان اخرجوا من بلدي يعني المدينة لان قريتهم من اعمالها فلا
تساكنوني بها فقد هممتم بما هممتم به من الغدر اي واخبرهم بما هموا به من ظهور عمرو
ابن جحاش على ظهر البيت ليطرح الصخرة فسكتوا ولم يقولوا حرفا قال ويقول لكم قد اجلتكم
عشرا فمن رؤي بعد ذلك ضربت عنقه واقتصاره صلى الله عليه وسلم على ذلك لا ينافي
ما تقدم من ارادة قتله ايضا قيل وانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله
عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم ولا ينافي ذلك ما تقدم نزولها في حق دعثور
في غزوة ذي امر لجواز تكرر النزول فارسلوا في احضار الابل فارسل اليهم المنافقون ان لا
تخرجوا من دياركم ونحن معكم ان قوتلتم فلكم علينا النصر وان اخرجتم فلن نتخلف عنكم خصوصا
عبد الله بن ابي بن سلول لعنه الله فانه ارسل اليهم لا تخرجوا من دياركم واقيموا في حصونكم فان معي
الفين من قومي وغيرهم من العرب يدخلون في حصونكم ويموتون عن اخرهم قبل ان يوصل اليكم
وتمدكم قريظة وحلفاؤكم من غطفان فطمع بنو النضير فيما قال ابن ابي فارسلوا الرسول الله

صلى الله عليه وسلم ان لا نخرج من ديارنا فاصنع ما بدا لك فاظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم
التكبير وكبر المسلمون لتكبيره وقال حاربت يهود قال والمتولي لامر ذلك سيد بني النضير حيي
ابن اخطب والد صفية ام المؤمنين رضي الله عنها وخذلهما احد سادات بني النضير وهو
سلام بن مشكم وقال له منتك نفسك والله يا حيي الباطل فان قول ابن ابي ليس بشيء وانما
يريد ان يورطك في الهلكة حتى تحارب محمدا فيجلس في بيته ويتركك الا ترى انه ارسل الى
كعب بن اسد القرظي بنا العهد فايس من بني قريظة وايضا قد وعد حلفاءه من بني قينقاع
مثل ما وعدك حتى حاربوا ونقضوا العهد وحصروا انفسهم في صياصيهم اي حصونهم
وانتظروا ابن ابي فجلس في بيته وسار اليهم محمد حتى نزلوا على حكمه فاذا كان ابن ابي لا ينصر
حلفاءه ومن كان يمنعه من الناس ونحن لم نزل نضربه بسيوفنا مع الاوس يحرضهم اي فانه
اذا كان بين الاوس والخزرج حرب خرجت بنو قينقاع مع الخزرج وخرجت بنو النضير
وقريظة مع الاوس فكيف يقبل قوله قال حيي ابى الا عداوة محمد والا قتاله قال سلام فهو والله
جلاؤنا من ارضنا وذهاب اموالنا وشرفنا وسبي ذرارينا مع قتل مقاتلينا فابى حيي الا محاربة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت له بنو النضير امرنا لامرك تبع لن نخالفك فارسل
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بما ذكر انتهى فتهيأ الناس لحربهم فلما اجتمع الناس خرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم واستعمل على المدينة ابن ام مكتوم رضي الله عنه وحمل
راية علي بن ابي طالب كرم الله وجهه وسار بالناس حتى نزل بهم وصلى العصر بفنائهم وقد
تحصنوا وقاموا على حصنهم يرمون بالنبل والحجارة اي وفي رواية كلام بعضهم انه صلى
الله عليه وسلم امر اصحابه رضي الله عنهم بالمسير الى بني النضير فسار بهم اليهم فوجدهم
ينوحون على كعب بن الاشرف اي الذي قتله في السرايا قالوا يا محمد داعية اثر داعية
وباكية اثر باكية ذرنا نبكي شجونا ثم ائتمر امرك فقال لهم صلى الله عليه وسلم اخرجوا
من المدينة قالوا الموت اهون من ذلك ثم تبادروا بالحرب هذا الكلام قال ولما جاء
وقت العشاء رجع صلى الله عليه وسلم الى بيته في عشرة من اصحابه عليه الدرع وهو
على فرس واستعمل على العسكر علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ويقال ابو بكر رضي
الله عنه وبات المسلمون يحاصرونهم ويكبرون حتى اصبحوا ثم اذن بلال بالفجر فغدا
رسول الله صلى الله عليه وسلم في اصحابه الذين كانوا معه فصلى بالناس وامر بلالا رضي
الله عنه فضرب القبة وهي قبة من خشب عليها مسوح فدخل صلى الله عليه وسلم فيها
وكان رجل من يهود يقال له عزوك وكان اعسر راميا يبلغ نبله ما لا يبلغه نبل غيره
فوصل نبله تلك القبة فامر بها فحولت وفي ليلة من الليالي فقد علي كرم الله وجهه
قرب العشاء فقال الناس يا رسول الله ما نرى عليا فقال دعوه اي اتركوه فانه في بعض
شانكم فعن قليل جاء براس الرجل الذي يقال له عزوك الذي وصل نبله قبة صلى الله
عليه وسلم كمن له علي كرم الله وجهه حين خرج يطلب غرة من المسلمين ومعه جماعة
فشد عليه فقتله وفر من كان معه فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم مع علي ابا دجانة
وسهل بن حنيف في عشرة فادركوا اولئك الجماعة الذين كانوا مع عزوك وفروا من علي

فقتلوهم

فقتلوهم انتهى وذكر بعضهم ان اولئك الجماعة كانوا عشرة وانهم اتوا برؤوسهم وطرحت
في بعض الابار وفي هذا رد على بعض الرافضة حيث ادعى ان عليا كرم الله وجهه
هو القاتل لاولئك العشرة وامر صلى الله عليه وسلم بقطع النخل اي وتحريقها بعد
ان حاصرهم ست ليال وقيل خمسة عشر يوما اي وقيل عشرين ليلة وقيل ثلاثة وعشرين
ليلة وقيل خمس وعشرين ليلة وكان سعد بن عبادة رضي الله عنه في تلك المدة يحمل
التمر للمسلمين اي يجاء به من عنده قال واستعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم على
قطع النخل ابا ليلى المازني وعبد الله بن سلام وكان ابو ليلى يقطع العجوة وعبد
الله يقطع اللين اي ويقال اللون وهو ما عدى العجوة والبرني من انواع التمر
بالمدينة ومن انواع تمر المدينة الصيحاني وجاء عن علي كرم الله وجهه قال
خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فصاحت نخلة باخرى هذا النبي
المصطفى وعلي المرتضى فقال صلى الله عليه وسلم يا علي انما سمي نخل المدينة اي هذا
النوع صيحانيا لانه صاح بفضلي وهو حديث مطعون فيه قيل انه كذب والبرني بالفارسية
حمل مبارك او جيد وفي شرح مسلم للنووي انها مائة وعشرون نوعا اي وفي تاريخ المدينة
الكبير للسيد السمهودي ان انواع التمر بالمدينة التي امكن جمعها بلغت مائة ونيفا
وثلاثين ويوافقه قول بعضهم اختبرنا فوجدناها اكثر مما ذكره النووي رحمه الله
قال ولعل ما زاد على ما ذكر حدث بعد ذلك واما انواع التمر بغير المدينة كالمغرب فلا
تكاد تنحصر فقد نقل ان عالم فاس محمد بن غازي ارسل الى عالم سجلماسة ابراهيم بن
هلال يسأله عن حصر انواع التمر بتلك البلدة فارسل اليه حملا او حملين من كل نوع
تمرة واحدة وارسل اليه هذا مما يتعلق به علم الفقير وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها
ثم رايت في تنسيق الازهار ان بهذه البلدة رطبا يسمى البنوني وهو اخضر اللون واحلى
من عسل النحل ونواه في غاية الصغر وكانت العجوة خير اموال بني النضير اي لانهم كانوا
يقتاتونها وفي الحديث العجوة من الجنة وثمرها يغذو ولحسن غذاء اي وتقدم ان ادم نزل
بالعجوة من الجنة وفي البخاري من تصبح كل يوم على سبع تمرات عجوة لم يصبه في ذلك اليوم
سم ولا سحر اي وقد جاء في عجوة العالية شفاء وانها ترياق اول البكرة من تصبح بسبع تمرات
عجوة لم يضره في ذلك اليوم سم ولا سحر اي وفي كلام بعضهم العجوة ضرب من التمر اكبر
من الصيحاني تضرب الى السواد وهي مما غرسه النبي صلى الله عليه وسلم بيده الشريفة
اي وقد علمت انها في نخل بني النضير وفي العرائس عن ابن عباس رضي الله عنهما هبط
ادم من الجنة بثلاثة اشياء بالاسة وهي سيدة ريحان الدنيا والسنبلة وهي سيدة
طعام الدنيا والعجوة وهي سيدة ثمار الدنيا وروي عن ابن عباس وعائشة وابي
هريرة رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان العجوة من غرس الجنة وفيها
شفاء وانها ترياق اول البكرة وعليكم بالتمر البرني فكلوه فانه يسبح في شجره ويستغفر لآكله
هذا كلام العرائس وفي حديث وفد عبد القيس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لهم ذلك وذكر البرني انه من خير تمركم وانه دواء وليس بداء وجاء بيت لا تمر فيه جياع اهله

قف على انواع تمر المدينة الشريفة وغيرها

قال ذلك مرتين. ولما قطعت العجوة شق النساء الجيوب وضربن الخدود ودعون بالويل أي وذلك البعض الذي حرق كان بمحل يعرف بالبويرة انتهى أي والبويرة تصغير بورة وهي هنا الحفرة ويقال لها البويلة باللام بدل الراء وعند ذلك نادوه أي يا محمد وفي رواية يا أبا القاسم قد كنت تنهى عن الفساد وتعيبه على من صنعه فما بال قطع النخل وتحريقها أي وفي رواية ما هذا الفساد وفي لفظ قالوا يا محمد زعمت أنك تريد الصلاح أفمن الصلاح قطع النخل وهل وجدت فيما زعمت أنه أنزل عليك الفساد في الأرض وقالوا للمؤمنين إنكم تكرهون الفساد وأنتم تفسدون وحينئذ وقع في نفوس بعض المسلمين من ذلك شيء فأنزل الله تعالى ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله وليخزي الفاسقين أي في قولهم إن ذلك من الفساد وقال بعضهم جميع ما قطعوا وحرقوا ست نخلات ولا زال عبد الله بن أبي بن سلول يبعث لبني النضير أن اثبتوا وتمنعوا فإنكم إن قوتلتم قاتلنا معكم وإن خرجتم خرجنا معكم أي وتبعه على ذلك جمع من قومه فانتظروا ذلك فخذلهم ولم يحصل لهم منه شيء أي فجعل سلام بن مشكم وكنانة بن صوريا يقولان لحيي بن أخطب أين الذي زعمت فيقول حيي ما أصنع هي ملحمة كتبت علينا ولزم رسول الله صلى الله عليه وسلم حصارهم وقذف الله في قلوبهم الرعب فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجليهم ويكف عن دمائهم على أن لهم ما حملت الإبل من أموالهم إلا الحلقة أي آلة الحرب ففعلوا فاحتملوا النساء والصبيان وحملوا من أموالهم غير الحلقة ما استقلت به الإبل وكانت ستمائة بعير فكان الرجل يهدم بيته عما استحسن من خشب كبابه وكنجاف بابه أي أسكفته فيضعه على ظهر بعيره فينطلق به أي وفي لفظ صاروا ينقضون العمد والسقوف وينزعون الخشب حتى الأوتاد وينقضون الجدران حتى لا يسكنها المسلمون حسدا وبغضا وفي رواية جعل المسلمون يهدمون ما يليهم من حصونهم ويهدم الآخرون ما يليهم قال وفي رواية إنهم خرجوا مظهرين التجلد خرجت النساء على الهوادج وعليهن الديباج والحرير وقطف الخز الأخضر والأحمر وحلي الذهب والفضة وخلفهم القيان بالدفوف والمزامير ومنهم سلمى أم وهب وقال ابن إسحاق أم عمرو صاحبة عروة بن الورد الذي قيل فيه من قال إن حاتما أسمح العرب فقد ظلم عروة ابن الورد أغار عروة على قومها فسباها ثم اتخذها حليلة فجاءت منه بأولاد ثم إن بعض بني النضير اشتراها من عروة بعد أن سقاه الخمر فلما أفاق ندم ثم اتفق هو ومن اشتراها على أن تكون عند من تختاره فخيرها فاختارت من اشتراها وقيل إن قومها جاؤوا إليه يفدونها فخيرها وكان لا يظن أنها تختار عليه أحدا فاختارت قومها فندم وعند مفارقتها له قالت له والله ما أعلم امرأة من العرب أرخت سترا على بعل مثلك أغض طرفا ولا أندى كفا ولا اعنى عثار إنك لرفيع العماد كثير الرماد خفيف على ظهور الخيل ثقيل على متون الأعداء وأحمى للأهل والجار وما كنت لأوثر عليك أهلي لولا أني كنت أسمع بنات عمك يقلن قالت أم عروة وفعلت أم عروة فأجد من ذلك الموت والله لا يجامع وجهي وجه أحد منهن أهلك فاستوص ببنيك خيرا ثم تزوجت في بني النضير وشقوا سوق المدينة وصف لهم الناس فجعلوا يمرون قطارا في إثر قطار وإن سلام بن أبي الحقيق رافع جملا أي أو ثورا أو حمارا مملوءا حليا وينادي بأعلا صوته هذا أعددناه لرفع الأرض وخفضها وإنا كنا تركنا نخلا ففي خيبر النخل وحزن المنافقون

لخروجهم أشد الحزن انتهى وهذا الحلي كانوا يعيرونه للعرب من أهل مكة وغيرهم وكان يكون عند آل أبي الحقيق وسيأتي في غزوة خيبر أنه صلى الله عليه وسلم عثر عن هذا الحلي بالآنية والكنز وأنه كان سببا لقتل ولدي أبي الحقيق لما كتماه عنه صلى الله عليه وسلم فمنهم من سار إلى خيبر أي ومن جملة هؤلاء أكابرهم حيي بن أخطب وسلام بن أبي الحقيق وكنانة بن الربيع بن أبي الحقيق فلما نزلوا بخيبر دان لهم أهلها ومنهم من سار إلى الشام إلى أذرعات وكان فيهم جماعة من أبناء الأنصار لأن المرأة من الأنصار كانت إذا لم يعش لها ولد تجعل على نفسها إن عاش لها ولد تهوده فلما أجليت بنو النضير قالوا أبناؤنا أولئك لا ندع أبناءنا فأنزل الله تعالى لا إكراه في الدين وهي مخصوصة بهؤلاء الذين تهودوا قبل الإسلام وإلا فإكراه الكفار الحربيين على الإسلام سائغ ولم يسلم من بني النضير إلا رجلان وهما يامين بن عمير وأبو سعد بن وهب قال أحدهما لصاحبه والله إنك لتعلم أنه رسول الله فما ننتظر أن نسلم فنأمن على دمائنا وأموالنا فأسلما من الليل فأحرزا أموالهما أي وجعل يامين لرجل من قيس جعلا أي وهو عشرة دنانير وقيل خمسة أوسق من تمر على قتل عمرو بن جحاش الذي أراد أن يلقي الحجر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتله غيلة أي بعد أن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليامين ألم تر ما لقيت من ابن عمك وما هم به من شأني فتقرب لذلك النبي صلى الله عليه وسلم ونزل في أمر بني النضير سورة الحشر ولذلك كان يسميها ابن عباس رضي الله عنهما سورة بني النضير كما في البخاري وفي كلام السبكي رحمه الله لم يختلفوا أن سورة الحشر نزلت في بني النضير وقد أشار لقصتهم صاحب الهمزية رحمه الله تعالى بقوله

خدعوا بالمنافقين وهل ينـ ... ـفق إلا على السفيه الشقاء

ونهتهم وما انتهت عنه قوم ... فأبيد الأمار والنهاء

أسلموهم لأول الحشر لا ... ميعادهم صادق ولا الإيلاء

سكن الرعب والخراب قلوبا ... وبيوتا منهم نعاها الجلاء

أي وخدعهم قول المنافقين إنهم يكونون معهم وينصرونهم على النبي صلى الله عليه وسلم وما يروج الشقاء إلا على السفيه والمراد بالمنافقين عبد الله بن أبي بن سلول ومن كان معه على النفاق لأنه كما تقدم لا زال يرسل لهم أن اثبتوا وتمنعوا فإنكم إن قوتلتم قاتلنا معكم وإن خرجتم خرجنا معكم ونهاهم عن موافقة سلام بن مشكم فلم ينتهوا أسلمهم أولئك المنافقون لأول الحشر وهو أي الحشر جلاؤهم وخروجهم من ديارهم فميعادهم لهم بأن ينصروهم على النبي صلى الله عليه وسلم غير صادق أيضا ذكر موسى بن عقبة أنهم كانوا من سبط لم يصبهم جلاء قبلها فلذلك قال لأول الحشر والحشر الجلاء وقيل المراد بالحشر أرض المحشر فإنهم قالوا إلى أين نخرج يا محمد قال إلى الحشر يعني أرض المحشر والحشر الثاني هو حشر النار التي تخرج من قعر عدن فتحشر الناس إلى الموقف وقيل الحشر الثاني لهم كان على يد سيدنا عمر رضي الله عنه لإجلائهم من خيبر إلى تيما وأريحا وسيأتي ذكره وسكن الرعب وهو خشية انتقامه صلى الله عليه وسلم منهم قلوبهم وسكن الخراب بيوتهم وقد أخبر تلك البيوت بموت أهلها خروجهم وجلاؤهم من أرضهم وأنزل الله تعالى ألم تر إلى الذين نافقوا يقولون لإخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب وهم بنو النضير لئن

اخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم احدا اي في خذلانكم احدا ابدا وان قوتلتم لننصرنكم والله يشهد انهم لكاذبون لئن اخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم مثلهم كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال اني بريء منك اني اخاف الله رب العالمين ووجد صلى الله عليه وسلم من الحلقة اي الة السلاح خمسين درعا وخمسين بيضة وثلاثمائة واربعين سيفا ولم يخمس ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم اي كما خمس اموال بني قينقاع قال وقد قال له عمر يا رسول الله الا تخمس ما اصبت اي كما فعلت في بني قينقاع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا اجعل شيا جعله الله لي دون المومنين بقوله تعالى ما افاء الله على رسوله من اهل القرى الاية كهيئة ما وقع فيه السهمان اي فكانت اموال بني النضير وعقارهم فيئا لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة وتقدم التنبيه على ذلك في غزوة بني قينقاع وفسرت القرى بالصفرا ووادي القرى اي ثلث ذلك كما في الامتاع وينبع انتهى وفسرت القرى ببني النضير وخيبر اي بثلاث حصون منها وهي الكتيبة والوطيح وسلالم كما في الامتاع وفدك اي نصفها كما في الامتاع ذكره الرافعي في شرح مسند امامنا الشافعي اقول قال بعضهم وهذا اول فيء حصل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ويرده ما تقدم في غزوة بني قينقاع الا ان يقال المراد اول فيء اختص به صلى الله عليه وسلم ولم يقسمه قسمة الغنيمة على ما تقدم ثم ذكر صلى الله عليه وسلم الانصار وما صنعوا بالمهاجرين من انزالهم في منازلهم وايثارهم على انفسهم باموالهم ثم قال لهم ان اخوانكم المهاجرين ليس لهم اموال فان شئتم قسمت هذه الاموال اي التي افاء الله علي وخصني بها مع اموالكم بينكم جميعا وان شئتم امسكتم اموالكم وقسمت هذه فيهم خاصة فقالوا رضي الله عنهم بل اقسم هذه فيهم واقسم لهم من اموالنا ما شئت وفي رواية ان احببتم قسمت بينكم وبين المهاجرين ما افاء الله علي من بني النضير وكان المهاجرون على ما هم عليه من السكنى في منازلكم واموالكم اي الارض والنخل لانه لما قدم المهاجرون من مكة قدموا وليس بايديهم شيء وكان الانصار رضي الله عنهم اهل الارض والعقار اي النخل فاثروهم بمتاع من اشجارهم فمنهم من قبله منيحة محضة ويكفونهم العمل ومنهم من قبلها بشرط ان يعمل في الشجر والارض وله نصف الثمار ولم تطب نفسه ان يقبلها منيحة محضة لشرف نفوسهم وكراهتهم ان يكونوا كلا وان احببتم اعطيتهم وخرجوا من دوركم اي واموالكم فتكلم سعد بن عبادة وسعد ابن معاذ رضي الله عنهما فقالا يا رسول الله بل تقسم بين المهاجرين ويكونون في دورنا كما كانوا بل نحب ان نقسم ديارنا واموالنا على المهاجرين الذين تركوا ديارهم واموالهم وعشائرهم وخرجوا حبا لله ولرسوله ونوثرهم بالغنيمة ولا نشاركهم فيها ونادت الانصار رضينا وسلمنا يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم اللهم ارحم الانصار وابناء الانصار زاد في رواية وابناء ابناء الانصار وقال ابو بكر رضي الله عنه جزاكم الله خيرا يا معشر الانصار اي وانزل الله تعالى فيهم ويوثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة اي ولو كان بهم فاقة وحاجة الى ما يوثرون به فقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك بين المهاجرين اي وفي كلام بعضهم انه صلى الله عليه وسلم لم يعم المهاجرين ولم يعط احدا من الانصار الا رجلين كانا محتاجين اي وهما سهل بن حنيف وابو دجانة رضي الله عنهما وبعضهم ضم اليهما ثالثا وهو

الحارث

الحارث بن الصمة رضي الله عنه ونظر فيه بعضهم انه قتل في بير معونة واعطى صلى الله عليه وسلم سعد ابن معاذ رضي الله عنه سيف ابن ابي الحقيق احد سادات بني النضير وكان سيفا له ذكر عندهم وكان صلى الله عليه وسلم يزرع ارضهم التي تحت النخل فيدخر من ذلك قوت اهله سنة وما فضل جعله في الكراع اي الخيل والسلاح عدة في سبيل الله تعالى اقول فيه تصريح بانه لم يقسم الارض ويحتمل ان المراد بقوله كان يزرع ارضهم التي تحت النخل اي بعض ارضهم ويبدل له ما ياتي ولم اقف على كيفية زرعه صلى الله عليه وسلم للارض من مزارعة او غيرها وفي الخصايص الكبرى عن رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال كانت نخل بني النضير لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة اعطاه الله تعالى اياه وخصه بها فاعطى اكثرها المهاجرين وقسمها بينهم وقسم منها لرجلين من الانصار وهذا السياق يدل على ان مراده بنخل بني النضير اموالهم كما تقدم في الروايات لا خصوص النخل ثم رايت في عبارة بعضهم واكثر الروايات على ان اموال بني النضير اي من مواشيهم كالخيل ومزارعهم وعقارهم حقا لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة له خصه الله تعالى بها لم يخمسها ولم يسهم منها لاحد واعطى منها ما اراد ووهب العقار للناس واعطى ابا بكر وعمر وعبد الرحمن بن عوف وصهيب وابا سلمة بن عبد الاسد رضي الله عنهم ضياعا معروفة من ضياع بني النضير ولعل المراد بالضياع الاراضي ويدل لذلك ما في البخاري اقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبير ارضا من اراضي بني النضير كان ذلك هو المراد بقول الامتاع وكانت بنو النضير من صفايا رسول الله صلى الله عليه وسلم جعلها حبسا لنوايبه وكان صلى الله عليه وسلم يقسم على نفسه منها وكانت صدقاته منها وقد يقال لا منافاة لانه يجوز ان يكون صلى الله عليه وسلم اعطى بعض اراضي وابقى بعضها يزرع له صلى الله عليه وسلم ولما اعطى صلى الله عليه وسلم المهاجرين امرهم برد ما كان للانصار لاستغنائهم عنهم ولانهم لم يكونوا ملكوهم ذلك وانما كانوا دفعوا لهم تلك النخيل لينتفعوا بثمرها فظنت ام ايمن رضي الله عنها ان ذلك ملك لها فامتنعت من رده اي لان ام انس كانت اعطته صلى الله عليه وسلم نخلات فاعطاها رسول الله صلى الله عليه وسلم ام ايمن ولم ينكر عليها ذلك صلى الله عليه وسلم تطييبا لقلبها لكونها حاضنته صلى الله عليه وسلم وما زال يعطيها وهي تمتنع من رده الى ان اعطاها عشرة امثاله او قريبا من ذلك وذكر هذا في بني النضير يخالف ما في مسلم ان ذلك كان بعد فتح خيبر حيث ذكر انه صلى الله عليه وسلم لما فرغ من قتال اهل خيبر وانصرف الى المدينة رد المهاجرون الى الانصار منايحهم التي كانوا منحوهم من ثمارها وذكر قصة ام ايمن فليتامل والله اعلم

غزوة ذات الرقاع

اي وتسمى غزوة الاعاجيب اي لما وقع فيها من الامور العجيبة وغزوة محارب وغزوة بني ثعلبة وغزوة بني انمار عن ابن اسحق رحمه الله ثم اقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد غزوة بني النضير شهر ربيع الاول وقال غيره شهر ربيع وبعض جمادى ثم غزا نجدا يريد بني محارب وبني ثعلبة حين بلغه صلى الله عليه وسلم انهم جمعوا الجموع اي من

غطفان لمحاربته فخرج صلى الله عليه وسلم في اربعمائة من اصحابه رضي الله عنهم اي وقيل سبعمائة
وقيل ثمانمائة اي واحتج البخاري رحمه الله على ان هذه الغزاة كانت بعد خيبر بما رواه عن
ابي موسى رضي الله عنه مما يدل على ان ابا موسى شهد غزاة ذات الرقاع وهو خرجنا مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم ستة نفر بيننا بعير فنقبت اقدامنا نقبت قدماي وسقطت
اظفاري فكنا نلف على ارجلنا الخرق فسميت غزاة ذات الرقاع واذا ثبت ان ابا موسى
رضي الله عنه شهد غزاة ذات الرقاع وثبت انه لم يجئ الى النبي صلى الله عليه وسلم من الحبشة
الا بخيبر لزم ان تكون غزوة ذات الرقاع بعد خيبر الا ان يدعى تعدد غزاة ذات الرقاع
مرتين وانها كانت قبل خيبر وبعدها والتي وجدت فيها صلاة الخوف هي الثانية اي والسبب
في تسميتها ذات الرقاع ما تقدم عن ابي موسى رضي الله عنه وحيث كانت بعد خيبر يلزم
ان تكون بعد الخندق لقول الحافظ ابن حجر رحمه الله صلاة الخوف في غزوة الخندق فلم تكن
شرعت اي لانها لو كانت شرعت لصلاها صلى الله عليه وسلم ولم يؤخر الصلوات كما ياتي
وسياتي الجواب عن ذلك وقد ذكرها الشمس الشامي رحمه الله تعالى بعد خيبر والاصل
لم يذكر ما تقدم عن البخاري بل رواه بالمعنى فقال روينا في صحيح البخاري من حديث ابي موسى
رضي الله عنه انهم نقبت اقدامهم فلفوا عليها الخرق فسميت غزوة ذات الرقاع قال وجعله
اي البخاري حديث ابي موسى هذا حجة على ان غزوة ذات الرقاع متاخرة عن خيبر لان ابا موسى
انما قدم في خيبر لا دلالة فيه على ذلك اي لانه يجوز ان يكون قول ابي موسى رضي الله عنه انهم
نقبت اقدامهم يعني الصحابة فيكون هذا مما رواه ابو موسى عن من شاهد الوقعة من الصحابة
وفيه ان هذا لا يتاتى مع قول البخاري عن ابي موسى فنقبت قدماي وسقطت اظفاري اذ هو
صريح في ان ابا موسى رضي الله عنه حضرها والاصل تبع في تقديمها على خيبر شيخه الدمياطي
وتابعه ايضا في رواية ما تقدم عن البخاري بالمعنى ونظر الدمياطي في رواية ابي موسى التي
في البخاري التي رواها عنه بالمعنى بانها مخالفة لما عليه اهل المغازي من تقديمها على خيبر
قال الحافظ ابن حجر وادعى الدمياطي غلط الحديث الصحيح وان جميع اهل السير على خلافه
والاعتماد على ما في الصحيح اي من تاخيرها عن خيبر اولى لان اصحاب المغازي مختلفون
في زمانها فالذي البخاري مع روايته ابي موسى المصرحة في تاخر غزاة ذات الرقاع عن
غزوة خيبر قدم غزوة ذات الرقاع على خيبر قال ولا ادري هل تعمد ذلك تسليما لاصحاب
المغازي انها كانت قبل خيبر او ان ذلك من الرواة عنه او اشارة الى احتمال ان تكون ذات
الرقاع اسم الغزوتين مختلفتين اي واحدة قبل خيبر والثانية بعدها لما قدمناه اي
وقدمنا ان سبب التسمية في الثانية ما ذكر عن ابي موسى رضي الله عنه واما في الاولى فواحد
الاسباب الاتية قال في الامتاع وقد قال بعض من ارخ ان غزوة ذات الرقاع اكثر من
مرة فواحدة كانت قبل الخندق واخرى بعدها اي وبعد خيبر ولما غزا صلى الله عليه
وسلم استخلف على المدينة ابا ذر الغفاري وقيل عثمان بن عفان رضي الله عنه قال
ابن عبد البر والاول عليه الاكثر اي وقد نظر في الاول ان ابا ذر رضي الله عنه لما اسلم بمكة رجع
الى بلاد قومه فلم يجئ حتى مضت بدر واحد والخندق اقول وهذا النظر بناء على انها كانت

قبل

قبل الخندق واما على انها كانت بعد الخندق وبعد خيبر فلا ياتي هذا النظر والله اعلم وسار صلى
الله عليه وسلم حتى بلغ نجدا فلم يجد بها احدا ووجد نسوة فاخذهن وفيهن جارية وضيئة
ثم لقي جمعا فتقارب الجمعان ولم يكن بينهما حرب فتقارب الجمعان وقد خاف بعضهم بعضا اي خاف
المسلمون ان تغير المشركون عليهم وهم غارون اي غافلون حتى صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالناس صلاة الخوف وكانت اول صلاة للخوف صلاها قال وفي رواية حانت صلاة الظهر
فصلاها صلى الله عليه وسلم باصحابه فهم به المشركون فقال قائلهم دعوهم فان لهم صلاة
بعد هذه هي احب اليهم من ابنائهم اي وهي صلاة العصر فنزل جبريل عليه السلام على رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاخبره فصلى صلاة العصر صلاة الخوف انتهى اقول سياتي هذا كله
بعينه في غزوة الحديبية التي هي صلاة الخوف بعسفان ولا مانع من تعدد ذلك ويحتمل انه
من الاشتباه على بعض الرواة والله اعلم وكان العدو في غير جهة القبلة ففرقهم فرقتين فرقة
وقفت في وجه العدو وفرقة صلى بها ركعة ثم عند قيامه للثانية فارقته واتمت بقية
صلاتها ثم جاءت ووقفت في وجه العدو وجاءت تلك الفرقة التي كانت في وجه العدو واقتدت
به في ثانيته فصلى بها ركعة ثم قامت وهو في جلوس التشهد واتمت بقية صلاتها ولحقته
في جلوس التشهد وسلم بها وهذه الكيفية في ذات الرقاع رواها الشيخان ونزل بها
القرآن وهو قوله تعالى واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلاة الاية اي وفي كلام بعضهم
فصلى بهم النبي صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف صلى بطائفة ركعتين وبالاخرى ركعتين وسياتي
ان هذه صلاته صلى الله عليه وسلم ببطن نخل وفي الخصائص الصغرى وخص صلى الله عليه
وسلم بصلاة الخوف فلم تشرع لاحد من الامم قبلنا وبصلاة شدة الخوف عند التحام
القتال اي وفي هذه الغزاة نزل صلى الله عليه وسلم ليلا وكانت تلك الليلة ذات ريح وكان
نزوله صلى الله عليه وسلم في شعب يستقبله فقال من رجل يكلؤنا اي يحفظنا الليلة فقام
عباد بن بشر رضي الله عنه وعمار بن ياسر رضي الله عنهما فقالا نحن يا رسول الله نكلؤك
فجلسا على فم الشعب فقال عباد بن بشر لعمار بن ياسر انا اكفيك اول الليل وتكفيني اخره
فنام عمار رضي الله عنه وقام عباد رضي الله عنه يصلي وكان زوج بعض النسوة التي اصابهن
رسول الله صلى الله عليه وسلم غائبا فلما جاء اخبر الخبر فتبع الجيش وحلف لا ينتهي حتى يصيب
محمدا او يهريق في اصحابه دما فلما راى سواد عباد قال هذا ربيئة القوم ففوق سهما فوضعه
فيه فانتزعه عباد ثم رماه باخر فوضعه فيه فانتزعه فرماه باخر فانتزعه فلما غلبه الدم قال
لعمار اجلس فقد اثبت فلما راى ذلك الرجل عمارا جالسا علم انه قد نذر به فهرب فقال عمار اي اخي ما
منعك ان توقظني له في اول سهم رمي به فقال كنت اقرا في سورة اي في سورة الكهف فكرهت ان
اقطعها وفي لفظ جعل صلى الله عليه وسلم شخصين من اصحابه يقال لهما عباد بن بشر من الانصار
وعمار بن ياسر من المهاجرين في مقابلة العدو فرمى احدهما بسهم فاصابه ونزفه الدم وهو يصلي
ولم يقطع صلاته بل ركع وسجد ومضى في صلاته ثم رماه بثان وثالث وهو يصيبه ولم يقطع
صلاته اي وهو عباد بن بشر كما تقدم وقد قال عباد اعتذارا عن ايقاظ صاحبه لولا اني خشيت
ان اضيع ثغرا امرني به رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انصرفت ولو اتى على نفسي اقول

وبهذه الواقعة استدل ايمتنا على ان النجاسة الحادثة من غير السبيلين لا تنقض الوضوء لانه
صلى الله عليه وسلم علم ذلك ولم ينكره واما كونه صلى مع الدم فلعل ما اصاب ثوبه وبدنه منه
قليل ولا ينافي ذلك ما تقدم في الرواية قبل هذه فلما غلبه الدم او يجوز مع كونه كثيرا انه لم يصب
ثوبه ولا بدنه الا القليل منه والله اعلم وقيل ان رجلا من القوم اي وهو غورث بالغين
المعجمة مكبرا على الاشهر وقيل غويرث بالتصغير والمهملة بن الحارث قال لهم الا اقتل لكم
محمدا قالوا بلى وكيف تقتله قال افتك به اي اجيء اليه على غفلة فجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم
وسيفه في حجره فقال يا محمد ارني انظر الى سيفك هذا فاخذه من حجره فاستله ثم جعل يهزه
ويهم فيكبته الله اي يخزيه ثم قال يا محمد ما تخافني قال لا بل يمنعني الله تعالى منك ثم دفع
السيف اليه صلى الله عليه وسلم وقال من يمنعك مني فقال كن خير آخذ قال تشهد ان لا اله
الا الله واني رسول الله قال اعاهدك على ان لا اقاتلك ولا اكون مع قوم يقاتلونك قال
فخلى رسول الله صلى الله عليه وسلم سبيله فجاء الى قومه فقال لقد جئتكم من عند خير الناس واسلم
هذا بعد وكانت له صحبة وفي رواية جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو جالس وسيفه في حجره
فقال يا محمد انظر الى سيفك هذا قال نعم فاخذه فاستله ثم جعل يهزه ثم قال يا محمد اما
تخافني قال لا وما اخاف منك قال وفي يدي السيف قال لا يمنعني الا الله تعالى منك ثم غمد
سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم فرده عليه وهذه الواقعة غير واقعة دعثور المتقدمة
في غزوة ذي امر فهما واقعتان اتحد فيهما مع دعثور والثانية مع غورث فقول الاصل والظاهر
ان الخبرين واحد فيه نظر وظاهر فليتامل قال وفي رواية لما قفل رسول الله صلى الله عليه
وسلم راجعا الى المدينة ادركته القايلة يوما بواد كثير العضاة اي الاشجار العظيمة التي
لها شوك وتفرق الناس في العضاة اي الاشجار يستظلون بالشجر ونزل رسول الله صلى
الله عليه وسلم تحت ظل شجرة اي ظليلة قال جابر رضي الله عنه تركناها للنبي صلى الله
عليه وسلم فعلق صلى الله عليه وسلم سيفه فنمنا نومة فاذا رسول الله صلى الله عليه
وسلم يدعونا فجئنا اليه فوجدنا عنده اعرابيا جالسا فقال ان هذا اخترط سيفي وانا نائم
فاستيقظت وهو في يده مصلتا اي مسلولا فقال لي من يمنعك مني قلت الله قال ذلك ثلاث
مرات ولم يعاقبه صلى الله عليه وسلم انتهى وهذه الرواية مع ما قبلها يقتضي سياقهما انهما
واقعتان لا واقعة واحدة ويبعد ان يكون ذلك الاعرابي هو غورث صاحب الواقعة الاولى
فيكون تعدد منه هذا الفعل مرتين اي وانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة
الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم فكف ايديهم عنكم وتقدم ان سبب نزولها
ارادة القاء الحجر عليه من بعض اهل بني النضير لعنهم الله وتقدم انه لا مانع من تعدد النزول
لتعدد الاسباب وفي الشفا قيل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخاف قريشا فلما
نزلت هذه الاية يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم الاية استلقى ثم
قال من شاء فليخذلني اي وفيه ان هذا لا يحسن الا عند نزول اية والله يعصمك من الناس
الا ان يقال هو صلى الله عليه وسلم علم من ذلك ان الله مانع له ممن يريده بسوء وان
كان يجوز ان يمنعه من شخص دون اخر فليتامل ولعلما لم يعاقب صلى الله عليه وسلم ذلك

الاعرابي

الاعرابي حرصا على استيلاف قلوب الكفار ليدخلوا في الاسلام وكانت مدة غيبته صلى الله عليه
وسلم خمس عشرة ليلة وبعث صلى الله عليه وسلم جعال بن سراقة الى المدينة مبشرا بسلامته
وسلامة المسلمين اي وكان رضي الله عنه من اهل الصفة وهو الذي تمثل به ابليس لعنه
الله يوم احد حين نادى ان محمدا قد قتل كما تقدم وابطأ جمل جابر بن عبد الله رضي الله
عنهما فنخسه صلى الله عليه وسلم وفي لفظ ان جحنه بمحجنة فانطلق متقدما بين يدي
الركب وفي رواية فلقد رايتني اكفه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حياء منه لا يسبقه
اي وهو ينازعني خطامه مع اني كنت ارجوا ان يسبق معنا ثم قال صلى الله عليه وسلم
ابعنيه فابتاعه منه اي باوقية وقيل باربع اواق وقيل بخمس اواق وقيل بخمس دنانير
وقيل باربع دنانير بعد ان اعطاه فيه اولا درهما ثم زاده فقال له جابر رضي الله عنه
تغبنني يا رسول الله وفي رواية لا زال صلى الله عليه وسلم يزيده درهما درهما فيقول
جابر اخذته بكذا والله يغفر لك يا رسول الله قال بعضهم كانه صلى الله عليه وسلم اراد
باعطائه درهما درهما ان يكثر استغفاره له وقال له لك ظهره الى المدينة وفي رواية وشرط
لي ظهره الى المدينة اي واستغفر لجابر رضي الله عنه في تلك الليلة خمسا وعشرين مرة وقيل
سبعين مرة فلما وصل صلى الله عليه وسلم المدينة اعطاه الثمن ووهب له الجمل اي وقيل
ان هذه القصة اي ابطاء جمل جابر رضي الله عنه انما كانت في رجوعه صلى الله عليه وسلم
من مكة الى المدينة وقيل كانت في رجوعه من غزوة تبوك اي والذي في البخاري عن جابر
ابن عبد الله رضي الله عنهما قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فكنت على جمل
ثفال انما هو في اخر القوم فمر به النبي صلى الله عليه وسلم فقال من هذا فقلت جابر بن
عبد الله قال ما لك قلت اني على جمل ثفال قال امعك قضيب قلت قال اعطنيه فضربه
فزجره فكان من ذلك المكان من اول القوم قال بعنيه قلت بل هو لك يا رسول الله
قال بل بعنيه قد اخذته باربعة دنانير ولك ظهره الى المدينة فلما قدمت المدينة قال
يا بلال اقضه وزده فاعطاه اربعة دنانير وزاده قيراطا قال جابر رضي الله عنه
واعطاني الجمل وسهمي مع القوم وفي لفظ عن جابر قال دخل النبي صلى الله عليه وسلم
المسجد فدخلت اليه فعقلت الجمل في ناحية البلاط فقلت يا رسول الله هذا جملك
فخرج صلى الله عليه وسلم فجعل يطيف بالجمل قال الثمن والجمل لك وفي لفظ انه باعه
له بوقية اي ذهب واني استثنيت حملانه الى اهلي فلما قدم المدينة وانقده الثمن وانصرف
ارسل على اثره وقال له ما كنت لاخذ جملك فخذ جملك وعن جابر رضي الله عنه انه
صلى الله عليه وسلم اشتراه بطريق تبوك باربع اواق وفي لفظ بعشرين دينارا فليتامل
الجمع بين هذه الروايات على تقدير صحتها فان التعدد بعددها بعيد قيل وسميت
ذات الرقاع باسم شجرة كانت في ذلك المحل يقال لها ذات الرقاع او لانهم رقعوا راياتهم
او لانهم لفوا على اقدامهم الخرق لما حصل لهم الحفا كما تقدم او لان الصلاة رقعت فيها او لان
الجبل الذي نزلوا به كانت ارضه ذات الوان تشبه الرقع فيه بقع حمر وسود وبيض واستغر
به الحافظ ابن حجر قال الامام النووي رحمه الله ويحتمل انما سميت بالمجموع قال وفي هذه

الغزاة جاءته صلى الله عليه وسلم امراة بدوية بابن لها فقالت يا رسول الله هذا ابني قد
غلبني عليه الشيطان ففتح فاه فبزق فيه وقال اخسأ عدو الله انا رسول الله ثم قال
صلى الله عليه وسلم شانك بابنك لن يعود اليه شيء مما كان يصيبه اي فكان كذلك وفيها
ايضا جاء رجل بفرخ طاير فاقبل ابويه حتى طرح نفسه بين يدي الذي اخذ فرخه فعجب
الناس من ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتعجبون من هذا الطاير اخذتم
فرخه فطرح نفسه رحمة لفرخه والله لربكم ارحم بكم من هذا الطاير بفرخه وفيها
ايضا جيء له صلى الله عليه وسلم بثلاث بيضات من بيض النعام فقال لجابر دونك يا جابر
فاعمل هذه البيضات قال جابر رضي الله عنه فعملتهن ثم جيت بهن في قصعة فجعلنا
نطلب خبزا فلم نجد فجعل صلى الله عليه وسلم واصحابه ياكلون من ذلك البيض بغير
خبز حتى انتهى كل الى حاجته اي الى الشبع والبيض في القصعة كما هو وفيها ايضا جاء جمل
يرفل اي حتى وقف عنده صلى الله عليه وسلم وارغى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اتدرون ما قال هذا الجمل هذا الجمل يستعيذني على سيده يزعم انه كان يحرث عليه منذ
سنين وانه اراد ان ينحره اذهب يا جابر الى صاحبه فات به قال جابر رضي الله عنه فقلت
لا اعرفه قال انه سيدلك عليه قال جابر فخرج بين يدي حتى وقف على صاحبه فجيته
به فكلمه صلى الله عليه وسلم في شان الجمل انتهى وعن عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما
ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل حايط رجل من الانصار فاذا جمل فلما راى النبي صلى الله
عليه وسلم حن وذرفت عيناه فاتاه النبي صلى الله عليه وسلم فمسح عليه فسكن ثم قال
من رب هذا الجمل فجاء فتى من الانصار فقال هذا لي يا رسول الله فقال الا تتقي الله عز وجل في
هذه البهيمة التي ملكك الله فانه شكى الي انك تجيعه وتدئبه وفي رواية كنا جلوسا مع
النبي صلى الله عليه وسلم اذا بعيرا اقبل حتى وقف على هامة رسول الله صلى الله عليه وسلم
فرغى فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ايها البعير اسكن فان تك صادقا فلك صدقك
وان تك كاذبا فعليك كذبك ان الله تعالى قد امن عايذنا ولن يخيب لايذنا فقلنا
يا رسول الله ما يقول هذا البعير قال يريد اهله نحره واكل لحمه فهرب منهم واستغاث
بنبيكم فبينما نحن كذلك اذا اقبل اصحابه يتعادون فلما نظر اليهم البعير عاد الى هامة
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلاذ بها فقالوا يا رسول الله هذا بعيرنا هرب منذ
ثلاثة ايام فلم نجده الا بين يديك فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اما انه
يشكوا فقالوا يا رسول الله ما يقول قال يقول انه ربي فيكم سنين وكنتم تحملون عليه
في الصيف الى موضع الكلا فاذا كان الشتاء حملتم اليه الى موضع الدفا فلما كبر استفحلتموه
فرزقكم الله منه ابلا سايمة فلما ادركته هذه السنة الجدبة هممتم بنحره واكل لحمه
فقالوا والله يا رسول الله قد كان ذلك فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما هذا جزاء المملوك الصالح من مواليه فقالوا يا رسول الله صلى الله عليه وسلم انا لا نبيعه
ولا ننحره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبتم وقد استغاث بكم فلم تغيثوه وانا
اولى بالرحمة منكم لان الله قد نزع الرحمة من قلوب المنافقين واسكنها في قلوب المومنين

فاشتراه

فاشتراه صلى الله عليه وسلم منهم بمائة درهم وقال ايها البعير انطلق حيث شيت فرغا
البعير على هامة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لرامين ثم رغا الثانية فقال
له امين ثم رغا الثالثة فقال لرامين ثم رغى الرابعة فبكى النبي صلى الله عليه وسلم فقلنا
يا رسول الله ما يقول هذا البعير فقال قال جزاك الله خيرا ايها النبي عن الاسلام
والقران قلت امين قال سكن الله رعب امتك كما سكنت قلبي قلت امين قال حقن
الله دماء امتك كما حقنت دمي قلت امين قال لا جعل الله باسهم بينهم شديدا فبكيت
لان سالت ربي فيها اي في هذه الرابعة فمنعني اعطاها وقوله صلى الله عليه وسلم
للجمل اذهب كيف شيت لا يناسب ما عليه ايمتنا من عدم جواز ارسال الدواب
تقربا الى الله تعالى لانه في معنى سوايب الجاهلية الا ان يقال المراد بقوله صلى الله
عليه وسلم له اذهب كيف شيت اي انت امن من ساير احوالك مما شكوت منه
ورايت في كلام ابن الجوزي رحمه الله ما يؤيد ذلك وهو ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم وسمه بسمة نعم الصدقة ثم بعث به وعليه لا اشكال والى قصة الجمل اشار الامام
السبكي رحمه الله في تائيته بقوله

وربّ بعير قد شكى لك حاله ⁂ فاذهبت عنه كل ثقل وثقلة

وفي هذه اعني السنة الرابعة تزوج صلى الله عليه وسلم ام سلمة رضي الله عنها بعد
موت ابي سلمة بن عبد الاسد رضي الله عنه وما روي عن ابن عمر رضي الله عنهما انه
قال تزوجها سنة اثنين ليس بشيء قيل وفيها شرع التيمم

غزوة بدر الاخرة

ويقال لها بدر الموعد اي لموعد ابي سفيان رضي الله عنه حيث قال حين منصرفه
من احد موعد ما بيننا وبينكم بدر اي موسمها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر
ابن الخطاب رضي الله عنه قل نعم ان شاء الله تعالى كما تقدم لما قدم رسول الله صلى
الله عليه وسلم من غزوة ذات الرقاع اقام بقية جمادى الاولى الى اخر رجب ثم خرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم في شعبان وعليه اقتصر في الاصل وقيل خرج في شوال
وقيل في مستهل ذي القعدة كل ذلك في سنة اربع ومن الوهم قول موسى بن عقبة رحمه
الله انها كانت في شعبان سنة ثلاث لما علمت انها بعد احد واحد كانت في شوال
سنة ثلاث والحافظ الدمياطي قدم هذه الغزاة على غزاة ذات الرقاع وتبعه الشمس
الشامي وصاحب الامتاع وكان وصوله صلى الله عليه وسلم الى بدر هلال ذي
القعدة وهذا لا يناسب القول بان خروجه صلى الله عليه وسلم كان في شوال
فكان ذلك موسما لبدر في كل سنة يحضره الناس ويقيمون به ثمانية ايام كما تقدمت
الحوالة عليه وحين خرج صلى الله عليه وسلم من المدينة استخلف عليها عبد الله
ابن عبد الله بن ابي بن سلول رضي الله عنه وقيل عبد الله بن رواحة رضي الله عنه
وخرج في الف وخمسماية من اصحابه كان الخيل عشرة افراس وعند تهيي المسلمين الخروج
قدم نعيم بن مسعود الاشجعي اي وكان ذلك قبل اسلامه رضي الله عنه واخبر قريشا

ان المسلمين لقيوا للخروج لقتالهم ببدر فكره ابو سفيان الخروج لذلك وجعل لنعيم ان رجع الى المدينة وخذل المسلمين عن الخروج لبدر عشرين بعيرا وفي لفظ عشرة من الابل وحمله على بعير اي وقال له ابو سفيان انه بدا لي ان لا اخرج واكره ان يخرج محمد ولا اخرج انا فيزيدهم ذلك جرأة فلان يكون الخلف من قبلهم احب الي من ان يكون من قبلي فالحق بالمدينة واعلمهم انا في جمع كثير ولا طاقة لهم بنا ولك عندي من الابل كذا ادفعها لك على يد سهيل بن عمرو فجاء نعيم الى سهيل بن عمرو فقال له يا ابا يزيد تضمن لي هذه الابل وانطلق الى محمد واثبطه قال نعم فقدم نعيم المدينة وارجف بكثرة جموع ابي سفيان اي وصار يطوف فيهم حتى قذف الرعب في قلوب المسلمين ولم يبق لهم نية في الخروج واستبشر المنافقون اي واليهود وقالوا محمد لا يفلت من هذا الجمع فجاء ابو بكر وعمر رضي الله عنهما الى النبي صلى الله عليه وسلم وقد سمعنا ما ارجف به المسلمون وقالا له يا رسول الله ان الله مظهر نبيه ومعز دينه وقد وعدنا القوم موعدا لا نحب ان لا نتخلف عنه فيرون ان هذا جبن منا فسر لموعدهم فوالله ان في ذلك لخيرا فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك ثم قال والذي نفسي بيده لاخرجن وان لم يخرج معي احد فاذهب الله عنهم ما كانوا يجدون وحمل لواء رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب كرم الله وجهه وخرج المسلمون معهم بتجارات الى بدر فربحت الضعف ثم ان ابا سفيان قال لقريش لقد بعثنا نعيما ليخذل اصحاب محمد عن الخروج ولكن نخرج نحن فنسير ليلة او ليلتين ثم نرجع فان كان محمد لم يخرج وبلغه انا خرجنا فرجعنا لانه لم يخرج كان ذلك لنا وان خرج اظهرنا ان هذا عام جدب ولا يصلحنا الا عام عشب قالوا نعم ما رايت فخرج ابو سفيان في قريش اي وهم الفان ومعهم خمسون فرسا حتى انتهوا الى مجنة اي بفتح الميم والجيم وتشديد النون وهو سوق معروف من ناحية مر الظهران وقيل الى عسفان ثم قال يا معشر قريش لا يصلحكم الا عام خصب ترعون فيه الشجر وتشربون فيه اللبن وان عامكم هذا عام جدب واني راجع فارجعوا فرجع الناس فسماهم اهل مكة جيش السويق يقولون انما خرجتم لتشربوا السويق واقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على بدر ينتظر ابا سفيان لميعاده مدة الموسم التي هي ثمانية ايام اي فانه صلى الله عليه وسلم انتهى الى بدر هلال ذي القعدة كما تقدم وقام السوق صبيحة الهلال فاقاموا ثمانية ايام والسوق قائمة اي وصار المسلمون كلما سالوا عن قريش وقيل لهم قد جمعوا لكم يقولون حسبنا الله ونعم الوكيل حتى قيل لهم ما قربوا من بدر انها قد امتلات من الذين جمعهم ابو سفيان يرعبونهم ويرهبونهم فيقول المؤمنون حسبنا الله ونعم الوكيل فلما قدموا بدرا وجدوا اسواقا لا ينازعهم فيها احد فانزل الله تعالى الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فالمراد بالناس الاول نعيم نزل منزلة الجماعة وعن امامنا الشافعي رضي الله عنه ان القائلين ذلك كانوا اربعة ولا مانع ان يكون هؤلاء الاربعة من المنافقين لعنهم الله وافقوا نعيما على ما قال حتى ان قائلهم قال للمسلمين انما انتم لهم اكلة راس وان ذهبتم اليهم لا يرجع منكم

احد

احد وقيل القائلون ركب من عبد القيس كانوا قاصدين المدينة للميرة فجعل لهم ابو سفيان حمل ابعرتهم زبيبا ان هم خذلوا المسلمين وارجعوهم ولا مانع من وجود ذلك كله هذا وقد نقل ابن عطية رحمه الله عن الجمهور ان هذه الاية والواقعة المذكورة انما كانت بحمراء الاسد عند انصرافهم من احد فليتامل ثم انصرف صلى الله عليه وسلم الى المدينة اي وبلغ قريشا خروج المسلمين لبدر وكثرتهم وانهم كانوا اصحاب الموسم اي والمخبر لهم بذلك معبد بن ابي معبد الخزاعي فانه بعد انقضاء الموسم خرج سريعا الى مكة واخبرهم بذلك فقال صفوان بن امية لابي سفيان قد والله نهيتك يومئذ ان تعد القوم وقد اجترؤوا علينا وراوا انا اخلفناهم وانما خلفنا الضعف

غزوة دومة الجندل

بضم الدال ويجوز فتحها واقتصر الحافظ الدمياطي على الاول اي واما دومة بالفتح لا غير فموضع اخر ومن ثم قال الجوهري الصواب الضم وخطا المحدثون في الفتح سميت بدومي ابن اسمعيل عليه السلام لانه كان نزلها وهي بلدة بينها وبين دمشق خمس ليال وهي اقرب بلاد الشام الى المدينة وبينها وبين المدينة خمس او ست عشرة ليلة اي وهي بقرب تبوك بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان بها جمعا كثيرا يظلمون من مر بهم وانهم يريدون ان يدنوا من المدينة فندب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس لذلك فخرج في الف من المسلمين اي وذلك في اواخر السنة الرابعة وذكر بعضهم انها كانت في ربيع الاول من السنة الخامسة وهو الموافق لقول الحافظ الدمياطي انها كانت على راس تسع واربعين شهرا من مهاجرته صلى الله عليه وسلم اي واستخلف على المدينة سباع بن عرفطة الغفاري فكان يسير الليل ويكمن النهار ومعه دليل له من بني عذرة اي يقال له مذكور رضي الله عنه فلما دنى منهم جاءهم الخبر فتفرقوا فهجم على ماشيتهم ورعائهم فاصاب من اصاب وهرب من هرب ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بساحتهم فلم يلق بها احدا وبعث السرايا فرجعت ولم تلق منهم احدا اي ورجعت كل سرية بابل واخذ محمد بن مسلمة رجلا وجاء به الى النبي صلى الله عليه وسلم فساله رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم فقال هربوا حيث سمعوا انك اخذت نعمهم فعرض عليه الاسلام فاسلم ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وفي رجوعه وادع اي صالح عيينة بن حصن واسمه حذيفة الفزاري ان يرعى بمحل بينه وبين المدينة ستة وثلاثون ميلا اي لان ارضه كانت اجدبت ولما سمن حافره وخفه وانتقل الى ارضه غزا على لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم بالغابة كما سياتي وقيل له بيس ما جزيت به محمدا صلى الله عليه وسلم احلك ارضه حتى سمن حافرك وخفك وتفعل معه ذلك فقال هو حافري وقيل له عيينة لانه اصابته لقوة فجحظت عيناه فسمي عيينة وعيينة هذا اسلم بعد الفتح وشهد حنينا والطايف وكان من المؤلفة كما سياتي وكان يقال له الاحمق المطاع كان يتبعه عشرة الاف قناة ودخل على النبي صلى الله عليه وسلم بغير اذن واساء الادب فصبر النبي صلى الله عليه وسلم على جفوته وقال فيه صلى الله عليه وسلم ان شر الناس من تركه الناس اتقاء فحشه وقيل ان ذلك انما قيل في مخرمة بن نوفل اي ولا مانع من تعدد ذلك وقد ارتد عيينة بعد ذلك

في زمن الصديق رضي الله عنه فانه لحق بطليحة بن خويلد حين تنبأ وامن به فلما ظهر طليحة
أسر اسره خالد بن الوليد رضي الله عنه وارسل به الى الصديق في وثاق فلما دخل المدينة
صار اولاد المدينة ينخسونه بالحديد ويضربونه ويقولون اي عدو الله كفرت بالله بعد
ايمانك فيقول والله ما كنت امنت فمن عليه الصديق فاسلم ولم يزل مظهرا للاسلام وفي سنة
اربع نزلت اية الحجاب لازواجه صلى الله عليه وسلم وكان فيها قصر الصلاة وولادة الحسين
رضي الله عنه ووقع انه لما ولد سماه علي كرم الله وجهه حربا فلما جاء صلى الله عليه وسلم قال
اروني ابني ما سميتموه قالوا حربا قال بل اسمه حسين اي كما فعل ذلك بالحسن كما مر فلما ولد
الثالث جاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال اروني ابني ما سميتموه قال علي كرم الله وجهه
سميته حربا فقال بل هو محسن ثم قال صلى الله عليه وسلم اني سميتهم باسما ولد هارون
شبر وشبير ومشبر ومن المستطرف ما حكاه بعضهم قال وقع بين الحسن والحسين كلام فتهاجرا
فلما كان بعد ذلك اقبل الحسن على الحسين واكب على راسه يقبله فقال للحسين ان الذي
منعني من ابتدائك بهذا انك احق بالفضل مني فكرهت ان انازعك ما انت احق به ورحم النبوة بين
المتنانيين وفرض الحج وقيل فرض في الخامسة وقيل في السادسة وقيل في السابعة وقيل في الثامنة
وقيل في العاشرة قيل وفيها اي الرابعة شرع التيمم اي كما تقدم وقيل شرع في الغزوة التي تلي
هذه وهي غزاة بني المصطلق وقيل كان في غزوة اخرى اي وفي غيبته صلى الله عليه وسلم في هذه
الغزاة ماتت ام سعد بن عبادة وكان ابنها رضي الله عنه معه صلى الله عليه وسلم فلما
قدم صلى الله عليه وسلم المدينة صلى على قبرها وذلك بعد شهر وقال له سعد يا رسول
الله انصدق عنها قال نعم قال اي الصدقة افضل قال الماء فحفر بئرا وقال هذه لام
سعد رضي الله عنهما

غزوة بني المصطلق

ويقال لها غزوة المريسيع ويقال لها غزوة محارب وقيل محارب غيرها ويقال لها غزوة
لما وقع فيها من الامور العجيبة اي كما قيل بذلك كذلك في غزوة ذات الرقاع كما تقدم
وبنو المصطلق بطن من خزاعة وهم بنو جذيمة وجذيمة هو المصطلق من الصلق وهو
رفع الصوت والمريسيع اسم ماء من مياههم اي من ماء خزاعة مأخوذ من قولهم رسعت عين
الرجل اذا دمعت من فساد وذلك الماء في ناحية قديد وسببها انه صلى الله عليه وسلم بلغه
ان الحارث بن ضرار سيد بني المصطلق رضي الله عنه فانه اسلم بعد ذلك كما سيأتي جمع لحرب
رسول الله صلى الله عليه وسلم من قدر عليه من قومه ومن العرب فارسل صلى الله عليه وسلم
بريدة بالتصغير بن الحصيب بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين في اخره موحدة كما تقدم ليعلم
ذلك قال واستاذن بريدة رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقول ما يتخلص به
من شرهم اي وان كان بخلاف الواقع فاذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج حتى
ورد عليهم وراي جمعهم فقالوا له من الرجل قال رجل منكم قدمت لما بلغني من جمعكم لهذا الرجل
فاسير في قومي ومن اطاعني فتكون يدا واحدة حتى نستاصله فقال له الحارث فنحن على ذلك
فعجل علينا فقال بريدة اركب الان فاتيكم بجمع كثير من قومي فسروا بذلك منه ورجع الى رسول

الله صلى الله عليه وسلم فاخبره خبر القوم انتهى فندب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس
اليهم فاسرعوا الخروج وكان في شعبان لليلتين خلتا منه سنة خمس من الهجرة وقيل اربع كما في
البخاري نقلا عن ابن عقبة وعليه جرى الامام النووي في الروضة قال الحافظ ابن حجر وكانه
سبق قلم اراد ان يكتب سنة خمس فكتب سنة اربع لان الذي في مغازي ابن عقبة من عدة
طرق سنة خمس وقيل سنة ست وان عليه اكثر المحدثين وقادوا الخيل وهي ثلاثون فرسا
عشرة للمهاجرين اي منها فرسان له صلى الله عليه وسلم اللزاز والظرب وعشرون للانصار
رضي الله عنهم واستخلف صلى الله عليه وسلم على المدينة زيد بن حارثة رضي الله عنهما
وقيل ابا ذر الغفاري رضي الله عنه وقيل نميلة بتصغير نملة بن عبد الله الليثي رضي الله
عنه وخرج معه صلى الله عليه وسلم من نسائه عائشة وام سلمة رضي الله عنهما اي
وخرج معه صلى الله عليه وسلم ناس كثير من المنافقين لم يخرجوا في غزاة قط مثلها منهم
عبد الله بن ابي بن سلول وزيد بن الاصيت ليس لهم رغبة في الجهاد وانما غرضهم ان
يصيبوا من عرض الدنيا مع قرب المسافة وسار صلى الله عليه وسلم حتى بلغ محلا نزل به
فاتى برجل من عبد القيس فسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له اين اهلك
قال بالروحاء قال له اين تريد قال اياك جئت لاومن بك واشهد ان ما جئت به حق واقاتل
معك عدوك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي هداك للاسلام
وسال رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الاعمال احب فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الصلاة لاول وقتها واصاب صلى الله عليه وسلم عينا للمشركين كان وجهه
الحارث لياتيه بخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله صلى الله عليه وسلم عنهم
فلم يذكر من شانهم شيئا فعرض عليه الاسلام فابى فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه ان يضرب عنقه فضرب عنقه فلما بلغ الحارث مسير رسول
الله صلى الله عليه وسلم وانه قتل عينه سيء بذلك ومن معه وخافوا خوفا شديدا وتفرق
عنه جمع كثير ممن كان معه وانتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المريسيع فضربت لرسول
الله صلى الله عليه وسلم قبة من ادم وكان معه فيها عائشة وام سلمة رضي الله عنهما فتهيأ
المسلمون للقتال ودفع صلى الله عليه وسلم راية المهاجرين الى ابي بكر رضي الله عنه وقيل
لعمار بن ياسر وراية الانصار الى سعد بن عبادة رضي الله عنه اي وامر رسول الله
صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان يقول لهم قولوا لا اله الا الله تمنعوا
بها انفسكم واموالكم ففعل عمر ذلك فابوا فتراموا بالنبل ساعة ثم امر رسول الله صلى
الله عليه وسلم اصحابه فحملوا حملة رجل واحد فما افلت منهم انسان وقتل منهم عشرة
واسر سائرهم الرجال والنساء والذرية واستاق ابلهم وشياههم فكانت الابل الفي بعير
والشياه خمسة الاف شاة واستعمل صلى الله عليه وسلم على ذلك مولاه شقران اي بضم
الشين المعجمة واسمه صالح وكان رضي الله عنه حبشيا وكان السبي مائتي اهل بيت وفي كلام
بعضهم كانوا اكثر من سبعمائة وكانت برة بنت الحارث الذي هو سيد بني المصطلق في
السبي وقيل اغار عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم غافلون فقتل مقاتلتهم

وسباسبيهم اي وهذا القول هو الذي في صحيح البخاري اي ومسلم والاول هو الذي في السيرة
الهشامية وجمع بانه يجوز ان يكون صلى الله عليه وسلم اغار عليهم فثبتوا وصفوا للقتال ثم
انهزموا ووقعت الغلبة عليهم اي وقتل منهم من قاتل ولم يستاسر وكان شعار المسلمين اي
علامتهم التي يعرفون بها في ظلمة الليل او عند الاختلاط يا منصور امت تفاولا بان يحصل
لهم النصر بعد موت عدوهم وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاسارى فكتفوا
واستعمل عليهم بريدة رضي الله عنه ثم فرق صلى الله عليه وسلم السبي فصار في ايدي
الناس اي وفي هذا دليل لقول امامنا الشافعي رضي الله عنه في الجديد يجوز استرقاق
العرب لان بني المصطلق عرب من خزاعة خلافا لقوله في القديم انهم لا يسترقون لشرفهم
وقد قال في الام لولا انا نأثم بالتمني لتمنينا ان نكون هكذا اي لا يجري الرق على عربي
وبعث صلى الله عليه وسلم ابا ثعلبة الطائي الى المدينة بشيرا من المريسيع اي وجمع صلى
الله عليه وسلم المتاع الذي وجده في رحالهم والسلاح والنعم والشاء وعدلت الجزور
بعشرة من الغنم ووقعت برة بنت الحارث في سهم ثابت بن قيس وابن عم له فجعل ثابت
لابن عمه نخلات له بالمدينة في حصته من برة وكاتبها اي على تسع اواق من ذهب فدخلت
عليه صلى الله عليه وسلم فقالت له يا رسول الله اني امراة مسلمة اي اسلمت لاني اشهد
ان لا اله الا الله وانك رسول الله واني برة بنت الحارث سيد قومه اصابنا من الامر
ما قد علمت ووقعت في سهم ثابت بن قيس وابن عم له وخلصني ثابت من ابن عمه بنخلات
في المدينة وكاتبني على ما لا طاقة لي به واني ارجو ان تعينني في مكاتبتي فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم او خير من ذلك قالت ما هو قال اؤدي عنك كتابتك واتزوجك قالت
نعم يا رسول الله قد فعلت فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ثابت بن قيس
فطلبها منه فقال ثابت رضي الله عنه هي لك يا رسول الله بابي انت وامي فادى رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما كان من كتابتها عليه واعتقها وتزوجها اي وهي ابنة عشرين سنة
وسماها جويرية اي وكان اسمها برة وكذلك ميمونة وزينب بنت جحش كان اسم كل منهما
برة فغيره رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذا كان اسم بنت ام سلمة برة فسماها زينب
ويذكر ان عليا كرم الله وجهه هو الذي اسرها اقول ولا مانع ان يكون عليا كرم الله
وجهه اسرها ثم وقعت في سهم ثابت وابن عمه رضي الله عنهما عند القسمة لانه لم يثبت
في هذه الغزاة انه صلى الله عليه وسلم جعل الاسرى لمن اسرهم كما وقع في بدر الا ما ياتي من
قول ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ورغبنا في الفدا وقد يقال رغبوا في الفدا بعد القسمة
والله اعلم قال وعن عايشة رضي الله عنها قالت كانت جويرية امراة حلوة لا يكاد
يراها احد الا اخذت بنفسه فبينما النبي صلى الله عليه وسلم عندي ونحن على الماء اي
الذي هو المريسيع اذ دخلت جويرية تساله في كتابتها فوالله ما هو الا ان رايتها فكرهت
دخولها على النبي صلى الله عليه وسلم وعرفت انه سيرى منها مثل الذي رايت فقالت
يا رسول الله اني امراة مسلمة الحديث انتهى فلما كرهت ذلك لما جبلت عليه النساء من
الغيرة ومن ثم جاء انه صلى الله عليه وسلم خطب امراة فارسل عايشة رضي الله عنها لتنظر

اليها فلما رجعت اليه قالت ما رايت طائلا فقال بلى لقد رايت خالا في خدها فاقشعرت كل
شعرة في جسدك اي وفي لفظ اخر عن عايشة رضي الله عنها فما هو الا ان وقفت جويرية بباب
الخباء تستعين رسول الله صلى الله عليه وسلم على كتابتها فنظرت اليها فرايت على وجهها
ملاحة وحسنا فايقنت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا راها اعجبته علما انها بموقع
الجمال منه صلى الله عليه وسلم فما هو الا ان كلمته صلى الله عليه وسلم فقال لها صلى الله
عليه وسلم خير من ذلك انا اؤدي كتابتك واتزوجك فقضى عنها كتابتها وتزوجها والملاحة
ابلغ من المليح والمليح مستعار من قولهم طعام مليح اذا كان فيه الملح بمقدار ما يصلحه قال
الاصمعي رحمه الله الحسن في العينين والجمال في الانف والملاحة في الفم وهذا السياق
يدل على انه صلى الله عليه وسلم تزوجها وهم على الماء الذي هو المريسيع ويؤيده ما ياتي
عنها رضي الله عنها قال الشمس الشامي رحمه الله ونظر رسول الله صلى الله عليه وسلم
لجويرية حتى عرف من حسنها ما دعاه لتزوجها لانها كانت امة مملوكة اي لانها مكاتبة ولو كانت
غير مملوكة اي حرة ما ملا صلى الله عليه وسلم عينه منها او انه صلى الله عليه وسلم نوى نكاحها
او ان ذلك كان قبل اية الحجاب اقول تبع في هذا السهيلي رحمه الله وقد قدمنا ان من خصائصه
صلى الله عليه وسلم جواز نظر الاجنبية والخلوة بها لامنه صلى الله عليه وسلم من الفتنة
فلا يحسن قوله ولو كانت حرة ما ملا صلى الله عليه وسلم عينه منها ومن خصائصه صلى الله
عليه وسلم حرمة نكاح الامة فلا يحسن قوله او انه نوى نكاحها وان نزول اية الحجاب كان
في سنة ثلاث على الراجح ومذهب الشمس الشامي حرمة نظر ساير بدن الامة الاجنبية
كالحرة على الراجح عند الشافعية ومنهم الشمس الشامي فلا يحسن قوله لانها كانت امة
مملوكة والله اعلم روى الشيخان عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال غزونا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة بني المصطلق فسبينا كرايم العرب فلما اقتسمناها
وملكناها فطالت علينا العزبة ورغبنا في الفدا فاردنا ان نستمتع ونعزل فقلنا نفعل وفي
لفظ فاصبنا سبايا وبنا شهوة للنسا واشتدت علينا العزوبة واحببنا الفدا واردنا
ان نستمتع ونعزل وقلنا نعزل ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين اظهرنا فسالناه عن
ذلك فقال صلى الله عليه وسلم لا عليكم ان لا تفعلوا ما كتب الله خلق نسمة اي نفسا قدرها
هي كاينة الى يوم القيامة الا ستكون وفي لفظ ما عليكم ان لا تفعلوا ذلك فانما هو القدر فان
الله قد كتب من هو خالق الى يوم القيمة وفي رواية الا وفي لفظ ما عليكم لا عليكم ان لا تفعلوا
ذلك فانما هو القدر وفي رواية ما من كل الماء يكون الولد فاذا اراد الله خلق شيء لم يمنعه
اي ما عليكم حرج في عدم فعل العزل وهو الانزال في الفرج لان العزل الانزال خارج الفرج
ما من نسمة كاينة الى يوم القيامة الا وهي كاينة اي عزلتم ام لا فلا فايدة في عزلكم لان الماء
قد يسبق العزل الى الرحم فيجي الولد وقد ينزل في الفرج فلا يجي الولد وكون ذلك كان في بني
المصطلق هو الصحيح خلافا لما نقل عن موسى بن عقبة رحمه الله تعالى ان ذلك كان في غزوة
اوطاس وقول ابي سعيد رضي الله عنه قد طالت علينا العزبة واشتهينا النسا اي لعل
ابا سعيد الخدري رضي الله عنه ومن تكلم على لسانه كان في المدينة اعزب والا فايام تلك

المغزاة لم تطل فانها كانت ثمانية وعشرين يوما قال ابو سعيد رضي الله عنه فقدم علينا وفدهم اي بالمدينة وفي الامتاع ولما نوافدوا المدينة ببعض السبي فقدم عليهم اهلوهم فافتدوا الذرية والنساء كل واحد بست فرايض ورجعوا الى بلادهم قال ابو موسى رضي الله عنه وخرجت بجارية ابيعها في السوق اي قبل ان يقدم وفدهم في فدائهم فقال لي يهودي يا ابا سعيد تريد بيعها وفي بطنها منك سخلة بي في الاصل ولدا لعنم فقلت كلا اني كنت اعزل عنها فقال تلك الموءودة الصغرى اي المرة من الوأد وهو ان يدفن الرجل بنته حية فالموءودة البنت تدفن في القبر وهي حية كانت الجاهلية خصوصا كندة تفعل ذلك فجئت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال كذبت يهود كذبت يهود زاد في رواية لو اراد الله عز وجل ان يخلقه ما استطعت ان تصرفه وبهذا مع ما تقدم من نفي الحرج استدل ايمتنا رحمهم الله على جواز العزل مع الكراهة في كل امراة سرية او حرة في كل حال سوا رضيت ام لا وقال جمع يحرم قالوا لانه طريق الى قطع النسل وفي مسلم ما يوافق ما قالته يهود ففي مسلم سالوه صلى الله عليه وسلم عن العزل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك الوأد الخفي اي بمثابة دفن البنت حية الذي كانت تفعله الجاهلية خوف الاملاق او خوف حصول العار الا ان يقال هذا كان منه صلى الله عليه وسلم قبل ان يوحى اليه بحل ذلك ثم نسخ فلا مخالفة ويدل لذلك ما في مسلم ايضا عن جابر رضي الله عنه كنا نعزل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم والقران ينزل فلم ينهنا وفي رواية ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان لي جارية هي خادمتنا وسانيتنا في النخل وانا اكره ان تحمل فقال صلى الله عليه وسلم اعزل عنها ان شئت فانه سياتيها ما قدر لها فلبث الرجل ثم اتاه صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان الجارية قد حبلت فقال قد اخبرتكم انه سياتيها ما قدر لها فقد ارشد صلى الله عليه وسلم الى العزل الذي لا يكون معه الولد واخبر بان ذلك لا يمنع وجوب ما قدر لها من حصول الولد وعن عبد الله بن زياد رضي الله عنه قال افاد اي غنم رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة بني المصطلق جويرية بنت الحارث وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فاقبل ابوها في فدائها فلما كان بالعقيق نظر الى ابله التي يفتدي بها ابنته فرغب في بعيرين منها كانا من افضلها فغيبهما في شعب من شعاب العقيق ثم اقبل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد اصبتم ابنتي وفي رواية قال يا رسول الله كريمة لا تسبى وهذا فداؤها فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم فاين البعيران اللذان غيبتهما بالعقيق في شعب كذا وكذا فقال الحارث اشهد انك رسول الله ما اطلع على ذلك الا الله واسلم ولعله دخل بالامان الى المدينة وفي رواية انه اسلم قبل ذلك واسلم معه ابنان وناس من قومه وعليه فيكون قوله فاسلم اي اظهر اسلامه وعند ذلك امره صلى الله عليه وسلم بان يخيرها فقال احسنت واجملت فقال لها ابوها يا بنية لا تفضحي قومك قالت اخترت الله ورسوله وفيه كيف يامره صلى الله عليه وسلم بتخييرها بعد ان تزوجها كما تقدم ان مقتضى السياق انه تزوجها وهم على الماء ثم رايت الامام ابا العباس بن تيمية انكر مجيء ابيها وتخييرها وفي الاستيعاب ان عبد الله بن الحارث اخو جويرية بنت الحارث

لعله ابو سعيد

زوج النبي صلى الله عليه وسلم قدم على النبي صلى الله عليه وسلم في فداء اسارى بني المصطلق وغيب في الطريق ذودا وجارية سودا فكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم في فداء الاسارى فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم فما جئت به قال ما جئت بشي قال فاين الذود والجارية السودا الذي غيبت في موضع كذا قال اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله ما كان معي احد ولا سبقني اليك احد فاسلم فيما تقدم في ابنه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لك المهر حتى تبلغ برك الغماد هذا كلامه والذود من الابل ما بين الثلاثة الى العشرة والمتبادر من هذا السياق انه جاء بذلك الذود وتلك الجارية للفدا فعن له ان يسال في الفدا من غير شي فغيب ذلك الذود وتلك الجارية طمعا في انه صلى الله عليه وسلم يجيبه لذلك لكان اخبر عنده ويحتمل ان العبارة فيها اختصار وحينئذ يكون الاصل في قوله صلى الله عليه وسلم فما جئت به المال الزائد على هذا الذي جئت به فيكون الذود والجارية بعض ما جاء به للفدا فقال ما جئت بشي اي زائدا على هذا الذي جئت به لانه يبعد ان يطلب الفدا من غير شي فليتامل وفي لفظ انه لما جا ابوها في فدايها دفعت اليه ابنته جويرية واسلمت وحسن اسلامها فخطبها النبي صلى الله عليه وسلم الى ابيها فزوجه اياها واصدقها اربعمائة درهم وفي الامتاع يقال ان النبي صلى الله عليه وسلم جعل صداقها عتق اربعين من قومها ولا يخفى ان مجيء ابيها في فدايها وتزويجها للنبي صلى الله عليه وسلم مخالف لسياق ما تقدم انه تزوجها وهم على الماء ويحتاج للجمع بين ما ذكر وبين ما روي انه لما راى المسلمون انه صلى الله عليه وسلم تزوج جويرية قالوا في حق بني المصطلق اصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتقوا ما بايديهم منهم وعبارة الامتاع ولما تزوجها صلى الله عليه وسلم خرج الخبر الى الناس وقد اقتسموا رجال بني المصطلق وملكوهم ووطئوا نساهم فقالوا اصهار النبي صلى الله عليه وسلم فاعتقوا ما بايديهم من ذلك السبي وعن جويرية رضي الله عنها قالت لما اعتقني رسول الله صلى الله عليه وسلم وتزوجني والله ما كلمته في قومي حتى كان المسلمون هم الذين ارسلوهم وما شعرت الا بجارية من بنات عمي تخبرني الخبر فحمدت الله سبحانه وتعالى اقول وذكر بعضهم ان ليلة دخوله صلى الله عليه وسلم بها طلبتهم منه فوهبهم لها ويحتاج في الجمع ويقال في الجمع بين ما تقدم من فدايهم والاطلاق من غير فداء بانه يجوز ان يكون الفدا وقع لبعضهم قبل عتق جويرية والتزوج بها فلما تزوجها صلى الله عليه وسلم اطلق بعضهم لا الاخر الباقي فالفدا وقع لبعضهم والاعتاق وقع لبعضهم الاخر فان السبي كان لاهل مايتي بيت ويفيد ذلك قول بعضهم كان السبي منهم من من عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير فداء ومنهم من افتدي ويؤيد ذلك ما ياتي في كلام عايشة رضي الله عنها ان الاعتاق كان لاهل ماية بيت اي فيكون الفدا لاهل ماية بيت والاطلاق في الفدا لاهل المائة الاخرى ويكون مراد جويرية رضي الله عنها بقولها ما كلمته في قومي اي فيمن بقي منهم ثم لا يخفى ان مجيء ابيها واخيها ومجيء وفدهم لفدايهم مخالف لما تقدم من انه اسر سايرهم الرجال والنساء والذرية ولم يفلت منهم احد مع بعد غياب هؤلاء خصوصا اباها الذي كان يجمع القوم فعليك ان تتنبه للجمع بين هذه الروايات على تقدير صحتها والله اعلم

ثم بعد ان اسلم بنو المصطلق دبعد بعامين بعث اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الوليد
ابن عقبة بن ابي معيط لاخذ الصدقة اي وكان بينهم وبينه شحنة في الجاهلية فخرجوا للقائه
وهم متقلدون السيوف فرحا وسرورا به وحدثوا هم انه خرجوا لقتاله ففر راجعا واخبر
رسول الله صلى الله عليه وسلم بانهم ارتدوا وانهم عليه الصلاة والسلام بقتالهم اي واكثر
المسلمون ذكر غزوهم فعند ذلك قدم وفدهم واخبروا بانهم خرجوا اليه ليكرموه وبودوا
ما عليهم من الصدقة اي وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم ارسل اليهم خالد بن الوليد
فاخبروه الخبر وعند ارساله قال له صلى الله عليه وسلم ارمقهم عند الصلوات فان كان
القوم تركوا الصلوات فشانك بهم فدنا منهم عند غروب الشمس فكمن حيث يسمع الصلاة
فاذا هو بالمؤذن قد قام حين غربت الشمس فاذن ثم اقام الصلاة فصلوا المغرب ثم لما
غاب الشفق اذن مؤذنهم ثم اقام الصلاة فصلوا ثم لما كان جوف الليل فاذا هم يتهجدون
ثم عند طلوع الفجر اذن مؤذنهم واقام الصلاة فصلوا فلما انصرفوا واضاء النهار فاذا هم
بنواصي الخيل في ديارهم فقالوا يا خالد ما شانك قال انتم والله شاني اتى النبي صلى الله
عليه وسلم فقيل له انكم تركتم الصلاة وكفرتم بالله فجثوا يبكون وقالوا معاذ الله وهذا
الوليد بيننا وبينه شحنا في الجاهلية وانما خرجنا بالسيوف خشية ان يكافينا بالذي
كان بيننا وبينه فرد الخيل عنهم ورجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى
يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنبا فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة الاية قال ابن
عبد البر رحمه الله لا خلاف بين اهل العلم بتاويل القران فيما علمت ان قوله ان جاءكم
فاسق بنبا نزلت في الوليد بن عقبة بن ابي معيط حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى بني المصطلق لاخذ صدقاتهم اي ونزل فيه وفي علي بن ابي طالب كرم الله وجهه افمن كان
مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون اي فلا يدعى الفاسق وبعثه لاخذ صدقات بني المصطلق يرد
قول من قال انه ممن اسلم يوم الفتح وكان قد ناهز الحلم اي ويرد ما روي لبعضهم عنه انه
قال لما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة جعل اهل مكة ياتونه بصبيانهم فيمسح
على رؤسهم ويدعو لهم بالبركة فاتي بي اليه وانا مضمخ بالخلوق فلم يمسح على راسي فلم يمنعه من
ذلك الا وجود الخلوق ويرد ذلك ايضا ما سياتي ان خروج نحو اخوه عمارة ليردا اختهما ام كلثوم
من الهجرة وكانت هجرتها في الهدنة هدنة الحديبية والوليد هذا كان لاخا عثمان بن عفان لامه
ولاه الكوفة اي وعزل عنها سعد بن ابي وقاص فلما قدم الوليد الكوفة على سعد رضي الله
عنه قال له والله ما ادري اصرت كيسا بعدنا ام حمقنا بعدك فقال له لا تجزعن ابا اسحق
وانما هو الملك يتغداه قوم ويتعشاه اخرون فقال سعد اراكم يعني بني امية ستجعلونها
والله يعني الخلافة ملكا وعند ذلك قال الناس بئس ما فعل عثمان رضي الله عنه
عزل سعدا الهين اللين الورع المستجاب الدعوة وولى اخاه الخائن الفاسق كما تقدم وتلقى الوليد
ابن مسعود رضي الله عنه فقال له ما جاء بك فقال جئت اميرا فقال له ابن مسعود ما ادري
اصلحت بعدنا ام فسد الناس وكان الوليد شاعرا ظريفا حليما شجاعا كريما شرب الخمر
ليلة من اول الليل الى الفجر فلما اذن المؤذن لصلاة الفجر خرج الى المسجد وصلى باهل الكوفة

الصبح اربع ركعات وصار يقول في ركوعه وسجوده اشرب واسقني ثم قاء في المحراب ثم سلم وقال
هل ازيدكم فقال له ابن مسعود رضي الله عنه لا زادك الله خيرا ولا من بعثك الينا واخذ بردته
منه وضرب بها وجه الوليد وحصبه الناس فدخل القصر والحصباء تاخذه وهو مترنح وفي ذلك
يقول الحطيئة بقوله

شهد الحطيئة يوم يلقى ربه ان الوليد احق بالعذر
نادى وقد تمت صلاتهم ازيدكم سكرا وما يدري

ولما شهد واعليه بشرب الخمر عند عثمان بن عفان رضي الله عنه استقدمه وامر بجلده
اي امر عليا كرم الله وجهه ان يقيم عليه الحد فجلده وقيل فقال علي كرم الله وجهه لابن اخيه
عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما اقم عليه الحد اي بعد ان امر ابنه الحسن رضي الله عنه بذلك
فامتنع فاخذ عبد الله رضي الله عنه السوط وجلده وعلي كرم الله وجهه يعد عليه حتى بلغ
اربعين فقال لعبد الله امسك جلد رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخمر اربعين وجلد ابو بكر
رضي الله عنه اربعين وجلد عمر رضي الله عنه ثمانين وكل سنة وهذا اي ما نقلته من جلده اربعين
احب الي من جلد عمر ثمانين هذا وفي البخاري ان عبد الله جلده ثمانين واجيب عنه بان السوط كان له
راسان وحينئذ يكون قوله وكل سنة اي طريقة فالاربعون طريقته صلى الله عليه وسلم وطريقة
الصديق رضي الله عنه والثمانون طريقة عمر رضي الله عنه راها اجتهادا لا مع استشارته لبعض
الصحابة في ذلك لما راه من كثرة شرب الناس للخمر وبعد ان جلده عزله عن الكوفة واعاد سعد
ابن ابي وقاص رضي الله عنه ولما اراد سعد ان يصعد المنبر قال لا اصعد عليه حتى تغسلوه من
اثار الوليد الفاسق فانه نجس فغسلوه كما تقدم وارسال الوليد بن عقبة لبني المصطلق كان
ينبغي ان يذكر في السرايا وكذا ارسال خالد رضي الله عنه لهم قالت عائشة رضي الله عنها
لا اعلم امراة اعظم بركة على قومها من جويرية اعتق بتزويجها لرسول الله صلى الله عليه وسلم
اهل مائة بيت اي ومن المعلوم ان هذا كان قبل سبايا اوطاس الذين اطلقوا لنسب اختن
صلى الله عليه وسلم من الرضاعة على ما سياتي في بعض الروايات وقيل فيها ما عرفت امراة
ايمن على قومها منها وذكرت جويرية رضي الله عنها انها قبل قدومه صلى الله عليه وسلم بثلاث
ليال رات كان القمر يسير من يثرب حتى وقع في حجرها اي وعنها رضي الله عنها قالت فكرهت
ان اخبر بها احدا من الناس فلما سبينا رجوت الرؤيا قال وعنها رضي الله عنها انها
قالت لما اتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن على المريسيع فاسمع ابي يقول اتانا
ما لا قبل لنا به فكنت ارى من الناس والخيل والسلاح ما لا اصف من الكثرة فلما ان اسلمت
وتزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجعنا جعلت انظر الى المسلمين فليسوا كما كنت
فعلمت انه رعب من الله تعالى يلقيه في قلوب المشركين اي وهذا مما يؤيد ما تقدم من انه
صلى الله عليه وسلم تزوجها وهم على الماء الذي هو المريسيع وكان رجل منهم ممن اسلم وحسن
اسلامه يقول لقد كنا نرى رجالا بيضا على خيل بلق ما كنا نراهم قبل ولا بعد انتهى وهو
يدل على ان الملائكة عليهم الصلاة والسلام كانت مددا لهم في هذه الغزوة ولم يقتل
في غزوة بني المصطلق من المسلمين الا رجل واحد قتله رجل من الانصار خطا يظنه

من المعدود في المقتول هشام بن صبابة رضي الله عنه فقوله وبهذا يحمل قول الحافظ الدمياطي رحمه الله في سيرته انه لم يقتل من المسلمين الا رجل واحد فاعترض صاحب الهدي عليه بان هذا وهم لانهم لم يكن بينهم قتال ليس في محله لانه فهم ان الرجل قتله الكفار وقد علمت انه انما قتله شخص من الانصار يظنه من العدو والله اعلم وقدم اخو هذا المقتول من مكة على رسول الله صلى الله عليه وسلم مظهر الاسلام وقال جئت اطلب دية اخي فامر له رسول الله صلى الله عليه وسلم بديته لاخيه فاخذها مائة من الابل واقام عند رسول الله صلى الله عليه وسلم غير كثير ثم عدا على قاتل اخيه فقتله ثم خرج الى مكة مرتدا ويوم فتح مكة اهدر رسول الله صلى الله عليه وسلم دمه فقتل في ذلك اليوم كما سيأتي وما هنا هو الصحيح خلافا لما يأتي عن الاصل في فتح مكة ان قتل اخيه كان في غزوة ذي قرد ثم بعد انقضاء الحرب وهم على الماء اختصم اجير لعمر بن الخطاب رضي الله عنه اي كان يقود له فرسه يقال له جهجاه رضي الله عنه مع رجل من حلفاء الخزرج قيل حليف عمرو بن عوف وقيل حليف عبد الله بن ابي بن سلول وهو سنان بن فروة رضي الله عنه اي فضرب اجير عمر رضي الله عنه حليف الخزرج فسال الدم وفي لفظ كسعه اي دفعه فنادى حليف الخزرج يا معشر الانصار اي وقيل قال يا للخزرج ونادى اجير عمر يا معشر المهاجرين وقيل قال يا لكنانة يا لقريش فاقبل جمع من الجيش وشهروا السلاح حتى كادت ان تكون فتنة عظيمة فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما بال دعوى الجاهلية فاخبر بالحال اي فقالوا رجل من المهاجرين ضرب رجلا من الانصار فقال صلى الله عليه وسلم دعوها اي تلك الكلمة التي هي يا لفلان فانها منتنة اي مذمومة لانها من دعوى الجاهلية وجاء من دعا دعوى الجاهلية كان من حثى جهنم اي مما يرمى به فيها قيل يا رسول الله وان صام وان صلى وزعم انه مسلم وقال صلى الله عليه وسلم لينصر الرجل اخاه ظالما او مظلوما ان كان ظالما فلينهه فانه له نصر اي له وان كان مظلوما فلينصره اي يزيل ظلامته ثم كلموا ذلك المضروب فترك حقه فسكنت الفتنة وانطفت نائرة الحرب وجهجاه هذا روى عنه عطاء بن يسار ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الكافر ياكل في سبعة امعاء والمؤمن ياكل في معى واحد وانه المراد بهذا الحديث في كونه واسلامه لانه شرب حلاب سبع شياه قبل ان يسلم ثم اسلم فلم يستتم حلاب شاة واحدة اي وسياتي نظير ذلك لثمامة الحنفي ونقل ابو عبيد ان الرجل الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه المقالة هو ابو بصرة الغفاري اي ولا مانع ان يكون صلى الله عليه وسلم قال ذلك في حق الرجل المذكور ايضا فقد تكرر منه صلى الله عليه وسلم ذلك ثلاث مرات لرجال ثلاثة اكل كل واحد منهم في الكفر اكثر ما اكل في الاسلام قال ابن عبد البر رحمه الله وجهجاه هذا هو الذي تناول عصاة رسول الله صلى الله عليه وسلم من يد عثمان رضي الله عنه وهو يخطب فكسرها على ركبته فاخذته الاكلة في ركبته فمات منها هذا كلامه وفي كلام السهيلي رحمه الله انه انتزع تلك العصاة من عثمان حين اخرج من المسجد ومنع من الصلاة فيه وكان هو احد المعينين عليه هذا كلامه وقد يقال لا مخالفة بين كونه اخذ العصاة منه وهو يخطب وبين كونه اخذها

حين

حين اخرج من المسجد لانه يجوز ان يكون اخرج من المسجد في اثناء الخطبة واخذت العصاة منه حينئذ وعند تخاصم الرجلين غضب عبد الله بن ابي بن سلول وكان عنده رهط من قومه من الخزرج من المنافقين وكان عندهم زيد بن ارقم رضي الله عنه وهو غلام حديث السن فقال عبد الله بن ابي لعنه الله والله ما رايت كاليوم مذلة او قد فعلوها نافرونا اي غلبونا وكاثرونا في بلادنا اي وانكرونا ملتنا والله ما اعدنا اي اظننا يعني معاشر الانصار وقريش وفي رواية جلابيب قريش هولاء يعني معاشر المهاجرين الا كما قال الاول اي الا قد مون في امثالهم سمن كلبك ياكلك اي ويقولون اجع كلبك يتبعك والله لقد ظننت اني سأموت قبل ان اسمع هاتفا يهتف بما سمعت اما والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل يعني بالاعز نفسه وبالاذل النبي صلى الله عليه وسلم وفي الاستيعاب ان عبد الله بن ابي قال ذلك في غزوة تبوك هذا كلامه وفيه نظر ظاهر والجلابيب جمع جلبيب ما يجلب من بلد الى غيره يعني اعراب وقيل شبهوا بالجلابيب التي هي الازر الغلاظ القليلة القيمة ثم اقبل على من حضر من قومه فقال هذا ما فعلتم بانفسكم احللتموهم بلادكم وقاسمتموهم اموالكم اما والله لو امسكتم عنهم ما بايديكم لتحولوا الى غير داركم اي ثم لم ترضوا بما فعلتم حتى جعلتم انفسكم اغراضا للمنايا فقتلتم دونه يعني النبي صلى الله عليه وسلم فايتمتم اولادكم وقللتم وكثروا فلا تنفقوا عليهم حتى ينفضوا من عند محمد صلى الله عليه وسلم فسمع ذلك زيد بن ارقم رضي الله عنه على ما هو الصحيح وقيل سفيان بن تيم فمشى به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره الخبر وعنده عمر بن الخطاب رضي الله عنه اي ونفر من المهاجرين والانصار وفي البخاري عن زيد بن ارقم رضي الله عنه فذكرت لعمي او لعمر فذكره للنبي صلى الله عليه وسلم فدعاني فحدثته فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك وتغير وجهه وقال يا غلام لعلك غضبت عليه قال والله يا رسول الله لقد سمعت منه قال لعله اخطا سمعك ولامه من حضر من الانصار وقالوا عمدت الى سيد قومك تقول عليه ما لم يقل اي وفي البخاري فكذبني رسول الله صلى الله عليه وسلم وصدقه فاصابني هم لم يصبني مثله قط وجلست في البيت اي للحيا فقال لي عمي ما اردت الا ان كذبك رسول الله صلى الله عليه وسلم ومقتك فقال زيد والله لقد سمعت ما قال ولو سمعت هذه المقالة من ابي لنقلتها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واني لارجو ان ينزل الله على نبيه صلى الله عليه وسلم ما يصدق حديثي اي وقيل ان زيد بن ارقم رضي الله عنه قال لابن ابي لما قال اما والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل انت والله الذليل المنتقص في قومك ومحمد صلى الله عليه وسلم في عز من الرحمن وقوة من المسلمين فقال له ابن ابي لعنه الله اسكت فانما كنت العب فعند تغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم استاذن عمر رضي الله عنه في ان يقتل ابن ابي والتمس منه ان يامر غيره بقتله اذا لم ياذن له في ذلك اي فعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لما كان من امر ابن ابي ما كان جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في فيء شجرة اي ظلها عنده غليم اسود يغمز ظهره اي يكبسه فقلت يا رسول الله كانك تشتكي ظهرك فقال تقحمت بي الناقة اي الفتية الليلة فقلت يا رسول الله ايذن لي ان اضرب عنق ابن ابي او مر

محمد بن مسلمة يقتله اي وفي رواية مر به عباد بن بشر فليقتله فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
كيف يا عمر اذا تحدث الناس بان محمدا يقتل اصحابه وفي لفظ ان عمر رضي الله عنه قال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان كرهت ان يقتله مهاجري فامر به انصاريا فقال لترعد له اذن انف كثيرة
بيثرب يعني المدينة ولعل تسميته صلى الله عليه وسلم لها بذلك ان كان بعد النهي لبيان الجواز
ويبعد ان يكون ذلك كان قبل النهي عن ذلك ولكن اذن بالرحيل وكان ذلك في ساعة لم يكن
يرحل فيها اي وفي رواية لما شاع الخبر ولم يكن للناس حديث في ذلك اليوم اي الوقت الا ذلك
اذن بالرحيل وكانت ساعة لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يرحل فيها اي لشدة الحر
فارتحل الناس وسار رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءه اسيد بن حضير رضي الله عنه
فحياه بتحية النبوة وسلم عليه اي قال السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته وقال
يا نبي الله لقد رحلت في ساعة منكرة ما كنت تروح في مثلها اي فانه صلى الله عليه وسلم
كان لا يرحل الا ان يبرد الوقت فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اما بلغك ما قال
صاحبكم فقال اي صاحب يا رسول الله قال عبد الله بن ابي بن سلول قال وما قال قال
زعم انه ان رجع المدينة ليخرج الاعز منها الاذل قال فانت والله يا رسول الله تخرجه
ان شئت هو والله الذليل وانت العزيز ثم قال يا رسول الله ارفق به فوالله لقد جاء
الله بك وفي رواية لقد جاءنا الله بك وان قومه لينظمون له الخرز ليتوجوه ما بقيت عليهم
الا خرزة واحدة عند يوشع اليهودي فانه ليرى انك استلبته ملكا وقد تقدم الاعتذار
عنه بذلك في غير ما مرة ثم سار رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس سيرا حثيثا اي صار
يضرب راحلته بالسوط في مراقها اي ما رق من جلد اسفل بطنها وسار يومهم ذلك وليلتهم
وصدر ذلك اليوم الثاني حتى اذتهم الشمس ثم نزل بالناس فلم يلبثوا ان وجدوا مس الارض
وقعوا نياما وانما فعل صلى الله عليه وسلم ذلك ليشتغل الناس عن الحديث الذي كان
بالامس من حديث عبد الله بن ابي بن سلول قال وذهب بعض الانصار الذين سمعوا قول
النبي صلى الله عليه وسلم ورده على الغلام الى ابن ابي لعنه الله فقال له يا ابا الحباب ان كنت
قلت ما نقل عنك فاخبر به النبي صلى الله عليه وسلم فليستغفر لك ولا تجحده فينزل فيك
ما يكذبك وان كنت لم تقله فائت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتذر له واحلف
له ما قلته فحلف بالله العظيم ما قال من ذلك شيئا ثم مشى الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن ابي ان كانت سبقت منك مقالة فتب
فجعل يحلف بالله ما قلت ما قال زيد وما تكلمت به انتهى اي وفي لفظ انه صلى الله عليه
وسلم ارسل الى ابن ابي فاتاه فقال له انت صاحب هذا الكلام الذي بلغني عنك فقال
والذي انزل عليك الكتاب ما قلت شيئا من ذلك وان زيدا لكاذب فقال من حضر رسول
الله صلى الله عليه وسلم من الانصار يا رسول الله عسى ان يكون الغلام اوهم في حديثه ولم
يحفظ ما قال الرجل اي وفي لفظ انهم قالوا يا رسول الله شيخنا وكبيرنا لا يصدق عليه كلام
غلام ثم ان عبد الله رضي الله عنه ولد عبد الله بن ابي بن سلول اي وكان اسمه الحباب فسماه
صلى الله عليه وسلم يوم موت ابيه عبد الله لما بلغه مقالة عمر رضي الله عنه من قتل ابيه جاء

الى رسول

الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انه قد بلغني انك تريد قتل عبد الله
ابن ابي يعني والده فيما بلغك عنه فان كنت فاعلا فمرني ان احمل لك راسه فوالله لقد علمت الخزرج
ما كان بها رجل ابر بوالده مني اني لاخشى ان تامر به غيري فيقتله فاقتل مؤمنا بكافر فادخل النار
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم بل نترفق به ونحسن صحبته ما بقي معنا قال وفي رواية
فمرني فوالله لاحملن اليك راسه قبل ان تقوم من مجلسك هذا واني لاخشى يا رسول الله
ان تامر غيري فيقتله فلا تدعني نفسي انظر الى قاتل ابي يمشي في الناس فاقتله فادخل
النار وعفوك افضل ومنتك اعظم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اردت قتله
ولا امرت به ولنحسنن صحبته ما كان بين اظهرنا فقال عبد الله يا رسول الله ان ابي كانت
اهل هذه البحيرة اي المدينة اتفقوا على ان يتوجوه عليهم فجاء الله عز وجل بك فوضعه
ورفعنا بك اي زاد في رواية ومعه قوم اي من المنافقين يطيفون به ويذكرونه امورا قد
غلب الله عليها وتقدم انه وقع لعبد الله رضي الله عنه مثل ذلك مع ابيه روى الدارقطني
مسندا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على جماعة فيهم عبد الله بن ابي فسلم عليهم
ثم ولى فقال عبد الله لقد عتا ابن ابي كبشة في هذه البلاد فسمعها ابنه عبد الله فاستاذن
رسول الله صلى الله عليه وسلم في ان ياتيه براس ابيه فقال لا ولكن بر اباك ولما كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم بقرب المدينة هاجت ريح شديدة تخوفوها كادت تدفن الراكب
اي خافوا ان يكون لامر حدث بالمدينة على اهلهم فان مدة الموادعة التي كانت بينه
صلى الله عليه وسلم وبين عيينة بن حصن كان ذلك حين انقضائها فخافوا على المدينة
منه فقال صلى الله عليه وسلم ليس عليكم منه يعني من عيينة بن حصن باس ما بالمدينة من نقب
اي باب الا وملك يحرسه وما كان ليدخلها عدو حتى تاتوها ولكن تعصف هذه الريح لموت
عظيم من الكفار وفي رواية لموت منافق وفي لفظ مات اليوم منافق عظيم النفاق بالمدينة
فكان كما قال صلى الله عليه وسلم مات في ذلك اليوم زيد بن رفاعة بن التابوت وكان
كهفا للمنافقين كان من عظماء يهود بني قينقاع وكان ممن اسلم ظاهرا والى ذلك اشار الامام
السبكي رحمه الله تعالى في تائيته بقوله

وقد عصفت ريح فاخبرت انها ۞ لموت عظيم في اليهود بطيبة

قال وفي رواية ان النبي صلى الله عليه وسلم اخبر بموته فقد جاء ان عبادة بن الصامت
قال لابن ابي يا ابا الحباب مات خليلك قال اي خليل قال من موته فتح للاسلام واهله
قال من قال زيد بن رفاعة قال واويلاه من اخبرك يا ابا الوليد بموته قال قلت رسول
الله صلى الله عليه وسلم اخبرنا انه مات هذه الساعة فحزن حزنا شديدا انتهى وذكر
اهل المدينة ان هذه الريح وجدت بالمدينة وانه لما دفن عدو الله سكنت اقول لكن في كلام
ابن الجوزي رفاعة بن زيد بن التابوت وهو عم قتادة بن النعمان وقد ذكر عنه قتادة رضي
الله عنه ما يدل على صحة اسلامه اي وقد يقال جاز ان يكون اظهر ذلك لقتادة ليظن به
ما ظنه من صحة اسلامه قال ابن الجوزي ولهم رفاعة بن التابوت يعد في الصحابة ذكره
في الاصابة قال جاء ذكره في حديث مرسل كانوا في الجاهلية اذا احرموا لم ياتوا بيتا من قبل بابه

ولكن من قبل ظهوره الا الحمس فانها كانت تاتي البيوت من ابوابها فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم
حايطا ثم خرج من باب فاتبعه رجل يقال له رفاعة بن التابوت ولم يكن من الحمس فقال يا رسول
الله نافق رفاعة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حملك على ما صنعت ولم تكن من الحمس
قال فان ديننا واحد فنزلت وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها وسياتي نحو هذه القصة
لقطبة بن عامر ولعلها وقعت لهما واما الحديث الذي اخرجه مسلم ان ريحا عظيمة هبت
فقال النبي صلى الله عليه وسلم انما هبت لموت منافق عظيم النفاق وهو رفاعة بن التابوت
فهو آخر غير هذا فقد جاء من وجه آخر رافع بن التابوت اي فذكر رفاعة بدل رافع من تصرف
بعض الرواة وذكر في الاصابة ان رفاعة بن زيد عم قتادة بن النعمان رضي الله عنه
لم يوصف بانه ابن التابوت كما ذكره ابن الجوزي اي فوصفه بابن التابوت من تصرف بعض
الرواة فليتامل والله اعلم وعن جابر رضي الله عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم في سفر فهاجت ريح منتنة فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان ناسا من المنافقين
اغتابوا ناسا من المومنين فلذلك هاجت هذه الريح ولم يعين جابر السفرة فيحتمل ان
تكون هي هذه الغزوة وهو ظاهر سياقها فيها ويحتمل ان تكون غيرها وفقدت ناقة رسول
الله صلى الله عليه وسلم القصوى من بين الابل اي ليلا فجعل المسلمون يطلبونها من كل
وجه فقال زيد بن اللصيت وكان منافقا كما علمت من بني قينقاع وكان بمجمع من الانصار
اين يذهب هولاء في كل وجه قالوا يطلبون ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ضلت
قال افلا يخبره الله بمكانها اي وفي لفظ كيف يدعي انه يعلم الغيب ولا يعلم مكان ناقته ولا
يخبره الذي ياتيه بالوحي فانكر عليه القوم وقالوا قاتلك الله يا عدو الله نافقت
وارادوا قتله فعمد هاربا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم متعوذا به فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم وذلك الرجل يسمع ان رجلا من المنافقين شمت ان ضلت ناقة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الا يخبره الله بمكانها والله قد اخبرني بمكانها
ولا يعلم الغيب الا الله وانها في الشعب مقابلكم قد مسك زمامها بشجرة فاعمدوا نحوها
فذهبوا فاتوا بها من حيث قال صلى الله عليه وسلم فقام ذلك الرجل سريعا الى رفقائه
فقالوا له حين دنا لا تدن منا فقال لهم انشدكم الله هل اتى احد منكم محمدا فاخبره بخبري
قالوا لا والله ولا قمنا من مجلسنا فقال اني وجدت ما تكلمت به عنده فاشهد ان محمدا رسول
الله كاني لم اسلم الا اليوم فقالوا له فاذهب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستغفر لك
فذهب اليه واعترف بذنبه فاستغفر له قال ويقال انه لم يزل فشلا اي جبانا حتى مات
ووقع مثل هذا اي هبوب الريح واضلال ناقته صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك
واوقع صلى الله عليه وسلم السباق بين الابل فسابق بلال رضي الله عنه على ناقته صلى
الله عليه وسلم القصوى فسبقت غيرها من الابل وسابق ابو سعيد الساعدي رضي الله
عنه على فرسه صلى الله عليه وسلم الذي يقال له الظراب فسبق غيره من الخيل انتهى اي
وجاء ان ناقته صلى الله عليه وسلم العضباء كانت لا تسبق فجاء اعرابي على قعود فسبقها
فشق ذلك على المسلمين فقال صلى الله عليه وسلم حق على الله ان لا يرفع شيئا من الدنيا

الا وضعه انتهى اقول في الامتاع انه صلى الله عليه وسلم في هذه الغزوة تسابق مع عايشة رضي الله عنها
فتحزمت بقبايها وفعل كذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم استبقا فسبقها رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال لها هذه بتلك التي كنت سبقتني بشبر صلى الله عليه وسلم اليه اذ جا الى بيت ابي بكر رضي الله عنه
فوجد مع عايشة شيا فطلبه منها فابت وسعت ويسعى صلى الله عليه وسلم خلفها فسبقته هذا وفي
كلام ابن الجوزي عن عايشة رضي الله عنها انها قالت خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض
اسفاره وانا جارية لم احمل اللحم فقال للناس تقدموا فتقدموا ثم قال تعالي حتى اسابقك فسابقته
فسبقته فسكت عني حتى حملت اللحم وخرجت معه في سفرة اخرى فقال للناس تقدموا فتقدموا
ثم قال تعالي حتى اسابقك فسابقته فسبقني فجعل يضحك وهو يقول هذه بتلك فليتامل قال
ولما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى وادي العقيق تقدم عبد الله رضي الله عنه ابن عبد
الله بن ابي بن سلول وجعل يتصفح الركاب حتى مر ابوه فاناخ به ثم وطي على يد راحلته فقال
ابوه ما تريد يا لكع فقال والله لا تدخل حتى تقر انك الذليل وان رسول الله صلى الله عليه
وسلم العزيز حتى ياذن لك رسول الله صلى الله عليه وسلم لتعلم ايضا الاعز من الاذل انت او
رسول الله صلى الله عليه وسلم فصار يقول انا اذل من الصبيان انا اذل من النساء حتى جا
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خل عن ابيك فخلا عنه اي وفي لفظ انه لما جا قال لابنه
وراك قال ما لك ويلك قال والله لا تدخلها يعني المدينة حتى ياذن رسول الله صلى الله
عليه وسلم وتعلم اليوم من الاعز من الاذل وفي لفظ حتى تقول رسول الله صلى الله عليه وسلم
الاعز وانت الاذل فقال له انت من بين الناس فقال نعم انا من بين الناس وانصرف الى النبي
صلى الله عليه وسلم وشكا له ما صنع ابنه رضي الله عنه فارسل صلى الله عليه وسلم الى ابنه
ان خل عنه وفي لفظ قال له ابنه رضي الله عنه لئن لم تقر لله ولرسوله بالعزة لاضربن عنقك
فقال ويحك افاعل انت قال نعم فلما راى منه الجد قال اشهد ان العزة لله ولرسوله
وللمومنين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابنه جزاك الله عن رسوله وعن المومنين
خيرا ولما انزل الله تعالى سورة المنافقين قال زيد بن ارقم رضي الله عنه رايت رسول الله
صلى الله عليه وسلم تاخذه البرحاء ويعرق جبينه الشريف وتثقل يدا راحلته فقلت ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يوحى اليه ورجوت ان ينزل الله تصديقي فلما سري عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم اخذ باذني وانا على راحلتي يرفعها الى السماء حتى ارتفعت عن مقعدي
وهو يقول وعت اذنك يا غلام وصدق الله حديثك وكذب المنافقين وفي رواية هذا الذي
اوفى الله باذنه ونزل وتعيها اذن واعية فكان يقال لزيد بن ارقم رضي الله عنه ذو الاذن
الواعية وذكر بعض الرافضة ان قوله تعالى وتعيها اذن واعية جا في الحديث انها نزلت
في علي كرم الله وجهه قال الامام ابن تيمية وهذا حديث موضوع باتفاق اهل العلم اي وعلى
تقدير صحته لا مانع من التعدد وصار قوم عبد الله بن ابي عند نزول سورة المنافقين يعاتبونه
ويعنفونه فلما بلغه صلى الله عليه وسلم اي بعض قومه له ومعاتبتهم له قال صلى الله عليه وسلم
لعمر رضي الله عنه كيف يا عمر اني والله لو قتلته يوم قلت لي لارعدت له انوف لو امرتها اليوم بقتله
لقتلته فقال عمر رضي الله عنه قد والله علمت لامر رسول الله صلى الله عليه وسلم اعظم بركة

من امره انتهى وجاء انه لما نزلت سورة المنافقين وفيها تكذيب ابن ابي قال له اصحابه اذهب الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم يستغفر لك فلوى رأسه ثم قال امرتموني ان اومن فآمنت وامرتموني ان اعطي زكاة اموالي
فاعطيت فما بقي الا ان اسجد لمحمد صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى واذا قيل لهم تعالوا يستغفر
لكم رسول الله لووا رؤوسهم الآية وفي تفسير القرطبي عند قوله تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم
الآخر قال السدي نزلت في عبد الله بن ابي جلس الى النبي صلى الله عليه وسلم فشرب رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال له بالله يا رسول الله ما ابقيت فضلة من شرابك اسقيها الى ابي لعل الله يطهر
بها قلبه فافضل له فاتاه بها فقال له عبد الله ما هذا فقال هي فضلة من شراب النبي صلى الله عليه
وسلم جئتك بها تشرب لعل الله يطهر قلبك بها فقال له ابوه فهلا جئتني ببول امك فانه اطهر منها
فغضب وجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله بالله اما اذنت لي في قتل ابي فقال
النبي صلى الله عليه وسلم بل ترفق به وتحسن اليه وقد جاء ان ابنه رضي الله عنه قال يا رسول الله
ذرني ان اسقي والدي من وضوئك لعل قلبه ان يلين فتوضأ صلى الله عليه وسلم واعطاه فذهب
به الى ابيه فسقاه وقال له هل تدري ما سقيتك قال نعم سقيتني بول امك قال لا والله لكن
سقيتك بول رسول الله صلى الله عليه وسلم وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة
هلال رمضان فكانت غيبته ثمانية وعشرين ليلة قال وفي هذه الغزاة جاءت امرأة بابن لها
وقالت يا رسول الله هذا ابني غلبني عليه الشيطان ففتح صلى الله عليه وسلم فم الولد وبزق
فيه وقال اخسأ عدو الله انا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذلك ثلاثا ثم قال للمرأة شأنك
بابنك لن يعود اليه شيء مما كان يصيبه وفي هذه الغزاة جاء شخص بثلاث بيضات له صلى الله
عليه وسلم من بيض النعام فقال صلى الله عليه وسلم لجابر رضي الله عنه دونك يا جابر فاعمل
هذه البيضات قال جابر فعملتهن ثم جئت بهن فجعلنا نطلب خبزا فلم نجد فجعل كل من رسول
الله صلى الله عليه وسلم واصحابه يأكل من ذلك بغير خبز حتى انتهى كل الى حاجته والبيض كما هو
وفي هذه الغزوة جاء جمل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يرقل اي يختال في مشيه وصوت
فقال صلى الله عليه وسلم تدرون ما يقول هذا الجمل هذا يستعيذني على سيده يقول انه
كان يحرث عليه وانه اراد ان ينحره اذهب يا جابر الى صاحبه فائت به فقلت لا اعرفه قال انه
سيدلك عليه فخرج بين يدي حتى وقف على صاحبه فجئت به الى النبي صلى الله عليه وسلم فكلمه
في شأن الجمل انتهى اقول قد تعرضت هذه الامور الثلاثة التي هي قصة ابن المرأة وقصة البيض
وقصة الجمل في ذات الرقاع والتعدد فيهما حتى لاجل هذه الامور سميت كل منهما بغزاة الاعاجيب
بعيد والذي اراه انه اشتباه من بعض الرواة فليتأمل وفي هذه الغزاة كانت قصة الافك اي
الكذب على عائشة الصديقة المبرأة المطهرة رضي الله عنها قالت لما دنونا من المدينة قافلين
اي راجعين اذن ليلة بالرحيل فقمت وذهبت لقضاء حاجتي حتى جاوزت الجيش فلما قضيت
شأني اقبلت الى رحلي فاذا عقد لي من جزع اظفار كذا بالالف عند البخاري وفي رواية ظفار بغير الف
قال القرطبي ومن قيده بالالف فقد اخطأ اي ولعل المراد خالف الرواية وفي لفظ ظفاري اي بيا
النسبة وفي لفظ الجزع الظفري وقد يقال لا مانع من وقوع هذه الالفاظ من الصديقة في اوقات
مختلفة قال بعضهم الجزع بفتح الجيم واسكان الزاي وآخره عين مهملة خرز وظفار بالطاء المهملة

قصة الافك

كوبار

كوبار مبنية على الكسر قرية من قرى اليمن كان ثمنه يسيرا وفي كلام بعضهم كان يساوي اثني عشر درهما
قد انقطع فالتمست عقدي اي ذهبت الى التماسه في المحل الذي قضيت فيه حاجتي وحبسني
التماسه واقبل الرهط الذين كانوا يرحلون لي هو بتخفيف الحاء اي يحملون هودجها على الرحل
فاحتملوا هودجي فرحلوه على بعيري الذي كنت اركب وهم يحسبون اني فيه وكان النساء اذ ذاك
خفافا لقلة اللحم اي لان السمن وكثرة اللحم غالبا تنشأ عن كثرة الاكل وساروا اي وعن
عائشة رضي الله عنها ان الذي كان يرحل هودجها ويقود بعيرها ابو موهبة مولى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكان رجلا صالحا ولا يخالف هذا قولها واقبل الرهط الى آخره وقولها في
بعض الروايات ولم يستنكر القوم خفة الهودج حين رفعوه وحملوه لانه يجوز ان جماعة كانوا
يعاونون ابا موهبة في ذلك فوجدت عقدي فجئت منازلهم وليس بها داع ولا مجيب فاممت
بمنزلي الذي كنت فيه وظننت انهم سيفقدوني فيرجعون الي فبينا انا جالسة في منزلي غلبتني
عيني فنمت وكان صفوان السلمي خلف الجيش اي لانه كان على ساقة الجيش يتخلف عن الجيش
ليلتقط ما يسقط من المتاع وقيل كان ثقيل النوم لا يستيقظ حتى يرحل الناس وقد جاءت
زوجته شكته الى النبي صلى الله عليه وسلم وقالت له انه لا يصلي الصبح فقال يا رسول الله
اني امرؤ ثقيل النوم لا استيقظ الا حتى تطلع الشمس فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا استيقظت فصل اي وفي رواية شكته الى النبي صلى الله عليه وسلم انه يضربها فقال انها
تصوم بغير اذني فقال لها الا تصومي الا باذنه قالت انه ينام عن الصلاة اي صلاة الصبح قال
انه شيء ابتلاه الله به فاذا استيقظ فليصل وهذا يدل على انه صلى الله عليه وسلم كان يعلم
من حاله انه ينام عن صلاة الصبح قالت انه اذا سمعني اقرأ يضربني فقال ان معي سورة ليس معي
غيرها هي تقرأها قال لا تقرأ بها فان هذه السورة لو قسمت في الناس لوسعتهم اي وهذا
الجواب منه صلى الله عليه وسلم يدل على ان صفوان ظن ان امرأته اذا قرأت تلك السورة
شاركته في ثوابها فليتأمل فادلج اي سار ليلا فاصبح عند منزلي اي على خلاف عادته فرأى سواد اي
شخص انسان نائم فاتاني فعرفني فاستيقظت باسترجاعه اي بقوله انا لله وانا اليه راجعون
اي لانتخلف ام المؤمنين عن الرفقة في مضيعة مصيبة اي مصيبة قالت فخمرت وجهي بجلبابي اي
وهو ثوب اقصر من الخمار ويقال له المقنعة تغطي بها المرأة رأسها اي لان ذلك كان بعد نزول
آية الحجاب اي يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الآية اي لانه تقدم ان ذلك كان في سنة
ثلاث على الراجح عند الاصل وفي الامتاع وذكر بعض علماء الاخبار ان تزويجه صلى الله عليه
وسلم زينب التي نزلت آية الحجاب بسببها كان في ذي القعدة سنة خمس ولا يخفى ان هذا القول
ينافيه ما يأتي عن عائشة رضي الله عنها من قولها ان زينب هي التي كانت تساميني من ازواج النبي
صلى الله عليه وسلم اذ هو صريح في انها كانت زوجة له صلى الله عليه وسلم قبل هذه الغزاة
بناء على ان هذه الغزاة كانت سنة ست قالت والله ما كلمني وفي لفظ والله ما يكلمني كلمة
وما سمعت منه كلمة اي فلا كلمها ولا كلم نفسه قيل استعمل الصمت ادبا وطول هذا الامر الذي
هو فيه فلم يقع منه غير الاسترجاع حين اناخ ناقته فوطئ على يدها فركبتها وفي رواية ثم قرب
البعير فقال اركبي اي وفي لفظ قال امه فوطئي فاركبي واخذ براس البعير وجاء انها لما ركبت

قالت حسبي الله ونعم الوكيل وفي سيرة ابن هشام انه قال لها ما خلفك يرحمك الله قالت فما
كلمته اي ويحتاج الى الجمع بين هذه الروايات الثلاث وما قبلها على تقدير صحتها وقد يقال معنى
انها لم تسمع منه غير استرجاعه ولا كلمها ولا تكلم اي قبل ان يقرب اليها البعير كما علمت فلما قرب البعير
اليها قال لها يا امه قومي فاركبي لان اناخة البعير وتقريبه ليس صريحا في الاذن لها في الركوب
فاتى بذلك اللفظ الدال على مزيد احترامها واجلاله لها وتعظيمها وبعض الرواة اقتصر على
قوله لها اركبي وبعد ان ركبت وحصلت الطمانينة واندفعت الريبة قال لها متعجبا او مستفهما
ما خلفك قالت فانطلق يقود بي الراحلة حتى اتينا الجيش بعد ما نزلوا وذلك في نحر الظهيرة
اي وسطها وهو بلوغ الشمس منتهاها من الارتفاع وبهذه الواقعة استدل فقهاؤنا
على انه يجوز الخلوة بالمراة الاجنبية اذا وجدها منقطعة ببرية او نحوها بل يجب استصحابها
اذا خاف عليها لو تركها هذا وفي الخصائص الصغرى وفي معاني الاثار للطحاوي رحمه الله قال
ابو حنيفة كان الناس لعايشة رضي الله عنها محرما فمع ايهم سافرت فقد سافرت مع محرم
وليس غيرها من النسا كذلك اي وقوله وليس غيرها من النسا كذلك ليشمل بقية ازواج النبي
صلى الله عليه وسلم وحينئذ يتامل الفرق بينها وبين بقية امهات المومنين اي غيرها من ازواجه
صلى الله عليه وسلم حديثين قالت عايشة رضي الله عنها فلما نزلنا هلك من هلك بقول البهتان
والافترا والذي تولى كبره اي معظمه عبد الله بن ابي بن سلول اي فانه كان اول من اشاعه في العسكر
اي فانه كان ينزل مع جماعة المنافقين متبعدين من الناس فمرت عليهم فقال من هذه قالوا عايشة
وصفوان فقال فجر بها ورب الكعبة وفي لفظ ما برئت منه وما برئ منها وفي لفظ والله ما نجت منه
ولا نجا منها وصار يقول امراة نبيكم باتت مع رجل حتى اصبحت ثم اشاع ذلك في المدينة بعد دخولهم
لها لشدة عداوته لرسول الله صلى الله عليه وسلم اي والذي في البخاري كان يتحدث به عنده
فيقره ويستمعه ويستوشيه اي يستخرجه بالبحث عنه وقد يقال لا منافاة لانه يجوز ان يكون
هو اول من اشاعه عند دخول المدينة فاشتكيت اي مرضت حين قدمت شهرا والناس يفيضون
في قول اصحاب الافك اي ووصل الخبر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والى ابوي ولا اشعر بشيء
من ذلك وكان يريبني اني لا اعرف من رسول الله صلى الله عليه وسلم اللطف الذي كنت اري منه
حين اشتكي اي حين امرض واللطف بضم اللام وسكون الطا وقيل بفتح اللام والطا وهو من الانسان
الرفق ومن الله التوفيق انما يدخل علي فيسلم اي وعند امراة تمرضني ثم يقول كيف تيكم اي لا يزيد
على ذلك ثم ينصرف فذاك الذي يريبني حتى خرجت بعد ما نقهت بكسر القاف وفتحها اي اول
ما افقت من المرض فخرجت مع ام مسطح وهي بنت خالة ابي بكر اي كما في لفظ وكان مسطح ابن خالة
ابي بكر وهو على ضرب من النحو والمساحة وكان مسطح يتيما في حجر ابي بكر وكان فقيرا ينفق عليه
ابو بكر قالت وخروجنا كان الى المحل الذي نخرج اليه النسا ليلا اي لقضاء حاجة الانسان وذلك
قبل ان نتخذ الكنف اي فان ازواج النبي صلى الله عليه وسلم كن يخرجن بالليل اذا تبرزن نحو
المصنع وهو محل متسع قالت فلما فرغنا من شاننا واقبلت عثرت ام مسطح في مرطها اي ازارها
فقالت تعس مسطح بفتح العين وكسرها هلك مسطح يعني ولدها ومسطح في الاصل عمود الخيمة
قلت لها بئس ما قلت اتسبين رجلا شهد بدرا قالت يا هنتاه بفتح الها الاولى وسكون النون

فيما ذكر وفيما سياتي عن
بعضهم ان من قذف عايشة
يقتل ويجد صح

ثم صار يستخرجه بالبحث عنه
ليكثر اشاعته قالت فقدمنا المدينة

وضم

وضم الها الثانية اي يا هذه او لم تسمعي ما قال قلت وما قال فاخبرتني بقول اهل الافك فازددت
مرضا على مرضي اي عاودني المرض وازددت عليه اي وفي لفظ فخرت مغشيا عليها وفي رواية خرجت
لبعض حاجتي ومعي ام مسطح فحملت الشطل وفيه ما فعثرت ووقع الشطل منها فقالت تعس
مسطح فقلت اي ام تسبين ابنك ثم عثرت الثانية فقالت تعس مسطح فقلت اي ام تسبين ابنك
ثم عثرت الثالثة فقالت تعس مسطح فنهرتها فقالت والله ما اسبه الا فيك فقلت في اي شاني
فبقرت اي كشفت لي الحديث فقلت وقد كان هذا قالت نعم فاخذتني حمى بانفض ورجعت
الى بيتي فلما رجعت الى بيتي مكثت تلك الليلة حتى اصبحت لا يرقا لي دمع ولا اكتحل بنوم ثم
اصبحت ابكي ودخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال بعد ان سلم كيف تيكم فقلت
اتاذن لي ان آتي بيت ابوي وانا اريد ان اتثبت الخبر من قبلهما اي لانها فارقتهما لما
نقهت من المرض وذهبت الى بيتها فلا ينافي ما سبق من قولها وعندي امي تمرضني قالت فاذن
لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فجيت ابوي اي وارسل معي الغلام فدخلت الدار فوجدت
ام رومان في السفل وابا بكر فوق يقرا فقالت امي ما جا بك فاخبرتها فذهابها الى ابويها
كما علمت كان بعد ان صحت من المرض وبعد اخبار ام مسطح لها بالقصة والذي في السيرة الهشامية
ما يفيد انه كان قبل ذلك وانها رضي الله عنها قالت كان صلى الله عليه وسلم كلما يدخل يقول
كيف تيكم لا يزيد على ذلك حتى وجدت في نفسي فقلت يا رسول الله حين رايت ما رايت من
جفائه لو اذنت لي فانتقلت الى امي تمرضني قال لا عليك قالت فانتقلت الى امي ولا علم لي بشي
مما كان حتى نقهت من وجعي بعد بضع وعشرين ليلة وكنا قوما عربا لا نتخذ في بيوتنا هذه الكنف
التي تتخذها الاعاجم اي بيوت الاخلية نعافها ونكرهها انما كنا نذهب في فسح المدينة فخرجت
ليلة ومعي ام مسطح بنت خالة ابي بكر اذ عثرت في مرطها فقالت تعس مسطح قلت بئس لعمر والله
ما قلت لرجل من المهاجرين وقد شهد بدرا قالت اوما بلغك الخبر يا ابنة ابي بكر قلت وما الخبر
فاخبرتني بالذي كان من قول اهل الافك قلت او قد كان هذا قالت نعم والله لقد كان
فوالله ما قدرت على ان اقضي حاجتي ورجعت فوالله ما زلت ابكي حتى ظننت ان البكا
سيصدع كبدي فليتامل الجمع بين ما في السيرة الهشامية وما في غيرها على تقدير صحتهما
قالت وقلت لامي يغفر الله لك تحدث الناس بما تحدثون به لا تذكرين لي من ذلك شيا الحديث
وفي رواية فقلت لامي يا اماه ما يتحدث الناس وفي لفظ قلت لامي يغفر الله لك تحدث الناس
بما تحدثوا الا تذكرين لي من ذلك شيا قالت يا بنية هوني عليك وفي لفظ خففي عليك الشان
فوالله لقل ما كانت امراة قط وضيئة اي جميلة عند رجل يحبها ولها ضرائر الا اكثرن عليها
اي القول في تنقيصها وفيه ان ضرائرها امهات المومنين لم يكن التسبب في اشاعة ذلك
ولم ينقصنها به الا ان يقال ظنت انها ذلك على ما هو العادة في ذلك وعند ذلك قالت
فقلت سبحان الله ولقد تحدث الناس بهذا اي وقلت قد علم به ابي قالت نعم قلت
ورسول الله قالت نعم فاستعبرت وبكيت فسمع ابو بكر صوتي فنزل فقال لامي ما شانها
فقالت بلغها الذي ذكر من شانها ففاضت عيناه فبكيت تلك الليلة حتى اصبحت لا يرقا
لي دمع اي لا ينقطع ولا اكتحلت بنوم في الليلة الثانية كذلك ولما اصبحت اصبح ابواي عندي

يظنان ان البكا فالق كبدي فبينما هما جالسان عندي وانا ابكي اي وهما يبكيان واهل الدار يبكو
فاستاذنت علي امراة من الانصار فاذنت لها فجلست تبكي معي وسمعت من بعض الشيوخ انه هرة
كانت بالبيت جالسة تبكي ايضا فبينا نحن على ذلك دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم جلس ولم يجلس عندي منذ قيل ما قيل وقد لبث صلى الله عليه وسلم شهرا لا يوحى اليه في شاني
فتشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جلس ثم قال اما بعد يا عايشة فانه قد بلغني
عنك كذا وكذا فان كنت بريئة فسيبرئك الله وان كنت الممت بذنب فاستغفري الله وتوبي
فان العبد اذا اعترف بذنبه ثم تاب الى الله تعالى تاب الله عليه قال بعضهم دعاها الى الاعتراف
ولم يامرها بالستر اي مع انه المطلوب ممن اتى ذنبا لم يطلع عليه وفي لفظ قال يا عايشة انه قد
كان ما بلغك من قول الناس فاتقي الله فان كنت قارفت اي اكتسبت سوءا مما يقول الناس
فتوبي الى الله تعالى فان الله تعالى يقبل التوبة عن عباده قالت فلما قضى رسول الله صلى الله
عليه وسلم مقالته قلص دمعي اي ارتفع حتى ما احس منه بقطرة فقلت لابي اجب رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيما قال قال فوالله ما ادري ما اقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم
فقلت لامي اجيبي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت والله ما ادري ما اقول لرسول
الله صلى الله عليه وسلم وفي لفظ قلت لابوي الا تجيبا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالا لا ندري بماذا نجيبه فقلت لقد سمعتم هذا الحديث حتى استقر في نفوسكم فلين قلت
لكم اني بريئة لا تصدقوني بذلك ولين اعترفت لكم بامر والله يعلم اني منه بريئة لتصدقونني
والله لا اجد لكم وفي لفظ لا اجد لي مثلا الا قول ابي يوسف عليهما السلام اي والتمست اسم
يعقوب فلم اقدر عليه اذ يقول فصبر جميل والله المستعان اي وفي رواية كما في البخاري مثلي
ومثلكم كيعقوب وبنيه والله المستعان على ما تصفون وفي لفظ انما اشكو بثي وحزني
الى الله وبذلك استدل على جواز ضرب المثل من القران ايضا ثم تحولت فاضطجعت على فراشي
وما كنت اظن ان الله ينزل في شاني وحيا يتلى وفي لفظ قرانا يقرا به في المسجد ويصلى به
ولشاني في نفسي كان احقر من ان يتكلم الله في بامر يتلى وكنت ارجو ان يرى رسول الله صلى
الله عليه وسلم رويا في النوم يبريني الله بها اي وعند ذلك قال ابو بكر رضي الله عنه
ما اعلم اهل بيت من العرب دخل عليهم ما دخل علي والله ما قيل لنا هذا في الجاهلية حيث
لا نعبد الله فيقال لنا في الاسلام واقبل على عايشة مغضبا فاخذ رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما كان ياخذه عند نزول الوحي اي من شدة الكرب فسجي اي غطي بثوبه ووضعت
له وسادة من ادم تحت راسه وفي لفظ قالت عايشة رضي الله عنها فاما انا حين رايت
من ذلك ما رايت فوالله ما فزعت لاني قد عرفت اني بريئة وان الله غير ظالمي واما ابواي
فوالذي نفس عايشة بيده ما سري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اي واخبرها
الخبر حتى ظننت لتخرجن انفسهما فرقا اي خوفا من ان ياتي من الله تحقيق ما قال الناس
فلما سري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سري عنه وهو يضحك وانه ليتحدر منه العرق
كالجمان وهي حبوب مدحرجة تجعل من الفضة امثال اللولو فجعل يمسح العرق عن وجهه الكريم
فكان اول كلمة تكلم بها يا عايشة اما ان الله قد براك فقالت امي قومي الى النبي صلى الله عليه وسلم

فقلت

فقلت والله لا اقوم اليه ولا احمد الا الله وفي لفظ قال ابشري يا عايشة فقد انزل الله تعالى
براءتك قلت نحمد الله لا نحمد احدا قالت عايشة رضي الله عنها نزلت تلك الايات في يوم
شات قالت وتناول رسول الله صلى الله عليه وسلم درعي فقلت بيده هكذا اي ادفع
يده عن درعي فاخذ ابو بكر النعل ليعلوني بها فمنعته فضحك رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقال له اقسمت عليك لا تفعل وفي رواية لما انزل الله براءتها قام اليها ابو بكر رضي
الله عنه فقبل راسها فقالت له هلا كنت عذرتني فقال اي بنية اي سما تظلني واي ارض
تقلني ان قلت بما لا اعلم ولا مخالفة بين هذه الرواية وما قبلها لجواز ان يكون ما قبلها
بعدها وانزل الله تعالى ان الذين جاوا بالافك عصبة منكم الايات العشر اي وفي تفسير
البيضاوي الثمانية عشر قال السهيلي وكان نزول براءة عايشة رضي الله عنها بعد قدومهم
المدينة اي من الغزوة المذكورة لسبع وثلاثين ليلة في قول بعض المفسرين فمن نسبها رضي
الله عنها الى الزنا كغلاة الرافضة كان كافرا لان في ذلك تكذيبا للنصوص القرانية ومكذبها
كافر وفي حياة الحيوان عن عايشة رضي الله عنها لما تكلم الناس في الافك رايت في منامي فتى
فقال لي ما لك قلت حزينة مما ذكر الناس فقال ادعي بهذه يفرج الله عنك قلت وما هي قال
قولي يا سابغ النعم ويا دافع النقم ويا فارج الغمم ويا كاشف الظلم ويا اعدل من حكم ويا
من ظلم ويا اول بلا بداية ويا اخر بلا نهاية اجعل لي من امري فرجا ومخرجا قالت فقلت ذلك
فانتبهت وقد انزل الله فرجي قال بعضهم برا الله تعالى اربعة باربعة يوسف بشاهد
من اهلها لحيته وبرا موسى عليه السلام من قول اليهود فيه ان له ادرة بالحجر الذي فر بثوبه وبرا
مريم بانطاق ولدها وبرا عايشة بهذه الايات وكان ابو بكر ينفق على مسطح لقرابته منه
اي لا تقدم ولفقره فحلف لا ينفق عليه اي فانه قال والله لا انفق على مسطح ابدا ولا انفعه بنفع
ابدا بعدما قال لعايشة وادخل علينا وفي لفظ اخرجه من منزله وقال له لا وصلتك بدرهم
ابدا ولا عطفت عليك بخير ابدا فانزل الله تعالى ولا ياتل اولوا الفضل منكم اي الفضيلة
والافضال منكم والسعة اي في الرزق ان يوتوا اولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل
الله وليعفوا وليصفحوا الا تحبون ان يغفر الله لكم والله غفور رحيم وعند ذلك قال النبي
صلى الله عليه وسلم لابي بكر رضي الله عنه اما تحب ان يغفر لك قال ابو بكر رضي الله عنه
والله اني لاحب ان يغفر لي قال فارجع الى مسطح بالنفقة التي كان ينفق عليه قال والله
اني لا انزعها عنه ابدا وفي معجم الطبراني الكبير وفي معجم النساي انه اضعف له النفقة التي
كان يعطيه اياها قبل القذف اي اعطاه ضعف ما كان يعطيه قبل ذلك اي وكفر عن يمينه
وبهذا وبما في الصحيح من قوله صلى الله عليه وسلم من حلف على يمين وراى غيرها خيرا منها
ان ياتي الذي هو خير ويكفر عن يمينه استدل فقهاونا على ان الافضل في حق من حلف على ترك
مندوب او فعل مكروه ان يحنث ويكفر عن يمينه وهنا لطيفة وهي ان ابن المقري رحمه الله
منع عن ولده النفقة تاديبا له على امر وقع منه فكتب الى والده رحمه الله هذه الابيات

لا تقطعن عادة بر ولا * تجعل عقاب المرء في رزقه
فان امر الافك من مسطح * يحط قدر النجم من افقه

وقد جرى منه الذى قد جرى ۞ وعوتب الصديق فى حقه

فكتب المنير والده رحمه الله تعالى هذه الابيات

قد يمنع المضطر من ميتة ۞ اذا عصى بالسير فى طرقه

لانه يقوى على توبة ۞ تكون ايصالا الى رزقه

لو لم يتب مسطح من ذنبه ۞ ما عوتب الصديق فى حقه

ووصف الله تعالى للصديق باولى الفضل موافق لوصفه صلى الله عليه وسلم له بذلك فقد جاء ان عليا كرم الله وجهه دخل على النبى صلى الله عليه وسلم وابو بكر الصديق رضى الله عنه جالس عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنحى ابو بكر عن مكانه واجلس عليا كرم الله وجهه بينه وبين النبى صلى الله عليه وسلم فتهلل وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فرحا وسرورا وقال لا يعرف الفضل لاهل الفضل الا اولوا الفضل وعنها رضى الله عنها انها قالت لما استلبث الوحى عنه صلى الله عليه وسلم اى ابطأ عليه ولم ينزل استشار الصحابة فقال له عمر رضى الله عنه من زوجها لك يا رسول الله قال الله تعالى قال افتظن ان الله دلس عليك فيها سبحانك هذا بهتان عظيم فنزلت ودعى على بن ابى طالب كرم الله وجهه واسامة ابن زيد رضى الله عنهما ليستامرهما فى فراق اهله اى يعنى نفسها فاما اسامة بن زيد فقال اهلك اى الزم اهلك يا رسول الله ولا نعلم الا خيرا واما على بن ابى طالب كرم الله وجهه فقال يا رسول الله لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثير وانك لتقدر ان تستخلف وفى لفظ قد احل الله لك فطلقها وانكح غيرها وان تسأل الجارية تصدقك يعنى بريرة رضى الله عنها اى لانها كانت تخدم عائشة اما قبل شرائها لها او بعده وقبل عتقها لها فان عتقها لها كان بعد الفتح فدعى رسول الله صلى الله عليه وسلم بريرة فقال اى بريرة هل رايت من شئ يريبك قالت بريرة والذى بعثك بالحق ما رايت عليها امرا اغمصه بالغين المعجمة والصاد المهملة بينهما ميم مكسورة اى اعيبه عليها اكثر من انها جارية حديثة السن تنام عن عجين اهلها فتاتى الداجن وهى الدابة التى تالف البيوت ولا تخرج للمرعى وهى هنا الشاة فتاكله وفى لفظ فدعى رسول الله صلى الله عليه وسلم بريرة فسالها فقام اليها على كرم الله وجهه فضربها ضربا شديدا وجعل يقول لها اصدقى رسول الله صلى الله عليه وسلم فتقول والله ما اعلم الا خيرا وما كنت اعيب على عائشة شيئا الا انى كنت اعجن عجينى فامرها ان تحفظه فتنام فتاتى الشاة فتاكله اى وضربها كما قال السهيلى لم تستوجب ضربا ولا استاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ضربها لانه اتهمها فى انها خانت الله ورسوله فكتمت من الحديث ما لا يسعها كتمه هذا كلامه والذى فى البخارى وانتهرها بعض الصحابة فقال اصدقى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت سبحان الله والله ما علمت عليها الا ما يعلم الصايغ على تبر الذهب الاحمر وفى الامتاع جاء صلى الله عليه وسلم لبريرة سائلا لها فقالت هى اطيب من طيب الذهب والله لا اعلم عليها الا خيرا والله يا رسول الله لئن كانت على غير ذلك ليخبرك الله بذلك اى وبريرة هذه روى عنها عبد الملك بن مروان فقد ذكر انه قال كنت اجالس بريرة رضى الله عنها بالمدينة قبل ان اتى الى هذا الامر يعنى الخلافة فكانت تقول لى يا عبد الله

انى ارى فيك خصالا وانك لخليق ان تلى هذا الامر يعنى الخلافة فان وليت فاحذر الدماء فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الرجل ليدفع عن باب الجنة بعد ان ينظر اليها على محجمة من دم يريقه من مسلم بغير حق قالت عائشة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسال زينب بنت جحش ام المومنين عن امرى يقول ماذا علمت او رايت فتقول يا رسول الله احمى سمعى وبصرى اى اصون سمعى من ان اقول سمعت ولم اسمع واصون بصرى من ان اقول ابصرت ولم ابصر ما علمت الا خيرا اى وفى رواية حاشى سمعى وبصرى ما علمت الا خيرا والله ما اكلمها وانى لمهاجرتها وما كنت اقول الا الحق قالت عائشة وهى التى كانت تسامينى من ازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى لفظ تناصينى اى تفاضلنى من ازواج النبى صلى الله عليه وسلم فى المنزلة والمحبة عنده صلى الله عليه وسلم فعصمها الله تعالى اى ولهذا جعلها فى افضل نسايه صلى الله عليه وسلم بعد عائشة وخديجة حيث قال والذى يظهر ان افضلهن اى زوجاته صلى الله عليه وسلم بعد خديجة وعائشة زينب بنت جحش وقالت عائشة رضى الله عنها فى وصفها لم ار امراة قط خيرا من زينب فى الدين واتقى لله واصدق حديثا واوصل للرحم واعظم صدقة واشد ابتذالا لنفسها فى العمل الذى تتقرب به الى الله ما عدا سورة اى حدة تسرع منها الفيئة اى ترجع عنها سريعا قالت عائشة رضى الله عنها وقد قام رسول الله صلى الله عليه وسلم اى عند استلبات الوحى وتاخره فى الناس وخطبهم فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس ما بال رجال يوذوننى فى اهلى ويقولون عليهم غير الحق وفى رواية فاستعذر من عبد الله بن ابى بن سلول فقال وهو على المنبر من يعذرنى اى ينصفنى من رجل قد بلغنى اذاه فى اهل بيتى فوالله ما علمت على اهلى الا خيرا اى وزاد فى رواية ولا يدخل بيتى وفى لفظ بيتا من بيوتى الا وانا حاضر ولا غبت فى سفر الا غاب معى يقولون عليه غير الحق فقام سعد بن معاذ اى سيد الاوس فقال يا رسول الله انا اعذرك منه ان كان من الاوس ضربت عنقه وان كان من اخواننا من الخزرج وقد احتملته الحمية وفى لفظ اجتهلته الحمية وكان قبل ذلك رجلا صالحا اى لما ذكر سعد بن معاذ الخزرج الذين هم قوم سعد بن عبادة غضب سعد بن عبادة لاجلهم وحملته الحمية لهم على ان يجهل اى قال قول الجهل فقال لسعد بن معاذ كذبت لعمرى والله لا تقتله ولا تقدر على قتله فقام اسيد بن حضير وهو ابن عم سعد بن معاذ كما تقدم فقال لسعد بن عبادة كذبت لعمر الله لنقتلنه وانفك راغم فانك منافق تجادل عن المنافقين اى والمراد بكونه منافقا انه يفعل فعل المنافقين ومن ثم لم ينكر صلى الله عليه وسلم ذلك اذ كان سمعه فتثاور الحيان الاوس والخزرج حتى هموا ان يقتتلوا لانه كان بين الحيين قبل الاسلام مشاحنة ومحاربة كما تقدم ورسول الله صلى الله عليه وسلم قايم على المنبر فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يخفضهم حتى سكتوا قالت وانا لا اعلم بشئ من ذلك اقول فيه ان سعد بن معاذ لم يقل انه ان كان من الخزرج نقتله بل قال نفعل فيه ما امر النبى صلى الله عليه وسلم فلا يحسن رد سعد بن عبادة عليه بما ذكر ثم رايت بعضهم ذكر ان الاظهر عندك ان ابن عبادة لم يقل ذلك حمية لقومه وانما اراد

الانكار على ابن معاذ في كونه يقتل شخصاً من قومه الذين هم الاوس مع انه يظهر الاسلام لانه صلى الله عليه وسلم لم يكن يقتل من يظهر الاسلام فكانه قال لا نقتل ما لا تفعل ولا تقدر على فعله حيث لم يأمرك بذلك النبي صلى الله عليه وسلم وانما انتصر اسيد بن حضير لسعد بن معاذ نصرة للنبي صلى الله عليه وسلم في مثل هذه الحالة العظيمة التي طلب صلى الله عليه وسلم فيها من يعذره من ذلك القايل وانكاره على سعد بن عبادة انما هو انكار لظاهر لفظه وان كان لباطنه مخلص حسن وكم من لفظ ينكر اطلاقه على قايله وان كان في الباطن له مخلص هذا الكلام ثم رايت في السيرة الهشامية ان المتكلم اسيد بن حضير وانه قال يا رسول الله ان يكونوا من الاوس نكفيهم وان يكونوا من اخواننا الخزرج فمرنا امرك فوالله انهم اهل لان نضرب اعناقهم فقام سعد بن عبادة فقال كذبت لعمر الله والله ما نضرب اعناقهم اما والله ما قلت هذه المقالة الا انك قد عرفت انهم من الخزرج ولو كانوا من قومك يعني الاوس ما قلت هذا اي لان عبد الله بن ابي بن سلول من الخزرج وكذا حسان بن ثابت رضي الله عنه بناء على انه كان من اصحاب الافك وفي البخاري ان سعد ابن معاذ قال ايذن لي يا رسول الله ان اضرب اعناقهم فقام رجل من الخزرج وكانت ام حسان من رهط ذلك الرجل اي من الخزرج فقال كذبت اما والله لو كانوا من الاوس ما احببت ان تضرب اعناقهم وعلى هذه الرواية فلا اشكال وقول البخاري وكانت ام حسان الى اخره يشعر بان حسان لم يكن من الخزرج وهو مخالف لما تقدم وما سياتي انه من الخزرج الا ان يقال وصفه بذلك على المسامحة لكون امه منهم فليتامل ولا يخفى ان ذكر المنبر يخالف ما في الاصل من ان اتخاذ المنبر كان في السنة الثامنة وقصة الافك كانت في السنة الخامسة او السادسة وفي النور المراد شيء مرتفع قال وان فالمنبر انما اتخذ في السنة الثامنة اي فيكون المراد الذي اتخذ في السنة الثانية كان من الطين والذي كان من خشب هو ما اتخذ في السنة الثامنة وقد بينا ذلك بسطها والله اعلم ثم بعد نزول ايات الافك اي وهي ان الذين جاؤوا بالافك عصبة منكم الى قوله اولئك مبرؤون مما يقولون لهم مغفرة ورزق كريم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الناس وخطبهم وتلى عليهم تلك الايات وامر بجلد اصحاب الافك اي وهم عبد الله بن ابي ومسطح وحمنة بنت جحش اخت زينب بنت جحش ام المؤمنين واخوها عبيد الله بالتصغير ابن جحش ويقال له ابو احمد كان ضريراً اي وكان يدور مكة اعلاها واسفلها بلا قائد اي بلا محل من غير قايد وكان شاعراً وهو ابن عمة امية بنت عبد المطلب عمة النبي صلى الله عليه وسلم واما اخوها عبد الله مكبراً فقد قتل يوم احد كما تقدم وزاد بعضهم خامساً وهو زيد بن رفاعة وفيه انه تقدم انهم لما قدموا المدينة وجدوه قد مات الا ان يقال ان لهم زيد بن رفاعة غيره فيجوز ان يكون هو ذلك ويقال وحسان بن ثابت فجلدوا الحد وهو ثمانون قال بعضهم وذكر سعد بن معاذ في هذه الرواية انه القايل انا اعذرك وهم من بعض الرواة وانما المتكلم بذلك اسيد بن حضير اي كما تقدم عن السيرة الهشامية لان سعد بن معاذ مات بعد بني قريظة قال في الاصل لو اتفق اهل المغازي على ان غزوة الخندق وبني قريظة متقدمة على غزوة بني المصطلق لكان الوهم لازماً ولكنهم مختلفون اقول اي فالوهم لا يلزم الا من جعل هذه الغزوة التي هي غزوة بني المصطلق متاخرة عن بني قريظة ويذكر فيها سعد بن معاذ كالاصل ومن ثم لما قال ابن اسحق

باهلها

باهلها بعد بني قريظة روى عن عايشة بدل سعد بن معاذ اسيد بن حضير قال في الامتاع وهذا هو الصحيح وان الوهم لم يسلم منه احد من بني ادم وفيه ان مما يدل على تقدمها وان ذكر سعد بن معاذ ليس من الوهم في شيء مما ذكره في الكتاب المذكور الذي هو الامتاع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مكث اياماً ثم اخذ بيد سعد بن معاذ في نفر حتى دخل على سعد بن عبادة فتحدثوا في ساعة وقرب لهم سعد بن عبادة طعاماً فاصابوا منه ثم انصرفوا فمكث اياماً ثم اخذ بيد سعد بن عبادة في نفر فانطلقوا حتى دخلوا منزل سعد بن معاذ فتحدثوا ساعة وقرب لهم سعد بن معاذ طعاماً فاصابوا منه ثم خرجوا فذهب من انفسهم ما كان وان ذكر سعد بن معاذ وقع في الصحيحين وغيرهما والله اعلم وذكر صفوان بن المعطل رضي الله عنه الذي كان الافك بسببه ظهر انه كان حصوراً لا ياتي النساء انما معه مثل الهدبة اي عنين وقد قال الشيخ محيي الدين الحصور عندنا العنين اي ويدل له ما في البخاري رضي الله عنه كشف كنف امراة قط اي سترها لان الكنف الساتر وقد جاء في تفسير وصف يحيى بن زكريا بحصوراً انه صلى الله عليه وسلم قال اهوى الى الارض فاخذ قذاة وقال كان ذكره يعني يحيى عليه السلام مثل هذه القذاة ولعل المراد التشبيه في الارتخاء وعدم الشدة فلا يخالف ما قبله لكن في النهر الحصور الذي لا ياتي النساء مع القدرة على ذلك اي ومما يويد ذلك ما جاء اربعة لعنوا في الدنيا والاخرة وامنت الملائكة رجل جعله الله ذكراً فانث نفسه وتشبه بالنساء وامراة جعلها الله انثى فتذكرت وتشبهت بالرجال والذي يضل الاعمى ورجل حصور ولم يجعل الله تعالى حصوراً الا يحيى بن زكريا عليهما الصلاة والسلام فالحصور وصف مذموم الا في يحيى عليه السلام خصوصية له دون غيره من الانبياء عليهم الصلاة والسلام بقوله ولقد ارسلنا رسلاً من قبلك وجعلنا لهم ازواجاً وذرية قيل وهذا الوصف جاء ليحيى من اثر همه لوالده زكريا عليهما السلام فانه لما شهد حوتهم منقطعة عن الازواج احب ان يرزقه الله ولداً مثلها اي منقطعاً عن الزوجات فجاء يحيى عليه السلام لا ياتي النساء لانه لم يكن له حصوراً ويويد ذلك ما في الجليل ولان يحيى عليه السلام لا ياتي النساء لانه لم يكن له ما للرجال كذا قيل وهو غير مرضي وقد تكلم القاضي عياض رحمه الله في الشفا على نفي كون يحيى حصوراً بما حاصله ان هذا الذي قيل نقيصة وعيب لا يليق بالانبياء عليهم الصلاة والسلام وانما معناه انه معصوم من الذنوب لا ياتيها فكانه حصر عنها وانه حصر نفسه عن الشهوات قمعاً لها هذا الكلام فليتامل اي على الاول لا ينافي ذلك كون صفوان كان متزوجاً لما تقدم ان زوجته شكته للنبي صلى الله عليه وسلم اي على ان ابن الجوزي نقل عن شيخه ابن ناصر الدين رحمه الله ان صفوان رضي الله عنه انما تزوج بعد حديث الافك ومما يدل على ان حسان رضي الله عنه لم يكن من اصحاب الافك تبريه مما نسب اليه في ابيات مدح بها عايشة رضي الله عنها منها

* مهذبة قد طيب الله خيمها ◦ وطهرها من كل سوء وباطل
* فان كنت قد قلت الذي قد زعمتم ◦ فلا رفعت سوطي الي انامل
* وكيف وودي ما حييت ونصرتي ◦ لال رسول الله زين المحافل

ومن ثم قال ابن عبد البر وقد انكر قوم كون حسان رضي الله عنه خاض في الافك وانه جلد وجاؤوا ابن عايشة رضي الله عنها براته من ذلك اي فقد ذكر الزبير بن بكار انه قيل لعايشة رضي

الله عنها وقد قالت في حق حسان رضي الله عنه اني لارجو ان يدخله الله الجنة بذبه بلسانه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اليس هو يمن لعنه الله في الدنيا والاخرة بما قاله فيك قالت لم يقل شيا ولكنه القايل

فان كان ما قد قيل عني قلته ۝ فلا رفعت سوطي الي اناملي

وقد قال مثل هذا البيت انس بن زنيم وقد بلغه ان النبي صلى الله عليه وسلم اهدر دمه لما بلغه صلى الله عليه وسلم انه هجاه فجاء النبي صلى الله عليه وسلم معتذرا وانشده ابياتا منها

ونبي رسول الله انك قد هجوته ۝ فلا رفعت سوطي الي اذن يدي

لكن في رواية انها كانت تاذن لحسان بن ثابت وتلقي له الوسادة وتقول لا تقولوا لحسان الا خيرا فانه كان يرد عن النبي صلى الله عليه وسلم بلسانه وقد قال تعالى والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم وقد عمي والعمى عذاب عظيم والله قادر على ان يجعل ذلك ويغفر لحسان ويدخله الجنة وفيه انه سياتي عن عايشة وغيرها ان الذي تولى كبره عبد الله بن ابي بن سلول كما تقدم الا ان يقال كبره يقول بالتشكيك والذي بلغ فيه الغاية عبد الله بن ابي بن سلول فليتامل وعن الزهري قال كنت عند الوليد بن عبد الملك ليلة من الليالي وهو يقرا سورة النور مستلقيا على سريره فلما بلغ والذي تولى كبره جلس ثم قال يا ابا بكر من تولى كبره اليس علي بن ابي طالب قال الزهري فقلت في نفسي ماذا اقول ان قلت لا خشيت ان القى منه شرا وان قلت نعم جيت بامر عظيم ثم قلت لنفسي قد عودني الله على الصدق خيرا فقلت لا نعم بقضيبه السرير قال فمن يكون ذلك مرارا قلت لكن عبد الله بن ابي بن سلول ووقع لسليمان بن يسار مع هشام بن عبد الملك نحو ذلك قال سليمان بن يسار رحمه الله دخل على هشام بن عبد الملك فقال له يا ابا سليمان الذي تولى كبره من هو قال عبد الله بن ابي قال كذبت هو علي قال انا اكذب لا ابالك لو نادى منادي من السما ان الله احل الكذب ما كذبت حدثني عروة وسعيد وعبد الله وعلقمة رحمهم الله عن عايشة رضي الله عنها انها قالت الذي تولى كبره عبد الله بن ابي وعن عايشة رضي الله عنها انه ذكر عندها حسان بسوء فنهتهم وقالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يحبه الا مومن ولا يبغضه الا منافق وفي البخاري كانت عايشة رضي الله عنها تكره ان يسب عندها حسان وتقول انه الذي قال

فان ابي ووالده وعرضي ۝ لعرض محمد منكم وقاء

فبهذا البيت يغفر الله تعالى له به وذكر بعضهم ان الذين كانوا يهجون رسول الله صلى الله عليه وسلم من مشركي قريش عبد الله بن الزبعرى وابو سفيان بن عمه صلى الله عليه وسلم وعمرو بن العاصي وضرار بن الخطاب ولما اراد حسان ان يهجوهم قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف تهجوهم وانا منهم وكيف تهجو ابا سفيان بن عمي فقال له والله لاسلنك منهم كما تسل الشعرة من العجين فقال له صلى الله عليه وسلم ائت ابا بكر فانه اعلم بانساب القوم منك فكان يجي الى ابي بكر ليوقفه على انسابهم فجعل حسان يهجوهم فلما سمعوا هجوه قالوا ان هذا الشعر ما غاب عنه ابن ابي قحافة وعاش حسان رضي الله عنه ماية وعشرين سنة نصفها في الجاهلية ونصفها في الاسلام وعاش والده ايضا ماية وعشرين سنة

وكذا

وكذا اجده ووالده وجده قال بعضهم ولا يعرف اربعة تناسلوا وتساووا في اعمارهم غيرهم ولم يشهد حسان مع النبي صلى الله عليه وسلم مشهدا لانه كان يخشى الموت فينسب للجبن ومن ثم جعل يوم الخندق مع النسا والذراري في الاطام وما وقع له مع صفية عمته صلى الله عليه وسلم في امر اليهودي الذي قتلته في ذلك المكان وما قاله لها يدل على انه كان جبانا قال ان لو صح ذلك لهجي به فانه كان يهاجي الشعرا وكانوا يردون عليه فما عيره احد منهم به ولا وسمه به ولعله كان به علة اقتضت جعله مع الذراري في الاطام ومنعته من شهود القتال هذا الكلام وقد يقال على تسليم انه لم يهج بالجبن يجوز ان يكون لكونه كان لا يتاثر بوصفه بذلك وذكر بعضهم ان حسان رضي الله عنه شلت يداه بضربة ضربه بها صفوان بسيف لما هجاه فذكر ذلك حسان لرسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا حسان وصفوان اي واظهر التغليظ على صفوان بسبب اظهاره السلاح على حسان وضربه به فقال صفوان يا رسول الله اذاني وهجاني فاحتملني الغضب فضربته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحسان احسن فيما اصابك قال هي لك وفي رواية قال كل حق لي قبل صفوان فهو لك فقال له صلى الله عليه وسلم قد احسنت وقبلت ذلك واعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم عوضا منها حديقة له يقال لها بيرحا بفتح الرا في الاحوال الثلاثة مع قصرها قيل لها ذلك لان الابل يقال لها اذا وردت وزجرت عن الماء حا حا وفيه انه كان القياس ان يقال بيرحا بضم الرا في حالة الرفع ومقتضاه الا ان يقال المجموع اسم مركب وكانت هذه البير لابي طلحة رضي الله عنه فتصدق بها على رسول الله صلى الله عليه وسلم ليضعها حيث شا ثم باعها حسان من معاوية بمال عظيم اقول الذي في البخاري كان ابو طلحة رضي الله عنه اكثر انصاري بالمدينة مالا وكان احب امواله اليه بيرحا وهي حديقة وكانت مستقبلة المسجد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخلها ويستظل بها ويشرب من ما فيها طيب فلما نزلت لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون قام ابو طلحة رضي الله عنه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان الله يقول في كتابه لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وان احب اموالي الي بيرحا وانها صدقة لله ارجو برها وذخرها عند الله تعالى فضعها يا رسول الله حيث شيت فقال صلى الله عليه وسلم بخ بخ ذلك مال رابح ذلك مال رابح قد سمعت ما قلت فيها قد قبلناها منك ورددناها عليك وارى ان تجعلها في الاقربين قال افعل يا رسول الله فقسمها ابو طلحة في اقاربه وبني عمه وفي لفظ اخر في البخاري قال صلى الله عليه وسلم لابي طلحة اجعله لفقرا اقاربك فجعلها لحسان وابي بن كعب وفيه ان ابي بن كعب كان غنيا وبين في البخاري وجه قرابتهما من ابي طلحة فذكر ان حسان يجتمع مع ابي طلحة في الاب الثالث وابي يجتمع معه في الاب السادس وذكر بعضهم ان ابي بن كعب كان ابن عمة ابي طلحة وفي الامتاع انه صلى الله عليه وسلم اعطى حسان تلك الحديقة واعطاه سيرين جارية اخت مارية ام ولده صلى الله عليه وسلم ابراهيم فجاءت منه بابنه عبد الرحمن وكان يفتخر بانه ابن خالة ابراهيم بن النبي صلى الله عليه وسلم وقد روت سيرين هذه عن النبي صلى الله عليه وسلم حديثا قالت راى رسول الله صلى الله عليه وسلم خللا في قبر ابنه ابراهيم فاصلحه وقال

شديد الجبن وترد انكار بعض العلما انه كان جبانا صح

ان الله يحب من العبد اذا عمل عملا ان يتقنه واعطاه سعد بن عبادة رضي الله بستانا كان
يحصل منه مال كثير وحاصلنا في الامتاع فيما وقع بين حسان وصفوان ان حسان رضي الله عنه
لما قال • امسى الجلابيب قد عزوا وقد كبروا • وابن الفريعة امسى بيضة البلد •
قال صفوان ما اراه الا عناني بالجلابيب وتقدم ان ابن سلول قد قالها في حق المهاجرين والفريعة
بالفاء جدة حسان رضي الله عنه وقيل امه والفريعة الشيء خياره والفريعة القبيلة سيدها
واستعمل بيضة البلد بالذم بقرينة المقام والا فهي تستعمل في الذم تستعمل في المدح يقال فلان
بيضة البلد اي واحد في قومه عظيم فيهم فعند ذلك خرج صفوان مصلتا السيف وجاء الى
حسان وهو في نادي قومه الخزرج وضربه فلق بيده فوقع السيف فيها فقام قومه واوثقوا
صفوان رباطا ثم انه حل وجيء به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال حسان رضي الله
عنه يا رسول الله شهر علي السيف في نادي قومي ثم ضربني ولا اراني الا ميتا من جراحتي فقال
صلى الله عليه وسلم لصفوان ولم ضربته وحملت السلاح عليه وتغيظ لحسان فقال صفوان
ما تقدم ثم قال لقوم حسان احبسوا صفوان فان مات حسان فاقتلوه به فحبسوه فبلغ
ذلك سيد الخزرج سعد بن عبادة فاقبل على قومه ولامهم على حبسه فقالوا امرنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم بحبسه وقال لنا ان مات صاحبكم فاقتلوه فقال سعد والله ان
احب الامر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم العفو عنه ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قضى بالحق والله لا ابرح حتى يطلق فاستحى القوم واطلقوه واخذه سعد وانطلق به
الى منزله وكساه حلة وجاء به الى المسجد فلما رآه صلى الله عليه وسلم قال صفوان قالوا
نعم يا رسول الله قال من كساه قالوا سعد بن عبادة قال كساه الله من ثياب الجنة
ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كلم حسان رضي الله عنه في العفو عن صفوان فقال
يا رسول الله كل حق لي قبل صفوان فهو لك فقال صلى الله عليه وسلم قد احسنت وقبلت
ذلك ثم اعطاه صلى الله عليه وسلم ارضا له وسيرين جارية اخت مارية ام ولده ابرهيم
واعطاه ايضا سعد بن عبادة رضي الله عنه حائطا كان يحصل منه مال كثير بما عفى عن
خصمه وقيل انما اعطاه سيرين لذبه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بشعره فقد قال
ابن عبد البر رحمه الله اعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم سيرين اخت مارية لحسان
ابن ثابت يروى من وجوه واكثرها ان ذلك ليس بسبب ضرب صفوان له بل لذبه بلسانه
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل وكان لسانه يصل لجبهته والى نحره وكذلك ابوه وجده
وكان حسان رضي الله عنه يقول على لسانه والله لو وضعته على صخر لفلقه او شعر لحلقه وقد
عمي مسطح ايضا اي وقد روى اصحاب السنن الاربعة عن عائشة رضي الله عنها انه صلى الله عليه
وسلم امر برجلين وامراة فضربوا حدهم قال الترمذي حسن غريب اي والمراة حمنة بنت جحش
والرجلان اخوها عبيد الله ابو احمد بن جحش ومسطح ولم يحد الخبيث عبد الله بن ابي بن سلول
لان الحد كفارة وليس من اهلها وقيل لانه لم تقم عليه البينة بذلك بخلاف اولئك وقيل لانه
كان لا ياتي بذلك على انه من عنده بل على لسان غيره وفي الطبراني ومعجم النسائي عن عائشة
رضي الله عنها ان عبد الله بن ابي بن سلول جلد مائة وستين اي حدين قال عبد الله بن عمر

رضي

رضي الله عنهما وهكذا يفعل بكل من قذف زوجة نبي اي ولعل المراد انه يجوز ان يفعل به ذلك
فلا ينافي ما تقدم من ان الحد كان ثمانين جلدة وعن ابن عباس رضي الله عنهما ما زنت وفي
لفظ ما بغت امراة نبي قط واما قوله تعالى في امراة نوح وامراة لوط فخانتاهما فالمراد ان تاهما
كانت امراة نوح عليه السلام في حقه انه لمجنون وامرات لوط عليه السلام دلت على اضيافه
قيل انما جاز ان تكون امراة النبي كافرة كامرات نوح ولوط عليهما السلام ولم يجز ان تكون
فاجرة اي زانية لان النبي مبعوث الى الكفار ليدعوهم فيجب ان لا يكون معه ما ينفرهم
عنه والكفر غير منقص عندهم واما الفجور فمن اعظم المنقصات وفي الخصائص الصغرى ومن قذف
ازواجه صلى الله عليه وسلم فلا توبة له البتة كما قاله ابن عباس وغيره ويقتل كما نقله القاضي
عياض وغيره وقيل يختص القتل بمن قذف عائشة ويحد في غيرها حدين وقد وقع ان الحسن
ابن زيد الداعي من اهل طبرستان وكان من العظماء كان يلبس الصوف ويامر بالمعروف وكان
يرسل في كل سنة الى بغداد عشرين الف دينار تفرق على اولاد الصحابة فحضر عنده رجل من اتباع
العلويين فذكر عائشة رضي الله عنها بالقبيح فقال الحسن لغلامه يا غلام اضرب عنق هذا
فنهض اليه العلويون وقالوا هذا رجل من شيعتنا فقال معاذ الله هذا طعن على رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات
والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات فان كانت عائشة رضي الله عنها خبيثة
فان زوجها يكون خبيثا وحاشاه صلى الله عليه وسلم من ذلك بل هو الطيب الطاهر وهي
الطيبة الطاهرة المبراة من السماء يا غلام اضرب عنق هذا الكافر فضرب عنقه وعن كتاب
الاشارات للفخر الرازي انه صلى الله عليه وسلم في تلك الايام التي تكلم فيها بالافك كان
اكثر اوقاته في البيت فدخل عليه عمر رضي الله عنه فاستشاره صلى الله عليه وسلم في تلك
الواقعة فقال انا نقطع بكذب المنافقين واخذت براءة عائشة رضي الله عنها من
الذباب لان الذباب لا يقرب بدنك فاذا كان الله تعالى صان بدنك ان يخالطه الذباب
لمخالطته للقاذورات فكيف اهلك ودخل عليه صلى الله عليه وسلم عثمان رضي الله
عنه فاستشاره فقال له عثمان يا رسول الله اخذت براءة عائشة رضي الله عنها من
ظلك اني رايت الله تعالى صان ظلك ان يقع على الارض اي لان ظل شخصه الشريف كان لا يظهر
في شمس ولا قمر لئلا يوطأ بالاقدام فاذا صان الله ظلك فكيف باهلك اي وقد اشار الى
ذلك الامام السبكي رحمه الله في تائيته بقوله

• لقد نزه الرحمن ظلك ان يرى • على الارض ملقى فانطوى لمزية •

وهنا لطيفة لا باس بها وهي ان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما كان مسافرا وكان يسايره
يهودي فلما اراد المفارقة قال عبد الله رضي الله عنه لليهودي بلغني انكم تدينون
بانداء المسلمين فهل قدرت على شيء من ذلك معي واقسم عليه فقال ان امنتني اخبرتك
فامنه فقال لم اقدر عليك في شيء اكثر من اني كنت اذا رايت ظلك وطئته بقدمي فابانه
دينا ودخل عليه صلى الله عليه وسلم علي كرم الله وجهه فاستشاره فقال له علي كرم
الله وجهه اخذت براءة عائشة من شيء هو انا صلينا خلفك وانت تصلي بنعليك ثم

انك خلعت لحدى نعليك فقال ليكون ذلك سنة لنا فقلت لا ان جبريل عليه السلام اخبرني ان في
تلك النعل نجاسة فاذا كان لا تكون النجاسة بنعليك فكيف تكون باهلك فسر صلى الله عليه وسلم
بذلك اي ويحتاج ايمتنا الى الجواب عن خلع النبي نعليه في اثناء الصلاة لنجاسة بها واستمر
في الصلاة وعن ابي ايوب الانصاري انه قال لزوجته ام ايوب الا ترين ما يقال اي من اهل الافك
فقالت لو كنت بدل صفوان اكنت تهم بسوء لحرم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا قالت
ولو كنت انا بدل عايشة ما خنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعايشة خير مني وصفوان
خير منك وفي السيرة الشامية ان ابا ايوب رضي الله عنه قالت له زوجته ام ايوب الا تسمع
ما يقول الناس في عايشة قال بلى وذلك الكذب اكنت يا ام ايوب فاعلة قالت لا والله
ما كنت لافعله قال فعايشة والله خير منك وجاء ان ابن عباس رضي الله عنهما في مرض موتها
دخل على عايشة رضي الله عنها في مرض موتها فوجدها وجلة من القدوم على الله فقال لها
لا تخافي فانك لا تقدمين الا على مغفرة ورزق كريم فغشي عليها من الفرح بذلك لانها كانت
تقول محدثة بنعمة الله عليها لقد اعطيت تسعا ما اعطيتهن امراة لقد نزل جبريل عليه السلام
بصورتي في راحته حتى امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يتزوجني ولقد تزوجني بكرا وما
تزوج بكرا غيري ولقد توفي وان راسه في حجري ولقد قبر في بيتي وان الوحي ينزل عليه في اهله
فيتفرقون عنه وان كان لينزل عليه وانا معه في لحاف ولحد وابي رضي الله عنه خليفته وصديقه
ولقد نزل براتي من السما ولقد خلقت طيبة عن طيب ولقد وعدت مغفرة ورزقا كريما
قيل وفي هذه الغزاة فقدت عايشة رضي الله عنها عقدها ايضا فاحتبسوا على طلبه
اي فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم في طلبه رجلين من المسلمين اي احدهما اسيد بن
حضير فحضرت الصلاة اي صلاة الصبح وكانوا على غير ماء وزاد في رواية وليس معهم ماء فنزلت
اية التيمم وهذا القيل نقله امامنا الشافعي رضي الله عنه عن عدة من اهل المغازي اي وعليه
يكون سقط عقدها في تلك الغزاة مرتين لاختلاف القضيتين باختلاف سياقهما
والصحيح ان ذلك كان في غزوة اخرى اي متاخرة عن هذه الغزوة فعن عايشة رضي الله عنها
قالت لما كان من امر عقدي ما كان وقال اهل الافك ما قالوا خرجت مع النبي صلى الله عليه
وسلم في غزوة اخرى فسقط ايضا عقدي حتى حبس الناس التماسه اي فانه صلى الله عليه
وسلم بعث رجالا في طلبه وهو لا يخالف ما سبق انه صلى الله عليه وسلم ارسل في طلبه رجلين وطلع
الفجر فلقيت من ابي بكر رضي الله عنه ما شاء الله اي لان الناس جاوا لابي بكر رضي الله عنه وشكوا
اليه ما تركتهم فجاء اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم واضع راسه الشريف على فخذها وقد نام
فقال لها حبست رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس وليسوا على ماء وليس معهم ماء
فجعل يطعن بيده في خاصرتها ويقول يا بنية في كل سفرة تكونين عناء وبلاء وليس مع الناس
ماء قالت فلا يمنعني من التحرك الا مكان رسول الله صلى الله عليه وسلم على فخذي اي لانه
صلى الله عليه وسلم كان اذا نام لم يوقظه احد حتى يكون هو يستيقظ لانهم لا يدرون
ما يحدث له في نومه فنام حتى اصبح وفي لفظ فما استيقظ وحضرت الصلاة فالتمس الماء
فلم يجد فانزل الله تعالى اية التيمم اي التي في المائدة ففي بعض الروايات فنزلت يا ايها

الذين امنوا اذا قمتم الى الصلاة الاية وقيل المراد بالاية اية النسا لان اية المايدة تسمى
اية الوضوء واية النسا لا ذكر للوضوء فيها فيتجه تسميتها باية التيمم وكلام الواحدي
رحمه الله في اسباب النزول يدل عليه فقال ابو بكر عند ذلك والله يا بنية انك لما علمت
مباركة اي وقال لها صلى الله عليه وسلم ما اعظم بركة قلادتك وقال اسيد بن حضير
ما هذا باول بركتكم يا ال ابي بكر اي وفي رواية قال لها جزاك الله خيرا فما نزل بك امر تكرهينه
الا جعل الله منه مخرجا وللمسلمين فيه خيرا اي وهذا ربما يفيد تكرر وقوع ما تكرهه وان
في ذلك خيرا للمسلمين فليتامل وفي لفظ قال اسيد بن حضير لقد بارك الله للناس فيكم يا ال
ابي بكر ما انتم الا بركة لهم قال الحافظ ابن حجر رحمه الله وانما قال اسيد بن حضير ما قال دون
غيره لانه كان راس من بعث في طلب العقد اي بل تقدم في بعض الروايات الاقتصار على بعثه
لطلب ذلك قالت فبعثنا البعير فوجدنا العقد تحته اقول في النور اعلم ان العقد سقط
مرتين مرة كان لها ومرة كان لاختها اسما استعارته وبهذا يجمع بين الاحاديث التي في المسالة
هذا الكلام فليتامل وتنظر تلك الاحاديث ما هي اي وكون هذا العقد لاسما اختها لا يخالف
ذلك قولها عقدي لان الاضافة تاتي لادنى ملابسة اي فعقد اسما كان في المرة الثانية وفي
البخاري ايضا اية التيمم نزلت بعد ان صلوا بلا وضوء فعن عايشة رضي الله عنها انها
استعارت من اسما رضي الله عنها قلادة فهلكت اي ضاعت فبعث رسول الله صلى الله عليه
وسلم رجلا فوجدها فادركتهم الصلاة وليس معهم ماء فشكوا ذلك الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فانزل الله تعالى اية التيمم وقد ترجم البخاري عن تلك بقوله باب اذا لم يجد
ماء ولا ترابا وقوله فبعث رجلا فوجدها يجوز ان يكون هذا الرجل هو الذي اقام البعير
او من جملة من اقام فلا يخالف ما سبق مما يدل على ان الذين بعثهم في طلبه لم يجدوه ثم رايت
الحافظ ابن حجر رحمه الله قال وطريق الجمع بين هذه الروايات ان اسيدا كان راس من بعث
لذلك فلذلك سمي في بعض الروايات دون غيره ولذا اسند الفعل الى واحد منهم وكانهم لم يجدوا
العقد اولا فلما رجعوا ونزلت اية التيمم وارادوا الرحيل واثاروا البعير وجده اسيد رضي
الله عنه هذا كلامه قيل وفي هذه الغزوة خرجوا عن الطريق وادركهم الليل بقرب واد وعر
فهبط جبريل عليه السلام واخبره صلى الله عليه وسلم ان طايفة من كفار الجن بهذا الوادي
يريدون كيده صلى الله عليه وسلم وايقاع الشر باصحابه فدعى صلى الله عليه وسلم بعلي كرم
الله وجهه وعوذه وامره بنزول الوادي فقتلهم وقال الامام ابن تيمية وهذا من الاحاديث
المكذوبة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى علي كرم الله وجهه قال ابن تيمية ومن هذا
ما روي في عام الحديبية ان قاتل الجن في بير ذات العلم وهي بير في الجحفة وهو حديث
موضوع عند اهل المغازي اي وجاء في سبب مشروعية التيمم غير ما ذكر ففي الطبراني
عن اسلع قال كنت اخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وارحل له ناقته فقال لي ذات
يوم يا اسلع قم فارحل فقلت يا رسول الله اصابتني جنابة اي ولا ماء فسكت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاتاه جبريل باية الصعيد اي التراب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
قم يا اسلع فتيمم فاراني التيمم ضربة للوجه وضربة لليدين الى المرفقين فقمت فتيممت ثم رحلت

له حتى مر بسماء فقال يا اسلع امس هذا جلدك وفي الامتاع نزلت اية التيمم طلوع الفجر فسح المسلمون ايديهم بالارض ثم مسحوا بايديهم الى المناكب اي ويحتاج ايمتنا الى الجواب عن هذه الرواية وفي هذه السنة الخامسة خسف القمر فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم باصحابه صلاة الخسوف حتى انجلا القمر وصارت اليهود تضرب بالطساس وتقولون سحر القمر ٥

غزوة الخندق

وتقال لها غزوة الاحزاب اي وهي الغزاة التي ابتلى الله فيها عباده المومنين وثبت الايمان في قلوب اوليايه المتقين اي واظهر ما كان يبطنه اهل النفاق والشقاق المعاندين وسببها انه لما وقع اجلا بني النضير من اماكنهم كما تقدم سار منهم جمع من كبرايهم منهم سيدهم حيي بن اخطب ابو صفية ام المومنين رضي الله عنها وعظيمهم سلام بن مشكم ورييسهم كنانة بن الحقيق وهودة بن قيس وابو عامر الفاسق الى ان قدموا مكة على قريش يدعونهم ويحرضونهم على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا انا سنكون معكم عليه حتى نستاصله اي ونكون معكم على عداوته فقال ابو سفيان مرحبا واهلا واحب الناس الينا من اعاننا على عداوة محمد زاد في رواية قال لهم لكن لا نامنكم الا ان تسجدوا لالهتنا حتى نطمين اليكم ففعلوا فقالت قريش لاوليك اليهود يا معشر يهود انكم اهل الكتاب الاول والعلم اخبرونا عما اصبحنا نختلف فيه نحن ومحمد فديننا خير ام محمد قالوا بل دينكم خير من دينه وانتم اولى بالحق منه وفي رواية نحن اهدى سبيلا ام محمد فقالوا انتم اهدى سبيلا لانكم تعظمون هذا البيت وتقومون على السقاية وتنحرون البدن وتعبدون ما كان يعبد اباوكم اي فانتم اولى بالحق منه فانزل الله فيهم الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يومنون بالجبت والطاغوت الايات فلما قالوا ذلك لقريش سرهم ونشطهم لما دعوهم اليه من حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وعند ذلك خرج من بطون قريش خمسون رجلا وتحالفوا وقد الصقوا اكبادهم بالكعبة متعلقين باستارها ان لا يخذل بعضهم بعضا ويكونون كلهم يدا واحدة على محمد صلى الله عليه وسلم ما بقي منهم رجل وقد اشار الى ذلك صاحب الهمزية رحمه الله بابيات ذم فيها اليهود لعنهم الله بامور بقوله ٥

لا تكذب ان اليهود وقد زا	غوا عن الحق معشر لوماء
جحدوا المصطفى وامنوا بالطا	غوت قوم هم عندهم شرفاء
قتلوا الانبيا واتخذوا العجل	الا انهم هم السفهاء
وسفيه من ساءه المن والسلوى	وارضاه الفوم والقثاء
ملئت بالخبيث منهم بطون	فهي نار طباقها الامعاء
لو اريدوا في حال سبت بخير	كان سبتا لديهم الاربعاء
هو يوم مبارك قيل للتصريف	فيه من اليهود اعتداء
فبظلم منهم وكفر عدتهم	طيبات في تركهن ابتلاء

اي لا تكذب ان اليهود والحال انهم قد مالوا عن القوم قوما لوما والليم الدني الاصل الشحيح النفس ومن عظيم لومهم انهم جحدوا نبوته صلى الله عليه وسلم ورسالته والحال انه قد امنوا بالطاغوت وهو كل ما عبد من دون الله ما خوذ من الطغيان قوم هم عندهم شرفا وهم كفار قريش وردا ان اليهود

قتلوا

قتلوا في يوم واحد سبعين نبيا ومن جملة من قتلوا زكريا ويحيى واتخذوا العجل الها يعبدونه ومن يفعل ذلك لا سفيه غيره ومن ارضاه الفوم والقثا بدل المن وتنوع نوع من الحلوى والسلوى نوع من الطير سفيه بلا شك مليت بالحرام كالربا بطون منهم فبطونهم نار لا سيما لما على ما يودي الى تلك النار طباق تلك النار المصادين ولو اراد الله ولو اراد الله لليهود في حال سبتهم الذي اختاروا تعظيمه على ما تقدم خيرا لكان يوم الاربعا يوم سبتهم لانه يوم خلق فيه النور فاختيار يوم السبت دون يوم الاربعا لسبتهم اي سكوتهم عما عدا العبادة دليل على انه تعالى لم يرد بهم الخير ويوم السبت ابتدا الله فيهم خلقا لعالم خلافا لهم حيث قالوا ان ذلك اي ابتدا الخلق كان يوم الاحد وفرغ من الخلق يوم الجمعة واستراح يوم السبت قالوا فنحن نستريح فيه كما استراح الرب تعالى فيه قالوا ان الله لا يقضي يوم السبت شيا من خلق ولا رزق ولا رحمة ولا عذاب ولا احيا ولا اماتة ومن مات يوم السبت يكون محي اسمه من اللوح المحفوظ قبل ذلك وقد كذبهم الله تعالى بقوله كل يوم هو في شان فكان فيه منهم ظلم وعدوان لاجل التصريف فيه بغير العبادة فبسبب ظلم وكفر حاصل منهم فيه فاتتهم طيبات كانت حلالا لهم فحرمها الله تعالى عليهم فكان في ذلك ابتلا لهم ونقل ابن حجر الهيتمي رحمه الله انه يحب استحباب صوم يوم الاربعا لما ذكر من انه خلق فيه النور فليتامل ثم جاء اوليك الى غطفان ودعوهم وحرضوهم على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا لهم انا سنكون معكم وان قريشا قد تابعوهم على ذلك وجعلوا لهم تمر خيبر سنة ان هم نصروهم عليه فتجهزت قريش اي واتباعها من القبايل وغطفان اي واتباعها وقايد قريش ابو سفيان بن حرب وكانوا اربعة الاف ومعهم ثلاثماية فرس اي والفا وخمسماية بعير وعقد اللوا في دار الندوة وحمله عثمان بن ابي طلحة بن ابي طلحة المقتول والده الذي هو طلحة يوم احد وكذا اعمامه اي عمه عثمان بن طلحة وتمام عثمان بن ابي طلحة وابو سعيد بن ابي طلحة وعثمان بن ابي طلحة هو ابو شيبة كما تقدم فشيبة بن عم عثمان بن طلحة وقتل يوم احد اخوه عثمان بن طلحة الاربعة وهم مسافع بن طلحة والحارث بن طلحة وكلاب بن طلحة والجلاس بن طلحة وعثمان بن طلحة هذا اي الحامل لواء قريش اسلم بعد ذلك ويقال له الحجبي لانه كان من بني عبد الدار وهم سدنة الكعبة وبنو عبد الدار كان لهم ولابيهم حمل لواء قريش عند الحرب دون غيرهم كما تقدم وقايد غطفان عيينة بن حصن الفزاري في بني فزارة اي وهم الف وتقدم ان عيينة اسلم بعد ذلك ثم ارتد بعد اسلامه واخذ اسيرا في زمن خلافة الصديق رضي الله عنه ثم اسلم وكان قبل اسلامه يتبعه عشرة الاف فتاة وكان عنده جفوة وغلظة ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم في حقه انه الاحمق المطاع وقال فيه ان شر الناس من ودعه الناس اتقاء شره وقايد بني مرة اي وهم اربعماية الحارث بن عوف المري واسلم بعد ذلك اي وقيل لم تحضر بنو مرة وقايد بني اشجع ابو مسعود بن رخيلة بضم الرا وفتح الخا المعجمة واسلم بعد ذلك اي وقايد بني سليم وهم سبعماية سفيان بن عبد شمس ولا نعلم اسلامه اي وقايد بني اسد طليحة بن خويلد الاسدي كما اسلم بعد ذلك اي بعد ان كان ارتد بعد اسلامه ثم حسن اسلامه وكانت اشجع وبني اسد تتمة العشرة الاف فقد قال بعضهم كانت الاحزاب عشرة الاف وهم ثلاث عساكر وملاك امرها

لابي سفيان اي المدبر لامرها والقايم بشانها ولما تهيات قريش للخروج الى ركب من خزاعة في اربع ليال حتى اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بما اجمعوا عليه ندب الناس اي دعاهم واخبرهم خبر عدوهم وشاورهم في امرهم اي قال لهم هل نبرز من المدينة او نكون فيها فاشير عليه بالخندق اي اشار عليه بذلك سلمان الفارسي رضي الله عنه فقال يا رسول الله انا كنا بارض فارس اذا تخوفنا الخيل خندقنا علينا اي قال ذلك كان من مكايد الفرس واول من فعله من ملوك الفرس ملك كان في زمن موسى بن عمران صلوات الله وسلامه عليه فاعجبهم ذلك فضرب على المدينة الخندق اي وعند ذلك ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسا له ومعه عدة من المهاجرين والانصار فارتاد موضعا ينزله وجعل سلعا خلف ظهره وامرهم بالجد ووعدهم النصر ان هم صبروا فعمل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم مع المسلمين اي وحمل التراب على ظهره الشريف وداب المسلمون يبادرون قدوم العدو قالوا واستعاروا من بني قريظة الة كثيرة من مساحي وكرازين ومكاتل وكان من جملة من يعمل في الخندق جعال او جعيل بن سراقة وكان رجلا دميما قبيح الوجه صالحا من اصحاب الصفة وهو الذي تمثل به الشيطان يوم احد وقال ان محمدا قد قتل كما تقدم فغير صلى الله عليه وسلم اسمه وسماه عمرا فجعل المسلمون يرتجزون ويقولون

سماه من بعد جعيل عمرا ، وكان للبايس يوما ظهرا

فصار صلى الله عليه وسلم اذا قالوا عمرا قال عمرا واذا قالوا ظهرا قال ظهرا انتهى اي وسياق هذا السياق يدل على ان هذا الذي غير رسول الله صلى الله عليه وسلم وسماه عمرا غير جعيل المذكور وحصل للصحابة رضي الله عنهم تعب وجوع لانه كان في زمن عسرة وعام مجاعة ولما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما باصحابه من النصب والجوع قال متمثلا بقول ابن رواحة رضي الله عنه

اللهم لا عيش الا عيش الاخرة ، فارحم الانصار والمهاجرة

قيل وانما قال ابن رواحة لا هم ان العيش من غير الف ولام فغيره صلى الله عليه وسلم على ما هو عادته كما تقدم وفي لفظ

اللهم لا خير الا خير الاخرة ، فبارك في الانصار والمهاجرة

وفي لفظ فاكرم الانصار والمهاجرة وتقدم في بناء المسجد

اللهم ان الاجر اجر الاخرة ، فارحم الانصار والمهاجرة

زاد في الامتاع ، اللهم العن عضلا والقارة ، هم كلفوني انقل الحجارة

وفي لفظ هم كلفونا ننقل الحجارة قال الحافظ ولعله كان والعن الهي عضلا والقارة اي والتغيير منه صلى الله عليه وسلم وفي لفظ

اللهم لا خير الا خير الاخرة ، فارحم المهاجرين والانصارة

وفي لفظ فانصر الانصار والمهاجرة فاجابوه رضي الله عنهم بقولهم

نحن الذين بايعوا محمدا ، على الجهاد ما بقينا ابدا

وقال صلى الله عليه وسلم متمثلا بقول ابن رواحة وهو ينقل التراب وقد وارى الغبار جلدة

بطنه

بطنه الشريف ، اللهم لولا انت ما اهتدينا ، ولا تصدقنا ولا صلينا

فانزلن سكينة علينا ، وثبت الاقدام ان لاقينا

والمشركون قد بغوا علينا ، وان ارادوا فتنة ابينا

يمد بها صوته مكررا لها ابينا ابينا قيل ولما ابتداء صلى الله عليه وسلم بالحفر في الخندق قال بسم الاله وبه بدينا ولو عبدنا غيره شقينا يا حبذا ربا وحب دينا وفي الامتاع انه صلى الله عليه وسلم قال كما تقدم عنه في بناء المسجد ونحوه

هذا الحمال لا حمال خيبر ، هذا ابر ربنا واطهر

وتقدم الكلام عليه وعلى انشاده الشعر في الكلام على بناء المسجد اي ورايت ان عمار بن ياسر رضي الله عنه حين كان يحفر في الخندق جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح راسه ويقول ابن سمية تقتلك الفئة الباغية اي كما تقدم له في بناء المسجد وصار الشخص منهم اذا نابته النايبة من الحاجة التي لا بد منها يذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ويستاذنه في اللحوق بها فاذا قضى حاجته رجع الى ما كان عليه رغبة في الخير وتباطى رجال من المنافقين وجعلوا يورون بالضعف وصار الواحد منهم يتسلل الى اهله من غير استيذان له صلى الله عليه وسلم اي وكان زيد بن ثابت ممن ينقل التراب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حقه اما انه نعم الغلام وغلبته عينه فنام في الخندق فاخذ عمارة بن حزم سلاحه وهو نايم فلما قام فزع على سلاحه فقال له صلى الله عليه وسلم يا ابا رقاد نمت حتى ذهب سلاحك ثم قال من له علم بسلاح هذا الغلام فقال عمارة انا يا رسول الله وهو عندي فقال رده عليه ونهى ان يروع المسلم ويوخذ متاعه لاعبا والمراد انه يستند اليه في تحريم اخذ متاع الغير مع عدم علمه بذلك واشتد على الصحابة رضي الله عنهم في حفر الخندق كدية اي محل صلب فشكوا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذ المعول وضرب فصارت كثيبا اهيل او اهيم رملا سايلا وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم دعا بماء ثم تفل عليه ثم دعا بما شاء الله ان يدعو به ثم نضح ذلك الماء اي رشه على تلك الكدية قال بعض الحاضرين فوالذي بعثه بالحق لانهالت حتى عادت كالكثيب اي الرمل ما ترد فاسا ولا مسحاة وهي المجرفة من الحديد اي وكان ابو بكر وعمر رضي الله عنهما ينقلان التراب في ثيابهما اذ لم يجدا مكاتل من العجلة وعن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال ضربت في ناحية من الخندق فغلظت علي ورسول الله صلى الله عليه وسلم قريبا مني فلما راني اضرب وراى شدة المكان علي نزل فاخذ المعول من يدي فضرب به ضربة لمعت تحت المعول برقة ثم ضرب به اخرى فلمعت تحته برقة اخرى ثم ضرب به الثالثة فلمعت برقة اخرى فقلت بابي انت وامي يا رسول الله ما هذا الذي رايت يلمع تحت المعول وانت تضرب قال اوقد رايت ذلك يا سلمان قال قلت نعم قال اما الاولى فان الله تعالى فتح علي بها اليمن واما الثانية فان الله فتح علي بها الشام والمغرب واما الثالثة فان الله فتح علي بها المشرق قال وقد ذكر ان سلمان الفارسي رضي الله عنه تنافس فيه المهاجرون والانصار فقال المهاجرون سلمان منا وقالت الانصار سلمان منا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه منا اهل البيت ولذلك يشير بعضهم بقوله

لقد رقى سلمان بعد رقه * منزلة شامخة البنيان
وكيف لا والمصطفى قد عدّه * منا اهل بيتنا لعظم الشان

وانما وقع التنافس في سلمان رضي الله عنه لانه كان رجلا قويا يعمل عمل عشرة رجال في الخندق
اي فكان يحفر في كل يوم خمسة اذرع في عمق خمسة اذرع حتى اصيب بالعين لما به بالعين قيس
ابن صعصعة فلبط به اي بلام مضمومة فموحدة مكسورة فطا مهملة صرع فجاة وتعطل عن العمل
فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فقال صلى الله عليه وسلم مروه فليتوضا وليغتسل ويكفا
الاناء خلفه ففعل فكانما نشط اي حل من عقال وفي لفظ فامر ان يتوضا قيس لسلمان ويجمع وضوه
في ظرف ويغتسل سلمان بتلك الغسالة ويكفا الاناء خلف ظهره وذكر انه لما اشتدت تلك الكدية
على سلمان اخذ صلى الله عليه وسلم المعول من سلمان وقال بسم الله وضرب ضربة فكسر ثلثها
وبرقت برقة فخرج نور من قبل اليمن كالمصباح في جوف ليل مظلم فكبر رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقال اعطيت مفاتيح اليمن اني لابصر ابواب صنعا من مكاني الساعة كانها انياب الكلاب
ثم ضرب الثانية فقطع ثلثا اخر وبرقت منها برقة فخرج نور من قبل الروم فكبر رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقال اعطيت مفاتيح الشام والله اني لابصر قصورها اي زاد في رواية الحمر ثم ضرب
الثالثة فقطع بقية الحجر وبرق برقة فكبر وقال اعطيت مفاتيح فارس والله اني لابصر قصور
الحيرة ومداين كسرى كانها انياب الكلاب في مكاني هذا اي وفي رواية اني لابصر قصر المداين الابيض
الان وجعل صلى الله عليه وسلم يصف لسلمان اماكن فارس ويقول سلمان صدقت يا رسول
الله هذه صفتها اشهد انك رسول الله ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه فتوح
يفتحها الله بعدي يا سلمان انتهى اي وعند ذلك قال جمع من المنافقين منهم معتب بن قشير
الا تعجبون من محمد يمنيكم ويعدكم الباطل ويخبركم انه يبصر من يثرب قصور الحيرة ومداين كسرى
وانها تفتح لكم وانتم انما تحفرون الخندق من الفرق اي الخوف لا تستطيعون ان تبرزوا فانزل الله
تعالى قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء الاية وقيل في سبب نزولها انه صلى الله عليه
وسلم لما فتح مكة وعد امته ملك فارس والروم فقال المنافقون واليهود هيهات هيهات من اين لمحمد
ملك فارس والروم وهم اعز وامنع من ذلك ولما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من حفر الخندق
اقبلت قريش ومن معها وكانوا عشرة الاف كما تقدم فنزلت قريش بمجمع الاسيال وغطفان ومن معهم
الى جانب احد وكان المسلمون ثلاثة الاف اي وقال ابن اسحق سبعماية ووهم في ذلك وقال ابن حزم
انه الصحيح الذي لا شك فيه ولا وهم وعسكرهم صلى الله عليه وسلم الى سفح سلع وهو جبل فوق المدينة
اي فجعل ظهر عسكره الى سلع كما تقدم والخندق بينه وبين القوم اي وضربت له صلى الله عليه وسلم
قبة من ادم قال وكان صلى الله عليه وسلم يعقب فيها بين ثلاثة من نسايه عايشة وام سلمة وزينب
بنت جحش فتكون عايشة عنده اياما اي فانه مكث في عمل الخندق بضعة عشر ليلة وقيل اربعا وعشرين
ليلة اي وقيل عشرين ليلة وقيل قريبا من شهر وقيل شهرا قال بعضهم وكونه قريبا من شهر هو اثبت
الاقاويل وقيل انه اثبت الاقاويل انها كانت خمسة عشر يوما وبه جزم النووي رحمه الله في الروضة
وساير نسايه صلى الله عليه وسلم في بني حارثة وجعل النساء والذراري في الاطام وعرض الغلمان
وهو يحفر الخندق وكانوا باجمعهم من بلغ ومن لم يبلغ يعملون فيه فلما التحم الامر امر من لم يبلغ

خمسة

خمسة عشر سنة ان يرجع الى اهله واجاز من بلغ خمس عشرة سنة فمن اجازه عبد الله بن عمر بن
الخطاب رضي الله عنهما وزيد بن ثابت وابو سعيد الخدري والبرا بن عازب رضي الله عنهم انتهى
وشبكوا المدينة بالبنيان من كل ناحية فصارت كالحصن وفي كلام بعضهم كان احد جوانب المدينة
عورة وساير جوانبها مشبكة بالبنيان والنخيل لا يتمكن العدو منه فاختار ذلك الجانب للخندق
واستخلف صلى الله عليه وسلم على المدينة ابن ام مكتوم رضي الله عنه وارسل سليطا وسفيان
ابن عوف طليعة للاحزاب فقتلوهما فاتي بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فدفنهما في قبر
واحد فهما الشهيدان القرينان واعطى لواء المهاجرين لزيد بن حارثة ولواء الانصار لسعد
ابن عبادة وبعث مسلمة بن اسلم في مايتي رجل وزيد بن حارثة في ثلثماية رجل يحرسون
المدينة ويظهرون التكبير تخوفا على الذراري من بني قريظة اي لما بلغه صلى الله عليه وسلم
انهم نقضوا ما بينه وبينهم من العهد كما سياتي اي وانهم يريدون الاغارة على المدينة فان
حيي بن اخطب ارسل الى قريش ان ياتيه منهم الف رجل والى غطفان ان ياتيه منهم الف رجل
اخرى ليغيروا على المدينة وجا الخبر بذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فعظم البلا وصار
الخوف على الذراري اشد من الخوف على اهل الخندق ولما نظر المشركون الى الخندق قالوا والله
ان هذه لمكيدة ما كانت العرب تكيدها وصار المشركون ينتابون يغدو ابو سفيان في
اصحابه يوما ويغدو خالد بن الوليد يوما ويغدو عكرمة بن ابي جهل يوما ويغدو ضرار بن الخطاب
يوما فلا يزالون يجيلون خيلهم ويفترقون مرة ويجتمعون اخرى ويناوشون اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم اي يقربون منهم ويقدمون رجالهم فيرمون ومكثوا على ذلك
المدة المتقدمة ولم يكن بينهم الا الرمي بالنبل والحصا وفي تلك المدة اقبل نوفل بن عبد الله
ابن المغيرة على فرس له ليوثبه الخندق فوقع في الخندق فقتله الله اي اندقت عنقه اي
وفي لفظ واما نوفل بن عبد الله فضرب فرسه ليدخل الخندق فوقع فيه مع فرسه فتحطما
جميعا وقيل رمي بالحجارة فجعل يقول قتلة احسن من هذه يا معشر العرب فنزل اليه علي كرم
الله وجهه فقتله اي ضربه بالسيف فقطعه نصفين وكبر ذلك على المشركين فارسلوا الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم انا نعطيك الدية على ان تدفعوه الينا فندفنه فرد عليهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم بانه خبيث خبيث الدية فلعنه الله ولعن ديته وقيل اعطوا في جثته عشرة
الاف اي وفي رواية انهم ارسلوا النبي صلى الله عليه وسلم ان ارسل الينا بجسده ونعطيك
اثني عشر الفا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا خير في جثته ولا في ثمنه ادفعوه اليهم
فانه خبيث الجسد خبيث الدية وفي لفظ انما هي جيفة حمار ثم ان عدو الله حيي بن اخطب
سيد بني النضير كان يقول لقريش في مسيره معهم ان قومي بني قريظة معكم وهم اهل حلقة
وافرة وهم سبعماية مقاتل وخمسون مقاتلا فقال له ابو سفيان ايت قومك حتى ينقضوا
العهد الذي بينهم وبين محمد صلى الله عليه وسلم فعند ذلك خرج حيي لعنه الله حتى اتى كعب
ابن اسد القرظي سيد بني قريظة وولي عهدهم الذي عاهدهم عليه رسول الله صلى الله عليه
وسلم اي المتقدم ذكره فدق عليه باب حصنه فابى ان يفتح له والح عليه في ذلك فقال له
ويحك يا حيي انك امرؤ مشوم واني قد عاهدت محمدا فلست بناقض ما بيني وبينه ولم ار منه

الا وفاء وصدقا فقال له ويحك افتح لي اكلمك فقال ما انا بفاعل فقال له والله ما اغلقت
دوني الا تخوفا جشيشتك اي بالجيم المفتوحة والشين المعجمة وهي البر يطحن غليظا ويجعل له
المد شيئا ان اكل معك منها ففتح له فقال له ويحك يا كعب جئتك بعز الدهر جئتك بقريش حتى
انزلتهم بمجمع الاسيال وبغطفان حتى انزلتهم بجانب احد قد عاهدوني وعاقدوني ان لا يبرحوا
حتى يستاصلوا محمدا ومن معه فقال له كعب جئتني والله بذل الدهر وكل ما تخشى فالحلم اي
في محمد الا صدقا ووفاء وفي لفظ جئتني بجهام اي سحاب قد هراق ماؤه اي لا ماء فيه يرعد
ويبرق وليس فيه شيء ويحك يا حيي دعني وما انا عليه فلم يزل حيي يلعب حتى اعطاه عهدا
من الله وميثاقا لئن رجعت قريش وغطفان ولم يقتلوا محمدا ان يكون معه في حصنه يصيبه
ما اصابه فعند ذلك نقض كعب العهد وبرئ مما كان بينه وبين رسول الله صلى الله
عليه وسلم ومزقوا الصحيفة التي كان فيها العقد وجمع روسا قومه وهم الزبير بن عطا
وشاس بن قيس وعزال بن سموال وعقبة بن زيد واعلمهم بما صنع من نقض العهد وشق الكتاب
الذي كتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلحم الامر لما اراد الله من هلاكهم وكان حيي بن اخطب
في اليهود يشبه با بي جهل في قريش فلما انتهى الخبر بذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
اي اخبره بذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال يا رسول الله بلغني ان بني قريظة قد نقضت
العهد وحاربت واشتد الامر على رسول الله صلى الله عليه وسلم وشق عليه ذلك وارسل
سعد بن معاذ سيد الاوس وسعد بن عبادة سيد الخزرج وارسل معهما ابن رواحة وخوات
ابن جبير واسقطهما في الامتاع وذكر بدلهما اسيد بن حضير وقال لهم انطلقوا حتى تنظروا
احق ما بلغنا عن هولاء القوم فان كان حقا فالحنوا الي لحنا اعرفه دون القوم اي ورووا
وكنوا في كلامكم بما لا يفهمه القوم اي لئلا يحصل لهم الوهن والضعف ولا تفتوا في اعضاد
الناس فان اللحن العدول بالكلام عن الوجه المعروف وعند الناس الى وجه لا يعرفه الا
صاحبه كما ان اللحن الذي هو الخطا عدول عن الصواب المعروف ومن قول القائل وخير الحديث
ما كان لحنا فخرجوا حتى اتوا بني قريظة فوجدوهم قد نقضوا العهد ونالوا من رسول الله
صلى الله عليه وسلم اي قالوا من رسول الله وتبروا من عقده وعهده وقالوا لا عهد بيننا
وبين محمد فشاتمهم سعد بن معاذ وهم حلفاؤه اي وقيل سعد بن عبادة اي وكان فيه حدة وشاتموه
اي ولا مانع من وجود الامرين وقال سعد بن معاذ لسعد بن عبادة او بالعكس دع عنك
مشاتمتهم فما بيننا وبينهم اربى اي اقوى من المشاتمة ثم اقبل السعدان ومن معهما الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فكنوا له عن نقضهم العهد اي قالوا عضل والقارة اي غدر كغدر
عضل والقارة باصحاب الرجيع وسياتي خبر ذلك في السرايا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الله اكبر اي وقال ابشروا يا معشر المسلمين بنصرة الله تعالى وعونه وتقنع صلى الله عليه وسلم
بثوبه واضطجع ومكث طويلا فاشتد على الناس البلاء والخوف حين راوه صلى الله عليه
وسلم اضطجع ثم رفع راسه فقال ابشروا بفتح الله ونصره اي ولعل هذا اي ارسال السعدين
ومن معهما كان بعد ارساله صلى الله عليه وسلم الزبير اليهم ليأتي بخبرهم هل نقضوا العهد استثباتا
للامر فعن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما قال كنت يوم الاحزاب انا وعمرو بن ابي سلمة مع

النساء

النساء في اطم حسان بن ثابت اي وكان حسان مع النساء من جملتهم صفية بنت عبد المطلب
واتفق ان يهوديا جعل يطوف بذلك الحصن فقالت صفية لحسان يا حسان ان هذا
اليهودي ان يدلهم على عورة الحصن فياتون الينا فانزل فاقتله فقال حسان رضي الله
عنه يا بنت عبد المطلب قد عرفت ما انا بصاحب هذا قالت فلما ايست منه اخذت
عمودا ونزلت فتحت باب الحصن واتيته من خلفه فضربته بالعمود حتى قتلته وصعدت
الحصن فقلت يا حسان انزل اليه فاسلبه فانه لم يمنعني من سلبه الا انه رجل فقال يا ابنة
عبد المطلب ما لي بسلبه حاجة اي وهذا يدل على ما قيل ان حسان بن ثابت كان من اجبن الناس
كما تقدم قال عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما فنظرت فاذا الزبير على فرس يختلف الى
بني قريظة مرتين او ثلاثا فلما رجعت قلت يا ابت رايتك تختلف الى بني قريظة قال
ارايتني يا بني قلت نعم قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من ياتي بني قريظة
فياتيني بخبرهم فلما رجعت جمع لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ابويه فقال فداك ابي وامي
اخرجه الشيخان اي وفي كلام ابن عبد البر رحمه الله ثبت عن الزبير رضي الله عنه انه قال
جمع لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ابويه مرتين يوم احد ويوم بني قريظة فقال ارم
فداك ابي وامي وقال ولعل ذلك كان في احد ان لكل نبي حواريا وان حواري الزبير وقال الزبير
ابن عمتي وحواري من امتي ويذكر ان الزبير رضي الله عنه كان له الف مملوك يؤدون اليه الخراج
وكان يتصدق بذلك كله ولا يدخل بيته من ذلك درهما واحدا وذلك من اعلام نبوته صلى
الله عليه وسلم فقد جاء انه لما نزل قوله تعالى ثم لتسالن يومئذ عن النعيم قال له الزبير يا رسول
الله اي نعيم نسال عنه وانما هما الاسودان التمر والماء قال اما انه سيكون وقد جعله سبعة
من الصحابة وصيا على اولادهم فكان يحفظ على اولادهم مالهم وينفق عليهم من ماله وهو كان
السبعة منهم عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف والمقداد وابن مسعود وعظم عند
ذلك البلاء على المسلمين لما وصل اليهم الخبر اي نقض بني قريظة العهد ولا منافاة بين بلوغهم
الخبر وما تقدم من عدم الافصاح به لانه جاءهم عدوهم من فوقهم ومن اسفل منهم حتى ظن المؤمنون
كل الظن وانزل الله تعالى اذ جاؤكم من فوقكم ومن اسفل منكم واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب
الحناجر وظهر النفاق من المنافقين حتى قال بعضهم كان محمد يعدنا ان ناكل كنوز كسرى وقيصر
واحدنا اليوم لا يامن على نفسه ان يذهب الى الغائط ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا فانزل
الله تعالى واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا ولما
راى رسول الله صلى الله عليه وسلم شدة الامر بعث الى عيينة بن حصن الفزاري والى الحارث
ابن عوف المري في ان يعطيهما ثلث ثمار المدينة على ان يرجعا بمن معهما فجاء مستخفيين من ابي
سفيان فوافقا على ذلك اي بعد ان طلبا النصف فابى عليهما الا الثلث فرضيا وكتب بذلك
صحيفة اي وفي رواية احضرت الصحيفة والدواة ليكتب عثمان بن عفان رضي الله عنه
الصلح فلما اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يوقع الصلح على ذلك بعث الى سعد بن
معاذ وسعد بن عبادة رضي الله عنهما فذكر لهما ذلك واستشارهما فيه فقالا يا رسول الله
امر تحبه فتصنعه ام شيئا امرك الله به لا بد لنا من العمل به ام شيئا تصنعه لنا اي وفي لفظ

ان كان امرا من السماء فامض له وان كان امرا لم تؤمر به ولك فيه هوى نسمع وطاعة وان كان انما هو
الرأي فما لهم عندنا الا السيف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو امرني الله ما شاورتكما
ما اصنع ذلك الا لاني رايت العرب قد رمتكم عن قوس واحدة وكالبوكم من كل جانب فاردت
ان اكسر شوكتهم الى امر ما فقال له سعد بن معاذ يا رسول الله قد كنا نحن وهؤلاء القوم اي
غطفان على الشرك بالله وعبادة الاوثان لا نعبد الله ولا نعرفه وهم لا يطمعون ان يأكلوا
منا تمرة الا قرى او بيعا اي وان كانوا ليأكلون العلهز في الجاهلية من الجهد فحين اكرمنا
الله بالاسلام وهدانا له واعزنا بك وبه نعطيهم اموالنا اي وفي لفظ نعطي الدنية ما لنا
بهذا من حاجة والله لا نعطيهم الا السيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم فانت وذاك فاخذ سعد الصحيفة فمحى ما فيها من الكتابة اي وهذا
انما يناسب الرواية الاولى وكذا ما جاء في لفظ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم شق الكتاب
فشقه سعد وقال لعيينة والحارث ارجعوا بيننا وبينكم السيف رافعا صوته ثم قال
ليجهدوا علينا ثم ان طائفة من المشركين اقبلوا اي واكرهوا خيولهم على اقتحام الخندق
من مضيق به وفيهم عكرمة بن ابي جهل رضي الله عنه فانه اسلم بعد ذلك وفيهم هبيرة بن
ابي وهب اي وهو زوج ام هانئ اخت علي كرم الله وجهه رضي الله عنها وابوا ولدها مات على
كفره وضرار بن الخطاب وعمرو بن ود اي قيل ونوفل بن عبد الله وكان عمرو بن ود عمره اذ ذاك
تسعين سنة فقال من يبارز فقام علي كرم الله وجهه وقال انا له يا نبي الله فقال صلى الله
عليه وسلم له اجلس انه عمرو بن ود ثم كرر عمرو النداء وجعل يوبخ المسلمين ويقول اين جنتكم التي
تزعمون انه من قتل منكم دخلها افلا يبرز لي رجلا وانشد ابياتا منها

ولقد بححت من النداء بجمعكم هل من مبارز ❊ ان الشجاعة في الفتى والجود من خير الغرائز

فقام علي كرم الله وجهه فقال انا له يا رسول الله فقال اجلس انه عمرو بن ود ثم نادى الثالثة
فقام علي كرم الله وجهه فقال انا له يا رسول الله فقال انه عمرو فقال وان كان عمرا فاذن له
رسول الله صلى الله عليه وسلم وانشد سيدنا علي ابياتا منها

لا تعجلن فقد اتاك مجيب قولك غير عاجز ❊ ذو نية وبصيرة والصدق منجا كل فائز

وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم اعطاه سيفه ذو الفقار والبسه درعه الحديد
وعممه بعمامته وقال اللهم اعنه عليه اي وفي لفظ اللهم هذا اخي وابن عمي فلا تذرني فردا
وانت خير الوارثين زاد في رواية صلى الله عليه وسلم رفع عمامته الى السماء وقال الهي اخذت
عبيدة مني يوم بدر وحمزة يوم احد وهذا علي اخي وابن عمي الحديث فمشى اليه علي كرم الله وجهه
فقال له يا عمرو انك كنت عاهدت الله لا يدعوك رجل من قريش الى احدى خلتين اي خصلتين الا
اخذت منهما قال له اجل اي نعم فقال علي كرم الله وجهه فانا ادعوك الى الله والى رسول الله
صلى الله عليه وسلم والى الاسلام فقال لا حاجة لي بذلك قال له علي فاني ادعوك الى البراز فقال
وفي رواية انك كنت تقول لا يدعوني احد الى واحدة من ثلاث الا قبلتها قال اجل فقال علي فاني
ادعوك ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وتسلم لرب العالمين فقال يا ابن اخي اخر
عني هذه قال واخرى ترجع الى بلادك فان يك محمد صلى الله عليه وسلم صادقا كنت اسعد الناس به

وان يك كاذبا كان الذي تريد قال هذا ما تحدث نساء قريش ابدا كيف وقد قدرت على استيفاء
ما نذرت اي فانه نذر لما افلت هاربا يوم بدر وقد جرح انه لا يمس رأسه دهنا حتى يقتل
محمدا صلى الله عليه وسلم قال فالثالثة قال ما هي قال البراز فضحك عمرو وقال ان هذه لخصلة ما
كنت اظن ان احدا من العرب يروعني بها انتهى ثم قال له عند طلب المبارزة له يا ابن اخي
فوالله ما احب ان اقتلك فقال علي كرم الله وجهه لكني والله احب ان اقتلك فحمي عمرو عند
ذلك اي اخذته الحمية وفي رواية ان عمرا قال له من انت اي لان عليا كرم الله وجهه كان
مقنعا بالحديد قال علي قال ابن عبد مناف قال انا علي بن ابي طالب فقال غيرك يا ابن
اخي من اعمامك من هو اشد منك فاني اكره ان اهريق اي اسيل دمك وزاد في رواية فان اباك
كان صديقا لي وفي لفظ كنت له نديما فقال علي وانا والله ما اكره ان اهريق دمك فغضب
فقال له علي كرم الله وجهه كيف اقاتلك وانت على فرسك ولكن انزل معي فاقتحم عن فرسه
وسل سيفه كانه شعلة نار فعقر فرسه وضرب وجهه واقبل على علي كرم الله وجهه فاستقبله
علي بدرقته فضربه عمرو فيها فقدها واثبت فيها السيف واصاب رأسه فشجه فضربه علي
كرم الله وجهه على عاتقه اي وهو موضع الرداء من العنق فسقط وكبر المسلمون فلما سمع رسول
الله صلى الله عليه وسلم التكبير عرف ان عليا كرم الله وجهه قتله لعنه الله اي وذكر بعضهم
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال عند ذلك قتل علي لعمرو بن ود افضل من عبادة الثقلين
قال الامام ابو العباس بن تيمية وهذا من الاحاديث الموضوعة التي لم ترد في شيء من الكتب
التي يعتمد عليها ولا بسند ضعيف وكيف يكون قتل كافر افضل من عبادة الثقلين الانس والجن
ومنهم الانبياء قال بل ان عمرو بن ود هذا لم يعرف له ذكر الا في هذه الغزاة اقول ويرد قوله
ان عمرو بن ود هذا لم يعرف له ذكر الا في هذه الغزوة قول الاصل وكان عمرو بن ود قد قاتل يوم
بدر حتى اثبتته الجراحة فلم يشهد يوم احد فلما كان يوم الخندق خرج معلما اي جعل له علامة
يعرف بها ليرى مكانه اي ويرده ايضا ما تقدم من انه نذر ان لا يمس رأسه دهنا حتى يقتل محمدا
صلى الله عليه وسلم واستدلاله بقوله وكيف يكون الى اخره فيه نظر لان قتل هذا كان فيه
نصرة للدين وخذلان للكافرين وفي تفسير الفخر انه صلى الله عليه وسلم قال لعلي كرم الله وجهه
بعد قتله لعمرو بن ود كيف وجدت نفسك معه يا علي قال وجدته لو كان اهل المدينة كلهم في جانب
وانا في جانب لقدرت عليهم وفي كلام السهيلي رحمه الله ولما اقبل علي كرم الله وجهه بعد قتله
لعمرو بن ود على رسول الله وهو متهلل قال له عمر بن الخطاب رضي الله عنه هلا سلبته درعه
فانه ليس في العرب درع خير منها قال اني حين ضربته استقبلني بسوأته فاستحييت يا ابن
عمي ان اسلبه هذا الكلام وعندي ان هذا اثبتناه من بعض الرواة لان هذه الواقعة لعلي كرم
الله وجهه انما كانت في يوم احد مع طلحة بن ابي طلحة لما تقدم وعمرو بن ود لم يشهد احدا لما تقدم
عن الاصل فليتأمل قال وذكر ابن اسحق ان المشركين بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
يشترون جيفة عمرو بعشرة الاف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو لكم لا ناكل ثمن الموتى
وحين قتل عمرو رجع من وصل الخندق من المشركين بخيلهم هاربين فتبعهم الزبير رضي الله عنه
وضرب نوفل بن عبد الله بالسيف فشقه نصفين ووصلت الضربة الى كاهل فرسه فقيل له

يا ابا عبد الله ما رأينا مثل سيفك فقال والله ما هو بالسيف ولكنها الساعد اي وفيه انه تقدم ان نوفل بن عبد الله وقع في الخندق وانه دق عنقه الى اخر ما تقدم لكني رأيت بعضهم قال لما ان وقع
نوفل في الخندق ورمي بالحجارة وقتل علي كرم الله وجهه له في الخندق غريب من وجهين فليتأمل
وحمل الزبير رضي الله عنه على هبيرة بن ابي وهب وهو زوج ام هانئ اخت علي بن ابي طالب كما تقدم
فضرب ثغر فرسه فقطعه وسقطت درع كان محقبها الفرس اي يحملها على مؤخر ظهرها فاخذها
الزبير والتي عكرمة بن ابي جهل رمحه وهو منهزم انتهى اي وفي رواية ثم حمل ضرار بن الخطاب نحو
عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهبيرة بن ابي وهب على علي كرم الله وجهه فاقبل علي عليهما فاما
ضرار فولى هاربا ولم يثبت واما هبيرة فثبت ثم القى درعه وهرب وكان فارس قريش وشاعرها وذكر
ان ضرار بن الخطاب لما هرب تبعه نحوه عمر بن الخطاب وصار يشتد في اثره فكر ضرار راجعا وحمل
على عمر رضي الله عنه بالرمح ليطعنه ثم امسك وقال يا عمر هذه نعمة مشكورة اثبتها عليك ويدي
عندك غير مجزي بها فاحفظها اي ووقع له مع عمر رضي الله عنه مثل ذلك في احد فانه التقى معه
فضرب عمر رضي الله عنه بالقناة ثم رفعها عنه وقال له ما كنت لاقتلك يا ابن الخطاب ثم من الله
على ضرار فاسلم وحسن اسلامه وكان شعار المسلمين حم لا ينصرون اي ولعل المراد بالمسلمين الانصار
فلا يخالف ما في الامتاع وكان شعار المهاجرين يا خيل الله وفيه خرجت طائفتان للمسلمين ليلا لا يشعر
بعضهم ببعض ولا يظنون اي الا انهم العدو فكانت بينهم جراحة وقتل ثم نادوا بشعار الاسلام حم
لا ينصرون فكف بعضهم عن بعض وقد يقال يجوز ان تكون الطائفتان كانتا من الانصار وجاؤا
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم جراحكم في سبيل الله ومن قتل فهو شهيد وبهذا استدل ائمتنا
على ان من قتله مسلم خطأ في الحرب يكون شهيدا ورمي سعد بن معاذ بسهم قطع الكحل وهو عرق في
الذراع يتشعب منه عروق البدن ولعله محل الفصد الذي يقال له المشترك اي ويقال لهذا العرق
عرق الحياة اي رماه ابن العرقة اسم جدته سميت بذلك لطيب عرقها وقال خذها وانا ابن العرقة
فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك قال عرق الله وجهه في النار وقيل قائل ذلك
سعد رضي الله عنه وعند ذلك قال سعد اللهم ان كنت وضعت الحرب بيننا وبينهم يعني قريشا
فاجعلها لي شهادة ولا تمتني حتى تقر عيني وفي لفظ حتى تشفيني من بني قريظة وفي لفظ ان كنت
ابقيت من حرب قريش شيأ فابقني لها فانه لا قوم احب الي ان اجاهدهم من قوم آذوا رسولك واخرجوه
وكذبوه وفي يوم استمرت المقاتلة قبل من سائر جوانب الخندق الى الليل ولم يصل صلى الله عليه
ولا احد من المسلمين صلاة الظهر والعصر والمغرب والعشاء اي وصار المسلمون يقولون ما
صلينا فيقول صلى الله عليه وسلم ولا انا فلما انكشف القتال جاء صلى الله عليه وسلم الى قبته
وامر بلالا فاذن واقام الظهر فصلى ثم اقام بعد كل صلاة اقامة وصلى هو واصحابه ما فاتهم من
الصلوات وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما فامر بلالا فاذن واقام فصلى الظهر ثم امره فاذن
واقام فصلى العصر ثم امره فاذن واقام فصلى المغرب ثم امره فاذن واقام فصلى العشاء
اقول في الرواية الاولى ما يشهد لقول امامنا الشافعي بندب ان يؤذن للاولى من الفوائت ويقيم
لما عداها اذا قضاها متوالية وكونه يؤذن للاولى من الفوائت هو ما ذهب اليه في القديم وهو
المفتى به وفي الرواية الثانية دليل على انه يؤذن لكل من الفوائت اذا قضاها متوالية ولم يقل به

اماما فانه جاء عن ابن مسعود رضي الله عنه مرسلا لانه رواه عن ابنه ابي عبيدة ولم يسمع منه لصغر
سنه وروى امامنا الشافعي رضي الله عنه باسناد صحيح عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال
جلسنا يوم الخندق حتى ذهب هوي اي طائفة من الليل حتى كفينا القتال وذلك قوله تعالى
وكفى الله المؤمنين القتال فدعى رسول الله صلى الله عليه وسلم بلالا فامره فاقام الظهر
فصلاها كما كان يصلي ثم اقام العصر فصلاها كذلك ثم اقام المغرب فصلاها كذلك ثم اقام
العشاء فصلاها كذلك اي وفي لفظ فصلى كل صلاة كاحسن ما كان يصليها في وقتها وهو
دليل لعدم ندب الاذان للفائتة وهو ما ذهب اليه امامنا الشافعي رضي الله عنه في الجديد
وهو مرجوح وجمع الامام النووي في شرح المهذب بين رواية الى الليل ورواية حتى ذهب
هوي من الليل فانهما قضيتان جرتا في ايام الخندق قال فانها كانت خمسة عشر يوما
اي على ما تقدم وفيه ان ذكرهما قضيتان امر واضح لا خفاء فيه لان في الاولى وفي يوم استمرت
المقاتلة الى الليل وفي الثانية حتى كفينا القتال فمع ذلك كيف يظن انهما قضية واحدة حتى
يحتاج الى الجمع وظاهر سياق هذه الروايات انه صلى الاربع صلوات بوضوء واحد وبه صرح
البغوي في تفسير سورة المائدة وحينئذ يحتاج للجمع بينه وبين ما ياتي في فتح مكة وروى
الطحاوي واستدل به مكحول والاوزاعي على جواز تاخير الصلاة لعذر القتال ان الشمس ردت
له صلى الله عليه وسلم بعد ما غربت حين شغل عن صلاة العصر وذكر الامام النووي في شرح مسلم
ان رواته ثقات وفي البخاري ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه جاء يوم الخندق بعدما كادت
الشمس تغرب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله ما صليتها فنزلنا مع النبي صلى الله
عليه وسلم بطحان فتوضا للصلاة وتوضانا لها فصلى العصر بعد ما غربت الشمس ثم صلى
بعدها المغرب وهذه الرواية تقتضي انه لم يفته الا العصر وانه صلاها بعد الغروب قال
الامام النووي رحمه الله وطريق الجمع ان هذا كان في بعض ايام الخندق وكون صلاة العصر هي الوسطى
قد جاء في بعض الروايات شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر حتى غابت الشمس ملأ الله
اجوافهم وفي لفظ بطونهم وقبورهم نارا والذي في البخاري ومسلم وابي داود والنسائي والترمذي
وقال حسن صحيح ملأ الله عليهم بيوتهم وقبورهم نارا كما شغلونا عن صلاة الوسطى حتى غابت
الشمس وكون الوسطى هي صلاة العصر هو قول من تسعة عشر قولا ذكرها الحافظ الدمياطي
في مؤلف له سماه كشف الغطا عن الصلاة الوسطى وفي الينبوع ان كون الصلاة الوسطى
هي العصر هو الذي اعتقده والله اعلم قال وجاء انه صلى الله عليه وسلم صلى المغرب فلما فرغ
قال احد منكم علم اني صليت العصر قالوا يا رسول الله ما صلينا اي لا نحن ولا انت فامر المؤذن
فاقام الصلاة فصلى العصر ثم اعاد المغرب قيل وكان ذلك قبل ان تنزل صلاة الخوف فان خفتم
فرجالا او ركبانا انتهى اقول يحتاج الجواب عن اعادة المغرب وقد يقال اعادها مع الجماعة
وان قوله قبل ان فان خفتم فرجالا او ركبانا يرشد الى ان المراد بصلاة الخوف شدته لا صلاة ذات
الرقاع التي نزل فيها قوله تعالى واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلاة الاية كما تقدم فلا ينافي ما
تقدم في صلاته في ذات الرقاع بناء على تقدمها على هذه الغزاة التي هي غزاة الخندق وحينئذ
يندفع الاستدلال على ان ذات الرقاع متاخرة عن الخندق بقولهم ولم تكن شرعت صلاة الخوف

اي صلاة ذات الرقاع والا لصلاها في الخندق ولم تخرج الصلاة عن وقتها لما علمت ان المراد بصلاة
الخوف التي لم تشرع زمن الخندق صلاة شدته لا صلاة ذات الرقاع وسقط القول بان الاية
التي نزلت في صلاة ذات الرقاع منسوخة فتركه صلى الله عليه وسلم تلك الصلاة في الخندق
لان الخندق وان لم يلتحم فيه القتال الا انهم لا يومنون بهجوم العدو عليهم فلو صلوها لكانت
تلك الصلاة صلاة شدة الخوف لا صلاة ذات الرقاع لان شرطها امن هجوم العدو وصلاة
شدة الخوف اما ان يلتحم فيها القتال او يخافوا هجوم العدو وقول بعضهم ان ابن اسحق وهو
امام اهل المغازي ذكر انه صلى الله عليه وسلم صلى صلاة الخوف بعسفان وذكر انها قبل الخندق
فتكون صلاة عسفان منسوخة ايضا فيه نظر لان صلاة عسفان انما كانت في الحديبية كما يا
وعلى تسليم ان صلاة عسفان كانت قبل الخندق فتلك يشترط فيها الامن من هجوم العدو
والله اعلم قال ثم ان طائفة من الانصار خرجوا ليدفنوا ميتا منهم بالمدينة فصادفوا عشرين
بعيرا لقريش محملة شعيرا وتمرا وتبنا حملها لهم حيي بن اخطب مددا وتقوية لقريش فاتوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فتوسع بها اهل الخندق ولما بلغ ابو سفيان ذلك قال ان
حييا لمشوم قطع بنا ما نجد ما نحمل عليه اذا رجعنا ثم ان خالد بن الوليد كر بطائفة من المشركين
يطلب غرة للمسلمين اي غفلتهم فصادف اسيد بن حضير على الخندق في مائتين من المسلمين فناوشهم
اي تقاربوا منهم ساعة وكان في اولئك المشركين وحشي قاتل حمزة رضي الله عنه فزرق الطفيل بن
النعمان فقتله ثم بعد ذلك صاروا يرسلون الطلائع بالليل يطمعون في الغارة اي الاغارة فاقام
المسلمون في شدة من الخوف اي وفي الصحيحين ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على
الاحزاب فقال اللهم منزل الكتاب سريع الحساب اهزم الاحزاب اللهم اهزمهم وانصرنا عليهم
وزلزلهم اي وقام في الناس فقال يا ايها الناس لا تتمنوا لقاء العدو واسالوا الله العافية
فاذا لقيتم العدو فاصبروا واعلموا ان الجنة تحت ظلال السيوف اي المتسبب للوصول الى الجنة
عند الضرب بالسيف في سبيل الله تعالى ودعا صلى الله عليه وسلم بقوله يا صريخ المكروبين
يا مجيب المضطرين اكشف همي وغمي وكربي فانك ترى ما نزل بي وباصحابي وقال له المسلمون
رضي الله عنهم هل من شيء نقوله فقد بلغت القلوب الحناجر قال نعم قولوا اللهم استر عوراتنا
وامن روعاتنا فاتاه جبريل عليه السلام فبشره ان الله يرسل عليهم ريحا وجنودا واعلم صلى
الله عليه وسلم اصحابه بذلك وصار يرفع يديه قائلا شكرا شكرا وجاء انه دعا صلى الله عليه
وسلم عليهم كان يوم الاثنين ويوم الثلاثا ويوم الاربعا واستجيب له ذلك اليوم الذي هو
يوم الاربعا بين الظهر والعصر فعرف السرور في وجهه صلى الله عليه وسلم ومن ثم كان
جابر رضي الله عنه يدعو في مهماته في ذلك الوقت ويتحرى ذلك والاحاديث والاثار
التي جاءت بذم يوم الاربعا محمولة على اخر اربعا في الشهر فان في ذلك اليوم ولد فرعون وادعى
الربوبية واهلكه الله فيه وهو اليوم الذي اصيب فيه ايوب عليه الصلاة والسلام بالبلا
قال وكان صلى الله عليه وسلم يختلف الى ثلمة في الخندق والثلمة الخلل في الحائط فعن عائشة رضي
الله عنها كان صلى الله عليه وسلم يذهب الى تلك الثلمة فاذا اخذه البرد جاء فادفاته في حضني
فاذا دفي خرج الى تلك الثلمة ويقول ما اخشى ان تؤتى الناس الا منها فبينا رسول الله صلى

الله عليه

الله عليه وسلم في حضني صار يقول ليت رجلا صالحا يحرس هذه الثلمة الليلة فسمع صوت السلاح
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا فقال سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه سعد يا رسول
الله اتيتك احرسك فقال عليك هذه الثلمة فاحرسها ونام رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى غط وقام صلى الله عليه وسلم في قبته يصلي لانه صلى الله عليه وسلم كان اذا حزبه امر فزع
الى الصلاة ومن ثم لما نعي لابن عباس اخوه قثم وهو في سفر استرجع وتنحى عن الطريق وصلى
ركعتين اطال فيهما الجلوس وتلى واستعينوا بالصبر والصلاة ثم خرج صلى الله عليه وسلم
من قبته فقال هذه خيل المشركين تطيف بالخندق ثم نادى صلى الله عليه وسلم يا عباد بن
بشر قال لبيك قال هل معك احد قال نعم انا في نفر حول قبتك يا رسول الله وكان الزم الناس
بقبة رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرسها فبعثه صلى الله عليه وسلم يطيف بالخندق واعلمه
بان خيل المشركين تطيف بهم ثم قال اللهم ادفع عنا شرهم وانصرنا عليهم واغلبهم لا يغلبهم غيرك
واذا ابو سفيان في خيل يطيفون بمضيق من الخندق فرماهم المسلمون حتى رجعوا ثم ان نعيم
ابن مسعود الاشجعي اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم اي ليلا فقال يا رسول الله اني اسلمت
وان قومي لم يعلموا باسلامي فمرني بما شئت قال وفي رواية ان نعيما لما سارت الاحزاب سار
معه قومه اي غطفان وهو على دينهم فقذف الله في قلبه الاسلام فخرج حتى اتى رسول الله
صلى الله عليه وسلم بين المغرب والعشا فوجده يصلي فلما راه جلس ثم قال له النبي صلى الله عليه
وسلم ما جاء بك يا نعيم قال جيت اصدقك واشهد ان ما جيت به حق فاسلم انتهى فقال له رسول
الله صلى الله عليه وسلم انما انت رجل واحد فخذل عنا ما استطعت فان الحرب خدعة
بفتح الخا وسكون الدال المهملة اي ينقضي امرها بالمخادعة فقال له نعيم يا رسول الله اني اقول
اي ما يقتضيه الحال وان كان خلاف الواقع قال قل ما بدا لك فانت في حل فخرج نعيم رضي الله
عنه حتى اتى بني قريظة وكان لهم نديما قال فلما راوه رحبوا به وعرضوا عليه الطعام والشراب
فقال اني لم ات لشيء من هذا انما جيتكم تخوفا عليكم فاشير عليكم براي يا بني قريظة قد عرفتم
ودي اياكم وخاصة ما بيني وبينكم قالوا صدقت لست عندنا بمتهم فقال لهم اكتموا عني قالوا
نفعل قال لقد رايتم ما وقع لبني قينقاع ولبني النضير من اجلائهم واخذ اموالهم وان قريشا
وغطفان ليسوا كانتم البلد بلدكم وبها اموالكم ونساؤكم وابناؤكم لا تقدرون على ان ترحلوا منه
الى غيره وان قريشا وغطفان قد جاؤوا لحرب محمد واصحابه وقد ظاهرتموهم اي عاونتموهم عليه
وبلدهم ونساؤهم واموالهم بغيره فليسوا كانتم فان راوا نهزة اي فرصة اصابوها وان كان غير
ذلك لحقوا ببلادهم وخلوا بينكم وبين بلدكم والرجل ببلدكم ولا طاقة لكم به ان خلا بكم فلا تقاتلوا
معهم حتى تاخذوا منهم رهنا من اشرافهم الى سبعين رجلا يكونون بايديكم ثقة لكم على ان يقاتلوا
معكم محمدا حتى يناجزوه اي يقاتلوه قالوا له لقد اشرت بالراي والنصح ودعوا له وشكروا وقالوا
نحن فاعلون قال ولكن اكتموا عني قالوا نفعل ثم خرج رضي الله عنه حتى اتى قريشا فقال لابي سفيان
ومن معه من اشراف قريش قد عرفتم ودي لكم وفراقي لمحمد وانه قد بلغني امر قد رايت ان ابلغكموه نصحا
لكم فاكتموا قالوا نفعل قال تعلموا ان معشر يهود بني قريظة قد ندموا على ما صنعوا فيما بينهم وبين
محمد اي من نقض عهده وقد ارسلوا اليه اي وانا عندهم انا قد ندمنا على ما فعلنا فهل يرضيك ان

تأخذ لك من القبيلتين من قريش وغطفان رجالا من أشرافهم أي سبعين رجلا فتضرب أعناقهم أي وترد
جناحنا الذي كسرت أي ديارهم يعنون بني النضير ثم نكون معك على من بقي منهم حتى نستأصلهم
فأرسل إليهم نعم فإن بعث عليكم يهود يطلبون منكم رهنا من رجالكم فلا تدفعوا إليهم رجلا واحدا
واحذروهم على أسراركم ولكن اكتموا عني ولا تذكروا من هذا حرفا قالوا لا نذكره ثم خرج رضي الله
عنه حتى أتى غطفان فقال يا معشر غطفان إنكم أهلي وعشيرتي وأحب الناس إلي ولا أراكم تتهموني
قالوا صدقت ما أنت عندنا بمتهم قال فاكتموا علي قالوا نعم فقال لهم مثل ما قال لقريش وحذرهم
فلما كان ليلة السبت أرسل أبو سفيان ورؤوس غطفان إلى بني قريظة عكرمة بن أبي جهل في نفر
من قريش وغطفان فقالوا لهم إنا لسنا بدار مقام وقد هلك الخف والحافر فاغدوا للقتال
حتى نناجز أي نقاتل محمدا ونفرغ مما بيننا وبينه فأرسلوا إليهم إن اليوم أي الذي يلي هذه
الليلة يوم السبت وقد علمتم ما نال منا من تعدى في السبت ومع ذلك فلا نقاتل معكم حتى تعطو
رهنا أي سبعين رجلا فقالوا الواحد قد والله نعيم وفي رواية أن بني قريظة أرسلت لقريش قبل مجيء
رسل قريش إليهم رسولا يقول لهم ما هذا التواني والرأي أن تتواعدوا على يوم يكونون معكم فيه
لكنهم لا يخرجون حتى يرسلوا إليهم رهنا سبعين رجلا من أشرافكم فإنهم يخافون أن أصابكم ما تكرهون
رجعتم وتركتموهم فلم ترد لهم قريش جوابا وجاءهم نعيم وقال لهم كنت عند أبي سفيان وقد جاء رسولكم
فقال لو طلبوا مني عناقا ما دفعتها لهم فاختلفت كلمتهم أي وجاء حيي بن أخطب لبني قريظة فلم
يجد منهم موافقة له وقالوا لا نقاتل معهم حتى يدفعوا إلينا سبعين رجلا من قريش وغطفان رهنا
عندنا وبعث الله تعالى ريحا عاصفا أي وهي ريح الصبا في ليال شديدة البرد فجعلت بيوتهم
وقطعت أطنابها وكفأت قدورهم على أفواهها وصارت الريح تلقي الرجال على أمتعتهم وفي رواية
دفنت الرجال وأطفأت نيرانهم أي وأرسل الله إليهم الملائكة زلزلتهم قال تعالى فأرسلنا عليهم ريحا
وجنودا لم تروها ولم تقاتل الملائكة بل نفثت في روعهم الرعب وقال صلى الله عليه وسلم نصرت
بالصبا وأهلكت عاد بالدبور وفي لفظ نصر الله المسلمين بالريح وكانت ريحا صفراء ملأت عيونهم ودامت
عليهم ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغه اختلاف كلمتهم وكانت تلك الليلة شديدة البرد والريح
في أصوات ريحها أمثال الصواعق وسيأتي أنها لم تجاوز عسكر المشركين وشديدة الظلمة بحيث
لا يرى الشخص إصبعه إذا مدها فجعل المنافقون يستأذنون ويقولون إن بيوتنا عورة أي
من العدو لأنها خارج المدينة وحيطانها قصيرة يخشى عليها السرقة فأذن لنا أن نرجع إلى نسائنا
وأبنائنا وذرارينا فيأذن صلى الله عليه وسلم لهم قيل ولم يبق معه صلى الله عليه وسلم تلك
الليلة إلا ثلاثمائة وقال من يأتينا بخبر القوم فقال الزبير رضي الله عنه أنا قال صلى الله عليه
وسلم ذلك ثلاثا والزبير يجيبه بما ذكر فقال النبي صلى الله عليه وسلم لكل نبي حواري أي ناصر
وإن حواري الزبير أي وهنا قال صلى الله عليه وسلم ذلك أيضا عند إرساله لكشف خبر بني قريظة
هل نقضوا العهد أو لا كما تقدم وسيأتي قول ذلك له أيضا في خيبر وفي الحديث حواري الزبير من
الرجال وحواري من النساء عائشة وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم قال أي من رجل يقوم فينظر
لنا ما فعل القوم ثم يرجع أسأل الله أن يكون رفيقي في الجنة وفي لفظ يكون معي يوم القيامة وفي لفظ
يكون رفيق إبراهيم يوم القيامة قال ذلك ثلاثا فما قام أحد من شدة الخوف والجوع والبرد فدعي

صلى الله

صلى الله عليه وسلم حذيفة بن اليمان قال فلم أجد بدا من القيام حين نوه باسمي فجئته صلى الله
عليه وسلم فقال تسمع كلامي منذ الليلة ولا تقوم فقلت لا والذي بعثك بالحق إن قدرت أي ما
قدرت على ما بي من الجوع والبرد والخوف فقال اذهب حفظك الله من أمامك ومن خلفك وعن
يمينك وعن شمالك حتى ترجع إلينا قال حذيفة فلم يكن لي بد من القيام حين دعاني وقال يا حذيفة
اذهب فادخل في القوم فقمت مستبشرا بدعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم كأني احتملت احتمالا
وذهب عني ما كنت أجده من الخوف والبرد وعهد صلى الله عليه وسلم إلي أن لا أحدث حدثا
وفي رواية أما سمعت صوتي قلت نعم قال فما منعك أن تجيبني قلت البرد قال لا برد عليك
أي حتى ترجع كما يدل على ذلك الرواية الآتية فقال إن في القوم خبرا فأتني بخبر القوم قال وفي
رواية أنه صلى الله عليه وسلم لما كرر قوله ألا رجل يأتيني بخبر القوم يكون معي يوم القيامة ولم
يجبه أحد قال أبو بكر رضي الله عنه يا رسول الله ابعث حذيفة قال حذيفة فمر علي رسول الله
صلى الله عليه وسلم وما علي جنة من العدو ولا من البرد إلا مرط لامرأتي ما يجاوز ركبتي وأنا جاث
على ركبتي فقال من هذا قلت حذيفة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حذيفة قال حذيفة رضي الله
عنه فتقاصرت بالأرض قلت بلى يا رسول الله قال قم فقمت فقال إنه كائن في القوم خبر فأتني
بخبر القوم فقلت والذي بعثك بالحق ما قمت إلا حياء منك من البرد قال لا بأس عليك من حر
ولا برد حتى ترجع إلي فقلت والله ما بي أن أقتل ولكن أخشى أن أوسر فقال إنك لن تؤسر اللهم
احفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوقه ومن تحته فمضيت كأني أمشي
في حمام مأخوذ من الحميم وهو الماء الحار وهو عربي قال حذيفة فلما وليت دعاني فقال لا تحدث شيئا
وفي رواية لا ترمي بسهم ولا حجر ولا تضرب بسيف حتى تأتيني فجئت إليهم ودخلت عسكرهم فسمعت
أبا سفيان يقول يا معشر قريش ليتعرف كل منكم جليسه واحذروا الجواسيس والعيون فأخذت
بيد جليسي على يميني وقلت من أنت فقال معاوية بن أبي سفيان وقبضت يد من على يساري
وقلت من أنت قال عمرو بن العاص فعلت ذلك خشية أن يفطن لي فقال أبو سفيان يا معشر قريش
والله إنكم لستم بدار مقام ولقد هلك الكراع والخف وأخلفتنا بنو قريظة وبلغنا عنهم الذي
نكره ولقينا من هذه الريح ما ترون فارتحلوا فإني مرتحل ووثب على جمله فما حل عقاله إلا وهو
قائم أي فإنه لما ركبه كان معقولا فلما ضربه وثب على ثلاثة قوائم ثم حل عقاله فقال له عكرمة
ابن أبي جهل إنك رأس القوم وقائدهم تذهب وتترك الناس فاستحيا أبو سفيان وأناخ جمله
وأخذ بزمامه وهو يقوده وقال ارحلوا فجعل الناس يرحلون وهو قائم ثم قال لعمرو بن العاص
يا أبا عبد الله نقيم في جريدة من الخيل بإزاء محمد وأصحابه فإنا لا نأمن أن نطلب فقال عمرو
أنا أقيم وقال لخالد بن الوليد ما ترى أبا سليمان فقال أنا أيضا أقيم فأقام عمرو وخالد في مائتي
فارس وسار جميع العسكر قال حذيفة رضي الله عنه ولولا عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
إلي حين بعثني أن لا أحدث شيئا لقتلته يعني أبا سفيان بسهم وسمعت غطفان بما فعلت
قريش فاستمروا راجعين إلى بلادهم وفي رواية فدخلت العسكر فإذا الناس في عسكرهم يقولون
الرحيل الرحيل لا مقام لكم والريح تقلبهم على بعض أمتعتهم وتضربهم بالحجارة والريح لا يجاوز عسكرهم
فلما انتصفت الطريق إذا أنا بنحو عشرين فارسا متعممين فخرج إلي منهم فارسان وقالا لي أخبر صاحبك

ان الله كفاه المؤنة قال حذيفة ثم اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدته قائما يصلي فخبرته فحمد الله تعالى واثنى عليه اي وفي رواية فاخبرته الخبر فضحك حتى بدت ثناياه في سواد الليل ودعاني فجعلت افرقف فاومى الي رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده فدنوت منه فسدل علي من فضل شملته فنمت ولم ازل نائما حتى الصبح اي طلوع الفجر فلما ان اصبحت اي دخل وقت صلاة الصبح قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم قم يا نومان اي يا كثير النوم لان النبي صلى الله عليه وسلم انما قال له لا باس عليك من برد حتى ترجع الي اي ومن هذا اي ارسال حذيفة رضي الله عنه ومما تقدم اي من ارسال الزبير رضي الله عنه تعلم ان ذلك كان في الخندق ولا مانع منه لانه يجوز ان يكون صلى الله عليه وسلم عدل عن ارسال الزبير واختار حذيفة لانه قام عنده صلى الله عليه وسلم من جملة تلك كون الزبير رضي الله عنه كان عنده حدة وشدة لا يملك نفسه ان يحدث بالقوم ما نهى عنه حذيفة رضي الله عنه وحينئذ يرد قول بعضهم ان الزبير انما ارسل لكشف امر بني قريظة هل نقضوا العهد او لا لا لكشف قريش وحذيفة رضي الله عنه ذهب لكشف امر قريش هل ارتحلوا او لا وقد اشتبه الامر على بعض الناس فظنهما قضية واحدة فليتامل ذلك وكان يقال لحذيفة رضي الله عنه صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي لا يعلمه غيره فقد قال حذيفة رضي الله عنه لقد حدثني رسول الله صلى الله عليه وسلم بما كان وبما يكون حتى تقوم الساعة اي وتقدم ان ابن مسعود رضي الله عنه كان يقال له ايضا صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ذكر ابن ظفر في ينبوع الحياة في تفسير قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود فارسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها هبت ريح الصبا ليلا فقلعت الاوتاد والقت عليهم الابنية وكفات القدور وسفت عليهم التراب ورمتهم بالحصا وسمعوا في ارجائها اي نواحي معسكرهم التكبير وقعقعة السلاح اي من الملائكة فصار رئيس كل حي يقول لقومه يا بني فلان هلموا الي فاذا اجتمعوا قال النجا النجا فارتحلوا هرابا في ليلتهم وتركوا ما استثقلوه من متاعهم اي والصبا هي الريح الشرقية وعن ابن عباس رضي الله عنهما قالت الصبا للشمال اذهبي بنا ننصر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ان الحرائر لا تهب بالليل فغضب الله عليها فجعلها عقيما ويقال لها الدبور فكان نصره صلى الله عليه وسلم بالصبا وكان اهلاك عاد بالدبور وهي الريح الغربية وحين انجلاء الاحزاب قال صلى الله عليه وسلم الان تغزوهم ولا يغزونا وانصرف صلى الله عليه وسلم لسبع ليال من ذي القعدة اي بناء على انها كانت في القعدة وهو قول ابن مسعود وقيل كانت في شوال وكان ذلك سنة خمس اي كما قال الجمهور قال الذهبي وهو المقطوع به وقال ابن القيم انه الاصح وقال الحافظ ابن حجر هو المعتمد وقيل سنة اربع وصححه الامام النووي في الروضة قال بعضهم وهو عجيب فانه صح ان غزوة بني قريظة كانت في الخامسة ومعلوم انها كانت عقب الخندق اي وفيه انه يجوز ان تكون بني قريظة اوائل الخامسة والخندق اواخر الرابعة فتكون في ذي الحجة واستدل من قال ان الخندق كانت سنة اربع بما صح عن ابن عمر رضي الله عنهما انه عرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد وهو ابن اربع عشرة سنة فلم يجزه ثم عرض عليه يوم الخندق وهو ابن خمس عشرة سنة

فاجازه

فاجازه فيكون بينهما سنة واحدة اي وكانت احد سنة ثلاث فيكون الخندق سنة اربع قال الحافظ ابن حجر ولا حجة فيه لاحتمال ان يكون ابن عمر رضي الله عنهما في احد كان اول ما طعن في الرابعة عشر وكان في الاحزاب قد استكمل الخمسة عشر وسبقه الى ذلك البيهقي وحينئذ يكون بين احد والخندق سنتان لا كما هو الواقع لا سنة واحدة ومما وقع من الايات في هذه الغزاة في مدة حفر الخندق وغيرها ما تقدم ان بنت بشير بن سعد جاءت لابيها وخالها اي عبد الله بن رواحة بحفنة من التمر ليتغديا بها فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم هاتيه فصبته في كفي رسول الله صلى الله عليه وسلم فما ملاتهما ثم امر بثوب فبسط له ثم قال لانسان عنده اصرخ في اهل الخندق ان هلموا الى الغداء فاجتمع اهل الخندق عليه فجعلوا ياكلون منه وجعل يزيد حتى صدر اهل الخندق عنه وانه ليسقط من اطراف الثوب اي فان اهل الخندق اصابهم مجاعة قال بعض الصحابة لبثنا ثلاثة ايام لا نذوق زادا وربط صلى الله عليه وسلم الحجر على بطنه من الجوع اقول اورد ابن حبان في صحيحه لما اورد الحديث الذي فيه نهيه صلى الله عليه وسلم عن الوصال وقالوا انما لك تواصل يا رسول الله قال اني لست مثلكم اني ابيت يطعمني ربي ويسقيني قال يستدل بهذا الحديث على بطلان ما ورد انه صلى الله عليه وسلم كان يضع الحجر على بطنه من الجوع لانه كان يطعم ويسقى من ربه اذا واصل فكيف يترك جائعا مع عدم الوصال حتى يحتاج الى شد الحجر على بطنه قال وانما لفظ الحديث الحجز بالزاي وهو طرف الازار فصحفوا وزادوا لفظ من الجوع واجيب بانه لا منافاة لانه صلى الله عليه وسلم يطعم ويسقى اذا واصل في الصوم اي يصير كالطاعم والساقي مكرمة له ولا يحصل له ذلك دائما بل يحصل له الجوع في بعض الاحيان على وجه الابتلاء الذي يحصل للانبياء عليهم الصلاة والسلام تعظيما لثوابهم والله اعلم وان جابر بن عبد الله رضي الله عنهما لما علم ما به صلى الله عليه وسلم من شدة الجوع صنع شويهة وصاعا من شعير قال جابر وانما اريد ان ينصرف معي رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده فلما قلت له امر صارخا فصرخ ان انصرفوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بيت جابر فقلت انا لله وانا اليه راجعون فاقبل الناس معه اي بعضهم فجلس صلى الله عليه وسلم فاخرجناها اليه فبرك ثم سمى الله تعالى ثم اكل وتواردها الناس كلما فرغ قوم قاموا اي وذهبوا الى الخندق وجاء اخرون حتى صدر اهل الخندق عنها وهم الف فاقسم بالله لقد اكلوا حتى تركوه وانصرفوا وان برمتنا لتغط كما هي وان عجينتنا ليخبز كما هو قال وفي رواية ان جابرا رضي الله عنه لما راى ما به صلى الله عليه وسلم من الجوع استاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الانصراف الى بيته فاذن له قال جابر فجئت لامراتي وقلت لها اني رايت برسول الله صلى الله عليه وسلم خمصا شديدا افعندك شيء قالت عندي صاع من شعير وعناق فذبحت العناق وطحنت الشعير وجعلت اللحم في برمة فلما امسينا جئت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فساررته وقلت له طعيم لي فقم انت يا رسول الله ورجل او رجلان فشبك صلى الله عليه وسلم اصابعه في اصابعي وقال كم هو فذكرت له قال كثير طيب لا تنزلن برمتكم ولا تخبزن عجينكم حتى اجيء وصاح رسول الله صلى الله عليه وسلم يا اهل الخندق ان جابرا قد صنع لكم سورا اي ضيافة فحيهلا لكم اي سيروا مسرعين وسار رسول الله صلى

الله عليه وسلم يقدم الناس قال جابر رضي الله عنه فلقيت من الفضيحة الحيا ما لا يعلمه الا الله
والله انها الفضيحة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادخلوا عشرة عشرة اي نحو ان
اخرجت له عجيننا فبصق فيه وبارك ثم عمد صلى الله عليه وسلم الى برمتنا وبصق فيها وبارك
الحديث اي ويجي ما القوم كما ذكر على الوجه المتقدم وان ام عامر الاشهلية ارسلت بقصعة فيها حيس
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في القبة عند ام سلمة رضي الله عنها فاكلت ام سلمة
حاجتها ثم خرج بالقصعة ونادى منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم هلموا الى عشائه فاكل
اهل الخندق حتى نهلوا منها وهي كما هي وقد ذكر الشيخ عبد الوهاب الشعراني رحمه الله ونفعنا
ببركاته انه قدم لاربعة عشر رجلا من الفلاحين رغيفا واحدا فاكلوا منه كلهم وشبعوا قال
وقدمت مرة الطاجن الذي نحمله في المرق الى سبعة عشر نفسا فاكلوا منه وشبعوا وذكر انه
شاهد شيخه الشيخ محمد الشناوي رحمه الله ونفعنا ببركاته وقد جاء من الريف ومعه نحو
خمسين رجلا ونزل بزاوية شيخه الشيخ محمد السروي فتسامع مجاورو الجامع الازهر بمجيئه
فاتوا لزيارته فامتلات الزاوية وفرشوا الحصر في الزقاق ثم قال لنقيب شيخه هل عندك طبيخ
قال نعم الطبيخ الذي افعله لي ولزوجتي فقال له لا تغرف شيا حتى احضر ثم غطى الشيخ الدست
بردائه واخذ المغرفة وصار يغرف الى ان كفى من في الزاوية ومن في الزقاق وهذا شي رايته
بعيني هذا كلامه ولا بدع فقد ذكر غير واحد من العلما كالحافظ ابن كثير ان كرامات الاوليا معجزات للانبيا
عليهم الصلاة والسلام لان الولي انما نال ذلك ببركة متابعته لنبيه وثواب عمله له وهذا كلام
قال وارسل ابو سفيان كتابا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيه باسمك اللهم فاني احلف باللات
والعزى اي واساف ونايلة وهبل كما في لفظ لقد سرت اليك في جمع وانا اريد ان لا اعود اليك ابدا
حتى استاصلكم فرايتك قد كرهت لقاءنا واعتصمت بالخندق اي وفي لفظ قد اعتصمت بمكيدة
ما كانت العرب تعرفها وانما تعرف ظل رماحها وشبا سيوفها وما فعلت هذا الا فرارا من سيوفنا
ولقائنا ولك مني يوم كيوم احد فارسل له صلى الله عليه وسلم جوابه فيه اما بعد اي بعد بسم الله
الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى صخر بن حرب كذا في كلام سبط ابن الجوزي فقد اتاني كتابك
وقديما غرك بالله الغرور اما ما ذكرت انك سرت الينا وانت لا تريد ان تعود حتى تستاصلنا
فذلك امر يحول الله بينك وبينه ويجعل لنا العاقبة ولياتين عليك يوم اكسر فيه اللات
والعزى واساف ونايلة وهبل حتى اذكرك ذلك يا سفيه بني غالب انتهى

غزوة بني قريظة

وهم قوم من اليهود بالمدينة من حلفا الاوس وسيد الاوس حينئذ سعد بن معاذ رضي الله
عنه كما تقدم لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخندق وكان وقت الظهيرة اي وقد
صلى الظهر ودخل بيت عائشة رضي الله عنها وقيل زينب بنت جحش رضي الله عنها ودعا
بماء فبينما هو صلى الله عليه وسلم يغتسل اي غسل شق راسه الشريف وفي رواية بينا
رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغسل يرجل راسه قد رجل احد شقيه اي وفي رواية غسل
راسه واغتسل ودعا بالمجمرة ليتبخر اذ جبريل عليه السلام النبي صلى الله عليه وسلم معتجرا
بعمامة اي سودا من استبرق وهو نوع من الديباج مرخ منها بين كتفيه وفي رواية عليه لامة وكا

معارضة لانه يجوز ان يكون الاعتجار بالعمامة على تلك اللامة وهو على بغلة اي شهبا عليها
قطيفة وهي كسا له وبر من ديباج اي احمر وفي رواية جاءه على فرس ابلق فقال وقد وضعت
السلاح يا رسول الله قال نعم قال جبريل عليه السلام ما وضعت السلاح وفي رواية
ما وضعت ملائكة الله السلاح بعد قال وفي رواية انه قال يا رسول الله ما اسرع ما حللتم
عذيرك من محارب عفا الله عنك اي من يعذرك وفي لفظ غفر الله لك اوقد وضعتم السلاح
قبل ان تضعه الملائكة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم قال فوالله ما وضعناه
وفي لفظ ما وضعت الملائكة منذ نزل بك العدو وما رجعنا الا الان الا من طلب القوم يعني
الاحزاب حتى بلغنا الاسد انتهى اي حمرا الاسد ان الله يامرك يا محمد بالمسير الى بني قريظة
فاني عامد اليهم زاد في رواية بمن معي من الملائكة فمزلزل بهم الحصون زاد في رواية فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان في اصحابي جهدا فلو انظرتهم اياما فقال جبريل عليه السلام
انهض اليهم فوالله لادقنهم كدق البيض على الصفا ولادخلن فرسي هذا عليهم في حصونهم
ثم لاضعضعنها فادبر جبريل عليه السلام ومن معه من الملائكة حتى سطع الغبار في زقاق
بني غنم وهم طائفة من الانصار وفي البخاري عن انس قال كاني انظر الى الغبار ساطعا في زقاق
بني غنم موكب جبريل عليه السلام حين سار لبني قريظة والموكب بكسر الكاف اسم لنوع
من السير وعن عائشة رضي الله عنها انها قالت لما رجع النبي صلى الله عليه وسلم يوم
الخندق بينا هو عندي اذ دق الباب اي وفي رواية نادى مناد اي في موضع الجنائز عذيرك
اي من يعذرك فارتاع لذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم اي فزع ووثب وثبة منكرة
وخرج فخرجت في اثره فاذا رجل على دابة والنبي صلى الله عليه وسلم متكي على معرفة
الدابة يكلمه قالت ورايته قلت نعم قال بمن تشبهينه قلت بدحية الكلبي قال ذاك بكسر
الكاف جبريل عليه السلام امرني ان امضي الى بني قريظة اي وهذا يؤيد انه صلى الله عليه
وسلم كان عند منصرفه من الخندق في بيت عائشة وابرز رسول الله صلى الله عليه وسلم
مؤذنا اي وهو بلال كما في سيرة الحافظ الدمياطي فاذن في الناس من كان سامعا مطيعا
فلا يصلين العصر الا وفي رواية الظهر الا ببني قريظة قال في النور والجمع بينهما ان الامر بعد
دخول وقت الظهر بالمدينة وقد صلى بعضهم دون بعض فقيل للذين لم يصلوا الظهر لا تصلوا
الظهر الا في بني قريظة وقيل للذين صلوها لا تصلوا العصر الا في بني قريظة وفي رواية بعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ مناديا يا خيل الله اي يا فرسان خيل الله ثم سار اليهم
قال وقد لبس صلى الله عليه وسلم السلاح الدرع والمغفر والبيضة واخذ قناة بيده
الشريفة وتقلد السيف وركب فرسه اللحيف بالضم وقيل ركب حمارا وهو اليعفور عريا
والناس حوله قد لبسوا السلاح وركبوا الخيل وهم ثلاثة الاف والخيل ستة وثلاثون
فرسا له صلى الله عليه وسلم منها ثلاثة واستعمل على المدينة ابن ام مكتوم رضي الله عنه
وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب كرم الله وجهه برايته الى بني قريظة
اي وفي رواية دفع اليه لواءه وكان اللواء على حاله لم يحل من مرجعه من الخندق ومر صلى الله
عليه وسلم بنفر من بني النجار قد لبسوا السلاح فقال هل مر بكم احد قالوا نعم دحية الكلبي

موكب جبريل عليه السلام حين سار لبني قريظة

مر على بغلة بيضا اي وفي رواية على فرس ابيض عليه اللامة وامرنا بحمل السلاح وقال لنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم يطلع عليكم الان فلبسنا سلاحنا وصففنا فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان جبريل عليه السلام بعث الى بني قريظة ليزلزل حصونهم ويقذف الرعب في قلوبهم فلما
دنى علي بن ابي طالب كرم الله وجهه من الحصن ومعه نفر من المهاجرين والانصار وغرز اللوا عند
اصل الحصن سمع من بني قريظة مقالة قبيحة في حقه صلى الله عليه وسلم اي وحق ازواجه اي
فسكت المسلمون وقالوا السيف بيننا وبينكم فلما راى علي كرم الله وجهه رسول الله صلى الله
عليه وسلم مقبلا امر ابا قتادة الانصاري رضي الله عنه ان يلزم اللواء ورجع اليه صلى الله
عليه وسلم فقال يا رسول الله لا عليك الا تدنو من هولا الاخابث قال لعلك سمعت منهم
لي اذى قال نعم يا رسول الله قال لو راوني لم يقولوا من ذلك شيا فلما دنى رسول الله صلى
الله عليه وسلم من حصونهم قال يا اخوان القردة هل اخزاكم الله وانزل بكم نقمته قال
وفي رواية نادى باعلا صوته نفرا من اشرافهم حتى اسمعهم وقال اجيبوا يا اخوة القردة والخنازير
وعبدة الطاغوت اي وسوما عبد من دون الله كما تقدم هل اخزاكم الله وانزل بكم نقمته
اتشتموني فجعلوا يحلفون ويقولون ما قلنا انتهى ويقولون يا ابا القاسم ما كنت جهولا اي
وفي لفظ ما كنت فاحشا وفي رواية تقدمه صلى الله عليه وسلم الى يهود اسيد بن حضير رضي الله
عنه فقال لهم يا اعدا الله لا تبرحوا من حصنكم حتى تموتوا جوعا انما انتم بمنزلة ثعلب في جحر
فقالوا يا ابن الحضير نحن مواليك وجاروا اي خافوا فقال لا عهد بيني وبينكم وتقدم اسيد
الى بني قريظة يجوز ان يكون قبل تقدم علي لهم ويجوز ان يكون بعده وانما قال لهم يا اخوان
القردة والخنازير لان اليهود مسخ شبابهم قردة وشيوخهم خنازير عند اعتدائهم يوم السبت
بصيد السمك وقد حرم عليهم ذلك لسائر الاعمال وقد امرهم ان يتفرغوا للعبادة ربهم في ذلك
اليوم وكان ذلك في زمن داود عليه السلام فلما مسخوا اخرجوا من تلك القرية هائمين على
وجوههم متحيرين فمكثوا ثلاثة ايام لا ياكلون ولا يشربون ثم ماتوا وهذا دليل لمن يقول ان
الممسوخ لا يعيش اكثر من ثلاثة ايام ولم يحصل منه توالد ولا تناسل وفي الكشاف قيل ان
اهل ايلة اي وهي قرية بين مصر ومدين لما اعتدوا في السبت قال داود عليه الصلاة والسلام
اللهم العنهم واجعلهم للناس اية فمسخوا قردة ولما كفر اصحاب عيسى عليه الصلاة والسلام
بعد المائدة قال عيسى اللهم عذب من كفر بعد ما اكل من المائدة عذابا لم تعذبه احدا من العالمين
والعنهم كما لعنت اصحاب السبت فاصبحوا خنازير وكانوا خمسة الاف رجل ما فيهم امراة ولا صبي
هذا كلامه فليتامل فمكثوا ثلاثة ايام لا ياكلون ولا يشربون ثم ماتوا ثم ان جماعة من الصحابة
شغلهم ما لم يكن لهم منه بد عن المسير لبني قريظة ليصلوا بها العصر فاخروا صلاة العصر الى
ان جاوا بعد عشا الاخرة امتثالا لقوله صلى الله عليه وسلم لا يصلين العصر الا في بني قريظة
فصلوا العصر بها بعد عشا الاخرة اي وبعضهم قال نصلي ما يريد منا رسول الله صلى الله عليه
وسلم منا ان ندع الصلاة ونخرجها عن وقتها وانما اراد الحث على الاسراع فصلوها في اماكنهم
ثم ساروا فما عابهم الله في كتابه ولا عنفهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اي لان كلا من الفريقين
تاول قال في المقدمة كل من الفريقين ماجور بقصده الا ان من صلى حاز الفضيلتين ولم يعنف

الذين

الذين اخروها لقيام عذرهم في التمسك بظاهر الامر وسوء الظن على ان كلا من المختلفين في الفروع
من المجتهدين مصيب وادعى ابن التين رحمه الله ان الذين صلوا العصر صلوها على ظهور
دوابهم قال لانهم لو صلوا نزولا لكان مضادة لما امروا به من الاسراع ولا يظن ذلك مع فقه
افهامهم قال الحافظ ابن حجر رحمه الله وفيه نظر لانه لم يامرهم بترك النزول ولم ار انهم صلوا
ركبانا في شي من طرق القصة والتعليل بالاسراع يقتضي انهم صلوا على ظهور دوابهم سائرة
لا واقفة وحاصر رسول الله صلى الله عليه وسلم بني قريظة خمسا وعشرين ليلة وقيل خمسة
عشر يوما اي وقيل شهرا وكان طعام الصحابة التمر يرسل به اليهم سعد بن عبادة رضي الله
عنه اي يجاء به من عنده وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ نعم الطعام التمر حتى
جهدهم الحصار وقذف الله في قلوبهم الرعب وكان حيي بن اخطب دخل مع بني قريظة حصنهم
حين رجعت الاحزاب وفاء لكعب بما كان عاهده عليه اي كما تقدم فلما ايقنوا ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم غير منصرف عنهم حتى يناجزهم اي يقاتلهم قال كبيرهم كعب بن اسد يا معشر
يهود قد نزل بكم من الامر ما ترون واني عارض عليكم خلالا ثلاثا ايها شئتم قالوا وما هي
قال نتابع هذا الرجل ونصدقه فوالله لقد تبين لكم انه نبي مرسل وانه الذي تجدونه في كتابكم
فتامنون على دمائكم واموالكم ونسائكم وابنائكم قال وزاد في لفظ اخر وما منعنا من الدخول
معه الا الحسد للعرب حيث لم يكن من بني اسرائيل ولقد كنت كارها لنقض العهد ولم يكن البلا
والشوم الا من هذا الجالس يعني حيي بن اخطب تذكرون ما قال لكم ابن خراش حين قدم عليكم
انه يخرج بهذه القرية نبي فاتبعوه وكونوا له انصارا وكونوا امنتم بالكتابين الاول والاخر
انتهى اي التوراة والقران اي وكانت يهود بني قريظة يدرسون ذكر رسول الله صلى الله
عليه وسلم في كتبهم ويعلمون الولدان صفته وان مهاجره المدينة وفيه عن ابن عباس رضي الله
عنهما قال كانت يهود بني قريظة وبني النضير وفدك وخيبر يجدون صفة النبي صلى الله
عليه وسلم قبل ان يبعث وان دار هجرته المدينة ولما قال لهم كعب ذلك قالوا لا نفارق حكم
التوراة ابدا ولا نستبدل به غيره قال كعب فاذا ابيتم علي هذه فهلم فلنقتل ابناءنا
ونساءنا ثم نخرج الى محمد واصحابه رجالا مصلتين السيوف ولم نترك ورانا ثقلا حتى يحكم
الله بيننا وبين محمد فان نهلك نهلك ولم نترك ورانا نسلا اي ولدا نخشى عليه وان نظهر
فلعمري لنجدن النساء والابناء قالوا انقتل هولاء المساكين فما خير العيش بعدهم قال فان
ابيتم علي هذه فان الليلة ليلة السبت وانه عسى ان يكون محمد واصحابه قد امنوا فيها
فانزلوا لعلنا نصيب من محمد واصحابه غرة اي غفلة فقالوا انفسد سبتنا ونحدث فيه ما لم
يحدث فيه من كان قبلنا الا من قد علمت واصابه ما لم يخف عليك من المسخ قال وقال لهم عمرو
ابن سعدى قد خالفتم محمدا فيما حالفتموه اي عاهدتموه عليه ولم اشرككم في غدركم فان
ابيتم ان تدخلوا معه فاثبتوا على اليهودية واعطوا الجزية فوالله ما ادري يقبلها ام لا
قالوا نحن لا نقر للعرب بخراج في رقابنا ياخذونه القتل خير من ذلك قال فاني بري منكم وخرج
في تلك الليلة فمر بحرس رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه محمد بن مسلمة فقال محمد بن
مسلمة من هذا قال عمرو بن سعدى قال مر اللهم لا تحرمني اقالة عثرات الكرام وخلى سبيله

وبعد ذلك لم يُرَ اى هو وقيل وجدت رمته ولخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم خبره فقال
ذلك رجل نجاه الله بوفاته وفي لفظ انه قال لهم قبل ان يقدم النبي صلى الله عليه وسلم الحصار
يا بني قريظة لقد رايت عبرا رايت دار اخواننا يعني بني النضير خالية بعد ذلك العز والجلد
والشرف والراي الفاضل والعقل قد تركوا اموالهم قد يملكها غيرهم وخرجوا خروج ذل
لا والتوراة ما سلط هذا على قوم قط ولله بهم حاجة وقد اوقع ببني قينقاع وكانوا اهل
عدة وسلاح ونجدة فلم يخرج احد منهم راسه حتى سباهم فكلم فيهم فتركهم على ان اجلاهم من
يثرب يا قوم قد رايتم ما رايتم فاطيعوني وتعالوا نتبع محمدا فوالله انكم لتعلمون انه نبي وقد بشرنا
به علماؤنا ثم لا زالت تخوفهم بالحرب والسبا والجلاء ثم اقبل على كعب بن اسد وقال والتوراة
التي انزلت على موسى عليه السلام يوم طور سيناء انه للعز والشرف في الدنيا فيما
على ذلك لم يزعهم الا بمقدم النبي صلى الله عليه وسلم فتحلت بساحتهم فقال هذا الذي
قلت لكم اي وبعد الحصار قيل ارسلوا نباش بن قيس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان ينزلوا على ما نزلت عليه بنو النضير من ان لهم ما حملت الابل الا الحلقة فابى رسول
الله صلى الله عليه وسلم الا ان يحقن دماءهم ويسلم لهم نساءهم والذرية فارسلوه ثانيا
بانه لا حاجة لهم بشيء من الاموال لا من الحلقة ولا من غيرها فابى رسول الله صلى الله عليه
وسلم الا ان ينزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فعاد نباش اليهم بذلك انتهى ثم
انهم بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابعث الينا ابا لبابة اي وهو رفاعة بن
المنذر لنستشيره في امرنا اي لانه كان من حلفاء الاوس وبنو قريظة منهم وفي لفظ وكان ابو
لبابة مناصحا لهم لان ماله وولده وعياله كان في بني قريظة فارسله صلى الله عليه وسلم
اليهم فلما راوه قام اليه الرجال وجهش اي اسرع اليه النساء والصبيان يبكون في وجهه
من شدة المحاصرة وتشنيه مالهم فرق لهم وقالوا يا ابا لبابة اترى ان ننزل على حكم محمد
قال نعم واشار بيده الى حلقه ويروى انهم قالوا له اي انه الذبح اي وفي لفظ ما ترى ان محمدا
قد ابى ان لا ننزل الا على حكمه قال فانزلوا واومى الى حلقه ويروى انهم قالوا اما ترى ان
ننزل على حكم سعد بن معاذ فاومى ابو لبابة بيده الى حلقه انه الذبح فلا تفعلوا قال ابو
لبابة رضي الله عنه فوالله ما زالت قدماي من مكانهما حتى عرفت اني خنت الله ورسوله
اي لان في ذلك تنفيرا لهم عن الانقياد له صلى الله عليه وسلم ومن ثم انزل الله فيه يا ايها
الذين امنوا لا تخونوا الله والرسول الاية اي وقيل نزل وآخرون اعترفوا بذنوبهم
خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم الاية وهذا اثبت من الاول وقد
يقال كلاهما نزل فيه تلك الاية في توجه اللوم عليه وهذه في توبته لا يقال هي ليست
نصا في توبة الله عليه لانا نقول الترجي في حقه تعالى امر محقق وعن ابي لبابة رضي الله
عنه لما ارسلت بنو قريظة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسالوه ان يرسلني
اليهم دعاني قال اذهب الى حلفائك فانهم ارسلوا اليك من بين الاوس فذهبت اليهم
فقام كعب بن اسيد فقال يا ابا بشير قد عرفت ما بيننا وقد اشتد علينا الحصار
وهلكنا ومحمد لا يفارق حصننا حتى ننزل على حكمه فلو زال عنا لحقنا بارض الشام

او خيبر

او خيبر ولم نطا له ارضا ولم نكثر عليه جمعا ابدا اما ترى قد اخترناك على غيرك انترل على
حكم محمد فقال ابو لبابة نعم فانزلوا واومى الى حلقه بالذبح فندمت واسترجعت فقال لي كعب
ما لك يا ابا لبابة فقلت خنت الله ورسوله فنزلت وان عيني لتسيل من الدموع ثم انطلق ابو
لبابة على وجهه فلم يات رسول الله صلى الله عليه وسلم وارتبط بالمسجد الى عمود من عمده
اي وهي السارية ويقال لها الاسطوانة وهي التي كانت عند باب ام سلمة زوج النبي صلى الله
عليه وسلم في حر شديد وقيل الاسطوانة المخلقة التي يقال لها اسطوانة التوبة والاول
اثبت وكانت تلك الاسطوانة اكثر تنفله صلى الله عليه وسلم عندها وكان ينصرف اليها من
صلاة الصبح فكان يستبق اليها الفقراء والمساكين ومن لا بيت له الا المسجد فيجيء اليهم صلى
الله عليه وسلم ويتلو عليهم ما انزل من ليلته ويحدثهم ويحدثونه وكان ارتباطه بسلسلة
ربوض ثقيلة وقال والله لا اذوق طعاما ولا شرابا حتى اموت او يتوب الله علي مما صنعت
وعاهد الله ان لا يطا بني قريظة ابدا ولا يرى في بلد خان الله ورسوله فيه ابدا فلما بلغ رسول
الله صلى الله عليه وسلم خبره وكان قد استبطاه قال اما لو جاءني لاستغفرت له واما اذا فعل ما
فعل فما انا بالذي اطلقه حتى يتوب الله عليه هذا وفي كلام البيهقي واورده في الدر ان ارتباطه
انما كان لتخلفه عن تبوك فقد ذكر انه لما اشار بيده الى حلقه واخبر عنه صلى الله عليه وسلم
بذلك قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم احسبت ان الله غفل عن يدك حيث تشير
اليهم بها الى حلقك فلبث حينا ورسول الله صلى الله عليه وسلم غاضب عليه ثم لما غزا رسول
الله صلى الله عليه وسلم تبوك كان ابو لبابة فيمن تخلف فلما قفل رسول الله صلى الله عليه
وسلم اي رجع جاء ابو لبابة يسلم عليه فاعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ففزع ابو لبابة
وارتبط بالسارية واستغرب ذلك بعضهم فقال واغرب من ادعى ان ابا لبابة انما فعل ذلك لتخلفه
عن غزوة تبوك ثم ان بني قريظة نزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر بهم فكتفوا
وجعلوا ناحية وكانوا ستمائة وقيل سبعمائة وخمسين مقاتلا ونحو الذي تقدم عن حيي بن اخطب
ولا يخالف هذا ما قيل انهم كانوا بين الثمانمائة والتسعمائة وقيل كانوا اربعمائة مقاتل ولا يخالف
ما قبله لانه يجوز ان يكون ما زاد على ذلك كانوا اتباعا لا يعدون واخرج النساء والذراري
من الحصون وجعلوا ناحية اي وكانوا الفا واستعمل عليهم عبد الله بن سلام فتواثبت الاوس
وقالوا يا رسول الله موالينا وحلفاؤنا وقد فعلت في موالي اخواننا بالامس ما قد علمت يعنون
بني قينقاع لانهم كانوا حلفاء الخزرج ومن الخزرج عبد الله بن ابي بن سلول وقد نزلوا على حكم رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقد كلمه فيهم عبد الله بن ابي بن سلول فوهبهم له على ان يجلوا كما تقدم
اي فظنت الاوس من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يهب لهم بني قريظة كما وهب بني
قينقاع للخزرج فلما كلمته الاوس ابى ان يفعل ببني قريظة ما يفعل ببني قينقاع ثم قال لهم
اما ترضون يا معشر الاوس ان يحكم فيهم رجل منكم قالوا بلى فقال ذلك الى سعد بن معاذ اي وقيل
انه صلى الله عليه وسلم قال لهم اختاروا من شئتم من اصحابي فاختاروا سعد بن معاذ اي وهو
رضي الله عنه سيد الاوس حينئذ كما تقدم وقيل انهم قالوا ننزل على حكم سعد بن معاذ رضي الله
عنه فرضي بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم اي وكان سعد بن معاذ رضي الله عنه يومئذ

في المسجد في خيمة رفيدة رضي الله عنها وقد كان صلى الله عليه وسلم قال لقوم سعد بن معاذ حين
اصابه السهم بالخندق اجعلوه في خيمة رفيدة حتى اعوده من قريب لان رفيدة رضي الله
عنها كان لها خيمة في المسجد تداوي فيها الجرحى من الصحابة ممن لم يكن له من يقوم عليه فاتاه قومه
فحملوه على حمار ثم اقبلوا به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يقولون له يا ابا عمرو احسن
في مواليك فانما ولاك رسول الله صلى الله عليه وسلم انما ولاك ذلك لتحسن فيهم فاحسن فيهم
فقد رايت ابن ابي وما صنع في حلفائه وهو ساكت فلما اكثروا قال رضي الله عنه لقد آن لسعد
ان لا تأخذه في الله لومة لائم فقال بعضهم واقوماه فلما انتهى سعد رضي الله عنه الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم والى المسلمين وهم حوله جلوس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
قوموا الى سيدكم اي زاد في رواية فانزلوه فقال عمر رضي الله عنه السيد هو الله وفي رواية
الى خيركم اي معاشر المسلمين من المهاجرين والانصار او معاشر الانصار فقاموا اليه فقالوا
يا ابا عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ولاك امر مواليك لتحكم فيهم وفي رواية فقاموا
صفين يحييه كل رجل منا حتى انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم احكم فيهم يا سعد فقال الله ورسوله احق بالحكم قال قد امرك الله ان تحكم فيهم
فقال سعد اي لمن في الناحية التي ليس فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بذلك
عهد الله وميثاقه ان الحكم فيهم كما حكمت قالوا نعم وعلى من هاهنا مثل ذلك واشار الى الناحية
التي فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو معرض عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اجلالا
له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم اي وفي لفظ فقال سعد لبني قريظة اترضون
بحكمي قالوا نعم فاخذ عليهم عهد الله وميثاقه ان الحكم ما حكم به قال سعد فاني احكم فيهم ان تقتل
الرجال وفي لفظ ان يقتل كل من جرت عليه المواسي وتقسم الاموال وتسبى الذراري والنسا
زاد بعضهم وتكون الديار للمهاجرين دون الانصار فقالت الانصار اخواننا يعنون المهاجرين
كنا معهم فقال اني احببت ان يستغنوا عنكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لسعد لقد
حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة ارقعة اي السموات السبع قيل سميت بذلك لانها رقعت
بالنجوم وجاء في الصحيح من فوق سبع سموات والمراد ان هذا الحكم العلو والرفعة قد طرقني
بذلك الملك سحرا ثم امر صلى الله عليه وسلم ان يجمع ما وجد في حصونهم من الحلقة والسلاح
وغير ذلك فجمع فوجد فيها الف وخمسمائة سيف وثلاثمائة درع والفي رمح وخمسمائة ترس
وجحفة ووجدوا اثاثا كثيرا وآنية كثيرة واجمالا نواضح اي يستقى عليها الماء وماشية وشياها
كثيرة وخمس ذلك اي مع النخل والسبي حتى الرثة وهو السقط من امتعة البيت خمسة اجزا
فقضى اربعة اسهم على الناس فجعل للفارس ثلاثة اسهم اي سهم له وسهمان لفرسه وللراجل
سهما قال بعضهم وهو اول فيء وقعت فيه السهام ورضخ للنساء اللاتي حضرن القتال وهن صفية
عمته صلى الله عليه وسلم وام عمارة وام سليط وام العلاء والسميراء ابنة قيس وام سعد بن
معاذ وكبشة بنت رافع ولم يسهم لهن واخذ هو صلى الله عليه وسلم جزءا وهو الخمس وعبارة
بعضهم وهو اول فيء وقعت فيه السهمان وخمس اي جزأ خمسة اجزا وكتب في سهم لله ثم اخذ
ذلك السهم الذي خرج عليه وعلى سنته مضت قسمة الغنائم وفي كون هذا اول فيء جرت فيه

السهمان

السهمان نظر لما كان ذلك في بني قينقاع فان الفيء الحاصل منهم خمس خمسة اخماس اخذ صلى
الله عليه وسلم واحدا والاربعة لاصحابه اي ووجد جرار خمر فاهريق فلم تخمس وهذا يدل على
ان الخمر كانت محرمة قبل ذلك ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر بالاسارى ان يكونوا
في دار اسامة بن زيد رضي الله عنهما والذرية في دار ابنة الحارث النجارية اي لان تلك
الدار كانت معدودة لنزول الوفود من العرب وقيل في دار كبشة بنت الحارث بن كريز
كانت تحت مسيلمة الكذاب ثم خلف عليها عبد الله بن عامر بن كريز وهذه انما نزل في دارها
وفد بني حنيفة كما سياتي وبالمتاع ان يحمل وترك المواشي هناك ترعى الشجر ثم غدا صلى الله
عليه وسلم الى المدينة ثم خرج الى سوق المدينة فخندق فيها خنادق اي حفر فيها حفائر ثم
امر بقتل كل من انبت فبعث اليهم فجاؤوا اليه ارسالا تضرب اعناقهم ويلقون في تلك الخنادق
وقد قال بعضهم لسيدهم كعب بن اسد يا كعب ما تراه يصنع بنا قال في كل موطن لا تعقلون
اما ترون ان من ذهب منكم لا يرجع هو والله القتل قد دعوتكم الى غير هذا فابيتم علي قالوا
ليس حين عتاب فلم يزل ذلك الدأب حتى فرغ منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اي
وذلك ليلا على شعل السعف ثم رد عليهم التراب في تلك الخنادق وعند قتلهم صلحت
نساؤهم وشققت جيوبها ونشرت شعورها وضربت خدودها وملأت المدينة نواحا وكان
من جملة من اتي معهم عدو الله حيي بن اخطب مجموعة يداه الى عنقه بحبل فلما نظر اليه رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال الم يمكن الله منك يا عدو الله قال بلى ابى الله الا تمكينك مني اما
والله ما لمت نفسي في عداوتك ولكن من يخذل الله يخذل وفي كلام السهيلي رحمه الله انه
صلى الله عليه وسلم لما قال له الم يمكن الله منك فقال بلى ولقد قلقلت كل مقلقل ولكنه
من يخذل الله يخذل فقوله يخذل كقول الآخر في البيت ولكنه من يخذل الله يخذل لانه انما نظم
في البيت كلام حيي ثم اقبل على الناس فقال ايها الناس انه لا باس بامر الله كتاب وقدر وملحمة
اي فقال كتب على بني اسرائيل ثم جلس فضربت عنقه قال ولما اتى بكعب بن اسد سيد بني
قريظة قال له النبي صلى الله عليه وسلم يا كعب قال نعم يا ابا القاسم قال ما انتفعتم
بنصح ابن خراش لكم وكان مصدقا بي اما امركم باتباعي وان رايتموني تقرئوني منه السلام قال بلى
والتوراة يا ابا القاسم ولولا ان تعيرني يهود بالجزع من السيف لاتبعتك ولكني على
دين يهود فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقدم فيضرب عنقه ففعل به ذلك
اي وكان المتولي لقتلهم علي بن ابي طالب كرم الله وجهه والزبير بن العوام رضي الله عنه
اقول في الامتاع وجاء سعد بن عبادة والحباب بن المنذر فقالا يا رسول الله ان الاوس
قد كرهت قتل قريظة لمكان حلفهم فقال سعد بن معاذ رضي الله عنه ما كرهه احد من الاوس
فيه خير فمن كرهه فلا ارضاه الله فقام اسيد بن حضير فقال يا رسول الله لا تبقى دارا من
دور الاوس الا فرقتهم فيها ففرقهم في دور الانصار فقتلوهم هذا كلامه والضمير في فقتلوهم ظاهر
في رجوعه للاوس وانهم المراد بالانصار وقد يقال لا مخالفة لانه يجوز ان يكون المراد بالاوس
الذين كرهوا ذلك طائفة منهم وان تلك الطائفة قتلوا من بعث به اليهم دوريهم وما عدا ذلك
تعاطى قتله علي والزبير والله اعلم ولم يقتل من نسائهم الا امراة واحدة لخرجت من بين النسا

يقال لها نباتة وقيل مزنة كانت طرحت رحى على خلاد بن سويد رضي الله عنه فقتلته بارشاد
زوجها وقد اسهم صلى الله عليه وسلم لخلاد بن سويد هذا وقال ان له لاجر شهيدين واسهم
لسنان بن محصن وقد مات في زمن الحصار وعن عائشة رضي الله عنها انها قالت لم يقتل من
نسائهم يعني بني قريظة الا امراة واحدة قالت والله انها لعندي تحدث معي وتضحك ظهرا
وبطنا اي وكانت جارية حلوة ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقتل رجالها في السوق اي
لانها دخلت على عائشة وبنو قريظة يقتلون اذ هتف هاتف باسمها اين نباتة قالت
انا والله قالت عائشة فقلت لها ويلك ما لك قالت اقتل قلت ولم قالت لحدث احدثته
وفي لفظ قتلني زوجي فقالت لها عائشة كيف قتلك زوجك قالت امرني ان القي رحى على
اصحاب محمد كانوا تحت الحصن مستظلين في فيئه فادركت خلاد بن سويد فشدخت راسه
فمات وانا اقتل به وفي لفظ اخر اني كنت زوجة رجل من بني قريظة وكان بيني وبينه كاشد ما
يتحاب الزوجان فلما اشتد الحصار قلت لزوجي يا لحسرتي ايام الوصال كادت ان تنقضي
وتبدل بليالي الفراق وما اصنع بالحياة بعدك فقال زوجي انك صادقة في دعوى الحب تعالي
فان جماعة من المسلمين جالسون في ظل حصن الزبير بن باطا وهو بفتح الزاي وكسر الباء الموحدة
فالقي عليهم حجر الرحى لعله يصيب واحدا منهم فيقتله فان ظفروا بنا فانهم يقتلونك بذلك ففعلت
قالت فانطلق بها فضربت عنقها فكانت عائشة رضي الله عنها تقول والله ما انسى عجبا
منها طيب نفسها وكثرة ضحكها وقد عرفت انها تقتل وكان في بني قريظة الزبير بن باطا وهو
جد الزبير بن ابنه عبد الرحمن وهو بفتح الزاي وكسر الموحدة كاسم جده وقيل بضم الزاي
وفتح المثناة وهو قول البخاري في التاريخ وكان شيخا كبيرا وكان قد من على ثابت بن قيس
في الجاهلية يوم بعاث وهو الحرب التي كانت بين الاوس والخزرج قبل قدومه صلى الله عليه وسلم
المدينة وكان الظفر فيها للاوس على الخزرج لانه كما تقدم اخذه فجز ناصيته ثم خلى سبيله
فجاء ثابت رضي الله عنه للزبير فقال له يا ابا عبد الرحمن هل تعرفني فقال فهل يجهل مثلي مثلك
قال اني اردت ان اجزيك بيدك عندي قال ان الكريم يجزي الكريم واحوج ما كنت اليك
اليوم وعبد الرحمن هذا هو الذي تزوج امراة رفاعة وشكته للنبي صلى الله عليه وسلم بان
الذي معه كهدبة الثوب واحبت طلاقه لها ثم اتى ثابت رضي الله عنه الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال يا رسول الله انه كان للزبير علي منة وقد احببت ان اجزيه بها فهب لي دمه
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو لك فاتاه فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد وهب لي دمك فهو لك فقال شيخ كبير لا اهل له ولا ولد فما يصنع بالحياة قال ثابت فاتيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله بابي انت وامي امراته وولده فقال
هم لك قال فاتيته فقلت قد وهب لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اهلك وولدك فهم
لك فقال اهل بيت بالحجاز لا مال لهم فما بقاؤهم على ذلك قال فاتيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقلت يا رسول الله ماله قال هو لك فاتيته فقلت له قد اعطاني رسول الله
صلى الله عليه وسلم مالك فهو لك فقال اي ثابت اما انت فقد كافيتني وقد قضيت الذي
عليك ما فعل بالذي كان وجهه مراة صينية تتراءى منها عذارى الحي كعب بن اسد اي سيد بني

قريظة قلت قتل قال فما فعل سيد الحاضر والبادي اي من يحملهم في الجدب ويطعمهم في المحل حيي
ابن اخطب قلت قتل قال فما فعل مقدمتنا اذا شددنا وحاميتنا اذا فررنا
عزال بالعين المهملة وتشديد الزاي ابن سموال بالسين المهملة مفتوحة ومكسورة قلت قتل
قال فما فعل المجلسان بكسر اللام محل الجلوس وبفتحها المصدر يعني بني كعب بن قريظة وبني عمرو
ابن قريظة قلت قتلا وفي لفظ قتلوا قال فاني اسالك يا ثابت بيدك عندي الا الحقتني بالقوم
فوالله ما بالعيش بعد هؤلاء من خير ارجع الى دار قد كانوا حلولا فيها فاخلد فيها بعدهم لا حاجة
لي فما انا بصابر لله افراغة دلو ناضح اي مقدار الزمن الذي يفرغ فيه الدلو وفي رواية فتلة
دلو ناضح بالفاء والتاء المثناة فوق وقيل بالقاف والباء الموحدة اي مقدار ما يتناول المستقي
للدلو فقابل الدلو الذي ياخذها من المستقي حتى القى الاحبة قال ثابت فقدمته فضربت
عنقه اي وقيل ان ثابتا رضي الله عنه قال له ما كنت لاقتلك فقال لا ابالي من قتلني فقتله
الزبير بن العوام رضي الله عنه ولما بلغ ابو بكر رضي الله عنه مقالته القى الاحبة قال يلقاهم
والله في نار جهنم خالدا فيها مخلدا قال في الاصل وذكر ابو عبيد هذا الخبر وفيه فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لك اهله وماله ان اسلم اي ولم يسلم فكان اهله وماله من جملة الفيء
وكان القتل لكل من انبت ومن لم ينبت يكون في السبي قال عطية القرظي رضي الله عنه كنت غلاما
فوجدوني لم انبت فخلوا سبيلي اي عن القتل وكان رفاعة قد انبت فارادوا قتله فلاذ بسلمى
بنت قيس ام المنذر وكانت احدى خالاته صلى الله عليه وسلم اي خالات جده عبد المطلب لانها
من بني النجار فقالت بابي انت وامي يا رسول الله هب لي رفاعة فوهب لها اي فاسلم وقرت
عين سعد بن معاذ رضي الله عنه بقتل بني قريظة حيث استجاب الله دعوته فانه سال الله
تعالى لما اصيب بالسهم في الخندق وقال ولا تمتني حتى تقر عيني من بني قريظة كما تقدم اي وفي
بعض الروايات ان دعاءه رضي الله عنه بذلك كان في الليلة التي في صبيحتها نزلت بنو قريظة
على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما تقدم عن بعض الروايات اي ويجوز ان يكون
رضي الله عنه دعا بذلك مرتين وفي لفظ فدعا الله ان لا يميته حتى يشفي صدره من بني قريظة
ويمكن ان يكون صاحب الهمزية رحمه الله اشار الى سبب بني قريظة ونهي بعض اشرافهم
لهم عن نقضهم العهد الذي كان بينهم وبينه صلى الله عليه وسلم الذي سببه حيي بن اخطب
لعنه الله واغترارهم بالاحزاب بقوله

وتعدوا الى النبي حدودا ... كان فيها عليهم العدواء
واطمانوا بقول الاحزاب اخوا ... نهم اننا لكم اولياء
بئس يوم الاحزاب اذ زاغت الا ... بصار فيه وضلت الاراء
وتعاطوا في احمد منكر القو ... ل ونطق الارذال العوراء
كل رجس يزيده الخلق السو ... ء سفاها والملة العوجاء
فانظروا كيف كان عاقبة القو ... م وما ساق للبذي البذاء
وجد السب فيه سما ولم ... يدر اذ الميم في مواضع باء
كان من فيه قتله بيديه ... فهو في سوء فعله الزباء

ا وسوا النخل فرصها يجلب الحسنف اليها وما له انفكاك

اي ولما انقضى قتال بنى قريظة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لن تغزوكم قريش بعد
عامكم هذا ولكنكم تغزونهم فكان كذلك وتقدم انه صلى الله عليه وسلم قال ذلك بعد انقضاء
الاحزاب وانفجر جرح سعد بن معاذ اي الذي في يده وسال الدم واحتضنه صلى الله عليه
وسلم فجعلت الدما تسيل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فمات منه وحمل الى منزله ولم يعلم
صلى الله عليه وسلم بموته فاتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم من الليل معتجرا بعمامة من استبرق
فقال يا محمد من هذا العبد الصالح وفي لفظ من هذا الميت الذي فتحت له ابواب السما واهتز له
العرش وفي رواية عرش الرحمن اي فتحت ابواب السما لصعود روحه واهتز العرش اي تحرك فرحا
بذلك وقال النووي اهتزاز العرش هو فرح الملايكة بقدوم روحه وفيه ان هذا لا يحتاج اليه
الا لو كان تحرك العرش مستحيلا فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم سريعا يجر ثوبه الى سعد بن
معاذ فوجده قد مات وعن سلمة بن اسلم بن حريش رضي الله عنه قال دخل رسول الله صلى الله
عليه وسلم وما في البيت احد الا سعد اسجي فرايته يتخطى واوما صلى الله عليه وسلم الي قف فوقفت
ورددت من ورايي وجلس صلى الله عليه وسلم ساعة ثم خرج فقلت يا رسول الله ما رايت احدا
ورايتك تتخطى فقال ما قدرت على مجلس حتى قبض لي ملك من الملايكة احد جناحيه اقول قد
وقع له صلى الله عليه وسلم نظير ذلك عند تشييعه لجنازة ثعلبة بن عبد الرحمن الانصاري
رضي الله عنه فانه صار يمشي على اطراف انامله فلما دفن قيل يا رسول الله رايناك تمشي على اطراف
انامك قال والذي بعثني بالحق ما قدرت ان اضع قدمي من كثرة ما نزل من الملايكة
لتشييعه وقصته مذكورة في السيرة الشامية ولما حملوا نعش سعد رضي الله عنه وكان جسيما
وجدوا له خفة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان له حملة غيركم اي من الملايكة لقد نزل
سبعون الف ملك شهدوا سعدا اي جنازته ومنهم جملة ما وطيوا الارض الا يومهم هذا وعن
ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال كنت ممن حفر لسعد رضي الله عنه قبره فكان يفوح علينا
المسك كلما حفرنا قبره من تراب وجاء لو كان احد ناجيا من ضمة القبر لنجا منها سعد ضم ضمة ثم
فرج الله عنه وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال لما دفن سعد رضي الله عنه ونحن مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم سبح رسول الله صلى الله عليه وسلم فسبح الناس معه ثم كبر
فكبر الناس معه فقالوا يا رسول لما سبحت اي وكبرت قال لقد تضايق على هذا الرجل الصالح
قبره حتى فرجه الله عنه وجاء ان بعض اهل سعد رضي الله عنه سيل ما بلغكم من قول رسول
الله صلى الله عليه وسلم اي في سبب تضايق القبر على سعد كما يرشد اليه جوابهم بقولهم فقالوا
ذكر لنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سيل عن ذلك فقال كان يقصر في بعض الطهور
من البول بعض التقصير وهذا قد يخالف ما في الخصايص الصغرى وخص صلى الله عليه وسلم
بانه لا يضغط في قبره وكذلك الانبيا عليهم الصلاة والسلام ولم يسلم من الضغط صالح
ولا غيره سواهم وكذا ما في التذكرة للقرطبي الا فاطمة بنت اسد ببركته صلى الله عليه وسلم اي
حيث اضطجع صلى الله عليه وسلم في قبرها ويحتاج للجمع بينه وبين ما في الخصايص وجاء عن
عايشة رضي الله عنها انها قالت يا رسول الله ما انتفعت بشيء منذ سمعتك تذكر ضغطة القبر

وضمته

وضمته فقال يا عايشة ان ضغطة القبر على المومن كضمة الام الشفيقة يديها على راس ابنها
يشكوا اليها الصداع وضرب منكر ونكير عليه كالكحل في العين ولكن يا عايشة ويل للشاكين الكافرين
اوليك الذين يضغطون في قبورهم ضغط الفيض على الصخر اي وحينيذ يكون المراد بالمومن الذي
هذا شانه الذي لم يحصل منه تقصير ولا ينافي ما تقدم عن سعد فليتامل وقد روى البيهقي رحمه
الله انه صلى الله عليه وسلم حمل جنازة سعد بن معاذ رضي الله عنه بين العمودين وبه استدل
ايمتنا على ان ذلك افضل من حمل الجنازة بالتربيع الذي اعتاده الناس الان ومشى صلى الله
عليه وسلم امام جنازته ثم صلى عليه وجات امه رضي الله عنها ونظرت اليه في اللحد فقالت
احتسبك عند الله وعزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم وتنحى اي وقف على قدميه على القبر
فلما سوي التراب على قبره رش عليه الماء ثم وقف صلى الله عليه وسلم ودعى ثم انصرف وناحت
عليه امه فقال صلى الله عليه وسلم كل نايحة تكذب الا نايحة سعد بن معاذ رضي الله عنه اي
فانه رضي الله عنه موصوف بكل ما يقال فيه من الاوصاف الحسنة بخلاف غيره وبعث صاحب
دومة الجندل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بجبة من سندس كاسيا فجعل اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم يعجبون من تلك الجبة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لمناديل سعد بن معاذ في الجنة احسن يعني من هذا ومن المعلوم ان المنديل ادنى الثياب لانه
معد للامتهان فشانه رضي الله عنه في الجنة اعلا واعلا وقد وهب صلى الله عليه وسلم تلك
الجبة لعمر بن الخطاب رضي الله عنه ونزلت توبة ابي لبابة رضي الله عنه على رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو في بيت ام سلمة رضي الله عنها قالت ام سلمة فسمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم من السحر يضحك فقلت مم تضحك يا رسول الله اضحك الله سنك قال تيب على ابي لبابة
قالت قلت افلا ابشره يا رسول الله قال بلى ان شيت فقامت على باب حجرتها قيل وذلك قبل
ان يضرب عليهن الحجاب وهو لا يناسب ما تقدم في قصة الافك فقالت يا ابا لبابة ابشر فقد
تاب الله عليك قال فثار الناس اليه ليطلقوه فقال لا والله حتى يكون رسول الله صلى الله
عليه وسلم هو الذي يطلقني بيده الشريفة وقيل المبشر له عايشة رضي الله عنها فلما مر
صلى الله عليه وسلم على ابي لبابة خارجا الى صلاة الصبح اطلقه وجاء ان فاطمة رضي الله
عنها ارادت اطلاقه فابى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة بضعة مني اي وظاهر
هذا انه رضي الله عنه كان يبر باطلاق سيدتنا فاطمة رضي الله عنها فليتامل وقد اقام مربوطا
ست ليال اي او سبع ليال وقيل سبعة عشر ليلة وقيل خمسة عشر ليلة وعليه اقتصر في الامتاع
وكانت تاتيه امراته او بنته في وقت كل صلاة فتحله للصلاة وكذا اذا اراد حاجة الانسان
ثم يعود فيربط بالجذع حتى كاد يذهب سمعه وبصره ولا مانع ان امراته وبنته كانتا يتناوبان
في ذلك اي وجاء انه رضي الله عنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم من تمام توبتي ان اهجر دار قومي
اصبت فيها الذنب وفيه انه تقدم انه عاهد الله على ذلك قال وان انخلع من مالي فقال
له عليه الصلاة والسلام يجزيك الثلث ان تتصدق به اي ولم يامره صلى الله عليه وسلم
ان يهجر تلك الدار ويحتاج للجمع بينه وبين ما تقدم انه من عاهد الله ان لا يطا تلك الدار ما مكنه ثم بعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن زيد الانصاري بسبايا بني قريظة الى نجد فابتاع

لهم بها خيلا وسلاحا قال وفي لفظ بعث سعد بن عبادة الى الشام بسبايا يبيعهم ويشتري بها
سلاحا وخيلا اي فاشترى بذلك خيلا كثيرا قسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم على المسلمين
واشترى عثمان بن عفان رضي الله عنه وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهما جملة من السبايا
فجعلت تلك الجملة من السبايا قسمين جعلت الشواب على حدة وجعلت العجائز على حدة ثم خير
عبد الرحمن بن عوف وعثمان فاخذ العجائز واخذ عبد الرحمن الشواب وجعل عثمان على كل واحدة
منهن شيئا اذا اتت به عتقت فكان المال يوجد عند العجائز ولا يوجد عند الشواب فربح عثمان
مالا كثيرا اقول يحتاج الى الجمع وقد يقال ان كان المراد بالسبايا في قضية سعد بن عبادة وعثمان
وعبد الرحمن سبايا بني قريظة فيكون قسموا ثلاثة اقسام قسم اعطى لسعد بن زيد وقسم اعطي
لسعد بن عبادة وقسم اشتراه عثمان وعبد الرحمن ووقع الفدا في سبايا بني قريظة وحينئذ
يكون المراد بقول القايل وبعث سعد بن زيد بسبايا بني قريظة اي بجملة منهم وبعث سعد بن
عبادة بسبايا اي بني قريظة اي بجملة منهم وان كان المراد بالسبايا في قضية سعد بن عبادة
غير سبايا بني قريظة فالامر ظاهر ويدل لهذا الثاني اسقاط بني قريظة منه ثم رايت في الامتاع
اسقط قضية سعد بن زيد الانصاري واقتصر على سعد بن عبادة حيث قال ولما سبيت
السبايا والذرية بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بطائفة الى الشام مع سعد بن عبادة
رضي الله عنه يبيعهم ويشتري سلاحا هذا كلامه والله اعلم ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يفرق بين الام وولدها اي في السبايا الاعم من بني قريظة وقال لا يفارق بين ام وولدها
حتى يبلغ قيل يا رسول الله وما بلوغه قال تحيض الجارية ويحتلم الغلام وكان اذا وجد الولد
الصغير ليس له ام لم يبع من المشركين اي من المشركين اي مشركي العرب ولا من يهود وانما يباع من
المسلمين اي وكانت ام الوليد الصغير تباع من المشركين هي وولدها من العرب ومن يهود المدينة
قال في الامتاع وكان يفرق بين الاختين اذا بلغتا ومقتضاه انهما اذا لم تبلغا لا يفرق بينهما
وائمتنا معاشر الشافعية لم يحرموا الا التفرقة بين الاصول والفروع اذ لم يجيزوا او هو محمل
قوله صلى الله عليه وسلم من فرق بين والدة وولدها فرق الله بينه وبين احبته يوم القيامة
ولعله لم تصح تلك الرواية عند امامنا الشافعي رضي الله عنه واصطفى صلى الله عليه وسلم
لنفسه منهم ريحانة بنت عمرو وهو شمعون مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم من بني النضير
وكانت متزوجة في بني قريظة ولعله مراد من قال انها كانت من بني قريظة اي وكانت جميلة
واسلمت بعد ان ابت الاسلام ووجد صلى الله عليه وسلم في نفسه اي غضب بسبب ذلك
اي بسبب عدم اسلامها ولم يظهر ذلك ثم لما اسلمت سر صلى الله عليه وسلم بذلك فقد
جاء لما ابت ريحانة الاسلام عزلها صلى الله عليه وسلم ووجد في نفسه لذلك وارسل الى
ثعلبة بن شعبة وكان ممن نزل من حصون بني قريظة في الليلة التي صبيحتها نزل بنو قريظة
على حكم سعد بن معاذ اي على ما في بعض الروايات واسلم هو واخويه اسيد واسد وابن عمه
واحرزوا دماءهم واموالهم وليسوا من بني قريظة وانما هم من بني هذيل قد كر له صلى الله
عليه وسلم ذلك فقال فداك ابي وامي هي مسلمة اي ظنا منه انها تسلم فخرج حتى جاءها ولا زال
بها يقول لها اسلمي يصطفيك رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه فاجابت الى ذلك واسلمت

فبينما

فبينما هو صلى الله عليه وسلم في مجلس من اصحابه اذ سمع وقع نعلين خلفه فقال ان هاتين لنعلا
مبشري باسلام ريحانة فكان كذلك واخبره انها اسلمت فسر صلى الله عليه وسلم بذلك
واستمرت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي في ملكه اختارت بقاءها في ملكه على العتق
والنكاح اي فقد خيرها صلى الله عليه وسلم ان يعتقها ويتزوجها او تكون في ملكه يطاها بالملك
فاختارت ان تكون في ملكه قال بعضهم والاثبت عند اهل العلم انه اعتقها وتزوجها
واصدقها اثنتي عشرة اوقية ونشا واعرس بها في المحرم سنة ست بعد ان حاضت حيضة
وضرب عليها الحجاب فغارت عليه فطلقها تطليقة فاكثرت من البكا فراجعها ولم تزل
عنده صلى الله عليه وسلم حتى ماتت مرجعه من حجة الوداع سنة عشرة فدفنها بالبقيع
ووجوب استبرائها بحيضة يدل لما قاله ائمتنا ان من ملك امة وطيها غيره وطئا غير
محترم لم يحل له تزويجها قبل استبرائها وان اعتقها وتقدم ان قريظة والنضير اخوان من
اولاد هارون على نبينا وعليه وعلى ساير الانبيا افضل الصلاة والسلام

غزوة بني لحيان

بناحية عسفان ولحيان بكسر اللام وفتحها قبيلة من هذيل لا يخفى ان بعد مضي ستة
اشهر من غزوة بني قريظة غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم بني لحيان يطلبهم باصحاب
الرجيع اي وهم خبيب واصحابه رضي الله عنهم الذين قتلوا ببير معونة كما سياتي ذكر ذلك
في السرايا اي لانه صلى الله عليه وسلم وجد اي حزن وجدا شديدا على اصحابه المقتولين
بالرجيع واراد ان ينتقم من هذيل فامر اصحابه بالتهيؤ واظهر انه يريد الشام اي ليدرك
من القوم غرة اي غفلة واستعمل على المدينة ابن ام مكتوم رضي الله عنه وخرج في مايتي
رجل ومعهم عشرون فرسا ولما وصل صلى الله عليه وسلم الى المحل الذي قتل فيه اهل الرجيع
ترحم عليهم ودعا لهم بالمغفرة فسمعت به بنو لحيان فهربوا الى روس الجبال اي وارسل
السرايا في كل ناحية فلم يجدوا احدا اي واقام على ذلك يومين فلما راى صلى الله عليه وسلم
انه فاته ما اراده من غرتهم قال لو انا هبطنا عسفان لراى اهل مكة انا قد جينا مكة فخرج
في مايتي راكب من اصحابه حتى نزل عسفان وهذا يدل على ان اصحابه كانوا اكثر من مايتين
وهو يخالف ما تقدم انه خرج في مايتي رجل الا ان يقال زادوا على المايتين بنحو عشرين ثم بعث
فارسين من اصحابه حتى بلغا كراع الغميم ثم كرا راجعين وفي لفظ اخر فبعث ابا بكر رضي الله عنه
في عشرة فوارس العصر اي وقد يقال لا منافاة بين اللفظين ثم توجه رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى المدينة قال جابر رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
حين وجه اي توجه الى المدينة ايبون تايبون ان شاء الله لربنا حامدون اي وفي رواية
لربنا عابدون اعوذ بالله من وعثاء السفر اي مشقة السفر وكابة اي حزن المنقلب وسو المنظر
في الاهل والمال قال وزاد بعضهم اللهم بلغنا بلاغا صالحا يبلغ الى خير مغفرتك ورضوانا
قيل ولم يسمع هذا الدعا منه صلى الله عليه وسلم قبل ذلك وكانت غيبته عن المدينة اربع عشرة ليلة
انتهى وذكر بعضهم انه صلى الله عليه وسلم لما رجع من بني لحيان وقف على الابوا فنظر يمينا وشمالا
فراى قبر امه امنة فتوضا ثم صلى ركعتين فبكى وبكى الناس لبكائه ثم قام فصلى ركعتين ثم انصرف الى الناس

وقال لهم صلى الله عليه وسلم ما الذي ابكاكم قالوا بكيت فبكينا يا رسول الله قال ما ظننتم قالوا ظننا ان العذاب نازل علينا قال لم يكن من ذلك شيء قالوا ظننا ان امتك كلفت من الاعمال ما لا تطيق قال لم يكن من ذلك شيء ولكني مررت بقبر امي فصليت ركعتين ثم استاذنت ربي عز وجل ان استغفر لها فزجرت زجرا اي منعت عن ذلك منعا شديدا فابكاني وفي لفظ نعلي بكاي هذا اي فعلي هذا بكاي ذا الذي في الوفا انه صلى الله عليه وسلم وقف على عسفان فنظر يمينا وشمالا فابصر قبر امه فورد الماء فتوضا ثم صلى ركعتين قال بريدة فلم يفجانا الا ببكائه فبكينا لبكاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انصرف فقال ما الذي ابكاكم الحديث ثم دعا براحلته فركبها فسار يسيرا فانزل الله تعالى ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم الى اخر الايتين فلما سري عنه الوحي قال اشهدكم اني بريء من امنة كما تبرا ابراهيم من ابيه اي وهذا السياق يدل على ان هاتين الايتين غير ما زجر به عن الاستغفار لها المتقدم في قوله فزجرت زجرا فليتامل وفي مسلم عن ابي ايوب رضي الله عنه قال زار رسول الله صلى الله عليه وسلم قبر امه فبكى وابكى من حوله فقال استاذنت ربي في ان استغفر لها فلم ياذن لي واستاذنته في ان ازورها اي فاذن لي فزوروا القبور فانها تذكر الموت وسياتي عن عايشة رضي الله عنها انه في حجة الوداع مر صلى الله عليه وسلم على عقبة الحجون فنزل وقال لها وقفت على قبر امي وسياتي ان ذلك يدل على ان قبر امه بمكة لا بالابواء وتقدم الجمع بين كونه بالابواء وكونه بمكة وسياتي في الحديبية انه صلى الله عليه وسلم زار قبرها وفي فتح مكة ايضا وسياتي الكلام على ذلك وان ذلك كان قبل احيائها له وايمانها به

غزوة ذي قرد

بفتح القاف والراء وقيل بضمهما وقيل بضم الاول وفتح الثاني اسم ماء والقرد في الاصل الصوف الردي ويقال لها غزوة الغابة والغابة الشجر الملتف لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة من غزوة بني لحيان لم يقم بها الا ليالي قلايل حتى اغار عيينة بن حصن في خيل من غطفان على لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم بالغابة اي وكانت اللقاح عشرين لقحة وهي ذات اللبن القريبة من الولادة اي لها ثلاثة اشهر ثم هي لبون وفيها رجل من بني غفار هو ولد لابي ذر الغفاري وزوجة لابي ذر فقتلوه وامراة له اي لابي ذر رضي الله عنه كالولد كما يعلم مما ياتي وكان راعيها يؤوب اي يرجع بلبنها كل ليلة عند المغرب الى المدينة اي فان المسافة بينها وبين المدينة يوم او نحو يوم فقتلوا الرجل واحتملوا المراة مع اللقاح وعن ابن سعد كان فيها ابو ذر وولده اي وزوجة ابي ذر فقتلوا ولده واحتملوا المراة قال وجاء ان ابا ذر الغفاري رضي الله عنه استاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكون في اللقاح فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا امن عيينة بن حصن وذويه ان يغيروا عليك فالح عليه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لكاني بك قد قتل ابنك واخذت امراتك وجيت تتوكا على عصا لك فكان ابو ذر رضي الله عنه يقول عجبا لي ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لكاني بك وانا الح عليه فكان والله ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاني والله لفي منزلنا ولقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم قد روحت وحلبت غنمها وغت فلما كان الليل احدق بنا عيينة بن حصن في اربعين فارسا

فصاحوا

فصاحوا بنا وهم قيام على رءوسنا فاشرف لهم ابني فقتلوه وكان معه ثلاثة نفر فنجوا وتنحيت عنهم وشغلهم عني اطلاق عقل اللقاح ثم صاحوا في ادبارها فكان اخر العهد بها ولما قدمت المدينة على رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبرته تبسم انتهى اي وروي بدل عيينة بن حصن ابن عبد الرحمن بن عيينة بن حصن قال بعضهم ولا منافاة لان كلا من عيينة بن حصن وعبد الرحمن بن عيينة كان في القوم وكان اول من علم بهم سلمة بن الاكوع رضي الله عنه فانه غدا يريد الغابة متوشحا قوسه ونبله ومعه غلام لطلحة بن عبيد الله معه فرس له اي لطلحة يقوده فلقي غلاما لعبد الرحمن بن عوف فاخبره ان عيينة بن حصن قد اغار على لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم في اربعين فارسا من غطفان قال سلمة فقلت يا رباح اقعد على هذا الفرس فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قد اغير على سرحه اي وهذا السياق يدل على ان رباح غلامه صلى الله عليه وسلم كان مع سلمة اسقط الراوي ذكره ولم يتقدم ذكر رباح غلامه صلى الله عليه وسلم ويحتمل ان رباح هذا هو غلام عبد الرحمن الذي اخبر سلمة خبر اللقاح ولا منافاة بين كون رباح غلامه صلى الله عليه وسلم وغلام عبد الرحمن لجواز ان يكون لعبد الرحمن ثم وهبه للنبي صلى الله عليه وسلم فهو غلام عبد الرحمن بحسب ما كان ثم رايت ما يؤيد الاول وهو ما في بعض الروايات عن سلمة قال خرجت انا ورباح عند النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يؤذن بالاولى يعني لصلاة الصبح نحو الغابة وانا راكب على فرس ابي طلحة الانصاري فلقيني عبد لعبد الرحمن ابن عوف قال اخذت لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت من اخذها قال غطفان وفزارة وقد طوى في هذه الرواية ذكر غلام طلحة ثم رايت الحافظ ابن حجر ذكر انه لم يقف على اسم الغلام عبد الرحمن بن عوف هذا اي الذي اخبر سلمة بامر اللقاح قال ويحتمل ان يكون هو رباح غلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ملك احدهما وكان يخدم الاخر فنسب تارة الى هذا وتارة الى هذا هذا كلامه ولا يخفى بعده للتصريح بان رباح غير غلام عبد الرحمن وان رباح كان مع سلمة وان غلام عبد الرحمن هو الذي اخبر سلمة خبر اللقاح ولا منافاة بين كون الفرس لطلحة وبين كونها لابي طلحة ولا بين كان عبد طلحة كان قايدا لها وبين كون سلمة راكبا لها لانه يجوز ان يكون ركبها اثناء الطريق فليتامل وفي تسمية غلامه صلى الله عليه وسلم رباح مع نهيه صلى الله عليه وسلم ان الشخص يسمي رقيقه باحد اربعة اسما افلح ورباح ويسار ونافع وزاد في رواية خامسا وهو نجيح فلا غيره صلى الله عليه وسلم اسمه ان كانت وقعت التسمية من غيره صلى الله عليه وسلم او تعالم يغيره صلى الله عليه وسلم ذلك الاسم اشارة الى ان النهي للتنزيه ثم ان سلمة رجع الى المدينة وعلا ثنية الوداع فنظر الى بعض خيولهم فصرخ باعلا صوته واصباحاه اي قال ذلك ثلاث مرات اي وقيل نادى الفزع الفزع ثلاثا ولا مانع ان يكون جمع بين ذلك وفي لفظ وقفت على تل بناحية سلع اي وفي لفظ على الاكمة وفي لفظ اخر فصعدت في سلع ولا مخالفة كما لا يخفى فجعلت وجهي من قبل المدينة ثم ناديت ثلاث مرات يا صباحاه اسمع ما بين لابتيها اي لسعة صوته اوان ذلك وقع خرقا للعادة ويا صباحاه كلمة تقال عند استنفار من كان غافلا عن عدوه لانهم يسمون يوم الغارة يوم الصباح ثم خرج يشتد في اثر القوم كالسبع وقد كان يسبق الفرس جريا حتى لحق بهم فجعل يردهم بالنبل ويقول خذها وانا ابن الاكوع

واليوم يوم الرضع اي يوم هلاك اللئام فاذا وجهت الخيل نحوه انطلق هاربا وهكذا يفعل
قال كنت الحق الرجل منهم فارميه بسهم في رجله فيعقره فاذا رجع الي فارس منهم اتيت شجرة
فجلست في اصلها ثم ارميه فاعقره فيولي عني فاذا دخلت الخيل في بعض مضايق الجبل علوت
الجبل ورميتهم بالحجارة قال ولم ازل ارميهم حتى القوا اكثر من ثلاثين رمحا واكثر من ثلاثين بردة
يستخفون بها ولا يلقون شيا من ذلك الا جعلت عليه حجارة وجمعته على طريق رسول الله
صلى الله عليه وسلم اي ما زلت كذلك اتبعهم حتى ما خلق الله تعالى من بعير من ظهور رسول الله
صلى الله عليه وسلم الا خلفته وراء ظهري وخلوا بينهم وبينه ولما بلغ رسول الله صلى الله عليه
وسلم صياح ابن الاكوع صرخ بالمدينة الفزع يا خيل الله اركبي قيل وكان اول ما نودي بها وفيه
كما في الاصل انه نودي بها في بني قريظة كما تقدم واول من انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
من الفرسان المقداد بن عمرو ويقال له ابن الاسود وتقدم انه قيل له ذلك لانه كان في حجر الاسود بن
عبد يغوث وتبناه فنسب اليه ثم عباد بن بشر وسعد بن زيد ثم تلاحقت به الفرسان وامر عليهم
سعد بن زيد وقيل المقداد وجزم به الدمياطي رحمه الله اي ويدل له قول حسان رضي الله
عنه في وصف هذه الغزاة غداة فوارس المقداد لكن في السيرة الشامية ان سعد بن زيد
رضي الله عنه غضب على حسان وحلف لا يكلمه ابدا وقال انطلق الى خيلي فجعلها للمقداد وكان
حسان رضي الله عنه اعتذر الى سعد بان الروي وافق اسم المقداد وذكر ابياتا يرضيه بها
لسعد بن زيد فلم يقبل منه سعد ذلك وهذا يدل للاول وعقد صلى الله عليه وسلم لذلك
الامير لواء في رمحه ثم قال له اخرج في طلب القوم حتى الحقك بالناس فخرج الفرسان في طلب القوم
حتى تلاحقوا بهم وكان شعارهم يومئذ امت امت واول فارس لحق بهم محرز بن نضلة ويقال
له الاخرم الاسدي ووقف لهم بين ايديهم وقال يا معشر بني اللكيعة اي اللئيمة قفوا حتى يلحق
بكم من وراءكم من المهاجرين والانصار فحمل عليه شخص من المشركين فقتله وعن سلمة بن الاكوع
رضي الله عنه انه قال ثم ان القوم جلسوا يتغدون وجلست على راس قرن جبل فقال لهم
رجل اتاكم من هنا قالوا لقينا من هذا البرح حتى انتزع كل شيء في ايدينا قال فليقم اليه
منكم اربعة فتوجهوا الي فهددتهم اي فتهددهم رضي الله عنه انه قال لهم هل تعرفوني قالوا
لا ومن انت قلت انا سلمة بن الاكوع والذي كرم وجه محمد صلى الله عليه وسلم لا اطلب رجلا منكم
الا ادركته ولا يطلبني فيدركني قال بعضهم انا نظن ذلك فرجعوا قال فما برحت مكاني حتى رايت
فوارس رسول الله صلى الله عليه وسلم يقدمهم الاخرم الاسدي فلما رايت الاخرم الاسدي اول
الفرسان نزلت من الجبل واخذت بعنان فرسه وقلت له احذر القوم لا يقتطعوك حتى
يلحق رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه فقال يا سلمة ان كنت تؤمن بالله واليوم
الاخر وتعلم ان الجنة حق وان النار حق فلا تحل بيني وبين الشهادة فخليت عنه فالتقى هو وعبد
الرحمن بن عيينة فعقر فرس عبد الرحمن ابو قتادة رضي الله عنه فعقر عبد الرحمن فرس ابي
قتادة فقتله ابو قتادة وتحول ابو قتادة رضي الله عنه الى الفرس تحول ولعل عبد الرحمن هذا
هو حبيب بفتح الحاء المهملة وكسر الموحدة ابن عيينة فاني لم اقف على ذكر عبد الرحمن هذا
فيمن قتل من المشركين في هذه الغزاة وان قتادة رضي الله عنه قتل حبيبا وغشاه ببردة كما

سياتي

سياتي الا ان يقال جاز ان يكون له اسمين عبد الرحمن وحبيب ثم رايت الحافظ ابن حجر اشار الى
ذلك وقيل قاتل محرز مسعدة الفزاري وبه جزم الحافظ الدمياطي وذكر ان قاتل حبيب المقداد
ابن عمرو فقال وقتل ابو قتادة مسعدة فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسه وسلاحه
وقتل المقداد بن عمرو وحبيب بن عيينة بن حصن والله اعلم ولم يقتل من المسلمين الا محرز بن
نضلة الذي هو الاخرم الاسدي وكان راى قبل ذلك بيوم ان سماء الدنيا فرجت ومنا بعدها
حتى انتهى الى السماء السابعة ثم انتهى الى سدرة المنتهى فقيل له هذا منزلك فعرضها على ابي
بكر رضي الله عنه وكان من اعلم الناس بالتعبير كما تقدم فقال له ابشر بالشهادة واقبل رسول
الله صلى الله عليه وسلم في المسلمين وقد استعمل على المدينة ابن ام مكتوم رضي الله عنه اي
واستعمل على حرس المدينة سعد بن عبادة رضي الله عنه في ثلاثمائة من قومه يحرسون المدينة
فاذا حبيب بفتح الحاء المهملة وكسر الموحدة مسجى اي مغطى ببرد ابي قتادة فاسترجع المسلمون
اي قالوا انا لله وانا اليه راجعون وقالوا قتل ابو قتادة فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ليس بابي قتادة ولكنه قتيل ابي قتادة وضع عليه برده ليعرف انه صاحبه اي القاتل له
قال وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم قال والذي اكرمني بما اكرمني به ان ابا قتادة على اثار القوم
يرتجز فخرج عمر بن الخطاب رضي الله عنه حتى كشف البرد عن وجه المسجى فاذا وجه حبيب
فقال الله اكبر صدق الله ورسوله يا رسول الله غير ابي قتادة وفي لفظ فخرج ابو بكر وعمر
رضي الله عنهما حتى كشفا البرد الحديث وقيل الذي قتله ابو قتادة وغشاه ببرده هو مسعدة
قاتل محرز رضي الله عنه لا حبيب على ما تقدم ففي رواية ان ابا قتادة رضي الله عنه اشترى فرسا
فلقيه مسعدة الفزاري فتقفا وضعه فقال له ابو قتادة اما اني اسال الله ان القاك الا وانا
عليها قال امين فلما اخذت اللقاح ركب تلك الفرس وسار فلقي النبي صلى الله عليه وسلم
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم امض يا ابا قتادة صحبك الله قال فخرجت حتى هجمت القوم
فرميت بسهم في جبهتي فنزعت قدحه وانا اظن اني نزعت الحديدة فطلع علي فارس وقال
لقد القانيك الله يا ابا قتادة وكشف عن وجهه فاذا هو مسعدة الفزاري فقال لي ايما
احب اليك مجالدة او مطاعنة او مصارعة فقلت ذاك اليك فنزل وعلق سيفه في شجرة
ونزلت وعلقت سيفي في شجرة وتواثبنا فرزقني الله الظفر عليه فاذا انا على صدره واذا
شيء مس راسي فاذا سيف مسعدة قد وصلت اليه في المعالجة فضربت بيدي الى سيفه
وجردت السيف فلما راى ان السيف وقع بيدي قال يا ابا قتادة استحيني قلت لا والله
قال فمن للصبية قلت النار ثم قتلته وادرجته في برده ثم اخذت ثيابه فلبستها ثم استويت
على فرسه فان فرسي نفرت حيث تعالجنا وذهبت للقوم فعرقبوها ثم ذهبت خلف القوم
فحملت على ابن اخيه فدققت صلبه فانكشف من معه عن اللقاح فحبست اللقاح برمحي وجئت
احرسها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم افلح وجهك يا ابا قتادة اي فقلت ووجهك
يا رسول الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو قتادة سيد الفرسان بارك الله فيك
يا ابا قتادة وفي ولدك وولد ولدك وفي لفظ وفي ولدك وولد ولدك انتهى اي وقال له صلى الله عليه
وسلم ما هذا الذي بوجهك قلت سهم اصابني فقال ادن مني فنزع السهم نزعا رفيقا ثم بزق

فيه ووضع رلحته عليه فو الذى اكرمه بالنبوة ما ضرب على ساعة قط ولا قرح على ودي رواية ولا
قاح وفي لفظ قال لي قتلت مسعدة قلت نعم ثم قال صلى الله عليه وسلم يدعو لابى قتادة اللهم
بارك له في شعره وبشره فمات ابو قتادة رضى الله عنه وهو ابن سبعين سنة وكانه ابن خمس عشرة
سنة اي واعطاه صلى الله عليه وسلم فرس مسعدة وسلاحه اي كما تقدم وقال بارك الله فيك
وهذا السياق يدل على ان ابا قتادة رضى الله عنه انفرد عن الصحابة وتقدمهم وتخلف مسعدة
عن قومه مدة مصارعة ابى قتادة له وقتله ولا مانع من ذلك وقيل استنقذوا نصف اللقاح
اي عشرة وفيها جمل ابي جهل الذى غنمه صلى الله عليه وسلم يوم بدر ولحقت القوم بالعشرة
الاخرى اي ولا ينافيه ما تقدم من قول ابى قتادة فانكشفوا عن اللقاح وجيت اخرسها لان المراد
جملة من اللقاح لكنه مخالف لما تقدم عن سلمة رضى الله عنه من قوله ما زلت ارشقهم يعني
القوم حتى ما خلق الله من بعير من ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم الا خلفته وراء ظهري
وخلوا بينهم وبينه فليتامل وسار رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل بالجبل من ذي قرد
بناحية خيبر وتلاحق به الناس اي وقال له سلمة بن الاكوع يا رسول الله ان القوم عطاش
فلو بعثتني في مائة رجل استنقذت ما بقي في ايديهم من السرح واخذت باعناق القوم وقد يقال
لا يخالف هذا ما تقدم من قوله حتى ما خلق الله من بعير من ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا خلفته وراء ظهري وخلوا بينهم وبينه لجواز ان يكون صدر عنه ما تقدم لظنه ان ذلك هو
جميع اللقاح التي اخذت ثم تحقق ان الذى استنقذه هو وابو قتادة جملة منها وما في البخاري
من قوله واستنقذوا اللقاح كلها يجوز ان يكون قائل ذلك ظن ان الذي استنقذ من ايدي
القوم هو جميع ما اخذ من اللقاح كما ان سلمة رضى الله عنه اعتقد ان جميع اللقاح الذى اخذ
هي التي جعلها خلف ظهره كما تقدم فكل من سلمة وابى قتادة خلف نصف اللقاح اي هي العشرة
التي خلصت من ايدي القوم وفي رواية عن سلمة قال قلت يا رسول الله ابعث معي فوارس لنتبع
القوم فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ان ضحك صلى الله عليه وسلم ملكت فاسجح
اي فارفق والمعنى قدرت فاعفوا وانما كان لو اعطاه سلاحا ان سلمة رضى الله عنه ذكر انه تبعهم
الى غروب الشمس الى ان عدلوا الى شعب فيه ماء يقال له ذو قرد فحلاهم اي طردهم عنه
ومنعهم الشرب منه وتركوا فرسين وجاء بهما سلمة رضي الله عنه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولعل هذا كان من سلمة رضى الله عنه بعد ان رجعت الصحابة عنهم واستمر يتبعهم وقال له صلى
الله عليه وسلم تخصص يا رسول الله القوم الان يغتبقون بارض غطفان اي يشربون اللبن
بالعشي الذي هو الغبوق فجاء رجل من غطفان فقال مروا على فلان الغطفاني فنحر لهم جزورا
فلما اخذوا يكشطون جلدها راوا غبرة فتركوها وخرجوا هرابا ولما نزل صلى الله عليه وسلم
بالمحل المذكور لم تزل الخيل تاتي والرجال على اقدامهم وعلى الابل حتى انتهوا الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم ومكث يوما وليلة اي وعن سلمة رضي الله عنه واتاني عمي عامر بن الاكوع بسطيحة
فيها ماء وسطيحة فيها لبن فتوضات وشربت ثم اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم على الماء
الذى احليتهم عنه فاذا هو صلى الله عليه وسلم اخذ كل شيء استنقذته منهم ونحر لهم بلال رضي
الله عنه ناقة ولا مخالفة لانه يجوز ان يكون صلى الله عليه وسلم ذهب الى الماء بعد ان مكث

بالجبل المذكور وصلى صلى الله عليه وسلم بالناس صلاة اي الخوف ان العدو يجي اليهم ولعل هذه
هي صلاة بطن نخل وهي على ما رواه الشيخان انه جعل القوم فرقتين وصلاها مرتين كل مرة بفرقة
والاخرى تحرس اي تكون في وجه العدو اي في المحل الذي يظن مجيئهم منه وذلك كان لغير جهة القبلة
والا فالعدو لم يكن مرادهم وهذه الصلاة لم ينزل بها القران اقول لكن رايت في الامتاع وصلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ صلاة الخوف فقام الى القبلة وصف طائفة خلفه وطائفة
مواجهة العدو وصلى بالطائفة التي خلفه ركعة وسجد سجدتين ثم انصرفوا فقاموا مقام اصحابهم
واقبل الاخرون فصلى بهم ركعة وسجد سجدتين وسلم فكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتان
ولكل رجل من الطائفتين ركعة ولا يخفى ان هذه الكيفية هي صلاة عسفان والله اعلم ولما اصبح
صلى الله عليه وسلم قال خير فرساننا ابو قتادة وخير رجالنا ابو سلمة رضى الله عنهما وعند
خروجه صلى الله عليه وسلم وتلاحق بعض الفرسان به قال لابي عياش لو اعطيت هذا الفرس
رجلا هو افرس منك لحق بالناس قال ابو عياش فقلت يا رسول الله اني افرس الناس قال ابو
عياش فوالله ما جرى بي خمسين ذراعا حتى طرحني فعجبت لذلك وقسم صلى الله عليه وسلم
في كل مائة من اصحابه جزورا ينحرونها وكانوا خمسمائة وقيل سبعمائة وبعث سعد بن عبادة رضي الله
عنه باحمال تمر وعشر جزائر فوافت رسول الله صلى الله عليه وسلم بذي قرد اي وقال صلى الله
عليه وسلم اللهم ارحم سعدا وآل سعد نعم المرء سعد بن عبادة فقالت الانصار هو سيدنا
وابن سيدنا من بيت يطعمون ويحملون الكل ويحملون العشيرة فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم خيار الناس في الاسلام خيارهم في الجاهلية اذا فقهوا في الدين واقبلت امراة ابي ذر رضي
الله عنهما على ناقة من ابل رسول الله صلى الله عليه وسلم اي من جملة اللقاح وهي القصوى
افلتت من القوم فطلبوها فاعجزتهم وفي لفظ وانفلتت المراة من الوثاق فاتت الابل فجعلت اذا
دنت من البعير رغا فتركته حتى انتهت الى العضباء فلم ترغ فقعدت في عجزها ثم زجرتها وعلموا بها
فطلبوها فاعجزتهم ونذرت ان نجاها الله عز وجل لتنحرنها فلما اخبرت النبي صلى الله عليه وسلم
الخبر فقالت يا رسول الله قد نذرت ان انحرها ان نجاني الله عليها اي واكل من كبدها وسنامها
فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال بئسما جزيتها ان حملك اي لاجل ان حملك
الله عليها ونجاك بها ثم تنحرينها لا نذر في معصية الله ولا فيما لا تملكين وفي لفظ لا وفاء لنذر
في معصية ولا فيما لا يملك ابن ادم انما هي ناقة من ابلي ارجعي الى اهلك على بركة الله تعالى
ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة اي وهذا السياق يدل على ان المراة
قدمت عليه بتلك الناقة قبل قدومه المدينة وفي السيرة الهشامية انها قدمت عليه صلى
الله عليه وسلم بالمدينة فاخبرته الخبر ثم قالت يا رسول الله اني نذرت لله ان نحرتها وهو
يخالف ما ياتي من قوله ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على ناقته العضباء اي ولعل
ما في الاوسط للطبراني بسند ضعيف عن النواس بن سمعان رضي الله عنه ان ناقة رسول
الله صلى الله عليه وسلم سرقت فقال لئن ردها الله علي لاشكرن ربي وقد وقعت في حي
من احياء العرب فيهم امراة مسلمة فرات من القوم غفلة فقعدت عليها فصبحت المدينة الى اخره
لا ينافي ما هنا لجواز تعدد الواقعة ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على ناقته العضباء

نود فاسلمة بن الاكوع رضي الله عنه وقد غاب عنه لخمس ليال واعطى صلى الله عليه وسلم سلمة بن الاكوع سهم الراجل والفارس جميعا اي مع كونه كان راجلا وهذا استدل به من يقول ان للامام ان يفاضل في الغنيمة وهو مذهب ابي حنيفة واحدي الروايتين عن احمد وعند مالك وامامنا الشافعي رضي الله عنهما لا يجوز ولعله لعدم صحة ذلك عندهما وتبعت في تقديم هذه الغزوة على غزوة الحديبية الاصل وهو الموافق لقول بعضهم اجمع اهل السير على ان غزوة الغابة قبل الحديبية ولقول ابي العباس شيخ القرطبي صاحب التذكرة والتفسير لا يختلف اهل السير ان غزوة ذي قرد كانت قبل الحديبية والشمس الشامي ذكرها بعد الحديبية تبعا لما في صحيح البخاري انها بعد الحديبية وقبل خيبر بثلاثة ايام وفي مسلم نحوه ففيه عن سلمة بن الاكوع رضي الله عنه فرجعنا اي من غزاة ذي قرد الى المدينة فلم يلبث الا ليالي ثلاث حتى خرجنا الى خيبر ويؤيده قول الحافظ شمس الدين بن امام الجوزية وهم جماعة من اصحاب المغازي والسير فذكروا غزاة الغابة قبل الحديبية قال الحافظ ابن حجر ما في البخاري اصح مما ذكره اهل السير قال ويحتمل في طريق الجمع ان يكون اغارة عيينة بن حصن على اللقاح اي في الغابة وقع مرتين مرة قبل الحديبية ومرة بعد الحديبية قبل الخروج الى خيبر اي ويلزم انه يكون في كل كان خروجه صلى الله عليه وسلم وان اول من علم باللقاح سلمة بن الاكوع ووقع له صلى الله عليه وسلم ولا يخفى ما تقدم هنا حقيقة التكرار الامر الذي خرج فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ووقع فيها لسلمة ولغيره من الصحابة ما وقع كانت اولا وثانيا فليتامل ثم رايت عن الحاكم رحمه الله تعالى انه ذكر في الاكليل ان الخروج الى ذي قرد تكرر اي ثلاث مرات ففي الاولى خرج اليها زيد بن حارثة قبل احد وفي الثانية خرج اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة خمس والثالثة هي المختلف فيها ومعلوم ان هذه المختلف فيها خرج اليها صلى الله عليه وسلم فليتامل ه

غـــزوة الحديبية

بالتخفيف تصغير حدباة وعلى التشديد عامة الفقها والمحدثين واشار بعضهم الى انه لم يسمع من فصيح ومن ثم قال النحاس سالت كل من كنت اثق بعلمه عن الحديبية فلم يختلفوا في انها بالتخفيف وفي كلام بعضهم اهل الحديث يشددون واهل العربية يخففون وفي كلام بعض اخر اهل العراق يشددون واهل الحجاز يخففون وهي بير وقيل شجرة سمي المكان باسمها وقيل قرية قريبة من مكة اكثرها في الحرم قال وسببها انه صلى الله عليه وسلم راى في النوم انه دخل مكة هو واصحابه امنين محلقين روسهم ومقصرين اي بعضهم محلق وبعضهم مقصر وانه دخل البيت واخذ مفتاحه وعرف مع المعرفين انتهى اي وطاف هو واصحابه واعتمر واخبر بذلك اصحابه ففرحوا ثم اخبر اصحابه انه يريد الخروج للعمرة فتجهزوا للسفر فخرج صلى الله عليه وسلم معتمرا ليامن الناس اي اهل مكة ومن حولهم من حربه وليعلموا انه صلى الله عليه وسلم انما خرج زائرا للبيت ومعظما له وكان احرامه صلى الله عليه وسلم بالعمرة من ذي الحليفة اي بعد ان صلى بالمسجد الذي بها ركعتين وركب من باب المسجد وانبعثت به راحلته مستقبل القبلة احرم واحرم معه غالب اصحابه ومنهم من لم يحرم الا بالجحفة اي وكان خروجه في ذي القعدة وقيل كان خروجه في رمضان وهو غريب ولفظ تلبيته صلى الله عليه وسلم لبيك اللهم لبيك لبيك

لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك واستعمل صلى الله عليه وسلم على المدينة الشريفة نميلة بن عبد الله الليثي اي وقيل ابن ام مكتوم وقيل ابا رهم كلثوم بن الحصين اي وقيل استخلف ابا رهم مع ابن ام مكتوم جميعا فكان ابن ام مكتوم على الصلاة وكان ابا رهم حافظا للمدينة وكان خروجه صلى الله عليه وسلم بعد ان استنفر العرب ومن حوله من البوادي من الاعراب ممن اسلم غفار ومزينة وجهينة واسلم القبيلة المعروفة خشية من قريش ان يحاربوه او ان يصدوه عن البيت كما صنعوا فتثاقل كثير منهم وقالوا نذهب الى قوم قد غزوه في عقر داره بالمدينة وقتلوا اصحابه فيقاتلهم واعتلوا بالشغل باهاليهم واموالهم وانه ليس لهم من يقوم بذلك فانزل الله تعالى تكذيبهم في اعتذارهم بقوله يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم وخرج صلى الله عليه وسلم بعد ان اغتسل ببيته ولبس ثوبين وركب راحلته القصوى من عند بابه وخرج معه ام سلمة وام عمارة وام منيع وام عامر الاشهلية رضي الله عنهن ومعه المهاجرون والانصار ومن لحق به من العرب وابطا عليه كثير منهم كما تقدم وساق معه الهدي سبعين بدنة اي وقد جللها اي في ذي الحليفة بعد ان صلى بها الظهر ثم اشعر منها عدة وهي موجهات للقبلة في الشق الايمن اي من سنامها ثم امر صلى الله عليه وسلم ناجية بن جندب وكان اسمه ذكوان فغير رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمه وسماه ناجية لما انه نجي من قريش فاشعر ما بقي وقلدها نعلا نعلا واشعر المسلمون بدنهم وقلدوها والاشعار جرح بصفحة سنامها والتقليد ان تقلد في عنقها قطعة جلد او نعلا بالية ليعلم انه هدي فيكف الناس وكان الناس سبعمائة رجل فكانت كل بدنة عن عشرة وقيل كانوا اربع عشرة وقيل خمس عشرة وقيل ست عشرة وقيل كانوا الفا وثلاثمائة وقيل واربعمائة وقيل وخمسمائة وخمسة وعشرون اي وقيل الف وسبعمائة اي وليس معهم سلاح الا السيوف في القرب وقال له عمر بن الخطاب رضي الله عنه اتخشى يا رسول الله من ابي سفيان واصحابه ولم تاخذ للحرب عدتها فقال لست احب ان احمل السلاح معتمرا وكان معهم مائتا فارس فاقبلوا نحوه صلى الله عليه وسلم اي في بعض الحال وكان بين يديه صلى الله عليه وسلم ركوة يتوضا منها فقال ما لكم قالوا يا رسول الله ليس عندنا ما نشربه ولا ما نتوضا منه الا ما في ركوتك فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده في الركوة فجعل الماء يفور من بين اصابعه الشريفة امثال العيون اي وفي لفظ فجعل الماء ينبع من بين اصابعه واستدل به بعضهم على ان الماء خرج من نفس لحم اصابعه الشريفة صلى الله عليه وسلم قال ابو نعيم في الحلية وهو اعجب من نبع الماء لموسى عليه الصلاة والسلام من الحجر لان نبعه من الحجر متعارف معهود واما من بين اللحم والدم فلم يعهد قال بعضهم وانما لم يخرجه صلى الله عليه وسلم بغير ملابسة ماء تادبا مع الله تعالى لانه المنفرد بابتداء المعدومات من غير اصل قال جابر رضي الله عنه فشربنا وتوضانا ولو كنا مائة الف لكفانا كنا خمسة عشر مائة فلما كانوا بعسفان جاء اليه صلى الله عليه وسلم بشر بن سفيان العتكي اي وقد كان صلى الله عليه وسلم ارسله الى مكة عينا له فقال يا رسول الله هذه قريش قد سمعت بخروجك واستنفروا من اطاعهم من الاحابيش واجلبت ثقيف معهم ومعهم النساء والصبيان فخرجوا ومعهم العوذ المطافيل اي النياق ذوات اللبن التي معها اولادها ليتزودوا بذلك ولا يرجعون خوف الجوع قال السهيلي والعوذ جمع عايذ وهي الناقة التي معها ولدها وانما قيل للناقة عايذ وان كان الولد هو الذي يعوذ بها لانها عاطف

عليه كما قالوا تجارة رابحة وان كانت مربوحا فيها لانها في معنى نامية وزاكية هذا كلامه والعوذ
المطافيل النساء معهن اطفالهن اي لانهم خرجوا بنسائهم معهن اولادهن ليكون ادعى لعدم الفرار
اي ويجوز ان يكون لحوامل الابل جميعه قد لبسوا جلود النمر اي اظهروا العداوة والحقد وقد نزلوا
بذي طوى يعاهدون الله انك لا تدخلها عليهم عنوة ابدا وهذا خالد بن الوليد اي رضي الله
عنه لانه اسلم بعد ذلك في خيلهم قد قدموها الى كراع الغميم اي وكانت مايتي فرس اي وقد صفت الى
جهة القبلة فامر صلى الله عليه وسلم عباد بن بشر رضي الله عنه فتقدم في خيله فقام بازاء خالد
وصف اصحابه رضي الله عنهم اي وكانت صلاة الظهر فاذن بلال رضي الله عنه واقام فاستقبل
رسول الله صلى الله عليه وسلم القبلة وصف الناس خلفه فركع بهم وسجد ثم سلم فقال المشركون
لقد امكنكم محمد واصحابه من ظهورهم هلا شددتم عليهم وفي لفظ قال خالد بن الوليد رضي الله عنه
قد كانوا على غرة لو حملنا عليهم اصبنا منهم ولكن تاتي الساعة صلاة اخرى وهي احب اليهم من انفسهم
وابنائهم اي التي هي صلاة العصر وبهذا استدل على انها الصلاة الوسطى واستدل له ايضا
بانه كان اول ما انزل حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر ثم نسخ ذلك
اي تلاوته بقوله والصلاة الوسطى فنزل جبريل عليه السلام بين الظهر والعصر بقوله واذا
كنت فيهم فاقمت لهم الصلاة فلتقم طائفة منهم معك الايات وهذا يدل على انه صلى الله عليه
وسلم صلى بهم جميعا حتى عباد بن بشر واصحابه جميعا الذين قاموا بازاء خالد رضي الله عنهم وكانت
صلاة العصر فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم باصحابه صلاة الخوف اي على ما ذكره الله تعالى
فلما جعل المسلمون يسجد بعضهم وبعضهم قايم ينظر اليهم قال المشركون لقد اخبروا بما اردناه بهم
ولعل هذه الصلاة هي صلاة عسفان لان كراع الغميم بالقرب منها كما تقدم وهي على ما رواه مسلم
انه صلى الله عليه وسلم صفهم صفين وانه احرم بهم وركع واعتدل بهم جميعا ثم لما سجد سجد معه
الصف الاول سجدتيه وتخلف الصف الثاني في اعتداله للحراسة فلما قام وقام معه من سجد
سجد الصف الثاني ولحقه في القيام وتقدم الصف الثاني وتاخر الصف الاول ثم ركع واعتدل
بهم جميعا ثم سجد وسجد معه الصف الذي تقدم واستمر الصف الاول الذي تاخر على الحراسة
في اعتداله فلما جلس للتشهد لحقوا بقية صلاتهم وجلسوا معه للتشهد فتشهد وسلم
بهم جميعا وعلى هذه الصلاة حمل ائمتنا ما جاء فرضت الصلاة في الخوف ركعة اي انها ركعة
على الامام ويضم اليها اخرى ثم رايت في الدر المنثور التصريح بان هذه الصلاة هي صلاة
عسفان عن ابن عياش الزرقي قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم بعسفان فاستقبلنا
المشركون عليهم خالد بن الوليد رضي الله عنه وهم بيننا وبين القبلة فصلى بنا النبي صلى
الله عليه وسلم الظهر فقالوا قد كانوا على حال غرة الحديث المتقدم واشترط ائمتنا في هذه
الصلاة وهي اذا كان العدو في جهة القبلة ولا ساتر ان يكون كل صف مقاوما للعدو وان
كان كل واحد لاثنين والا لم تصح الصلاة لما فيه من التغرير بالمسلمين ولعل صلاته صلى الله عليه
وسلم بالصفين كانت كذلك وهذه الصلاة لم ينزل بها القرآن كصلاة بطن نخل فعلم ان
القرآن لم ينزل الا بصلاة ذات الرقاع وبصلاة شدة الخوف ولم اقف على انه صلى الله عليه
وسلم صلى صلاة شدة الخوف وهي ان يلتحم القتال او لم يامنوا هجوم العدو ولما سمع رسول الله

صلى

صلى الله عليه وسلم بان قريشا تريد منعه عن البيت قال اشيروا علي ايها الناس اتريدون
ان نؤم البيت فمن صدنا عنه قاتلناه فقال ابو بكر يا رسول الله خرجت عامدا لهذا البيت
لا تريد قتل احد ولا حربا فتوجه له فمن صدنا عنه قاتلناه اي وفي الامتاع فقال المقداد رضي
الله عنه يا رسول الله لا نقول لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى عليه السلام اذهب انت
وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكن اذهب انت وربك فقاتلا انا معكم مقاتلون
والله يا رسول الله لو سرت بنا الى برك الغماد لسرنا معك ما بقي منا رجل فقال صلى الله عليه
وسلم فامضوا على اسم الله فساروا ثم قالوا يا ويح قريش لقد نهكتهم الحرب اي اضعفتهم وفي لفظ
اكلتهم الحرب ماذا عليهم لو خلوا بيني وبين سائر العرب فان اصابوني كان ذلك الذي
ارادوا وان اظهرني الله عليهم دخلوا في الاسلام وافرين اي كاملين وان لم يفعلوا قاتلوا
وبهم قوة فما تظن قريش فوالله لا ازال اجاهد على الذي بعثني الله به حتى يظهره الله
او تنفرد هذه السالفة اي وهي صفحة العنق فهو كناية عن القتل ثم قال صلى الله عليه وسلم
هل من رجل يخرج بنا عن طريق غير طريقهم التي هم بها فقال رجل من اسلم انا يا رسول الله
اي يقال له ناجية بن جندب رضي الله عنه فسلك بهم طريقا وعرا فلما خرجوا منه وقد
شق عليهم ذلك وافضوا الى ارض سهلة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس
قولوا نستغفر الله ونتوب اليه فقالوا ذلك فقال والله انها اي قول نستغفر الله للحطة
التي عرضت على بني اسرائيل فلم يقولوها ثم ان خالدا رضي الله عنه لم يشعر بهم الا وقد نزلوا
بذلك المحل فانطلق نذيرا لقريش وقد جاء في تفسير الحطة انها المغفرة اي اللهم حط عنا
ذنوبنا وهذا هو المناسب لقوله صلى الله عليه وسلم قولوا نستغفر الله الخ وجاء في تفسيرها
ايضا انها لا اله الا الله فلم يقولوا حطة بل قالوا حنطة حبة حمراء فيها شعيرة سوداء استهزاء
وجراءة على الله وفي البخاري قيل لبني اسرائيل ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة نغفر لكم
خطاياكم فبدلوا فدخلوا يزحفون على استاههم اي اطيازهم وقالوا حبة في شعرة وقد جاء اهل
بيتي فيكم مثل باب حطة في بني اسرائيل من دخله غفر له الذنوب اي المذكور في قوله تعالى وادخلوا
الباب اي باب ايليا بلد الجبارين سجدا اي خاضعين متواضعين وقولوا حطة اي حط عنا
خطايانا قال بعضهم فكما جعل الله لبني اسرائيل دخولهم الباب على الوجه المذكور سببا
للغفران فكذا حب اهل البيت سبب للغفران ثم امر رسول الله صلى الله عليه وسلم
الناس ان يسلكوا طريقا تخرجهم عن مهبط الحديبية من اسفل مكة فسلكوا ذلك الطريق
فلما كانوا بها اي بالثنية التي يهبط عليهم منها بركت ناقته صلى الله عليه وسلم اي القصوى
فقال الناس حل حل فالحت اي تمادت واستمرت على عدم القيام فقالوا خلات القصوى
اي حرنت يقال خلات الناقة الخ الجمل بالخاء المعجمة فيهما وحرن الفرس فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما خلات وما هو لها بخلق وفي لفظ ما ذاك لها بعادة ولكن حبسها
حابس الفيل عن مكة اي منعها الله عن دخول مكة اي علم صلى الله عليه وسلم ان ذلك صد له
من الله عن مكة ان يدخلها قهرا والذي نفس محمد بيده لا تدعني قريش اليوم الى خطة اي
خصلة يسالوني فيها صلة الرحم الا اعطيتهم اياها اي وفي رواية فيها تعظيم حرمات الله تعالى

الا اعطيتهم اياها اي من ترك القتال في الحرم والكف عن اراقة الدم ثم زجرها صلى الله عليه وسلم فقامت فولى راجعا عوده على بديه ثم قال للناس انزلوا فقالوا يا رسول الله ما بالوادي ما ننزل عليه فاخرج صلى الله عليه وسلم سهما من كنانته فاعطاه ناجية بن جندب رضي الله عنه سايق بدن رسول الله صلى الله عليه وسلم او البرا ابن عازب رضي الله عنه او خالد بن عبادة الغفاري فنزل في قليب فغرزه في جوفه فجاش اي علا وارتفع بالرواء اي الماء العذب حتى ضرب الناس عليه بعطن وفي لفظ حتى صدروا عنها بعطن اي حتى رووا ورويت ابلهم حتى بركت حول الماء لان عطن الابل مباركها قال ولما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم باقصى الحديبية على ثمد وهو حفرة فيها ماء من ثمادها قليل الماء يتبرضه الناس تبرضا اي ياخذونه قليلا قليلا ثم يلبث الناس حتى نزحوه فاشتكى الناس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قلة الماء وفي لفظ العطش اي وكان الحر شديدا فنزع صلى الله عليه وسلم سهما من كنانته ودفعه للبرا فقال اغرز هذا السهم في بعض قلب الحديبية ففعل والقليب جاف فجاش الماء وقيل دفعه لناجية ابن الاعجم فعنه رضي الله عنه قال دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم حين شكي اليه قلة الماء فاخرج سهما من كنانته ودفعه الي ودعا بدلو من ماء البير فجيت به فتوضا فمضمض ثم مج الماء في الدلو ثم قال انزل بالدلو في البير واثر ماءها بالسهم ففعلت فوالذي بعثه بالحق ما كدت اخرج حتى يغمرني الماء وفارت كما يفور القدر حتى طمت واستوت لشفيرها يغترفون من جانبها حتى نهلوا عن اخرهم وعلى البير نفر من المشركين منهم عبد الله بن ابي بن سلول فقال اوس بن خولى رضي الله عنه ويحك يا ابا الحباب ما ان لك تبصر ما انت عليه ابعد هذا شيء فقال اني رايت مثل هذا فقال له اوس رضي الله عنه قبحك الله وقبح رايك ثم اقبل اي عبد الله المذكور الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا الحباب اني رايت اي كيف رايت مثل ما رايت اليوم قال ما رايت مثله قط قال فلم قلت ما قلت فقال يا رسول الله استغفر لي وقال ابنه عبد الله يا رسول الله استغفر له فاستغفر له وفي لفظ كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحديبية اربع عشرماية والحديبية بير فنزحناها من البرض وهو الماء الذي يقطر قليلا قليلا فلم نترك فيها قطرة فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فاتاها فجلس على شفيرها ثم دعا باناء من ماء فتوضا ثم تمضمض ودعا ثم صبه فيها فتركناها غير بعيد ثم انها اصدرتنا ما شينا وركابنا وفي لفظ فرفعت اليه الدلو فغمس يده فيها فقال ما شاء الله ان يقول ثم صب الدلو فيها فلقد لقيت اخرنا اخرج بثوب خشية الغرق ثم ساحت نهرا قيل يمكن الجمع بين هذه الروايات على تقدير صحتها وقد يقال لا مانع من وقوع جميع ذلك لكن يبعد ان يكون ذلك في قليب واحد قال بعضهم فلما ارتحلوا اخذ البرا رضي الله عنه السهم فجف الماء كانه لم يكن هناك شيء وفي كلام هذا البعض انه ابا سفيان قال لسهيل ابن عمرو رضي الله عنهما قد بلغنا انه ظهر بالحديبية قليب فيه ماء فقم بنا ننظر الى ما فعل محمد فاشرفا على القليب والعين تنبع تحت السهم فقالا ما راينا كاليوم قط وهذا من

سحر محمد قليل وفيه ان ابا سفيان رضي الله عنه لم يكن حاضرا في الحديبية وحمل ذلك على ان ذلك كان من ابي سفيان بعد ارتحاله صلى الله عليه وسلم من الحديبية ينافيه ما قدمه هذا البعض ان عند ارتحالهم من الحديبية رفع السهم وجف القليب فلما اطمان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاه بديل بن ورقا وكان سيد قومه رضي الله عنه فانه اسلم بعد ذلك يوم الفتح فكان من كبار مسلمة الفتح في رجال من خزاعة وكانت خزاعة مسلمها ومشركها لا يخفون عليه صلى الله عليه وسلم شيا كان بمكة بل يخبرونه به وهو بالمدينة وكانت قريش ربما تفطن لذلك فسالوه ما الذي جاء به فاخبرهم انه لم يات يريد حربا وانما جاء زايرا للبيت ومعظما لحرمته وفي المواهب انه صلى الله عليه وسلم قال لبديل انا لم نجئ لقتال احد ولكن جئنا معتمرين وان قريشا قد نهكتهم الحرب الى اخره وان بديلا رضي الله عنه قال له سابلغهم ما تقول فانطلق حتى اتى قريشا فقال انا جيناكم من عند هذا الرجل وسمعناه يقول قولا فان شيتم ان نعرضه عليكم فعلنا فقال سفهاوهم لا حاجة لنا ان تخبرنا عنه بشيء وقال ذو الراي منهم هات ما سمعته يقول قال سمعته يقول كذا وكذا فحدثهم بما قال هذا الكلام والرواية المشهورة ان بديلا ومن معه من خزاعة لما رجعوا الى قريش قالوا يا معشر قريش انكم تعجلون على محمد وان محمدا لم يات لقتال انما جاء زايرا لهذا البيت فاتهموهم وجبهوهم اي قابلوهم بما يكرهون فقالوا وان كان جاء ولا يريد قتالا فوالله لا يدخلها علينا عنوة اي قهرا ابدا ولا تحدث بذلك العرب انه قد دخل علينا عنوة وبيننا وبينه من الحرب ما بيننا والله لا كان هذا ابدا ومنا عين تطرف ثم بعثوا اليه صلى الله عليه وسلم مكرز بن حفص اخا بني عامر فلما راه رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلا قال هذا الرجل غادر اي وفي رواية فاجر فلما انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلمه قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم نحوا مما قال لبديل فرجع الى قريش واخبرهم بما قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم بعثوا اليه صلى الله عليه وسلم الحليس بن علقمة وكان سيد الاحابيش يومئذ وتقدم عن الاصل ان الاحابيش هم بنو الهون بن خزيمة وبنو الحارث بن عبد مناف بن كنانة وبنو المصطلق بن خزيمة اي وانه قيل لهم ذلك لانهم تحالفوا تحت جبل باسفل مكة يقال له حبشي هم وقريش على انهم يد واحدة على من عاداهم ما سجى ليل ووضح نهار وما رسى حبشي فسموا احابيش قريش فلما راه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان هذا من قوم يتالهون اي يتعبدون ويعظمون امر الاله وفي لفظ يعظمون البدن وفي لفظ يعظمون الهدي ابعثوا الهدي في وجهه حتى يراه فلما راى الهدي يسيل عليه بقلايده من عرض الوادي بضم المهملة اي ناحيته واما العرض بفتح المهملة قد اكل اوباره من طول الحبس عن محله بكسر الحاء المهملة موضعه الذي ينحر فيه من الحرم اي يرجع الحنين واستقبله الناس يلبون قد شعثوا صاح وقال سبحان الله ما ينبغي لهولاء ان يصدوا عن البيت ابى الله ان تحج لخم وجذام وكندة وحمير ويمنع ابن عبد المطلب هلكت قريش ورب الكعبة انما القوم اتوا عمارا اي معتمرين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجل يا اخا بني كنانة وقيل انه بمجرد ان راى هذا الامر رجع الى قريش ولم يصل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اعظاما لما راى فقال لهم في ذلك اي قال اني رايت ما لا يحل منعه رايت الهدي في قلايده قد اكل اوباره اي معكوفا عن محله والرجال قد شعثوا وقملوا فقالوا له اجلس فانما انت اعرابي ولا علم لك اي فما رايته من محمد مكيدة فعند ذلك غضب الحليس وقال يا معشر قريش والله ما على هذا حالفناكم ولا على هذا

عاقدنا كم أيُصدّ عن بيت الله من جاءه معظمًا والذي نفس الحليس بيده لتخلين بين محمد وما جاء له أو لأنفرن بالأحابيش نفرة رجل واحد فقالوا له مه أي كف يا حليس حتى نأخذ لأنفسنا ما نرضى به ثم بعثوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عروة بن مسعود الثقفي رضي الله عنه فإنه أسلم بعد ذلك وهذا هو الذي شبه به صلى الله عليه وسلم عيسى ابن مريم عليه السلام ولما قتله قومه قال صلى الله عليه وسلم قتله قومه كصاحب يس كما سيأتي ذلك فقال يا معشر قريش إني رأيت ما يلقى منكم من بعثتموه إلى محمد إذ جاءكم من التعنيف وسوء اللفظ وقد عرفتم أنكم والد وأني ولد فقالوا صدقت وهذا يدل على أن عروة بن مسعود رضي الله عنه إنما كان بعد تكرر الرسل من قريش إليه صلى الله عليه وسلم وبه يعلم ما في المواهب أن عروة لما سمع قريشًا توبخ بديلا ومن معه من خزاعة قال أي قوم ألستم بالوالد إلى آخره وفي لفظ ألستم كالوالد أي كل واحد منكم كالوالد لي وأنا كالولد له وقيل أنتم حي قد ولدني لأن أمه سبيعة بنت عبد شمس قالوا بلى قال أولست بالولد قالوا بلى قال فهل تتهموني قالوا ما أنت عندنا بمتهم فخرج حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس بين يديه ثم قال يا محمد أجمعت أوباشًا أي أخلاط الناس ثم جئت بهم إلى بيضتك أي أصلك وعشيرتك لتفضها بهم إنها قريش قد خرجت معها العوذ المطافيل قد لبسوا جلود النمور يعاهدون الله أن لا تدخلها عليهم عنوة أبدًا وايم الله لكأني بهؤلاء قد انكشفوا عنك أي انهزموا غدًا وفي لفظ والله لأرى وجوهًا أي عظماء وإني لأرى أشرابًا من الناس خليقًا أي حقيقًا أن يفروا ويدعوك وأبو بكر رضي الله عنه جالس خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له اعضض ببظر اللات والبظر قطعة تبقى في فرج المرأة بعد الختان وقيل التي تقطعها الخاتنة اهـ نكشف عنه قال من هذا يا محمد قال صلى الله عليه وسلم هذا ابن أبي قحافة فقال أما والله لولا يد كانت لك عندي لكافأتك بها أي على هذه الكلمة التي خاطبتني بها ولكن هذه بها وفي رواية والله لولا يد لك عندي لم أجزك بها لأجبتك وتلك اليد التي كانت لأبي بكر رضي الله عنه عند عروة هي أن عروة استعان في حمل دية فأعانه الرجل بالواحدة من الإبل والرجل بالاثنتين وأعانه أبو بكر رضي الله عنه بعشرة إبل شواب ثم جعل عروة يتناول لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يكلمه أي وهذه عادة العرب أن الرجل يتناول لحية من يكلمه خصوصًا عند الملاطفة وفي الغالب إنما يصنع ذلك النظير بالنظير لكنه صلى الله عليه وسلم إنما لم يمنعه من ذلك استمالة له وتأليفًا والمغيرة بضم الميم وكسرها ابن شعبة واقف على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديد وعليه المغفر فجعل يقرع يد عروة إذا تناول لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم أي بنعل السيف وهو ما يكون أسفل القراب من فضة أو غيرها ويقول اكفف يدك عن وجهه وفي رواية عن مس لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن لا تصل إليك فإنه لا ينبغي لمشرك ذلك وإنما فعل ذلك المغيرة رضي الله عنه إجلالا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينظر لما هو عادة العرب فيقول له المغيرة ويحك ما أفظك وما أغلظك أي ما أشد قولك وفي رواية فلما أكثر عليه غضب عروة وقال ويحك ما أفظك وما أغلظك ليت شعري من هذا الذي آذاني من بين أصحابك والله إني لأحسب فيكم ألأم منه ولا أشر منه فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال هذا ابن أخيك المغيرة بن شعبة أي لأن عروة كان عم والد المغيرة فالمغيرة يقول له يا عم لأن كل قريب من جهة الأب يقال له عم وليس في الصحيح لفظ أخيك فقال أي عدر أي يا غادر وهل غسلت غدرتك وفي لفظ سوءتك وفي لفظ ألست

اسعى

١٢

اسعى في غدرتك إلا بالأمس وفي لفظ يا غدر والله ما غسلت عنك غدرتك بعكاظ إلا بالأمس ولقد أورثتنا العداوة من ثقيف إلى آخر الدهر قيل أراد عروة بذلك أنه الذي ستر غدر المغيرة بالأمس لأن المغيرة رضي الله عنه قتل قبل إسلامه ثلاثة عشر رجلا من بني مالك من ثقيف وفد معه وأيامهم مصر على المقوقس بهدايا قال وكنا سدنة اللات أي خدامها واستشرت عمي عروة في مرافقتهم فأشار علي بعدم ذلك قال فلم أطع رأيه فأنزلنا المقوقس في كنيسة للضيافة ثم أدخلنا عليه فقدموا الهدية له فأعجبته كبيرًا لقوم عني فقال ليس منا بل من الأحلاف فكنت أهون القوم فأكرمهم وقصر في حقي فلما خرجوا لم يعرض علي أحد منهم مواساة فكرهت أن يخبروا أهلنا بإكرامهم وازدراء الملك فأجمعت قتلهم ونزلنا محلا فوضعت رأسي فعرضوا على الخمر فقلت رأسي يتصدع ولكن أسقيكم فسقيتهم وأكثرت لهم بغير مزج حتى همدوا فوثبت عليهم فقتلتهم جميعًا وأخذت كلما معهم وقدمت على النبي صلى الله عليه وسلم في مسجد فسلمت عليه وقلت أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي هداك للإسلام يا مغيرة فقال أبو بكر رضي الله عنه من مصر قدمت قلت نعم قال فما فعل المالكيون الذين كانوا معك لأنهم من بني مالك فقلت كان بيني وبينهم ما يكون بين العرب وقتلتهم وجئت بأسلابهم ليخمسها النبي صلى الله عليه وسلم أو يرى فيها رأيه فقال النبي صلى الله عليه وسلم أما إسلامك فنقبله ولا آخذ من أموالهم شيئًا ولا أخمسه فإنه غدر والغدر لا خير فيه فقلت يا رسول الله إنما قتلتهم وأنا على دين قومي ثم أسلمت فقال صلى الله عليه وسلم الإسلام يجب ما قبله قال وبلغ ذلك ثقيفًا فتداعوا للقتال واصطلحوا على أن يحمل عمي عروة ثلاثة عشر دية وفي رواية لما وردوا على المقوقس أعطى كل واحد منهم جائزة ولم يعط المغيرة شيئًا فحقد عليهم فلما رجعوا نزلوا منزلا وشربوا خمرًا ولما سكروا وناموا وثب عليهم المغيرة فقتلهم وأخذ أموالهم وجاء وأسلم فلما خاصم بنو مالك مع رهط المغيرة وشرعوا في المحاربة فسعى عروة في إطفاء نائرة الحرب وصالح بني مالك على ثلاثة عشر دية ودفعها عروة ولما أسلم المغيرة قال له النبي صلى الله عليه وسلم أما الإسلام فأقبل وأما المال فلست منه في شيء وفيه أن هذا مال حربي قصد أخذه والتغلب عليهم إلا أن يقال هؤلاء مؤمنون منه لأنهم أطمأنوا إليه أي ويذكر أن المغيرة ابن شعبة هذا رضي الله عنه كان من دهاة العرب وأحصن في الإسلام ثمانين امرأة ويقال ثلاثمائة امرأة وقيل ألف امرأة قيل لإحدى نساء المغيرة إنه لذميم أعور فقالت هو والله عسيلة يمانية في ظرف ولما ولي رضي الله عنه الكوفة أرسل يخطب بنت النعمان بن المنذر فقالت لرسوله قل له ما قصدت إلا أن يقال تزوج المغيرة الثقفي بنت النعمان بن المنذر وإلا فأي حظ لأعور في عجوز عمياء وهي القائلة لسعد ابن أبي وقاص رضي الله عنه لما وفدت عليه وتنودت إلى الكوفة وأكرمها في دعائها له ملكتك يد افتقرت بعد غنى ولا ملكتك يد استغنت بعد فقر ولا جعل الله لك إلى لئيم حاجة ولا أزال عن كريم نعمة إلا جعلك المتسبب في عودها إليه إنما يكرم الكريم والمغيرة بن شعبة رضي الله عنه أول من حيا سيدنا عمر رضي الله عنه بأمير المؤمنين وعند مجيء عروة أخبره صلى الله عليه وسلم عروة بما أخبر به من تقدم من أنه لم يأت لحرب فقام من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد رأى ما يصنع به أصحابه لا يتوضأ أي يغسل يديه إلا ابتدروا وضوءه أي كادوا يقتتلون عليه ولا يبصق بصاقًا إلا ابتدروه أي يدلك به من وقع في يده وجهه وجلده ولا يسقط من شعره شيء إلا أخذوه أي وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده ولا يحدون النظر إليه تعظيمًا له صلى الله عليه وسلم فقال يا معشر قريش إني جئت كسرى في ملكه

والنجاشي في ملكه والله ما رايت ملكا في قومه قط مثل محمد في اصحابه ولقد رايت قوما لا يسلمونه لشيء ابدا فروا رايكم فانه عرض عليكم رشدا فاقبلوا ما عرض عليكم فاني لكم ناصح مع اني اخاف ان لا تنصروا عليه فقالت له قريش لا تتكلم بهذا يا ابا يعفور ولكن نرده عامنا هذا ويرجع الى قابل فقال ما اراكم الا ستصيبكم قارعة ثم انصرف ومن معه الى الطائف وعروة هذا هو ابن مسعود الثقفي وهو عظيم القريتين الذي عنته قريش بقولها لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم وقيل المعني بذلك الوليد بن المغيرة ويقال ان عروة هذا كان جد الحجاج لامه ويدل لذلك كما يدل للاول ما حكي عن الشعبي انه سال الحجاج وهو والي العراق حاجة فاعتل عليه فيها فكتب اليه والله لا اعذرك وانت والي العراقين وابن عظيم القريتين ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم خراش بن امية الخزاعي رضي الله عنه فبعثه الى قريش وحمله صلى الله عليه وسلم على بعير له يقال له الثعلب ليبلغ اشرافهم عنه ما جاء له فعقروا به جمل رسول الله صلى الله عليه وسلم اي عقره عكرمة بن ابي جهل واسلم بعد ذلك رضي الله عنه وارادوا قتله فمنعه الاحابيش فخلوا سبيله حتى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبره بما لقي ثم دعا صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليبعثه ليبلغ عنه اشراف قريش ما جاء له فقال يا رسول الله اني اخاف قريشا على نفسي وما بمكة من بني عدي بن كعب احد يمنعني وقد عرفت قريش عداوتي اياها وغلظتي عليها ولكن ادلك على رجل اعز بها مني عثمان بن عفان رضي الله عنه فبعثه الى ابي سفيان فان بني عمه يمنعونه فدعا صلى الله عليه وسلم عثمان بن عفان رضي الله عنه فبعثه الى ابي سفيان واشراف قريش يخبرهم انه لم يات لحرب وانه لم يات الا زائرا لهذا البيت ومعظما لحرمته اي ولعل ذكر ابي سفيان من غلط بعض الرواة لما تقدم انه لم يكن حاضرا في الحديبية اي صلحها وامر صلى الله عليه وسلم عثمان ان ياتي رجالا مسلمين بمكة ونساء مسلمات ويدخل عليهم ويبشرهم بالفتح ويخبرهم ان الله وشيك اي قريب ان يظهر دينه بمكة حتى لا يستخفى فيها بالايمان وذكر بعضهم انه صلى الله عليه وسلم بعث عثمان رضي الله عنه بكتاب لقريش اي قيل فيه انه ما جاء لحرب احد وانما جاء معتمرا ابدا ليلا ما ياتي في ردهم عليه وقيل فيه ما وقع بين النبي صلى الله عليه وسلم وسهيل بن عمرو ليقع الصلح بينهم على ان يرجع في هذه السنة الحديث وانهم لما احتبسوا امسك صلى الله عليه وسلم سهيل بن عمرو عنده كذا في شرح الهمزية لابن حجر وقدمه على الاول فليتامل فخرج عثمان ابن عفان رضي الله عنه الى مكة ودخل مكة من الصحابة عشرة ايضا باذن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليزوروا اهاليهم لم اقف على اسمائهم ولم اقف على انهم هل دخلوا مع عثمان ام لا فلقيه قبل ان يدخل مكة ابان سعيد بن العاصي رضي الله عنه فانه اسلم بعد ذلك قبل خيبر فاجاره حتى يبلغ رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعله بين يديه فجاء الى ابي سفيان وعظماء قريش فبلغهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ارسله به اي وهم يردون عليه ان محمدا لا يدخل علينا ابدا فلما فرغ عثمان من تبليغ رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا له ان شئت ان تطوف بالبيت فطف وفي رواية قال له ابان ان شئت ان تطوف بالبيت فطف قال ما كنت لافعل حتى يطوف رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال المسلمون قد خلص عثمان الى البيت فطاف به دوننا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اظنه طاف بالبيت ونحن محصورون قالوا وما يمنعه يا رسول الله وقد خلص اليه ذلك ظني به قال ان لا يطوف بالكعبة حتى نطوف لو مكث كذا وكذا سنة ما طاف به حتى اطوف فلما رجع عثمان وقالوا له في ذلك اي قالوا له طفت بالبيت قال بئسما ظننتم بي دعتني قريش الى ان اطوف

بالبيت فابيت والذي نفسي بيده لو مكثت بها معتمرا ورسول الله صلى الله عليه وسلم مقيم بالحديبية ما طفت حتى يطوف رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى وكانت قريش قد احتبست عثمان عندها ثلاثة ايام فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عثمان رضي الله عنه قد قتل اي وكذا قتل معه العشرة رجال الذين دخلوا مكة ايضا فقال صلى الله عليه وسلم عند بلوغه ذلك لا نبرح حتى نناجز القوم اي نقاتلهم ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس الى البيعة اي بعد ان قال لهم ان الله امرني بالبيعة فعن سلمة بن الاكوع رضي الله عنه بينما نحن جلوس قائلون اذ نادى منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم ايها الناس البيعة البيعة نزل روح القدس فاخرجوا على اسم الله فسرنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو تحت شجرة فبايعناه اي وبايعه الناس على عدم الفرار وانه اما الفتح واما الشهادة وهذا هو المراد بما جاء في بعض الروايات فبايعناه على الموت ولم يتخلف عنا احد الا الجد بن قيس فقال لكاني انظر اليه لاصقا بابط ناقته يستتر بها من الناس وقد قيل انه كان يرمى بالنفاق وقد نزل في حقه في غزوة اي في غزوة تبوك من الايات ما يدل على ذلك كما سياتي وهو ابن عمة البراء بن معرور رضي الله عنه وكان سيد بني سلمة بكسر اللام في الجاهلية وقد قال صلى الله عليه وسلم لبني سلمة من سيدكم قالوا الجد بن قيس اي على بخل فيه قال واي داء ادوى من البخل ثم قال صلى الله عليه وسلم بل سيدكم عمرو بن الجموح وقيل قالوا يا رسول الله من سيدنا قال سيدكم بشر بن البراء بن معرور هذا قال ابن عبد البر ان النفس الى هذا اميل ومما يدل للاول ما انشده شاعر الانصار رضي الله عنهم من قوله

وقال رسول الله والحق قوله ۞ لمن قال منا من تسمون سيدا
فقالوا له جد بن قيس على التي ۞ نبخله فيها وان كان اسودا
فتى ما يخطي خطوة لدنية ۞ ولا مد يوما الى السوءة يدا
فسود عمرو بن الجموح لجوده ۞ وحق لعمرو بالندا ان يسودا
اذا جاءه السؤال انهب ماله ۞ وقال خذوه انه عائد غدا
ولو كنت يا جد بن قيس على التي ۞ على مثلها عمرو لكنت المسودا

اي وبايع صلى الله عليه وسلم عن عثمان رضي الله عنه فوضع يده على يده اي وضع يده اليمنى على يده اليسرى وقال اللهم هذه عن عثمان فانه في حاجتك وحاجة رسولك اي وفي لفظ قال ان عثمان ذهب في حاجة الله وحاجة رسوله فانا ابايع عنه فضرب بيمينه شماله وما ذاك الا انه صلى الله عليه وسلم علم بعدم صحة القول بان عثمان قد قتل وان ذلك بعد مجيء الخبر له صلى الله عليه وسلم بان القول بقتل عثمان رضي الله عنه باطل وفيه انه حيث علم صلى الله عليه وسلم ان عثمان لم يقتل لا معنى للبيعة لان سببها كما علمت بلوغ الخبر ان عثمان قد قتل الا ان يقال سببها ما ذكر وقتل العشرة من الصحابة ويدل لذلك ما ياتي قريبا ان عثمان رضي الله عنه بايع بعد مجيئه من مكة فليتامل اي وبهذا يرد ما تمسك به بعض الشيعة في تفضيل علي كرم الله وجهه على عثمان رضي الله عنه لان عليا كان من جملة من بايع تحت الشجرة وقد خوطبوا بقوله صلى الله عليه وسلم انتم خير اهل الارض فانه صريح في تفضيل اهل الشجرة على غيرهم وايضا حضر بدرا دون عثمان وقد جاء مرفوعا لا يدخل النار من شهد بدرا والحديبية وحاصل الرد ان النبي صلى الله عليه وسلم بايع عن عثمان مع الاعتذار عنه بانه في حاجة الله وحاجة رسوله صلى الله عليه وسلم وخلف رسول الله صلى الله عليه

وسلم عثمان رضي الله عنه عن نذر لمرض بنته صلى الله عليه وسلم واسهم له كما تقدم فهو في حكم من حضرها على انه سيأتي انه رضي الله عنه بايع تحت تلك الشجرة بعد مجيئه من مكة واستدل بقوله صلى الله عليه وسلم انتم خير اهل الارض على عدم حياة الخضر عليه الصلاة والسلام حينئذ لانه يلزم ان يكون غير النبي افضل منه وقد قامت الادلة الواضحة على ثبوت نبوته كما قاله الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى وقد اشار الى امتناع عثمان رضي الله عنه من الطواف والى عدم صحة القول بان عثمان قتل والى مبايعته صلى الله عليه وسلم عنه صاحب الهمزية بقوله رحمه الله

على الادلة التي قامت على نبوة الخضر عليه السلام

وابى ان يطوف بالبيت اذ لم ۞ يدن منه للنبي فناء
فجزته عنه ببيعة رضوان ۞ يد من نبيه بيضاء
ادب عنده تضاعفت الاعمال ۞ بالترك حبذا الادباء

اي وامتنع رضي الله عنه ان يطوف بالبيت لاجل انه لم يقرب الى النبي صلى الله عليه وسلم من البيت جانب فجزته عن تلك الفعلة وهي ذهابه اليهم وامتناعه من الطواف يد من نبيه عليه الصلاة والسلام تلك اليد البالغة في الكرم وذلك في بيعة رضوان وذلك ادب عظيم عند عثمان رضي الله عنه حصل منه امر عظيم مستغرب وهو تضاعف ثواب الاعمال التي تركها بسبب تركها وهي الطواف وذكر ان قريشا بعثت الى ابي ابن سلول ان احببت ان تدخل فتطوف بالبيت فافعل فقال له ابنه عبد الله رضي الله عنه يا ابت اذكرك الله ان تفضحنا في كل موطن تطوف ولم يطف رسول الله صلى الله عليه وسلم فابى حينئذ وقال لا اطوف حتى يطوف رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي لفظ قال ان لي في رسول الله صلى الله عليه وسلم اسوة حسنة فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم امتناعه من ذلك رضي عليه واثنى عليه بذلك وكانت البيعة تحت شجرة هناك اي من اشجار السمر اي ولما جاء عثمان رضي الله عنه بايع تحت تلك الشجرة وقيل لها بيعة الرضوان اي لانه صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل النار احد بايع تحت الشجرة رواه مسلم وكانوا الفا واربعمائة على الصحيح وجاء انه صلى الله عليه وسلم قال يا ايها الناس ان الله غفر لاهل بدر والحديبية وتقدم ان الواو بمعنى او وفي حديث لا يدخل النار من شهد بدرا والحديبية بدليل رواية مسلم هذه ومن ثم قال ابن عبد البر رحمه الله ليس في غزواته صلى الله عليه وسلم ما يعدل بدرا او يقرب منها الا غزوة الحديبية والراجح تقديم غزوة احد على غزوة الحديبية وانها التي تلي بدرا في الفضيلة واول من بايعه صلى الله عليه وسلم سنان بن ابي سنان الاسدي كذا في الاصل انه الصواب بعد ان حكى ان اول من بايع ابو سنان اي وهو ما ذهب اليه في الاستيعاب حيث قال الاكثر الاشهر ان ابا سنان اول من بايع بيعة الرضوان اي لا ابنه سنان وابو سنان هذا اخو عكاشة بن محصن رضي الله عنه وكان اكبر من اخيه عكاشة بعشرين سنة وضعفه في الاصل ان ابا سنان رضي الله عنه مات في حصار بني قريظة ودفن بمقبرتهم اي كما تقدم ولما بايعه سنان قال للنبي صلى الله عليه وسلم ابايعك على ما في نفسك قال وما في نفسي قال اضرب بسيفي بين يديك حتى يظهرك الله او اقتل وصار الناس يقولون له صلى الله عليه وسلم نبايعك على ما بايعك عليه سنان وقيل اول من بايع عبد الله بن عمر رضي الله عنهما وقيل سلمة بن الاكوع رضي الله عنه قال وذكر ان سلمة بن الاكوع رضي الله عنه بايع ثلاث مرات اول الناس ووسط الناس واخر الناس بامره له صلى الله عليه وسلم في الثانية والثالثة بعد قول سلمة له قد بايعت

فيقول له رسول الله صلى الله عليه وسلم وايضا وذلك ليكون له في ذلك فضيلة اي لانه صلى الله عليه وسلم اراد ان يوكد بيعته لعلمه بشجاعته وعنايته في الاسلام وشهرته في الثبات اي بدليل ما وقع له رضي الله عنه في غزوة ذي قرد بناء على تقدمها على ما هنا او تفرس فيه صلى الله عليه وسلم ذلك بناء على تأخرها وبايع عبد الله بن عمر رضي الله عنهما مرتين اي وقد قيل في سبب نزول قوله تعالى لا تحلوا شعائر الله ان المسلمين لما صدوا عن البيت بالحديبية مر بهم ناس من المشركين يريدون العمرة فقال المسلمون نصدهم كما صد اصحابهم فانزل الله تعالى الاية اي لا تصدوهم لاجل ان صدكم اصحابهم قال وكان محمد بن مسلمة رضي الله عنه على حرس رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعثت قريش اربعين وقيل خمسين رجلا عليهم مكرز بن حفص اي وهو الذي بعثته قريش له صلى الله عليه وسلم ليسأله فيما جاء وقال صلى الله عليه وسلم في حقه هذا رجل غادر وفي لفظ رجل فاجر ليطوفوا بعسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم اي رجاء ان يصيبوا منهم احدا او يجدوا منهم غرة اي غفلة فاخذهم محمد بن مسلمة رضي الله عنه الا مكرز فانه افلت وصدق فيه قول النبي صلى الله عليه وسلم انه رجل فاجر وغادر كما تقدم واتى بهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحبسوا وبلغ قريشا حبس اصحابهم فجاء جمع منهم حتى رموا المسلمين بالنبل والحجارة وقتل من المسلمين ابن زنيم رمي بسهم فاسر المسلمون منهم اثني عشر رجلا وعند ذلك بعثت قريش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم جمعا فيهم سهيل بن عمرو فلما رآه النبي صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه سهل امركم فقال سهيل يا محمد ان الذي كان من حبس اصحابك اي عثمان والعشرة رجال وما كان من قتال من قاتلك لم يكن من راي ذوي راينا بل كنا كارهين له حين بلغنا ولم نعلم به وكان من سفهائنا فابعث الينا باصحابنا الذين اسرت اولا وثانيا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني غير مرسلهم حتى ترسلوا اصحابي فقالوا انصفت فبعث سهيل ومن معه الى قريش بذلك فبعثوا بمن كان عندهم وهو عثمان والعشرة رجال فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابهم انتهى ولما علمت قريش بهذه البيعة خافوا واشار اهل الراي بالصلح على ان يرجع ويعود من قابل فيقيم ثلاثا معه سلاح الراكب السيوف في القرب والقوس فبعثوا سهيل بن عمرو اي ثانيا ومن معه مكرز بن حفص وحويطب بن عبد العزى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصالحه على ان يرجع في عامه هذا لئلا تحدث العرب بانه دخل عنوة اي وانه يعود من قابل فاتاه سهيل بن عمرو فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلا قال اراد القوم الصلح حيث بعثوا هذا الرجل اي ثانيا فلما انتهى سهيل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم جثى على ركبتيه بين يديه صلى الله عليه وسلم والمسلمون حوله جلوس وتكلم فاطال ثم تراجعا اي ومن جملة ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له تخلوا بيننا وبين البيت فنطوف به فقال له سهيل والله لا تتحدث العرب بنا انا اخذنا ضغطة بالضم اي بالشدة والاكراه ولكن ذلك من العام القابل ثم لما تم الامر بينهما على الصلح على ترك القتال الى اخر ما ياتي ولم يبق الا الكتاب بذلك وعند ذلك وثب عمر بن الخطاب رضي الله عنه فاتى ابا بكر رضي الله عنه فقال له يا ابا بكر اليس هو برسول الله صلى الله عليه وسلم قال بلى قال اولسنا بالمسلمين قال بلى قال اوليسوا بالمشركين قال بلى قال فعلام نعطي الدنية بفتح الدال وكسر النون وتشديد الياء النقيصة والخصلة المذمومة في ديننا فقال له ابو بكر رضي الله عنه يا عمر الزم غرزه اي ركابه

وفي رواية انه قال له ايها الرجل انه رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس يعصي ربه وهو ناصره استمسك
بغرزه حتى تموت فاني اشهد انه رسول الله قال عمر رضي الله عنه وانا اشهد انه رسول الله ثم اتى
عمر رضي الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له مثل ما قال لابي بكر فقال له النبي صلى الله عليه
وسلم انا عبد الله ورسوله لن اخالف امره ولن يضيعني ولقي عمر رضي الله عنه من ذلك الشروط التي
ذكرها امرا عظيما وجعل يرد على رسول الله صلى الله عليه وسلم الكلام حتى قال له ابو عبيدة بن
الجراح رضي الله عنه الا تسمع يا ابن الخطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما يقول نعوذ
بالله من الشيطان الرجيم فجعل يتعوذ بالله من الشيطان الرجيم حتى قال له رسول الله صلى
الله عليه وسلم يا عمر اني رضيت وتابى فكان عمر رضي الله عنه يقول ما زلت اصوم واتصدق
واصلي واعتق مخافة كلامي الذي تكلمت به حين رجوت ان يكون هذا خيرا هذا والذي في الامتاع
عكس ما هناك اي انه قال ما ذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم اولا ثم لابي بكر ثانيا ثم دعا رسول
الله صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب كرم الله وجهه اي بعد ان كان امر اوس بن خولة ان
يكتب فقال له سهيل لا يكتب الا ابن عمك علي او عثمان بن عفان فامر عليا كرم الله وجهه فقال
اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل بن عمرو لا اعرف هذا اي الرحمن الرحيم ولكن اكتب باسمك
اللهم فكتبها لان قريشا كانت تقولها واول من كتبها امية بن ابي الصلت ومنه تعلموها وتعلمها هو من
رجل من الجن في خبر ذكره المسعودي اي وانما كتبها بعد ان قال المسلمون والله لا يكتبها الا بسم الله
الرحمن الرحيم وضج المسلمون وعن الشعبي رحمه الله كان اهل الجاهلية يكتبون باسمك اللهم فكتب
النبي صلى الله عليه وسلم اول من كتب باسمك اللهم وتقدم انه كتب ذلك في اربع كتب حتى نزلت
بسم الله مجراها ومرساها فكتب بسم الله ثم نزلت ادعوا الله او ادعوا الرحمن فكتب بسم الله الرحمن
ثم نزلت انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم اي فكتبها وهذا السياق يدل على تاخر نزول
الفاتحة عن هذه الايات لان البسملة نزلت اولها وتقدم الخلاف في وقت نزولها فليتامل ثم
قال صلى الله عليه وسلم اكتب هذا ما صالح عليه محمد رسول الله سهيل بن عمرو فقال سهيل بن عمرو
لو شهدت انك رسول الله لم اقاتلك ولم اصدك عن البيت ولكن اكتب اسمك واسم ابيك اي وفي لفظ
لو اعلم انك رسول الله ما خالفتك ولا تبعتك افترغب عن اسمك واسم ابيك محمد بن عبد الله فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي كرم الله وجهه امحه وفي لفظ امح رسول الله فقال علي كرم
الله وجهه ما انا بالذي امحاه وفي لفظ لا امحوك وفي لفظ والله لا امحوك ابدا فقال ارنيه فاراه
اياه فمحاه رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده الشريفة وقال اكتب هذا ما صالح عليه محمد
ابن عبد الله سهيل بن عمرو وقال انا رسول الله وان كذبتموني وانا محمد بن عبد الله وفي لفظ
فجعل علي يتلكا ويابى ان يكتب الا محمد رسول الله فقال له صلى الله عليه وسلم اكتب فان لك
مثلها تعطيها وانت مضطهد اي مقهور وهو اشارة منه صلى الله عليه وسلم لما سيقع بين علي
ومعاوية رضي الله عنهما فانهما في حرب صفين وقعت بينهما المصالحة على ترك القتال الى راس الحول
وكان القتال في صفين دام مائة يوم وعشرة ايام قتل فيه سبعون الفا خمسة وعشرون الفا من جيش
علي كرم الله وجهه من جملة تسعين الفا وخمسة واربعون الفا من جيش معاوية من جملة مائة وعشرين
الفا فلما كتب الكاتب في الصلح هذا ما صالح عليه امير المؤمنين علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ومعاوية

ابن ابي سفيان رضي الله عنهما فقال عمرو بن العاص رضي الله عنه الذي هو احد الحكمين اكتب اسمه
واسم ابيه وارسل معاوية يقول لعمرو لا تكتب ان عليا امير المؤمنين لو كنت اعلم انه امير المؤمنين
ما قاتلته فبئس الرجل انا ان اقررت انه امير المؤمنين ثم اقاتله ولكن اكتب علي بن ابي طالب وامح
امير المؤمنين فقيل له يا امير المؤمنين لا تمح اسم امارة المؤمنين فانك ان محوتها لا تعود اليك فلما سمع علي
كرم الله وجهه ذلك وامره بمحوها وقال امحها تذكر قول النبي صلى الله عليه وسلم له في الحديبية
ما تقدم ومن ثم قال الله اكبر مثلا بمثل والله اني لكاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية
اذ قالوا لست برسول الله ولا نشهد لك بذلك اكتب اسمك واسم ابيك محمد بن عبد الله فقال عمرو
ابن العاص رضي الله عنه سبحان الله اتشبه بالكفار فقال له علي كرم الله وجهه يا ابن النابغة
اي الفاجرة ومتى كنت عدوا للمسلمين هل تشبه الا امك التي وقعت بك فقال عمرو لا يجمع بيني وبينك
مجلس ابدا فقال علي كرم الله وجهه اني لارجو الله ان يطهر مجلسي منك ومن اشباهك وذكر ان
اسيد بن حضير وسعد بن عبادة رضي الله عنهما اخذا بيد علي كرم الله وجهه ومنعاه ان يكتب
الا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم والا فالسيف بيننا وبينهم وضجت المسلمون وارتفعت
الاصوات وجعلوا يقولون لم نعط هذه الدنية في ديننا فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم
يخفضهم ويومي اليهم ان اسكتوا ثم قال راوي الحديث وكان الصلح على وضع الحرب عن الناس عشر
سنين وقيل سنتين وقيل اربع سنين اي وصححه الحاكم يامن فيه الناس ويكف بعضهم عن بعض اي
ويقال لهذا العقد هدنة ومهادنة وموادعة ومسالمة وقال زيادة على اشتراط الكف عن الحرب
على انه من اتى محمدا صلى الله عليه وسلم من قريش ممن هو على دين محمد بغير اذن وليه ذكرا كان او انثى قال
السهيلي وفي رد المسلم الى مكة عمارة للبيت وزيادة خير له في الصلاة بالمسجد الحرام والطواف بالبيت
فكان هذا من تعظيم حرمات الله هذا كلامه ومن اتى قريشا ممن كان مع محمد اي مرتدا ذكرا كان او انثى
لم يرده اليه وهذا الثاني يوافق قول ائمتنا معاشر الشافعية يجوز شرط ان لا يرد وامن جاءهم مرتدا
والاول يخالف قولهم لا يجوز شرط رد مسلمة تاتينا منهم فان شرط فسد الشرط والعقد الا ان
يقال هذا ما وقع عليه الامر اولا ثم نسخ كما سياتي وشرطوا انه من احب ان يدخل في عقد محمد وعهده
دخل فيه ومن احب ان يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه وهذه زيادة في بعض النسخ وان بيننا
وبينكم عيبة مكفوفة اي صدورا منطوية على ما فيها لا تبدي عداوة وقيل صدورا نقية من الغل والخداع
منطوية على الوفا بالصلح وانه لا اسلال ولا اغلال اي سرقة ولا خيانة قال سهيل وانك ترجع
عامك هذا فلا تدخل مكة وانه اذا كان عام قابل خرج منها قريش فتدخلها باصحابك فاقمت بها
ثلاثة اي ثلاثة ايام معك سلاح الراكب السيوف في القرب والقوس لا تدخلها بغيرها ويقال
انه صلى الله عليه وسلم هو الذي كتب الكتاب بيده الشريفة وهو ما وقع في البخاري اي اطلق
الله يده صلى الله عليه وسلم بالكتابة في تلك الساعة خاصة وعد معجزة له قال بعضهم لم
يعتبره اي القول بذلك اهل العلم ومعنى كتب امر بالكتابة وفي النور وفي كون هذا اي انه كتب
بيده في البخاري فيه نظر والذي في البخاري واخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتاب ليكتب
فكتب هذا ما قاضى عليه محمد الحديث اي فلفظ بيده ليس في البخاري ومع اسقاطها التاويل
ممكن وتمسك بظاهر قوله فكتب ابو الوليد الباجي المالكي رحمه الله على انه صلى الله عليه وسلم

كتب بيده فشنع عليه علماء الاندلس في زمانه بان هذا مخالف للقرآن فناظرهم واستظهر عليهم بان
هذا لا ينافي القرآن وهو قوله تعالى وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك لان هذا النفي
مقيد بما قبل ورود القرآن وبعد ان تحققت اميته صلى الله عليه وسلم وتقررت بذلك معجزته لا مانع
ان يعرف الكتابة من غير تعلم فتكون معجزة اخرى ولا يخرجه ذلك عن كونه اميا اي ويقال ان هذا الذي
كتب هذا الكتاب محمد بن مسلمة رضي الله عنه وعده الحافظ ابن حجر رحمه الله من الاوهام وجمع بان
اصل هذا الكتاب كتبه علي كرم الله وجهه ونسخ مثله محمد بن مسلمة رضي الله عنه لسهيل بن عمرو اي
فان سهيلا قال يكون هذا الكتاب عندي وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل عندي فاخذه رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثم كتب لسهيل نسخة اخذها عنده وعند كتابة اشتراط ان يرد اليهم من
جاء مسلما قال المسلمون سبحان الله كيف نرد للمشركين من جاء مسلما وعسر عليهم شرط ذلك وقالوا يا رسول
الله اتكتب هذا قال نعم من ذهب منا اليهم فابعده الله ومن جانا منهم فرددناه اليهم سيجعل الله له
فرجا ومخرجا وفي لفظ قال عمر يا رسول الله اترضى هذا فتبسم صلى الله عليه وسلم وقال من جاء منهم فرددناه
اليهم سيجعل الله له فرجا ومخرجا ومن اعرض عنا وذهب اليهم لسنا منه في شيء وليس منا بل هو اولى بهم فبينا
رسول الله صلى الله عليه وسلم هو وسهيل بن عمرو يكتبان الكتاب بالشروط المذكورة اذ جاء ابو جندل
ابن سهيل بن عمرو الى المسلمين يرسف في قيوده اي يمشي في الحديد متوشحا سيفه قد افلت الى ان جاء الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ورمى نفسه بين اظهر المسلمين فجعل المسلمون يرحبون به ويهنئونه فلما
راى سهيل ابنه ابا جندل قام اليه فضرب وجهه وفي لفظ اخذ غصنا من شجر به شوك وضرب به وجه ابي
جندل ضربا شديدا حتى رق عليه المسلمون وبكوا واخذ بتلبيبه وقال يا محمد هذا اول ما اقاضيك
عليه ان ترده الي لقد لجت القضية بيني وبينك اي وجبت وتمت قبل ان يأتيك هذا قال صدقت
فجعل ينتره بتلبيبه ويجره ليرده الى قريش وجعل ابو جندل رضي الله عنه يصرخ باعلا صوته يا معشر
المسلمين اارد الى المشركين يفتنوني عن ديني الا ترون ما لقيت فانه رضي الله عنه كان عذب عذابا
شديدا على ان يرجع عن الاسلام فزاد الناس ذلك الى ما بهم اي فانهم كانوا لا يشكون في دخولهم مكة
وطوافهم بالبيت للرويا التي راها صلى الله عليه وسلم فلما راوا الصلح وما تحمل عليه رسول الله صلى الله
عليه وسلم في نفسه دخلهم من ذلك امر عظيم حتى كادوا يهلكون خصوصا من اشتراط ان يرد الى المشركين
من جاء مسلما منهم اي ورد ابي جندل اليهم بعد ضربه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا
جندل اصبر واحتسب فان الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا انا قد عقدنا
بيننا وبين القوم صلحا واعطيناهم على ذلك واعطونا عهد الله انا لا نغدر بهم وبهذا استدل
ائمتنا على انه يجوز شرط رد من جاءنا منهم مسلما اليهم ولا نرده اليهم الا اذا كان ذكرا غير صبي ومجنون
وطلبت عشيرته وفي لفظ ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لسهيل انا لم نقض الكتاب بعد قال
بلى لقد لجت القضية بيني وبينك اي تم العقد فرده فقال النبي صلى الله عليه وسلم فاجره لي فقال ما انا
بمجيز ذلك قال بلى فافعل فقال ما انا بفاعل فقال مكرز وحويطب قد اجرناه لك لا نعذبه اي وهذا
وما تقدم يخالف قول ابن حجر الهيتمي رحمه الله ان مجيء ابي جندل كان قبل عقد الهدنة معهم رواه البخاري
وعند ذلك قال حويطب لمكرز ما رايت قوما قط اشد حبا لمن دخل معهم من اصحاب محمد اما اني اقول
لك لا تاخذ من محمد نصفا ابدا بعد هذا اليوم حتى يدخلها عنوة فقال مكرز وانا ارى ذلك وعند ذلك

وثب عمر

وثب عمر بن الخطاب رضي الله عنه ومشى الى جنب ابي جندل اي وابوه سهيل يجنبه يدفعه وصار عمر رضي الله
عنه يقول لابي جندل اصبر يا ابا جندل فانما هم المشركون وانما دم احدهم كدم كلب اي ومعك السيف
يعرض له بقتل ابيه اي وفي رواية ان دم الكافر عند الله كدم الكلب ويدني قائم السيف منه اي وفي
لفظ وجعل يقول يا ابا جندل ان الرجل يقتل اباه في الله والله لو ادركنا اباءنا لقتلناهم في الله فقال
له ابو جندل ما لك لا تقتله انت فقال عمر نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتله وقتل
غيره فقال ابو جندل رضي الله عنه ما انت احق بطاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم مني قال
عمر رضي الله عنه وددت ان يأخذ السيف فيضرب اباه فضن الرجل بابيه ورجع ابو جندل الى
مكة في جوار مكرز بن حفص اي وحويطب فادخلاه مكانا وكف عنه ابوه وابو جندل اسمه العاص
وهو اخو عبد الله بن سهيل بن عمرو واسلام عبد الله سابق على اسلام ابي جندل لان عبد الله شهد
بدرا اي فانه خرج مع المشركين لبدر ثم انحاز من المشركين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد
معه بدرا والمشاهد كلها وابو جندل رضي الله عنه اول مشاهده الفتح ودخلت خزاعة في عقده
صلى الله عليه وسلم وعهده اي وفي لفظ وثب من هناك من خزاعة فقالوا نحن ندخل في عهد محمد
وعقده ونحن على من وراءنا من قومنا ودخلت بنو بكر في عقد قريش وعهدهم ويذكر ان حويطبا
قال لسهيل بادانا اخوالك يعني خزاعة بالعداوة وكانوا يستترون منا فدخلوا في عهد
محمد وعقده فقال له سهيل ما هم الا كغيرهم هؤلاء اقاربنا ولحمتنا قد دخلوا مع محمد قوم اختاروا
لانفسهم امرا فما نصنع بهم قال حويطب نصنع بهم ان ننصر عليهم حلفاءنا بني بكر قال سهيل اياك ان
تسمع هذا منك بنو بكر فانهم اهل شؤم فيبيتوا لخزاعة فيغضب محمد لحلفائه فينقض العهد بيننا
وبينه ومن هذا التقرير تعلم ان بيعة الرضوان كانت قبل الصلح وانها السبب الباعث لقريش عليه
ووقع في المواهب ما يقتضي ان البيعة كانت بعد الصلح وان الكتاب الذي ذهب به عثمان كان متضمنا
للصلح الذي وقع بينه صلى الله عليه وسلم وبين سهيل بن عمرو فحبست قريش عثمان فحبس صلى الله
عليه وسلم سهيلا ولا يخفى عليك ما فيه ولما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصلح واشهد عليه رجالا
من المسلمين اي ابو بكر وعمر وعثمان وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص وابو عبيدة بن الجراح ومحمد
ابن مسلمة اي ورجالا من قريش حويطب ومكرز قام الى هديه فنحره ومن جملته جمل ابي جهل وكان نجيبا مهريا
وكان يضرب في لقاحه صلى الله عليه وسلم في راسه برة اي حلقة من فضة وقيل من ذهب ليغيظ به المشركين
غنمه صلى الله عليه وسلم يوم بدر كما تقدم قال وقد كان فر من الحديبية ودخل مكة وانتهى الى دار ابي جهل
وخرج في اثره عمرو بن غنمة الانصاري فابى سفهاء مكة ان يعطوه حتى امرهم سهيل بن عمرو بدفعه ودفعوا فيه
عدة نياق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا انا سميناه في الهدي فعلنا انتهى وفي لفظ قال
لهم سهيل بن عمرو ان تريدوه فاعرضوا على محمد مائة من الابل فان قبلها فامسكوا هذا الجمل والا فلا
تتعرضوا له اي فعرضوا عليه صلى الله عليه وسلم ذلك فابى وقال لو لم يكن هذا الجمل للهدي لقبلت
المائة وفرق صلى الله عليه وسلم لحم الهدي على الفقراء الذين حضروا الحديبية وفي رواية انه صلى الله عليه
وسلم بعث الى مكة عشرين بدنة مع ناجية حتى نحرت بالمروة وقسموا لحمها على فقراء مكة ثم جلس رسول الله
صلى الله عليه وسلم فحلق راسه وكان الحالق له راسه خراش بن امية الخزاعي الذي بعثه الى قريش فعقروا
جمله وارادوا قتله كما تقدم فلما راى الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نحر وحلق تواثبوا

يحرون ويحلقون وقصر بعضهم كعثمان وابي قتادة وفي كلام بعضهم اي وهو السهيلي انه لم يقصر غيرهما ودعا
رسول الله صلى الله عليه وسلم للمحلقين ثلاثا وللمقصرين مرة واحدة فقال اللهم ارحم المحلقين وفي لفظ
يرحم الله المحلقين وفي لفظ اللهم اغفر للمحلقين قالوا والمقصرين فقال يرحم الله المحلقين اي قال
لهم اللهم ارحم المحلقين او اللهم اغفر للمحلقين قالوا والمقصرين فقال يرحم الله المحلقين والمقصرين
وفي رواية قال والمقصرين في الرابعة وقد قالوا له يا رسول الله لم ظاهرت اي اظهرت الترحم للمحلقين
دون المقصرين قال لانهم لم يشكوا اي لم يرجعوا ان يطوفوا بالبيت بخلاف المقصرين اي لان
الظاهر من حالهم انهم اخروا بقية شعورهم رجاء ان يحلقوا بعد طوافهم بالبيت وارسل الله سبحانه
وتعالى ريحا عاصفة لحملت شعورهم فالقتها في الحرم وفيه انه تقدم ان الحديبية اكثرها في الحرم
فاستبشروا بقبول عمرتهم وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم بعد فراغه من الكتاب امرهم بالنحر والحلق
قال ذلك ثلاث مرات فلم يقم منهم احد فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على ام سلمة رضي
الله عنها اي وهو شديد الغضب فاضطجع فقالت ما لك يا رسول الله مرارا وهو لا يجيبها ثم
ذكر لها ما لقي من الناس وقال لها هلك المسلمون امرتهم ان ينحروا ويحلقوا فلم يفعلوا وفي لفظ قال
عجبا يا ام سلمة الا ترين الى الناس آمرهم بالامر فلا يفعلونه قلت لهم انحروا واحلقوا وحلوا مرارا فلم
يجبني احد من الناس الى ذلك وهم يسمعون كلامي وينظرون وجهي فقالت يا رسول الله لا تلمهم فانهم
قد دخلهم امر عظيم مما ادخلت على نفسك من المشقة في امر الصلح ورجوعهم بغير فتح ثم اشارت اليه
صلى الله عليه وسلم ان يخرج ولا يكلم احدا منهم وينحر بدنه ويحلق راسه ففعل كذلك اي اخذ الحربة
وقصد هديه واهوى بالحربة الى البدن رافعا صوته بسم الله والله اكبر ثم دخل صلى الله عليه
وسلم قبة له من ادم احمر ودعى بخراش فحلق راسه ورمى شعره على شجرة فاخذه الناس وتحاصوه
واخذت ام عمارة رضي الله عنها طاقات منه فكانت تغسلها للمريض وتسقيه فيبرأ فلما راوا ذلك
قاموا فنحروا وحلقوا ثم انصرف صلى الله عليه وسلم قافلا الى المدينة اي بعد ان اقام بالحديبية
تسعة عشر يوما وقيل عشرين يوما فلما كان صلى الله عليه وسلم بين مكة والمدينة اي بكراع الغميم
انزلت عليه سورة الفتح وقال لعمر بن الخطاب رضي الله عنه انزلت علي سورة هي احب الي مما
طلعت عليه الشمس وحصل للناس مجاعة فقالوا يا رسول الله جهدنا اي اصابنا الجهد وهو المشقة
من الجوع وفي الناس ظهر اي ابل فانحره لنا كل من لحمه ولندهن من شحمه ولنحتذي من جلوده فقال عمر رضي
الله عنه لا تفعل يا رسول الله فان الناس ان يكن فيهم بقية ظهر امثل كيف بنا اذا لاقينا العدو جياعا
اي ثم قال ولكن ان رايت ان تدعو للناس الى ان يجمعوا بقايا ازوادهم ثم تدعو فيها بالبركة فان
الله سيبلغنا بدعوتك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابسطوا انطاعكم وعباكم ففعلوا ثم
قال من عنده بقية من زاد او طعام فلينثره ودعا لهم ثم قال قربوا اوعيتكم فاخذوا ما شاء الله
اي وحشوا اوعيتهم واكلوا حتى شبعوا وبقي مثله وفي مسلم خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
في غزوة فاصابنا جهد حتى هممنا ان ننحر بعض ظهرنا فامرنا النبي صلى الله عليه وسلم فجمعنا ازوادنا
فبسطنا له نطعا فاجتمع زاد القوم على النطع فكان كربضة البعير اي كقدر البعير وهي رابضة
اي باركة وكنا اربع عشرة مائة قال الراوي فاكلنا حتى شبعنا ثم حشونا جربنا فضحك رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه وقال اشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله والله لا يلقى الله

عبد

عبد مؤمن بهما الا حجب من النار وقال صلى الله عليه وسلم لرجل من اصحابه هل من وضوء بفتح الواو وهو
ما يتوضأ به فجاء رجل باداوة وهي الركوة فيها نطفة من ماء وقيل للماء نطفة لانه ينطف اي يصب
فافرغها في قدح ووضع راحته الشريفة في ذلك الماء قال الراوي فتوضأنا كلنا اي الاربعة عشر
مائة ندغفقه دغفقة اي نصبه صبا شديدا ثم جاء بعد ذلك ثمانية فقالوا هل من طهور فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فرغ الوضوء والى تكثير الطعام والماء اشار صاحب الهمزية رحمه
الله تعالى بقوله في وصف راحته الشريفة

احييت المرملين من موت جهد ۝ اعوز القوم فيه زاد وماء

اي حفظت على المحتاجين للزاد والماء حياتهم فسلموا من موت قحط شديد اعوز القوم في ذلك القحط
زاد وماء وقال الامام السبكي في تائيته في تكثير الماء

وعندي يمين لا يمين بان في ۝ يمينك وكفا جيتما السحب ضنت

ولما انزلت عليه صلى الله عليه وسلم سورة الفتح قال له جبريل عليه السلام يهنيك يا رسول
الله وهناه المسلمون وتكلم بعض الصحابة وقال ما هذا بفتح لقد صددنا عن البيت وصد
هدينا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بلغه ذلك بئس الكلام بل هو اعظم الفتح لقد
رضي المشركون ان يدفعوكم بالبراح عن بلادهم ويسالوكم القضية ويرغبوا اليكم في الامان وقد راوا
منكم ما كرهوا وظفركم الله عليهم وردكم الله تعالى سالمين ماجورين فهو اعظم الفتوح انسيتم يوم
احد اذ تصعدون ولا تلوون على احد وانا ادعوكم في اخراكم انسيتم يوم الاحزاب اذ جاؤكم من فوقكم ومن
اسفل منكم واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنون فقال المسلمون صدق
الله ورسوله هو اعظم الفتوح والله يا نبي الله ما فكرنا فيما فكرت فيه ولانت اعلم بالله وبالامر منا
وقال له بعض الصحابة اي وهو عمر بن الخطاب رضي الله عنه يا رسول الله الم تقل انك تدخل مكة
امنا قال بلى افقلت لكم من عامي هذا قالوا لا قال فهو كما قال لي جبريل عليه السلام فانكم
تاتونه وتطوفون به اقول فيه انه تقدم ان ذلك كان عن رؤيا لا عن وحي الا ان يقال يجوز ان
يكون جاءه صلى الله عليه وسلم الوحي بمثل ما راى ثم اخبرهم بذلك والله اعلم وفي لفظ لما راى رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو بالحديبية انه يدخل مكة هو واصحابه امنين محلقين رؤوسهم ومقصرين
واخبرهم بذلك فلما صدوا قالوا له اين رؤياك يا رسول الله فانزل الله تعالى لقد صدق الله
رسوله الرؤيا بالحق الاية اقول ولا يخالف هذا ما تقدم ان الرؤيا المذكورة كانت بالمدينة
وانها السبب الحامل على الاحرام بالعمرة لجواز تكرر الرؤيا وان الاولى اقترن بها الوحي وذكر بعضهم
انه صلى الله عليه وسلم لما دخل مكة عام القضية وحلق راسه قال هذا الذي وعدتكم فلما كان
يوم الفتح واخذ المفتاح قال ادعوا الى عمر بن الخطاب فقال هذا الذي قلت لكم ولما كان في حجة الوداع
ووقف صلى الله عليه وسلم بعرفة فقال لعمر رضي الله عنه هذا الذي قلت لكم وفيه انه لم يتقدم
في الرؤيا انه صلى الله عليه وسلم ياخذ المفتاح وانه يقف بعرفة الا ان يقال يجوز ان يكون صلى الله
عليه وسلم اخبر بذلك بعد الرؤيا او ان المراد من ذلك مجرد دخول مكة والله اعلم واصابهم مطر في
الحديبية لم يبل اسفل نعالهم اي ليلا فنادى منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان صلوا في رحالكم
اي ووقع مثل ذلك في حنين انه اصابهم مثله فامر صلى الله عليه وسلم مناديه ينادي الا صلوا في رحالكم

وقال صلى الله عليه وسلم صبيحة ليلة الحديبية لما صلى بهم اتدرون ما قال ربكم قالوا الله ورسوله
اعلم قال قال الله عز وجل اصبح من عبادي مومن بي وكافر فاما من قال مطرنا برحمة الله وبفضله فهو
مومن بالله وكافر بالكواكب ومن قال مطرنا بنجم كذا وفي رواية بنوء كذا وكذا فهو مومن بالكواكب
كافر بي وهذا عندا ايمتنا مكروه لا حرام اي لان المراد بالايمان شكر نعمة الله حيث نسبها الى الله
والكفر كفران النعمة حيث نسبها لغيره فان اعتقد ان النجم هو الفاعل كان الكفر فيه على
حقيقته وهو ضد الايمان والاول انما نهي عنه لانه كان من امر الجاهلية وايضا فهذا التركيب لا
يقتضي ان يكون نوء كذا فاعلا ومن ثم لو قال مطرنا في نوء كذا اي وقت كذا لم يكره وكان ابي بن
سلول قال هذا نوء الخريف مطرنا بالشعري اي وسمي الخريف خريفا لانه يخترف فيه الثمار اي تقطع
والنوء سقوط نجم ينزل في الغرب مع الفجر وطلوع رقيبه من الشرق من انجم المنازل وذلك يحصل
في كل ثلاثة عشر يوما الا الجبهة النجم المعروف فان لها اربعة عشر يوما قال بعضهم والانواء ثمانية
وعشرون نوءا اي نجما كان العرب يعتقدون ان من ذلك يحدث المطر والريح وفي الحديث لو
حبس الله القطر عن الناس سبع سنين ثم ارسله اصبح طايفة منهم به كافرين يقولون مطرنا
بنوء المجدح بكسر الميم نجم يقال له الدبران وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان الله ليصبح القوم بالنعمة
ويمسيهم بها فتصبح طايفة منهم بها كافرين يقولون مطرنا بنوء كذا وكذا ونقل عن عمر رضي الله عنه
انه قال مطرنا بنوء كذا ولعله لم يبلغه النهي عن ذلك حيث قال ذلك قال العارف بالله ابن
عطا الله لعل هذا يكون ناهيا لك ايها المومن عن التعرض الى علم الكواكب والتفاتك اليها ومالك
ان تدعي وجود تاثير لها واعلم ان الله فيك قضاء لا بد ان ينفذه وحكما لا بد ان يظهره فما فايدة
التجسس على غيب علام الغيوب وقد نهانا سبحانه ان نتجسس على غيبه وصارت تلك الشجرة
التي وقعت عندها البيعة يقال انها شجرة الرضوان وبلغ عمر بن الخطاب رضي الله عنه اي في
خلافته ان ناسا يصلون عندها فتوعدهم وامر بها فقطعت اي خوف ظهور البدعة ولما قدم
رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة هاجرت اليه ام كلثوم بنت عقبة بن ابي معيط في تلك
المدة وكانت اسلمت بمكة وبايعت قبل ان يهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي اول من هاجر
من الناس بعد هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة وانما خرجت من مكة وحدها وصاحبت
رجلا من خزاعة حتى قدمت المدينة وفي الاستيعاب يقولون انها مشت على قدميها من مكة الى
المدينة ولا يعرف لها اسم الا في هذه الكنية وهي اخت عثمان بن عفان رضي الله عنه لامه اي ولما قدمت
دخلت على ام سلمة رضي الله عنها واعلمتها انها جاءت مهاجرة وتخوفت ان يردها رسول الله صلى
الله عليه وسلم فلما دخل صلى الله عليه وسلم على ام سلمة اعلمته بها فرحب بام كلثوم رضي الله عنها
فخرج اخواها عمارة والوليد في ردها بالعهد فقالا يا محمد اوف لنا بما عاهدتنا عليه فلم يفعل النبي
صلى الله عليه وسلم ذلك اي بعد ان قالت له يا رسول الله انا امراة وحال النسا الى الضعف فتردني
الى الكفار يفتنوني عن ديني ولا صبر لي فنزل القران بنقض ذلك العهد بالنسبة للنسا اذا جاءهن
مومنات لكن بشرط امتحانهن بقوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا جاءكم المومنات اي في مدة هذا
العهد والصلح مهاجرات فامتحنوهن قال السهيلي رحمه الله وكان الامتحان ان يستحلف المراة
المهاجرة انها ما هاجرت ناشزا ولا هاجرت الا لله ولرسوله وفي لفظ كانت المراة اذا جاءت للنبي

صلى الله عليه وسلم حلفها عمر رضي الله عنه بالله ما خرجت رغبة بارض عن ارض وبالله ما خرجت من
بغض زوج وبالله ما خرجت الا التماس دنيا ولا لرجل من المسلمين وبالله ما خرجت الا حبا لله ورسوله
فان احلفت لم ترد ورد صداقها الى بعلها اي فلما قدم الوليد وعمارة مكة اخبرا قريشا بذلك فرضوا
ان تحبس النسا ولم يكن لام كلثوم رضي الله عنها زوج بمكة فلما قدمت المدينة تزوجها زيد بن
حارثة وفي رواية لما كان صلى الله عليه وسلم بالحديبية جاءته جماعة من النسا المومنات مهاجرات
من مكة من جملتهن سبيعة بنت الحارث فاقبل زوجها وهو مسافر المخزومي طالبا لها واراد مشركوا
مكة ان يردوها الى مكة فنزل جبريل عليه السلام بهذه الاية يا ايها الذين امنوا اذا جاءكم المومنات
مهاجرات فامتحنوهن فاستحلف صلى الله عليه وسلم سبيعة فحلفت فاعطى صلى الله عليه وسلم زوجها
مسافرا ما انفق عليها فتزوجها عمر رضي الله عنه وهذا السياق يدل على ان الاية الكريمة نزلت
بالحديبية وما قبله يدل على انها نزلت بالمدينة وقد يقال لا مانع من تكرر نزول الاية واما في غير
هذا العهد اي بعد فسخه بفتح مكة فلم تستحلف امراة جاءت الى المدينة ولا يرد صداقها الى بعلها
ومن ثم ذهب ايمتنا الى انه اذا اشترط رد المراة اليهم فسدت الهدنة كما تقدم ولا يجب دفع المهر للزوج
لو جاءت مسلمة وقوله تعالى واتوهم اي الازواج ما انفقوا اي من المهر محمول على الندب والصارف
له عن الوجوب كون الاصل براءة الذمة لان البضع ليس بمال للكافر وفيه ان طلب رد المهر للازواج
كان واجبا في مدة العهد خاصة كما علمت وانزل الله تعالى ولا تمسكوا بعصم الكوافر اي نهى المومنين
عن البقا على نكاح المشركات فطلق الصحابة رضي الله عنهم كل امراة كافرة في نكاحهم حتى ان عمر بن
الخطاب رضي الله عنه كان له امراتان فطلقهما يومئذ فتزوج احديهما معاوية بن ابي سفيان والاخرى
صفوان بن امية فكان صلى الله عليه وسلم في مدة العهد يرد الرجال ولا يرد النسا اي بعد امتحانهن
فممن جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو بالمدينة ابو بصير رضي الله عنه وكان ممن حبس بمكة وكتب
في رده ازهر بن عوف رضي الله عنه فانه اسلم بعد ذلك وهو من الطلقا وهو عم عبد الرحمن
ابن عوف والاخنس بن شريق رضي الله عنه فانه اسلم بعد ذلك كتابا وبعثا به رجلا من بني عامر
يقال له خنيس ومعه مولى يهديه الطريق فقدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكتاب
فقراه ابي رضي الله عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا فيه قد عرفت ما شارطناك
عليه من رد من قدم عليك من اصحابنا فابعث الينا بصاحبنا فقال النبي صلى الله عليه وسلم
يا ابا بصير قد اعطينا هولاء القوم ما علمت ولا يصلح لنا في ديننا الغدر وان الله جاعل لك ولمن
معك من المستضعفين فرجا ومخرجا فانطلق الى قومك قال يا رسول الله اتردني الى المشركين
يفتنوني عن ديني قال صلى الله عليه وسلم يا ابا بصير انطلق فان الله سيجعل لك ولمن حولك من
المستضعفين فرجا ومخرجا فانطلق معهما اي وصار المسلمون رضي الله عنهم يقولون له الرجل
يكون خيرا من الف رجل يعزمونه بالذي معه حتى اذا كانوا بذي الحليفة جلس رضي الله عنه الى جدار
ومعه صاحباه فقال ابو بصير رضي الله عنه لاحد صاحبيه ومعه سيف اصارم سيفك هذا
يا اخا بني عامر قال نعم انظر اليه ان شيت فاستله ابو بصير رضي الله عنه ثم علاه به حتى قتله
وفي لفظ ان الرجل هو الذي سل سيفه ثم هزه فقال لاضربن بسيفي هذا في الاوس والخزرج يوما
الى الليل فقال له ابو بصير اوصارم سيفك هذا قال نعم فقال ناولنيه انظر اليه فناوله فلما

قبض عليه ضربه حتى برد وقيل انّا وله بغيه وصاحبه نائم فقطع اساره اي كتافه ثم ضربه به حتى برد فطلب
المولى فخرج المولى سريعا حتى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد فلما راه رسول الله
والحصا يطن تحت قدميه وفي لفظ والحصا يطير من تحت قدميه من شدة عدوه اي وابو بصير في
اثره حتى ازعجه قال صلى الله عليه وسلم ان هذا الرجل قد راى فزعا وفي لفظ قد لقي هذا ذعرا
فلما انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد قال له ويحك ما لك قال قتل
صاحبكم صاحبي وافلت ولم اكد واني لمقتول واستغاث برسول الله صلى الله عليه وسلم فاتته
فاذا ابو بصير رضي الله عنه اناخ بعير العامري بباب المسجد ودخل متوشحا السيف ووثب على
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله وفت ذمتك وادى الله عنك اسلمتني
بيد القوم وقد امتنعت بديني ان افتن فيه او يعبثوني فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذهب حيث شئت فقال يا رسول الله هذا سلب العامري اي الذي قتله رحله وسيفه فخمسه
فقال له صلى الله عليه وسلم اذا خمسته راوني لم اوف لهم بالذي عاهدتهم عليه ولكن شانك
سلب صاحبك ومن ثم قال فقهاؤنا يجوز رد المسلم الى الطالب له من غير عشيرته اذا اقدر على
قهر الطالب والهرب منه وعند ذلك ذهب ابو بصير رضي الله عنه الى محل من طريق الشام تمر به
عيرات قريش واجتمع اليه جمع من المسلمين الذين كانوا احتبسوا بمكة اي لانهم لما بلغهم خبره رضي
الله عنه اي وانه صلى الله عليه وسلم قال في حقه ويل امه مسعر حرب لو كان معه رجال صاروا يتسللون
اليه وانفلت ابو جندل بن سهيل بن عمرو رضي الله عنهما الذي رد يوم الحديبية وخرج من مكة
في سبعين فارسا اسلموا فلحقوا بابي بصير وكرهوا ان يقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
في تلك المدة التي هي الهدنة اي خوف ان يردهم الى اهليهم وانضم اليهم ناس من غفار واسلم وجهينة
وطوائف من العرب ممن اسلم حتى بلغوا ثلثمائة مقاتل فقطعوا مادة قريش لا يظفرون باحد منهم
الا قتلوه ولا تمر بهم عير الا اخذوها حتى كتبت قريش له صلى الله عليه وسلم تسأله بالارحام الا اواهم
ولا حاجة لهم بهم وفي رواية ان قريشا ارسلت ابا سفيان بن حرب رضي الله عنه في ذلك وان
قريشا قالت انا اسقطنا هذا الشرط من الشروط من جاءهم اليك فامسكه في غير حرج اي وفي
لفظ من اتاه فهو آمن فانا اسقطنا هذا الشرط فان هؤلاء الركب قد فتحوا علينا بابا لا يصلح اقراره
فكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ابي جندل والى ابي بصير رضي الله عنهما ان يقدما عليه
اي وان من معهما من المسلمين يلحقوا ببلادهم واهليهم ولا يتعرضوا لاحد مر بهم من قريش ولا لعيراتهم
فقدم كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهما وابو بصير رضي الله عنه يموت فمات وكتاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم في يده يقرؤه فدفنه ابو جندل رضي الله عنه مكانه وجعل عند
قبره مسجدا وقدم ابو جندل رضي الله عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم مع ناس من اصحابه
ورجع باقيهم الى اهليهم وامنت قريش على عيراتهم وعلمت اصحابه صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم
الذين عسر عليهم رد ابي جندل الى قريش مع ابيه سهيل بن عمرو ان طاعة رسول الله صلى الله
عليه وسلم خير مما احبوه وان رايه صلى الله عليه وسلم افضل من رايهم وعلموا بعد ذلك ان
مصالحته صلى الله عليه وسلم كانت اولى لانها كانت سببا لكثرة المسلمين فان الكفار لما امنوا
القتال اختلطوا بالمسلمين فاثر فيهم الاسلام فاسلم كثير منهم وقد ذكر بعض المفسرين ان الذين

اسلموا في سنتي الفتح بناء على ان المدة كانت سنتين او المعنى سنتين من الصلح اي من مدته يعدلون
الذين اسلموا قبلهما قال وعن بعضهم اي وهو ابو بكر الصديق رضي الله عنه انه كان يقول ما كان
فتح في الاسلام اعظم من فتح الحديبية ولكن الناس قصر رايهم عما كان بين محمد صلى الله
عليه وسلم وربه والعباد يعجلون والله لا يعجل لعجلة العباد حتى تبلغ الامور ما اراد لقد رايت
سهيل بن عمرو رضي الله عنه بعد اسلامه في حجة الوداع قائما عند المنحر يقرب لرسول الله صلى الله
عليه وسلم بدنها بيده ودعا الحلاق فحلق راسه فانظر الى سهيل يلتقط من شعره يضعه على
عينيه واذكر امتناعه ان يقر يوم الحديبية بان يكتب بسم الله الرحمن الرحيم اي وان محمدا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمدت الله وشكرته الذي هداه للاسلام وعن كعب بن عجرة
رضي الله عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحديبية ونحن محرمون قد حصرنا
المشركون وكانت لي وفرة فجعلت الهوام اي القمل تتساقط على وجهي فمر بي رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفي رواية حملت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والقمل يتناثر على وجهي وفي رواية اتيت النبي
صلى الله عليه وسلم فقال ادنه فدنوت يقول ذلك مرتين او ثلاثا وفي رواية اتى علي رسول
الله صلى الله عليه وسلم زمن الحديبية وانا اوقد تحت برمة وفي لفظ قدر لي فقال كان الذي يؤذيك
هوام راسك قال اجل قال احلق واهد هديا فقال ما اجد هديا فقال صم ثلاثة ايام وفي لفظ
فقال ايؤذيك هوام راسك وفي لفظ لعلك يؤذيك هوام راسك قلت نعم يا رسول الله
قال ما كنت ارى ان الجهد بلغ بك هذا فامرني ان احلق اي وفي رواية اما يؤذيني هوام في راسي
وانا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية حتى تخوفت على بصري وانزل الله تعالى
هذه الاية فمن كان منكم مريضا او به اذى من راسه اي فحلق ففدية من صيام او صدقة او نسك
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم صم ثلاثة ايام او تصدق بفرق اي زاد في رواية من
زبيب بين ستة مساكين والفرق بفتح الفاء والراء ثلاثة آصع اي زاد في رواية من تمر لكل مسكين
نصف صاع او انسك اي اذبح ما تيسر لك انتهى زاد في رواية اي ذلك فعلت اجزا عنك فحلقت
ثم نسكت اي وفي رواية الشيخين انسك شاة او صم ثلاثة ايام او اطعم فرقا من الطعام على ستة
مساكين قال ابن عبد البر عامة الاثار عن كعب بن عجرة وردت بلفظ التخيير وهو نص القران وعليه
عمل العلماء في كل الامصار وفتواهم وما ورد من الترتيب في بعض الاحاديث لو صح كان معناه الاختيار
اولا فاولا قال في سفر السعادة امر صلى الله عليه وسلم في علاج القمل بحلق الراس لتتفتح المسام
وتتصاعد الابخرة وتضعف المادة الفاسدة التي يتولد القمل منها وذكر في الهدي ان اصول
الطب ثلاثة الحمية وحفظ الصحة والاستفراغ فالى الاول شرع التيمم خوفا من استعمال الماء
والى الثاني شرع الفطر في رمضان في السفر لئلا تتوالى مشقة السفر ومشقة الصوم والى الثالث
بحلق راس المحرم اذا كان به اذى من قمل ليستفرغ المادة الفاسدة والابخرة الرديئة وعبارة بعضهم
لا بد ان يكون ما يذبحه مجزيا في الاضحية وبعد الحديبية قبل خيبر وقيل بعد خيبر نزلت اية الظهار
قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وسبب ذلك ان اوس بن الصامت لا عبادة بن الصامت
كما قيل اي وكان شيخا كبيرا قد ساء خلقه وفي لفظ كان به لمم اي نوع من الجنون وكان فاقد البصر
قال لزوجته خولة بنت ثعلبة وفي لفظ بنت خويلد وكانت بنت عمه وقد راجعته في شيء فغضب

فقال لها انت علي كظهر امي وكان ذلك في زمن الجاهلية طلاقا اي كالطلاق في تحريم النساء ثم راودها
عن نفسها فقالت كلا لا تصل الي وقد قلت ما قلت حتى اسال رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفي لفظ انه لما قال لها انت علي كظهر امي اسقط في يده وقال ما اراك الا قد حرمت علي انطلقي
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسأليه فدخلت عليه صلى الله عليه وسلم وهو يمشط
راسه الشريف اي عنده ماشطة اي وهي عائشة رضي الله عنها تمشط راسه وفي لفظ كان
الظهار اشد الطلاق واحرم الحرام اذا ظاهر الرجل من امراته لم ترجع اليه ابدا فاخبرته فقال لها
صلى الله عليه وسلم ما امرنا بشيء من امرك ما اراك الا قد حرمت عليه فقالت يا رسول الله
والذي انزل عليك الكتاب ما ذكر الطلاق وانه ابو ولدي واحب الناس الي فقال حرمت عليه
فقالت اشكو الى الله فاقتي وتركي الي غير احد وقد كبر سني ودق عظمي وفي لفظ انها قالت اللهم
اني اشكو اليك شدة وحدتي وما شق علي من فراقه وما نزل بي ومصيبتي قالت عائشة رضي
الله عنها فلقد بكيت وبكى من كان في البيت رحمة لها ورقة عليها وفي لفظ قالت يا رسول الله
ان زوجي اوس بن الصامت تزوجني وانا ذات مال واهل فلما اكل مالي وذهب شبابي ونفضت
بطني وتفرق اهلي ظاهر مني فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اراك الا قد حرمت
عليه فبكت وصاحت وقالت اشكو الى الله فقري ووحدتي وصبية صغارا ان ضممتهم اليه
ضاعوا وان ضممتهم الي جاعوا وصارت ترفع راسها الى السما فبينما هو صلى الله عليه وسلم
قد فرغ من شق راسه واخذ في الشق الاخر انزل الله الاية فسري عنه وهو يتبسم فقال صلى
الله عليه وسلم مريه فليحرر رقبة فقالت والله ما له خادم غيري قال مريه فليصم شهرين
متتابعين فقالت والله انه لشيخ كبير انه انه ياكل في اليوم مرتين يبدد بصره اي لو كان مبصرا
فلاينافي ما تقدم انه كان فاقد البصر قال فليطعم ستين مسكينا فقالت والله ما لنا اليوم وقية
فقال مريه فلينطلق الى فلان يعني شخصا من الانصار اخبرني ان عنده شطر وسق من تمر يريد
ان يتصدق به فلياخذه منه وفي رواية مريه فليات ام المنذر بنت قيس فلياخذ منها شطر وسق
من تمر فليتصدق به على ستين مسكينا وليراجعك ثم اتته فقصت عليه القصة فانطلق فجعل
اي وفي لفظ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فانا سأعينه بعرق من تمر فبكت وقالت وانا
يا رسول الله سأعينه بعرق من تمر اخر قال قد اصبت واحسنت فاذهبي فتصدقي به عنه ثم
استوصي بابن عمك خيرا وفي رواية لما قال لها صلى الله عليه وسلم ما اعلم الا قد حرمت عليه قالت
لها عائشة رضي الله عنها وراءك فتنحت فلما نزل عليه صلى الله عليه وسلم الوحي وسري عنه قال
يا عائشة اين المراة قالت ها هي هذه قال ادعيها فدعوتها فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم
اذهبي فجيئي بزوجك فذهبت فجاءت به وادخلته على النبي صلى الله عليه وسلم فاذا هو ضرير
البصر فقير سيئ الخلق فقال له صلى الله عليه وسلم اتجد رقبة قال لا وفي لفظ قال ما لي بهذا
من قدرة قال اتستطيع ان تصوم شهرين متتابعين قال والذي بعثك بالحق اني اذا لم اكل
في اليوم مرتين كل بصري اي لو كان موجودا قال افتستطيع ان تطعم ستين مسكينا قال لا الا
ان تعينني بها فاعانه رسول الله صلى الله عليه وسلم فكفر عنه وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم
اعطاه مكتلا ياخذ خمسة عشر صاعا فقال اطعمه ستين مسكينا قال بعضهم وكانوا يرون ان

عند اوس رضي الله عنه مثلها حتى يكون لكل مسكين نصف صاع وفيه انه خلاف الروايات انه لا يملك شيا
فقال على افقر مني فوالذي بعثك بالحق ما بين لابتيها اي اهل بيت احوج اليه مني فضحك رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقال اذهب به الى اهلك وهذا اول ظهار وقع في الاسلام ومر عمر رضي
الله عنه بخولة هذه في ايام خلافته فقالت له قف يا عمر فوقف لها ودنى منها واصغى اليها واطالت
الوقوف واغلظت له القول اي قالت له هيها يا عمر عهدتك وانت تسمى عميرا وانت في سوق عكاظ
ترعى الضيان بعصاك فلم تذهب الايام حتى سميت عمر ثم لم تذهب الايام حتى سميت امير المومنين
فاتق الله في الرعية واعلم ان من خاف الوعيد قرب عليه البعيد ومن خاف الموت خشي الفوت
فقال لها الجارود قد اكثرت ايتها المراة على امير المومنين فقال عمر رضي الله عنه دعها وفي رواية
فقال له قائل حبست الناس لاجل هذه العجوز قال ويحك وتدري من هذه قال لا قال
هذه امراة سمع الله شكواها من فوق سبع سموات هذه خولة بنت ثعلبة والله لو لم تنصرف
عني الى الليل ما انصرفت حتى تنقضي حاجتها قيل وفي هذه السنة التي هي سنة ست حرمت الخمر
وبه جزم الحافظ الدمياطي وقيل حرمت سنة اربع اي ويدل له ما تقدم من اراقة الخمر وكسر
جرارها في بني قريظة وقيل في السنة الثالثة وقيل انما حرمت في عام الفتح قال بعضهم حرمت
ثلاث مرات اي نزل تحريمها ثلاث مرات كان المسلمون يشربونها حلالا اي لغيره صلى الله عليه
وسلم اما هو فحرمت عليه قبل البعثة بعشرين سنة فلم تبح له قط وقد جاء اول ما نهاني عنه
ربي بعد عبادة الاصنام شرب الخمر وتقدم ان جماعة حرموها على انفسهم وامتنعوا من شربها ولا
زالت حلالا للناس حتى نزل قوله تعالى يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس
فعند ذلك اجتنبها قوم لوجود الاثم وتعاطاها اخرون لوجود النفع اي وكانوا ربما شربوها
وصلوا فلما نزل قوله تعالى لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى امتنع من كان يشربها لاجل النفع
من شربها في اوقات الصلاة ورجع قوم منهم عن شربها حتى في غير اوقات الصلاة وقالوا لا خير
في شيء يحول بيننا وبين الصلاة وسبب نزول هذه الاية ما جاء عن علي كرم الله وجهه قال
صنع لنا عبد الرحمن بن عوف طعاما اي وشرابا من الخمر فاكلنا وشربنا فاخذت الخمر منا وحضرت
الصلاة اي الجهرية وقدموني فقرات قل يا ايها الكافرون لا اعبد ما تعبدون ونحن نعبد ما تعبدون
الى ان قلت ولكن لي دين وليس لكم دين ثم نزلت الاية الاخرى الدالة على تحريمها مطلقا وهي
انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون الى
قوله فهل انتم منتهون اي ولعل هذه الاية الاخيرة هي التي عناها انس رضي الله عنه بقوله
كما في البخاري اي كنت ساقي القوم الخمر بمنزل ابي طلحة اي وهو زوج امه رضي الله عنهم ونزل
تحريم الخمر فامر مناديا ينادي الا ان الخمر قد حرمت فقال ابو طلحة اخرج فانظر ما هذا الصوت
قال فخرجت فقلت هذا منادي ينادي الا ان الخمر قد حرمت فقال لي اذهب فاهرقها فقال
بعض القوم قتل قوم اي في احد وهي في بطونهم وفي رواية قالوا يا رسول الله كيف بمن مات من
اصحابنا وكان شربها فانزل الله تعالى ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا
اي لان ذلك كان قبل تحريمها مطلقا وقد جيء لعمر رضي الله عنه بشخص من المهاجرين الاولين قد
سكر فاراد عمر جلده فاستدل على عمر بهذه الاية فقال عمر لمن حضره الا تردون عليه فقال

ابن عباس رضي الله عنهما هذه الآية نزلت عذراً للماضين وحجة على الباقين ثم استشار عمر رضي الله عنه علياً كرم الله وجهه فأشار عليه أن يجلده ثمانين جلدة ولعل هذا الشخص هو قدامة بن مظعون ونفعت نفسه في بدر وتقدم في ذلك أن الذي رد عليه بذلك عمر لا ابن عباس رضي الله عنهم وكذا وقع لأبي جندل رضي الله عنه مثل ذلك وأنه أشفق أي خاف من ذلك فلما بلغ رضي الله عنه كتب إليه أن المنذر إليك الخطيئة هو الذي خطر أي منع عليك التوبة بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب الآية

غزوة خيبر

على وزن جعفر سميت باسم رجل من العماليق نزلها يقال له خيبر وهو أخو يثرب الذي سميت باسمه المدينة كما تقدم وفي كلام بعضهم الخيبر بلسان اليهود الحصن ومن ثم قيل لها خيابر لاشتمالها على الحصون وهي مدينة كبيرة ذات حصون ومزارع ونخل كثير بينها وبين المدينة الشريفة ثمانية برد كما في سيرة الحافظ الدمياطي ومعلوم أن البريد أربعة فراسخ وكل فرسخ ثلاثة أميال ولما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديبية أقام شهراً أو بعض شهر أي ذي الحجة ختام سنة ست وأقام من المحرم افتتاح سنة سبع أياماً قيل عشرين يوماً أو قريباً من ذلك ثم خرج إلى خيبر أي وهذا ما ذهب إليه الجمهور ونقل عن الإمام مالك رضي الله عنه أن خيبر كانت سنة ست وإليه ذهب الإمام ابن حزم وفي التعليقة للشيخ أبي حامد أنها كانت سنة خمس قال الحافظ ابن حجر وهو وهم ولعله انتقل من الخندق إلى خيبر قال وقد استنفر صلى الله عليه وسلم من حوله ممن شهد الحديبية يغزون معه وجاء المخلفون عنه في غزوة الحديبية ليخرجوا معه رجاء الغنيمة فقال لا أي لا تخرجوا معي إلا راغبين في الجهاد فأما الغنيمة فلا أي لا تعطوا منها شيئاً ثم أمر منادياً ينادي بذلك فنادى به قال أنس رضي الله عنه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي طلحة وهو زوج أم أنس كما تقدم حين أراد الخروج إلى خيبر التمسوا لي غلاماً من غلمانكم يخدمني فخرج أبو طلحة مردفي وأنا غلام قد راهقت فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا نزل خدمته فسمعته كثيراً ما يقول اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن والعجز والكسل والبخل والجبن وضلع الدين وغلبة الرجال انتهى أقول وهذا السياق يدل على أن أول خدمة أنس رضي الله عنه حينئذ وهو يخالف ما سبق أنه عند قدومه صلى الله عليه وسلم المدينة جاءت به أمه وقالت هذا ابني وهو غلام كيس وكان عمره عشر سنين وقيل تسع سنين وقيل ثمان سنين ففي مسلم عن أنس قال جاءت بي أم أنس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أزرتني نصف خمارها وردتني بنصفه فقالت يا رسول الله هذا أنيس ابني أتيتك به ليخدمك فادع الله له فقال اللهم أكثر ماله وولده وقد يقال لا مخالفة لأنه يجوز أن يكون صلى الله عليه وسلم إنما قال لأبي طلحة ما ذكر رجاء أن يأتي له بمن هو أقوى من أنس على السفر شفقة على أنس ومن ثم لم يخرجه صلى الله عليه وسلم معه وفيه أنه خرج معه في بدر فقد جاء أنه قيل لأنس رضي الله عنه أشهدت بدراً مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا أم لك وأين غبت عن بدر وقد يقال جاز أن يكون عرض لأنس رضي الله عنه حين خروجه صلى الله عليه وسلم إلى خيبر ما يقتضي الشفقة عليه في عدم إخراجه معه والله أعلم واستخلف صلى الله عليه وسلم على المدينة نميلة وقيل سباع بن عرفطة أي وصح وكان الله وعده وهو بالحديبية أي عند منصرفه منها في سورة الفتح بمغانم بقوله وعدكم الله

مغانم

تغانم كثيرة تأخذونها أي مغانم خيبر وخرج معه صلى الله عليه وسلم من نسائه أم سلمة رضي الله عنها وقال صلى الله عليه وسلم في سيره لعامر بن الأكوع عم سلمة بن الأكوع رضي الله عنهما انزل فحدثنا من هناتك وفي رواية من هنيهاتك وفي لفظ من هنياتك بقلب الهاء الثانية ياء من أراجيزك أي أشعارك وفي لفظ انزل فحرك بنا الركاب فقال يا رسول الله قد تولى قولي أي الشعر فقال له عمر رضي الله عنه اسمع وأطع فنزل يرتجز بقوله رضي الله عنه

والله لولا الله ما اهتدينا ❊ ولا تصدقنا ولا صلينا ❊

الأبيات وفي مسلم اللهم لولا أنت ما اهتدينا قيل وصوابه في الوزن لاهم أو بالله أو والله لكن في تلك الأبيات فاغفر فداء لك ما اقتفينا أي اغفر ما اكتسبنا وأصل الاقتفاء الاتباع وفي خطاب الباري عز وجل بفداء لك ما لا ينبغي لأنه لا يقال للباري عز وجل فديتك لأن ذلك إنما يستعمل في مكروه متوقع حلوله بالمفدى بالفتح فيجعل المفدى بالكسر نفسه فداء له من ذلك فيبذل نفسه عن نفسه وأجيب عن ذلك بأن الشاعر لم يرد ذلك بل أراد أن يبذل نفسه في رضاه سبحانه وتعالى وعند إنشاد الأبيات المذكورة قال له النبي صلى الله عليه وسلم يرحمك ربك فقال له عمر بن الخطاب رضي الله عنه والله وجبت أي الشهادة يا رسول الله لولا أي هلا أمتعتنا به أي أبقيته لنا لنتمتع به وسنا استقى الله بقائك أي هلا أخرت الدعاء له بذلك إلى وقت آخر لأنه صلى الله عليه وسلم ما قال ذلك لأحد في مثل هذا الموطن إلا واستشهد وفي لفظ أن القائل له أسمعنا رجل من القوم وقال الحافظ ابن حجر لم أقف على اسمه صريحاً وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سمعه قال من هذا السابق قالوا عامر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يرحمه الله فقتل في هذه الغزاة رجع إليه سيفه فقتله فإنه أراد أن يضرب به ساق يهودي فجاءت ذبابته في ركبته فمات من ذلك رضي الله عنه فقال الناس قتله سلاحه وفي رواية قتل نفسه أي فليس بشهيد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنه لشهيد وصلى عليه صلى الله عليه وسلم والمسلمون وفي رواية قال سلمة بن الأكوع يا رسول الله فداك أبي وأمي زعموا أن أخي عامر لحبط عمله وفي لفظ يزعم أسيد بن حضير وجماعة من أصحابك أن عامراً حبط عمله إذ قتل بسيفه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذب من قال أي أخطأ في قوله وأن له لأجرين وجمع بين أصبعيه وفي رواية إنه لشهيد وفي لفظ إنه لجاهد مجاهد وفي لفظ مات جاهداً مجاهداً والجاهد الجاد في أمره فلما قام به صفتين كان له أجران وقيل هو من باب جاد وشعر شاعر فهو تأكيد وكون عامر أخو سلمة وهو خلاف ما تقدم أنه عمه وهو الصحيح المشهور قال في المورد يمكن الجمع بأن يكون عمه من النسب وأخاه من الرضاعة أي وحينئذ يكون هذا محل قول ابن الجوزي رحمه الله من الإخوة الذين حدثوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عامر وسلمة ابنا الأكوع وفي فتح الباري عن بعض الصحابة فلما وصلنا خيبر خرج ملكهم مرحب يخطر بسيفه يقول

قد علمت خيبر أني مرحب ❊ شاكي السلاح بطل مجرب ❊
إذ الحروب أقبلت تلهب ❊

فبرز له عامر رضي الله عنه يقول

قد علمت خيبر أني عامر ❊ شاكي السلاح بطل مغامر ❊

فاختلفا ضربتين فوقع سيف مرحب في ترس عامر رضي الله عنه فذهب عامر يسفل له أي يضربه من أسفل فعاد سيفه على نفسه أي أصابه به عين ركبة عامر فمات من ذلك الحديث وكون عامر ارتجز لرسول الله صلى الله عليه وسلم أي حدا به لا ينافي ما جاء أن البراء بن مالك كان حسن الصوت

وكان يرتجز لرسول الله صلى الله عليه وسلم في اسفاره لان المراد في غالب وفي بعض اسفاره كما صرحت
به بعض الروايات وجاء انه صلى الله عليه وسلم قال له اي للبراء اياك والقوارير وهو يدل على
انه كان يرتجز للنساء بحضرته صلى الله عليه وسلم وهو يخالف ان البراء كان حادي الرجال وانجشة حادي
النساء الا ان يقال لا مانع ان يكون البراء احدا للنساء في بعض الاسفار او في بعض الاحيان وانجشة
كان في الغالب قال بعضهم كان انجشة رضي الله عنه عبدا اسود وكان يحسن الصوت بالحدا
اذا حدا اعنقت الابل اي سارت العنق واسرعت فلما حدا بامهات المومنين قال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم يا انجشة رويدك رفقا بالقوارير ولما اشرف رسول الله صلى الله عليه وسلم
على خيبر وكان وقت الصبح قال لاصحابه رضي الله عنهم قفوا ثم قال اي وفي لفظ قال لهم قولوا
اللهم رب السموات وما اظللن ورب الارضين وما اقللن ورب الشياطين وما اضللن ورب الرياح
وما ذرين فانا نسالك من خير هذه القرية وخير اهلها وخير ما فيها ونعوذ بك من شرها وشر
اهلها وشر ما فيها اقدموا بسم الله اي وفي لفظ ادخلوا على بركة الله وكان صلى الله عليه وسلم
يقولها لكل قرية دخلها اي وجاء انه صلى الله عليه وسلم لما توجه الى خيبر اشرف الناس على واد
فرفعوا اصواتهم بالتكبير الله اكبر لا اله الا الله فقال صلى الله عليه وسلم اربعوا على انفسكم اي
ارفقوا على انفسكم لا تبالغوا في رفع اصواتكم فانكم لا تدعون اصم ولا غائبا انكم تدعون سميعا قريبا
وهو معكم قال عبد الله بن قيس رضي الله عنه وكنت خلف دابته صلى الله عليه وسلم فسمعني اقول
لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فقال يا عبد الله بن قيس قلت لبيك يا رسول الله قال الا
ادلك على كلمة من كنز الجنة قلت بلى يا رسول الله فداك ابي وامي قال لا حول ولا قوة الا بالله ويحتاج
الى الجمع بين هذا وبين امره صلى الله عليه وسلم بان اصحابه يرفعون اصواتهم بالتلبية وقد يقال
المنهي عنه هنا الرفع الخارج عن العادة الذي ربما اذى به بدليل قوله صلى الله عليه وسلم اربعوا على
انفسكم اي ارفقوا بها كما تقدم فلا منافاة ولما ابصر صلى الله عليه وسلم عمالها وقد خرجوا بمساحيهم
ومكاتلهم قالوا محمد والخميس اي الجيش العظيم معه قيل له الخميس لانه خمسة اقسام المقدمة والساقة
والميمنة والميسرة وبها الجناحان والقلب وادبروا هرابا قال وذكر انه كان بها عشرة الاف مقاتل
وانهم كانوا لا يظنون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغزوهم يخرجون ويصطفون صفوفا ثم يقولون
محمد يغزونا هيهات هيهات وذكر ان عبد الله بن ابي بن سلول ارسل اليهم يخبرهم بان محمدا سائر اليكم فخذوا
حذركم وادخلوا اموالكم حصونكم واخرجوا الى قتاله ولا تخافوا منه ان عددكم كثير وقوم محمد شرذمة قليلون
عزل لا سلاح معهم الا قليل فلما كانت الليلة التي نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم صبيحتها بساحتهم لم
يتحركوا تلك الليلة ولم يصح لهم ديك حتى طلعت الشمس فاصبحوا اي قاموا من نومهم وافئدتهم تخفق وفتحوا حصونهم
وغدوا الى اعمالهم معهم الفوس ويقال لها الكرازين والمساحي ومعهم المكاتل اي وهي القفف الكثيرة فلما راوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولوا هاربين الى حصونهم انتهى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الله اكبر خربت خيبر انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين اي وبذلك استدل على جواز
الاقتباس من القرآن وانما قال صلى الله عليه وسلم خربت خيبر لانه راى آلة الهدم التي هي الفوس
والمساحي فتفاءل صلى الله عليه وسلم بان حصونهم ستخرب او اخذ ذلك من اسمها او ان ذلك دعاء
بلفظ الخبر قال الامام النووي رحمه الله والاصح انه اعلمه الله بذلك ويوافقه ما في فتح الباري

ويحتمل

ويحتمل ان يكون قال ذلك بطريق الوحي ويؤيده قوله انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح
المنذرين اي لانا ننزل بساحتهم وهي في الاصل الفضا بين الابنية وابتدا رسول الله صلى الله عليه
وسلم من حصونهم بحصون النطاة قبل حصون الشق وقبل حصون الكتيبة اي لانهم ادخلوا اموالهم
وعيالهم في حصون الكتيبة وجمعوا المقاتلة في حصون النطاة فجاءه صلى الله عليه وسلم الحباب
ابن المنذر رضي الله عنه فقال يا رسول الله انك نزلت منزلك هذا فان كان من امر امرت به فلا
نتكلم وان كان الراي تكلمنا فقال يا رسول الله ان اهل النطاة لي بهم معرفة ليس قوم ابعد سهم
منهم ولا اعدل رمية منهم وهم مرتفعون علينا وهو اسرع لانحطاط نبلهم ولا نامن بياتهم يدخلون
في حمرة النخل اي النخل المجتمع بعضه على بعض تحول يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم اشرت
بالراي اذا امسينا ان شاء الله تحولنا ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد بن مسلمة رضي الله
عنه فقال انظر لنا منزلا بعيدا فطاف محمد رضي الله عنه وقال يا رسول الله وجدت لك منزلا فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم على بركة الله وتحول لما امسى وامر الناس بالتحول اي وفي لفظ ان
راحلته صلى الله عليه وسلم قامت تجر بزمامها فادركت لترد فقال دعوها فانها مامورة فلما انتهت
الى موضع من الصخرة بركت عندها فتحول رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الصخرة وتحول الناس
اليها واتخذوا ذلك الموضع معسكرا وفي الاصل انه نزل بذلك ليحول بين اهل خيبر وبين غطفان لانهم
كانوا مظاهرين لهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد يقال لا مخالفة بين هذه الروايات الثلاث
فليتامل وابتنى صلى الله عليه وسلم هناك مسجدا صلى به طول مقامه بخيبر اي وامر صلى الله عليه
وسلم بقطع نخل اهل حصون النطاة فوقع المسلمون في قطعها حتى قطعوا اربعمائة نخلة ثم نهاهم
عن القطع فما قطع من نخل خيبر غيرها قال قيل وقاتل صلى الله عليه وسلم يومئذ اشد القتال
وعليه درعان وبيضة ومغفر وهو على فرس يقال له الظرب وفي يده قناة وترس وما قيل انه
صلى الله عليه وسلم يوم خيبر كان على حمار مخطوم برسن من ليف وتحته اكاف من ليف اي ففي مسلم
عن ابن عمر رضي الله عنهما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي على حمار وهو متوجه الى خيبر
جاز ان يكون ركب ذلك الحمار في الطريق وحال القتال ركب ذلك الفرس انتهى اقول يرشد
الى هذا الجمع قوله متوجه الى خيبر وظاهر هذا الكلام انه صلى الله عليه باشر القتال بنفسه وتقدم
انه صلى الله عليه وسلم لم يباشر القتال بنفسه الا في احد ويبعد ان يكون باشر القتال بنفسه
ولم يقتل احدا اذ لو قتل احدا لذكر لانه مما يتوفر الدواعي الى نقله وقد يكون المراد بقولهم وقاتل
صلى الله عليه وسلم اي قاتل جيشه ويدل لذلك ما في الامتاع والح على حصن ناعم اي وهو من حصون
النطاة بالرمي ويهود تقاتل ورسول الله صلى الله عليه وسلم على فرس يقال له الظرب وعليه درعان
ومغفر وبيضة وفي يده قناة وترس وقد دفع صلى الله عليه وسلم لواءه لرجل من المهاجرين فرجع ولم
يصنع شيئا وخرجت كتائب اليهود يقدمهم ياسر فكشف الانصار حتى انتهى الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم في موقفه فاشتد ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم وامسى مهموما والله
اعلم وفي ذلك قتل محمود بن مسلمة اخو محمد بن مسلمة رضي الله عنهما من رحى القيت عليه من ذلك
الحصن القاها عليه مرحب وقيل كنانة بن الربيع وقد يجمع بانهما اجتمعا على ذلك وسياتي ما يدل على ان
قاتله غيرهما وقد يقال لا مانع من ان يكونوا اي الثلاثة اجتمعوا على قتله اي فان محمود بن مسلمة

رضي الله عنه كان قد حارب حتى اعياه الحرب وثقيل السلاح وكان الحر شديدا فانحاز الى ظل ذلك الحصن فالقى عليه حجر الرحا فهشم البيضة على راسه ونزلت جلدة جبينه على وجهه اي وندرت عينه فادركه المسلمون فاتوا به النبي صلى الله عليه وسلم فسوى الجلدة الى مكانها وعصبه بخرقة فمات رضي الله عنه من شدة الجراحة وجا اخوه محمد بن مسلمة رضي الله عنه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان اليهود قتلوا اخي محمود بن مسلمة فقال صلى الله عليه وسلم لا تمنوا لقا العدو واسئلوا الله العافية فانكم لا تدرون ما تبتلون به منهم فاذا لقيتموهم فقولوا اللهم انت ربنا وربهم ونواصينا ونواصيهم بيدك وانما تقتلهم انت ثم الزموا الارض جلوسا فاذا غشوكم فانهضوا وكبروا اي وفي سياق بعضهم ما يدل على انه صلى الله عليه وسلم مكث سبعة ايام يقاتل اهل حصون النطاة يذهب كل يوم محمد بن مسلمة رضي الله عنه للقتال ويخلف على محل العسكر عثمان بن عفان فاذا امسى رجع صلى الله عليه وسلم الى ذلك المحل ومن جرح من المسلمين يحمل الى ذلك المحل ليداوي جرحه وكان صلى الله عليه وسلم يناوب بين اصحابه في حراسة الليل فلما كانت تلك الليلة السادسة من السبع استعمل صلى الله عليه وسلم عمر رضي الله عنه فطاف عمر باصحابه حول العسكر وفرقهم فاتى برجل من يهود خيبر في جوف الليل فامر به عمر رضي الله عنه ان يضرب عنقه فقال اذهب بي الى نبيكم حتى اكلمه فامسك عنه وانتهى به الى باب رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجده يصلي فسمع صلى الله عليه وسلم سلام عمر فسلم وادخله عليه فدخل باليهودي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما وراءك فقال تؤمني يا ابا القاسم فقال نعم قال خرجت من حصن النطاة من عند قوم ينسللون من الحصن في هذه الليلة قال فاين يذهبون قال الى الشق يجعلون فيه ذراريهم ويتهيؤن للقتال ولعل المراد ما ابقوه من ذراريهم فلا ينافي ما تقدم من انهم ادخلوا اموالهم وعيالهم في حصون الكتيبة وان ذلك الخبر اخبر بحسب ما فهم انهم يجعلون ذراريهم في الشق والحال انهم انما يذهبون ليجعلوا ذراريهم في حصون الكتيبة فليتامل وفي هذا الحصن الذي هو حصن الصعب من حصون النطاة في بيت فيه تحت الارض منجنيق ودبابات ودروع وسيوف فاذا دخلت الحصن غدا وانت تدخله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان شاء الله قال اليهودي ان شاء الله اوقفك عليه فانه لا يعرفه غيري واخرى قيل ما هي قال يستخرج المنجنيق وينصب على الشق ويدخل الرجال تحت الدبابات فيحفروا الحصن فتفتحه من يومك وكذلك تفعل بحصون الكتيبة ثم قال يا ابا القاسم احقن دمي قال انت آمن قال ولي زوجة فهبها لي قال هي لك ثم دعاه صلى الله عليه وسلم الى الاسلام فقال انظرني اياما ثم قال صلى الله عليه وسلم لمحمد بن مسلمة رضي الله عنه لاعطين الراية الى رجل يحب الله ورسوله ويحبانه وفي لفظ فقال صلى الله عليه وسلم لادفعن الراية الى رجل يحب الله ورسوله لا يولي الدبر يفتح الله عز وجل على يده فيمكنه الله من قاتل اخيك وعند ذلك لم يكن من الصحابة رضي الله عنهم له منزلة عند النبي صلى الله عليه وسلم الا يرجو ان يعطاها وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال ما احببت الامارة الا ذلك اليوم ولعل ذلك لا ينافي ما جاء ان وفد ثقيف لما جاؤه صلى الله عليه وسلم قال لهم لتسلمن او لابعثن اليكم رجلا مني وفي رواية مثل نفسي فليضربن اعناقكم وليسبين ذراريكم وليأخذن اموالكم قال عمر رضي الله عنه فوالله

ما تمنيت الامارة الا يومئذ وجعلت انصب صدري له صلى الله عليه وسلم رجاء ان يقول هو هذا فالتفت صلى الله عليه وسلم الى علي كرم الله وجهه فاخذ بيده وقال هو هذا هو هذا وقد يقال لا يلزم من محبة الشيء تمنيه بخلاف العكس ففي هذه الغزاة لحب الامارة وما تمناها الا ان الوصف في ذلك ابلغ من الوصف هنا فليتامل ويروى ان عليا كرم الله وجهه لما بلغه مقالته صلى الله عليه وسلم اي في خيبر قال اللهم لا معطي لما منعت ولا مانع لما اعطيت فبعث صلى الله عليه وسلم الى علي كرم الله وجهه وكان ارمد شديد الرمد اي وكان قد تخلف في المدينة ثم لحق بالقوم اي فقيل له انه يشتكي عينيه فقال صلى الله عليه وسلم من يأتيني به فذهب اليه سلمة بن الاكوع رضي الله عنه واخذه بيده يقوده حتى اتى به النبي صلى الله عليه وسلم قد عصب عينيه فعقد له صلى الله عليه وسلم اللواء اي لواءه الابيض فعن ابن اسحق وابن سعد لم تكن الرايات الا يوم خيبر اي فانه صلى الله عليه وسلم فرق الرايات يومئذ بين ابي بكر وعمر والحباب بن المنذر وسعد بن عبادة رضي الله عنهم وانما كانت الالوية وكانت راية رسول الله صلى الله عليه وسلم سوداء من برد لعائشة رضي الله عنها تدعى العقاب وفي كلام المقريزي لما ذكر رتب الرياسة في الجاهلية ذكر ان العقاب كان في الجاهلية راية تكون لرئيس الحرب وجاء الاسلام وهي عند ابي سفيان وجاء الاسلام والسدانة واللواء عند عثمان بن ابي طلحة من بني عبد الدار وفي سيرة الحافظ الدمياطي رحمه الله وكانت له صلى الله عليه وسلم راية سوداء مربعة من نمرة مخملة يقال لها العقاب وكان له راية صفراء ولواؤه ابيض دفعه الى علي كرم الله وجهه وفيه ان ذلك اللواء يقال له العقاب وفي سيرة الدمياطي رحمه الله وكانت رايته صلى الله عليه وسلم بيضاء وربما جعل فيها الاسود ولعل السواد كان كتابة في ذلك العلم ولعل هذا اللواء الذي فيه الاسود هو المعنى بما جاء في بعض الروايات كان له صلى الله عليه وسلم لواء ابيض مكتوب فيه لا اله الا الله اي بالسواد ولعله يحمل قول بعضهم كان له صلى الله عليه وسلم لواء اغبر وربما كان من خمر بعض نسائه فقال علي كرم الله وجهه يا رسول الله اني ارمد كما ترى لا ابصر موضع قدمي فتفل صلى الله عليه وسلم وفي لفظ بصق في عينيه اي بعد ان وضع راسه في حجره وفي لفظ فتفل في كفه وفتح له عينيه فدلكهما فبرأ حتى كان لم يكن بهما وجع قال علي رضي الله عنه فما رمدت بعد يومئذ وفي لفظ فما رمدت ولا صدعت وفي لفظ فما اشتكيتهما حتى الساعة وفي هذا السياق لطيفة وهي ان من طلب شيئا وتعرض لطلبه يحرمه غالبا وان من لم يطلب لشيء ولا يتعرض لطلبه ربما وصل اليه وقد اشار الى ذلك صلى الله عليه وسلم بقوله رحم الله اخي يوسف لم يقل اجعلني على خزائن الارض لاستعمل في ساعته ولكن لاجل سؤاله اياه ذلك اخر عنه سنة اي وبعد السنة دعاه الملك وتوجه ورداه وقلده بسيفه وامر له بسرير من ذهب مكلل بالدر والياقوت وضرب عليه حلة من استبرق وفوض اليه امر مصر وقد قيل لو وقعت قلنسوة من السماء لا تقع على راس من يريدها زاد في رواية عن علي كرم الله وجهه انه صلى الله عليه وسلم دعا له بقوله اللهم اكفه الحر والبرد قال علي كرم الله وجهه فما وجدت بعد ذلك لا حرا ولا بردا اي فكان يلبس في الحر الشديد القباء المحشو الثخين ويلبس في البرد الشديد الثوبين الخفيفين وفي لفظ الثوب الخفيف فلا يبالي بالبرد وقد يخالف ذلك ما حكاه بعضهم قال دخل رجل على علي كرم الله وجهه

وهو برعدك سهل قطيفة اي قطيفة خلقة فقال يا امير المومنين ان الله جعل لك في هذا المال وانت تصنع بنفسك هكذا فقال والله لا ارزاكم من مالكم وانها لقطيفتي التي خرجت بها من المدينة وقد يقال لا مخالفة لانه يجوز ان تكون رعدته رضي الله عنه ليست من البرد خلاف ما ظنه السائل الجواز ان تكون حمى اصابته في ذلك الوقت وقد اشار الى النقل صاحب الهمزية رضي الله تعالى عنه بقوله ٭ وعلي لما تفلت بعينيه ٭ وكلتاهما معا رمداء ٭

٭ فغدا ناظرا بعيني عقاب ٭ في غزاة لها العقاب لواء ٭

وفي قوله صلى الله عليه وسلم لادفعن الراية اطلاق الراية على اللواء ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم لعلي كرم الله وجهه خذ هذه الراية وتقدم ان الراية يطلق عليها لواء هذا وفي كلام بعضهم ان ابو يوسف رضي الله عنه كانت اليه الراية المعروفة بالعقاب التي كان لا يحبسها الا رئيس اذا حميت الحرب هذا الكلام فلعل تسمية راية صلى الله عليه وسلم بالعقاب لكونها كذلك فقال علي كرم الله وجهه علام اقاتلهم يا رسول الله قال ان يشهدوا ان لا اله الا الله واني رسول الله فاذا فعلوا ذلك فقد حقنوا دماءهم واموالهم وفي رواية لما اعطاه صلى الله عليه وسلم الراية قال له امش ولا تلتفت فسار شيئا ثم وقف ولم يلتفت فصرخ يا رسول الله علام اقاتل الناس قال قاتلهم حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فاذا فعلوا ذلك فقد منعوا منك دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله تعالى اي حساب بواطنهم وسرائرهم على الله لانه المطلع وحده على ما فيها من ايمان خالص او نفاق وكفر زاد في رواية واخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فوالله لئن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من ان يكون لك حمر النعم اي يتصدق بها في سبيل الله فقد جعل صلى الله عليه وسلم عصمة الدم بالنطق بالشهادتين لكنه لا يقر من نطق بهما على ترك الصلاة ولا على ترك الزكاة ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم واخبرهم بما يجب عليهم وفي لفظ قال له امش ولا تلتفت حتى يفتح الله عليك اي وعن حذيفة رضي الله عنه لما تهيأ علي كرم الله وجهه يوم خيبر للحملة قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا علي والذي نفسي بيده ان معك من لا يخذلك هذا جبريل عليه وسلم عن يمينك بيده سيف لو ضرب به الجبال لقطعها فاستبشر بالرضوان والجنة يا علي انك سيد العرب وانا سيد ولد ادم وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم كان يعطي الراية كل يوم واحدا من اصحابه ويبعثه فبعث ابا بكر رضي الله عنه فقاتل ورجع ولم يكن فتح وقد جهد ثم بعث عمر بن الخطاب رضي الله عنه من الغد اي برايته فقاتل ورجع ولم يكن فتح وقد جهد ثم بعث رجلا من الانصار فقاتل ورجع ولم يكن فتح فقال عليه الصلاة والسلام لاعطين الراية اي اللواء غدا رجلا يحب الله ورسوله يفتح الله على يده ليس بفرار وفي لفظ كرار غير فرار فدعى عليا كرم الله وجهه وهو ارمد فتفل في عينيه ثم قال خذ هذه الراية فامض بها حتى يفتح الله عليك اي ودعا له ولمن معه بالنصر وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم البسه درعه بالحديد وشد ذا الفقار اي الذي هو بسيفه في وسطه واعطاه الراية ووجهه الى الحصن فخرج علي كرم الله وجهه بها يهرول حتى ركزها تحت الحصن فاطلع عليه يهودي من راس الحصن فقال من انت قال علي بن ابي طالب فقال اليهودي علوتم وما انزل على موسى ثم خرج اليه اهل الحصن وكان اول من خرج منهم اليه الحارث اخو مرحب وكان معروفا بالشجاعة فانكشف المسلمون وثبت علي كرم الله وجهه فقتله علي وانهزم اليهود الى

الحصن

الحصن ثم خرج اليه مرحب فحمل مرحب عليه وضربه فطرح ترسه من يده فتناول علي كرم الله وجهه بابا كان عند الحصن فتترس به عن نفسه فلم يزل في يده وهو يقاتل حتى فتح الله عليه الحصن ثم القاه من يده اي وراء ظهره ثمانين شبرا قال الراوي فجهدت انا وسبعة نفر على ان نقلب ذلك الباب فلم نقدر وقال بعضهم في هذا الخبر جهالة وانقطاع ظاهر قال وقيل لم يقدر على حمله اربعون رجلا وقيل سبعون وفي رواية ان عليا كرم الله وجهه لما انتهى الى باب الحصن اجتذب احد ابوابه فالقاه بالارض فاجتمع عليه بعده سبعون رجلا فكان جهدهم ان اعادوه مكانه وقيل حمل الباب على ظهره حتى صعد المسلمون عليه ودخلوا الحصن قال بعضهم وطرق حديث الباب واهية وفي بعضها قال الذهبي انه منكر وفي الامتاع وزعم بعضهم ان حمل علي كرم الله وجهه الباب لا اصل له وانما يروى عن رعاع الناس وليس كذلك ثم ذكر جملة ممن خرجه من الحفاظ وجاء ان مرحبا لما راى ان اخاه قد قتل خرج سريعا من الحصن في سلاحه اي وقد كان لبس درعين وتقلد بسيفين واعتم بعمامتين ولبس فوقهما مغفرا وحجرا قد ثقبه قدر البيضة ومعه رمح لسانه ثلاثة اسنان وهو يرتجز ويقول من ابيات ٭ قد علمت خيبر اني مرحب ٭ شاكي السلاح بطل مجرب ٭ ومعنى شاكي السلاح تام السلاح ومعنى مجرب اي معروف بالشجاعة وقهر الفرسان ثم يقول هل من مبارز فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لهذا قال محمد بن مسلمة رضي الله عنه انا له يا رسول الله انا الموتور اي الذي قتل له قتيل فلم يوخذ بثاره ان اخي قتل بالامس قال صلى الله عليه وسلم فقم اليه اللهم اعنه عليه فقتله محمد بن مسلمة رضي الله عنه اي فان مرحبا حمل على محمد بن مسلمة رضي الله عنه فارتقاه بدرقته فوقع سيف مرحب فيها فعضت به وامسكته فضربه محمد رضي الله عنه فقتله ويدل لذلك قول الامام المزني رحمه الله في المختصر ان النبي صلى الله عليه وسلم يوم خيبر نفل محمد بن مسلمة سلب مرحب سيفه ورمحه ومغفره وبيضته ووجد على سيفه مكتوب هذا سيف مرحب من يصيبه يعطب وقيل القاتل له علي كرم الله وجهه وبه جزم مسلم رحمه الله في صحيحه قال بعضهم والاخبار متواترة به وقال ابن الاثير الصحيح الذي عليه اهل السير والحديث ان عليا كرم الله وجهه قاتله وفي الاستيعاب والصحيح الذي عليه اهل اكثر اهل السير والحديث ان عليا قاتله ويروى ان عليا كرم الله وجهه ورضي عنه لما خرج اليه ارتجز بقوله ٭

٭ انا الذي سمتني امي حيدره ٭ ضرغام اجام وليث قسوره ٭

وقيل بدله كليث غابات كريه المنظره اي فان ام علي كرم الله وجهه سمته ام اسد باسم ابيها وكان ابو طالب غايبا فلما قدم كره ذلك وسماه عليا اي ومن اسماء الاسد حيدرة والحيدرة الغليظ القوي وقيل لقب بذلك في صغره لانه كان عظيم البطن ممتليا لحما ومن كان كذلك يقال له حيدره وقيل ان ذلك كان كشفا من علي كرم الله وجهه فان مرحبا كان راى في تلك الليلة في المنام ان اسدا افترسه فذكره علي كرم الله وجهه بذلك ليخيفه ويضعف نفسه ويروى ان عليا كرم الله وجهه ضرب مرحبا فتترس فوقع السيف على الترس فقده وشق المغفر والحجر الذي تحته والعمامتين وفلق هامته حتى اخذ السيف في الاضراس والى ذلك يشير بعضهم وقد اجاد بقوله ٭

٭ وشادن ابصرته مقبلا ٭ فقلت من وجدي به مرحبا ٭

٭ قد فؤادي في الهوى قده ٭ قد علي في الوغى مرحبا ٭

اي وقد يجمع بين كون القاتل لمرحب علي كرم الله وجهه وكون القاتل له محمد بن مسلمة بان محمد بن مسلمة
اثبته اي بعد ان شق علي كرم الله وجهه هامته لجواز ان يكون شق هامته ولم يثبته فاثبته محمد بن مسلمة
ثم ان عليا كرم الله وجهه وقف عليه اي ويدل لذلك ما في بعض السير عن الواقدي رحمه الله لما
قطع محمد بن مسلمة ساقي مرحب قال له مرحب اجهز علي فقال له ذق الموت كما ذاقه اخي ومر به علي كرم الله
وجهه فضرب عنقه واخذ سلبه فاختصما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في سلبه فقال
محمد يا رسول الله ما قطعت رجليه وتركته الا ليذوق الموت وكنت قادرا ان اجهز عليه فقال علي
كرم الله وجهه صدق فاعطى سلبه لمحمد بن مسلمة رضي الله عنه ولعل هذا كان بعد مبارزة عامر
ابن الاكوع لمرحب فلا ينافي ما مر عن فتح الباري ثم خرج بعد مرحب اخوه ياسر اي وهو يرتجز بقوله •

قد علمت خيبر اني ياسر • شاكي السلاح بطل مغاور •

وكان ايضا من مشاهير فرسان يهود وشجعانهم وهو يقول من يبارز فخرج له الزبير رضي الله عنه
فقالت امه صفية بنت عبد المطلب عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله انه يقتل ابني
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل ابنك يقتله ان شاء الله فقتله الزبير رضي الله عنه اي وعند
ذلك قال له صلى الله عليه وسلم فداك عم وخال لكل نبي حواري وحواري الزبير وذكر الزمخشري
ان هذه الواقعة للزبير كانت في بني قريظة حيث قال انه يعني الزبير رضي الله عنه اول من استحق السلب
وكان ذلك في بني قريظة برز رجل من العدو فقال له رجل ورجل فقال له النبي صلى الله عليه وسلم قم
يا زبير فقالت امه صفية بنت عبد المطلب واحدي يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ايهما علا صاحبه قتله فعلاه الزبير رضي الله عنه فقتله فنفله رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال السلب للقاتل هذا كلامه فليتامل فاني لم اقف في كلام احد على ان بني قريظة وقعت منهم
مقاتلة بالمبارزة وفي رواية ان القاتل لياسر علي بن ابي طالب كرم الله وجهه اي ويمكن الجمع بمثل
ما تقدم وكان شعار المسلمين امت امت وفي رواية يا منصور امت امت ومن جملة من قتل من المسلمين
الاسود الراعي كان اجيرا لرجل من اليهود وكان عبدا حبشيا يسمى اسلم اي وفي الامتاع اسمه يسار فجاء
النبي صلى الله عليه وسلم وهو محاصر خيبر وقال يا رسول الله اعرض علي الاسلام فعرضه عليه فاسلم
وفي رواية انه قال ان اسلمت فما ذا لي قال الجنة فاسلم فلما اسلم قال يا رسول الله اني كنت اجيرا
لصاحب هذا الغنم فكيف اصنع بها وفي لفظ انها امانة وهي للناس الشاة والشاتان واكثر من
ذلك فقال صلى الله عليه وسلم اضرب في وجهها فانها سترجع الى ربها فقام الاسود فاخذ
حفنة من حصبا فرمى بها في وجهها وقال ارجعي الى صاحبك فوالله لا اصحبك فخرجت مجتمعة
كان سايقا يسوقها حتى دخلت الحصن ثم تقدم رضي الله عنه الى ذلك الحصن فقاتل مع المسلمين
فاصابه حجر وفي رواية سهم غرب بفتح الراء والاضافة وبتسكين الراء بلا اضافة وهو من لا يعرف
راميه فقتله ولم يسجد لله سجدة فاتي به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه نفر من اصحابه
ثم اعرض عنه فقالوا يا رسول الله لم اعرضت عنه فقال ان معه الان زوجته من الحور العين ينفضان
التراب عن وجهه ويقولان له ترب الله وجه من ترب وجهك وقتل من قتلك زاد في لفظ لقد اكرم
الله هذا العبد وساقه الى خير قد كان الاسلام من نفسه حقا وفتح الله ذلك الحصن الذي هو
حصن ناعم وهو اول حصن فتح من حصون النطاة على يد علي كرم الله وجهه اي وعن عائشة

رضي الله عنها ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم من خبز الشعير والتمر حتى فتحت دار فيه
اي وبني اولها دار فتحت بخيبر وبني بالنطاة وبني منزل ياسر اخو مرحب وظاهر السياق انها حصن
ناعم ويروى ان عليا كرم الله وجهه لما فتح الحصن اخذ الرجل الذي قتل اخا محمد بن مسلمة
وسلمه اليه فقتله وتقدم ان محمد بن مسلمة رضي الله عنه قتل مرحبا لكونه قاتل اخيه على ما تقدم
وسياتي انه صلى الله عليه وسلم دفع كنانة لمحمد ليقتله باخيه وهذا يؤيد ما تقدم من ان القاتل
اي مرحب وكنانة وذلك الرجل الذي سلمه علي له اشتركوا في قتل اخي محمد بن مسلمة قال واصاب
المسلمين رضي الله عنهم مجاعة وارسلت اسلم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اسماء بن
حارثة وامراته ان يقول له صلى الله عليه وسلم يقرؤون السلام ويقولون اجهدنا الجوع فلامهم
رجل وقال من بين العرب تصنعون هذا فقال هند بن حارثة اخو اسماء والله اني لارجو ان
يكون المبعث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مفتاح الخير فجاءه صلى الله عليه وسلم اسماء
وبلغه ما قالت اسلم فدعى لهم فقال اللهم انك قد عرفت حالهم وان ليست بهم قوة وان ليس
بيدي شيء اعطيهم اياه • وقال اللهم افتح اكثر الحصون طعاما وودكا ودفع اللواء للحباب بن المنذر
رضي الله عنه ونودي لناس وكان من سلم من يهود حصن ناعم انتقل الى حصن الصعب من حصون
النطاة ففتح الله حصن الصعب قبل ما غابت الشمس من ذلك اليوم بعد ان قاموا على محاصرته يومين
وما بخيبر حصن اكثر طعاما منه اي من شعير وتمر وودكا اي من سمن وزيت وشحم وما شبه ومتاعا
منه ولا يخالف هذا ما تقدم عن عائشة في وصف حصن ناعم من قولها ما شبع رسول الله صلى
الله عليه وسلم الى اخره وما تقدم من انهم دخلوا اموالهم حصون الكتيبة لانه يجوز ان يكون المراد
بانواع النقود ونحوها دون ما ذكر هنا وكان في هذا الحصن الذي هو حصن الصعب خمسماية
تقاتل وقتل فخرج منه رجل يقال له يوشع مبارزا فخرج له الحباب بن المنذر رضي الله عنه
فقتله وخرج اخر مبارزا يقال له الديال فبرز له عمارة بن عقبة الغفاري رضي الله عنه فضربه
على هامته فقتله فقال له خذها وانا الغلام الغفاري فقال الناس حبط جهاده فقال له صلى
الله عليه وسلم لما بلغه ذلك يوجر ويحمد اي وحملت يهود حملة منكرة فانكشف المسلمون
حتى انتهوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو واقف قد نزل عن فرسه فثبت الحباب بن المنذر
رضي الله عنه فحرض صلى الله عليه وسلم المسلمين على الجهاد فاقبلوا وزحف بهم الحباب رضي الله
عنه فانهزمت يهود واغلقت الحصون عليهم ثم ان المسلمين اقتحموا الحصن يقتلون ويأسرون
فوجدوا في ذلك الحصن من الشعير والتمر والسمن والعسل والسكر والزيت والودك شياء
كثيرا ونادى منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم كلوا واعلفوا ولا تحملوا اي لا تخرجوا به الى
بلادكم وهذا دليل لما ذهب اليه امامنا رضي الله عنه من ان للغانمين اخذ ما تعم الحاجة اليه
من الطعام وما يوكل غالبا من الفواكه وعلف الدواب من الغنيمة بدار الحرب اذا كان الجهاد
بدار الحرب الى ان يصلوا الى غير دار الحرب مما يباع ذلك فيه وليس لهم اخذ ما تندر الحاجة
اليه كالفانيذ والسكر ولا ينافي ذلك ما ذكر هنا لانه يجوز ان يكون الاذن في اكل مجموع ما
ذكر وفي السيرة الهشامية عن عبد الله بن مغفل رضي الله عنه قال اصبت من فيء خيبر
اي من غنيمتها جراب شعير فاحتملته على عنقي اريد رحلي فلقيني صاحب المغانم الذي جعل عليها

اي وهو ابو اليسر كعب بن عمرو بن زيد الانصاري رضي الله عنه فاخذ بناصيته وقادهم هذا
حتى نقسمه بين المسلمين فقلت والله لا اعطيكه فجعل يجاذبني الجراب فرانا رسول الله صلى
الله عليه وسلم ونحن نصنع ذلك فتبسم ضاحكا ثم قال لصاحب المغانم لا ابا لك خل بينه وبينه
فارسله فانطلقت به الى رحلي واصحابي فاكلناه وفي الامتاع انهم وجدوا في هذا الحصن
الذي هو حصن الصعب آلة حرب دبابات ومنجنيقا اي وذلك موافق لما تقدم عن ذلك
المخبر له صلى الله عليه وسلم بان في حصن في بيت تحت الارض منجنيق ودبابات ودروع
وسيوف ولعل وجود ذلك كان بدلالة ذلك الرجل عليه ولما فتح ذلك الحصن تحول من اسلم
من اهل الحصن قلة وهو حصن بقلة جبل اي ويعبر عن هذا بقلة الزبير رضي الله عنه اي الذي
صار في سهم الزبير بعد ذلك وهو آخر حصون النطاة ثلاثة ناعم وحصن الصعب وحصن قلة
فاقام المسلمون على حصار هذا الحصن الذي هو حصن قلة ثلاثة ايام فجاء رجل من اليهود وقال
له صلى الله عليه وسلم يا ابا القاسم تؤمنني ان ادلك على ما تستريح به فانك لو مكثت شهرا لا تقدر
على فتح هذا الحصن فان به دبولا وهي الانهار الصغيرة تحت الارض يخرجون ليلا فيشربون منها
فان قطعت عنهم شربهم اهلكتهم فامنه صلى الله عليه وسلم وسار الى دبولهم فقطعها فعند ذلك
خرجوا وقاتلوا اشد القتال وفتح ذلك الحصن ثم سار المسلمون الى حصار الشق بفتح الشين
المعجمة وكسرها والفتح اعرف عند اهل اللغة فكان اول حصن بدا به من حصني الشق حصن
ابي فقاتل اهله قتالا شديدا وخرج رجل منهم يقال له غزوال يدعو الى البراز فبرز له الحباب بن المنذر
رضي الله عنه وحمل عليه فقطع يده اليمنى ونصف الذراع فباد رراجعا منهزما الى الحصن
فتبعه الحباب فقطع عرقوبه فوقع فذفف عليه فخرج آخر مبارزا فخرج له رجل من المسلمين فقتل
ذلك الرجل وقام مكانه يدعو للبراز فخرج له ابو دجانة رضي الله عنه فضربه ابو دجانة رضي
الله عنه فقطع رجله ثم ذفف عليه وعند ذلك احجمت يهود عن البراز فكبر المسلمون وتحاملوا
على الحصن ودخلوه يقدمهم ابو دجانة رضي الله عنه فوجدوا فيه اثاثا ومتاعا وغنما وطعاما
وهرب من كان فيه ولحق بحصن يقال له حصن البراء وهو الحصن الثاني من حصني الشق فتمنعوا به
اشد التمنع وكان اهله اشد رميا للمسلمين بالنبل والحجارة حتى اصاب النبل ثياب رسول الله صلى الله
عليه وسلم وعلقت به فاخذ لهم صلى الله عليه وسلم كفا من حصا فحصب به ذلك الحصن فرجف بهم
ثم ساخ في الارض واخذ المسلمون من فيه اخذا اي فحصون الشق اثنان حصن ابي وحصن البراء
وحينئذ يتامل في قول الحافظ الدمياطي في سيرته والشق وبه حصون منها حصن ابي وحصن
البراء اقول وفي الامتاع انهم وجدوا في حصن الصعب الذي هو احد حصون النطاة منجنيقا
اي كما اخبر بذلك اليهودي الذي جاء به عمر رضي الله عنه وادخله عليه صلى الله عليه وسلم وامنه
كما تقدم والظاهر نصبوا المنجنيق الذي وجدوه في حصن الصعب على هذا الحصن الذي هو حصن
البراء من حصون الشق اي وهو يخالف قول بعضهم لم ينصب المنجنيق الا في غزوة الطائف
الا ان يقال يجوز ان يكون المراد بعدم نصبه انه لم يرم به الا في غزوة الطائف واما هنا فنصب
ولم يرم به فلا يخالفه ووجدوا في هذا الحصن آنية من نحاس وفخار كانت اليهود تاكل فيها
وتشرب فقال صلى الله عليه وسلم اغسلوها واطبخوا وكلوا فيها واشربوا وحكمة تسخين الماء

وفي رواية

اي فحصون النطاة صح

وفي رواية اسخنوا فيها الماء ثم اطبخوا بعد وكلوا واشربوا وحكمة تسخين الماء لا تخفى وهي ان الماء
الحار اقوى في النظافة واخراج الدسومة والله اعلم ثم ان المسلمين لما اخذوا حصون النطاة
وحصون الشق انهزم من سلم من يهود تلك الحصون الى حصون الكتيبة وهي ثلاثة حصون
القموص كصبور والوطيح وسلالم بضم السين المهملة وكان اعظم حصون خيبر القموص وكان
منيعا حاصره المسلمون عشرين ليلة ثم فتحه الله على يد علي كرم الله وجهه ومنه سبيت
صفية رضي الله عنها كما قال الحافظ ابن حجر قال وقيل كان اسمها قبل ان تسبى زينب فلما صارت
من الصفي سميت صفية والصفي ما كان يصطفيه صلى الله عليه وسلم لنفسه من الغنيمة قبل
ان تقسم على ما تقدم وكان في الجاهلية لامير الجيش ربع الغنيمة ومن ثم قيل له المرباع قال السهيلي
رحمه الله كانت اموال النبي صلى الله عليه وسلم من ثلاثة اوجه من الصفي والهدية وخمس الخمس
هذا الكلام ولا يخفى انه يزاد على ذلك الفيء وانتهى المسلمون الى حصار الوطيح بالحاء المهملة ما
خوذ من الوطح وهو في الاصل ما تعلق بمخالب الطير من الطين سمي الوطيح باسم الوطيح ابن مازن
رجل من ثمود وحصن سلالم ويقال له السلاليم وهو حصن بني الحقيق آخر حصون خيبر ومكثوا
على حصارهما اربعة عشر يوما فلم يخرج احد منهما فهم صلى الله عليه وسلم ان يجعل عليهم اي
على من فيهما المنجنيق اي ينصبه عليهم ولم يرم به فلما ايقنوا بالهلكة سالوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم الصلح على حقن دماء المقاتلة وترك الذرية لهم ويخرجون من خيبر وارضها
بذراريهم وان لا يصحب واحد منهم الا ثوب واحد على ظهره وفي لفظ وتركوا ما لهم من مال وارض
من الصفراء والبيضاء والكراع والحلقة والبز الا ثوبا واحدا فصالحهم على ذلك وعلى ان ذمة الله
ورسوله بريئة منهم ان يكتموه شيئا من متاعهم فان كتموا شيئا لهم عنه فعلم ان حصون خيبر فتحت عنوة
الا الحصنين المذكورين وهما الوطيح وسلالم فانهما لم يفتحا عنوة بل صلحا فكانا فيئا لرسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو دليل على انهم لم يقاتلوا في حال حصارهم لان الفيء ما حصلوا عليه
من غير مقاتلة كذا قيل وظاهر اطلاق قول الروضة من الفيء ما صولح عليه اهل بلده من الكفار
انه وان كان بعد محاصرتهم ومقاتلتهم للمسلمين في حال حصارهم برمي الحجارة او النبل وفي فتح
الباري نقلا عن ابن عبد البر انه جزم بان حصون خيبر فتحت عنوة وانما دخلت الشبهة على من
قال فتحت صلحا بالحصنين اللذين اسلمهما اهلهما لحقن دمائهم وهو ضرب من الصلح لكن لم يقع
ذلك الا بالحصار والقتال هذا الكلام فليتامل قال بالقتال لم يخرج عن كونه فيئا ولعل المراد قتال
بالنبل ورمي بالحجارة والا فقد تقدم انه لم يخرج منهما احد للمقاتلة فليتامل فان كلامه يقتضي
ان بالحصار وبالقتال بمثل النبل يخرج ذلك عن كونه فيئا له صلى الله عليه وسلم ويكون غنيمة
ولعله مذهب المالكية الذي هو مذهب ابن عبد البر رحمه الله تعالى وفي الاصل عن ابن شهاب
رحمه الله انه قال بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم افتتح خيبر عنوة بعد القتال ونزل
من نزل من اهلها على الجلاء بعد القتال في حال حصارهم وسياتي ما يصرح بان ما جلوا عنه فيء لا غنيمة
ووجدوا في الحصنين المذكورين مائة درع واربعمائة سيف والف رمح وخمسمائة قوس عربية
بجعابها اي ووجدوا في اثناء الغنيمة صحائف متعددة من التوراة فجاءت يهود تطلبها فامر
صلى الله عليه وسلم بدفعها اليهم وهو يخالف ما قاله ائمتنا ان كتبهم المحرم الانتفاع بها

لكونه سيد له تحيى ان امكن او تمزق وتجعل فى الغنيمة فتباع الا ان يدعى ان تلك المصحف لم تكن مبدلة
وغيبوا الجلد الذي كان فيه حلي بني النضير اي وعقود الدر والجوهر الذي جلوا به لانهم لما جلوا
كان سلام بن مشكم ابي الحقيق رافعا له ليراه الناس وهو يقول باعلا صوته هذا اعددناه
لرفع الارض وخفضها كما تقدم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لسعية بن عمرو اي وهو
عم حيي بن اخطب وفي لفظ سعية بن سلام بن ابي الحقيق وفي الامتاع وسال صلى الله عليه وسلم
كنانة بن ابي الحقيق اين مسك اي جلد حيي بن اخطب اي وانما نسب اليه الجلد المذكور فقيل كنز
حيي لان حييا كان عظيم بني النضير والا فهو لا يكون الا عند بني الحقيق فقال اذهبته الحروب
والنفقات فدفع رسول الله صلى الله عليه وسلم سعية للزبير رضي الله عنه فمسه بعذاب فقال
رايت حييا يطوف في خربة ههنا فذهبوا الى الخربة ففتشوها فوجدوا ذلك الجلد قال
وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم اتي بكنانة وهو زوج صفية تزوجها بعد ان طلقها سلام
ابن مشكم وبالربيع فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم اين انيتكما التي كنتم تعيرونها
اهل مكة لان اعيان مكة اذا كان لاحدهم عرس يرسلون فيستعيرون من ذلك الحلي انتهى اي
والانية والكنز عبارة عن حلي كان اولا في جلد شاة ثم كان لكثرته في جلد ثور ثم كان لكثرته
في جلد بعير كما تقدم فقالا اذهبته النفقات والحروب فقال صلى الله عليه وسلم العهد قريب
والمال اكثر من ذلك انكما ان كتمتماني شيئا فاطلعت عليه استحللت دماءكما وذراريكما فقالا نعم
فاخبره الله بموضع ذلك الحلي اي فانه صلى الله عليه وسلم قال لرجل من الانصار اذهب الى نخل
كذا وكذا ثم ائت النخل فانظر نخلة عن يمينك او قال عن يسارك مرفوعة فائتني بما فيها فانطلق
فجاء بالانية ويمكن الجمع بين هذا وما تقدم وما ياتي بانهم فتشوا عليه في خربة حتى وجدوه بان
التفتيش كان في اول الامر واعلام الله تعالى بذلك كان بعد فجيء به فقوم بعشرة الاف دينار اي لانه
وجد فيه اساور ودمالج وخلاخيل واقرطة وخواتيم الذهب وعقود الجوهر والزمرد وعقود
اظفار مجزع بالذهب فضرب اعناقهما وسبى اهليهما اي وفي لفظ الزبير لما فتحت خيبر اتي رسول الله
صلى الله عليه وسلم بكنانة بن ابي الربيع وفي لفظ ابن ربيعة بن ابي الحقيق وكان عنده كنز بني النضير
فساله صلى الله عليه وسلم عنه فجحد ان يكون يعلم مكانه فاتى رسول الله صلى الله عليه رجل من اليهود
فقال اني رايت كنانة يطيف بهذه الخربة كل غداة اي فان كنانة حين راى النبي صلى الله عليه وسلم
فتح حصن النطاة وتيقن ظهوره عليهم دفنه في خربة اي دفنه ان هذا لا يناسب ما سبق من ان
حييا كان يطيف بتلك الخربة الا ان يقال لجواز ان يكون دفنه في تلك الخربة في محل اخر غير الذي
دفنه فيه حيي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكنانة ارايت ان وجدته عندك اقتلك
قال نعم فامر رسول الله بالخربة فحفرت فاخرج منها بعض كنزهم ثم ساله ما بقي فابى ان
يؤديه فامر به الزبير رضي الله عنه فقال عذبه حتى تستاصل ما عنده فكان الزبير رضي الله
عنه يقدح بزند اي بالزناد الذي يستخرج به النار على صدره حتى اشرف على نفسه واخذ منه
جواز العقوبة لمن يتهم ليقر بالحق فهو من السياسة الشرعية ثم دفعه صلى الله عليه وسلم لمحمد بن مسلمة
رضي الله عنه فضرب عنقه باخيه محمود ولا مانع ان يكون المسؤول او تعذيب الزبير وقع لسعية
وكنانة ايضا وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالغنائم اي التي غنمت قبل الصلح فجمعت

واصاب

واصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم سبايا منها صفية رضي الله عنها بنت حيي بن اخطب
من سبط هارون بن عمران اخي موسى عليهما الصلاة والسلام فاصطفى رسول الله صلى الله عليه
وسلم صفية لنفسه وجعلها عند ام سليم التي هي ام انس خادمه صلى الله عليه وسلم حتى اهتدت
واسلمت ثم اعتقها صلى الله عليه وسلم وتزوجها وجعل عتقها صداقها اي اعتقها بلا عوض
وتزوجها بلا مهر لا في الحال ولا في المال اي لم يجعل لها شيئا غير العتق وقد سئل انس رضي الله عنه
عن صفية فقيل له يا ابا حمزة ما اصدقها قال نفسها اعتقها وتزوجها وهذا يرد ما استدل
به فقهاؤنا على ان من خصائصه صلى الله عليه وسلم عدم جواز نكاح الامة وجواز وطئها
بملك اليمين من انه صلى الله عليه وسلم كان يطا صفية قبل اسلامها بملك اليمين ويرد ايضا
من استدل من فقهائنا على استحباب الوليمة للسرية بانه صلى الله عليه وسلم اولم على صفية
كما علمت انها زوجة لا سرية اي لكن ذكر بعض فقهائنا انه صلى الله عليه وسلم لما اولم على صفية
رضي الله عنها قالوا ان لم يحجبها فهي ام ولد وان حجبها فهي امراته وذلك دليل على استحباب
الوليمة للسرية اذ لو اختصت بالزوجة لم يترددوا في كونها زوجة او سرية وذلك بعد ان خيرها
صلى الله عليه وسلم بين ان يعتقها فترجع الى من بقي من اهلها او تسلم فيتخذها لنفسه فقالت
اختار الله ورسوله وذكر في الامتاع ان جعل عتق الامة صداقها من خصائصه صلى الله عليه وسلم
وقد ذكره الجلال السيوطي في الخصائص الصغرى وذهب الامام احمد رحمه الله الى عدم الخصوصية
وقال ابن حبان لم نعلم دليلا على انه خاص به صلى الله عليه وسلم دون امته وقيل ان دحية الكلبي
رضي الله عنه سال رسول الله صلى الله عليه وسلم صفية فوهبها له وقيل وقعت في سهمه رضي
الله عنه ثم ابتاعها صلى الله عليه وسلم منه بتسعة ارؤس اي واطلاق الشراء في ذلك على سبيل
المجاز على انه يخالف ما تقدم انها من صفية صلى الله عليه وسلم قبل القسمة وفي البخاري فجمع السبي
فجاء دحية رضي الله عنه فقال يا نبي الله اعطني جارية من السبي فقال اذهب فخذ جارية فاخذ
صفية بنت حيي فجاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اعطيت دحية صفية
سيدة قريظة والنضير لا تصلح الا لك فقال ادعوه بها فجاء بها فلما نظر اليها النبي صلى الله
عليه وسلم قال خذ جارية من السبي غيرها اي فاخذ غيرها اي والذي اخذها غيرها هي
اخت كنانة بن الربيع بن ابي الحقيق زوج صفية كما في الام لامامنا الشافعي عن سير الواقدي وقول
الرجل للنبي صلى الله عليه وسلم يا نبي الله اعطيت دحية صفية يدل على ان اسمها وحينئذ
يخالف ما قيل ان اسمها زينب فسماها صلى الله عليه وسلم صفية كما تقدم وفي رواية ان صفية
سبيت هي وبنت عم لها وان بلالا جاء بهما فمر على قتلى يهود فلما راتهم بنت عم صفية صاحت
وصكت وجهها وحثت التراب على راسها فلما راها صلى الله عليه وسلم قال اعزبوا عني هذه
الشيطانة وقال صلى الله عليه وسلم لبلال انزعت منك الرحمة حتى تمر بامراتين على قتلى رجالهما
ثم دفع صلى الله عليه وسلم بنت عمها لدحية الكلبي رضي الله عنه وفي رواية فاعطى دحية بنتي
عمها عوضا عنها اي ورئي انه صلى الله عليه وسلم لما دخل بصفية راى باعلى عينها خضرة
فقال ما هذه الخضرة قالت كان راسي في حجر ابن ابي الحقيق يعني زوجها اي وهي عروس وانا نائمة
فرايت كان القمر وقع في حجري فاخبرته بذلك فلطمني وقال تتمنين ملك العرب وفي لفظ حين نزل

رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر وكانت عروسا رات كان الشمس نزلت حتى وقعت على
صدرها فقصت ذلك على زوجها قال والله ما تتمنين الا هذا الملك الذي نزل بنا فلطم
وجهها لطمة اخضرت عينها منها ولا مانع من تعدد الرؤيا او انها رات الشمس والقمر في وقت
واحد وسياتي في الكلام على زوجاته صلى الله عليه وسلم انها قصت ذلك على ابيها ففعل
بها ذلك وسياتي انه لا مانع من تعدد الواقعة وانهما فعلا بها ذلك وتقدم ان جويرية رضي
الله عنها رات القمر ايضا وقع في حجرها وكون صفية رضي الله عنها لما كانت عروسا عند مجيئه
صلى الله عليه وسلم خيبر ربما يدل على ان سلام بن مشكم طلقها قبل الدخول بها فقد تقدم
ان كنانة تزوج بها بعد ان طلقها سلام بن مشكم فليتامل وعن صفية رضي الله انها قالت انتهيت
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وما من الناس احد اكره الي منه قتل ابي وزوجي وقومي فقال
صلى الله عليه وسلم يا صفية اما اني اعتذر اليك مما صنعت بقومك انهم قالوا لي كذا وكذا
وفي رواية ان قومك صنعوا كذا وكذا وما زال صلى الله عليه وسلم يعتذر الي حتى ذهب ذلك
من نفسي فما قمت من مقعدي ومن الناس احد احب الي منه صلى الله عليه وسلم واعرس بها رسول
الله صلى الله عليه وسلم بعد ان طهرت من الحيض في قبة بعد ان دفعها صلى الله عليه وسلم لام
سليم لتصلح من شانها وبات تلك الليلة ابو ايوب الانصاري رضي الله عنه متوشحا سيفه
يحرسه ويطوف بتلك القبة حتى اصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم فراي مكان ابي ايوب
فقال ما لك يا ابا ايوب قال يا رسول الله خفت عليك من هذه المراة قتلت ابيها وزوجها
وقومها وهي حديثة عهد بكفر فبت احفظك فقال اللهم احفظ ابا ايوب كما بات يحفظني
قال السهيلي رحمه الله فحرس الله ابا ايوب بهذه الدعوة حتى ان الروم لتحرس قبره ويستشفون
به فيستصحون اي ويستسقون به فيسقون فانه غزا مع يزيد بن معاوية سنة خمسين
فلما بلغوا القسطنطينية مات ابو ايوب رضي الله عنه هنالك فاوصى يزيد ان يدفنه
في اقرب موضع من مدينة الروم فركب المسلمون ومشوا به حتى اذا لم يجدوا مكانا مساغا دفنوه
فسالتهم الروم عن شانهم فاخبروهم انه كبير من اكابر المسلمين الصحابة فقالت الروم ليزيد
ما احمقك واحمق من ارسلك امنت ان ننبشه بعدك فنحرق عظامه فحلف لهم يزيد لئن فعلوا
ذلك ليهدم كل كنيسة بارض العرب وينبش قبورهم فحينئذ حلفوا له بدينهم ليكرمن قبره
وليحرسنه ما استطاعوا اي وجاء انه صلى الله عليه وسلم لما قطع ستة اميال من خيبر واراد
ان يعرس بها فابت فوجد النبي صلى الله عليه وسلم في نفسه فلما سار ووصل الصهبا نال الى
دومة هناك فطاوعته فقال لها ما حملك على ابائك حين اردت المنزل الاول قالت يا رسول
الله خشيت عليك قرب يهود وهذا المحل الذي هو الصهبا هو الذي ردت فيه الشمس
لعلي بعد ما غربت كما تقدم واقام صلى الله عليه وسلم بذلك المحل ثلاثة ايام وجعل وليمتها
حيسا في نطع صغير والحيس تمر واقط وسمن اي ففي البخاري فاصبح النبي صلى الله عليه وسلم
عروسا فقال من كان عنده شي فليجي به وبسط نطعا فجعل الرجل يجي بالتمر وجعل الرجل
يجي بالسمن اي وجعل الرجل يجي بالاقط وذكر ايضا السويق ولا يخفى ان الحيس خلط
السمن والتمر والاقط الا انه قد يخلط مع هذه الثلاثة السويق وهذا يدل على ان الوليمة

على صفية

على صفية رضي الله عنها كانت تمرا وذهب ابن الصلاح منا يمنا الى ان الافضل فعلها ليلا
قال بعضهم وهو متجه ان ثبت انه صلى الله عليه وسلم فعلها ليلا اي لا حدثنا به وقد جا لابد
للعرس من وليمة وقال لا نسر اذن لمن حولك اي ليأكلوا من ذلك الحيس وكان صلى الله عليه
وسلم يضع لها ركبته الشريفة لتركب فتضع رجلها على ركبته الشريفة حتى تركب وفي لفظ
لما وضع صلى الله عليه وسلم ركبته لتركب عليها ابت ان تضع قدمها على ركبته الشريفة
ووضعت فخذها على ركبته الشريفة اي ولعل هذا الثاني منها كان في اول الامر فلا مخالفة وعن
صفية رضي الله عنها ما رايت احدا قط احسن خلقا من رسول الله صلى الله عليه وسلم
لقد رايت ركب بي في خيبر وانا على عجز ناقته ليلا فجعلت انعس فتضرب راسي مؤخرة الرحل
فيمسني بيده ويقول يا هذه مهلا ونهى صلى الله عليه وسلم عن اتيان الحبالى من النساء
اللاتي سبين وان لا يصيب احد امراة من السبي غير حامل حتى يستبريها اي تحيض وفي
لفظ امر صلى الله عليه وسلم مناديه ينادي من امن بالله واليوم الاخر لا يسقي بمائه زرع
الغير ولا يطا امراة حتى تنقضي عدتها اي حتى تحيض وبلغه صلى الله عليه وسلم عن شخص
انه الم بامراة من السبي حبلى فقال لقد هممت ان العنه لعنة تدخل معه في قبره ونهى صلى
الله عليه وسلم عن اكل الثوم ورايت في كلام بعضهم ان غالب قتياتهم في خيبر كان اكل الثوم
والكراث حتى تقرحت اشداقهم اي وذلك قبل النهي ثم رايت في الترغيب والترهيب
عن ابي ثعلبة انه غزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر فوجدوا في جنانها بصلا
وثوما فاكلوا منه وهم جياع فلما راح الناس الى المسجد اذا ريح بصل وثوم فقال النبي صلى
الله عليه وسلم من اكل من هذه الشجرة الخبيثة فلا يقربنا وليس في ذلك نهي عن اكل
الثوم والبصل اي مطلقا انما النهي عن اتيان المسجد لمن اكلهما فتامل ومن ثم جاء انه لما قال
ذلك صلى الله عليه وسلم قال الناس حرم ذلك فلما بلغه صلى الله عليه وسلم ما قالوا
ايها الناس انه ليس بي تحريم ما احل الله ولكنها شجرة اكره ريحها وعن فرقد السبخي
ما اكل نبي قط ثوما ولا بصلا ونهى صلى الله عليه وسلم عن متعة النساء ففي مسلم عن علي رضي
الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن متعة النسا يوم خيبر قال بعضهم
والراجح ان النهي عن متعة النسا لم يكن في خيبر فانه شي لم يعرفه اهل السير ولا رواة اهل
الاثر ويدل لذلك ما قيل ان ثنية الوداع انما سميت بذلك لانهم فيها ودعوا النساء
اللاتي تمتعوا بهن في خيبر اي وانما كان تحريمها عام الفتح اي ولا معارضة لانه احل بعد ذلك
اي بعد خيبر في عام الفتح ثم حرم فيه بعد ثلاثة ايام كما سياتي وقيل حرمت في حجة الوداع
وقيل في غزوة اوطاس وهذا هو الصحيح وسياتي في غزوة الفتح الجمع بين هذه الاقوال
قال السهيلي رحمه الله واغرب ما روي في ذلك رواية من قال ان ذلك كان في غزوة تبوك
وفي حديث خرجه ابو داود ان تحريم نكاح المتعة كان في حجة الوداع ومن قال من الرواة انه
كان في غزوة اوطاس فهو موافق لمن يقول انه كان عام الفتح هذا كلامه وعن امامنا الشافعي
رضي الله عنه لا اعلم شيا حرم ثم ابيح ثم حرم الا المتعة اي فقد حرمت مرتين ونقل السهيلي
رحمه الله وغيره عن بعضهم انها ابيحت وحرمت ثلاث مرات وعن بعضهم ابيحت وحرمت

اربع مرات ولينظر هذا مع قول بعضهم ان اول من حرم المتعة سيدنا عمر رضي الله عنه وقيل لم يحرمها صلى الله عليه وسلم مطلقا بل عند الاستغناء عنها واباحها عند الحاجة اليها اي عند خوف الزنا وبذلك كان يفتي ابن عباس رضي الله عنهما وفي كلام فقهائنا والنهي عن نكاح المتعة في خبر الصحيحين الذي لو بلغ ابن عباس رضي الله عنهما لم يستمر على القول باباحتها لمن خاف الزنا مخالفا في ذلك لكافة العلماء وقد وقعت مناظرة في المتعة بين القاضي يحيى بن اكثم وامير المومنين المامون فان المامون نادي باباحة المتعة فدخل عليه يحيى بن اكثم وهو متغير بسبب ذلك وجلس عنده فقال له المامون مالي اراك متغيرا قال لما حدث في الاسلام قال وما حدث قال النداء بتحليل الزنا قال المتعة زنا قال نعم المتعة زنا قال ومن اين لك هذا قال من كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم اما الكتاب فقد قال الله تعالى قد افلح المومنون الي قوله والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغي وراء ذلك فاولئك هم العادون يا امير المومنين زوجة المتعة ملك يمين قال لا قال افهي الزوجة التي عند الله ترث وتورث وتلحق بها الولد قال لا قال فقد صار متجاوز هذين من العادين واما السنة فقد روي الزهري بسنده الي علي بن ابي طالب كرم الله وجهه انه قال امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان انادي بالنهي عن المتعة وتحريمها بعد ان كان امر بها فالتفت المامون للحاضرين وقال اتحفظون هذا من حديث الزهري قالوا نعم يا امير المومنين فقال المامون استغفر الله نادوا بتحريم المتعة ونهي صلى الله عليه وسلم في خيبر عن لحوم الحمر الاهلية اي فانهم اصابهم جوع فوجدوا الحمر الاهلية اي ثلاثين حمارا خرجت من بعض الحصون وقيل لم يدخلوها الحصون فاخذها رهط من المسلمين وذبحوها وجعلوا لحومها في القدور والبرام وجعلوا يطبخونها للاكل فمر بهم النبي صلى الله عليه وسلم فسالهم عما في القدور والبرام قالوا لحوم الحمر الانسية اي المخالطة للانس فنهاهم صلى الله عليه وسلم عن اكلها حتى ان القدور لتفور اي وفي البخاري ان النبي صلى الله عليه وسلم راى نيرانا توقد يوم خيبر قال علام توقد هذه النيران قالوا على الحمر الانسية قال اكسروها واهريقوها قالوا الا نهريقها ونغسلها قال اغسلوا وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم قال ما هذه النيران على اي شي توقد قالوا على لحم قال على اي لحم قالوا لحم حمر انسية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهريقوها واكسروها فقال رجل يا رسول الله او نهريقها ونغسلها فقال او ذاك وعدوله صلى الله عليه وسلم الي هذا الثاني اما باجتهاد او وحي وجاء انه صلى الله عليه وسلم عند ذلك امر عبد الله بن عوف ان ينادي في الناس ان لحوم الحمر الاهلية لا تحل لمن يشهد ان محمدا رسول الله وامر ان تكفا القدور ولا ياكلوا من لحوم القدور شيا وفي مسلم فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا طلحة فنادي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهاكم عن لحوم الحمر فانها رجس او نجس وهذا المساق كله يدل على انهم لم ياكلوا منها شيا وفي السيرة الهشامية واكل المسلمون لحوم الحمر فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فنهى الناس عن امور سماها لهم وهذا يرد القول بانه انما نهى عن اكلها لحاجتهم اليها او لانها اخذت قبل القسمة وروي ابو داود باسناد على شرط مسلم عن جابر رضي الله عنه ذبحنا يوم خيبر الخيل والبغال ولم ينهنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخيل وفي رواية

ورخص في اكل الخيل اي اباح اكلها وفي مسلم عن اسماء رضي الله عنها قالت نحرنا فرسا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكلناه اي وعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك ولم ينكره وعن خالد بن الوليد رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن اكل لحوم الحمر الاهلية والبغال والخيل قال السهيلي رحمه الله وحديث الاباحة اصح وجاء انه صلى الله عليه وسلم نهى يوم خيبر عن اكل لحم الجلالة وعن ركوبها حتى تعلف اربعين يوما والجلالة التي تاكل الجلة وهي الروث والعذرة وذكر الهروي انه صلى الله عليه وسلم كان لا ياكل الدجاج الجلالة حتى تقصر اي تحبس ثلاثة ايام وذكر فقهاونا ان الحمر الاهلية حللت بعد تحريمها ثم حرمت فليتامل ونهى صلى الله عليه وسلم عن اكل كل ذي ناب من السباع اي وذي مخلب من الطير وعن بيع المغانم حتى تقسم وجعلت له صلى الله عليه وسلم مائدة فاكل متكيا واطلا بالنورة وكان يستره الرجل فاذا ابلغ عانته تولي ذلك صلى الله عليه وسلم بيده الشريفة وروي ابن ماجة بسند جيد كما قاله الحافظ بن كثير انه صلى الله عليه وسلم كان اذا اطلا بدا بعورته فطلاها وطلا سائر جسده اهله وحينئذ يكون المراد بعانته في الرواية السابقة العورة على ان تلك الرواية مرسلة فلا يحتج بذلك لمن يقول ان العورة ما عدا السوءتين واخرج الامام احمد عن عايشة رضي الله عنها قالت اطلا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنورة فلما فرغ منها قال يا معشر المسلمين عليكم بالنورة فانها طيبة وطهور وان الله تعالي يذهب بها عنكم اوساخكم واشعاركم اي فهو من نعيم الجنة ومن ثم كرهه عمر رضي الله عنه وعن ثوبان مولي رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قيل له وقد دخل الحمام اتدخل الحمام وانت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل الحمام وعن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر وعمر رضي الله عنهما طاب حمامكما وجاء انه صلى الله عليه وسلم كان يتنور كل شهر ويقلم اظفاره كل خمسة عشر يوما وما ورد انه صلى الله عليه وسلم لم يتنور فهو ضعيف معارض بما هو اقوى منه واكثر عددا على ان المثبت مقدم على النافي اي وفي الينبوع وقول انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يتنور وكان يحلق محمول على الغالب من امره صلى الله عليه وسلم وفي الخصايص الصغرى وقال ابن عباس رضي الله عنهما ما تنوربني قط وفي صحيح مسلم عن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم وقت لقص الشارب وتقليم الاظفار انه لا يدع ذلك اربعين يوما اي وكان صلى الله عليه وسلم يقص اظفاره كل خمسة عشر يوما كما تقدم وقد استفيد من هذا كما قال بعضهم فايدة نفيسة وهي ذكر التوقيت للتنور وقص الاظفار وقال بعضهم وفيه نظر فان بدنه صلى الله عليه وسلم كان في غاية الاعتدال فلا يقاس به صلى الله عليه وسلم غيره في ذلك ونظير ما قالوه فيما صح انه صلى الله عليه وسلم كان يوضيه المد ويغسله الصاع ان ذلك خاص بمن يكون بدنه كبدنه عليه الصلاة والسلام نعومة واعتدالا والا زيد ونقص المتفاوت فكذلك هنا ومن ثم قال الايمة رحمهم الله في نحو حلق العانة ونتف الابط والقلم للظفر وقص الشارب ان ذلك لا يتقيد بمدة بل يختلف باختلاف الابدان والحال فيعتبر وقت الحاجة الي الازالة ذلك وبهذا يرد على من قال يكره التنور في اقل من شهر وقدم عليه صلى الله عليه وسلم بخيبر الاشعريون

ومنهم ابو موسى الاشعري رضي الله عنه والدوسيون ومنهم ابو هريرة رضي الله عنه فسال
صلى الله عليه وسلم اصحابه رضي الله عنهم ان يشركوهم في الغنيمة ففعلوا قال وعن موسى بن عقبة
رحمه الله ان احدا الاشعريين ومن ذكر معهم اي وهم الدوسيون من هذين الحصنين اللذين
فتحا صلحا وتكون مشاورة رسول الله صلى الله عليه وسلم في اعطايهم ليست استئذانا لهم
عن شي من حقهم وانما هي المشورة العامة اي المامور بها في قوله تعالى وشاورهم في الامر انتهى اقول
وهذا صريح في ان ذلك كان فياء له صلى الله عليه وسلم فيهما وما فيهما مما افاء الله عليه صلى
الله عليه وسلم فيهما وما فيهما مما لان الفي ما جلوا عنه من غير قتال اي من غير مصافة للقتال
والحاصل ان ارض خيبر ونخلها غنيمة لانه صلى الله عليه وسلم غلب على النخل والارض والجاهم
الى الحصون وفتح جميع الحصون عنوة الا الوطيح والسلالم فانهما فتحا صلحا على حقن دما
المقاتلة وترك الذرية لهم بشرط ان لا يكتموه شيا من اموالهم وان من كتم شيا انتقض ذلك
الصلح له بالنسبة لدمه وذراريه وهذان الحصنان هما المراد بالكتيبة في قول بعضهم
كان صلى الله عليه وسلم يطعم من الكتيبة اهله لما علمت انهما من حصونها وانها وما فيهما
مما افاء الله عليه وكونه صلى الله عليه وسلم كان يطعم اهله مما فيهما واضح واما اذا كان
المراد يطعم من الارض والنخيل المتعلقين بالحصنين فقد يتوقف فيه لما تقدم ان ارض خيبر
ونخلها غنيمة وذلك شامل للارض والنخيل المتعلقين بالحصنين فليتامل والله اعلم
وفي لفظ وقدم عليه صلى الله عليه وسلم بعد فتح خيبر جعفر بن ابي طالب رضي الله عنه من
ارض الحبشة ومعه الاشعريون ابو موسى الاشعري واخواه ابو رهم وابو بردة رضي
الله عنهم وكان ابو موسى اصغرهم وقومهم وكانوا قوم جعفر بالحبشة اي لانهم هاجروا الى
الحبشة من اليمن كما تقدم وقيل قدومهم اليه صلى الله عليه وسلم قال صلى الله عليه وسلم يقدم
عليكم قوم هم ارق منكم قلوبا فقدم الاشعريون وذكر انهم عند مجيئهم صاروا يقولون غدا نلقى
الاحبة محمدا وحزبه وفي كلام بعضهم ما يفيد انه صلى الله عليه وسلم قال في حقهم اتاكم اهل اليمن
هم اضعف قلوبا وارق افئدة الفقه يمان والحكمة يمانية ولما اقبل عليه صلى الله عليه وسلم
جعفر رضي الله عنه قام صلى الله عليه وسلم الى جعفر وقبله بين عينيه وفي رواية قبل جبهته
اي وعن ابن عباس رضي الله عنهما لما قدم جعفر رضي الله عنه من ارض الحبشة اعتنقه النبي
صلى الله عليه وسلم وقبل بين عينيه وجعل ذلك اصلا لاستحباب المعانقة وقال بعضهم
انها مكروهة وحديث جعفر يحتمل ان تكون قبل النهي عنها فانه نهى عن المكامعة وهي المعانقة
وحمل ذلك بعضهم على ما اذا كانت المعانقة من غير حايل اقول لم يجب بذلك سيدنا مالك رضي
الله عنه فانه لما قدم عليه سفيان بن عيينة رضي الله عنه فصافحه مالك وقال لولا
انها بدعة لعانقتك فقال له سفيان قد عانق من هو خير منك ومني النبي صلى الله عليه وسلم
قال مالك تعني جعفر بن ابي طالب قال نعم قال ذلك حديث خاص ليس بعام اي فدل ذلك
خصوصية فقال له سفيان ما عم جعفر يعمنا وما يخصه يخصنا اي فالاصل عدم
الخصوصية ثم قال له سفيان اتاذن لي ان احدثك بحديث قال نعم فقال حدثني
فلان عن فلان عن ابن عباس رضي الله عنهما وذكر الحديث المتقدم عنه وقد جاء انه صلى الله

فقف على استحباب المعانقة

عليه

عليه وسلم التزم زيد بن حارثة رضي الله عنه حين قدم عليه من مكة واما المصافحة فقد
جا ان اهل اليمن لما قدموا المدينة صافحوا الناس بالسلام فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان
اهل اليمن قد سنوا لكم المصافحة وقال من تمام محبتكم المصافحة وقام صلى الله عليه وسلم
لصفوان بن امية لما قدم عليه والى عدي بن حاتم قال السهيلي وليس هذا معارض لحديث
من سره ان يمثل له الرجال قياما فليتبوا مقعده من النار لان هذا الوعيد انما توجه
للمتكبرين والى من يغضب ان لا يقام له وكان صلى الله عليه وسلم يقوم لفاطمة رضي الله
عنها وكانت تقوم له صلى الله عليه وسلم هذا كلامه والله اعلم ولما رواه صلى الله عليه
وسلم جعفر حجل اي مشى على رجل واحدة اعظاما له لرسول الله صلى الله عليه وسلم لان
الحبشة يفعلون ذلك للتعظيم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له اشبهت
خلقي وخلقي وفي لفظ جعفر اشبه الناس بي خلقا وخلقا وكان صلى الله عليه وسلم يسميه
ابا المساكين لانه رضي الله عنه كان يحب المساكين ويجلس اليهم ويحدثهم ويحدثونه وذكر
بعضهم انه لما قال له صلى الله عليه وسلم اشبهت خلقي وخلقي رقص من لذة هذا الخطاب
ولم ينكر عليه صلى الله عليه وسلم رقصه وجعل ذلك اصلا لرقص الصوفية عند
ما يجدونه من لذة المواجيد في مجالس الذكر والسماع ثم قال صلى الله عليه وسلم
ما ادري بايهما افرح بفتح خيبر ام بقدوم جعفر رضي الله عنه وقيل قدم مع جعفر رضي
الله عنه سبعون رجلا عليهم ثياب الصوف منهم اثنان وستون من الحبشة وثمانية
من اهل الشام وفي لفظ قدم معه سبعون كانوا اصحاب الصوامع وقيل كانوا اربعين
رجلا اثنان وثلاثون من الحبشة وثمانية من الشام وقيل كانوا ثمانين رجلا اربعون
من اهل نجران واثنان وثلاثون من الحبشة وثمانية روميون من اهل الشام فقرا
عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة يس الى اخرها فبكوا واسلموا وقالوا ما اشبه
هذا بما كان ينزل على عيسى صلى الله عليه وسلم اي ولعل هولاء الذين من الحبشة هم المرادون
بقول بعضهم ووفد عليه وفد النجاشي فقام صلى الله عليه وسلم يخدمهم بنفسه فقال له
اصحابه نحن نكفيك يا رسول الله فقال انهم كانوا لاصحابنا مكرمين واني احب ان اكافيهم
وفي لفظ وقدم عليه ايضا ابو هريرة رضي الله عنه وطايفة من قومه وهم دوس كما تقدم
قال ابو هريرة رضي الله عنه قدمنا المدينة ونحن ثمانون بيتا من دوس فصلينا الصبح
خلف سباع بن عرفطة الغفاري فاخبرنا ان النبي صلى الله عليه وسلم بخيبر فتزودنا ساع
ثم جينا خيبر وهو محاصر الكتيبة فاقمنا حتى فتح الله اي وكان من جملة من قدم معهم من بلاد
الحبشة ام حبيبة بنت ابي سفيان رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم تزوجها
اي عقد عليها وهي بالحبشة فانها كانت ممن هاجر الهجرة الثانية للحبشة مع زوجها عبد
الله بن جحش فارتد عن الاسلام هناك وتنصر ومات على ذلك وبقيت هي على اسلامها
كما تقدم وقد ارسل صلى الله عليه وسلم عمرو بن امية الضمري رضي الله عنه في المحرم افتتاح
سنة سبع الى النجاشي ليزوجها منه صلى الله عليه وسلم قالت ام حبيبة رضي الله عنها
رايت في المنام كان قايلا يقول لي يا ام المومنين ففزعت فاولتها بان رسول الله صلى

الله عليه وسلم يتزوجني قالت فما شعرت الا وقد دخلت علي جارية النجاشي فقالت لي ان
الملك يقول لك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب اليه ان يزوجك منه فقلت لها بشرك
الله بالخير ويقول لك وكلي من يزوجك فارسلت بالوكالة الى خالد بن سعيد رضي الله عنه
اي واعطت تلك الجارية سوارين وخدمتين اي خلخالين وخواتيم فضة سرورا بما بشرتها
به فلما كان العشي امر النجاشي جعفر بن ابي طالب ومن معه من المسلمين فحضروا وخطب النجاشي
رضي الله عنه فقال الحمد لله الملك القدوس اي وفي لفظ بدل ذلك المومن المهيمن العزيز الجبار
اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وانه الذي بشر به عيسى ابن مريم عليه الصلاة
والسلام اما بعد فان رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب الي ان ازوجه ام حبيبة بنت
ابي سفيان فاجبنا الى ما دعى اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اصدقتها اربعمائة
دينار اي وفي لفظ اربعمائة مثقال ثم سكب الدنانير بين القوم فتكلم خالد بن سعيد بن العاص
رضي الله عنه فقال الحمد لله احمده واستعينه واستغفره واشهد ان لا اله الا الله وان
محمدا عبده ورسوله اظهره بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون اما
بعد فقد اجبت الى ما دعى اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوجته ام حبيبة بنت
ابي سفيان فبارك الله لرسول الله صلى الله عليه وسلم اي ودفع النجاشي الدنانير لخالد
ابن سعيد فقبضها منه وقيل انه انفذها له النجاشي على يد جاريتها التي بشرتها فلما جاءتها
بتلك الدنانير اعطتها خمسين وقد يقال يجوز ان يكون النجاشي استردها من خالد ثم دفعها
لتلك الجارية او امر خالد بن سعيد بدفعها للجارية لتدفعها لام حبيبة فلا مخالفة وهذا
السياق يدل على ان النجاشي كان هو الوكيل عنه صلى الله عليه وسلم وفي كلام بعض فقهائنا
انه صلى الله عليه وسلم وكل عمرو بن امية في نكاح ام حبيبة وقد يقال معنى توكيل عمرو ارساله
بالوكالة للنجاشي اي ثم لما ارادوا ان يقوموا بعد العقد قال لهم النجاشي اجلسوا فان من سنة
الانبياء عليهم الصلاة والسلام اذا تزوجوا ان يوكل طعام على التزويج فدعى بطعام فاكلوا
ثم تفرقوا قالت ام حبيبة رضي الله عنها فلما كان من الغد جاءتني جارية النجاشي فردت علي
جميع ما اعطيتها وقالت ان الملك عزم علي ان لا ارزاك شيا وقد امر الملك نساءه ان يبعثن اليك
بكل ما عندهن من العطريات بورس وعنبر وزباد كثير وقالت حاجتي اليك ان تقري لي رسول
الله صلى الله عليه وسلم مني السلام وتعلميه اني قد ابتعت دينه وكانت كلما دخلت علي تقول لا تنسي
حاجتي اليك ثم ارسل النجاشي ام حبيبة مع شرحبيل بن حسنة اي قالت ام حبيبة ولما دخلت
على رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرته كيف كانت الخطبة وما فعلت معي جارية النجاشي
واقرأته منها السلام فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال وعليها السلام ورحمة الله
وبركاته وجاءت انه لما رجعت الى النبي صلى الله عليه وسلم مهاجرة الحبشة قال الا تخبروني باعجب شي
رايتم بارض الحبشة فقال فتية منهم يا رسول الله بينما نحن جلوس اذ مرت بنا عجوز من
عجائزهم وعلى راسها قلة فيها ماء فمرت بصبي فدفعها فوقعت على ركبتيها فانكسرت قلتها
فلما ارتفعت اي قامت التفتت الاولين والاخرين اليه فقالت سوف تعلم يا غدر اذا وضع الله
الكرسي وجمع الاولين والاخرين وتكلمت الايدي والارجل بما كانوا يكسبون تعلم امري وامرك

عنده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقت كيف يقدس الله قوما لا يوخذ لضعيفهم
من قويهم وذكر انه لما اقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم على خيبر ودنى منها بعث محيصة بن مسعود
الى اهل فدك يدعوهم الى الاسلام ويخوفهم قال محيصة فجئتهم فجعلوا يتربصون ويقولون ان
بخيبر عشرة الاف مقاتل فيهم عامر وياسر والحارث وسيد اليهود مرحب ما نرى ان محمدا يقرب
اليهم فمكثت عندهم يومين ثم اردت الرجوع فقالوا نحن نرسل معك رجالا يلحذون لنا
الصلح كل ذلك وهم يظنون انه صلى الله عليه وسلم لا يقدر على فتح خيبر حتى جاءهم انا من حصن
ناعم واخبروهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فتحه فارسلوا رجلا من روسائهم يقال
له نون بن يوشع في نفر يصالحون رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحقن دماءهم ويجليهم ويخلوا
بينه وبين الاموال ففعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل تصالحوا معه على ان
يكون لهم نصف الارض ولرسول الله صلى الله عليه وسلم النصف الاخر فكان فدك على الاول
لرسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى الثاني كان له نصفها لانها لم توخذ بمقاتلة فكان صلى
الله عليه وسلم ينفق منها ويعود منها على صغير بني هاشم ويزوج منها ايمهم ولما مات صلى الله
عليه وسلم وولي ابو بكر رضي الله عنه الخلافة سالته فاطمة رضي الله عنها ان يجعلها او نصفها
لها فابى وروى لها انه صلى الله عليه وسلم قال انا معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه صدقة اي
على المسلمين ومما يؤيد الثاني ما قيل انه لما اجلاهم عمر رضي الله عنه مع يهود خيبر كما سياتي
اشترى منهم حصتهم التي هي النصف بمال بيت المال فلما صارت الخلافة لعمر بن عبد العزيز رضي
الله عنه فقيل له ان مروان اقتطعها اي جعلها اقطاعا له فقال اني رايت امرا منعه رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاطمة اي بقوله صلى الله عليه وسلم لا نورث ما تركناه صدقة ليس لي
بحق واني اشهدكم اني قد رددتها على ما كانت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اي صدقة
على المسلمين وطلبهم للصلح كان بعد ان ارادت غطفان وسيدهم عيينة بن حصن ان يعينوا
اهل خيبر اي وكانوا اربعة الاف فان يهود خيبر لما سمعوا بمجيئه صلى الله عليه وسلم اليهم
ارسلوا كنانة بن ابي الحقيق وهودة بن قيس في اربعة عشر رجلا الى غطفان ليستمدوهم
وشرطوا لهم نصف ثمار خيبر ان غلبوا على المسلمين فجمعوا ثم خرجوا ليظاهروا يهود خيبر اي
ويقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسل اليهم ان لا يعينوهم على ان يعطيهم من خيبر شيا
سماه لهم اي وهو نصف ثمارها فابوا وقالوا جيراننا وحلفاؤنا فلما ساروا قليلا سمعوا خلفهم
في اموالهم واهليهم حسا ظنوه القوم اي ظنوا ان المسلمين اغاروا على اهاليهم اي فالقى الله
الرعب في قلوبهم فرجعوا على الصعب والذلول اي مسرعين على اعقابهم فاقاموا في اهليهم
واموالهم وخلوا بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين اهل خيبر اي وفي رواية سمعوا صوتا
ايها الناس اهليكم خولفتم اليهم فرجعوا فلم يروا لذلك نباء ويدل للثاني ان غطفان لما
قدموا عليه صلى الله عليه وسلم خيبر قال عيينة بن حصن لرسول الله صلى الله عليه وسلم
وقد وجده صلى الله عليه وسلم فتح حصونها اعطنا الذي وعدتنا وفي رواية اعطني مما غنمت
من حلفائي فاني انصرفت عنك وعن قتالك فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبت
ولكن الصياح الذي سمعت انفذك الى اهلك ولكن لك ذو الرقيبة قال عيينة وما ذا

الرقبة قال الجبل الذي رايت في منامك انك اخذته اي فان عيينة بن حصن لما سمع الصوت
ورجع الى اهله ولم يجد شيا رجع بعد ذلك بمن معه الى خيبر وانهم بالقرب منها ثم تهيوا في الليل نام
عيينة وانتبه وقال لقومه ابشروا فاني رايت الليلة في النوم اني اعطيت ذو الرقبة وهو جبل بخيبر
لقد والله اخذت برقبة محمد فلما قدم خيبر وجد رسول الله صلى الله عليه وسلم قد فتح خيبر
الحديث وقدم عليه صلى الله عليه وسلم حينئذ ايضا حجاج بن علاط السلمي واسلم والعلاط وسم
في العنق وهو ابو نصر بن حجاج الذي نفاه عمر رضي الله عنه لما سمع ام الحجاج بن يوسف الثقفي تتغنى
به وتقول الابيات التي منها • هل من سبيل الى خمر فاشربها • ام من سبيل الى نصر بن حجاج •
ومن ثم قال عروة بن الزبير يوما للحجاج يا ابن المتمنية يعيّره بذلك وكان الحجاج مكثرا من المال
فقال يا رسول الله ان مالي عند امراتي بمكة ومتفرق في تجار مكة فاذن لي ان اتي مكة لآخذ
مالي قبل ان يعلموا باسلامي فلا اقدر على اخذ شي منه فاذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله لا بد لي ان اقول اي اتقول واذكر ما هو خلاف الواقع اي ما احتال به لما
يوصل الى اخذ مالي قال قل قال فخرجت حتى انتهيت الى الحرم فاذا رجال من قريش يتسمعون
الاخبار وقد بلغهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سار الى خيبر اي اهل القوة والمنعة فبعد
ما وقع بينهم من المراهنة على مائة بعير في ان النبي صلى الله عليه وسلم يغلب اهل خيبر او لا فقال
حويطب بن عبد العزى وجماعة بالاول وقال عباس بن مرداس وجماعة بالثاني فقالوا الحجاج
عنده والله الخبر ولم يكونوا علموا باسلامي يا حجاج انه قد بلغنا ان القاطع يعنون رسول الله
صلى الله عليه وسلم قد سار الى خيبر فقلت عندي من الخبر ما يسركم فاجتمعوا علي يقولون ايه
يا حجاج فقلت لهم لم يلق محمد واصحابه قوما يحسنون القتال غير اهل خيبر فهزم هزيمة لم يسمع
بمثلها قط واسر محمد وقالوا لا نقتله حتى نبعث به الى مكة فنقتله بين اظهرهم وفي لفظ يقتلونه
بمن كان اصاب من رجالهم فتصايحوا وقالوا لاهل مكة قد جاءكم الخبر هذا محمد انما تنتظرون ان يقدم
به عليكم فيقتل بين اظهركم قال الحجاج وقلت لهم اعينوني على غرمائي اريد ان اقدم فاصيب من
غنائم محمد واصحابه قبل ان يسبقني التجار الى ما هناك فجمعوا الي مالي على احسن ما يكون ففشا ذلك
بمكة واظهر المشركون الفرح والسرور وانكسر من كان بمكة من المسلمين وسمع بذلك العباس بن عبد
المطلب رضي الله عنه فجعل لا يستطيع ان يقوم ثم بعث الى الحجاج غلاما وقال قل له يقول لك
العباس الله اعلا واجل من ان يكون الذي جيت به حقا فقال له الحجاج اقرا على ابي الفضل السلام
وقل له ليخل لي بعض بيوته لاتيه بالخبر على ما يسره واكتم عني فاقبل الغلام فقال ابشر ابا الفضل
فوثب العباس فرحا كان لم يمسه شي واخبره بذلك فاعتقه العباس رضي الله عنه وقال لله علي عتق
عشر رقاب فلما كان الظهر جاءه حجاج فناشده الله ان يكتم عنه ثلاثة ايام اي وقال اي الحجاج
المطلب فاذا مضت ثلاثا فاظهر امرك فوافقه العباس على ذلك فقال اني قد اسلمت وان لي مالا
عند امراتي ودينا على الناس ولو علموا باسلامي لم يدفعوه الي اني تركت رسول الله صلى الله عليه
وسلم قد فتح خيبر وجرت سهام الله وسهام رسوله فيها وتركته عروسا بابنة ملكهم حيي بن
اخطب وقتل ابن ابي الحقيق فلما امسى حجاج خرج وطالت على العباس تلك الليالي الثلاث فلما مضى
حجاج اي ومضت الثلاث عمد العباس رضي الله عنه الى حلة فلبسها وتخلق بخلوق واخذ بيده •

قضيبا ثم اقبل يخطر حتى اتى مجالس قريش وهم يقولون اذا مر بهم لا يصيبك الا خير يا ابا الفضل
هذا والله التجلد لحر المصيبة قال كلا والله الذي حلفتم به لم يصبني الا خير بحمد الله اخبرني
حجاج ان خيبر فتحها الله على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم وجرت فيها سهام الله وسهام
رسوله واصطفى رسول الله صلى الله عليه وسلم صفية بنت ملكهم حيي بن اخطب لنفسه ولقد
تركه عروسا بها اي وانما قال ذلك لكم ليخلص ماله والا فهو ممن اسلم فرد الله الكآبة التي كانت
بالمسلمين على المشركين فقال المشركون الا يا عباد الله انفلت عدو الله يعنون حجاجا اما والله لو
علمنا لكان لنا وله شان ولم يلبثوا ان جاءهم الخبر بذلك هذا وفي الدلائل للبيهقي رحمه الله لما
فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر قال حجاج بن علاط يا رسول الله ان لي بمكة مالا وان لي
بها اهلا وانا اريد ان اتيهم فانا في حل ان انا نلت منك وقلت شيا فاذن له رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان يقول ما شاء فقال لامراته حين قدم اخفي علي واجمعي ما كان عندك فاني اريد ان
اشتري من غنائم محمد واصحابه فانهم قد استبيحوا واصيبت اموالهم ففشا ذلك بمكة فاشتد
ذلك على المسلمين واظهر المشركون فرحا وسرورا وبلغ العباس رضي الله عنه الخبر فقعد وجعل
لا يستطيع ان يقوم فارسل العباس رضي الله عنه غلاما له الى الحجاج ويلك ما تقول فالذي
وعد الله خير مما تقول جيت به فقال حجاج يا غلام اقرا ابا الفضل السلام وقل له فليخل
لي في بعض بيوته فاتيه بالخبر على ما يسره فلما بلغ العبد باب الدار قال ابشر يا ابا الفضل
فوثب العباس فرحا حتى قبل ما بين عينيه فاخبره بقول حجاج فاعتقه ثم جاء حجاج فاخبره
بافتتاح رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر وغنم اموالهم وان سهام الله قد جرت فيها وان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اصطفى صفية بنت حيي لنفسه وخيرها بين ان يعتقها وتكون له زوجة
او يلحقها باهلها فاختارت ان يعتقها وتكون له زوجة ولكن جيت لمالي هاهنا ان اجمعه واذهب
به واني استاذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اقول فاذن لي ان اقول ما شيت فاخف علي
يا ابا الفضل ثلاثا ثم اذكر ما شيت قال فجمعت له امراته متاعه فلما كان بعد ثلاث اتى العباس
رضي الله عنه امراة حجاج فقال ما فعل زوجك قالت ذهب وقالت لا يحزنك الله يا ابا
الفضل لقد شق علينا الذي بلغك فقال اجل لا يحزنني الله فلم يكن بحمد الله الا ما احب فتح الله
على يد رسوله خيبر واصطفى رسول الله صلى الله عليه وسلم صفية لنفسه فان كان لك
في زوجك حاجة فالحقي به قالت اظنك والله صادقا قال فاني والله صادق والامر على ما اقول
ثم ذهب حتى اتى مجلس قريش الحديث قال ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر كان
التمر اخضر فاكثر الصحابة من اكله فاصابتهم الحمى فشكوا ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال بردوا لها الماء في الشنان اي القرب ثم صبوا عليكم منه بين اذاني الفجر واذكروا اسم الله
عليه ففعلوا فذهبت عنهم وعن سلمة بن الاكوع رضي الله عنه اصابتني ضربة يوم خيبر فقال الناس
اصيب سلمة بن الاكوع فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فنفث فيها ثلاث نفثات فما
اشتكيت منها ساعة وفي هذه الغزوة اراد صلى الله عليه وسلم ان يتبرز فقال لابن مسعود رضي
الله عنه يا عبد الله انظر هل ترى شيا فنظرت فاذا شجرة واحدة فاخبرته فقال لي انظر هل ترى
شيا فنظرت شجرة اخرى متباعدة من صاحبتها فاخبرته فقال قل لهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

يا مركما ان تجتمعان فقلت لهما ذلك فاجتمعا فاستترت بهما ثم قام فانطلقت كل واحدة الى مكانها وفي
الامتاع عن جابر رضي الله عنهما سرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزلنا واديا افيح فذهب
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضي حاجته فاتبعته بادواة من ماء فنظر رسول الله صلى الله
عليه وسلم فلم ير شيئا يستتر به فاذا شجرتين بشاطئ الوادي فانطلق رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى احديهما فاخذ بغصن من اغصانها فقال انقادي علي باذن الله تعالى فانقادت
معه كالبعير المخشوش الذي يصانع قائده حتى اتى الشجرة الاخرى فاخذ بغصن من اغصانها فقال
انقادي علي باذن الله تعالى فانقادت معه كذلك حتى كان صلى الله عليه وسلم بالنصف مما
بينهما والأم بينهما وقال التئما علي باذن الله تعالى فالتأمتا قال جابر رضي الله عنه
فخليت احدث نفسي فحانت مني التفاتة فاذا انا برسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلا واذا الشجرتان
قد افترقتا وذهبت كل واحدة الى محلها الحديث ولا بعد في تعدد الواقعة ووقع له صلى الله عليه
وسلم مجيء الشجر اليه قبل ان يهاجر صلى الله عليه وسلم فقد جاء انه صلى الله عليه وسلم خرج الى بعض
شعاب مكة وقد دخله من الغم ما شاء الله من تكذيب قومه وقولهم له انت ضللت اباك واجدادك
يا محمد ومن خصمهم له بالمدينة فقال يا رب ارني اليوم آية اطمئن اليها ولا ابالي بمن اذاني بعد
وكان ذلك الوادي به شجر فامران يدعو شجرة من تلك الشجر وفي لفظ غصنا من اغصان شجرة
فدعى ذلك فانتزع من مكانه وجاء اليه وسلم عليه ثم امره صلى الله عليه وسلم بالعود فعاد الى
مكانه فحمد الله وطابت نفسه وعلم انه على الحق وقال لا ابالي بمن اذاني بعد هذا من قومي
اقول ووقع له صلى الله عليه وسلم اجابة الحجر ففي تفسير الفخر الرازي انه صلى الله عليه وسلم
كان مع عكرمة بن ابي جهل بشط ماء فقال عكرمة للنبي صلى الله عليه وسلم ان كنت صادقا
فادع ذلك الحجر الحجر كان في الجانب الآخر ليسبح في الماء ويجيء اليك ولا يغرق فاشار اليه صلى الله
عليه وسلم فانقلع ذلك الحجر من مكانه وسبح حتى صار بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم
وشهد له بالرسالة فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعكرمة يكفيك هذا فقال حتى يرجع الى
مكانه فاشار النبي صلى الله عليه وسلم فرجع الى مكانه ولم يسلم عكرمة في ذلك الوقت وانما اسلم
يوم فتح مكة والله اعلم وعند خروجه صلى الله عليه وسلم الى هذه الغزاة امر صلى الله عليه
وسلم مناديا ينادي من كان مضعفا اي ضعيفا او مصعبا اي راكبا دابة صعبة فليرجع فرجع
ناس وارتحل مع القوم رجل على بكر صعب وناقة صعبة فنفر مركوبه فصرعه فاندقت فخذه
فمات فلما جيء به الى النبي صلى الله عليه وسلم قال ما شان صاحبكم فاخبروه قال يا بلال ما كنت
اذنت في الناس من كان مصعبا اي راكبا دابة صعبة فليرجع قال بلى فابى صلى الله عليه وسلم
ان يصلي عليه وامر صلى الله عليه وسلم بلالا فنادى في الناس الجنة لا تحل لعاص ثلاثا وفيها
مات شخص من الصحابة فقال صلى الله عليه وسلم صلوا على صاحبكم وامتنع من الصلاة عليه
فتغيرت وجوه الناس لذلك فقال ان صاحبكم غل في سبيل الله ففتشنا متاعه فوجدنا
خرزا من خرز اليهود لا يساوي درهمين وفيها انه صلى الله عليه وسلم قال لرجل من المسلمين هذا
من اهل النار فلما حضر القتال قاتل الرجل قتالا اشد القتال فارتاب بعض الصحابة اي كيف
يكون من اهل النار مع هذه المقاتلة الشديدة فلما كثرت الجراحات في ذلك الرجل وجد

المها اخرج سهما من كنانته ونحر نفسه فاخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قم
يا بلال فاذن لا يدخل الجنة الا مؤمن وان الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر ان الرجل
ليعمل بعمل اهل الجنة الحديث وفي رواية ان الرجل ليعمل بعمل اهل الجنة فيما يبدو للناس وهو
من اهل النار وان الرجل ليعمل بعمل اهل النار فيما يبدو للناس وهو من اهل الجنة وتقدم
في غزوة احد مثل ذلك ولا بعد في التعدد ان لم يكن الا اشتباه على الراوي اقول في سيرة
الحافظ الدمياطي لما فتحت خيبر واطمان الناس جعلت زينب بنت الحارث اخي مرحب
وهي امراة سلام بن مشكم تسال اي الشاة احب الى محمد صلى الله عليه وسلم فيقولون الذراع
قيل وانما احب صلى الله عليه وسلم الذراع لانه هادي الشاة وابعدها من الاذى فعمدت
الى عنز لها فذبحتها وصلتها ثم عمدت الى سم لا يلبث ان يقتل من ساعته فسمت الشاة واكثرت
في الذراعين والكتف فلما غابت الشمس وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم المغرب بالناس
انصرف وهي جالسة عند رحله فسال عنها فقالت يا ابا القاسم هدية اهديتها لك فامر بها
صلى الله عليه وسلم فاخذت منها فوضعت بين يديه صلى الله عليه وسلم واصحابه حضور او من
حضر منهم وفيهم بشر بن البراء بن معرور فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادنوا فقعدوا وتناول
رسول الله صلى الله عليه وسلم الذراع فانتهش منه فلما ازدرد رسول الله صلى الله عليه وسلم
لقمته ازدرد بشر ما في فيه واكل القوم منها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارفعوا ايديكم
فان هذه الذراع او الكتف تخبرني انها مسمومة فقال بشر والذي اكرمك لقد وجدت ذلك
في اكلتي اي لقمتي التي اكلت فما منعني ان الفظها الا ان انغص عليك طعامك فلما اكلت لم ارغب
بنفسي عن نفسك ورجوت ان لا تكون ازدردتها فلم يقم بشر من مكانه حتى عاد لونه كالطيلسان
اي اسود وماطله وجعه سنة لا يتحول الا ما حول ثم مات وقال بعضهم فلم يقم بشر من مكانه
حتى مات اي والمتبادر من المكان مكان الاكل وربما يدل له عدم ذكر بشر في الحجامة وطرح منها
لكلب فمات انتهى اي فلم ياكل الا بشر رضي الله عنه وحينئذ يكون المراد بقوله واكل القوم منها
اي اراد والاكل اي ووضعوا ايديهم بدليل قوله صلى الله عليه وسلم ارفعوا ايديكم ويدل له
ما ياتي عن الامتاع وفي الاصل انها اهدتها لصفية رضي الله عنها فدخل رسول الله صلى الله
عليه وسلم على صفية ومعه بشر بن البراء بن معرور فقدمت اليه تلك الشاة فتناول رسول الله
صلى الله عليه وسلم الكتف وفي رواية الذراع فانتهش منه قطعة فلاكها ثم القاها اي ولم يبلعها
وانتهش من الشاة بشر قطعة فابتلعها ثم نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تناول شيء
منها وقال ان كتف هذه الشاة تخبرني ان بعث فيها فقال بشر والذي اكرمك لقد وجدت
ذلك فيما اكلته فما منعني من لفظه الا اني اعظمت ان انغصك طعاما فلم يقم بشر رضي الله
عنه من مكانه حتى كان لا يتحول الا ان حول والى هذا اشار الامام السبكي في تائيته بقوله رحمه
الله

> واحييت عضو الشاة بعد مماتها ٭ فجاء بنطق موضح للنصيحة
> وقال رسول الله لا تاكل اكلتي ٭ فزينب سامتني الهوان وسمت

وهذا يؤيد القول الثاني بان كلام نحو الجماد يكون بعد ان يخلق الله فيه الحياة ومذهب
الاشعري رحمه الله ان الله يخلق في نحو الجماد حروفا وصوتا يحدث ذلك فيراي فليس من لازم

ذ دخود الحياة واحتجم رسول الله صلى الله عليه وسلم على كاهله اي حجمه ابو طيبة مولى لبني بياضة
وقيل ابو هند وهو مولى بني بياضة ايضا اي وامر اصحابه فاحتجموا اوساط رؤسهم اي وهم كما في الامتاع
ثلاثة نفر وضعوا ايديهم في الطعام ولم يصيبوا منه شيا وغيرانه لا معنى لاحتجام اصحابه اذ لم
ياكلوا شيا ومن ثم قال في سفر السعادة واحتجم صلى الله عليه وسلم بين الكتفين في ثلاثة مواضع
وامر من اكل معه بذلك الا ان يقال بمجرد وضع اليد بها سرى بسببه السم الى باقي الجسد وقال
صلى الله عليه وسلم الحجامة في الراس هي المنقذة امرني بها جبريل عليه السلام حين اكلت طعام
اليهودية وقد احتجم رسول الله صلى الله عليه وسلم في غير هذه الواقعة مرارا في محال مختلفة
فقد جاء انه صلى الله عليه وسلم احتجم على الاخدعين مرتين واحتجم وسط راسه الشريف وكان
يسميها منقذا اي وذلك لما سحر في سفر السعادة لما سحره اليهود ووصل المرض الى الذات
المقدسة النبوية امر صلى الله عليه وسلم بالحجامة على قبة راسه المباركة واستعمال الحجامة
في كل متضرر بالسحر غاية الحكمة ونهاية حسن المعالجة ومن لاحظ له في الدين والايمان يستشكل
هذا العلاج هذا كلامه ودخل عليه صلى الله عليه وسلم الاقرع بن حابس وهو يحتجم في القمحدوة
فقال يا ابن ابي كبشة لما احتجمت وسط راسك فقال يا ابن حابس ان فيها شفا من وجع الراس
والاضراس والنعاس والجنون اي وفي الحديث الحجامة في الراس شفا من سبع من الجنون والصداع
والجذام والبرص والنعاس ووجع الضرس وظلمة يجدها في عينيه وفي الحديث اجتنبوا الحجامة
يوم الجمعة والسبت والاحد وفي بعض الروايات يوم الاحد شفا ويحتاج للجمع وجاء النهي عن
الحجامة يوم الثلاثا اشد النهي وقال فيه ساعة لا يرقا فيها الدم وفي حديث بعض رواية
واهي الحديث احتجم صلى الله عليه وسلم في النقرة والكاهل ووسط الراس وسمى واحدة
النافعة والاخرى المعينة والاخرى منقذة وقال صلى الله عليه وسلم ما تداويتم به الحجامة
وما مررت ليلة اسري بي بملاء من الملائكة الا قالوا يا محمد مر امتك بالحجامة قال في الهدي
والحجامة في البلاد الحارة انفع من الفصد والاولى ان تكون في الربع الثالث من الشهر لانه وقت
هيجان الدم وعن ابي هريرة رضي الله عنه مرفوعا من احتجم لسبع عشرة وتسع عشرة واحدى
وعشرين كانت شفا من كل داء والحجامة على الريق دوا وعلى الشبع داء وتكره في الاربعا والسبت
قيل ويوم الجمعة وفي الحديث من احتجم يوم الاربعا او السبت وحصل له برص لا يلومن الا نفسه
وجا امره صلى الله عليه وسلم باجتناب الحجامة يوم الاربعا فانه اليوم الذي اصيب فيه ايوب
عليه السلام بالبلاء وما بيدو اجذام ولا برص الا يوم الاربعا وليلة الاربعا ثم ارسل رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى تلك اليهودية فقال اسممت هذه الشاة فقالت من اخبرك قال
اخبرتني هذه التي في يدي وهي الذراع قالت نعم قال ما حملك على ما صنعت قالت بلغت من
قومي ما لا يخفى عليك اي وفي لفظ قتلت ابي وعمي وزوجي ونلت من قومي ما نلت فقلت ان كان
ملكا استرحنا منه وان كان نبيا فسيخبر فعفى عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم والى ذلك
يشير صاحب الهمزية رحمه الله تعالى بقوله

ثم سمت اليهودية الشاة ۝ وكم سام الشقوة الاشقياء
فاذاع الذراع ما فيه من سر ۝ بنطق اخفاؤه ابداء

وتخلق

۝ وتخلق من النبي كريم ۝ لم يقاصص بجرحها العجماء ۝

اي ثم جعلت اليهودية السم القاتل لوقته في الشاة ومرات كثيرة يطلب الشقوة ويتحلى بها
الاشقيا الذين لا خلاق لهم فاخبر ذلك الذراع النبي صلى الله عليه وسلم بالنطق بما فيه من سم
اخفا ذلك النطق عن الحاضرين ابدا واظهار له صلى الله عليه وسلم وبسبب ما تحلى به صلى
الله عليه وسلم من كمال الحلم والعفو لم تقاصص تلك المراة بجرحها اي بجرح سمها لان السم
يجرح الباطن كما يجرح الحديد الظاهر فلما مات بشر رضي الله عنه امر بها فقتلت اي وقيل وصلبت
كما في ابي داود وعبارة السهيلي رحمه الله وقد روى ابو داود انه قتلها ووقع في كتاب شرف
المصطفى انه قتلها وصلبها هذا كلامه وقيل انما تركها لانها اسلمت فالعفو عنها اي عدم
مواخذتها لا ينافي ان يموت بشر رضي الله عنه فلما مات بشر دفعها صلى الله عليه وسلم الى
اوليا بشر فقتلوها وفي الامتاع واختلفت الاثار في قتلها ففي صحيح مسلم انه لم يقتلها وقال
ابن اسحق اجمع اهل الحديث على ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قتلها وقد علمت انه
لا مخالفة لكن قتلها مشكل على ما عليه ائمتنا معاشر الشافعية من ان من ضيف بمسموم يقتل
غالبا مميزا فمات كان شبه عمد لا قود فيه وفي كلام بعضهم انها قالت قد استبان لي الان انك
صادق واني اشهدك ومن حضر اني على دينك وان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فانصرف
عنها حين اسلمت كذا في جامع معمر عن الزهري انها اسلمت قال معمر هكذا قال الزهري انها اسلمت
والناس يقولون قتلها وانها لم تسلم وامر صلى الله عليه وسلم بتلك الشاة فاحرقت وفي رواية
انه بعد سؤال اليهودية واعترافها بسط صلى الله عليه وسلم يده الى الشاة وقال لاصحابه
كلوا بسم الله فاكلوا وقد سموا الله فلم يضر ذلك احدا منهم قال ابن كثير وفيه نكارة وغرابة
شديدة هذا كلامه ويذكر ان اخت بشر بن البراء دخلت عليه صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي
مات فيه فقال لها هذا اوان انقطاع ابهري من الاكلة التي اكلت مع اخيك بخيبر والابهر
العرق المتعلق بالقلب وقد قسم صلى الله عليه وسلم غنائم خيبر فاعطى الراجل سهما والفارس
ثلاثة اسهم بعد ان خمسها خمسة اجزا ومن جملة من اعطاه صلى الله عليه وسلم ابو نبعة بن
المطلب بن عبد مناف واسمه علقمة ولم يقسم صلى الله عليه وسلم لمن غاب من اهل الحديبية
الا لجابر بن عبد الله رضي الله عنهما ورضخ صلى الله عليه وسلم للنساء اي وكن عشرين امراة فيهن
صفية عمته صلى الله عليه وسلم وام سليم وام عطية الانصارية وعن بعضهم قالت اتيت رسول
الله صلى الله عليه وسلم في نسوة فقلت يا رسول الله قد اردنا الخروج معك نعين المسلمين
ما استطعنا فقال على بركة الله قالت فخرجنا معه فلما افتتح خيبر رضخ لنا واخذ هذه القلادة
ووضعها في عنقي فوالله لا تفارقني ابدا اي واوصت انها تدفن معها زاد في السيرة الهشامية
انها قالت وكنت جارية حديثة السن فاردفني رسول الله صلى الله عليه وسلم على حقيبة
رحله قالت فلما كان الصبح واناخ راحلته ونزلت عن حقيبة رحله واذا بها دم مني وكانت
اول حيضة حضتها قالت فتقبضت الى الناقة واستحييت فلما راى رسول الله صلى الله
عليه وسلم حالي قال ما لك لعلك نفست قالت قلت نعم قال فاصلحي من نفسك ثم خذي اناء
من ماء فاطرحي فيه ملحا ثم اغسلي ما اصاب الحقيبة من الدم ثم عودي لمركبك قالت فكنت

لا انظر من حيفة الا جعلت في ظهري ملحا وا وصت ان يجعل ذلك في غسله احين مات ثم دفع
صلى الله عليه وسلم لاهل خيبر الارض لما قالوا له صلى الله عليه وسلم نحن اعلم بها منكم واعمرها بشرط
ما يخرج منها من ثمر او زرع وقال لهم على انا اذا شينا ان نخرجكم اخرجناكم اي وهذا يخالف ما عليه
ايمتنا من انه لا يجوز في عقد الجزية ان يقول الامام او نائبه اقركم ما شينا لخلاف ما شينم لانه تصريح
بمقتضى العقد لان لهم نبذ العقد ما شاوا وذكر ايمتنا انه يجوز منه صلى الله عليه وسلم لا منا
ان يقول اقركم ما شا الله لانه يعلم مشية الله دوننا والمشطر في هذا ظاهر في النصف ولم
اقف على تعيينه في رواية وكان صلى الله عليه وسلم يرسل الى خيبر عبد الله بن رواحة رضي الله
عنه خارصا قيل وانما خرص عليهم عبد الله عاما واحدا ثم مات وهذا يخالف قول بعضهم كان
عبد الله بن رواحة رضي الله عنه ياتيهم كل عام يخرصها يعني الثمار عليهم ثم يضمنهم الشطر فشكوا
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم شدة خرصه وارادوا ان يرشوه فقال يا اعدا الله تطعموني
السحت والله لقد جيتكم من عند احب الناس الي ولانتم ابغض الي من القردة والخنازير ولا يحملني
بغضي اياكم وحبي اياه على ان لا اعدل فقالوا بهذا قامت السموات والارض وكان يخرص عليهم
بعده جبار بن صخر وكان خارصا لاهل المدينة اقول اي ساقاهم على النخل وزارعهم على الارض هكذا
استدل بذلك ايمتنا على ما ذكر اي على جواز المساقاة وجواز المزارعة تبعا لها ويكون ذلك
مخصصا للنهي عن المزارعة اي ما لم تكن تبعا للمساقاة وسولا يتم الا ان كانت ارض خيبر جميعها بين
النخل بحيث يعسر سقيها بدون النخل وانه صلى الله عليه وسلم دفع لهم بذرا لان في المزارعة يجب
ان يكون البذر من المالك لا من العامل ولم اقف في شي من الطرق على انه صلى الله عليه وسلم دفع
لهم بذرا بل ظاهر الروايات يدل على ان البذر منهم وصرحت به رواية مسلم وبعيد ان تكون
اراضي خيبر كلها كانت بين النخل بحيث يعسر سقيها بدون النخل وحينيذ يكون الواقع في خيبر
انما هي المخابرة وهي المعاملة على الارض ببعض ما يخرج منها والبذر من العامل وهي باطلة عندنا
بل قيل عند المذاهب الاربعة ولو تبعا للمساقاة والله اعلم ثم ان الصديق رضي الله عنه اقرهم
بعده صلى الله عليه وسلم ثم اقرهم عمر رضي الله عنه الى ان خرج ولده رضي الله عنهما في خلافة
ابيه الى خيبر فعدي عليه من الليل ففدعت يداه ورجلاه فقام عمر رضي الله عنه خطيبا فقال ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عامل اهل خيبر على اموالهم اي ارضهم ونخيلهم وقال لهم نقركم
على ما اقركم الله وان عبد الله بن عمر خرج الى ماله هناك فعدي عليه من الليل ففدعت يداه ورجلاه
وليس لنا هناك عدو غيرهم وقد رايت اجلاهم اي ووافقه الصحابة على ذلك فان عمر رضي الله
عنه قام خطيبا في الناس فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس ان يهودا فعلوا بعبد الله بن عمر
ما فعلوا وفعلوا بمظهر بن رافع ما فعلوا مع عدوتهم على عبد الله بن سهيل في عهد رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولا اشك انهم اصحابه وانا اريد ان اجلوا يهود فان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اقركم ما اقركم الله وقد اذن الله في اجلايهم فقام طلحة بن عبيد الله فقال لقد والله احسنت
يا امير المومنين ووفقت فيهم اهل سود فقال عمر رضي الله عنه من معك على مثل رايك قال المهاجرون
جميعا والانصار فسر بذلك عمر رضي الله عنه وقوله وفعلوا بمظهر ما فعلوا اي لان مظهر بن رافع
قدم خيبر باعلاج من الشام عشرة عبيد له ليعملوا له بارضه فاقام بخيبر ثلاثة ايام فقال لهم

رجل

رجل من يهود انتم نصارى ونحن يهود وهذا سيدكم من قوم عرب قهروانا بالسيف وانتم عشر رجال
ورجل واحد يسوقكم الى الجهد والبوس وتكونون في رق شديد فاذا خرجتم من قريتنا فاقتلوه
فقالوا والله ليس معنا سلاح فدست اليهود لهم سكينتين او ثلاثة فلما خرجوا عن خيبر اقبلوا على مظهر
بسكاكينهم فخرج مظهر الى سيفه يعدوا وكان في قرابه على راحلته فادركوه قبل الوصول اليه
وبعجوا بطنه ثم انصرفوا سراعا حتى دخلوا خيبر على يهود فاووهم وزودوهم الى الشام وجاء
عمر رضي الله عنه الخبر بقتل مظهر وما صنعت به يهود وقوله مع عدوتهم على عبد الله بن سهل
اي فانه وجد قتيلا في خيبر لاهل حصن الشق فسالهم اخوه محيصة فقالوا والله ما لنا به
من علم قال فجيت انا واخي عبد الرحمن واخي حويصة وهو اكبرنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاراد اخي عبد الرحمن يتكلم وسوا صغرنا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم كبر كبر فسكت
فاردت ان اتكلم فقال كبر كبر فسكت فتكلم اخي حويصة وذكر ان اليهود تهمتنا وظنتنا فقال صلى
الله عليه وسلم اما ان يدوا صاحبكم واما ان اذنوا بحرب وكتب صلى الله عليه وسلم في ذلك وكتبوا
اليه ما قتلناه فقال صلى الله عليه وسلم لي ولاخوي تحلفون خمسين يمينا وتستحقون دم
صاحبكم فقلنا يا رسول الله لم نحضره لم نشهد قال فتحلف لكم يهود قلنا يا رسول الله ليسوا بمسلمين
فوداه رسول الله صلى الله عليه وسلم من عنده بماية ناقة خمس وعشرين جذعة وخمس وعشرين
حقة وخمس وعشرين ابنة لبون وخمس وعشرين بنت مخاض وعن ابن المسيب رحمه الله كانت
القسامة في الجاهلية ثم اقرها صلى الله عليه وسلم في الاسلام في الانصاري الذي وجد قتيلا في جب
من جباب يهود فلما اجمع الصحابة على ذلك اي على ما اراده سيدنا عمر رضي الله عنه جاه احد
بني الحقيق فقال يا امير المؤمنين اتخرجنا وقد اقرنا محمد صلى الله عليه وسلم وعاملنا على اموالنا
وشرط ذلك لنا فقال له عمر رضي الله عنه اظننت اني نسيت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم
لك كيف بك اذا اخرجت من خيبر تعدو بك قلوصك ليلة بعد ليلة فقال كانت هذه هزيلة
من ابي القاسم فقال كذبت يا عدو الله ثم بلغه رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال لا يبقى دينان
في جزيرة العرب وقوله لاخرجن اليهود والنصارى وفي لفظ المشركين من جزيرة العرب وفي رواية
اخر ما تكلم به النبي صلى الله عليه وسلم اخرجوا اليهود من الحجاز وفي لفظ ان عشت اخرجت اليهود
والنصارى من الحجاز اي وهو مكة والمدينة واليمامة وطرقها وقراها كالطايف لمكة وخيبر
للمدينة والمراد بجزيرة العرب الحجاز المشتملة عليه اي فالمراد بجزيرة العرب بعضها وهو الحجاز
خاصة لان عمر لما اجلاهم ذهب بعضهم الى تيما وبعضهم الى اريحا وتيما من جزيرة العرب لكنها ليست
من الحجاز وقيل له حجاز لانه حجز بين نجد وتهامة ففحص عمر رضي الله عنه عن ذلك حتى يتضح وثلج
صدره فاجلا يهود خيبر اي واعطاهم قيمة ما كان لهم من ثمر وغيره واجلا يهود فدك ونصارى
نجران فلا يجوز اقامتهم بذلك اكثر من ثلاثة ايام غير يومي الدخول والخروج ثم ركب في المهاجرين
والانصار وخرج معه جبار بن صخر ويزيد بن ثابت فقسما خيبر على اصحاب السهمان التي
كانت عليها كما قسمت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وروي انه صلى الله عليه وسلم
لما فتح خيبر اصاب حمارا اسود فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اسمك قال يزيد
ابن شهاب اخرج الله من نسل جدي ستين حمارا كلهم لا يركبهم الا نبي وقد كنت اتوقعك لتركبني

لم يبق من نسل جدي غيرك ولم يبق من تجيع بطني ويضرب ظهري فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
فانت يعفور وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعثه الى باب الرجل فيأتي الباب فيقرعه براسه
فاذا خرج اليه صاحب الدار اومأ اليه ان اجب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما مات رسول الله
صلى الله عليه وسلم القى نفسه في بير جزعا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فمات قال ابن حبان
هذا الخبر لا اصل له واسناده ليس بشي وقال ابن الجوزي لعن الله واضعه فانه لم يقصد الا القدح
في الاسلام والاستهزاء به وقد قال شيخنا العماد بن كثير هذا شي باطل لا اصل له من طريق صحيح
ولا ضعيف وسألت شيخنا المزي رحمه الله فقال ليس له اصل وهو مضحكة وقد اودعه كتبهم
جماعة منهم القاضي عياض في الشفا والسهيلي في روضه وكان الاولى ترك ذكره وما افتري على ذلك
الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى وغفر لنا وله وللمسلمين

غزوة وادي القرى

ثم عند منصرفه صلى الله عليه وسلم من خيبر اتى وادي القرى واهله يهود فدعاهم صلى الله
عليه وسلم الى الاسلام فامتنعوا من ذلك وقاتلوا اي برز رجل منهم فقتله الزبير رضي الله
عنه فبرز آخر فقتله علي كرم الله وجهه ثم برز آخر فقتله ابو دجانة رضي الله عنه فما تكلم
المسلمون الى المسا وقتل منهم احد عشر رجلا ففتحها رسول الله صلى الله عليه وسلم عنوة وغنمه
الله اموال اهلها واصاب المسلمون منهم اثاثا ومتاعا فخمسه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وترك الارض والنخيل في ايدي اهلها اي من بقي وعاملهم على نحو ما عامل عليه اهل خيبر وفي لفظ
ومن رسول الله صلى الله عليه وسلم على يهود وترك في ايديهم اراضي وادي القرى جاعلهم لنا في
والبساتين والحدائق يعملون فيها ويأخذون الاجرة وقيل جاعلهم ليالي ثم انصرف راجعا الى
المدينة فعلى الاول تضم للغزوات التي وقع فيها القتال ولما بلغ اهل تيما ما فعل رسول الله
صلى الله عليه وسلم باهل خيبر وفدك ووادي القرى صالحوه صلى الله عليه وسلم على الجزية
فاقاموا ببلادهم وارضهم في ايديهم قال وقتل عبده صلى الله عليه وسلم الاسود الذي كان يرحل
لرسول الله صلى الله عليه وسلم بينما هو يحط رحله صلى الله عليه وسلم اذ جاءه سهم فقتله فقال
الناس هنيئا له الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلا والذي نفسي بيده ان الشملة
التي اخذها من خيبر من الغنايم قبل ان تقسم تشتعل عليه نارا انتهى ولما كان المدينة سار
رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه ليلة فلما كان قبيل الصبح نزل وعرس وقال الا رجلا
حافظا لعينه يحفظ علينا الفجر لعلنا ننام قال بلال رضي الله عنه انا يا رسول الله احفظه عليك
وفي لفظ قال يا بلال اكلا لنا الليل فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم هو واصحابه وقام بلال
رضي الله عنه يصلي ما شاء الله ثم استند الى بعيره واستقبل الفجر يرمقه فغلبته عينه فنام فلم
يستيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا احد من الصحابة رضي الله عنهم حتى ضربتهم
الشمس وكان اول من استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما صنعت يا بلال قال يا رسول
الله اخذ بنفسي الذي اخذ بنفسك قال صدقت اي وتبسم صلى الله عليه وسلم وفي رواية انه
صلى الله عليه وسلم التفت الى ابي بكر الصديق وقال له ان الشيطان اتى بلالا وهو قايم يصلي
فلم يزل يهديه كما يهدى الصبي حتى نام ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بلالا فاخبر بلال

رسول

رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل ما اخبر به صلى الله عليه وسلم الصديق فقال ابو بكر رضي
الله عنه اشهد انك رسول الله ثم سار رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس يقود بعيره غير
كثير ثم اناخ فتوضأ وتوضأ الناس وامر بلالا فاقام الصلاة وفي رواية فاقتادوا رواحلهم وفي
رواية فاستيقظ القوم وقد فزعوا فامرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يركبوا حتى يخرجوا
من ذلك الوادي وقال هذا واد به شيطان فركبوا حتى خرجوا من ذلك الوادي الحديث
فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا نسيتم الصلاة فصلوها اذا ذكرتموها
فان الله تعالى يقول واقم الصلاة لذكري وفي رواية ان الله قبض ارواحنا ولو شاء ردها
الينا في حين غير هذا فاذا رقد احدكم عن الصلاة او نسيها ثم فزع اليها فليصلها في وقتها اي
وقيل ان ذلك كان في مرجعه صلى الله عليه وسلم من الحديبية وقيل في مرجعه من حنين وقيل في
مرجعه من تبوك قال في الامتاع وهذا لا يصح لان الآثار الصحاح على خلافه اي دالة على ان
ذلك كان في رجوعه صلى الله عليه وسلم من وادي القرى وقد يقال لا مانع من التعدد ويدل
للقول بان ذلك كان في مرجعه من الحديبية ما جاء عن ابن مسعود رضي الله عنه فعنه رضي الله
عنه اقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديبية وفي رواية لما انصرفنا من غزوة الحديبية
قال النبي صلى الله عليه وسلم من يحرسنا الليلة فقلت انا يا رسول الله فقال انك تنام ثم اعاد
من يحرسنا الليلة فقلت انا حتى عاد ذلك مرارا وانا اقول انا فقال رسول الله صلى الله عليه
فانت قال فحرستهم حتى اذا كان وجه الصبح ادركني قول رسول الله صلى الله عليه وسلم انك تنام
فنمت فما ايقظنا الا حر الشمس في ظهورنا وسيأتي في تبوك عن الحافظ ابن حجر اختلاف العلماء في التعدد
وكان بين الحديبية وعمرة القضا اسلام خالد بن الوليد وعمرو بن العاص وعثمان بن طلحة الحجبي
رضي الله عنهم وقيل كان بعد عمرة القضا ويشهد له ما جاء عن خالد بن الوليد رضي الله عنه انه
قال لما اراد الله عز وجل ما اراد بي من الخير قذف في قلبي الاسلام وحضرني رشدي وقلت قد
شهدت هذه المواطن كلها على محمد صلى الله عليه وسلم فليس موطن اشهده الا انصرف وانا ارى في
نفسي اني موضع في غير شي وان محمدا صلى الله عليه وسلم يظهر فلما جاء صلى الله عليه وسلم لعمرة القضية
تغيبت ولم اشهد دخوله فكان اخي الوليد بن الوليد دخل معه صلى الله عليه وسلم فطلبني فلم يجدني
فكتب الي كتابا فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فاني لم ار اعجب من ذهاب رايك عن الاسلام
وعقلك عقلك ومثل الاسلام يجهله احد قد سالني عنك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
اين خالد فقلت ياتي الله به فقال ابن خالد فقلت ياتي الله به فقال ما مثله يجهل الاسلام ولو
كان يجعل نكايته مع المسلمين على المشركين كان خيرا له ولقدمناه على غيره فاستدرك يا اخي ما
قد فاتك فقد فاتك مواطن صالحة فلما جاءني كتابه نشطت للخروج وزادني رغبة في الاسلام
وسرتني مقالة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورايت في المنام كاني في بلاد ضيقة جدبة
فخرجت الى بلاد خضراء واسعة فلما اجمعت للخروج الى المدينة لقيت صفوان فقلت يا ابا وهب
اما ترى ان محمدا صلى الله عليه وسلم ظهر على العرب والعجم فلو قدمنا عليه فاتبعناه فان شرفه
شرف لنا قال لو لم يبق غيري ما اتبعته ابدا قلت هذا رجل قتل ابوه واخوه ببدر فلقيت عكرمة
ابن ابي جهل فقلت له مثل ما قلت لصفوان فقال مثل الذي قال صفوان قلت فاكتم ذكرما قلت

لك قال لا اذكره ثم لقيت عثمان بن طلحة اي الحجبي قلت هذا لي صديق فاردت ان اذكر له ثم ذكرت
من قتل من ابائه اي قتل ابيه طلحة وعمه عثمان اي وقتل اخوته الاربع مسافع والجلاس والحارث وكلاب
كلهم قتلوا يوم احد كما تقدم فكرهت ان اذكره له ثم قلت وما علي فقلت له انما نحن بمنزلة ثعلب
في جحر لو صب فيه ذنوب من ما الخرج ثم قلت له ما قلته لصفوان وعكرمة فاسرع الاجابة فواعدني
ان سبقني اقام في محل كذا وان سبقته اليه انتظرته فلم يطلع الفجر حتى التقينا فغدونا حتى انتهينا
الي الهدة اسم محل فلنجد عمرو بن العاص بها فقال مرحبا بالقوم فقلنا وبك قال اين مسيركم قلنا الدخول
في الاسلام قال وذلك الذي اقدمني دفي لفظ قال عمرو لخالد يا ابا سليمان اين تريد قال والله
لقد استقام الميسم اي تبين الطريق وظهر الامر وان هذا الرجل لنبي فاذهب فاسلم فحتى متى
قال عمرو وانا ما جيت الا لا سلم فاصطحبنا جميعا ثم دخلنا المدينة الشريفة فانخنا بظهر الحرة ركابنا
فاخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسر بنا اي وقال رمتكم مكة بافلاذ كبدها فلبست من
صالح ثيابي ثم عمدت الي رسول الله صلى الله عليه وسلم فلقيني اخي فقال اسرع فان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قد سر بقدومكم وهو ينتظركم فاسرعنا المشي فاطلعت عليه فما زال
صلى الله عليه وسلم يبتسم الي حتى وقفت عليه فسلمت عليه بالنبوة فرد علي السلام بوجه
طلق فقلت اشهد ان لا اله الا الله واشهد انك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحمد لله
الذي هداك قد كنت ارى لك عقلا رجوت ان لا يسلمك الا الي خير قلت يا رسول الله ادع الله
يغفر لي تلك المواطن التي كنت اشهدها عليك فقال صلى الله عليه وسلم الاسلام يجب ما
كان قبله اي وتقدم عثمان وعمرو فاسلما وفي رواية عن عمرو بن العاص قال قدمنا المدينة فانخنا بالحرة
فلبسنا من صالح ثيابنا ثم نودي بالعصر فانطلقنا حتى اطلعنا عليه صلى الله عليه وسلم وان
لوجهه تهللا والمسلمون حوله قد سروا باسلامنا فتقدم خالد بن الوليد فبايع ثم تقدم عثمان
ابن طلحة فبايع ثم تقدمت فوالله ما هو الا ان جلست بين يديه صلى الله عليه وسلم فما
استطعت ان ارفع طرفي حيا منه صلى الله عليه وسلم قال فبايعته على ان يغفر لي ما تقدم من
ذنبي ولم يحضرني ما تاخر فقال ان الاسلام يجب ما كان قبله والهجرة تجب ما كان قبلها فوالله
ما عدل بي رسول الله صلى الله عليه وسلم وبخالد بن الوليد احدا من الصحابة في امر حربه منذ
اسلمنا ولقد كنا عند ابي بكر رضي الله عنه بتلك المنزلة ولقد كنت عند عمر رضي الله عنه بتلك
الحالة وكان عمر رضي الله عنه على خالد كالعاتب وتقدم ان عمرا رضي الله عنه اسلم على يد النجاشي
رضي الله عنه قال بعضهم وفي اسلام عمرو على يد النجاشي لطيفة وهي صحابي اسلم على يد تابعي
ولا يعرف مثله ومن حين اسلم خالد رضي الله عنه لم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوليه
اعنة الخيل فيكون في مقدمها والله اعلم

عمرة القضا

اي ويقال لها عمرة القضية اي لان رسول الله صلى الله عليه وسلم قاضى قريشا عليها
اي صالحهم عليها ومن ثم قيل لها عمرة الصلح ويقال لها عمرة القصاص قال السهيلي رحمه الله وهذا
الاسم اولى بها لقوله تعالى الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص قال الحافظ ابن حجر رحمه
الله فتحصل من اسمايها اربعة القضا والقضية والصلح والقصاص اي لانها كانت في شهر

ذي القعدة من السابعة اي وهو الشهر الذي صده فيه المشركون عن البيت فيها سنة ست وليست قضا
عن العمرة التي صدوا عن البيت فيها فانها لم تكن فسدت بصدهم له عن البيت بل كانت عمرة تامة معدودة
في عمره صلى الله عليه وسلم التي اعتمرها صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة وهي اربعة عمرة الحديبية
وعمرة القضا وعمرة الجعرانة لما قسم غنايم حنين والعمرة التي قرنها مع حجه في حجة الوداع بناء
على ما هو الراجح من انه كان قارنا وكلها في ذي القعدة الا التي كانت مع حجه وقد مكث صلى الله عليه
وسلم في مكة ثلاثة عشر سنة لم ينقل عنه انه اعتمر خارجا من مكة الي الحل في تلك المدة اصلا ولم يفعل
هذا على عهده صلى الله عليه وسلم الا عايشة رضي الله عنها كما سياتي في حجة الوداع وكون العمرة
لا تفسد بالصد انما هو ما يراه امامنا الشافعي رضي الله عنه اما على من يرى ان العمرة تفسد بالصد
عنها وانه يجب قضاوها كما هو المنقول عن ابي حنيفة رضي الله عنه فواضح انها قضا وهذه العمرة
ليست من الغزوات وانما ذكرها البخاري فيها لانه صلى الله عليه وسلم خرج مستعدا بالسلاح
للمقاتلة خشية ان يقع من قريش غدر ولا يلزم من لازم الغزو وقوع المقاتلة ومن ثم قيل لها غزوة
الامن وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قاصدا مكة للعمرة على ما عاقد عليه قريشا في الحديبية
اي من انه يدخل مكة في العام القابل معه سلاح المسافر ولا يقيم بها اكثر من ثلاثة ايام وفي انسان
الجليل ما يفيد ان اشتراط الثلاثة ايام كان في عمرة القضا فابى اهل مكة ان يدعوه صلى الله عليه
وسلم يدخل مكة حتى قاضاهم على ان يقيم ثلاثة ايام وان لا يخرج من اهلها احدا ان اراد ان يتبعه
وان لا يمنع من اصحابه احدا ان يقيم بها واصحابه كانوا الفين اي وامر ان لا يتخلف عنه احد ممن
شهد الحديبية فلم يتخلف احد الا من استشهد في خيبر ومن مات فخرج معه جميع من لم يشهد الحديبية
واستخلف على المدينة ابا ذر الغفاري وقيل غيره وساق ستين بدنة وقلدها اي جعل في عنق كل
بعير قطعة من جلد او نعلا بالية ليعلم انه هدي فيكف الناس عنه ولم يذكر هنا الاشعار اي وجعل
عليها ناجية بن جندب قال وحمل رسول الله صلى الله عليه وسلم السلاح والدروع والرماح وقاد
مائة فرس عليها محمد بن مسلمة رضي الله عنه اي وعلى السلاح بشير بن سعد وقيل اسير بن سعد ولما صلى
الله عليه وسلم من باب المسجد فلما انتهى الي ذي الحليفة قدم الخيل امامه فقيل يا رسول الله
حملت السلاح وقد شرطوا ان لا ندخلها عليهم بسلاح الا بسلاح المسافر السيوف في القرب فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ندخل عليهم الحرم بالسلاح ولكن يكون قريبا منا فان هاجنا
هيج من القوم كان السلاح قريبا منا فمضى بالخيل محمد بن مسلمة فلما كان بمر الظهران وجد نفرا من قريش
فسالوه فقال هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يصبح هذا المنزل غدا ان شا الله اي وقد
راوا سلاحا كثيرا فخرجوا سراعا حتى اتوا قريشا فاخبروهم بالذي راوا من الخيل والسلاح ففزعت
قريش وقالوا والله ما احدثنا حدثا وانا على كتابنا ومدتنا ففيم يغزونا محمد في اصحابه ثم ان قريشا
بعثت مكرز بن حفص في نفر من قريش اليه صلى الله عليه وسلم فقالوا والله يا محمد ما عرفت
صغيرا ولا كبيرا بالغدر وتدخل بالسلاح في الحرم على قومك وقد شرطت عليهم ان لا تدخل الا
بسلاح المسافر السيوف في القرب فقال صلى الله عليه وسلم اني لا ادخل عليهم بسلاح فقال
مكرز هو الذي تعرف به البر والوفا ثم رجع مكرز الي مكة سريعا وقال ان محمدا لا يدخل بسلاح وهو
على الشرط الذي شرط لكم انتهى فلما اتصل خروجه لقريش خرج كبراوهم من مكة حتى لا يروه صلى الله

فغيبه ثم خرج رسول الله
عليه وسلم معتمرا عمرة القضا صح

عليه وسلم يطوف بالبيت هو واصحابه عداوة وبغضا وحسدا لرسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه مكة اي راكبا ناقته القصوى واصحابه محدقين به قد توشحوا السيوف يلبون ثم دخل من الثنية التي تطلعه على الحجون وهي ثنية كدا بالمد اي وكان صلى الله عليه وسلم اذا دخل مكة قال اللهم لا تجعل منيتنا بها يقول ذلك من حين يدخل حتى يخرج منها اي وجعل صلى الله عليه وسلم السلاح في بطن ناجح موضع قريب من الحرم وتخلف عنده جمع من المسلمين من اصحابه عليهم اوس بن خولي وقعد جمع من المشركين بجبل قينقاع ينظرون اليه صلى الله عليه وسلم والى اصحابه وهم يطوفون بالبيت وقد قالوا اي كفار قريش ان للمهاجرين او هنتهم اي اضعفتهم حمى يثرب فاطلع الله نبيه صلى الله عليه وسلم وفي لفظ قالوا تقدم عليكم قوم قد وهنتهم حمى يثرب فاطلع الله نبيه صلى الله عليه وسلم على ما قالوا ثم قال صلى الله عليه وسلم رحم الله امرأ اراهم من نفسه قوة فامر اصحابه ان يرملوا الاشواط الثلاثة اي ليرى المشركون ان لهم قوة اي فعند ذلك قال المشركون اي قال بعضهم لبعض هولاء الذين زعمتم ان الحمى قد وهنتهم هولاء اجلد من كذا انهم لينفرون اي يثبون نفر الظبي اي الغزال وانما لم يامرهم صلى الله عليه وسلم بالرمل في الاشواط كلها فقابهم واضطبع صلى الله عليه وسلم بردايه وكشف عضده اليمنى ففعلت الصحابة رضي الله عنهم كذلك وهذا اول رمل واضطباع في الاسلام واقام صلى الله عليه وسلم واصحابه ثلاثة ايام فلما تمت الثلاثة التي هي امد الصلح جاء حويطب بن عبد العزى ومعه سهيل بن عمرو رضي الله عنهما فانهما اسلما بعد ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يامرانه بالخروج هو واصحابه من مكة فقالوا نناشدك الله والعقد الا ما خرجت من ارضنا فقد مضت الثلاثة فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم هو واصحابه منها وكان صلى الله عليه وسلم تزوج ميمونة بنت الحارث الهلالية رضي الله عنها اي وكان اسمها برة فسماها رسول الله صلى الله عليه وسلم ميمونة وهي اخت ام الفضل زوج العباس رضي الله عنهما وكان تزوجه صلى الله عليه وسلم ميمونة قبل ان يحرم بالعمرة وقيل بعد ان احل منها وقيل وهو محرم اي وهو ما رواه البخاري ومسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما رواه الدارقطني من طريق ضعيف عن ابي هريرة رضي الله عنه فانه صلى الله عليه وسلم كان قد بعث اليها جعفر رضي الله عنه ليخطبها ولما انتهت اليها خطبة النبي صلى الله عليه وسلم كانت على بعيرها فقالت البعير وما عليه لله ولرسوله اي ومن ثم قيل انها التي وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم وقيل جعلت امرها الى العباس ابن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم اي وقيل جعلت امرها لام الفضل اختها فجعلت ام الفضل امرها للعباس فزوجها العباس واصدقها عنه صلى الله عليه وسلم اربعماية درهم ولا مانع من نكاحه صلى الله عليه وسلم حال عقد النكاح في الاحرام اي وفي كلام السهيلي كان من شيوخنا من يتاول قول ابن عباس تزوجها محرما اي في الشهر الحرام وفي البلد الحرام ولم يرد الاحرام اي كما اراد ذلك الشاعر بقوله في عثمان بن عفان رضي الله عنه قتلوا ابن عفان الخليفة محرما اي في شهر حرام فانه قتل في ايام التشريق هذا كلام السهيلي قال ابن كثير رحمه الله وفيه نظر لان الروايات عن ابن عباس رضي الله عنهما متظافرة بخلاف ذلك انه تزوجها وهو محرم هذا كلامه وعن ابن المسيب غلط ابن عباس وقال وهم ابن عباس ما تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم

الا وهو حلال ومن ثم روى الدارقطني عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج ميمونة وهو حلال قال السهيلي فهذه الرواية عن ابن عباس موافقة لرواية غيره فقف عليها فانها غريبة عن ابن عباس وذكر بعضهم فيها بيانا انه صلى الله عليه وسلم وكل ابا رافع رضي الله عنه في نكاح ميمونة رضي الله عنه وفي بعض الشروح عن ابن رافع قال تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ميمونة وهو حلال وبنى بها وهو حلال وانا الرسول بينهما رواه البيهقي والترمذي والنسائي واراد صلى الله عليه وسلم ان يبني بها في مكة فلم يمهلوه يبني بها قال وقد قال لهم ما عليكم لو تركتموني فاعرست بين اظهركم فصنعت لكم طعاما فقالوا لا حاجة لنا في طعامك اخرج عنا من ارضنا هذه الثلاثة قد مضت وفي لفظ لهم اني قد نكحت فيكم امراة فما يضركم ان امكث حتى ادخل بها واصنع الطعام فناكل وتاكلوا معنا وفي رواية جاوا اليه صلى الله عليه وسلم في قبته التي نصبها بالابطح وذلك وقت الظهر وقيل وقت الصبح ولا مخالفة لجواز مجيئهم له في الوقتين وعند مجيئهم له صلى الله عليه وسلم كان مع الانصار يتحدث مع سعد بن عبادة فصاح حويطب نناشدك الله والعقد الا ما خرجت من ارضنا فقد مضت الثلاث فغضب سعد بن عبادة رضي الله عنه لما راى من غلظ كلامهم للنبي صلى الله عليه وسلم فقال لذلك القايل كذبت لا ام لك ليس بارضك ولا بارض ابايك اي ولا امك وفي لفظ قال يا عاض بظر امه ارضك وارض امك دونه ليست بارضك ولا بارض ابايك والله لا يبرح منها الا طايعا راضيا فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا سعد لا توذ قوما زارونا في رحالنا واسكت الفريقين ثم انه صلى الله عليه وسلم امر ابا رافع رضي الله عنه ان ينادي بالرحيل ولا يمسين بها احد من المسلمين وخلف ابا رافع ليأتي له بميمونة حين يمسي فخرج بها ولقيت ميمونة رضي الله عنها من سفهاء مكة عناء فعن ابي رافع رضي الله عنه لقينا عناء من اهل مكة من سفهاء المشركين من اذى المسلمين للنبي صلى الله عليه وسلم ولميمونة فقلت لهم ما شيتم هذه والله الخيل والسلاح ببطن ناجح وانتم تريدون نقض العهد والمدة فولوا راجعين منكشفين واقام صلى الله عليه وسلم بسرف بكسر الراء وهو محل بين مساجد عايشة وبطن مر وهو اقرب مساجد عايشة وفيه نحل صلى الله عليه وسلم بميمونة اي تحت شجرة هناك وكان محل نومها ودفنها دفنت فيه بعد ذلك فانه صلى الله عليه وسلم اخبرها بانها لا تموت بمكة فلما ثقل عليها المرض وهي بمكة قالت اخرجوني من مكة فاني لا اموت بها فان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرني ذلك فحملوها حتى اتوا بها ذلك الموضع فماتت به ودفنت به اي وهي اخر امراة تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم واخر من توفي من ازواجه صلى الله عليه وسلم ورضي عنهن وحين دخوله صلى الله عليه وسلم مكة اخذ عبد الله بن رواحة رضي الله عنه بغرزه اي ركابه صلى الله عليه وسلم اي وقيل بزمام الناقة وهو رضي الله عنه وعنا وعن المسلمين يقول من ابيات

خلوا بني الكفار عن سبيله ٭ خلوا فكل الخير في رسوله ٭

قد انزل الرحمن في تنزيله ٭ بان خير القتل في سبيله ٭

فاليوم نضربكم على تاويله ٭ كما ضربناكم على تنزيله ٭

وفي لفظ

نحن قتلناكم على تاويله ٭ كما قتلناكم على تنزيله ٭

قيل ان * نحن قتلناكم على تاويله * كما ضربناكم على تنزيله *
ضربا يزيل الهام عن مقيله * او يذهل الخليل عن خليله *

قاله عمار بن ياسر يوم صفين لا يمنع ان يكون ذلك من كلام ابن رواحة رضي الله عنه وتمثل
به عمار رضي الله عنه اي واما ما روي انه صلى الله عليه وسلم قال انا اقاتل على تنزيل القران
وعلي يقاتل على تاويله فقال الدارقطني رحمه الله تفرد به بعض الرافضة قال وذكران
عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال له يا ابن رواحة بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفي حرم الله تقول الشعر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خل عنه يا عمر فلهو اسرع فيهم
من نضح النبل وذكر انه صلى الله عليه وسلم قال ايها يا ابن رواحة قل لا اله الا الله وحده
صدق وعده ونصر عبده واعز جنده وهزم الاحزاب وحده فقالها وقالها الناس
اي هذا وفي الامتاع وكان ابن رواحة يرتجز في طوافه وهو اخذ بزمام الناقة فقال عليه
الصلاة والسلام ايها يا ابن رواحة قل لا اله الا الله وحده صدق وعده ونصر عبده واعز
جنده وهزم الاحزاب وحده فقالها وقالها الناس وطاف صلى الله عليه وسلم على راحلته
واستلم الحجر بمحجنه وذكر انه صلى الله عليه وسلم دخل البيت فلم يزل به حتى اذن بلال الظهر
فوق ظهر الكعبة فقال عكرمة بن ابي جهل لقد اكرم الله تعالى ابا الحكم يعني والده ابا جهل حيث لم
يسمع هذا العبد يقول ما تقول وقال صفوان بن امية الحمد لله الذي اذهب ابي قبل ان
يرى هذا وقال خالد بن اسيد كامير الحمد لله الذي اذهب ابي ولم يشهد هذا اليوم حيث يقوم
بلال ينهق فوق الكعبة وسهيل بن عمرو لما سمع ذلك غطى وجهه وكل هولاء اسلموا بعد ذلك رضي
الله عنهم قال بعضهم وكونه ما ذكر اي من دخوله صلى الله عليه وسلم داخل الكعبة واذان بلال
رضي الله عنه فوق ظهرها كان في عمرة القضا خلاف المشهور اذ المشهور ان ذلك كان في يوم الفتح
ويدل لذلك ما قيل لم يدخل صلى الله عليه وسلم الكعبة وانه اراد ذلك فابوا وقالوا لم يكن في
شرطك فامر بلالا فاذن فوق ظهر الكعبة مرة واحدة ولم يعد بعدها قال الوافدي في هذا
القيل انه المثبت اقول ويؤيد الاول ما جاء دخلت الكعبة ولو استقبلت من امري ما استدبرت
ما دخلتها اني اخاف ان اكون قد شققت على امتي من بعدي اي لا تخاذهم ذلك سنة الا ان يقال
يجوز ان يكون ذلك كان منه صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة وينبغي ان يكون هذا من اعلام
النبوة فان الناس يحصل لهم من التعب بسبب دخولها سيما زمن الموسم ما لا يعبر عنه من
المتاعب والامور المطيعة والله اعلم ثم سعى صلى الله عليه وسلم بين الصفا والمروة اي وادا وقف
الهدي عند المروة وقال هذا المنحر وكل فجاج مكة منحر فنحرها عندها وحلق ولم اقف على من حلق
راسه الشريف في هذه العمرة ثم رايته في الامتاع قال حلقه معمر بن عبد الله العدوي وفعل كفعله
صلى الله عليه وسلم اي وان من لم يجد منهم بدنة رخص له في البقرة وكان قدم رجل مكة ببقر فاشترا
الناس منه وامر صلى الله عليه وسلم المسلمون من تحلل ان يذهب الى السلاح ويأتي الاخرون فيقضوا
نسكهم ففعلوا ولما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة تبعته عمارة اي وقيل اسمها ام
ابيها وقيل امامة وقيل امة الله قال ابن عبد البر والمثبت امامة وامها سلمى بنت عميس بنت عمه
حمزة رضي الله عنه تنادي يا عم يا عم اي وفي لفظ ان ابا رافع خرج بها فتبعنا ولقيا علي كرم الله وجهه

فاخذ

فاخذ بيدها وقال لفاطمة دونك ابنة عمك فلما وصلوا المدينة اختصم فيها علي واخوه جعفر
وزيد بن حارثة رضي الله عنهم فقال زيد بن حارثة رضي الله عنه انا احق بها لانها ابنة اخي اي وانا
وصيه لانه صلى الله عليه وسلم اخا بين حمزة وزيد اي وجعله حمزة رضي الله عنه وصيه وقال
علي كرم الله وجهه انا احق بها لانها ابنة عمي وجيت بها من مكة وقال جعفر رضي الله عنه انا
احق بها لانها بنت عمي وخالتها تحتي اي وهي اسما بنت عميس فقضى بها صلى الله عليه وسلم
لجعفر رضي الله عنه وقال الخالة بمنزلة الام هذا وفي الامتاع وكلم علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه
رسول الله صلى الله عليه وسلم في عمارة بنت حمزة رضي الله عنهما وكانت مع امها سلمى بنت
عميس بمكة فقال علام نترك بنت عمنا يتيمة بين اظهر المشركين ولما قضى بها لجعفر رضي
الله عنه حجل جعفر حول النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما هذا يا جعفر فقال يا رسول الله
كان النجاشي اذا ارضى احدا قام فحجل حوله وفيه انه فعل مثل ذلك بخيبر وما بالعهد من قدم
الا ان يقال يجوز ان يكون في خيبر فعل ذلك ولم يره النبي صلى الله عليه وسلم وفي لفظ لا تنكح
المراة على عمتها ولا على خالتها وفيه تقديم الخالة في الحضانة على العمة لان عمتها صفية رضي
الله عنها كانت موجودة وقال صلى الله عليه وسلم لعلي كرم الله وجهه في هذا الموطن انت
اخي وصاحبي وفي لفظ انت مني وانا منك وقال صلى الله عليه وسلم لجعفر رضي الله عنه اشبهت
خلقي وخلقي اي وقد تقدم منه ذلك له في خيبر وقال صلى الله عليه وسلم لزيد رضي الله عنه انت
اخونا ومولانا وفي لفظ انت مولى الله ومولى رسوله صلى الله عليه وسلم

غزوة مؤتة

بضم الميم وبالهمزة ساكنة وبترك الهمزة موضع معروف عند الكرك وفي كلام المتهم ملي مؤتة مهموز
الثاني واما الموتة بلا همز فضرب من الجنون وفي الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
يقول في صلاته اعوذ بالله من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه وفسره راوي الحديث
فقال نفثه الشعر ونفخه الكبر وهمزه الموتة هذا الكلام كانت هذه الغزوة في جمادى الاولى سنة
ثمان وكان سببها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الحارث بن عمير الازدي بكتاب الى هرقل
عظيم الروم بالشام اي فلما نزل مؤتة تعرض له شرحبيل بن عمرو الغساني اي وهو من امراء قيصر
على الشام فقال اين تريد لعلك من رسل محمد قال نعم فاوثقه رباطا ثم قدمه فضرب عنقه ولم
يقتل لرسول الله صلى الله عليه وسلم رسول غيره فلما بلغه رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك
اشتد الامر عليه فجهز جمعا من اصحابه وعدتهم ثلاثة الاف وبعثهم الى مقاتلة ملك الروم وامر
عليهم زيد بن حارثة وقال ان اصيب زيد فجعفر بن ابي طالب على الناس وان اصيب جعفر فعبد
الله بن رواحة على الناس قال وفي رواية فان اصيب ابن رواحة فليرتض المسلمون برجل منهم
فليجعلوه عليهم وقد حضر ذلك المجلس رجل من يهود فقال يا ابا القاسم ان كنت نبيا يصاب
جميع من ذكرت لان الانبيا عليهم الصلاة والسلام من بني اسرائيل كان الواحد منهم اذا استعمل رجلا على
القوم وقال ان اصيب فلان فلا بد ان يصاب اي ولو عد ماية اصيبوا جميعا ثم صار يقول لزيد
اعهد فلن ترجع الى محمد ابدا ان كان نبيا وزيد يقول اشهد انه نبي وعقد صلى الله عليه وسلم لواء
ابيض ودفعه لزيد بن حارثة رضي الله عنه واوصاهم ان ياتوا مقتل الحارث بن عمير ويدعو

من هناك الى الاسلام فانا جابوا والا استمانوا عليهم بالله تبارك وتعالى وقاتلوهم وذكر بعضهم انه صلى الله عليه وسلم لما نهم اذ يانوا مؤتة فغشيتهم ضبابة فلم يبصروا حتى اصبحوا على مؤتة
وودعهم الناس وقالوا لهم صحبكم الله ودفع عنكم وردكم الينا صالحين قال ويقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج مشيعا لهم حتى بلغ ثنية الوداع فوقف فقال اي بعد قوله اوصيكم بتقوى الله وبمن معكم من المسلمين خيرا اغزوا باسم الله فقاتلوا عدو الله وعدوكم بالشام وستجدون فيها رجالا في الصوامع معتزلين فلا تتعرضوا لهم ولا تقتلوا امرأة ولا صغيرا ولا بصيرا فانيا ولا تقطعوا شجرا ولا تهدموا بناء انتهى وقال لهم المسلمون دفع الله عنكم وردكم غانمين فمضوا حتى نزلوا من ارض الشام فبلغهم ان هرقل ملك الروم في مائة الف من الروم وانضم اليه من قبائل العرب اي المتنصرة اي من بكر ولخم وجذام مائة الف وفي رواية كانوا مائتي الف من الروم وخمسين الفا من العرب ومعهم من الخيول والسلاح ما ليس مع المسلمين وكان المسلمون ثلاثة الاف كما مر فلما بلغهم ذلك اقاموا في ذلك المحل ليلتين ينظرون في امرهم هل يبعثون لرسول الله صلى الله عليه وسلم يخبرونه بعدد عدوهم فاما ان يمدهم برجال او يامرهم بامر فيمضوا اليه فشجعهم عبد الله بن رواحة وقال لهم يا قوم والله ان الذي تكرهون للذي خرجتم له خرجتم تطلبون الشهادة ونحن ما نقاتل الناس بعدد ولا قوة ولا كثرة ما نقاتلهم الا بهذا الدين الذي اكرمنا الله تعالى به فانما هي احدى الحسنيين اما ظهور واما شهادة اي فقال الناس صدق والله ابن رواحة فمضوا للقتال فلقيتهم جموع هرقل ملك الروم من الروم والعرب فانحاز المسلمون الى مؤتة فالتقى الجمعان عندها واقتتلوا فقاتل زيد بن حارثة رضي الله عنه ومعه راية رسول الله صلى الله عليه وسلم اي لواؤه حتى قتل رضي الله عنه فاخذ الراية جعفر رضي الله عنه وقاتل على فرس له اشقر ثم نزل عنه وعقره اي وهو اول رجل من المسلمين عقر فرسه او له فرس عقر في سبيل الله عقره خوفا ان ياخذه الكفار فيقاتلوا عليه المسلمين ومن ثم لم ينكر عليه احد من الصحابة وبه استدل من جواز قتل الحيوان خشية ان ينتفع به الكفار ويقاتل عليه المسلمين ثم قاتل رضي الله عنه فقطعت يمينه فاخذ الراية بيساره فقطعت يساره فاحتضن الراية وقاتل حتى قتل رضي الله عنه فاخذها عبد الله بن رواحة رضي الله عنه وتقدم بها وهو على فرسه وجعل يتردد في النزول عن فرسه ثم نزل وقاتل حتى قتل اي وحين اختلط المسلمون والمشركون واراد بعض المسلمين الانهزام فجعل عقبة بن عامر رضي الله عنه يقول يا قوم يقتل الانسان مقبلا احسن من ان يقتل مدبرا فاخذ الراية ثابت بن ارقم رضي الله عنه فقال يا معشر المسلمين اصطلحوا على رجل منكم فقالوا انت فقال ما انا بفاعل فاصطلح الناس على خالد بن الوليد رضي الله عنه اي ويقال ان ثابت بن ارقم دفعها الى خالد رضي الله عنه وقال انت اعلم بالقتال مني اي فقال له خالد انت احق به مني لانك ممن شهد بدرا ثم اخذها خالد رضي الله عنه ومانع القوم وثبت ثم انحاز كل من الفريقين عن الآخر من غير هزيمة على احدهما قال وفي رواية قاتلوا المشركين حتى هزموهم فعند ابن سعد ان خالدا رضي الله عنه لما اخذ اللواء حمل على القوم فهزمهم الله اسوأ هزيمة حتى وضع المسلمون اسيافهم حيث شاؤوا واظهر الله المسلمين قيل وسبب ذلك ان خالدا رضي الله عنه لما اصبح جعل مقدمة الجيش ساقته وساقته مقدمة وميمنته ميسرته وميسرته ميمنته فظن المشركون مجيء مدد للمسلمين فرعبوا وانهزموا فقتلوا مقتلة لم يقتلها قوم ويجوز ان يكون ذلك

بعد

بعد انحياز المسلمين فلا منافاة بين الروايتين وكانت مدة القتال سبعة ايام وروى البخاري عن خالد رضي الله عنه قال اندقت في يدي يوم مؤتة تسعة اسياف وما ثبت في يدي الا صحيفة يمانية انتهى واطلع الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم على ذلك فاخبر به اصحابه اي فانه لما اطلع ذلك نادى في الناس الصلاة جامعة ثم صعد المنبر وعيناه تذرفان وقال ايها الناس باب خير باب خير باب خير ثلاثا اخبركم عن جيشكم هذا الغازي انهم انطلقوا فلقوا العدو فقتل زيد رضي الله عنه شهيدا فاستغفروا له ثم اخذ الراية جعفر رضي الله عنه فشد على القوم حتى قتل شهيدا فاستغفروا له ثم اخذ الراية عبد الله بن رواحة رضي الله عنه واثبت قدميه حتى قتل شهيدا فاستغفروا له ثم اخذ اللواء خالد بن الوليد لم يكن من الامراء وهو امير نفسه ولكنه سيف من سيوف الله فآب بنصره وفي لفظ ثم اخذ الراية خالد بن الوليد نعم عبد الله واخو العشيرة وسيف من سيوف الله سله الله على الكفار والمنافقين من غير امرة حتى فتح الله عليهم قال وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم قال اللهم انه سيف من سيوفك فانصره فمن يومئذ سمي خالد سيف الله وفي لفظ ثم اخذ اللواء سيف من سيوف الله تبارك وتعالى ففتح الله على يديه وعن عبد الله بن ابي اوفى قال اشتكى عبد الرحمن بن عوف خالد بن الوليد للنبي صلى الله عليه وسلم فقال يا خالد لم تؤذي رجلا من اهل بدر لو انفقت مثل احد ذهبا لم تدرك عمله فقال يا رسول الله انهم يقعون في فارد فقال لا تؤذوا خالدا فانه سيف من سيوف الله صبه الله على الكفار قال بعضهم وكون هذا نصرا وفتحا واضح لاحاطة العدو بهم وتكاثرهم عليهم لانهم كانوا مائتي الف والصحابة ثلاثة الاف اي كما تقدم اذ كان مقتضى العادة ان يقتلوا بالكلية وفي رواية اصاب خالد رضي الله عنه منهم مقتلة عظيمة واصاب غنيمة وهذا لا يخالف ما ياتي ان طائفة منهم فروا الى المدينة لما عاينوا الكثرة جموع الروم فصار اهل المدينة يقولون لهم انتم الفرارون الى آخر ما ياتي وعن اسماء بنت عميس رضي الله عنها اي زوج جعفر رضي الله عنه قالت دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم اصيب جعفر واصحابه فقال ائتيني ببني جعفر فاتيته بهم فشمهم وذرفت عيناه اي وبكى حتى تقطرت لحيته الشريفة فقلت يا رسول الله بابي انت وامي ما يبكيك ابلغك عن جعفر واصحابه شيء قال نعم اصيبوا هذا اليوم فقمت اصيح واجتمع علي النساء اي وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لها يا اسماء لا تقولي هجرا ولا تضربي خدا وجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم رجل فقال يا رسول الله ان النساء عيينا وفتننا قال فارجع اليهن فاسكتهن فذهب ثم رجع فقال له مثل الاول وقال نهيتهن فلم يطعنني فقال له اذهب فاسكتهن فان ابين فاحث في افواههن التراب وقال صلى الله عليه وسلم اللهم قد قدم يعني جعفرا الى احسن الثواب فاخلفه في ذريته باحسن ما خلفت احدا من عبادك في ذريته وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اهله وقال لا تغفلوا عن آل جعفر ان تصنعوا لهم طعاما فانهم قد شغلوا بامر صاحبهم انتهى اي وفي لفظ دخل صلى الله عليه وسلم على فاطمة رضي الله عنها وهي تقول واعماه فقال صلى الله عليه وسلم على مثل جعفر فلتبك الباكية وفي لفظ البواكي ثم قال صلى الله عليه وسلم اصنعوا لآل جعفر طعاما فقد شغلوا عن انفسهم اليوم وفي رواية فانهم قد شغلهم ما هم فيه وعن عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما ان سلمى مولاة النبي صلى الله عليه وسلم

عمدت الى شعير فطحنته ونسفته ثم طحنته وادمته بزيت وجعلت عليه فلفلا قال عبد الله
رضي الله عنه فاكلت من ذلك الطعام وحبسني رسول الله صلى الله عليه وسلم مع اخوتي وفي
لفظ انا واخي في بيته ثلاثة ايام ندور معه صلى الله عليه وسلم كلما صار في بيت احدى نسائه
ثم رجعنا الى بيتنا وهذا الطعام الذي فعلته ام جعفر رضي الله عنهم قال السهيلي هو اصل
في طعام التعزية وتسميه العرب الوضيمة كما تسمى طعام العرس الوليمة وطعام القادم من
السفر النقيعة وطعام البنا الوكيرة قال عبد الله رضي الله عنه ودعا لي صلى الله عليه وسلم
وقال اللهم بارك له في صفقة يمينه فما بعت شيا ولا اشتريت شيا الا بورك لي فيه ولما قدم
عليه صلى الله عليه وسلم بعض الصحابة بخبر الجيش قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
شيت فاخبرني وان شيت فاخبرتك قال فاخبرني يا رسول الله فاخبره رسول الله صلى الله
عليه وسلم خبرهم كله ووصف له فقال والذي بعثك بالحق ما تركت من حديثهم حرفا واحدا لم
تذكره وان امرهم لكما ذكرت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله رفع لي الارض حتى رايت
معركتهم اي وحين راى ذلك صلى الله عليه وسلم قال قد حمي الوطيس اي حميت الحرب واشتدت وقال
صلى الله عليه وسلم مثل لي جعفر وزيد بن حارثة وعبد الله بن رواحة في خيمة من در كل واحد
منهم على سرير فرايت زيدا وابن رواحة في اعناقهما صدودا اي اعراضا ورايت جعفر مستقيما ليس
في عنقه صدود فسالت فقيل لي انهما حين غشيهما الموت اعرضا بوجوههما واما جعفر فانه لم
يفعل وعن قتادة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما قتل زيد اخذ الراية
جعفر رضي الله عنه فجاءه الشيطان لعنه الله فحبب اليه الحياة وكره اليه الموت ومناه الدنيا ثم
مضى حتى استشهد رضي الله عنه قال وفي رواية رايتهم اي فيما يرى النايم وفي رواية لقد رفعوا
الي اي في الجنة فيما يرى النايم على سرر من ذهب فرايت في سرير عبد الله بن رواحة ازورارا عن
سبيل صاحبيه اي انحرافا فقلت عم هذا فقيل لي مضيا وتردد عبد الله بعض التردد ثم مضى
انتهى اي فانه كان تقدم صار يستنزل نفسه ويتردد في النزول بعض التردد وفي لفظ دخل عبد
الله بن رواحة الجنة معترضا فقيل يا رسول الله ما اعتراضه قال لما اصابته الجراحة لكل فعاتب
نفسه فتشجع فاستشهد وقال صلى الله عليه وسلم ان الله ابدل جعفر بيديه جناحين يطير بهما
في الجنة حيث شاء قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما وجدنا
فيما بين صدر جعفر ومنكبيه وما اقبل منه تسعين جراحة ما بين ضربة بالسيف وطعنة بالرمح
وفي لفظ طعنة ورمية وفي لفظ اخر ضربة ورمية فقدناه فضيق فوجدوا في احدى شقيه بضعة
وتسعين جرحا وفيما اقبل من بدنه اثنين وسبعين ضربة بالسيف وطعنة برمح اي وقيل اربعا
وخمسين ورواية التسعين اثبت قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما اتيته وهو مستلق اخر النهار
فعرضت عليه الماء فقال اني صايم فضعه في ترسي عند راسي فان عشت حتى تغرب الشمس افطرت
قال فمات صايما قبل غروب الشمس شهيدا وعمره احد واربعون سنة وقيل ثلاثا وثلاثين سنة
وفيه انه تقدم انه كان اسن من علي بعشر سنين وكان عقيل اسن من جعفر بعشر سنين وكان طالب
اسن من عقيل بعشر سنين ثم رايت ابن كثير رحمه الله قال وعلى ما قيل انه كان اسن من علي بعشر
سنين يقتضي ان عمره يوم قتل سبع وثلاثون سنة لان عليا كرم الله وجهه اسلم وهو ابن ثمان سنين

على المشهور فاقام بمكة ثلاث عشرة سنة وهاجر وعمره احدى وعشرين سنة ويوم موته كان في سنة
ثمان من الهجرة وكونه رضي الله عنه مات صايما لا ينافيه كونه شق نصفين وعن ابن عمر رضي الله
عنهما قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فرفع راسه الى السما فقال وعليكم السلام ورحمة
الله فقال الناس يا رسول الله ما كنت تصنع مثل هذا قال مر بي جعفر بن ابي طالب في ملا من الملايكة
فسلم علي ولما دنى الجيش من المدينة تلقاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون ولقيهم
الصبيان يشتدون ورسول الله صلى الله عليه وسلم مقبل مع القوم على دابة فقال خذوا
الصبيان فاحملوهم واعطوني ابن جعفر فاتي بعبد الله بن جعفر فاخذه فحمله بين يديه
وعن عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم هنيا لك
ابوك يطير مع الملايكة في السماء وفي الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا دخلت
البارحة الجنة فرايت فيها جعفر بن ابي طالب يطير مع الملايكة وفي رواية يطير مع جبريل وميكايل
له جناحان عوضه الله تعالى من يديه وروي يحليان من ياقوت اي وذكر السهيلي رحمه الله
ان الجناحين عبارة عن صفة ملكية وقوة روحانية اعطيها جعفر رضي الله عنه يقتدر بها
على الطيران لا انهما جناحان كجناح الطاير كما يسبق للوهم اي لان الصورة الادمية اشرف الصور
اي ولا ينافي ذلك وصفهما بانهما من ياقوت ولا كونهما مضرجين بالدم وصار المسلمون يحثون
يحثون في وجوههم التراب ويقولون لهم يا فرارون فررتم في سبيل الله فصار رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول بل هم الكرارون وفي لفظ انهم قالوا يا رسول الله نحن الفارون فقال
لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بل انتم العكارون اي الكرارون وهو دليل على انه كان بينهم
محاجزة وترك للقتال وعن بعض الصحابة لما قتل ابن رواحة رضي الله عنه انهزم المسلمون
رضي الله عنهم اسوا هزيمة ثم تراجعوا وتدخلوا من اهل المدينة لما رجعوا اشراحتى ان الرجل
يجي الى اهل بيته يدق عليهم بابه فيابون يفتحون له ويقولون له هلا تقدمت مع اصحابك فقتلت
حتى ان كبراء الصحابة رضي الله عنهم جلسوا في بيوتهم استحيا كلما خرج واحد منهم صاحوا به وصار
رسول الله صلى الله عليه وسلم يرسل اليهم رجلا رجلا ثم يقول انتم الكرارون في سبيل الله ويقول
بالفرار الحياز هم مع خالد رضي الله عنه لترتيبه المنكر حين اغار العدو عليهم وانما اغار خالد
رضي الله عنه لترتيبه المنكر وقد مدح النبي صلى الله عليه وسلم خالدا رضي الله عنه على ذلك
واثنى عليه وقتل رجل من المسلمين رجلا من الروم فاراد اخذ سلبه فمنعه خالد رضي الله عنه
فلما اخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك قال لخالد ما يمنعك ان تعطيه سلبه قال استكثرته
عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادفعه له وكان عوف ابن مالك رضي الله عنه
كلم خالدا في دفع ذلك لذلك الرجل قبل ان يقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما امر خالد
بعوف بن مالك اطلق لسانه في خالد رضي الله عنه وقال له اما ذكرت لك ذلك وغضب صلى
الله عليه وسلم وقال لخالد لا تعطه يا خالد هل انتم تاركون لي امرايي وفيه ان القاتل استحق السلب
فكيف منعه واجيب بانه يجوز ان يكون دفعه له بعد وانما اخر دفعه تعزيرا لعوف رضي الله عنه
حين اطلق لسانه في خالد وانتهك حرمته وتطييبا لقلب خالد رضي الله عنه للمصلحة في اكرام الامرا
وهذا السياق يدل على ان الجيش كلهم رضي الله عنهم قيل لهم الفرارون وانما كان لطايفة من الجيش

فروا الى المدينة لما راوا من كثرة العدو فليتامل وعد هذه غزوة تبعت فيه الاصل والحق انها ليست
من الغزوات بل من السرايا الاتي ذكرها انه صلى الله عليه وسلم لم يكن فيها نفعنا الله ببركاتهم اجمعين

فتح مكة شرفها الله تعالى

كان في رمضان سنة ثمان وكان السبب في ذلك انه لما كان صلح الحديبية بين رسول الله صلى الله
عليه وسلم وبين قريش كان فيه ان من احب ان يدخل في عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعهده
فليدخل ومن احب ان يدخل في عقد قريش وعهدهم فليدخل فيه فدخلت بنو بكر في عهد قريش ودخلت
خزاعة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كما تقدم وكان قبل ذلك بينهما دماء اي في الجاهلية والاسلام
بينهما لتشاغل الناس به وهم على ما هم عليه من العداوة وكانت خزاعة حلفاء عبد المطلب بن هاشم
جد النبي صلى الله عليه وسلم اي يناصرونه على عمه نوفل بن عبد مناف فان المطلب لما مات وثب
نوفل على ساحات وافية كانت لعبد المطلب واغتصبه اياها فاضطرب عبد المطلب لذلك واستنهض
قومه فلم ينهض معه احد منهم وقالوا له لا ندخل بينك وبين عمك وكتب الى اخواله بني النجار فجاء
منهم سبعون راكبا فاتوا نوفلا وقالوا ورب هذه البنية لترد على ابن اختنا ما اخذت والا ملأنا
منك السيف فرده ثم حالف خزاعة بعد ان حالف نوفل بني اخيه عبد شمس وكان صلى الله عليه
وسلم يعلم بذلك الحلف فاتاهم او قفوه على كتاب عبد المطلب وقراه عليه ابي بن كعب رضي الله
عنه اي بالحديبية وهو باسمك اللهم هذا حلف عبد المطلب بن هاشم بخزاعة اذ قدم عليه
سرواتهم واهل الراي منهم غائبهم يقر بما قاضى عليه شاهدهم ان بيننا وبينكم عهود الله وعقوده
وما لا ينسى ابدا اليد واحدة والنصر واحد ما اشرق ثبير وثبت حراء مكانه وما بل بحر صوفة
وفي الامتاع ان نسخة كتابهم باسمك اللهم هذا ما تحالف عليه عبد المطلب بن هاشم ورجالات
عمرو بن ربيعة من خزاعة تحالفوا على التناصر والمواساة ما بل بحر صوفة حلفا جامعا غير مفرق
الاشياخ على الاشياخ والاصاغر على الاصاغر والشاهد على الغائب وتعاهدوا وتعاقدوا
اوكد عهد واوثق عقد لا ينقض ولا ينكث ما اشرقت شمس على ثبير وحن بفلاة بعير وما
اقام الاخشبان وعمر بمكة انسان حلف ابد لطول امد يزيده طول الشمس عقدا وظلام الليل مدا
وان عبد المطلب وولده ومن معهم ورجال خزاعة متكافئون متظاهرون فعلى عبد المطلب النصرة
لهم على كل طالب وعلى خزاعة النصرة لعبد المطلب وولده ومن معهم على جميع العرب
في شرق او غرب او حزن او سهل وجعلوا الله على ذلك كفيلا وكفى بالله حميلا فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما اعرفني بحلفكم وانتم على ما اسلفتم عليه من الحلف فلما كانت الهدنة
دنبي ترك القتال التي وقعت في صلح الحديبية اغتنمها بنو بكر اي طائفة منهم يقال لهم بنو نفاثة
اي وفي الامتاع وسببها ان شخصا من بني بكر هجا رسول الله صلى الله عليه وسلم وصار يتغنى به
فسمعه غلام من خزاعة فضربه فشجه فثار الشر بين الحيين لما كان بينهم من العداوة وطلب بنو نفاثة
من اشراف قريش ان يعينوهم بالرجال والسلاح على خزاعة فامدوهم بذلك فبيتوا خزاعة اي جاءوا
ليلا بغتة وهم امنون على ماء لهم يقال له الوتير فاصابوا منهم اي قتلوا منهم عشرين او ثلاثة وعشرين
وقاتل معهم جمع من قريش مستخفيا منهم صفوان بن امية وحويطب بن عبد العزى اي وعكرمة بن ابي
جهل وشيبة بن عثمان وسهيل بن عمرو رضي الله عنهم فاسلموا بعد ذلك ولا زالوا بهم الى ان ادخلوهم

بدار بديل بن ورقاء الخزاعي بمكة اي ولم يشاوروا في ذلك ابا سفيان وقيل شاوروه فابى عليهم ذلك
وظنوا انهم لم يعرفوا وان هذا لا يبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما تناصرت قريش وبنو بكر
على خزاعة ونقضوا ما كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم من العهد والميثاق ندموا وجاء
الحارث بن هشام الى ابي سفيان واخبره بما فعل القوم فقال هذا امر لم اشهده ولم اغب عنه وانه
لشر والله ليغزونا محمد ولقد حدثتني هند بنت عتبة يعني زوجته انها رات رؤيا كرهتها رات
دما اقبل من الحجون يسيل حتى وقف بالخندمة فكره القوم ذلك وعند ذلك خرج عمرو وقيل عمرو بن
العين وصححه الذهبي بن سالم الخزاعي الى ستين خزاعة في اربعين راكبا اي من خزاعة فيهم بديل
ابن ورقاء الخزاعي حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ودخل المسجد ووقف على رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد بين الناس رضي الله عنهم وقال من ابيات

يا رب اني ناشد محمدا	حلف ابينا وابيه الاتلدا
ان قريشا اخلفوك الموعدا	ونقضوا ميثاقك المؤكدا
هم بيتونا بالوتير هجدا	وقتلونا ركعا وسجدا

فقال النبي صلى الله عليه وسلم نصرت يا عمرو بن سالم اي ودمعت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال وقال لا نصرني الله وفي لفظ لا نصرت ان لم انصر بني كعب يعني خزاعة مما انصر به نفسي وفي
رواية لانصرنهم مما امنع منه نفسي زاد في رواية واهل بيتي ثم مرت سحابة في السماء وارعدت
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذا السحاب يستهل اي وفي لفظ لينصب بنصر بني
كعب يعني خزاعة اي وعن بشر بن عصمة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول خزاعة مني وانا منهم وقيل قدوم عمرو بن سالم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولعله
بذلك حدثت عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صبيحة الوقعة قال
لها لقد حدث في خزاعة حدث قالت فقلت يا رسول الله اترى قريشا تجترئ على نقض العهد
الذي بينك وبينهم فقال ينقضون العهد لامر يريده الله فقلت خير قال خير وفي لفظ قالت
لخير او لشر قال لخير وعن ميمونة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بات عندها ليلة
فقام ليتوضأ للصلاة قالت فسمعته يقول لبيك لبيك لبيك ثلاثا نصرت نصرت نصرت
ثلاثا فلما خرج قلت يا رسول الله سمعتك تقول لبيك لبيك لبيك ثلاثا نصرت نصرت نصرت
ثلاثا كانك تكلم انسانا فهل كان معك احد قال هذا راجز بني كعب يعني خزاعة يزعم ان قريشا
اعانت عليهم بكر بن وائل اي بطنا منهم وهم بنو نفاثة قالت ميمونة فاقمنا ثلاثا ثم صلى رسول
الله صلى الله عليه وسلم الصبح فسمعت الراجز يقول يا رب اني ناشد محمدا الى اخر ما تقدم انتهى
وعند ذلك قال صلى الله عليه وسلم لعمرو بن سالم واصحابه فيمن تهمتكم قالوا بنو بكر قال كلها
قالوا لا ولكن بنو نفاثة قال هذا بطن من بكر ولما ندمت قريش على نقضهم العهد ارسلوا ابا
سفيان ليشد العقد ويزيد في المدة فقالوا ما لنا سواك لتخرج الى محمد فتكلمه في تجديد العهد
وزيادة المدة فخرج ابو سفيان ومولى له على راحلتين فاسرع السير لانه يرى انه اول من خرج
من مكة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس قبل قدوم
ابي سفيان قد جاءكم ليشد العقد ويزيد في المدة وهو راجع بسخطه ثم رجع اولئك الركب من

خزاعة فلما كانوا بعسفان لقوا ابا سفيان اي ومولى له كل على راحلة وقد بعثته قريش الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم ليشد العقد ويزيد في المدة وقد خافوا مما صنعوا فسألهم هل ذهبتم الى
المدينة قالوا لا وتركوه وذهبوا الى مبركهم بعدان فارقوه فلحظه بعرًا وفتته فوجد فيه النوى
فعلم انهم ذهبوا الى المدينة الشريفة قال وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم قال لعمرو بن سالم واصحا
ارجعوا وتفرقوا في الاودية اي ليخفى مجيئهم للنبي صلى الله عليه وسلم فرجعوا وتفرقوا فذهبت فرقة
الى الساحل اي وفيهم عمرو بن سالم وفرقة فيهم بديل بن ورقا لزمت الطريق وان ابا سفيان لقي بديل
ابن ورقا بعسفان فاشفق ابو سفيان ان يكون بديل جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فقال
للقوم اخبرونا عن يثرب متى عهدكم بها فقالوا لا علم لنا بها اي وقالوا انما كنا في الساحل نصلح بين الناس
في قتل ثم صبر ابو سفيان حتى ذهب وليك القوم وفي لفظ قال من اين اقبلت يا بديل قال سرت الى
خزاعة في هذا الساحل قال ما اتيت محمدا قال لا فلما راح بديل الى مكة اي توجه اليها قال ابو
سفيان لئن كان جاء المدينة لقد علف بها النوى فجاء منزلهم ففتت ابعار اباعرهم فوجد فيها
النوى قال ابو سفيان احلف بالله لقد جاء القوم محمدا انتهى فلما قدم ابو سفيان المدينة دخل على
ابنته ام حبيبة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ورضي عنها ولما اراد ان يجلس على فراش رسول الله
صلى الله عليه وسلم طوته عنه فقال يا بنية ما ادري ارغبت بي عن هذا الفراش ام رغبت به
عني قالت بل هو فراش النبي صلى الله عليه وسلم وانت مشرك نجس قال والله لقد اصابك بعدي شر
فقالت بل هداني الله تعالى للاسلام وانت تعبد حجرا لا يسمع ولا يبصر واعجبا منك يا ابت وانت سيد
قريش وكبيرها فقال انا اترك ما كان يعبد اباي واتبع دين محمد ثم خرج حتى اتى النبي صلى الله
عليه وسلم وقال له اني كنت غائبا في صلح الحديبية فاحدد العهد وزدنا في المدة فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لذلك جيت يا ابا سفيان قال نعم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل كان
فيكم من حدث قال معاذ الله نحن على عهدنا وصلحنا لا نغير ولا نبدل فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم فنحن على مدتنا وصلحنا فاعاد ابو سفيان القول على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم
يرد عليه شيا هذا وفي كلام سبط بن الجوزي رحمهما الله ان مجيئه لام حبيبة رضي الله عنها
بعد مجيئه للنبي صلى الله عليه وسلم ثم ذهب الى ابي بكر رضي الله عنه فكلمه ان يكلم له رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال ما انا بفاعل وفي رواية قال لابي بكر جدد العقد وزدنا في المدة فقال
ابو بكر جواري في جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لو وجدت الذر تقاتلكم لاعنتها
عليكم ثم اتى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فكلمه فقال انا اشفع لكم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
لو لم اجد الا الذر لجاهدتكم وفي رواية انه قال له ما كان من حلفنا جديد اخلقه الله وما كان
مقطوعا فلا وصله الله فعند ذلك قال له ابو سفيان جزيت من ذي رحم شرا وفي لفظ سوءا
ثم جاء الى عثمان بن عفان رضي الله عنه فقال انه ليس في القوم اقرب رحما منك فزد في المدة
وجدد العقد فان صاحبك لا يرده عليك ابدا فقال عثمان جواري في جواره صلى الله عليه وسلم
انتهى ثم جاء فدخل على علي بن ابي طالب كرم الله وجهه وعنده فاطمة وحسن رضي الله عنه غلام
يدب بين يديها فقال يا علي انك امس القوم بي رحما واني قد جيت في حاجة فلا ارجعن كما جيت خايبا
اشفع لي الى محمد فقال ويحك يا ابا سفيان لقد عزم رسول الله صلى الله عليه وسلم على امر ما نستطيع

ان

ان نكلمه فالتفت الى فاطمة رضي الله عنها فقال يا ابنة محمد هل لك ان تامري ابنك هذا فيجير بين الناس
فيكون سيد العرب الى اخر الدهر قالت والله ما يبلغ بنيّ ذلك ان يجير بين الناس وما يجير احد على رسول
الله صلى الله عليه وسلم اي وفي رواية انه قال لفاطمة اجيري بين الناس فقالت انما انا امراة قال
قد اجارت اختك يعني زينب ابا العاص بن الربيع تعني زوجها واجاز ذلك محمد قالت انما ذلك
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال فامري احد ابنيك قالت انهما صبيان ليس مثلهما
يجير قال فكلمي عليا فقالت انت تكلمه فكلم عليا فقال يا ابا سفيان انه ليس احد من اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم يفتات على رسول الله صلى الله عليه وسلم بجوار وقول فاطمة رضي
الله عنها في حق ابنيها انهما صبيان ليس مثلهما يجير هو الموافق لما عليه ائمتنا من ان شرط من يؤمن
ان يكون مكلفا واما قولها وانما انا امراة فلا يوافق ما عليه ائمتنا ان يكون مسلما مكلفا مختارا
وقد امنت زينب بنت النبي صلى الله عليه وسلم زوجها ابا العاص بن الربيع وقال صلى الله عليه
وسلم قد اجرنا من اجرت وقال المؤمنون يد على من سواهم يجير عليهم ادناهم كما سياتي في السرايا
وقد تقدم ذلك قريبا عن ابي سفيان وسياتي قريبا ان ام هانئ اجارت وانه صلى الله عليه وسلم
قال لها اجرنا من اجرت يا ام هانئ لكن سياتي ان هذا كان تاكيدا للامان الذي وقع منه صلى الله
عليه وسلم لاهل مكة لا امان مبتدا ثم ان ابا سفيان اتى اشراف قريش والانصار وكل يقول
جواري في جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جاء الى علي كرم الله وجهه وقال يا ابا الحسن
اني ارى الامور قد اشتدت علي فانصحني قال والله لا اعلم لك شيا يغني عنك ولكنك سيد بني
كنانة فقم فاجر بين الناس ثم الحق بارضك قال اوترى ذلك مغنيا عني شيا قال والله ما اظن
ولكن لا اجد لك غير ذلك فقام ابو سفيان في المسجد فقال ايها الناس اني اجرت بين الناس
زاد في رواية ولا والله ما اظن ان يخفرني احد ولا يرد جواري قال وفي رواية انه جاء الى النبي صلى
الله عليه وسلم فقال يا محمد اني اجرت بين الناس اي وقال لا والله ما اظن احدا يخفرني ويرد
جواري فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انت تقول ذلك يا ابا حنظلة وفي لفظ يا ابا
سفيان انتهى ثم ركب بعيره فانطلق حتى قدم على قريش وقد طالت غيبته واتهمته قريش انه
صبا واتبع محمدا سرا وكتم اسلامه وقالت له زوجته ان كنت مع طول الاقامة جيتهم بنجح فانت
الرجل فلما اخبرها اي وقد دنى منها وجلس منها مجلس الرجل من امراته فضربت برجلها في صدره
وقالت قبحت من رسول قوم فما جيت بخير فلما اصبح ابو سفيان حلق راسه عند اساف ونايلة
وذبح عندهما البدن ومسح روسهما بالدم ليدفع عنه التهمة فلما راته قريش قالوا ما وراك
هل جيت بكتاب من محمد او عهد قال لا والله لقد ابى علي وقد تتبعت اصحابه فما رايت قوما
لملك اطوع منهم له وفي رواية انه قال لجيت الى ابن ابي قحافة فلم اجد فيه خيرا ثم جيت عمر بن الخطاب
فوجدته ادنى العدو اي وفي رواية اعدى العدو ثم جيت عليا فوجدته الين القوم وقد اشار
علي بشي صنعته فوالله لا ادري ايغني عني شيا ام لا قالوا وبم امرك قال امرني ان اجير بين الناس
اي قال لي لم تلتمس جوار الناس على محمد ولا تجير انت عليه وانت سيد قريش واكبرها واحقها
ان لا يخفر جواره ففعلت قالوا فهل اجاز ذلك محمد قال لا اي وانما قال لي انت تقول ذلك يا ابا
حنظلة والله لم يزد لي قالوا رضيت بغير رضى وجيت بما لا يغني عنا ولا عنك شيا ولعمر الله ما جار لك

من ان المراة والعبد
ان يومنا لان شرط المومن
عند ايمتنا صح

بجانب وان لخفارتك اي ازالة خفارتك عليهم لهين والله ان اراد الرجل يعنون عليا كرم الله وجهه ان يلعب
بك قال والله ما وجدت غير ذلك وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس بالجهاز وامر اهله
ان يجهزوه اي قال لعائشة جهزينا واخفي امرك فدخل ابو بكر رضي الله عنه على ابنته عائشة رضي
الله عنها وهي تحرك بعض جهاز رسول الله صلى الله عليه وسلم اي تجعل قمحا سويقا ودقيقا وفي لفظ
وجد عندها حنطة تنسف وتنقى فقال اي بنية امركن رسول الله صلى الله عليه وسلم بتجهيزه
قالت نعم فتجهز قال فاين ترينه يريد قالت لا والله ما ادري اي وذلك قبل ان يستشير صلى
الله عليه وسلم ابا بكر وعمر رضي الله عنهما في السير الى مكة كما سياتي ثم انه صلى الله عليه وسلم اعلم الناس
انه سائر الى مكة وامرهم بالجد والتجهيز اي وفي الامتاع ان ابا بكر رضي الله عنه لما سال عائشة
رضي الله عنها دخل عليه صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اردت سفرا قال نعم قال افاتجهز قال
نعم قال فاين تريد يا رسول الله قال قريشا واخف ذلك يا ابا بكر وامر صلى الله عليه وسلم الناس
بالجهاز وطوى عنهم الوجه الذي يريده وقد قال له ابو بكر رضي الله عنه يا رسول الله اوليس
بيننا وبينهم مدة قال انهم غدروا ونقضوا العهد واطو ما ذكرت لك وفي رواية ان ابا بكر رضي
الله عنه قال يا رسول الله اتريد ان تخرج مخرجا قال نعم قال لعلك تريد بني الاصفر قال لا قال
افتريد اهل نجد قال لا قال فلعلك تريد قريشا قال نعم قال يا رسول الله اليس بينك وبينهم مدة
قال اولم يبلغك ما صنعوا ببني كعب يعني خزاعة قال وارسل صلى الله عليه وسلم الى اهل البادية
ومن حوله من المسلمين في كل ناحية يقول لهم من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليحضر رمضان بالمدينة
اي وذلك بعد ان تشاور رسول الله صلى الله عليه وسلم مع ابي بكر وعمر رضي الله عنهما في السير الى
مكة فذكر له ابو بكر رضي الله عنه ما يشير به الى عدم السير حيث قال له هم قومك وحضه عمر رضي
الله عنه حيث قال نعم هم راس الكفر زعموا انك ساحر وانك كذاب وذكر له كل سوء كانوا يقولونه
وايم الله لا تذل العرب حتى تذل اهل مكة فعند ذلك ذكر صلى الله عليه وسلم ان ابا بكر كان كابراهيم
وكان في الله الين من اللبن وان عمر كنوح وكان في الله اشد من الحجر وان الامر امر عمر وتقدم نحو هذا لما
استشارهما صلى الله عليه وسلم في اسارى بدر اي ثم قدمت المدينة من قبائل العرب اسلم وغفار
ومزينة واشجع وجهينة ثم قال صلى الله عليه وسلم اللهم خذ العيون والاخبار عن قريش
حتى نبغتها في بلادها اي وفي رواية قال اللهم خذ على اسماعهم وابصارهم فلا يروننا الا بغتة
ولا يسمعون بنا الا فجاة واخذ بالانقاب اي الطرق اي اوقف بكل طريق جماعة ليعرف من يمر
بها اي وقال لهم لا تدعوا احدا يمر بكم تنكرونه الا رددتموه ولما اجمع صلى الله عليه وسلم المسير الى
قريش وعلم بذلك الناس كتب حاطب بن ابي بلتعة الى قريش اي الى ثلاثة منهم من كبرائهم وهم سهيل
ابن عمرو وصفوان بن امية وعكرمة بن ابي جهل رضي الله عنهم فانهم اسلموا بعد ذلك كما تقدم كتابا
يخبرهم بذلك ثم اعطاه امراة وجعل لها جعلا على ان تبلغه قريشا ويقال اعطاها عشرة دنانير
وكساها بردا اي وقال لها اخفيه ما استطعت ولا تمري على الطريق فان عليه حرسا فسلكت غير
الطريق قال وتلك المراة هي سارة مولاة لبعض بني عبد المطلب بن عبد مناف وكانت مغنية بمكة
وكانت قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وطلبت منه البرة وشكت الحاجة فقال
لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان في غناك ما يغنيك فقالت ان قريشا منذ قتل منهم من قتل

منهم ببدر تركوا الغناء فوصلها صلى الله عليه وسلم واوقر لها بعيرا طعاما فرجعت الى قريش
وارتدت عن الاسلام وكان ابن خطل يلقي عليها هجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فتغني
به انتهى فجعلت الكتاب في قرون راسها اي ضفائر راسها خوفا ان يطلع عليها احد ثم خرجت
به واتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر من السماء بما صنع حاطب فبعث عليا والزبير وطلحة
والمقداد اي وقيل عليا وعمارا والزبير وطلحة والمقداد وابا مرثد اي ولا مانع ان يكون ارسل
الكل وبعض الرواة اقتصر على بعضهم فقال صلى الله عليه وسلم ادركوا امراة بمحل كذا قد كتب معها
حاطب بكتاب الى قريش يحذرهم ما قد اجمعنا له في امرهم فخذوه منها وخلوا سبيلها فان ابت
فاضربوا عنقها فخرجا حتى ادركاها في ذلك المحل الذي ذكره صلى الله عليه وسلم فقالا لها اين الكتاب
فحلفت بالله ما معها من كتاب فاستنزلاها وفتشاها والتمسا في رحلها فلم يجدا شيئا فقال
علي كرم الله وجهه اني احلف بالله ما كذب رسول الله صلى الله عليه وسلم قط ولا كذبنا ولتخرجن
هذا الكتاب او لنكشفنك او اضرب عنقك فلما رات الجد منه قالت اعرض فاعرض فحلت
قرون راسها فاستخرجت الكتاب منه وفي البخاري اخرجته من عقاصها ولا منافاة وفيه في محل
اخرجته من حجزتها والحجزة معقد الازار والسراويل قال بعضهم ولا مانع ان يكون في ضفائرها وانها
جعلت الضفائر في حجزتها فدفعته وسياتي انها ممن اباح صلى الله عليه وسلم دمه يوم الفتح ثم اسلمت
وعفى عنها فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك وصورة الكتاب ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قد توجه اليكم بجيش كالليل يسير كالسيل واقسم بالله لو سار اليكم وحده لينصرنه الله
تعالى عليكم فانه منجز له ما وعده فيكم فان الله تعالى ناصره ووليه وقيل فيه ان محمدا صلى الله عليه وسلم
قد نفر فاما اليكم واما الى غيركم فعليكم الحذر وقيل فيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اذن
بالغزو ولا اراه الا يريدكم وقد احببت ان تكون لي يد بكتابي اليكم اقول لا مانع ان يكون جميع
ما ذكر في الكتاب بان يكون فيه ان محمدا صلى الله عليه وسلم قد اذن اي اعلم بالغزو وقد نفر اي عزم
على ان ينفر فاما اليكم واما الى غيركم ولا اراه الا يريدكم وهذا كان قبل ان يعلم بسيره الى مكة فلما
علم الحق بالكتاب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد توجه اي يريد التوجه اليكم بجيش الى اخره
وبعض الرواة اقتصر على ما في بعض الكتاب والله اعلم فدعى رسول الله صلى الله عليه وسلم حاطبا
فقال له اتعرف هذا الكتاب قال نعم فقال ما حملك على هذا فقال والله اني لمؤمن بالله ورسوله
ما غيرت ولا بدلت وفي لفظ ما كفرت منذ اسلمت ولا غششت منذ نصحت ولا احببتهم منذ
فارقتهم ولكني كنت ليس لي في القوم اهل ولا عشيرة ولي بين اظهرهم ولد واهل فصانعتهم عليهم اي
وفي لفظ قال يا رسول الله لا تعجل علي اني كنت امرا ملصقا اي حليفا من قريش وفي كلام بعضهم
ما يفيد ان الملصق هو الذي لا نسب له ولا دخل في حلف قال ولم اكن من انفسهم وكان من معك
من المهاجرين لهم قرابة يحمون اموالهم واهليهم بمكة ولم يكن لي قرابة فاحببت ان اتخذ فيهم يدا
احمي بها اهلي اي اسرتي وفي بعض الروايات كنت غريبا في قريش وامي بين اظهرهم فاردت ان يحفظوني
فيها وما فعلت ذلك كفرا بعد اسلام وقد علمت ان الله تعالى منزل بهم باسه لا يغني عنهم كتابي
شيئا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قد صدقكم فقال عمر بن الخطاب يا رسول الله
دعني لاضرب عنقه فان الرجل قد نافق وفي لفظ قال له قاتلك الله ترى رسول الله صلى الله

عليه وسلم يأخذ بالانقاب وتكتب إلى قريش تحذرهم وفي رواية دعني أضرب عنقه لأنه يعلم أنك
يا رسول الله أخذت على الطريق وأمرت أن لا تدع أحداً يمر ممن تنكره إلا رددناه انتهى وأقول المراد
سيدنا عمر بقوله قد نافق أي خالف الأمر لأنه أخفى الأمر لقوله صلى الله عليه وسلم قد صدقكم ورأى
أنه خالف أمره صلى الله عليه وسلم المقتضية للقتل ولكن رواية البخاري أنه قد صدقكم ولا
تقولوا له إلا خيراً وعليها يشكل قول عمر المذكور ودعاؤه عليه بقوله قاتلك الله اللهم إلا أن يقال
يجوز أن يكون قول عمر بذلك قبل قول رسول الله صلى الله عليه وسلم بما ذكر وعند قول عمر رضي
الله عنه دعني لأضرب عنقه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنه قد شهد بدراً وما يدريك
يا عمر لعل الله قد اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم لقد غفرت لكم وفي رواية فقد وجبت لكم
الجنة وفي رواية لا يدخل النار أحد شهد بدراً فعند ذلك فاضت عينا عمر رضي الله عنه بالبكاء
وأنزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة الآيات
وفي قوله عدوي وعدوكم منقبة عظيمة لحاطب رضي الله عنه بأن في ذلك الشهادة له بالإيمان
وقوله تلقون إليهم بالمودة أي تبدونها لهم وذكر بعضهم أن البلتعة في اللغة التظرف بالظاء المشالة
يقال تبلتع في كلامه إذا تظرف فيه ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم لسفره واستخلف على
أبا رهم كلثوم بن الحصين الغفاري وقيل ابن أم مكتوم وبه جزم الحافظ الدمياطي في سيرته وخرج
لعشر وقيل للثلثين وقيل لثنتي عشرة وقيل ثلاث عشرة وقيل سبع عشرة وقيل ثمان عشرة وهو
في مسند الإمام أحمد بسند صحيح قال ابن القيم إنه أصح من قول من قال إنه خرج لعشر خلون من
رمضان أي وصدر به في الإمتاع وقيل خرج لتسع عشرة مضين من شهر رمضان في سنة ثمان قال
في النور الله أعلم خلافاً في الشهر والسنة وما في البخاري أن خروجه صلى الله عليه وسلم من المدينة كان
على رأس ثمان سنين ونصف من مقدمه المدينة أي فيكون في السنة التاسعة فيه نظر وكان صلى الله
عليه وسلم في عشرة آلاف أي باعتبار من لحقه في الطريق من القبائل كمثل أسد وسليم ولم يتخلف
عنه أحد من المهاجرين والأنصار وكان المهاجرون سبعمائة ومعهم ثلاثمائة فرس وكانت الأنصار
أربعة آلاف ومعهم خمسمائة فرس وكانت مزينة ألفاً وفيها مائة فرس وكانت أسلم أربعمائة معها
ثلاثون فرساً وكانت جهينة ثمانمائة معها خمسون فرساً وقيل كان صلى الله عليه وسلم في اثني عشر
ألفاً ولما وصل صلى الله عليه وسلم إلى الأبواء وقيل بيانها لقيه أبو سفيان بن عمه الحارث وكان الحارث
أكبر أولاد عبد المطلب وكان يكنى به كما تقدم وكان أبو سفيان أخاه صلى الله عليه وسلم من الرضاعة
على حليمة كما تقدم ولقيه عبد الله بن أمية بن المغيرة بن عمته عاتكة بنت عبد المطلب أخو أم سلمة
أم المؤمنين رضي الله عنها لأبيها لأن والدة أم سلمة عاتكة بنت جذل الطعان وكان عند أبيهما
أمية بن المغيرة زوجات أيضاً كل منهما تسمى عاتكة فكان عنده أربع عواتك وكان يجي الحارث
وعبد الله له صلى الله عليه وسلم يريدان الإسلام وكانا رضي الله عنهما من أكبر القائمين على رسول
الله صلى الله عليه وسلم ومن أشد الناس أذاية له صلى الله عليه وسلم أي بعد أن كان الحارث قبل
النبوة آلف الناس له لا يفارقه كما تقدم وقد تقدم ذكرا ذينهما له صلى الله عليه وسلم فأعرض صلى
الله عليه وسلم عنهما فكلمته أم سلمة رضي الله عنها فيهما أي قالت له لا يكون ابن عمك وابن عمتك
أي وصهرك أشقى الناس بك فقال صلى الله عليه وسلم لا حاجة لي بهما أما ابن عمي يعني أبا سفيان

فمنك عرضي وأما ابن عمتي وصهري يعني عبد الله أخا أم سلمة فهو الذي قال لي بمكة ما قال أي
قال له والله لا آمنت بك حتى تتخذ سلماً إلى السماء فتعرج فيه وأنا أنظر إليه ثم تأتي بصك وأربعة
من الملائكة يشهدون لك أن الله أرسلك إلى آخر ما تقدم فلما خرج الخبر إليهما قال أبو سفيان
نعمة ابن له والله ليأذنن لي أو لآخذن بيد بني هذا ثم لنذهبن في الأرض حتى نموت جوعاً
أو عطشاً فلما بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم رق لهما ثم أذن لهما فدخلا وأسلما وقبل
صلى الله عليه وسلم إسلامهما وقيل إن علياً كرم الله وجهه قال لأبي سفيان ائت رسول الله
صلى الله عليه وسلم من قبل وجهه فقل له ما قال له إخوة يوسف ليوسف تالله لقد آثرك الله
علينا وإن كنا لخاطئين فإنه صلى الله عليه وسلم لا يرضى أن يكون أحد أحسن قولاً منه ففعل فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين وكان أبو
سفيان رضي الله عنه بعد ذلك لا يرفع رأسه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حياء منه لأنه عاداه
صلى الله عليه وسلم نحو عشرين سنة يهجوه ولا يتخلف عن قتاله وكان صلى الله عليه وسلم بعد ذلك
يحبه ويشهد له بالجنة ويقول أرجو أن يكون خلفاً من حمزة رضي الله عنهما أي وقال صلى الله
عليه وسلم يوماً الصيد كل الصيد في جوف الفرا وفي رواية قال له صلى الله عليه وسلم أنت أبا
سفيان كما قيل كل الصيد في جوف الفرا وفي سفره صلى الله عليه وسلم صام وصام الناس حتى إذا
كانوا بالكديد بفتح الكاف وكسر الدال المهملة الأولى أي وهو محل بين عسفان وقديد أفطر
أي وقيل أفطر بعسفان وقيل أفطر بقديد وقيل أفطر بكراع الغميم ولا منافاة لتقارب الأمكنة
وقال بعضهم لا مانع أن يكون صلى الله عليه وسلم كرر الفطر في تلك الأماكن ليتساوى الناس
في رؤية ذلك فأخبر كل منهم عن محل رؤيته قال وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم لما خرج ووصل إلى
محل يقال له الصلصل قدم أمامه الزبير بن العوام رضي الله عنه في مائتين ونادى منادي رسول
الله صلى الله عليه وسلم من أحب أن يصوم فليصم ومن أحب أن يفطر فليفطر أي وفي الإمتاع
لما خرج صلى الله عليه وسلم من المدينة نادى مناديه من أحب أن يصوم فليصم وفي بعض الأيام
صب صلى الله عليه وسلم على رأسه الماء ووجهه من شدة العطش وفي لفظ من شدة الحر وهو
صائم وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم لما بلغ الكديد بلغه أن الناس شق عليهم الصيام أي وإنهم
ينظرون فيما فعلت فاستوى صلى الله عليه وسلم على راحلته بعد العصر ودعا بإناء فيه ماء وقيل
لبن فشرب وناوله لرجل بجنبه فشرب فقيل له بعد ذلك إن بعض الناس صام فقال أولئك
العصاة أي لأنهم خالفوا أمره صلى الله عليه وسلم لهم بالفطر ليقووا على مقاتلة العدو ولأنه صلى
الله عليه وسلم قال للصحابة إنكم قد دنوتم من عدوكم والفطر أقوى لكم فلم
يزل صلى الله عليه وسلم يفطر حتى انسلخ الشهر انتهى أي وفي قديد عقد صلى الله عليه وسلم الألوية
والرايات ودفعها للقبائل ثم سار حتى نزل بمر الظهران أي وهو الذي يقال له الآن بطن مرو
عشاء أي وقد عمى الله الأخبار عن قريش إجابة لدعائه صلى الله عليه وسلم فلم يعلموا بوصوله إليهم
أي ولم يبلغهم حرف واحد من مسيره إليهم فأمر صلى الله عليه وسلم أصحابه فأوقدوا عشرة آلاف
نار وجعل على الحرس عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان العباس رضي الله عنه قد خرج قبل ذلك
بعياله مسلماً أو مظهراً للإسلام مهاجراً فلقي رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجحفة وقيل بذي

الحليفة فرجع معه الى مكة اي وارسل اهله وثقله الى المدينة وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
هجرتك يا عم اخر هجرة كما ان نبوتي اخر نبوة قال العباس رضي الله عنه وثبت نفسي لاهل مكة اي
وقالوا واصباح قريش والله لئن دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة عنوة قبل ان يا تنوه
فليستامنوه انه لهلاك قريش الى اخر الدهر قال العباس رضي الله عنه فجلست على بغلة رسول
الله صلى الله عليه وسلم البيضا اي زاد بعضهم التي اهداها له دحية الكلبي فخرجت عليها حتى
جيت الاراك فقلت لعلي اجد بعض الحطابة او صاحب لبن او ذا حاجة ياتي مكة يخبرهم بمكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخرجوا اليه فيستامنوه قبل ان يدخلها عنوة فو الله اني لاسير اذ
سمعت كلام ابي سفيان وبديل بن ورقا وهما يتراجعان اي وقد خرجا وحكيم بن حزام فلقيا بديلا
فاستصحباه وخرجوا يتجسسون الاخبار وينظرون هل يجدون خبرا او يسمعون به اي
لانهم علموا بمسيره صلى الله عليه وسلم ولم يعلموا الى اي جهة وفي سيرة الدمياطي ولم يبلغ قريشا مسيره
اليهم فلا يدرون ما قبله وهم مغتمون يخافون من غزوه اياهم فبعثوا ابا سفيان بن حرب يتجسس
الاخبار وقالوا ان لقيت محمدا فخذ لنا منه امانا اي فلما سمعوا صهيل الخيل راعهم ذلك وابو
سفيان يقول ما رايت كالليلة نيرانا قط ولا عسكرا هذه كنيران عرفة وبديل يقول له هذه
والله خزاعة حمشتها الحرب وحمشتها بالحاء المهملة والشين المعجمة اي احرقتها وقيل بالسين
المهملة اي اشتدت عليها من الحماسة وهي الشدة وابو سفيان يقول خزاعة اذل واقل من ان
تكون هذه نيرانها وعسكرها اي وفي رواية ان القايل هذه خزاعة غير بديل وان بديلا قوى
القايل بقوله اكثر من خزاعة وهو المناسب لان بديلا من خزاعة قال العباس رضي الله عنه
فعرفت صوت ابي سفيان اي وكان ابو سفيان صديقا للعباس ونديمه قال العباس فقلت
يا ابا حنظلة فعرف صوتي فقال ابو الفضل فقلت نعم قال ما لك فداك ابي وامي قلت والله
هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس قد جاءكم بما لا قبل لكم به اي وفي رواية قد جاءكم
بعشرة الاف فقال واصباح قريش والله فما الحيلة فداك ابي وامي قلت والله لئن ظفر بك
ليضربن عنقك فاركب في عجز هذه البغلة حتى اتيك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستامنه
لك فركب خلفي اي ورجع صاحباه فجئت به كلما مررت بنار من نيران المسلمين قالوا من هذا
واذا بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا عليها قالوا عم رسول الله صلى الله عليه وسلم
على بغلته حتى مررت بنار عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال من هذا وقام الي فلما راى ابا سفيان
على عجز الدابة قال ابو سفيان عدو الله الحمد لله الذي قد امكن منك من غير عقد ولا عهد
ثم خرج يشتد نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم فركضت البغلة فسبقته فاقتحمت عن البغلة
فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل عليه عمر في اثري فقال يا رسول الله هذا
ابو سفيان اي عدو الله قد امكن الله منه من غير عقد ولا عهد فدعني فلاضرب عنقه قال
قلت يا رسول الله اني قد اجرته ولعل العباس وعمر رضي الله عنهما لم تبلغهما قوله صلى الله عليه
وسلم الكم لاقون بعضهم فان لقيتم ابا سفيان فلا تقتلوه الصحيح قال العباس رضي الله عنه ثم
جلست الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذت براسه فقلت والله لا يناجيه الليلة رجل
دوني فلما اكثر عمر في شانه قلت مهلا يا عمر فو الله لو كان من رجال بني عدي بن كعب ما قلت مثل هذا

اي ولكنك

اي ولكنك قد عرفت انه من رجال عبد مناف قال مهلا يا عباس فو الله لاسلامك يوم اسلمت
كان احب الي من اسلام الخطاب لو اسلم وما بي الا اني قد عرفت ان اسلامك كان احب الي رسول
الله صلى الله عليه وسلم من اسلام الخطاب لو اسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب
به يا عباس الى رحلك فاذا اصبحت فاتني به وفي البخاري ان الحرس ظفروا بابي سفيان
ومن معه وجاءوا بهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلموا وجمع بعضهم بانه يجوز ان يكون
العباس اخذهم من الحرس اي ويؤيده قول ابن عقبة رحمه الله لما دخل الحرس بابي سفيان
وصاحبيه لقيهم العباس بن عبد المطلب فاجارهم اي واتى بابي سفيان وتاخر صاحباه قال
وفي لفظ اخذهم نفر من الانصار بعثهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عيونا فاخذوا بخطم
ابعرتهم فقالوا من انتم قالوا نحن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وها هو فقال لهم ابو
سفيان هل سمعتم بمثل هذا الجيش نزلوا على اكباد قوم لم يعلموا بهم فجاءوا بهم الى عمر رضي الله
عنه لانه كان في تلك الليلة على الحرس كما تقدم فقالوا لو جيناك بنفر من اهل مكة فقال لو عمر وهو يضحك
اليهم والله لو جيتموني بابي سفيان ما زدتم فقالوا والله اتيناك بابي سفيان فقال احبسوه
فحبسوه حتى اصبح فغدوا به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى وفيه ما لا يخفى فان الجمع بينه
وبين ما قبله بعيد قال العباس ولما قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب به يا عباس
الى رحلك ذهبت به فلما اصبح غدوت به على رسول الله صلى الله عليه وسلم اي بعد ان نودي
بالصلاة وثار الناس ففزع ابو سفيان وقال للعباس يا ابا الفضل ما يريدون قال الصلاة
وفي رواية ما للناس امروا في بشيء قال لا ولكنهم قاموا الى الصلاة ورأى المسلمين يتلقون وضوء
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم راهم يركعون اذا ركع ويسجدون اذا سجد فقال للعباس يا عباس
ما يامرهم بشيء الا فعلوه فقال له العباس لو نهاهم عن الطعام والشراب لاطاعوه فقال ما رايت ملكا
مثل هذا الملك كسرى ولا ملك قيصر ولا ملك بني الاصفر ثم قال للعباس كلمه في قومك هل عنده
من عفو عنهم فانطلق العباس بابي سفيان حتى ادخله على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحك يا ابا سفيان الم يان لك ان تعلم انه لا اله الا
الله قال بابي وامي انت ما احلمك واكرمك واوصلك لقد ظننت انه لو كان مع الله اله غيره لقد
اغنى عني شيا بعد قال ويحك يا ابا سفيان الم يان لك ان تعلم اني رسول الله قال بابي انت وامي
اما والله فان في النفس حتى الان منها شيا قال وفي رواية ان بديلا وحكيم بن حزام لم يرجعا
بل اجارهم العباس وان العباس قال يا رسول الله ابو سفيان وحكيم بن حزام وبديل بن ورقا
قد اجرتهم وهم يدخلون عليك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادخلهم فدخلوا عليه فمكثوا
عنده عامة الليل يستخبرهم اي عن اهل مكة ودعاهم الى الاسلام فقالوا نشهد ان لا اله الا الله
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا اني رسول الله فشهد بذلك بديل وحكيم بن حزام
فقال ابو سفيان ما اعلم ذلك والله ان في النفس من هذا شيا فارجيها انتهى اي اخرها الى وقت اخر
وفي اسد الغابة انه صلى الله عليه وسلم قال ليلة قرب من مكة في غزوة الفتح ان بمكة اربعة نفر
من قريش اربا بهم عن الشرك وارغب بهم في الاسلام عتاب بن اسيد وجبير بن مطعم وحكيم بن حزام
وسهيل بن عمرو اي وهذا يدل على القول بان جبيرا اسلم يوم الفتح كمن ذكر معه وذكر بعضهم انه اسلم

يوم الحديبية وقبل الفتح فقال العباس رضي الله عنه لابي سفيان ويحك اسلم واشهد ان لا اله الا
الله وان محمدا رسول الله قبل ان تضرب عنقك فشهد شهادة الحق فاسلم وذكر عبد الرحمن بن حميد
ان النبي صلى الله عليه وسلم حين عرض الاسلام على ابي سفيان قال له كيف اصنع بالعزى فسمعه
عمر رضي الله عنه من وراء القبة فقال له عمر تخرا عليها فقال له ابو سفيان ويحك يا عمر انك
رجل فاحش دعني مع ابن عمي فاياه اكلم وكان في هذا تصديق امية بن ابي الصلت فانه كان يقول
كنت ارى في كتبي ان نبيا يبعث في حرتنا فكنت اظن بل كنت لا اشك اني انا هو فلما دارست اهل
العلم اذا هو في عبد مناف فنظرت في بني عبد مناف فلم اجد احدا يصلح لهذا الامر الا عتبة بن ربيعة
فلما جاوز الاربعين سنة ولم يوح اليه علمت انه غيره قال ابو سفيان فخرجت في ركب اريد اليمن
في تجارة فمررت بامية بن ابي الصلت فقلت كالمستهزئ به يا امية قد خرج النبي الذي كنت
تنعته قال انه حق فاتبعه قلت ما يمنعك من اتباعه قال ما يمنعني من اتباعه الا الاستحياء من بنيات
ثقيف اني كنت احدثهن اني هو ثم يرينني تابعا لغلام من بني عبد مناف ثم قال لابي سفيان كاني بك
يا ابا سفيان ان خالفته قد ربطت كما يربط الجدي حتى يؤتى بك اليه فيحكم فيك بما يريد رواه
الطبراني في معجمه وذكر بعضهم ان امية هذا كان يتفرس في بعض الاحيان في لغات الحيوان فمر
يوما على بعير عليه امراة راكبة وهو يرفع راسه اليها ويرغو فقال هذا البعير يقول ان في رحله
مسلة تصيب ظهره فانزلوا تلك المراة وحلوا ذلك الرحل فوجدوا المسلة كما قال وذكر ان حكيم
ابن حزام قال يا رسول الله اجبت يا وباش الناس من يعرف ومن لا يعرف الى اهلك وعشيرتك
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هم اظلم وافجر قد غدرتم بعهد الحديبية وظاهرتم على
بني كعب يعني خزاعة بالاثم والعدوان في حرم الله وامنه فقال بديل صدقت يا رسول الله
فقد غدروا بنا والله لو ان قريشا خلوا بيننا وبين عدونا ما نالوا منا الذي نالوا فقال حكيم قد
كنت يا رسول الله حقيقا ان تجعل عدتك وكيدك لهوازن فانهم ابعد رحما واشد عداوة فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لارجو ان يجمعهما لي ربي فتح مكة واعزاز الاسلام بها وهزيمة
هوازن ولنجد اموالهم وذراريهم وقال له ابو سفيان يا رسول الله ادع الناس بالامان ارايت
ان اعتزلت قريش فكفت ايديها امنون هم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم من كف
يده واغلق داره فهو آمن قال العباس فقلت يا رسول الله ان ابا سفيان يحب الفخر فاجعل له
شيئا قال نعم من دخل دار ابي سفيان فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن ومن القى سلاحه فهو آمن
ومن دخل دار حكيم بن حزام فهو آمن اي فحكيم بن حزام من مسلمة الفتح وكان عمره ستين سنة وبقي
في الاسلام مثل ذلك كان من اشراف قريش في الجاهلية والاسلام واعتق في الجاهلية مائة رقبة وفي الاسلام
مثل ذلك وخرج في الاسلام واوقف بعرفة مائة وصيف في اعناقهم اطواق الفضة منقوش عليها عتقا
الله عن حكيم بن حزام واهدى مائة بدنة قد جللها بالحبرة واهدى الف شاة وعقد صلى الله عليه
وسلم لابي رويحة الذي اخا صلى الله عليه وسلم بينه وبين بلال لواء وامره ان ينادي من دخل تحت
لواء ابي رويحة فهو آمن اي وانما قال ذلك لما قال له ابو سفيان وما تسع داري وما يسع المسجد
ولما قال صلى الله عليه وسلم ذلك قال ابو سفيان هذه واسعة ثم امر صلى الله عليه وسلم العباس
ان تحبس ابا سفيان وبديلا وحكيم بن حزام اي وعليه انما خص ابو سفيان بالذكر في بعض الروايات

لشرفه قال له احبسه بمضيق الوادي حتى تمر به جنود الله فيراها قال العباس ففعلت فمرت
القبائل كلها كلما مرت قبيلة كبرت ثلاثا عند محاذاته قال يا عباس من هذه فاقول سليم فيقول
ما لي ولسليم اي فان اول القبائل من سليم وفيها خالد بن الوليد رضي الله عنه ثم تمر القبيلة
فيقول يا عباس من هؤلاء فاقول مزينة فيقول ما لي ولمزينة حتى نفدت بالفاء والدال المهملة
القبائل كلها ما تمر قبيلة الا سالني عنها فاذا قلت له بنو فلان قال ما لي ولبني فلان اي وقد
ذكرها بعضهم مرتبة فقال اول من مر خالد بن الوليد في بني سليم بضم السين فقال ابو سفيان
يا عباس من هؤلاء قال هذا خالد بن الوليد قال الغلام قال ومن معه قال بنو سليم قال ما لي ولسليم
ثم مر على اثره الزبير بن العوام رضي الله عنه في خمسماية من المهاجرين وفتيان العرب فقال ابو
سفيان من هؤلاء قال الزبير قال ابن اختك قال نعم ثم مرت بنو غفار بكسر الغين المعجمة ثم اسلم
ثم بنو كعب ثم مزينة ثم جهينة ثم كنانة ثم اشجع ولما مرت اشجع قال ابو سفيان للعباس هؤلاء
كانوا اشد العرب على محمد قال العباس ادخل الله الاسلام قلوبهم فهذا فضل الله حتى مر به رسول
الله صلى الله عليه وسلم في كتيبته الخضراء لبسهم الحديد والعرب تطلق الخضرة على السواد كما تطلق
السواد على الخضرة وفيها المهاجرون والانصار لا يرى منهم الا الحدق من الحديد اي فيها الف دارع
وعمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول رويدا حتى يلحق اولكم اخركم قال سبحان الله يا عباس من هؤلاء قلت
هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الانصار رفقا لنا ما لاحد بهؤلاء قبل ولا طاقة فقال ابو سفيان
والله يا ابا الفضل لقد اصبح ملك ابن اخيك اليوم عظيما فقلت يا ابا سفيان انها النبوة قال
نعم اذن ثم قلت له النجاء بالفتح والمد الى قومك حتى اذا جاءهم صرخ باعلا صوته يا معشر قريش
هذا محمد قد جاءكم فيما لا قبل لكم به فمن دخل دار ابي سفيان فهو آمن فقامت اليه زوجته هند بنت عتبة
ام معاوية رضي الله عنهما فاخذت بشاربه وقالت كلاما معناه اقتلوا الخبيث الذي لا خير فيه قبح من
طليعة قوم اي وفي رواية انها اخذت بلحيته ونادت يا ال غالب اقتلوا الشيخ الاحمق هلا قاتلتم
ودفعتم عن انفسكم وبلادكم فقال لها ويحك اسكتي وادخلي بيتك وقال ويحكم لا تغرنكم هذه
من انفسكم فانه قد جاءكم ما لا قبل لكم به من دخل دار ابي سفيان فهو آمن قالوا قبحك الله وما تغني عنا
دارك قال ومن اغلق عليه بابه فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن ومن القى سلاحه فهو آمن ومن دخل
دار حكيم بن حزام فهو آمن اي ومن دخل تحت لواء ابي رويحة فهو آمن فتفرق الناس الى دورهم والى المسجد
اي وبهذا استدل على ان مكة فتحت صلحا لا عنوة وبه قال امامنا الشافعي رحمه الله وقال غيره فتحت
عنوة وفي رواية ان النبي صلى الله عليه وسلم وجه حكيم بن حزام مع ابي سفيان بعد اسلامهما الى مكة
وقال من دخل دار حكيم بن حزام فهو آمن وكانت باسفل مكة ومن دخل دار ابي سفيان فهو آمن
وكانت باعلا مكة واستثنى صلى الله عليه وسلم جماعة امر بقتلهم وهم احد عشر رجلا اي وفي الامتاع
ستة نفر واربع نسوة وان وجدوا متعلقين باستار الكعبة منهم عبد الله بن ابي سرح وهو اخو عثمان
ابن عفان من الرضاعة وكان فارس بني عامر وكان احد النجباء الكرام من قريش رضي الله عنه فانه اسلم
بعد ذلك وعبد الله بن خطل وقينتاه وعكرمة بن ابي جهل رضي الله عنه فانه اسلم بعد ذلك والحويرث
ابن نفيل ومقيس بن صبابة وهبار بن الاسود رضي الله عنه فانه اسلم بعد ذلك وهو صاحب بنت
رسول الله ... الحارث بن هشام رضي الله عنه فانه اسلم بعد ذلك وهو اخو ابي جهل لابويه وزهير بن امية

رضي الله عنه فانه اسلم بعد ذلك وسارة مولاة لبعض بني عبد المطلب رضي الله عنها فانها اسلمت
وعاشت الى خلافة ابي بكر رضي الله عنه وتقدم انها كانت حاملة لكتاب حاطب وصفوان بن
امية رضي الله عنه فانه اسلم بعد ذلك وزهير بن ابي سلمى اي وهند بنت عتبة امراة ابي سفيان
ووحشي بن حرب رضي الله عنه فانه اسلم بعد ذلك وفي رواية ان سعد بن عبادة رضي الله
عنه كان معه راية رسول الله صلى الله عليه وسلم اي على الانصار ولما مر على ابي سفيان وهو
واقف بمضيق الوادي قال ابو سفيان من هذه قال هؤلاء الانصار عليهم سعد بن عبادة
معه الراية فلما حاذاه سعد قال يا ابا سفيان اليوم يوم الملحمة اي الحرب والقتال اليوم
تستحل الحرمة وفي لفظ الكعبة اليوم اذل الله قريشا فلما اقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعضهم
ورايته مع الزبير رضي الله عنه فلما مر بابي سفيان وحاذاه ابو سفيان ناداه يا رسول الله امرت
بقتل قومك فانه زعم سعد ومن معه حين مر بنا انه قاتلنا فانه قال اليوم يوم الملحمة اليوم
تستحل الحرمة اليوم اذل الله قريشا انشدك الله في قومك فانت ابر الناس وارحمهم واوصلهم
فقال عثمان وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهما يا رسول الله ما نامن من سعد ان يكون له
في قريش صولة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا سفيان كذب سعد اليوم يوم المرحمة لعز
الله فيه قريشا اي وفي رواية اليوم يعظم الله فيه الكعبة اليوم تكسى فيه الكعبة وارسل رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى سعد بن عبادة اي ارسل عليا كرم الله وجهه ان ينزع اللواء منه ويدفعه
لابنه قيس رضي الله عنهما وقيل اعطاه للزبير وقيل لعلي كرم الله وجهه خشية ان يقع من ابنه قيس
ما لا يرضاه صلى الله عليه وسلم اي لان قيسا رضي الله عنه كان من دهاة العرب واهل الراي
والمكيدة في الحرب مع النجدة والبسالة والشجاعة من وقف على ما وقع بينه وبين معاوية لما ولاه
سيدنا علي كرم الله وجهه بعد قتل سيدنا عثمان رضي الله عنه مصر لراي العجب من وفور عقله
ومع ذلك كان له من الكرم ما لا مزيد عليه ووقفت له رضي الله عنه عجوز وقالت له اشكو اليك
قلة الجرذان ببيتي والجرذان بالذال المعجمة نوع من الفيران فقال لها ما احسن هذا السؤال وقال
لاكثرن الجرذان ببيتك فملا بيتها طعاما وادما وقيل قالت له رايت جرذان بيتي على العصا
فقال لادعهن يثبون وثب الاسود ثم ملا بيتها طعاما ولا مانع من تعدد الواقعة ومن هذا
الوادي ما كتب بعضهم الى عبد الملك بن مروان يا امير المؤمنين اشكو اليك الترف فقال له ما احسن
ما استعملت واعطاه عشرة الاف درهم فقيل له في ذلك فقال سؤال ما لا يقدر عليه ويعتذر لا يعذر
ولما انترفا ابوه سعد وولده ذلك الحمل كله ابو بكر وعمر رضي الله عنهما في ان يستقصي ما صنع ابنه
من تلك القسمة فقال نصيبي للمولود لا اغير ما صنع ابني ولم يكن في وجه قيس رضي الله عنه شعر
وكان مع ذلك جميلا وكانت الانصار رضي الله عنهم تقول وددنا ان نشتري لقيس بن سعد لحية
باموالنا وكان له ديون على الناس كثيرة فلما مرض رضي الله عنه استبطا عواده فقيل له انهم
يستحيون من اجل دينك فامر مناديا ينادي كل من كان لقيس بن سعد عليه دين فهو له فاتاه
الناس حتى هدموا درجة كان يصعد اليه عليها وراى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اللواء
لم يخرج عن سعد اذا صار لابنه قيس رضي الله عنهما قال وروي ان سعدا ابى ان يسلم اللواء الا بامارة
من رسول الله صلى الله عليه وسلم فارسل صلى الله عليه وسلم اليه بعمامته فدفع اللواء لابنه

قيس

قيس رضي الله عنهما انتهى وفي صحيح البخاري ان كتيبة الانصار جاءت مع سعد بن عبادة رضي الله
عنه ومعه الراية فلم ير مثلها ثم جاءت كتيبة وهي اقل وفي رواية الحميدي اجل الكتائب بالجيم قال
في الاصل وهي اظهر من رواية اقل لانها كانت خاصة المهاجرين فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم
والمراد بها مع الزبير رضي الله عنه وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد ان يدخل
جملة من قبائل العرب من اسفل مكة اي وان يغرز رايته عند ادنى البيوت وقال لهم لا تقاتلوا الا من
قاتلكم وكان صفوان بن امية وعكرمة بن ابي جهل وسهيل بن عمرو اي رضي الله عنهم فانهم اسلموا بعد
ذلك قد جمعوا اناسا بالخندمة وهو جبل بمكة ليقاتلوا وكان من جملتهم رجل كان يعد سلاحا ويصلح
من شانه فتقول له زوجته اي وقد كانت اسلمت سرا لماذا اتعد ما ارى فيقول لمحمد واصحابه فتقول
والله ما اراه يقوم لمحمد واصحابه شيء قال والله اني لارجو ان اخدمك بعضهم وفي تاريخ مكة للازرقي
قال رجل من قريش لامراته وهي تبري نبالا وكانت اسلمت سرا فقالت له لم تبري هذا النبل قال بلغني
ان محمدا يريد ان يفتح مكة ويغزوها فلئن كان لاخدمنك خادما من بعض من نستاسر فقالت له والله
وقد رجعت تطلب مخبا اختبئ فيه لو رايت خيل محمد فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم
الفتح قيل اقبل ذلك الرجل اليها فقال لها ويحك هل من مخباة قالت له فاين الخادم فقال لها دعي عنك
وانشد الابيات الاتية هذا كلامه وسبب ذلك ان خالد بن الوليد رضي الله عنه لما لقيهم بالمحل
المذكور منعوه الدخول ورموه بالنبل وقالوا له لا تدخلها عنوة فصاح خالد في اصحابه فقتل
من قتل وانهزم من لم يقتل وكان من جملة من انهزم ذلك الرجل وفي رواية انه لما دخل بيته قال
لامراته اغلقي علي بابي قالت واين ما كنت تقول اين الخادم الذي كنت وعدتني تسخر به فقال
انك لو شهدت يوم الخندمة عبارة الازرقي وانت لو ابصرتنا بالخندمة اذ فر صفوان وفر
عكرمة واستقبلتنا بالسيوف المسلمة يقطعن كل ساعد وجمجمة ضربا فلا نسمع الا غمغمة لهم نهيت
حولنا وهمهمة لا تنطقي في اللوم ادنى كلمة والغمغمة الصوت الذي لا يفهم والنهيت بالمثناة
تحت وفوق الزحير والهمهمة صوت في الصدر اي واستمر خالد رضي الله عنه يدفعهم الى ان وصل الحزورا
الى باب المسجد اي وصعدت طائفة منهم الجبل فتبعهم المسلمون فراى صلى الله عليه وسلم وهو على العقبة
بارقة السيوف فقال ما هذا وقد نهيت عن القتال فقيل له لعل خالدا قوتل وبدئ بالقتال فلم
يكن له بد من ان يقاتل من يقاتله وما كان يا رسول الله ليخالف امرك فقتل من المشركين اربعة وعشرون
من قريش واربعة من هذيل وفي رواية جعل صلى الله عليه وسلم الزبير رضي الله عنه على احد المجنبتين
اي وهما الكتيبتان تاخذ احداهما اليمين والاخرى اليسار والقلب بينهما وخالدا على الاخرى وابا
عبيدة على الرجالة وفي لفظ على الحسر بضم الحاء المهملة وبشد السين المهملة اي الذين لا دروع لهم قال
في شرح مسلم فهم رجالة لا دروع عليهم وقد اخذوا بطن الوادي ولعل ذلك كان قبل الدخول الى مكة
فلا ينافي ما سياتي انه صلى الله عليه وسلم اعطى الزبير رضي الله عنه راية وامره ان يغرزها بالحجون لا يبرح
حتى ياتيه في ذلك المحل وفي ذلك المحل بني مسجد يقال له مسجد الراية وقد بوشت قريش اوباشا اي
جمعوها من قبائل شتى فنادى رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا هريرة رضي الله عنه وقال له اهتف
اي صح لي بالانصار فهتف بهم فجاؤوا فطافوا برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم ترون الى
اوباش قريش واتباعهم ثم قال صلى الله عليه وسلم بيديه احداهما على الاخرى احصدوهم حصدا

حتى توافوني بالصفا اي ودخلوا من اعلا مكة قال ابو هريرة رضي الله عنه فانطلقنا فما شا احد منا
ان يقتل منهم ما شا وما احد يوجه الينا منهم شيا وفي لفظ فما نشاء ان نقتل احدا منهم الا قتلناه اي
لا يقدر ان يدفع عن نفسه فجا ابو سفيان رضي الله عنه فقال يا رسول الله ابيحت خضرا قريش
لا قريش اي لا جماعة لقريش بعد اليوم لان الجماعة المجتمعة يعبر عنها بالسواد الاعظم فيقال
السواد الاعظم ويعبر عنها بالخضرة كما هنا فالمراد جماعة قريش وعند ذلك قال صلى الله عليه
وسلم من اغلق بابه فهو آمن قال ووجه صلى الله عليه وسلم اللوم على خالد بن الوليد رضي الله
عنه وقال له لم قاتلت وقد نهيت عن القتال قال هم يا رسول الله بدونا بالقتال ورمونا بالنبل
ووضعوا فينا السلاح وقد كففت ما استطعت ودعوتهم الى الاسلام فابوا حتى اذا لم اجد بدا قاتلتهم
فظفرنا الله بهم فهربوا من كل وجه وفي لفظ انه صلى الله عليه وسلم قال لرجل من الانصار عنده يا فلان
قال لبيك يا رسول الله قال ايت خالد بن الوليد وقل له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامرك ان لا
تقتل بمكة احدا فجاء الانصاري فقال يا خالد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامرك ان تقتل من لقيت
من الناس فاندفع خالد فقتل سبعين رجلا بمكة فجا النبي صلى الله عليه وسلم رجل من قريش فقال يا رسول
الله هلكت قريش لا قريش بعد اليوم قال ولم قال هذا خالد بن الوليد لا يلقى احدا من الناس الا قتله
قال ادع لي خالدا فدعاه له فقال يا خالد الم ارسل اليك ان لا تقتل احدا قال بل ارسلت الي ان اقتل
من قدرت عليه قال صلى الله عليه وسلم ادع لي الانصاري فدعاه له فقال اما امرتك ان تامر خالدا
ان لا يقتل احدا قال بلى ولكنك اردت امرا واراد الله غيره فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يقل
للانصاري شيا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كف عن الطلب قال قد فعلت فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم قضى الله ثم قال كفوا السلاح الا خزاعة عن بني بكر الى صلاة العصر وهي الساعة التي
احلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم اي وهذه المقاتلة التي وقعت لخالد رضي الله عنه لا تنافي كون
كون مكة فتحت صلحا كما تقدم اي لانه صلى الله عليه وسلم صالحهم بمر الظهران قبل دخوله مكة واما
قوله صلى الله عليه وسلم من دخل دار ابي سفيان فهو آمن ومن دخل دار حكيم بن حزام فهو آمن
ومن القى سلاحه فهو آمن ومن اغلق بابه فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن ومن دخل تحت لوا ابي
رويحة فهو آمن فهو من زيادة الاحتياط لهم في الامان وقوله احصدوهم حصدا محمول على من اظهر
من الكفار القتال ولم يقع قتال ومن ثم قتل خالد رضي الله عنه من قاتل من الكفار واراده علي
كرم الله وجهه قتل الرجلين اللذين امنتهما اخته ام هانئ كما سياتي لعله تاول فيهما شيا او جرى
قتالهم وتامين ام هانئ لهما من تاكيد الامان الذي وقع للعموم فلا حجة في كل ما ذكر على ان مكة
فتحت عنوة كما قال الجمهور وقيل اعلاها فتح صلحا اي الذي سلكه ابو هريرة والانصار لعدم
وجود المقاتلة فيه واسفلها الذي سلكه خالد رضي الله عنه فتح عنوة لوجود المقاتلة فيه
كما تقدم ودخل صلى الله عليه وسلم مكة وهو راكب على ناقته القصوى اي مردفا اسامة بن
زيد بكرة يوم الجمعة معتجرا بشقة برد حبرة حمرا واضعا راسه الشريف على رحله تواضعا لله
حين راى ما راى من فتح الله مكة وكثرة المسلمين ثم قال اللهم ان العيش عيش الاخرة وقيل دخل صلى الله
عليه وسلم وعلى راسه المغفر وقيل وعليه عمامة سودا حرقانية قد ارخى طرفيها بين كتفيه بغير احرام
ورايته سودا ولواؤه اسود وعن جابر رضي الله عنه كان لواء رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم

دخل فتح مكة ابيض وعن عايشة رضي الله عنها كان لواؤه يوم الفتح ابيض ورايته سودا تسمى
العقاب اي وهي التي كانت بخيبر وتقدم انها كانت من برد عايشة وعنها رضي الله عنها ايضا
قالت دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح من كدا بفتح الكاف والمد والتنوين
من اعلا مكة وهذا هو المعروف خلافا لمن قال انه دخل من اسفل مكة وهي ثنية كدا بضم الكاف
والقصر والتنوين وسياتي انه عند الخروج خرج صلى الله عليه وسلم من هذه وبهذا استدل
ايمتنا على انه يستحب دخول مكة من الاولى والخروج منها من الثانية اي واغتسل صلى الله
عليه وسلم لدخول مكة كما حكاه امامنا الشافعي في الام وبه استدل على استحباب الغسل لدخول
مكة ولو حلالا اي وسياتي ذلك عن ام هانئ رضي الله عنها اي وكان شعار المهاجرين يا بني عبد
الرحمن وشعار الخزرج يا بني عبد الله وشعار الاوس يا بني عبيد الله اي شعارهم الذي يعرف
به بعضهم بعضا في ظلمة الليل وعند اختلاط الحرب لو وجد ولما نزل رسول الله صلى الله عليه
وسلم مكة واطمان الناس قال وذلك بالحجون موضع ما غرز الزبير رضي الله عنه رايته صلى الله
عليه وسلم عند شعب ابي طالب الذي حصرت فيه بنو هاشم اي وبنو المطلب قبل الهجرة بقبة من ادم
نصبت له هناك ومعه صلى الله عليه وسلم فيها ام سلمة وميمونة زوجتاه صلى الله عليه وسلم
ورضي عنهما فعن جابر رضي الله عنه لما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم بيوت مكة وقف فحمد
الله واثنى عليه ونظر الى موضع قبته وقال هذا منزلنا يا جابر حيث تقاسمت قريش علينا
قال جابر رضي الله عنه فذكرت حديثا كنت سمعته منه صلى الله عليه وسلم قبل ذلك بالمدينة
منزلنا اذا فتح الله علينا مكة في خيف بني كنانة حيث تقاسموا على الكفر لان قريشا وكنانة
تحالفت على بني هاشم وبني المطلب ان لا يناكحوهم ولا يبايعوهم حتى يسلموا اليهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم الى اخر ما تقدم في قصة الصحيفة انتهى وفيه انه سياتي في حجة الوداع انهم تحالفوا
بالمحصب ففي البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال يوم النحر وهو بمنى
نحن نازلون غدا بخيف بني كنانة حيث تقاسموا على الكفر يعني بالمحصب وعن اسامة بن زيد
رضي الله عنهما قال يا رسول الله اين تنزل غدا تنزل في دارك فقال وهل ترك لنا عقيل من
دار وتقدم ما يعين على ذلك هنا فكان صلى الله عليه وسلم ياتي المسجد من الحجون لكل صلاة
وكان دخوله صلى الله عليه وسلم مكة يوم الاثنين فقد قال ابن عباس رضي الله عنهما انه
صلى الله عليه وسلم ولد يوم الاثنين ووضع الحجر يوم الاثنين وخرج من مكة اي مهاجرا يوم
الاثنين اي ودخل المدينة يوم الاثنين ونزلت عليه سورة المائدة يوم الاثنين ثم سار
صلى الله عليه وسلم والى جانبه ابو بكر رضي الله عنه يحادثه ويقرا سورة الفتح حتى جا البيت فطاف
به سبعا على راحلته اي ومحمد بن مسلمة رضي الله عنه آخذ بزمامها يستلم الحجر بمحجن في يده وعن ابن
عباس رضي الله عنهما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح وعلى الكعبة ثلاثمائة
وستون صنما لكل حي من احياء العرب صنم قد شد ابليس اقدامها بالرصاص فجاء صلى الله
عليه وسلم ومعه قضيب فجعل يهوي به الى كل صنم منها فيخر لوجهه وفي لفظ لقفاه ولا اشار
لقفاه الا وقع على وجهه من غير ان يمسه بما في يده يقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل
كان زهوقا حتى مر عليها كلها وفي رواية فاقبل صلى الله عليه وسلم الى الحجر فاستلمه ثم طاف بالبيت

وفي يده قوس آخذ بسيته والسية ما انعطف من طرف القوس فاتى صلى الله عليه وسلم في طوافه على
صنم الى جنب البيت اي من جهة بابه يعبدونه وهو هبل وكان اعظم الاصنام فجعل يطعن بها في عينه
ويقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا اي ثم امر به صلى الله عليه وسلم فكسر فقال
الزبير بن العوام رضي الله عنه لابي سفيان قد كسر هبل اما انك قد كنت في يوم احد في غرور حين تزعم
انه قد انعم فقال ابو سفيان رضي الله عنه دع هذا عنك يا ابن العوام فقد ارى لو كان مع اله محمد صلى
الله عليه وسلم غيره لكان غير ما كان اي وانتهى صلى الله عليه وسلم الى المقام وهو يومئذ لاصق
بالكعبة قال وعن علي كرم الله وجهه قال انطلق بي رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلا حتى اتى
الى الكعبة فقال اجلس فجلست الى جانب الكعبة فصعد رسول الله صلى الله عليه وسلم على منكبي
ثم قال انهض فنهضت فلما رأى ضعفي تحته قال اجلس فجلست ثم قال صلى الله عليه وسلم يا علي
اصعد على منكبي ففعلت اي وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم قال لعلي كرم الله وجهه اصعد على منكبي
واهدم الصنم فقال يا رسول الله بل اصعد انت فاني اكرمك ان اعلوك فقال انك لا تستطيع
حمل ثقل النبوة فاصعد انت فجلس النبي صلى الله عليه وسلم فصعد علي كرم الله وجهه على كاهله
ثم نهض به قال علي فلما نهض بي فصعدت فوق ظهر الكعبة وتنحى رسول الله صلى الله عليه وسلم
اي وخيل الي حين نهض بي اني لو شئت لنلت افق السماء اي وفي رواية قيل لعلي كرم الله وجهه كيف
كان حالك وكيف وجدت نفسك حين كنت على منكب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
كان من حالي اني لو شئت ان اتناول الثريا لفعلت وعند صعوده كرم الله وجهه قال له صلى الله
عليه وسلم الق صنمهم الاكبر وكان من نحاس اي وقيل من قوارير اي زجاج وفي رواية لما القى الاصنام
لم يبق الا صنم خزاعة موتدا باوتاد من حديد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عالجه فعالجته
وهو يقول ايه ايه جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا فلم ازل اعالجه حتى استمكنت
منه فقذفته فتكسر اقول وهذا السياق يدل على ان هذا الصنم غير هبل وان هبل ليس اكبر
اصنامهم بل هذا اكبر منه ولم اقف على اسمه ومما يدل على ان الذي كسر هو هبل قول الزبير رضي الله
عنه المتقدم لابي سفيان ان هبل الذي كنت تفتخر به يوم احد قد كسر قال دعني ولا توبخني لو
كان مع اله محمد اله اخر لكان الامر غير ذلك وفي الكشاف القاها جميعها وبقي صنم خزاعة فوق
الكعبة وكان من قوارير صفر فقال صلى الله عليه وسلم يا علي ارم به فحمله رسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى صعد فرمى به فكسر فجعل اهل مكة يتعجبون ويقولون ما راينا اسحر من محمد وفي
خصائص العشرة لصاحب الكشاف زيادة وهي ونزلت من فوق الكعبة وانطلقت انا والنبي
صلى الله عليه وسلم نسعى وخشينا ان يرانا احد من قريش هذا الكلام وهذا يدل على ان ذلك لم يكن
يوم فتح مكة فليتامل وفي الكشاف ايضا كان حول البيت ثلاثمائة وستون صنما لكل قوم صنم
بحيالهم وعن ابن عباس رضي الله عنهما كانت لقبائل العرب يحجون اليها وينحرون لها فشكى البيت
الى ربه عز وجل فقال يا رب متى تعبد هذه الاصنام حولي دونك فاوحى الله تعالى الى البيت
اني سأحدث لك توبة جديدة فلاملأنك خدودا سجدا يدفون اليك دفيف النسور ويحنون
اليك حنين الطير الى بيضها لهم عجيج حولك بالبيت هذا الكلام ودخل رسول الله صلى الله
عليه وسلم الكعبة اي بعد ان ارسل بلالا رضي الله عنه الى عثمان بن ابي طلحة يأتي بمفتاح

الكعبة

الكعبة الى اخر ما ياتي وبعد ان محيت منها الصور اي فانه صلى الله عليه وسلم امر عمر رضي الله
عنه وهو بالبطحاء ان ياتي الكعبة فيمحو كل صورة فيها وكان عمر رضي الله عنه قد ترك صورة ابراهيم
فقال صلى الله عليه وسلم يا عمر الم امرك ان لا تترك فيها صورة قاتلهم الله حيث جعلوا شيخنا
يستقسم بالازلام ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين
هذا وفي كلام سبط ابن الجوزي قال الواقدي رحمه الله امر رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن
الخطاب وعثمان بن عفان رضي الله عنهما ان يتقدما الى البيت وقال لعمر لا تدع صورة حتى تمحوها
الا صورة ابراهيم هذا الكلام فليتامل وفي رواية عن اسامة بن زيد رضي الله عنهما قال دخلت
على رسول الله صلى الله عليه وسلم في الكعبة فرأى صورا فدعا بدلو من ماء فاتيته به فجعل صلى
الله عليه وسلم يمحوها اي وتلك الصور هي صور الملائكة وصور ابراهيم واسمعيل في ايديهما
الازلام يستقسمان بها واسحق وبقية الانبياء كما تقدم في بنيان قريش للكعبة وصورة مريم
فقال قاتل الله قوما يصورون ما لا يخلقون قاتلهم الله لقد علموا انهما لم يستقسما بالازلام
قط اي ولا منافاة لانه يجوز ان يكون عمر رضي الله عنه ترك مع صورة ابراهيم صورة اسمعيل ومريم
وصور الملائكة ووجد صورة حمامة من عيدان بفتح العين المهملة وكسرها بيده ثم طرحها ودعى
بزعفران فلطخه بتلك التماثيل اي بموضعها وصلى بها ركعتين بين اسطوانتين وفي لفظ بين
العمودين اليمانيين وفي لفظ المقدمين وبينه وبين الجدار ثلاثة اذرع انتهى اي وفي الترمذي دخل
صلى الله عليه وسلم البيت وكبر في نواحيه ولم يصل وفي رواية لمسلم دخل صلى الله عليه وسلم هو واسامة
ابن زيد وبلال وعثمان بن طلحة زاد في رواية الفضل بن العباس قال الحافظ ابن حجر وفي رواية شاذة
فاغلقوا عليهم الباب وفي لفظ فاغلقا اي وعثمان فاغلقا اي اغلق عليهم عثمان الباب وجمع لان
عثمان هو المباشر لذلك لانه من وظيفته وبلال رضي الله عنه كان مساعدا له في الغلق اي ولما
دخلوا كان خالد بن الوليد يذب الناس وشد واقفا على باب الكعبة قال ابن عمر رضي الله عنهما
فلما فتحوا كنت اول من ولج فلقيت بلالا فسالته هل صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال نعم وذهب عني ان اسأله كم صلى وهذا يدل على ان قول بلال رضي الله عنه انه صلى الله عليه
وسلم صلى اي بالصلاة المعهودة لا الدعاء كما ادعاه بعضهم وفي كلام السهيلي في حديث ابن عمر
رضي الله عنه انه صلى فيها ركعتين وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال اخبرني اسامة بن زيد
انه صلى الله عليه وسلم لما دخل البيت دعا في نواحيه كلها ولم يصل فيه حتى خرج فلما خرج ركع
في قبل البيت ركعتين اي بين الباب والحجر الذي هو الملتزم وقال هذه القبلة فبلال رضي الله
عنه مثبت للصلاة في الكعبة واسامة رضي الله عنه ناف والمثبت مقدم على النافي على انه
جاء ان اسامة رضي الله عنه اخبر ايضا بانه صلى الله عليه وسلم صلى في الكعبة واجيب بانه
حيث اثبت اعتمد قول بلال وحيث نفى اعتمد ما عنده اي وفي مجمع الزوائد للحافظ الهيثمي
عن ابن عباس رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم دخل الكعبة فصلى بين الساريتين ركعتين
ثم خرج فصلى بين الباب والحجر ركعتين ثم قال هذه القبلة ثم دخل صلى الله عليه وسلم مرة
اخرى فقام يدعو فلم يصل فالنقل عن ابن عباس رضي الله عنهما اختلف وسبب الاختلاف تعدد
دخوله صلى الله عليه وسلم ففي المرة الاولى دخل وصلى وفي المرة الثانية دخل ولم يصل وهذا

المساق يدل على ان ذلك كان يوم الفتح وفي كلام بعضهم رواية ابن عباس ورواية بلال رضي
الله عنهما صحيحتان لانه صلى الله عليه وسلم دخلها يوم النحر فلم يصل ودخلها من الغد فصلى
وذلك في حجة الوداع هذا كلامه فليتأمل اي ثم انه صلى الله عليه وسلم جاء الى مقام ابراهيم
وكان لاصقا بالكعبة فصلى ركعتين ثم لحره على ما تقدم ودعا صلى الله عليه وسلم بماء فشرب
منه وتوضا وفي لفظ ثم انصرف صلى الله عليه وسلم الى زمزم فاطلع فيها وقال لولا ان تغلب
بنو عبد المطلب اي يغلبهم الناس على وظيفتهم وهي النزع من زمزم لنزعت منها دلوا اي فان
الناس يقتدون به صلى الله عليه وسلم في ذلك مع ان النزع من وظيفة بني عبد المطلب فانزع
العباس رضي الله عنه دلوا فشرب منه وتوضا فابتدر المسلمون يصبون على وجوههم وفي
لفظ لا تسقط قطرة الا في يد انسان ان كان قدر ما يشربها شربها والا مسح بها جلده والمشركون
يقولون ما رأينا ولا سمعنا ملكا قط بلغ هذا وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد
اي والناس حوله خرج ابو بكر وجاء بابيه رضي الله عنهما يقوده وقد كان كف بصره فلما راه
صلى الله عليه وسلم قال هلا تركت الشيخ في بيته حتى اكون انا اتيه وفي لفظ لو اقررت الشيخ
في بيته لاتيناه تكرمة لابي بكر فقال ابو بكر يا رسول الله هو احق ان يمشي اليك من ان تمشي
انت اليه فاجلسه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فمسح رسول الله صلى الله
عليه وسلم صدره وقال اسلم تسلم فاسلم رضي الله عنه وهنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ابا بكر باسلام ابيه رضي الله عنهما اي وعند ذلك قال ابو بكر رضي الله عنه للنبي صلى الله عليه
والذي بعثك بالحق لاسلام ابي طالب كان اقر لعيني منه اي اسلامه يعني اباه ابا قحافة وذلك
ان اسلام ابي طالب كان اقر لعينك كذا في الشفا وكان راس ابي قحافة ولحيته بيضا كالثغامة
فقال غيروهما وجنبوهما السواد اي وفي رواية واجتنبوا السواد وجاء غيروا الشيب
ولا تشبهوا باليهود والنصارى وفي رواية اليهود والنصارى اي لا يصبغون فخالفوهم وجاء
ان احسن ما غير به هذا الشيب الحنا والكتم وعن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم خضب بالحنا والكتم قال ابن عبد البر رحمه الله والصحيح انه صلى الله عليه
وسلم لم يخضب ولم يبلغ من الشيب ما يخضب له وقد اختضب ابو بكر رضي الله عنه بالحنا
والكتم واختضب عمر رضي الله عنه بالحنا وجاء يا معشر الانصار حمروا او صفروا وخالفوا اهل
الكتاب وكان عثمان رضي الله عنه يصفر وعن انس رضي الله عنه دخل رجل على النبي صلى الله
عليه وسلم وهو ابيض الراس واللحية قال الست مؤمنا قال بلى قال فاختضب لكن قيل
انه حديث منكر وجاء من اختضب بالسواد سود الله وجهه يوم القيامة قيل انه حديث
منكر وجاء يكون اخر الزمان رجال من امتي يغيرون بالسواد لا ينظر الله اليهم يوم القيامة
قيل هو غريب جدا قال بعضهم ولعل من خضب بالسواد من الصحابة رضي الله عنهم كسعد
ابن ابي وقاص والحسن والحسين رضي الله عنهم اي وعقبة بن عامر المدفون بمصر قال
بعضهم ليس بمصر قبر صحابي متفق عليه الا قبر عقبة بن عامر رضي الله عنه فانه كان يخضب
بالسواد وهو القائل في ذلك

تسود اعلاها وتابى اصولها ... ولا خير في الاعلا اذا فسد الاصل

وكان واليا على مصر من جهة معاوية رضي الله عنه فعزله بمسلمة بن مخلد وامره بالغزو في البحر وكان
عقبة رضي الله عنه يقول ما انصفنا معاوية عزلنا وغربنا ما بلغهم النهي او فهموا ان النهي للكراهة
وجاء اول من خرج من الشيب ابراهيم عليه الصلاة والسلام حين راه في عارضه فقال
عليه الصلاة والسلام يا رب ما هذه الشوهة التي شوهت بها خليلك فاوحى الله اليه هذا
سربال الوقار ونور الاسلام وعزتي وجلالي ما البسته احدا من خلقي يشهد ان لا اله الا انا
وحدي لا شريك لي الا استحييت منه يوم القيامة ان انصب له ميزانا او انشر له ديوانا او اعذبه
بالنار فقال يا رب زدني فاصبح راسه مثل الثغامة البيضا وفي المشكاة قال صلى الله عليه وسلم
يكون في اخر الزمان قوم يخضبون بهذا السواد لا يجدون رائحة الجنة رواه ابو داود والنسائي
اي وفي كلام ابن الجوزي رحمه الله اول من خضب بالسواد فرعون ومن اهل مكة اي من العرب
عبد المطلب بن هاشم وعن عمر رضي الله عنه اخضبوا بالسواد فانه انكى للعدو واحب للنسا
فليتامل وكان لابي بكر رضي الله عنه اخت صغيرة في عنقها طوق من فضة اقتلعه انسان من
عنقها فاخذ ابو بكر رضي الله عنه بيد اخته وقال انشدكم بالله وبالاسلام طوق اختي فما
جاء به احد ثم قال الثانية والثالثة فما اجابه احد فقال رضي الله عنه اختاه احتسبي طوقك فوالله ان
الامانة في الناس اليوم لقليل قال بعضهم ولم يعش لابي قحافة رضي الله عنه ولد ذكر الا ابو بكر ولا
يعرف له بنت الا ام فروة التي انكحها ابو بكر من الاشعث بن قيس وكانت تحت تميم الداري وهي هذه
المذكورة هنا وقيل كانت له بنت اخرى تسمى قريبة وعليه فيحتمل ان تكون هي المذكورة هنا وتقدم
اسلام ابي بكر رضي الله عنهما لما كان المسلمون في دار الارقم وامه بنت عم ابيه قال بعضهم
لم يكن احد من الصحابة المهاجرين والانصار اسلم هو ووالداه وجميع ابنائه وبناته غير ابي بكر
وبنوه ثلاثة عبد الله وهو اكبرهم ومات اول خلافة والده وعبد الرحمن ومحمد رضي الله عنهما
ولد محمد في حجة الوداع وهو المقتول بمصر وبناته ثلاثة ايضا اسما وهي اكبرهن وهي شقيقة عبد
الله وعائشة وهي شقيقة عبد الرحمن وام كلثوم رضي الله عنهم وعنهن مات ابو بكر رضي الله
عنه وهي ببطن امها وقد انزل الله تعالى في حقه رب اوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى
والدي وان اعمل صالحا ترضاه واصلح لي في ذريتي الايات قال بعضهم لا يعرف في الصحابة اربعة
اسلموا وصحبوا النبي صلى الله عليه وسلم وكل واحد ابو الذي بعده الا في بيت ابي بكر رضي الله عنه
ابو قحافة وابنه ابو بكر وابنه عبد الرحمن وابن عبد الرحمن محمد ويكنى بابي عتيق وقد قيل هل تعرفون
اربعة راوا النبي صلى الله عليه وسلم في نسق اي من الذكور كل ابن الذي قبله لجيب بانهم هولاء الاربعة
ابو قحافة وابنه ابو بكر وابنه عبد الرحمن وابن عبد الرحمن محمد وبقولنا من الذكور لا يرد ما اورد
على ذلك ان هذا يصدق على ابي قحافة وابنه ابي بكر وبنته اسما وابنها عبد الله بن الزبير
رضي الله عنهم نعم يرد على ذلك حارثة ابو زيد فانه اسلم بعد اسلامه فانه اسلم على ما ذكره
الحافظ المنذري وراى النبي صلى الله عليه وسلم بعد اسلامه وابنه زيد بن حارثة وابنه اسامة
ابن زيد وجاء اسامة بولد في حياته صلى الله عليه وسلم اي ويحتاج الى اثبات كونه صلى الله
عليه وسلم راى ذلك المولود الا ان يقال كان من شانهم اذا ولد لاحدهم مولود جاء به الى النبي
صلى الله عليه وسلم فيحنكه ويسميه خصوصا وهذا المولود ابن الحب ولم اقف على اسم هذا

المولود فليراجع في اسماء الصحابة وحينئذ يقال لاجل عدم ورود من ذكر ليس لنا اربعة ذكور معروفة اسما وسم وتعدد الموقوف على اسم ذلك المولود يقال لاجل عدم الورود ليس لنا اربعة من الموالي الا ابو قحافة وابنه ابو بكر وابن ابي بكر عبد الرحمن وابن عبد الرحمن محمد ابو عتيق فليتامل لا يقال هذا موجود في غير بيت الصديق فقد ذكروا في الصحابة اربعة كذلك اي ذكور كل واحد ابو الذي بعده عرفت اسما وسم وليس فيهم مولي وهم اياس بن سلمة بن عمرو بن الاكوع لانا نقول المراد المتفق على صحبتهم وهولاء لم يقع الاتفاق على صحبتهم ومن الفوايد المستحسنة انه ليس في الصحابة قال بعضهم بل ولا في التابعين من اسمه عبد الرحيم ثم اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصفا فعلاه حيث ينظر الى البيت فرفع يديه فجعل يذكر الله بما شاء ان يذكره ويدعوه والانصار تحته قال بعضهم لبعض اما الرجل فادركته رغبة في قريته ورافة بعشيرته فنزل الوحي عليه صلى الله عليه وسلم بما ذكر القوم فلما قضي الوحي رفع صلى الله عليه وسلم راسه وقال يا معشر الانصار قلتم اما الرجل فادركته رغبة في قريته ورافة بعشيرته قالوا قلنا ذلك يا رسول قال صلى الله عليه وسلم فما اسمي اذا اي ان فعلت ذلك كيف اسمي واوصف باني عبد الله ورسوله كلا لا افعل ذلك اني عبد الله ورسوله اي ومن كان هذا وصفه لا يفعل ذلك هاجرت الى الله واليكم فالمحيا محياكم والممات مماتكم فاقبلوا اليه صلى الله عليه وسلم يبكون ويقولون والله ما قلنا الذي قلنا الا الضن اي البخل بالله وبرسوله اي لا نسمح ان يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم في غير بلدتنا يعنون المدينة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الله ورسوله يعذرانكم ويصدقانكم وفي رواية ان الانصار رضي الله عنهم قالوا فيما بينهم اترون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا فتح الله ارضه وبلده يقيم بها فلما فرغ صلى الله عليه وسلم من دعايه قال ماذا قلتم قالوا لا شي يا رسول الله فلم يزل بهم حتى اخبروه فقال صلى الله عليه وسلم معاذ الله المحيا محياكم والممات مماتكم اي وتقدم له صلى الله عليه وسلم في بيعة العقبة نظير ذلك ومن ان الانصار قالوا يا رسول الله هل عسيته اي عسيت ان نحن نصرناك واظهرك الله ان ترجع الى قومك وتدعنا فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال بل الدم الدم والهدم الهدم وانما امر صلى الله عليه وسلم بقتل عبد الله بن ابي سرح لانه كان اسلم قبل الفتح وكان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم الوحي وكان صلى الله عليه وسلم اذا املا عليه سميعا بصيرا كتب عليما حكيما واذا املا عليه عليما حكيما كتب غفورا رحيما وكان يفعل مثل هذه الخيانات حتى صدر عنه انه قال ان محمدا لا يعلم ما يقول فلما ظهرت خيانته لم يستطع ان يقيم بالمدينة فارتد وهرب الى مكة وقيل انه لما كتب ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين الى قوله ثم انشاناه خلقا اخر تعجب من تفصيل خلق الانسان فنطق بقوله فتبارك الله احسن الخالقين قبل املايه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل املايه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اكتب ذلك هكذا فقال عبد الله ان كان محمد نبيا يوحى اليه فانا نبي يوحى الي فارتد ولحق بمكة فقال لقريش اني كنت اصرف محمدا كيف شيت كان يملي علي عزيز حكيم فاقول او عليم حكيم فيقول نعم كل صواب وكلما اقول يقول اكتب هكذا نزلت فلما كان يوم الفتح وعلم باهدار النبي صلى الله عليه وسلم دمه لجا الى عثمان بن عفان اخيه من الرضاعة فقال له يا اخي استامن لي رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان يضرب عنقي فغيبه عثمان رضي الله عنه

حتى هدا الناس واطمانوا فاستامن له ثم اتى به النبي صلى الله عليه وسلم فاعرض عنه النبي صلى الله عليه وسلم فصار عثمان رضي الله عنه يقول يا رسول الله امنه والنبي صلى الله عليه وسلم يعرض عنه ثم قال نعم فبسط يده فبايعه فلما خرج عثمان وعبد الله قال صلى الله عليه وسلم لمن حوله اعرضت عنه مرارا ليقوم اليه بعضكم فيضرب عنقه وقال صلى الله عليه وسلم لعباد بن بشر وكان نذر ان راى عبد الله قتله اي وقد اخذ بقايم السيف ينتظر النبي صلى الله عليه وسلم يشير اليه ان يقتله انتظرتك ان توفي بنذرك قال يا رسول الله خفتك افلا اومضت الي فقال انه ليس لنبي ان يومض وفي رواية الايماء خيانة ليس لنبي ان يومي وفي رواية لا ينبغي لنبي ان تكون له خاينة الاعين اي وهذا يدل على ان خاينة الاعين الايماء بالعيون اي ان يومي بطرفه خلاف ما يظهره بكلامه وهو اللحن هذا وقيل انه اسلم وبايع والنبي صلى الله عليه وسلم بمر الظهران وصار يستحي من مقابلته صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم لعثمان اما بايعته وامنته قال بلى ولكن يذكر جرمه القديم فيستحي منك قال الاسلام يجب ما قبله واخبره عثمان رضي الله عنه بذلك ومع ذلك فاذا صار يجي جماعة للنبي صلى الله عليه وسلم يجي معهم ولا يجي اليه منفردا وانما امر صلى الله عليه وسلم بقتل ابن خطل لانه كان ممن اسلم اي قدم المدينة قبل فتح مكة واسلم وكان اسمه عبد العزى فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله وبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم باخذ الصدقة وارسل معه رجلا من الانصار يخدمه وفي لفظ كان معه مولي يخدمه وكان مسلما فنزل منزلا وامره ان يذبح له تيسا ويصنع له طعاما ونام ثم استيقظ فلم يجده صنع له شيا وهو نايم نعما عليه فقتله ثم ارتد مشركا وكان شاعرا يهجو رسول الله صلى الله عليه وسلم في شعره وكان له قينتان تغنيانه بهجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي يصنعه وقد قيل انه ركب فرسه لابسا الحديد واخذ بيده قناة وصار يقسم لا يدخلها محمد عنوة فلما راى خيل الله دخله الرعب فانطلق الى الكعبة فنزل عن فرسه والقى سلاحه ودخل تحت استارها فاخذ رجل سلاحه وركب فرسه ولحق برسول الله صلى الله عليه وسلم بالحجون فاخبره خبره فامر بقتله وقيل لما طاف صلى الله عليه وسلم بالكعبة قيل هذا ابن خطل متعلقا باستار الكعبة فقال اقتلوه فان الكعبة لا تعيذ عاصيا ولا تمنع من اقامة حد واجب اي فقتله سعد بن حريث وابو برزة وقيل قتله الزبير رضي الله عنه وقيل سعد بن دويب وقيل سعد بن زيد قال في النور والظاهر اشتراكهم فيه جميعا جمعا بين الاقوال وامر صلى الله عليه وسلم بقتل قينتيه فقتلت احداهما واستومن رسول الله صلى الله عليه وسلم للاخرى فامنها واسلمت والحويرث بن نقيد وانما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتله لانه كان يوذي رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ويعظم القول في اذيته وينشد الهجا وكان العباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي عنه حمل فاطمة وام كلثوم بنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة يريد بهما المدينة فنخس الحويرث البعير الحامل لهما فرمي به الارض قتله علي بن ابي طالب كرم الله وجهه في ذلك اليوم وقد خرج يريد ان يهرب ومقيس بن صبابة انما امر بقتله لانه كان قد اتى النبي صلى الله عليه وسلم مسلما طالبا لدية اخيه هشام بن صبابة رضي الله عنه قتله رجل من الانصار في غزوة ذي قرد خطاء يظنه من العدو ودفع له النبي صلى الله عليه وسلم دية اخيه ثم انه عدا على الانصاري لقاتل

اخير فقتله بعد ان احذ دينه اخير ثم لحق بمكة مرتدا كما تقدم قتله ابن عمه نميلة بن عبد الله الليثي
اي بعد ان اخبر نميلة بان مقيس مع جماعة من كبار قريش يشربون الخمر فذهب اليه فقتله وذلك
بردم بني جمح وقيل قتل وهو متعلق باستار الكعبة واما هبار بن الاسود رضي الله عنه فانه اسلم بعد
ذلك وانما امر صلى الله عليه وسلم بقتله لانه كان عرض لزينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
في سفهاء من قريش حين بعث بها زوجها ابو العاص الى المدينة فاهوى اليها هبار ونخس بعيرها
وفي رواية ضربها بالرمح فسقطت من على الجمل على صخرة اي وكانت حاملا فالقت ذا بطنها واهراقت
الدم ولم يزل بها مرضها ذلك حتى ماتت كما تقدم فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان لقيتم هبارا
فاحرقوه ثم قال انما يعذب بالنار رب النار ان ظفرتم به فاقطعوا يده ورجله ثم اقتلوه فلم
يوجد يوم الفتح ثم اسلم بعد ذلك وحسن اسلامه ويذكر انه لما اسلم وقدم المدينة مهاجرا
جعلوا يسبونه فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال سب من سبك فانتهوا عنه وهذا السياق
يدل على انه اسلم قبل ان يذهب الى المدينة وفي لفظ ولما رجع النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة
جاء هبار رافعا صوته وقال يا محمد انا جئت مقرا بالاسلام وانا اشهد ان لا اله الا الله وان
محمدا عبده ورسوله واعتذر اليه اي قال له صلى الله عليه وسلم بعد ان وقف عليه وقال السلام
عليك يا نبي الله لقد هربت منك في البلاد فاردت اللحوق بالاعاجم ثم ذكرت عائدتك وفضلك
في صفحك عمن جهل عليك وكنا يا نبي الله اهل شرك فهدانا الله بك وانقذنا بك من الهلكة
فاصفح عن جهلي وعما كان يبلغك مني فاني مقر بسوء فعلي معترف بذنبي فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يا هبار عفوت عنك وقد كان لحسن الله اليك حيث هداك الى الاسلام والاسلام
يجب ما قبله وقوله مهاجرا فيه انه لا هجرة بعد فتح مكة الا ان يقال هي مجاز عن مجرد الانتقال من محل
الى اخر اخذا مما يأتي صلى الله عليه وسلم بقتله في عكرمة واما عكرمة بن ابي جهل رضي الله عنه فانه انما
امر صلى الله عليه وسلم بقتله لانه كان اشد الناس هو وابوه اذية للنبي صلى الله عليه وسلم وكان
اشد الناس على المسلمين ولما بلغه ان النبي صلى الله عليه وسلم اهدر دمه فر الى اليمن فاتبعته امراته
بنت عمه ام حكيم بنت الحارث بن هشام بعد ان اسلمت فوجدته في ساحل البحر يريد ان يركب السفينة
وقيل وجدته في السفينة فردته اي بعد ان قالت له يا ابن عم جئتك من عند اوصل الناس وابر الناس
وخير الناس لا تهلك نفسك فقد استامنت لك فجاء معها فاسلم وحسن اسلامه اي بعد ان قال
يا محمد هذه يعني زوجته اخبرتني انك امنتني قال صدقت انك آمن فقال عكرمة اشهد ان لا اله الا
الله وحده لا شريك له وانك عبده ورسوله وطاطا راسه من الحياء فقال له صلى الله عليه وسلم
يا عكرمة ما تسالني شيئا اقدر عليه الا اعطيتكه قال استغفر لي كل عداوة عاديتكها فقال صلى
الله عليه وسلم اللهم اغفر لعكرمة كل عداوة عادانيها او منطق تكلم به اي ولما قدم عليه صلى الله
عليه وسلم وثب صلى الله عليه وسلم اليه قائما فرحا به اي ورمى عليه صلى الله عليه وسلم رداءه وقال
مرحبا بمن جاء مؤمنا مهاجرا وكان بعد ذلك من فضلاء الصحابة وفي بهجة المجالس وانس المجالس لابن
عبد البر رحمه الله انه صلى الله عليه وسلم راى في منامه انه دخل الجنة وراى فيها عذقا فاعجبه
وقال لمن هذا فقال لابي جهل فشق ذلك عليه صلى الله عليه وسلم وقال لا يدخلها الا نفس مؤمنة
فلما جاءه عكرمة بن ابي جهل مسلما فرح به واول ذلك العذق بعكرمة والعكرمة الانثى من الحمير

واستدل

واستدل بذلك على تاخر الرؤيا وانما تكون لغير من ترى له قال وهاجر عكرمة قبل اسلامه يطلب
امراته ام حكيم قبل اسلامه يجامعها فتابى وتقول انت كافر وانا مسلمة والاسلام حائل بيني وبينك
فقال ان امرا منعك مني لامر كبير اي ولما قتل عكرمة رضي الله عنه في اليرموك في قتال الروم وانقضت
عدتها تزوجها خالد بن سعيد فجعلت تقول له لو اخرت الدخول حتى يفض الله هذه الجموع يعني
الروم فقال خالد ان نفسي تحدثني اني اصاب في جموعهم قالت فدونك فدخل بها في خيمته فما اصبح
الصبح الا والروم قد اصطفت فخرج خالد رضي الله عنه فقاتل حتى قتل فانشدت ام حكيم رضي
الله عنها ثيابها واخذت عمود الخيمة التي دخل بها خالد فيها فقتلت بها سبعة من الروم
وقال صلى الله عليه وسلم قبل ان يقدم عليه عكرمة بن ابي جهل رضي الله عنه ولعن اباه ياتيكم
عكرمة مؤمنا مهاجرا فلا تسبوا اباه فان سب الميت يؤذي الحي ولا يلحق الميت انتهى اي وفي رواية
لا تسبوا الاموات فانهم قد افضوا الى ما قدموا وفي اخرى لا تسبوا الاموات فتؤذوا الاحياء
وفي اخرى اذكروا محاسن موتاكم وكفوا عن مساويهم وجاء انه شكى الى النبي صلى الله عليه وسلم قولهم
عكرمة بن ابي جهل فنهاهم الله صلى الله عليه وسلم وقال لا تؤذوا الاحياء بسبب الاموات وقد كان
قبل اسلامه بارز رجلا من المسلمين فقتله فضحك النبي صلى الله عليه وسلم فقال له بعض الانصار
ما اضحكك يا رسول الله وقد فجعنا بصاحبنا فقال اضحكني انهما في درجة واحدة في الجنة
ومن ثم قتل عكرمة شهيدا في قتال الروم في وقعة اليرموك كما مر وسارة رضي الله عنها فانها اسلمت
وانما امر صلى الله عليه وسلم بقتلها لانها كانت مغنية بمكة وكانت تغني بهجائه صلى الله عليه وسلم
وهي التي وجد معها كتاب حاطب وقد استؤمن لها رسول الله صلى الله عليه وسلم فامنها واسلمت
كما تقدم والحارث بن هشام وزهير بن امية استجارا بام هانئ بنت ابي طالب اخت علي بن ابي
طالب كرم الله وجهه شقيقته ولم تكن اسلمت اذ ذاك فاراد علي قتلهما فمنعها رضي الله عنها
انها قالت لما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم باعلى مكة فر الي رجلان من احمائي اي من
اقارب زوجها هبيرة بن ابي وهب مستجيران بي فاجرتهما وذكر الازرقي بدل زهير بن امية
عبد الله بن ابي ربيعة فدخل علي اخي علي بن ابي طالب فقال والله لاقتلنهما اي وقال تجيرين المشركين
فحلت بينه وبينهما فخرج فاغلقت عليهما بيتي ثم جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم باعلى
مكة فوجدته يغتسل من جفنة فيها اثر العجين وفاطمة ابنته تستره بثوب فسلمت عليه فقال
من هذه فقلت ام هانئ بنت ابي طالب فقال مرحبا يا ام هانئ وفي الرواية الاولى فلما اغتسل
اخذ ثوبه وتوشح به ثم صلى ثماني ركعات من الضحى ثم اقبل علي فقال مرحبا واهلا يا ام هانئ ما جاء
بك فاخبرته الحديث فقال اجرنا من اجرت وامنا من امنت فلا نقتلهما وفي البخاري اي ايضا انه
صلى الله عليه وسلم اغتسل في بيتها ثم صلى الضحى ثماني ركعات اي ولما ذكر ذلك لابن عباس رضي
الله عنهما قال اني كنت امر على هذه الاية يسبحن بالعشي والاشراق فاقول اي صلاة صلاة
الاشراق الا الساعة وهذا يدل لما افتى به والد شيخنا الرملي رحمهما الله تعالى ان صلاة
الضحى صلاة الاشراق خلافا لما في العباب من انها غيرها ويحتاج للجمع بين هذه الرواية والتي
قبلها على ثبوت صحتهما وبهذه الواقعة قال الحاملي منا يعني في كتابه الملباب الذي هو
اصل التنقيح الذي هو اصل التحرير ومن دخل مكة واراد ان يصلي الضحى اول يوم اغتسل

وفي لفظ ما عرفت صلاة الاشراق صح

وصلاها كما فعله عليه الصلاة والسلام يوم فتح مكة وبه العز فقيل تختص يستحب له الاغتسال لصلاة الضحى في مكان خاص وعن عائشة رضي الله عنها ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى سبحة الضحى قط واني لاسبحها اي اصليها وعن عبد الرحمن بن ابي ليلى رحمه الله ما اخبرني احد انه راى النبي صلى الله عليه وسلم يصلي الضحى الا ام هاني وهذا ينازع فيه ما ياتي ان صلاة الضحى مما اختص بوجوبها صلى الله عليه وسلم واسلمت ام هاني ذلك اليوم الذي هو يوم الفتح اي وجاء انه صلى الله عليه وسلم قال لها هل عندك من طعام ناكله قالت ليس عندي الا كسر يابسة واني استحي ان اقدمها اليك فقال هلمي هن فكسرهن في ماء وجاءت بملح فقال هل من ادم فقالت ما عندي يا رسول الله الا شيء من خل فقال هلميه فصبه على الكسر واكل منه ثم حمد الله ثم قال نعم الادم الخل يا ام هاني لا يفقر بيت فيه خل اي وقد جاء انه صلى الله عليه وسلم سال اهله الادام فقالوا ما عندنا الا الخل فدعى به فجعل ياكل به ويقول نعم الادم الخل وفي الحديث عن جابر رضي الله عنهما مرفوعا ان الله يوكل باكل الخل ملكين يستغفران له حتى يفرغ وجاء نعم الادم الخل اللهم بارك في الخل فانه كان ادام الانبيا قبلي ولم يفتقر بيت فيه خل وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال اخذ لي رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي ذات يوم الى بعض حجر نسائه فدخل ثم اذن لي فدخلت فقال من غدا فقالوا نعم فاتى بثلاثة اقرصة فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم قرصا فوضعه بين يديه واخذ قرصا فوضعه بين يدي ثم اخذ الثالث فكسره فجعل نصفه بين يديه ونصفه بين يدي ثم قال صلى الله عليه وسلم هل من ادم فقالوا لا الا شيء من خل قال هاتوه فنعم الادم الخل وفي رواية قال الخل نعم الادام قال جابر رضي الله عنه فما زلت احب الخل منذ سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم ما زلت احب الخل منذ سمعتها من جابر وصفوان بن امية استامن له عمير بن وهب اي قال له يا نبي الله ان صفوان سيد قومي قد هرب ليقذف نفسه في البحر فامنه فانك امنت الاحمر والاسود فقال صلى الله عليه وسلم ادرك ابن عمك فهو امن فقال اعطني اية يعرف بها امانك فاعطى صلى الله عليه وسلم لعمير عمامته التي دخل بها مكة اي وفي لفظ اعطاه برده اي بعد ان طلب منه العود فقال لا اعود معك الا ان تاتيني بعلامة اعرفها فقال امكث مكانك حتى اتيك به فلحقه عمير وهو يريد ان يركب البحر فرده اي بعد ان قال له اغرب عني لا تكلمني فقال اي صفوان فداك ابي وامي جيتك من عند افضل الناس وابر الناس واحلم الناس وخير الناس وابن عمك عزه عزك وشرفه شرفك وملكه ملكك قال اني اخافه على نفسي قال هو احلم من ذلك واكرم فرجع معه حتى وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان هذا يزعم انك امنتني قال صدق فقال يا رسول الله امهلني بالخيار شهرين فقال صلى الله عليه وسلم انت بالخيار اربعة اشهر اي ثم خرج مع النبي صلى الله عليه وسلم الى حنين ولما فرق رسول الله صلى الله عليه وسلم غنايمها اي بالجعرانة راه رسول الله صلى الله عليه وسلم يرمق شعبا ملان نعما وشيا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يعجبك هذا قال نعم قال هو لك وما فيه فقبض صفوان ما في الشعب وقال ما طابت نفس احد بمثل هذا الا نبي فاسلم كما سياتي وهند امرات ابي سفيان رضي الله عنها فقالت فانما اسلمت بعد وانما امر

صلى الله عليه وسلم بقتلها لانها مثلت بعمه حمزة رضي الله عنه يوم احد ولاكت كبده كما تقدم وكعب ابن زهير رضي الله عنه فانه اسلم بعد وانما امر صلى الله عليه وسلم بقتله لانه كان ممن يهجو رسول الله صلى الله عليه وسلم ووحشي رضي الله عنه فانه اسلم بعد وانما امر صلى الله عليه وسلم بقتله لانه قتل عمه حمزة رضي الله عنه يوم احد وكانت الصحابة احرص شي على قتله ففر الى الطايف وقد قدمنا اسلامه استطرادا قاله وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح اي على الصفا يبايع الناس فجاءه الكبار والصغار والرجال والنسا يبايعهم على الاسلام اي على شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله ودخل الناس في دين الله افواجا افواجا اي وجاءه صلى الله عليه وسلم رجل فاخذته الرعدة فقال له صلى الله عليه وسلم هون عليك فاني لست بملك انما انا ابن امراة من قريش كانت تاكل القديد اي وكان من جملة من بايعه النبي صلى الله عليه وسلم على الاسلام معاوية بن ابي سفيان رضي الله عنهما فعن معاوية رضي الله عنه لما كان عام الحديبية وقع الاسلام في قلبي فذكرت ذلك لامي فقالت اياك ان تخالف اباك فيقطع عنك القوت فاسلمت واخفيت اسلامي فقال لي يوما ابو سفيان وكانه شعر باسلامي اخوك خير منك هو على ديني فلما كان عام الفتح اظهرت اسلامي ولقيته صلى الله عليه وسلم فرحب بي وكتبت له اي بعد ان استشار فيه جبريل عليه السلام فقال استكتبه فانه امين واردفه النبي صلى الله عليه وسلم يوما خلفه فقال ما يليني منك قلت بطني قال اللهم املاه حلما وعلما وعن العرباض بن سارية رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لمعاوية اللهم علمه الكتاب والحساب وقه العذاب زاد في رواية ومكن له في البلاد وعن بعض الصحابة انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يدعو لمعاوية يقول اللهم اجعله هاديا مهديا واهده واهد به ولا تعذبه وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يوما لمعاوية يا معاوية انت مني وانا منك لتزاحمني على باب الجنة كهاتين واشار باصبعه الوسطى والتي تليها ويذكر انه كان عنده قميص رسول الله صلى الله عليه وسلم وازاره ورداه وشيا من شعره فقال عند موته كفنوني في القميص وادرجوني في الرداء وازروني بالازار واحشوا منخري وشدقي من الشعر وخلوا بيني وبين ارحم الراحمين وتذكر معاوية رضي الله عنه بعض كهان اليمن وسبب ذلك ان امه هند كانت قبل ابيه ابي سفيان عند الفاكه بن المغيرة المخزومي وكان الفاكه من فتيان قريش وكان له بيت للضيافة يغشاه الناس من غير اذن فخلا ذلك البيت يوما من الضيفان فاضطجع الفاكه وهند فيه في وقت القايلة ثم خرج الفاكه لبعض حاجته واقبل رجل كان يغشاه فولج البيت فلما راى المراة التي هي هند ولى هاربا وابصره الفاكه وهو خارج من البيت فاقبل الى هند فضربها برجله وقال لها من هذا الذي كان عندك قالت ما رايت رجلا ولا انتبهت حتى ايقظتني فقال لها الحقي بابيك وتكلم فيها الناس فقال لها ابوها عتبة يا بنية ان الناس قد اكثروا فيك فانبئيني نباك فان كان الرجل عليك صادقا دسست اليه من يقتله فيقطع عنك المقالة وان يكن كاذبا حاكمه الى بعض كهان اليمن فحلفت له انه لكاذب عليها فقال عتبة للفاكه يا هذا انك قد رميت ابنتي بامر عظيم فحاكمني الى بعض كهان اليمن فخرج الفاكه في جماعة من بني مخزوم وخرج عتبة في جماعة من بني عبد مناف وخرجوا معهم بهند ونسوة معها فلما شارفوا البلاد وقالوا اغدا نرد

على الكاهن الغلامي تنكرت حالة هند وتغير وجهها فقال لها ابوها اني قد ارى ما بك من تنكر الحال
وما ذاك الا لمكروه عندك كان هذا قبل ان يشهد الناس مسيرنا قالت لا والله يا ابتاه ما ذاك
لمكروه عندي ولكني اعرف انكم تاتون بشرا يخطي ويصيب ولا امنت ان يسمني ميسما يكون
على سبة في العرب قال اني سوف اختبره من قبل ان ينظر في امرك فصفر بفرس حتى ادلى ثم اخذ
حبة من حنطة فادخلها في احليله واوكى عليها بسير فلما وردوا على الكاهن اكرمهم ونحر لهم فلما
قعدوا قال له عتبة انا قد جيناك في امر واني قد خبات لك خبيا اختبرك به فانظر ما هو
قال ثمرة في كمرة قال اريد ابين من هذا قال حبة بر في احليل مهر قال صدقت انظر في امر هذه
النسوة فجعل يدنو من احداهن فيضرب كتفها ويقول انهضي حتى دنى من هند فضرب كتفها
وقال انهضي غير وسخا ولا زانية ولتلدن ملكا يقال له معاوية فوثب اليها الفاكه فاخذ بيدها
فنترت يدها من يده وقالت اليك عني فوالله لاحرصن على ان يكون من غيرك فتزوجها
ابو سفيان فجات منه بمعاوية رضي الله عنهم وقد قال له صلى الله عليه وسلم يا معاوية
اذا ملكت فاحسن وفي رواية اذا ملكت من امر امتي شيا فاتق الله واعدل ولمعاوية
رضي الله عنه لما حضرته الوفاة قال اللهم ارحم الشيخ العاصي والقلب القاسي اللهم اقل عثرتي
واغفر زلتي وعد بحلمك على من لا يرجو غيرك ولم يثق باحد سواك ثم بكى رضي الله عنه حتى علا
نحيبه كتب الى عايشة رضي الله عنها اكتبي لي كتابا توصيني فيه ولا تكثري فكتبت من عايشة
الى معاوية سلام عليك اما بعد فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من التمس
رضى الناس بسخط الله وكله الله الى الناس ومن التمس رضى الله بسخط الناس كفاه الله
مونة الناس والسلام وكتبت اليه رضي الله عنها مرة اخرى اما بعد فاتق الله فانك اذا
اتقيت الله كفاك الناس واذا اتقيت الناس لم يغنوا عنك من الله شيا والسلام ولما فرغ
رسول الله صلى الله عليه وسلم من بيعة الرجال بايع النسا وفيهن هند بنت عتبة امراة
ابي سفيان رضي الله عنها متنقبة متنكرة خوفا من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهن
فلما دنين من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهن بايعنني على ان لا تشركن بالله شيا
ولا تسرقن ولا تزنين ولا تقتلن اولادكن اي وذلك اسقاط الاجنة زاد في لفظ ولا تلحقن
بازواجكن غير اولادهم اي ولا تقعدن مع الرجال في خلا اي لا تجتمع امراة مع رجل في خلوة ولا
تاتين ببهتان تفترينه بين ايديكن وارجلكن قال ابن عباس رضي الله عنهما البهتان ان تلحق
بزوجها ولدا لغيره منه اي ولا يعني عن الزنا لان ذلك لا يعني عن الزنا وقد تحبل ولا يلحقه
باحد ولا تعصينني في معروف وجا ان بعض النسوة قالت ما هذا المعروف الذي لا ينبغي لنا ان
نعصيك فيه قال لا تنحن اي وفي لفظ لا تنحن ولا تخمشن وجها ولا تنشرن شعرا وفي لفظ ولا
تحلقن شعرا ولا تخرقن ثوبا ولا تشققن جيبا ولا تدعين بالويل وجا هذه النوائح يجعلن
يوم القيامة صفين صفا عن اليمين وصفا عن اليسار ينبحن كما ينبح الكلب وجا تخرج النايحة
من قبرها يوم القيامة شعثا غبرا عليها جلباب من لعنة ودرع من جرب واضعة يدها على
راسها تقول ويلاه وجا النايحة اذا لم تتب تقوم يوم القيامة عليها سربال من قطران ودرع
من جرب وجا لا تصلي الملائكة على نائحة وجا ليس للنسا في اتباع الجنائز من اجر وجا ان هند

قالت

قالت له صلى الله عليه وسلم انك لتاخذ علينا ما لا تاخذه على الرجال اي لان الرجال كان صلى الله عليه
وسلم يبايعهم على الاسلام وعلى الجهاد فقط وانها قالت قال صلى الله عليه وسلم ولا تسرقن قالت والله
اني كنت اصيب من مال ابي سفيان الهنة بعد الهنة وما كنت ادري اكان ذلك حلالا ام لا فقال
ابو سفيان وكان حاضرا اما ما اصبت فيما مضى فانت منه في حل عفا الله عنك اي فضحك النبي
صلى الله عليه وسلم وعرفها فقال لها وانك هند بنت عتبة قالت نعم فاعف عما سلف عفا
الله عنك يا نبي الله وانها قالت لما قال صلى الله عليه وسلم ولا تزنين اوتزني الحرة يا رسول
الله ولما قال ولا تقتلن اولادكن قالت ربيناهم صغارا وتقتلهم كبارا وفي لفظ هل تركت لنا
ولدا الا قتلته يوم بدر وفي لفظ انت قتلت اباهم يوم بدر وتوصينا باولادهم وفي لفظ ربيناهم
صغارا وقتلتم كبارا فضحك عمر رضي الله عنه حتى استلقى وتبسم صلى الله عليه وسلم وفي لفظ
فضحك صلى الله عليه وسلم ولما قال صلى الله عليه وسلم ولا تاتين ببهتان تفترينه قالت والله
ان اتيان البهتان لقبيح زاد في لفظ وما تامرنا الا بالرشد ومكارم الاخلاق ولما قال صلى الله
عليه وسلم ولا تعصينني في معروف قالت والله ما جلسنا مجلسنا هذا وفي انفسنا ان نعصيك
في معروف وفي لفظ انها اتته متنقبة بالابطح وقالت اني امراة مومنة اشهد ان لا اله الا الله
وانك عبده ورسوله ثم كشفت عن نقابها وقالت انا هند بنت عتبة فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم مرحبا بك قال بعضهم وفي اسلام ابي سفيان قبل هند واسلامها قبل انقضا عدتها
اي لانها اسلمت بعده بليلة واحدة واقرارهما على نكاحهما حجة للشافعي رضي الله عنه ثم ارسلت
الى النبي صلى الله عليه وسلم هدية وهي جديان مشويان مع مولاة لها فاستاذنت فاذن لها فدخلت
عليه وهو صلى الله عليه وسلم بين نسايه ام سلمة وميمونة ونسا من بني عبد المطلب وقالت له ان
مولاتي تعتذر اليك وتقول ان غنمنا اليوم قليل الوالدة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اللهم بارك لكم في غنمكم واكثر والدتها فكثر الله ذلك تقول تلك المولاة لقد راينا من كثرة غنمنا
وولدتها ما لم نكن نرى قبل وجات اليه وقالت يا رسول الله ان ابا سفيان رجل شحيح فهل علي
من حرج ان اطعم من الذي له عيالنا فقال لها لا عليك ان تطعميهم بالمعروف وفي لفظ ان ابا سفيان
رجل شحيح وليس يعطيني ما يكفيني وولدي الا ما اخذت منه وهو لا يعلم قال خذي ما يكفيك
وولدك بالمعروف اي وجا ان بعض النسا قال هلم نبايعك يا رسول الله قال لا اصافح النسا
وانما قولي لمائة امراة كقولي لامراة واحدة وفي لفظ قولي لالف امراة كقولي لامراة واحدة وعن
عايشة رضي الله عنها لم يصافح رسول الله امراة قط وانما كان يبايعهن بالكلام وعن الشعبي
بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم النسا وعلى يده ثوب وقيل انه غمس يده في انا وامرهن
فغمسن ايديهن فيه فكانت هذه البيعة قال ابن الجوزي والقول الاول اثبت وقد ذكر المبايعات
له صلى الله عليه وسلم لا في خصوص يوم الفتح على حروف المعجم في كتابه التلقيح وتقدم عن ام
عطية رضي الله عنها انها قالت لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة جمع نسا الانصار
في بيت ثم ارسل الينا عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقام على الباب فسلم فرددن عليه السلام فقال
انا رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم اليكن يبايعكن على ان لا تشركن بالله شيا وقرا الى قوله تعالى
في معروف فقلن نعم فمد يده من خارج ومددنا ايدينا من داخل البيت ثم قال اللهم اشهد ولعل

ذلك كان بحايل والفتنة مامونة وقال صلى الله عليه وسلم لعمه العباس اين ابنا اخيك يعني ابا لهب عتبة ومعتب لا اراهما قال العباس رضي الله عنه قد تنحيا فيمن تنحى من مشركي قريش قال ائتني بهما فركبت اليهما فاتيت بهما فدعاهما للاسلام فاسلما فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم باسلامهما ودعا لهما ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم واخذ بايديهما وانطلق بهما حتى اتى الملتزم فدعا ساعة ثم انصرف والسرور يرى في وجهه صلى الله عليه وسلم فقلت اسرك الله يا رسول الله اني ارى السرور في وجهك قال اني استوهبت ابني عمي هذين من ربي فوهبهما لي وشهدا معه حنينا والطائف ولم يخرجا من مكة ولم ياتيا المدينة وقلعت عين معتب في حنين وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح هذا ما وعدني ربي ثم قرا اذا جاء نصر الله والفتح انتهى وقد اشار الى ذلك صاحب الهمزية رضي الله عنه بقوله

واستجابت له بنصر وفتح ٭ بعد ذاك الخضراء والغبراء

وتوالت للمصطفى الاية الكبرى عليهم والغارة الشعواء

فاذا ما تلى كتابا من الله تلته كتيبة خضراء

اي اجاب دعوته صلى الله عليه وسلم الرفيع الموضع وعن الاول كنى بالخضراء لما جاء في حديث سند واه السماء الدنيا زمردة خضراء وذكر انها اشد بياضا من اللبن وخضرتها من صخرة خضراء تحت الارض وكنى عن الثاني بالغبراء التي هي الارض وانما كانت غبراء لان جميع طبقاتها من طين مع حصول نصره صلى الله عليه وسلم على اعاديه وفتح لبلادهم بعد ذلك الضعف الذي كان به صلى الله عليه وسلم وباصحابه وقلتهم وكثرة عدوهم مع المنضمين على اذيتهم وتتابعت العلامات الدالة على نبوته صلى الله عليه وسلم وتوالت له عليهم الاغارة المحيطة بهم من سائر الجوانب وجاء انه صلى الله عليه وسلم لما فرغ من طوافه دعى عثمان بن طلحة رضي الله عنه فانه كان قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة مع خالد بن الوليد وعمرو بن العاص قبل الفتح واسلموا كما تقدم واستمر في المدينة الى ان جاء معه صلى الله عليه وسلم الى فتح مكة ويرد ما ورد انه صلى الله عليه وسلم بعث عليا كرم الله وجهه الى عثمان بن طلحة لاخذ المفتاح فابى ان يدفعه له وقال لو علمت انه رسول الله صلى الله عليه وسلم لم امنعه ولوى علي كرم الله وجهه يده واخذ المفتاح منه قهرا وفتح الباب وانه لما نزل قوله تعالى ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها امره صلى الله عليه وسلم ان يدفع له المفتاح متلطفا به فجاءه علي كرم الله وجهه بالمفتاح متلطفا به فقال له اكرهت واذيت ثم جيت ترفق فقال علي كرم الله وجهه لان الله امرنا برده عليك فاسلم ثم لما دعى صلى الله عليه وسلم عثمان وجاء اليه اخذ منه مفتاح الكعبة ففتحت له فدخلها ثم وقف صلى الله عليه وسلم على باب الكعبة فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده ثم ذكر صلى الله عليه وسلم خطبة بين فيها جملة من الاحكام منها ان لا يقتل مسلم بكافر ولا يتوارث اهل ملتين مختلفتين ولا تنكح المراة على عمتها ولا على خالتها والبينة على المدعي واليمين على من انكر ولا تسافر امراة مسيرة ثلاث ليال الا مع ذي محرم ولا صلاة بعد العصر وبعد الصبح ولا يصام يوم الاضحى ولا يوم الفطر ثم قال يا معشر قريش ان الله اذهب عليكم نخوة الجاهلية وتعظمها بالاباء والناس من آدم وآدم من

تراب ثم تلى هذه الاية يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا الاية ثم قال يا معشر قريش ما ترون وفي لفظ ما ذا تقولون ما ذا تظنون اني فاعل فيكم قالوا خيرا اخ كريم وابن اخ كريم وقد قدرت اي وفي لفظ لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكعبة يوم الفتح وضع يده على عضادتي الباب ثم قال ما ذا تقولون ما ذا تظنون اني فاعل فيكم خيرا فقال سهيل بن عمرو نقول خيرا ونظن خيرا اخ كريم وابن اخ كريم وقد قدرت فقال اقول كما قال اخي يوسف لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين اذهبوا فانتم الطلقاء اي الذين اطلقوا فلم يسترقوا ولم يؤسروا والطليق في الاصل الاسير اذا اطلق فخرجوا فكانما نشروا من القبور فدخلوا في الاسلام قال وذكر انه صلى الله عليه وسلم لما فرغ من طوافه ارسل بلالا رضي الله عنه الى عثمان بن طلحة ياتي بمفتاح الكعبة فجاء الى عثمان فاخبره فقال له انه عند امي فرجع بلال الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره ان المفتاح عند امه فبعث اليها رسولا فقالت لا واللات والعزى لا ادفعه ابدا فقال عثمان يا رسول الله ارسلني اخلصه لك منها فارسله فجاء اليها فطلبه منها فقالت لا واللات والعزى لا اوصله اليك ابدا فقال يا امه ادفعيه الي فانه قد جاء امر غير ما كنا عليه ان لم تفعلي قتلت انا واخي وياخذه منك غيري فلتخذ خلته حجزتها وقالت اي رجل يدخل يده ها هنا اي وقالت له انشدك الله ان يكون ذهاب ماثره قومك على يديك كل ذلك ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم ينتظر حتى انه ليتحدر منه مثل الجمان من العرق فبينما هو يكلمها اذ سمعت صوت ابي بكر وعمر رضي الله عنهما في الدار وعمر رضي الله عنه رافعا صوته وهو يقول يا عثمان اخرج فقالت يا بني خذ المفتاح فان تاخذه احب الي من ان تاخذه تيم وعدي اي ابو بكر وعمر رضي الله عنهما فاخذه عثمان فخرج يمشي حتى اذا كان قريبا من وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم عثر عثمان فسقط منه المفتاح فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المفتاح فحنى عليه وتناوله اي وفي رواية فاستقبلته ببشر واستقبلني ببشر فاخذه مني وفتح الكعبة وفي رواية انه قال له هات المفتاح بامانة الله وفي لفظ لما ابت امه ان تعطيه المفتاح قال والله لتعطينه او ليخرجن هذا السيف من صلبي فلما رات ذلك اعطته اياه فجاء به ففتح عثمان له الباب يحتاج الى الجمع بين هذه الروايات على تقدير صحتها وقد اشار صاحب الهمزية رحمه الله الى بعض هذه القصة بقوله

صرت عن قومه حبائل بغي ٭ مدها المكر منهم والدهاء

فاتتهم الى الحرب خيل تختال ٭ وللخيول في الوغى خيلاء

قصدت منهم القنا فثنتها ٭ في الطعن منها ما شانها الابطاء

واثارت بارض مكة نقعا ٭ ظن ان الغدو منها عشاء

احجمت عنده الحجون واكدى ٭ دونه اعطاء القليل كداء

ودهت اوجها بها وبيوتا ٭ مل منها الاقواء والاكفاء

فدعوا احلم البرية والعفو جواب الحليم والاغضاء

ناشدوا القربى التي من قريش ٭ قطعتها التراث والشحناء

فعفا عفو قادر لم ينغصه عليهم بما مضى اغراء

وَاذا كان القطع والوصل لله ... تساوى التقريب وَالابعاد
وسواء عليه فيما اتاه من ... سواه الملام والاطراد
ولو ان انتقامه لهوى النفس ... لدامت قطيعة وجفاد
قام لله في الامور فارضى الله ... منه تباين وَوفاد
فعله كله جميل وهل ... ينضح الاما حواه الاناد

اي المقت قومًا الذين لم يوسنوا به بين يديه حبايل بغيهم التى مدها المكر والدهاحالة كون ذلك منهم فبسبب مكرهم انتهم من قبله خيل تتبختر بها راكبوها الى الحرب والخيل عليها الشجعان كبرو ترفع في الحرب فقصدت في ابدانهم الرماح فبسبب قصدها بهم كانت الطعنات المشبه بالمتوالي تتابعها حالة كون ذلك الطعن من تلك الرماح تاعابها الابطا اي لم يعدم وجوده فيها والابطا في القافية تكريرها متحدة اللفظ والمعنى وهو معيب على الشاعر لانه يدل على قصوره والطعنات المتوالية في محل واحد تدل على قصر ساعد الشجاع ورفعت تلك الخيل غبارا اظلم الجو حتى ظن ان وقت العدو من تلك الغبرة وقت العشا وذلك بارض مكة عند فتحها امسكت عند ذلك الغبار لكثرته الجون وهو كدا بالفتح والمد اعلا مكة لكثرة ما اعطاه صلى الله عليه وسلم في الناس واعطى النبي صلى الله عليه وسلم القليل من الناس كدا بالضم والمد وهو اسفل مكة وهذه لغة فيه قليلة وعند ذلك قل غباره واهلكت تلك الخيول اوجها من الناس بمكة ممن اباح دمه ومن قاتل واهلكت بيوتا كان اهل مكة يرجعون اليها مل من تلك البيوت تخلوها عن انسها وعند ذلك طلبوا منه العفو عما مضى منهم وجواب الحليم لمن سال العفو عنه العفو وارخا الجفون من الحيا وخلفوه بالقربى التى وصلت اليه من بطون قريش وهم ولد النضر بن كنانة التى قطعتها المقاتلة والتباغض والتحاسد فبسبب ذلك اعفا صلى الله عليه وسلم عنو قادر لم يكدر ذلك العفو عنهم اعراسفها بهم برحا لم تكون ذلك الاعراض فيما مضى واذا كان القطع والوصل لله تساوى عندنا عن ذلك التقريب للاقارب والبعدا والابعاد للاقارب والبعدا الذى تقريبه وابعاده لله لا لغيره يستوى عنده سبه والمبالغة في مدحه واذا اتاه ذلك من غيره ومن ثم لو كان انتقامه لهوى النفس الامارة بالسوء لاستمرت قطيعة الرحم وادام ابعاده لها كيف وقد قام لله في اموره كلها فبسبب ذلك ارضى الله تباينه صلى الله عليه وسلم لاعدايه ووفا لاوليايه ففعله صلى الله عليه وسلم كله جميل ولا بدع في ذلك اذ ما يسيل مما في الانا على ظاهره الا ما كان في تلك الانا فمن امتلا قلبه خيرًا كانت افعاله كلها خيرًا ومن امتلا قلبه شرا كانت افعاله كلها شرا ثم جلس صلى الله عليه وسلم في المسجد ومفتاح الكعبة في يده في كمه فقام اليه علي كرم الله وجهه فقال يا رسول الله اجمع لنا وفي لفظ اجمع لي الحجابة مع السقاية صلى الله عليك وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما اعطيكم ما تبذلون فيه اموالكم للناس اي وهو السقاية لاما تاخذون منه من الناس اموالهم وهي الحجابة لترفكم وعلومقامكم وفي رواية ان العباس رضي الله عنه تطاول يومئذ لاخذ المفتاح في رجال من بني هاشم اي منهم علي كرم الله وجهه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اين عثمان فدعي له فقال هاك مفتاحك يا عثمان اليوم يوم بر ووفاء وقيل نزلت هذه الاية ان الله يامركم ان تودوا الامانات الى اهلها

في شأن عثمان بن طلحة رضي الله ودفع المفتاح لراي لما اخذه على كرم الله وجهه وقال يا رسول الله اجمع لنا الحجابة مع السقاية فقال صلى الله عليه وسلم لعلي كرهت واذيت وامره صلى الله عليه وسلم ان يرد المفتاح الى عثمان ويعتذر اليه فقد انزل الله في شانك اي انزل عليه ذلك في جوف الكعبة وقرا عليه الاية ففعل علي كرم الله وجهه ذلك وسياق هذه الرواية تدل على ان عليا كرم الله وجهه اخذ المفتاح على انه لا يرده لعثمان فلما نزلت الاية امره صلى الله عليه وسلم ان يرد المفتاح لعثمان والسقاية كما تقدم كانت احواضًا من ادم يوضع فيها الما العذب لسقاية الحاج ويطرح فيها التمر والزبيب في بعض الاوقات وفي كلام الازرقي كان لزمزم حوضان حوض بينها وبين الركن يشرب منه وحوض من ورايه للوضوء اي ولعل هذا كان بعد الفتح والسقاية قام بها العباس رضي الله عنه بعد موت ابيه عبد المطلب وقام بها بعده ولده عبد الله بن عباس رضي الله عنهما وقد تكلم فيها محمد بن الحنفية مع ابن عباس فقال له ابن عباس ما لك ولها نحن اولى بها في الجاهلية والاسلام قام بها العباس بعد موت عبد المطلب واعطاها رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس يوم الفتح واستمر المفتاح مع عثمان رضي الله عنه الى ان اشرف على الموت ولم يعقب دفعه الى اخيه شيبة ومن ثم عرفت ذريته بالشيبيين اي وفي رواية دفع صلى الله عليه وسلم مفتاح الكعبة الى عثمان والى شيبة بن عمه وقال خذوها يا بني طلحة خالدة تالدة لا ينزعها منكم الا ظالم اي وكون شيبة بن عم عثمان هو الموافق لقول الحافظ ابن حجر الشيبيون نسبة الى شيبة بن عثمان بن ابي طلحة وهو ابن عم عثمان بن طلحة فابو طلحة له ولدان عثمان وطلحة ابو عثمان بشيبة وابو طلحة بعثمان وفي كلام ابن الجوزي ما يوافقه وبنوا ان عثمان لما هاجر الى المدينة واسلم سنة ثمان لم يزل مقيما بالمدينة حتى خرج مع النبي صلى الله عليه وسلم في فتح مكة اي وقد تقدم ثم رجع الى المدينة ولم يزل مقيما بها حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم رجع الى مكة واستمر مقيما بها حتى مات في اول خلافة معاوية رضي الله عنه فلم يزل عثمان رضي الله عنه يلي فتح البيت الى ان اشرف على الموت دفع المفتاح الى شيبة بن عثمان بن ابي طلحة وهو ابن عمه فبقيت الحجابة في ولد شيبة وكان عثمان بن طلحة هذا خياطا وهي صناعة نبي الله ادريس عليه الصلاة والسلام وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم لما دعى عثمان بن طلحة وقال له ارني المفتاح فاتاه به فلما بسط يده اليه قام العباس فقال يا رسول الله اجعله لي مع السقاية فكف عثمان يده فقال صلى الله عليه وسلم ارني المفتاح فبسط يده يعطيه فقال العباس مثل كلمته الاولى فكف عثمان يده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عثمان ان كنت تومن بالله واليوم الاخر فهاتني المفتاح فقال هاك بامانة الله ولعل هذا كان قبل دخوله صلى الله عليه وسلم الكعبة فيكون طلب العباس رضي الله عنه ان يكون المفتاح له تكرر قبل دخوله الكعبة وبعده وفي رواية انه لما قال له ايتني بالمفتاح قال فاتيته به فاخذه مني ثم دفعه الي وقال خذوها تالدة خالدة لا ينزعها منكم الا ظالم وفي لفظ غيره ان الله رضي لكم بها في الجاهلية والاسلام الا لم ادفعها اليكم لا ينزعها منكم الا ظالم وفي لفظ لا يظلمكموها الا كافر ولا مانع ان يكون ذلك بعد ان دفعه على كرم الله وجهه له بامره صلى الله عليه وسلم وكانه صلى الله عليه وسلم احب ان يودي الامانة بيده الشريفة من غير واسطة وقال له يا عثمان ان الله استامنكم على بيته فكلوا مما يصل اليكم من هذا البيت بالمعروف فقال عثمان

رضي الله عنه فلما وليت ناداني فرجعت اليه فقال الم تكن الذي قلت لك قال رضي الله عنه فذكرت قوله
صلى الله عليه وسلم لي بمكة قبل الهجرة وقد اراد صلى الله عليه وسلم ان يدخل الكعبة مع الناس وكانوا يفتحونها
في الجاهلية يوم الاثنين والخميس فلما اقبل ليدخلها اغلظت عليه ونلت منه وحلم علي ثم قال صلى الله
عليه وسلم يا عثمان لعلك سترى هذا المفتاح يوما بيدي اضعه حيث شئت فقلت قد هلكت
قريش يومئذ وذلت فقال صلى الله عليه وسلم بل عمرت وعزت يومئذ فوقعت كلمته صلى الله عليه
وسلم مني موقعا وظننت ان الامر سيصير اليه كما قال صلى الله عليه وسلم قال فلما قال لي يوم الفتح ذلك
قلت بلى اشهد انك رسول الله وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم دخل يومئذ الكعبة ومعه بلال
فامره ان يؤذن اي الظهر على ظهر الكعبة وابو سفيان وعتاب بن سعيد وفي لفظ خالد بن اسيد
والحارث بن هشام جلوس بفناء الكعبة فقال عتاب بن اسيد اي وخالد بن اسيد لقد اكرم الله
اسيدا انه لا يكون يسمع هذا فيسمع منه ما يغيظه فقال الحارث اما والله لو اعلم انه حق لاتبعته اي
وفي رواية انه قال لما وجد محمد غير هذا الغراب الاسود مؤذنا ولا مانع من وجود المجموع منه
اي وتقدم في عمرة القضاء وقوع مثل ذلك من جماعة لما اذن بلال رضي الله عنه على ظهر الكعبة
ايضا اي وقال غير واحد من كبار قريش لقد اكرم الله فلانا يعني اباه اذ قبضه قبل ان يرى هذا
الاسود على ظهر الكعبة وفي لفظ والله الحدث العظيم ان يصيح عبد بني جمح ينهق على بنيته فقال
ابو سفيان لا اقول شيئا لو تكلمت لاخبرت عني هذه الحصباء فخرج عليهم النبي صلى الله عليه وسلم
فقال لهم لقد علمت الذي قلتم ثم ذكر ذلك لهم فقال اما انت يا فلان فقد قلت كذا واما انت
يا فلان فقد قلت كذا واما انت يا فلان فقد قلت كذا فقال ابو سفيان اما انا يا رسول الله
فما قلت شيئا فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا نشهد انك رسول الله ما اطلعك
على هذا احد معنا فنقول اخبرك وجاء ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج على ابي سفيان وهو
في المسجد فلما نظر اليه ابو سفيان قال في نفسه ليت شعري باي شيء غلبني فاقبل رسول
الله صلى الله عليه وسلم حتى ضرب بين كتفيه فقال بالله غلبتك يا ابا سفيان فقال ابو سفيان اشهد
انك رسول الله وصار بعض قريش يستهزؤن ويحكون صوت بلال غيظا وكان من جملتهم ابو محذورة
رضي الله عنه وكان من احسنهم صوتا فلما رفع صوته بالاذان مستهزئا سمعه رسول الله صلى
الله عليه وسلم فامر به فمثل بين يديه وهو يظن انه مقتول فمسح رسول الله صلى الله عليه وسلم ناصيته
وصدره بيده قال فامتلأ قلبي والله ايمانا ويقينا فعلمت انه [فالقى عليه] رسول الله صلى الله عليه وسلم
الاذان وعلمه اياه وامره ان يؤذن لاهل مكة وكان سنه ستة عشر سنة وعقبه بعده يتوارثون
الاذان بمكة وتقدم ان اذان ابي محذورة وتعليمه صلى الله عليه وسلم الاذان كان مرجعه من حنين
وتقدم طلب تامل الجمع بينهما وفي تاريخ الازرقي ان جويرية بنت ابي جهل قالت عند اذان بلال
على ظهر الكعبة والله لا نحب من قتل الاحبة ولقد جاء لابي الذي جاء لمحمد من النبوة فردها ولم يرد خلاف
قومه وعن الحارث بن هشام قال لما اجارتني ام هانئ واجاز رسول الله صلى الله عليه وسلم جوارها
فصار لا احد يتعرض لي وكنت اخشى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فمر علي وانا جالس فلم يتعرض لي وكنت
استحي ان يراني رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اذكر برؤيته اياي في كل موطن مع المشركين فلقيته
وهو داخل المسجد فلقيني بالبشر فوقف حتى جئته فسلمت عليه وشهدت شهادة الحق فقال

الحمد لله الذي هداه ما كان مثلك يجهل الاسلام وجاءه صلى الله عليه وسلم يوم الفتح السائب
ابن عبد الله المخزومي وقيل عبد الله بن السائب بن ابي السائب وقيل السائب بن عويمر قال في الاستيعاب
وهذا اصح ما قيل في ذلك ان شاء الله تعالى وكان شريكا له صلى الله عليه وسلم في الجاهلية فقال فاخذ
عثمان وغيره يثنون علي فقال صلى الله عليه وسلم لهم لا تعلموني به كان صاحبي وفي لفظ لما اقبلت
عليه قال مرحبا باخي وشريكي كان لا يداري ولا يماري قد كنت تعمل اعمالا في الجاهلية لا تتقبل منك
اي لم تتوقف صحتها على الاسلام وهي الاعمال المتوقفة على النية التي شرطها الاسلام وهي اليوم
تتقبل منك اي لوجود الاسلام وارسل سهيل بن عمرو رضي الله عنه ولده عبد الله ليأخذ له
امانا منه صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ابي تؤمنه فقال صلى الله عليه وسلم نعم هو
امن بالله فليظهر ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن حوله من لقي سهيل بن عمرو فلا يحد
اليه النظر فلعمري ان سهيلا له عقل وشرف وما مثل سهيل يجهل الاسلام فخرج ابنه عبد الله اليه
فاخبره بمقالة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سهيل كان والله برا صغيرا برا كبيرا فكان
سهيل رضي الله عنه يقبل ويدبر وخرج الى حنين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على شركه
حتى اسلم بالجعرانة وذكر ان فضالة بن عمير بن الملوح حدثته نفسه بقتل النبي صلى الله عليه وسلم
وهو يطوف بالبيت عام الفتح قال فلما دنى منه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال افضالة
قال فضالة نعم يا رسول الله قال ماذا كنت تحدث به نفسك قال لا شيء كنت اذكر الله فضحك
النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال استغفر الله ثم وضع يده الشريفة على صدره فسكن قلبه فكان
فضالة رضي الله عنه يقول والله ما رفع يده عن صدري حتى ما خلق الله شيئا احب الي منه
قال ولما كان الغد من يوم الفتح عدت خزاعة على رجل من هذيل فقتلوه وهو مشرك فقام
رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا بعد الظهر مسندا ظهره الشريف الى الكعبة وقيل كان
على راحلته فحمد الله واثنى عليه وقال ايها الناس ان الله تعالى حرم مكة يوم خلق السموات والارض
ويوم خلق الشمس والقمر ووضع هذين الجبلين فهي حرام الى يوم القيامة فلا يحل لامرئ يؤمن بالله
واليوم الآخر يسفك فيها دما ولا يعضد فيها شجرة ولم تحل لاحد كان قبلي ولم تحل لاحد يكون
بعدي ولم تحل لي الا هذه الساعة اي من صبيحة يوم الفتح الى العصر غضبا على اهلها الا وقد
رجعت حرمتها اليوم كحرمتها بالامس فليبلغ الشاهد منكم الغائب فمن قال لكم ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قد قاتل فيها فقولوا له ان الله قد احلها لرسوله صلى الله عليه وسلم
ولم يحلها لكم وقد جاء في صحيح مسلم لا يحل ان يحمل السلاح بمكة يا معشر خزاعة ارفعوا ايديكم عن
القتل فقد كثر القتل فمن قتل بعد مقامي فاهله بخير النظرين ان شاءوا فدم قاتله وان شاءوا فعقله
ثم ودى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك الرجل الذي قتلته خزاعة وهو ابن الاثوع الهذلي
من بني بكر فانه دخل مكة وهو على شركه فعرفته خزاعة فاحاطوا به فطعنه منهم خراش بمشقص في
بطنه حتى قتله فلامه صلى الله عليه وسلم وقال لو كنت قاتلا مسلما بكافر لقتلت خراشا اي
والمشقص ما طال من النصال وعرض قال ابن هشام وبلغني انه اول قتيل وداه النبي صلى الله
عليه وسلم وفيه انه تقدم في خيبر انه ودى قتيلا وقال صلى الله عليه وسلم يوم الفتح لا تغزى مكة
بعد الى يوم القيامة قال العلماء اي على الكفر اي لانها تسلم اي على ان يسلموا ونادى منادي رسول

الله صلى الله عليه وسلم بمكة من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدع في بيته صنما إلا كسره ولما
أسلمت هند رضي الله عنها عمدت إلى صنم كان في بيتها وجعلت تضربه بالقدوم وتقول كنا منك
في غرور ثم بعث صلى الله عليه وسلم السرايا إلى كسر الأصنام التي حول مكة أي لأنهم كانوا اتخذوا
مع الكعبة أصناما جعلوا لها بيوتا يعظمونها كتعظيم الكعبة وكانت تهدون لها كما يهدون
للكعبة ويطوفون لها كما يطوفون بالكعبة وكان في كل حي صنم من ذلك منها كما تقدم العزى
وسواع ومناة وسيأتي الكلام على ذلك في السرايا إن شاء الله تعالى أي وفي هذا العام هو
عام الفتح كانت غزوة أوطاس وأوطاس بني هوازن حلل صلى الله عليه وسلم المتعة ثم بعد
ثلاثة أيام حرمها ففي صحيح مسلم عن بعض الصحابة بعد أن أذن رسول الله صلى الله عليه وسلم
في المتعة خرجت أنا ورجل إلى امرأة من بني عامر كأنها بكرة عيطاء وفي لفظ البكرة العطنطنة
فعرضنا عليها أنفسنا فقلنا لها هل لك أن يستمتع منك أحدنا فقالت ما تبذلان قلنا
بردينا وفي لفظ ردائينا فجعلت تنظر فتراني أجمل من صاحبي وترى برد صاحبي أحسن من بردي
فإذا نظرت إلي أعجبتها وإذا نظرت إلى برد صاحبي أعجبها فقالت أنت وبردك تكفيني
فكنت معها ثلاثا والحاصل أن نكاح المتعة كان مباحا ثم نسخ يوم خيبر ثم أبيح يوم الفتح
ثم نسخ في أيام الفتح واستمر تحريمه إلى يوم القيامة وكان فيه خلاف في الصدر الأول ثم
ارتفع وأجمعوا على تحريمه وعدم جوازه قال بعض الصحابة رأيت رسول الله صلى الله عليه
وسلم قائما بين الركن والباب وهو يقول يا أيها الناس إني كنت أذنت لكم في الاستمتاع ألا وإن
الله حرمها إلى يوم القيامة فمن كان عنده منهن شيء فليخل سبيلها ولا تأخذوا مما آتيتموهن
شيئا أي لكن في مسلم عن جابر رضي الله عنه أنه قال استمتعنا على عهد رسول الله صلى الله
عليه وسلم وأبي بكر وعمر وفي رواية عنه حتى نهى عنه عمر رضي الله عنه وقد تقدم في غزاة خيبر
عن إمامنا الشافعي رضي الله عنه لا أعلم شيئا حرم ثم أبيح ثم حرم إلا المتعة وهو يدل على
أن إباحتها عام الفتح كانت بعد تحريمها بخيبر ثم حرمت به وهذا يعارض ما تقدم أن الصحيح
أنها حرمت في حجة الوداع إلا أن يقال يجوز أن يكون تحريمها في حجة الوداع تأكيدا لتحريمها في عام
الفتح فلا يلزم أن تكون أبيحت بعد تحريمها أكثر من مرة كما يدل عليه كلام إمامنا لكن يخالفه ما في
مسلم عن بعض الصحابة رخص لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عام أوطاس المتعة ثلاثا ثم
نهى عنها وقد يقال لم يرد هذا القائل بعام أوطاس عام الفتح لأن غزاة أوطاس كانت في عام
الفتح كما تقدم وما تقدم عن ابن عباس رضي الله عنهما من جوازها رجع عنه فقد قال بعضهم
والله ما فارق ابن عباس رضي الله عنهما الدنيا حتى رجع إلى قول الصحابة في تحريم المتعة
ونقل عنه رضي الله عنه أنه قام خطيبا يوم عرفة وقال يا أيها الناس إن المتعة حرام كالميتة
والدم ولحم الخنزير والحاصل أن المتعة من الأمور الثلاثة التي نسخت مرتين الثاني لحوم
الحمر الأهلية الثالث القبلة كذا في حياة الحيوان قال واستقرض صلى الله عليه وسلم من
ثلاثة نفر من قريش أخذ من صفوان بن أمية رضي الله عنه خمسين ألف درهم ومن عبد الله
بن أبي ربيعة أربعين ألف درهم ومن حويطب بن عبد العزى أربعين ألف درهم ففرقها صلى الله
عليه وسلم في أصحابه من أهل الضعف ثم وفاها مما غنمه من هوازن وقال إنما جزاء السلف

الحمد

الحمد والأداء انتهى أي وأقام صلى الله عليه وسلم بمكة أي بعد فتحها تسعة عشر وقيل ثمانية
عشر يوما واعتمده البخاري بقصر الصلاة في مدة إقامته وبهذا الثاني قال أئمتنا إن من أقام
بمحل لحاجة يتوقعها كل وقت قصر ثمانية عشر يوما غير يومي الدخول والخروج ولعل سبب
إقامته المدة المذكورة أنه كان يترجى حصول المال الذي فرقه في أهل الضعف من أصحابه
فلما تم له ذلك خرج من مكة إلى حنين لحرب هوازن وجاء النبي صلى الله عليه وسلم سعد بن
أبي وقاص وقد أخذ بيد ابن وليدة زمعة ومعه عبد بن زمعة فقال سعد يا رسول الله
هذا ابن أخي عتبة بن أبي وقاص عهد إلي أنه ابنه أي قال إذا قدمت مكة انظر إلى ابن وليدة
أبي زمعة فإنه مني فاقبضه إليك فقال عبد بن زمعة يا رسول الله هذا أخي ابن وليدة أبي
زمعة ولد على فراشه أي مع كونها فراشا له فنظر صلى الله عليه وسلم إلى ذلك الولد
فإذا هو أشبه الناس بعتبة بن أبي وقاص فقال لعبد بن زمعة هو أخوك يا عبد بن زمعة
من أجل أنه ولد على فراش أبيك زمعة الولد للفراش وللعاهر الحجر وقال لزوجته سودة
بنت زمعة احتجبي منه يا سودة لما رآه عليه من شبه عتبة أي فخشي أن يكون ابنا له
فأمرها بالاحتجاب ندبا واحتياطا فلم يرها حتى لقي الله وفي بعض الروايات احتجبي
منه يا سودة فليس لك بأخ وسرقت امرأة فأراد صلى الله عليه وسلم قطعها ففزع
قومها إلى أسامة بن زيد بن حارثة رضي الله عنهم يستشفعون فلما كلمه أسامة فيها
تلون وجهه صلى الله عليه وسلم وقال أتكلمني في حد من حدود الله تعالى فقال أسامة
استغفر لي يا رسول الله ثم قام صلى الله عليه وسلم خطيبا فأثنى على الله بما هو أهله
ثم قال أما بعد فإنما أهلك الناس قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه
وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد والذي نفس محمد بيده لو أن فاطمة بنت محمد
سرقت لقطعت يدها ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بتلك المرأة فقطعت يدها
وفي كلام بعضهم كانت العرب في الجاهلية يقطعون يد السارق اليمنى وولى صلى الله عليه وسلم
عتاب بن أسيد رضي الله عنه وعمره إحدى وعشرون سنة أمر مكة وأمره صلى الله عليه وسلم
أن يصلي بالناس وهو أول أمير صلى بمكة بعد الفتح جماعة وترك صلى الله عليه وسلم معاذ بن
جبل رضي الله عنه بمكة معه معلما للناس السنن والفقه وفي الكشاف وعنه صلى الله عليه
وسلم أنه استعمل عتاب بن أسيد على أهل مكة وقال انطلق فقد استعملتك على أهل الله
أي وقال له ذلك ثلاثا فكان رضي الله عنه شديدا على المريب لينا على المؤمن وقال والله لا أعلم
متخلفا يتخلف عن الصلاة إلا منافقا فقال أهل مكة يا رسول الله لقد استعملت على أهل
الله عتاب بن أسيد أعرابيا جافيا فقال صلى الله عليه وسلم إني رأيت فيما يرى النائم
كأن عتاب بن أسيد أتى إلى باب الجنة فأخذ بحلقة الباب فقلقلها قلقالا شديدا
حتى فتح له فدخلها فأعز الله به الإسلام لنصرته للمسلمين على من يريد ظلمهم هذا وفي
تاريخ الأزرقي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لقد رأيت أسيدا في الجنة وأنى يدخل أسيد
الجنة فعرض له عتاب بن أسيد فقال صلى الله عليه وسلم هذا الذي رأيت ادعوه لي فدعي
له فاستعمله يومئذ على مكة ثم قال يا عتاب أتدري على من استعملتك استعملتك على أهل

الله فاستوصوا بهم خيرا يقولها ثلاثا فان قيل كيف يقول صلى الله عليه وسلم عن اسيد انه راه
في الجنة ثم يقول عن ولده اسيد انه الذي راه في الجنة قلت لعل عتابا كان شديد الشبه بابيه اسيد
فظن صلى الله عليه وسلم عتابا اباه فلما راه عرف انه عتاب لا اسيد وفي كلام سبط ابن الجوزي
عتاب بن اسيد استعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم على اهل مكة لما خرج الى حنين وعمره ثماني
عشرة سنة وفي كلام غيره ما يفيد انه صلى الله عليه وسلم انما استخلف عتاب بن اسيد وترك
معه معاذ بن جبل بعد عوده من الطائف وعمرته من الجعرانة الا ان يقال لا مخالفة ومراده باستخلافه
ابقاه على ذلك وينبغي ان يكون ما تقدم عن الكشاف من قوله اهل مكة له صلى الله عليه وسلم لقد
استخلفت على اهل الله عتاب بن اسيد الى اخره بعد ابقائه على استخلافه لما لا يخفى وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم راى في المنام ان اسيدا والد عتاب واليا على مكة مسلما فمات
على الكفر فكانت الرويا لولده كما تقدم مثل ذلك في ابي جهل وولده عكرمة رضي الله عنه ولما
ولاه صلى الله عليه وسلم على مكة جعل له في كل يوم درهما فكان رضي الله عنه يقول لا اشبع الله بطنا
جاع على درهم في كل يوم وبروى انه قام فخطب الناس فقال ايها الناس اجاع الله كبد من جاع
على درهم اي له درهم فقد رزقني رسول الله صلى الله عليه وسلم درهما في كل يوم فليست لي حاجة
الى احد وعن جابر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استعمل عتاب بن اسيد على
مكة وفرض له عمالته اربعين اوقية من فضة ولعل الدرهم كل يوم بحرز العدد المذكور اي اربعين
اوقية في السنة فلا مخالفة وفي السنن الكبرى للبيهقي وولد عتاب هذا عبد الرحمن الذي قطعت
يده يوم الجمل واحتملها النسر والقاها بمكة وقيل بالمدينة كان يقال له يعسوب

غزوة حنين

اسم موضع قريب من الطائف وفي كلام بعضهم الى جنب ذي المجاز وهو سوق الجاهلية تقدم
ذكره وفي كلام بعض اخر اسم لما بين مكة والطائف ويقال لها غزوة هوازن ويقال لها غزوة
اوطاس باسم الموضع الذي كانت به الوقعة في اخر الامر اي وسببها انه لما فتح الله تعالى على
رسوله صلى الله عليه وسلم مكة اطاعت له قبائل العرب الا هوازن وثقيفا فان اهلها
كانوا طغاة عتاة مردة قال قال الائمة المغازي لما فتح الله على رسوله صلى الله عليه وسلم مشت
اشراف هوازن وثقيف بعضها الى بعض فاشفقوا اي خافوا ان يغزوهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقالوا قد فرغ لنا فلا ناهية اي مانع له دوننا والراي ان نغزوه قبل ان يغزونا
فحشدوا وبغوا وقالوا والله ان محمدا لاقى قوما لا يحسنون القتال فاجمعت هوازن امرها
انتهى اي جمعوا وكان جماع امر الناس الى مالك بن عوف النصري اي بالصاد المهملة رضي الله عنه
فانه اسلم بعد ذلك فاجتمع اليه من القبائل جموع كثيرة فيهم بنو سعد بن بكر وهم الذين كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم مسترضعا فيهم وحضر معهم دريد بن الصمة وكان شجاعا مجربا
لكنه كبر اي لانه بلغ مائة وعشرين سنة وقيل مائة وخمسين وقيل مائة وسبعين اي وقيل قارب
المائتين قال ابن الجوزي وقد عمي وصار لا ينتفع الا برايه ومعرفته بالحرب اي لانه كان صاحب راي
وتدبير ومعرفة بالحرب وكان قائد ثقيف رئيسهم كنانة بن عبد يا ليل رضي الله عنه فانه اسلم
بعد ذلك وقيل قارب بن الاسود وكان سن مالك بن عوف اذ ذاك ثلاثين سنة فامر الناس

باخذ اموالهم ونسائهم وابنائهم معهم فلما نزل باوطاس اجتمع اليه الناس وفيهم دريد بن الصمة
فقال دريد للناس باي واد انتم قالوا باوطاس قال نعم محل الخيل وفي لفظ مجال الخيل بالجيم
لا حزن ضرس والحزن بفتح الحاء المهملة واسكان الزاي وبالنون ما غلظ من الارض والضرس
بكسر الضاد المعجمة واسكان الراء وبالسين المهملة ما صلب من الارض ولا سهل دهس والسهل
ضد الحزن والدهس بفتح الدال المهملة والهاء وبالسين المهملة اللين كثير التراب ما لي اسمع
رغاء البعير ونهاق الحمير بضم النون اي صوتها وبكاء الصغير ويعار الشاء واليعار بضم المثناة
تحت وبالعين المهملة المخففة والراء صوت الشاة اي وخوار البقر اي صوتها قالوا ساق
مالك بن عوف مع الناس اموالهم ونساءهم وابناءهم قال ابن مالك اي وكان نزل فوقه
على انه لا يخالفه فانه قال له انك تقاتل رجلا كريما قد اوطأ العرب وخافته العجم واجلا
يهود الحجاز اي غالبهم اما قتلا واما اخراجا عن ذل وصغار فقال له لا نخالفك في امر تراه
فقيل له هذا مالك اي فاتاه فقال انك قد اصبحت رئيس قومك وان هذا يوم كائن له ما بعده من
الايام ما لي اسمع رغاء البعير ونهاق الحمير وبكاء الصغير ويعار الشاء وخوار البقر قال
سقت مع الناس ابناءهم ونساءهم واموالهم قال ولم قال اردت ان اجعل خلف كل رجل اهله
وماله ليقاتل عنهم فانقض به قال ابو ذر اي زجره كما تزجر الدابة وهو يلصق اللسان بالحنك
الاعلى ويصوت به والمعنى قول الاصل اي صوت بلسانه في فيه ثم قال لراعي وفي لفظ رويعي
ضان والله ما له وللحرب اي ومن كان هذه صنعته ما له وللحرب ثم اشار عليه برد الذرية
والاموال وقال هل يرد المنهزم شيء انها ان كانت لك لم ينفعك الا رجل بسيفه ورمحه وان كانت
عليك فضحت في اهلك ومالك ثم قال ما فعلت كعب وكلاب قالوا لم يشهدها منهم احد قال
غاب الحد والجد الاول بفتح الحاء المهملة والثاني بالمعجمة مكسورة ضد الهزل وبفتحها الحظ
لو كان يوم علاء ورفعة ما غابا ثم اشار عليه بامور لم يقبلها مالك منه وقال والله لا اطيعك
انك قد كبرت وضعف رايك فقال دريد لهوازن قد شرط يعني مالك ان لا يخالفني فقد
خالفني فانا ارجع الى منزلي فمنعوه وقال مالك والله لتطيعنني يا معشر هوازن او لاتكئن
على هذا السيف حتى يخرج من ظهري وكره ان يكون لدريد فيها راي او ذكر قالوا اطعناك
اي ثم جعل النساء فوق الابل وراء المقاتلة صفوفا ثم جعلوا الابل صفوفا والبقر والغنم
وراء ذلك لئلا يفروا وفي لفظ صفت الخيل ثم الرجالة المقاتلة ثم صفت النساء على الابل ثم
صفت الغنم ثم صفت النعم ثم قال للناس اذا رايتموهم شدوا عليهم شدة رجل واحد
وبعث عيونا له اي وهم ثلاثة انفار من رسلهم لينظروا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتوا
وقد تفرقت اوصالهم قال ويلكم ما شانكم قالوا راينا رجالا بيضا على خيول بلق فوالله ما
تماسكنا ان اصابنا ما ترى وان اطعتنا رجعنا بقومك فقال اف لكم بل انتم اجبن العسكر
فلم يرده ذلك ومضى على ما يريد ولما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم باجتماعهم ارسل
اليهم رجلا من اصحابه اي وهو عبد الله بن ابي حدرد الاسلمي وامره ان يدخل فيهم ويسمع منهم ما اجمعوا
عليه فدخل فيهم اي ومكث فيهم يوما او يومين وسمع ثم اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره
الخبر اي وجاء رجل فقال يا رسول الله اني انطلقت بين ايديكم حتى تطلعت جبل كذا فاذا انا

بهوازن عن بكرة ابيهم بظعنهم ونعمهم وشابهم اجتمعوا الى حنين فتبسم صلى الله عليه وسلم وقال
غنيمة تلك المسلمين غدا ان شاء الله تعالى فاجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم امر المسير الى
هوازن وذكر له صلى الله عليه وسلم ان عند صفوان بن امية ولم يكن اسلم يومئذ بل كان مؤمنا
ادرعا وسلاحا فارسل صلى الله عليه وسلم اليه فقال يا ابا امية اعرنا سلاحك نلقى به عدونا
غدا فقال صفوان اغصبا يا محمد فقال صلى الله عليه وسلم بل عارية وهي مضمونة حتى نؤديها
اليك قال ليس بهذا باس وفي رواية الامام احمد قال صفوان عارية مؤداة فقال صلى الله
عليه وسلم العارية مؤداة فاعطاه مائة درع بما يكفيها من السلاح قيل وسأله صلى الله عليه
وسلم ان يكفيهم حملها ففعل وذكر ان بعض تلك الادراع ضاع فعرض عليه رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان يضمنها له فقال انا اليوم يا رسول الله في الاسلام ارغب قال واستعار صلى
الله عليه وسلم من ابن عمه نوفل بن الحارث بن عبد المطلب ثلاثة الاف رمح فقال له كاني انظر
الى رماحك هذه تقصف ظهر المشركين انتهى اي وتقدم ان نوفلا هذا فدا نفسه وكان في اسرى
بدر بالف رمح وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في اثنا عشر الفا الفان من اهل مكة والعشرة
الاف الذين فتح الله تعالى بهم مكة اي على ما تقدم قال بعضهم وخرج اهل مكة ركبانا ومشاة
حتى النساء يمشين على غير دين يرجون الغنائم ولا يكرهون اي من لم يصدق ايمانه ان الصدمة
وفي لفظ ان الصدمة برسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه اي فقد خرج معه صلى الله عليه
وسلم واصحابه ثمانون من المشركين منهم صفوان بن امية وسهيل بن عمرو فلما قربوا من محل العدو
صفهم ووضع الالوية والرايات مع المهاجرين والانصار فلواء المهاجرين اعطاه عليا كرم
الله وجهه واعطى سعيد بن ابي وقاص رضي الله عنه واعطى عمر بن الخطاب رضي الله عنه راية
ولواء الخزرج اعطاه الحباب بن المنذر رضي الله عنه ولواء الاوس اعطاه اسيد بن حضير رضي
الله عنه وفي سيرة الدمياطي وفي كل بطن من الاوس والخزرج لواء وراية يحملها رجل منهم وكذلك
قبائل العرب فيها الالوية والرايات يحملها رجال منهم وركب صلى الله عليه وسلم بغلته ولبس
درعين والمغفر والبيضة والدرعان هما ذات الفضول والسعدية بالسين المهملة والعين المهملة
وهي درع داود عليه السلام التي لبسها حين قتل جالوت ومروا بشجرة سدرة كان المشركون يعظمونها
وينوطون بها اسلحتهم اي يعلقونها بها فقالت الصحابة رضي الله عنهم يا رسول الله اجعل لنا
ذات انواط فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله اكبر هذا كما قال قوم موسى اجعل لنا
الها كما لهم الهة قال انكم قوم تجهلون لتركبن سنن من كان قبلكم فلما كان بحنين وانحدروا في الوادي
وذلك عند غبش الصبح خرج عليهم القوم وكانوا كمنوا لهم في شعاب الوادي ومضايقه وذلك
باشارة دريد بن الصمة فانه قال لمالك اجعل كمينا يكون لك عونا ان حمل القوم عليك جاءهم
الكمين من خلفهم وكررت انت بمن معك وان كانت الحملة لك لم يفلت من القوم احد فحملوا عليهم حملة
رجل واحد اي وكانوا رماة فاستقبلوهم بالنبل كانهم جراد منتشر لا يكاد يسقط لهم سهم اي وعن
البراء رضي الله عنه وسأله رجل فقال فررتم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين فقال
ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفر فاما ما روي عن سلمة بن الاكوع رضي الله عنه مررت
على رسول الله صلى الله عليه وسلم منهزما فمنهزما حال من سلمة لا من النبي صلى الله عليه وسلم

لانه صلى الله عليه وسلم لم ينهزم في موطن من المواطن كما تقدم قال البراء رضي الله عنه
كانت هوازن ناسا رماة وانا لما حملنا عليهم انكشفوا فاكببنا على الغنائم فاستقبلونا
بالسهام فاخذ المسلمون راجعين منهزمين لا يلوي احد على احد ويقال ان الطلقاء وهم
اهل مكة قال بعضهم لبعض اي من كان منهم مسلما مدخولا منهم اخذلوه هذا وقت فانهزموا
فهم اول من انهزم وتبعهم الناس وعند ذلك قال ابو قتادة رضي الله عنه لعمر رضي الله عنه
ما شأن الناس قال امر الله وهذا السياق يدل على انهم انهزموا مرتين الاولى في اول الامر
والثانية عند انكباب المسلمين على اخذ الغنائم والذي في الاصل الاقتصار على الاولى
وانحاز رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات اليمين ومعه نفر قليل منهم ابو بكر وعمر وعلي والعباس
وابنه الفضل وابو سفيان بن اخيه الحارث وربيعة بن الحارث ومعتب بن عمه ابي لهب رضي الله
عنه ولم اقف على ايهما كانت اي ووردت في عدد من ثبت معه روايات مختلفة فقيل مائة وقيل
ثمانون وقيل اثنا عشر وقيل عشرة وقيل كانوا ثلاثمائة وكان محل الفزع لا مكان الجمع وصار رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول انا رسول الله انا محمد بن عبد الله اني عبد الله ورسوله وعن
العباس رضي الله عنه كنت اخذ بحكمة بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم اي وهي الشهباء
التي اهداها له فروة بن عمرو الجذامي اي صاحب البلقاء وعامل ملك الروم على فلسطين ويقال لها
فضة وقيل التي يقال لها دلدل التي اهداها له المقوقس وفي البخاري التي اهداها له ملك ايلة
قال بعضهم والاول اثبت ويدل للثاني ما اخرجه ابو نعيم عن انس بن مالك رضي الله عنه
قال انهزم المسلمون بحنين ورسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلته الشهباء وكان يسميها
دلدل فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم دلدل البدي فالزقت بطنها بالارض
الحديث وابو سفيان بن الحارث اخذ بركابه صلى الله عليه وسلم وهو يقول حين رأى ما رأى من الناس
الى اين ايها الناس فلم ار الناس يلوون على شيء فقال صلى الله عليه وسلم يا عباس اصرخ
يا معشر الانصار يا اصحاب السمرة يعني الشجرة التي كانت تحتها بيعة الرضوان وفي لفظ يا عباس
اصرخ بالمهاجرين الذين بايعوا تحت الشجرة وبالانصار الذين اووا ونصروا اي وانما
خص صلى الله عليه وسلم العباس بذلك لانه كان عظيم الصوت كان صوته يسمع من ثمانية
اميال كان يقف على سلع والغابة ثمانية اميال وغارت الخيل يوما على المدينة فنادى واصباحاه
فلم تسمعه حامل الا وضعت من عظيم صوته وفي لفظ اخر نادي يا اصحاب البيعة يوم الحديبية
يا اصحاب سورة البقرة اي وخص سورة البقرة بالذكر لانها اول سورة نزلت في المدينة لان
فيها كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله وفيها اوفوا بعهدي اوف بعهدكم وفيها ومن
الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله وفي لفظ نادي يا انصار الله وانصار رسوله يا بني
الخزرج خصهم بالذكر بعدا لتعميم لانهم كانوا صبروا في الحرب اي اغلب فاجابوا لبيك لبيك وفي
لفظ يا لبيك يا لبيك اي وفي البخاري لما ادبروا عنه صلى الله عليه وسلم حتى بقي وحده فنادى
يومئذ ندائين التفت عن يمينه فقال يا معشر الانصار فقالوا لبيك يا رسول الله ابشر نحن
معك ويجوز ان يكون هذا بعد نداء العباس وقربهم منه صلى الله عليه وسلم وصار الرجل يلوي
بعيره فلا يقدر على ذلك اي لكثرة الاعراب المنهزمين فياخذ درعه فيقذفها في عنقه

ويأخذ سيفه وترسه ويقتحم عن بعيره ويخلي سبيله ويؤم الصوت حتى ينتهي الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال بعضهم فاشبهت عطفة الانصار على رسول الله صلى الله عليه وسلم الا عطفة الابل
وفي لفظ عطفة البقر على اولادها فلرماحهم اخوف عندي على رسول الله صلى الله عليه وسلم من
رماح الكفار حتى اذا انتهى اليه من الناس مائة استقبلوا الناس فاقتتلوا واشرف رسول الله
صلى الله عليه وسلم فنظر الى القوم وهم يجتلدون اي وكان شعارهم كيوم فتح مكة فقال
صلى الله عليه وسلم الان حمي الوطيس وهو حجارة يوقد العرب تحتها النار يشوون عليها اللحم
والوطيس في الاصل التنور وهذه من الكلمات التي لم تسمع الا منه صلى الله عليه وسلم وهي مثل
يضرب لشدة الحرب اي وصار يقول انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب وهذا السياق يدل
على ان المائة انتهت اليه صلى الله عليه بعد الهزيمة وهو يؤيد القول بان الذين ثبتوا معه
صلى الله عليه وسلم لم يبلغوا المائة وفي رواية لما انكشف الناس عنه يوم حنين قال الحارثة
بالحاء المهملة ابن النعمان يا حارثة كم ترى الناس الذين ثبتوا فحزرتهم مائة فقلت يا رسول الله
مائة فلما كان يناجي جبريل عليه السلام عند باب المسجد فقال جبريل عليه السلام يا محمد من هذا
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حارثة بن النعمان فقال جبريل عليه السلام هو احد المائة
الصابرة يوم حنين لو سلم لرددت عليه السلام قال فلما اخبرني بذلك رسول الله صلى الله
عليه وسلم قلت له ما كنت اظنه الا دحية الكلبي واقفا معك وفي رواية لما فر الناس يوم حنين
عن النبي صلى الله عليه وسلم لم يبق معه الا اربعة ثلاثة من بني هاشم ورجل من غيرهم علي بن
ابي طالب والعباس وهما بين يديه وابو سفيان بن الحارث آخذ بالعنان وابن مسعود من
جانبه الايسر ولا يقبل احد من المشركين جهته صلى الله عليه وسلم الا قتل وذكر بعضهم ان رأي
سفيان بن الحارث حينئذ آخذا بزمام بغلته صلى الله عليه وسلم ولا ينافي ما تقدم ان الآخذ
بذلك العباس رضي الله عنه وان ابا سفيان بن الحارث كان آخذا بركابه صلى الله عليه وسلم
لجواز ان يكون آخذ بزمامها بعد اخذه بركابه وعن ابي سفيان بن الحارث قال لما لقينا العدو
بحنين اقتحمت عن فرسي وبيدي السيف مصلتا والله يعلم اني اريد الموت دونه وهو ينظر الي
فقال له العباس يا رسول الله اخوك وابن عمك ابو سفيان فارض عنه فقال غفر الله له كل عداوة
عادانيها ثم التفت الي وقال يا اخي فقبلت رجله في الركاب وقال صلى الله عليه وسلم في حقه
ابو سفيان بن الحارث من شبان اهل الجنة او من سيد فتيان اهل الجنة وليس قوله صلى الله
عليه وسلم انا النبي لا كذب الى اخره من الشعر لان شرطه كما تقدم في بناء المسجد ان يكون عن قصد
وروية بناء على ان مشطور الرجز ومنهوكه شعر وهو الصحيح خلافا للاخفش حيث رد على الخليل
في قوله ان الرجز شعر بانه وقع منه صلى الله عليه وسلم في قوله المذكور وقد قال الله تعالى وما علمناه
الشعر وما ينبغي له ورد بان ما يقع موزونا لا عن قصد لا يقال له شعر ولا يقال لقائله انه شاعر
كما تقدم مع زيادة وانما قال صلى الله عليه وسلم انا ابن عبد المطلب ولم يقل انا ابن عبد الله
لان العرب كانت تنسبه صلى الله عليه وسلم الى جده عبد المطلب لشهرته ولموت عبد الله في حياته
كما تقدم فليس من الافتخار بالآباء الذي هو من عمل الجاهلية كما تقدم في قوله صلى الله عليه وسلم
انا ابن العواتك والفواطم ولكن من هذا انه لا بأس بالانتساب في موطن الحرب وذكر الخطابي انه

صلى

صلى الله عليه وسلم انما قال انا ابن عبد المطلب على سبيل الافتخار لكن ذكرهم صلى الله عليه وسلم
بذلك رؤيا كان رآها عبد المطلب ايام حياته وكانت القصة مشهورة عندهم فعرفهم
بها وذكرهم اياها وهي احدى دلائل نبوته صلى الله عليه وسلم ثم نزل صلى الله عليه وسلم عن بغلته
وقيل لم ينزل بل قال يا عباس ناولني من الحصا فانخفضت به بغلته حتى كادت بطنها تمس
الارض ثم قبض قبضة من تراب قال بعضهم كان الله افهمه اي فهم البغلة كلام صلى الله
عليه وسلم اي علمت مراده وفي رواية كما تقدم انه قال لها يا دلدل البدي فلبدت اي انخفضت
وفي رواية قال لها اربضي دلدل فربضت وقيل ناوله العباس ذلك وقيل ناوله علي وقيل ابن
مسعود رضي الله عنهم فعنه حادت به بغلته فمال السرج فقلت ارتفع رفعك الله فقال ناولني
كفا من تراب فناولته ثم استقبل بها وجوههم فقال شاهت الوجوه اي وفي رواية قال حم
لا ينصرون وفي رواية جمع بينهما فما خلق الله منهم انسانا الا ملئت عينه وفمه ترابا تلك القبضة
وقال انهزموا ورب محمد فولوا مدبرين اي وقال بعضهم ما خيل الينا ان كل حجر او شجر فارس يطلبنا
وحدث رجل كان من المشركين يوم حنين قال لما التقينا نحن واصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم لم تقوموا لنا حلب شاة ان كشفناهم قال فبينما نحن نسوقهم ونحن في آثارهم اذ صاحب
بغلة بيضاء واذا هو رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلقانا عنده رجال بيض الوجوه حسان
الوجوه وقالوا شاهت الوجوه ارجعوا فانهزمنا من قولهم وركبوا اكتافنا فكانت اياها
والى رميه صلى الله عليه وسلم بالحصا اشار صاحب الهمزية رحمه الله تعالى بقوله

ورمى بالحصا فاقصد جيشا ۞ ما العصا عنده وما الالقاء

اي ورمى صلى الله عليه وسلم بالحصا فاهلك ذلك الجيش العظيم اي شيء العصا موسى عليه
السلام لتلك العصى عند القاء ذلك الحصا شتان ما بينهما فلا يقاس هذا بذلك لان
هذا اعظم لان انقلاب العصا حية كان مشابها لانقلاب حبالهم وعصيهم حيات ولان
ابتلاعها لحبالهم وعصيهم لم يقهر العدو ولم يشتت شملهم بل زاد بعدها طغيانه وعتوه
على موسى عليه السلام بخلاف هذا الحصا فانه اهلك العدو وشتت شمله اي ولما فرغ من
القتال نزل الله تعالى قوله ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا الى قوله غفور
رحيم فقد جاء ان بعض اصحابه اي وهو ابو بكر رضي الله عنه كما في سيرة الحافظ الدمياطي قال
يا رسول الله لن نغلب اليوم من قلة وشق ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومقالته
تلك الكلمة وقيل بل قائل ذلك هو صلى الله عليه وسلم لما رأى كثرة المسلمين وقيل قال ذلك
فتى من الانصار اي وهو سلمة بن سلامة بن قيس اي وجاء انه صلى الله عليه وسلم رفع يومئذ
يديه وقال اللهم انشدك ما وعدتني اللهم لا ينبغي لهم ان يظهروا علينا اي واخرج البيهقي في الاسماء
والصفات عن ابن الضحاك قال دعا موسى عليه الصلاة والسلام حين توجه الى فرعون لعنه
الله ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين كنت وتكون وانت حي لا تموت تنام العيون
وتنكدر النجوم وانت حي قيوم لا تأخذه سنة ولا نوم يا حي يا قيوم وكان امام المشركين رجل
على جمل احمر بيده راية سوداء في رأس رمح طويل وهوازن خلفه اذا ادرك طعن رمحه واذا فاته
رفع رمحه لمن وراءه فاتبعوه فبينما هو كذلك اذ هوى اليه علي بن ابي طالب كرم الله وجهه

ورجل من الانصار يريدانه فاتى علي من خلفه وضرب عرقوبي الجمل فوقع على عجزه ووثب الانصاري على
الرجل فضربه ضربة اطن قدمه بنصف ساقه واجتلد الناس فوالله ما رجعت راجعة المسلمين
من هزيمتهم حتى وجدوا الاسارى مكتفين عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما انهزم المسلمون
تكلم رجال من اهل مكة بما في نفوسهم من الضغن ومنهم ابو سفيان بن حرب رضي الله عنه قيل
وكان اسلامه بعد مدخولا وكانت الازلام في كنانته فقال لا تنتهي هزيمتهم يعني المسلمين دون
البحر اي وقال والله غلبت هوازن فقال له صفوان بفيك الكثكث اي الحجارة والتراب
وقد وصلت الهزيمة الى مكة وسر بذلك قوم من اهل مكة واظهروا الشماتة وقال قائل منهم
ترجع العرب الى دين ابائها اي وقال اخ اي وهو اخو صفوان لامه الا قد بطل السحر اليوم فقال له
صفوان وهو يومئذ مشرك اسكت فض الله فاك اي اسقط اسنانك والله لان يربني من الربوبية
اي يملكني ويدبر امري رجل من قريش احب الي من ان يربني رجل من هوازن وفي رواية مر رجل من قريش
على صفوان بن امية فقال ابشر بهزيمة محمد واصحابه فوالله لا يجبرونها ابدا فغضب صفوان رضي
الله عنه وقال اتبشرني بظهور الاعراب فوالله لرب رجل من قريش احب الي من رب رجل من الاعراب
وقال عكرمة بن ابي جهل رضي الله عنه وكونهم لا يجبرونها ابدا هذا ليس بيدك الامر بيد الله ليس
الى محمد منه شيء ان اديل عليه اليوم فان له العاقبة غدا فقال له سهيل بن عمرو والله ان عهدك بخلافه
لحديث فقال له يا ابا يزيد انا كنا على غير شيء وعقولنا ذاهبة نعبد حجرا لا يضر ولا ينفع وعن شيبة
الحجبي رضي الله عنه اي حاجب البيت ويقال لبنيه بني شيبة وهم حجبة البيت كما تقدم انه كان
يحدث عن سبب اسلامه قال ما رايت اعجب مما كنا فيه من لزوم ما مضى عليه اباؤنا من الضلالات
ولما كان عام الفتح دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وسار الى حرب هوازن قلت اسير مع قريش
الى هوازن بحنين فعسى ان اختلطوا ان اصيب من محمد غرة فاقتله فاكون انا الذي قمت بثار قريش
كلها اي وفي لفظ اليوم ادرك ثاري من محمد اي لان اباه وعمه قتلا يوم احد قتلهما حمزة رضي الله
عنه كما تقدم واقول لو لم يبق من العرب والعجم احد الا اتبع محمدا ما اتبعته لا يزداد ذلك الامر
عندي الا شدة فلما اختلط الناس ونزل صلى الله عليه وسلم عن بغلته اصلت السيف ودنوت
منه اريد الذي اريد منه ورفعت السيف حتى كدت اوقع به الفعل رفع الي شواظ من نار كالبرق
كاد يمحشني فوضعت يدي على بصري خوفا عليه وفي رواية لما هممت به حال بيني وبينه خندق
من نار وسور من حديد فناداني صلى الله عليه وسلم يا شيبة ادن مني فدنوت منه فالتفت الي
وتبسم وعرف الذي اريد منه فمسح صدري ثم قال اللهم اعذه من الشيطان قال شيبة فوالله
لهو كان الساعة اذ ذاك احب الي من سمعي وبصري ونفسي واذهب الله ما كان في ثم قال صلى الله
عليه وسلم ادن فقاتل فتقدمت امامه اضرب بسيفي الله يعلم اني احب ان اقيه بنفسي كل شيء
ولو كان ابي حيا ولقيته تلك الساعة لاوقعت به السيف فجعلت الزمه فيمن لزمه حتى تراجع
المسلمون وكروا كرة واحدة وقربت للنبي صلى الله عليه وسلم بغلته فاستوى عليها قائما وخرج
في اثرهم حتى تفرقوا في كل وجه اي لا يلوي احد منهم على احد وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يقتل من قدر عليه واتبعهم المسلمون يقتلونهم حتى قتلوا الذرية فنهاهم النبي صلى الله عليه وسلم
عن قتل الذرية وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتل قتيلا فله سلبه وفي رواية من

اقام

اقام بينة على قتيل فله سلبه وفي الاصل في غزوة بدر ان المشهور ان قول النبي صلى الله عليه
وسلم من قتل قتيلا فله سلبه انما كان يوم حنين واما ما روي انه قال ذلك يوم بدر ويوم احد
فاكثر ما يوجد في رواية من لا يحتج به ومن ثم قال الامام مالك رضي الله عنه لم يبلغني ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال ذلك الا يوم حنين وتعقب ما في الاصل بانه وقع ذلك في غزوة
مؤتة كما في مسلم وهي قبل الفتح وفي كلام بعضهم كون السلب للقاتل امر مقرر اولا وانما
تجدد يوم حنين للاعلام العام والمناداة لا مشروعيته وحدث انس رضي الله عنه ان ابا
طلحة رضي الله عنه استلب وحده عشرين رجلا اي قتلهم واخذ اسلابهم وقال ابو قتادة رضي
الله عنه رايت يوم حنين مسلما ومشركا يقتتلان واذا رجل من المشركين يريد اعانة المشرك
على المسلم فاتيته وضربت يده فقطعتها فاعتنقني بيده الاخرى فوالله ما ارسلني حتى
وجدت ريح الموت ولولا ان الدم نزفه لقتلني فسقط وضربته فقتلته واجهضني القتال
عن اسلابه فلما وضعت الحرب اوزارها قلت يا رسول الله لقد قتلت قتيلا ذا سلب واجهضني
عنه القتال فما ادري من استلبه فقال رجل من اهل مكة صدق يا رسول الله فارضه عني سلبه
فقال ابو بكر رضي الله عنه والله لا يرضيه تعمد الى اسد من اسد الله يقاتل عن دين الله تقاسمه
سلب قتيله وفي لفظ قال ابو بكر رضي الله عنه اي للنبي صلى الله عليه وسلم كلا لا تعطيه اضيبع من
قريش وتدع اسدا من اسد الله يقاتل عن الله ورسوله والاضيبع تصغير ضبع فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم صدق اردد عليه سلبه قال ابو قتادة رضي الله عنه فاخذته منه
فاشتريت بثمنه اي السلب لذي جمعته بستانا وادرك ربيعة بن رفيع دريد بن الصمة
فاخذ بخطام جمله وهو يظن انه امراة فاذا هو شيخ كبير اعمى ولا يعرفه الغلام فقال له دريد ماذا
تريد قال اقتلك قال ومن انت قال انا ربيعة بن رفيع السلمي ثم ضربه بسيفه فلم يغن شيئا
فقال له بئس ما سلحتك امك خذ سيفي هذا من مؤخرة الرحل ثم اضرب به وارفع عن
العظام واخفض عن الدماغ فاني كذلك كنت اضرب الرجال ثم اذا اتيت امك فاخبرها
انك قتلت دريد بن الصمة فرب يوم قد منعت فيه نساءك فقتله فلما اخبر ربيعة امه بقتله
فقالت له اما والله لقد اعتق اثنين بل ثلاثا وقالت له الا تكرمت عن قتله لما اخبرك بمنه علينا
فقال ما كنت لا تكرم عن رضى الله ورسوله وقيل القاتل لدريد بن الصمة الزبير بن العوام
رضي الله عنه وقيل عبد الله بن قنيع وكانت ام سليم رضي الله عنها مع زوجها ابي طلحة رضي الله
عنه يوم حنين حازمة وسطها ببرد لها وفي حزامها خنجر وكانت حاملا بابنها عبد الله فقال لها زوجها
ابو طلحة ما هذا الخنجر معك يا ام سليم قالت ان دنا مني احد من المشركين بعجته به فقال ابو
طلحة الا تسمع يا رسول الله ما تقول ام سليم الرميصاء فاعادت عليه القول فجعل رسول الله
صلى الله عليه وسلم يضحك اي وكان يقال لها الغميصاء والرميصاء وهي التي تخرج القذا
من عينيها ومن ثم قال بعضهم قيل لها الرميصاء لرمص كان في عينيها وعن ولدها انس بن مالك
رضي الله عنه قد عاتبت ابي مالكا عنها مشركا فخطبها عمي ابو طلحة وهو مشرك فابت ودعته الى
الاسلام فاسلم فقالت له اني اتزوجك ولا اخذ منك صداقا غيره فتزوجها قال انس رضي الله
عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم دخلت الجنة فسمعت خشفة فقلت من هذا فقالوا هذه

الغميصا بنت ملحان ام انس بن مالك وعنه رضي الله عنه كان النبي صلى الله عليه وسلم
لا يدخل على احد من النسا الا ازواجه والا ام سليم فانه كان يدخل عليها فقيل له في ذلك
فقال اني ارحمها قتل اخوها معي ولعل المراد كان يكثر الدخول عليها كازواجه ولا ينافي انه صلى
الله عليه وسلم كان يدخل على غيرها جواز الاختلا بالاجنبية من نسا الانصار لان من
خصايصه صلى الله عليه وسلم جواز الاختلا بالاجنبية فكان يدخل على اخت ام سليم وهي
ام حرام بالرا رضي الله عنها وتفلي له راسه وينام عندها ويدخل على الربيع ثم رايته في الامتاع
اشار الى ذلك وفي مزيل الخفا ان ام سليم واختها خالتا النبي صلى الله عليه وسلم من جهة الرضاع
وعليه فلا دلالة في دخوله صلى الله عليه وسلم عليهما والخلوة بهما على جواز الخلوة بالاجنبية
وعن انس رضي الله عنه قال مات ابن لابي طلحة من ام سليم اي وهو ابو عمير الذي كان صلى الله
عليه وسلم يداعبه ويقول ابا عمير ما فعل النغير ذكره السيوطي في كتابه تبريد الاكباد وفي
كلام بعضهم ما يفيد انه غيره فقالت لا تحدثوا ابا طلحة بابنه حتى اكون انا احدثه فجا فقال
ما فعل ابني قالت هو اسكن ما كان فقربت اليه عشاء فاكل وشرب ثم تصنعت له احسن
ما كانت تصنع قبل ذلك فوقع بها فلما رات انه قد شبع واصاب منها قالت يا ابا طلحة رايت
لو ان قوما اعاروا عاريتهم اهل بيت وطلبوا عاريتهم الهم ان يمنعوا قال لا قالت فاحتسب
ابنك فغضب ثم انطلق حتى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره بما كان فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم بارك الله لكما في غابر ليلتكما قال فحملت بعبد الله المذكور قال ولما
ولدته حملته وجيت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هل معك تمر فقلت نعم فناولته
تمرات فالقاهن صلى الله عليه وسلم في فيه الشريف فلاكهن ثم فغر فا الصبي فمجه فيه فجعل الصبي
يتلمظ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حب الانصار التمر وسماه عبد الله اي وجا لعبد
هذا الذي جا من جماع تلك الليلة تسعة اولاد كلهم قد قروا القران حكاية ولما اخبر
ابو طلحة النبي صلى الله عليه وسلم بما تقدم عن ام سليم قال الحمد لله الذي جعل في امتي مثل صابرة
بني اسرائيل فقيل يا رسول الله ما كان من خبرها قال كان في بني اسرائيل امراة وكان لها زوج وكان
لهما غلامان وكان زوجها امرها بطعام تصنعه ليدعو عليه الناس ففعل واجتمع الناس
في داره فانطلق الغلامان يلعبان فوقعا في بير كانت في الدار فكرهت ان تنغص على زوجها الضيافة
فادخلتهما البيت وسجتهما بثوب فلما فرغوا دخل زوجها فقال اين ابناي قالت هما في البيت
وانها كانت تمسحت بشي من الطيب وتعرضت للرجل حتى وقع عليها ثم قال اين ابناي قالت هما
في البيت فنا داهما ابوهما فخرجا يسعيان فقالت المراة سبحان الله والله لقد كانا ميتين
ولكن الله احياهما ثوابا لصبري ولما انهزم القوم عسكر بعضهم باوطاس فبعث النبي صلى الله
عليه وسلم في اثارهم ابا عامر الاشعري رضي الله عنه وسياتي في السرايا ورجع رسول الله صلى
الله عليه وسلم الى معسكره قال شيبة فدخل خباه فدخلت عليه ما دخل عليه غيري حبا
لروية وجهه وسروراً به فقال يا شيبة الذي اراد الله خيرا مما اردت بنفسك ثم حدثني
بكل ما اضمرته في نفسي مما لم اذكره لاحد قط فقلت اني اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله
ثم قلت استغفر لي فقال غفر الله لك اي وقالت له صلى الله عليه وسلم ام سليم رضي الله عنها

بابي انت وامي يا رسول الله اقتل هولا الذين انهزموا عنك فانهم لذلك اهل فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان الله قد كفى واحسن وعن عايذ بن عمرو قال اصابتني رمية يوم
حنين في جبهتي فسال الدم على وجهي وصدري فسلت النبي صلى الله عليه وسلم الدم بيده
عن وجهي وصدري الى ترقوتي ثم دعا لي فصار اثر يده صلى الله عليه وسلم غرة سايلة
كغرة الفرس وخرج خالد بن الوليد رضي الله عنه فتفل النبي صلى الله عليه وسلم في جرحه
فلم يضره اي فعن بعض الصحابة رضي الله عنهم قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم بعد ما
هزم الله الكفار ورجع المسلمون الى رحالهم يمشي في المسلمين ويقول من يدلني على رحل
خالد بن الوليد حتى دل عليه فوجده قد اسند الى موخرة رحله لانه اثقل بالجراحة فتفل
صلى الله عليه وسلم في جرحه فبري وعن جبير بن مطعم رضي الله عنه قال لقد رايت قبل هزيمة
القوم والناس يقتتلون شيا اسود اقبل من السما حتى سقط بيننا وبين القوم فنظرت
فاذا نمل اسود مبثوث قد ملا الوادي لم اشك انها الملايكة ولم تكن الا هزيمة القوم
وفي سيرة الحافظ الدمياطي رحمه الله ان سيما الملايكة يوم حنين عمايم حمر ارخوها بين
اكتافهم اي فعن نفر من هوازن قالوا لقد راينا يوم حنين رجالا بيضا على خيل بلق عليها
عمايم حمر قد ارخوها بين اكتافهم بين السما والارض كتايب لا نستطيع ان نقاتلهم من الرعب
منهم ولما وقعت الهزيمة اسلم ناس من كفار مكة وغيرهم لما راوا نصر الله لرسوله صلى الله عليه
وسلم وعن شيبة الحجبي قال خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين والله ما خرجت
اسلاما ولكن خرجت اتقا ان تظهر هوازن على قريش فوالله اني لواقف مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله اني لارى خيلا بلقا قال يا شيبة انه لا يراها الا كافر فضرب
بيده صدري ثم قال اللهم اهد شيبة فعل ذلك ثلاثا فما رفع صلى الله عليه وسلم يده عن صدري
الثالثة حتى ما احد من خلق الله احب الي منه ويحتاج الى الجمع بينه وبين ما تقدم على تقدير
صحتهما وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسبي والغنايم ان تجمع فجمع ذلك كله واحدر
الى الجعرانة اي بسكون العين وتخفيف الرا وكثير من اهل الحديث يشددها وسمي المحل باسم امراة
كانت تلقب بذلك قيل وهي التي نقضت غزلها من بعد قوة فكان بها الى ان انصرف الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم اي من غزوة الطايف وفي هذه الغزوة سمي طلحة بن عبيد الله طلحة
الجواد لكثرة انفاقه على العسكر

غزوة الطايف

ولما علم صلى الله عليه وسلم ان مالك بن عوف وجمعا من اشراف قومه لحقوا بالطايف عند
انهزامهم اي والطايف بلد كبير كثير الاعناب والنخيل والفاكهة قيل سمي بذلك لان جبريل
عليه السلام طاف بها حين نقلها من الشام الى الحجاز بدعوة عليه الصلاة والسلام اي
ان الله يرزقهم اي اهل مكة من الثمرات اي وقيل انهم بنوا حولها حايطا واطافوا به تحصينا
لهم وقيل هي جنة اصحاب الصريم كانت بنواحي صنعا نقلها جبريل عليه السلام فسار بها
الى مكة وطاف بها حول البيت ثم انزلها في ذلك المكان اي وفي الروح سمي ذلك باسم
شخص من العمالقة اول من نزل به وان اوليك القوم تحصنوا في حصن به وادخلوا فيه ما يصلحهم

سنة خرج صلى الله عليه وسلم من حنين وتوجه اليهم وترك السبي بالجعرانة اي وفي الامتاع انه
صلى الله عليه وسلم بعث بالسبي والغنائم الى الجعرانة مع بديل بن ورقا الخزاعي وفي كلام الشمس الشامي كان
سبي حنين ستة آلاف راس وقد ولى صلى الله عليه وسلم ابا سفيان بن حرب امرهم وجعله امينا
عليهم هذا الكلام اي ولعل هذا لا ينافي رجوعه صلى الله عليه وسلم من الطائف لان ابا سفيان
كان معه صلى الله عليه وسلم بالطائف كما سيأتي فلا معارضة اي ومر صلى الله عليه وسلم بحصن
مالك بن عوف فامر به فهدم ومر بحائط اي بستان لرجل من ثقيف قد تمنع فيه فارسل اليه
صلى الله عليه وسلم اما ان تخرج واما ان نخرب عليك حائطك فابى ان يخرج فامر رسول الله
صلى الله عليه وسلم باحراقه ومر صلى الله عليه وسلم بقبر فقال هذا قبر ابي رغال وهو ابو ثقيف
اي وكان من ثمود قوم صالح اي وقد اصابته النقمة التي اصابت قومه بهذا المكان ثم دفن فيه
اي لانه كان بالحرم ولم تصبه تلك النقمة فلما خرج من الحرم الى المكان المذكور اصابته
النقمة ونقل عن بعض الصحابة حين خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الطائف فمررنا بقبر
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا قبر ابي رغال وهو ابو ثقيف وكان من ثمود وكان بهذا
الحرم يدفع عنه فلما خرج منه اصابته النقمة التي اصابت قومه بهذا المكان فدفن فيه الحديث
وفي العرائس عن مجاهد قيل له هل بقي من قوم لوط احد قال لا الا رجل بقي اربعين يوما وكان بالحرم
فجاءه حجر ليصيبه في الحرم فقام اليه ملائكة الحرم فقالوا للحجر ارجع من حيث جئت فان الرجل في
حرم الله تعالى فرجع فوقف خارجا من الحرم اربعين يوما بين السماء والارض حتى قضى الرجل
حاجته وخرج من الحرم الى هذا المحل اصابه الحجر فقتله فدفن فيه وابو رغال هذا هو الذي كان
دليلا لابرهة ليوصله الى مكة لما مر ابرهة بالطائف وتلقاه اهله واظهروا الطاعة وقالوا له
نرسل معك من يدلك على الطريق فارسلوا ابا رغال معه دليلا كما تقدم وقال صلى الله عليه وسلم
آية ذلك انه دفن معه غصن من ذهب ان انتم نبشتم عنه اصبتموه فابتدره الناس فنبشوه
واستخرجوا منه الغصن وقدم صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد رضي الله عنه على مقدمته
اي وهي خيل بني سليم مائة فرس قدمها من يوم خرج من مكة واستعمل عليهم خالد بن الوليد رضي
الله عنه فلم يزل كذلك حتى وصل فلما وصل نزل قريبا من الحصن وعسكر هناك فرموا المسلمين
بالنبل رشقا شديدا حتى اصيب ناس من المسلمين بجراحات اي وممن اصيب ابو سفيان بن حرب
اصيبت عينه فاتى النبي صلى الله عليه وسلم وعينه في يده فقال يا رسول الله هذه عيني اصيبت
في سبيل الله فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ان شئت دعوت فرددت عليك وان شئت فالجنة
وفي لفظ فعين في الجنة قال فالجنة ورمى بها من يده اي وقلعت عينه الثانية في قتال يوم
اليرموك عند مقاتلة الروم فان ابا سفيان رضي الله عنه كان في ذلك اليوم يحرض المسلمين
على قتال الروم والثبات لهم ويقول لهم الله الله عباد الله انصروا الله ينصركم اللهم هذا
يوم من ايامك اللهم انزل نصرك على عبادك وذلك في اخر خلافة الصديق فان الصديق رضي الله
عنه مات وهم في الاستعداد للقتال باليرموك وكان الامير على العسكر خالد بن الوليد رضي
الله عنه ولما ولي سيدنا عمر رضي الله عنه ارسل البريد بعزل خالد وولاية ابي عبيدة بن الجراح
على العسكر فجاء البريد وقد التحم القتال بين المسلمين والروم واخذت جنود المسلمين وسألوه

عن الخبر فلم يخبرهم الا بخير وسلامة واخبرهم عن امداد تجيء اليهم واخفى موت ابي بكر رضي الله
عنه وتامير ابي عبيدة فاتوا به الى خالد بن الوليد رضي الله عنه فاسر اليه بموت ابي بكر وولاية
عمر رضي الله عنه واخبره بما اخبر به الجند فاستحسن ذلك منه واخذ الكتاب فجعله في كنانته
وخاف ان هو اظهر ذلك ان ينحل ذلك العسكر ثم لما هزم الله الروم وجمعوا الغنائم ودفنوا قتلى
المسلمين وقد بلغوا ثلاثة الاف دفع خالد رضي الله عنه الكتاب الى ابي عبيدة رضي الله
عنه فتولى ابو عبيدة ثم بعث ابو عبيدة ابا جندل رضي الله عنه فتولى ابو عبيدة يبشر
الى سيدنا عمر رضي الله عنه بالفتح على المسلمين ولما عزل سيدنا عمر رضي الله عنه خالد بن الوليد
وولى ابا عبيدة خطب الناس وقال اني اعتذر اليكم من خالد بن الوليد اني نزعته واثبت ابا
عبيدة بن الجراح فقام اليه عمرو حفص وهو ابن عم خالد بن الوليد وابن عم ام سيدنا عمر فقال
والله ما عدلت يا عمر لقد نزعت عاملا استعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم وغمدت سيفا
سله رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد قطعت الرحم وحسدت ابن العم فقال عمر رضي
الله عنه انك قريب القرابة وحديث السن غضبت لابن عمك ومات ممن خرج بالطائف
اثنا عشر رجلا فارتفع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى موضع مسجد الطائف الان وكان معه
صلى الله عليه وسلم من نسائه ام سلمة وزينب رضي الله عنهما فضرب لهما قبتين وكان يصلي بين
القبتين الصلاة مقصورة مدة حصار الطائف وكانت ثمانية عشر يوما اي غير يومي
الدخول والخروج وهذا هو المراد بقوله فيها بيانا لانه صلى الله عليه وسلم اقامها بمكة عام الفتح
لحرب هوازن يقصر الصلاة وقيل في مدة حصاره غير ذلك ودخل صلى الله عليه وسلم خيمة
ام سلمة وعندها اخوها عبد الله ومخنث واذا المخنث يقول يا عبد الله ان فتح الله
عليكم الطائف غدا فعليك بابنة غيلان فانها تقبل باربع وتدبر بثمان فلما سمعه صلى
الله عليه وسلم قال لا يدخل هذا عليكن واراد المخنث بالاربع التي تقبل بهن عكنها الاربع
التي في بطنها ولكل عكنة طرفان فتكون ثمانية من خلفها فهي الثمانية التي تدبر بهن اي وفي
الامتاع كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مولى لخالة بنت عمرو بن عابد يقال له ماتع
وكان يدخل بيوته صلى الله عليه وسلم لانه صلى الله عليه وسلم كان يرى انه لا يفطن لشيء من
امر النسا ولا ارب له فسمعه صلى الله عليه وسلم وهو يقول لخالد بن الوليد ويقال لعبد الله
اخي ام سلمة ان فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم الطائف غدا فعليك ببادية اي رضي الله
عنها فانها اسلمت وبادية بالياء المثناة تحت لا بالنون بنت غيلان فانها تقبل باربع
وتدبر بثمان اذا قامت تثنت واذا جلست تبنت واذا تكلمت تغنت بين رجليها مثل
الاناء المكفو ثم لفي كانه الاقحوان فقال صلى الله عليه وسلم لا ارى هذا الخبيث يفطن لما
اسمع وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم قال له قاتلك الله لقد امعنت النظر ما كنت تعرف
شيئا من امر النسا وفي الاغاني ان هيتا بكسر الهاء وقيل بفتحها واسكان التحتية بعدها مثناة
والمصيب الاحمق المخنث قال لعبد الله بن امية ان فتح الله عليكم الطائف فاسأل النبي صلى الله
عليه وسلم بادية بنت غيلان فانها ذراح شموع نجلاء ان تكلمت تغنت يعني من الغنة واذا قامت
تثنت تورد الخد من مخطة المتن لفا الفخذين مسرولة الساقين كانها قضيب بان وفي لفظ

كانها خوط بانة فصفت تقبل باربع وتدبر بثمان وبين فخذيها شيء كالاناء المكفو فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم كلامه قال لقد غلغلت النظر يا عدو الله ثم نفاه من المدينة الى الحمى وقال لا يدخل على احد من نسائكم فقيل له صلى الله عليه وسلم انه يموت جوعا فاذن له ان يدخل المدينة كل جمعة يسأل الناس وقيل نفى صلى الله عليه وسلم كلا من مانع وهيت الى الحمى فشكيا الحاجة فاذن لهما ان ينزلا كل جمعة يسألان الناس ثم يرجعان الى مكانهما فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم دخلا المدينة فاخرجهما ابو بكر رضي الله عنه فلما توفي دخلا المدينة فاخرجهما عمر رضي الله عنه فلما مات دخلا وغيلان ابو بادية هو الذي اسلم وعنده عشر نسوة فامره صلى الله عليه وسلم ان يمسك اربعا ويفارق سائرهن واختلف الفقهاء في ذلك فقال فقهاء الحجاز يختار اربعا وقال فقهاء العراق يمسك التي تزوج اولا ثم التي تليها الى الاربع واحتج فقهاء الحجاز بترك الاستفصال وغيلان هذا هو الذي وفد على كسرى قال له اي ولدك احب اليك فقال الغائب حتى يقدم والمريض حتى يعافى والصغير حتى يكبر وكان المخنثون في زمانه صلى الله عليه وسلم ثلاثة هيت وماتع وهدم وقيل لهم ذلك لانه كان في كلامهم لين وكانوا يختضبون بالحناء كخضاب النساء لا انهم يأتون الفاحشة الكبرى ويحتمل ان يكون كل من ماتع وهيت كان معه صلى الله عليه وسلم في تلك الغزوة وقد سمع منهما ما تقدم عنهما ويدل لهذا الاحتمال انه تقدم ان هيتا وماتعا. وفي البخاري ان القائل لعبد الله ما تقدم هو هيت ويحتمل ان الذي كان معه صلى الله عليه وسلم احدهما وتكرر منه ذكر ما تقدم والتسمية باسم الآخر خلط من بعض الرواة فليتأمل قال واقبل خالد بن الوليد رضي الله عنه ونادى من يبارز فلم يطلع اليه احد ثم كرر ذلك فلم يطلع اليه احد وناداه عبد يا ليل لا ينزل اليك منا احد ولكن نقيم في حصننا فان به من الطعام ما يكفينا سنين فاذا اقمت حتى يذهب هذا الطعام خرجنا اليك باسيافنا جميعا حتى نموت عن آخرنا انتهى ونصب عليهم المنجنيق اي ورماهم به كما في كلام غيره واحد منا يمتنا وهو اول منجنيق رمي به في الاسلام اي ارشده اليه سلمان الفارسي رضي الله عنه قال انا كنا بارض فارس ننصب المنجنيقات على الحصون فنصيب من عدونا ويقال ان سلمان رضي الله عنه هو الذي عمله بيده وفيه انه تقدم في خيبر انه لما فتح حصن الصعب وجد فيه آلة حرب ودبابات ومنجنيقات الا ان يقال سلمان صنع هذا المنجنيق الذي بالطائف لانه يجوز ان يكون الذي وجدوه في خيبر لم يكن معهم في الطائف وتقدم في خيبر انه صلى الله عليه وسلم لما حاصر الوطيح والسلالم اربعة عشر يوما ولم يخرج احد منهم هم صلى الله عليه وسلم ان يجعل عليهم المنجنيق وتقدم عن الامتاع انه صلى الله عليه وسلم نصب المنجنيق على حصن البراء وقد قدمنا ان ذلك لا يخالف قول بعضهم لم ينصب المنجنيق الا في غزوة الطائف اي كما اشرنا اليه واول من صنع المنجنيق ابليس فان نمرود اللعين لما اراد ان يلقي ابراهيم عليه الصلاة والسلام في النار بنى له جنب الجبل جدارا طوله ستون ذراعا ولما القوا الحطب وجعلوا فيه النار ووصلت النار الى رأس ذلك الجدار لم يدروا كيف يلقون ابراهيم فتمثل لهم ابليس لعنه الله في صورة النجار فصنع لهم المنجنيق ونصبوه على رأس الجبل ووضعوه فيه والقوه في تلك النار واول من رمي به في الجاهلية جذيمة الابرش وهو اول من اوقد الشمع ودخل نفر من الصحابة تحت دبابة وزحفوا بها الى جدار الحصن ليحرقوه اي وفي الامتاع دخلوا تحت دبابتين وكانتا من جلود البقر فارسلت اليهم ثقيف سكك الحديد محماة

بالنار فخرجوا من تحتها فرموهم بالنبل فقتل منهم رجال اي والدبابة بفتح الدال المهملة ثم موحدة مشددة وبعد الالف موحدة ثم تاء التانيث وهي آلة من آلة الحرب تجعل من الجلود يدخل فيها الرجال فيدبون الى الاسوار لينقبوها وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقطع اعنابهم اي ونخيلهم وتحريقها فقطع المسلمون قطعا ذريعا فسألوه ان يدعها لله وللرحم ونادى رسول الله صلى الله عليه وسلم ايما عبد نزل من الحصن وخرج الينا فهو حر فخرج منهم بضعة عشر اي وقيل ثلاثة وعشرون رجلا ونزل منهم شخص في بكرة فقيل له ابو بكرة اي وكان عبدا للحارث بن كلدة فاعتقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفع لهم كل رجل منهم الى رجل من المسلمين يمونه فشق ذلك على اهل الطائف مشقة شديدة قال واستاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم عيينة بن حصن في ان ياتي ثقيف في حصنهم ليدعوهم الى الاسلام فاذن له في ذلك فاتاهم فدخل في حصنهم فقال لهم تمسكوا في حصنكم فوالله لنحن اذل من العبيد اي زاد بعضهم ولا تعطوا بايديكم ولا تتكلا تركوا اي يشق عليكم قطع هذا فرجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ما قلت يا عيينة قال امرتهم بالاسلام ودعوتهم اليه وحذرتهم النار ودللتهم على الجنة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبت انما قلت لهم كذا وقص عليه القصة فقال صدقت يا رسول الله اتوب الى الله واليك من ذلك انتهى ولم يؤذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم في فتح الطائف اي فان خولة بنت حكيم امرأة عثمان بن مظعون قالت له يا رسول الله ما يمنعك ان تنهض الى اهل الطائف قال لم يؤذن لنا الآن فيهم وما اظن ان نفتحها الآن فقال له عمر بن الخطاب رضي الله عنه في ذلك فقال لم يؤذن لنا في قتالهم فقال رضي الله عنه كيف نقتل في قوم لم ياذن الله فيهم وفي لفظ ان خولة قالت يا رسول الله اعطني ان فتح الله عليك الطائف حلي بادية بنت غيلان او حلي الفارعة بنت عقيل وكانتا من احلى نساء ثقيف فقال لها صلى الله عليه وسلم وان كان لم يؤذن لنا في ثقيف يا خولة فذكرت خولة ذلك لعمر بن الخطاب فدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما حديث حدثتنيه خولة زعمت انك قلته لها قال قلته اوما اذن الله فيهم يا رسول الله قال لا قال او اذن بالرحيل قال بلى واستشار رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض اي وهو نوفل بن معاوية الديلي في الذهاب او المقام فقال له يا رسول الله ثعلب في جحر ان اقمت اخذته وان تركته لم يضرك فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب رضي الله عنه فاذن في الناس بالرحيل فضج الناس من ذلك فقالوا نرحل ولم يفتح علينا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاغدوا على القتال فغدوا فاصابت الناس جراحات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا قافلون ان شاء الله فسروا بذلك واذعنوا وجعلوا يرحلون ورسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك اي تعجبا من سرعة تغير رايهم لانهم راوا ان رايه صلى الله عليه وسلم ابرك وانفع من رايهم فرجعوا اليه وقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا لا اله الا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده فلما ارتحلوا واستقبلوا قال قولوا آيبون تائبون لربنا حامدون وقيل يا رسول الله ادع على ثقيف اهل الطائف فقال اللهم اهد ثقيفا وائت بهم مسلمين ولعل صاحب الهمزية يشير الى ذلك بقوله

جهلت قومه عليه فاغضى … واخو الحلم دابه الاغضاء

وسع العالمين حلما وعلما … فهو بحر لم يعيه الاعياء

اي اذاه صلى الله عليه وسلم قومه من قريش وغيرهم فارخى جفنه حيا وصاحب عدم الانتقام فانه ارخاء الجفن وسع علمه علوم العالمين من الانس والجن والملك ووسع حلمه كل من صدر منه نقص فهو بسبب ذلك بحر واسع لم تتعبه الاحمال الثقيلة ومن جملة من جرح سيدنا عبد الله بن ابي بكر الصديق رضي الله عنهما رماه بسهم ابو محجن وطاول له ذلك الجرح الى ان مات به في خلافة ابيه وورثته زوجته عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل وكان يحبها حبا شديدا فمر عليه ابوه يوم جمعة وهو يلاعبها وقد صلى الناس فقال عبد الله او جمع الناس فسمعه ابوه فقال اشغلتك عن الصلاة لا جرم لا تبرح حتى تطلقها فطلقها ثم تعب عبد الله بسبب طلاقها فاطلع عليه ابوه يوما فسمعه يقول ابياتا من جملتها • فلم ار مثلي طلق اليوم مثلها • ولا مثلها في غير جرم تطلق • فقال له يا عبد الله راجع عاتكة فقال لابيه قف بمكانك وكان معه غلام مملوك له فقال للغلام انت حر لوجه الله اشهدك اني قد راجعت عاتكة فلما مات رضي الله عنه رثته بقولها في ابيات

• اليت لا تنفك عيني حزينة • عليك ولا ينفك جلدي اغبرا •

ثم تزوجها سيدنا عمر رضي الله عنه ابن الخطاب رضي الله عنه فلما اعرس بها قال له علي كرم الله وجهه اتاذن لي ان اكلم عاتكة فقال لا غيرة عليك كلمها فقال لها علي كرم الله وجهه انت القايلة البيت • لا تنفك عيني قريرة • عليك ولا ينفك جلدي اصفرا •

قالت لم اقل هكذا وبكت وعادت الى حزنها فقال له عمر رضي الله عنه يا ابا الحسن ما اردت الا فسادها علي فلما قتل عمر رضي الله عنه رثته بابيات منها •

• من لنفس عادها احزانها • ولعين شفها طول السهد •

• جسد لفف في اكفانه • رحمة الله على ذاك الجسد •

ثم تزوجها الزبير رضي الله عنه فلما قتل رثته بابيات منها تخاطب لقاتله •

• ثكلتك امك ان قتلت • لمسلما حلت عليك عقوبة المتعمد •

ثم خطبها سيدنا علي كرم الله وجهه فقالت له لم يبق للاسلام غيرك وانا انفس لك عن القتل ومن ثم قيل في حقها من اراد الشهادة فعليه بعاتكة وعند منصرفه صلى الله عليه وسلم من ذلك اي وبينا هو يسير ليلا بواد بقرب الطايف اذ غشي سدرة في سواد الليل وهو في وسن النوم فانفرجت السدرة له نصفين فمر صلى الله عليه وسلم بين نصفيها وبقيت منفرجة على حالها اي وعند اغداره صلى الله عليه وسلم الى الجعرانة لقيه سراقة وهو واضع الكتاب الذي كتبه له صلى الله عليه وسلم عند الهجرة بين اصبعيه وينادي انا سراقة وهذا كتابي فقال صلى الله عليه وسلم هذا يوم وفا ومودة ادنوه فادنوه منه وساق اليه الصدقة وساله عن الضالة من الابل ترد حوضه الذي ملاه لابله هل له في ذلك من اجر فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم في كل ذات كبد حرا اجر وعند وصوله صلى الله عليه وسلم الى الجعرانة احصى السبي فكانت ستة الاف راس والابل اربعة وعشرين الفا والغنم اكثر من اربعين الفا واربعة الاف اوقية فضة فاعطى صلى الله عليه وسلم للمولفة اي من اسلم من اهل مكة فكان اولهم ابو سفيان بن حرب رضي الله عنه اعطاه اربعين اوقية ومائة من الابل وقال ابني يزيد ويقال له يزيد الخير فاعطاه كذلك وقال ابني معاوية فاعطاه كذلك فاخذ ابو سفيان رضي الله عنه ثلاثمائة

من الابل ومائة وعشرين اوقية من الفضة وقال بابي انت وامي يا رسول الله لانت كريم في الحرب وفي السلم اي وفي لفظ لقد حاربتك فنعم المحارب كنت وقد سالمتك فنعم المسالم انت هذا غاية الكرم جزاك الله خيرا واعطى حكيم بن حزام رضي الله عنه مائة من الابل ثم ساله مائة اخرى فاعطاه اياها اي وفي الامتاع وسال حكيم بن حزام مائة من الابل فاعطاه ثم ساله مائة فاعطاه ثم ساله مائة فاعطاه وقال له يا حكيم هذا المال خضر حلو من اخذه بسخاوة نفس بورك له فيه ومن اخذه باشراف نفس لم يبارك له فيه وكان كالذي ياكل ولا يشبع واليد العليا خير من اليد السفلى فاخذ حكيم المائة الاولى وترك ما عداها اي وقال يا رسول الله والذي بعثك بالحق لا ارزا احدا بعدك شيا حتى فارق الدنيا فكان ابو بكر رضي الله عنه يدعو حكيما ليعطيه العطا فيابى ان يقبل منه شيا ثم ان عمر رضي الله عنه دعاه ليعطيه فيابى ان يقبله فقال يا معشر المسلمين اني اعرض عليه حقه الذي قسم الله له من الفي فيابى ان ياخذه واعطى صلى الله عليه وسلم الاقرع بن حابس مائة من الابل واعطى عيينة مثله واعطى العباس بن مرداس اربعين من الابل فقال في ذلك شعرا اي يعاتبه صلى الله عليه وسلم حيث فضل الاقرع بن حابس وعيينة عليه • اتجعل نهبي ونهب العبيد • يعني عيينة والاقرع • فما كان حصن ولا حابس • يفوقان مرداس في مجمع • وما كنت دون امرئ منهما • ومن تضع اليوم لا يرفع • فاعطاه صلى الله عليه وسلم تمام المائة اي وفي رواية انه قال اقطعوا عني لسانه وفي الكشاف انه صلى الله عليه وسلم قال يا ابا بكر اقطع لسانه عني واعطه مائة من الابل هذا كلامه وحينئذ يتوقف في قولهم فظن ناس انه صلى الله عليه وسلم امر ان يمثل به وفزع هو ايضا لذلك فاتي به الى الغنايم وقيل له خذ منها ما شئت فقال انما اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم تحلة وفي رواية فاتم له ان يقطع لسانه بالعطا فكره ان ياخذ منها شيا فبعث اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بحلة وفي رواية فاتم له رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة وروي بدل فما كان حصن ولا حابس وهو صحيح ايضا لان بدرا جد حصن ابو ابيه فانتسب تارة الى ابيه حصن وتارة الى جد ابيه بدر فان عيينة ابن حصن بن حذيفة بن بدر ويروى بدل مرداس شيخي بالافراد يعني والده ويروى بالتثنية يعني والده وجده وفي كلام بعضهم كانت المولفة ثلاثة اصناف صنف يتالفهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ليسلموا كصفوان بن امية وصنف ليثبت اسلامهم كابي سفيان بن حرب وصنف لدفع شرهم كعيينة بن حصن والعباس بن مرداس والاقرع بن حابس لكن في رواية قيل يا رسول الله اعطيت عيينة بن حصن والاقرع بن حابس مائة وتركت جعيل بن سراقة فقال اما والذي نفس محمد بيده لجعيل بن سراقة خير من طلاع الارض كلهم مثل عيينة والاقرع ولكني تالفتهما ووكلت جعيل بن سراقة الى اسلامه وتقدم ان جعيلا هذا كان من فقرا المسلمين وكان رجلا صالحا ذميما قبيحا وهو الذي تصور الشيطان بصورته يوم احد وقال ان محمدا قد مات وجاء اني لاعطي الرجل وغيره احب الي منه خشية ان يكب في النار على وجهه وقال صلى الله عليه وسلم اني لاعطي ناسا اتالفهم الى ايمانهم منهم فرات بن حيان واعطى صفوان بن امية ما تقدم ذكره وهو جميع ما في الشعب من غنم وابل وكان ذلك مملوا وكان ذلك سببا لاسلامه كما تقدم اقول وفي كلام ابن الجوزي رحمه الله اعلم ان من المولفة قلوبهم اقواما تالفوا في بدي الاسلام ثم تمكن الاسلام في قلوبهم

يخرجوا بذلك عن حد المؤلفة وانما ذكرهم العلماء في المؤلفة اعتبارا ببداية حالهم وفيهم من لم يعلم منه
حسن الاسلام والظاهر بقاؤه على حالة التاليف ولا يمكن ان يفرق بين من حسن اسلامه ومن لم يحسن
اسلامه لجواز ان يكون من ظننا به انه على خلاف ذلك اذ الانسان قد يتغير عن حاله ولا ينقل الينا
امره فالواجب ان يظن بكل من نقل عنه الاسلام خيرا وقد جاء عن انس رضي الله عنه قال كان الرجل
ياتي النبي صلى الله عليه وسلم لشيء يعطاه من الدنيا فلا يمسي حتى يكون الاسلام احب اليه من الدنيا
وما فيها هذا كلام ابن الجوزي والعباس بن مرداس اسلم قبل الفتح بيسير وكان ممن حرم الخمر على نفسه
في الجاهلية والله اعلم ولا زال صلى الله عليه وسلم يعطي الرجل ما بين مائة وخمسين من الابل اي
وذلك من الخمس كما سياتي ثم امر صلى الله عليه وسلم زيد بن ثابت باحصاء الناس والغنائم
وهو الاربعة اخماس الباقية بعد اعطاء من تقدم من الخمس وقسمها عليهم بعد ان اجتمعوا اليه
وصاروا يقولون يا رسول الله اقسم علينا حتى الجاوه صلى الله عليه وسلم الى شجرة فاختطفت
رداءه فقال ردوا علي ردائي ايها الناس والله ان كان لي عدد شجر تهامة نعما لقسمته عليكم ثم ما القيتموني
بخيلا ولا جبانا ولا كذوبا ثم قام صلى الله عليه وسلم الى جنب بعيره فاخذ وبرة من سنامه ثم
رفعها ثم قال ايها الناس والله ما لي من فيئكم اي غنيمتكم ولا هذه الوبرة الا الخمس والخمس مردود
عليكم فادوا الخياط والمخيط فان الغلول يكون على اهله عارا وشنارا ونارا يوم القيامة فجاء شخص من
الانصار بكبة من خيوط شعر وقال يا رسول الله اخذت هذه الكبة اعمل بها برذعة بعير لي دبر
فقال اما نصيبي منها فلك فقال اما اذ بلغت هذا فلا حاجة لي بها والقاها ويروى ان عقيلا
كان دفع لامراته ابرة اخذها من الغنيمة اي فانها قالت له اني قد علمت انك قد قاتلت فما اصبت
من الغنيمة فقال دونك هذه الابرة تخيطين بها ثيابك فسمع منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول من اخذ شيئا فليرده حتى الخياط والمخيط فرجع فاخذها منها والقاها في الغنائم وفي كلام السهيلي
ان ابا جهم بن حذيفة العدوي كان على الاثقال يوم حنين فجاءه خالد بن البرصاء واخذ من الاثقال زمام
شعر فمانعه ابو جهم فلما تمانعا ضربه ابو جهم بالقوس فشجه منقلة فاستعدى عليه خالد رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال له خذ خمسين شاة ودعه فقال اقدني منه فقال خذ مائة ودعه
فقال اقدني منه فقال له خذ خمسين ومائة ودعه وليس لك الا ذلك ولا اقيدك من وال عليك فقومت
المائة والخمسون بخمس عشرة فريضة من الابل فمن هنالك جعلت دية المنقلة خمس عشرة فريضة ولما
قسم ما بقي خص كل رجل اربعا من الابل واربعين شاة فان كان فارسا اخذ اثنتي عشرة بعيرا او عشرين
ومائة شاة وان كان معه اكثر من فرس لم يسهم الا لفرس واحد ومن ثم لم يعط الزبير رضي الله عنه
الا لفرس واحد وكان معه افراس وبه اخذ امامنا الشافعي رضي الله عنه فقال لا يعطى الا لفرس واحد
وقال بعض المنافقين قيل وهو معتب هذه القسمة ما عدل فيها ولا اريد بها وجه الله فاخبر بذلك
رسول الله صلى الله عليه وسلم فتغير وجهه الشريف اي حتى صار كالصرف بكسر الصاد المهملة وهو
شيء احمر يصبغ به الجلد وفي رواية غضب صلى الله عليه وسلم غضبا شديدا واحمر وجهه فقال
من يعدل اذا لم يعدل الله ورسوله رحمة الله على اخي موسى عليه السلام لقد اوذي باكثر من هذا
فصبر انتهى ولعل من ذلك ان قارون وكان ابن خالة موسى عليه السلام وابن عمه حمله البغي والشرة
على ان يحضر امراة بغيا وجعل لها جعلا على ان ترمي موسى بنفسها ويحضر بني اسرائيل واعلمهم بذلك

ودعي

ودعا موسى عليه السلام وقال ان قومك اجتمعوا فاخرج اليهم لتامرهم وتنهاهم فخرج عليه السلام
وقال لهم يا بني اسرائيل من سرق قطعناه ومن افترى جلدناه ومن زنا محصنا رجمناه حتى يموت
ومن زنا وهو لم ينكح جلدناه مائة جلدة فقال له قارون وان كنت انت قال وان كنت انا قال
فان بني اسرائيل زعموا انك فجرت بفلانة فقال ادعوها فان قالت فهو كما قالت فلما جاءت قال لها موسى
يا فلانة انشدك بالذي انزل التوراة اصدق قارون فقالت اما اذ نشدتني فاني اشهد انك
بريء وانك رسول الله وان قارون جعل لي جعلا على ان ارميك بنفسي وجاءت بخريطتين فيهما
دراهم عليهما ختمه وقالت للملا ان قارون اعطاني هاتين وهذا ختمه واعوذ بالله ان افتري
على الله فنظر القوم الى ختمه فعلموا صدقها فخر موسى ساجدا فاوحى الله اليه ان ارفع راسك
فاني امرت الارض ان تطيعك فخسف به فهو يتجلجل في الارض يخسف به في كل يوم مقدار قامة الى يوم
القيامة ولعل من ذلك ايضا ان بني اسرائيل قالوا لموسى عليه السلام ان طائفة تزعم ان الله لا يكلمك
فخذ منا من يذهب معك ليسمعوا الكلام تعالى فيؤمنوا فاوحى الله لموسى عليه السلام ان اختار سبعين
من خيارهم واصعد بهم الجبل انت وهارون واستخلف يوشع ففعل فلما سمعوا الكلام سبحانه سالوه
ان يريهم الله جهرة ومن ذلك نسبته الى انه قتل اخاه هارون عليهما الصلاة والسلام كما تقدم
وقيل ان قائل هذه القسمة ما عدل فيها ذو الخويصرة التميمي وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال يا محمد قد رايت ما صنعت في هذا اليوم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اجل فكيف رايت
فقال لم ارك عدلت فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال ويحك اذا لم يكن العدل
عندي فعند من يكون فقال عمر رضي الله عنه الا نقتله قيل وقال خالد بن الوليد رضي الله عنه الا اضرب
عنقه قال الامام النووي رحمه الله ولا تعارض بل كل واحد منهما استاذن فيه اي ففي مسلم فقام اليه
عمر رضي الله عنه فقال يا رسول الله الا اضرب عنقه قال لا ثم ادبر فقام اليه خالد رضي الله عنه فقال
يا رسول الله الا اضرب عنقه قال لا لعله ان يكون يصلي صلى الله عليه وسلم قال خالد رضي الله عنه وكم
مصل يقول بلسانه ما ليس في قلبه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لم اؤمر ان انقب عن قلوب
الناس ولا اشق بطونهم وفي مسلم عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال بعث علي كرم الله وجهه
وهو باليمن بذهبة في تربتها اي لم تخلص من ترابها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقسمها رسول
الله صلى الله عليه وسلم بين اربعة نفر الاقرع بن حابس وعيينة بن بدر وعلقمة بن علاثة وزيد الخير
فغضبت قريش فقالوا يعطي صناديد نجد ويدعنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني انما
فعلت ذلك لاتالفهم فجاء رجل فقال اتق الله يا محمد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن يطع
الله ان عصيته يامنني على اهل الارض ولا تامنوني وفي رواية الا تامنوني وانا امين من في السماء
ياتيني خبر السماء صباحا ومساء فجاء رجل فقال ما تقدم فقال له ويلك اولست احق اهل الارض
ان يتقي الله ولعل هذه القسمة غير قسمة غنائم حنين وان الرجل الذي قال له ما ذكر يحتمل ان
يكون واحدا منهما او من شيعة ذلك الرجل الذي قال له في احدهما وذكر بعضهم ان ذا الخويصرة
اصل الخوارج وانه صلى الله عليه وسلم قال دعوه فانه سيكون له شيعة يتعمقون في الدين حتى يخرجوا
منه كما يخرج السهم من الرمية وفي رواية قال عمر رضي الله عنه يا رسول الله دعني فاقتل هذا المنافق
فقال معاذ الله ان يتحدث الناس اني اقتل اصحابي ان هذا واصحابه اي جماعة يخرجون من

صلبه فهو اصل الخوارج يقرؤن القرآن لا يجاوز حناجرهم وفي لفظ تراقيهم لا تفقهه قلوبهم ليس حظهم منه الا تلاوة الفم يقتلون اهل الاسلام ويدعون اهل الاوثان لئن ادركتهم لاقتلنهم قتل عاد وثمود اي قتلا مستأصلا لعامتهم وفي رواية اذا لقيتموهم فاقتلوهم فان في قتلهم اجرا لمن قتلهم عند الله يوم القيامة وبهذا استدل من يقول بجواز قتل الخوارج وقد قاتلهم علي كرم الله وجهه وقد سئل صلى الله عليه وسلم عن الخوارج اهم كفار فقال من الكفر فروا فقيل امنافقون فقال ان المنافقين لا يذكرون الله الا قليلا وهؤلاء يذكرون الله كثيرا فقيل ما هم فقال اصابتهم فتنة فعموا وصموا فلم يجعلهم صلى الله عليه وسلم كفارا لانهم تعلقوا بضرب من التاويل وحينئذ يكون المراد بالدين في وصفهم بالمروق من الدين الطاعة الا الملة ويبعده رواية بدل الايمان الاسلام وكان مصداق ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ذا الخويصرة حرقوص المعروف بذي الثدية وتناول من بويع من الخوارج بالامامة والخوارج قوم يكفرون مرتكب الكبيرة ويحكمون بحبوط عمل مرتكبها وتخليده في النار ويحكمون بان دار الاسلام تصير بظهور الكبائر فيها دار كفر ولا يصلون جماعة وسبب مقاتلة سيدنا علي كرم الله وجهه لهم انهم انكروا عليه التحكيم الذي وقع بينه وبين معاوية في صفين وقالوا لا حكم الا لله وانت كفرت حيث حكمت الحكمين فان شهدت على نفسك انك كفرت فيما كان من تحكيمك الحكمين واستانفت التوبة والايمان نظرنا فيما سالتنا من الرجوع اليك وان تكن الاخرى فانا ننابذك على سواء ان الله لا يهدي كيد الخائنين فلما ايس من رجوعهم اليه قاتلهم وحرقوص هذا اول مارق من الدين وكان رجلا اسود احدى عضديه مثل ثدي المراة فقد جاء عنه صلى الله عليه وسلم ان فيهم رجلا له عضد وليس له ذراع على راس عضده مثل حلمة الثدي عليه شعرات بيض ولما قاتلهم علي كرم الله وجهه وقتل غالبهم التمس ذلك الرجل فاتي به فاذا يده نحو ثدي كثدي المراة وفي رواية التمسوه في القتلى فلم يجدوه فقام علي كرم الله وجهه بنفسه نطاف في القتلى فاخرجوه من بينهم فكبر علي كرم الله وجهه ثم قال صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعته يقول ان فيهم رجلا له عضد وليس له ذراع على راس عضده مثل حلمة الثدي عليه شعرات بيض فقام اليه عبادة السلماني فقال يا امير المؤمنين الله الذي لا اله الا هو اسمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اي والله الذي لا اله الا هو حتى استحلفه ثلاثا وهو يحلف له وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال لما اعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اعطى من تلك العطايا في قريش وقبائل العرب ولم يكن في الانصار منها شيء وجد وا في انفسهم اي غضبوا حتى كثرت منهم القالة اي وهي القول الردي اي حتى قال بعضهم ان هذا لهو العجب يعطي قريشا وفي لفظ الطلقاء والمهاجرين ويتركنا وسيوفنا تقطر من دمائهم اي وفي لفظ ان هذا لهو العجب ان سيوفنا تقطر من دماء قريش وان غنائمنا ترد عليهم وفي رواية اذا كانت شديدة ندعى اليها ويعطى الغنيمة غيرنا وفي رواية سيوفنا تقطر من دمائهم وهم يذهبون بالغنم فان كان من امر الله صبرنا وان كان من رسول الله صلى الله عليه وسلم استعتبناه فدخل عليه سعد بن عبادة رضي الله عنه فقال يا رسول الله ان هذا الحي من الانصار قد وجدوا عليك في انفسهم اي غضبوا لما صنعت في هذا الفيء الذي اصبت قسمت في قومك واعطيت عطايا عظاما ولم يكن في هذا الحي من الانصار منها شيء قال فاين انت من ذلك يا سعد فقال

يارسول

يا رسول الله ما انا الا من قومي قال فاجمع لي قومك في هذه الحظيرة اي وهي قبة من ادم اي وفي كلام بعضهم ان الحظيرة الزريبة التي تجعل للابل والغنم من الشجر لتقيهما من البرد والريح ولعل هذا باعتبار الاصل فلا مخالفة فلما اجتمعوا اتى سعد النبي صلى الله عليه وسلم فقال اجتمع لك هذا الحي من الانصار فاتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اي فقال لهم افيكم احد من غيركم قالوا لا الا ابن اخت لنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن اخت القوم منهم وفي رواية قال من كان ها هنا من غير الانصار فليرجع الى رحله وذكر بعضهم ان سبب ايراد ابن اخت القوم منهم انه صلى الله عليه وسلم قال لعمر رضي الله عنه اجمع لي من هنا من قريش فجمعهم له ثم قال اخرج اليهم ام يدخلون قال اخرج فخرج صلى الله عليه وسلم فقال يا معشر قريش هل فيكم من غيركم قالوا لا الا ابن اختنا فذكره ثم قال يا معشر قريش ان اولى الناس بي المتقون فانظروا لا ياتي الناس بالاعمال يوم القيامة وتاتون بالدنيا تحملونها فاصد عنكم بوجهي انتهى فحمد الله واثنى عليه بما هو اهله ثم قال يا معشر الانصار ما مقالة بلغتني عنكم وجدة وجدتموها علي في انفسكم والمقالة كما علمت الكلام الردي والجدة والعتب والمعروف انه الموجدة ومن ثم قال بعضهم الجدة في المال والموجدة في الغضب الم اتكم ضلالا فهداكم الله بي وعالة فاغناكم الله واعداء فالف بين قلوبكم اي وفي لفظ وكنتم متفرقين فجمعكم وفي لفظ يا معشر الانصار الم يمن الله عليكم بالايمان وخصكم بالكرامة وسماكم باحسن الاسماء انصار الله وانصار رسوله قالوا بل الله ورسوله امن وافضل ثم قال صلى الله عليه وسلم الا تجيبوني يا معشر الانصار قالوا بماذا نجيبك يا رسول الله وجدتنا في ظلمة فاخرجنا الله بك الى النور ووجدتنا على جرف من النار فانقذنا الله بك ووجدتنا ضلالا فهدانا الله بك فرضينا بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا فافعل ما شئت فانت يا رسول الله في حل قال اذا والله لو شئتم لقلتم فصدقتم وصدقتم اتيتنا مكذبا فصدقناك ومخذولا فنصرناك وطريدا فاويناك اوى اي ان كان متعديا كما هنا فالافصح المد وان كان قاصرا فالافصح القصر قال تعالى واويناهما الى ربوة وقال تعالى اذ اوى الفتية الى الكهف قال فقال الانصار المن لله ولرسوله والفضل علينا وعلى غيرنا فقال ما حديث بلغني عنكم فسكتوا فقال ما حديث بلغني عنكم فقال فقهاء الانصار اما رؤساؤنا فلم يقولوا شيئا واما ناس منا حديثة اسنانهم قالوا يغفر الله تعالى لرسول الله صلى الله عليه وسلم يعطي قريشا ويتركنا وسيوفنا تقطر من دمائهم اي وفي رواية ما الذي بلغني عنكم قالوا هو الذي بلغك لانهم لا يكذبون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لا عطي رجالا حديثي عهد بكفر اتالفهم انتهى اي وفي لفظ ان قريشا حديثو عهد بجاهلية ومصيبة واني اردت ان اجبرهم واتالفهم اوجدتم يا معشر الانصار في انفسكم في لعاعة بضم اللام وعين مهملة اي شيء قليل من الدنيا تالفت بها قوما ليسلموا اي ليحسن اسلامهم ووكلتكم الى اسلامكم الثابت الذي لا يتزلزل الا ترضون يا معشر الانصار ان يذهب الناس بالشاة والبعير وترجعوا برسول الله الى رحالكم فوالذي نفس محمد بيده لولا الهجرة لكنت رجلا من الانصار اي لا نتسبت الى المدينة ولو سلك الناس شعبا اي بكسر الشين المعجمة وهو ما انفرج بين جبلين وسلكت الانصار شعبا لسلكت شعب الانصار اللهم ارحم الانصار وابناء الانصار وفي لفظ فبكى القوم حتى اخضلوا لحاهم وقالوا رضينا برسول الله صلى الله عليه وسلم

لله ولرسوله المنة والفضل اي وفي لفظ قالوا يا رسول الله
صح

قسمًا وحظًا ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفرقوا اي قوله صلى الله عليه وسلم الم تكونوا ضلالًا فهداكم الله بي ليس من المن المذموم في قوله صلى الله عليه وسلم انه السماحة المن بل هو من التذكير بنعمة الله لكن يشكل على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم للانصار الا تجيبون الخ فليتأمل اي وقد جاء في مدح الانصار وابناء الانصار وازواج الانصار والذراري للانصار الانصار كرشي وعيبتي وان الناس يكثرون ويقلون فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم وفي لفظ اخر اللهم صل على الانصار وعلى ذرية الانصار وعلى ذرية ذرية الانصار وقال للانصار انتم شعار والناس دثار اي والشعار الثوب الذي يلي الجسد والدثار الثوب الذي يكون فوق ذلك الثوب ثم الملصق به واقرب اليه صلى الله عليه وسلم من غيرهم وقال الانصار حبهم ايمان وبغضهم نفاق اللهم اغفر للانصار ولابناء ابناء الانصار ولنساء الانصار ولنساء ابناء الانصار ولنساء ابناء ابناء الانصار وفي لفظ اللهم اغفر للانصار ولذراري الانصار ولذراري ذراريهم ولمواليهم ولجيرانهم لا يبغض الانصار رجل يؤمن بالله واليوم الاخر وقال لا تؤذوا الانصار من اذاهم فقد اذاني ومن نصرهم فقد نصرني ومن احبهم فقد احبني ومن ابغضهم فقد ابغضني ومن بغى عليهم فقد بغى علي ومن قضى لهم حاجة كنت في حاجته يوم القيامة اسرع ان الله تعالى اختار دارهم لاعزاز دينه واختارهم لنبيه انصارًا وقال صلى الله عليه وسلم حب الانصار اية الايمان وبغضهم اية النفاق وقال في الانصار لا يحبهم الا مؤمن ولا يبغضهم الا منافق من احبهم احبه الله ومن ابغضهم ابغضه الله وقال لهم اللهم انتم لاحب الناس الي قالها ثلاثًا قال وقال حسان رضي الله في مدح الانصار

سماهم الله انصارًا بنصرهم ... دين الهدى وعوان الحرب تستعر

وسارعوا في سبيل الله واعترفوا ... للنائبات وما خافوا وما ضجروا

انتهى اي وقد وقع له صلى الله عليه وسلم نظير ذلك نعني عمرو بن تغلب انه صلى الله عليه وسلم لما اعطى قومًا ومنع قومًا وقال انا لنعطي قومًا نخشى هلعهم وجزعهم ونكل قومًا الى ما جعل الله في قلوبهم من الغنى والخير منهم عمرو بن تغلب فكان عمرو رضي الله عنه يقول ما يسرني ان لي بها حمر النعم ولما اسرت اخته صلى الله عليه وسلم من الرضاعة الشيما بشين معجمة وشاة تحتية ساكنة وميم بعدها ويقال الشما بغير ياء واختلف في اسمها صارت تقول والله اني اخت صاحبكم ولا يصدقوها فاخذها طائفة من الانصار حتى اتوا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا محمد اني اختك قال وما علامة ذلك الحديث ثم قال لها ارجعي الى الجعرانة تكونين مع قومك فاني امضي الى الطائف فرجعت الى الجعرانة فلما قدم صلى الله عليه وسلم الجعرانة جاءته فقالت يا رسول الله اني اختك اي وانشدته ابياتًا قال وما علامة ذلك بكسر الكاف لانه خطاب لمؤنث قالت عضة عضضتنيها في ظهري وفي رواية في وجهي وفي رواية في ابهامي وانا متوركتك فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم العلامة وفي رواية قال لها ان تكوني صادقة فان بك مني اثر لن يبلى فكشفت عن عضدها ثم قالت نعم يا رسول الله حملتك وانت صغير فعضضتني هذه العضة فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم العلامة فليتأمل وعند ذلك قام صلى الله عليه وسلم قام لها قائمًا وبسط لها رداءه واجلسها عليه اي ودمعت عيناه وسألها عن امه وابيه فاخبرته بموتهما اي وقال

لها سلي تعطي واشفعي تشفعي فاستوهبته النبي اي بعد ان قال لها قومها ان هذا الرجل اخوك فلو اتيته فسألتيه قومك لرجونا ان يحابينا فاتته فقالت اتعرفني قال وما انكرك ممن انت قالت انا اختك بنت ابي ذؤيب واية ذلك اني حملتك ذات يوم فعضضتني عضة شديدة هذا اثرها فرحب بها ثم وهبها النبي وثم ستة الاف فما عرفت مكرمة مثلها ولا امرأة من ايمن منها وخيرها صلى الله عليه وسلم وقال ان احببت فعندي محببة مكرمة وان احببت امتعك وترجعي الى قومك قالت بل تمتعني وتردني الى قومي فاعطاها غلامًا يقال له مكحول وجارية وقيل اعطاها ثلاثة اعبد وجارية ونعمًا وشاء وقيل ان القادمة عليه صلى الله عليه وسلم امه من الرضاع التي هي حليمة وتقدم الكلام على ذلك قال بعضهم وهذا العطاء الذي اعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم للمؤلفة من قريش انما كان من خمس الخمس الذي هو سهمه صلى الله عليه وسلم لا من اربعة اخماس الغنيمة والا لاستأذن الغانمين في ذلك لانهم ملكوها بحوزهم لها ثم قدم عليه صلى الله عليه وسلم وفد هوازن اربعة عشر رجلًا مسلمين وراسهم زهير بن صرد وفي لفظ يكنى بابي صرد وابو برقان بالموحدة عم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرضاعة اي فقالوا يا رسول الله انا اصل وعشيرة وقد اصابنا من البلاء ما لا يخفى عليك اي وفي رواية قالوا يا رسول الله انما في الحظائر امهاتكم والاخوات والعمات والخالات وهن مخازي الاقوام ونرغب الى الله واليك يا رسول الله وقال زهير يا رسول الله انما في الحظائر عماتك وخالاتك وحواضنك اللاتي كن يكفلنك لان مرضعته صلى الله عليه وسلم حليمة كانت من هوازن اي وقال له ايضًا ولو ملحنا اي ارضعنا للحارث بن ابي شمر اي ملك الشام او للنعمان بن المنذر اي ملك العراق ثم نزل منا بمثل ما نزلت به رجونا عطفه وعائدته علينا وانت خير المكفولين وانشده ابياتًا يستعطفه صلى الله عليه وسلم بها منها

امنن علينا رسول الله في كرم ... فانك المرء نرجوه وننتظر

امنن على نسوة قد كنت ترضعها ... اذ فوك مملوءة من محضها الدرر

اي الدفعات من اللبن انا لنشكر للنعماء ان كفرت ... اي جحدت وفي لفظ انا لنشكر الاء وان كفرت وعندنا بعد هذا اليوم مدخر

انا نؤمل عفوا منك تلبسه ... هذي البرية ان تعفو وتنتصر

فالبس العفو من قد كنت ترضعه ... من امهاتك ان العفو مشتهر

فقال صلى الله عليه وسلم ان احسن الحديث اصدقه ابناؤكم ونساؤكم احب اليكم ام اموالكم اي وفي لفظ البخاري احب الحديث الي اصدقه فاختاروا احدى الطائفتين اما السبي واما المال وفي رواية وقد كنت استأنيت بكم حتى ظننت انكم لا تقدمون اي لانه صلى الله عليه وسلم انتظرهم بعد ان قفل من الطائف بضع عشرة ليلة وفي لفظ انه صلى الله عليه وسلم قال لهم قد وقعت المقاسم مواقعها فاي الامرين احب اليكم اطلب لكم السبي ام الاموال انما قال صلى الله عليه وسلم لهم قد وقعت المقاسم اي لانه يجوز للامام ان يمن على الاسرى بعد القسم وان يمن عليهم قبله كما وقع له صلى الله عليه وسلم في يهود خيبر ولا يخفى ان هذا في الرجال دون الذراري فقالوا ما كنا نعدل بالاحساب شيئًا اردد علينا نساءنا وابناءنا فهو احب الينا ولا نتكلم في شاة ولا بعير فقال صلى الله عليه وسلم اما ما لي ولبني

عبد المطلب فهو لكم اي وقال لهم فاذا انا صليت الظهر بالناس فقوموا فقولوا انا نستشفع برسول
الله صلى الله عليه وسلم الى ابنائنا ونسائنا المسلمين وبالمسلمين الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم في ابنائنا ونسائنا اي بعد ان قال لهم صلى الله عليه وسلم اظهروا اسلامكم وقولوا نحن
اخوانكم في الدين فسنسألكم الناس فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر قاموا فتكلموا بالذي
امرتهم به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اي بعد ان اثنى على الله بما هو اهله ثم قال اما بعد فان
اخوانكم هؤلاء جاؤا تائبين واني قد رأيت ان ارد اليهم سبيهم فمن احب ان يطيب بذلك فليفعل
ومن احب منكم ان يكون على حظه حتى نعطيه اياه من اول ما يفيء الله علينا فليفعل كذا في البخاري وفي
لفظ انه صلى الله عليه وسلم قال واما من تمسك منكم بحقه من هذا السبي فله بكل انسان ست فرائض
من اول شيء اصيبه وفي رواية فمن احب منكم ان يعطي غير مكره فليفعل ومن كره ان يعطي ويأخذ الفداء
فعلي فداؤهم ثم قال صلى الله عليه وسلم اما ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم فقال المهاجرون
والانصار رضي الله عنهم ما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الاقرع بن حابس اما انا وبنو
تميم فلا وقال عيينة بن حصن اما انا وبنو فزارة فلا وقال العباس بن مرداس اما انا وبنو سليم
فلا فقالت بنو سليم بلى ما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال العباس بن مرداس
وهنتموني اي اضعفتموني حيث صيرتموني منفردا وفي رواية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هؤلاء
القوم جاؤا مسلمين وقد خيرتهم فلم يعدلوا بالابناء والنساء شيئا فمن كان عنده من النساء فطابت نفسه
ان يرده فليرده ومن ابى فليرد عليهم ذلك قرضا علينا بكل انسان ست فرائض من اول ما يفيء الله
علينا قالوا رضينا وسلمنا فردوا عليهم نساءهم وابناءهم ولما فرق صلى الله عليه وسلم السبي نادى
مناديه الا لا توطأ الحبالى حتى يضعن ولا غير الحبالى حتى يستبرئن بحيضة وعن ابي سعيد الخدري رضي
الله عنه قال اصبنا سبايا يوم حنين فكنا نلتمس فداءهن فسألنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن العزل فقال اصنعوا ما بدا لكم فما قضى الله فهو كائن وليس من كل الماء يكون الولد قال ابو سعيد
الخدري رضي الله عنه وكانت اليهود تزعم ان العزل الموؤدة الصغرى فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم كذبت اليهود ولو اراد الله ان يخلقه لم يستطع احد ان يصرفه وجاء لو ان
الماء الذي يكون منه الولد اهرقته على صخرة لاخرج الله منها ولدا وقد جاء في الحديث ما قالت
اليهود ففي مسلم وابن ماجة العزل الوأد الخفي اي لان التحرز عن الولد بالعزل كدفنه حيا فليتأمل
وقد مر الكلام على ذلك مبسوطا والفريضة البعير الذي يؤخذ في الزكاة لانه فرض واجب
على رب المال والى عتقه صلى الله عليه وسلم من هوازن اشار صاحب الهمزية رحمه الله تعالى بقوله

مَنَّ فضلا على هوازن اذ * كان له قبل ذاك فيهم رباء
واتى السبي فيه اخت رضاع * وضع الكفر قدرها والسباء
فحباها برا توهمت الناس * به انما السباء هداء
بسط المصطفى لها من رداء * اي فضل حواه ذاك الرداء
فغدت فيه وهي سيدة النسوة * والسيدات فيه اماء

اي اعتق صلى الله عليه وسلم هوازن قبيلة امه من الرضاعة التي هي حليمة السعدية وكانوا ستة
الاف ادمي وانما اعتقهم لاجل انه صلى الله عليه وسلم كان له وهو طفل فيهم رباء بفتح الراء المهملة

اي

اي تربيته فيهم ولاجل ان اخته من الرضاع اتت في ذلك السبي وتلك الاخت صغر كفرها وسباؤها
قدرها الرفيع باخوته صلى الله عليه وسلم فاعطاها برا وفعل معها معروفا حتى وقع في وهم الحاضرين
بسبب ذلك ان السبا هداء بكسر الهاء كالعروس التي يهدى لزوجها ومن بره صلى الله عليه وسلم
انه بسط لها رداءه لتجلس عليه اي شرف لذلك الرداء شرف عظيم لا غاية له بسبب مماسته
لجسده الشريف فصارت في ذلك السبي سيدة من فيه من النساء وصارت السيدات التي فيه بالنسبة
اليها اماء وليتأمل الجمع بين كون اخته المذكورة وهي الشيماء في السبي وقبلت شفاعتها وبين
كون النساء بل فيهم هوازن والاصل اقتصر على سؤال الوفد ورد جميع السبي فلم يتخلف منه احد
الا عجوز من عجائزهم كانت عند عيينة بن حصن ابى ان يردها وقال حين اخذها اري عجوزا
اني لاحسب ان لها في الحي نسبا وعسى ان يعظم فداؤها ثم ردها بعد ذلك بعشر من الابل وقيل
بست اخذ ذلك من ولدها بعد ان ساومه فيها مائة من الابل وقال له ولدها والله ما ثديها
بناهد ولا بطنها بوالد ولا فوها ببارد ولا صاحبها بواجد اي حزين لفواتها ولا درها بماكد
بالنون اي غزير وهو من الاضداد وقيل قائل ذلك له زهير وقد يقال لا مخالفة لجواز ان يكون
زهير هو ولدها فقال عيينة خذها لا بارك الله لك فيها قال وذلك ببركة دعائه صلى الله
عليه وسلم دعا على من ابى ان يرد من السبي ان يبخس اي يكسد فان ولدها دفع له فيها مائة من الابل
فابى ثم غاب عنه ثم مر عليه معرضا عنه فقال لخذها بالمائة فقال فقال لا ادفع الا خمسين فابى فغاب
عنه ثم مر عليه معرضا عنه فقال خذها بخمسين فقال لا ادفع الا خمسة وعشرين فابى فغاب عنه ثم مر
عليه معرضا عنه فقال خذها بالخمسة والعشرين فقال لا اخذها الا بالعشرة وفي رواية الا بستة فقال
له ما تقدم ولما اخذها ولدها قال لعيينة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كسى السبي قبطية
قبطية فقال لا والله ما ذاك لها عندي فما فارقها حتى اخذ لها منه ثوبا والقبطية بضم القاف وهي
ثوب ابيض من ثياب مصر منسوب للقبط وهم اهل مصر وضم القاف من التغيير في النسب وفي كلام بعضهم
وزعموا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر رجلا ان يقدم مكة فيشتري للسبي ثياب المعقد فلا يخرج
الحر منهم الا كاسيا قالوا وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بحبس اهل مالك بن عوف النضري بمكة عند
عمتهم ام عبد الله بن ابي امية وكلمه الوفد في ذلك فقالوا يا رسول الله اولئك سادتنا فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم انما اريد بهم الخير ولم يجز ان نحر السهمان في مال مالك بن عوف وقال صلى
الله عليه وسلم لوفد هوازن ما فعل مالك قالوا يا رسول الله هرب فلحق بحصن الطائف مع ثقيف
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبروه انه ان اتاني مسلما رددت عليه اهله وماله واعطيته
مائة من الابل فلما بلغ مالكا ما صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم في قومه وان ماله واهله موقوف
وما وعده به نزل من الحصن مستخفيا خوفا ان تحبسه ثقيف اذا علموا الحال فركب فرسه وركضه حتى
اتى الدهنا محل امره فركب راحلته ولحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فادركه بالجعرانة واسلم ورد
عليه اهله وماله واستعمله صلى الله عليه وسلم على من اسلم من هوازن فكان لا يقدر على سرح لثقيف
الا اخذه ولا رجل الا قتله وكان رضي الله عنه يرسل بالخمس مما يغنم لرسول الله صلى الله عليه وسلم
انتهى اي وجاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم في هذا المحل الذي هو الجعرانة وهو المراد بقول
بعضهم وهو بحنين لان المراد منصرفه من غزوة حنين وعلى ذلك الاعرابي جبة وهو متضمخ بخلوف

اي مصمم الجبة وراسه وقد احرم بعمرة فقال افتيني يا رسول الله وفي رواية قال له كيف ترى في رجل احرم في جبة بعدما تضمخ بطيب فسكت ساعة ثم نزل عليه الوحي فلما سري عنه قال اين السائل عن العمرة اخلع عنك الجبة واغسل عنك اثر الخلوق وفي رواية قال له صلى الله عليه وسلم ما كنت تصنع في حجك قال كنت انزع هذه الجبة واغسل هذا الخلوق فقال له صلى الله عليه وسلم اصنع في عمرتك ما كنت صانعا في حجك واستدل لذلك من يقول بحرمة التطيب قبل الاحرام بما يبقى عند الاحرام والراجح عند ائمتنا الشافعية رضي الله عنهم استحباب ذلك وجاءه صلى الله عليه وسلم رجل فوقف على راسه الشريف صلى الله عليه وسلم فقال له يا رسول الله ان لي عندك موعدا فقال له صلى الله عليه وسلم صدقت فاحتكم فقال احتكم ثمانين ضانية وراعيها فقال له صلى الله عليه وسلم هي لك ولقد احتكمت يسيرا ولصاحبة موسى التي دلته على عظام يوسف عليه الصلاة والسلام كانت احزم واجزل حكما منك حين حكمها موسى عليه الصلاة والسلام فقالت حكمي ان ترد لي شبابي وادخل معك الجنة كذا ذكره الغزالي رحمه الله قال السخاوي وهذا اخرجه ابن حبان والحاكم وصحح اسناده وفيه نظر كما قال العراقي وهذا اصل في عدم اخلاف الموعد بالخير ونقل الامام النووي رحمه الله ان جماعة ذهبوا الى وجوب الوفا بذلك ووجهه السبكي رحمه الله بان الخلاف للوعد كذب والكذب حرام وترك الحرام واجب وذكر الغزالي رحمه الله ان اخلاف الوعد لا يكون كذبا الا اذا عزم حين الوعد على عدم الوفا اي ويدل لذلك ما جاء عن عبد الله بن ربيعة قال جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بيتنا وانا صبي صغير فذهبت لالعب فقالت امي يا عبد الله تعال اعطيك فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اردت ان تعطيه قالت اردت ان اعطيه تمرا قال لو لم تفعلي كتبت عليك كذبة واحرم صلى الله عليه وسلم من الجعرانة ودخل مكة ليلا حتى استلم الحجر ثم رجع من ليلته واصبح بها كبايت وفي لفظ اصبح بمكة كبايت وفيه نظر ولم يسق هديا في هذه العمرة وحلق راسه وكان الحالق لراسه الشريف ابو هند الحجام وقيل ابو خراش بن امية الذي حلق راسه صلى الله عليه وسلم في الحديبية واتى باعمال العمرة بعد ان اقام بالجعرانة ثلاث عشرة ليلة وقال اعتمر منها سبعون نبيا

غزوة تبوك

بعدم الصرف للعلمية والتانيث ووقع في البخاري صرفها نظرا للموضع اي ويقال لها غزوة العسرة ويقال لها الفاضحة لانها اظهرت حال كثير من المنافقين في شهر رجب سنة تسع اي بلا خلاف ووقع في البخاري انها كانت بعد حجة الوداع قيل وهو غلط من النساخ بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الروم قد جمعت جموعا كثيرة بالشام وانهم قدموا مقدماتهم الى البلقا المحل المعروف اي وذكر بعضهم ان سبب ذلك ان متنصر العرب كتبت الى هرقل ان هذا الرجل الذي قد خرج يدعي النبوة هلك واصابت اصحابه سنون اهلكت اموالهم فبعث رجلا من عظمايهم وجهز معه اربعين الفا اي ولم يكن لذلك حقيقة اي وانما ذلك شيء قيل لمن يبلغ ذلك للمسلمين ليرجف به وكان ذلك في عسرة في الناس وجدب في البلاد اي وشدة من الحر وحين طابت الثمار والناس يحبون المقام في ثمارهم وظلالهم اي وكونه عند طيب الثمار يريد

قول عروة بن الزبير ان خروجه صلى الله عليه وسلم لتبوك كان في زمن الخريف ولا ينافي ذلك وجود الحر في ذلك الزمن لان اوايل الخريف وهو الميزان يكون فيه الحر وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قلما يخرج في غزوة الا كنى عنها وورى بغيرها الا ما كان من غزوة تبوك لبعد المشقة وشدة الزمان اي وكثرة العدو وليأخذ الناس اهبتهم وامر الناس بالجهاز اي وبعث الى مكة وقبايل العرب ليستنفرهم وحض اهل الغنا على النفقة والحمل في سبيل الله اي اكد عليهم في طلب ذلك وهي اخر غزواته صلى الله عليه وسلم وانفق عثمان بن عفان نفقة عظيمة لم ينفق احد مثلها قال فانه جهز عشرة الاف انفق عليها عشرة الاف دينار غير الابل والخيل وهي تسعماية بعير ومايه فرس والزاد وما يتعلق بذلك حتى ما تربط به الاسقية اي وفي كلام بعضهم انه اعطى ثلاثماية بعير باحلاسها واقتابها وخمسين فرسا وعند ذلك قال صلى الله عليه وسلم اللهم ارض عن عثمان فاني عنه راض اي وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم من اول الليل الى ان طلع الفجر رافعا يديه المكرمتين يدعو لعثمان بن عفان يقول اللهم عثمان رضيت عنه فارض عنه وجاء انه صلى الله عليه وسلم قال سالت ربي ان لا يدخل النار من صاهرته او صاهرني وجاء رضي الله عنه بالف دينار فصبها في حجر النبي صلى الله عليه وسلم فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقلبها بيديه ويقول ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم يرددها مرارا انتهى وفي رواية جاء بعشرة الاف دينار الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فصبت بين يديه فجعل صلى الله عليه يقول بيديه ويقلبها ظهرا لبطن ويقول غفر الله لك يا عثمان ما اسررت وما اعلنت وما كان منك وما هو كاين الى يوم القيامة ما يبالي ما عمل بعدها اي ولعل هذه العشرة الاف هي التي جهز بها العشرة الاف انسان وانها غير الالف التي صبها في حجره صلى الله عليه وسلم وانفق غير عثمان ايضا من اهل الغنا قال وكان اول من جا بالنفقة ابو بكر الصديق رضي الله عنه بجميع ماله اربعة الاف درهم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هل ابقيت لاهلك شيا قال ابقيت لهم الله ورسوله وجاء عمر بن الخطاب رضي الله عنه بنصف ماله فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هل ابقيت لاهلك شيا قال النصف الثاني وجاء عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه بماية اوقية اي ومن ثم قيل عثمان ابن عفان وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهما كانا خزانتين من خزاين الله في الارض ينفقان في طاعة الله تعالى وجاء العباس رضي الله عنه بمال كثير وكذا طلحة رضي الله عنه وبعثت النساء رضي الله عنهن بكل ما يقدرن عليه من حليهن وتصدق عاصم بن عدي رضي الله عنه بسبعين وسقا من تمر انتهى وجاءه صلى الله عليه وسلم جمع اي سبعة انفس من فقراء الصحابة يستحملونه اي يسالونه ان يحملهم فقال صلى الله عليه وسلم لا اجد ما احملكم عليه وعند ذلك تولوا واعينهم تفيض من الدمع حزنا ان لا يجدوا ما ينفقون اي ما يحملهم ومن ثم قيل لهم البكاوون ومنهم العرباض بن سارية رضي الله عنه ولم يذكره القاضي البيضاوي في السبعة وحمل العباس رضي الله عنه منهم اثنين وحمل منهم عثمان رضي الله عنه بعد الجيش الذي جهزه ثلاثة اي وحمل يامين بن عمرو النضري اثنين دفع لهما ناضحا له وزود كل واحد منهما صاعين من تمر وعدهم مغلطاي ثمانية عشر وفي البخاري عن ابي موسى الاشعري قال ارسلني اصحابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اسأله الحملان لهم فقلت يا نبي

الله ان اصحابي ارسلوني اليك لتحملهم فقال والله لا احملكم على شيء وفي رواية والله لا احملكم ولا اجد ما احملكم عليه فرجعت حزينا الى اصحابي من منع النبي صلى الله عليه وسلم ومن مخافة ان يكون النبي صلى الله عليه وسلم وجد في نفسه حيث حلف على ان لا يحملهم قال فرجعت الى اصحابي فاخبرتهم الذي قال النبي صلى الله عليه وسلم فلم البث الا سويعة اذ سمعت بلالا ينادي اين عبد الله بن قيس فاجبته قال اجب رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوك فلما اتيته قال خذ هذه الستة ابعرة فانطلق بها الى اصحابك زاد بعضهم فعند ذلك قال بعضهم لبعض اغفلنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اي حملناه على يمين الغلق وقد حلف ان لا يحملنا ثم حملنا فوالله لا يبارك لنا في ذلك فاتوه فذكروه فقال عليه الصلاة والسلام انما حملكم الله حملكم فقال اني لا احلف يمينا فارى غيرها خيرا منها الا كفرت عن يميني واتيت الذي هو خير اي فهو صلى الله عليه وسلم انما حلف ان لا يتكلف لهؤلاء حملا بقرض ونحوه ما دام لا يجد لهم حملا فلا حنث وفيه ان هذا لا يناسب قوله اني لا احلف الى اخره واجيب بان هذا استئناف قاعدة لا تدل على ان النبي صلى الله عليه وسلم حنث في يمينه بل خرج الكلام على تقدير كانه قال لو حنثت في يميني حيث كان الحنث خيرا وكفرت عنها لكان ذلك شرعا واسعا بل ندبا راجحا ويؤيده انه لم ينقل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كفر عن اليمين وحينئذ يحتاج الى الجمع بين هذا وما قبله وقد يقال ان حمل العباس رضي الله عنه اثنين منهم الى اخره كان قبل وجود هذه الابعرة الستة او يدعى ان هؤلاء غير من تقدم فلما تجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم وسار بالناس وهم ثلاثون الفا اي وقيل اربعون الفا وقيل سبعون الفا وكانت الخيل عشرة الاف فرس وقيل بزيادة الفين وخلف على المدينة محمد بن مسلمة الانصاري على ما هو المشهور قال الحافظ الدمياطي رحمه الله وهو اثبت عندنا وقيل سباع بن عرفطة اي وقيل ابن ام مكتوم وقيل علي بن ابي طالب قال ابن عبد البر وهو الاثبت هذا كلامه وفي كلام ابن اسحق وخلف عليا كرم الله وجهه على اهله وامره بالاقامة فيهم وتخلف عنه عبد الله بن ابي بن سلول ومن كان من المنافقين بعد ان خرج بهم وعسكر عبد الله بن ابي على ثنية الوداع اي اسفل منها لان عسكره صلى الله عليه وسلم كان على ثنية الوداع وكان عسكر عبد الله بن ابي اسفل منه قال ابن اسحق رحمه الله وما كان فيما زعموا باقل العسكرين اي والتعبير عن ذلك بالزعم واضح لانه يبعد ان يكون عسكر عبد الله مساويا لعسكره صلى الله عليه وسلم فضلا عن كونه اكثر منه فليتامل وقال عند تخلفه يغزو محمد بني الاصفر مع جهد الحال والحر والبلد البعيد اي ما لا طاقة له به يحسب محمد ان قتال بني الاصفر معه اللعب والله لكاني انظر الى اصحابه مقرنين في الحبال ويقول ذلك ارجافا برسول الله صلى الله عليه وسلم وباصحابه اي وقيل للروم بنو الاصفر لانهم ولد روم بن العيص بن اسحاق نبي الله عليه السلام وكان يسمى الاصفر لصفرة به فقد ذكر العلماء باخبار القدماء ان العيص تزوج بنت عمه اسمعيل فولدت له الروم وكانت به صفرة فقيل له الاصفر وقيل الصفرة كانت بابنة العيص ولما ارتحل رسول الله صلى الله عليه وسلم على ثنية الوداع متوجها الى تبوك عقد الالوية والرايات فدفع لواءه الاعظم لابي بكر الصديق رضي الله عنه ورايته صلى الله عليه وسلم العظمى للزبير رضي الله عنه ودفع راية الاوس لاسيد بن حضير رضي الله عنه وراية الخزرج الى الحباب بن المنذر رضي الله عنه ودفع لكل بطن من

الانصار ومن قبائل العرب لواء او راية اي لبعضهم راية ولبعضهم لواء وكان قد اجتمع جمع من المنافقين اي في بيت سويلم اليهودي فقال بعضهم لبعض اتحسبون جلاد بني الاصفر اي وهم الروم كقتال العرب بعضهم بعضا والله لكانهم بعني الصحابة غدا مقرنين في الحبال يقولون ذلك ارجافا وترهيبا للمؤمنين والجلاد الضرب بالسيوف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك لعمار بن ياسر رضي الله عنهما ادرك القوم فانهم قد احترقوا فسلهم عما قالوا فان انكروا فقل بل قلتم كذا وكذا فانطلق اليهم عمار فقال ذلك لهم فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتذرون اليه وقالوا انما كنا نخوض ونلعب فانزل الله تعالى ولئن سالتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب وقال صلى الله عليه وسلم للجد بن قيس يا جد هل لك في جلاد بني الاصفر قال يا رسول الله او تاذن لي اي في التخلف ولا تفتني فوالله لقد عرف قومي انه ما من رجل اشد عجبا بالنساء مني واني اخشى ان رايت نساء بني الاصفر ان لا اصبر فاعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال قد اذنت لك فانزل الله تعالى ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني الاية وفي لفظ انه صلى الله عليه وسلم قال اغزوا تبوك تغنموا بنات الاصفر نساء الروم فقال قوم من المنافقين ائذن لنا ولا تفتنا فانزل الله تعالى الاية الا في الفتنة سقطوا اي التي هي التخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والرغبة عنه وفي لفظ انه صلى الله عليه وسلم قال للجد بن قيس يا ابا قيس هل لك ان تخرج معنا لعلك تحتقب اي تردف خلفك من بنات الاصفر فقال ما تقدم وعند ذلك لامه ولده عبد الله رضي الله عنه وقال له والله ما يمنعك الا النفاق وسينزل الله فيك قرانا فاخذ نعله فضرب به وجه ولده فلما نزلت الاية قال له الم اقل لك فقال له اسكت يا لكع فوالله لانت اشد علي من محمد وفي رواية ان الجد بن قيس لما امتنع واعتذر بما تقدم قال للنبي صلى الله عليه وسلم ولكن اعينك بمالي فانزل الله تعالى قل انفقوا طوعا او كرها لن يتقبل منكم وتقدم انه لم يبايع بيعة الرضوان وتقدم انه تاب من النفاق وحسنت توبته وانه صلى الله عليه وسلم قال لبني ساعدة من سيدكم فقالوا الجد بن قيس على بخل فيه فقال واي داء ادوى من البخل قالوا يا رسول الله من سيدنا فقال بشر بن البراء بن معرور وفي رواية سيدكم الجعد الابيض عمرو بن الجموح وذكر ابن عبد البر ان المنفس اميل الى الاول ومات الجد بن قيس في خلافة عثمان رضي الله عنه وقال بعض المنافقين لبعض لا تنفروا في الحر فانزل الله تعالى قل نار جهنم اشد حرا لو كانوا يفقهون اي يعلمون وجاء المعذرون اي وهم الضعفاء والمقلون من الاعراب ليؤذن لهم في التخلف فاذن لهم وكانوا اثنين وثمانين رجلا وقعد اخرون من المنافقين بغير عذر واظهار علة جراة على الله ورسوله قال السهيلي واهل التفسير يقولون ان اخر براءة نزل قبل اولها وان اول ما نزل فيها انفروا خفافا وثقالا قيل معناه شبابا وشيوخا وقيل اغنياء وفقراء وقيل اصحاب شغل وغير ذي شغل وقيل ركبانا ورجالة ثم نزلا ولما في نبذ كل ذي عهد الى صاحبه كما تقدم وتخلف جمع من المسلمين منهم كعب بن مالك وهلال بن امية ومرارة بن الربيع من غير عذر وكانوا ممن لا يتهم في اسلامه ولما خلف صلى الله عليه وسلم عليا كرم الله وجهه ارجف به المنافقون وقالوا ما خلفه الا استثقالا له وحين قيل فيه ذلك اخذ علي كرم الله وجهه سلاحه ثم خرج حتى لحق برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو نازل بالجرف فقال يا نبي الله زعم المنافقون انك ما خلفتني الا استثقلتني وتخففت

مني فقال كذبوا ولكني خلفتك لما تركت ورائي فارجع فاخلفني في اهلي واهلك افلا ترضى يا علي ان
تكون مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي اي فان موسى عليه السلام حين توجه الى
ميقات ربه استخلف هارون عليه السلام في قومه فرجع علي الى المدينة وعن علي كرم الله وجهه
قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزاة وخلفني في اهله فقال جعفر والله لا اتخلف
عنك فخلفني فقلت يا رسول الله اتخلفني الى شيء يقول قريش اليس يقولون ما اسرع ما خذل
به ابن عمه وجلس عنه ولاخرى ابتغي الفضل من الله لاني سمعت الله يقول ولا يطاون موطئا يغيظ
الكفار الاية فقال اما قولك ان تقول قريش ما اسرع ما خذل ابن عمه وجلس عنه فقد قالوا اني ساحر
واني كاهن واني كذاب واما قولك تبتغي الفضل من الله فلك بي اسوة اي حيث تخلفت عن بعض
مواطن القتال اما ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى عليهما السلام اي ولم يتخلف عنه
علي كرم الله وجهه في مشهد من المشاهد الا في هذه الغزوة وادعت الرافضة والشيعة ان هذا
من النص التفصيلي على خلافة علي كرم الله وجهه قالوا لان جميع المنازل الثابتة لهارون من
موسى سوى النبوة ثابتة لعلي كرم الله وجهه من النبي صلى الله عليه وسلم والا لما صح الاستثنا
اي استثنا النبوة بقوله الا انه لا نبي بعدي ومما ثبت لهارون من موسى استحقاقه الخلافة عنه
لو عاش بعده اي دون النبوة ورد بان هذا الحديث غير صحيح كما قاله الآمدي وعلى تسليم صحته بل
صحته هي الثابتة لانه في الصحيحين فهو من قبيل الاحاد وكل من الرافضة والشيعة لا يراه حجة
في الامامة وعلى تسليم انه حجة فلا عموم له بل المراد ما دل عليه ظاهر الحديث ان عليا كرم الله
وجهه خليفة عن النبي صلى الله عليه وسلم في اهله خاصة مدة غيبته بتبوك كما ان هارون كان
خليفة عن موسى في قومه مدة غيبته عنهم للمناجاة وعلى تسليم انه عام لكنه مخصوص في العام
المخصوص غير حجة في الباقي او حجة ضعيفة وقد استخلف صلى الله عليه وسلم في مرار اخرى غير علي
فيلزم ان يكون مستحقا للخلافة وما ربعد مسيره صلى الله عليه وسلم يتخلف عنه الرجل فيقال
تخلف فلان فيقول دعوه فان يك فيه خير فسيلحقه الله بكم وان يك غير ذلك فقد اراحكم الله منه
وكان ممن تخلف عن مسيره صلى الله عليه وسلم ابو خيثمة ولما ان سار صلى الله عليه وسلم اياما دخل
ابو خيثمة على اهله في يوم حار فوجد امرأتين له في عريشتين لهما في حايط قد رشت كل منهما عريشها
وبردا فيها ماء وهيأت طعاما وكان يوما شديد الحر فلما دخل نظر الى امرأتيه وما صنعتا فقال
رضي الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحر وابو خيثمة في ظل بارد وماء مهيأ وامرأة حسنا
ما هذا بالنصف ثم قال والله لا ادخل عريش واحدة منكما حتى الحق برسول الله صلى الله عليه وسلم
فهيئا لي زادا ففعلتا ثم قدم ناضحه فارتحله واخذ سيفه ورمحه كما في الكشاف اي ثم خرج في طلب
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ادركه حين نزل بتبوك وقد كان ابو خيثمة ادرك عمير بن
وهب في الطريق يطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم فترافقا حتى دنوا من تبوك فقال ابو خيثمة
لعمير ان لي ذنبا فلا عليك ان تتخلف عني حتى اتي رسول الله صلى الله عليه وسلم ففعل فلما دنى
ابو خيثمة قال الناس هذا راكب مقبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كن ابا خيثمة فقالوا يا رسول
الله هو والله ابو خيثمة فلما اناخ اقبل يسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول
الله صلى الله عليه وسلم اولى لك يا ابا خيثمة ثم اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر فقال له رسول

الله صلى الله عليه وسلم خيرا ودعى له بخير اي واولى لك كلمة تهديد وتوعد ولما مر رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالحجر ديار ثمود سجى ثوبه على راسه واستحث راحلته وقال لا تدخلوا بيوت
الذين ظلموا الا وانتم باكون خوفا ان يصيبكم ما اصابهم اي لان البكا يتبعه التفكر والاعتبار فكانه
صلى الله عليه وسلم امرهم بالتفكر في احوال توجب البكا من تقدير الله عز وجل اولئك بالكفر مع
تمكينه لهم في الارض وامهالهم مدة طويلة ثم ايقاع نقمته بهم وشدة عذابه وهو سبحانه يقلب
القلوب فلا يامن المؤمن ان تكون عاقبته الى مثل ذلك ونهى صلى الله عليه وسلم الناس ان يشربوا
من مائها شيئا وان لا يتوضؤا به للصلاة وان لا يعجن به عجين ولا يحاس به حيس ولا يطبخ
به طعام وان العجين الذي عجن به او الحيس الذي عمل به يعلفونه الابل وان الطبيخ الذي طبخ
به يلقى ولا ياكلون منه شيئا اي ثم ارتحل بالناس اي لا زال سائرا حتى نزل على البير التي كانت
تشرب منه الناقة واخبرهم صلى الله عليه وسلم انها تهب عليهم الليلة ريح شديدة اي وقال
من كان له بعير فليشد عقاله ونهى الناس في تلك الليلة عن ان يخرج واحد منهم وحده بل معه
صاحبه فخرج شخص وحده لحاجته فخنق وخرج اخر كذلك في طلب بعير له ند فاحتملته الريح
حتى القته بجبل طي فاخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الم انهكم ان يخرج
احد منكم الا ومعه صاحبه ثم دعى للذي خنق فشفي والذي القته الريح بجبل طي ارسلته طي له
صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة وفي سيرة الحافظ الدمياطي وكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يستخلف على عسكره ابا بكر الصديق رضي الله عنه يصلي بالناس واستعمل على حرس
العسكر عباد بن بشر فكان يطوف في اصحابه على العسكر ثم اصبح الناس ولا ماء معهم اي وحصل
لهم من العطش ما كاد يقطع رقابهم حتى حملهم ذلك على نحر ابلهم ليشربوا اكراشها ويشربوا ماءها
نعن عمر رضي الله عنه خرجنا في حر شديد فنزلنا منزلا اصابنا فيه عطش حتى ان الرجل لينحر بعيره
فيعصر فرثه فيشربه ويجعل ما بقي على كبده وفي لفظ على صدره فشكوا ذلك للنبي صلى الله عليه
وسلم اي قال له ابو بكر يا رسول الله قد عودك الله من الدعا خيرا فادع الله لنا قال اتحب
ذلك قال نعم فدعا اي ورفع يديه فلم يرجعهما حتى ارسل الله سبحانه سحابة فمطرت حتى ارتوى
الناس واحتملوا ما يحتاجون اليه قال وذكر بعضهم ان تلك السحابة لم تتجاوز العسكر وان
رجلا من الانصار قال لاخر متهم بالنفاق ويحك قد ترى فقال انما مطرنا بنوء كذا وكذا فانزل
الله تعالى وتجعلون رزقكم اي بدل شكر رزقكم انكم تكذبون حيث تنسبونه للانواء وقيل انه قال
له ويحك هل بعد هذا شيء قال سحابة مارة انتهى وفي لفظ انهم لما شكوا اليه صلى الله عليه وسلم
شدة العطش قال صلى الله عليه وسلم لعلي لو استسقيت لكم فسقيتم قلتم هذا بنوء كذا وكذا
فقالوا يا نبي الله ما هذا بحين انواء فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بماء فتوضأ ثم قام
فصلى فدعا الله تعالى فهاجت ريح وثار سحاب فمطروا حتى سال كل واد فمر رسول الله صلى الله
عليه وسلم برجل يغرف بقدحه ويقول هذا نوء فلان فنزلت الاية وضلت ناقته صلى الله عليه وسلم
فقال رجل من المنافقين الذين خرجوا معه صلى الله عليه وسلم ليس غرضهم الا الغنيمة ان محمدا يزعم
انه نبي وانه يخبركم بخبر السما وهو لا يدري اين ناقته فقال صلى الله عليه وسلم ان رجلا يقول كذا
وكذا واني والله لا اعلم الا ما علمني الله وقد دلني الله عليها انها في شعب كذا وكذا وقد حبستها

تحكيز ما بها فانطلقوا حتى تاتوني بها فذهبوا فوجدوها كذلك فجاءوا بها اي وتقدم له صلى الله
عليه وسلم نظير هذا في غزوة بني المصطلق التي هي المريسيع ولا بعد في تعدد الواقعة ويحتمل ان يكون
من خلط بعض الرواة ولما سمع بذلك بعض الصحابة جاء الى رحله فقال لمن به والله لعجب في شي
حدثناه رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مقالة قايل اخبره الله عنه وذكر المقالة فقال له بعض من
في رحله هذه المقالة قالها فلان يعني شخصا في رحله ايضا قالها قبل ان تاتي فاقبل يسير فقال يا عباد
الله في رحلي داهية وما اشعر اي عدو الله لتخرج من رحلي ولا تصحبني فيقال انه ارتاب ويقال انه لم
يزل منها بشر حتى هلك وتباطى جمل ابي ذر رضي الله عنه لما به من الاعيا والتعب فتخلف عن الجيش
فاخذ متاعه وحمله على ظهره ثم خرج يتبع اثر رسول الله صلى الله عليه وسلم ماشيا فادركه نازلا
في بعض المنازل اي وقيل بحنينه قالوا يا رسول الله تخلف ابو ذر وابطا به بعيره فقال صلى الله عليه
وسلم دعوه فان يك فيه خير فسيلحقه الله بكم وان يك غير ذلك فقد اراحكم الله منه ولما اشرف
على ذلك المنزل ونظره شخص يمشي فقال يا رسول الله ان هذا الرجل يمشي على الطريق وحده
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كن ابا ذر فلما تامله القوم قالوا يا رسول الله هو والله
ابو ذر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله ابا ذر يمشي وحده ويموت وحده ويبعث
وحده وكان كما قال صلى الله عليه وسلم انه يموت وحده فقد مات رضي الله عنه بالربذة لما اخرجه
عثمان رضي الله عنه اليها اي فانه بعد موت ابي بكر رضي الله عنه خرج من المدينة الى الشام فلما
ولي عثمان رضي الله عنه شكاه معاوية رضي الله عنه اليه فانه كان يغلظ على معاوية في بعض امور
تقع منه فاستدعاه عثمان رضي الله عنه من الشام ثم اسكنه الربذة ولم يكن معه الا امراته
وغلامه فوصاهما عند موته ان غسلاني وكفناني ثم اجعلاني على قارعة الطريق فاول ركب
يمرون بكم فقولا له هذا ابو ذر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعينونا على دفنه فلما مات
رضي الله عنه فعلا به ذلك واقبل عبد الله بن مسعود في رهط من اهل العراق فوجدوا الجنازة
على ظهر الطريق قد كادت الابل تطاها فقام اليهم الغلام وقال هذا ابو ذر صاحب رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاعينونا على دفنه فاستهل عبد الله بن مسعود يبكي ويقول صدق
رسول الله تمشي وحدك وتموت وحدك وتبعث وحدك ثم نزل هو واصحابه فواراه ثم حدثهم
عبد الله بن مسعود حديثه اي وفي الحدايق عن ام ذر قالت لما حضرت ابا ذر الوفاة بكيت فقال لها
ما يبكيك قلت وما لي لا ابكي وانت تموت بفلاة من الارض ولا بد لنا من معين على دفنك وليس معنا
ثوب يسعك كفنا فقال لا تبكي وابشري فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لنفر انا فيهم
ليموتن رجل منكم بفلاة من الارض يشهده عصابة من المومنين وليس من اوليك النفر احد الا وقد مات
في قرية واني انا الذي اموت بالفلاة والله ما كذب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا كذبت
وفي رواية ما كذبت ولا كذبت فانظري الطريق فقالت قد ذهب الحاج وتقطعت السبل فقال
انظري فقالت كنت اشتد الى الكثيب فاقوم عليه ثم ارجع اليه فامرضه فبينما انا كذلك اذا انا
برجال على رواحلهم كانهم الرخم فالحت بثوبي فاسرعوا الي ووضعوا السياط في نحورها يستبقون
الي فقالوا ما لك يا امة الله فقلت امرؤ من المسلمين يموت تكفنونه قالوا ومن هو قلت ابو ذر
قالوا صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت نعم فاسرعوا اليه حتى دخلوا عليه فسلموا عليه

فرحب بهم وقال ابشروا فانكم عصابة من المومنين وحدثهم الحديث وقال والله لو كان لي او لها ما يسعني
كفنا ما كفنت الا فيه واني انشدكم الله والاسلام لا يكفنني منكم رجل كان اميرا ولا عريفا ولا بريدا او نقيبا
فلم يكن احد منهم من ذلك الا فتى من الانصار فقال والله لم اصب مما ذكرت شيا اني اكفنك في ردائي
هذا وثوبين معي من غزل امي قال فانت فكفنه الفتى الانصاري ودفنه في النفر الذين معه اقول يحتاج
الى الجمع بين هذا وما تقدم وقد يقال لا ينافي ذلك ما تقدم عن ابن مسعود رضي الله عنه لجواز
ان يكون قد وسه بعد ان كفن بكفن الانصاري ولا ينافي ذلك ما تقدم من قول الراوي فلما مات فعلا
اي زوجته وغلامه ذلك اي غسله وتكفينه ولا ينافي ذلك قول الغلام لابن مسعود ومن معه
اعينونا على دفنه ولا ينافي ذلك قول الراوي هنا ودفنه اي الفتى الانصاري في النفر الذين معه لان
ذلك يقال اذا اشتركوا مع غيرهم في ذلك وابو ذر رضي الله عنه اسمه جندب وقيل اسمه سكنة
ابن جنادة وكان من اوعية العلم المبرزين في الزهد والورع والقول بالحق وقد قال صلى الله
عليه وسلم في حقه ما اظلت الخضرا ولا اقلت الغبرا من ذي لهجة اصدق من ابي ذر وكان رضي الله
عنه من الاقدمين في الاسلام قال ابن عبد البر كان خامس رجل اسلم فليتامل وقال صلى الله عليه
وسلم ابو ذر في امتي شبيه عيسى بن مريم في زهده وبعضهم يرويه من سره ان ينظر الى تواضع عيسى بن مريم
فلينظر الى ابي ذر والى وجود ما اخبر صلى الله عليه وسلم عن ابي ذر من انه يموت وحده اشار الامام
السبكي رحمه الله في تائيته فقال .

وعاش ابو ذر كما قلت وحده . ومات وحيدا في بلاد بعيدة .

قال وعن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه انه قال لما كنا فيما بين الحجر وتبوك ذهب رسول الله صلى
الله عليه وسلم لحاجته بعد الفجر وتبعته بماء فاسفر الناس بصلاتهم التي هي الفجر فقدموا عبد الرحمن
ابن عوف رضي الله عنه فصلى بهم فانتهى صلى الله عليه وسلم بعد ان توضا ومسح خفيه لعبد الرحمن
ابن عوف وقد صلى ركعة فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مع عبد الرحمن ركعة وقام ليأتي
بالركعة الثانية وقال لهم صلى الله عليه وسلم بعد فراغه احسنتم واصبتم ثم قال صلى الله
عليه وسلم لم يتوف نبي حتى يؤمه رجل صالح من امته انتهى اي ولعل هذا الاثبات في ما تقدم وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يستخلف على عسكره ابا بكر الصديق رضي الله عنه يصلي بالناس
وقوله لم يتوف نبي حتى يؤمه رجل صالح من امته يقتضي انه صلى الله عليه وسلم لم يصل خلف الصديق
في هذه الغزاة حيث يصلي بالعسكر فليتامل اي وجا انه صلى الله عليه وسلم قال عبد الرحمن سيد
من سادات المسلمين ولا يخالف هذا ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما لم يصل النبي صلى الله عليه
وسلم خلف احد من امته الا خلف ابي بكر اي في مرض موته لان المراد صلاة كاملة او تكرر الصلاة هذا
وفي الخصايص الصغرى ومن خصايصه صلى الله عليه وسلم فيما حكى القاضي عياض رحمه الله انه
لا يجوز لاحد ان يؤمه صلى الله عليه وسلم لانه لا يصح التقدم بين يديه في الصلاة ولا غيرها
لا لعذر ولا لغيره وقد نهى الله المومنين عن ذلك ولا يكون احد شافعا له وقال ايمتكم شفعاؤكم
ولذلك قال ابو بكر رضي الله عنه ما كان لابن ابي قحافة ان يتقدم بين يدي رسول الله صلى
الله عليه وسلم فليتامل ولما نزلوا تبوك وجدوا عينها قليلة الما فاغترف رسول الله صلى الله
عليه وسلم بيده غرفة من مايها فمضمض بها فاه ثم بصقه فيها ففارت عينها حتى امتلات قال

وعن حذيفة رضي الله عنه بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الماء قلة اي ماء عين تبوك اي وقد قال لهم صلى الله عليه وسلم انكم تاتون غدا ان شاء الله تعالى عين تبوك وانكم لن تاتوها حتى يضحي النهار فمن جاءها فلا يمس من مائها حتى آتي وامر صلى الله عليه وسلم مناديا ينادي بذلك فجئنا فاذا العين مثل الشراك تبض من ماء وقد سبق اليها رجلان اي من المنافقين ومسا من مائها فسبهما رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بلغه ذلك وفي رواية سبق اليها اربعة من المنافقين ثم انهم غرفوا من تلك العين قليلا قليلا حتى اجتمع شيء في شن فغسل رسول الله صلى الله عليه وسلم وجهه ويديه وتمضمض ثم اعاده فيها فجرت العين بماء كثير وفي رواية فجعلوا فيها سهما من كنانته صلى الله عليه وسلم لهم فجاشت بالماء والى ذلك اشار الامام السبكي رحمه الله في تائيته بقوله

« فيوما بوقع النبل جيئت بشربهم » ويوما بوقع الوبل جدت بسقيتي »

وحينئذ اي وحين اذ ثبت انه صلى الله عليه وسلم جعل السهام في عين تبوك يسقط الاعتراض وقع النبل لم يكن بتبوك وانما كان بالحديبية على ان الذي بالحديبية انما هو غرز سهم واحد من سهام كنانته ثم قال صلى الله عليه وسلم لمعاذ يا معاذ يوشك ان طالت بك حياة ان ترى ماهنا ملئ جنانا اي بساتين وذكر ابن عبد البر رحمه الله عن بعضهم قال انا رايت ذلك الموضع كله حوالي تلك العين جنانا خضرة نضرة وتقدم وهم بتبوك بليلة نام رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يستيقظ حتى كانت الشمس قيد رمح اي وقد كان صلى الله عليه وسلم قال لبلال اكلا لنا الفجر فاسند بلال ظهره الى راحلته عيناه قال يا بلال اكلا لنا الفجر وفي رواية ان بلالا رضي الله عنه قال لهم ناموا وانا اوقظكم فاضطجعوا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بلال اين ما قلت قال يا رسول الله ذهب بي مثل الذي ذهب بك اي وفي لفظ اخذ بنفسي الذي اخذ بنفسك وقال صلى الله عليه وسلم للصديق اذ الشيطان اتى بلالا للنوم كما يهدي الصبي حتى ينام ثم دعى رسول الله صلى الله عليه وسلم بلالا وما لم يخبر يومئذ فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم بما اخبر به النبي الصديق فقال الصديق للنبي صلى الله عليه وسلم اشهد انك رسول الله فانتقل رسول الله صلى الله عليه وسلم من منزل غير بعيد ثم صلى وتقدم في خيبر اي في غزوة وادي القرى فانها كانت عند منصرفهم من خيبر الخلاف في اي غزوة كان وسار صلى الله عليه وسلم مسرعا بقية يومه وليلته فاصبح بتبوك وفي منصرفهم من تبوك قال ابو قتادة رضي الله عنه بينا نحن نسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قافل من تبوك وانا معه اذ خفق خفقة وهو على راحلته فانتبه فقال من هذا فقلت ابو قتادة يا رسول الله خفت ان تسقط فدعمته فقال حفظك الله كما حفظت رسوله ثم سار غير كثير ثم فعل مثلها فدعمته فانتبه فقال يا ابا قتادة هل لك في التعريس فقلت ما شئت يا رسول الله فقال انظر من خلفك فنظرت فاذا رجلان او ثلاثة فقال ادعهم فقلت اجيبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاؤا فعرسنا وفي رواية قال ابو قتادة رضي الله عنه بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير حتى ابهار الليل وانا الى جنبه فنعس فمال عن راحلته فاتيته فدعمته من غير ان اوقظه حتى اعتدل على راحلته ثم سار حتى اذا كان من اخر السحر مال ميلة هي اشد من الميلتين الاولتين حتى كاد يسقط فاتيته فدعمته فرفع راسه فقال من هذا قلت ابو قتادة قال متى كان هذا مسيرك مني قلت ما زال هذا مسيري منذ الليلة قال حفظك الله كما حفظت نبيه وهذا تقدم في منصرفه من خيبر ولا مانع من التعدد

ويحتمل

ويحتمل ان هذا خلط وقع من بعض الرواة فلينا مل ثم قال صلى الله عليه وسلم هل ترى من احد يعني من الجيش قلت هذا راكب ثم قلت هذا راكب اخر حتى اجتمعنا وكنا سبعة وفي رواية خمسة برسول الله صلى الله عليه وسلم فمال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الطريق ثم قال اركبوا فركبنا فسرنا حتى ارتفعت الشمس ثم دعا بميضاة كانت معي فيها شيء من ماء فتوضا منها وبقي فيها شيء وفي رواية جرعة من ماء ثم قال لي احفظ علينا ميضاتك وفي رواية ازدهر بها يا ابا قتادة فسيكون لها نبا الحديث وفي رواية ما ايقظنا الا حر الشمس فقلنا انا لله فاتتنا الصبح فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لنغيظن الشيطان كما غاظنا فتوضا من الاداوة التي هي الميضاة فنضل فضل فقال يا ابا قتادة احفظ ما في الاداوة واحتفظ بالركوة فان لها شانا فصلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الفجر بعد طلوع الشمس وفي لفظ ان عمر رضي الله عنه هو الذي ايقظ النبي صلى الله عليه وسلم بالتكبير اقول ظاهر هذه الرواية انهم صلوا بمحلهم ولم ينتقلوا وفي رواية قال لهم صلى الله عليه وسلم تحولوا عن مكانكم الذي اصابتكم فيه الغفلة وفي لفظ ارتحلوا فان هذا منزل حضرنا فيه الشياطين وفي البخاري عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال كنا في سفر مع النبي صلى الله عليه وسلم وانا اسرينا حتى كنا في اخر الليل وقعنا وقعة ولا وقعة احلى عند المسافر منها فما ايقظنا الا حر الشمس وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا نام لم يوقظ حتى يكون هو يستيقظ لانا لا ندري ما يحدث له صلى الله عليه وسلم في نومه اي من الوحي فكانوا يخافون من ايقاظه قطع الوحي كما تقدم في غزوة بني المصطلق فلما استيقظ عمر رضي الله عنه وراى ما اصاب الناس اي من صلاة الصبح كبر ورفع صوته بالتكبير حتى استيقظ النبي صلى الله عليه وسلم وفي رواية ان الصديق رضي الله عنه استيقظ اولا ثم لا زال يسبح ويكبر حتى استيقظ عمر رضي الله عنه ولا يزال يكبر حتى استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما استيقظ شكوا اليه الذي اصابهم اي من فوات صلاة الصبح قال لا ضير ارتحلوا فارتحلوا فسار غير بعيد ثم نزل فدعا بالوضوء فتوضا ونودي بالصلاة فصلى بالناس وهذا كما ترى فيه التصريح بان هاتين القضيتين وقعتا في غزوة تبوك الاولى عند ذهابهم لها والثانية عند منصرفهم منها وفي دلائل النبوة للبيهقي عن بعض الصحابة وبعد ان صلينا وركبنا جعل بعضنا يهمس الى بعض ما كفارة ما صنعنا بتفريطنا في صلاتنا فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما هذا الذي تهمسون دوني فقلنا يا رسول الله بتفريطنا في صلاتنا قال اما لكم في اسوة حسنة ثم قال ليس في النوم تفريط انما التفريط على من لم يصل الصلاة حتى يجيء وقت الاخرى وفي فتح الباري اختلف في تعيين هذا السفر ففي مسلم انه كان في رجوعهم من خيبر قريب من هذه القصة وفي ابي داود اقبل النبي صلى الله عليه وسلم من الحديبية ليلا فنزل فقال من يكلؤنا فقال بلال انا الحديث وقد اختلف العلماء هل كان ذلك اي نومهم عن صلاة الصبح مرة او اكثر فجزم الاصيلي رحمه الله بان القصة واحدة وتعقبه القاضي عياض رحمه الله بان قصة ابي قتادة مغايرة لقصة عمران بن حصين ومما يدل على تعدد القصة اختلاف مواطنها وفي الطبراني قصة شبيهة بقصة عمران وان الذي كلاهم الفجر ذو مخبر قال ذو مخبر فما ايقظني الا حر الشمس فجئت ادنى القوم فايقظته وايقظ الناس بعضهم بعضا حتى استيقظ النبي صلى الله عليه وسلم فلينا مل وتقدم عن الامتاع قال عطاء بن يسار ان ذلك كان في تبوك وهذا لا يصح

والآثار الصحاح على خلافه قوله سنة ثابتة والله أعلم واستشكل ذلك بقوله صلى الله عليه وسلم
نحن معاشر الأنبياء تنام أعيننا ولا تنام قلوبنا وقوله صلى الله عليه وسلم لعائشة وقد قالت
له أتنام قبل أن توتر قال تنام عيني ولا ينام قلبي وأجيب عنه بأجوبة أحسنها أن القلب إنما
يدرك الحسيات المتعلقة به كالحدث والألم ولا يدرك ما تعلق بالعين كرؤية الشمس وطلوع الفجر
ومن الأجوبة أنه صلى الله عليه وسلم كان له نومان نوم تنام فيه عينه وقلبه ونوم تنام فيه عينه
فقط وينبغي أن يكون هذا الثاني هو الغالب على أحواله وقد كان الأنبياء عليهم الصلاة والسلام مثله
في ذلك ويكون قوله صلى الله عليه وسلم نحن معاشر الأنبياء تنام أعيننا ولا تنام قلوبنا أي غالبا
ويكون هذا حاله دائما وأبدا إذا كان متوضئا لقولهم إنه لا ينتقض وضوؤه صلى الله عليه وسلم
بالنوم وفي جعله العين محلا للنوم نظر لأن العين إنما هي محل السنة ومحل النعاس الرأس ومحل
النوم القلب قال الحافظ السيوطي وكون القلب محلا للنوم دون العين لا يشكل عليه قوله
صلى الله عليه وسلم تنام عيناي ولا ينام قلبي لأنه من باب المشاكلة وفي بحث هذا كلام واستشكل
قوله صلى الله عليه وسلم ارتحلوا فإن هذا منزل حضرنا فيه الشيطان وفي لفظ ارتحلوا فإن هذا
واد به شيطان بأنه يقتضي تسلط الشيطان على النبي صلى الله عليه وسلم لأن الظاهر أن وجود
الشيطان هو السبب في النوم عن الصلاة وأجيب بأنه على تسليم ذلك فإن تسلطه إنما
كان على من كان يحفظ الفجر بلال أو غيره ففي بعض الروايات كما تقدم أن الشيطان أتى بلالا فلم
يزل يهديه كما يهدى الصبي حتى نام ثم لحق صلى الله عليه وسلم بالجيش وقبل لحوقه صلى الله عليه وسلم
بهم قال لأصحابه ما ترون الناس فعلوا يعني الجيش قالوا الله ورسوله أعلم فقال صلى الله عليه وسلم
لو أطاعوا أبا بكر وعمر رشدوا وذلك أن أبا بكر وعمر رضي الله عنهما أرادا أن ينزلا بالجيش على الماء فأبوا
ذلك عليهما فنزلوا على غير ماء بفلاة من الأرض لا ماء بها عند زوال الشمس وقد كادت أعناق الخيل
والركاب تقطع عطشا فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أين الميضاة قيل هو ذا يا رسول
الله قال جيئني بميضاتك فجاء بها وفيها شيء من ماء وفي رواية ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالركوة فأفرغ ما في الإداوة فيها ووضع أصابعه الشريفة عليها فنبع الماء من بين أصابعه وأقبل
الناس فاستقوا وفاض الماء حتى رووا ورووا خيلهم وركابهم وكان في العسكر من الخيل اثنا عشر ألف
فرس أي على ما تقدم ومن الإبل خمسة عشر ألف بعير والناس ثلاثون ألفا وقيل سبعون ألفا وأقول
إن هذه العطشة غير المتقدمة التي دعا فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل المطر وفي كلام
بعضهم أنه لما حصل للقوم العطش أرسل صلى الله عليه وسلم نفرا أو قال عليا والزبير يستطلعون
الطريق وأعلمهم أن عجوزا تمر بهم في محل كذا على ناقة معها سقاء ماء فقال لهم صلى الله عليه وسلم اشتروا منها
بما عز وهان وأتوا بها مع الماء فلما بلغوا المكان إذا بالمرأة معها السقاء وفي رواية إذا نحن بامرأة سادلة
رجليها بين مزادتين فسألوها عن الماء فقالت أنا وأهلي أحوج إليه منكم فسألوها أن تأتي رسول الله
صلى الله عليه وسلم مع الماء فأبت وقالت من هو رسول الله لعله الساحر وفي رواية الذي يقال له
الصابي وأخبروها أن ليس بساحر وقادوها وأتوا بها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
لهم خلوا عنها وفي رواية قلنا لها أين الماء قالت أيهاه أيهاه لا ماء لكم بينكم وبين الماء مسيرة يوم
وليلة ثم قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ائذني لي في الماء ولتصيبن ما ذلك كما جئت

به فقالت شأنكم فقال صلى الله عليه وسلم لأبي قتادة هات الميضاة فقربت إليه فحل السقاء وثنى
فيه وصب في الميضاة ماء قليلا ثم وضع يده الشريفة فيه ثم قال ادنوا فخذوا فجعل الماء يفور
ويزيد والناس يأخذون حتى ما تركوا معهم إناء إلا ملؤوه ورووا إبلهم وخيلهم وبقي في الميضاة
ثلثها فالميضاة هي الإداوة لأنه يتوضأ منها وفي الدلائل للبيهقي فجعل في إناء من مزادتيها
ثم قال فيه ما شاء الله أن يقول زاد في رواية ثم مضمض ثم رد الماء في المزادتين وأوكأ أفواههما
وأطلق العزالي ثم أمر الناس أن يملؤوا آنيتهم وأسقيتهم ثم قال لها تعلمي والله ما رزأناك من مائك
شيئا ولكن الله عز وجل هو الذي سقانا والعزالي جمع عزلاء والعزلاء هي التي يخرج منها فم القربة
لينزل منها الماء من الراوية وهي المزادة بالمزادة وهذا السياق يدل على أن هذه عطشة ثالثة
لأن الثانية وضع صلى الله عليه وسلم يده في الركوة التي صب فيها من الميضاة وهذه وضع
يده في الميضاة بعد أن لم يجدوا في الميضاة شيئا وفي رواية أن تلك المرأة أخبرته أنها مؤتمة
أي لها صبيان أيتام فقال لهم هاتوا ما عندكم فجمعوا لها من كسر وتمر وصر لها صرة ثم قال لها
اذهبي فأطعمي هذا عيالك وفي رواية أيتامك وصارت تعجب مما رأت ولما قدمت على أهلها
قالوا لها قد احتبست علينا قالت حبسني أني رأيت عجبا من العجب رأيتم مزادتي هاتين فوالله
لقد شرب منهما قريب من سبعين بعيرا وأخذوا من القرب والمزاد والمطاهر ما لا أحصي ثم هما
الآن أوفر منهما يومئذ فلبثت شهرا عند أهلها ثم أقبلت في ثلاثين راكبا على رسول الله صلى الله عليه
وسلم فأسلمت وأسلموا وفي مسلم لما كان يوم غزوة تبوك أصاب الناس مجاعة بحيث صارت
تمص التمرة الواحدة جماعة يتناوبونها فقالوا يا رسول الله لو أذنت لنا فنحرنا نواضحنا
فأكلنا وادهنا فقال عمر رضي الله عنه يا رسول الله إن فعلت قل الظهر ولكن ادعهم بفضل أزوادهم
وادع الله لهم فيها بالبركة لعل الله أن يجعل في ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم
فدعا بنطع فبسطه ثم دعاهم بفضل أزوادهم فجعل الرجل يأتي بكف ذرة ويجيء الآخر بكف تمر
ويجيء الآخر بكسرة حتى اجتمع على النطع من ذلك شيء يسير فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالبركة ثم قال لهم خذوا في أوعيتكم فأخذوا حتى ما تركوا في العسكر وعاء إلا ملؤوه وأكلوا حتى شبعوا
وفضلت فضلة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله
لا يلقى الله بهما عبد غير شاك فيحجب عن الجنة وفي رواية إلا وقاه الله النار وتقدم نظير ذلك
في الرجوع من غزوة الحديبية أي وهو مانع من التعدد أو هو من خلط بعض الرواة ولعل هذا كان بعد
أن ذبح لهم طلحة بن عبيد الله جزورا فأطعمهم وأسقاهم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
أنت طلحة الفياض وسماه يوم أحد طلحة الخير ويوم حنين طلحة الجود لكثرة إنفاقه على العسكر رضي
الله عنهم وعن بعض الصحابة رضي الله عنهم قال كنت في غزاة تبوك على نحي السمن فنظرت إلى النحي
وقد قل ما فيه وهيأت للنبي صلى الله عليه وسلم طعاما ووضعت النحي في الشمس ونمت فانتبهت
بخرير النحي فقمت فأخذت رأسه بيدي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تركته لسال الوادي
سمنا وعن العرباض بن سارية رضي الله عنه قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بتبوك فقال
ليلة لبلال هل من عشاء فقال والذي بعثك بالحق لقد نفضنا جربنا فقال انظر عسى أن تجد شيئا
فأخذ الجرب ينفضها جرابا جرابا فتقع التمرة والتمرتان حتى رأيت في يده صلى الله عليه وسلم سبع تمرات

ثم دعى بصحفة فوضع التمر فيها ثم وضع يده الشريفة على التمرات وقال كلوا بسم الله فاكلنا ثلاثة
انفس واحصيت اربعا وخمسين تمرة اعدها عدا ونواها في يدي الاخرى وصاحباي يصنعان كذلك
فشبعنا ورفعنا ايدينا فاذا التمرات السبع كما هي فقال يا بلال ارفعها فانه لا ياكل منها احد الا نهل
شبعا فلما كان من الغد دعا صلى الله عليه وسلم بلالا بالتمرات فوضع يده الشريفة عليهن ثم قال
كلوا باسم الله فاكلنا حتى شبعنا وانا العشرة ثم رفعنا ايدينا واذا التمرات كما هي فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لولا انا استحيي من ربي لاكلنا من هذه التمرات حتى نرد الى المدينة من اخرنا
واعطاهن غلاما فولى وهو يلوكهن واتاه صلى الله عليه وسلم وهو بتبوك يحنة بضم المثناة تحت
وفتح الحا المهملة ثم نون مشددة مفتوحة ثم تا التانيث ابن روبة بالموحدة صاحب ايلة
وصحبته اهل جربا بتانيث الجرب بمد ويقصر قرية بالشام واهل اذرح بالذال المعجمة والرا
المهملة المضمومة والحا المهملة مدينة تلقا الشراة واهل مينا واهدى يحنة لرسول الله صلى الله
عليه وسلم بغلة بيضا فكساه رسول الله صلى الله عليه وسلم بردا فصالحه رسول الله صلى الله عليه وسلم على اعطا
الجزية اي بعد ان اعرض عليه الاسلام فلم يسلم وكتب له صلى الله عليه وسلم ولاهل ايلة كتابا صورته
بسم الله الرحمن الرحيم هذا امنة من الله ومحمد النبي رسول الله صلى بن روبة واهل ايلة سفنهم وسيارتهم
في البر والبحر لهم ذمة الله ومحمد النبي ومن كان معهم من اهل الشام واهل اليمن واهل البحر فمن احدث منهم
حدثا فانه لا يحول ماله دون نفسه وانه لطيبة لمن اخذه من الناس وانه لا يحل ان يمنعوا ما يردونه
ولا طريقا يردونه من بر او بحر وكتب صلى الله عليه وسلم لاهل اذرح وجربا ما صورته بسم الله
الرحمن الرحيم هذا كتاب محمد النبي لاهل اذرح وجربا انهم امنون بامان الله وامان محمد وان عليهم
مائة دينار في كل رجب وافية طيبة والله كفيل بالنصح والاحسان الى المسلمين وصالح صلى الله عليه وسلم
اهل مينا على ربع ثمارهم وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال رايت ونحن بتبوك شعلة في ناحية العسكر
اي ضو شمعة كما صرح به الجلال السيوطي رحمه الله حيث اجاب عن سؤال هل الشمع كان موجودا
قبل البعثة وهل وقد عنده صلى الله عليه وسلم بانه كان موجودا قبل البعثة فقد ذكر العسكري
رحمه الله في الاوايل ان اول من اوقده خزيمة الابرش اي وقد تقدم وهو قبل البعثة بدهور وورد في حديث
انه اوقد للنبي صلى الله عليه وسلم عنده فنهر ذا البجادين قال وقد الفته في المسالة تاليفا سميته
مسامرة السموع في ضوء الشموع قال ابن مسعود رضي الله عنه فاتبعتها انظر اليها فاذا رسول الله
صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر واذا عبد الله ذو البجادين المزني قد مات واذا هم قد حفروا له ورسول
الله صلى الله عليه وسلم في حفرته وابو بكر وعمر يدليانه وهو يقول ادنيا الي اخاكما فادلياه اليه فلما
هياه لشقه قال اللهم قد امسيت راضيا عنه فارض عنه يقول ابن مسعود يا ليتني كنت صاحب الحفرة
اي والبجاد بموحدة كالكتاب الكسا المخطط الغليظ لانه لم يكن لعبد الله المذكور الا بجاد ولحد فشقه
نصفين فاتزر بواحد وارتدى بالاخر وقدم المدينة واسلم وقرا قرانا كثيرا وكان اسمه عبد العزى
فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله ولما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى تبوك
خرج معه وقال يا رسول الله ادع الله لي بالشهادة فقال له صلى الله عليه وسلم ايتني بلحا شجرة
اي بقشرها فاتاه بذلك فربطه صلى الله عليه وسلم على عضده وقال اللهم حرم دمه على الكفار
قال يا رسول الله ليس هذا ما اردت قال انك اذا خرجت غازيا فاخذتك الحمة فقتلتك فانت شهيد فاخذته

الحمى بعد الاقامة بتبوك اياما ومات بها اي وهذا هو المشهور وروي عن الادرع الاسلمي وكان في حرس رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال جيت ليلة لحرس رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا رجل ميت فقيل هذا
عبد الله ذو البجادين توفي بالمدينة وفرغوا من جهازه وحملوه فقال النبي صلى الله عليه وسلم ارفقوا
به رفق الله فانه كان يحب الله ورسوله قال ابن الاثير وهذا الحديث غريب لا يعرف الا من هذا
الوجه وتقدم وعن الحافظ السيوطي رحمه الله انه لما ذكر انه اوقد للنبي صلى الله عليه وسلم الشمع
عند دفنه عبد الله ذي البجادين قال وقد دل ذلك على اباحة استعماله اي الشمع ولا يعد استعماله
اسرافا مع اقامة غيره من الادهان مقامه واقام صلى الله عليه وسلم بتبوك بضع عشرة ليلة وفي سيرة
الحافظ الدمياطي عشرين ليلة يصلي ركعتين ولم يجاوز تبوك ويحتاج ايمتنا الى الجواب عن ذلك
على تقدير صحته قال وقد استشار النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه في مجاوزتها فقال له عمر رضي
الله عنه ان كنت امرت بالسير فسر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو امرت بالسير لم
استشركم فيه فقال يا رسول الله ان للروم جموعا كثيرة وليس بها احد من اهل الاسلام وقد دنوا
وقد افزعهم دنوك فلو رجعنا هذه السنة حتى نرى او يحدث الله امرا وهذا تصريح بان تبوك
لم يقع بها مقاتلة ولا حصل فيها غنيمة وبه يرد ما ذكره الزمخشري في فضايل العشرة انه صلى
الله عليه وسلم جلس في المسجد يقسم غنايم تبوك فدفع لكل واحد سهما ودفع لعلي كرم الله وجهه
سهمين فقام زايدة بن الاكوع وقال يا رسول الله اوحي نزل من السما ام امر من نفسك فقال
صلى الله عليه وسلم انشدكم الله هل رايتم في ميمنتكم صاحب الفرس الاغر المحجل والعمامة الخضرا
بها ذوابتان مرخاتان على كتفيه بيده حربة فحمل بها على الميمنة فازالها قالوا نعم قال هو
جبريل عليه السلام وانه امرني ان ادفع سهمه لعلي فقال زايدة حبذا سهم سهم وخطب
صلى الله عليه وسلم خطبة فيها اما بعد فان احسن الحديث كتاب الله وخير الغنى غنى النفس
وخير الزاد التقوى وراس الحكمة مخافة الله عز وجل والنسا حبالة الشيطان والشباب
شعلة من الجنون والسعيد من وعظ بغيره ومن يغفر يغفر له ومن يعف يعفو الله عنه ومن يصبر
على الرزية يعوضه الله استغفر الله لي ولكم واهدى له صلى الله عليه وسلم بعض اهل الكتاب جبنة
فدعا بالسكين فسمى الله وقطع واكل ثم انصرف صلى الله عليه وسلم قافلا الى المدينة وكان في
الطريق ما يخرج من وشل قليل جدا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سبقنا الى ذلك
الما فلا يستقين منه شيا حتى ناتيه فسبق اليه نفر من المنافقين فاستقوا ما فيه فلما اتاه رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقف عليه فلم يجد فيه شيا فقال من سبقنا الى هذا الما فقيل له فلان
وفلان فقال الم انههم ان يستقوا منه شيا حتى اتيه ثم لعنهم ودعا عليهم ثم نزل صلى الله عليه
وسلم فوضع يده تحت الوشل فصار يصب في يده ما شاء الله ان يصب ثم نضحه به ومسحه
بيديه ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بما شاء الله ان يدعو به فانخرق من الما وكان له
حس كحس الصواعق فشرب الناس واستقوا حاجتهم منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لين بقيتم او بقي منكم احد لتسمعن بهذا الوادي وقد اخضب ما بين يديه وما خلفه اي وهذا خلاف
عين تبوك الذي تقدم له صلى الله عليه وسلم فيها ما يشبه هذا وقوله لمعاذ يا معاذ يوشك ان
طابت بك حياة ان ترى ما هنا ملي جنانا الى اخره لان تلك العين كانت بتبوك وهذا عند منصرفه

من تبوك قال واجمع رأي من كان معه صلى الله عليه وسلم من المنافقين وهم اثنا عشر رجلا وقيل
اربعة عشر وقيل خمسة عشر رجلا على ان يفتكوا برسول الله صلى الله عليه وسلم في العقبة التي بين
تبوك والمدينة فقالوا اذا اخذ في العقبة دفعناه عن راحلته في الوادي فاخبر الله تعالى رسوله
بذلك فلما وصل الجيش العقبة نادى منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يريد ان يسلك العقبة فلا يسلكها احد واسلكوا بطن الوادي فانه
اسهل لكم واوسع فسلك الناس بطن الوادي وسلك رسول الله صلى الله عليه وسلم العقبة
وامر صلى الله عليه وسلم عمار بن ياسر رضي الله عنهما ان ياخذ بزمام الناقة يقودها وامر صلى
الله عليه وسلم حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما ان يسوق من خلفه وفي الدلائل عن حذيفة
قال كنت ليلة العقبة اخذ بخطام ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم اقود به وعمار بن ياسر
يسوق او انا اسوق وعمار يقوده اي تناوبا ذلك فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير
في العقبة اذ سمع حس القوم قد غشوا فنفرت ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سقط
بعض متاعه فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وامر حذيفة ان يردهم فرجع حذيفة اليهم
وقد راى غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه محجن فجعل يضرب به وجوه رواحلهم وقال
اليكم يا اعداء الله فاذا هو بقوم ملثمين وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم صرخ بهم فولوا مدبرين
فعلموا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلع على مكرهم فانحطوا من العقبة مسرعين الى بطن
الوادي واختلطوا بالناس فرجع حذيفة يضرب الناقة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
هل عرفت احدا من الركب الذين رددتهم قال لا كان القوم ملثمين والليلة مظلمة وعن حمزة بن
عمرو الاسلمي رضي الله عنه انه كان يقول لما سقط متاع النبي صلى الله عليه وسلم اردت جمعه نور لي
في اصابعي الخمس فاضاءت حتى جمعت ما سقط حتى ما بقي من المتاع شيء وفي لفظ ان حذيفة رضي
الله عنه قال عرفت راحلة فلان وراحلة فلان قال هل علمت ما كان من شانهم وما ارادوه قال
لا قال انهم مكروا ليسيروا معي في العقبة فيزحموني فيطرحوني منها ان الله اخبرني بهم وبمكرهم
وساخبركما بهم واكتماهم فلما اصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء اليه اسيد بن حضير فقال
يا رسول الله ما منعك البارحة من سلوك الوادي فقد كان اسهل من سلوك العقبة فقال
اتدري ما اراد المنافقون وذكر له القصة فقال يا رسول الله قد نزل الناس واجتمعوا فمر
كل بطن ان يقتل الرجل الذي هم بهذا فان احببت بين باسمائهم والذي بعثك بالحق لا ابرح حتى
اتيك برؤسهم فقال صلى الله عليه وسلم اني اكره ان يقول الناس ان محمدا قاتل بقوم حتى اذا اظهره
الله بهم اقبل عليهم يقتلهم فقال يا رسول الله هولاء ليسوا باصحاب فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اليس يظهرون الشهادة ثم جمعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبرهم بما
قالوه وما اجمعوا عليه فحلفوا بالله ما قالوا ولا ارادوا الذي ذكر فانزل الله تعالى يحلفون بالله
ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر الاية وانزل الله وهموا بما لم ينالوا ودعا عليهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال اللهم ارمهم بالدبيلة وهي سراج من نار يظهر بين اكتافهم حتى ينجم من صدورهم
انتهى اي وفي لفظ شهاب من نار يقع على نياط قلب احدهم فيهلكه وفي الامتاع ان النبي صلى الله عليه
وسلم وهو بتبوك صلى الى نخلة فجاء شخص فمر بينه وبين تلك النخلة بنفسه وفي رواية وهو على

حمار

حمار فدعا عليه صلى الله عليه وسلم فقال قطع صلاتنا قطع الله اثره فصار مقعدا وكان يقال
لحذيفة رضي الله عنه صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حذيفة نزل رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن راحلته فاوحي اليه وراحلته باركة فقامت تجر زمامها فلقيتها فاخذت
بزمامها وجئت الى قرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فانختها ثم جلست عندها حتى قام النبي
صلى الله عليه وسلم فاتيته بها فقال من هذا قلت حذيفة فقال النبي صلى الله عليه وسلم اني مسر
اليك سرا فلا تذكرنه اني نهيت ان اصلي على فلان وفلان وعد جماعة من المنافقين فلما توفي
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه في خلافته اذا مات الرجل ممن يظن
به انه من اولئك الرهط اخذ بيد حذيفة رضي الله عنه فناداه الى الصلاة عليه فان مشى معه
حذيفة صلى عليه عمر رضي الله عنه وان انتزع يده من يده ترك الصلاة عليه وقال صلى الله
عليه وسلم عند انصرافه ان بالمدينة لاقواما ما سرتم مسيرا ولا قطعتم واديا الا كانوا معكم قالوا
يا رسول الله وهم بالمدينة قال نعم حبسهم العذر ثم اقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
نزل بذي اوان محل بينه وبين المدينة ساعة من نهار اي وقال البكري اظن ان الراء سقطت من
بين الهمزة والواو اي ذروان فتنسب الى البئر المشهورة وحين نزل صلى الله عليه وسلم اتاه
خبر مسجد الضرار فانزل الله تعالى والذين اتخذوا مسجدا ضرارا الاية اي لاضرار اهل قباء فان
بني عمرو بن عوف لما بنوا مسجد قباء حسدتهم اخوتهم بنو غنم بن عوف وقالوا نصلي في مربط حمار
لا لعمر الله اي لانه كان لامراة تربط فيه حمارا ولكنا نبني مسجدا ونرسل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
يصلي فيه ويصلي فيه ابو عامر الراهب اذا قدم من الشام فيثبت لنا الفضل والزيادة على اخوتنا وكان
المسلمون في تلك الناحية كلهم يصلون في مسجد قباء جماعة فلما بنى هذا المسجد فصرف عن مسجد قباء جماعة
فلما بنى هذا المسجد وصلوا بذلك المسجد فكان به تفريقا للمؤمنين فكانوا يجتمعون فيه ويعيبون
النبي صلى الله عليه وسلم ويستهزؤن به اي ويقال ان ابا عامر الراهب الذي سماه النبي صلى الله
عليه وسلم الفاسق امرهم ببنائه فقال لهم ابنوا مسجدا واستمدوا ما استطعتم من قوة وسلاح
فاني ذاهب الى قيصر ملك الروم فاتي بجند من الروم فاخرج محمدا واصحابه من المدينة وانهم لما
فرغوا من بنائه ارسلوا الى النبي صلى الله عليه وسلم ان ياتيهم ويصلي فيه كما صلى في مسجد قباء فهم ان
ياتيهم فانزل الله الاية وفي رواية اتوه صلى الله عليه وسلم وهو يتجهز الى تبوك فقالوا يا رسول الله
قد بنينا مسجدا لذي العلة والحاجة والليلة المطيرة والليلة الشاتية وانا نحب ان تاتينا فتصلي
لنا فيه وتدعو لنا بالبركة فقال اني على جناح سفر وحال شغل ولو قدمنا ان شاء الله لاتيناكم فصلينا
لكم فيه فلما قفل من السفر سألوه اتيان المسجد جاءه صلى الله عليه وسلم الخبر من السماء فامر جماعة
منهم وحشي قاتل حمزة رضي الله عنهم وقال لهم انطلقوا الى هذا المسجد الظالم اهله فاحرقوه واهدموه
على اصحابه ففعل به ذلك قال وكان ذلك بين المغرب والعشاء ووصل الهدم الى الارض واعطاه
صلى الله عليه وسلم لثابت بن ارقم رضي الله عنه يجعله بيتا فلم يولد في ذلك البيت مولود قط
وحفر فيه بقعة فخرج منها الدخان ولعل هذا اي جعله بيتا كان بعد ان امر صلى الله عليه وسلم ان
يتخذه محلا لالقاء الكناسة والجيفة وفي الكشاف ان مجمع بن جارية كان امامهم في مسجد الضرار
فكلم بنو عمرو بن عوف اصحاب مسجد قباء عمر بن الخطاب رضي الله عنه في خلافته ان ياذن لمجمع بن

حارثة ان يومهم في مسجدهم فقال لا ولا نعمة عين بامام مسجد الضرار فقال يا امير المؤمنين لا تعجل علي
فوالله لقد صليت بهم والله يعلم اني لا اعلم ما اضمروا فيه ولو علمت ما صليت معهم فيه كنت غلاما
قاريا للقران وكانوا شيوخا لا يقرؤون من القران شيا فعذره وصدقه وامره بالصلاة بهم
ولما اشرف رسول الله صلى الله عليه وسلم على المدينة قال هذه طابة اسكنيها ربي تنفي خبث اهلها
كما ينفي الكير خبث الحديد ولما راى صلى الله عليه وسلم جبل احد قال هذا احد جبل يحبنا ونحبه
وتقدم ما في ذلك في غزوة احد وعن عائشة رضي الله عنها ولما قدم رسول الله صلى الله
عليه وسلم تلقاه النساء والصبيان

طلع البدر علينا * من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا * ما دعا لله داع

قال السهيلي رحمه الله وهذا يذكره علماؤنا عند مقدمه صلى الله عليه وسلم المدينة من مكة
لا انه عند مقدمه المدينة من تبوك هذا الكلام ولا مانع من تعدد ذلك ولما دنى صلى الله عليه
وسلم من المدينة تلقاه عامة الذين تخلفوا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه
لا تكلموا رجلا منهم ولا تجالسوهم حتى اذن لكم فاعرض عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون
حتى ان الرجل ليعرض عن ابيه واخيه انتهى اي وعن فضالة بن عبيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما غزا غزوة تبوك جهد الظهر جهدا شديدا حتى صاروا يسوقونه فشكوا الى النبي صلى الله عليه
وسلم ذلك وراهم يسوقونه فوقف صلى الله عليه وسلم في مضيق والناس يمرون فيه فنفخ في الظهر
وقال اللهم احمل عليها في سبيلك فانك تحمل على القوي والضعيف والرطب واليابس في البر
والبحر فزال ما بها من الاعيا وما دخلنا الا وهي تنازعنا ازمتها وجاءت حية عارضتهم في
الطريق عظيمة الخلقة فانحاز الناس عنها فاقبلت حتى وقفت على رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو على راحلته طويلا والناس ينظرون اليها ثم التوت حتى اعتزلت الطريق فقامت
قايمة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تدرون من هذا قالوا الله ورسوله اعلم قال
هذا احد الرهط الثمانية من الجن الذين وفدوا الي يستمعون القران اي بنخلة عند منصرفه
صلى الله عليه وسلم من الطايف وتقدم الكلام عليه فراى عليه من الحق حين الم رسول الله صلى
الله عليه وسلم ببلده ان يسلم عليه وها هو يقريكم السلام فقال الناس وعليه السلام ورحمة
الله وقد كان تخلف عنه صلى الله عليه وسلم رهط من المنافقين وكانوا بضعة وثمانين رجلا
وتخلف ايضا كعب بن مالك وكان من الخزرج ومرارة بن الربيع وهلال بن امية وكانا من الاوس
واما المنافقون فجعلوا يحلفون ويعتذرون فقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم علانيتهم ووكل
سرائرهم الى الله واستغفر لهم واما الثلاثة فعن كعب بن مالك الخزرجي رضي الله عنه انه قال
لما جيته صلى الله عليه وسلم وسلمت عليه تبسم تبسم المغضب وقال لي تعال فجيت حتى جلست بين
يديه فقال ما خلفك فصدقته وقلت والله ما كان لي من عذر والله ما كنت قط اقوى ولا ايسر
مني حين تخلفت عنك وفي رواية قلت يا رسول الله لو جلست عند غيرك من اهل الدنيا لرايت
اني ساخرج من سخطه بعذر ولقد اعطيت جدلا ولكني والله لقد علمت لين حدثتك اليوم حديث
كذب ترضى به عني ليوشكن الله ان يسخط علي ولين حدثتك حديث صدق تجد علي فيه اني

لارجو عفو الله والله ما كان لي من عذر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما هذا فقد صدق
فقم حتى يقضي الله فيك وقال الرجلان الاخران وهما مرارة بن الربيع وهلال بن امية وكان ممن
شهد بدرا وهما من الاوس مثل قول كعب فقال لهما صلى الله عليه وسلم مثل ما قال لكعب ونهى صلى
الله عليه وسلم المسلمين عن كلامهم فاجتنبهم الناس فاما الرجلان فمكثا في بيوتهما يبكيان واما كعب
فكان يشهد الصلاة مع المسلمين ويطوف بالاسواق فلا يكلمه احد منهم قال ولما طال ذلك علي
من جفوة الناس تسورت جدار حايط ابي قتادة وهو ابن عمي واحب الناس الي فسلمت عليه
فوالله ما رد علي السلام فقلت يا ابا قتادة انشدك الله هل تعلمني احب الله ورسوله فسكت
فعدت اليه فنشدته فسكت فعدت اليه فنشدته فقال الله ورسوله اعلم ففاضت
عيناي وتوليت حتى تسورت الجدار قال وبينما امشي بسوق المدينة اذا نبطي من انباط اهل
الشام ممن قدم بالطعام يبيعه بالمدينة يقول من يدلني على كعب بن مالك فطفق اي جعل الناس
يشيرون له الي حتى اذا جاءني دفع الي كتابا من ملك غسان اي وهو الحارث بن ابي شمر او جبلة بن الايهم
وكان الكتاب ملفوفا في قطعة من الحرير فاذا فيه اما بعد فانه بلغني ان صاحبك قد جفاك ولم يجعلك
الله بدار هوان ولا مضيعة فالحق بنا نواسك فقلت لما قراته وهذا ايضا من البلاء فتيممت اي
قصدت به التنور فسجرته بها اي القيته فيها اي والانباط قوم يسكنون البطايح بين العراقين
قال حتى اذا مضت اربعون ليلة جاءني رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يامرك ان تعتزل امراتك فقلت اطلقها ام ماذا قال لا بل اعتزلها ولا تقربها وارسل
صلى الله عليه وسلم الى صاحبي اي وهما هلال بن امية ومرارة بن الربيع بمثل ذلك فقلت لامراتي الحقي
باهلك فكوني عندهم حتى يقضي الله في هذا الامر فجاءت امراة هلال بن امية رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان هلال بن امية شيخ ضايع ليس له خادم فهل تكره ان اخدمه فقال
صلى الله عليه وسلم لا ولكن لا يقربك قالت والله انه ما به من حركة الى شيء والله ما زال يبكي منذ
كان من امره ما كان الى يومه هذا قال كعب فقال لي بعض اهلي قال في النور الظاهر ان القايل له
امراة لان النساء لم يدخلن في النهي لان في الحديث ونهى المسلمين ومن الخطاب لا يدخل فيه النساء
فدل على ان المراد الرجال قالت لو استاذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في امراتك كما اذن
لامراة هلال بن امية ان تخدمه فقلت لا استاذن فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدريني
ما يقول لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استاذنته فيها وانا رجل شاب ثم مضى بعد ذلك
عشر ليال حتى كملت خمسون ليلة من حين نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كلامنا فلما كان صلاة
الفجر صبح تلك الليلة سمعت صوتا فوق جبل سلع يقول باعلا صوته يا كعب بن مالك ابشر فخررت
ساجدا وعرفت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اذن اي اعلم بتوبة الله علينا فلما جاءني الرجل
الذي سمعت صوته يبشرني اي وهو حمزة بن عمرو الاسلمي نزعت له ثوبي فكسوته اياهما ببشراه والله
ما املك غيرهما يوميذ واستعرت اي من ابي قتادة رضي الله عنه ثوبين فلبستهما وانطلقت الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلقاني الناس فوجا اي جماعة جماعة يهنوني بالتوبة يقولون
ليهنك توبة الله عليك حتى دخلت المسجد فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس حوله
الناس فقام الي طلحة بن عبيد الله يهرول حتى صافحني وهناني والله ما قام الي رجل من المهاجرين

غيره ولا انسا ها لطلحة اي لانه صلى الله عليه وسلم كان اخا بينهما حين قدم المدينة قال كعب فلما سلمت
على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو يبرق وجهه من السرور وكان صلى الله عليه وسلم اذا سر
استنار وجهه كانه قطعة قمر فلما جلست بين يديه صلى الله عليه وسلم قال ابشر بخير يوم مر عليك
منذ ولدتك امك قلت امن عندك ام من عند الله عز وجل قال لا بل من عند الله فقلت يا رسول
الله ان توبتي ان انخلع من مالي صدقة الى الله والى رسوله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
امسك عليك بعض مالك فهو خير لك اي وكان المبشر له هلال بن امية اسعد بن اسعد وكان المبشر
لمرارة بن الربيع سلطان بن سلامة الاسلامة بن وقش اي وفي البخاري عن كعب رضي الله عنه فانزل
الله تعالى توبتنا على نبيه صلى الله عليه وسلم حين بقي الثلث الاخير من الليل ورسول الله صلى
الله عليه وسلم عند ام سلمة وكانت ام سلمة رضي الله عنها محسنة في شاني معينة في امري فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ام سلمة تيب على كعب قالت افلا ارسل اليه فابشره قال اذا
يحطم الناس فيمنعوكم النوم ساير الليل حتى اذا صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الفجر
اعلم بتوبة الله علينا وانزل الله تعالى لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه
في ساعة العسرة الى قوله وكونوا مع الصادقين وقال في حق من اعتذر له صلى الله عليه وسلم
سيحلفون بالله لكم الى قوله فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين واستشكل نزول الوحي
بالقران في بيت ام سلمة بقوله صلى الله عليه وسلم في حق عائشة رضي الله عنها ما نزل
علي الوحي في فراش امراة غيرها واجاب بعضهم بانه يجوز ان يكون ما تقدم في حق عائشة
كان قبل هذه القصة او ان الذي خصت به عائشة رضي الله عنها نزول الوحي في خصوص
الفراش لا في البيت وعن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى واخرون اعترفوا بذنوبهم
الاية قال كانوا عشرة ابو لبابة واصحابه تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة
تبوك فلما رجع صلى الله عليه وسلم اوثق سبعة منهم انفسهم بسواري المسجد منهم ابو لبابة فلما
مر بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من هولاء قالوا ابو لبابة واصحاب له تخلفوا عنك حتى
تطلقهم وتعذرهم قال صلى الله عليه وسلم وانا اقسم بالله لا اطلقهم ولا اعذرهم حتى يكون الله
هو الذي يطلقهم رغبوا عني وتخلفوا عن الغزو مع المسلمين فلما بلغهم ذلك قالوا ونحن لا نطلق
انفسنا حتى يكون الله هو الذي يطلقنا فانزل الله تعالى واخرون اعترفوا بذنوبهم الاية
فعند ذلك اطلقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وعذرهم فجاوا باموالهم وقالوا يا رسول الله
هذه اموالنا فتصدق بها عنا واستغفر لنا فقال صلى الله عليه وسلم ما امرت ان اخذ
اموالكم فانزل الله تعالى خذ من اموالهم صدقة تطهرهم الى قوله واخرون مرجون لامر
الله اما يعذبهم واما يتوب عليهم وهم الذين لم يربطوا انفسهم بالسواري ونقدم ان
ابا لبابة رضي الله عنه ربط نفسه ببعض سواري المسجد في قصة بني قريظة وعلى هذا
فقد تكرر منه ربط نفسه وقد ذكره ابن اسحاق فليتامل ذلك ولما قدم صلى الله عليه وسلم
من تبوك وجد عويمر العجلاني رضي الله عنه امراته حبلى وهي خولة بنت عمه قيس
فلاعن بينهما صلى الله عليه وسلم اي في المسجد بعد العصر وكان قد قذفها بشريك بن سحما
ابن عمه وقال وجدت على بطنها واني ما قربتها منذ اربعة اشهر فدعى رسول الله صلى الله عليه وسلم

عويمر وقال له اتق الله في زوجتك وابنة عمك فلا تقذفها بالبهتان فقال يا رسول الله اقسم
بالله اني رايت شريكا على بطنها واني ما قربتها منذ اربعة اشهر ودعى صلى الله عليه وسلم بالمراة
التي هي خولة وقال اتقي الله ولا تخبريني الا بما صنعت فقالت يا رسول الله ان عويمر رجل غيور
وانه راني وشريكا يطيل السهر ويتحدث حملته الغيرة على ان قال ما قال فدعا شريكا وقال له
ما تقول فقال مثل قول المراة فانزل الله تعالى والذين يرمون ازواجهم ولم يكن لهم شهداء الا انفسهم الاية
فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينادي بالصلاة جامعة فلما صلى اي وقد نودي بذلك
واجتمع الناس قال صلى الله عليه وسلم لعويمر قم فقام وقال اشهد بالله ان خولة لزانية واني لمن
الصادقين ثم قال في الثانية اشهد بالله اني رايت شريكا على بطنها واني لمن الصادقين ثم قال في الثالثة
اشهد بالله انها لحبلى من غيري واني لمن الصادقين ثم قال في الرابعة اشهد بالله اني ما قربتها منذ
اربعة اشهر واني لمن الصادقين ثم قال في الخامسة لعنة الله على عويمر يعني نفسه ان كان من الكاذبين
ثم امره صلى الله عليه وسلم بالقعود وقال لخولة قومي فقامت فقالت اشهد بالله ما انا زانية وان
عويمر لمن الكاذبين ثم قالت في الثانية اشهد بالله ما راى شريكا على بطني وانه لمن الكاذبين ثم
قالت في الثالثة اشهد بالله اني لحبلى منه وانه لمن الكاذبين ثم قالت في الرابعة اشهد بالله انه
ما راني قط على فاحشة وانه لمن الكاذبين ثم قالت في الخامسة ان غضب الله على خولة ان كان
من الصادقين ففرق صلى الله عليه وسلم بينهما اي قال لا سبيل لك عليها وهو دليل لامامنا الشافعي
رضي الله عنه القائل ان الفرقة بين الزوجين تحصل بنفس اللعان وما جاء في بعض الروايات انه
طلقها ثلاثا قبل ان يامره صلى الله عليه وسلم اي بعدم الاجتماع بها فهو محمول على انه ظن ان اللعان
لا يحرمها عليه فاراد تحريمها بالطلاق فقال هي طالق ثلاثا ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم عقب ذلك
لا سبيل لك عليها اي لا ملك لك عليها فلا يقع طلاقك ثم قال صلى الله عليه وسلم ان جاء الولد على
صفة كذا فعويمر صادق وان جاء على صفة كذا فعويمر كاذب فجاء على الصفة التي تصدق عويمر فكان
الولد ينسب الى امه وفي البخاري ان عويمر اتى عاصم بن عدي وكان سيد بني عجلان فقال كيف
تقولون في رجل وجد مع امراته رجلا ايقتله فتقتلونه ام كيف يصنع سل لي رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاتى عاصم النبي صلى الله عليه وسلم فساله فكره النبي صلى الله عليه وسلم تلك المسيلة
وعابها حتى كبر على عاصم ما سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم فساله عويمر فقال له عاصم لم تاتني
بخير فقد كره رسول الله صلى الله عليه وسلم المسيلة التي لا يحتاج اليها اي التي لم تكن وقعت لا سيما
ان كان فيها هتك ستر مسلم او مسلمة قال فعويمر رضي الله عنه لم يكن وقع له ذلك حينئذ ثم
اتفق وجود ذلك له بعد فقال عويمر والله لا انتهي حتى اسال رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن ذلك فجاء عويمر وهو وسط الناس فقال يا رسول الله اني رايت رجلا وجد مع امراته رجلا
ان تكلم جلدتموه او قتله قتلتموه او سكت سكت على غيظ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اللهم افتح وجعل يدعو فنزلت اية اللعان وعند ذلك قال صلى الله عليه وسلم لعويمر قد انزل
الله فيك وفي صاحبتك قرانا فاذهب فات بها اي وذلك بعد ان ذكر له عويمر قصته وفي رواية
قد قضي فيك وفي امراتك فتلاعنا وفيه ان هلال بن امية احد المتخلفين عن تبوك قذف امراته
عند النبي صلى الله عليه وسلم بشريك بن سحما اي وكانت حاملا فقال النبي صلى الله عليه وسلم البينة

زاد في رواية اوجد في ظهرك فقال يا رسول الله اذا راي احدنا على امراته رجلا يتكلف يلتمس البينة
فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقول والا فحد في ظهرك فقال هلال والذي بعثك بالحق اني لصادق
فلينزلن الله ما يبري ظهري من الحد فنزل جبريل عليه الصلاة والسلام اي بعد ان قال صلى الله عليه
وسلم اللهم افتح اي بين لنا الحكم فانزل الله تعالى والذين يرمون ازواجهم فارسل صلى الله عليه
وسلم الى المراة فجاءت وتلاعنا وعند الخامسة تلكات ونكصت حتى ظن انها ترجع اي لانه صلى
الله عليه وسلم قال لها انها اي اللعنة موجبة اي للعذاب في الاخرة وعذاب الدنيا اهون من
عذاب الاخرة ثم قالت والله لا افضح قومي سائر الايام وقال لها اي للخامسة اي وقال صلى
الله عليه وسلم ان جاءت به كذا فهو لهلال وان جاءت به كذا فهو لشريك فجاءت به على الوصف
الذي ذكر انه يكون لشريك فقال صلى الله عليه وسلم لولا ما سبق من كتاب الله تعالى لكان لي ولها
شان وجمهور العلما على ان سبب نزول اية اللعان قصة هلال بن امية وانه اول لعان وقع
في الاسلام وذهب جمع الى ان سبب نزولها قصة عويمر العجلاني لقوله صلى الله عليه وسلم قد
انزل الله فيك وفي صاحبتك قرانا واجيب بان معناه ما نزل في حق قصة هلال لان ذلك
عام في جميع الناس قال الامام النووي رحمه الله ويحتمل انها نزلت فيهما جميعا فلعلهما سالا في وقتين
متقاربين اي وقال صلى الله عليه وسلم في كل اللهم افتح فنزلت الاية فيهما وسبق هلال باللعان
فكان اول من لاعن وفي مسلم ان سعد بن عبادة قال يا رسول الله ارايت الرجل يجد مع امراته
رجلا ايقتله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا قال سعد بلى والذي اكرمك بالحق وفي رواية
كلا والذي بعثك بالحق ان كنت لاعاجله بالسيف وفي لفظ لضربته بالسيف من غير مصفح اي بل
اضربه بحده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمعوا الى ما يقول سيدكم وليس ذلك من سعد
رضي الله عنه ردا عليه صلى الله عليه وسلم وانما هو اخبار عن حاله ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم
انه لغيور وانا اغير منه والله اغير مني فاخبر صلى الله عليه وسلم عن سعد انه غيور وانه صلى الله
عليه وسلم اغير منه وان الله اغير منه صلى الله عليه وسلم ومن ثم جاء في الحديث لا اغير من الله من اجل
ذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا احب العذر اليه من الله ومن اجل ذلك ارسل الرسل
مبشرين ومنذرين ولا احب اليه المدح من الله ومن اجل ذلك وعد الجنة ليكثر سوال العباد
اليها والثنا منهم عليه وفي تفسير الفخر رحمه الله لا شخص اغير من الله وبه استدل على جواز اطلاق
الشخص على الله تعالى وفي الحلية لابي نعيم رحمه الله عن حذيفة رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يا ابا بكر ارايت لو وجدت مع ام رومان رجلا ما كنت صانعا قال كنت فاعلا
به شرا ثم قال صلى الله عليه وسلم يا عمر ارايت لو وجدت رجلا اي مع زوجتك ما كنت صانعا قال
كنت والله قاتله فقرا صلى الله عليه وسلم والذين يرمون ازواجهم الاية وفي الام للامام الشافعي
رضي الله عنه عن سعيد بن المسيب رضي الله عنه ان رجلا من اهل الشام وجد مع امراته رجلا
فقتله فرفع الامر الى معاوية رضي الله عنه فاشكل على معاوية القضا فيها فكتب معاوية الى ابي موسى
الاشعري رضي الله عنه ان يسال عن ذلك علي بن ابي طالب كرم الله وجهه فاستخبر علي ابا موسى
عن القصة فاخبره ابو موسى ان معاوية كتب اليه في ذلك فقال علي كرم الله وجهه انا ابو الحسن
ان لم يات باربعة شهدا اقتلناه فليتامل وفي الخصايص الكبرى ان في غزوة تبوك اجتمع صلى الله

عليه وسلم بالياس فعن انس رضي الله عنه انا سمعنا صوتا يقول اللهم اجعلني من امة محمد صلى الله
عليه وسلم المرحومة المغفور لها المستجاب لها فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا انس انظر ما هذا
قال انس رضي الله عنه فدخلت الجبل فاذا رجل عليه ثياب بياض ابيض الراس واللحية طوله
اكثر من ثلاثماية ذراع فلما راني قال انت رسول النبي صلى الله عليه وسلم قلت نعم قال ارجع
اليه واقراه السلام وقل له اخوك الياس يريد ان يلقاك فرجعت الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاخبرته فجاء يمشي وانا معه حتى اذا كنت منه قريبا تقدم النبي صلى الله عليه وسلم وتاخرت
انا فتحدثا طويلا فنزل عليهما من السما شي يشبه السفرة ودعاني فاكلت معهما قليلا فاذا فيها
كماة ورمان وحوت وتمر وكرفس فلما اكلت قمت فتنحيت فجاءت سحابة فاحتملته وانا انظر الى
بياض ثوبه فيها قال الحافظ ابن كثير هذا حديث موضوع مخالف للاحاديث الصحاح من
وجوه واطال في بيان ذلك والعجب من الحاكم كيف يستدركه على الصحيحين وهذا مما
يستدرك به على الحاكم وفي النور لم يجي في حديث صحيح اجتماعه صلى الله عليه وسلم بالياس
وفي الجامع الصغير الياس اخو الخضر وفي تفسير البغوي اربعة من الانبيا احيا الى يوم البعث
اثنان في الارض وهما الخضر والياس اي والياس في البر والخضر في البحر يجتمعان كل ليلة على ردم
ذي القرنين يحرسانه واكلهما الكرفس والكماة واثنان في السما ادريس وعيسى عليهما الصلاة
والسلام وعن ابن اسحق الخضر ولد فارس والياس من بني اسرائيل اي وقد يقال لا ينافي ذلك
ما تقدم انهما اخوان لجواز ان يكونا اخوين لام قال الحافظ ابن كثير رحمه الله لم ينقل بسند صحيح
ولا حسن تسكن النفس اليه ان الخضر عليه الصلاة والسلام اجتمع برسول الله صلى الله عليه
وسلم في يوم من الايام ولو كان حيا في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم لكان اشرف احواله
اجتماعه به صلى الله عليه وسلم وفي الخصايص الكبرى عن انس رضي الله عنه انه قال خرجت ليلة
مع النبي صلى الله عليه وسلم احمل الطهور فسمع قايلا يقول اللهم اعني على ما ينجيني مما خوفتني
منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا انس ضع الطهور وايت هذا القايل فقل له ادع لرسول
الله صلى الله عليه وسلم ان يعينه الله على ما بعثه به وادع لامته ان ياخذوا ما اتاهم به من
الحق فاتيته فقلت له فقال مرحبا برسول الله صلى الله عليه وسلم انا كنت احق ان اتيه اقرا
على رسول الله صلى الله عليه وسلم مني السلام وقل له اخوك الخضر يقرا عليك السلام ويقول
لك ان الله فضلك على النبيين كما فضل شهر رمضان على الشهور وفضل امتك على الامم كما فضل
يوم الجمعة على ساير الايام فلما وليت سمعته يقول اللهم اجعلني من هذه الامة المرحومة المتاب
عليها قال بعضهم وهذا حديث واه منكر الاسناد سقيم المتن ولم يراسل الخضر عليه السلام
نبينا صلى الله عليه وسلم ولم يلقه قال السيوطي في اللآلي قلت قد اخرج هذا الحديث الطبراني
في الاوسط وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله في الاصابة قد جاء من وجهين وفي الخصايص الصغرى
ومن خصايصه صلى الله عليه وسلم انه جمعت له الشريعة والحقيقة ولم يكن للانبيا عليهم الصلاة
والسلام الا احدهما بدليل قصة موسى مع الخضر عليهما الصلاة والسلام والمراد بالشريعة الحكم
بالظاهر والحقيقة الحكم بالباطن وقد نص العلما على ان غالب الانبيا عليهم الصلاة والسلام
انما بعثوا ليحكموا بالظاهر دون ما اطلعوا عليه من بواطن الامور وحقايقها ومن ثم انكر موسى عليه

الصلاة والسلام على الخضر صلى الله عليه وسلم في قتل الغلام بقوله لقد جئت شيا نكرا فقال الخضر
عليه السلام وما فعلته عن امري ومن ثم قال الخضر لموسى عليهما الصلاة والسلام اني على علم من
عند الله لا ينبغي لك ان تعلمه اي تعلم به لانك لست مامورا بالعمل به وانت على علم من عند الله لا ينبغي
لي ان اعلمه اي لا ينبغي لي ان اعمل به لاني لست مامورًا بالعمل به وفي تفسير ابي حيان والجمهور
على ان الخضر نبي وكان علمه معرفة بواطن امور اوحيت اليه اي ليعمل بها وعلم موسى عليه السلام
الحكم بالظاهر اي دون الحكم بالباطن ونبينا صلى الله عليه وسلم حكم بالظاهر في اغلب احواله
وحكم بالباطن اي في بعضها بدليل قتله صلى الله عليه وسلم للسارق وللمصلي لما اطلع على باطن
امرهما وعلم منهما ما يوجب القتل وقد ذكر بعض السلف رحمه الله ان الخضر الي الان ينفذ الحكم
بالحقيقة وان الذين يموتون فجاة هو الذي يقتلهم فان صح ذلك فهو في هذه الامة بطريق
النيابة عن النبي صلى الله عليه وسلم فانه عليه السلام صار من اتباعه صلى الله عليه وسلم كما ان
عيسى عليه السلام لما ينزل يحكم بشريعته نيابة عنه لانه من اتباعه وفيه ان عيسى عليه السلام
اجتمع به صلى الله عليه وسلم اجتماعا متعارفا ببيت المقدس فهو صحابي وجاء في حديث مطعون فيه
اي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان الخضر والياس عليهما السلام يجتمعان كل عام اي في الموسم
ويحلق كل منهما راس صاحبه ويفترقان عن هذه الكلمات بسم الله ما شاء الله لا يصرف السوء
الا الله ما شاء الله ما يكون من نعمة فمن الله ما شاء الله لا حول ولا قوة الا بالله قال ابن عباس
رضي الله عنهما من قالها حين يصبح وحين يمسي ثلاث مرات عوفي من الغرق والحرق ومن السلطان
ومن الشيطان ومن الحية والعقرب وعن علي كرم الله وجهه مسكن الخضر بيت المقدس فيما
بين باب الرحمة الى باب الاسباط •

باب سرايا ه صلى الله عليه وسلم وبعوثه

لا يخفى ان ما كان فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال له غزاة وان ما خلا عنه صلى الله عليه وسلم
يقال له سرية ان كان طايفة اثنين فاكثر فان كان واحدا قيل له بعث وربما سموا بعض السرايا
غزاة كما في مؤتة حيث قالوا غزوة مؤتة كما في سرية الرجيع حيث عبر عنها السيوطي في الخصايص
بغزوة الرجيع وعن سرية ذات السلاسل بغزاة ذات السلاسل وعن سرية سيف البحر بغزاة
سيف البحر وربما سموا الواحد سرية وهو في الاصل كثير وربما سموا الاثنين فاكثر بعثا ومنه قول
الاصل كالبخاري بعث الرجيع وظاهر كلامهم انه لا فرق في ذلك بين ان يكون ارسال ذلك للقتال
او لغير قتال كتجسس الاخبار او لتعليمهم الشرايع كما في بير معونة والرجيع او للتجارة كما في سرية
زيد بن حارثة رضي الله عنهما حيث ذهب مع جمع بالتجارة للشام فلقيه بنو فزارة فضربوه وضربوا
اصحابه واخذوا ما كان معه كما سياتي والسرية في الاصل الطايفة من الجيش تخرج منه ثم تعود اليه
خرجت ليلا او نهارا وقيل السرية هي التي تخرج ليلا والسرية التي تخرج نهارا وهي من مائة الى خمسمائة
وقيل الى اربعمائة اي وفي القاموس السرية من خمسة انفس الى ثلاثمائة او اربعمائة وعليه فما دون
ذلك لا يقال له سرية فما زاد على الثلاثمائة او الاربعمائة الى ثمانمائة يقال له منسر بالنون
فان زاد على ذلك الى اربعة الاف قيل له جيش اي وقيل الجيش من اربعة الى اربعة الاف فان
زاد على ذلك قيل له جحفل وجيش جرار اي الى اثني عشر الفا والبعث في الاصل الطايفة تخرج من

السرية ثم تعود اليها وهو من عشرة الى اربعين يقال له حفيرة ومن اربعين الى ثلاثمائة يقال له مقنب
وما زاد على ذلك يسمى جمرة قال بعضهم والكتيبة ما لجتمع ولم ينتشر وعن ابن عباس رضي الله عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير الاصحاب اربعة وخير السرايا اربعمائة وخير الجيوش
اربعة الاف وما هزم قوم بلغوا اثني عشر الفا من قلة اذا صدقوا وصبروا اي فلا يرد
انهزام العدد المذكور يوم حنين قال في الاصل وكانت سراياه صلى الله عليه وسلم التي بعث
بها سبعا واربعين سرية وهو في ذلك موافق لما ذكره ابن عبد البر في الاستيعاب قال
الشمس الشامي والذي وقفت عليه من السرايا والبعوث لغير الزكاة يزيد على السبعين انتهى
اي وكان صلى الله عليه وسلم اذا امر اميرا على سرية اوصاه في خاصته بتقوى الله وبمن معه من
المسلمين خيرا ثم قال اغزوا بسم الله قاتلوا من كفر بالله اغزوا ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا
ولا تقتلوا وليدا والوليد الصبي اي ما لم يقاتل كالنساء ولا اقتلوا وفي رواية لا تقتلوا شيخا
فانيا ولا طفلا صغيرا ولا امراة وهذا عند المجتهد فلا ينافي انه يجوز الاغارة على المشركين ليلا
وان لزم على ذلك قتل الصبيان والنساء والشيوخ فقد روي الشيخان سيل صلى الله
عليه وسلم عن المشركين يبيتون اي يغار عليهم ليلا فيصيبون من نسايهم وذراريهم فقال هم
منهم وكان صلى الله عليه وسلم يقول من اطاعني فقد اطاع الله ومن اطاع اميري فقد اطاعني ولا
سمع ولا طاعة في معصية الله وكان صلى الله عليه وسلم يعتذر عن تلك السرايا ويقول والذي
نفسي بيده لوددت ان اقتل في سبيل الله لو ان رجالا من المومنين لا تطيب نفوسهم ان يتخلفوا
عني ولا احد ما احملهم عليه ما تخلفت عن سرية تغزو في سبيل الله والذي نفسي بيده لوددت
ان اقتل في سبيل الله ثم احيا ثم اقتل ثم احيا ثم اقتل ومن جملة وصيته صلى الله عليه وسلم لمن
يوليه على سرية واذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم الى ثلاث خصال فايتهن اجابوك فاقبل
منهم وكف عنهم ادعهم الى الاسلام فان هم ابوا فسلهم الجزية فان هم ابوا فاستعن بالله وقاتلهم
ومن جملة قوله صلى الله عليه وسلم للسرايا بشروا ولا تنفروا ويسروا ولا تعسروا ولما بعث صلى
الله عليه وسلم معاذ بن جبل وابا موسى رضي الله عنهما الى اليمن قال لهما يسروا ولا تعسروا وبشروا
ولا تنفروا وتطاوعا ولا تختلفا

سرية حمزة بن عبد المطلب

رضي الله عنه بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمه حمزة في ثلاثين رجلا من المهاجرين
قيل ومن الانصار وفيه نظر لانه صلى الله عليه وسلم لم يبعث من الانصار الا بعد ان غزا بهم بدرا
اي وذلك في شهر رمضان على راس سبعة اشهر من الهجرة وعقد له صلى الله عليه وسلم لواء ابيض
وهو اول لواء عقد في الاسلام حمله ابو مرثد بفتح الميم واسكان الراء ثم مثلثة مفتوحة حليف
حمزة رضي الله عنه ليعترض عيرا لقريش جاءت من الشام تريد مكة وفيها ابو جهل لعنه الله في
ثلاثمائة رجل وقيل في مائة وثلاثين فسار رضي الله عنه الى ان وصل سيف البحر بكسر السين المهملة
واسكان المثناة تحت ثم فا ساحله من ناحية العيص ارض من جهينة فصادف العير هناك فلما
تصافوا للقتال حجز بينهم مجدي بن عمرو الجهني وكان حليفا للفريقين فاطاعوه وانصرفوا ولم
يقع بينهم قتال ولما عاد حمزة رضي الله عنه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبره الخبر اي
بان مجديا حجز بينهم وانهم راوا منه نصفة قال صلى الله عليه وسلم في مجدي انه ميمون النقيبة اي

لا يسوق الخير الا
الله ما شاء الله يصح

مبارك المنشر مبارك الامر وقال سعيدا ورشيد الامر اي امورة ناجحة ولم يقع له اسلام اي وفي الامتاع وقدم رهط مجدي على النبي صلى الله عليه وسلم فكساهم ٥

سرية عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب

رضي الله عنه بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم على راس ثمانية اشهر من الهجرة عبيدة بن الحارث رضي الله عنه في ستين او ثمانين راكبا من المهاجرين منهم سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه وعقد له لواء ابيض حمله مسطح بن اثاثة رضي الله عنه ليعترض عيرا لقريش وكان رئيسهم ابا سفيان وقيل عكرمة ابن ابي جهل وقيل مكرز بن حفص في مائتي رجل فلقوا العير ببطن رابغ اي وتيادله ودان فلم يكن بينهم الا المناوشة بالرمي بالسهام اي فلم يسلوا السيوف ولم يصطفوا للقتال وكان اول من رمى من المسلمين سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه فكان سهمه اول سهم رمي به في الاسلام اي كما ان سيف الزبير بن العوام رضي الله عنه اول سيف سل في الاسلام ففي كلام ابن الجوزي اول من سل سيفا في سبيل الله الزبير بن العوام وقد ذكر ان سعدا رضي الله عنه تقدم اصحابه ونثر كنانته وكان فيها عشرون سهما ما منها سهم الا ويجرح انسانا او دابة اي لو رمي به لصدق رميه وشدة ساعده رضي الله عنه ثم انصرف الفريقان فان المشركين ظنوا ان للمسلمين مددا فخافوا وانهزموا ولم يتبعهم المسلمون وفر من المشركين الى المسلمين المقداد بن عمرو اي الذي يقال له ابن الاسود وعتبة بن غزوان فانهما كانا مسلمين ولكنهما خرجا مع المشركين ليتوصلا بهم الى المسلمين فعلم ان سرية عبيدة بن الحارث رضي الله عنه بعد سرية حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه وقيل بل هي قبلها وكلام الاصل يشعر به ويؤيده قول ابن اسحق كانت راية عبيدة بن الحارث فيما بلغنا اول راية عقدت في الاسلام قال بعضهم ومنشأ هذا الاختلاف ان بعث حمزة وبعث عبيدة رضي الله عنهما كانا معا اي في يوم واحد في محل واحد اي وشيعهما رسول الله صلى الله عليه وسلم جميعا كما في ذخائر العقبى فاشتبه الامر فمن قائل يقول ان راية حمزة رضي الله عنه اول راية عقدت في الاسلام وان بعثه اول البعوث ومن قائل يقول ان راية عبيدة رضي الله عنه اول راية عقدت في الاسلام وان بعثه اول البعوث لكن يشكل على ذلك ان خروج حمزة كان على راس سبعة اشهر من الهجرة كما تقدم وخروج عبيدة كان على راس ثمانية اشهر كما تقدم وبما ذكر ان بعثهما معا الى اخره يرد ما اجاب به بعضهم عن هذا الاشكال بانه يحتمل انه صلى الله عليه وسلم عقد رايتهما معا وتاخر خروج عبيدة الى راس الثمانية اشهر لامر اقتضى ذلك هذا الكلام الا ان يقال يجوز ان يكون المراد ببعثهما معا امرهما بالخروج وان المراد بتشييعهما جميعا ان كلا منهما وقع له التشييع منه صلى الله عليه وسلم وذلك لا يقتضي ان يكون ذلك في وقت واحد تامل وفي هذا اطلاق الراية على اللواء وهو الموافق لما صرح به جماعة من اهل اللغة انهما مترادفان وتقدم انه لم يحدث له اسم الراية الا في خيبر اي وكانوا لا يعرفون قبل ذلك الا الالوية وما هنا يرده وفي كلام بعضهم كانت رايته صلى الله عليه وسلم سوداء ولواؤه ابيض كما في حديث ابن عباس وابي هريرة رضي الله عنهما زاد ابو هريرة رضي الله عنه مكتوب فيه لا اله الا الله محمد رسول الله ٥

سرية سعد بن ابي وقاص

رضي الله عنه الى الخرار بفتح الخاء المعجمة وراءين مهملتين وفي النور بفتح الخاء المعجمة وتشديد الراء الاولى بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم على راس تسعة اشهر من الهجرة سعد بن ابي وقاص

في

في عشرين من المهاجرين اي وقيل ثمانية وعقد له لواء ابيض وحمله المقداد بن عمرو وقاد الخرار واد يتخلج الى الجحفة وقد عهد صلى الله عليه وسلم اليه ان لا يجاوزه ليتعرض عيرا لقريش تمر بهم فخرجوا يمشون على اقدامهم يكمنون النهار ويسيرون الليل حتى صبحوا المكان المذكور في صبح خمس فوجدوا العير قد مرت بالامس فانصرفوا راجعين الى المدينة انتهى وقد ذكر ابن عبد البر وابن حزم هذه السرية بعد بدر الاولى وفي السيرة الشامية الباب السادس في سرية سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه الى الخرار وساق ما تقدم وقال بعده الباب السابع في سرية سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه روى الامام احمد عنه قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة جاءت جهينة فقالوا له انك نزلت بين اظهرنا فاوثق لنا حتى نأتيك وقومنا فاوثق لهم فاسلموا وبعثنا صلى الله عليه وسلم ولا نكون مائة وكان ذلك في رجب اي من السنة الثانية وامرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نغير على حي من كنانة فاغرنا عليهم فكانوا كثيرا فلجانا الى جهينة فمنعونا وقالوا لم تقاتلون في الشهر الحرام فقال بعضنا لبعض ما ترون فقال بعضنا نأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فنخبره وقال بعض اخر لا نقيم هاهنا وقلت انا في اناس معي بل نأتي عير قريش فنقتطعها فانطلقنا الى العير وانطلق بعض اصحابنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبروه الخبر فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم غضبان محمرا وجهه فقال ذهبتم من عندي جميعا وجئتم متفرقين وانما اهلك من قبلكم الفرقة لابعثن عليكم رجلا ليس بخيركم اصبركم على الجوع والعطش فبعث علينا عبد الله بن جحش اميرا فامره علينا لنذهب لجهة نخلة بين مكة والطائف ٥

سرية عبد الله بن جحش رضي الله عنه

الى بطن نخلة قال لما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم العشاء الاخرة قال لعبد الله بن جحش واف مع الصبح معك سلاحك ابعثك وجها فوافاه الصبح ومعه قوسه وجعبته ودرقته فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلاة الصبح وجده واقفا عند بابه فدعى رسول الله صلى الله عليه وسلم ابي بن كعب فدخل عليه فامره فكتب كتابا ثم دعى عبد الله بن جحش رضي الله عنه فدفع اليه الكتاب وقال قد استعملتك على هؤلاء النفر انتهى اي وكان قبل ذلك بعث عليهم عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب فلما ذهب لينطلق بكى صبابة الى النبي صلى الله عليه وسلم فبعث عبد الله وسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم امير المؤمنين اي فهو اول من تسمى في الاسلام بامير المؤمنين ثم تجدد لعمر بن الخطاب رضي الله عنه ولا ينافي ذلك قول بعضهم اول من تسمى بامير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه لان المراد اول من تسمى بذلك من الخلفاء وان هذا امير جميع المؤمنين وذاك امير من معه من المؤمنين خاصة فقد جاء ان عمر رضي الله عنه كان يكتب ولا من خليفة ابي بكر فان عمر رضي الله عنه ارسل الى عامل العراق ان يبعث اليه رجلين جلدين نبيلين ليسالهما عن اهل العراق فبعث اليه بعبد بن ربيعة وعدي بن حاتم الطائي فقدما المدينة ودخلا المسجد فوجدا عمرو بن العاص رضي الله عنه فقالا استاذن لنا على امير المؤمنين فقال عمرو انتما والله اصبتما اسمه فدخل عليه عمرو وقال السلام عليك يا امير المؤمنين فقال ما بدا لك هذا الاسم فاخبره الخبر وقال انت الامير ونحن المؤمنون فاول من سماه بذلك عبد بن ربيعة وعدي وقيل اول من سماه بذلك المغيرة بن شعبة وحينئذ صار يكتب من عبد الله عمر امير المؤمنين

فقد كتب رضي الله عنه بذلك الي نيل فان عمرو بن العاص رضي الله عنه لما فتح مصر ودخل شهر بؤونة من
شهور العجم دخل اليه اهل مصر وقالوا له ايها الامير ان كان احد عشر ليلة تخلو من هذا الشهر
عمدنا الي جارية بكر بين ابويها وجعلنا عليها من الثياب والحلي ما يكون ثم القيناها في هذا النيل
من الثياب والحلي اي ليجري فقال لهم عمرو رضي الله عنه ان هذا لا يكون ابدا في الاسلام وان الاسلام
يهدم ما كان قبله فاقاموا مدة والنيل لا يجري لا قليلا ولا كثيرا حتى هم اهل مصر بالجلاء منها
فكتب عمرو بذلك الى سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه فكتب اليه كتابا وكتب بطاقة في داخل الكتاب
وقال في الكتاب قد بعثت اليك ببطاقة في داخل كتابي فالقها في نيل مصر فلما قدم الكتاب اخذ عمرو
البطاقة ففتحها فاذا فيها من عبد الله عمر امير المؤمنين الى نيل مصر اما بعد فان كنت تجري من قبلك
فلا تجر وان كان الله يجريك فنسئل الله الواحد القهار ان يجريك فالقى البطاقة في النيل قبل الصليب
بيوم فاصبحوا وقد اجراه الله ستة عشر ذراعا في ليلة واحدة فقطع الله تلك السنة عن اهل
مصر الي اليوم وكان اولئك النفر ثمانية اي وقيل اثنى عشر من المهاجرين يعتقب كل اثنين بعيرا
منهم سعد بن ابي وقاص وعيينة بن غزوان وكانا يعتقبان بعيرا ومنهم واقد بن عبد الله ومنهم
عكاشة بن محصن وامر صلى الله عليه وسلم عبد الله ان لا ينظر في ذلك الكتاب حتى يسير
يومين اي قبل مكة ثم ينظر فيه فيمضي لما امره به ولا يستكره احدا من اصحابه اي على المسير معه
اي وعقد له صلى الله عليه وسلم راية قال ابن الجوزي اول راية عقدت في الاسلام راية عبد الله
ابن جحش اي بناء على ان الراية غير اللوا وحينئذ تعارض القول بترادفهما والقول بان اسم الراية
انما وجد في خيبر قال ابن الجوزي رحمه الله وهو اول امير امر في الاسلام وفيه انه مخالف لما سبق الا
ان يريد من سمي امير المؤمنين فلما سار عبد الله يومين فتح الكتاب فاذا فيه اذا نظرت كتابي
هذا فامض حتى تنزل نخلة بين مكة والطائف ولا تكره احدا من اصحابك على المسير معك اي
ولفظ الكتاب سر باسم الله وبركاته ولا تكرهن احدا من اصحابك على المسير معك وامض لامري
حتى تاتي بطن نخلة فترصد عير قريش وتعلم لنا اخبارهم فلما قرا الكتاب على اصحابه قالوا نحن
سامعون مطيعون لله ولرسوله ولك فسر على بركة الله تعالى اي وجعل البخاري دفعه صلى
الله عليه وسلم الكتاب لعبد الله ليقراه ويعمل بما فيه دليلا على صحة الرواية بالمناولة وهي ان الشيخ
يدفع لتلميذه كتابا ويأذن له ان يحدث عنه بما فيه وممن قال بصحة المناولة سيدنا مالك بن
انس رضي الله عنه روي ان اسمعيل بن صالح رضي الله عنه اخرج لهم كتبا مشدودة وقال لهم هذه
كتبي صححتها ورويتها فارووها عني فقال له اسمعيل بن صالح تقول حدثنا مالك قال نعم وفي لفظ
ان عبد الله رضي الله عنه لما قرا الكتاب قال سمعا وطاعة اي ثم بعد ان استرجع ثم اعلم الصحابة
وقال لهم من كان يريد الشهادة ويرغب فيها فلينطلق ومن كره ذلك فليرجع فاما انا فماض الي
رسول الله صلى الله عليه وسلم فمضوا لم يتخلف منهم احد حتى اذا كانوا ببحران بفتح الموحدة
وبضمها وسكون الحاء المهملة موضع اضل سعد بن ابي وقاص وعيينة بن غزوان بعيرهما
فتخلفا في طلبه ومضى عبد الله ومن عدا هما معه حتى نزل بنخلة فمرت عير لقريش اي تحمل
زبيبا وادما اي جلودا من الطائف وامتعة للتجارة في تلك العير عمرو بن الحضرمي وعثمان بن
المغيرة واخوه نوفل والحكم بن كيسان ونزلوا قريبا من عبد الله واصحابه وخوفوا منهم فاشرف

عليهم

عليهم فلما راوا راسه محلوقا قالوا عمارا اي هؤلاء قوم معتمرون لا باس عليكم منهم وكان ذلك
لاخر يوم من شهر رجب اي وقيل اول يوم ويدل للاول ما جاء ان عبد الله تمنا ورمع اصحابه
فيهم فقال بعضهم لبعض ان تركتموهم في هذه الليلة دخلوا الحرم فتمتنعوا منكم به وان قتلتموهم
في هذا اليوم تقتلوهم في الشهر الحرام فان تحريم القتال في الاشهر الحرم كان معمولا به من عهد ابراهيم
عليه الصلاة والسلام لما دعى لذريته بمكة ان يجعل الله افئدة من الناس تهوي اليهم لمصلحتهم
ومعاشهم جعل الاشهر الحرم اربعة ثلاثة سردا وواحد افرادا وهو رجب اما الثلاثة فليامن الحاج
فيها واردين بمكة وصادرين عنها شهرا قبل شهر الحج وشهرا اخر بعده قدر ما يصل الراكب
من اقصى بلاد العرب ثم يرجع واما رجب فكان للعمار يامنون فيه مقبلين ومنصرفين وراجعين
نصف الشهر للاقبال ونصفه الاخر للاياب لان العمرة لا تكون من اقاصي بلاد العرب كالحج
واقصى منازل بلاد المعتمرين خمسة عشر يوما ذكره السهيلي ولم يزل تحريم القتال في تلك
الاشهر الحرم الى صدر الاسلام وذلك قبل نزول براءة فان براءة كان فيها نبذ العهد العام وهو
انه لا يصد احد عن البيت جاءه ولا يخاف احد في الاشهر الحرام وان لا يحج مشرك واباحة القتال
في الاشهر الحرم اي مع بقاء حرمتها فانها لم تنسخ قال تعالى منها اربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا
فيهن انفسكم فتعظيم حرمتها باقية لم تنسخ وانما نسخ حرمة القتال فيها خلافا لمن نقل عن عطا
من ان حرمة القتال فيها باقية لم تنسخ ويدل للثاني ما في الكشاف وكان ذلك اليوم اول يوم
من رجب وهم يظنون انه من جمادي الاخرة فترددوا القوم وهابوا الاقدام ثم شجعوا انفسهم
عليهم ثم اجمع رايهم على قتل من لم يقدروا على اسره اي واخذ ما معهم فقتلوا عمرو بن الحضرمي رماه واقد
ابن عبد الله بسهم فهو اول قتيل قتله المسلمون واسروا عثمان والحكم فهما اول اسير اسره المسلمون
وافلت بفتح الهمزة باقي القوم اي وجاء الخبر لاهل مكة فلم يمكنهم المطلب لدخول شهر رجب
اي بناء على ما تقدم واستاق عبد الله واصحابه رضي الله عنهم العير حتى قدموا على رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو اول غنيمة غنمها المسلمون فقال لهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما امرتكم بقتال في الشهر الحرام وابى ان يستلم العير والاسيرين فسقط بالبنا
للمجهول في ايديهم اي ندموا وعنفهم اخوانهم من المسلمين وقالت قريش قد استحل محمد واصحابه
الشهر الحرام سفكوا فيه الدم واخذوا فيه الاموال واسروا فيه الرجال اي وصارت قريش
تعير بذلك من بمكة من المسلمين يقولون لهم يا معشر الصباة قد استحللتم الشهر الحرام وقاتلتم
فيه وزادوا في التشنيع والتعيير وصارت اليهود تتفال بذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيقولون المقتول عمرو الحضرمي والقاتل واقد فيه عمرت بفتح العين المهملة وكسر الميم الحرب اي
حضرت الحرب ووقدت الحرب فكان ذلك الفال عليهم لعنهم الله وضاق الامر على عبد الله
واصحابه رضي الله عنهم فانزل الله تعالى يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال
فيه كبير اي عظيم الوزر وصد عن سبيل الله اي ومنع للناس عن دين الله واخراج اهله وهم
النبي صلى الله عليه وسلم ومن معه من المؤمنين منه اكبر عند الله اعظم وزرا والفتنة الشرك اي الذي
انتم عليه او حملكم من اسلم على الكفر بالتعذيب له اكبر من القتل لكم فيه اي صدهم لكم عن المسجد الحرام
وكفرهم بالله واخراجكم من مكة وانتم اهلها وفتنة من اسلم بحيث يرتد عن الاسلام ويرجع الي الكفر

١٧٥

اي وكان ذلك قبل ان يحل القتال في الشهر الحرام صح

واسمعيل عليهما الصلاة والسلام جعل الله ذلك مصلحة لاهل مكة فان سيدنا ابراهيم صح

الكبر حين قتل من قتلتم منهم نفرح عن عبد الله واصحابه رضي الله عنهم اي وهذا كما ترى يدل على انهم قتلوا مع علمهم بان ذلك اليوم من رجب ويضعف ما تقدم عن الكشاف الموافق لما اخرجه ابن جرير وابن ابي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما ان اصحاب محمد كانوا يظنون ان ذلك اليوم اخر جمادى وكان اول رجب لم يشعروا اي لان جمادى يجوز ان يكون ناقصا وفيه انه لو كان الامر كذلك لاعتذر عبد الله واصحابه رضي الله عنهم بذلك وجاء ان المسلمين اختلفوا في ذلك اليوم فمن قايل منهم هذه غرة من عدوكم وغنم رزقتموه ولا ندري امن الشهر الحرام هذا اليوم ام لا وقال قايل منهم لا نعلم اليوم الا من الشهر الحرام ولا نرى ان تستحلوه لطمع اشتد بكم عليه ويذكر انه صلى الله عليه وسلم عقل ابن الحضرمي اي اعطى ديته ويضعف ما تقدم في غزاة بدر من ان اخاه طلب ثاره وكان ذلك سببا لاثارة الحرب وان عتبة بن ربيعة اراد ان يتحمل ديته ويتحمل جميع ما اخذ من العير وان يكف قريش عن القتال وحينئذ تسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم العير والاسيرين وطمع عبد الله واصحابه في حصول الاجر وسالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فانزل الله تعالى ان الذين امنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله اولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم اي فقد اثبت لهم الجهاد في سبيل الله ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قسم ذلك العير وخمسه اي جعل خمسه لله واربعة اخماسه للجيش وقيل تركه حتى رجع من بدر وخمسه مع غنايم بدر وقيل ان عبد الله هو الذي خمسها اي فانه رضي الله عنه قال لاصحابه ان لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيما غنمنا الخمس فاخرج خمس ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم اي عزله وقسم سايرها بين اصحابه رضي الله عنهم وحينئذ يكون ما تقدم من قوله وابى ان يتسلم العير الظاهر في ان العير لم يقسم المراد خمس تلك العير وهو اول غنيمة خمست في الاسلام اي قبل فرضه ثم فرض على ما صنع عبد الله رضي الله عنه ويوافق ذلك قول ابن عبد البر في الاستيعاب وعبد الله بن جحش اول من سن الخمس من الغنيمة للنبي صلى الله عليه وسلم من قبل ان يفرض الله الخمس وانزل الله تعالى بعد ذلك اية الخمس واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه الاية وانما كان قبل ذلك المرباع هذا الكلام والمرباع ربع الغنيمة وتقدم ان الفيء والغنيمة يطلق احدهما على الاخر وفي كلام فقهاينا ان الغنيمة كانت في صدر الاسلام له صلى الله عليه وسلم خاصة ثم نسخ ذلك بالتخميس وبعث ــــــ قريش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في فداء عثمان والحكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نفديكموهما حتى يقدم صاحبينا يعني سعد بن ابي وقاص وعيينة بن غزوان فانا نخشاكم عليهما فان قتلتموهما نقتل صاحبيكم فان سعدا وعيينة رضي الله عنهما لم يحضرا الوقعة بسبب ان بعيرهما ضل ومكثا في طلبه اياما ثم قدما ففدى رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسيرين اي كل واحد باربعين اوقية فاما الحكم فاسلم وحسن اسلامه واقام عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قتل يوم بير معونة شهيدا اي وعن المقداد اراد اميرنا يعني عبد الله بن جحش ان يقتل الحكم فقلت دعه فنقدم به على رسول الله صلى الله عليه وسلم واما عثمان فلحق بمكة فمات بها كافرا

ــــــ وفي الاصل تبعا لشيخه الحافظ الدمياطي سرية عمير بن عدي الخطمي الضرير الى عصماء اي بالمد بنت مروان اليهودية وكانت متزوجة في بني خطمة وكان زوجها

مربد بن زيد بن حصين الانصاري اسلم بعد ذلك رضي الله عنه بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمير بن عدي الخطمي وهو اول من اسلم من بني خطمة الى قتل عصماء بنت مروان لانها كانت تسب الاسلام وتؤذي النبي صلى الله عليه وسلم في شعرها فجاءها عمير في جوف الليل حتى دخل عليها بيتها وحولها نفر من ولدها نيام وعلى صدرها صبي ترضعه فجسها بيده ونحى الصبي عن صدرها ووضع سيفه على صدرها وتحامل عليه حتى انفذه من ظهرها ثم صلى الصبح مع النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتلت ابنة مروان فقال نعم فهل علي في ذلك شيء فقال لا ينتطح فيها عنزان اي لا يعارض في قتلها هين لا يعارض فيه معارض وهذه الكلمة من جملة الكلمات التي لم تسمع الا من النبي صلى الله عليه وسلم وقد جمع غالبها في النور في هذا المحل قال وسمى رسول الله صلى الله عليه وسلم عميرا هذا ابا البصير لان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال انظروا الى هذا الاعمى الذي يسري في طاعة الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقل الاعمى ولكنه البصير وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم لما قال الا رجل يكفينا هذه يعني عصماء ابنة مروان فقال عمير بن عدي انا فاتاها وكانت تمارة اي تبيع التمر فقال لها اعندك اجود من هذا التمر لتمر بين يديها قالت نعم فدخلت الى البيت وانكبت لتاخذ شيئا من التمر فالتفت يمينا وشمالا فلم ير احدا فضرب راسها حتى قتلها ولينا مل هذا مع ما قبله ثم ان عميرا اتى المسجد فصلى الصبح مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما انصرف صلى الله عليه وسلم من صلاته نظر اليه قال له اقتلت ابنة مروان قال نعم فقال النبي صلى الله عليه وسلم اذا احببتم ان تنظروا الى رجل يضرب الله ورسوله فانظروا الى عمير فلما رجع عمير الى منزل بني خطمة وجد بنيها في جماعة يدفنونها فقالوا يا عمير انت قتلتها قال نعم فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون والذي نفسي بيده لو قلتم باجمعكم ما قالت لاضربنكم بسيفي هذا حتى اموت او اقتلكم فيومئذ ظهر الاسلام في بني خطمة وكان يخفي اسلامه من اسلم منهم ولكن جا في رواية انها كانت تلقي خرق الحيض في مسجد بني خطمة فليتامل وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم لما اهدر دم عصماء نذر عمير ان رد الله رسوله صلى الله عليه وسلم من بدر الى المدينة سالما ليقتلنها وفي كلام السهيلي رحمه الله ان الذي قتل عصماء بعلها ولا مخالفة لان عميرا رضي الله عنه جاز ان يكون كان بعلها قبل مربد بن زيد وذكر في الامتاع في ترجمة عمير رضي الله عنه انه قتل اخته لسبها رسول الله صلى الله عليه وسلم اقول الظاهر انها غير عصماء لان نسب عصماء غير نسب عدي الا ان يقال انها اخته لامه ويبعده ما تقدم من انه كان زوجا لها والله اعلم

بعـــــــ وفي الاصل تبعا لشيخه الحافظ الدمياطي سرية سالم بن عمير الى ابي عفك اي والعفك بفتح العين المهملة وبالفاء وبالكاف اي الحمق اي الى الاحمق اليهودي قال صلى الله عليه وسلم من لي بهذا الخبيث يعني ابا عفك اي من ينتدب الى قتله وكان شيخا كبيرا قد بلغ عشرين ومائة سنة وكان يحرض الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعيبه في شعره فقال سالم بن عمير رضي الله عنه اي وهو احد البكائين وقد شهد بدرا علي نذر ان اقتل ابا عفك او اموت دونه فطلب له غرة اي غفلة فلما كانت ليلة صايفة اي شديدة الحر نام ابو عفك بفناء بيته اي خارجه فعلم بذلك سالم رضي الله عنه فاقبل نحوه فوضع السيف على كبده ثم تحامل حتى خش السيف في الفراش وصاح عدو الله فتركه سالم رضي الله عنه وذهب فقام الى ابي عفك ناس من اصحابه فاحتملوه وادخلوه داخل بيته فمات عدو الله وابن اسحق قدم هذا البعث على بعث عمير

سرية عبد الله بن مسلمة رضي الله عنه

الى كعب بن الاشرف الاوسي اي كان اباه اصاب دما في الجاهلية فاتى المدينة فحالف بني النضير فسود فيهم
وتزوج عقيلة بنت ابي الحقيق فولدت له كعبا وكان طويلا جسيما ذا بطن وهامة وكان شاعرا مجيدا
وقد كان ساد يهود الحجاز بكثرة ماله وكان يعطي احبار اليهود ويصلهم فلما قدم النبي صلى الله عليه
وسلم المدينة جاءه احبار يهود من بني قينقاع وبني قريظة لاخذ صلته على عادتهم فقال ما عندكم من امر
هذا الرجل يعني النبي صلى الله عليه وسلم قالوا هو الذي كنا ننتظر ما انكرنا من نعوته شيئا فقال لهم
قد حرمتم كثيرا من الخير فارجعوا الى اهليكم فان الحقوق في مالي كثيرة فرجعوا عنه خاسئين ثم رجعوا
اليه وقالوا له انا عجلنا لك فيما اخبرناك به ولما استثبتنا علمنا انا غلطنا وليس هو المنتظر فرضي
عنهم ووصلهم وجعل لكل من تابعهم من الاحبار شيئا من ماله وهذا نزل فيه قوله تعالى ومن اهل الكتاب
من ان تامنه بقنطار يؤده اليك ومنهم من ان تامنه بدينار لا يؤده اليك الا ما دمت عليه قائما
استودعه شخص دينارا فجحده كذا في تكملة الجلال السيوطي وفي الكشاف وغيره انها نزلت في فنحاص
ابن عازوراء وقد يقال لا مانع من تعدد الواقعة لما انتصر رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر
وقدم زيد بن حارثة وعبد الله بن رواحة رضي الله عنهما مبشرين لاهل المدينة بذلك وصارا يقولان
قتل فلان وفلان واسر فلان وفلان من اشراف قريش صار كعب يكذب في ذلك ويقول هؤلاء اشراف
العرب وملوك الناس والله ان كان محمد قتل هؤلاء القوم فبطن الارض خير من ظهرها اي كما تقدم فلما
تيقن عدو الله الخبر خرج حتى قدم مكة وكان شاعرا فجعل يهجو رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين
ويمدح عدوهم ويحرضهم عليه وينشد الاشعار ويبكي من قتل ببدر من اشراف قريش فقال صلى الله
عليه وسلم اللهم اكفني ابن الاشرف بما شئت ثم رجع الى المدينة اي بعد ان لم يجد من يأوي رحله بمكة
اي لانه لما قدم مكة وضع رحله عند المطلب بن ابي وداعة واكرمته زوجة المطلب وهي عاتكة بنت اسيد
فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم حسان واخبره بذلك فهجا المطلب وزوجته فلما بلغها هجاء
حسان القت رحله وقالت ما لنا ولهذا اليهودي واسلم المطلب وزوجته بعد ذلك رضي الله عنهما
وصار كلما يتحول عند قوم من اهل مكة صار حسان يهجوهم فيلقون رحله اي ويقال انه خرج في ستين
راكبا من اليهود الى مكة ليحالفوا قريشا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلوا على ابي سفيان فقال لهم
ابو سفيان انكم اهل كتاب ومحمد صاحب كتاب ولا نامن ان يكون هذا مكرا منكم فان اردتم ان نخرج
معكم فاسجدوا لهذين الصنمين وآمنوا بهما ففعلوا فانزل الله تعالى الم تر الى الذين اوتوا نصيبا
من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت اي وحالفهم عند استار الكعبة على قتال المسلمين
فخرج من مكة للمدينة فلما وصل للمدينة وصار يشبب بنساء المسلمين اي يتغزل فيهن ويذكرهن
بالسوء حتى آذاهن اي وقيل ان كعب بن الاشرف صنع طعاما وواطأ جماعة من اليهود ان يدعوا
النبي صلى الله عليه وسلم الى الطعام فاذا حضر يفتكون به ثم دعاه فجاء ومعه بعض اصحابه
فاعلمه جبريل عليه السلام بجناحه حتى اذا خرج فلما فقدوه تفرقوا ولا مانع من تعدد الاسباب
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ينتدب لقتل كعب بن الاشرف وفي لفظ من لنا بابن الاشرف
فقد استعلن بعداوتنا وهجائنا اي وفي رواية انه يؤذي الله ورسوله وفي اخرى فانه اذانا بشعره
وقوى المشركين علينا اي فان ابا سفيان قال لكعب انك تقرأ الكتاب وتعلم ونحن اميون لا نعلم

فاينا

فاينا اهدى طريقا واقرب الى الحق انحن ام محمد فقال كعب اعرضوا علي دينكم فقال ابو سفيان نحن
ننحر للحجيج الكوماء ونسقيهم الماء ونقري الضيف ونفك العاني ونصل الرحم ونعمر بيت ربنا ونطوف
به ونحن اهل الحرم ومحمد فارق دين ابائه وقطع الرحم وفارق الحرم وديننا قديم ودين محمد
الحديث فقال كعب انتم والله اهدى سبيلا مما هو عليه فقال له صلى الله عليه وسلم محمد
ابن مسلمة الاوسي انا لك به يا رسول الله هو خالي كان محمد بن مسلمة ابن اخته انا اقتله واجمع اي عزم
على ذلك هو واربعة اي من الاوس عباد بن بشر وابو نائلة وكان رضي الله عنه اخا لكعب بن الاشرف
من الرضاعة والحارث بن عيسى والحارث بن اوس ومكث محمد بن مسلمة رضي الله عنه بعد قوله
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة ايام لا ياكل ولا يشرب الا ما يقوم به نفسه خوفا من عدم
وفائه بما ذكر ثم قال يا رسول الله لا بد لنا ان نقول اي نذكر ما نتوصل به الى الشيء من الحيلة وكان
المناسب ان يقول لا بد لنا ان نقول اي نخترع ما نحتال به عليه قال قولوا ما بدا لكم فانتم في
حل من ذلك فاباح صلى الله عليه وسلم لهم الكذب لانه من خدع الحرب كما تقدم وقيل انه صلى الله
عليه وسلم امر سعد بن معاذ ان يبعث رهطا ليقتلوه واجتمع مكة فتقدم الى كعب ابو نائلة رضي الله
عنه وكان يقول الشعر فتحدث معه ساعة وتناشدا شعرا ثم قال ويحك يا ابن الاشرف اني قد جئتك
لحاجة اريد اذكرها لك فاكتم عني قال افعل قال كان قدوم هذا الرجل علينا من البلاء عادتنا العرب
ورمتنا عن قوس واحدة فقطعت عنا السبل حتى جاع العيال وجهدت الانفس اي وسألنا الصدقة
ونحن لا نجد ما ناكل وسايرنا عندنا انفقناه على هذا الرجل وعلى اصحابه فقال كعب لقد كنت
اخبرتك يا ابن سلامة ان الامر سيصير الى ما تقول اي ثم قال له كعب اصدقني ما الذي تريدون
في امره قال خذلانه والتنحي عنه قال سررتني بان لكم ان تعرفوا ما انتم عليه من الباطل فقال ابو نائلة
وقيل محمد بن مسلمة كما في رواية صحيحة قال الحافظ ابن حجر ويحتمل ان كلا منهما قال له اني اردت ان
تبيعني واصحابي طعاما ونرهنك ونوثق لك فقال ارهنوني ابناءكم وفي رواية نساءكم قال اردت
ان تفضحنا نرهنك من الحلقة اي السلاح كما تقدم وقيل الدرع خاصة ما فيه وفاء وقد اردت
ان اتيك باصحابي اراد ابو نائلة رضي الله عنه ان لا ينكر كعب السلاح اذا جاءه هو واصحابه
قال ان في الحلقة لوفاء اي وفي البخاري قال ارهنوني نساءكم قالوا كيف نرهنك نساءنا وانت
اجمل العرب زاد في رواية ولا نامنك عليهن واي امراة تمتنع منك لجمالك فانك تعجب النساء قال
فارهنوني ابناءكم قالوا كيف نرهنك ابناءنا فيسب احدهم فيقال رهن بوسق هذا عار علينا ولكن
نرهنك اللامة اي السلاح فرجع ابو نائلة رضي الله عنه الى اصحابه فاخبرهم الخبر وامرهم ان ياخذوا
السلاح ثم جاؤوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرجوا من عنده متوجهين الى كعب فخرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم يمشي معهم الى بقيع الغرقد ثم وجههم وقال انطلقوا على اسم الله اللهم اعنهم
ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بيته اي وامر عليهم محمد بن مسلمة وكانت تلك الليلة مقمرة
فاقبلوا رضي الله عنهم حتى انتهوا الى حصن كعب فهتف به ابو نائلة رضي الله عنه وكان كعب قريب
عهد بعرس فوثب في ملحفته فاخذت امراته بناحيتها اي طرفها وقالت انك امرؤ محارب وان اصحاب
الحرب لا ينزلون في مثل هذه الساعة قال انه ابو نائلة لو وجدني نائما لا يوقظني فقالت والله اني
لاعرف في صوته الشر اي وفي البخاري فقالت له امراته اين تخرج هذه الساعة فاني اسمع صوتا كانه

يتطلب منه الدم وفي مسلم كانه صوت دم اي صوت طالب دم قال انما هو ابن اخي محمد بن مسلمة
ورضيعي ابو نائلة ان الكريم لو دعي الى طعنة بليل لاجاب كذا في البخاري وفي مسلم انما هو محمد ورضيعه
قيل وصوابه انما هو محمد ورضيعه ابو نائلة فقد ذكر اهل العلم ان ابا نائلة رضي الله عنه كان
رضيعا لمحمد فنزل اي ينفح منه ريح الطيب فتحدث معه هو واصحابه ساعة ثم تماشوا ثم ان ابا
نائلة رضي الله عنه وضع يده على راس كعب ثم شم يده وقال له ما رايت طيبا اعطر من هذا الطيب
اي فقال وكيف عندي اعطر نساء العرب واكمل العرب وفي لفظ واجمل بدل اكمل وهي اشبه فقال
له يا ابا سعيد ادن مني راسك اشمه وامسح به عيني ووجهي ثم مشوا ساعة ثم عاد ابو نائلة
لو ضع يده على راسه واستمسك به وقال اضربوا عدو الله فضربوه فاختلفت عليه اسيافهم
فلم تغن شيا اي وقع بعضها على بعض ولصق عدو الله بابي نائلة وصاح صيحة لم يبق حصن الا وعليه
نار قال محمد بن مسلمة رضي الله عنه فوضعت سيفي في ثنيته ثم تحاملت عليه حتى بلغ عانته فوقع
الى ولما صاح اللعين صاحت امراته يا آل قريظة والنضير مرتين فخرجت اليهود فاخذوا على
غير طريق الصحابة ففاتوهم قال محمد بن مسلمة رضي الله عنه واصيب الحارث بن اوس ببعض
اسيافنا في رجله وراسه ونزف به فتخلف عنا اي ونادانا اقروا رسول الله صلى الله عليه وسلم
مني السلام فعطفوا عليه واحتملوه وفي رواية تخلف عن اصحابه فافتقدوه ورجعوا اليه فاحتملوه
قال محمد بن مسلمة رضي الله عنه فجئنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اخر الليل وهو قائم يصلي فسلمنا
عليه فخرج الينا واخبرناه بقتل عدونا وتفل على جرح صاحبنا فلم يؤلمه قال وفي رواية انهم جزوا
راس كعب وحملوا ذلك الراس ثم خرجوا يشتدون فلما بلغوا بقيع الغرقد كبروا وقد قام رسول
الله صلى الله عليه وسلم يصلي تلك الليلة فلما سمع تكبيرهم بالبقيع كبر وعرف انهم قد قتلوا عدو الله
وخرج الى باب المسجد فلما وجدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم واقفا على باب المسجد فقال
لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم افلحت الوجوه قالوا افلح وجهك يا رسول الله ورموا براسه
بين يديه فحمد الله على قتله اي وعند ذلك اصبحت يهود مذعورين فاتوا النبي صلى الله عليه وسلم
فقالوا قتل سيدنا غيلة فذكرهم النبي صلى الله عليه وسلم صنيعه من التحريض عليه واذيته المسلمين
فازدادوا خوفا

سرية عبد الله بن عتيك رضي الله عنه

لقتل ابي رافع سلام بالتخفيف ابن ابي الحقيق على وزن دحيم بالتصغير وبالحاء المهملة الخزرجي اي
وفي البخاري عبد الله بن ابي الحقيق ويقال له سلام بن ابي الحقيق كان بخيبر وكان تاجر اهل الحجاز
لما قتلت الاوس اي عبد الله بن مسلمة وابو نائلة ومن تقدم معهما كعب بن الاشرف تذاكر الخزرج
من يشابه كعب بن الاشرف في العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم من الخزرج فذكروا ابا
رافع سلام بن ابي الحقيق اي لانه كان يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم اي وعن عروة انه كان
ممن اعان غطفان وغيرهم من مشركي العرب بالمال الكثير على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو الذي حزب الاحزاب يوم الخندق لان الاوس والخزرج كانا يتصاولان فيما يرضي الله
ورسوله صلى الله عليه وسلم لا تفعل الاوس شيا من ذلك الا فعلت الخزرج نظيره وبالعكس
ويقولون والله لا يذهبون بهذه فضلا علينا في الاسلام فانتدب لقتله خمسة من الخزرج
منهم عبد الله بن عتيك وعبد الله بن انيس وابو قتادة واستاذن رسول الله صلى الله عليه

ابي رافع صح

وسلم

وسلم في ذلك اي في ان يتكلموا بما يرون ضلونه اليه من الحيلة فاذن لهم وامر عليهم عبد الله بن عتيك
وامرهم ان لا يقتلوا وليدا ولا امراة فخرجوا حتى اتوا خيبر فتسوروا دار ابي رافع فلم يدعوا بيتا
في الدار الا اغلقوه على اهله وكان ابو رافع في علية لها درجة اي سلم من الخشب من نخل يصعد
عليها الى تلك العلية فطلعوا في تلك الدرجة حتى اتوا على باب تلك العلية فاستاذنوا فخرجت
اليهم امراته فقالت من انتم قالوا اناس من العرب نلتمس الميرة وفي لفظ لما صعدوا قدموا عبد
الله بن عتيك لانه كان يتكلم بلسان يهود فاستفتح وقال جئت ابا رافع بهدية ففتحت له امراته وقالت
ذاكم صاحبكم فادخلوا عليه فلما دخلوا عليه اغلقوا عليهم وعليها باب الحجرة ووجدوه وهو على
فراشه فابتدروه عليه في الظلمة الا بياضه كانه قبطية بيضاء فابتدروه باسيافهم ووضع عبد الله
ابن انيس رضي الله عنه سيفه في بطنه وتحامل عليه حتى انفذه وهو يقول قطني اي يكفيني يكفيني
وعند ذلك صاحت المراة قال بعضهم ولما صاحت المراة جعل الرجل منا يرفع عليها سيفه ثم
يتذكر نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكف يده قال وفي رواية ان المراة لما رات السلاح ارادت
ان تصيح فاشار اليها بعضنا بالسيف فسكتت فابتدرناه باسيافنا وخرجنا من عنده وكان
عبد الله بن عتيك رجلا سيئ البصر فوقع من الدرجة فوثئت رجله وثئا شديدا اي جرحت جرحا
شديدا وفي لفظ انكسرت ساقه وفي اخر فانخلعت رجله فعصبها بعمامته والجمع بين كسر ساقه وخلع
رجله واضح لان الانخلاع يكون من المفصل فقد انكسرت ساقه وانخلعت من مفصلها ومع الكسر
والانخلاع حصلت فيها جراحة ايضا واما قول ابن اسحق رحمه الله فوثئت يده فقيل وهم والصواب
رجله كما تقدم وفي السيرة الهشامية فوثئت يده وقيل رجله وقد يقال لا مانع من حصولهما قال
فحملناه حتى اتينا محلا استخفينا فيه اي وذلك المحل من افنيتهم التي يلقون بها كنا سهم وفي لفظ
انهم كمنوا في نهر من عيونهم حتى سكن الطلب وقد يقال لا مخالفة لانهم اوقدوا النيران وتفرقوا في
كل وجه يطلبونهم اي وفي لفظ فخرج الحارث في ثلاثة الاف في اثارهم يطلبونهم بالنيران حتى اذا ايسوا
رجعوا الى عدو الله فاكتنفوه وهو بينهم يجود بنفسه فقال بعضنا لبعض كيف نعلم ان عدو الله
مات فقال رجل منهم انا اذهب فانظر لكم فانطلق حتى دخل في الناس قال فوجدت امراته تنظر في
وجهه وفي يدها المصباح ورجال يهود حوله وهي تحدثهم وتقول اما والله لقد سمعت صوت ابن عتيك
ثم اكذبت نفسي اي وعلى الرواية الاتية انه اكذبها ثم اقبلت تنظر في وجهه ثم قالت فاظ
واله يهود اي خرجت روحه فما سمعت من كلمة كانت الذ الى نفسي منها ثم جئت واخبرت اصحابي
واحتملنا عبد الله بن عتيك وقدمنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية ان ابن عتيك
لما عصب رجله انطلق حتى جلس على الباب وقال لا اخرج الليلة حتى اعلم اني قتلته اولا فلما صاح الديك
قام الناعي على السور فقال انعى ابا رافع تاجر اهل الحجاز فانطلق يحجل الى اصحابه وقال قد قتل الله
ابا رافع فاسرعوا ولينا مثل هذا انع ما قبله وقوله انعى هو بفتح العين قيل والصواب انعوا لنعي خبر
الموت والاسم الناعي ويقال له الناعية وكانت العرب اذا مات فيهم الكبير ركب راكب فرسا وسار
يذكر اوصافه ومآثره وقد نهى صلى الله عليه وسلم عن ذلك ولا منافاة بين كونه انطلق يحجل الى اصحابه
وكونهم حملوه لانه يجوز ان يكون عند وقوعه وحصول ما تقدم له لم يحس بالالم لما هو فيه من الاهتمام
وقدر على المشي يحجل ومن ثم جاء في بعض الروايات فخرجت امشي ما بي قلبة اي علة مهلكة فلما وصل الى

الى اصحابه وعاد عليه المشي احسن ما كان لم يحمله اصحابه وهذا السياق يدل على ان الذي قتله عبد الله ابن عتيك وحده وهو ما في البخاري وفي رواية ان الذي كسرت رجله ابو قتادة لانهم لما قتلوه خرجوا نسي ابو قتادة قوسه فرجع اليها واخذها فاصيبت رجله فشد نها بعمامته ولحق باصحابه وكانوا يتناوبون حمله حتى قدموا الى المدينة على النبي صلى الله عليه وسلم فمسحها فبرئت اي وقال لما رآنا افلحت الوجوه قلنا افلح وجهك يا رسول الله واخبرناه بقتل عدو الله واختلفنا عنده صلى الله عليه وسلم في قتله كل منا ادعاه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هاتوا اسيافكم فجئنا بها فنظر اليها فقال لسيف عبد الله بن انيس هذا قتله ارى فيه اثر الطعام قال والثابت في الصحيح كما علمت ان عبد الله بن عتيك هو الذي انفرد بقتله وان عدو الله كان بحصن بارض الحجاز ولا منافاة لان خيبر من الحجاز اي من قراه ورعيه فلما دنوا من خيبر وقد غربت الشمس وراح الناس بسرحهم قال عبد الله لاصحابه اجلسوا مكانكم فاني منطلق ومتلطف للبواب لعلي ان ادخل فاقبل حتى دنى من الباب ثم تقنع بثوبه كانه يقضي حاجة وقد دخل الناس فهتف به البواب يا عبد الله ان كنت تريد ان تدخل فادخل فاني اريد ان اغلق الباب فدخل وكمن فلما اغلق الباب علق المفاتيح قال ثم اخذتها وفتحت الباب وكان ابو رافع يسمر عنده فلما ذهب عنه اهل سمره صعدت اليه فجعلت كلما فتحت بابا اغلقته علي من داخل حتى انتهيت اليه فاذا هو في بيت مظلم وسط عياله لا ادري اين هو من البيت قلت ابا رافع قال من هذا فاهويت نحو الصوت فضربته بالسيف فما اغنت شيا وصاح فخرجت من البيت اي وعند ذلك قالت له امرأته يا ابا رافع هذا صوت عبد الله بن عتيك قال ثكلتك امك واين عبد الله بن عتيك قال ابن عتيك ثم عدت وقلت له ما هذا الصوت يا ابا رافع قال لامك الويل ان رجلا في البيت ضربني بالسيف فعمدت اليه فضربته اخرى فلم تغن شيا فتواريت ثم جيته كهيئة المغيث وغيرت صوتي واذا هو مستلق على ظهره فوضعت السيف في بطنه وتحاملت عليه حتى سمعت صوت العظم ثم جيت الى الدرجة فوقعت فانكسرت رجلي فعصبتها بعمامتي فانطلقت الى اصحابي وقلت النجاة قد قتل الله ابا رافع فانتهيت الى النبي صلى الله عليه وسلم فحدثته فقال ابسط رجلك فمسحها فكاني لم اشتكها وعادت كاحسن ما كانت انتهى اي وهذا ما في البخاري وفيه في رواية اخرى ان ابن عتيك قال لما وضعت السيف في بطنه وتحاملت عليه حتى سمعت صوت العظم خرجت دهشا حتى اتيت السلم اي الذي صعدت فيه اريد ان انزل فاسقطت منه فانخلعت رجلي فعصبتها فاتيت اصحابي احجل فقلت انطلقوا فبشروا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاني لا ابرح حتى اسمع الناعية فلما كان في وجه الصبح صعد الناعية فقال انعى ابا رافع فقمت امشي ما بي قلبة فادركت اصحابي قبل ان ياتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فبشرته وفي سيرة الحافظ الدمياطي انهم مكثوا في ذلك المحل الذي استخفوا فيه يومين حتى سكن عنهم الطلب وينبغي النظر الى وجه الجمع بين ما ذكر

سرية زيد بن حارثة

رضي الله عنهما الى القردة بفتح القاف والراء وقيل بالفاء مفتوحة وقيل بكسرها وسكون الراء وقدمه في الاصل على الاول اسم ماء وسببها ان قريشا لما كانت وقعة بدر خافوا الطريق التي يسلكو

الى الشام

الى الشام من على بدر فسلكوا طريقا اخرى من جهة العراق فخرج عير لهم فيها مال كثيرة جدا من تلك الطريق يريدون الشام واستاجروا رجلا يدلهم على الطريق وكان ذلك الرجل من هرب من اساري بدر وفي ذلك العير من اشراف قريش ابو سفيان وصفوان بن امية وعبد الله بن ابي ربيعة وحويطب بن عبد العزي فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة في مائة راكب وهي اول سرية لزيد بن حارثة خرج فيها اميرا فصادف تلك العير على ذلك الماء فاصاب العير وافلت القوم واسروا دليلهم وقدم زيد رضي الله عنه بتلك العير على رسول الله صلى الله عليه وسلم فخمسها فبلغ الخمس ما قيمته عشرون الف درهم واتى بذلك الاسير الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل له ان تسلم تترك اي من القتل فاسلم فتركه رسول الله صلى الله عليه وسلم وحسن اسلامه بعد ذلك

سرية ابي سلمة عبد الله بن عبد الاسد

وهو ابن عمته صلى الله عليه وسلم برة بنت عبد المطلب واخوه من الرضاعة ارضعتهما ثويبة كما تقدم الى قطن اي وهو جبل وقيل ماء من مياه بني اسد وسببها انه بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان طليحة وسلمة ابني خويلد قد سارا في قومهما ومن اطاعهما الى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم اي اخبره بذلك رجل من طي قدم المدينة لزيارة بنت اخيه بها فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا سلمة المذكور وعقد له لواء وبعث معه مائة وخمسين رجلا من المهاجرين والانصار وخرج الرجل المخبر له صلى الله عليه وسلم دليلا لهم وقال له صلى الله عليه وسلم سر حتى تنزل ارض بني اسد فاغر عليهم قبل ان يتلاقا عليك جموعهم فاغذ السير بفتح الهمزة والغين المشددة والذال المعجمة اي اسرع وتنكب اي بفتح الكاف المخففة عدل عن سنن الطريق وسار بهم ليلا ونهارا ليسبق الاخبار فانتهى اليها من مياههم فاغار على سرح لهم واسر ثلاثة من الرعاة وافلت سائرهم ففرق ابو سلمة اصحابه ثلاث فرق فرقة بقيت معه وفرقتان اغارتان طلب النعم والنسا والرجال فاصابوا ابلا وشيا لم يلقوا احدا فانحدر ابو سلمة بذلك كله الى المدينة قال وقيل انه اخرج صفي رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك عبدا اي لانه صلى الله عليه وسلم كان يباح له اخذ الصفي وهو ما يختاره ويختار لنا مير السرية قبل القسمة من الذي او الغنيمة من جارية او غيرها كما تقدم واخرج الخمس ثم قسم ما بقي بين اصحابه فاصاب كل انسان سبعة ابعرة اي وطليحة هذا كان يعد بالف فارس فقدم عليه صلى الله عليه وسلم في بعض الوفود واسلم ثم ارتد وادعى النبوة وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقويت شوكته ثم اسلم بعد وفاة ابي بكر رضي الله عنه وحسن اسلامه وحج في زمن عمر رضي الله عنه ولم يعرف لاخيه سلمة اسلام

بعث عبد الله

ابن انيس الى سفيان بن خالد الهذلي ثم اللحياني بكسر اللام وفتحها وسبب ذلك انه عليه الصلاة والسلام بلغه ان سفيان المذكور قد جمع الجموع لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث عبد الله بن انيس رضي الله عنه ليقتله فقال صفه لي يا رسول الله فقال اذا رايته هبته وفرقت اي خفت منه وذكرت الشيطان فقال عبد الله يا رسول الله ما فرقت من شي قط فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بلى آية ذلك ان تجد له قشعريرة اذا رايته فقال عبد الله فاستاذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اقول اي ما اتوصل به اليه من الحيلة فاذن لي اي قال لي قل ما بدا لك اي وقال انتسب لخزاعة وقال عبد الله بن انيس فسرت حتى اذا

كنت ببطن عرنة وبنوا د بغزيه عرفته لنعته يمشي اي متوكيا على عصى يهذ الارض ووراءه الاحابيش
اي اخلاط الناس ممن انضم اليه فعرفته بنعت رسول الله صلى الله عليه وسلم اي وكان وقت العصر فخشيت
ان يكون بيني وبينه محاولة يشغلني عن الصلاة فصليت وانا امشي نحوه اومي براسي فلما انتهيت
قال لي من الرجل فقلت رجل من خزاعة سمعت بجمعك لمحمد فجئت لاكون معك قال اجل اني لاجمع له فمشيت
معه ساعة وحدثته فاستحلى حديثي اي وكان فيما حدثته به ان قلت له عجبت لما احدثه محمد من هذا
الدين المحدث فارق الاباء وسفه احلامهم فقال لي انه لم يلق احدا يشبهني ولا يحسن قتالهم فلما انتهى الى خبائه
وتفرق عنه اصحابه قال لي يا اخا خزاعة هلم فدنوت منه فقال اجلس فجلست معه حتى اذا هدأ
الناس وناموا اغتررته فقتلته واخذت راسه ثم دخلت غارا في الجبل وضربت العنكبوت اي نسجت
علي وجاء الطلب فلم يجدوا شيئا فانصرفوا راجعين ثم خرجت فكنت اسير الليل واتوارى النهار
حتى قدمت المدينة فوجدت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد فلما رآني قال افلح الوجه قلت
افلح وجهك يا رسول الله فوضعت راسه بين يديه واخبرته خبري فدفع لي عصى وقال تخصر
بهذه في الجنة اي تتوكا عليها فان المتخصرين في الجنة قليل فكانت تلك العصا عنده فلما حضرته
الوفاة اوصى اهله ان يدخلوها في كفنه يجعلوها بين جلده وكفنه ففعلوا اي وفي القاموس و
المخصرة اي كمكنسة بكسر الميم عصا عبد الله بن انيس وهذه العصا وقصة كعب بن الاشرف ترد على الزهري
قوله لم يحمل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم راس الى المدينة قط وحمل الى ابي بكر رضي الله عنه راس
فكره ذلك واول من حملت اليه الرؤس عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما وفيه انه لما قتل الحسين وجماعة
من اهل بيته بعث ابن زياد قبحه الله برؤسهم الى يزيد بن معاوية وابن الزبير رضي الله عنهما لم يبايع
بالخلافة الا بعد موت يزيد ومضي مدة خلافة ابنه معاوية رضي الله عنه الذي خلع نفسه وهي
اربعون يوما ولعل ارساله لراس الحسين ومن معه كان قبل راس عبد الله بن الحمق فلا ينافي قول ابن الجوزي
اول راس حمل في الاسلام اي من المسلمين راس عبد الله بن ابي الحمق وذلك انه لدغ فمات فخشيت الرسل
ان تتهم فقطعوا راسه فحملوه ثم رايت ابن الجوزي قال قال ابن حبيب نصب معاوية رضي الله عنه
راس عمرو بن ابي الحمق ونصب يزيد بن معاوية راس الحسين رضي الله عنه وقول الزهري الى المدينة
لا يخالف ما في النور تقدم في غزوة بدر كم من راس حمل بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم لان
تلك الرؤس لم تحمل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة على ان فيه انه لم يحمل اليه ذلك اليوم الا
راس ابي جهل على ما تقدم

سرية الرجيع

وفي الاصل بعث الرجيع بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة وقيل ستة عيونا الى مكة يتجسسوا
اخبار قريش ليأتوه بها وامر عليهم عاصم بن ثابت الانصاري رضي الله عنه ويقال له ابن ابي الافلح
بالفاء وقيل امر عليهم مرثد الغنوي رضي الله عنه حليف عمه صلى الله عليه وسلم حمزة رضي الله عنه
ومرثد بفتح الميم واسكان الراء وبالمثلثة والغنوي بغين معجمة اي وكان مرثد هذا يحمل الاسرى
للاسلام من مكة حتى ياتي بهم المدينة فوعد رجلا من الاسرى بمكة ان يحمله قال فجئت حتى انتهيت الى
حائط من حيطان مكة في ليلة مقمرة فجاءت عناق وكانت من جملة البغايا بمكة فرأت ظلي في جانب
الحائط فلما انتهت الي عرفتني قالت مرثد قلت مرثد قالت مرحبا واهلا فلم تبت عندنا الليلة
فقلت يا عناق ان الله حرم الزنا فدلت علي فخرج في اثري ثمانية رجال فتواريت في كهف

بالخندمة فجاؤا حتى وقفوا على راسي واعماهم الله عني فلما رجعوا رجعت لصاحبي فحملته وكان رجلا
ثقيلا حتى انتهيت الى محل ففككت عنه قيده ثم جعلت احمله حتى قدمت المدينة ثم استاذنته
صلى الله عليه وسلم ان انكح عناقا فامسك عني حتى نزلت الاية الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة
والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك وحرم ذلك على المؤمنين فدعاني صلى الله عليه وسلم فتلاها
علي وقال لي لا تتزوجها وفي قطعة التفسير للجلال المحلي ان الاية نزلت في بغايا المشركين لما هم
فقراء المهاجرين ان يتزوجوهن وهن موسرات لينفقن عليهم فقيل التحريم خاص بهم وقيل عام ونسخ
بقوله وانكحوا الايامى منكم الاية وفيه ان عند فقهائنا يحرم على المسلم نكاح من تعبد الاوثان وان لم
يكن بغيا ومن جملة العشرة عبد الله بن طارق وخبيب بن عدي وخبيب تصغير خب وهو الماكر من
الرجال الخداع وزيد بن الدثنة بفتح الدال المهملة وكسر الثاء المثلثة وقد تسكن ثم نون مفتوحة
ثم تاء تانيث مقلوب من الدثنة والدثن استرخاء اللحم فخرجوا رضي الله عنهم اي يسيرون الليل
ويكمنون النهار حتى اذا كانوا بالرجيع وهو ماء لهذيل لقيهم سفيان بن خالد الهذلي الذي قتله عبد
الله بن انيس وجاء براسه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كما تقدم وقومه وهم بنو لحيان فانهم
ذكروا لهم فنفروا اليهم فيما يقرب من مائة رام اي ولا يخالف ما في الصحيح قريبا من مائة رجل
فاقتفوا اثارهم حين وجدوا نوى تمر اكلوه في منزل نزلوه اي فان منهم امراة كانت ترعى غنما فرات
النوى فقالت هذا تمر يثرب فصاحت في قومها اتيتم فتبعوهم الى ان وجدوهم في المحل المذكور
فلما احسوا بهم لجاوا الى موضع من جبل هناك اي صعدوا به فاحاطوا بهم وقالوا لهم انزلوا ولكم العهد
ان لا نقتل منكم احدا فقال عاصم رضي الله عنه اما انا فلا انزل على ذمة اي امان وعهد كافر
فرموهم بالنبل فقتلوا عاصما اي وستة منهم وصار عاصم يرميهم بالنبل وينشد ابياتا منها

الموت حق والحياة باطل ۰ وكل ما قضى الاله نازل
بالمرء والمرء اليه آيل ۰ ولا زال يرميهم بالنبل حتى فنيت نبله ثم طاعنهم

حتى انكسرت رمحه ثم سل سيفه وقال اللهم اني حميت دينك صدر النهار فاحم لحمي اخره ونزل اليهم
ثلاثة على العهد وهم خبيب وزيد وعبد الله بن طارق رضي الله عنهم فلما استمكنوا منهم اطلقوا اوتار
قسيهم فربطوا خبيبا وزيدا وامتنع عبد الله وقال هذا اول الغدر اي ترك الوفاء بالعهد والله
لا اصحبكم ان لي بهؤلاء يعني القتلى اسوة فعالجوه فابى ان يصحبهم اي فقتلوه كما في الصحيح وقيل صحبهم
الى ان كانوا بمر الظهران يريدون مكة انتزع عبد الله يده منهم ثم اخذ سيفه واستاخر عنه القوم
فرموه بالحجارة حتى قتلوه وانطلقوا بخبيب وزيد اي ودخلوا بهما مكة في شهر القعدة فباعوهما
باسيرين من هذيل كانا بمكة اي وقيل بيع كل بخمسين من الابل اي وقيل بيع خبيب بامة سوداء فابتاع
بنو الحارث بن عامر خبيبا قيل لانه قتل الحارث يوم بدر كما في البخاري وتعقب بان المعروف عندهم ان
قاتل الحارث يوم بدر انما هو خبيب بن اساف الخزرجي اي وقيل القاتل له علي كرم الله وجهه
وخبيب بن عدي هذا اوسي لم يشهد بدرا عند احد من ارباب المغازي اي وفي هذا تضعيف
الحديث الصحيح ثم رايت الحافظ ابن حجر رحمه الله ذكر انه يلزم من هذا رد الحديث الصحيح
ولو لم يقتل خبيب بن عدي الحارث بن عامر ما كان لاعتناء آل الحارث بشرائه وقتله به معنى
الا ان يقال لكونه من قبيلة قاتله وهم الانصار وابتاع زيدا صفوان بن امية رضي الله عنه فانه

اسلم بعد ذلك ليقتلوه بابيه فحبسوه الى ان تنقضي الاشهر الحرم واستعار خبيب رضي الله عنه وهو
محبوس موسى من بنت الحارث وفي الصحيح من بعض بنات الحارث ليستحد بها اي يحلق بها عانته فدرج
ابن لها صغير وهي غافلة عنه حتى اتى الى خبيب رضي الله عنه فاجلسه خبيب رضي الله عنه على
فخذه والموسى بيده فلما رات ابنها على تلك الحالة فزعت فزعة عرفها خبيب رضي الله عنه
فقال اتخشين ان اقتله ما كنت لافعل ذلك ان شاء الله تعالى وذلك بكسر الكاف لانه خطاب
للمؤنث وروي انه رضي الله عنه اخذ بيد الغلام وقال هل امكن الله منكم فقالت المراة ما كان
هذا ظني بك فرمى لها بالموسى وقال لها انما كنت مازحا ما كنت لاغدر وفي السيرة الهشامية ان
تلك المراة قالت قال لي يعني خبيبا رضي الله عنه حين حضره القتل ابعثي الي بحديدة اتطهر بها
للقتل اي وقد كان رضي الله عنه قال لها اذا ارادوا قتلي فاذنيني فلما ارادوا قتله اذنته فطلب
منها تلك الحديدة قالت فاعطيت غلاما من الحي الموسى فقلت ادخل بها على هذا الرجل البيت
قالت فوالله لما دخل عليه الغلام قلت والله اصاب الرجل ثاره بقتل هذا الغلام ويكون رجلا برجل
فلما ناوله الحديدة اخذها من يده ثم قال لعمرك ما خافت امك غدري حين بعثتك بهذه الحديدة
الي ثم خلى سبيله ويقال ان الغلام ابنها اي ويرشد اليه قول خبيب رضي الله عنه ما خافت امك
وكانت بنت الحارث تقول والله ما رايت اسيرا خيرا من خبيب قالت والله لقد وجدته يوما اي
وقد اطلعت عليه من شق الباب ياكل قطفا من عنب في يده اي مثل راس الرجل وانه لموثق بالحديد
وما بمكة ثمرة وفي رواية ولا اعلم في ارض الله عنبا يوكل اي واستدل ائمتنا بقصة خبيب هذه على
انه يستحب لمن اشرف على الموت ان يتعهد نفسه بتقليم اظفاره واخذ شعر شاربه وابطه وعانته
ولعل ذلك كان بلغ النبي صلى الله عليه وسلم واقره فلما انقضت الاشهر الحرم بانقضاء ذي الحجة
خرجوا بخبيب من الحرم ليقتلوه في الحل فلما قدم للقتل قال لهم دعوني اصلي ركعتين فتركوه فركع ركعتين
وقال لهم والله لولا ان تحسبوا ان ما بي جزع لزدت ثم قال اللهم احصهم عددا واقتلهم بددا
اي متفرقين واحدا بعد واحد ولا تبق منهم احدا اي الكفار منهم وقد قتلوا في الخندق متفرقين
قال ذكر انهم لما خرجوا به ليقتلوه خرج النساء والصبيان والعبيد فلما انتهوا به الى التنعيم
امروا بخشبة طويلة فحفروا لها فلما انتهوا بخبيب اليها وبعد صلاته للركعتين صلبوه على تلك
الخشبة اي ليراه الوارد والصادر فيذهب بخبره الى الاطراف ثم قالوا له ارجع عن الاسلام نخل
سبيلك وان لم ترجع لنقتلنك قال ان قتلي في سبيل الله لقليل اللهم انه ليس هنا احد يبلغ رسولك
عني السلام وبلغه ما يصنع بنا وعن اسامة بن زيد رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان جالسا مع اصحابه فاخذه ما كان ياخذه عند نزول الوحي فسمعناه يقول وعليه السلام ورحمة
الله وبركاته فلما سري عنه صلى الله عليه وسلم قال هذا جبريل عليه السلام يقرئني من خبيب السلام خبيب
قتله قريش وجاء ان المشركين دعوا اربعين ولدا ممن قتل اباؤهم يوم بدر فاعطوا كل واحد رمحا وقالوا
هذا الذي قتل اباكم فطعنوه بتلك الرماح حتى قتلوه ووكلوا بتلك الخشبة اربعين رجلا فارسل
رسول الله صلى الله عليه وسلم المقداد والزبير رضي الله عنهما في انزال خبيب عن خشبته وفي لفظ
قال صلى الله عليه وسلم ايكم ينزل خبيبا عن خشبته وله الجنة فقال الزبير بن العوام رضي الله عنه انا
يا رسول الله وصاحبي المقداد بن الاسود فخرجا فوجدا عندها اربعين رجلا لكنهم سكارى نياما فانزلاه

وذلك

وذلك بعد اربعين يوما من صلبه وموته وحمله الزبير رضي الله عنه على فرسه وهو رطب لم يتغير منه
شيء بهما المشركون اي وكانوا سبعين رجلا فتبعوهما فلما لحقوا بهما قذفه الزبير رضي الله عنه فابتلعته
الارض انتهى ومن ثم قيل له بليع الارض اي وكشف الزبير رضي الله عنه العمامة عن راسه وقال لهم انا
الزبير بن العوام وصاحبي المقداد بن الاسود اسدان رابضان يذبان عن شبلهما فان شئتم ناضلتكم
وان شئتم انصرفتم فانصرفوا عنهما وقدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وكان عنده صلى
الله عليه وسلم جبريل عليه السلام فقال له جبريل يا محمد ان الملائكة تباهي بهذين الرجلين من اصحابك
نزل فيهما ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله الاية وتقدم انه قيل انها نزلت في علي كرم
الله وجهه لما نام على فراشه صلى الله عليه وسلم ليلة ذهابه الى الغار وقيل انها نزلت في صهيب
لما اراد الهجرة ومنعه منها من قريش فجعل لهم ثلث ماله او كله كما تقدم ورايت بعضهم هنا قال انها
نزلت في صهيب رضي الله عنه لما اخذه المشركون ليعذبوه فقال لهم اني شيخ كبير لا يضركم امنكم
كنت او من غيركم فهل لكم ان تاخذوا مالي وتدعوني وديني ففعلوا وفي كلام ابن الجوزي رحمه الله
ان عمرو بن امية هو الذي انزل خبيبا فعنه رضي الله عنه قال جئت الى خشبة خبيب فرقيت فيها
فحللته فوقع الى الارض ثم التفت فلم ار خبيبا ابتلعته الارض وهذا هو الموافق لما في السيرة الهشامية
وان ذلك كان حين ارسله صلى الله عليه وسلم والانصاري لقتل ابي سفيان بن حرب كما سياتي اي
وكان خبيب رضي الله عنه تحرك على الخشبة وانقلب وجهه عن القبلة اي الكعبة فقال اللهم ان
كان لي عندك خير فحول وجهي نحو قبلتك فحول الله وجهه نحوها فقال الحمد لله الذي جعل وجهي
نحو قبلته التي رضي لنفسه ولنبيه عليه الصلاة والسلام وللمؤمنين ودعا عليهم خبيب رضي الله
عنه فقال اللهم احصهم عددا واقتلهم بددا ولا تغادر منهم احدا قال معاوية بن ابي سفيان
رضي الله عنهما فالقى ابو سفيان بنفسه الى الارض على جنبه خوفا من دعوة خبيب رضي الله
عنه لانهم كانوا يقولون ان الرجل اذا دعي عليه فاضطجع لجنبه زالت عنه اي لم تصبه تلك الدعوة
ولما ولي عمر بن الخطاب رضي الله عنه سعيد بن عامر رضي الله عنه على بعض اجناد الشام فقيل
له انه مصاب يلحقه غشي فاستدعاه فلما قدم عليه وجد معه مزودا وعكازا وقدحا فقال
له عمر رضي الله عنه ليس معك الا ما ارى فقال له وما اكثر من هذا يا امير المؤمنين مزودي اضع فيه
زادي وعكازي احمل به ذلك وقدحي اكل فيه فقال له عمر رضي الله عنه ابك لمم فقال لا قال فما
غشية بلغتني انها تصيبك فقال والله يا امير المؤمنين ما بي من باس ولكني كنت فيمن حضر خبيبا
ابن عدي حين قتل وسمعت دعوته فوالله ما خطرت على قلبي وانا في مجلس قط الا غشي علي فزاده
ذلك عند عمر رضي الله عنهما خيرا وعظم فقال له يا امير المؤمنين من يقدر على ذلك فقال الا انت
يا امير المؤمنين انما سوان يقال فنطاع فقال له عمر رضي الله عنه ارجع الى عملك فابى وناشده الا اعفاه
فاعفاه وكان خبيب رضي الله عنه هو الذي سن لكل مسلم قتل صبرا الصلاة اي لانه صلى الله عليه وسلم
بلغه ذلك عنه فاستحسنه فكان سنة اي وهذا يدل على ان واقعة زيد بن حارثة رضي الله
عنهما متاخرة عن قصة خبيب رضي الله عنه لكن في النور المعروف ان زيد بن حارثة صلاهما قبل
خبيب بزمن طويل وفي الينبوع ان قصة زيد بن حارثة رضي الله عنهما كانت قبل الهجرة اي وكان
ابن سيرين رحمه الله اذا سئل عن الركعتين قبل القتل قال صلاهما خبيب رضي الله عنه وحجر وهما

فاضلا وهو حجر بن عدي رضي الله عنه فان زيادا والي العراق من قبل معاوية رضي الله عنه وشى به الى
معاوية فامر معاوية باحضاره فلما قدم على معاوية قال له السلام عليك يا امير المومنين فقال
معاوية رضي الله عنه او امير المومنين انا اضربوا عنقه فلما قدم للقتل قال دعوني اصلي ركعتين
فصلاهما خفيفتين ثم قال رضي الله عنه لولا ان تظنوا بي غير الذي بي لاطلتهما ثم قتل هو وخمسة
من اصحابه ولما حج معاوية رضي الله عنه وجاء المدينة زائرا استاذن على عائشة رضي الله عنها
فاذنت له فلما قعد قالت له اما خشيت الله في قتل حجر واصحابه قال انما قتلهم من شهد عليهم
وقصة زيد بن حارثة رضي الله عنهما رواها الليث بن سعد قال بلغني ان زيد بن حارثة اكترى
بغلا من رجل بالطائف فمال به ذلك الرجل الى خربة وقال له انزل فنزل زيد رضي الله عنه فاذا
في الخربة المذكورة قتلى كثيرة فلما اراد ان يقتله قال له دعني اصلي ركعتين اي لانه راى ان الصلاة
خير ما ختم به عمل العبد قال صل فقد صلى قبلك هؤلاء فلم تنفعهم صلاتهم شيا وهذا يدل على ان
القتلى كلهم كانوا مسلمين قال فلما صليت اتاني ليقتلني فقلت يا ارحم الراحمين قال فسمع صوتا
لا تقتله فهاب ذلك فخرج يطلبه فلم ير شيا فرجع الي فناديت يا ارحم الراحمين فعل ذلك ثلاثا
فاذا انا بفارس على فرس في يده حربة حديد في راسها شعلة نار فطعنه بها فانفذها من ظهره فوقع
ميتا ثم قال لي لما دعوت الاولى يا ارحم الراحمين كنت في السماء السابعة فلما دعوت الثانية
يا ارحم الراحمين كنت في سماء الدنيا فلما دعوت الثالثة اتيتك اقول وقد وقع مثل ذلك لرجل
من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الانصار يكنى ابا معلق وكان يتجر بمال له ولغيره يسافر
به في الافاق وكان ناسكا ورعا فخرج مرة في بعض اسفاره فلقيه لص مقنعا في السلاح فقال له ضع
ما معك فاني قاتلك فقال له ما تريد من دمي شانك والمال فقال اما المال فلي ولست اريد الا دمك
فقال ذرني اصلي اربع ركعات فقال صل ما شيت فتوضا ثم صلى اربع ركعات ثم دعا في اخر سجدة
فقال يا ودود يا ذا العرش المجيد يا فعالا لما تريد اسالك بعزك الذي لا يرام وملكك الذي لا يضام
وبنورك الذي ملا اركان عرشك ان تكفيني شر هذا اللص يا مغيث اغثني وكرر ذلك ثلاث مرات
فاذا هو بفارس قد اقبل بيده حربة وضعها من اذني فرسه فلما بصر به اللص اقبل نحوه فطعنه
الفارس فقتله ثم اقبل الى ابي معلق فقال قم فقال له من انت بابي انت وامي فلقد اغاثني الله بك
اليوم قال انا ملك من اهل السماء الرابعة دعوت بدعائك الاول فسمعت لابواب السماء قعقعة
ثم دعوت بدعائك فسمعت لاهل السماء ضجة ثم دعوت بدعائك الثالث فقيل لي دعاء مكروب
فسالت الله تعالى ان يوليني قتله قال انس رضي الله تعالى عنه من فعل ذلك استجيب له مكروبا
كان او غير مكروب اي وقد وقع نظير هذه المسالة اي من حيث اقراره صلى الله عليه وسلم على فعل غيره
وهو انهم كانوا ياتون الصلاة قد سبقهم النبي صلى الله عليه وسلم ببعضها فكان الرجل يشير الى الرجل
كم صلى فيقول واحدة او اثنتين فيصليهما وحده ثم يدخل مع القوم في صلاتهم فجاء معاذ رضي الله
عنه فقال لا اجده صلى الله عليه وسلم على حال ابدا الا كنت عليها ثم قضيت ما سبقني فجاء وقد سبقه
صلى الله عليه وسلم ببعضها فثبت معه فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاته قام فقضى
عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قد سن لكم معاذ فهكذا فاصنعوا اي وكان هذا قبل
قوله صلى الله عليه وسلم ما ادركتم فصلوا وما فاتكم فاتموا واخرج صفوان بن امية رضي الله عنه

زيدا

زيدا رضي الله عنه الى الحل مع مولى له ليقتله به واجتمع عند قتله رهط من قريش فيهم ابو
سفيان بن حرب فلما قدم للقتل قال له ابو سفيان رضي الله عنه انشدك الله يا زيد اتحب
محمدا الان عندنا مكانك نضرب عنقه وانت في اهلك فقال والله ما احب ان محمدا
الان في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه واني جالس في اهلي فقال ابو سفيان رضي الله
عنه ما رايت من الناس احدا يحب احدا كحب اصحاب محمد محمدا وفعل مثل ذلك عن خبيب
رضي الله عنه اي فانهم لما وضعوا السلاح في خبيب رضي الله عنه وهو مصلوب نادوه
وناشدوه اتحب ان محمدا مكانك قال لا والله ما احب ان يفديني بشوكة في قدمه ثم قتله
ذلك المولى اي طعنه برمح في صدره حتى انفذه من ظهره وقيل رمي بالنبل وارادوا فتنته
عن دينه فلم يزدد الا ايمانا ولما قتل عاصم رضي الله عنه الذي هو امير هذه السرية على
ما تقدم ارادت هذيل اخذ راسه ليبيعوه من سلافة بنت ام سعد ام مجالس بن طلحة بن ابي
طلحة بن عبد الدار وكلام بعضهم يقتضي انها اسلمت بعد فان عاصما هذا كان قد قتل يوم
احد ولديها كلاهما اشعره سهما وكل ياتي اليها بعدما اصابه السهم ويضع راسه في حجرها فتقول
يا بني من اصابك فيقول سمعت رجلا حين رماني يقول خذها وانا ابن ابي الاقلح فنذرت ان قدرت
على راسه لتشربن في قحفه الخمر وجعلت لمن جاء براسه مائة ناقة كما تقدم فحالت الدبر بفتح الدال
المهملة وسكون البا الموحدة وهي الزنابير بينهم وبين عاصم رضي الله عنه لما قدموا على قحفه
طارت في وجوههم ولدغتهم فقالوا دعوه حتى يمشي فناخذه فبعث الله الوادي اي سال
فاحتمل السيل عاصما فذهب به حيث اراد الله فسمي حمي الدبر وبعث ناس من قريش لما بلغهم
قتل عاصم في طلب جسده او شي منه يعرفونه اي ليمثلوا به لانه قتل عظيما من عظمائهم قال
الحافظ ابن حجر لعله عقبة بن ابي معيط فان عاصما قتله صبرا باذن رسول الله صلى الله عليه
وسلم بعد ان انصرفوا من بدر اي كما تقدم قال وكان قريشا لم يشعروا بما جرى لهذيل من منع الزنابير
لهم عن عاصم او شعروا بذلك ورجوا ان الزنابير تركته اي ولم يشعروا بان السيل اخذه
انتهى اي وقد كان عاصم رضي الله عنه دعا الله ان لا يمس مشركا ولا يمسه مشرك في حياته
وتقدم هنا انه دعا الله ان يحمي لحمه فاستجاب الله له فلم يحصل له ذلك لا في حياته ولا بعد
موته اي وفي كلام بعضهم لما نذر عاصم ان لا يمس مشركا ووفى بنذره عصمه الله عن مساس
المشركين اياه فصار عاصما معصوما هذا وقيل ان هؤلاء العشرة لم يخرجوا لياتوا بخبر قريش
انما خرجوا مع رهط من عضل والقارة وهما بطنان من بني هون قدموا على رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقالوا يا رسول الله ان فينا اسلاما فابعث معنا نفرا من اصحابك يفقهونا
في الدين ويقرؤونا القران ويعلمونا شرايع الاسلام فبعث صلى الله عليه وسلم معهم اولئك فساروا
حتى اذا كانوا على الرجيع استصرخوا عليهم هذيلا فلم يشعروا الا والرجال بايديهم السيوف
قد غشوهم فاخذوا اسيافهم ليقاتلوا القوم فقالوا لهم والله لا نريد قتلكم ولكنا نريد ان نصيب
بكم شيا من اهل مكة ولكم عهد الله وميثاقه ان لا نقتلكم فابوا الحديث والحافظ الدمياطي
رحمه الله اقتصر على هذا الثاني وان اميرهم كان مرثد الغنوي رضي الله عنه فقال سرية
مرثد الغنوي الى الرجيع قالوا قدم رهط من عضل والقارة فقالوا يا رسول الله ان

فينا اسلاما الحديث لكنه في سياق القصة قال وامر عليهم عاصما وقيل مرثدا رضي
الله عنهما واخر هذه السرية عن السرية بعدها التي هي سرية القراء الى بئر معونة

سرية القراء رضي الله عنهم

الى بئر معونة لما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو عامر بن مالك ملاعب الاسنة
اي ويقال له ملاعب الرماح وهو راس بني عامر اي ويقال له ايضا ابو براء بالمد لا غير وهو
عم عامر بن الطفيل عدو الله اي واهدى الى النبي صلى الله عليه وسلم فرسين وراحلتين فقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا اقبل هدية من مشرك وفي رواية نهيت عن عطايا المشركين
اقول وفي كلام السهيلي انه اهدى اليه فرسا وارسل اليه اني قد اصابني وجع فابعث الي بشيء
اتداوى به فارسل اليه صلى الله عليه وسلم بعكة عسل وامره ان يستشفي به وقال انهيت
عن زبد المشركين قال السهيلي والزبد مشتق من الزبد لانه نهى عن مداهنتهم والملاينة لهم
كان المداهنة مشتقة من الدهن فرجع المعنى الى اللين كذا قال ولعل هذا كان بعد
ما تقدم ويحتمل ان يكون قبله وهو الاقرب والله اعلم فلما قدم عليه ابو عامر وعرض عليه
رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسلام ودعاه اليه فلم يسلم ولم يبعد عن الاسلام اي وقال
اني ارى امرك هذا امرا حسنا شريفا اي ولم يسلم بعد ذلك على الصحيح خلافا لمن عده في
الصحابة ثم قال يا محمد لو بعثت رجالا من اصحابك الى اهل نجد اي وهم بنو عامر وبنو سليم
فدعوهم الى امرك رجوت ان يستجيبوا لك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني اخشى
اهل نجد عليهم قال ابو براء انا لهم جار وهم في جواري وعهدي فابعثهم فليدعوا الناس الى
امرك وخرج ابو براء الى ناحية نجد واخبرهم انه قد اجار اصحاب محمد فبعث رسول الله صلى الله
عليه وسلم المنذر بن عمرو رضي الله عنه في اربعين وقيل في سبعين وعليه اقتصر الحافظ الدمياطي اي
لانه الذي في صحيح البخاري وقيل في ثلاثين رجلا من اصحابه من خيار المسلمين اي وذكر الحافظ
ابن حجر ان هذا القيل وهم وانه يمكن الجمع بين كونهم سبعين وكونهم اربعين بان الاربعين كانوا رؤساء
وبقية العدة كانوا اتباعا وسموا القراء اي لملازمتهم قراءة القرآن فكانوا اذا امسوا اجتمعوا
في ناحية المدينة يصلون ويتدارسون القرآن فيظن اهلوهم انهم في المسجد ويظن اهل المسجد
انهم في اهاليهم حتى اذا كان وجه الصبح استعذبوا من الماء واحتطبوا وجاؤوا بذلك الى حجر
النبي صلى الله عليه وسلم وفي كلام بعضهم وكانوا يحتطبون بالنهار ويتدارسون القرآن بالليل
وكانوا يبيعون الحطب ويشترون به طعاما لاصحاب الصفة وقد يقال لا منافاة لجواز
انهم كانوا يفعلون هذا مرة وهذا اخرى او بعضهم يفعل احد الامرين وبعضهم يفعل الاخر
وكان منهم عامر بن فهيرة رضي الله عنه وكتب صلى الله عليه وسلم معهم كتابا فساروا حتى
نزلوا ببئر معونة وهي بين بني عامر وحرة بني سليم والحرة ارض فيها حجارة سود فلما نزلوها
حرام بالحاء المهملة والراء ابن ملحان وهو خال انس بن مالك بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى عدو الله عامر بن الطفيل لعنه الله اي وهو راس بني سليم وفي لفظ سيد بني عامر وابن اخي
ابي براء عامر بن مالك كما تقدم فلما اتاه فلم ينظر في كتابه حتى عدا عليه فقتله اي بعد ان قال
يا اهل بئر معونة اني رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم اليكم فامنوا بالله ورسوله فجاء اليه رجل

من خلفه

من خلفه فطعنه بالرمح في جنبه حتى نفذ من جنبه الاخر فقال الله اكبر فزت ورب الكعبة وقال
بالدم هكذا فنضحه على وجهه وراسه ثم استصرخ عليهم اي استغاث بني عامر فابوا ان
يجيبوه الى ما دعاهم اليه وقالوا انا لن نخفر ابا براء اي لا نزيل خفارته وننقض عهده وقد
عقد لهم عقدا وجوارا فاستصرخ عليهم قبائل من سليم قال الحافظ الدمياطي عصية
ورعلا وذكوان زاد بعضهم وبني لحيان قال بعضهم وليس في محله قوله كان قائله سرى
اليه ذلك من كونه صلى الله عليه وسلم جمع بني لحيان في الدعاء عليهم مع من ذكر قبله وسيأتي
انه انما جمعهم لان خبر اصحاب الرجيع واصحاب بئر معونة جاءه صلى الله عليه وسلم في يوم واحد
وبنو لحيان اصحاب الرجيع فدعا عليهم دعاء واحدا والله اعلم فلما دعا تلك القبائل
الثلاثة التي هي عصية ورعل وذكوان اجابوه الى ذلك ثم خرجوا حتى احاطوا بهم في رحالهم
فلما راوهم اخذوا اسيافهم فقاتلوهم حتى قتلوا الى اخرهم الا كعب بن زيد رضي الله عنه فانه
بقي به رمق وحمل من المعركة فعاش بعد ذلك حتى قتل يوم الخندق شهيدا والا عمرو بن امية
الضمري رضي الله عنه ورجلا اخر كانا في سرح القوم ولما احاطوا بهم قالوا اللهم انا لا نجد
من يبلغ رسولك عنا السلام غيرك فاقرئه منا السلام فاخبره جبريل عليه السلام بذلك
فقال وعليهم السلام اي وفي لفظ انهم قالوا اللهم بلغ عنا نبينا صلى الله عليه وسلم انا قد
لقيناك فرضينا عنك ورضيت عنا فلما جاءه الخبر من السماء قام صلى الله عليه وسلم فحمد الله
واثنى عليه ثم قال ان اخوانكم قد لقوا المشركين فقتلوهم وانهم قالوا ربنا بلغ قومنا انا قد
لقينا ربنا ورضينا عنه ورضي عنا ربنا وفي لفظ فرضي عنا وارضانا فانا رسولهم اليكم انهم
قد رضوا عنه ورضي عنهم وذكر انس رضي الله عنه ان ذلك اي قولهم المذكور كان يتلى قرانا
ثم نسخت تلاوته اي فصار ليس له حكم القران من التعبد بتلاوته وان لا يمسه الا الطاهر
ولا يتلى في صلاة الى غير ذلك من احكام القران ولما راى عمرو بن امية والرجل الذي معه الطير تحوم
على محل اصحابهما اي وكانا في رعاية ابل القوم كما تقدم قالا والله ان لهذا الطير لشانا فاقبلا
ينظران فاذا القوم في دمائهم واذا الخيل التي اصابتهم واقفة فقال الرجل الذي مع عمرو ماذا
ترى فقال ارى ان نلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فنخبره الخبر فقال له لكني ما كنت لارغب
بنفسي عن موطن قتل فيه المنذر بن عمرو فاقبلا فلقيا القوم فقتل ذلك الرجل واسر عمرو
فاخبرهم انه من مضر فاخذه عامر بن الطفيل وجز ناصيته واعتقه عن رقبة كانت على امه فخرج
عمرو حتى جاء الى ظل فجلس فيه فاقبل رجلان حتى نزلا به معه فسالهما فاخبراه انهما من بني عامر
وفي لفظ من بني سليم وكان معهما عهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يعلم به عمرو فامهلهما
حتى ناما وعدا عليهما فقتلهما وهو يرى اي يظن انه اصاب بهما ثارا من بني عامر فلما قدم
عمرو على رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبره الخبر واخبره بقتل الرجلين فقال لقد قتلت قتيلين
لادينهما اي لادفعن ديتهما ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا عمل ابي براء قد كنت لهذا
كارها متخوفا ولما بلغ ابا براء ان عامر بن الطفيل ولد اخيه ازال خفارته شق عليه ذلك
وشق عليه ما اصاب اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بسببه فعند ذلك حمل ربيعة بن
ابي براء على عامر بن الطفيل اي الذي هو ابن عمه فطعنه بالرمح فوقع في فخذه ووقع عن فرسه

وقال ابن اناشئت ندمى لعمي يعني ابا براء فان اعش فساري رايي اي وفي لفظ فنظرت في امري
وفي الاصابة ان ربيعة جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ايغسل عني ابي هذه
الغدرة ان اضرب عامر بن الطفيل ضربة او طعنة قال نعم فرجع ربيعة فضرب عامرا
ضربة اشواه منها فوثب عليه قومه فقالوا لعامر بن الطفيل اقتص فقال قد عفوت اي وعقب
ذلك مات ابو براء اسفا على ما صنع به ابن اخيه عامر بن الطفيل من ازالة حرمة جواره وعاش
عامر بن الطفيل فلم يمت من هذه الطعنة بل مات بالطاعون بدعائه صلى الله عليه وسلم
كما سياتي في الوفود في وفد بني عامر اي وقال بعضهم قد اخطا المستغفري في عده صحابيا
ولما قتل عامر بن فهيرة رضي الله عنه رفع الى السما فلما راى قاتله ذلك اسلم اي وهو جبار
ابن سلمى اي لا عامر بن الطفيل كما وقع في بعض الروايات كما علمت وقال صلى الله عليه وسلم اي لما بلغه
قتل عامر بن فهيرة ان الملايكة وارت جثة عامر بن فهيرة اي في الارض اي خباته على انه لما رفع الى السما
وضع كما في البخاري فقد جاء ان عامر بن الطفيل لعنه الله قال لعمرو بن امية رضي الله عنه واشار
الى قتيل من هذا فقال له عمرو هذا عامر بن فهيرة فقال لقد رايته بعد ما قتل رفع الى السما حتى
اني لانظر الى السما بينه وبين الارض ثم وضع وفي بعض الروايات ان عامر بن فهيرة التمس في القتلى
يومئذ اي فلم يوجد فيرون ان الملايكة رفعته وظاهرها ان الملايكة لم تضعه في الارض بل
رفعته اي ويؤيده ان عامر بن الطفيل لعنه الله دخل بعمرو بن امية في القتلى وصار يقول ما اسم
هذا ما اسم هذا ثم قال له هل من اصحابك من لم تر فيهم قال نعم ما رايت فيهم عامر بن فهيرة
مولى ابي بكر الصديق رضي الله عنهما قال له عامر اي رجل هو فيكم قال من افضلنا واولى اي ومن
اولي المسلمين من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له عامر لما قتل رايته رفع الى السما
وعن انس بن مالك رضي الله عنه قال ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وجد على احد
ما وجد على اصحاب بير معونة ومكث يدعو عليهم ثلاثين صباحا اقول وفي رواية الشيخين
قنت شهرا اي متتابعا يدعو على قاتلي اصحاب بير معونة اي في الركعة الاخيرة اي في الصلوات
الخمس وحينئذ يكون المراد بالصباح اليوم والليلة وذكر بعض اصحابنا انه صلى الله عليه وسلم
كان يرفع يديه في الدعا المذكور وقاس عليه رفعهما في قنوت الصبح وروى الحاكم انه صلى الله عليه
وسلم كان يرفع يديه في قنوت الصبح واستدل اصحابنا على استحباب القنوت للنازلة في ساير
المكتوبات بقنوته ودعائه على قاتلي اصحاب بير معونة وفي بعض السير فدعا النبي صلى الله
عليه وسلم شهرا عليهم في صلاة الغداة وفي لفظ يدعو في الصبح وذلك بدء القنوت وما كان
يقنت رواه الشيخان وقد سئل الجلال السيوطي هل دعاؤه صلى الله عليه وسلم على
من قتل اصحابه كان عقب فراغه من القنوت المعروف او كان الدعا هو قنوته فاجاب بانه
لم يقف على شي من الاحاديث يدل على انه صلى الله عليه وسلم جمع بين القنوت والدعا قال بل
ظاهر الاحاديث انه اقتصر على الدعا اي فيكون قنوته هو الدعا وهو الموافق لقول اصحابنا ويسن
القنوت في اعتدال اخر صبح مطلقا واخر ساير المكتوبات اي باقيها للنازلة وهو اللهم اهدني
الى اخره في ان الذي في القنوت للعهد والله اعلم وفي رواية انه يدعو على الذين اصابوا اصحابه
في الموضعين اي ببير معونة والرجيع دعا واحدا الا انه صلى الله عليه وسلم جاه خبرهما في وقت

واحد

واحد كما تقدم وادرج البخاري رحمه الله تعالى بير معونة مع بعث الرجيع لقربهما في الزمن اي نفيه
مكث صلى الله عليه وسلم يدعو على احيا من العرب على رعل وذكوان وعصية وبني لحيان اي
وذلك يقتضي انهما شي واحد وليس كذلك وقد علمت ان بني لحيان قتلوا اصحاب الرجيع ومن
قبلهم قتلوا اصحاب بير معونة

سرية محمد بن مسلمة رضي الله عنه

الى القرطا بالقاف مفتوحة وبالطا المهملة وهم بنو بكر بن كلاب بعث صلى الله عليه وسلم محمد
ابن مسلمة الى القرطا في ثلاثين راكبا وامره ان يسير الليل ويكمن النهار وامره ان يشن عليهم
الغارة فسار الليل وكمن النهار قال وصادف في طريقه ركبانا نازلين فارسل رجلا من اصحابه
يسال من هم فذهب الرجل ثم رجع اليه فقال قوم من محارب فنزل قريبا منهم ثم امهلهم حتى
عطنوا اي تركوا الابل حول الماء اي اثاروا عليهم فقتل نفرا منهم اي عشرة وهرب سايرهم واستاق
نعما وشا ولم يتعرض للظعن اي للنسا انتهى ثم انطلق حتى اذا كان بموضع يطلعه على بني بكر
بعث عباد بن بشر اليهم وخرج محمد بن مسلمة في اصحابه رضي الله عنهم فشن الغارة عليهم
فقتل منهم عشرة واستاقوا النعم والشا ثم انحدر رضي الله عنه الى المدينة فخمس رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما جا به وعدل الجزور بعشرة من الغنم وكان النعم مائة وخمسين
بعيرا والغنم ثلاثة الاف شاة واخذت تلك السرية ثمامة بن اثال الحنفي من بني حنيفة
الى سيد اهل اليمامة وهم لا يعرفونه وجي به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم اتدرون
من اخذتم هذا ثمامة بن اثال الحنفي فاحسنوا اساره اي قيده فربط بسارية من سواري
المسجد قال في قيل ان هذه السرية لم تاخذه بل دخل المدينة وهو يريد مكة للعمرة فتحير في
المدينة وقد كان جا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رسولا من عند مسيلمة واراد اغتياله
صلى الله عليه وسلم فدعا ربه ان يمكنه منه فاخذ وجي به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فربط بسارية من سواري المسجد فدخل صلى الله عليه وسلم على اهله فقال اجمعوا ما كان
عندكم من طعام فابعثوا به اليه وامر له صلى الله عليه وسلم بناقة ياتيه لبنها مساء وصباحا
وكان ذلك لا يقع عند ثمامة موقعا من كفايته اي وجاء اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال ما لك يا ثمام هل امكن الله منك فقال قد كان ذلك يا محمد وصار رسول الله صلى الله
عليه وسلم ياتيه فيقول ما عندك يا ثمامة فيقول يا محمد عندي خير ان تقتل تقتل ذا كرم اي
وفي لفظ ذا دم وان تعف تعف عن شاكر وان كنت تريد المال فسل تعط منه ما شيت فعل
ذلك معه ثلاثة ايام قال ابو هريرة رضي الله عنه فجعلنا اي نحن المساكين اي اصحاب الصفة
نقول نبينا صلى الله عليه وسلم ما يصنع بدم ثمامة والله لاكلة جزور سمينة من فدائه
احب الينا من دم ثمامة وفي الاستيعاب انه صلى الله عليه وسلم انصرف عن ثمامة وهو يقول
اللهم اكلة من لحم جزور احب الي من دم ثمامة ثم امر به فاطلق اي ثم ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم في اليوم الثالث قال اطلقوا ثمامة فقد عفوت عنك يا ثمام فاطلق فانطلق الى
نخل جار قريب من المسجد فاغتسل وطهر ثيابه ثم دخل المسجد فقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد
ان محمدا عبده ورسوله اي وهذا يخالف ما ذكره فقهاؤنا من الاستدلال بقصة ثمامة على انه

يستحب لمن اسلم ان يغتسل لاسلامه ثم رايت بعض متاخري اصحابنا اجاب بان ثمامة اولا انما
لما اغتسل اظهر اسلامه وفي الاستيعاب فاسلم فامره النبي صلى الله عليه وسلم ان يغتسل كما في
رواية اخرى انه قال يا محمد والله يا محمد ما كان على ظهر الارض وجه ابغض الي من وجهك فقد
اصبح وجهك احب الوجوه كلها الي والله ما كان على الارض من دين ابغض الي من دينك فقد
اصبح دينك احب الدين كله الي والله ما كان من بلد ابغض الي من بلدك فاصبح بلدك
احب البلاد الي ثم تشهد شهادة الحق فلما امسى جيء له بما كان ياتيه من الطعام فلم ينل
منه الا قليلا ولم يصب من حلاب اللقحة الا اليسير فعجب المسلمون قال وقال رسول الله ان هجرته
معتمرا وفي لفظ في الصحيح فان خيلك اخذتني وانا اريد العمرة فما ذا ترى فامره ان يعتمر فلما
قدم بطن مكة لبى فكان اول من دخل مكة ملبيا فاخذته قريش فقالوا لقد اجترات علينا
انت صبوت يا ثمامة قال اسلمت وتبعت خير دين دين محمد والله لا يصل اليكم حبة حنطة اي من اليمامة
من ارض اليمن وكانت ريف اهل مكة حتى ياذن فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدموه
ليضربوا عنقه فقال قائل منهم دعوه فانكم تحتاجون الى اليمامة فخلوا سبيله فخرج ثمامة
الى اليمن فمنعهم ان يحمل الى مكة شيئا حتى اضر بهم الجوع واكلت قريش العلهز وهو الدم يخلط
باوبار الابل يشوى على النار فكان تقدم فكتبت قريش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الست
تزعم انك بعثت رحمة للعالمين فقد قتلت الاباء بالسيف والابناء بالجوع انك تامر بصلة
الرحم وانك قد قطعت ارحامنا فكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ثمامة رضي الله عنه
ان تخلي بينهم وبين الحمل وفي لفظ خل بين قومي وبين ميرتهم ففعل فانزل الله تعالى ولقد اخذناهم
بالعذاب الاية هذا والذي في الاستيعاب ان ثمامة رضي الله عنه لما دخل مكة وقد سمع المشركون
خبره فقالوا يا ثمامة صبوت وتركت دين ابائك قال لا ادري ما تقولون الا اني اقسمت برب هذه
البنية يعني الكعبة لا يصل اليكم من اليمامة شيء مما تنتفعون به حتى تتبعوا محمدا من اخركم وكانت
ميرة قريش ومنافعهم من اليمامة ثم خرج رضي الله عنه فمنع عنهم ما كان ياتيهم منها فلما اضر
بهم ذلك كتبوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عهدنا بك وانت تامر بصلة الرحم وتحث
عليها وان ثمامة قد قطع عنا ميرتنا واضر بنا فان رايت ان تكتب اليه ان يخلي بيننا وبين ميرتنا
فافعل فكتب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان خل بين قومي وبين ميرتهم ولما عجب المسلمون من اكله
بعد اسلامه رضي الله عنه لكونه دون اكله قبل اسلامه قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
مم تعجبون ان الرجل اكل اول النهار في معاء كافر واكل اخر النهار في معاء مسلم ان الكافر ليأكل في سبعة
امعاء وان المسلم ياكل في معاء واحد انتهى اي وقد وقع له صلى الله عليه وسلم ذلك مع جهجاه الغفاري
رضي الله عنه فانه اكل مع النبي صلى الله عليه وسلم وهو كافر فاكثر ثم اكل معه وقد اسلم فاقل فقال
النبي صلى الله عليه وسلم المؤمن ياكل في معاء واحد والكافر ياكل في سبعة امعاء ولعل المراد بالاكل ما
يشمل الشرب ثم رايت في الجامع الصغير ان الكافر ليشرب في سبعة امعاء والمسلم يشرب في معاء واحد
والمراد انه ياكل ويشرب مثل الذي ياكل ويشرب في سبعة امعاء وكان رضي الله عنه مقيما باليمامة
ولما ارتد اهل اليمامة ثبت ثمامة في قومه على الاسلام وكان ينهاهم عن اتباع مسيلمة لعنه الله
ويقول لهم اياكم وامرا مظلما لا نور فيه وانه لشقاء كتبه الله على من اتبعه منكم ٥

سرية

سرية عكاشة بن محصن رضي الله عنه

الى الغمر بفتح الغين المعجمة وسكون الميم وبالراء ماء لبني اسد الى جمع من بني اسد وجه رسول الله
صلى الله عليه وسلم عكاشة بن محصن الاسدي رضي الله عنه في اربعين رجلا منهم ثابت بن ارقم رضي
الله عنه وقيل ان ثابتا رضي الله عنه هو الذي كان الامير على هذه السرية فخرج يسرع في السير
الى ان وصل الى الماء المذكور فوجد القوم علموا به فهربوا ولم يجدوا في دارهم احدا فبعث شجاع
ابن وهب طليعة يطلب خبرا ويرى اثرا فاخبر انه راى اثر نعم قريبا فخرجوا فوجدوا رجلا نائما
فسالوه عن خبر الناس فقال واين الناس لقد لحقوا بعلياء بلادهم فقالوا فالنعم قال معهم فضربه
احدهم بسوط في يده فقال تؤمنوني على دمي واطلعكم على نعم لبني عم لهم لم يعلموا بمسيركم قالوا نعم فامنوه
فانطلقوا معه فامعن اي بالغ في الطلب حتى خافوا ان يكون ذلك غدرا منه لهم فقالوا والله لتصدقنا
او لنضربن عنقك فقال تطلعون عليهم من هذا المحل فلما اطلعوا منه وجدوا نعما رواتع فاغاروا عليها
فاستاقوها فاذا هي مائتا بعير وشردت الاعراب في كل وجه ولم يطلبوهم فاحدروا الى المدينة
تلك الابل واطلقوا الرجل الذي امنوه ٥

سرية محمد بن مسلمة رضي الله عنه

لذي القصة بفتح القاف والصاد المهملة المشددة وهو موضع قريب من المدينة بعث رسول
الله صلى الله عليه وسلم محمد بن مسلمة في عشرة نفر لبني ثعلبة وبني عوال من ثعلبة بذي القصة فورد
عليهم ليلا فكمن القوم وهم مائة رجل لمحمد بن مسلمة واصحابه وامهلوهم حتى ناموا واحدقوا بهم اي
فما شعروا وقد خالطهم القوم فوثب محمد بن مسلمة فصاح في اصحابه السلاح فوثبوا وتراموا ساعة
ثم حمل القوم عليهم بالرماح فقتلوهم ووقع محمد بن مسلمة رضي الله عنه جريحا فضرب كعبه فلم يتحرك
فظنوا موته فجردوه من الثياب وانطلقوا ومر بمحمد واصحابه رجل من المسلمين فاسترجع فلما
سمعه محمد رضي الله عنه يسترجع تحرك له فاخذه وحمله الى المدينة فعند ذلك بعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم ابا عبيدة بن الجراح في اربعين رجلا الى مصارعهم فلم يجدوا احدا ووجدوا
نعما وشيا فاحدروها الى المدينة ٥

سرية ابي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه

الى ذي القصة ايضا بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا عبيدة بن الجراح رضي الله عنه في اربعين
رجلا الى من بذي القصة فانه بلغه صلى الله عليه وسلم انهم يريدون ان يغيروا على سرح المدينة وهو
يرعى يومئذ بمحل بينه وبين المدينة سبعة اميال فصلوا المغرب ومشوا ليلتهم حتى وافوا ذا القصة
مع غاية الصبح فاغاروا عليهم فاعجزوهم هربا في الجبال واسروا رجلا واحدا واخذوا نعما من نعمهم
ورثة اي شيا باخلقة من متاعهم وقدموا بذلك الى المدينة فخمسه رسول الله صلى الله عليه وسلم واسلم
الرجل فتركه رسول الله صلى الله عليه وسلم ٥

سرية زيد بن حارثة رضي الله عنهما

الى بني سليم بالجموم بفتح الجيم وهو اسم لناحية من بطن نخل بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد
بن حارثة الى بني سليم بالجموم فسار حتى ورد ذلك المحل فاصابوا امراة من مزينة فدلتهم على محلة
من محال القوم فاصابوا في تلك المحلة ابلا وشاء واسروا جماعة من جملتهم زوج تلك المراة ولما

الى المدينة فوهب رسول الله صلى الله عليه وسلم لتلك المرأة نفسها وزوجها ٥

سرية زيد بن حارثة رضي الله عنهما

الى العيص وهو محل بينه وبين المدينة اربع ليال بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عيرا لقريش
قد اقبلت من الشام فبعث زيد بن حارثة في سبعين ومائة راكب ليعترضها اي وكان فيها ابو العاص
ابن الربيع وقدم به وبتلك العير المدينة فاستجار ابو العاص بزوجته زينب رضي الله عنها فاجارته
ونادت في الناس حين صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الفجر اي دخل في الصلاة هو واصحابه فقالت
ايها الناس اني قد اجرت ابا العاص بن الربيع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اي لما سلم واقبل على
الناس وقال هل سمعتم ما سمعت قالوا نعم قال اما والذي نفسي بيده ما علمت بشيء من هذا اي
ثم انصرف صلى الله عليه وسلم فدخل على ابنته رضي الله عنها وقال قد اجرنا من اجرت قال وقال
صلى الله عليه وسلم المؤمنون يد على من سواهم يجير عليهم ادناهم اي وفي الصحيحين ذمة المسلمين
واحدة يسعى بها ادناهم فمن اخفر مسلما اي ازال خفارته اي نقض جواره وعهده فعليه لعنة الله
والملائكة والناس اجمعين ثم دخلت عليه صلى الله عليه وسلم زينب رضي الله عنها فسألته ان يرد
على ابي العاص ما اخذ منه فاجابها الى ذلك وقال لها صلى الله عليه وسلم اي بنية اكرمي مثواه
ولا يخلصن اليك فانك لا تحلين له اي لتحريم نكاح المؤمنات على المشركين كما تقدم في الحديث
وبعث صلى الله عليه وسلم للسرية فقال لهم ان هذا الرجل منا حيث قد علمتم وقد اصبتم له مالا
فان تحسنوا وتردوا عليه الذي له فانا نحب ذلك وان ابيتم فهو فيء الله الذي افاء عليكم فانتم احق به
فقالوا يا رسول الله بل نرد عليه فردوا عليه ما اخذ منه وهذا السياق يدل على ان ذلك كان قبل صلح
الحديبية ووقوع الهدنة لان بعد ذلك لم تتعرض سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم لقريش
وهو يخالف قوله صلى الله عليه وسلم لها لا يخلصن اليك لان تحريم المؤمنات على المشركين انما
كان في الحديبية وقد ذكر بعضهم ان ذلك كان قبيل الفتح سنة ثمان ومن ثم ذكر الزهري وتبعه
ابن عقبة ان الذين اخذوا هذه العير واسروا من فيها ابو بصير وابو جندل واصحابهما لانهم
كانوا في مدة صلح الحديبية من شانهم ان كل عير مرت بهم لقريش اخذوها بغير معرفة رسول الله صلى
الله عليه وسلم كما تقدم فلما اخذوا هذه العير خلوا سبيل ابي العاص لكونه صهر رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقيل اعجزهم هربا وجاء تحت الليل فدخل على زوجته زينب رضي الله عنها فاستجار بها فاجارته
ثم كلمها في اصحابه الذين اسروا فكلمت رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك فخطب الناس وقال انا
صاهرنا ابا العاص فنعم الصهر وجدناه وانه قد اقبل من الشام في اصحاب له من قريش فاخذهم
ابو جندل وابو بصير واسروهم واخذوا ما كان معهم وان زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
سألتني ان اجيرهم فهل انتم مجيرون ابا العاص واصحابه فقال الناس نعم فلما بلغ ابا جندل وابا
بصير قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ردوا الاسارى وردوا عليهم كل شيء حتى العقال ومعتوب
في الهدي هذا الذي ذكره الزهري اي لما علمت انه مما يؤيد ذلك قوله صلى الله عليه وسلم لبنته
زينب ولا يخلصن اليك فانك لا تحلين له لان تحريم نكاح المؤمنات على المشركين انما كان بعد الحديبية
وذكر ان المسلمين قالوا لابي العاص يا ابا العاص انك في شرف من قريش وانت ابن عم رسول الله
صلى الله عليه وسلم اي لانه يلتقي مع النبي صلى الله عليه وسلم في جده عبد مناف فهل لك ان تسلم

فتغنم

فتغنم ما معك من اموال اهل مكة فقال بئسما امرتموني افتتح ديني بغدرة اي بالغدر وعدم الوفا
ثم ذهب ابو العاص الى اهل مكة فادى كل ذي حق حقه ثم قام فقال يا اهل مكة هل بقي لاحد منكم
مال لم ياخذه هل وفيت ذمتي فقالوا اللهم نعم فجزاك الله خيرا فقد وجدناك وفيا كريما قال
فاني اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله والله ما منعني من الاسلام عنده الا خشية
ان تظنوا اني انما اردت ان آكل اموالكم ثم خرج حتى قدم المدينة على النبي صلى الله عليه وسلم فرد له
رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب رضي الله عنها على النكاح الاول ولم يحدث نكاحا وذلك بعد
ست سنين وقيل بعد سنة واحدة انتهى اقول وفي رواية بعد سنتين والمتبادر ان الستة او السنة
او السنتين من اسلامها دونه وهو مخالف لما عليه اهل العلم من انه لا بد ان يجتمع الزوجان
في الاسلام والعدة ومن ثم قالت طائفة منهم الترمذي هذا الحديث ليس باسناده باس ولكن
لا يعرف وجهه وفي كلام بعض الحفاظ يمكن ان يقال قوله بعد ست سنين فلم يقل من اسلامها فهو
صحيح مجهول التاريخ فلا يصح الاستدلال به وعن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم رد ابنته زينب على ابي العاص بن الربيع بمهر جديد ونكاح جديد قال بعضهم وفي
اسناده مقال وقال غيره هذا حديث ضعيف وقال الآخر لا يثبت والحديث الصحيح انما
هو ان النبي صلى الله عليه وسلم اقرهما على النكاح الاول وقال ابن عبد البر حديث انه صلى الله عليه
وسلم اقرهما على النكاح الاول متروك لا يعمل به عند الجميع وحديث ردها بنكاح جديد عندنا
صحيح تعضده الاصول وان صح الاول اريد به على الصداق الاول وهو محمل حسن هذا كلامه
قال بعضهم تصحيح ابن عبد البر لحديث انه ردها بنكاح جديد مخالف لكلام ائمة الحديث كالبخاري
واحمد بن حنبل ويحيى بن سعيد القطان والدارقطني والبيهقي وغيرهم هذا كلامه وفي كون زينب
رضي الله عنها كانت مشركة واسلمت قبل زوجها المشعر به قول بعضهم ولم يقل من اسلامها نظر
لانها رضي الله عنها اتبعت ما بعث به ابوها صلى الله عليه وسلم من غير تقدم شرك منها لا يقال
فحيث كانت مسلمة كيف زوجها لابي العاص وهو كافر لانا نقول على فرض انه صلى الله عليه وسلم
زوجها له بعد البعثة فقد زوجها له قبل نزول قوله تعالى ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا لان
تلك الآية نزلت بعد صلح الحديبية كما علمت على ان ابن سعد ذكر انه صلى الله عليه وسلم زوجها
له في الجاهلية اي قبل البعثة والله اعلم

سرية زيد بن حارثة رضي الله عنهما

الى بني ثعلبة اي بالطرف ككتف اسم ماء بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن
حارثة الى بني ثعلبة في خمسة عشر رجلا اي بالطرف فاصاب عشرين بعيرا او شاء واقتصر
الحافظ الدمياطي رحمه الله على النعم ولم يذكر الشاء ولم يجد احدا لانهم ظنوا ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم سار اليهم فصبح زيد رضي الله عنه بالنعم والشاء المدينة اي وقد خرجوا في
طلبه فاعجزهم وكان شعارهم الذي يتعارفون به في ظلمة الليل امت امت ٥

سرية زيد بن حارثة رضي الله عنهما

الى جذام بمحل يقال له حسمى بكسر الحاء المهملة وسكون السين على وزن فعلى وهو موضع وراء
وادي القرى يقال له الطوفان اقام بذلك المحل بعد رجوعه اي ذهابه بثمانين سنة وسببها

ان دحية الكلبي رضي الله عنه اقبل من عند قيصر ملك الروم اي وكان صلى الله عليه وسلم وجهه
اليه كذا قيل ولعله من تصرف بعض الرواة او انه ارسله اليه بغير كتاب والا فارساله اليه بالكتاب
كان بعد هذه السرية لانه كان بعد الحديبية ولما وصل رضي الله عنه اليه اجازه بمال وكساه
فاقبل بذلك الى ان وصل ذلك المحل فلقيه الهنيد وابنه في ناس من جذام فقطعوا عليه الطريق
وسلبوه ما معه ولم يتركوا عليه الا ثوبا خلقا فسمع بذلك نفر من جذام من بني الضبيب اي ممن
اسلم منهم فنفروا اليهم واستنقذوا لدحية رضي الله عنه ما اخذ منه وقدم دحية على رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاخبره بذلك فبعث زيد بن حارثة في خمسماية رجل ورد معه دحية
وكان زيد رضي الله عنه يسير بالليل ويكمن بالنهار ومعه دليل من بني عذرة فاقبل حتى هجم
على القوم اي على الهنيد وابنه ومن كان معهم من الصبح فقتلوا الهنيد وابنه ومن كان معهم واخذوا
من النعم الف بعير ومن الشاة خمسة الاف ومن السبي ماية من النسا والصبيان قال ولما سمع
بنو الضبيب بما صنع زيد رضي الله عنه ركبوا وجاوا الى زيد وقال له رجل منهم انا قوم مسلمون
فقال له زيد رضي الله عنه اقرا ام الكتاب فقراها ثم قدم منهم جماعة على رسول الله صلى الله
عليه وسلم واخبروه الخبر وقال بعضهم يا رسول الله لا تحرم علينا حلالا ولا تحل لنا حراما
فقال كيف اصنع بالقتلى فقالوا اطلق لنا من كان حيا ومن قتل فهو تحت قدمي هاتين فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم صدق فقالوا ابعث معنا رجلا لزيد رضي الله عنه فبعث صلى الله عليه وسلم
معهم عليا كرم الله وجهه يامر زيدا ان يخلي بينهم وبين حرمهم واموالهم اي فقال علي كرم الله وجهه
يا رسول الله ان زيدا لا يطيعني فقال خذ سيفي هذا فاخذه وتوجه فلقي علي كرم الله وجهه
رجلا ارسله زيد رضي الله عنه مبشرا على ناقة من ابل القوم فردها علي كرم الله وجهه على القوم
وارد فه خلفه ولقي زيدا فابلغه امر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وعند ذلك قال له
زيد رضي الله عنه ما علامة ذلك فقال هذا سيفه فعرف زيد السيف وصاح بالناس
واجتمعوا فقال من كان معه شي فليرده فهذا سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم فرد
الناس كل ما اخذوه اقول وهذا السياق يدل على ان جميع ما اخذ من الشاة والنعم والسبي
كان لمن اسلم من جذام من بني الضبيب وان بعض من قتل من الهنيد وابنه كان مسلما وفي ذلك
من البعد ما لا يخفى والله اعلم

سرية امير المومنين ابي بكر الصديق رضي الله عنه

لبني فزارة كما في صحيح مسلم بوادي القرى عن سلمة بن الاكوع رضي الله عنه قال بعث رسول
الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر رضي الله عنه الى فزارة وخرجت معه حتى اذا صلينا الصبح امرنا
فشننا الغارة فوردنا الماء فقتل ابو بكر الى جيشه من قتل ورايت طائفة منهم الذراري فخشيت
ان يسبقوني الى الجبل فادركتهم ورميت بسهم بينهم وبين الجبل فلما راوا السهم وقفوا وفيهم امراة
اي وهي ام قرفة عليها قشع من ادم اي فروة خلقة معها ابنتها من احسن العرب فجيت بهم اسوقهم
الى ابي بكر فنفلني ابو بكر رضي الله عنه ابنتها فلم اكشف لها ثوبا فقدمنا المدينة فلقيني رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال يا سلمة هب لي المراة لله ابوك اي ابوك لله خالصا حيث انجب
بك واتى بمثلك يقال ذلك في مقام المدح والتعجب اي وقد كان وصف له صلى الله عليه وسلم

جمالها فقلت هي لك يا رسول الله فبعث بها رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مكة ففدى
بها اسرى من المسلمين كانوا في ايدي المشركين وفي لفظ فدا بها اسيرا كان في قريش من المسلمين
كذا ذكره الاصل ان امير هذه السرية اي التي اصابت ام قرفة ابو بكر رضي الله عنه وانه
الذي في مسلم وذكر في الاصل قبل ذلك عن ابن اسحق وابن سعد رحمهما الله ان امير هذه السرية
اي التي اصابت ام قرفة زيد بن حارثة رضي الله عنهما وانه لقي بني فزارة واصيب بها
ناس من اصحابه وانفلت زيد من بين القتلى اي احتمل جريحا وبه رمق فلما قدم زيد
رضي الله عنه نذر ان لا يمس راسه غسل من الجنابة حتى يغزو بني فزارة فلما عوفي ارسله
صلى الله عليه وسلم اليهم فكمنوا النهار وساروا الليل حتى احاطوا بهم وكبروا واخذوا ام
قرفة وكانت ام قرفة في شرف من قومها كان يعلق في بيتها خمسون سيفا كلهم لها محرم وكان
لها اثنا عشر ولدا ومن ثم كانت العرب تضرب بها المثل في العزة فتقول لو كنت اعز من ام قرفة
فامر زيد بن حارثة رضي الله عنهما ان تقتل ام قرفة اي لانها كانت تسب النبي صلى الله عليه
وسلم وجاء انها جهزت ثلاثين راكبا من ولدها وولد ولدها وقالت لهم اغزوا المدينة
واقتلوا محمدا لكن قال بعضهم انه خبر منكر فربط برجليها حبلين ثم ربطا الى بعيرين وزجرهما
اي وقيل الى فرسين وركضا فشقاها نصفين وقرفة ولدها هذا الذي تكنى به قتله النبي
صلى الله عليه وسلم وبقية اولادها قتلوا مع اهل الردة في خلافة الصديق رضي الله عنه فلا
خير فيهما ولا في بنيها ثم قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بابنة ام قرفة وذكر له
صلى الله عليه وسلم جمالها فقال صلى الله عليه وسلم لابن الاكوع يا سلمة ما جارية اصبتها قال
يا رسول الله جارية رجوت ان افدي بها امراة منا في بني فزارة فاعاد رسول الله صلى الله
عليه وسلم الكلام مرتين او ثلاثا فعرف سلمة انه صلى الله عليه وسلم يريدها فوهبها له
فوهبها النبي صلى الله عليه وسلم لخاله حزن بن ابي وهب من عمرو بن عائذ بمكة كان احد الاشراف
فولدت له عبد الرحمن بن ابي حزن وانما قيل لحزن خاله لان فاطمة ام ابي النبي صلى الله عليه وسلم
هي بنت عائذ كما تقدم وعائذ جد حزن لابيه وفي لفظ بنت عمرو بن عائذ وفي كلام السهيلي
ان رواية الفعل من كان اسيرا بمكة اصح من رواية انه صلى الله عليه وسلم وهبها لخاله حزن وجمع
الشمس الشامي رحمه الله بين الروايتين حيث قال يحتمل انهما سريتان اتفق لسلمة بن الاكوع
رضي الله عنه فيهما ذلك اي احدهما لابي بكر والاخرى لزيد بن حارثة ويؤيد ذلك ان في
سرية ابي بكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث بنت ام قرفة الى مكة ففدى بها اسرى
كانوا في ايدي المشركين اي وفي سرية زيد وهبها لخاله حزن بمكة قال واكثر ارض تعرض لتحرير
ذلك انتهى اقول وفي هذا الجمع نظر لانه يقتضي ان ام قرفة تعددت وان لكل واحدة كان لها
بنت جميلة وان سلمة بن الاكوع اسرهما وانه صلى الله عليه وسلم اخذهما منه وفي ذلك بعد لا ان
يقال لا تعدد لام قرفة وتسمية المراة في سرية ابي بكر ام قرفة وهم من بعض الرواة ويدل
عليه ان بعضهم اوردها ولم يسم المراة ام قرفة بل قال فيهم امراة من بني فزارة معها ابنة لها
من احسن العرب فنفلني ابو بكر ابنتها فقدمنا المدينة وما كشفت لها ثوبا فلقيني رسول الله صلى
الله عليه وسلم في السوق مرتين في يومين فقال يا سلمة هب لي المراة فقلت هي لك فبعث بها رسو

الله صلى الله عليه وسلم الى مكة ففدى بهما ناسا كانوا اسرى بمكة ثم لا يخفى ان ما ذكره الاصل
عن ابن اسحق وابن سعد من انه صلى الله عليه وسلم ارسل زيد بن حارثة الى وادي القرى اي غازيا
لبني فزارة وانه لقيهم واصيب بها ناس من اصحابه وافلت زيد من بين القتلى جريحا الى اخره
يخالفه ما ذكره عن ابن سعد مما يقتضي ان زيد بن حارثة في هذه لم يكن غازيا بل كان تاجرا
وانه لم يرسل لبني فزارة وانما اجتاز بهم فقاتلوه والمذكور عن ابن سعد ما نصه قالوا خرج
زيد بن حارثة في تجارة الى الشام ومعه بضائع لاصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فلما كان
دون وادي القرى لقيه ناس من فزارة فضربوه وضربوا اصحابه وظنوا انهم قد قتلوا
واخذوا ما كان معهم فقدموا المدينة ونذر زيد ان لا يمس راسه غسل من جنابة حتى يغزو بني
فزارة فلما خلص من جراحته بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم في سرية وقال لهم اكمنوا
النهار وسيروا الليل فخرج بهم دليل من بني فزارة وقد نذر لهم القوم فكانوا يجعلون له ناظورا
حين يصبحون فينظر على جبل مشرف على وجه الطريق الذي يرون ان المسلمين يأتون منه فينظر
قدر مسيرة يوم فيقول اسرحوا فلا باس عليكم فاذا امسوا اشرف ذلك الناظر على ذلك الجبل
فينظر مسيرة ليلة فيقول ناموا فلا باس عليكم في هذه الليلة فلما كان زيد بن حارثة واصحابه
على نحو مسيرة ليلة اخطا بهم الدليل الفزاري طريقهم فاخذ بهم طريقا اخرى حتى امسوا وهم على
خطا فعاينوا الحاضر من بني فزارة فحمد واخطاهم فكمن لهم من الليل حتى اصبحوا فاحاطوا بهم فكبر
زيد وكبر اصحابه الى اخر ما تقدم ولما قدم زيد بن حارثة المدينة جاء المنزل صلى الله عليه وسلم
وقرع عليه الباب فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عريانا يجر ثوبه واعتنقه وقبله وساءله
فاخبره بما ظفره الله تعالى به وحينئذ يشكل قوله في الاصل ثبت عن ابن سعد ان لزيد بن
حارثة سريتين بوادي القرى احداهما في رجب والاخرى في رمضان فانه بظاهره يقتضي انه ارسل
غازيا في المرتين لفزارة بوادي القرى وقد علمت ان كلام ابن سعد يدل على ان زيد بن حارثة في المرة
الاولى انما كان تاجرا واجتاز ببني فزارة بوادي القرى فقاتلوه هو واصحابه واخذوا ما معهم
ثم رايت الاصل تبع في ذلك شيخه الحافظ الدمياطي حيث قال سرية زيد بن حارثة الى وادي
القرى في رجب قالوا بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيدا رضي الله عنه اميرا ثم قال سرية
زيد بن حارثة الى ام قرفة بناحية وادي القرى في رمضان وفيه ما علمت ثم لا يخفى ان في هذا
اطلاق السرية على الطائفة التي خرجت للتجارة ولا يختص ذلك بمن خرج للقتال او للتجسس
الاخبار وقد تقدم

سرية عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه

الى دومة الجندل بضم الدال المهملة وبفتحها وانكره ابن دريد لبني كعب بعث رسول الله صلى
الله عليه وسلم عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه فاقعده بين يديه وعممه بيده قال اي
بعد ان قال له تجهز فاني باعثك في سرية من يومك هذا او من الغد ان شاء الله تعالى ثم امره
ان يسري من الليل الى دومة الجندل في سبعمائة وعسكر بخارج المدينة فلما كان وقت السحر
جاء عبد الرحمن بن عوف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال احببت يا رسول الله ان
يكون اخر عهدي بك وكان عليه عمامة من كرابيس اي غليظة قد لفها على راسه فنقضها

رسول الله

رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده ثم عممه بعمامة سوداء وارخى بين كتفيه منها اربع اصابع
او نحوا من ذلك ثم قال له هكذا يا ابن عوف فاعتم فانه احسن واعرف ثم امر رسول الله صلى الله
عليه وسلم بلالا ان يدفع اليه اللواء فدفعه اليه واقام صلى الله عليه وسلم فحمد الله ثم صلى على
نفسه ثم قال خذه يا ابن عوف انتهى قال اغز بسم الله وفي سبيل الله فقاتل من كفر بالله
ولا تغل اي لا تخن في المغنم ولا تغدر اي لا تترك الوفاء ولا تقتل وليدا اي وفي رواية ولا تغلوا ولا تغدروا
ولا تنكثوا ولا تغلوا ولا تقتلوا وليدا اي صبيا فهذا عهد الله وسنة نبيكم صلى الله عليه وسلم
فيكم ثم قال صلى الله عليه وسلم له ان استجابوا لك فتزوج ابنة ملكهم فسار عبد الرحمن بن عوف
حتى قدم الجندل فمكث ثلاثة ايام يدعوهم الى الاسلام وهم يابون ويقولون لا نعطي الا السيف
وفي اليوم الثالث اسلم راسهم وملكهم الاصبغ بن عمرو الكلبي وكان نصرانيا قال في النور لم اجد
احدا ترجمه والظاهر انه ما وفد على النبي صلى الله عليه وسلم فهو تابعي واسلم معه ناس كثير من قومه
واقر من اقام على كفره باعطاء الجزية اي وارسل رضي الله عنه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
يعلمه بذلك وانه يريد ان يتزوج فيهم فكتب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يتزوج بنت
الاصبغ اي فتزوجها رضي الله عنه وبنى بها عندهم وقدم بها المدينة وهي ام ولده ابي سلمة بن عبد الرحمن
ابن عوف اي وهي اول كلبية نكحها قرشي ولم تلد غير ابي سلمة وطلقها عبد الرحمن رضي الله عنه في مرض
موته ثلاثا ومتعها جارية سوداء ومات وهي في العدة وقيل بعد انقضاء العدة فورثها عثمان
رضي الله عنه قال وعن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما انه قال حضرت لاسمع وصيته صلى
الله عليه وسلم لعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه فاذا فتى من الانصار اقبل يسلم على رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم جلس فقال يا رسول الله اي المؤمنين افضل قال احسنهم خلقا ثم قال
فاي المؤمنين اكيس قال اكثرهم للموت ذكرا واحسنهم لما بعده استعدادا قبل ان ينزل بهم اولئك الاكياس
ثم سكت الفتى واقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا معشر المهاجرين خمس خصال اذا نزلت
بكم واعوذ بالله ان تدركوهن انه لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها الا ظهر فيهم الطاعون
والاوجاع التي لم تكن في اسلافهم الذين مضوا وما نقص المكيال والميزان في قوم الا اخذهم الله
بالسنين ونقص من الثمرات وشدة المؤنة وجور السلطان لعلهم يذكرون وما منع قوم الزكاة
الا امسك الله عنهم قطر السماء ولولا البهائم لم يسقوا وما نقض قوم عهد الله ورسوله الا
سلط الله عليهم عدوا من غيرهم فاخذ ما كان في ايديهم وما حكم قوم بغير كتاب الله الا جعل الله
تعالى باسهم بينهم وفي رواية الا البسهم الله شيعا واذاق بعضهم باس بعض وفي الاصل ذكر ابن
اسحق ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث ابا عبيدة بن الجراح لدومة الجندل في سرية زاد في السيرة
الشامية على ذلك قوله كما سياتي

سرية زيد بن حارثة رضي الله عنهما

الى مدين قرية سيدنا شعيب صلوات الله وسلامه عليه وهي تجاه تبوك فاصاب سبيا
وفرقوا في بيعهم بين الامهات والاولاد فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يبكون فقال
ما لهم فقيل يا رسول الله فرق بينهم اي بين الامهات والاولاد فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا تبيعوهم الا جميعا قال في الاصل وكان مع زيد رضي الله عنه في هذه السرية

ضميرة مولى علي بن ابي طالب كرم الله وجهه وكذا اخوه واخ له وهو تابع في ذلك لابن هشام ورد بان
مولى علي هذا الذي هو ضميرة لم يذكر في كتب الصحابة وكذا اخوه

سرية امير المؤمنين علي بن ابي طالب كرم الله وجهه

الى بني سعد بن بكر بفدك وهي قرية بينها وبين المدينة ست ليال اي وفي لفظ ثلاث مراحل وهي
خراب الآن وفي الصحاح فدك قرية بخيبر وسببها انه صلى الله عليه وسلم بلغه ان لبني سعد جمعا يريدون
ان يمدوا يهود خيبر وان يجعلوا لهم من خيبر اي تمرها يوجد من غلتها فبعث عليا كرم الله وجهه في مائة
رجل فسار الليل وكمن النهار الى ان نزل محلا بين خيبر وفدك فوجدوا به رجلا فسألوه عن القوم
اي فقال لا علم لي فشدوا عليه فاقر انه عين اي جاسوس لهم وقال اخبركم على ان تؤمنوني فامنوه
فدلهم فاغاروا عليهم واخذوا خمسماية بعير والفي شاة وهربت بنو سعد بالظعن فعزل علي
كرم الله وجهه صفي رسول الله صلى الله عليه وسلم لقوحا اي حلوبا قريبة عهد بنتاج تدعى الحفدة
بفتح الحاء وكسر الفاء وفتح الدال المهملة لسرعة سيرها ومشيها في الدعا اليك بسعي وخمس ثم عزل
الخمس وقسم الباقي على اصحابه اقول قوله لم يريدون ان يمدوا يهود خيبر يقتضي بظاهره ان ذلك كان
عند محاصرة خيبر او عند ارادة ذلك وفيه ما لا يخفى لما تقدم فالله اعلم

سرية عبد الله بن رواحة رضي الله عنه

الى اسير بضم الهمزة وفتح السين ويقال اليسير بن رزام قال ولما امروه عليهم قال لهم اني صانع
اليهودي بخيبر لما قتل ابو رافع بن سلام بن ابي الحقيق عظيم يهود كما تقدم امروا عليهم اسير بن رزام
قال ولما امروه عليهم قال لهم اني صانع بمحمد ما لم يصنعه اصحابي فقالوا له وما عسيت ان تصنع
قال اسير في غطفان فاجمعهم لحربه قالوا نعم ما رايت وكان ذلك قبل فتح خيبر انتهى فسار في غطفان
وغيرهم يجمعهم لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجه
اليه عبد الله بن رواحة في ثلاثة نفر سرا اي ليتأتى لخبر اسير وغرته فاخبر بذلك فقدم على رسول
الله صلى الله عليه وسلم واخبره فندب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس فانتدب له
ثلاثون رجلا وامر عليهم عبد الله بن رواحة رضي الله عنه واقبل عبد الله بن عتيك فقدموا
على اسير فقالوا له انت امن حتى نعرض عليك ما جئنا له قال نعم ولي منكم مثل ذلك فقالوا نعم فقلنا
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثنا اليك لتخرج اليه فيستعملك على خيبر ويحسن اليك فطمع
في ذلك اي واستشار يهود في ذلك فاشاروا اليه بعدم الخروج وقالوا ما كان محمد ليستعمل
رجلا من بني اسرائيل قال بلى قد مل الحرب قال في النور هذا الكلام لا يناسب ان يقال قبل فتح خيبر
اقول ويجوز ان يكون المراد باستعماله على خيبر المصالحة وترك القتال ومن ثم اجاب بقوله انه صلى
الله عليه وسلم قد مل الحرب والله اعلم فخرج وخرج معه ثلاثون رجلا من يهود مع كل رجل منهم
رديف من المسلمين قال عبد الله بن انيس كنت رديفا لاسير فكان اسير ندم على خروجه معنا
فاهوى بيده الى سيفي ففطنت بفتح الطاء له وقلت اغدرا عدو الله اغدرا عدو الله اغدرا عدو
الله ثلاثا فضربته بالسيف فاطحت عامة فخذه فسقط وكان بيده مخرش من شوحط فضربني
به على راسي فشجني مأمومة وملنا على اصحابه فقتلناهم الا رجلا واحدا اعجزنا جريا ثم اقبلنا
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحدثناه الحديث فقال صلى الله عليه وسلم قد نجاكم الله من القوم

الظالمين وبصق في شجتي فلم تقح علي ولم تؤذني قال وفي رواية زيادة على ذلك وهي وقطع لي قطعة
من عصاه فقال امسك معك هذه علامة بيني وبينك يوم القيمة اعرفك بها فانك تاتي يوم
القيمة متخصرا فلما دفن عبد الله بن انيس جعلت معه على جلده دون ثيابه اقول تقدم نظير
ذلك لعبد الله بن انيس هذا لما ارسله صلى الله عليه وسلم لقتل سفيان بن خالد الهذلي وجاء
براسه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيحتمل ان هذا وهم من بعض الرواة ويحتمل تعدد
الواقعة اي اعطاه صلى الله عليه وسلم اولا عصاة في تلك واعطاه اخرى ثانيا في هذه وجعل
العصاتين بين جلده وكفنه ولا مانع منه لكن ربما تتشوف النفس للسؤال عن حكمة تكرير ذلك
لعبد الله بن انيس وتخصيصه بهذه المنقبة دون بقية الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين
والله اعلم

سرية عمرو بن امية الضمري رضي الله عنه وسلمة بن اسلم بن حريس رضي الله عنه

بالحاء المهملة وكسر الراء وسين مهملة وكل ما في الانصار حريس بالسين المهملة الا الحريش فانه
بالشين المعجمة وقيل بدل لجبار بن صخر الى ابي سفيان بن حرب بمكة ليقتلاه وسببها ان ابا سفيان
رضي الله عنه قال لنفر من قريش الا احد يغتال لنا محمدا فانه يمشي في الاسواق وحده فاتاه رجل
من الاعراب وقال له يعني نفسه قد وجدت اجمع الرجال قلبا واشدهم بطشا واشدهم عدوا
فان انت قويتني خرجت اليه حتى اغتاله ومعي خنجر بفتح الخاء المعجمة كجناح النسر واني عارف
بالطريق فقال له انت صاحبنا فاعطاه بعيرا ونفقة وقال له اطو امرك وخرج ليلا الى ان قدم
المدينة ثم اقبل يسال عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فدل عليه وكان صلى الله عليه وسلم
في مسجد بني عبد الاشهل فعقل راحلته واقبل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما راه
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان هذا يريد غدرا والله حائل بينه وبين ما يريد فجاء
ليحني على رسول الله صلى الله عليه وسلم فجذبه اسيد بن حضير رضي الله عنه بداخلة ازاره اي
حاشيته من داخل فاذا بالخنجر فاخذ اسيد رضي الله عنه يخنقه خنقا شديدا فقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم اصدقني قال وانا امن قال نعم فاخبره بامره فخلى عنه رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاسلم اي وقال يا رسول الله ما كنت اخاف الرجال فلما رايتك ذهب عقلي
وضعفت نفسي ثم اطلعت على ما هممت به فعلمت انك على الحق فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم
يتبسم فعند ذلك بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن امية الضمري ومن تقدم معه
الى ابي سفيان بمكة اي وذلك بعد مقتل خبيب بن عدي وصلبه على الخشبة ومضى عمرو بن
امية يطوف بالبيت ليلا فراه معاوية بن ابي سفيان فعرفه فاخبر قريشا بمكانه فخافوه لانه كان
فاتكا في الجاهلية وقالوا لم يات عمرو بخير واشتدوا في طلبه قال وفي رواية لما قدما مكة حبسا
جمليهما ببعض الشعاب ثم دخلا ليلا فقال له صاحبه يا عمرو لو طفنا بالبيت وصلينا ركعتين ثم
طلبنا ابا سفيان فقال له عمرو اني اعرف بمكة من الفرس الابلق اي وان القوم اذا تعشوا جلسوا
على افنيتهم فقال كلا ان شاء الله قال عمرو فطفنا بالبيت وصلينا ثم خرجنا نريد ابا سفيان
فلقيني رجل من قريش فعرفني وقال عمرو بن امية فاخبر قريشا بي فهربت انا وصاحبي انتهى اي وصعدنا
الجبل وخرجوا في طلبنا ودخلنا كهفا في الجبل ولقي عمرو رجلا من قريش فقتله اي قبل ذلك عمرو فلما

اصبحنا غدا رجل من قريش فقتلته اي قبل ذلك عمر يقود فرسا ونحن في الغار فقلت لصاحبي ان رآنا
صاح بنا فخرجت اليه ومعي خنجر اعددته لابي سفيان فضربته على يده فصاح صيحة اسمع اهل مكة
فجاء الناس يشتدون فوجدوه بآخر رمق فقالوا من ضربك قال فيما عمرو بن امية وعليه الموت
فاحتملوه فقلت لصاحبي لما امسينا النجاة فخرجنا ليلا من مكة نريد المدينة فمررنا بحرس الذين
يحرسون خشبة خبيب بن عدي رضي الله عنه فقال احدهم لولا ان عمرو بن امية بالمدينة لقلت
انه هذا الماشي فلما حاذيت الخشبة شددت عليها فحملتها فاشتددت انا وصاحبي فخرجوا
وراءنا فالقيت الخشبة فغيبه الله عنهم كذا في السيرة الهشامية وتقدم انه صلى الله عليه
وسلم ارسل الزبير والمقداد رضي الله عنهما لانزاله وان الزبير انزله فابتلعته الارض وتقدم
عن ابن الجوزي مثل ما هنا من ان الذي انزله عمرو بن امية رضي الله عنه فيحتاج الى الجمع على تقدير
صحة الروايتين وقيل انه لما قتل رجلا آخر فسمعه يقول

ولست بمسلم ما دمت حيا ○ ولست ادين دين المسلمينا ○

ولقي رجلين بعثتهما قريش الى المدينة يتجسسان لهم الخبر فقتل احدهما واسر الآخر ثم
قدم رضي الله عنه المدينة وجعل يخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول الله صلى الله عليه
وسلم يضحك

سرية كرز بن جابر رضي الله عنه

وقيل كرز بن جابر رضي الله عنه وعليه الاكثرون ومن ثم اقتصر عليه الحافظ الدمياطي وقيل
جرير بن عبد الله البجلي ورد بان اسلام جرير بن عبد الله المذكور كان بعد هذه السرية بنحو
اربع سنين الى العرنيين وسببها انه قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم نفر اي ثمانية من
عرينة وقيل اربعة من عرينة وثلاثة من عكل والثامن من غيرهما مسلمين نطقوا بالشهادتين
كانوا مجهودين قد كادوا يهلكون اي لشدة هزالهم وصفرة الوانهم وعظم بطونهم وقالوا يا رسول
الله آونا واطعمنا فانزلهم صلى الله عليه وسلم عنده اي بالصفة ثم قالوا له اي بعد ان ذكروا
له صلى الله عليه وسلم ان المدينة وبية وخمة وانما اهل ضرع ولم نكونوا اهل ريف لو خرجتم الى
ذودنا اي لقاحنا وكانت خمسة عشر فشربتم من البانها وابوالها اي لان في لبن اللقاح جلاء وتليين
وادرار وتفتيح للسدد فان الاستسقاء وعظم البطن انما ينشأ عن السدد وآفة في الكبد ومن
عظم منافع الكبد لبن اللقاح لا سيما ان استعمل بحرارته التي تخرج بها من الضرع مع بول الفصيل
مع حرارته التي يخرج بها ففعلوا فلما صحت اجسامهم كفروا بعد اسلامهم وقتلوا راعيها وهو يسار
مولى النبي صلى الله عليه وسلم ومثلوا به وقطعوا يديه ورجليه وغرزوا الشوك في لسانه وعينيه
حتى مات واستاقوا اللقاح وفي لفظ انهم ركبوا بعضا واستاقوها فادركهم يسار ومعه نفر
فقاتلهم فقطعوا يده ورجله الحديث وبلغه صلى الله عليه وسلم الخبر فبعث رسول الله صلى
الله عليه وسلم في آثارهم عشرين فارسا واستعمل عليهم من تقدم وارسل معهم من يقص آثارهم فادركوهم
فاحاطوا بهم فاسروهم ودخلوا بهم المدينة فامر بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقطعت ايديهم
وارجلهم وسملت اعينهم اي غورت بمسامير محماة بالنار والقوا بالحرة اي وهي ارض ذات حجارة
سود كانها احرقت بالنار يستسقون فلا يسقون قال انس رضي الله عنه ولقد رأيت احدهم
يكدم الارض بفيه من العطش ليجد بردها لما يجد من شدة العطش حتى ماتوا على حالهم وانزل

الله فيهم انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا ان يقتلوا الآية ولم
يقع بعد ذلك انه صلى الله عليه وسلم سمل عينا وفي لفظ انهم لما اسروا ربطوهم واردفوهم على الخيل
حتى قدموا بهم المدينة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بالغابة فخرجوا بهم نحوه فلقوه بمجمع السيول
فامر بهم فقطعت ايديهم وارجلهم وسملت اعينهم وصلبوا هناك وانه صلى الله عليه وسلم فقد
من اللقاح لقحة تدعى الحناء فسأل عنها فقيل نحروها كذا في سيرة الحافظ الدمياطي وتقدم فيها هذه
السرية على سرية عمرو بن امية الضمري رضي الله عنه ○

سرية امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه

الى طائفة من هوازن بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب رضي الله عنه في ثلاثين
رجلا الى عجز بفتح العين المهملة وبضم الجيم والزاي اي محل بينه وبين مكة اربع ليال بطريق صنعاء
يقال له تربة بضم المثناة فوق وفتح الراء ثم موحدة مفتوحة ثم تاء تأنيث وارسل معه صلى الله عليه
وسلم دليلا من بني هلال فكان يسير الليل ويكمن النهار فاتى الخبر هوازن فهربوا فجاء عمر رضي الله
عنه محالهم فلم يجد منهم احدا فانصرف راجعا الى المدينة فلما كان بمحل بينه وبين المدينة ستة
اميال قال له الدليل هل لك في جمع آخر من خثعم فقال له عمر رضي الله عنه لم يأمرني رسول الله صلى
الله عليه وسلم بهم انما امرني بقتال هوازن ○

سرية امير المؤمنين ابي بكر الصديق رضي الله عنه

الى بني كلاب عن سلمة بن الاكوع قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر رضي الله عنه وامره
فسبى ناسا من المشركين فقتلناهم فقتلت بيدي سبعة اهل ابيات من المشركين وما زاده الاصل على
هذا من قوله ان سلمة بن الاكوع قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر رضي الله عنه الى
فزارة الى آخره نسب فيه للوهم لان ذلك كان في سرية لبني فزارة بوادي القرى وقد تقدمت
فهما قضيتان مختلفتان جمع بينهما اي وهذا الذي في الاصل تبع فيه شيخه الدمياطي وفيه ما علمت

سرية بشير بن سعد الانصاري رضي الله عنه

الى بني مرة بفدك بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم بشير بن سعد في ثلاثين رجلا الى بني
مرة بفدك وتقدم انها قرية بينها وبين المدينة ست ليال فخرج فلقي رعاة الشاء فسأل عن الناس
فقيل بواديهم فاستاق النعم والشاء وانحدر الى المدينة فخرج الصريخ اليهم فادركه منهم العدد
الكثير عند الليل فباتوا يترامون بالنبل حتى فني نبل اصحاب بشير اي فلما اصبحوا حملوا على بشير
واصحابه فقتلوا من قتلوا وولى من ولى منهم وقاتل بشير رضي الله عنه قتالا شديدا حتى ارتث
اي جرح وصار به رمق وضرب كعبه اختبار الحياة فلم يتحرك فقيل مات فرجعوا بنعمهم وشائهم
وجاء النبي صلى الله عليه وسلم خبرهم ثم جاء بشير رضي الله عنه الى المدينة بعد ذلك اي فانه استتر
بين القتلى الى الليل فلما امسى تحامل حتى انتهى الى فدك فاقام بفدك عند يهودي اياما حتى قوي
على المشي وجاء الى المدينة اقول وهذا يدل على ان بني مرة الذين توجه اليهم بشير لم يكونوا بفدك
بل بالقرب منها فيكون قوله اولا لبني مرة بفدك فيه تسمح وان بشيرا رضي الله عنه حصلت له هذه
الحالة مرتين فليتأمل

سرية غالب بن عبد الله الليثي رضي الله عنه

الى بني عوال وبني عبد بن ثعلبة بالميفعة اسم محل وراء بطن نخل بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم

غالب بن عبد الله الليثي رضي الله عنه في مائة وثلاثين رجلا لبني عوال وبني عبد بن ثعلبة بالميفعة ودليلهم يسار مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فهجموا عليهم جميعا ووقعوا في وسط محالهم فقتلوا جميعا من اشرافهم واستاقوا نعما وشيا ولم يأسروا احدا وفي هذه السرية قتل اسامة بن زيد رضي الله عنهما الرجل الذي قال لا اله الا الله وهو مرداس بن نهيك وفي سيرة الحافظ الدمياطي نهيك بن مرداس والاول هو الذي في الكشاف وقال له النبي صلى الله عليه وسلم هلا شققت عن قلبه فتعلم اصادق هو ام كاذب فعن اسامة رضي الله عنه بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فصبحنا القوم فهزمناهم ولحقت انا ورجل من الانصار رجلا منهم فلما غشيناه قال لا اله الا الله فكف الانصاري وطعنته برمحي حتى قتلته فلما قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا اسامة اقتلته بعد ما قال لا اله الا الله قلت انما قال متعوذا فما زال يكررها حتى تمنيت اني لم اكن اسلمت قبل ذلك اليوم اي تمنيت ان اكون اسلمت اليوم فيكفر عني ما صنعت قال كذا في الاصل ان قتل اسامة للرجل الذي قال لا اله الا الله كان في هذه السرية وقد تبع في ذلك ابن سعد وانما كان ذلك في سرية اسامة بن زيد رضي الله عنهما للحرقات بضم الحاء المهملة وفتح الراء بالقاف ثم تاء تأنيث بطن من جهينة وسيأتي عن اسامة رضي الله عنه بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الحرقة من جهينة فصبحناها وكان رجل يدعى مرداس بن نهيك اذا اقبل القوم كان من اشدهم علينا واذا ادبروا كان حاميتهم فهزمناهم فتبعته انا ورجل من الانصار فرفعت عليه السيف فقال لا اله الا الله وزاد في رواية محمد رسول الله فكف الانصاري فطعنته برمحي فقتلته ثم وجدت في نفسي من ذلك موجدة عظيمة حتى ما اقدر على اكل الطعام حتى قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبلني واعتنقني قال بعضهم وكان صلى الله عليه وسلم اذا بعث اسامة رضي الله عنه يسأل عنه اصحابه ويحب ان يثنى عليه خيرا فلما رجعوا لم يسألهم صلى الله عليه وسلم عنه فجعل القوم يحدثون رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقولون يا رسول الله لو رأيت ما فعل اسامة ولقيه رجل فقال الرجل لا اله الا الله فشد عليه اسامة فقتله وهو صلى الله عليه وسلم يعرض عنهم فلما اكثروا عليه صلى الله عليه وسلم رفع رأسه الشريف لاسامة فقال يا اسامة قتلته بعد ما قال لا اله الا الله كيف تصنع بلا اله الا الله اذا جاءت يوم القيامة فقال اسامة رضي الله عنه انما قالها خوفا من السلاح وفي رواية انما كان متعوذا من القتل قال اسامة رضي الله عنه ولا زال صلى الله عليه وسلم يكرر علي حتى تمنيت اني لم اسلم الا يومئذ انتهى والذي في الكشاف في تفسير قوله تعالى ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام لست مؤمنا ان اهله ان مرداس بن نهيك رجلا من اهل فدك اسلم لم يسلم من قومه غيره فغزتهم سرية لرسول الله صلى الله عليه وسلم كان عليها غالب بن فضالة الليثي رضي الله عنه فهربوا وبقي مرداس لثقته باسلامه فلما رأى الخيل الجأ غنمه الى عاقول من الجبل وصعد فلما تلاحقوا وكبروا كبر ونزل وقال لا اله الا الله محمد رسول الله السلام عليكم فقتله اسامة بن زيد واستاق غنمه فاخبروا رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فوجد وجدا شديدا وقال قتلتموه ارادة ما معه ثم قرأ الآية على اسامة فقال يا رسول الله استغفر لي قال فكيف بلا اله الا الله فما زال يكررها حتى وددت اني لم اكن اسلمت الا يومئذ ثم استغفر لي وقال اعتق رقبة وسيأتي نحو ذلك في سرية غالب بن عبد الله

الليثي

الليثي الى مصاب بشير بن سعد ويبعد تعدد هذه الواقعة سيما في مواطن ثلاثة او اربعة وكون يسار مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم كان دليلا في هذه السرية يقتضي انها متقدمة على سرية العرنيين فقد تقدم انهم قتلوه ثم رأيته في النور قال ولعل هذا غير ذاك لكن لم ار له ذكرا في الموالي الا ان يكون احد من الى اقاربه عليه الصلاة والسلام فنسب اليه ومن ثم لم يشهد اسامة رضي الله عنه مع علي كرم الله وجهه قتالا وقال له لو ادخلت يدك في فم تنين لادخلت يدي معها ولكنك قد سمعت ما قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قتلت ذلك الرجل الذي شهد ان لا اله الا الله وقلت له اعطي الله عهدا لا اقتل رجلا يقول لا اله الا الله والله اعلم

سرية بشير بن سعد الانصاري رضي الله عنه

الى يمن بفتح الياء آخر الحروف وقيل بضمها ويقال أمن بالهمزة مفتوحة وسكون الميم وجبار بفتح الجيم واد قريب من خيبر لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان جمعا من غطفان قد واعدهم عيينة بن حصن اي قبل ان يسلم رضي الله عنه ليكون معهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بشير بن سعد رضي الله عنه فعقد له لواء وبعث معه ثلاثمائة رجل فساروا الليل وكمنوا النهار حتى اتوا المحل المذكور فاصابوا نعما كثيرا وتفرق في الرعاء بكسر الراء والمد وذهبوا الى القوم واخبروهم فتفرقوا ولحقوا بعليا بلادهم بضم العين وسكون اللام مقصور فقبض المسلمين فلم يظفر باحد منهم الا برجلين اسروهما فرجع بالنعم والرجلين الى المدينة فاسلم الرجلان فارسلهما صلى الله عليه وسلم قال وقال الرجلان من جمع عيينة ان المسلمين لما لقوا جمع عيينة انهزموا امامهم وتبعوهم اخذوا منهم ذينك الرجلين انتهى اي وعيينة بن حصن كان يقال له الاحمق المطاع لانه كان يتبعه عشرة آلاف فتاة وقيل له عيينة قال في الاصل لان عينه جحظت اي عظمت وكبرت فلقب بذلك رضي الله عنه

سرية ابن ابي العوجاء السلمي رضي الله عنه

الى بني سليم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن ابي العوجاء السلمي رضي الله عنه في خمسين رجلا الى بني سليم فكان لهم جاسوس مع القوم فخرج اليهم وسبق القوم وحذرهم فجمعوا لهم جمعا كثيرا فجاؤهم وهم معدون لهم فدعوهم الى الاسلام فقالوا اي حاجة لنا بما تدعونا اليه فتراموا بالنبل ساعة وجعلت الامداد تأتيهم واحدقوا بالمسلمين من كل ناحية فقاتل المسلمون قتالا شديدا حتى قتل عامتهم واصيب ابن ابي العوجاء رضي الله عنه جريحا مع القتلى ثم تحامل حتى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم

سرية غالب بن عبد الله الليثي رضي الله عنه

الى بني الملوح بضم الميم وفتح اللام وتشديد الواو مكسورة ثم حاء مهملة بالكديد بفتح الكاف وكسر الدال المهملة بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم غالب بن عبد الله الليثي في بضعة عشر رجلا قال وما نقل عن الواقدي رحمه الله انهم كانوا مائة وثلاثين رجلا فذاك في سرية لغالب غير هذه انتهى اقول وهي المتقدمة التي توجهت لبني عوال وبني عبد بن ثعلبة بالميفعة والله اعلم وامر صلى الله عليه وسلم غالب بن عبد الله واصحابه ان يشنوا الغارة على القوم فخرجوا حتى اذا كانوا بالكديد لقوا الحارث الليثي فاسروه فقال انما خرجت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

اريد الاسلام فقال لو انك كنت مسلما لم يضرك رباط الي يوما وليلة وان كنت غير ذلك استوثقنا
منك فشدوه وثاقا وخلفوا عنده سويد بن صخر اي وفي لفظ خلفوا عليه رجلا اسود منهم وقالوا
له ان نازعك فاحتز راسه وساروا حتى اتوا محل القوم عند غروب الشمس فكمنوا في ناحية الوادي
قال جندب الجهني وارسلني القوم جاسوسا لهم فخرجت حتى اتيت تلا مشرفا على الحاضر اي القوم
المقيمون بمحلهم فلما استويت على راسه انبطحت عليه لانظر اذ خرج رجل منهم فقال لامراته اني لانظر
على هذا الجبل سوادا ما رايته قبل انظري الي اوعيتك لا تكون الكلاب جرت شيئا منها فنظرت
فقالت والله ما فقدت من اوعيتي شيئا فقال ناوليني قوسي ونبلي فناولته قوسه وسهمين فارسل
سهما فوالله ما اخطا بين عيني فانتزعته وثبت مكاني ثم ارسل اخر فوضعه في منكبي فانتزعته
وثبت مكاني فقال لامراته والله لو كان جاسوسا لتحرك لقد خالطه سهمان لا ابا لك اي بكسر
الكاف اي لا كافل لك غير نفسك وهو بهذا المعنى يذكر في معرض المدح وربما يذكر في معرض الذم
وفي معرض التعجب لا بهذا المعنى فاذا اصبحت فانظريهما لا يمضغهما الكلاب ثم دخل فلما اطمانوا
وناموا شننا عليهم الغارة واستقنا النعم والشاء بعد ان قتلنا المقاتلة وسبينا الذراري
اي ومروا على الحارث الليثي فاحتملوه واحتملوا صاحبهم الذي تركوه عنده فخرج صريخ القوم
في قومهم فجاء ما لا قبل لنا به فصار بيننا وبينهم الوادي فارسل الله سحابا فامطر الوادي ما راينا
مثله فسال الوادي بحيث لا يستطيع احد ان يجوزه فصاروا وقوفا ينظرون الينا ونحن متوجهون
الى ان قدمنا المدينة اي وفي لفظ لقد رايتنا القوم ينظرون الينا اذ جاء الله بالوادي من حيث
شاء يملا جنبيه ماء والله ما راينا يومئذ سحابا ولا مطرا فجاء بما لا يستطيع احد ان يجوزه
فوقفوا ينظرون الينا وقد وقع نظير ذلك اي سيل الوادي لقطبة بن عامر رضي الله عنه حين توجه
الى بني خثعم بناحية تبالة كما سياتي

سرية غالب بن عبد الله الليثي رضي الله عنه

الى مصاب اصحاب بشير بن سعد رضي الله عنهم اي في بني مرة بفدك لما قدم غالب رضي الله عنه
من الكديد مؤيدا منصورا بعثه صلى الله عليه وسلم في مائتي رجل الى حيث اصيب اصحاب بشير بن
سعد وذلك في بني مرة بفدك وكان صلى الله عليه وسلم قبل قدوم غالب هيا الزبير رضي الله عنه لذلك
وعقد له لواء فلما قدم غالب رضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم للزبير اجلس فسار غالب رضي
الله عنه الى ان صبح القوم فاغاروا عليهم وكان غالب رضي الله عنه قدما وصاهم بعدم مخالفتهم له واخا
بين القوم فساقوا نعما وقتلوا منهم قال الحادي لغالب منهم ليلا قام فحمد الله واثنى عليه بما هو
اهله ثم قال اما بعد فاني اوصيكم بتقوى الله تعالى لا شريك له وان تطيعوني ولا تخالفوا لي امرا
فانه لا راي لمن لا يطاع وفي رواية لا تعصوني فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من يطع اميري فقد
اطاعني ومن عصاه فقد عصاني وانكم متى ما تعصوني فانكم تعصوا نبيكم صلى الله عليه وسلم ثم الف
رضي الله عنه بين القوم فقال يا فلان انت وفلان ويا فلان انت وفلان لا يفارق رجل منكم زميله
فاياكم ان يرجع الرجل منكم فاقول له اين صاحبك فيقول لا ادري فاذا كبرت فكبروا فلما احاطوا
بالقوم كبر غالب رضي الله عنه وكبروا معه وجردوا السيوف فخرج الرجال فقاتلوا ساعة ووضع
المسلمون فيهم السيف وكان شعار المسلمين امت امت وكان في القوم اسامة بن زيد رضي الله عنهما

ونفقده غالب رضي الله عنه فلم يره وبعد ساعة اي من الليل اقبل فلامه غالب رضي
الله عنه وقال الم تر الي ما عهدت اليك فقال خرجت في اثر رجل منهم جعل يتهكم حتى اذا دنوت
منه ضربته بالسيف قال لا اله الا الله فقال له الامير بئس ما فعلت وما جئت به تقتل امرا
يقول لا اله الا الله فندم اسامة رضي الله عنه وساق المسلمون النعم والشاء والذرية فكان سهم
كل رجل منهم عشرة ابعرة وعدل البعير بعشرة من الغنم انتهى وتقدمت الحوالة على هذه
وتقدم ما فيها وقوله هنا حتى اذا دنوت منه وضربته بالسيف قال لا اله الا الله يقتضي
انه انما قال لا اله الا الله بعد ضربه بالسيف الا ان يحمل على الارادة وتقدم انه طعنه برمحه
فليتامل

سرية شجاع بن وهب الاسدي رضي الله عنه

الى بني عامر بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم شجاع بن وهب رضي الله عنه في اربعة
وعشرين رجلا الى جمع من هوازن اي يقال لهم بنو عامر وامره صلى الله عليه وسلم ان يغير عليهم فكان
يسير بالليل ويكمن النهار حتى صبحهم وهم غافلون اي وقد نهى اصحابه رضي الله عنهم ان يمعنوا
في الطلب فاصابوا نعما وشاء واستاقوا ذلك حتى اذا قدموا المدينة فكان سهم كل رجل خمسة
عشر بعيرا وعدل البعير بعشرة من الغنم

سرية كعب بن عمير الغفاري رضي الله عنه

بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بن عمير الغفاري الى ذات اطلاح من الشام
وراء وادي القرى في خمسة عشر رجلا فوجدوا جمعا كثيرا اي لانه لما دنى كعب بن عمير رضي الله عنه
من القوم ذهب عين لهم فاخبرهم بقلة المسلمين فدعوهم الى الاسلام فلم يستجيبوا ورشقوهم بالنبل
فقاتلهم المسلمون اشد القتال حتى قتلوا عن اخرهم الا كعب بن عمير فانه ظن قتله فلما امسى تحامل
حتى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فشق ذلك عليه فهم بالبعث اليهم فبلغه انهم ساروا الى محل
اخر فتركهم اقول لم اقف على السبب الذي اقتضى البعث الى ذلك المحل والله اعلم

سرية عمرو بن العاص رضي الله عنه

الى ذات السلاسل ارض بها ماء يقال له السلاسل بضم السين الاولى وكسر الثانية اي وقال
الحافظ بن حجر رحمه الله المشهور انها بفتح الاولى قيل سمي المكان بذلك لانه كان به رمل بعضه على بعض
كالسلسلة يقال له تسلسل وسلسال اذا كان سهل الدخول في الحلق لعذوبته وصفائه وتلك
الارض وراء وادي القرى وقيل لان المشركين ارتبط بعضهم الى بعض مخافة ان يفروا وفي قول
لخالد بن الوليد رضي الله عنه في زمن الصديق غزاة مع اهل فارس يقال لها ذات السلاسل
من كثرة من تسلسل فيها من الشجعان خوف الفرار فقتلوا عن اخرهم لان السلاسل منعتهم من الهزيمة
وبعث رضي الله عنه بالسلاسل الى الصديق رضي الله عنه والله اعلم بلغ رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان جمعا من قضاعة قد تجمعوا يريدون المدينة فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
عمرو بن العاص رضي الله عنه اي وذلك بعد اسلامه بسنة وعقد له لواء ابيض وجعل معه راية
سوداء وبعثه في ثلاثمائة من سراة المهاجرين والانصار ومعهم ثلاثون فرسا وامره صلى الله عليه
وسلم ان يستعين بمن يمر عليهم فسار الليل وكمن النهار حتى قرب من القوم فبلغه ان لهم جمعا كثيرا
فبعث رافعا بن مكيث الجهني رضي الله عنه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث اليه ابا عبيدة
ابن الجراح في مائتين من سراة المهاجرين والانصار منهم ابو بكر وعمر رضي الله عنهما وعقد له لواء وامره

ان يلحق بعمرو وان تكونا جميعا ولا تختلفا فلحق بعمرو ابو عبيدة واراد ابو عبيدة ان يؤم الناس فقال
عمرو فقال له انما قدمت على مددا وانا الامير قال وعند ذلك قال جمع من المهاجرين الذين مع ابي
عبيدة لعمرو انت امير اصحابك وهو امير اصحابه فقال عمرو لا انتم مدد لنا فلما راى ابو عبيدة
الاختلاف قال لتعلم يا عمرو ان اخر شيء عهد الي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي ان قدمت
على صاحبك فتطاوعا ولا تختلفا وانك والله ان عصيتني لاطيعنك قال فاني الامير عليك
قال فدونك انتهى اي لان ابا عبيدة رضي الله عنه كان حسن الخلق لين العريكة فكان عمرو يصلي
بالناس اي وعن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال بعث الي النبي صلى الله عليه وسلم فامرني ان
احذ ثيابي وسلاحي فقال يا عمرو اني اريد ان ابعثك على جيش فيغنمك الله ويسلمك فقلت اني لم
اسلم رغبة في المال قال نعم المال الصالح للرجل الصالح وراوا جمعا كثيرا فحمل المسلمون عليهم
فتفرقوا قال واراد المسلمون ان يتبعوهم فمنعهم عمرو رضي الله عنه واراد وا ان يوقدوا نارا
ليصطلوا عليها من البرد فمنعهم عمرو اي وقال كل من اوقد نارا لاقذفنه فيها فشق عليهم ذلك
لما فيه من شدة البرد فكلمه بعض سراة المهاجرين في ذلك فغالظه عمرو في القول وقال له قد
امرت ان تسمع لي وتطيع قال نعم قال فافعل فلما بلغ ذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه غضب
وهم ان ياتيه فمنعه ابو بكر رضي الله عنه وقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يستعمله
الا لعلمه بالحرب فسكت واحتلم عمرو رضي الله عنه وكانت تلك الليلة شديدة البرد جدا فقال
لا صحابه ما ترون قد والله احتلمت فان اغتسلت مت فدعا بماء فغسل وجهه وتوضا وتيمم
ثم قام وصلى بالناس انتهى ثم بعث عمرو رضي الله عنه عوف بن مالك مبشرا للنبي صلى الله عليه وسلم
بقدومهم وسلامتهم قال قال عوف بن مالك رضي الله عنه جيته صلى الله عليه وسلم وهو يصلي في بيته
فقلت السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته فقال عوف بن مالك فقلت نعم بابي انت
وامي يا رسول الله قال اخبرني فاخبرته بما كان من مسيرنا وما كان بين ابي عبيدة بن الجراح وبين
عمرو ومطاوعة ابي عبيدة لعمرو فقال صلى الله عليه وسلم يرحم الله ابا عبيدة بن الجراح واخبرته
بمنع عمرو للمسلمين من اتباع العدو ومن ايقاد النار ومن صلاته باصحابه وهو جنب فلما قدم عليه
عمرو كلمه صلى الله عليه وسلم في ذلك قال كرهت ان يوقدوا نارا فيرى عدوهم قلتهم وكرهت ان
يتبعوهم فيكون لهم مدد فيعطفون عليهم فحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم امره وقال عمرو سالني رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن صلاتي فقال يا عمرو صليت باصحابك وانت جنب فقلت والذي
بعثك بالحق اني لو اغتسلت لمت لم اجد بردا قط مثله وقد قال الله تعالى ولا تلقوا بايديكم الى
التهلكة فضحك صلى الله عليه وسلم انتهى اي وتحتاج ايمتنا الى الجواب عن صلاة الصحابة خلفه
فاني لم اقف على انه صلى الله عليه وسلم امرهم بالقضاء

سرية الخبط

وهو ورق السمر بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا عبيدة بن الجراح في ثلاثماية رجل من المهاجرين
والانصار فيهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى حي من جهينة في ساحل البحر وقيل ليرصدوا عير قريش
اي وعليه فتكون هذه السرية قبل الهدنة الواقعة في الحديبية لما تقدم انه صلى الله عليه وسلم بعد
الهدنة لم يكن يرصد عير قريش الى الفتح ويبعد سرية الخبط بعيد فلا يقال يجوز ان تكون سرية
الخبط مرتين مرة قبل الهدنة ومرة بعدها ومن ثم حكم على هذا القول بانه وهم فاقاموا رضي الله

عنهم

عنهم بالساحل نصف شهر فاصابهم جوع شديد حتى اكلوا الخبط اي كانوا يبلونه بالماء وياكلونه
حتى تقرحت اشداقهم فان ابا عبيدة رضي الله عنه كان يعطي الواحد منهم في اليوم والليلة
تمرة واحدة يمصها ثم يصرها في ثوبه اي وعن الزبير رضي الله عنه انه قيل له كيف كنتم تصنعون
بالتمرة قال نمصها كما يمص الصبي ثدي امه ثم نشرب عليها من الماء فتكفينا الى الليل لانه
صلى الله عليه وسلم زودهم جرابا من تمر فجعل ابو عبيدة رضي الله عنه يقوتهم اياه حتى صار يعده
لهم عدا حتى كان يعطي الواحد تمرة كل يوم ثم بعد التمر اكلوا الخبط ولما راى قيس بن سعد بن
عبادة رضي الله عنهما ما بالمسلمين من جهد الجوع اي مشقته اي وقال قايلهم والله لو لقينا
عدوا ما كان منا حركة اليه لما بالناس من الجهد قال من يشتري مني تمرا وفيه له بالمدينة
بجزر يوفيها لي هاهنا فقال له رجل من اهل الساحل انا افعل لكن والله ما اعرفك فمن انت
فقال انا قيس بن سعد بن عبادة فقال الرجل ما اعرفني بسعد ان بيني وبين سعد خلة سيد
اهل يثرب فاشترى خمس جزاير كل جزور بوسق من تمر والوسق بفتح الواو وكسرها ستون
صاعا وجمع الاول اوسق والثاني اوساق فقال له الرجل اشهد لي فقال اشهد من تحب فاشهد
نفرا من المهاجرين والانصار من جملتهم عمر بن الخطاب رضي الله عنهم وقيل ان عمر رضي الله عنه امتنع
من ان يشهد وقال هذا ان ولا مال له انما المال لابيه فقال الرجل والله ما كان سعد ليخني
بابنه اي لا يوفي عن ابنه ما التزمه فكان بين قيس وعمر كلام حتى اغلظ له قيس الكلام واخذ قيس
رضي الله عنه الجزر فنحر لهم منها ثلاثة في ثلاثة ايام واراد ان ينحر لهم في اليوم الرابع فنهاه ابو
عبيدة وقال له عزمت عليك ان لا تنحر اتريد ان تخفر ذمتك اي لا توفي لك بما التزمت ولا
مال لك فقال له قيس رضي الله عنه اترى ابا ثابت يعني والده سعد يقضي ديون الناس
ويطعم في المجاعة ولا يقضي دينا استدنته لقوم مجاهدين في سبيل الله وفي البخاري
ان قيسا رضي الله عنه نحر لهم تسع جزاير كل يوم ثلاثا ثم نهاه ابو عبيدة اي ومما يؤيد ذلك
ما ذكرنا ان الجزر كانت خمسة وانه نحر لهم ثلاثة ايام كل يوم جزورا ما جاء في بعض الروايات
انه بقي معه جزوران قدم بهما المدينة يتعاقبون عليها فلينظر الجمع ثم ان البحر القى لهم دابة
هايلة يقال لها العنبر بحيث اذا ابا عبيدة رضي الله عنه نصب ضلعا من اضلاعها وفي لفظ
من اضلاعه فمر تحته اطول رجل في القوم اي وهو قيس بن سعد بن عبادة رضي الله عنهما راكبا على
اطول بعير لم يطاطي راسه وعن جابر رضي الله عنه انه قال دخلت انا وفلان وفلان وعد
خمسة في عينيها ما رانا احد اي وفي لفظ ولقد اخذ منا ابو عبيدة ثلاثة عشر رجلا
فاقعدهم في وقب عينها فاكلوا منها اياما نحو شهر وكانوا ثلاثماية فعن بعضهم لما تقرحت
اشداقنا من الخبط انطلقنا على ساحل البحر فوقع لنا كهيئة الكثيب الضخم فاتيناه فاذا
هو دابة تدعى العنبر فقال ابو عبيدة رضي الله عنه ميتة ثم قال اضطررتم فكلوا فاقمنا عليه
شهرا ونحن ثلاثماية حتى سمنا ولقد رايتنا نغترف من وقب عينه الدهن بالقلال وفي رواية
فاخرجنا من عينه كذا وكذا قلة ودك وحملوا من لحمها الى المدينة اي وقيل لها العنبر لانها
تبتلع العنبر فعن امامنا الشافعي رضي الله عنه قال سمعت من يقول رايت العنبر نابتا في البحر
ملتويا مثل عنق الشاة وفي البحر دابة تاكله وهو سم لها فتقتلها فيقذفها في البحر فيخرج

العنبر من جوفها وقيل العنبر اسم لسمكة مخصوصة في البحر هائلة الخلقة طولا وعرضا وقد
اخبرني بعض المسافرين ان جملا مات على شاطئ البحر فالقي في البحر فابتلعته سمكة فوقفت اخفافه
بين يديه في حلقها فجاءت سمكة فابتلعت تلك السمكة وفي زمن الحاكم بامر الله وجدت سمكة بدمياط
طولها مائتا ذراع وعرضها مائة وستون ذراعا وكان يقف في فمها خمس رجال بالمجاريف
يجرفون الشحم واقام اهل دمياط ياكلون من لحمها نحو خمسة اشهر ولما بلغ سعد بن عبادة رضي
الله عنه ما حصل للمسلمين من المجاعة قبل قدومهم قال ان يكن قيس يعني ولده كما اعهد
فلينحر للقوم فلما قدم قيس قال له سعد ما صنعت في مجاعة القوم قال نحرت قال اصبت
ثم قال ماذا قال ثم نحرت قال اصبت قال ثم ماذا قال ثم نحرت قال اصبت قال ثم ماذا
قال ثم نهيت قال ومن نهاك قال اميري ابو عبيدة قال ولم قال زعم انه لا مال لي انما المال
لابيك فقلت له ابي يقضي عن الاباعد ويحمل الكل ويطعم في المجاعة ولا يصنع هذا بي فلان
لمن افتى فابا عليه عمر بن الخطاب الا التصميم على المنع فقال سعد لولده قيس لك اربع حوائط
اي بساتين ادناها ما يتحصل منها خمسون وسقا ثم ان قيسا رضي الله عنه وفى الرجل صاحب
الجزر وحمله اي اعطاه ما يركبه وكساه فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم ما فعل قيس فقال انه
في بيت جود ان الجود لمن شيمة اهل ذلك البيت اي ومن ثم قال بعضهم لم يكن في الاوس والخزرج
يطعمون بنو الدون في بيت واحد الا قيس وابو سعد وابو عبادة وابو دليم كان ينادي في كل يوم
ليقف شخص على اطم ينادي من يريد اللحم والشحم فليأت دار ابي دليم اي وكان اصحاب الصفة
اذا امسوا انطلق الرجل بالواحد والرجل بالاثنين والرجل بالجماعة واما سعد فينطلق
بالثمانين وعن سعد بن عبادة زارنا النبي صلى الله عليه وسلم في منزلنا فقال السلام عليكم ورحمة
الله ثم قال اللهم اجعل صلواتك ورحمتك على آل سعد بن عبادة قال ويذكر ان سعدا جاء الى
النبي صلى الله عليه وسلم فقال من عذيري من عمر بن الخطاب يحمل على ابني انتهى ويذكر عن سعد
ابن عبادة رضي الله عنه انه كان شديد الغيرة لم يتزوج بكرا وما طلق امراة وقدر احد ان يتزوجها
وعن جابر رضي الله عنه فلما قدمنا المدينة ذكرنا لرسول الله صلى الله عليه وسلم امر العنبر فقال
رزق اخرجه الله تعالى اليكم هل معكم من لحمه شيء فتطعمونا فارسلنا الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم منه فاكله اي ولم يكن اروح بدليل انه صلى الله عليه وسلم قال لو نعلم انا ندركه لم يروح لاحببنا
لو كان عندنا منه قال ذلك ازديادا منه.

سرية ابي قتادة رضي الله عنه

الى غطفان ارض محارب بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا قتادة في خمسة عشر رجلا الى
غطفان وامره ان يشن الغارة عليهم فصار رضي الله عنه يسير الليل ويكمن النهار حتى هجم
عليهم واحاط بهم وقتلوا من اشرف لهم واستاقوا الابل والغنم فكانت الابل مائتي بعير والغنم
الفي شاة وسبوا سبيا كثيرا فاصاب كل رجل بعد اخراج الخمس اثني عشر بعيرا وعدل البعير بعشر
من الغنم ووقع في سهم ابي قتادة رضي الله عنه جارية حسناء وضيئة فاستوهبها منه صلى الله عليه
وسلم فوهبها له ثم وهبها صلى الله عليه وسلم لشخص اي وكان وعده بجارية من اول في يفيء الله به
فجاء ذلك الشخص الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله ان ابا قتادة اصاب جارية

وضيئة وقد كنت وعدتني جارية من اول في يفيء الله به عليك فارسل رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى ابي قتادة قال هب لي الجارية فوهبها الحديث.

سرية عبد الله بن ابي حدرد الاسلمي رضي الله عنه

الى الغابة وبني الجشم المتقدم قال عبد الله المذكور تزوجت امراة من قومي فجئت رسول الله
صلى الله عليه وسلم استعينه على ذلك فقال كم اصدقت فقلت مائتي درهم فقال سبحان الله
لو كنتم تاخذون الدراهم من بطن واديكم هذا اي وفي لفظ لو كنتم تغرفونها من ناحية بطحان
ما زدتم والله ما عندي ما اعينك فلبثت اياما فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم ان رجلا يقال
له رفاعة بن قيس او قيس بن رفاعة في جمع عظيم نزل بالغابة يريد حرب رسول الله صلى الله
عليه وسلم فدعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجلين من المسلمين فقال اخرجوا الى هذا الرجل حتى تاتوا
منه بخبر ودفع لنا شارفا عجفاء اي ناقة مسنة وقال تبلغوا عليها واعتقبوها فركبها احدنا فوالله ما قام
به ضعفا حتى ضربت فخرجنا ومعنا سلاحنا النبل والسيوف حتى اذا جئنا قريبا من القوم عند
غروب الشمس فكنت في ناحية وصاحبي في ناحية اخرى فقلت لهما اذا سمعتماني قد كبرت فكبرا فوالله
انا كذلك ننتظر غرة القوم الا ورفاعة بن قيس او قيس بن رفاعة المتقدم للقوم خرج في طلب راع لهم ابطأ
عليهم وتخوفوا عليه فقال له نفر من قومه نحن نكفيك ولا تذهب انت فقال والله لا يذهب الا انا قالوا
نحن معك قال والله لا يتبعني احد منكم وخرج حتى مر بي فلما امكنني نفحته اي رميته بسهم فوضعته في فؤاده
فوالله ما تكلم ووثبت اليه فاحتززت راسه وشددت في ناحية العسكر وشد صاحباي وكبرا فهرب
القوم واستقنا ابلا وغنما كثيرة فجئنا بها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجئت براسه احمله معي
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعانني رسول الله صلى الله عليه وسلم من تلك الابل بثلاثة عشر بعيرا
في صداقي قال بعضهم جعل هذه السرية وسرية ابي قتادة الى غطفان بارض محارب التي قبل هذه واحدة
اي ومن ثم ذكرتهما عقبها خلاف ما فعل في الاصل قال ويدل لكونهما واحدة ما نقل عن عبد الله بن ابي
حدرد قال لما طلبت منه صلى الله عليه وسلم الاعانة في مهر زوجتي فقال ما وافقت عندنا شيئا اعينك
به ولكن قد اجمعت ان ابعث ابا قتادة في اربعة عشر رجلا في سرية فهل لك ان تخرج فيها فاني ارجو
ان يغنمك الله مهر امراتك فقلت نعم فخرجنا حتى جئنا الحاضر اي وهم القوم النزول على ما يقيمون به
ولا يرحلون عنه اي كما تقدم فلما ذهبت فحمة العشاء اي اول سواده خطبنا ابو قتادة واوصانا
بتقوى الله تعالى والف بين كل رجلين وقال لا يفارق كل رجل زميله حتى يقتل اي يرجع ولا يجيء الرجل
فاسأله عن صاحبه فيقول لا علم لي به واذا كبرت فكبروا واذا حملت فاحملوا ولا تمعنوا في الطلب
فاحطنا بالحاضر فجرد ابو قتادة سيفه وكبر وجردنا سيوفنا وكبرنا معه وقاتل رجال من القوم
واذا فيهم رجل طويل فاقبل علي وقال يا مسلم هلم الى الجنة يتهكم بي فملت عليه فذهب ما مي اي
وصار يقبل علي بوجهه مرة ويدبر عني بوجهه مرة اخرى فتبعته فقال لي صاحبي لا تبعد فانا
اميرنا ان نمعن في الطلب ولا زال كذلك وقال ان صاحبكم لذو مكيدة وان امره هو الامر فادركته فرميته
بسهم فقتلته واخذت سيفه وجئت صاحبي فاخبرني انهم جمعوا الغنائم وان ابا قتادة تغيظ علي وعلي
فجئت ابا قتادة فلامني فاخبرته الخبر ثم سقنا النعم وحملنا النساء وجفون السيوف معلقة بالاقتاب
ثم لما اصبحنا رايت في السبي امراة كانها ظبي تكثر الالتفات خلفها وتبكي فقلت لها اي شيء تنظرين فقالت

انظر والله الي رجلين كان حيًّا ليستنفذ نا سكم نوقع في نفسي انه الذي قتلته فقلت لها والله قد قتلته وهذا والله سيفه معلق بالقتب وقالت فالق الي غمده فقلت هذا غمده سيفه فلما رأته بكت ولبثت انتهى ولا يخفى ان السياق في كل يبعد كونهما واحدة ٭

سرية ابي قتادة رضي الله عنه

الي بطن اضم اسم موضع او جبل لما هم رسول الله صلى الله عليه وسلم يغزو اهل مكة بعث ابا قتادة رضي الله عنه في ثمانية نفر منهم محلم بن جثامة الليثي الي بطن اضم ليظن ظان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم توجه الي تلك الناحية ولتنتشر بذلك الاخبار فمر عليهم عامر بن الاضبط الاشجعي فسلم عليهم بتحية الاسلام فامسك عنه القوم وحمل عليه محلم فقتله اي لشيء كان بينه وبينه وسلبه متاعه وبعيره وعند وصولهم الي المحل رجعوا فبلغهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد توجه الي مكة فما لوا اليه حتى لقوه قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمحلم اقتلته بعد ما قال آمنت بالله وفي رواية بعد ما قال اني مسلم اي انه لا يأتي به الا مؤمن آمن بالله وكان مسلما قال يا رسول الله انما قالها اي تحية الاسلام متعوذا قال افلا شققت عن قلبه قال لم يا رسول الله قال لتعلم اصادق هو ام كاذب اي وفي رواية فقال يا رسول الله لو شققت عن قلبه كنت اعلم ما في قلبه فقال له افلا انت قبلت ما تكلم به ولا انت تعلم ما في قلبه فقال استغفر لي يا رسول الله فقال لا غفر الله لك فقام يتلقى دمعه ببرده انتهى وانزل الله فيه يا ايها الذين آمنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام لست مؤمنا تبتغون عرض الحياة الدنيا فعند الله مغانم كثيرة الي آخر الاية وذكر ابن اسحق في خبر محلم ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى بحنين ثم عمد الي ظل شجرة فجلس تحتها فقام اليه الاقرع بن حابس وعيينة بن حصن يختصمان في عامر بن الاضبط عيينة بن حصن يطلب دمه اي ويقول والله يا رسول الله لا ادعه حتى اذيق نساءه من الحر مثل ما اذاق نسائي والاقرع يدافع عن محلم وارتفعت الاصوات وكثرت الخصومة ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعيينة ومن معه بل تأخذون الدية خمسين في سفرنا هذا وخمسين اذا رجعنا وهو يأبى فلم تزل به حتى انتهيا على الدية ثم قالوا ان محلما يستغفر له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام محلم وهو رجل آدم طويل اي عليه حلة قد كان تهيأ للقتل فيها حتى جلس بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعيناه تدمعان فقال له ما اسمك قال انا محلم قد فعلت الذي بلغك واني اتوب الي الله تعالى واستغفر لي يا رسول الله فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه ثم قال اللهم لا تغفر لمحلم قالها ثلاثا بصوت عال فقام يتلقى دمعه بفضل ردائه فما مكث الا سبعا حتى مات فلفظته الارض مرات حتى ضموا عليه الحجارة وواروه اي فلما اخبروا رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك قال لهم الارض تقبل من هو شر من صاحبكم ولكن الله يعظم وفي رواية ان الله احب ان يريكم تعظيم حرمة لا اله الا الله اي حرمة من يأتي بها ولفظ الارض له يرد ما قيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استغفر له بعد دعائه عليه الا ان يكون المراد استغفر له بعد موته ويوافقه ما في بعض الروايات اراد الله ان يجعله موعظة لكم لكيلا يقدم رجل منكم على قتل من يشهد ان لا اله الا الله او يقول اني مسلم اذهبوا الي شعب بني فلان فادفنوه فان الارض ستقبله فدفنوه في ذلك الشعب فيجوز ان يكون استغفر له حينئذ وقيل ان الذي لفظته الارض غير محلم لان محلما مات بحمص ايام ابن الزبير رضي الله عنهما وان الذي لفظته الارض اسمه فليت

سرية خالد بن الوليد

الله عنه الي العزى ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم حين فتح مكة خالد بن الوليد في ثلاثين فارسا من اصحابه الي العزى وهو اسم صنم كان لقريش وكان معظما جدا وفي لفظ العزى نخلات اي سمرات مجتمعة اي لانه كان يهدى اليها كما يهدى للكعبة اي لان عمرو بن لحي اخبرهم ان الرب يشتي بالطائف عند اللات ويصيف عند العزى فلما وصل الي محلها اي وكان بناء على ثلاث سمرات فقطع السمرات وهدم ذلك البناء ثم رجع الي رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره بذلك فقال هل رأيت شيئا قال لا قال فارجع اليها فرجع خالد وهو متغيظ فجرد سيفه فخرجت اليه امرأة عريانة سوداء ثائرة الرأس اي شعر رأسها منتشر تحثو التراب على رأسها فجعل السادن يصيح بها اي يقول يا عزى عوريه يا عزى خبليه فضربها خالد رضي الله عنه فقطعها نصفين اي وهو يقول ٭

٭ يا عزى كفرانك لا سبحانك ٭ اني رأيت الله قد اهانك ٭

ورجع الي رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره بذلك فقال صلى الله عليه وسلم نعم تلك العزى

سرية عمرو بن العاص رضي الله عنه

الي سواع بالعين المهملة اي سمي باسم سواع بن نوح عليه السلام وكان على صورة امرأة كان لقوم نوح عليه الصلاة والسلام ثم صار لهذيل كانوا يحجون اليه اي قبل فتح مكة وبعد ذلك ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص في جماعة من اصحابه الي سواع ليكسره ويهدم محله قال عمرو رضي الله عنه فانتهيت الي ذلك الصنم وعنده سادنه اي خادمه فقال لي ما تريد فقلت امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهدمه قال لا تقدر قلت لم قال تمنع قلت حتى الآن انت على الباطل ويحك وهل يسمع او يبصر فدنوت منه فكسرته وامرت اصحابه فهدموا بيت خزانته فلم نجد فيه شيئا فقلت للسادن كيف رأيت قال اسلمت لله ٭

سرية سعد بن زيد الاشهلي رضي الله عنه

الي مناة صنم كان للاوس والخزرج ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن زيد الاشهلي في عشرين فارسا الي مناة ليهدم محله فلما وصلوا الي ذلك الصنم قال السادن لسعد ما تريد قال هدم مناة قال انت وذاك فاقبل سعد الي ذلك الصنم فخرجت اليه امرأة عريانة سوداء ثائرة الرأس تدعو بالويل وتضرب صدرها فقال لها السادن مناة دونك بعض عصاتك فضربها سعد رضي الله عنه فقتلها وهدم محلها ٭

سرية خالد بن الوليد رضي الله عنه

الي بني جذيمة بناحية يلملم يدعوهم الي الاسلام اي ولم يكن صلى الله عليه وسلم علم باسلامهم ولم يأمره بقتالهم اي اذا لم يسلموا بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد رضي الله عنه في ثلاثمائة وخمسين رجلا من المهاجرين والانصار ومن بني سليم اي وهو صلى الله عليه وسلم مقيم بمكة الي بني جذيمة وكانوا في الجاهلية قد قتلوا الفاكه عم خالد وقتلوا اخا الفاكه ايضا في الجاهلية وكانوا من اشد حي في الجاهلية وكانوا يسمون لعقة الدم وقتلوا والد عبد الرحمن بن عوف فلما علموا به وعلموا ان معه بني سليم وكانوا قتلوا منهم مالك بن الشريد واخويه في موطن واحد خافوه فلبسوا السلاح فلما انتهى خالد رضي الله عنه اليهم تلقوه فقال لهم خالد اسلموا فقالوا نحن قوم مسلمون قال فالقوا سلاحكم وانزلوا قالوا لا والله ما بعد وضع السلاح الا القتل ما نحن بآمنين لك ولا لمن معك قال خالد فلا

امان لكم الا ان تنزلوا فنزلت فرقة منهم فأسرتهم وتفرقت بقية القوم في رواية لما انتهى خالد الى القوم
تلقوه فقال لهم ما انتم اي امسلمون ام كفار قالوا مسلمون قد صلينا وصدقنا بمحمد صلى الله
عليه وسلم وبنينا المساجد في ساحتنا واذنا فيها وفي لفظ لم يحسنوا ان يقولوا اسلمنا قالوا صبانا
صبانا قال فما بال السلاح عليكم قالوا ان بيننا وبين قوم من العرب عداوة فخفنا ان تكونوا هم
فاخذنا السلاح قال فضعوا السلاح فوضعوا فقال استاسروا فامر بعضهم فكتف بالتخفيف
بعضا وفرقهم في اصحابه فلما كان في السحر نادى منادي خالد رضي الله عنه من كان معه اسير فليقتله
فقتل بنو سليم من كان معهم وامتنع المهاجرون والانصار رضي الله عنهم وارسلوا اسراهم فلما بلغ
النبي صلى الله عليه وسلم ما فعل خالد الداي فان رجلا من القوم جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم واخبره
بما فعل القوم خالد فقال له النبي صلى الله عليه وسلم هل انكر عليه احد ما صنع قال نعم رجل اصفر ربعة
ورجل طويل احمر فقال عمر رضي الله عنه والله يا رسول الله اعرفهما اما الاول فهو ابني فهذه صفته
واما الاخر فهو سالم مولى ابي حذيفة فعند ذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اني ابرا اليك مما صنع
خالد الداي قال ذلك مرتين وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب كرم الله وجهه فودي
لهم قتلاهم قال قال صلى الله عليه وسلم له يا علي اخرج الى هؤلاء القوم فانظر في امرهم ودفع اليه صلى الله
عليه وسلم مالا اي ابلا وورقا يدي به قتلاهم ويعطيهم منه بدل ما تلف عليهم من اموالهم فودى قتلاهم واعطاهم
عوض ما تلف عليهم حتى ميلغة الكلب اي الاناء التي يشرب فيها حتى اذا لم يبق لهم دم ولا مال قال هل بقي
لكم دم او مال قالوا لا قال اعطيكم ما بقي معي من المال احتياطا بدلا مما لا تعلمون اي مما تلف من اموالكم
ثم رجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره الخبر فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اصبت
واحسنت ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستقبل القبلة شاهرا يديه يقول اللهم اني ابرا
اليك مما صنع خالد بن الوليد ثلاث مرات انتهى ووقع بين خالد وبين عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهما
شر بسبب ذلك فقال له عبد الرحمن عملت بامر الجاهلية في الاسلام فقال انما اخذت بثار ابيك فقال
له عبد الرحمن كذبت انا قتلت قاتل ابي اي وفي رواية كيف تاخذ مسلمين بقتل رجل في الجاهلية فقال
خالد ومن اخبركم انهم اسلموا فقال اهل السرية كلهم يخبرونه بانك قد وجدتهم بنوا المساجد واقروا
بالاسلام فقال انه جاءني امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اغير فقال له عبد الرحمن بن عوف كذبت
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما اخذت ثار عمك الفاكه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
مهلا يا خالد دع عنك اصحابي فوالله لو كان احد ذهبا ثم انفقته في سبيل الله ما ادركت غدوة
رجل منهم ولا روحته اي والغدوة السير في اول النهار الى الزوال والروحة السير من الزوال الى اخر النهار
والمراد باصحابه هنا السابقون للاسلام ومنهم عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه بل هو المراد كما تصرح
به الرواية الاتية فنزل صلى الله عليه وسلم الصحابة غير السابقين لكون ذلك لا يليق بهم منزلة غير
الصحابة قال ولما عاب عبد الرحمن على خالد الفعل المذكور اعان عبد الرحمن عمر بن الخطاب رضي الله
عنه وان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعرض عن خالد وقال يا خالد ذر اصحابي وفي رواية لا تسب
اصحابي لو كان لك احد ذهبا فانفقته قيراطا قيراطا في سبيل الله لم تدرك غدوة او روحة من غدوات
او روحات عبد الرحمن انتهى اي ولا يخفى انه يبعد ان خالد بن الوليد رضي الله عنه انما قتلهم لقولهم صبانا
ولم يقولوا اسلمنا الا ان يقال يجوز ان يكون خالد رضي الله عنه فهم انهم قالوا ذلك على سبيل الانفة

وعدم الانقياد الى الاسلام وانه صلى الله عليه وسلم انما انكر عليه العجلة وترك التثبت في امرهم قبل ان
يعلم المراد من قولهم صبانا ثم لا يخفى انه جاء لا تسبوا اصحابي فلو ان احدكم انفق مثل احد ذهبا ما ادرك
مد احدهم ولا نصيفه ونقل الامام السبكي رحمه الله تعالى عن سيدي الشيخ تاج الدين بن عطاء الله
انه كان يحضر مجلس وعظه ان قوله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا اصحابي كان خطابا لمن ياتي بعده
من امته لانه صلى الله عليه وسلم كان له تجليات فراى في بعضها سائر امته الاتين من بعده فقال
خطابا لهم لا تسبوا اصحابي وارتضى منه هذا التاويل فالنهي والخطاب بلا تسبوا اصحابي لغير
الصحابة تنزيلا للغايب لذلك لم يوجد منزلة الموجود الحاضر وفيه ان هذا لا يساعد عليه المقام
وفي الحديث من التنويه برفعة الصحابة وعلو منزلتهم ما يقطع الاطماع من مدانتهم فان كون
ثواب انفاق مثل جبل احد ذهبا في وجه الخير لا يبلغ ثواب التصدق بنصف المد الذي اذا
طحن وعجن لا يبلغ الرغيف المعتاد امر عظيم اقول ووقع لخالد رضي الله عنه نظير ذلك في زمن خلافة
الصديق رضي الله عنه فان العرب لما ارتدت بعد موته صلى الله عليه وسلم عين خالدا لقتال اهل الردة
وكان من جملتهم مالك بن نويرة فاسره خالد مع اصحابه وكان الزمن شديد البرد فنادى منادي
خالد رضي الله عنه ان ادفئوا اسراكم فظن القوم انه اراد ادفنوا اسراكم اي اقتلوهم فقتلوهم وقتل
مالك بن نويرة فلما سمع خالد ذلك قال اذا اراد الله امرا اصاب به وتزوج خالد رضي الله عنه زوجة
مالك بن نويرة وكانت من اجمل النسا وقيل ان خالدا استدعى مالك بن نويرة وقال له كيف ترتد
عن الاسلام وتمنع الزكاة الم تعلم ان الزكاة قرينة الصلاة فقال كان صاحبكم يزعم ذلك فقال
له اهو صاحبنا وليس بصاحبك يا ضرار اضرب عنقه وامر براسه فجعل ثالث حجر من جعل عليها
قدر يطبخ فيه لحم فعل ذلك ارجافا لاهل الردة فلما بلغ سيدنا عمر ذلك قال للصديق رضي الله عنه
اعزله فان في سيفه رهقا كيف يقتل مالكا ويأخذ زوجته فقال له الصديق رضي الله عنه لا اشيم سيفا
سله الله على الكفار والمنافقين سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول نعم العبد واخو
العشيرة خالد بن الوليد سيف من سيوف الله سله الله على الكفار والمنافقين وقال الصديق
رضي الله عنه في حق خالد عجزت النسا ان يلدن مثل خالد بن الوليد قيل واصل العداوة بين
خالد وسيدنا عمر رضي الله عنهما على ما حكاه الشعبي رحمه الله انهما وهما غلامان تصارعا وكان
خالد ابن خال عمر فكسر خالد ساق عمر فعولجت وجبرت ولما ولي سيدنا عمر رضي الله عنه الخلافة
اول شي بدا به عزل خالد كما تقدم وقال لا يلي لي عملا ابدا وقيل لكلام بلغه عنه ومن ثم ارسل
الى ابي عبيدة رضي الله عنه ان اكذب خالد نفسه فهو امير على ما كان عليه وان لم يكذب نفسه فهو
معزول فانزع عمامته وقاسمه ماله نصفين فلم يكذب نفسه فقاسمه ابو عبيدة رضي الله عنه
ماله حتى احدى نعليه وترك له الاخرى وخالد رضي الله عنه يقول سمعا وطاعة لامير المؤمنين وبلغه
ان خالدا اعطى الاشعث بن قيس عشرة الاف وقد قصده ابتغاء احسانه فارسل الى ابي عبيدة ان
يصعد المنبر ويوقف خالدا بين يديه وينزع عمامته وقلنسوته ويقيده بعمامته لان العشرة الالاف
ان كان دفعها من ماله فهو سرف وان كان من مال المسلمين فهي خيانة فلما قدم خالد رضي الله عنه
على عمر رضي الله عنه قال له من اين هذا اليسار الذي تجيز منه بعشرة الاف فقال من الانفال
والسهمان قال فما زاد على الستين الفا فهو لك ثم قوم امواله وعروضه واخذ منه عشرين الفا

ثم قال له والله انك علي لكريم وانك لحبيب لن تعمل لي بعد اليوم على شيء وكتب رضي الله عنه الى الامصار
اني لم اعزل خالدا عن سخطة ولا خيانة ولكن الناس فتنوا به فاحببت ان تعلموا ان الله هو الصانع
اي وان نصر خالد على من قتله من المشركين ليس بقوته وشجاعته بل بفضل الله فالصديق رضي
الله عنه لم يعزل خالد بن الوليد مع فعله ما يكرهه ما وبل له في ذلك كما انه صلى الله عليه وسلم
لم يعزله مع فعله لما كرهه صلى الله عليه وسلم حيث رفع يديه الى السماء وقال اللهم اني ابرا اليك
مما فعل خالد لكونه شديدا على الكفار لرجحان المصلحة على المفسدة وسيدنا عمر رضي الله عنه عزله
خوف افتتان الناس به فعزله وولى ابا عبيدة بن الجراح قال بعضهم كان الصديق رضي الله عنه لينا
وخالد بن الوليد شديدا وعمر رضي الله عنه كان شديدا وابو عبيدة لينا فكان الاصلح لكل منهما ان
يولي من ولاه ليحصل التعادل والله اعلم واخبر النبي صلى الله عليه وسلم انه كان في القوم رجل وقال
لهم انا لست من هؤلاء ولكني عشقت امراة فلحقتها فدعوني انظر اليها ثم اصنعوا بي ما بدا لكم
ثم اشار الى نسوة مجتمعات غير بعيد قال بعضهم فقلت والله ليسير ما طلب فاخذته حتى اوقفته
عليهن فانشد ابياتا ثم جيت به فقدموه فضربت عنقه فقامت امراة من بينهن فجاءت حتى وقفت
عليه فشهقت بفتح الحاء شهقة او شهقتين ثم ماتت اي وفي رواية فانكبت عليه تقبله حتى ماتت
عليه انتهى اي وفي رواية فانحدرت اليه من هودجها فجثت عليه حتى ماتت فعند ذلك قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اما كان فيكم رجل رحيم القلب ؞

سرية ابي عامر الاشعري رضي الله عنه

الى اوطاس لما انصرف صلى الله عليه وسلم من حنين وانهزم المشركون عسكر منهم طايفة باوطاس
فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا عامر الاشعري عم ابي موسى الاشعري في جماعة فيهم ابو موسى
الاشعري ووقع في الاصل ان ابا عامر رضي الله عنه ابن عم ابي موسى الاشعري قال في النور وهو غلط
وانما ابو موسى بن اخي ابي عامر فلحقوا بالقوم وتناوشوا القتال اي تكافوا فيه وبارز ابو عامر
رضي الله عنه تسعة ويقال انهم اخوة وهو يقتلهم واحدا بعد واحد اي وصار كل من برز له منهم
يدعوه الى الاسلام فيابى فيقول اللهم اشهد فيحمل عليه فيقتله ثم برز له الحوهم العاشر فقتل ابا
عامر اي فانه رضي الله عنه قال له اسلم فابى فقال اللهم اشهد فقال اللهم لا تشهد وفرش بين يديه فظن
ابو عامر رضي الله عنه انه اسلم فكف عنه فعاد الى ابي عامر رضي الله عنه فقتله ثم اسلم وحسن اسلامه
رضي الله عنه وكان اذا راه صلى الله عليه وسلم يقول هذا شريد ابي عامر قال وعن ابي موسى رضي
الله عنه قال جيت لابي عامر وبه رمق فقلت يا عم من رماك فقال ذلك واشار الى شخص من القوم
فقصدته فلحقته فلما راني ولى فاتبعته وجعلت اقول له الا تستحي الا تثبت فثبت فاختلفنا ضربتين
فقتلته ثم قلت لابي عامر قد قتل الله صاحبك قال فانزع هذا السهم فنزعته فقال يا ابن اخي بلغ النبي
صلى الله عليه وسلم مني السلام وقل له يستغفر لي وقال له ادفع فرسي وسلاحي له انتهى فليتامل الجمع بين
هذا وما قبله وقبل ان يموت ابو عامر رضي الله عنه استخلف ابن عمه ابا موسى ودفع له الراية
وفي لفظ ان ابا عامر رماه واحد فاصاب قلبه ورماه اخر فاصاب ركبته فقتلاه وولي الناس ابا
موسى فحمل عليهم فقتلهما اي وفتح الله عليهم وانهزم المشركون وظفر المسلمون بالغنايم والسبايا ولما
رجع ابو موسى رضي الله عنه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبره بموت ابي عامر استغفر له رسول

الله صلى الله عليه وسلم وقال اللهم اجعله من اعلا امتي في الجنة اي وفي رواية اللهم اجعله يوم القيمة
فوق كثير من خلقك من الناس ودعا صلى الله عليه وسلم لابي موسى رضي الله عنه اي فقال اللهم اغفر
له ذنبه وادخله يوم القيامة مدخلا كريما ؞

سرية الطفيل بن عمرو الدوسي رضي الله عنه

الى ذي الكفين صنم عمرو بن حممة الدوسي ليهدمه لما اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم المسير الى
الطايف بعث الطفيل رضي الله عنه لهدم ذي الكفين وامره ان يستمد قومه ويوافيه صلى الله عليه
وسلم بالطايف فخرج سريعا الى قومه فهدم ذي الكفين وجعل يحشي النار في وجهه واخذ معه من
قومه اربعماية سراعا فوافوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالطايف بعد قدومه باربعة ايام فقال
لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر الازد من يحمل رايتكم قال الطفيل من كان يحملها في الجاهلية
النعمان بن الزاوية قال اصبتم ؞

سرية عيينة بن حصن الفزاري رضي الله عنه

الى بني تميم اي وسببها انه صلى الله عليه وسلم بعث بشر بن سفيان الى بني كعب لاخذ صدقاتهم وكانوا
مع بني تميم على ماء فاخذ بشر صدقات بني كعب فقال لهم بنو تميم وقد استكثروا ذلك لم تعطوهم اموالكم
فاجتمعوا وانتزعوا السلاح ومنعوا بشرا من اخذ الصدقة فقال لهم بنو كعب نحن اسلمنا ولا بد في
ديننا من دفع الزكاة فقال بنو تميم والله لا ندع يخرج بعير لاحد ولما راي بشر رضي الله عنه ذلك
قدم المدينة واخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فعند ذلك بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عيينة
ابن حصن الفزاري الى بني تميم في خمسين فارسا من العرب ليس فيهم مهاجري ولا انصاري فكان يسير
الليل ويكمن النهار فهجم عليهم واخذ منهم احد عشر رجلا واحدى وعشرين امراة وفي لفظ احد عشر
امراة وثلاثين صبيا فجاء بهم الى المدينة فامر بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فحبسوا في دار رملة
بنت الحارث فجاء في اثرهم جماعة من روسايهم منهم عطارد بن حاجب والزبرقان بن بدر والاقرع
ابن حابس وقيس بن الحارث فلما راوهم بكى اليهم النساء والذراري فجاءوا الى باب النبي صلى الله عليه
وسلم اي بعد ان دخلوا المسجد ووجدوا بلالا يوذن بالظهر والناس ينتظرون خروج رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاستبطؤه فجاءوا من وراء الحجرات فنادوا اي بصوت جاف اخرج الينا نفاخرك
ونشاعرك فان مدحنا زين وذمنا شين يا محمد اخرج الينا فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
اي وقد تاذى من صياحهم واقام بلال رضي الله عنه الصلاة وتعلقوا برسول الله صلى الله عليه
وسلم يكلمونه فوقف معهم اي قالوا له نحن ناس من تميم جينا بشاعرنا وخطيبنا لنشاعرك ونفاخرك
فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم ما بالشعر بعثنا ولا بالفخار امرنا ثم مضى صلى الله عليه وسلم فصلى الظهر
ثم جلس في صحن المسجد اي بعد ان قالوا له ما تقدم ومنه ان مدحنا زين وان شتمنا شين نحن اكرم
العرب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبتم بل مدح الله عز وجل الزين وشتمه الشين واكرم
منكم يوسف بن يعقوب عليهما الصلاة والسلام قالوا له فاذن لخطيبنا وشاعرنا فقال اذنت
فليقم وفي لفظ اني لم ابعث بالشعر ولم اومر بالفخر ولكن هاتوا فقدموا عطارد بن حاجب وفي لفظ
قال الاقرع بن حابس لشاب منهم قم يا فلان فاذكر فضلك وفضل قومك فتكلم وخطب اي فقال الحمد
لله الذي له علينا الفضل وهو اهله الذي جعلنا ملوكا ووهب لنا اموالا عظاما نفعل فيها المعروف

وجعلنا اعز اهل المشرق واكرمهم عددا فمن مثلنا في الناس السنا روس الناس واولوا فضلهم فمن فاخر فليعد مثل ما عددنا وانا لو شينا لاكثرنا وانما اقول قولي هذا الآن يا توا بمثل قولنا وامرا افضل من امرنا ثم جلس اي وفي رواية قال الحمد لله الذي جعلنا خير خلقه واعطانا اموالا نفعل فيها ما نشا فنحن خير اهل الارض اكثرهم عددا واكثرهم سلاحا فمن انكر علينا قولنا فليات بقول هو احسن من قولنا او بفعال هي افضل من فعالنا فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثابت بن قيس بن شماس ان يجيبه اي قال قم فاجب الرجل في خطبته فقام ثابت رضي الله عنه فقال الحمد لله الذي السموات والارض خلقه قضى فيهن امره ووسع كرسيه علمه ولم يكن شي قط الا من فضله ثم انه كان من فضله ان جعلنا ملوكا واصطفى من خير خلقه رسولا اكرمه نسبا واصدقه قلبا وافضله حسبا فانزل عليه كتابه وائتمنه على خلقه فكان خيرة الله من العالمين ثم دعا الناس الى الايمان فامن برسوله صلى الله عليه وسلم المهاجرون من قومه وذو رحمه اكرم الناس احسابا واحسن الناس وجوها وخير الناس فعالا ثم كان اول الخلق اجابة واستجابة لله حين دعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فنحن انصار الله ورسوله نقاتل الناس حتى يومنوا بالله ورسوله فمن امن بالله ورسوله منع دمه وماله ومن كفر جاهدناه في الله وكان قتله علينا يسيرا اقول قولي هذا واستغفر الله لي وللمومنين والمومنات والسلام عليكم وفي رواية انه قال الحمد لله نحمده ونستعينه ونومن به ونتوكل عليه واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله دعا المهاجرين من بني عمه احسن الناس وجوها واعظم الناس احلاما فاجابوه والحمد لله الذي جعلنا انصاره ووزراء رسوله وعزا للمدينة فنحن نقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله فمن قالها منع منا نفسه وماله ومن ابالها قاتلناه وكان رغمه في الله علينا هينا اقول قولي هذا واستغفر الله للمومنين والمومنات ثم قال الزبرقان لرجل منهم قم يا فلان قل ابياتا تذكر فيها فضلك وفضل قومك فقال ابياتا منها

نحن الكرام فلا حي يعادلنا ۞ نحن الروس وفينا يقسم الربع

اذا ابينا فلا يابى لنا احد ۞ انا كذلك عند الفخر نرتفع

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بحسان بن ثابت فحضر فقال له صلى الله عليه وسلم قم فاجبه فقال اسمعني ما قال فاسمعه فقال حسان رضي الله عنه ابياتا منها

نصرنا رسول الله والدين عنوة ۞ على رغم عات من بعيد وحاضر

واحياونا من خير من وطى الحصا ۞ واموالنا من خير اهل المقابر

وثابت بن قيس هذا كان يعرف بخطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم افتقده صلى الله عليه وسلم يوما فقال من يعلم لي علمه فقال رجل انا يا رسول الله فذهب فوجده في منزله جالسا منكسا راسه فقال له ما شانك قال انا اخشى ان اكون من اهل النار لاني رفعت صوتي فوق صوت رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع الرجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلمه فقال اذهب اليه فقل له لست من اهل النار ولكنك من اهل الجنة وقال صلى الله عليه وسلم نعم الرجل ثابت بن قيس بن شماس قتل يوم اليمامة وكان عليه درع نفيسة فمر به رجل من المسلمين فاخذها فبينما رجل من المسلمين نايم اتاه آت في منامه فقال له اني اوصيك بوصية فاياك ان تقول هذا حلم فتضيعه اني لما قتلت مر بي رجل من المسلمين فاخذ درعي ومنزله في اقصى الناس وعند خبايه فرس وقد كفا على الدرع برمة وفوق البرمة مرجل فات خالدا فمره فلياخذها فاذا قدمت المدينة على خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني ابا بكر رضي الله عنه

فقل له ان علي من الدين كذا وكذا وفلان من رقيقي عتيق فاستيقظ الرجل فاتى خالدا فاخبره فبعث الى الدرع فاتى بها بعد ان وجدها على ما وصف وحدث ابا بكر رضي الله عنه برؤياه فاجاز وصيته قال بعضهم ولا يعلم احدا احدث وصيته بعد موته سواه ووقعت مفاخرة بين الزبرقان بن بدر وبين حسان بن ثابت رضي الله عنه كل منهما يذكر قصيدة يذكر فيها فخرا فمن قصيدة الزبرقان ابن بدر ومطلعها ۞ نحن الكرام فلا حي يعادلنا ۞ منا الملوك وفينا تنصب البيع ۞
ومن قصيدة حسان رضي الله عنه ومطلعها ۞

انا ابينا ولم يابى لنا احد ۞ انا كذلك عند الفخر نرتفع ۞

وفيه ان هذا البيت من قول بعض بني تميم وقد اسمعه لحسان ذلك تقدم فليتامل ووقعت مفاخرة بين الاقرع بن حابس اي والله يا محمد قد قلت شعرا فاسمعه فقال له صلى الله عليه وسلم هات فانشد ۞

اتيناك كيما يعرف الناس فضلنا ۞ اذا خالفونا عند ذكر المكارم ۞

وانا رؤس الناس من كل معشر ۞ وان ليس في ارض الحجاز كدارم ۞

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قم يا حسان اجبه فقال ۞

بني دارم لا تفخروا ان فخركم ۞ يعود وبالا عند ذكر المكارم ۞

هبلتم علينا تفخرون وانتم ۞ لنا خول من بين ظير وخادم ۞

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للاقرع لقد كنت غنيا يا اخا بني دارم ان تذكر ما كنت ترى ان الناس قد نسوه فكان هذا القول من رسول الله صلى الله عليه وسلم اشد عليهم من قول حسان رضي الله عنه وحينئذ قال الاقرع بن حابس لخطيبه يعني النبي صلى الله عليه وسلم لخطيب من خطيبنا ولشاعره اشعر من شاعرنا ولاصواتهم اعلا من اصواتنا اي ثم دنا من النبي صلى الله عليه وسلم فقال اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يضرك ما كان قبل هذا وراى النبي صلى الله عليه وسلم يقبل الحسن رضي الله عنه فقال يا رسول الله لي من الولد عشرة ما قبلت واحدا منهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لا يرحم لا يرحم قال ابن دريد رحمه الله اسم الاقرع فراس وانما لقب الاقرع لقرع كان في راسه والقرع انحصاص الشعر وكان رضي الله عنه شريفا في الجاهلية والاسلام ونزل فيهم ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم والله غفور رحيم ووقع ان عمرو بن الاهتم مدح الزبرقان للنبي صلى الله عليه وسلم فقال انه لمطاع في انديته سيد في عشيرته فقال الزبرقان لقد حسدني يا رسول الله لشرفي ولقد علم افضل مما قال فقال عمرو انه لزمر المروة ضيق العطن لئيم الخال وفي لفظ ان الزبرقان قال يا رسول الله انا سيد تميم والمطاع فيهم والمجاب منهم اخذ لهم بحقوقهم وامنعهم من الظلم وهذا يعلم ذلك يعني عمرو بن الاهتم فقال عمرو انه لشديد المعارضة مانع لجانبه مطاع في ناديه مانع لما وراء ظهره فقال الزبرقان والله لقد كذب يا رسول الله وما منعه ان يتكلم الا الحسد فقال عمرو انا احسدك والله انك للئيم الخال حديث المال احمق الوالد مبغض في العشيرة فعرف عمرو الانكار في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله والله لقد صدقت في الاولى وما كذبت في الثانية رضيت فقلت احسن ما علمت وسخطت فقلت اقبح ما علمت وفي رواية والله يا رسول الله لقد صدقت فيهما ارضاني فقلت احسن ما علمت

وبين حسان رضي الله عنه فقال الاقرع بن حابس صح

وَاسخطني فقلت استوا ما علمت نعدذ لك فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان من البيان لسحرا وجاء
ان من البيان سحرا وان من العلم جهلا وان من الشعر حكما وان من القول عيا قال بعضهم اما قوله صلى
الله عليه وسلم ان من البيان لسحرا فان الرجل يكون عليه الحق وهو الحن بالحجج من صاحب الحق فيسحر
القوم ببيانه فيذهب بالحق واما قوله ان من العلم جهلا فان العالم يكلف ما لا يعلم فيجهله ذلك
واما قوله ان من الشعر حكما فهو هذه المواعظ والامثال واما قوله وان من القول عيا فعرضك
كلامك وحديثك على من ليس من شانه هذا كلامه وفيه ان هذا بيان للسحر المذموم وليس المراد
هنا وانما هو من السحر الحلال ومن ثم اقره صلى الله عليه وسلم عمرو بن الاهتم عليه ولم يسخطه
منه فالسحر المذموم ان يصور الباطل في صورة الحق ببيانه ويخدع السامع بتمويهه وهو المراد
عند الاطلاق والسحر غير المذموم فما كان من البيان على حق لان البيان بعبارة مقبولة
عذبة لا استكراه فيها تستميل القلوب كما يستميل الساحر قلوب الحاضرين الى ما موه به ثم
انه صلى الله عليه وسلم رد عليهم الاسارى والسبي واحسن جوائزهم قال اي بعد ان اسلموا
واعطى كل واحد اثنتي عشرة اوقية قيل الا عمرو بن الاهتم فان القوم خلفوه في ظهورهم لانه كان
اصغرهم سنا فاعطاه خمس اواق وقد اختلف في عدد هذا الوفد فقيل كانوا سبعين رجلا
وقيل كانوا ثمانين وقيل كانوا تسعين انتهى والذي في الاستيعاب ثم اسلم القوم وبقوا في المدينة
مدة يتعلمون الدين والقرآن ثم ارادوا الخروج الى قومهم فاعطاهم النبي صلى الله عليه وسلم
اسراهم ونساءهم وقال اما بقي منكم احد وكان عمرو بن الاهتم في ركابهم فقال قيس بن عاصم وكان
مشاحنا له لم يبق منا الا غلام في ركابنا وازرى به فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم
مثل ما اعطاهم وبلغ عمرو ما قال قيس في حقه فانشد ابياتا تتضمن لومه على ذلك وكان
عمرو خطيبا بليغا شاعرا محسنا يقال ان شعره كان حللا منشورة وكان رضي الله عنه جميلا
يدعى المكحل لجماله ومن قوله بيت
لعمرك ما ضاقت بلاد باهلها ... ولكن اخلاق الرجال تضيق
هذا كلامه وانزل الله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا قيل معناه لا
تجعلوا دعاءه اياكم كدعاء بعضكم بعضا فتؤخروا اجابته بالاعذار التي يؤخر بها بعضكم اجابة
بعض ولكن عظموه صلى الله عليه وسلم بسرعة الاجابة

سرية قطبة بن عامر رضي الله عنه

الى حي من خثعم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم قطبة بن عامر في عشرين رجلا الى حي من
خثعم وامره ان يشن الغارة عليهم فخرجوا على عشرة ابعرة يعتقبونها فاخذوا رجلا فسالوه
فاستعجم عليهم اي سكت ولم يعلمهم الامر فجعل يصيح بالحاضر اي وهم القوم النزول على ماء يقيمون به
ولا يرحلون عنه كما تقدم ويحذرهم فضربوا عنقه ثم امهلوا حتى نام الحاضر فشنوا الغارة عليهم
فاقتتلوا قتالا شديدا حتى كثرت الجرحى في الفريقين وساقوا النعم والشاء الى المدينة وجاء سيل حال
بينهم وبين القوم فلم يجدوا القوم اليهم سبيلا وتقدمت الحوالة على هذا

سرية الضحاك الكلابي رضي الله عنه

في جمع من بني كلاب فلقوهم ودعوهم الى الاسلام فابوا فقاتلوهم فهزموهم وكان من جملة المسلمين
شخص لقي اباه في جملة القوم فدعاه الى الاسلام فسبه وسب الاسلام فضرب عرقوب فرس ابيه

نوقع

فوقع فامسك اباه الى ان اتى بعض المسلمين فقتله اي وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم بعث لبني
كلاب وكتب اليهم في رق فلم يلتفتوا للاسلام وغسلوا الخط من الرق وخاطوه تحت دلوهم
فلما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم ذلك قال لهم اذهب الله عقولهم فصاروا لا يوجد احد منهم
الا مختل العقل مختلط الكلام بحيث لا يفهم كلامه

سرية علقمة بن مجزز رضي الله عنهما

بضم الميم وفتح الجيم وزايين الاولى مكسورة مشددة المدلجي اي وهو والد القائف المدلجي الذي قال
في حق زيد بن حارثة واسامة رضي الله عنهم وقال ان بعض هذه الاقدام من بعض فهو صحابي
ابن صحابي الى جمع من الحبشة بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ناسا من الحبشة تراءاهم
اهل جدة اي في مراكب وجدة بضم الجيم وتشديد الدال المهملة قرية سميت بذلك لبنائها
على ساحل البحر لان الجدة شاطئ البحر فبعث اليهم علقمة بن مجزز رضي الله عنهما في ثلاثمائة فخاض
بهم البحر حتى انتهوا الى جزيرة في البحر فهربوا اي ورجعوا ولم يلق كيدا ثم لما كانوا في اثناء الطريق اذن
علقمة رضي الله عنه لجماعة ان يتعجلوا وامر عليهم احدهم فنزلوا ببعض الطريق واوقدوا نارا
يصطلون عليها فقال لهم اميرهم عزمت عليكم الا تواثبتم اي وقعتم في هذه النار فقام بعض
القوم فتحجزوا حتى ظن انهم واثبون فيها فقال اجلسوا انما كنت اضحك معكم فذكروا ذلك لرسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال من امركم بمعصية الله فلا تطيعوه قال وعن علي كرم الله وجهه
قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية واستعمل عليهم رجلا من الانصار وامرهم ان
يسمعوا له ويطيعوا فاغضبوه في شيء فقال اجمعوا الي حطبا فجمعوا له ثم قال اوقدوا له نارا فاوقدوها
ثم قال الم يامركم رسول الله صلى الله عليه وسلم بطاعتي ان تسمعوا لي وتطيعوا قالوا بلى قال
فادخلوها فنظر بعضهم الى بعض وقالوا انا فررنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من النار فكانوا
كذلك حتى سكن غضبه وطفئت النار فلما رجعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكروا له
ذلك فقال لو دخلوها ما خرجوا منها ابدا وقال صلى الله عليه وسلم لا طاعة في معصية الله وانما
الطاعة في المعروف انتهى اي والضمير في دخلوها للنار التي اوقدت والضمير في منها للنار الاخرة
لان الدخول فيها معصية والعاصي فيستحق النار فالمقصود من ذلك الزجر وفي رواية من امركم
منهم اي من الامراء بمعصية الله فلا تطيعوه وفي لفظ لا طاعة في معصية الله ولا مانع من تكرر هذه
الواقعة

سرية علي بن ابي طالب كرم الله وجهه

الى هدم الفلس بضم الفاء وسكون اللام صنم طيء والغارة عليهم بعث رسول الله صلى الله عليه
وسلم علي بن ابي طالب في خمسين ومائة رجل من الانصار على مائة بعير وخمسين فرسا ومعه راية سوداء
ولواء ابيض الى هدم الفلس والغارة عليهم فشنوا الغارة عليهم مع الفجر فهدموا الفلس واخربوه
واستاقوا النعم والشاء والسبي وكان في السبي اخت عدي بن حاتم الطائي اي واسمها سفانة
بفتح السين المهملة وتشديد الفاء وبعد الالف نون مفتوحة ثم تاء تانيث والسفانة في الاصل
الدرة وهذه اسلمت رضي الله عنها قال بعضهم ولا يعرف لحاتم بنت الا هذه ووجدوا في خزانة
الصنم ثلاثة اسياف معروفة عند العرب وهي رسوب والمخذم واليماني وثلاثة ادرع وجعل الرسوب
والمخذم صفيا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم صار اليه الثالث الذي هو اليماني قال ومر النبي

صلى الله عليه وسلم باخت عدي فقامت اليه وكانت امراة جزلة اي ذات وقار وعقل وكلمته صلى الله عليه وسلم ان يمن عليها فمن عليها فاسلمت رضي الله عنها وخرجت الى اخيها عدي فاشارت اليه بالقدوم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدم عليه كما سياتي في الوفود ويذكر انها قالت له صلى الله عليه وسلم يا محمد ارايت ان تخلي عنا ولا تشمت بنا احيا العرب فاني ابنة سيد قومي وان ابي كان يحمي الذمار ويفك العاني ويشبع الجايع ويكسوا العاري ويقري الضيف ويطعم الطعام ويفشي السلام ولم يرد طالب حاجة قط انا ابنة حاتم طي فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا جارية هذه صفة المومنين حقا لو كان ابوك مسلما لترحمنا عليه خلوا عنها فان اباها كان يحب مكارم الاخلاق اي وفي لفظ قالت له صلى الله عليه وسلم يا محمد ارايت ان تمن علي ولا تفضحني في قومي فاني بنت سيدهم ان ابي كان يطعم الطعام ويحفظ الجوار ويرعى الذمار ويفك العاني ويشبع الجايع ويكسوا العريان ولم يرد طالب حاجة قط انا بنت حاتم الطاي فقال لها صلى الله عليه وسلم هذه مكارم الاخلاق حقا ولو كان ابوك مسلما لترحمت عليه خلوا عنها فان اباها كان يحب مكارم الاخلاق وفي رواية انها قالت يا رسول الله هلك الوالد وغاب الوافد فامنن علي من الله عليك قال ومن وافدك قالت عدي بن حاتم قال الفار من الله ورسوله اي لانه هرب لما راى الجيش كما سياتي في الوفود قالت ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتركني حتى اذا كان من الغد قلت له كذلك وقال لي مثل ذلك فلما في اليوم الثالث اشار الي رجل خلفه بان كلميه فكلمته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد فعلت فلا تعجلي حتى يجي من قومك من يكون لك ثقة يبلغك الى بلادك فاذنيني اي اعلميني فسالت عن الرجل الذي اشار علي بالكلام فقيل لي انه علي بن ابي طالب كرم الله وجهه قالت فصبرت حتى قدم علي من اتق به فجيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت قدم رهط من قومي لي فيهم ثقة قالت فكساني رسول الله صلى الله عليه وسلم وحملني واعطاني نفقة فخرجت حتى قدمت الشام على اخي انتهى

سرية علي بن ابي طالب كرم الله وجهه

الى بلاد مذحج بفتح الميم واسكان الذال المعجمة ثم حا مهملة مكسورة ثم جيم كمسجد ابو قبيلة من اليمن بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا كرم الله وجهه الى بلاد مذحج من ارض اليمن في ثلاثماية فارس وعقد له لواء وعممه بيده وقال امض ولا تلتفت فاذا نزلت بساحتهم فلا تقاتلهم حتى يقاتلوك فكانت اول خيل دخلت الى تلك البلاد فتفرقوا اصحابه رضي الله عنهم فاتوا بنهب بفتح النون وغنايم واطفال ونسا ونعم وشيا وغير ذلك وجعل على الغنايم بريدة ابن الحصيب بضم الحا وفتح الصاد المهملتين ثم لقي جمعهم فدعاهم الى الاسلام فابوا ورموا بالنبل والحجارة فصف اصحابه ودفع لواءه الى مسعود بن سنان ثم حمل عليهم فقتل منهم عشرين رجلا فانهزموا وتفرقوا فكف عن طلبهم ثم دعاهم الى الاسلام فاسرعوا الى اجابته وتابعه نفر من روسايهم وقالوا نحن على من ورانا من قومنا وهذه صدقاتنا فخذ منها حق الله تعالى وجمع علي كرم الله وجهه الغنايم فجزاها على خمسة اجزا فكتب في سهم منها لله واقرع عليها فخرج اول السهام سهم الخمس وقسم الباقي على اصحابه ثم رجع علي كرم الله وجهه فوافى النبي صلى الله عليه وسلم بمكة قدمها للحج اي حجة الوداع وذكر بعضهم انه صلى الله عليه وسلم بعث عليا كرم الله وجهه

في سرية الى اليمن فاسلمت همدان كلها في يوم واحد فكتب بذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قرا كتابه خر ساجدا ثم جلس فقال السلام على همدان وتتابع اهل اليمن الى الاسلام قال في الاصل ان هذه السرية هي الاولى وما قبلها السرية الثانية

سرية خالد بن الوليد رضي الله عنه

الى اكيدر بن عبد الملك بدومة الجندل وكان نصرانيا بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد في اربعماية وعشرين فارسا في رجب سنة تسع الى اكيدر بدومة الجندل وقال له انك ستجده يصيد البقر فخرج خالد حتى اذا كان من حصنه بمنظر العين وكانت ليلة مقمرة صافية وهو على سطح له ومعه امراته فجاءت البقر تحك بقرونها باب الحصن فقالت له امراته هل رايت مثل هذا قط قال لا والله قالت فمن يترك هذه قال لا احد فنزل فامر بفرسه فاسرج وركب معه نفر من اهل بيته فيهم اخ له يقال له حسان فتلقتهم خيل خالد فاستاسر اكيدر وقاتل اخوه حتى قتل واجار خالد اكيدر من القتل حتى ياتي به رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان يفتح له دومة الجندل وكان على اكيدر قباء من ديباج مخوصة اي فيما خوص منسوجة بالذهب مثل خوص النخل فاستلبه خالد اياها وارسلها لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتعجب الصحابة منها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمناديل سعد بن معاذ في الجنة احسن من هذا اي وقد تقدم وصالح على اهل دومة الجندل بالفي بعير وثمانماية راس واربعماية درع واربعماية رمح ثم خرج خالد باكيدر واخيه مصاد قافلا الى المدينة فقدم باكيدر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فصالحه على الجزية وحقن دمه ودم اخيه وخلى سبيلهما وكتب له كتابا فيه امانهم وختمه يومئذ بظفره اي ومن جملة الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله لاكيدر حين اجاب الى الاسلام وخلع الانداد والاصنام مع خالد بن الوليد سيف الله في دومة الجندل واكنافها الى اخره وهذا كما لا يخفى يدل على ان اكيدر اسلم اي وهو الموافق لقول ابي نعيم وابن مندة باسلامه وانه اهدى الى النبي صلى الله عليه وسلم حلة فوهبها صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب وذكر ابن الاثير اي في اسد الغابة ان القول باسلامه غلط فاحش فانه لم يسلم بلا خلاف بين اهل السير اي وحينيذ يكون قوله في الكتاب حين اجاب الى الاسلام اي انقاد اليه ويبعده قوله وخلع الانداد والاصنام فليتامل وانه صلى الله عليه وسلم لما صالحه عاد الى حصنه وبقي فيه على نصرانيته ثم ان خالدا رضي الله عنه حاصره في زمن ابي بكر الصديق رضي الله عنه فقتله لنقضه العهد قال ابن الاثير وذكر البلاذري ان اكيدر لما قدم على النبي صلى الله عليه وسلم اسلم ثم بعد موته صلى الله عليه وسلم ارتد ثم قتله خالد اي بعد انصرافه من العراق الى الشام قال وعلى هذا القول لا ينبغي ان يذكر في الصحابة والا كان كل من اسلم في حياته صلى الله عليه وسلم ثم ارتد اي ومات مرتدا يذكر في الصحابة اي ولا قايل بذلك ثم رايت الذهبي قال في عمارة بن قيس بن الحارث الشيباني انه ارتد وقتل مرتدا في خلافة ابي بكر وبهذا اخرج عن ان يكون صحابيا بكل حال

سرية اسامة بن زيد بن حارثة رضي الله عنهما

الى ابنى بضم الهمزة ثم موحدة ثم نون مفتوحة مقصورة اسم موضع بين عسقلان والرملة وفي كلام السهيلي رحمه الله وهي قرية عند موتة التي قتل عندها زيد بن حارثة رضي الله عنهما

لما كان يوم الاثنين لاربع ليال بقين من صفر سنة احدى عشرة من الهجرة امر صلى الله عليه وسلم بالتهيؤ لغزو الروم فلما كان من الغد دعا صلى الله عليه وسلم اسامة بن زيد فقال سر الى موضع قتل ابيك فاوطئهم الخيل فقد وليتك هذا الجيش فاغز صباحا على اهل ابنى وحرق عليهم واسرع السير لتسبق الاخبار فان ظفرك الله عليهم فاقلل اللبث فيهم وخذ معك الادلاء وقدم العيون والطلائع معك فلما كان يوم الاربعاء بدأ به صلى الله عليه وسلم وجعه فحم وصدع فلما اصبح يوم الخميس عقد صلى الله عليه وسلم لاسامة لواء بيده ثم قال اغز بسم الله وفي سبيل الله وقاتل من كفر بالله فخرج رضي الله عنه بلوائه معقودا فدفعه الى بريدة وعسكر بالجرف فلم يبق احد من وجوه المهاجرين والانصار الا اشتد لذلك منهم ابو بكر وعمر وابو عبيدة بن الجراح وسعد ابن ابي وقاص رضي الله عنهم فتكلم قوم وقالوا يستعمل هذا الغلام على المهاجرين والانصار اي كان سن اسامة رضي الله عنه ثمانية عشر وقيل تسعة عشر سنة وقيل سبع عشرة سنة ويؤيد ذلك ان الخليفة المهدي لما دخل البصرة رأى اياس بن معاوية الذي يضرب به المثل في الذكاء وهو صبي وخلفه اربعمائة من العلماء واصحاب الطيالسة فقال المهدي اف لهذه العثانين اما كان فيهم شيخ يتقدمهم غير هذا الحدث ثم التفت اليه المهدي وقال كم سنك يا فتى فقال سني اطال الله بقاء امير المؤمنين سن اسامة بن زيد بن حارثة رضي الله عنهم لما ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم جيشا فيه ابو بكر وعمر رضي الله عنهما فقال تقدم بارك الله فيك وكان سنه سبع عشرة سنة ومما يؤثر عنه من لم يعرف عيبه فهو احمق فقيل له ما عيبك يا ابا واثلة قال كثرة الكلام وقيل كان عمر اسامة رضي الله عنه عشرين ولما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم مقالتهم وطعنهم في ولايته مع حداثة سنه غضب صلى الله عليه وسلم غضبا شديدا وخرج وقد عصب على رأسه عصابة وعليه قطيفة وصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد ايها الناس فما مقالة بلغتني عن بعضكم في تأميري اسامة ولئن طعنتم في تأميري اسامة لقد طعنتم في امارتي اباه من قبله وايم الله ان كان لخليقا بالامارة وان ابنه من بعده لخليق بالامارة وان كان لمن احب الناس الي وانهما لمظنة لكل خير فاستوصوا به خيرا فانه من خياركم وتقدم انه رضي الله عنه كان يقال له الحب ابن الحب وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح خشمه وهو صغير بثوبه ثم نزل صلى الله عليه وسلم فدخل بيته وذلك في يوم السبت لعشر خلون من شهر ربيع الاول سنة احدى عشرة وجاء المسلمون الذين يخرجون مع اسامة يودعون رسول الله صلى الله عليه وسلم ويخرجون الى المعسكر بالجرف وثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يقول ارسلوا بعث اسامة اي واستثنى صلى الله عليه وسلم ابا بكر وامره بالصلاة بالناس اي فلا منافاة بين القول بان ابا بكر رضي الله عنه كان من جملة الجيش وبين القول بانه تخلف عنه لانه كان من جملة الجيش اولا وتخلف لما امره صلى الله عليه وسلم بالصلاة بالناس وبهذا يرد قول الرافضة طعنا في ابي بكر رضي الله عنه انه تخلف عن جيش اسامة رضي الله عنه لما علمت ان تخلفه عنه كان بامر منه صلى الله عليه وسلم لاجل صلاته بالناس وقول هذا الرافضي مع انه صلى الله عليه وسلم لعن المتخلف عن جيش اسامة مردود لانه لم يرد اللعن في حديث اصلا فلما كان يوم الاحد اشتد على رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعه فدخل اسامة من عسكره والنبي صلى الله عليه وسلم

محموم فطأطأ رأسه فقبله وهو صلى الله عليه وسلم لا يتكلم فجعل يرفع يديه الى السماء ثم يضعهما على اسامة رضي الله عنه قال اسامة فعرفت انه صلى الله عليه وسلم يدعو لي ورجع اسامة رضي الله عنه الى معسكره ثم دخل عليه صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين فقال له اغد على بركة الله فودعه اسامة وخرج الى معسكره وامر الناس بالرحيل فبينما هو يريد الركوب اذا رسول امه ام ايمن رضي الله عنها قد جاء يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يموت وفي لفظ فسار حتى بلغ الجرف فارسلت اليه امرأته فاطمة بنت قيس تقول له لا تعجل فان رسول الله صلى الله عليه وسلم ثقيل فاقبل واقبل معه عمر وابو عبيدة ابن الجراح رضي الله عنهم فانتهوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يموت فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم حين زاغت الشمس اي وفي لفظ انه رضي الله عنه لما نزل بذي خشب قبض النبي صلى الله عليه وسلم فدخل المسلمون الذين عسكروا بالجرف الى المدينة ودخل بريدة بلواء اسامة حتى اتى به الى باب رسول الله صلى الله عليه وسلم فغرزه عنده فلما بويع لابي بكر رضي الله عنه بالخلافة امر بريدة ان يذهب باللواء الى بيت اسامة وان يمضي اسامة لما امر به فلما مات صلى الله عليه وسلم ارتدت العرب اي فانه لما اشتهرت وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ظهر النفاق وقويت نفوس اهل النصرانية واليهود وصارت المسلمون كالغنم المطيرة في الليلة الشاتية وارتدت طوائف من العرب وقالوا نصلي ولا ندفع الزكاة وعند ذلك كلم ابو بكر رضي الله عنه في منع اسامة من السفر اي قالوا له كيف يتوجه هذا الجيش الى الروم وقد ارتدت العرب حول المدينة فابى وقال والله الذي لا اله الا هو لو جرت الكلاب بارجل ازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رددت جيشا وجهه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا حللت لواء عقده وفي لفظ والله لئن تخطفني الطير احب الي من ان ابدأ بشيء قبل امر رسول الله صلى الله عليه وسلم اقول ذكر بعضهم ان اسامة رضي الله عنه وقف بالناس الى الخندق وقال لسيدنا عمر ارجع الى خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأذنه يأذن لي ان ارجع بالناس فان معي وجوه الناس ولا امن على خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وثقل واثقال المسلمين ان يتخطفهم المشركون وقالت له الانصار رضي الله عنهم فان ابى ابو بكر الا ان يمضي اي الجيش فابلغه منا السلام واطلب اليه ان يولي امرنا رجلا اقدم سنا من اسامة فقدم عمر على ابي بكر رضي الله عنهما واخبره بما قال اسامة فقال ابو بكر والله لو تخطفني الذئاب والكلاب لم ارد قضاء قضى به رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عمر رضي الله عنه فان الانصار امروني ان ابلغك انهم يطلبون رجلا اقدم سنا من اسامة فوثب ابو بكر وكان جالسا واخذ بلحية عمر وقال ثكلتك امك وعدمتك يا ابن الخطاب استعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم وتأمرني ان انزعه فخرج عمر الى الناس فقال امضوا ثكلتكم امهاتكم ما لقيت اليوم بسببكم من خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا اهـ اقول وفيه ان هذا مخالف لما تقدم من صعوده صلى الله عليه وسلم المنبر وانكاره على من طعن في ولاية اسامة اذ يبعد عدم بلوغ ذلك للانصار رضي الله عنهم الا ان يقال لعل من قال لسيدنا عمر هذه المقالة جمع من الانصار لم يكونوا سمعوا ذلك ولا بلغهم او جوزوا ان الصديق رضي الله عنه يوافق على ذلك حيث رأى فيه المصلحة وسيدنا عمر رضي الله عنه جوز ذلك حيث لم يتكفل بالرد عليهم بانه صلى الله عليه وسلم انكر على من طعن في ولاية اسامة رضي الله عنه فليتأمل والله اعلم وكلم ابو بكر رضي الله عنه اسامة في عمر رضي الله عنه ان يأذن له في التخلف ففعل ولعل ذلك كان تطييبا لخاطر اسامة ومن ثم كان عمر

رضي الله عنه لا يلقى أسامة إلا قال السلام عليك أيها الأمير كما يأتي فلما كان هلال شهر ربيع الآخر سنة
إحدى عشرة خرج أسامة رضي الله عنه في ثلاثة آلاف فيهم ألف فرس وودعه سيدنا أبو بكر رضي
الله عنه بعد أن سار إلى جانبه ساعة ماشيا وأسامة راكبا وعبد الرحمن بن عوف يقود براحلة
الصديق فقال له أسامة يا خليفة رسول الله إما أن تركب وإما أن أنزل فقال والله لست
بنازل ولست براكب ثم قال له الصديق رضي الله عنه أستودع الله دينك وأمانتك وخواتيم
عملك وقد وقع نظير ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم لما بعث معاذا رضي الله عنه إلى اليمن
شيعه صلى الله عليه وسلم وهو يمشي تحت راحلة معاذ وهو يوصيه ثم إن أسامة رضي الله عنه سار
إلى أهل أبنى فشن عليهم الغارة أي فرق الناس عليهم وكان شعارهم يا منصور أمت فقتل من قتل
وأسر من أسر وحرق منازلهم وحرق أرضهما فأزال نخلها وأجال الخيل في عرصاتهم ولم يقتل من المسلمين
وكان أسامة رضي الله عنه على فرس أبيه وقتل قاتل أبيه رضي الله عنهما وأسهم للفرس سهمين وللفارس
سهما وأخذ لنفسه مثل ذلك فلما أمسى أمر الناس بالرحيل وأسرع السير وأرسل مبشرا إلى المدينة
بسلامتهم وخرج أبو بكر في المهاجرين والأنصار ممن لم يكن في تلك السرية يتلقون أسامة ومن معه
وسروا بسلامتهم ودخل أسامة رضي الله عنه واللواء بين يديه حتى انتهى إلى باب المسجد ثم انصرف
إلى بيته أي وكان في خروج هذا الجيش نعمة عظيمة فإنه كان سببا لعدم ارتداد كثير من طوائف العرب
أرادوا ذلك وقالوا لولا قوة أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ما خرج مثل هؤلاء من عندهم فثبتوا على
الإسلام أي وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه حتى بعد أن ولي الخلافة إذا رأى أسامة رضي الله عنه
قال السلام عليك أيها الأمير فيقول أسامة غفر الله لك يا أمير المؤمنين تقول لي هذا فيقول
لا أزال أدعوك ما عشت الأمير مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنت علي أمير وفي السيرة
الشامية سرايا أخر تركنا ذكرها تبعا للأصل وفي السنة الثامنة بعث رسول الله صلى الله
عليه وسلم عتاب بن أسيد أن يحج بالناس وهو بمكة وقد كان صلى الله عليه وسلم استعمله عليها لما أراد
الخروج إلى حنين وقيل لما رجع من حنين واستمر أميرا على مكة حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم
فأقره الصديق رضي الله عنه إلى أن توفي وكانت وفاته يوم وفاة الصديق رضي الله عنهما أي لأنه
أطعم سم سنة في اليوم الذي أطعم فيه الصديق ذلك وكان ذلك الحج على ما كانت عليه العرب في الجاهلية
مزج الكفار مع المسلمين لكن كان المسلمون بمعزل عنهم في الموقف ولما دخلت سنة تسع استعمل صلى
الله عليه وسلم أبا بكر الصديق رضي الله عنه على الحج فخرج في ثلاثمائة رجل من المدينة وبعث معه صلى
الله عليه وسلم بعشرين بدنة قلدها صلى الله عليه وسلم وأشعرها بيده الشريفة وساق أبو بكر
رضي الله عنه خمس بدنات ثم تبعه علي كرم الله وجهه على ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم
القصواء أي بفتح القاف والمد وقيل بالضم والقصر ونسب للخطأ فقال له أبو بكر رضي الله عنه
استعملك رسول الله صلى الله عليه وسلم على الحج قال لا ولكن بعثني أقرأ براءة على الناس وأنبذ إلى كل
ذي عهد عهده وكان العهد بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين المشركين عاما وخاصا فالعام
أن لا يصد أحد عن البيت جاءه ولا يخاف أحد في الأشهر الحرم كما تقدم والخاص بين رسول الله صلى
الله عليه وسلم وبين قبائل العرب إلى آجال مسماة وفي كلام السهيلي رحمه الله لما أردف أبو بكر بعلي رضي
الله عنهما رجع أبو بكر للنبي صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله هل أنزل في قرآن قال لا ولكن

أردت

أردت أن يبلغ عني من هو من أهل بيتي فمضى أبو بكر رضي الله عنه فحج بالناس أي في ذي الحجة لا في ذي القعدة
كما قيل من أجل النسيء الذي في الجاهلية يؤخرون له الأشهر الحرم فإن براءة نزلت أي صدرها وإلا
فقد نزل منها قبل ذلك في غزوة تبوك انفروا خفافا وثقالا الآيات وكان نزول صدرها
بعد سفر أبي بكر رضي الله عنه فقيل له صلى الله عليه وسلم لو بعثت بها إلى أبي بكر فقال لا يؤدي
عني إلا رجل من أهل بيتي ثم دعا صلى الله عليه وسلم عليا كرم الله وجهه فقال اخرج بصدر براءة
وأذن في الناس يوم النحر إذا اجتمعوا بمنى فقرأ علي بن أبي طالب كرم الله وجهه براءة يوم
النحر أي الذي هو يوم الحج الأكبر عند الجمرة الأولى وقال لا يحج بعد اليوم مشرك ولا يطوف
بالبيت عريان وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال أمرني علي كرم الله وجهه أن أطوف في المنازل
من منى ببراءة فكنت أصيح حتى صحل حلقي فقيل له بما كنت تنادي فقال بأربع أن لا يدخل الجنة
إلا مؤمن وأن لا يحج بعد العام مشرك وأن لا يطوف بالبيت عريان ومن كان له عهد فله
أجله أربعة أشهر ثم لا عهد له وأول تلك الأربعة يوم النحر من ذلك العام ومن لا عهد له فعهده
إلى انقضاء المحرم وكان المشركون إذا سمعوا النداء ببراءة يقولون لعلي كرم الله وجهه سترون
بعد الأربعة أشهر فإنه لا عهد بيننا وبين عمك إلا الطعن والضرب وإنما أمر صلى الله عليه وسلم
بما ذكر لأنهم كانوا يحجون مع المسلمين ويرفعون أصواتهم بقولهم لا شريك لك إلا شريكا هو لك تملكه
وما ملك أي وتقدم سبب الإتيان بذلك ويطوف رجال منهم عراة ليس على رجل منهم ثوب
بالليل يقول الواحد منهم أطوف بالبيت كما ولدتني أمي ليس علي شيء من الدنيا خالطه الظلم أي
وفي لفظ التي قارفت فيها الذنوب وكان لا يطوف الواحد منهم بثوب إلا ثوب من ثياب الحمس وهم
قريش يستعيره أو يكتريه وإذا طاف بثوب من ثيابه ألقاه بعد طوافه فلا يمسه هو ولا أحد
غيره أبدا فكانوا يسمون تلك الثياب اللقى وفي الكشاف كان أحدهم يطوف عريانا ويدع ثيابه
وراء المسجد وإن طاف وهي عليه ضرب وانتزعت منه لأنهم قالوا لا نعبد الله في ثياب أذنبنا فيها
وقيل تفاؤلا بأن يعروا من الذنوب كما يعرون من الثياب وكان النساء يطفن كذلك وقيل كانت
الواحدة تلبس درعا مفرجا وقد طافت امرأة عريانة ويدها على قبلها وهي تقول

اليوم يبدو بعضه أو كله * فما بدا منه فلا أحله

وأنزل الله تعالى يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده
والطيبات من الرزق فأبطلت ذلك سورة براءة في تلك السنة أي وقيل الزينة المشط
وقيل الطيب وكان بنو عامر في أيام الحج لا يأكلون الطعام إلا قوتا ولا يأكلون دسما يعظمون
حجهم فقال المسلمون نحن أحق أن نفعل ذلك فقيل لهم كلوا واشربوا ولا تسرفوا وحكي عن بعض الأطباء
الحذاق من النصارى قال لبعض العلماء ليس في كتابكم من علم الطب شيء والعلم علمان علم الأبدان
وعلم الأديان فقال له قد جمع الله الطب كله في بعض آية من كتابه قال وما هي قال قوله وكلوا
واشربوا ولا تسرفوا فقال النصراني ولا يؤثر عن رسولكم صلى الله عليه وسلم شيء من الطب قال
فقد جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم الطب في ألفاظ يسيرة قال وما هي قال قوله المعدة بيت
الداء والحمية رأس كل دواء وأعط كل بدن ما عودته فقال ذلك الطبيب ما ترك كتابكم ولا نبيكم
لجالينوس شيئا وبينت براءة أن من كان له عهد فعهده إلى مدته ومن لم يكن له عهد فأجله إلى أربعة

اشهر وفي لفظ لما لحق علي كرم الله وجهه ابا بكر رضي الله عنه قال له ابو بكر اميرا او مامور قال بل مامور
وزعمت الرافضة انه صلى الله عليه وسلم عزل ابا بكر عن امارة الحج بعلي وعبارة بعض الرافضة
ولما تقدم ابو بكر بسورة براءة رده صلى الله عليه وسلم بعد ثلاثة ايام بوحي من الله وكيف
يرضى العاقل امامة من لا يرتضيه النبي صلى الله عليه وسلم بوحي من الله لاداء عشر آيات من براءة
هذا كلامه قال الامام ابن تيمية رحمه الله وهذا ابين من الكذب فان من المعلوم المتواتر ان ابا
بكر رضي الله عنه لم يعزل وانه حج بالناس وكان علي كرم الله وجهه من جملة رعيته في تلك السنة
تصلي خلفه كسائر المسلمين ولم ترجع الى المدينة حتى مضى الحج في ذلك العام وانما اردف صلى الله
عليه وسلم ابا بكر رضي الله عنه بعلي كرم الله وجهه لنبذ العهود وكان من عادة العرب لا ينبذ العهد
الا المطاع او رجل من اهل بيته اي فلو تلى ابو بكر رضي الله عنه ما فيه نقض عهد ما عاهد عليه رسول
الله صلى الله عليه وسلم ربما تعللوا وقال قائلهم هذا خلاف ما نعرف فازاح الله عللهم بكون ذلك
على يد رجل من بني ابي رسول الله صلى الله عليه وسلم الادنى اليه من له ذرية وهو عبد المطلب قال
وهذا غير بعيد من افتراء الرافضة وبهتانهم اي وعلى عادة العرب بما ذكرنا قوله صلى الله
عليه وسلم لا يبلغ عني الا رجل من اهل بيتي كما تقدم وفي لفظ الا رجل مني اي لا يبلغ عني عقد العهود ولا
حلها الا رجل مني اي من بني ابي الادنى ولا اب له ذرية ادنى اليه صلى الله عليه وسلم من عبد المطلب لا يجوز
حمل ذلك على تبليغ الاحكام والقرآن اذ كل احد من المسلمين ماذون له في تبليغ ذلك عنه صلى الله
عليه وسلم وفي هذه السنة التي هي سنة تسع تتابعت الوفود على رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى قيل لها سنة الوفود با ... بذكر فيه

ما يتعلق بالوفود التي وفدت عليه صلى الله عليه وسلم

اي غير من تقدم فقد تقدم انه قدم عليه صلى الله عليه وسلم وفد هوازن بالجعرانة وكذا وفد
عليه بها مالك بن عوف النصري وذلك في آخر سنة ثمان اي ووفد نصارى نجران اي قبل الهجرة
ووفد بني تميم في سرية عيينة بن حصن وذكر ابن سعد ان ذلك كان في المحرم سنة تسع ووفد
عليه وفد نصارى نجران ايضا بعد الهجرة وكانوا ستين راكبا ودخلوا المسجد النبوي اي وعليهم
ثياب الحبرة واردية الحرير مختمين بخواتم الذهب اي ومعهم هدية وهي بسط فيها تماثيل ومسوح
فصار الناس ينظرون للتماثيل فقال صلى الله عليه وسلم اما هذه البسط فلا حاجة لي فيها
واما هذه المسوح فان تعطونيها آخذها فقالوا نعم نعطيكها ولما رأى فقراء المسلمين ما عليهم
من الزينة والزي الحسن تشوقت نفوسهم الى الدنيا فانزل الله تعالى قل اؤنبئكم بخير من ذلكم
للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار الآيات وارادوا ان لا يصلوا بالمسجد بعد
ان حان وقت صلاتهم وذلك بعد العصر فاراد الناس منعهم فقال صلى الله عليه وسلم دعوهم
فاستقبلوا المشرق فصلوا صلاتهم ثم عرض عليهم صلى الله عليه وسلم الاسلام وتلا عليهم القرآن
فامتنعوا وقالوا قد كنا مسلمين قبلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يمنعكم من الاسلام
ثلاث عبادتكم الصليب واكلكم لحم الخنزير وزعمكم ان لله ولدا اي لان احدهم قال له صلى الله
عليه وسلم المسيح عليه السلام ابن الله لانه لا اب له وقال آخر هو الله لانه احيى الموتى واخبر عن الغيوب
وابرأ من الادواء كلها وخلق من الطين طيرا وقال له صلى الله عليه وسلم آخر افضلهم فعلام تشتمه وتزعم

انه عبد فقال صلى الله عليه وسلم هو عبد الله وكلمته القاها الى مريم فغضبوا وقالوا انما يرضينا
ان نقول انه اله وقالوا له صلى الله عليه وسلم ان كنت صادقا فارنا عبدا يحيي الموتى ويشفي
الاكمه والابرص ويخلق من الطين طيرا ثم ينفخ فيه فيطير فسكت صلى الله عليه وسلم عنهم فنزل
الوحي بقوله تعالى لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم وقوله تعالى ان مثل عيسى
عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال لهم صلى الله عليه وسلم ان الله امرني ان لم تنقادوا
للاسلام ان اباهلكم اي ندعوا ونجتهد في الدعاء باللعنة على الكاذب فقالوا يا ابا القاسم
نرجع فننظر في امرنا ثم ناتيك فخلا بعضهم ببعض فقال بعضهم والله علمتم ان الرجل نبي مرسل
وما لاعن قوم قط نبيا الا استؤصلوا اي اخذوا عن آخرهم وان انتم ابيتم الا دينكم فوادعوه
وصالحوه وارجعوا الى بلادكم وفي لفظ انهم ذهبوا الى بني قريظة اي من بقي منهم وبني النضير
وبني قينقاع واستشاروهم فاشاروا عليهم ان يصالحوه ولا يلاعنوه وفي لفظ انهم واعدوه
على الغد فلما اصبح صلى الله عليه وسلم اقبل ومعه حسن وحسين وفاطمة وعلي رضي الله عنهم وقال
اللهم هؤلاء اهلي وعند ذلك قال لهم الاسقف اني لارى وجوها لو سالوا الله ان يزيل بهم جبلا
لازاله فلا تباهلوا فتهلكوا ولا يبقى على وجه الارض نصراني فقالوا لولا انا هلك وعن عمر رضي الله
عنه انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم لو لاعنتهم يا رسول الله بيد من كنت تاخذ قال صلى الله عليه
وسلم آخذ بيد علي وفاطمة والحسن والحسين وعائشة وحفصة وهذا اي زيادة عائشة وحفصة
في هذه الرواية دل عليه قوله تعالى ونساءنا ونساءكم وصالحوه صلى الله عليه وسلم على الجزية
صالحوه على الفي حلة في صفر والف في رجب ومع كل حلة اوقية من الفضة وكتب لهم كتابا وقالوا ارسل
معنا امينا فارسل معهم ابا عبيدة عامر بن الجراح رضي الله عنه وقال لهم هذا امين هذه الامة اي وفي
رواية هذا هو القوي الامين وكان لذلك يدعى في الصحابة بذلك ويروى عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال اما والذي نفسي بيده لقد تدلى العذاب على اهل نجران ولولا عفوي لمسخوا قردة
وخنازير ولاضطرم الوادي عليهم نارا ولما استاصل الله تعالى نجران واهله حتى الطير على الشجر ولما حال الحول
على النصارى حتى هلكوا

وفد ... عليه صلى الله عليه وسلم

قبل الهجرة الداريون ابو هند الداري وتميم الداري واخوه نعيم واربعة آخرون وسالوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان يعطيهم ارضا من ارض الشام فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
سلوا حيث شئتم قال ابو هند فنهضنا من عنده نتشاور في اي ارض ناخذ فقال تميم الداري
رضي الله عنه نسأله بيت المقدس وكورها فقال ابو هند هذا محل ملك العجم وسيصير محل ملك
العرب فاخاف ان لا يتم لنا قال تميم رضي الله عنه نسأله بيت جبرون وكورتها فنهضنا الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فذكرنا له فدعا بقطعة من ادم وكتب لهم كتابا نسخته بسم الله الرحمن
الرحيم هذا كتاب ذكر فيه ما وهب محمد صلى الله عليه وسلم للداريين اذا اعطاه الله الارض وهب
لهم بيت عينون وجبرون والمرطوم وبيت ابراهيم عليه الصلاة والسلام الى الابد شهد
بذلك عباس بن عبد المطلب وخزيمة بن قيس وشرحبيل بن حسنة وكتب ثم اعطانا كتابنا
وقال انصرفوا حتى تسمعوا اني هاجرت قال ابو هند فانصرفنا فلما هاجر صلى الله عليه وسلم
الى المدينة قدمنا عليه وسالنا ان يجدد لنا كتابا بالآخر فكتب لنا كتابا نسخته بسم الله الرحمن الرحيم

هذا ما انطى محمد رسول الله لتميم الداري واصحابه اني انطيتكم بيت عينون وحبرون والمرطوم
وبيت ابراهيم عليه الصلاة والسلام برمتهم وجميع ما فيهم نطبة بت ونفذت وسلمت ذلك لهم
ولاعقابهم من بعدهم ابد الابد فمن اذاهم فيه اذاه الله شهد ابو بكر بن ابي قحافة وعمر بن الخطاب
وعثمان بن عفان وعلي بن ابي طالب ومعاوية بن ابي سفيان وكتب نقل ذلك في المواهب
واقره وخطب صلى الله عليه وسلم خطبة قال فيها حدثني تميم وذكر خبر الجساسة اي ان تميم
رضي الله عنه اخبره صلى الله عليه وسلم انه ركب البحر فتاهت به سفينته فسقطوا الى جزيرة
فخرجوا اليها يلتمسون الماء فلقي انسانا يجر شعره فقال له من انت قال انا الجساسة قالوا
لخبرنا قال لا اخبركم ولكن عليكم بهذه الجزيرة فدخلناها فاذا رجل مقيد فقال من انتم قلنا
ناس من يثرب قال ما فعل هذا النبي الذي يخرج فيكم قلنا قد امن به الناس واتبعوه وصدقوه
قال فان ذلك خير لهم قال افلا تخبروني عن عين زغر ما فعلت فاخبرناه عنها فوثب وثبة
ثم قال ما فعل نخل بيسان العرب هل اطعم بعد فاخبرناه انه قد اطعم فوثب مثلها فقال
اما لو قد اذن لي في الخروج لوطئت البلاد كلها غير طيبة فاخرجه رسول الله صلى الله عليه وسلم
فحدث الناس فقال هذه طيبة وذاك الدجال قال ابن عبد البر وهذا اولى ما يخرج المحدثون
في رواية الكبار عن الصغار اي كما تقدم ووفد عليه صلى الله عليه وسلم
وهو في خيبر الاشعريون صحبة ابي موسى الاشعري وصحبوا جعفر بن ابي طالب من الحبشة قال صلى
الله عليه وسلم فيهم كما تقدم اتاكم اهل اليمن هم ارق افئدة والين قلوبا الايمان يمان والحكمة
يمانية وقال في حق اهل اليمن يريد اقوام ان يضعوهم ويابى الله الا ان يرفعهم والاشعري نسبة
الى اشعر واسمه نبت بن ادد بن يشجب وانما قيل له اشعر لان امه ولدته والشعر على بدنه قال
ولما فتحت مكة ودانت له صلى الله عليه وسلم قريش عرفت العرب انه لا طاقة لهم بحرب رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولا بعداوته لان قريشا كانت قادة العرب ودخلوا في دين الله افواجا قال
في النهاية الوفد القوم يجتمعون ويردون البلاد واحدهم وافد ويقال لمن يقصد الامراء
الوفد رسول القوم يتقدمهم
وقد يراد به ما هو اعم من ذلك فيشمل من قدم غير رسول وحينئذ يكون من ذلك كعب بن زهير
رضي الله عنه فانه قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وسبب ذلك ان اخاه بجير بن زهير
خرج هو واخوه كعب في غنم لهما فقال لاخيه كعب اثبت في الغنم حتى اتي هذا الرجل يعني النبي صلى الله
عليه وسلم فاسمع كلامه واعرف ما عنده فاقام كعب ومضى بجير فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسمع كلامه وامن به وذلك ان اباهما زهيرا كان يجالس اهل الكتاب ويسمع منهم انه قد ان مبعثه
صلى الله عليه وسلم وراي زهير والدهما رضي الله عنهما انه قد مد بسبب من السماء وانه مد يده
ليتناوله ففاته فاوله بالنبي صلى الله عليه وسلم الذي يبعث في اخر الزمان وانه لا يدركه واخبر
بنيه بذلك واوصاهم انهم ان ادركوا النبي صلى الله عليه وسلم ان يسلموا ولما اتصل اسلام خبر بجير
باخيه كعب اغضبه ذلك فلما كان منصرفه صلى الله عليه وسلم من الطائف كتب بجير رضي الله عنه
لاخيه كعب بن زهير وكان ممن يهجو رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبره بفتح مكة وانه صلى الله
عليه وسلم قتل بها رجالا ممن كان يهجوه من شعراء قريش وهرب بعضهم في كل وجه كابن الزبعرى وهبيرة بن
ابي وهب وانه صلى الله عليه وسلم قال من لقي منكم كعب بن زهير فليقتله فان كان لك في نفسك

حاجة

حاجة فطر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه لا يقتل احدا جاءه تائبا ولا يطالبه بما تقدم
الاسلام وان انت لم تفعل فانج الى نجاتك وفي تصحيح الانساب لابن ابي الفوارس ان زهير بن
ابي سلمى قال لاولاده اني رايت في المنام سببا القي من السماء فمددت يدي لاتناوله ففاتني
فاولته انه النبي الذي يبعث في هذا الزمان وانا لا ادركه فمن ادركه منكم فليصدقه وليتبعه
ليهتدي به فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم امن به ابنه بجير واقام كعب ابنه على الشرك
والتشبيب بام هانئ بنت ابي طالب رضي الله عنها فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذلك فقال لاصحابه من لقي كعب في يديه فليقطعن لسانه الحديث اي ولا مانع ان يكون ضم الى هذا
هجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما بلغ كعبا الكتاب ضاقت به الارض وارجف به اعداؤه
وصاروا يقولون هو مقتول لا محالة فلم يجد بدا من مجيئه الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فعمل القصيدة التي مدح بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر فيها ارجاف اعدائه
رضي الله عنه التي مطلعها بانت سعاد • فقلبي اليوم متبول • ثم خرج رضي الله عنه حتى
قدم المدينة فنزل على رجل كان بينه وبينه معرفة فغدا به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين صلى الصبح فاشار له ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال هذا رسول الله
فقم اليه واستامنه فقام الى ان جلس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضع يده في
يده وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اي ومن حضره لا يعرفه فقال يا رسول الله ان
كعب بن زهير قد جاء ليستامن منك تائبا مسلما فهل انت قابل منه ان انا جئتك به فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم فقال يا رسول الله انا كعب بن زهير فوثب رجل من الانصار
فقال يا رسول الله دعني وعدو الله اضرب عنقه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
دعه عنك فانه قد جاء تائبا نازعا فلما انشد القصيدة المذكورة ومدح فيها المهاجرين
ولم يتعرض للانصار قيل حمله على ذلك ما سمعه من ذلك الانصاري مما اغاظه ولم يسمع من
المهاجرين شيئا يغيظه وفيه ان هذا واضح ان كان انشاد ذلك في ذلك الوقت واما اذا
كان عمله قبل مجيئه كما هو ظاهر ما تقدم انه عمل تلك القصيدة التي من جملتها ما ذكر فلا
فعند ذلك عتب الانصار فمدحهم بالقصيدة التي مطلعها •

• من سره كرم الحياة فلا يزل • في مقنب من صالح الانصار •

اي ويقال انه صلى الله عليه وسلم هو الذي حضه على مدحهم فقال له انشد بانت سعاد
وراها صلى الله عليه وسلم مشتملة على مدح المهاجرين دون الانصار لولا اي هلا ذكرت
الانصار بخير فان الانصار اهل لذلك اي ولما انشده صلى الله عليه وسلم بانت سعاد
وقال • ان الرسول لنور يستضاء به • مهند من سيوف الله مسلول •
القى عليه صلى الله عليه وسلم بردة كانت عليه صلى الله عليه وسلم وقد اشتراها معاوية
ابن ابي سفيان رضي الله عنهما من ال كعب بمال كثير اي بعد ان دفع لكعب فيها عشرة الاف
فقال ما كنت لاوثر بثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم احدا فلما مات كعب رضي الله
عنه اخذها من ورثته بعشرين الفا وتوارثها خلفاء بني امية ثم خلفاء بني العباس اشتراها
السفاح اول خلفاء بني العباس بثلاثمائة دينار اي بعد انقراض دولة بني امية وكانوا

بطرحونها على اكتافهم جلوسًا وركوبا وكانت على المنبر حين قتل وتلوثت بالدم ويقال ان التي كانت
عند بني العباس بردته بردته صلى الله عليه وسلم التي اعطاها لاهل ايلة مع كتابه الذي كتبه لهم امانا
وذلك في غزوة تبوك وحينئذ يكون بردة كعب رضي الله عنه نفذت عند زوال دولة بني امية واما
هذه البردة فلعل فقدها كان في فتنة التتار ثم رايت ابن كثير رحمه الله قال ان معاوية رضي الله
عنه اشترى البردة التي كانت عند الخلفاء من اهل كعب باربعين الف درهم ثم توارثها الخلفاء الامويون
والعباسيون حتى اخذها التتر سنة اخذ بغداد وقال هذا من الامور المشهورة جدا ولكني
لم ار ذلك في شيء من الكتب باسناد ارتضيه وكان كعب رضي الله عنه من شعرائه صلى الله عليه وسلم
الذين يذبون عن الاسلام كعبد الله بن رواحة وحسان بن ثابت الانصاريين رضي الله عنهما
ولما قدم صلى الله عليه وسلم المدينة من تبوك في رمضان قدم عليه في ذلك الشهر وفد ثقيف وكان
من خبرهم انه لما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن محاصرتهم تبع اثره عروة بن مسعود
رضي الله عنه حتى ادركه صلى الله عليه وسلم قبل ان يصل الى المدينة فاسلم وسأله ان يرجع الى قومه
باسلامهم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم قاتلوك فقال عروة يا رسول الله انا احب اليهم
من ابكارهم اي اولادهم وفي رواية من ابصارهم فخرج رضي الله عنه يدعو قومه الى الاسلام رجاء
ان لا يخالفوه لمرتبته فيهم اي لانه رضي الله عنه كان فيهم محببا مطاعا فلما اشرف لهم علية ودعاهم
الى الاسلام واظهر لهم دينه رموه بالنبل من كل جانب فاصابه سهم فقتله وفي لفظ انه رضي الله عنه
قدم الطايف عشاء فجاءته ثقيف يسلمون عليه فدعاهم الى الاسلام ونصح لهم فعصوه واسمعوه
من الاذى ما لم يكن يخشاه منهم فخرجوا من عنده حتى اذا كان السحر وطلع الفجر قام على غرفة في داره فتشهد
فرماه رجل من ثقيف بسهم فقتله فقيل له قبل ان يموت ما ترى في دمك فقال كرامة اكرمني الله بها وشهادة
ساقها الله الي فليس في الا ما في الشهداء الذين قتلوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان يرتحل
عنكم فادفنوني معهم فدفنوه معهم وقال في حقه صلى الله عليه وسلم ان مثله في قومه كمثل صاحب يس انه
قال لقومه اتبعوا المرسلين الايات فقتله قومه اي المذكورة في سورة يس وهو حبيب بن مري وقال
السهيلي يحتمل ان المراد به صاحب الياسين يقال في اسمه يس ايضا وقد قال صلى الله عليه وسلم
مثل هذه المقالة في حق شخص اخر يقال له فروة بن حصين وابن الحارث بعثه النبي صلى الله عليه وسلم الى
بني هلال بن عامر يدعوهم الى الاسلام فقتلوه فقال صلى الله عليه وسلم مثله مثل صاحب يس ثم ان
ثقيف قامت بعد قتل عروة شهرا ثم انهم ائتمروا بينهم وراوا انهم لا طاقة لهم بحرب من حولهم من العرب
وقد اسلموا فاجمعوا ان يرسلوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا فكلموا عبد ياليل بن عمرو وكان
في سن عروة بن مسعود رضي الله عنه في ذلك فابى ان يفعل لانه خشي ان يفعل به كما فعل بعروة وقيل
كلموا مسعود بن عبد ياليل ونسب ذلك الى الغلط فقال لست فاعلا حتى ترسلوا معي رجالا فبعثوا
خمسة نفر منهم شرحبيل بن غيلان احد اشراف ثقيف اسلم غيلان بالغين المعجمة على عشر نسوة وممن اسلم
على عشر نسوة ايضا عروة بن مسعود وكذلك مسعود بن معتب ومسعود بن عمير وسفيان بن عبد الله
وابو عقيل مسعود بن عامر وكلهم من ثقيف ويقال وفد عليه صلى الله عليه وسلم تسعة عشر رجلا هم
اشراف ثقيف فيهم كنانة بن عبد ياليل وهو راسهم يومئذ وفيهم عثمان بن ابي العاص وهو اصغرهم فلما
قربوا بالمدينة لقوا المغيرة بن شعبة الثقفي فذهب مسرعا ليبشر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقدومهم

عليه

عليه فلقيه ابو بكر رضي الله عنه فاخبره فقال له ابو بكر رضي الله عنه اقسمت عليك لا تسبقني الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اكون انا احدثه ففعل فدخل ابو بكر رضي الله عنه على رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاخبره بقدومهم عليه ثم خرج المغيرة اي وعلمهم رضي الله عنه كيف
يحيون رسول الله صلى الله عليه وسلم فابوا الا تحية الجاهلية وهي عم صباحا ثم قدم بهم على
رسول الله صلى الله عليه وسلم فضرب لهم قبة في ناحية المسجد اي ليسمعوا القران ويروا الناس اذا
صلوا وكانوا يغدون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كل يوم ويخلفون عثمان بن ابي العاص عند
اسبابهم فكان عثمان اذا رجعوا ذهب الى النبي صلى الله عليه وسلم يسأله عن الدين ويستقرؤه
القران واذا وجد النبي صلى الله عليه وسلم نائما ذهب الى ابو بكر الصديق رضي الله عنه وكان يكتم
ذلك عن اصحابه فاعجب ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحبه وكان فيهم رجل مجذوم فارسل
صلى الله عليه وسلم يقول له انا بايعناك فارجع وفي المرفوع لا تديموا النظر الى المجذومين وجاء
كلم المجذوم وبينك وبينه قيد رمح او رمحين وهذا معارض بقوله صلى الله عليه وسلم لا عدوى ولا طيرة
وبما جاء في احاديث اخر انه صلى الله عليه وسلم اكل مع المجذوم طعاما واخذ بيده وجعلها معه في القصعة
وقال كل بسم الله ثقة بالله وتوكلا عليه واجيب بان الامر باجتناب المجذوم ارشادي ومواكلته
لبيان الجواز او جواز المخالطة محمولة على من قوي ايمانه وعدم جوازها على من ضعف ايمانه ومن
ثم باشر صلى الله عليه وسلم الصورتين ليقتدى به فياخذ القوي الايمان بطريق التوكل والضعيف
الايمان بطريق الحفظ والاحتياط وعند انصرافهم قالوا يا رسول الله امر علينا رجلا يؤمنا فامر عليهم
عثمان بن ابي العاص لما راى من حرصه على الاسلام وقراءة القران وتعليم الدين ولقول الصديق
رضي الله عنه له صلى الله عليه وسلم يا رسول الله اني رايت هذا الغلام من احرصهم على التفقه في
الاسلام وتعلم القران وفي رواية ان عثمان بن ابي العاص قال قلت يا رسول الله اجعلني امام قومي
قال انت امامهم وقال لي اذا اممت فاخف بهم الصلاة واتخذ مؤذنا لا ياخذ على اذانه اجرا فكان
خالد بن سعيد بن العاص هو الذي يمشي بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى كتب لهم كتابا
وكان الكاتب له خالد المذكور ومن جملته بسم الله الرحمن الرحيم من محمد النبي رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى المؤمنين ان عضاة وج وصيده حرام لا يعضد شجره من وجد يفعل شيئا من ذلك فانه
يجلد وتنزع ثيابه ووج واد بالطايف وقيل هو الطايف والعضاة كل شجر له شوك واحده عضة
كشفة وشفاة وروى ابو داود والترمذي الا ان صيد وج وعضاهه حرام محرم وكانوا لا يطعمون
طعاما ياتيهم من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ياكل منه خالد حتى اسلموا وسألوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان يترك لهم الصلاة فقال لا خير في دين لا صلاة فيه وفي لفظ لا ركوع فيه وان يترك
لهم الزنا والربا وشرب الخمر فابى ذلك وسألوه ان يترك لهم الطاغية التي هي صنمهم وهي اللات
اي وكانوا يقولون لها الربة لا يهدمها الا بعد ثلاث سنين من مقدمهم له فابى رسول الله صلى
الله عليه وسلم ذلك فلا زالوا يسألونه سنة سنة ويابى عليهم حتى سألوه شهرا واحدا بعد
قدومهم وارادوا بذلك ليدخل الاسلام في قومهم ولا يرتاع سفهاؤهم ونساؤهم بهدمها فابى
عليهم ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم اي وعند خروجهم قال لهم سيدهم كنانة انا اعلمكم بثقيف
اكتموا اسلامكم وخوفوهم الحرب والقتال واخبروهم ان محمدا صلى الله عليه وسلم سألنا امورا عظيمة

ما ابينا ها عليه سالنا ان يهدم الطاغية وان يترك الزنا والربا وشرب الخمر فلما جاءتهم ثقيف وسألوهم قالوا جئنا رجلا فظا غليظا قد ظهر بالسيف ودان له الناس فعرض علينا امورا شديدة وذكروا ما تقدم قالوا والله لا نطيعه ولا نقبل هذا ابدا فقالوا لهم اصلحوا السلاح وتهيؤوا للقتال ورمّوا حصنكم فمكثت ثقيف كذلك يومين او ثلاثا ثم القى الله الرعب في قلوبهم وقالوا والله ما لنا من طاقة فارجعوا اليه واعطوه ما سال فعند ذلك قالوا لهم قد قاضيناه واسلمنا فقالوا لم كتمتمونا قالوا اردنا ان ينزع الله من قلوبكم نخوة الشيطان فاسلموا ومكثوا اياما فقدم عليهم رسل رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث ابا سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة رضي الله عنهما لهدم الطاغية وفي رواية لما فرغوا من امرهم وتوجهوا الى بلادهم راجعين بعث صلى الله عليه وسلم معهم ابا سفيان والمغيرة بن شعبة لهدم الطاغية فخرج مع القوم حتى اذا قدموا الطائف اراد المغيرة رضي الله عنه ان يقدم ابا سفيان فابى ذلك ابو سفيان عليه وقال ادخل انت على قومك فلما دخل المغيرة علاها ليضربها بالمعول اي الفاس العظيمة التي يقطع بها الصخر وقام قومه دونه خشية ان يرمى كما رمي عروة وخرج نساء ثقيف حسرا اي مكشوفات الرؤوس حتى العواتق من الحجال يبكين على الطاغية قال وفي رواية يظنون انه لا يمكن هدمها لانها تمنع من ذلك واراد المغيرة رضي الله عنه ان يسخر بثقيف فقال لاصحابه لاضحكنكم من ثقيف فالقى نفسه لما علا على الطاغية ليهدمها وفي لفظ اخذ يركض فصاحوا صيحة واحدة فقالوا ابعد الله المغيرة قتلته الربة وقالوا والله لا يستطيع هدمها وفي رواية لما اخذ المعول وضرب اللات ضربة صاح وخر لوجهه فارتج الطائف بالصياح سرورا وان اللات قد صرعت المغيرة واقبلوا يقولون كيف رأيت يا مغيرة دونكها ان استطعت الم تعلم انها تهلك من عاداها فقام المغيرة يضحك منهم ويقول لهم يا خبثاء والله ما قصدت الا الهزء بكم وفي رواية فوثب وقال لهم قبحكم الله انما هي لكاع حجارة ومدر فاقبلوا عافية الله واعبدوه ثم اخذ في هدمها انتهى فهدمها بعد ان بدأ بكسر بابها حتى هدم اساسها واخرج ترابها لما سمع سادنها يقول ليغضبن الاساس فليخسفن بهم واخذ مالها وحليها فلما قدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا سفيان ان يقضي دين عروة والاسود اخوه من مال الطاغية فقضاه فان ابا مليح بن عروة بن مسعود وقارب بن عمه ابن الاسود اخو عروة بن مسعود سألا رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك وكانا قدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم مسلمين لما قتلت ثقيف عروة بن مسعود قبل ان تسلم ثقيف كما تقدم وكان صلى الله عليه وسلم قد اجاب ابا مليح فقال له نعم فقال له ابن عمه قارب بن الاسود وعن الاسود يا رسول الله انما الدين علي وانا الذي اطلب به

ومن الوفود وفد بني تميم وقد تقدم ذكره اي في الكلام على سرية عيينة بن حصن الفزاري الى بني تميم وفي ذلك الوفد عطارد بن حاجب وعمرو بن الاهتم والاقرع بن حابس والزبرقان بن بدر وذكر في الاستيعاب انه كان مع وفد تميم قيس بن عاصم فاسلم وذلك في سنة تسع فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هذا سيد اهل الوبر وكان عاقلا حليما مشهورا بالحلم قيل للاحنف بن قيس وكان احلم الناس ممن تعلمت الحلم قال من قيس بن عاصم رأيته يوما قاعدا بفناء داره محتبيا بحمائل سيفه يحدث قومه فاتي برجل مكتوف وآخر مقتول فقيل له هذا ابن اخيك قد قتل ابنك قال فوالله ما حل حبوته ولا قطع كلامه فلما اتمه التفت الى ابن اخيه فقال

يا ابن

يا ابن اخي بئس ما فعلت اثمت بربك وقطعت رحمك وقتلت ابن عمك ورميت نفسك بسهمك ثم قال لابن له آخر قم يا بني فوار اخاك وحل كتاف ابن عمك وسق الى امك مائة ناقة دية ابنها فانها غريبة وكان قيس بن عاصم رضي الله عنه ممن حرم الخمر على نفسه في الجاهلية وسبب ذلك انه سكر يوما فغمز عكنة ابنته وسب ابويها ورأى القمر فصار يخاطبه واعطى الخمار مالا كثيرا ولما حضرته الوفاة دعا بنيه فقال يا بني احفظوا عني فلا احد انصح لكم مني اذا مت فسودوا اكابركم ولا تسودوا اصاغركم فيستخف الناس كباركم وتهونوا عليهم وعليكم باصلاح المال فانه منبهة للكريم ويستغنى به عن اللئيم واياكم ومسألة الناس فانها آخر كسب الرجل فاذا مت فلا تنوحوا علي فان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ينح عليه وقد قيل فيه من جملة ابيات عند موته

فما كان قيس هلكه هلك واحد ۞ ولكنه بنيان قوم تهدما

وتقدم انهم نادوه صلى الله عليه وسلم من وراء الحجرات يا محمد اخرج الينا ثلاث مرات فخرج اليهم الى آخر ما تقدم

ومنها وفد بني عامر فيهم عامر بن الطفيل واربد بن قيس وجبار بن سلمى بضم السين وفتحها وكان هؤلاء الثلاثة رؤساء القوم وكان عامر بن الطفيل عدو الله سيدهم كان مناديه ينادي بسوق عكاظ هل من راجل فنحمله او جائع فنطعمه او خائف فنؤمنه وكان من اجمل الناس وكان مضمرا الغدر برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لاربد وهو اخو لبيد الشاعر اذا قدمنا على هذا الرجل فاني شاغل عنك وجهه فاذا فعلت ذلك فاعله بالسيف وقد قال له قومه يا عامر ان الناس قد اسلموا فاسلم فقال والله لقد كنت آليت اي حلفت ان لا انتهي حتى تتبع العرب عقبي فانا اتبع عقب هذا الفتى من قريش فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عامر بن الطفيل يا محمد خالني اي اجعلني خليلا وصديقا لك قال لا والله حتى تؤمن بالله وحده لا شريك له قال يا محمد خالني وجعل يكلم النبي صلى الله عليه وسلم وينتظر من اربد ما كان امره به فجعل اربد لا يأتي بشيء وفي رواية لما اتاه صلى الله عليه وسلم عامر وسده اي القى له وسادة ليجلس عليها ثم قال له صلى الله عليه وسلم اسلم يا عامر فقال عامر ان لي اليك حاجة قال اقرب مني فقرب منه حتى جثى على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا يدل على ان قوله خالني اي اجعل لي منك خلوة وهو المناسب لقول عامر لاربد اني اشاغل عنك وجهه قال وذكر ان عامر بن الطفيل قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قال له اسلم يا عامر فقال اتجعل لي الامر بعدك ان اسلمت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس ذلك لك ولا لقومك اي انما ذلك الى الله يجعله حيث يشاء اي وقال له يا محمد اسلم ان لي الوبر ولك المدر فقال لا فقال ما لي ان اسلمت فقال لك ما للمسلمين وعليك ما عليهم فقال اما والله لاملانها عليك خيلا ورجالا وفي رواية خيلا جردا ورجالا مردا ولاربطن بكل نخلة فرسا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يمنعك الله عز وجل قال السهيلي وجعل اسيد بن حضير رضي الله عنه يضرب في رؤوسهما ويقول اخرجا ايها الهجرسان اي القردان فقال له عامر ومن انت فقال اسيد بن حضير فقال احضير ابن سماك قال نعم قال ابوك كان خيرا منك قال بل انا خير منك ومن ابي لان ابي كان مشركا وانت مشرك ومكث صلى الله عليه وسلم اياما يدعو عليهم ويقول اللهم اكفني عامر بن الطفيل بما شئت وابعث له داء يقتله انتهى اي ثم قال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو اسلم واسلمت بنو عامر لزاحمت

ترتيبا على ما برها ثم دعى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا قوم امنوا ثم قال اللهم اهد بني عامر واشغل عني عامر بن الطفيل بما شئت وانى شئت وفي البخاري انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم اخيرك بين ثلاث خصال يكون لك اهل السهل ولي اهل الوبر او اكون خليفتك من بعدك او اغزوك من غطفان بالف اشقر والف شقرا فلما خرجوا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عامر لاربد ويلك يا اربد اين ما كنت امرتك به والله ما كان على وجه الارض من رجل اخافه على نفسي منك ابدا وايم الله لا اخافك بعد اليوم ابدا فقال لا ابا لك لا تعجل علي والله ما هممت بالذي امرتني به الا دخلت بيني وبين الرجل حتى ما ارى غيرك افاضربك بالسيف اي وفي رواية الا رايت بيني وبينه سورا من حديد وفي رواية لما وضعت يدي على قائم السيف فلم استطع ان احركها وفي رواية لما اردت سل سيفي نظرت فاذا فحل من الابل فاغر فاه بين يدي يهوي الي فوالله لو سللت لخفت ان يبتلع راسي ويمكن الجمع بان ما في الرواية الاولى كان بعد ان تكرر منه الهم وما في الرواية الثانية كان بعدما نحصل منهم هم اخر ولذا يقال في الثالثة لما خرجوا راجعين الي بلادهم حتى اذا كانوا ببعض الطريق بعث الله على عامر بن الطفيل الطاعون في عنقه اي وفي لفظ حلقه اي واوى لبيت امراة سلولية من بني سلول وكانوا موصوفين باللوم وفي كلام السهيلي انما اختصها بالذكر لقرب نسبها منه لانها منتسبة الي سلول بن صعصعة والطفيل من بني عامر بن صعصعة اي فهي تاسف عليه وصار بالبيد الذي كان موته ببيته وصار يمس الطاعون ويقول يا بني عامر غدة اي اغدة كغدة البعير وموتا في بيت امراة من بني سلول ايتوني بفرسي ثم ركب فرسه واخذ رمحه وصار يجول حتى وقع عن فرسه ميتا اي ويذكر انه صار يقول ابرز يا ملك الموت وفي لفظ يا موت ابرز لي اي لا قاتلك وهذا يدل على ان موت عامر لم يتاخر سيما وقد جاء في رواية فخرج حتى اذا كان بظهر المدينة صادف امراة من قومه يقال لها سلولية فنزل عن فرسه ونام في بيتها فاخذته غدة في حلقه فوثب عن فرسه واخذ رمحه واقبل يجول وهو يقول غدة كغدة البكر وموت في بيت سلولية فلم يزل على تلك الحالة حتى سقط عن فرسه ميتا ويحتاج للجمع بينه وبين قول الاوزاعي قال يحيى فمكث رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو على عامر بن الطفيل ثلاثين صباحا وقدم صاحباه على قومهما فقالوا لاربد ما وراءك يا اربد قال لا شيء والله لقد دعانا الي عبادة شيء لوددت انه عندي الان فارميه بالنبل حتى اقتله فخرج بعد مقالته هذه بيوم او يومين معه جمل تتبعه فارسل الله عليه وعلى جمله صاعقة احرقتهما اي وذلك في يوم صحو قائظ وانزل الله تعالى في قوله ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء واما جبار بن سلمى الذي هو ثالثهم فقد اسلم مع من اسلم من بني عامر ومنها وفود ضمام بن ثعلبة اي وقيل وفد في سنة خمس بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بين اصحابه متكئا جاءه رجل من اهل البادية قال شيخه طلحة بن عبيد الله جاءنا اعرابي من اهل نجد ثائر الراس نسمع دوي صوته ولا نفقه ما يقول الحديث اي جاء على جمل واناخه في المسجد ثم عقله وقال ايكم ابن عبد المطلب وفي رواية ايكم محمد قالوا هذا الامغر المرتفق اي الابيض المشرب بحمرة المتكئ على مرفقه فدنا منه صلى الله عليه وسلم فقال اني سائلك فمشدد عليك في المسئلة قال سل عما بدا لك اي وفي رواية لمغلظ عليك

في المسئلة فلا تجد علي في نفسك فاني لا اجد في نفسي فقال سل ما بدا لك فقال يا محمد جاءنا رسولك فذكر لنا انك تزعم ان الله ارسلك قال صدق فقال انشدك الله بفتح الهمزة برب من قبلك ورب من بعدك وفي رواية بالذي خلق السموات والارض ونصب هذه الجبال قال اللهم نعم قال وفي رواية انه قال له قبل ذلك الله امرك ان تامرنا ان نعبده وحده لا نشرك به شيئا وان نخلع هذه الانداد التي كان اباؤنا يعبدون قال اللهم نعم انتهى فقال انشدك الله الله امرك ان نصلي خمس صلوات في كل يوم وليلة قال اللهم نعم قال وانشدك بالله الله امرك ان تاخذ من اموال اغنيائنا فترده على فقرائنا قال اللهم نعم قال وانشدك بالله الله امرك ان نصوم هذا الشهر من اثني عشر شهرا قال اللهم نعم قال وانشدك بالله الله امرك ان نحج هذا البيت من استطاع اليه سبيلا قال اللهم نعم قال فاني قد امنت وصدقت وانا ضمام بن ثعلبة اخو وهذا السياق يدل على ان وفوده كان بعد فرض الحج وهو يخالف ما سبق انه كان في سنة خمس ومن ثم استبعده ابن القيم قال والظاهر ان هذه اللفظة مدرجة من كلام بعض الرواة وفيه ان الذي جزم به ابن اسحق وابو عبيدة انه وفد في سنة تسع وصوبه الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى ومن ثم جاء ذكر الحج في مسلم ويؤيد ذلك قول ابن عباس رضي الله عنهما بعثت بنو سعد بن بكر ضمام بن ثعلبة وافدا الي رسول الله صلى الله عليه وسلم تقدم علينا الحديث لان ابن عباس رضي الله عنهما انما قدم المدينة بعد الفتح فلما انى ولي ضمام رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقه الرجل اي بضم القاف وفتحها وكسرها فهم وفي لفظ لئن صدق ليدخلن الجنة وكان عمر رضي الله عنه يقول ما رايت احدا احسن مسئلة ولا اوجز من ضمام بن ثعلبة اي وفي لفظ عن ابن عباس رضي الله عنهما فما سمعنا بوافد قوم كان افضل من ضمام ولما رجع ضمام رضي الله عنه الي قومه قال لهم ان الله تعالى قد بعث رسوله وانزل عليه كتابا استنقذكم به مما كنتم فيه قال وفي رواية ان اول شيء تكلم به ان سب اللات والعزى فقال له قومه مه يا ضمام اتق البرص اتق الجذام اتق الجنون فقال ويلكم انهما لا يضران ولا ينفعان ان الله قد بعث رسوله الخ ما تقدم واني اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله وقد جئتكم من عنده بما امركم به ونهاكم عنه فلم يبق من القوم رجل ولا امراة الا واسلم ومنها وفد عبد القيس وفيهم الجارود وكان نصرانيا اي قد قرا الكتب فقال ابياتا مخاطبا للنبي صلى الله عليه وسلم منها

يا نبي الهدى اتتك رجال ... قطعت فدفدا والا فالا
تتقي وقع يوم عبوس ... اوجل القلب ذكره ثم هالا

والفدفد المفازة والال ما يرفع الشخوص في اول النهار وفي اخره وقيل السراب قيل وكان في سنة عشر فعرض عليه صلى الله عليه وسلم الاسلام فقال يا محمد اني كنت على دين واني تارك ديني لدينك فتضمن لي ديني فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انا ضامن لك ان قد هداك الي ما هو خير منه فاسلم واسلم اصحابه ثم سال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحملهم فقال والله ما عندي ما احملكم عليه فقال يا رسول الله يحال بيننا وبين بلادنا ضوال من ضوال المسلمين اي من الابل والبقر مما يحمي نفسه افنتبلغ عليها اي نركبها الي بلادنا قال لا اياك واياها فانما تلك حرق النار اي لهبها كذا في الاصل وفي السيرة الشامية ان الجارود انما وفد مع حلف له فقال له سلمة بن عياض الاسدي وان

الجارود قال لسلمة ان خارجا خرج بتهامة يزعم انه نبي فهل لك ان تخرج اليه فان رأينا خيرا دخلنا
فيه وانا ارجو ان يكون هو النبي الذي بشر به عيسى بن مريم لكن يضمر كل واحد منا له ثلاث مسائل
يسأله عنها لا يخبر بها صاحبه فلعمري انه ان اخبرنا بها انه لنبي يوحى اليه فلما قدما عليه صلى الله
عليه وسلم قال له الجارود بم بعثك ربك يا محمد قال بشهادة ان لا اله الا الله واني عبد الله
ورسوله والبراءة من كل ند او وثن يعبد من دون الله وباقام الصلاة لوقتها وايتاء الزكاة لحقها
وصوم رمضان وحج البيت بغير الحاد من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها وما ربك
بظلام للعبيد قال الجارود يا محمد ان كنت نبيا فاخبرنا عما اضمرنا عليه فخفق رسول الله صلى
الله عليه وسلم خفقة كانها سنة ثم رفع راسه الشريف والعرق يتحدر عنه فقال اما انت يا جارود
فانك اضمرت ان تسألني عن دماء الجاهلية وعن حلف الجاهلية وعن المنيحة الا وان دم الجاهلية
موضوع وحلفها مردود ولا حلف في الاسلام الا وان افضل الصدقة ان تمنح اخاك ظهر دابة او لبن
شاة فانها تغدو برفده وتروح بمثله واما انت يا سلمة فانك اضمرت ان تسألني عن عبادة
الاوثان وعن يوم السباسب وعن عقل الهجين فاما عبادة الاوثان فان الله تعالى يقول
انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون واما يوم السباسب فقد
اعقبه الله ليلة خيرا من الف شهر فاطلبوها في العشر الاواخر من رمضان فانها ليلة بلجة سمحة
لا ريح فيها تطلع الشمس في صبيحتها لا شعاع لها واما عقل الهجين فان المؤمنين اخوة تكافأ
دماؤهم يجير اقصاهم على ادناهم اكرمهم عند الله اتقاهم فقالا نشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له
وانك عبده ورسوله انتهى وفي السيرة الشامية في وفد عبد القيس انه كان قبل فتح مكة وذكر
ما حاصله انه صلى الله عليه وسلم بينما هو يحدث اصحابه اذ قال لهم سيطلع عليكم من ههنا ركب
هم خير اهل المشرق وفي رواية ليستين ركب من المشرق لم يكرهوا على الاسلام قد انضوا اي اهزلوا
الركائب وافنوا الزاد اللهم اغفر لعبد القيس فقام عمر رضي الله عنه فتوجه نحو مقدمهم فلقي ثلاثة عشر
راكبا وقيل كانوا عشرين راكبا وقال كانوا اربعين رجلا فقال من القوم قالوا من بني عبد القيس فقال
اما ان النبي صلى الله عليه وسلم قد ذكركم انفا فقال خيرا ثم مشى معهم حتى اتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقال
عمر للقوم هذا صاحبكم الذي تريدون فرمى القوم بانفسهم عن ركائبهم بباب المسجد بثياب سفرهم
وتبادروا يقبلون يده صلى الله عليه وسلم ورجله وكان فيهم عبد الله بن عوف الاشج وهو راسهم وكان
اصغرهم سنا فتخلف عند الركائب حتى اناخها وجمع المتاع وذلك بمرأى من النبي صلى الله عليه وسلم
واخرج ثوبين ابيضين لبسهما ثم جاء يمشي حتى اخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبلها وكان
رجلا دميما فقطن لنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى دمامته فقال يا رسول الله انه لا يستقى
يشرب في مسوك اي جلود الرجال انما يحتاج من الرجل اصغريه لسانه وقلبه فقال له رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان فيك خلتين يحبهما الله ورسوله الحلم والاناة فقال يا رسول الله اتخلق بهما ام الله
جبلني عليهما قال لا بل الله تعالى جبلك عليهما فقال الحمد لله الذي جبلني على خلتين يحبهما
الله ورسوله صلى الله عليه وسلم والاناة على وزن قناة التؤدة وقد جاء التؤدة والاقتصاد
والسمت الحسن جزء من اربعة وعشرين جزءا من النبوة وفي رواية انهم لما قدموا على رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لهم من القوم قالوا من ربيعة اي وهو المراد بما في بعض الروايات ربيعة

فانه من التعبير عن البعض بالكل وفي البخاري في الصلاة ان هذا الحي من ربيعة اي ان هذا الحي
حي من ربيعة وهو في الاصل اسم لمنزل القبيلة سميت به القبيلة لان بعضهم يحيى ببعض قال
خير ربيعة عبد القيس مرحبا بالقوم اي صادفتم رحبا بضم الراء اي سعة واول من قال مرحبا
سيف بن ذي يزن وقد تكررت هذه الكلمة منه صلى الله عليه وسلم قالها لابنة عمه ام هانئ
رضي الله عنها وقال لعكرمة بن ابي جهل رضي الله عنه مرحبا بالراكب المهاجر وقال لابنته فاطمة
رضي الله عنها مرحبا بنتي وقال لشخص دخل عليه مرحبا وعليك السلام ثم قال لهم صلى الله
عليه وسلم غير خزايا ولا ندامى اي حالة كونهم سالمين من الخزي ومن الندم وفي لفظ مرحبا
بالوفد الذين جاؤا غير خزايا ولا ندامى انا حجيج من ظلم عبد القيس فقالوا يا رسول الله
انا نأتيك من شقة بعيدة اي من سفر بعيد لان مساكنهم بالبحرين وما والاها من اطراف العراق
وانه يحول بيننا وبينك هذا الحي من كفار مضر وانا لا نصل اليك الا في شهر حرام اي وفي لفظ الا
في هذا الشهر الحرام وهو كمسجد الجامع ونساء مؤمنات وهو رجب للتصريح به في بعض الروايات
وقال بعضهم وفي هذا دليل على ان الاعمال الصالحة تدخل الجنة اذا قبلت وقبولها يقع برحمة
الله لان مضر كانت تبالغ في تعظيم شهر رجب زيادة على بقية الاشهر الحرم ومن ثم قيل رجب مضر
فأمرنا بامر فصل اي فاصل بين الحق والباطل فقال امركم باربع اي بخصال اربع او جمل اربع وفي
بعض الروايات قالوا حدثنا بجمل من الامر وانهاكم عن اربع امركم بالايمان بالله اتدرون ما الايمان
بالله شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله اي وفيه ان القوم كانوا مؤمنين مقرين
بكلمة الشهادة ووقع في البخاري في الزكاة زيادة واو قبل شهادة وهي شاذة لم نتابع عليها
زوائد واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصوم رمضان وان تعطوا من المغنم الخمس اي لانهم كانوا
بصدد محاربة كفار مضر وهذا زائد على الاربع ومن ثم قال بعضهم هو معطوف على قوله باربع
اي امركم باربع وبان تعطوا ومن ثم غاير في الاسلوب وفي مسلم امركم باربع اعبدوا الله ولا تشركوا
به شيئا واقيموا الصلاة واتوا الزكاة وصوموا رمضان واعطوا الخمس من الغنائم ولم يذكر الحج
لانه لم يكن فرض على الصحيح كما قال الحافظ الدمياطي رحمه الله وهو بناء على الاصح انه فرض سنة
ست وقول الواقدي ان قدوم وفد عبد القيس كان في سنة ثمان ليس بصحيح لكن ذكر بعضهم ان
لعبد القيس وفدتين واحدة كانت قبل فرض الحج وواحدة بعده ومن ثم جاء ذكر الحج في مسند
الامام احمد وهي وان تحجوا البيت وانه لم يتعرض في هذه الرواية لعدد اي لقوله اربع ثم قال صلى
الله عليه وسلم لهم وانهاكم عن اربع عن الدباء اي القرع اي عما ينبذ فيها اي وقيل والحنتم وهو جرار
مدهونة بدهان اخضر اي عما ينبذ فيها اي وقيل الحنتم جرار كانت تعمل من طين وشعر ودم
والنقير اصل النخلة ينقر وينبذ فيه التمر اي ما ينبذ في ذلك والمزفت ما طلي بالزفت اي عما ينبذ
فيه وفي رواية زيادة على ذلك والمقير ما طلي بالقار وهو نبت يحرق اذا يبس ويطلى به السفن
كما تطلى بالزفت زاد في رواية واخبروا بهن من وراءكم اي من جيئتم من عندهم ومن يحدث من الاولاد
قالوا فيم نشرب يا رسول الله قال في اسقية الادم اي الجلود التي يلات اي يربط على افواهها
قالوا يا رسول الله ان ارضنا كثيرة الجرذان اي الفيران اي لا تبقى فيها اسقية الادم قال وان اكلها
الجرذان قال ذلك مرتين او ثلاثا فقال له الاشج يا رسول الله ان ارضنا ثقيلة وخمة وانا اذا لم

لشرب هذه الاشربة عظمت بطوننا فرخص لنا في مثل هذه فاوما صلى الله عليه وسلم بكفيه وقال يا شج ان رخصت لك في مثل هذه شربته في مثل هذه وفرج بين يديه وبسطها يعني اعظم منها حتى اذا تملا اي سكر احدكم من شرابه قام الى ابن عمه فضرب ساقه بالسيف وكان في القوم رجل وقع له ذلك اي وهو جهم بن قثم قال لما سمعت ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم جعلت اسدل ثوبي لا غطي الضربة وقد ابداها الله لنبيه صلى الله عليه وسلم اي وفي كلام السهيلي فجعلوا من ازرا للنبي صلى الله عليه وسلم بذلك واشارته الى ذلك الرجل هذا الامر اي وفي رواية انهم سالوه عن النبيذ فقالوا يا رسول الله ان ارضنا ارض وخمة لا يصلحها الا النبيذ فقال لا تشربوا في النقير فكاني بكم اذا شربتم في النقير قام بعضكم الى بعض بالسيوف فضرب رجلا منكم ضربة لا يزال يعرج منها الى يوم القيامة فضحكوا فقال صلى الله عليه وسلم ما يضحككم قالوا والله لقد شربنا في النقير فقام بعضنا الى بعض بالسيوف فضرب هذا ضربة بالسيف فهو اعوج كما ترى ثم ذكر لهم صلى الله عليه وسلم انواع تمر بلدهم فقال لكم تمرة تدعونها كذا وتمرة تدعونها كذا فقال له رجل من القوم بابي انت وامي يا رسول الله لو كنت ولدت في جوف هجر ما كنت باعلم منك الساعة اشهد انك رسول الله فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ارضكم رفعت الي منذ قعدتم اي فنظرت من ادناها الى اقصاها وقال لهم خير تمركم البرني يذهب بالداء ولا داء معه اي وانما اقتصر صلى الله عليه وسلم في المناهي على شرب الانبذة في الاوعية المذكورة مع ان في المناهي ما هو اشد في التحريم لكثرة تعاطيهم لها قال الحافظ ابن حجر رحمه الله ومعنى النهي عن الانتباذ في هذه الاوعية بخصوصها انه يسرع فيها الاسكار فربما يشرب منها من لا يشعر بذلك وكان في عبد القيس ابو الوازع بن عامر وابن اخته مطر بن هلال ولما ذكروا للنبي صلى الله عليه وسلم انه ابن اختهم قال ابن اخت القوم منهم وكان فيهم ابن اخي الوازع وكان شيخا كبيرا مجنونا وجاء به الوازع معه ليدعو له صلى الله عليه وسلم فمسح ظهره ودعا له فبرا الحين وكسي ثيابا وجمالا حتى كان وجهه وجه العذراء وجاء انه صلى الله عليه وسلم زودهم الاراك يستاكون به وذكر انه كان فيهم غلام ظاهر الوضاءة فاجلسه النبي صلى الله عليه وسلم خلف ظهره وقال انما خطيئة داود عليه السلام النظر

ومنها وفد بني حنيفة ومعهم مسيلمة الكذاب قيل جاءت بنو حنيفة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعهم مسيلمة الكذاب يسترونه بالثياب وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا في اصحابه رضي الله عنهم معه عسيب من عسب النخل في راسه خويصات فلما انتهى مسيلمة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يسترونه بالثياب كلمه وسال له ان يشركه معه في النبوة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لو سالتني هذا العسيب ما اعطيتكه وقيل ان بني حنيفة خلفوه في رحالهم فلما اسلموا ذكروا مكانه فقالوا يا رسول الله انا قد خلفنا صاحبا في رحالنا يحفظها فامر له صلى الله عليه وسلم بمثل ما امر به لواحد من القوم وهو خمس اواق من فضة وقال اما انه ليس بشركم مكانا فلما رجعوا اليه اخبروه بما قال عنه فقال انما قال ذلك لانه عرف ان الامر من بعده فلما رجعوا وانتهوا الى اليمامة ارتد عدو الله وتنبا وتكذب وادعى انه اشرك معه صلى الله عليه وسلم في النبوة وقال لهم الم يقل لكم حين ذكرتموني له اما انه ليس بشركم مكانا ما ذاك الا لما كان يعلم اني اشركت معه في الامر اي وهو صلى الله عليه وسلم انما اراد

بذلك انه حفظ ضيعة اصحابه هذا وفي الصحيحين انه صلى الله عليه وسلم اقبل ومعه ثابت بن قيس بن شماس رضي الله عنه وفي يد النبي صلى الله عليه وسلم قطعة من جريد حتى وقف على مسيلمة في اصحابه فقال ان سالتني عن هذه القطعة ما اعطيتكها اي فانه صلى الله عليه وسلم بلغه عنه انه قال ان جعل لي محمد الامر من بعده اتبعته واني لاراك الذي منه رايت وهذا قيس يجيبك عني ثم انصرف والذي رآه منه صلى الله عليه وسلم انه راى في المنام ان في يده سوارين من ذهب قال فاهمني شانهما فاوحى الله الي في المنام ان انفخهما فنفختهما فطارا فاولتهما كذابين يخرجان من بعدي اي وهما طليحة العبسي صاحب صنعا ومسيلمة الكذاب صاحب اليمامة فان كلا منهما ادعى النبوة في حياته صلى الله عليه وسلم وكان طليحة العبسي يقول ان ملكا يقال له ذو النون ياتيني كما ياتي جبريل محمدا فلما بلغه صلى الله عليه وسلم ذلك قال لقد ذكر ملكا عظيما في السماء يقال له ذو النون وجمع بعضهم بين هذا الذي في الصحيحين وما هنا بانه يجوز ان يكون مسيلمة قدم مرتين الاولى كان تابعا ومن ثم قال في حفظ الرحال والثانية كان متبوعا ولم يحضر انفة واستكبارا وعاملة صلى الله عليه وسلم معاملة الاكرام على عادته صلى الله عليه وسلم في الاستيلاف ثاني الى قومه وهو فيهم كذا قيل ولا يخفى ولم يحضر يقتضي انه لم يجئ الى النبي صلى الله عليه وسلم في المرتين وتقدم انه جاء اليه صلى الله عليه وسلم وهم يسترونه بالثياب وهذا اي ستره بالثياب يناسب لكونه متبوعا ثم صار مسيلمة لعنه الله يتكلم بالهذيانات ويضاهي به القرآن فمن ذلك قوله قبحه الله لقد انعم الله على الحبلى اخرج منها نسمة تسعى من بين شغاف وحشى وقال والطاحنات طحنا والعاجنات عجنا والخابزات خبزا والثاردات ثردا واللاقمات لقما ووضع عنهم الصلاة واحل لهم الخمر وقيل انه لعنه الله طلب منه ان يتفل في بئر تبركا ففعل فملح ماؤها ومسح راس صبي فصار اقرع قرعا فاحشا ودعا لرجل في ابنين له بالبركة فيهما فرجع الرجل الى منزله فوجد احدهما قد سقط في بئر والآخر اكله الذيب ومسح على عيني رجل للاستشفاء بمسحه فابيضت عيناه فعل ذلك مضاهاة للنبي صلى الله عليه وسلم ومنه البصاق يرشد الى انه كان براس ذلك الصبي قرع يسير فمسح عليه للاستشفاء ثم اظهر معجزة بزعمه وهو انه ادخل بيضة في قارورة وافتضح بان البيضة يبقونها اذا القيت في الخل يوما وليلة فانها تمتد كالخيط فتجعل في القارورة ويصب عليها ماء فتجمد وبهذا يرد على من رثاه من بني حنيفة بقوله لهفي عليك ابا ثمامة كم آية لك فيهم كالشمس تطلع من غمامة فيقال له كذبت بل كانت آية معكوسة قال وكتب مسيلمة قبحه الله الى النبي صلى الله عليه وسلم كتابا فقال من مسيلمة رسول الله الى محمد رسول الله اما بعد فاني قد اشركت في الامر معك وان لنا نصف الامر ولقريش نصفه ولكن قريش قوم يعتدون وبعث رجلين فكتب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى مسيلمة الكذاب سلام على من اتبع الهدى اما بعد فان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين ثم قال للرجلين وانتما تقولان مثل ما يقول قالا نعم قال اما والله لولا ان الرسل لا تقتل لضربت اعناقكما انتهى ومنها وفد طيء فيهم زيد الخيل رضي الله عنه وفد عليه صلى الله عليه وسلم وفيهم قبيصة بن الاسود وسيدهم زيد الخيل قيل له ذلك لخمسة افراس كانت له اي ولو كان وجه التسمية يلزم اطراده لقيل للزبرقان

ابن بدر الزبرقان الخيل فقد قيل انه وفد على عبد الملك بن مروان وقاد اليه خمسة وعشرين فرسا
ونسب كل واحدة من تلك الافراس الى ابائها وامهاتها وحلف على كل فرس يمينا غير اليمين التي
حلف بها على غيرها فقال عبد الملك عجبي من اختلاف ايمانه اشد من عجبي من معرفته بانساب
الخيل وكان زيد الخيل شاعرا خطيبا بليغا جوادا فعرض عليهم صلى الله عليه وسلم الاسلام فاسلموا
وحسن اسلامهم وقال له صلى الله عليه وسلم في حق زيد الخيل ما ذكر لي رجل من العرب بفضل ثم جاءني
الا رايته دون ما قيل فيه الا زيد الخيل فانه لم يبلغ اي ما قيل فيه كل ما فيه وسماه صلى الله عليه وسلم
زيد الخير اي فانه صلى الله عليه وسلم قال له وهو لا يعرفه الحمد لله الذي اتى بك من سهلك وحزنك
وسهل قلبك للايمان ثم قبض صلى الله عليه وسلم على يده فقال من انت قال انا زيد الخيل بن
مهلهل اشهد ان لا اله الا الله وانك عبده ورسوله فقال له صلى الله عليه وسلم بل انت زيد الخير
ثم قال يا زيد ما اخبرت عن رجل قط شيئا الا رايته دون ما اخبرت عنه غيرك اي واجازه صلى الله
عليه وسلم كل واحد منهم خمس اواق واعطى زيد الخيل اثنتي عشرة اوقية ونشا اي واقطعه محلين من ارضه
وكتب له بذلك كتابا ولما خرج من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم متوجها الى قومه قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان ينج زيد من الحمى اي ما ينجوا منها ففي اثناء الطريق اصابته الحمى اي وفي
لفظ انه صلى الله عليه وسلم قال له يا زيد تقتلك ام ملدم يعني الحمى وفي رواية ان زيد الخيل لما
قدم من عنده صلى الله عليه وسلم متوجها الى بلاده قال صلى الله عليه وسلم اي فتى ان لم تدركه ام
كلبة يعني الحمى والكلبة الرعدة وفي رواية ما قدم علي رجل من العرب يفضله قومه الا رايته دون ما
يقال فيه الا ما كان من زيد فانه ينج زيد من الحمى فلا امرنا ثم قال ولما مات اقام قبيصة بن الاسود
النائحة عليه سنة ثم وجه براحلته ورحله وفيه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي اقطعه
فيه محلين بارضه فلما رات امراته الراحلة ضربتها بالنار فاحترقت واحترق الكتاب انتهى وفي كلام
السهيلي وكتب له كتابا على ما ارادوا واطعمه قرى كثيرة منها فدك هذا كلامه وقيل بقي الى خلافة عمر

ومنها وفود عدي بن حاتم الطائي حدث عدي رضي الله عنه قال كنت امرا شريفا في قومي
اخذ المرباع من الغنائم كما هو عادة سادات العرب في الجاهلية اي وهو ربع الغنيمة كما تقدم فلما
سمعت برسول الله صلى الله عليه وسلم كرهته ما من رجل من العرب كان اشد كراهة لرسول الله
صلى الله عليه وسلم حين سمع به مني فقلت لغلام كان راعيا لابلي لا ابا لك اعزل من ابلي اجمالا
ذللا سمانا فاحبسها قريبا مني فاذا سمعت بجيش لمحمد قد وطئ هذه البلاد فاذني ففعل ثم انه
اتاني ذات يوم فقال يا عدي ما كنت صانعا اذا غشيتك محمد فاصنعه الان فاني قد رايت رايات
فسالت عنها فقالوا هذه جيوش محمد فقلت له قرب لي اجمالي فقربها فاحتملت اهلي وولدي
ثم لحقت باهل ديني من النصارى بالشام وخلفت بنتا لحاتم في الحاضر فاصيبت اي سبيت
فيمن اصيب من الحاضر فلما قدمت في السبايا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبلغ رسول
الله صلى الله عليه وسلم هربي الى الشام من علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكساها
وحملها واعطاها نفقة وخرجت الى ان قدمت على الشام فوالله اني لقاعد في اهلي اذ نظرت
الى ظعينة تؤمنا فقلت ابنة حاتم فاذا هي هي فلما وقفت علي القاطعة الظالم احتملت باهلك
وولدك وقطعت بقية والدك وعورتك فقلت اي اخية لا تقولي الا خيرا فوالله ما لي من عذر

ولقد

ولقد صنعت ما ذكرت ثم نزلت واقامت عندي فقلت لها وكانت امراة حازمة ماذا ترين في
امر هذا الرجل قالت اري والله ان تلحق به سريعا فان يكن نبيا فللسابق اليه فضله وان يكن ملكا
فانت انت فقلت والله ان هذا للراي اي ولعلها لم تظهر له اسلامها لئلا ينفر طبعه من قولها ان لم يكن
نبيا اي على الفرض والتنزل تحريضا له على اللحوق به صلى الله عليه وسلم فخرجت حتى جئته صلى الله
عليه وسلم بالمدينة فدخلت عليه فقال من الرجل فقلت عدي بن حاتم فقام رسول الله صلى الله
عليه وسلم وانطلق بي الى بيته فوالله انه لعامد بي اليه اذ لقيته امراة كبيرة ضعيفة فاستوقفته
صلى الله عليه وسلم فوقف لها طويلا يكلمه في حاجتها فقلت ما هو بملك ثم مضى رسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى اذا دخل بيته تناول وسادة بيده من ادم محشوة ليفا فقذفها الي وقال اجلس على
هذه فقلت بل انت فاجلس عليها فقال بل انت فجلست عليها وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالارض فقلت والله ما هذا بامر ملك ثم قال له ما معناه يا عدي بن حاتم اسلم تسلم قالها
ثلاثا فقلت اني على دين قال انا اعلم بدينك منك فقلت انت اعلم بديني قال نعم الست من الركوسية
الست من القوم الذين لهم دين لا كما تقدم انه كان نصرانيا فقلت بلى فقال الم تكن تسير في قومك
بالمرباع اي تاخذ ربع الغنيمة كما هو شان الاشراف من اخذهم في الجاهلية ربع الغنيمة قلت بلى قال
فان ذلك لم يكن يحل لك في دينك فقلت اجل والله وعرفت انه نبي مرسل يعلم ما يجهل ثم قال صلى
الله عليه وسلم لعلك يا عدي انما يمنعك من الدخول في هذا الدين ما ترى تقول انما اتبعه ضعفة
الناس ومن لا قوة له وقد رمتهم العرب مع حاجتهم فوالله ليوشكن المال ان يفيض فيهم حتى لا يوجد
من ياخذه ولعلك انما يمنعك من الدخول فيه ما ترى من كثرة عدوهم وقلة عددهم اتعرف الحيرة
قلت لم ارها وقد سمعت بها قال فوالله وفي لفظ فوالذي نفسي بيده ليتمن هذا الامر حتى تخرج
الظعينة من الحيرة تطوف بالبيت من غير جوار احد وفي رواية ليوشكن ان تسمع بالمراة تخرج من
القادسية اي وهي قرية بينها وبين الكوفة نحو مرحلتين على بعيرها حتى تزور البيت اي الكعبة
لا تخاف ولعلك انما يمنعك من الدخول فيه انك ترى ان الملك والسلطان في غيرهم وايم الله
ليوشكن ان تسمع بالقصور البيض من ارض بابل قد فتحت عليهم قال عدي وقد رايت المراة تخرج
من القادسية على بعيرها حتى تحج البيت وايم الله لتكونن الثالثة ليفيض المال حتى لا يوجد من
ياخذه

ومنها وفود فروة بن مسيك المرادي وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم فروة مفارقا
لملوك كندة وكان بين قومه مراد وبين همدان قبيل الاسلام وقعة اصابت فيها همدان من مراد
ما ارادوا في يوم يقال له الردم وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هل ساءك ما اصاب قومك
يوم الردم فقال يا رسول الله من ذا يصيب قومه مثل ما اصاب قومي يوم الردم ولا يسوؤه فقال
له رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ان ذلك لم يزد قومك في الاسلام الا خيرا واستعمله صلى
الله عليه وسلم على مراد وزبيد وبعث معه خالد بن سعيد بن العاص على الصدقة فكان معه في البلاد
حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال فروة عند توجهه الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم

لما رايت ملوك كندة اعرضت ⁂ كالرجل خان الرجل عرق نسائها
قربت راحلتي اؤم محمدا ⁂ ارجو فواضلها وحسن ثرائها

ومنها وفد بني زبيد بضم الزاي وفتح الموحدة وفد بنو زبيد على رسول الله صلى الله

عليه وسلم ومنهم عمرو بن معدي كرب الزبيدي وكان فارس العرب مشهورًا بالشجاعة شاعرًا مجيدًا
قال لابن اخيه قيس المرادي انك سيد قومك وقد ذكر لنا ان رجلا من قريش يقال له محمد قد خرج
بالحجاز يقول انه نبي فانطلق بنا اليه حتى نعلم علمه فان كان نبيا كما يقول فانه لن يخفى عليك واذا
لقيناه اتبعناه وان كان غير ذلك علمنا علمه فابى عليه قيس ذلك وسفه رايه فركب عمرو رضي
الله عنه حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم مع قومه فاسلم فلما بلغ ذلك قيسا قال
خالفني وترك امري ورايي وتوعده عمرو فقال عمرو في قيس ابياتا منها

فمن ذلما ذرى من ذي سفاهة ٭ يريد بنفسه شد المزار
اريد حياته ويريد قتلي ٭ عذيرك من خليلك من مرادي

اي وبعد موته صلى الله عليه وسلم ارتد عمرو هذا مع الاسود العنسي ثم اسلم وحسن اسلامه
وشهد فتوحات كثيرة في ايام الصديق وايام عمر رضي الله عنهما وعن ابن اسحق قيل ان عمرو
ابن معدي كرب لم يات النبي صلى الله عليه وسلم واسلم قيس بعد ذلك قيل له صحبة وقيل لا
ومنها وفد كندة اي وفد صلى الله عليه وسلم جماعة منهم وهي ام جده كلاب وفد عليه
صلى الله عليه وسلم ثمانون وقيل ستون من كندة فيهم الاشعث بن قيس وكان وجيها مطاعا
في قومه وفي الاسلام ومتواضعهم فلما ارادوا الدخول عليه صلى الله عليه وسلم رجلوا اي
سرحوا جممهم اي شعور رؤوسهم اي المتساقطة على مناكبهم ولبسوا عليهم جبب الحبرة اي بوزن
عنبة برود اليمن المخططة فكففوها اي كففوها بالحرير فلما دخلوا على رسول الله صلى الله عليه
اي المتساقطة على مناكبهم وعند ذلك قالوا ابيت اللعن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لست ملكا انا محمد بن عبد الله قالوا لا نسميك باسمك قال انا ابو القاسم فقالوا يا ابا القاسم
انا لخبأنا لك خبأ فما هو وكان لو اخبؤا لرسول الله صلى الله عليه وسلم عين جرادة في ظرف سمن
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الله انما يفعل ذلك بالكاهن وان الكاهن
والكهانة والمتكهن في النار فقالوا كيف نعلم انك رسول الله فاخذ رسول الله صلى الله عليه
وسلم كفا من حصبا فقال هذا يشهد اني رسول الله فسبح الحصبا في يده فقالوا نشهد انك
رسول الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله بعثني بالحق وانزل علي كتابا لا ياتيه
الباطل من بين يديه ولا من خلفه فقالوا اسمعنا منه فتلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
والصافات صفا حتى بلغ رب المشارق والمغارب ثم سكت رسول الله صلى الله عليه وسلم
بحيث لا يتحرك منه شيء ودموعه تجري على لحيته فقالوا انا نراك تبكي امن مخافة من ارسلك تبكي
قال صلى الله عليه وسلم ان خشيتي منه ابكتني بعثني على صراط مستقيم في مثل حد السيف
ان زغت عنه هلكت ثم تلى صلى الله عليه وسلم ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك الاية
ثم قال لهم صلى الله عليه وسلم الم تسلموا قالوا بلى قال فما بال هذا الحرير في اعناقكم فعند ذلك شقوه
منها والقوه وفيه ان هذا يخالف ما قاله فقهاؤنا ومعاشر الشافعية من جواز التسجيف بالحرير
الا ان يقال الجواز مخصوص بان لا يجاوز الحد اللائق بالشخص ولعل تسجيفهم جاوزت الحد اللائق
بهم وقد قال الاشعث له صلى الله عليه وسلم نحن بنو اكل المرار وانت ابن اكل المرار يعني جدته ام كلاب
فقد تقدم انها من كندة وقيل انما قال ذلك الاشعث لان جدة العباس بن عبد المطلب كان ان اهل

حيًّا من احياء العرب لا نزكا نقعم كان تاجرًا فاذا سئل من ابن قال انا ابن اكل المرار يعظم بذلك نفسه يعني انتسب
الى كندة لان كندة كانوا ملوكا فاعتقدت كندة ان قريشا منهم لقول العباس المذكور فقال له صلى
الله عليه وسلم لا نحن بنو النضر بن كنانة لا نقفو امنا ولا ننتفي من ابائنا اي لا ننسب الى الامهات
ونترك النسب الى الاباء والاشعث هذا امن ارتد بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم ثم عاد الى الاسلام
في خلافة ابي بكر الصديق رضي الله عنه اي فانه حوصر ثم جيء به اسيرا فقال للصديق استبقني لحربك وزوجني اختك فزوجه اخته ام عروة فدخل سوق الابل بالمدينة واخترط
سيفه فجعل لا يرى جملا الا عرقبه فصاح الناس كفر الاشعث فلما فرغ طرح سيفه وقال اني والله ما
كفرت الا ان هذا الرجل يعني ابا بكر رضي الله عنه زوجني اخته ولو كنا ببلادنا كانت لنا وليمة غير هذه
وقال يا اهل المدينة انحروا وكلوا واعطى اصحاب الابل اثمانها قال وقال صلى الله عليه وسلم
للاشعث هل لك من ولد فقال له غلام ولد عند مخرجي اليك لوددت ان له سبعة فقال
اللهم انهم لمجبنة مبخلة محزنة وانهم لقرة العين وثمرة الفؤاد حقا ومنها وفد ازد شنوءة وفد
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع من الازد وفيهم صرد بن عبد الله الازدي وكان افضلهم
فامره صلى الله عليه وسلم على من اسلم من قومه وامره ان يجاهد بمن اسلم من كان يليه من اهل الشرك
من قبائل اليمن فخرج حتى نزل بجرش بضم الجيم وفتح الراء وبالشين المعجمة وهي مدينة بها قبائل
من قبائل اليمن وحاصرها المسلمون قريبا من شهر ثم رجعوا عنها حتى اذا كانوا بجبل يقال له شكر
بالشين المعجمة والكاف المفتوحتين وقيل باسكان الكاف فلما وصلوا ذلك المحل ظن اهل جرش
ان المسلمين رضي الله عنهم انما رجعوا عنهم منهزمين فخرجوا في طلبهم حتى اذا ادركوهم عطفوا
عليهم فقتلوهم قتلا شديدا وقد كان اهل جرش بعثوا رجلين منهم الى رسول الله صلى الله عليه
بالمدينة يرتادان اي ينظران الاخبار فبينما هما عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم باي بلاد الله شكر فقام اليه الرجلان فقالا يا رسول الله ببلادنا جبل
يقال له كشر فقال انه ليس بكشر ولكنه شكر قالا فما شانه يا رسول الله قال ان بدن الله لتنحر عنده
الان واخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعين الى قومهما فوجدا قومهما قد اصيبوا في اليوم
والساعة التي قال فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال وعند اخبارهما لقومهما بذلك وفد
جرش على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلموا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مرحبا بكم احسن
الناس وجوها واصدقه لقاء واطيبه كلاما واعظمه امانة انتم مني وانا منكم وحمى لهم حمى حول
بلدهم ومنها وفود رسول ملوك حمير وحامل كتابهم اليه صلى الله عليه وسلم وفد على رسول
الله صلى الله عليه وسلم رسول ملوك حمير وحامل كتابهم اليه صلى الله عليه وسلم باسلام الحارث بن كلال
بضم الكاف وقد اختلف في كون الحارث له وفادة فهو صحابي اولا والنعمان ومعافر بالفاء مكسورة
وهمدان باسكان الميم وفتح الدال المهملة وهي قبيلة واما همذان بفتح الميم والذال المعجمة
فقبيلة بالعجم فكتب اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول
الله الى الحارث بن عبد كلال والى النعمان ومعافر وهمدان اما بعد فاني احمد الله الذي لا اله
الا هو اما بعد فانه قد وقع بنا رسولكم ومقفلنا من ارض الروم اي مرجوعنا من غزوة تبوك فلقينا
بالمدينة فبلغ ما ارسلتم به وخبر ما قبلكم وانبانا باسلامكم وقتلكم المشركين وان الله قد هداكم

الان واخبر بما الخبر
فخرجا من عنده

بجمعاء ان اصلحتم واطعتم لله ورسوله واقمتم الصلاة واتيتم الزكاة واعطيتم من المغانم
خمس الله وسهم النبي وصفته ما كتب وعلى المؤمنين من الصدقة اما بعد فان النبي محمدا ارسل
زرعة ذي يزن وفي الاستيعاب زرعة بن سيف ذي يزن ان اذا اتاكم رسلي فاوصيكم بهم خيرا
معاذ وعبد الله بن زيد ومالك بن عبادة وعقبة بن نمر ومالك بن مرارة واصحابهم وان اجمعوا
ما عندكم من الصدقة والجزية من مخالفيكم بالخاء المعجمة جمع مخلاف وابلغوها رسلي وان اميرهم
معاذ بن جبل فلا ينقلب الا راضيا اما بعد فان محمدا يشهد ان لا اله الا الله وانه عبده ورسوله
ثم ان مالك بن كعب بن مرارة قد حدثني انك قد اسلمت من اول حمير وقتلت المشركين فابشر بخير
وامرك بحمير خيرا ولا تخونوا ولا تخاذلوا بضم التاء الفوقية وكسر الذال ويجوز ان يكون بفتح
المثناة وفتح الذال المعجمة واحدى التائين فان رسول الله هو مولى غنيكم وفقيركم وان
الصدقة لا تحل لمحمد ولا لاهل بيته انما هي زكاة يزكى بها على فقراء المسلمين وابن السبيل وان مالكا
قد بلغ الخبر وحفظ الغيب وآمركم به خيرا والسلام عليكم ورحمة الله ومنها وفد رسول
فروة بن عمرو الجذامي وفد رسول فروة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبره باسلامه واهدى
له صلى الله عليه وسلم بغلة بيضاء اي يقال لها بيضة وحمارا يقال له يعفور وفرسا يقال له الظرب
وثيابا وقباء مرصعا بالذهب وكان فروة رضي الله عنه عاملا للروم على ما يليهم من العرب فلما
بلغ الروم اسلامه اخذوه وحبسوه ثم ضربوا عنقه وصلبوه اي بعد ان قال له الملك ارجع
عن دين محمد ونحن نعيدك الى ملكك قال لا افارق دين محمد صلى الله عليه وسلم فانك تعلم ان عيسى
عليه الصلاة والسلام بشر به ولكنك تضن بملكك ومنها وفد بني الحارث بن كعب بعث رسول
الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد رضي الله عنه الى بني الحارث بن كعب بنجران وامره ان
يدعوهم الى الاسلام قبل ان يقاتلهم وقال له ان استجابوا فاقبل منهم وان لم يفعلوا فقاتلهم فخرج
خالد رضي الله عنه حتى قدم عليهم فبعث الركبان يضربون في كل وجه ويدعون الى الاسلام
ويقولون ايها الناس اسلموا تسلموا فاسلموا فاقام فيهم خالد بن الوليد رضي الله عنه يعلمهم الاسلام
اي شرائعه وكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فكتب له رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يقبل ويقبل معه وفدهم فاقبل رضي الله عنه ومعه وفدهم وفيهم قيس بن الحصين ذو الغصة
بالغين المعجمة اي لانه كان في حلقه غصة لا يكاد يبين الكلام منها وهي صفة لابن الحصين وابيه وصف
بها قيس قال في النور يحتمل ان يقال له ذو الغصة وابن ذي الغصة لانه واباه كانت بهما الغصة
وفيه بعد وحين اجتمعوا به صلى الله عليه وسلم قال لهم بم كنتم تغلبون من قاتلكم في الجاهلية قالوا
كنا نجتمع ولا نتفرق ولا نبدا احدا بظلم قال صدقتم وامر صلى الله عليه وسلم يزيد بن الحصين عليهم
ولم يمكثوا بعد رجوعهم الى قومهم الا اربعة اشهر حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنها
انه وفد عليه صلى الله عليه وسلم رفاعة بن زيد الخزامي وفد رفاعة بن زيد الخزامي بالخاء المعجمة
والزاي على رسول الله صلى الله عليه وسلم واهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم غلاما واسلم
وحسن اسلامه وكتب له رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا الى قومه بسم الله الرحمن الرحيم من
محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم لرفاعة بن زيد اني بعثته الى قومه عامة ومن دخل فيهم يدعوهم
الى الله والى رسوله فمن اقبل منهم ففي حزب الله وحزب رسوله ومن ادبر فله امان شهرين فلما قدم

رفاعة رضي الله عنه على قومه اجابوا واسلموا ومنها وفد همدان وفد على رسول الله
صلى الله عليه وسلم جمع من همدان فيهم مالك بن نمط وكان شاعرا مجيدا فلقوا رسول الله صلى
الله عليه وسلم مرجعه من تبوك عليهم مقطعات من الحبرات بكسر الحاء المهملة ثياب قطن وقيل
مخططة من برود اليمن والعمائم العدنية نسبة الى عدن مدينة باليمن سميت بذلك
لان تبعا كان يحبس فيها ارباب الجرائم وفدوا اليه صلى الله عليه وسلم على الرواحل المهرية
والارحبية والمهرية نسبة الى قبيلة يقال لها مهرة باليمن والارحبية نسبة الى ارحب وقال
مالك بن نمط يرتجز اي يقول الرجز بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول

اليك جاوزنا سواد الريف ٭ في هبوات الصيف والخريف
مخطمات بحبال الليف ٭ ومن شعره

حلفت برب الراقصات الى منى ٭ صوادر بالركبان من هضب قردد
بان رسول الله فينا مصدق ٭ رسول اتى من عند ذي العرش مهتد
فما حملت من ناقة فوق رحلها ٭ اشد على اعدائه من محمد

وتامر صلى الله عليه وسلم على من اسلم من قومه وامره بقتال ثقيف فكان لا يخرج لهم سرح
الا اغار عليه كذا في الاصل وفي الهدى روى البيهقي باسناد صحيح ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم بعث خالد بن الوليد رضي الله عنه الى من ذكر يدعوهم الى الاسلام فاقام ستة
اشهر يدعوهم الى الاسلام فلم يجيبوه ثم انه صلى الله عليه وسلم بعث عليا كرم الله وجهه
وامر خالدا بالرجوع اليه وان من كان مع خالد ان شاء بقي مع علي وان شاء رجع مع خالد فلما
دنى من القوم خرجوا اليه فصف علي كرم الله وجهه اصحابه صفا واحدا ثم تقدم بين
ايديهم وقرا عليهم كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلموا جميعا وكتب بذلك لرسول
الله صلى الله عليه وسلم فلما قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتاب خر ساجدا ثم رفع
راسه ثم قال السلام على همدان وهذا اصح لان همدان ان لم تكن تلي ثقيفا فان همدان
باليمن وثقيفا بالطائف اي وجاء انه صلى الله عليه وسلم قال نعم الحي همدان ما اسرعها الى
النصر واصبرها على الجهد وفيهم ابدال وفيهم اوتاد ومنها وفد تجيب بضم المثناة
فوق وفتح ويجوز الفتح وهي قبيلة من كندة وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد
تجيب وكانوا ثلاثة عشر رجلا وقد ساقوا معهم صدقات اموالهم التي فرض الله عليهم فسر بذلك
رسول الله صلى الله عليه وسلم واكرم مثواهم وقالوا يا رسول الله انا سقنا اليك حق الله في اموالنا
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ردوها فاقسموها على فقرائكم قالوا يا رسول الله ما
قدمنا عليك الا بما فضل عن فقرائنا اي وفضل بفتح الضاد وكسرها قال ابو بكر يا رسول الله
ما قدم علينا وفد من العرب مثل هذا الوفد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الهدى
بيد الله عز وجل فمن اراد به خيرا شرح صدره للايمان وجعلوا يسالونه عن القرآن
والسنن فازداد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم رغبة وارادوا الرجوع الى اهليهم
فقيل لهم ما يعجلكم قالوا نرجع الى من وراءنا نخبرهم برؤية رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلامنا
اياه وما رد علينا ثم جاءوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يودعونه فارسل اليهم بلالا

فاجازهم بارفع ما كان يجيزهم به الوفود ثم قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم هل بقي منكم
احد قالوا غلام خلفناه على رحالنا وهو احدثنا سنا قال فارسلوه الينا فارسلوه فاقبل
الغلام حتى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله انا من الرهط الذين
اتوك آنفا فقضيت حاجتهم فاقض حاجتي قال وما حاجتك قال تسال الله عز وجل ان
يغفر لي ويرحمني ويجعل غناي في قلبي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر له وارحمه
واجعل غناه في قلبه ثم امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل ما امر به لرجل منهم ثم انهم
بعد ذلك وافوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنى في الموسم الاذ لك العام فقال لهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فعل الغلام الذي اتاني معكم قالوا يا رسول الله ما راينا
مثله قط ولا حدثنا باقنع منه بما رزقه الله لو ان الناس اقتسموا الدنيا ما نظر نحوها ولا
التفت اليها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله اني لارجو ان يموت جميعا فقال
رجل منهم او ليس يموت الرجل جميعا يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لتتشعب اهواه وهمومه في اودية الدنيا فلعل الاجل يدركه في بعض تلك الاودية فلا يبالي
الله عز وجل في ايها هلك ولما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجع من رجع من اهل
اليمن عن الاسلام قام ذلك الغلام في قومه فذكرهم الله والاسلام فلم يرجع منهم احد
وجعل ابو بكر الصديق رضي الله عنه يذكر ذلك الغلام ويسال عنه ولما بلغه ما قام كتب
الى زياد بن الوليد اي وكان واليا على حضرموت يوصيه به خيرا ومنها وفد بني ثعلبة
وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم مرجعه من الجعرانة اربعة نفر من بني ثعلبة اي مقرين بالاسلام
فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد خرج من بيته وراسه يقطر ما قال بعضهم فرمى ببصره الينا
فاسرعنا اليه وبلال يقيم الصلاة فسلمنا عليه وقلنا يا رسول الله انا رسل من خلفنا من قومنا
ونحن مقرون بالاسلام وقد قيل لنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا اسلام لمن لا هجرة
له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حيثما كنتم واتقيتم الله فلا يضركم اي ثم صلى رسول الله
بنا الظهر ثم انصرف الى بيته فلم يلبث ان خرج الينا فدعا بنا فقال كيف بلادكم فقلنا مخصبون
فقلنا الحمد لله فاقمنا اياما وضيافته صلى الله عليه وسلم تجري علينا ثم لما جاؤا يودعونه صلى
الله عليه وسلم قال لبلال اجزهم فاعطى كل واحد منهم خمس اواق فضة اي والاوقية اربعون
درهما ومنها وفد بني سعد هذيم من قضاعة عن النعمان رضي الله عنه قال قدمت على
رسول الله صلى الله عليه وسلم وافدا في نفر من قومي وقد اوطا رسول الله صلى الله عليه وسلم
البلاد اي جعلها موطاة قهرا وغلبة واثاخ العرب اي استولى عليها والناس صنفان اما داخل
في الاسلام راغب فيه واما خائف السيف فنزلنا ناحية من المدينة ثم خرجنا نؤم المسجد حتى
انتهينا الى بابه فنجد رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي على جنازة في المسجد اي وهو سهيل
ابن البيضاء لانه صلى الله عليه وسلم لم يصل في مسجده على جنازة الا عليه رضي الله عنه وما
وقع في مسلم انه صلى الله عليه وسلم صلى فيه على سهيل واخيه نظر فيه مع ان فيهما كما ذكره
الاقوده فقمنا خلفه ناحية ولم ندخل مع الناس في صلاتهم وقلنا حتى يصلي رسول الله صلى الله
عليه وسلم ونبايعه ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر الينا فدعا بنا فقال ممن

انتم

انتم فقلنا من بني سعد هذيم فقال امسلمون انتم قلنا نعم فقال هلا صليتم على اخيكم
قلنا يا رسول الله ظننا ان ذلك لا يجوز لنا حتى نبايعك فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ايما اسلمتم فانتم مسلمون قال فاسلمنا وبايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
بايدينا على الاسلام ثم انصرفنا الى رحالنا وقد كنا خلفنا عليها اصغرنا فبعث رسول
الله صلى الله عليه وسلم في طلبنا فاتى بنا اليه فتقدم صاحبنا فبايعه صلى الله عليه وسلم
على الاسلام فقلنا يا رسول الله انه اصغرنا وانه خادمنا فقال صلى الله عليه وسلم سيد
القوم خادمهم بارك الله عليه قال النعمان رضي الله عنه فكان والله خيرنا واقرانا
للقران لدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم له ثم امره رسول الله صلى الله عليه وسلم
علينا فكان يؤمنا فلما اردنا الانصراف امر صلى الله عليه وسلم بلالا فاجازنا باواق من
فضة لكل رجل منا فرجعنا الى قومنا ومنها وفد بني فزارة وفد عليه صلى الله عليه
وسلم بضعة عشر رجلا من بني فزارة فيهم خارجة بن حصن وهو اصغرهم مقرين بالاسلام
وهم مسنتون اي توالى عليهم الحدث على ركايب عجاف اي هزال فسالهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن بلادهم فقال رجل منهم اي وهو خارجة اسنتت بلادنا فاهلكت
مواشينا واجدب جنابنا اي ما حولنا وغرثت اي جاعت عيالنا فادع لنا ربك يغيثنا
واشفع لنا الى ربك وليشفع لنا ربك اليك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان
الله ويلك هذا انا اشفع الى ربي عز وجل فمن ذا الذي يشفع ربنا اليه لا اله الا هو العلي
العظيم وسع كرسيه اي علمه كذا قيل وقيل موضع قدميه السموات والارض اي احاط بالسموات
والارض وهو دون العرش لا جادت به الاثار فهي تئط اي تصوت من عظمته وجلاله كما يئط
الرحل بالحاء المهملة الحديث اي من ثقل الحمل وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله
ليضحك من شففكم وازلكم اي شدة ضيقكم وجدبكم وقرب غيا ثكم فقال الاعرابي لن نعدم
من رب يضحك خيرا فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله وصعد صلى الله عليه
وسلم المنبر فتكلم بكلمات وكان لا يرفع يديه اي الرفع البالغ في شيء من الدعا الا في الاستسقا
فرفع صلى الله عليه وسلم يديه حتى روي بياض ابطيه اي وفي النور قد جوزت وجها وهو انه
عليه الصلاة والسلام كان يرفع يديه في الاستسقا يعني ظهور كفيه الى السما كما في مسلم فيكون
التقدير لا يرفع ظهور كفيه الى السماء الا في الاستسقا واقول فيه ان هذا يقتضي انه يفعل
ذلك وان كان استسقاوه لطلب حصول شي كما في دعايه صلى الله عليه وسلم في هذا
الاستسقا فانه متضمن للحصول وقد ذكر في النور ان ما كان الدعا فيه لطلب شي كان بطون
الكفين الى السماء والظاهر ان مستند ذلك استقرا حاله صلى الله عليه وسلم في الدعا في الاستسقا
وغيره فليتامل والله اعلم ومما حفظ من دعايه صلى الله عليه وسلم اللهم اسق بلدك والبهائم
وصلها بلادك وبهايمك وانشر رحمتك واحي بلدك الميت اللهم اسقنا غيثا اي مطرا
مغيثا مريعا بضم الميم واسكان الرا وبالموحدة مكسورة وبالعين المهملة مشبعا للاخراج
للزرع مريعا بالتا المثناة فوق من رتعت الدابة اي اكلت ما شاءت طبقا اي مستوعبا
للارض مطبقا عليها واسعا عاجلا غير اجل نافعا غير ضار اللهم اسقنا رحمة لا سقيا عذاب

ولا هدمًا ولا غرقا ولا محقا اللهم اسقنا الغيث وانصرنا على الاعدا فقام ابو لبابة رضي الله عنه فقال يارسول الله التمر في المربد اي وتكرر ذلك منه صلى الله عليه وسلم ومن ابي لبابة ثلاث مرات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اسقنا حتى يقوم ابو لبابة عريانا يسد ثعلبة مربده اي المحل الذي يخرج منه ما المطر بازاره فطلعت من ورا سلع سحابة مثل الترس فلما توسطت السما انتشرت ثم امطرت فوالله ما راينا الشمس سبتنا اي من السبت الى السبت الاخر وقام ابو لبابة رضي الله عنه عريانا يسد ثعلبة مربده بازاره لئلا يخرج التمر منه وفي بعض الروايات فامطرت السما فصلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم طاف الانصار بابي لبابة رضي الله عنهم يقولون له يا ابا لبابة ان السما والله لم تقلع حتى تقوم عريانا تسد ثعلب مربدك بازارك كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام ابو لبابة رضي الله عنه عريانا يسد ثعلب مربده بازاره فاقلعت السما وحينئذ يكون قول الراوي لئلا يخرج منه التمر كسبا منهم ويكون قول الصحابة فوالله ما راينا الشمس سبتنا كان في قصة غير هذه فخلط بعض الرواة في ذلك الرجل او غيره والذي في الصحيح ان الرجل الاول وذكر بعض الحفاظ انه خارجة بن حصن فقال يا رسول الله هلكت الاموال وانقطعت السبل فصعد رسول الله صلى الله عليه وسلم المنبر فدعا ورفع يديه حتى رؤي بياض ابطيه وسواد بياض الابط معدود من خصايصه صلى الله عليه وسلم ثم قال اللهم حوالينا ولا علينا اللهم على الاكام بكسر الهمزة جمع اكمة وهي التل المرتفع والظراب بكسر الظا المشالة جمع ظرب بفتحها والروابي الصغار وبطون الاودية ومنابت الشجر فانجابت السحابة اي اقلعت عن المدينة انجياب الثوب اقول لعل هذا المطر كان عاما للمدينة وما حولها حتى وصل الى محل هولاء الوفد والا فهم انما طلبوا حصول المطر لمحلهم ولا يلزم من وجوده بالمدينة وجوده بمحلهم الا اذا كان قريبا بالمدينة بحيث اذا وجد المطر بها يوجد بمحلهم غالبا وقد اشار صاحب الهمزية رحمه الله تعالى الى القصيدة بقوله

ودعا للانام اذ دهمتهم	سنة من محولها شهباء
فاستهلت بالغيث سبعة	ايام سحابة وطفاء
تتحرى مواضع الرعي والسقي	وحيث العطاش توهى السقاء
وجاء الناس يشتكون اذاها	ورخا يوذي الانام غلاء
فدعى فانجلى الغمام فقل	في وصف غيث اقلاعه استسقاء
ثم اثرى الثرى وقرت عيون	بقراها واحييت احياء
فترى الارض عنده كسما	اشرقت من نجومها الظلماء
تخجل الدر واليواقيت من نو	ر رباها البيضاء والحمراء

ثم رايت في الحدايق لابن الجوزي رحمه الله عن انس رضي الله عنه قال اصابت الناس سنة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب على المنبر يوم الجمعة فقام اعرابي فقال يا رسول الله هلك المال وجاع العيال فادع الله ان يسقينا فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه وما في السما قزعة سحاب فثار السحاب امثال الجبال ثم لم ينزل صلى الله عليه وسلم عن المنبر حتى راينا المطر يتحادر على لحيته الشريفة قال فمطرنا يومئذ ذلك ومن الغد

ومن

ومن بعد الغد والذي يليه الى الجمعة الاخرى فقام ذلك الاعرابي او غيره فقال يا رسول الله تهدم البنا وغرق المال ادع الله لنا فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه فقال اللهم حوالينا ولا علينا قال فما يشير بيديه الى ناحية من السما الا انفرجت حتى صارت المدينة في مثل الجوبة حتى سال الوادي شهرا فلم يجي احد من ناحية الا حدث بالجود ثم رايت بعضهم قال احاديث الاستسقا ثابتة في الصحيحين وظاهرها انه تعدد ففي بعضها انه وقع وهو في خطبة الجمعة وفي بعضها انه صعد المنبر حين شكي اليه فخطب ودعا وفي بعضها انه خرج الى المصلى بغداد وعد الناس يوما يخرجون فيه ونصب له منبر واستسقى واجيبت دعوته ونزل المطر وجا اليه صلى الله عليه وسلم اعرابي وقال يا رسول الله اتيناك وما لنا بعير يئط ولا صغير يغط ثم انشد شعرا يقول فيه

وليس لنا الا اليك فرارنا	واين فرار الناس الا الى الرسل

فقام صلى الله عليه وسلم يجر رداه حتى صعد المنبر فدعا فسقي ثم قال صلى الله عليه وسلم لو كان ابو طالب حيا لقرت عيناه من ينشدنا قوله فقام علي كرم الله وجهه فقال يا رسول الله كانك تريد قوله

وابيض يستسقى الغمام بوجهه	ثمال اليتامى عصمة للارامل

الابيات فقال صلى الله عليه وسلم اجل وفي رواية لما جاءه صلى الله عليه وسلم المسلمون وقالوا يا رسول الله قحط المطر ويبس الشجر وهلكت المواشي واسنت الناس فاستسق لنا ربك فخرج صلى الله عليه وسلم والناس معه يمشون بالسكينة والوقار حتى اتوا المصلى فتقدم صلى الله عليه وسلم فصلى بهم ركعتين يجهر فيهما بالقراة وكان يقرا في العيدين والاستسقا في الركعة الاولى بفاتحة الكتاب وهل اتاك حديث الغاشية فلما قضى صلاته استقبل الناس بوجهه وقلب رداه لكي ينقلب القحط الى الخصب ثم جثى صلى الله عليه وسلم على ركبتيه ورفع يديه وكبر تكبيرة ثم قال اللهم اسقنا واغثنا غيثا مغيثا رحيما واسعا وجدا طبقا مغدقا عاما هنيا مريا مريعا مرتعا وابلا سابلا مسبلا مجللا دايما دارا نافعا غير ضار عاجلا غير رايث غيثا اللهم تحيي به البلاد وتغيث به العباد وتجعله بلاغا للحاضر منا والباد اللهم انزل في ارضنا زينتها وانزل علينا سكنها اللهم انزل علينا من السما ماء طهورا تحيي به بلدة ميتا واسقه مما خلقت انعاما واناسي كثيرا فما برحوا حتى اقبل قزع من السحاب فالتام بعضه الى بعض ثم امطرت سبعة ايام لا تقلع عن المدينة فاتاه صلى الله عليه وسلم المسلمون فقالوا قد غرقت الارض وتهدمت البيوت وانقطعت السبل فادع الله يصرفها عنا فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر حتى بدت نواجذه تعجبا بسرعة ملالة ابن ادم ثم رفع يديه ثم قال اللهم حوالينا ولا علينا اللهم على رءوس الظراب ومنابت الشجر وبطون الاودية وظهور الاكام فتقشعت عن المدينة ثم قال صلى الله عليه وسلم لله در ابي طالب لو كان حيا قرت عيناه من الذي ينشدنا قوله فقام علي كرم الله وجهه فقال يا رسول الله كانك اردت قوله فقال الابيات

ومنها وفد بني اسد وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم رهط من بني اسد منهم ضرار ابن الازور ووابصة بن معبد وطليحة بن خويلد الذي ادعى النبوة بعد ذلك ثم اسلم وحسن اسلامه ومنهم نقادة بن عبد الله بن خلف وقد استهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم منه ناقة تكون جيدة للركوب وللحلب من غير ان يكون لها ولد معها فطلبها فلم يجدها الا عند ابن عم له فجاء بها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحلبها فشرب منها ثم سقاه ثم قال اللهم بارك فيها وفيمن

منحها فقال يا رسول الله ونعم جا بها فما له فيمن جا بها ومنهم حضرمي بن عامر ورسول الله صلى الله
عليه وسلم جالس في المسجد مع اصحابه فسلموا عليه وقال شخص منهم يا رسول الله صلى الله عليك
وسلم اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وانك عبده ورسوله وحياك يا رسول
الله ولم تبعث الينا بعثا ونحن لمن وراءنا اي وفي لفظ ان حضرمي بن عامر قال اتيناك نتدرع الليل
البهيم في سنة شهباء اي ذات قحط ولم تبعث الينا وفي رواية يا رسول الله اسلمنا ولم نقاتلك
كما قاتلك العرب فانزل الله تعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا
علي اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم صادقين وسألوه صلى الله عليه وسلم
عما كانوا يفعلونه في الجاهلية من العافية وهي زجر الطير والتخرص على الغيب والكهانة وهي الاخبار
عن الكائنات في المستقبل وضرب الحصباء فنهاهم صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقالوا يا رسول الله
خصلة بقيت فقال وما هي قالوا الخط اي خط الرمل ومعرفة ما يدل عليه قال صلى الله عليه وسلم علمه
نبي فمن صادف مثل علمه علم اي وفي رواية لمسلم فمن وافق خطه اي علم موافقة خطه فذاك اي يباح
له والا فلا يباح له الا بتيقن الموافقة اي وفي شرح مسلم ان المحصل لمجموع كلام العلماء فيه الاتفاق
على النهي عنه اي لانه لا طريق لنا الى العلم اليقيني بالموافقة وكانه صلى الله عليه وسلم قال لو علمتم موافقته
لكن لا علم لكم بها واقاموا اياما يتعلمون الفرائض ثم جاءوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فودعوه
وامر لهم بجوائز ثم انصرفوا الى اهليهم ومنهم وفد بني عذرة قبيلة باليمن وفد على رسو
الله صلى الله عليه وسلم اثنى عشر رجلا من بني عذرة اي وسلموا بسلام الجاهلية فقال لهم رسو
الله صلى الله عليه وسلم من القوم فقال قائلهم من بني عذرة اخو قصي لامه نحن الذين عضدوا قصيا
وازاحوا من بطن مكة وخزاعة وبني بكر ولنا قرابات وارحام فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم مرحبا بكم واهلا اي لقيتم رحبا واتيتم اهلا فاستانسوا ولا تستوحشوا ما اعرفني بكم قال
ثم قال صلى الله عليه وسلم لهم فما منعكم من تحية الاسلام قالوا يا محمد كنا على ما كان عليه اباؤنا
فقدمنا مرتادين لانفسنا ولقومنا وقالوا الام تدعوا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادعوا الى
عبادة الله وحده لا شريك له وان تشهدوا اني رسول الله الى الناس كافة فقال متكلمهم فما وراء ذلك
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلوات الخمس تحسن طهورهن وتصليهن لمواقيتهن فانه
افضل العمل ثم ذكر لهم صلى الله عليه وسلم باقي الفرائض من الصيام والزكاة والحج انتهى فاسلموا
وبشرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بفتح الشام عليهم وهرب هرقل الى ممتنع بلاده ونهاهم
صلى الله عليه وسلم عن سؤال الكاهنة اي فقد قالوا له يا رسول الله ان فينا امراة كاهنة قريش
والعرب يتحاكمون اليها افنسالها عن امور فقال صلى الله عليه وسلم لا تسالوها عن شيء ونهاهم
صلى الله عليه وسلم عن الذبائح التي كانوا يذبحونها الى اصنامهم وقالوا نحن اعوانك وانصارك
ثم انصرفوا وقد اجيزوا اي وكسى صلى الله عليه وسلم احدهم بردا ومنهم وفد بني بلي على
وزن على سكر وهي حي من قضاعة وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد من بلي منهم رئيسهم
شيخهم ابو الضبيب تصغير الضب الدابة المعروفة نزلوا على رويفع بن ثابت البلوي وقدم بهم
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له هؤلاء قومي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم مرحبا
بك وبقومك فاسلموا وقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي هداكم للاسلام فمن

مات

مات منكم على غير الاسلام فهو في النار قال وفي رواية عن رويفع رضي الله عنه قال قدم
وفد قومي فانزلتهم علي ثم خرجت بهم حتى انتهينا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
جالس في اصحابه فسلمنا عليه فقال صلى الله عليه وسلم رويفع فقلت لبيك قال من هؤلاء
القوم قلت قومي يا رسول الله قال مرحبا بك وبقومك قلت يا رسول الله قدموا وافدين
عليك مقرين بالاسلام وهم على من وراءهم من قومهم فقال صلى الله عليه وسلم من يرد الله به
خيرا يهده للاسلام فتقدم شيخ الوفد ابو الضبيب فجلس بين يدي رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال يا رسول الله انا وفدنا اليك لنصدقك ونشهد انك نبي حق ونخلع ما كنا
نعبد وكان اباؤنا فقال صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي هداكم للاسلام فكل من مات على
غير الاسلام فهو في النار انتهى وقال له ابو الضبيب يا رسول الله لي رغبة في الضيافة فهل
لي في ذلك اجر قال نعم وكل معروف صنعته الى غني او فقير فهو صدقة فقال يا رسول الله ما
وقت الضيافة قال ثلاثة ايام فما بعد ذلك فصدقة ولا يحل للضيف ان يقيم عندك فيحرجك
اي يضيق عليك اي وفي لفظ فيؤثمك اي يعرضك للاثم اي تتكلم بسيء القول قال يا رسول الله
ارايت الضالة من الغنم اجدها في الفلاة من الارض قال هي لك او لاخيك او للذئب قال فالبعير
قال ما لك وله دعه حتى يجده صاحبه قال رويفع ثم قاموا فرجعوا الى منزلي فاذا رسول
الله صلى الله عليه وسلم ياتي منزلي يحمل تمرا فقال استعن بهذا التمر فكانوا ياكلون منه ومن غيره
فاقاموا ثلاثة ايام ثم ودعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم واجازهم ورجعوا الى بلادهم
ومنهم وفد بني مرة وفد عليه صلى الله عليه وسلم ثلاثة عشر رجلا من بني مرة راسهم
الحارث بن عوف فقال يا رسول الله انا قومك وعشيرتك نحن قوم من بني لؤي بن غالب فتبسم
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال للحارث اين تركت اهلك فقال بسلاح وما والاها فقال له
كيف البلاد فقال والله انا لمسنتون وما في المال مخ اي صوت يردده فادع الله لنا فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اسقهم الغيث فاقاموا اياما ثم ارادوا الانصراف
الى بلادهم فجاءوا رسول الله صلى الله عليه وسلم مودعين فامر بلالا ان يجيزهم فاجازهم بعشر
اواق من فضة وفضل الحارث بن عوف فاعطاه اثنى عشر اوقية اي وهذا يفيد ان كل واحد
اعطي عشر اواق ورجعوا الى بلادهم فوجدوا البلاد مطيرة فسالوا قومهم متى مطرتم فاذا هو
ذلك اليوم الذي دعا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم واخصبت بعد ذلك بلادهم
ومنها وفد خولان وهي قبيلة من اليمن وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة من
خولان فقالوا يا رسول الله نحن على من وراءنا من قومنا ونحن مؤمنون بالله عز وجل مصدقون برسو
له وقد ضربنا اليك اباط الابل وركبنا حزون الارض وسهولها وحزون كنلوس وسوما غلظ منها والمنة
لله ولرسوله علينا وقدمنا زائرين لك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ما ذكرتم من مسيركم
فان لكم بكل خطوة خطاها بعير احدكم حسنة واما قولكم زائرين لك فانه من زارني بالمدينة كان
في جواري يوم القيامة فقالوا يا رسول الله هذا السفر الذي لا توى عليه والتوى بفتح المثناة
فوقية وفتح الواو مقصورا هو هلاك المال ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فعل عم انس
وهو صنم خولان الذي كانوا يعبدونه قالوا ابشر بدل لنا الله تعالى ما جيت به وقد بقيت منا

تجدنا يا شيخ كبير وعجوز كبيرة متمسكون به ولو قدمنا عليه هدمناه ان شاء الله تعالى فقد كنا منه في غرور وفتنة فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وما اعظم ما رأيتم من فتنته قالوا لقد رأيتنا بعض السنة فوق واسنتنا حتى اكلنا الرمة فجمعنا ما قدرنا عليه وابتعنا مائة ثور ونحرناها لعم انس قربانا في غداة واحدة وتركناها تردها السباع ونحن احوج اليها من السباع فجاءنا الغيث من ساعتنا ولقد رأينا العشب يواري الرجال ويقول قائلنا انعم علينا عم انس وذكروا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما كانوا يقسمون لهذا الصنم من انعامهم ومن حرثهم فقالوا كنا نزرع الزرع فنجعل له وسطه فنسميه له ونسمي زرعا آخر محجورا لله فاذا مالت الريح بالذي سميناه لله جعلناه لعم انس واذا مالت الريح بالذي سميناه لعم انس لم نجعله لله فذكر لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى انزل علي في ذلك وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا الآية قالوا وكنا نتحاكم اليه فتكلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الشياطين تكلمكم وسألوه صلى الله عليه وسلم عن فرائض الله فاخبرهم بها صلى الله عليه وسلم وامرهم بالوفاء بالعهد واداء الامانة وحسن الجوار لمن جاوروا وان لا يظلموا احدا فان الظلم ظلمات يوم القيامة ثم ودعوه صلى الله عليه وسلم بعد ايام واجازهم اي اعطى كل واحد اثني عشر اوقية ونشا ورجعوا الى قومهم فلم يحلوا عقدة حتى هدموا عم انس ومنها وفد بني محارب وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة من بني محارب وفيهم خزيمة بن سواء وكانوا اغلظ العرب واشدهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ايام عرضه نفسه على القبائل في المواسم يدعوهم الى الله تعالى فجلسوا عنده يوما من الظهر الى العصر وادام صلى الله عليه وسلم النظر لرجل منهم وقال له قد رأيتك فقال ذلك الرجل اي والله لقد رأيتني وكلمتك باقبح الكلام ورددتك باقبح الرد بعكاظ وانت تطوف على الناس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم ثم قال يا رسول الله ما كان في اصحابي اشد عليك يومئذ ولا ابعد عن الاسلام مني فاحمد الله الذي جاء بي حتى صدقت بك ولقد مات اولئك النفر الذين كانوا معي على دينهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذه القلوب بيد الله عز وجل فقال يا رسول الله استغفر لي مراجعتي اياك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الاسلام يجب ما قبله يعني الكفر اي ومسح رسول الله صلى الله عليه وسلم وجه خزيمة بن سواء فصارت له غرة بيضاء واجازهم كما يجيز الوفود ثم انصرفوا الى اهليهم ومنها وفد صداء حي من عرب اليمن وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة عشر رجلا من صداء وسبب ذلك انه صلى الله عليه وسلم هيأ بعثا الى اليمن من المسلمين استعمل عليهم قيس بن سعد بن عبادة رضي الله عنهما ودفع له لواء ابيض ودفع اليه راية سوداء وامره ان يطأ ناحية من اليمن كان فيها صداء فقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل منهم وعلم بالجيش فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله جئتك وافدا على من ورائي فاردد الجيش وانا لك بقومي فرد رسول الله صلى الله عليه وسلم قيس بن سعد رضي الله عنهما وخرج الصدائي الى قومه فقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم باولئك القوم فقال سعد بن عبادة يا رسول الله دعهم ينزلون علي فنزلوا عليه فحباهم بالموحدة

اعطاهم واكرمهم وكساهم ثم ذهب بهم الى النبي صلى الله عليه وسلم فبايعوه على الاسلام وقالوا نحن لك على من وراءنا من قومنا فرجعوا الى قومهم ففشا فيهم الاسلام فوافى رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم مائة رجل في حجة الوداع وسمي ذلك الرجل الذي كان سببا في رد الجيش ومجيء الوفد زياد بن الحارث الصدائي وذكر زياد انه صلى الله عليه وسلم قال له يا اخا صداء انك لمطاع في قومك قال فقلت بل من الله عز وجل ومن رسوله قال وفي رواية بل الله هداهم للاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم افلا اؤمرك عليهم فقلت بلى يا رسول الله فكتب لي كتابا بذلك فقلت يا رسول الله مر لي بشيء من صدقاتهم قال نعم فكتب لي كتابا آخر انتهى قال زياد رضي الله عنه وكنت معه صلى الله عليه وسلم في بعض اسفاره وكنت رجلا قويا فلزمت غرزه اي ركابه وجعل اصحابه يتفرقون عنه فلما كان السحر قال صلى الله عليه وسلم اذن يا اخا صداء فاذنت على راحلتي ثم سرنا حتى نزلنا فذهب صلى الله عليه وسلم لحاجة ثم رجع فقال يا اخا صداء هل معك ماء قلت معي شيء في اداوتي اي وهي اناء من جلد صغير وفي رواية الا شيء لا يكفيك قال هاته فجئت به قال صب فصببت ما في الاداوة في القعب اي وهو القدح الكبير وجعل اصحابه صلى الله عليه وسلم يتلاحقون ثم وضع صلى الله عليه وسلم كفه على الاناء فرأيت بين كل اصبعين من اصابعه عينا تفور ثم قال يا اخا صداء لولا اني استحي من ربي عز وجل لسقينا واستقينا اي من غير احد ثم توضأ وقال اذن في اصحابي من كانت له حاجة بالوضوء بفتح الواو فليرد قال فوردوا من آخرهم ثم جاء بلال يقيم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اخا صداء اذن ومن اذن فهو يقيم فاقمت ثم تقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى بنا فلما سلم يعني من صلاته قام رجل يشكو من عامله فقال يا رسول الله انه اخذنا بذحول كانت بيننا وبين قومه في الجاهلية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا خير في الامارة لرجل مسلم ثم قام رجل آخر فقال يا رسول الله اعطني من الصدقة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل لم يكل قسمها الى ملك مقرب ولا نبي مرسل حتى جزأها ثمانية اجزاء فان كنت جزءا منها اعطيتك وان كنت غنيا عنها فانما هي صداع في الراس وداء في البطن فقلت يا رسول الله هذان كتاباك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم قلت اني سمعتك تقول لا خير في الامارة لرجل مسلم وانا رجل مسلم وسمعتك تقول من سال الصدقة وهو غني عنها فانما هي صداع في الراس وداء في البطن وانا غني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ان الذي قلت كما قلت ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دلني على رجل من قومك استعمله فدللته صلى الله عليه وسلم على رجل منهم فاستعمله قلت يا رسول الله ان لنا بئرا اذا كان الشتاء كفانا ماؤها وان كان الصيف قل علينا فتفرقنا على المياه والاسلام فينا قليل ونحن نخاف فادع الله عز وجل لنا في بئرنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ناولني سبع حصيات فناولته فعركهن في يده الشريفة ثم دفعهن الي وقال اذا انتهيت اليها فالق فيها حصاة حصاة وسم الله قال ففعلت فما ادركنا لها قعرا حتى الساعة ومنها وفد غسان اسم ما نزل عليه قوم من الازد فنسبوا اليه ومنهم بنو حنيفة وقيل غسان قبيلة وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة نفر من غسان فاسلموا وقالوا لا ندري هل يتبعنا قومنا ام لا وهم يحبون بقاء ملكهم وقرب قيصر فاجازهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بجوائز وانصرفوا راجعين

اي وفي رواية اخذنا بكل شي كان بيننا وبين قومه في الجاهلية صح

الي قومهم فلما قدموا عليهم ولم يستجيبوا لهم كتموا اسلامهم ومنهـا وفد سلامان بفتح السين
وتخفيف اللام وفي العرب بطون ثلاثة منسوبون اليه بطن من الازد وبطن من طي وبطن
من قضاعة وهم هولاء وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة نفر من سلامان فيهم حبيب
ابن عمرو السلاماني فاسلموا قال وعن حبيب رضي الله عنه ما دفنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
خارجا من المسجد الي جنازة دعي اليها فقلنا السلام عليك يا رسول الله فقال وعليكم السلام
من انتم قلنا نحن من سلامان قدمنا اليك لنبايعك على الاسلام ونحن على من ورائنا من قومنا فالتفت
صلى الله عليه وسلم الي ثوبان غلامه فقال انزل هولاء وسالنا عن اشيا انتهى قال حبيب رضي الله
عنه قلت يا رسول الله ما افضل الاعمال قال الصلاة في وقتها وصلوا معه يومئذ الظهر والعصر
ثم شكوا له صلى الله عليه وسلم جدب بلادهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اسقهم
الغيث في دارهم فقلت يا رسول الله ارفع يديك فانه اكثر واطيب فتبسم صلى الله عليه وسلم
ورفع يديه حتى رايت بياض ابطيه ثم قام صلى الله عليه وسلم وقمنا معه واقمنا ثلاثة ايام
وضيافته صلى الله عليه وسلم تجري علينا ثم ودعناه وامر لنا بجوائز فاعطينا خمس اواق فضة
لكل واحد واعتذر الينا بلال رضي الله وقال ليس عندنا اليوم مال فقلنا ما اكثر هذا واطيبه
ثم رحلنا الي بلادنا فوجدناها قد مطرت في اليوم الذي دعا فيه رسول الله صلى الله عليه
وسلم ومنهـا وفد بني عبس وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة من بني عبس
فقالوا يا رسول الله قدم علينا قراونا فاخبرونا انه لا اسلام لمن لا هجرة له ولنا اموال
ومواشي هي معاشنا فان كان لا اسلام لمن لا هجرة له بعناها وهاجرنا من آخرنا فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اتقوا الله حيث كنتم فلن يلتكم اي ينقصكم من اعمالكم شيا وسالهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن خالد بن سنان هل له عقب فاخبروه انه لا عقب له كانت له ابنة فانقرضت
وانشا رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث اصحابه عن خالد بن سنان وقال انه نبي ضيعه قومه
وجاء ليس بيني وبين عيسى عليه الصلاة والسلام نبي اي واذا صح شي من الاحاديث التي ذكر فيها
خالد بن سنان او غيره يكون معناه لم يكن بينه صلى الله عليه وسلم وبين عيسى عليه الصلاة والسلام
نبي مرسل اي وتقدم ما في ذلك ومنهـا وفد النخع اي بفتح النون والخا المعجمة قبيلة من اليمن
وهم آخر الوفود وكان قدومهم سنة احدى عشر في النصف من المحرم وفد على رسول الله صلى الله
عليه وسلم مايتا رجل من النخع مقرين بالاسلام وقد كانوا بايعوا معاذ بن جبل رضي الله عنه فقال
رجل منهم يقال له زرارة بن عمرو يا رسول الله اني رايت في سفري هذا عجبا اي وفي رواية رايت رؤيا
هالتني قال وما رايت قال رايت اتانا تركتها في الحي ولدت جديا اي وهو ولد المعز اسفع
احوى اي والاسفع الذي سواده مشرب بحمرة والاحوى الذي ليس شديد السواد ومنهم من فسره
بالاخضر فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تركت امة لك مصرة على حمل قال نعم قال فانها قد
ولدت غلاما وهو ابنك قال يا رسول الله فما له اسفع احوى قال ادن مني فدنا منه فقال هل بك برص
تكتمه قال والذي بعثك بالحق ما علم به احد ولا اطلع عليه غيرك قال هو ذاك قال يا رسول
الله ورايت النعمان بن المنذر اي وهو ملك العرب وعليه قرطان والقرط ما يكون في شحمة
الاذن ودملجان بضم الدال المهملة وضم اللام وفتحها ومسكتان بضم الميم وسكون المهملة

قال

قال ذاك ملك العرب رجع الي احسن زيه وبهجته قال يا رسول الله ورايت عجوزا شمطا اي
يخالط شعر راسها الابيض شعر اسود خرجت من الارض قال تلك بقية الدنيا قال ورايت نارا
خرجت من الارض فحالت بيني وبين ابن لي يقال له عمرو وهي تقول لظى لظى بصير واعمى اطعموني
اكلكم اهلككم ومالكم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك فتنة تكون في آخر الزمان قال
يا رسول الله وما الفتنة قال تقتل الناس امامهم ويشتجرون اشتجار اطباق الراس ويشتجرون
بالشين المعجمة وبالجيم اي يشتبكون في الفتنة اشتباك اطباق الراس وخالف رسول الله
صلى الله عليه وسلم بين اصابعه يحسب المسي فيها انه محسن ويكون دم المومن عند المومن اسهل
اي وفي لفظ احلى من شرب الماء وان مات ابنك ادركت الفتنة وان مت انت ادركها ابنك
فقال يا رسول الله ادع الله اني لا ادركها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم لا يدركها فمات
وبقي ابنه عمرو ولم يجتمع به صلى الله عليه وسلم فهو تابعي وكان ممن خلع عثمان رضي الله عنه قال وفي
رواية ان النخع بعثت رجلين منهم الي رسول الله صلى الله عليه وسلم باسلامهم ارطاة بن شرحبيل
من بني حارثة والارقم من بني بكر فلما قدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرض عليهما الاسلام
فقبلاه فبايعاه على قومهما واعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم شانهما وحسن هيأتهما وقال
لهما هل خلفتما وراكما من قومكما مثلكما قالا يا رسول الله قد خلفنا من ورائنا سبعين رجلا كلهم
افضل منا وكلهم يقطع الامر وينفذ الاشيا ما يشاركنا فدعا لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقومهما
بخير وقال اللهم بارك في النخع وعقد صلى الله عليه وسلم لارطاة لواء على قومه فكان في يده يوم الفتح
وشهد به القادسية وقتل يومئذ رضي الله عنه انتهى وقوله وكان في يده يوم الفتح لا ينا سب
ما تقدم ان وفد النخع كان قدومه في سنة احدى عشرة الا ان يقال ان هذين وفدا قبل وفود
ذلك الجمع وقد ترك الاصل التعرض لجملة من الوفود ذكرت في السيرة الهراقية والسيرة الشامية
تركناها تبعا للاصل منها ان عمرو بن مالك وفد على النبي صلى الله عليه وسلم واسلم ثم رجع
الي قومه فدعاهم الي الاسلام فقالوا حتى نصيب من بني عقيل مثل ما اصابوا منا وكان بينهم
وبين بني عقيل مقتلة وكان عمرو بن مالك هذا من جملة من قاتل معهم فقتل رجلا من بني عقيل
قال عمرو فشددت يدي في غل واتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وبلغه ما صنعت فقال صلى
الله عليه وسلم ان اتاني لاضرب ما فوق الغل من يده فلما جئت سلمت فلم يرد علي السلام واعرض
عني فاتيته عن يمينه فاعرض عني فاتيته عن يساره فاعرض عني فاتيته من قبل وجهه فقلت
يا رسول الله ان الرب عز وجل ليترضى فيرضى فارض عني رضي الله عنك قال رضيت وتقدم
انه جاء في الصحيح لا احد احب اليه العذر من الله من اجل ذلك ارسل الرسل مبشرين ومنذرين
ولا احد احب اليه المدح من الله من اجل ذلك مدح نفسه ولا احد اغير من الله من اجل ذلك
حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن والله اعلم

باب ذكر كتبه صلى الله عليه وسلم

التي ارسلها الي الملوك يدعوهم الي الاسلام اي في الغالب والا فمنها ما ليس كذلك وهذه
غير كتبه صلى الله عليه وسلم التي كتبها بالامان التي تقدم ذكرها اي ولما اراد صلى الله عليه وسلم ان يكتب
الملوك قيل له يا رسول الله انهم لا يقرؤون كتابا الا اذا كان مختوما اي ليكون في ذلك اشعار بان

المفروضة عليهم ينبغي ان تكون مما لا يطلع عليها غيرهم وغير ان هذا واضح اذا كان الختم عليها بخلطها
ويجعل عليها نحو شمع ويختم فوق ذلك والظاهر ان ذلك لم يكن وحينئذ يكون الغرض من ذلك الامن
من التزوير بعد الختم فاتخذ صلى الله عليه وسلم خاتما من فضة اي بعد ان اتخذ خاتما من ذهب فاقتدى
به ذو اليسار من اصحابه فصنعوا خواتيم من ذهب ولما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك
لبس اصحابه رضي الله عنهم خواتيمهم فجاءه جبريل عليه السلام من الغد بان لبس الذهب حرام على
ذكور امتك فطرح رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك الخاتم فطرح اصحابه خواتيمهم وكان نقش
خاتم الفضة ثلاثة اسطر محمد سطر ورسول سطر والله سطر وفي حديث موضوع كان نقش
خاتمه صدق الله وفي رواية شاذة انه بسم الله محمد رسول الله والاسطر الثلاثة تقرا من اسفل
الى فوق فمحمد اخر الاسطر ورسول في الوسط والله فوق كذا قال بعضهم قال في المواهب ولم
يظهر لي ان هذه الكتابة كانت مقلوبة حتى اذا ختم بها تخرج على الاستواء كما في خواتم الكبراء اليوم
وختم بذلك الخاتم الكتب وكان في يده الشريفة ثم في يد ابي بكر ثم في يد عمر ثم في يد عثمان رضي
الله عنهم حتى وقع في بئر اريس في السنة التي توفي فيها عثمان رضي الله عنه فالتمسوه ثلاثة ايام
فلم يجدوه وذكر ان هذا الخاتم الذي كان في يده صلى الله عليه وسلم ثم في يد خالد بن سعيد فراه
النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما نقش هذا الخاتم قال محمد رسول الله قال اطرحه الي فاخذه رسول
الله صلى الله عليه وسلم فلبسه فكان في يده ثم في يد ابي بكر الحديث وعن انس رضي الله عنه انه صلى
الله عليه وسلم لبس خاتم فضة فصه حبشي اي من جزع لانه يؤتى به من بلاد الحبشة وقيل صنف من
الزبرجد وانه الذي نقش فيه محمد رسول الله وفي لفظ فصه منه وفي لفظ فصه من عقيق اي ولا
ينافي ذلك وصفه بانه حبشي لان العقيق يؤتى به من بلاد الحبشة ولم يرد انه صلى الله عليه وسلم لبس
خاتما كله عقيق وفي الحديث تختموا بالعقيق فانه مبارك تختموا بالعقيق فانه ينفي الفقر قيل وكان
خاتمه صلى الله عليه وسلم في خنصر يده اليسرى وهو المروي عن عامة الصحابة والتابعين رضوان الله
عليهم اجمعين وقيل كان في خنصر يمينه صلى الله عليه وسلم وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما وطائفة
منهم عائشة رضي الله عنها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يتختم في يمينه وقبض والخاتم في
يمينه قال بعضهم وهذا رواه عبيد بن القاسم وهو كذاب اي وهو يخالف ما جمع به البغوي
بانه تختم اولا في يمينه ثم تختم به في يساره وكان ذلك اخر الامرين وروى اشعب لطامع عن عبد
الله بن جعفر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتختم في اليمين قال الامام النووي رحمه الله
التختم في اليمين او اليسار كلاهما صح فعله عن النبي صلى الله عليه وسلم لكنه في اليمين افضل لانه
زينة واليمين بها اولى هذا كلامه اي وكان ابن ابي حاتم نقل عن ابي زرعة انه كان في يمينه صلى
الله عليه وسلم اكثر منه في يساره وكان يجعل فصه مما يلي كفه وتقدم ان الخاتم الذي لبسه صلى
الله عليه وسلم يوم مات القاه كان من الذهب وقيل كان ذلك الخاتم من حديد وقد قال صلى الله
عليه وسلم للابس خاتم الحديد مالي ارى عليك حلية اهل النار فطرحه ولعله لكونه من لاسل اهل
النار واغلالهم وقيودهم من حديد اي ثم جاءه وعليه خاتم من صفر اي نحاس فقال مالي اجد فيك
ريح الاصنام ولعل الاصنام كانت تتخذ من نحاس غالبا ثم اتاه وعليه خاتم من ذهب فقال مالي
ارى عليك حلية اهل الجنة اي المختص اباحتها باهل الجنة في الجنة قال يا رسول الله من اي شيء اتخذه

قال من ورق ولا تتمه مثقالا اي وزن مثقال لكن في رواية ابي داود ولا تتمه مثقالا ولا قيمة مثقال
وهي تفيد ان الخاتم اذا كان دون مثقال وزنا لكن بلغ بالصنعة قيمة مثقال كان منهيا عنه وفي
الحديث ما طهر الله كفا فيه خاتم من حديد وهو يفيد كراهة لبس الخاتم الحديد وفي كلام الشمس العلقمي
ولا يكره كونه من نحو حديد ونحاس لحديث الشيخين التمس ولو خاتما من حديد فليتامل وعند عزمه
صلى الله عليه وسلم على ارسال الكتب وتكلم مع اصحابه في ذلك خرج على اصحابه يوما فقال ايها الناس
ان الله بعثني رحمة وكافة فادوا عني رحمكم الله ولا تختلفوا علي كما اختلف الحواريون على عيسى
ابن مريم عليه السلام فقال له اصحابه رضي الله عنهم وكيف اختلف الحواريون على عيسى عليه السلام
يا رسول الله قال دعاهم لمثل ما دعوتكم له فاما من بعثه مبعثا قريبا فرضي وسلم واما من بعثه
مبعثا بعيدا فكره وابى فشكى ذلك عيسى الى ربه فاصبحوا وكل رجل منهم يتكلم بلغة القوم الذين
وجه اليهم

ذكر كتابه صلى الله عليه وسلم الى قيصر

المدعو هرقل
ملك الروم على يد دحية الكلبي رضي الله عنه والدحية بلسان اليمن الرئيس وقيصر معناه في
اللغة البقير لانه شق عنه لان امه ماتت في المخاض فشق عنه واخرج فسمي قيصر وكان يفتخر
بذلك ويقول لم اخرج من فرج اي لانه كل من ملك الروم يقال له قيصر كتب صلى الله عليه وسلم كتابا
لقيصر يدعوه الى الاسلام وبعث به دحية الكلبي رضي الله عنه وامره ان يدفعه الى قيصر ففعل
كذلك اي بعد ان قال صلى الله عليه وسلم من ينطلق بكتابي هذا الى قيصر هرقل وله الجنة وقيل
امره صلى الله عليه وسلم دحية ان يدفعه الى عظيم بصرى وهو الحارث ملك غسان ليدفعه الى
قيصر ولما انتهى دحية رضي الله عنه الى الحارث ارسل معه عدي بن حاتم رضي الله عنه ليوصله
الى قيصر فذهب به اليه فقال قومه لدحية رضي الله عنه اذا رايت الملك فاسجد له ثم لا ترفع
راسك ابدا حتى ياذن لك قال دحية رضي الله عنه لا افعل هذا ابدا ولا اسجد لغير الله قالوا
اذا لا يؤخذ كتابك فقال له رجل منهم انا ادلك على امر يؤخذ فيه كتابك ولا تسجد له فقال له
دحية رضي الله عنه وما هو فقال ان له على كل عتبة منبرا يجلس عليه فضع صحيفتك تجاه
المنبر فان احدا لا يحركها حتى ياخذها هو ثم يدعو صاحبها ففعل فلما اخذ قيصر الكتاب وجد
عليه عنوان كتاب العرب فدعا الترجمان الذي يقرا بالعربية ثم قال انظروا الناس من قومه احدا
نسأله عنه وكان ابو سفيان بن حرب رضي الله عنه بالشام اي بغزة مع رجال من قريش في
تجارة من هدنة الحديبية اي وكان اولها في ذي القعدة سنة ست وقيل كتب النبي صلى الله عليه
وسلم من تبوك وذلك في السنة التاسعة وجمع بينهما بانه صلى الله عليه وسلم كتب لقيصر مرتين
والاول هو ما في الصحيحين والثاني قاله السهيلي واستدل له بخبر في مسند الامام احمد اي
واغرب من قال ان الكتابة له كانت سنة خمس قال ابو سفيان فاتانا رسول قيصر اي وهو اول
شرطه فانطلق بنا حتى قدمنا عليه اي في بيت المقدس فاذا هو جالس وعليه التاج وعظماء
الروم حوله فقال لترجمانه اي وهو المعبر عن لغة بلغة وهو معرب وقيل اسم عربي سلهم ايهم اقرب
نسبا لهذا الذي يزعم انه نبي اي وفي لفظ لهذا الرجل الذي خرج بارض العرب يزعم انه نبي فقال
ابو سفيان انا اقربهم نسبا اليه لانه لم يكن في الركب يومئذ من بني عبد مناف غيري اي لان عبد
مناف هو الاب الرابع له صلى الله عليه وسلم وكذا لابي سفيان اي وزاد في لفظ ما قرابتك منه

قلت هو ابن عمي فقال لترجمانه ادنوه مني ثم امر باصحابي فجعلوا خلف ظهري ثم قال لترجمانه قل لاصحابي
اني قدمت هذا امامكم لاسأله عن هذا الرجل الذي يزعم انه نبي واني انما جعلتكم خلف كتفيه لتردوا
عليه كذبا ان قاله اي حتى لا تستحيوا ان تشافهوه بالتكذيب اذا كذب قال ابو سفيان فوالله
لولا الحياء يومئذ ان يردوا علي كذبا لكذبت ولكني استحييت فصدقت وانا كاره اي وفي رواية
لولا مخافة ان يؤثر عني الكذب لكذبت اي لولا خفت ان ينقل عني الكذب الى قومي ويتحدثوا
به في بلادي لكذبت عليه لبغضي اياه ومحبتي نقصه وبه يعلم ان الكذب من القبائح جاهلية واسلاما
ثم قال لترجمانه قل له كيف نسب هذا الرجل فيكم قلت هو فينا ذو نسب قال قل له هل قال
هذا القول احد منكم قبله قلت لا قال قل له هل كنتم تتهمونه بالكذب على الناس قبل ان يقول
ما قال قلت لا اي وفي رواية هل كان حلافا فاكذا بامخادعا في امره لعله يطلب ملكا وشرفا كان
لاحد من اهل بيته قبله قال هل كان من آبائه ملك قلت لا اي وزاد في رواية كيف عقله ورأيه
قال لم نعب عليه عقلا ولا رأيا قط قال فاشراف الناس يتبعونه ام ضعفاؤهم اي والمراد
باشراف الناس اهل النخوة واهل التكبر فلا يرد مثل ابي بكر وعمر وحمزة رضي الله عنهم ممن اسلم
قبل هذا السؤال وعند ابن اسحق رحمه الله تبعه منا الضعفاء والمساكين والاحداث واما
ذوو الاحساب والشرف فما تبعه منهم احد وهو محمول على الاكثر الاغلب اي لان الاكثر والاغلب
اتباعه صلى الله عليه وسلم ضعفاء قال فهل يزيدون او ينقصون قلت بل يزيدون قال فهل
يرتد احد منهم سخطة لدينه اي كراهية له وعدم رضاه به بعد ان يدخل فيه قلت لا ولا يقال
هذا منقوض بما وقع لعبيد الله بن جحش حيث ارتد ببلاد الحبشة لانه لم يرتد كراهية للاسلام
بل لغرض نفساني كما تقدم قال فهل يغدر اذا عاهد قلت لا ونحن الان منه في ذمة لا ندري ما هو
فاعل فيها قال فهل قاتلتموه قلت نعم قال فكيف حربكم وحربه قلت دول وسجال يدال علينا
مرة اي كما في احد وندال عليه اخرى اي كما في بدر وقد تقدم في احد ان ابا سفيان رضي الله
عنه قال يوم احد بيوم بدر والحرب سجال اي نوب وفي لفظ قال ابو سفيان انتصر علينا مرة
يوم بدر وانا غائب ثم غزوتهم في بيوتهم ببقر البطون وجدع الآذان والانوف والفروج وانا
بذلك الي يوم احد قال فما يأمركم به قلت يأمرنا ان نعبد الله وحده ولا نشرك به شيئا اي والذي
في البخاري يقول اعبدوا الله وحده ولا تشركوا به شيئا واتركوا ما كان يعبد آباؤنا ويأمرنا
بالصلاة والصدقة وفي لفظ والزكاة وفي لفظ جمع بين الصدق والصدقة والعفاف اي ترك
المحارم وخوارم المروءة ويأمرنا بالوفاء بالعهد واداء الامانة فقال لترجمانه قل له اني سألتك
عن نسبه فزعمت انه فيكم ذو نسب وكذلك الرسل تبعث في نسب قومها وسألتك هل هذا القول
هل قاله منكم احد قبله فزعمت ان لا فلو كان احد منكم قال هذا القول قبله لقلت هو يأتم بقول
قيل قبله وسألتك هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل ان يقول ما قال فزعمت ان لا فقد عرفت انه
لم يكن ليدع الكذب على الناس ويكذب على الله تعالى وسألتك هل كان من آبائه من ملك فقلت
لا لو كان من آبائه ملك لقلت رجل يطلب ملك ابيه وسألتك اشراف الناس يتبعونه ام
ضعفاؤهم فقلت ضعفاؤهم وهم اتباع الرسل لان الغالب في اتباع الرسل اهل الاستكانة
لا اهل الاستكبار وسألتك هل يزيدون او ينقصون فزعمت انهم يزيدون وكذلك الايمان

حتى

حتى يتم وسألتك هل يرتد احد منهم سخطة لدينه بعد ان يدخل فيه فزعمت ان لا وكذلك الايمان
حين تخالط بشاشته القلوب اذ يحصل به انشراح الصدور والفرح به لا يسخطه احد وسألتك
هل قاتلتموه قلت نعم وان حربكم وحربه دول وسجال يدال عليكم مرة وتدالون عليه اخرى
وكذلك الرسل تبتلى ثم تكون لهم العاقبة وسألتك ماذا يأمركم به فزعمت انه يأمركم بالصدق
والصدقة والعفاف والوفاء بالعهد واداء الامانة اي وفي البخاري وسألتك هل يغدر فذكرت
ان لا وكذلك الرسل لا تغدر اي لانها لا تطلب حظ الدنيا الذي لا يبالي طالبه الا بالغدر فعلمت
انه نبي وقد كنت اعلم انه خارج ولكن لم اظن انه فيكم وان كان ما حدثتني به حقا فيوشك اي
يقرب ان يملك موضع قدمي هاتين اي وذكر بعضهم ان هذا يدل على ان هذه الاشياء التي سأل
عنها هرقل كانت عنده في الكتب القديمة من علامات نبوته صلى الله عليه وسلم وفيه ان هذا لا يأتي
مع قوله فيما تقدم انه هو يقتضي ان ذلك علامة على رسالة كل رسول ثم قال قيصر ولو اعلم اني
اخلص اي اصل اليه لتجشمت اي تكلفت مع المشقة لقيه اي وفي لفظ اخر لا استطيع ان افعل ان
فعلت ذهب ملكي وقتلني الروم قال الامام النووي رحمه الله ولا عذر له في هذا لانه قد عرف
صدق النبي صلى الله عليه وسلم وانما شح بالملك وطلب الرياسة وآثرها على الاسلام ولو اراد
الله هدايته لوفقه كما وفق النجاشي وما زالت عنه الرياسة قال الحافظ ابن حجر رحمه الله لو تفطن
هرقل لقوله صلى الله عليه وسلم في الكتاب الذي اسلم تسلم وحمل الجزاء على عمومه في الدنيا والآخرة
لسلم لو اسلم من كل ما يخافه ولكن التوفيق بيد الله ثم قال ولو كنت عنده لغسلت عن قدميه
اي بالغت في خدمته والتعبد له ولا اطلب منه ولاية ولا منصبا قال ابو سفيان ثم دعا بكتاب
النبي صلى الله عليه وسلم فقرئ عليه فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد بن عبد الله الى
هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى اي ولم يتبع الهوى فالاسلام عليه فليس في هذا
بداءة الكافر بالسلام اما بعد فاني ادعوك بدعاية الاسلام اي بالكلمة الداعية للاسلام وهي
كلمة التوحيد اي اليها فالباء موضع الى اسلم تسلم يؤتك الله اجرك مرتين اي لايمانك بعيسى ثم
بمحمد صلى الله عليه وسلم او لايمان اتباعك بسبب ايمانك فان توليت فانما عليك اثم الاريسيين
اي الفلاحين القرى اي ومن ثم جاء في رواية اثم الفلاحين وفي رواية اثم الاكارين والاكار الفلاح
لان اهل السواد ومن والاهم اهل فلاحة المراد بهم رعاياك الذين يتبعونك وينقادون لامرك
وخص هؤلاء بالذكر لانهم اسرع انقيادا من غيرهم لان الغالب عليهم الجهل والجفا وقلة الدين
والمراد عليك مع اثمك اثم رعاياك لانه اذا اسلم اسلموا واذا امتنع امتنعوا فهو متسبب في عدم
اسلامهم والفاعل لمعصية المتسبب لارتكاب غيره لها عليه الاثم من جهتين جهة فعله وجهة
تسببه ويا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا
ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون والواو في
قوله صلى الله عليه وسلم ويا اهل الكتاب عاطفة على مقدر معطوف على قوله ادعوك والتقدير
ادعوك بدعاية الاسلام واقول لك ولاتباعك يا اهل الكتاب قبل هذه الآية كتبها صلى الله
عليه وسلم قبل نزولها لانها انما نزلت في وفد نجران وذلك في سنة تسع وهذه القصة كانت في سنة
ست وقيل بعد نزولها لان نزولها كان في اول الهجرة في شأن اليهود قال الحافظ ابن حجر رحمه الله

وجوز بعضهم تنوينها مرتين وهو بعيد كذا قال فليتأمل قال ابو سفيان رضي الله عنه فلما
قضى مقالته وفرغ من الكتاب علت اصوات الذين حوله وكثر لغطهم اي اصواتهم التي لا تفهم
وفي البخاري كثر عنده الصخب وارتفعت الاصوات والصخب اختلاط الاصوات عند المخاصمة
زاد البخاري فلا ادري ماذا قالوا وامر بنا فاخرجنا فلما خرجت انا واصحابي وخلصنا قلت
لهم لقد امر امر ابن ابي كبشة اي عظم امره هذا ملك بني الاصفر يخافه فما زلت موقنا انه سيظهر
حتى ادخل الله علي الاسلام اي فاظهرت ذلك اليقين لا انه ارتفع وفي لفظ فما زلت مرعوبا
من محمد حتى اسلمت وقد تقدم الكلام على كبشة وهو ان جد وهب جد امه ام النبي صلى الله
عليه وسلم كان يكنى ابا كبشة قال في شرح مسلم وقيل الذي كان يعبد الشعرى وابو سلمى ام جده
عبد المطلب كان يكنى ابا كبشة وزوج مرضعته صلى الله عليه وسلم كان يكنى ابا كبشة وتقدم
الكلام ايضا على بني الاصفر ويروى ان ابا سفيان رضي الله عنه قال لقيصر لما سأله هل كنتم
تتهمونه بالكذب فقال لكن اخبرك عنه ايها الملك خبرا تعرف به انه قد كذب قال وما هو قلت
انه يزعم لنا انه خرج من ارضنا ارض الحجاز في ليلة فجاء مسجدكم هذا ورجع الينا في تلك
الليلة قبل الصباح فقال بطريق اي قائد من قواد الملك كان واقفا عند راس قيصر صدق
ايها الملك فنظر اليه قيصر فقال ما علمك بهذا قال اني كنت لا انام ليلة ابدا حتى اغلق
ابواب المسجد فلما كانت تلك الليلة اغلقت الابواب كلها غير باب واحد غلبني فاستعنت
عليه بعمالي ومن يحضرني فلم نستطع ان نحركه كانما نزاول جبلا فدعوت النجارين فنظروا اليه
فقالوا الا نستطيع ان نحركه حتى نصبح فلما اصبحت جئت اليه فاذا الحجر الذي في زاوية المسجد
منقوب قال في النور الذي يظهر انه الصخرة اي المراد بالصخرة في بعض الروايات كما قدمناه
واذا فيه اثر مربط الدابة فقلت لاصحابي ما حبس هذا الباب الليلة الا لهذا الامر فقال
قيصر لقومه يا قوم الستم تعلمون ان بين يدي الساعة نبيا بشركم به عيسى بن مريم ترجون
ان يجعله الله فيكم قالوا بلى قال فان الله قد جعله في غيركم وهي رحمة الله عز وجل يضعها
حيث شاء اي وامر بانزال دحية واكرامه وذكر ان ابن اخي قيصر اظهر الغيظ الشديد وقال
لعمه قد ابتدأ بنفسه وسماك صاحب الروم اي يعني الكتاب فقال له والله انك لضعيف
الرأي اترى ارمي بكتاب رجل ياتيه الناموس الاكبر هو احق ان يبدأ بنفسه ولقد صدق انا
صاحب الروم والله مالكي ومالكه اي وفي لفظ ان ابن اخي قيصر لما سمع الترجمان يقرأ من محمد
رسول الله الى قيصر ضرب في صدر الترجمان ضربة شديدة ونزع الكتاب من يده واراد
ان يقطعه فقال له قيصر ما شأنك فقال تنظر في كتاب رجل بدأ بنفسه قبلك وسماك
صاحب الروم وما ذكرك ملكا فقال له قيصر انك احمق صغيرا ومجنون كبيرا اتريد ان تمزق
كتاب رجل قبل ان انظر فيه ولعمري ان كان رسول الله كما يقول لنفسه احق ان يبدأ بها مني ولئن
سماني صاحب الروم صدق ما انا الا صاحبهم وما املكهم ولكن الله سخرهم لي ولو شاء لسلطهم
علي كما سلط فارس على كسرى فقتلوه ولما جاءه صلى الله عليه وسلم الخبر عن قيصر قال ثبت ملكه
وفي لفظ سيكون لهم بقية ولقد صدق الله ورسوله فقد ذكر الحافظ ابن حجر رحمه الله ان الملك
المنصور قلاوون ارسل بعض امرائه الى ملك المغرب بهدية فارسله ملك المغرب الى ملك

الزنج في شفاعة فقبله واكرمه وقال لا تحفنك بتحفة سنية فاخرج له صندوقا مصفحا بالذهب
واخرج منه مقلمة وفي لفظ قصبة من الذهب ففتح السهيلي رحمه الله قال بلغني ان هرقل وضع
الكتاب في قصبة من ذهب تعظيما له فاخرج منها كتابا قد زالت اكثر حروفه وقد التصق
عليه خرقة فقال هذا كتاب نبيكم لجدي قيصر ما زلنا نتوارثه الى الآن وذكر لنا آباؤنا عن
آبائهم انه ما دام هذا الكتاب عندنا لا يزول الملك عنا فنحن نحفظه غاية الحفظ ونعظمه
ونكتمه عن النصارى ليدوم الملك فينا اي ولا ينافيه ما جاء اذا هلك قيصر فلا قيصر بعده
لان المراد اذا زال ملكه عن الشام لا يخلفه فيه احد وكان كذلك لم يبق الا ببلاد الروم اي
ويروى ان قيصر لما رجع من بيت المقدس الى محل دار ملكه وهي حمص اي فانه لما ظهر على الفرس
واخرجهم من بلاده نذر ان ياتي بيت المقدس ماشيا شكرا لله فلما اراد الذهاب الى بيت المقدس
ماشيا بسطت البسط وطرح له عليها الرياحين ولا زال يمشي على ذلك الى ان وصل الى بيت
المقدس كما سياتي فلما رجع الى حمص كان له فيها قصر عظيم فاغلق ابوابه وامر مناديا ينادي الا
ان هرقل قد آمن بمحمد واتبعه فدخلت الاجناد في سلاحها وطافت بقصره تريد قتله فارسل
اليهم اني اردت اختبار صلابتكم في دينكم فقد رضيت فرضوا عنه والذي في البخاري ان قيصر
لما سار الى حمص اذن لعظماء الروم في دسكرة له ثم امر بابوابها فغلقت ثم اطلع فقال
يا معشر الروم هل لكم في الفلاح والرشد وان يثبت ملككم فتبايعوا هذا النبي فحاصوا حيصة
حمر الوحش الى الابواب فوجدوها قد اغلقت فلما راى قيصر نفرتهم وايس من الايمان منهم
اي وقالوا له اتدعونا ان نترك النصرانية ونصير عبيدا لاعرابي فقال ردوهم علي وقال
اني قلت مقالتي آنفا اختبر بها شدتكم على دينكم فقد رايت فسجدوا له ورضوا عنه وعند ذلك كتب
كتابا وارسله مع دحية الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيه اني مسلم ولكني مغلوب
وارسل بهدية فلما قرئ عليه صلى الله عليه وسلم الكتاب قال كذب عدو الله ليس بمسلم
وقبل صلى الله عليه وسلم هديته وقسمها بين المسلمين ومصداق قوله صلى الله عليه وسلم ان قيصر
بعد هذه القصة بدون سنتين قاتل المسلمين بغزوة مؤتة وفي صحيح ابن حبان عن انس
رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كتب اليه ايضا من تبوك يدعوه وانه قارب الاجابة
ولم يجب وفي مسند الامام احمد انه كتب من تبوك الى النبي صلى الله عليه وسلم اني مسلم فقال النبي
صلى الله عليه وسلم كذب بل هو على نصرانيته وفي لفظ كذب عدو الله ليس بمسلم قال
الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى هذا اطلاق صاحب الاستيعاب انه آمن اي اظهر التصديق
لكنه لم يستمر عليه ولم يعمل بمقتضاه بل شح بملكه واثر الفانية على الباقية لعنة الله عليه
اي لانه تحقق كفره اي وقد ذكر حامل كتابه النبي صلى الله عليه وسلم قال جئت تبوك فاذا هو
جالس بين ظهراني اصحابه محتبيا فقلت اين صاحبكم قيل هو هذا فاقبلت امشي حتى جلست
بين يديه فناولته كتابي فوضعه في حجره ثم قال ممن انت قلت انا اخو تنوخ قال هل لك في
الاسلام دين الحنيفية ملة ابراهيم قال اني رسول قوم وعلى دين قوم لا ارجع عنه حتى ارجع
اليهم فضحك صلى الله عليه وسلم وقال انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو
اعلم بالمهتدين فلما فرغ من قراءة كتابي قال ان لك حقا وانك رسول فلو وجدت عندنا

جوزناك بما انا قوم سفر فقال رجل انا اجوزه فاتي بحلة فوضعها في حجره فسالت عنه فقيل لي
انه عثمان بن عفان رضي الله عنه

ذكر كتابه صلى الله عليه وسلم

الى كسرى ملك فارس على يد عبد الله بن حذافة اي لانه كان يتردد عليه كثيرا بعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم عبد الله بن حذافة السهمي وقيل اخيه خنيس وقيل اخيه خارجة وقيل شجاع بن
وهب وقيل عمر بن الخطاب رضي الله عنهم الى كسرى وبعث معه كتابا مختوما فيه بسم الله الرحمن الرحيم
من محمد رسول الله الى كسرى عظيم فارس سلام على من اتبع الهدى وامن بالله ورسوله وشهد
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له فان محمدا عبده ورسوله ادعوك بداعية الله فاني انا
رسول الله الى الناس كافة لانذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين اسلم تسلم فان
ابيت فعليك اثم المجوس اي الذين هم اتباعك قال عبد الله بن حذافة رضي الله عنه
فاتيت الى بابه وطلبت الاذن عليه حتى وصلت اليه فدفعت اليه كتاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقرئ عليه فاخذه ومزقه اي وفي رواية ان كسرى لما اعلم بكتاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاذن لحامل الكتاب ان يدخل عليه فلما وصل اليه امر كسرى ان يقبض منه
الكتاب فقال لا حتى ادفعه اليك كما امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كسرى ادنه فدنا
فناوله الكتاب فدعا من يقرؤه فقرأه فاذا فيه من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى كسرى
عظيم فارس فاغضبه حين بدا رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه وصاح ومزق الكتاب
قبل ان يعلم ما فيه وامر باخراج حامل ذلك الكتاب فاخرج فلما راى ذلك قعد على راحلته وسار
فلما ذهب عن كسرى سورة غضبه بعث فطلب حامل الكتاب فلم يجده فلما وصل الى النبي صلى الله
عليه وسلم واخبره الخبر قال صلى الله عليه وسلم مزق كسرى ملكه وكتب كسرى الى بعض امرائه باليمن
يقال له باذان انه بلغني ان رجلا من قريش خرج بمكة يزعم انه نبي فسر اليه فاستتبه فان تاب
والا فابعث الي براسه تكتب الي هذا الكتاب اي الذي بدا فيه بنفسه وهو عبدك اي وفي رواية
ان تكفيني رجلا خرج من ارضك يدعوني الى دينه والا فعلت فيك كذا ابتوعده فابعث اليه رجلين
جلدين فليأتياني به فبعث باذان بكتاب كسرى الى النبي صلى الله عليه وسلم مع قهرمانه وبعث معه
رجلا اخر من الفرس وبعث معهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يامره ان ينصرف معهما الى كسرى
فخرجا وقدما الطايف فوجدا رجلا من قريش في ارض الطايف فسالوه عنه فقال هو بالمدينة فلما
قدما عليه صلى الله عليه وسلم المدينة قالا له شاه شاه ملك الملوك كسرى بعث الى الملك باذان
يامره ان يبعث اليك من ياتي بك وقد بعثنا اليك فان ابيت هلكت واهلكت قومك وخربت
بلادك وكان على زي الفرس من حلق لحاهم واعفا شواربهم فكره صلى الله عليه وسلم النظر اليهما
ثم قال لهما ويلكما من امركما بهذا قالا امرنا ربنا يعنيان كسرى فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولكن امرني ربي باعفا اللحية وقص الشارب ثم قال لهما ارجعا حتى تاتياني غدا واتى رسول
الله صلى الله عليه وسلم الخبر من السما بان الله قد سلط على كسرى ابنه يقتله في شهر كذا في ليلة
كذا فلما كان الغد دعاهما واخبرهما الخبر وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى باذان
ان الله قد وعدني بقتل كسرى يوم كذا من شهر كذا فلما اتى الكتاب باذان توقف وقال
ان كان نبيا فسيكون ما قال فقتل الله كسرى في اليوم الذي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

يد ولده

يد ولده بشرويه قيل قتله ليلا بعد ما مضى من الليل سبع ساعات فيكون المراد باليوم في تلك
الرواية مجرد الوقت اي وفي رواية قال صلى الله عليه وسلم لرسول باذان اذهب الى صاحبك
وقل له ان ربي قتل ربك الليلة ثم جاء الخبر بان كسرى قتل تلك الليلة فكان كما اخبر صلى الله عليه
وسلم فلما جاءه صلى الله عليه وسلم هلاك كسرى قال لعن الله كسرى اول الناس هلاكا فارس ثم العرب
وعن جابر بن سمرة رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم قال لتفتحن عصابة من المسلمين او المؤمنين
او رهط من امتي كنوز كسرى التي في القصر الابيض فكنت انا وابي فيهم واصبنا من ذلك الف درهم
وقدم على باذان كتاب كسرى بشيرويه فيه اما بعد فقد قتلت كسرى ولم اقتله الا غضبا لفارس فانه
قتل اشرافهم فتفرق الناس فاذا جاءك كتابي هذا فخذ لي الطاعة ممن قبلك وانظر الذي كان كسرى
يكتب اليك فلا تزعجه حتى ياتيك امري فيه فبعث باذان باسلامه واسلام من معه الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم هذا وفي رواية انه قيل له صلى الله عليه وسلم ان كسرى قد استخلف
ابنته فقال لا يفلح قوم تملكهم امراة

ذكر كتابه صلى الله عليه وسلم

للنجاشي رضي الله عنه ملك الحبشة على يد عمرو بن امية رضي الله عنه بعث رسول
الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن امية الضمري رضي الله عنه الى النجاشي وبعث معه كتابا فيه بسم الله
الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى النجاشي ملك الحبشة سلم انت اي انت سالم لان السلم اي
بمعنى السلام فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن واشهد
ان عيسى بن مريم روح الله وكلمته القاها الى مريم البتول الطيبة الحصينة اي العفيفة عن الدنيا
وزينتها ومن ثم قيل لفاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم البتول فحملت بعيسى حملته من روحه ونفخه
كما خلق ادم بيده واني ادعوك الى الله وحده لا شريك له والموالاة على طاعته وان تتبعني
وتوقن بالذي جاءني فاني رسول الله واني ادعوك وجنودك الى الله عز وجل وقد بلغت
ونصحت فاقبلوا نصيحتي والسلام على من اتبع الهدى فلما وصل اليه الكتاب وضعه على عينيه
ونزل عن سريره فجلس على الارض ثم اسلم ودعا بحق من عاج اي وهو عظم الفيل وجعل فيه
كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لن تزال الحبشة بخير ما كان هذا الكتاب بين اظهرهم
اي وفي كلام بعضهم وبعث صلى الله عليه وسلم عمرو بن امية الضمري الى النجاشي فكان اول رسول
وكتب اليه كتابين يدعوه في احدهما الى الاسلام وفي الاخر يامره ان يزوجه صلى الله عليه وسلم
ام حبيبة فاخذ الكتابين وقبلهما ووضعهما على راسه وعينيه ونزل عن سريره تواضعا
ثم اسلم وشهد شهادة الحق وكتب الى النبي صلى الله عليه وسلم النجاشي اي جوابا لكتاب بسم الله
الرحمن الرحيم الى محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم من النجاشي اصحمة السلام عليك يا نبي الله
من الله ورحمة الله وبركاته الذي لا اله الا هو زاد في لفظ الذي هداني للاسلام اما بعد فقد بلغني
كتابك يا رسول الله فيما ذكرت من امر عيسى عليه السلام الصلاة والسلام فورب السماء والارض
ان عيسى عليه الصلاة والسلام لا يزيد على ما ذكرت وقد عرفنا ما بعثت به الينا وقدم ابن عمك
واصحابه يعني جعفر بن ابي طالب ومن معه من المسلمين رضي الله عنهم فاشهد انك رسول الله صادقا
مصدقا وقد بايعتك وبايعت ابن عمك اي جعفر بن ابي طالب واسلمت على يديه لله رب العالمين اي وعند
ذلك قال صلى الله عليه وسلم اتركوا الحبشة ما تركوكم وذكر ان عمرو بن امية رضي الله عنه قال للنجاشي

اي عند اعطائه الكتاب يا اصحمة على القول وعليك الاستماع انك كانك في الرقة علينا منا
وكانا في الثقة بك منك لانا لم نظن بك خيرا قط الا نلناه ولم نخفك على شر قط الا امناه
وقد اخذنا الحجة عليك من قبل والانجيل بيننا وبينك شاهد لا يرد وقاض لا يجور وفي ذلك
موقع الحز واصابة المفصل والا فانت في هذا النبي الامي صلى الله عليه وسلم كاليهود في عيسى بن
مريم عليه السلام وقد فرق النبي صلى الله عليه وسلم رسله الى فرجاك لما لم يرجهم له وامنك
على ما خافهم عليه لخير سالف واجر ينتظر فقال النجاشي اشهد بالله انه للنبي الذي ينتظره
اهل الكتاب وان بشارة موسى عليه الصلاة والسلام براكب الحمار وان العيان ليس باشفى
من الخبر زاد بعضهم ولكن اعواني من الحبشة قليل فانظرني حتى اكثر الاعوان والين القلوب
اقول كذا في الاصل وهو صريح في ان هذا المكتوب اليه هو الذي هاجر اليه المسلمون سنة خمس من
النبوة ونعاه النبي صلى الله عليه وسلم يوم توفي وصلى عليه بالمدينة منصرفه صلى الله عليه وسلم
من تبوك وذلك في السنة التاسعة والذي قاله غيره كابن حزم ان هذا النجاشي الذي كتب
اليه صلى الله عليه وسلم الكتاب وبعث به عمرو بن امية الضمري لم يسلم وانه غير النجاشي الذي صلى
عليه النبي صلى الله عليه وسلم الذي امن به واكرم الصحابة وفي صحيح مسلم ما يوافق ذلك ففيه
عن انس رضي الله عنه ان النجاشي الذي كتب اليه ليس بالنجاشي الذي صلى عليه ويرد بانه يجوز
ان يكون صلى الله عليه وسلم كتب للنجاشي الذي صلى عليه وللنجاشي الذي تولى بعده على يد عمرو
ابن امية فلا مخالفة ومن ثم قال في النور الظاهر ان هذه الكتابة متاخرة عن الكتابة لاصحمة الرجل
الصالح الذي امن به صلى الله عليه وسلم واكرم اصحابه هذا كلامه وفيه ان رد الجواب على النبي صلى
الله عليه وسلم بالكتاب المذكور ورده على عمرو بن امية بقوله اشهد بالله انه النبي الذي ينتظره
اهل الكتاب اخره انما يناسب الاول الذي هو الرجل الصالح ويكون جواب الثاني لم يعلم وقد تقدم
عن ابن حزم انه لم يسلم وقال بعضهم انه الظاهر وحينئذ يكون الراوي خلط فوهم ان المكتوب اليه
هو المكتوب اليه اولا لما اشار اليه في الهدي والله اعلم

ذكر كتابه صلى الله عليه وسلم للمقوقس ملك القبط

وهم اهل مصر والاسكندرية وليسوا من بني اسرائيل
على يد حاطب بن ابي بلتعة رضي الله عنه بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم حاطب بن ابي بلتعة
رضي الله عنه الى المقوقس اي فانه صلى الله عليه وسلم عند منصرفه من الحديبية قال ايها الناس ايكم
ينطلق بكتابي هذا الى صاحب مصر واجره على الله فوثب حاطب رضي الله عنه قال انا يا رسول الله
قال بارك الله فيك يا حاطب قال حاطب رضي الله عنه فاخذت الكتاب وودعته صلى الله عليه
وسلم وسرت الى منزلي وشددت على راحلتي وودعت اهلي وسرت زاد السهيلي وامره صلى الله عليه
وسلم ارسل مع حاطب جبرا مولى ابي رهم الغفاري فان جبرا هو الذي جاء بمارية من عند المقوقس
واعترض بان هذا لا يلزم منه ان يكون صلى الله عليه وسلم ارسل جبرا مع حاطب والمقوقس لقب
وهو لغة المطول للبنا واسمه جريج بن مينا وبعث معه صلى الله عليه وسلم كتابا فيه بسم الله الرحمن
الرحيم من محمد بن عبد الله الى المقوقس عظيم القبط سلام على من اتبع الهدى اما بعد فاني ادعوك
بدعاية الاسلام اسلم تسلم يؤتك الله اجرك مرتين فان توليت فانما عليك اثم القبط اي الذين هم
رعاياك ويا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا

ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون وختم الكتاب
وجاء به حاطب رضي الله عنه حتى دخل على المقوقس بالاسكندرية اي بعد ان ذهب الى مصر فلم يجده
فذهب الى الاسكندرية فاخبر انه في مجلس مشرف على البحر فركب حاطب رضي الله عنه سفينة وحاذى
مجلسه واشار بالكتاب اليه فلما راه امر باحضاره بين يديه فلما جيء به نظر الى الكتاب وفضه
وقراه وقال لحاطب ما منعه ان كان نبيا ان يدعو على من خالفه اي من قومه واخرجوه من بلده
الى غيرها ان يسلط عليهم فاستعاد منه الكلام مرتين ثم سكت فقال له حاطب الست تشهد
ان عيسى بن مريم رسول الله فما له حيث اخذه قومه فارادوا ان يقتلوه ان لا يكون دعا عليهم
ان يهلكهم الله تعالى حتى رفعه الله قال احسنت انت حكيم جاء من حكيم ثم قال له حاطب رضي
الله عنه انه كان قبلك رجل يزعم انه الرب الاعلى يعني فرعون فاخذه الله نكال الاخرة
والاولى فانتقم به ثم انتقم منه فاعتبر بغيرك ولا يعتبر غيرك بك ان هذا النبي صلى الله عليه وسلم
دعا الناس فكان اشدهم عليه قريش واعداهم له يهود واقربهم منه النصارى ولعمري ما بشارة
موسى بعيسى عليهم الصلاة والسلام الا كبشارة عيسى بمحمد صلى الله عليه وسلم وما دعاؤنا
اياك الى القران الا كدعائك اهل التوراة الى الانجيل وكل نبي ادرك قوما فهم امته فالحق عليهم
ان يطيعوه فانت ممن ادرك هذا النبي ولسنا ننهاك عن دين المسيح عليه السلام ولكنا
نامرك به فقال اني نظرت في امر هذا النبي فوجدته لا يامر بمزهود فيه ولا ينهى عن مرغوب فيه ولم
اجده بالساحر الضال ولا الكاهن الكذاب ووجدت معه الة النبوة باخراج الخبء بفتح الخاء
المعجمة وهمز في اخره اي الشيء الغائب المستور والاخبار بالنجوى اي يخبر بالمغيبات وسانظر واخذ
كتاب النبي صلى الله عليه وسلم وجعله في حق عاج وختم عليه ودفعه الى جارية له ثم دعا كاتبا له
يكتب بالعربية فكتب الى النبي صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم لمحمد بن عبد الله من المقوقس
عظيم القبط سلام عليك اما بعد فقد قرات كتابك وفهمت ما ذكرت فيه وما تدعو اليه
وقد علمت ان نبيا قد بقي وقد كنت اظن انه يخرج بالشام وقد اكرمت رسولك اي فانه قد دفع
له مائة دينار وخمسة اثواب وبعثت لك بجاريتين لهما مكان في القبط عظيم اي وهما مارية
وسيرين بالسين المهملة مكسورة وثياب اي وهي عشرون ثوبا من قباطي مصر قال بعضهم وبقيت تلك
الثياب حتى كفن صلى الله عليه وسلم في بعضها وفي كلام هذا البعض وارسل له صلى الله عليه وسلم
عمائم وقباطي وطيبا وعودا وندا ومسكا مع الف مثقال من الذهب ومع قدح من قوارير وكان
صلى الله عليه وسلم يشرب فيه اي لانه سال حاطبا رضي الله عنه فقال اي طعام احب الى صاحبكم
قال الدبا يعني القرع ثم قال له في اي شيء يشرب قال في قعب من خشب ثم قال واهديت اليك
بغلة لتركبها والسلام عليك ولم يزد على ذلك ولم يسلم ولا يخفى ان سياق ان ما اهدى اليه
صلى الله عليه وسلم زيادة على الجاريتين جارية اخرى اسمها قيسر وهي اخت مارية ولعله انما
اقتصر على ذكر الجاريتين دون هذه الثالثة مع انها اخت مارية لانها دونهما في الحسن وذكر
بعضهم ان سيرين ايضا اخت مارية فالثلاث اخوات وفي ينبوع الحياة لابن ظفر فاهدى اليه
صلى الله عليه وسلم المقوقس جواري اربعا اي وهو المخالف لقول بعضهم وارسل الى النبي صلى الله عليه وسلم
جارية سوداء اسمها بريرة وفي كلام بعضهم انه صلى الله عليه وسلم اهدى احدى الجاريتين لابي جهم

ابن قيس العبدي فهي ام زكريا بن جهم الذي كان خليفة عمرو بن العاص على مصر واخرى اهداها
لحسان بن ثابت وهي ام عبد الرحمن بن حسان كما تقدم في قصة الافك واهدى اليه المقوقس زيادة
على ذلك خصيا اي مجبوبا اي غلاما يقال له مابور بالباء الموحدة وبالراء وقيل بحذفها وقيل هابو بالهاء
بدل الميم واسقاط الراء ابن عم مارية وكونه كان مجبوبا عند ارساله وان المهدي له هو المقوقس
هو المشهور وفي كلام بعضهم ان المهدي له جريج بن مينا القبطي الذي كان على مصر من قبل هرقل
وانه لم يكن حال الارسال مجبوبا وانه قدم مع مارية فاسلم وحسن اسلامه وكان يدخل عليها
وانه رضي من مكانه من دخوله على سرية النبي صلى الله عليه وسلم ان يجب نفسه فقطع ما بين رجليه
حتى لم يبق منه شيء قليلا ولا كثيرا وسيأتي ما وقع له واهدى اليه المقوقس زيادة على البغلة وهي الدلدل
وكانت شهباء والدلدل في اللغة اسم للقنفذ العظيم وكانت انثى ولا يستدل بلحوق التاء لها لانها
للوحدة وفي كلام بعضهم اجمع اهل الحديث على ان بغلة النبي صلى الله عليه وسلم كانت ذكرا لا انثى
واول من استنتج البغال قارون قالوا والبغل اشبه باعمامه منه بابيه قيل ولم يكن يومئذ في العرب
بغلة غيرها وقد قال سيدنا علي رضي الله عنه لو حملنا الحمر على الخيل لكان لنا مثل هذه فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انما يفعل ذلك الذين لا يعلمون قال ابن حبان اي الذين لا يعلمون
النهي عنه وفيه ان الله امتن بها كالخيل والحمير ولا يقع الامتنان بالمكروه وحمارا اشهب يقال
له يعفور او عفير بالعين المهملة مضمومة وضبطه القاضي عياض بالمعجمة وغلط في ذلك مأخوذ
من العفرة وهو لون التراب وفرسا وهو اللزاز اي فان المقوقس سأل حاطبا رضي الله عنه اي الذي
يحب صاحبك من الخيل فقال له حاطب الاشقر وقد ترك عنده فرسا يقال له المرتجز فانتخب
له صلى الله عليه وسلم فرسا من خيل مصر الموصوفة فاسرج والجم وهو فرسه صلى الله عليه وسلم الميمون
واهدى له صلى الله عليه وسلم عسلا من عسل بنها بكسر الباء الموحدة قرية من قرى مصر واعجب به
صلى الله عليه وسلم ودعا في عسل بنها بالبركة لانه حين اكل منه قال ان كان عسلكم اشرف فهذا
احلى ثم دعا فيه بالبركة واهدى اليه مربعة يضع فيها المكحلة وقارورة الدهن والمشط
والمقص والمسواك ومكحلة من عيدان شامية ومرآة ومشطا اي فان المقوقس سأل حاطبا عن النبي
صلى الله عليه وسلم هل يكتحل فقال له نعم وينظر في المرآة ويرجل شعره ولا يفارق خمسا في سفر كان او
في حضر وهي المرآة والمكحلة والمشط والمدرى والمسواك والمدرى شيء كالمسلة يفرق به بين شعر الراس
ويحك به لانه حكه بالاصبع يشوش الشعر ويلوي بها قرون شعر الراس وعن عائشة رضي الله عنها
سبع لم يفارق رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر ولا حضر القارورة التي يكون فيها الدهن والمشط
والمكحلة والمقراض اي المقص والمسواك والمرآة زاد بعضهم والابرة والخيط ولعل عدم ذكر
ذلك في الكتاب لانه لم يره شيئا ينبغي ذكره اي وقد قال بعضهم ان المقوقس ارسل مع الهدية طبيبا
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ارجع الى اهلك نحن قوم لا ناكل حتى نجوع واذا اكلنا لا نشبع
واعترض كون الحمار الذي ارسله المقوقس يسمى يعفورا بان الحمار الذي يسمى يعفورا اهداه له فروة
ابن عمرو الجذامي عامل قيصر واهدى اليه ايضا بغلة شهباء يقال لها فضة وفرسا يقال له الظرب
كما تقدم ثم رأيت بعضهم سمى الحمار الذي اهداه عامل قيصر عفيرا ايضا وعليه فتسمية حمار المقوقس
عفيرا ايضا كما في الاصل ان الحمار الذي اهداه المقوقس يقال له يعفور وعفير من خلط بعض الرواة

فلا منافاة وفي هذا قبول هدية المشركين وقد تقدم رده صلى الله عليه وسلم لهدايا بعضهم وقال
لا اقبل زبد المشركين ومما يشكل عليه ايضا انه صلى الله عليه وسلم في هدنة الحديبية اهدى صلى
الله عليه وسلم لابي سفيان تمر عجوة واستهداه ادما فاهداه اليه ابو سفيان وهو على شركه
وذكر ان المقوقس قال لحاطب رضي الله عنه القبط لا يطاوعوني في اتباعه ولا احب ان تعلم
بمحاورتي اياك وانا اضن اي ابخل بملكي ان افارقه وسيظهر على البلاد وتنزل بساحتنا هذه
اصحابه من بعده اي وكان كذلك فان المسلمين فتحوا مصر سنة ست عشرة ونزلها الصحابة
فارجع الى صاحبك وارحل من عندي ولا تسمع منك القبط حرفا واحدا قال حاطب رضي
الله عنه فرحلت من عنده اي وبعث معه جيشا الى ان دخل جزيرة العرب ووجد قافلة من
الشام تريد المدينة فرد الجيش وارتفق بالقافلة قال حاطب وذكرت قوله للنبي صلى الله
عليه وسلم فقال ضن الخبيث بملكه ولا بقاء لملكه ومن ثم ذكر بعضهم ان هرقل لما علم ميل المقوقس
الى الاسلام عزله ويخالفه قول بعضهم وبعث ابو بكر رضي الله عنه حاطبا هذا الى المقوقس
بمصر فصالح القبط الا ان يقال يجوز ان يكون المقوقس عاد لولايته بعد عزله وذكر بعضهم
انه باني الاسكندرية لما اراد بناءها قال ابني مدينة فقيرة الى الله غنية عن الناس فدامت
وبنى اخوه مدينة قال عند ارادة بنائها ابني مدينة فقيرة الى الناس غنية عن الله فسلط
الله عليها الخراب في اسرع وقت ولما فتح عمرو بن العاص رضي الله عنه مصر وقف على بعض
ما بقي من آثار تلك المدينة فسأل عن ذلك فاخبر بهذا الخبر

ذكر كتابه صلى الله عليه وسلم للمنذر بن ساوى العبدي بالبحرين على يد العلاء الحضرمي

بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم العلاء بن الحضرمي الى المنذر بن ساوى وبعث معه كتابا فيه بسم
الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى المنذر بن ساوى سلام عليك فاني احمد اليك الله
الذي لا اله الا هو واشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله اما بعد فاني اذكرك
الله عز وجل فانه من ينصح فانما ينصح لنفسه وانه من يطع رسلي ويتبع امرهم فقد اطاعني ومن
نصح لهم فقد نصح لي وان رسلي قد اثنوا عليك خيرا واني قد شفعتك في قومك فاترك للمسلمين
ما اسلموا عليه وعفوت عن اهل الذنوب فاقبل منهم وانك مهما تصلح فلن نعزلك عن عملك ومن
اقام على يهودية او مجوسية فعليه الجزية اي وهذا جواب كتاب ارسله المنذر جوابا لكتاب
ارسله له صلى الله عليه وسلم قبل ذلك يدعوه الى الاسلام فاسلم وحسن اسلامه اقول ولم
اقف على ذلك الكتاب ولا على حامله والظاهر انه العلاء المذكور فقد ذكر السهيلي رحمه الله
ان العلاء قدم على المنذر بن ساوى فقال له يا منذر انك عظيم في الدنيا فلا تصغرن عن الآخرة
ان هذه المجوسية شر دين ينكح فيها ما يستحيى من نكاحه وتأكلون ما يتكره من اكله وتعبدون في الدنيا
نارا تأكلكم يوم القيامة ولست بعديم عقل ولا رأي فانظر هل ينبغي لمن لا يكذب في الدنيا ان لا تصدقه
ولمن لا يخون ان لا تأمنه ولمن لا يخلف ان لا تثق به فان كان هذا هكذا فهذا هو النبي الامي الذي
والله لا يستطيع ذو عقل كيف ما امر به نهى عنه او ما نهى عنه امر به فقال المنذر قد نظرت في هذا
الذي في يدي فوجدته للدنيا دون الآخرة ونظرت في دينكم فرأيته للآخرة والدنيا فما يمنعني
من قبول دين فيه امنية الحياة وراحة الموت ولقد عجبت امس ممن يقبله وعجبت اليوم ممن يرده

وان من اعظام من جاء به ان يعظم رسوله وسا نظروا والله اعلم ومن جملة كتاب المنذر اي الذي هو
الكتاب جوابه اما بعد يا رسول الله فاني قرات كتابك على اهل البحرين فمنهم من احب الاسلام
واعجبه ودخل فيه ومنهم من كرهه وبارضي مجوس ويهود فاحدث الي في ذلك امرك وذكر ابن قانع
ان المنذر المذكور وفد على النبي صلى الله عليه وسلم فهو من الصحابة قال ابو الربيع ولا يصح ذلك

ذكر كتابه صلى الله عليه وسلم الى جيفر وعبد ابني الجلندى ملكي عمان

اي بضم العين المهملة وتخفيف الميم بلدة من بلاد اليمن على يد عمرو بن العاصي رضي الله عنه
بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاصي رضي الله عنه الى جيفر وعبد ابني الجلندى
وبعث معه كتابا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد بن عبد الله الى جيفر وعبد ابني الجلندى
سلام على من اتبع الهدى اما بعد فاني ادعوكما بدعاية الاسلام اسلما تسلما فاني رسول الله
الى الناس كافة لانذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين وانكما ان اقررتما بالاسلام وليتكما
وان ابيتما ان تقرا بالاسلام فان ملككما زائل عنكما وخيلي تحل بساحتكما وتظهر نبوتي
على ملككما وختم رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتاب قال عمرو ثم خرجت حتى انتهيت الى عمان
فعمدت الى عبد وكان احلم الرجلين واسهلهما خلقا فقلت اني رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم
اليك والى اخيك فقال اخي المقدم علي بالسن والملك وانا اوصلك به حتى يقرا كتابك ثم قال
وما تدعو اليه قال ادعوك الى الله وحده وتخلع ما عبد من دونه وتشهد ان محمدا عبده
ورسوله قال يا عمرو انك ابن سيد قومك فكيف صنع ابوك يعني العاصي بن وائل فان لنا فيه
قدوة قلت مات ولم يومن بمحمد صلى الله عليه وسلم ووددت له لو كان امن وصدق به وقد
كنت قبل على مثل رايه حتى هداني الله الى الاسلام قال فمتى تبعته قلت قريبا فسالني اين كان
اسلامي فقلت عند النجاشي واخبرته ان النجاشي قد اسلم قال فكيف صنع قومه بملكه قلت اقروه
واتبعوه قال والاساقفة اي رؤسا النصرانية والرهبانية قلت نعم قال انظر يا عمرو ما تقول
انه ليس من خصلة في رجل افضح له اي اكثر فضيحة من كذب قلت ما كذبته وما نستحله في ديننا
ثم قال ما ارى هرقل علم باسلام النجاشي قلت له بلى قال باي شيء علمت يا عمرو قلت كان النجاشي
رضي الله عنه يخرج له خرجا فلما اسلم النجاشي وصدق بمحمد صلى الله عليه وسلم قال لا والله
ولو سالني درهما واحدا ما اعطيته فبلغ هرقل قوله فقال له اخوه اتدع عبدك لا يخرج لك
خرجا ويدين دينا محدثا فقال هرقل رجل رغب في دين واختاره لنفسه ما اصنع به والله
لولا الضن بملكي لصنعت كما صنع قال انظر ما تقول يا عمرو قلت والله صدقتك قال عبد فاخبرني
ما الذي يامر به وينهى عنه قلت يامر بطاعة الله عز وجل وينهى عن معصيته ويامر بالبر وصلة
الرحم وينهى عن الظلم والعدوان وعن الزنا وشرب الخمر وعن عبادة الحجر والوثن والصليب فقال
ما احسن هذا الذي يدعو اليه لو كان اخي يتابعني لركبنا حتى نومن بمحمد ونصدق ولكن اخي
اضن بملكه من ان يدعه ويصير ذنبا اي تابعا قلت انه ان اسلم ملكه رسول الله صلى الله عليه وسلم
على قومه فاخذ الصدقة من غنيهم فردها على فقيرهم قال ان هذا لخلق حسن وما الصدقة
فاخبرته بما فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصدقات في الاموال ولما ذكرت
المواشي فقال يا عمرو ويوخذ من سوائم مواشينا التي ترعى الشجر وترد المياه فقلت نعم فقال

والله

والله ما ارى قومي في بعد دارهم وكثرة عددهم يطيعون بهذا قال عمرو فمكثت اياما بباب
جيفر حتى وصل اليه اخوه خبري ثم انه دعاني فدخلت عليه فاخذ اعوانه بضبعي اي عضدي
قال دعوه فارسلت فذهبت لاجلس فابوا ان يدعوني اجلس فنظرت اليه فقال تكلم بحاجتك
فدفعت اليه الكتاب مختوما ففض خاتمه فقراه حتى انتهى الى اخره ثم دفعه الى اخيه فقراه ثم قال
الا تخبرني عن قريش كيف صنعت فقلت تبعوه اما راغب في الدين واما راهب مقهور بالسيف
قال ومن معه قلت الناس قد رغبوا في الاسلام واختاروه على غيره وعرفوا بعقولهم مع هدى الله
اياهم انهم كانوا في ضلال فما اعلم احدا بقي غيرك في هذه الحرجة وانت ان لم تسلم اليوم وتتبعه
تطؤك الخيل وتبيد خضراءك اي جماعتك فاسلم تسلم ويستعملك على قومك ولا تدخل عليك الخيل
والرجال قال دعني يومي هذا وارجع الي غدا فلما كان الغد اتيت اليه فابى ان ياذن لي فرجعت
الى اخيه فاخبرته اني لم اصل اليه فاوصلني اليه فقال اني فكرت فيما دعوتني اليه فاذا انا اضعف
العرب ان ملكت رجلا ما في يدي وهو لا تبلغ خيله هاهنا وان بلغت خيله الفت اي وجدت
قتالا ليس كقتال من لاقى قلت وانا خارج غدا فلما ايقن بمخرجي خلا به اخوه فاصبح فارسل الي
فاجاب الى الاسلام هو واخوه جميعا وصدقا وخليا بيني وبين الصدقة وبين الحكم فيما بينهم
وكانا عونا لي على من خالفني

ذكر كتابه صلى الله عليه وسلم الى هوذة

بالذال المعجمة وقيل بالدال المهملة قال في النور ولا اظنه الا سبق قلم صاحب اليمامة اي
وزاد بعضهم والى ثمامة بن اثال الحنفيين ملكي اليمامة وفيه نظر لان ثمامة رضي الله عنه كان
مسلما حينئذ على يد سليط بفتح السين المهملة ابن عمرو العامري اي لانه كان يختلف الى اليمامة
وبعث معه كتابا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى هوذة
ابن علي سلام على من اتبع الهدى واعلم ان ديني سيظهر الى منتهى الخف والحافر اي حيث تنقطع
الابل والخيل فاسلم تسلم واجعل لك ما تحت يديك فلما قدم عليه سليط بكتاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم مختوما انزله وحياه وقرا عليه الكتاب فرد ردا دون رد فكتب الى النبي
صلى الله عليه وسلم ما احسن ما تدعو اليه واجمله وانا شاعر قومي وخطيبهم والعرب تهاب مكاني
فاجعل لي بعض الامر اتبعك واجاز سليطا رضي الله عنه بجائزة وكساه اثوابا من نسج هجر
فقدم بذلك كله على النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره وقرا النبي صلى الله عليه وسلم كتابه وقال
لو سالني سيابة اي بفتح السين المهملة وتخفيف المثناة من تحت وموحدة مفتوحة اي قطعة
من الارض ما فعلت باد وباد ما في يديه فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من الفتح جاءه
جبريل عليه السلام فاخبره بان هوذة قد مات فقال صلى الله عليه وسلم اما ان اليمامة سيخرج
بها كذاب يتنبأ يقتل بعدي اي فقال قائل يا رسول الله من يقتله فقال له رسول الله صلى الله
عليه وسلم انت واصحابك فكان كذلك اقول هذا يدل على ان القائل له صلى الله عليه وسلم
ذلك هو خالد بن الوليد رضي الله عنه فان ابا بكر رضي الله عنه وجهه اميرا على الجيش الذي
ارسله لمقاتلة مسيلمة لعنه الله وتقدم الخلاف في قاتله والمشهور انه وحشي قاتل حمزة رضي
الله عنهما وكان سن هوذة مائة وخمسين سنة ويذكر ان هوذة هذا كان عنده عظيم من عظماء
النصارى حين قال للنبي صلى الله عليه وسلم ما قال فقال له لم لا تجيبه قال انا ملك قومي ولئن تبعته

لم املك تعالى بلى والله لئن اتبعته ليملكنك وان الخيرة لك في اتباعه وانه للنبي العربي الذي بشر به
عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام وانه لمكتوب عندنا في الانجيل محمد رسول الله اي وذكر
السهيلي رحمه الله تعالى ان سليطا قال له يا هوذة انه سودتك اعظم حائلة اي باكية وارواح
في النار يعني كسرى لانه كان هو الذي توجه وانما السعيد من شفع الايمان ثم تزود بالتقوى وان
قوما سعدوا برايك فلا تشقين به وانا امرك بخير ما مور به وانهاك عن شر منهي عنه امرك بعبادة
الله وانهاك عن عبادة الشيطان فان في عبادة الله الجنة وفي عبادة الشيطان النار فان
قبلت نلت ما رجوت وامنت ما خفت وان ابيت فبيننا وبينك كشف الغطا وهول المطلع
فقال هوذة يا سليط سودني من لو سودك شرفت به وقد كان لي راي اختبر به فقعدته فاجعل
لي فسحة ليرجع الي رايي فاجيبك به ان شا الله تعالى ذكر كتابه صلى الله عليه
وسلم للحارث بن ابي شمر الغساني وكان بدمشق اي بغوطتها اي وهو محل معروف كثير المياه
والشجر بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم شجاع بن وهب الى الحارث بن ابي شمر الغساني وبعث معه
كتابا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى الحارث بن ابي شمر سلام على من اتبع الهدى
وامن به وصدق واني ادعوك ان تومن بالله وحده لا شريك له يبقى لك ملكك وختم الكتاب
قال شجاع رضي الله عنه فخرجت حتى انتهيت الى بابه فاقمت يومين او ثلاثة فقلت لحاجبه
اني رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه فقال لا تصل اليه حتى يخرج يوم كذا وجعل حاجبه
يسألني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدعو اليه فكنت احدثه فيرق حتى يغلبه البكاء ويقول
اني قرات في الانجيل واجد صفة هذا النبي بعينه فكنت اراه اي اظنه يخرج بالشام فاراه قد
خرج بارض القرظ اي وهو ورق او ثمر السلم فانا اومن به واصدقه وانا اخاف من الحارث بن ابي
شمر ان يقتلني فكان هذا الحاجب يكرمني ويحسن ضيافتي ويخبرني عن الحارث بالياس منه ويقول
هو يخاف قيصر فخرج الحارث يوما وجلس على راسه التاج واذن لي عليه فدفعت اليه كتاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقراه ثم رمى به ثم قال من ينزع مني ملكي انا سائر اليه ولو كان
باليمن جيته علي بالناس فلم يزل جالسا يعرض عليه حتى الليل وامر بالخيل ان تنعل ثم قال لي اخبر
صاحبك بما ترى وكتب الى قيصر يخبره الخبر وصادف ان كان عند قيصر دحية الكلبي رضي الله
عنه بعثه اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قرا قيصر كتاب الحارث كتب اليه ان لا تسر اليه
واله عنه اي لا تذكره واشتغل بايليا اي بيت المقدس ومعنى ايليا بالعبرانية بيت الله والمراد
باشتغاله بذلك ان يهيئها لقيصر لانه نزل ببيت المقدس فانه نذر المشي من حمص وقيل من قسطنطينية
الى بيت المقدس ماشيا شكرا لله تعالى حيث كشف عنه جنود فارس واظهر الله تعالى الروم على فارس
فرش له بسط ونثروا عليها الرياحين وهو يمشي عليها حتى بلغ بيت المقدس فجاء اليه كتاب قيصر
اي الذي خبر انه يلهو عنه ولا يذكره وانا مقيم فدعاني وقال متى تريد ان تخرج الى صاحبك قلت
غدا فامر لي بمائة مثقال ذهبا ووصلني حاجبه بنفقة وكسوة وقال لي ذلك الحاجب اقرا على رسول
الله صلى الله عليه وسلم مني السلام واخبره اني متبع دينه قال شجاع فقدمت على النبي صلى الله عليه
وسلم فاخبرته بما كان من الحارث قال باد اي هلك ملكه واقرات السلام من الحاجب واخبرته
بما قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق ووقع في كلام بعضهم وبعض اهل السير ان الحارث

اسلم

اسلم ولكن قال اخاف ان اظهر اسلامي يقتلني قيصر وذكر ابن هشام وغيره ان شجاع بن وهب
انما توجه الى جبلة بن الايهم وقيل ان شجاع بن وهب رسل الى الحارث والى جبلة بن الايهم
وان شجاعا قال له يا جبلة ان قومك نقلوا هذا النبي الامي من داره الى دارهم يعني الانصار
فاووه ومنعوه ونصروه وان هذا الدين الذي انت عليه ليس بدين ابائك ولكنك
ملكت الشام وجاورت الروم ولو جاورت كسرى دنت بدين الفرس فان اسلمت
اطاعتك الشام وهابتك الروم وان لم يفعلوا كانت لهم الدنيا وكانت لك الاخرة وقد
كنت استبدلت المساجد بالبيع والاذان بالناقوس والجمع بالسعانين وكان ما عند
الله خير وابقى قال جبلة اني والله لوددت ان الناس اجتمعوا على هذا النبي اجتماعهم على
من خلق السموات والارض وقد سرني اجتماع قومي له وقد دعاني قيصر الى قتال اصحابه يوم
موتة فابيت عليه ولكني لست ارى حقا ولا باطلا وساء نظر في كلام بعضهم انه اسلم ورد
جواب كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واعلمه باسلامه وارسل الهدية وكان ثابتا على
ذلك الى زمن عمر رضي الله عنه كتب اليه يخبره باسلامه الى زمن عمر رضي الله عنه فانه حج في خلافته اي وفي
كلام بعضهم لما اسلم جبلة بن الايهم في ايام عمر رضي الله عنه كتب اليه يخبره باسلامه ويستاذنه
في القدوم عليه فسر عمر بذلك واذن له فخرج في خمسين وما يتين من اهل بيته حتى اذا قارب
المدينة عمد الى اصحابه فحملهم على الخيل وقلدها قلايد الفضة والذهب والبسها الديباج
والحرير ووضع تاجه على راسه فلم تبق بكر ولا عانس الا خرجت تنظر اليه والى زيه وزينته
فلما دخل على عمر رضي الله عنه رحب به وادنى مجلسه واقام بالمدينة مكرما فخرج عمر رضي الله عنه
حاجا فخرج معه وحين تطوف بالبيت وطي رجل من فزارة ازاره فانحل فلطم الفزاري لطمة
هشم بها انفه وكسر ثناياه اي وقيل فقا عينه فشكى الفزاري ذلك الى عمر رضي الله عنه
فاستدعاه وقال لم هشمت انفه وقال لم فقات عينه فقال يا امير المؤمنين تعمد حل
ازاري ولولا حرمة البيت لضربت عنقه بالسيف فقال له عمر اما انت فقد اقررت اما ان
ترضيه والا اقدته منك وفي رواية وحكم اما بالعفو او بالقصاص فقال جبلة فتصنع بي
ماذا قال مثل ما صنعت به وفي رواية اتقتص لي منه سواء وانا ملك وهذا سوقة فقال له
عمر رضي الله عنه ان الاسلام سوى بينكما ولا فضل عليه الا بالتقوى فقال اذ كنت انا وهذا
الرجل سواء في الدين فانا اتنصر فاني كنت اظن يا امير المؤمنين اني في الاسلام اكون اعز
مني في الجاهلية فقال له عمر رضي الله عنه اذا اضرب عنقك فقال له امهلني الليلة حتى انظر
في امري قال ذلك الى خصمك فقال الرجل امهلته يا امير المؤمنين فاذن له عمر رضي الله عنه
في الانصراف ثم ركب في بني عمه وهرب الى القسطنطينية اي فدخل على هرقل وتنصر هناك
ومات على ذلك وقيل عاد الى الاسلام ومات مسلما وكان جبلة رجلا طوالا طوله اثنى عشر
شبرا وكان يمسح الارض برجليه وهو راكب فسر هرقل به وزوجه ابنته وقاسمه ملكه وجعله
سماره وبنى له مدينة بين طرابلس واللاذقية سماها جبلة باسمه يقال ان فيها قبر ابراهيم
ابن ادهم وقيل المحاكمة كانت عند ابي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه اي فقد ذكر بعضهم
ان جبلة لم يزل مسلما حتى كان في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه فبينما هو في سوق دمشق

اذ وطئ رجل من مزينة فوثب المزني فلطم خد جبلة فارسل مع جماعة من قومه الى ابي عبيدة بن
الجراح فقالوا هذا لطم جبلة قال الخليفة لطمه قالوا ما يقتل قال لا يقبل قالوا فما تقطع يده قال لا
انما امر الله بالقود فلما بلغ جبلة ذلك قال اترون اني جاعل وجهي ندا لوجه جدي من المدينة
ثم ارتد نصرانيا وارتحل بقومه حتى دخل ارض الروم على هرقل

حجة الوداع

ويقال لها حجة البلاغ وحجة الاسلام لانه صلى الله عليه وسلم ودع الناس فيها ولم يحج بعدها
ولانه ذكر لهم ما يحل وما يحرم وقال هل بلغت ولانه صلى الله عليه وسلم لم يحج من المدينة غيرها
قيل لاخراج الكفار الحج عن وقته لان اهل الجاهلية كانوا يوخرون الحج في كل عام احد عشر يوما
حتى يدور الدور الى ثلاث وثلاثين سنة فيعود الى وقته ولذلك قال عليه الصلاة والسلام
في هذه الحجة ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض فان هذه الحجة
كانت في السنة التي عاد فيها الحج الى وقته وكانت سنة عشر قال الجمهور وفرض الحج كان سنة ست
من الهجرة اي وصححه الرافعي في باب السير وتبعه النووي وقيل فرض سنة تسع وقيل سنة عشر انتهى
وبه قال ابو حنيفة ومن ثم قال انه على الفور وقيل فرض قبل الهجرة واستغرب وحج رسول الله
صلى الله عليه وسلم يريد الحج واعلم الناس بذلك ولم يحج منذ هاجر الى المدينة غير هذه الحجة قال
واما بعد النبوة قبل الهجرة فحج ثلاث حجات اي وقيل حجتين اي وثانيهما الثانية بايع فيها الانصار
عند العقبة وفي كلام ابن الاثير كان صلى الله عليه وسلم يحج كل سنة قبل ان يهاجر اي وفي كلام ابن
الجوزي حج صلى الله عليه وسلم قبل النبوة وبعدها حججا لا يعلم عددها اي وكان صلى الله عليه
وسلم قبل النبوة يقف بعرفات ويفيض منها الى مزدلفة مخالفا لقريش توفيقا من الله فانهم
كانوا لا يخرجون من الحرم فانهم قالوا نحن بنو ابراهيم عليه الصلاة والسلام واهل الحرم وولاة
البيت وقاطنوا مكة فليس لاحد من العرب منزلتنا فلا تعظموا شيئا من الحل كما تعظمون الحرم فانكم
ان فعلتم ذلك استخفت العرب بحرمتكم وقالوا قد عظموا من الحل مثل ما عظموا من الحرم فليس لنا
ان نخرج من الحرم نحن الحمس فتركوا الوقوف بعرفة والافاضة منها الى المزدلفة ويرون ذلك لسائر
العرب قال بعض الصحابة لقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان ينزل عليه الوحي
فانه واقف على بعير له بعرفات مع الناس من بين قومه حتى يدفع معهم منها توفيقا له من الله عز وجل
وعند خروجه صلى الله عليه وسلم للحج اصاب الناس بالمدينة جدري بضم الجيم وفتح الدال
وبفتحهما او حصبة منعت كثيرا من الناس من الحج معه صلى الله عليه وسلم ومع ذلك كان معه جموع
لا يعلمها الا الله تعالى قيل كانوا اربعين الفا وقيل كانوا سبعين الفا وقيل كانوا تسعين الفا
وقيل كانوا مائة الف واربعة عشر الفا وقيل وعشرين الفا وقيل اكثر من ذلك وقد قال صلى
الله عليه وسلم اي عند ذهابه عمرة في رمضان تعدل حجة او قال حجة معي اي قال ذلك تطييبا لخواطر
من تخلف وصوب بعضهم ان هذا انما قاله صلى الله عليه وسلم بعد رجوعه الى المدينة قاله لام سنان
الانصارية لما قال لها ما منعك ان تكوني حججت معنا قالت لنا ناضحان حج ابو فلان تعني زوجها
وولدها على احدهما وكان الاخر نسقي عليه ارضا لنا وقال ذلك ايضا لغيرها من النسوة قاله لام
سليم ولام طليق ولام الهيثم ولا مانع ان يكون قال ذلك مرتين مرة عند ذهابه لما ذكر ومرة عند

رجوعه

اي وعمل ما ذكر وكان خروجه صلى الله عليه وسلم يوم الخميس لست بقين من ذي القعدة اي وقيل
يوم السبت لخمس بقين من ذي القعدة ورجحه بعضهم واطال في الاستدلال له وذلك سنة عشر
نهارا بعد ان ترجل وادهن وبعد ان صلى الظهر بالمدينة وصلى عصر ذلك اليوم بذي الحليفة
ركعتين وطاف تلك الليلة على نسائه اي فانهن كن معه صلى الله عليه وسلم في الهوادج وكن
تسعة ثم اغتسل ثم صلى الصبح اي والظهر ثم طيبته عائشة رضي الله عنها بذريرة هي نوع
من الطيب مجموع من اخلاط وبطيب فيه مسك ثم احرم صلى الله عليه وسلم اي وذلك بعد
ان اغتسل لاحرامه غير غسله الاول وتجرد في ازاره وردائه اي فقد روى الشيخان انه صلى الله
عليه وسلم احرم في رداء وازار ولم يغسل الطيب بل كان يرى وبيص المسك في مفارقه ولحيته الشريفة
اي فانه صلى الله عليه وسلم لبد شعر راسه بما يلزق بعضه ببعض فلا يشعث وعن عائشة رضي الله
عنها قالت كنت اطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم لاحرامه قبل ان يحرم ولحله قبل ان يطوف بالبيت
رواه الشيخان وعنها قالت كنت اطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يطوف على نسائه ثم يصبح
محرما ينضح طيبا وبه رد على ابن عمر رضي الله عنهما قوله لان اصبح مطليا بقطران احب الي من ان اصبح
محرما انضح طيبا اي وبه يرد ما قاله ابن عمر رضي الله عنهما ما تقدم في الحديبية من انه صلى الله عليه وسلم
من تطيب قبل احرامه بغسل الطيب وتقدم ما فيه اي وصلى كما في الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنهما
ركعتين اي قبل الاحرام وبه يرد قول ابن القيم رحمه الله لم ينقل عنه صلى الله عليه وسلم انه صلى
للاحرام ركعتين غير فرض الظهر واهل حيث انبعثت به راحلته اي وبني المضوكه اي وهو يرد ما روى
عن ابن سعد رحمه الله حج النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه مشاة من المدينة قد ربطوا اوساطهم
ومن ثم قال ابن كثير رحمه الله انه حديث منكر ضعيف الاسناد وانما كان صلى الله عليه وسلم راكبا
وبعض اصحابه مشاة ولم يعتمر صلى الله عليه وسلم في عمره ماشيا واخرج صلى الله عليه وسلم اشهر
من ان يخفى على الناس بل هذا الحديث منكر شاذ لا يثبت مثله وكان على راحلته صلى الله عليه
وسلم رحل رث يساوي اربعة دراهم وفي رواية حج صلى الله عليه وسلم على رحل وقطيفة تساوي
او لا تساوي اربعة دراهم وقال اللهم اجعله حجا مبرورا لا رياء فيه ولا سمعة وذلك عند مسجد
ذي الحليفة واحرم بالحج والعمرة معا فكان قارنا قال وقيل احرم بالحج فقط اي فكان مفردا وقيل
بالعمرة فقط اي ثم احرم بالحج بعد فراغه من اعمال العمرة فكان متمتعا اخذا من قول بعض الصحابة
انه صلى الله عليه وسلم احرم متمتعا وقيل اطلق احرامه وفي كلام السهيلي رحمه الله اختلفت الروايات
في احرامه صلى الله عليه وسلم هل كان مفردا او قارنا او متمتعا وكلها صحاح الا من قال كان متمتعا
واراد انه اهل بعمرة قال الامام النووي وطريق الجمع اي بين من يقول انه احرم قارنا ومن يقول
انه احرم مفردا ومن يقول انه احرم متمتعا انه احرم اولا مفردا اي بالحج ثم ادخل العمرة اي وذلك
اي دخوله لا ضعف وهي العمرة على الاقوى الذي هو الحج من خصائصه صلى الله عليه وسلم فصار قارنا
ويدل لذلك حديث البخاري انه صلى الله عليه وسلم اهل بالحج فلما كان بالعقيق اتاه ات من ربه
فقال له صل بهذا الوادي المبارك وقل لبيك بحجة وعمرة معا فصار قارنا بعد ان كان مفردا فمن
روى القران اعتمد اخر الامر اي ومنه قول سيدنا انس رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول لبيك حجا وعمرة ومن روى التمتع اراد التمتع اللغوي وهو الانتفاع او الارتفاق بالا

انتهى اي بالقران المذكور الذي هو ادخال العمرة على الحج لانه يكفي فيه الاقتصار على عمل واحد في النسكين
اي فلا ياتي بطوافين ولا بسعيين اي وليس مراده التمتع الحقيقي بان احرم بعمرة فقط ثم بعد فراغه
من اعمالها احرم بالحج لانه هو حقيقة التمتع ومن ثم قال بعضهم اكثر السلف يطلقون المتعة
على القران ومن روى الافراد اعتمد اول الامر ومنه قول ابن عمر رضي الله عنهما وقد سئل عن ذلك
لبى بالحج وحده او ان ابن عمر سمعه يقول لبيك بحج ولم يسمع قوله وعمرة فلم يحك الا ما سمع
وان انس رضي الله عنه سمع ذلك اي سمع الحج والعمرة اي فان ابن عمر رضي الله عنه قيل له ان انس
ابن مالك انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يلبي بالحج والعمرة فقال ابن عمر لبى بالحج وحده فقيل
لانس عن ابن عمر ذلك فقال انس رضي الله عنه ما يعدونا الا صبيانا سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول لبيك عمرة وحجا اي يصرخ بهما جميعا وقال اني لرديف لابي طلحة وان ركبتي
لتمس ركبته صلى الله عليه وسلم وهو يلبي بالحج والعمرة وذلك مثبت لما قاله ابن عمر وزايد عليه
فليس مناقضا له اي ودليل من قال انه احرم مطلقا ما رواه امامنا الشافعي رضي الله عنه انه صلى
الله عليه وسلم خرج هو واصحابه رضي الله عنهم مهلين اي محرمين احراما مطلقا ينتظرون القضا
اي نزول الوحي لتعيين ما يصرفون احرامهم المطلق اليه اي بافراد او تمتع او قران اي فجاءه
صلى الله عليه وسلم الوحي ان يامر من لا هدي معه ان يجعل احرامه عمرة فيكون متمتعا ومن معه
هدي ان يجعله حجا اي فيكون مفردا لان من معه هدي افضل ممن لا هدي معه والحج افضل من العمرة
ويدل لكون الصحابة اطلقوا احرامهم ما رواه الشيخان عن عايشة رضي الله عنها خرجنا مع النبي
لا نذكر حجا ولا عمرة لكن اجيب عن ذلك بانهم لا يذكرون ذلك مع التلبية وان كانوا سموه
حال الاحرام هذا وفي مسلم عن عايشة رضي الله عنها قالت خرجنا مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال من اراد منكم ان يهل بحج وعمرة فليفعل ومن اراد ان يهل بعمرة فليفعل فلينظر
الجمع بين هذا وما قبله وجاء انه صلى الله عليه وسلم قال لهم من لم يكن معه هدي واحب ان
يجعلها عمرة فليفعل ومن كان معه هدي فلا اي فلا يجعلها عمرة بل يجعل احرامه حجا ولم يذكر
القران وجاء في بعض الطرق انه امر من كان معه هدي ان يحرم بالحج والعمرة معا وفي بعض الروايات
خرج صلى الله عليه وسلم من المدينة لا يسمي حجا ولا عمرة ينتظر القضا فنزل عليه القضا وهو بين الصفا
والمروة فامر اصحابه من كان منهم اهل بالحج ولم يكن معه هدي ان يجعله عمرة وفي الهدي الصواب انه
صلى الله عليه وسلم احرم بالحج والعمرة معا من حيث انشا الاحرام فهو قارن ولم يحل حتى حل منهما
جميعا وطاف لهما طوافا واحدا وسعيا واحدا كما دلت عليه النصوص المستفيضة التي تواترت
تواترا يعلمه اهل الحديث وما ورد انه صلى الله عليه وسلم طاف طوافين وسعى سعيين لم يصح
قال وغلط من قال لبى بالحج وحده ثم ادخل عليه العمرة اي الذي تقدم من الجمع بين الروايات
عن النووي رحمه الله ومن قال لبى بالعمرة ثم ادخل عليها الحج اي وهذا لم يتقدم ومن قال احرم
احراما مطلقا لم يعين فيه نسكا ثم عينه بعد احرامه اي وهو ما تقدم عن امامنا الشافعي ومن
قال افرد الحج اراد به انه اتى باعمال الحج ولم يفرد للعمرة اعمالا وهذا يحمل ما في بعض الروايات
وافرد رسول الله صلى الله عليه وسلم الحج ولم يعتمر على ان بعض الحفاظ قال انه حديث غريب جدا
وفيه نكارة شديدة ثم لبى صلى الله عليه وسلم اي بعد ان استقبل القبلة فقال لبيك اللهم

لبيك

لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك وروي انه زاد على ذلك لبيك
اله الحق لبيك اي وروي انه زاد لبيك حقا حقا تعبدا ورقا على تلبيته المذكورة والناس معه
يزيدون فيها وينقصون لم ينكر عليهم وبه استدل ائمتنا على عدم كراهة الزيادة على
تلبيته المشهورة المتقدمة فكان ابن عمر رضي الله عنهما يزيد فيها لبيك لبيك وسعديك
والخير في يديك لبيك والرغباء اليك والعمل واتاه صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام
وامره ان يامر اصحابه ان يرفعوا اصواتهم بالتلبية فانها من شعار الحج واستعمل صلى الله
عليه وسلم على المدينة ابا دجانة رضي الله عنه وقيل سباع بن عرفطة رضي الله عنه وولدت
اسما بنت عميس زوج ابي بكر الصديق رضي الله عنهما ولدها محمد بن ابي بكر رضي الله عنهما في ذي الحليفة
وارسلت اليه صلى الله عليه وسلم فامرها ان تغتسل وتستثفر اي بخرقة عريضة بعد ان تحشو
بنحو قطن وتربط طرفي تلك الخرقة في شي تشده في وسطها لتمنع بذلك سيلان الدم كما تفعل
الحايض وتحرم ثم حاضت سيدتنا عايشة رضي الله عنها في اثنا الطريق بمحل يقال له سرف
بكسر الرا وكانت قد احرمت بعمرة ففي البخاري انها قالت وكنت فيمن اهل بعمرة فامرها صلى الله
عليه وسلم ان تغتسل وتدخل الحج على العمرة اقول وقد جا انها قالت دخل علي رسول الله صلى
الله عليه وسلم وانا ابكي فقال ما يبكيك يا عايشة وفي لفظ ما يبكيك يا هنتاه لعلك نفست
اي حضت قلت نعم والله لوددت اني لم اخرج معكم عامي هذا في هذا السفر قال لا تقولي ذلك
فهذا شي كتبه الله على بنات ادم اي واستدل البخاري رحمه الله بهذا على ان الحيض كان
في جميع بنات ادم وانكر به على من قال ان الحيض اول ما وقع في بني اسرائيل وفي لفظ قال ما
شانك قلت لا اصلي قال لا ضير عليك انما انت امراة من بنات ادم كتب الله عليك ما كتب
عليهن اهلي بالحج وفي رواية ارفضي عمرتك اي لا تستمري في شي من اعمالها واحرمي بالحج فانك
تقضين كل ما يقضي الحاج اي تفعلين كل ما يفعل الحاج وانت حايض الا انك لا تطوفين
بالبيت ففعلت ذلك اي ادخلت الحج على العمرة ووقفت المواقف فوقفت بعرفة وهي حايض
حتى اذا طهرت اي وذلك يوم النحر وقيل عشية عرفة طافت بالبيت وبالصفا والمروة فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حللت من حجك وعمرتك جميعا وذكر بعضهم ان في هذه الحجة
كان جمل عايشة رضي الله عنها سريع المشي مع خفة حمل عايشة وكان جمل صفية بطي المشي
مع ثقل حملها فصار يتاخر الركب بسبب ذلك فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يجعل حمل
صفية على جمل عايشة وان يجعل حمل عايشة على جمل صفية فجا صلى الله عليه وسلم لعايشة
رضي الله عنها يستعطف خاطرها فقال لها يا ام عبد الله حملك خفيف وجملك سريع المشي
وحمل صفية ثقيل وجملها بطي فابطا ذلك بالركب فنقلنا حملك على جملها وحملها على جملك
ليسير الركب فقالت له انك تزعم انك رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم افي شك اني رسول الله
انت يا ام عبد الله قالت فما لك لا تعدل قالت وكان ابو بكر رضي الله عنه فيه حدة فلطمني
على وجهي فلامه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له اما سمعت ما قالت فقال دعها فان المراة
الغيرا لا تعرف اعلا الوادي من اسفله قال ولما نزلوا المحل يقال له العرج فقد البعير الذي عليه
زاملته صلى الله عليه وسلم وزاملة ابي بكر اي زادهما وكان ذلك البعير مع غلام لابي بكر فقال

ابو بكر رضي الله عنه للغلام اين بعيرك قال ضللته البارحة فقال ابو بكر وقد اعترته حدة بعير واحد اضله
فاخذ يضربه بالسوط ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انظروا الى هذا المحرم ما يصنع ويتبسم
لا يزيد على ذلك فلما بلغ الصحابة رضي الله عنهم ان زاملة رسول الله صلى الله عليه وسلم ضلت
جاؤا بحيس ووضعه بين يديه صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم لابي بكر رضي الله عنه وهو
يغتاظ على الغلام هون عليك يا ابا بكر فان الامر ليس لك ولا الينا وقد كان الغلام حريصا
على ان لا يضل بعيره وهذا عوض اطيب قد جاء الله به وهو خلف مما كان معه فاكل صلى الله عليه
وسلم وابو بكر ومن كان ياكل معهما حتى شبعوا فاقبل صفوان بن المعطل رضي الله عنه وكان على
ساقة القوم اي لان هذا كان شانه كما تقدم في قصة الافك والبعير معه وعليه الزاملة حتى اناخه
على باب منزله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر انظر هل تفقد شيئا
من متاعك فقال ما فقدت شيئا الا قعبا كنا نشرب فيه فقال الغلام هذا القعب معي ولما بلغ سعد
ابن عبادة وابنه قيس رضي الله عنهما ان زاملته صلى الله عليه وسلم قد ضلت جاآ بزاملة وقالا اي
كل واحد منهما يا رسول الله بلغنا ان زاملتك ضلت الغداة وهذه زاملة مكانها فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم قد جاء الله بزاملتنا فارجعا بزاملتكما بارك الله فيكما انتهى ثم نزل صلى الله عليه وسلم
بذي طوى فبات بها تلك الليلة وصلى بها الصبح اي بعد ان اغتسل بها اي ثم سار صلى الله عليه وسلم
ونزل بالمستلين ظاهر مكة ودخل مكة نهارا اي وقت الضحى من الثنية العليا التي هي ثنية كدا بفتح
الكاف والمد قال ابو عبيدة لا تصرف وهي التي ينزل منها الى المعلاة مقبرة مكة وهي التي يقال لها الان
الحجون التي دخل منها رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة كما تقدم ودخل المسجد الحرام
صبحا من باب عبد مناف وهو باب بني شيبة المعروف الان بباب السلام وكان صلى الله عليه
وسلم اذا ابصر البيت قال اللهم زد هذا البيت تشريفا وتعظيما ومهابة وبرا وزد من شرفه
وكرمه ممن حجه او اعتمره تشريفا وتكريما وتعظيما وبرا وفي مسند امامنا الشافعي رضي الله عنه
اخبرنا سعيد بن سالم عن ابن جريج ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا راى البيت رفع يديه وقال
اللهم زد هذا البيت الى اخره وفي رواية كان صلى الله عليه وسلم اذا دخل مكة فراى البيت رفع يديه
وكبر وقال اللهم انت السلام ومنك السلام فحينا ربنا بالسلام اللهم زد هذا البيت الى اخره وعند
دخوله صلى الله عليه وسلم المسجد طاف بالبيت اي سبعا ماشيا فعن جابر بن عبد الله رضي الله
عنهما قال دخلنا مكة عند ارتفاع الشمس فاتى النبي صلى الله عليه وسلم باب المسجد فاناخ راحلته
ثم دخل المسجد فبدا بالحجر فاستلمه وفاضت عيناه بالبكاء ثم رمل ثلاثا ومشى اربعا فلما فرغ صلى الله
عليه وسلم قبل الحجر ووضع يديه عليه ومسح بهما وجهه رواه البيهقي في السنن الكبرى باسناد جيد
وقيل طاف صلى الله عليه وسلم على راحلته الجدعاء اي لانه صلى الله عليه وسلم قدم مكة وهو يشتكي فعن
ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم مكة وهو يشتكي فطاف على راحلته
فلما اتى على الركن استلمه بمحجن فلما فرغ من طوافه اناخ فصلى ركعتين رواه ابو داود وزاد
هذا الحديث تفرد به يزيد بن ابي زياد وهو ضعيف على ان ابن عباس رضي الله عنهما لم يذكر
ان ذلك كان في حجة الوداع ولا في الطواف الاول من طوافاتها الثلاثة التي هي طواف القدوم
وطواف الافاضة وطواف الوداع فينبغي ان يكون ذلك في غير الطواف الاول بان يكون في طواف

الافاضة او طواف الوداع فلا ينافي ما تقدم عن جابر رضي الله عنه ولا ما في مسلم عنه انه قال طاف
رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع على راحلته بالبيت ليراه الناس فينالوه ورمل
في ثلاث منها اي يسرع المشي مع تقارب الخطا ومشى اي على هينته في اربع ليستلم الركن اليماني والحجر
الاسود في كل طوفة وابتدا الرمل كان في عمرة القضاء قال المشركون غدا يقدم عليكم قوم قد وهنتهم
حمى يثرب فامرهم صلى الله عليه وسلم بذلك ليرى المشركين جلدهم ومن ثم قال بعضهم لبعض هولاء الذين
زعمتم ان الحمى قد وهنتهم هولاء اجلد من كذا وكذا كما تقدم فلما كانت هذه الحجة فعلوا ذلك فصار
سنة قال وثبت انه صلى الله عليه وسلم قبل الحجر الاسود وثبت انه استلمه بيده ثم قبلها وثبت
انه استلمه بمحجن فقبل المحجن ولم يثبت انه صلى الله عليه وسلم قبل الركن اليماني ولا قبل يده حين استلمه
انتهى وعند امامنا الشافعي رضي الله عنه يستحب ان يقبل ما استلمه به وروى امامنا الشافعي رضي
الله عنه عن ابن عمر رضي الله عنهما قال استقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم الحجر فاستلمه ثم وضع
شفتيه عليه طويلا وكان صلى الله عليه وسلم اذا استلم الحجر قال بسم الله والله اكبر وقال بينهما
اي بين الركن اليماني والحجر ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار ولم يثبت
عنه صلى الله عليه وسلم شيء من الاركان في غير هذا المحل نحو الكعبة ولم يستلم الركنين المقابلين للحجر
اي لانهما لم يبنيا على قواعد سيدنا ابراهيم عليه السلام وقال صلى الله عليه وسلم لعمر رضي الله عنه
انك رجل قوي لا تزاحم على الحجر اي الاسود تؤذي الضعيف ان وجدت خلوة فاستلمه والا
فاستقبله وهلل وكبر واخذ منه بعض فقهائنا ان من شق عليه استلام الحجر الاسود يسن له ان
يهلل ويكبر ثم بعد الطواف صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتين عند مقام سيدنا ابراهيم
عليه الصلاة والسلام جعل المقام بينه وبين الكعبة اي استقبل جهة باب المحل الذي به المقام
الان وهو المراد بخلف المقام قرا فيهما مع ام القران قل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد ودخل
صلى الله عليه وسلم زمزم فنزع له دلو فشرب منه ثم مج فيه ثم افرغها في زمزم ثم قال لولا ان الناس
يتخذونها نسكا لنزعت اي وتقدم في فتح مكة انه صلى الله عليه وسلم قال لولا ان تغلب بنو عبد
المطلب لانتزعت منها دلوا اي انتزع له العباس ثم رجع صلى الله عليه وسلم الى الحجر الاسود فاستلمه
ثم خرج الى الصفا وقرا ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت ابدا بما بدا الله به
وسعى بين الصفا والمروة سبعا راكبا على بعيره وعن امامنا الشافعي رضي الله عنه ان سعيه الذي
طاف لقدومه كان على قدميه لا على بعيره اي فذكر البعير في هذا السعي غلط من بعض الرواة ثم رايت
بعضهم قال بعض الروايات عن جابر وغيره تدل على انه صلى الله عليه وسلم كان ماشيا بين الصفا
والمروة ولعل بين الصفا والمروة مدرجة او انه عليه الصلاة والسلام سعى بين الصفا والمروة
بعض المرات على قدميه فلما ازدحم الناس عليه ركب في الباقي ويدل لهذا انه قيل لابن عباس
رضي الله عنهما ان قومك يزعمون ان السعي بين الصفا والمروة راكبا سنة فقال صدقوا وكذبوا فقيل
كيف صدقوا وكذبوا فقال صدقوا في ان السعي سنة وكذبوا في ان الركوب سنة فان السنة التي
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مشى في السعي فلما كثر عليه الناس يقولون هذا محمد هذا محمد
حتى خرج العواتق من البيوت وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تضرب الناس بين يديه فلما كثر
عليه الناس ركب وبهذا يحصل الجمع بين الاحاديث الدالة على انه صلى الله عليه وسلم مشى بين الصفا

والمروة والاحاديث الدالة على انه صلى الله عليه وسلم ركب فيه وصار صلى الله عليه وسلم في السعي
يخب ثلاثا ويمشي اربعا ويرقى الصفا ويستقبل الكعبة ويوحد الله ويكبره ويقول لا اله الا الله
والله اكبر لا اله الا الله وحده انجز وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده اي من غير قتال
ثم يفعل على المروة مثل ذلك ثم يفعل على المروة مثل ذلك واعترض بان كونه كان يخب ثلاثا
ويمشي اربعا كان في الطواف بالبيت لا في السعي بين الصفا والمروة وهذا السياق يقتضي انه
صلى الله عليه وسلم سعى بين طواف القدوم وقد جاء انه صلى الله عليه وسلم حج فاول شيء بدأ به
حين قدم مكة انه توضأ ثلاثا ثم طاف بالبيت ولم يذكر السعي اي وفي مسلم في سبب نزول
قوله تعالى ان الصفا والمروة من شعائر الله ان المهاجرين في الجاهلية كانوا يهلون بصنمين
على شط البحر يقال لهما اساف ونائلة ثم يجيئون فيطوفون بين الصفا والمروة ثم يحلقون
فلما جاء الاسلام كرهوا ان يطوفوا بين الصفا والمروة ويرون ان ذلك من الجاهلية
فانزل الله تعالى ان الصفا والمروة من شعائر الله وقيل ان سبب نزولها ان الانصار كانوا
في الجاهلية يهلون لمناة وكان من احرم بمناة لا يطوف بين الصفا والمروة وانهم سالوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك حين اسلموا فانزل الله تعالى ان الصفا والمروة من شعائر
الله الاية ثم امر صلى الله عليه وسلم من لا هدي معه بالاحلال اي وان لم يكن احرم بالعمرة
بان لم يسمع امره صلى الله عليه وسلم بان من لا هدي معه يحرم بالعمرة فاحرم بالحج قارنا او مفردا
قال الشمسي رحمه الله ولم يكن ساق الهدي معه من اصحابه رضي الله عنهم الا طلحة بن عبد الله
وكذا علي كرم الله وجهه جاء من اليمن وقد ساق الهدي ويأتي ما فيه اي وامره صلى الله عليه وسلم
من ذكر بالاحلال كان بعد الحلق والتقصير لانه اتى بعمل العمرة فحل له كل ما حرم على المحرم
من وطء النساء والطيب والمخيط واستمر كذلك الى يوم التروية الذي هو يوم الثامن من
ذي الحجة فيهل اي يحرم بالحج وقيل له يوم التروية لانهم كانوا يتروون فيه الماء ويحملونه معهم في
ذهابهم من مكة الى عرفات لعدم وجدان الماء بها في ذلك الزمن وامر صلى الله عليه وسلم من معه
الهدي ان يبقى على احرامه اي بالحج قارنا او مفردا حتى قال بعضهم لو استقبلت من امري ما استدبرت
ما سقت الهدي قال ويروى انه قال ذلك هو صلى الله عليه وسلم فعن جابر بن عبد الله رضي
الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم لما تم سعيه قال لو اني استقبلت من امري ما استدبرت
لم اسق الهدي وجعلتها عمرة قال ذلك جوابا لقول بلغه عن جمع من الصحابة ننطلق الى منى
وذكر احدنا يقطر وفي لفظ وفرجه يقطر منيا اي قد جامع النساء اي وفيه انهم لا ينطلقون
الا بعد الاحرام بالحج لانهم يحرمون من مكة الا ان يقال مرادهم انا كيف نجامع النساء بعد احرامنا
بالحج وكيف نجعلها عمرة بعد الاحرام بالحج كما سيأتي في بعض الروايات وعن عائشة رضي الله
عنها قالت دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو غضبان فقلت من اغضبك يا رسول
الله ادخله الله النار فقال او ما شعرت اني امرت الناس بامر فاذا هم يترددون وقوله صلى الله
عليه وسلم لو استقبلت الخ تأسف على فوات امر من امور الدين ومصالح الشرع كذا قال الامام
احمد رضي الله عنه لانه يرى ان التمتع افضل ورد بانه لم يتأسف على التمتع لكونه افضل وانما
تأسف لانه شق على اصحابه في بقائه محرما على احرامه وامره لهم بالاحلال وقوله صلى الله عليه

وسلم

وسلم في الحديث لو تفتح عمل الشيطان محمول على التأسف على فوات حظ من حظوظ الدنيا
فلا تخالف ويروى انه صلى الله عليه وسلم لما بلغه تلك المقالة قام خطيبا فحمد الله فقال
اما بعد فتعلمون ايها الناس لانا والله اعلمكم بالله واتقاكم له ولو استقبلت من امري
ما استدبرت ما سقت هديا ولاحللت وفي رواية قالوا كيف نجعلها عمرة وقد سمينا الحج
فقال صلى الله عليه وسلم اقبلوا ما امرتكم به واجعلوا اهلالكم بالحج عمرة فلولا اني سقت
الهدي لفعلت مثل الذي امرتكم ففعلوا واحلوا ففسخوا الحج الى العمرة وكان ممن حل من ساق
الهدي ابو بكر وعمر وطلحة والزبير وعلي رضي الله عنهم فان عليا كرم الله وجهه قدم الى مكة
من اليمن ومعه هدي وعن جابر رضي الله عنه لم يكن احد معه هدي غير النبي صلى الله عليه وسلم
وطلحة وفي رواية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلي كرم الله وجهه انطلق فطف بالبيت
وحل كما حل اصحابك فقال يا رسول الله اهللت كما اهللت فقال له ارجع فاحلل كما حل اصحابك
قال يا رسول الله اني قلت حين احرمت اللهم اني اهل بما اهل به نبيك وعبدك ورسولك محمد
فقال معك من هدي قال لا فاشركه رسول الله صلى الله عليه وسلم في هديه وثبت على احرامه
وهذا صريح في ان احرامه صلى الله عليه وسلم كان بالحج ويمكن الجمع بين رواية ان عليا قدم من
اليمن ومعه هدي ورواية انه لم يكن معه هدي بان الهدي تاخر عن مجيئه بعده لانه تعجل
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واستخلف على الجيش رجلا من اصحابه ويؤيد ذلك قول
بعضهم كان الهدي الذي قدم به علي كرم الله وجهه من اليمن والذي اتى به النبي صلى الله عليه
وسلم مائة اي والا فالذي اتى به النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة وستين بدنة والذي قدم به من
اليمن لعلي كان سبعة وثلاثين بدنة لا يخالف ذلك اشراكه له في الهدي لانه يجوز ان يكون صلى
الله عليه وسلم فعل ذلك لاحتمال تلف ذلك الهدي وعدم مجيئه والذي في البخاري لما قدم
علي كرم الله وجهه من اليمن قال له النبي صلى الله عليه وسلم بما اهللت يا علي قال بما اهل
به النبي صلى الله عليه وسلم قال فاهد وامكث حراما كما انت اي فانه تقدم انه صلى الله عليه
وسلم كان ارسل خالد بن الوليد رضي الله عنه الى اليمن لهمدان يدعوهم الى الاسلام قال البراء
رضي الله عنه فكنت ممن خرج مع خالد فاقمنا ستة اشهر ندعوهم الى الاسلام فلم يجيبوا
ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث علي بن ابي طالب كرم الله وجهه فامره ان يقفل
خالد بن الوليد ويكون مكانه وقال مر اصحاب خالد من شاء منهم ان يعقب معك فليعقب
ومن شاء فليقفل فكنت ممن اعقب مع علي كرم الله وجهه فلما دنونا من القوم خرجوا الينا
وصلى بنا علي كرم الله وجهه ثم صفنا صفا واحدا ثم تقدم بين ايدينا وقرا عليهم كتاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلمت همدان جميعا فكتب علي كرم الله وجهه الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم باسلامهم فلما قرا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتاب خر
ساجدا ثم رفع راسه فقال السلام عليك يا همدان وكان من جملة من لم يسق الهدي ابو موسى
الاشعري رضي الله عنه فانه لما قدم من اليمن قال له بم اهللت قال اهللت كاهلال النبي
صلى الله عليه وسلم قال له هل معك من هدي قال قلت لا فامرني فطفت بالبيت والصفا والمروة
وفي رواية الشيخين عن ابي موسى رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال له بم اهللت فقلت

لبيت باهلال كاهلال النبي صلى الله عليه وسلم قال فقد احسنت طف بالبيت وبالصفا
والمروة واحل اي بعد الحلق او التقصير وفيه انه صلى الله عليه وسلم كان مهلا بالحج فقط او مع
العمرة الا ان يقال جوز لابي موسى الفسخ من الحج الى العمرة كما فعل ذلك مع غيره من الصحابة
الذين احرموا بالحج ولا هدي معهم ومن جملة من لم يسق الهدي امهات المومنين رضي الله عنهن
فاحللن اي لانهن احرمن احراما مطلقا ثم صرفنه للعمرة او احرمن متمتعات اي بالعمرة الا عائشة
رضي الله عنها فانها لم تحل اي لانها ادخلت الحج على العمرة كما تقدم وممن لم يحل سيدتنا فاطمة
بنت النبي صلى الله عليه وسلم اي لانه لم يكن معها هدي واسما بنت ابي بكر الصديق رضي الله عنها
وشكى علي كرم الله وجهه فاطمة رضي الله عنها للنبي صلى الله عليه وسلم اذ احلت اي فانه وجدها
لبست صبيغا واكتحلت فانكر عليها فقالت رضي الله عنها امرني ابي بذلك فذهب الى النبي
صلى الله عليه وسلم محرشا له عليها رضي الله عنها فصدقها عليه الصلاة والسلام في انه امرها
اي فانه صلى الله عليه وسلم قال له صدقت صدقت صدقت انا امرتها يا علي بذلك وسال
سراقة بن مالك رضي الله عنه فقال يا رسول الله متعتنا هذه لعامنا هذا ام للابد فشبك
صلى الله عليه وسلم اصابعه فقال بل للابد الابد دخلت العمرة في الحج هكذا الى يوم القيامة اي وفي
رواية فشبك بين اصابعه واحدة في اخرى وقال دخلت العمرة في الحج هكذا مرتين بل لابد ابد
بالاضافة اي الى اخر الدهر وهذا الجواب بقوله دخلت العمرة في الحج يدل على ان مراد السائل
بالتمتع القران لا حقيقته الذي هو الاحرام بالحج بعد الفراغ من عمل العمرة لكن قول بعضهم لما
كان اخر سعيه صلى الله عليه وسلم على المروة قال لو اني استقبلت من امري ما استدبرت لم اسق
الهدي وجعلتها عمرة فمن كان منكم ليس معه هدي فليحل وليجعلها عمرة فقام سراقة فقال
يا رسول الله العامنا هذا ام للابد يدل على ان مراده بالتمتع حقيقته لكن لا يحسن الجواب بقوله
دخلت العمرة في الحج الا ان يقال المراد حصلت العمرة مع الاحرام بالحج لقلب الاحرام بالحج الى العمرة
لان هذا الكلام يدل على ان من احرم بالحج ممن لا هدي معه ان يقلب احرامه عمرة واجاب عنه
ايمتنا بان ذلك اي فسخ الحج للعمرة كان من خصايص الصحابة في تلك السنة ليخالفوا ما كان
عليه الجاهلية من تحريم العمرة في اشهر الحج ويقولون انه من افجر الفجور وبهذا قال ابو حنيفة ومالك
وامامنا الشافعي وجماهير العلما من السلف والخلف وفي مسلم عن ابي ذر رضي الله عنه
لم يكن فسخ الحج الى العمرة الا لاصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وخالف احمد رضي الله عنه وطايفة
من اهل الظاهر فقالوا ليس هذا الفسخ خاصا بالصحابة في تلك السنة بل باق لكل احد الى يوم
القيامة فيجوز لكل من احرم بالحج وليس معه اي هدي ان يقلب احرامه عمرة ويتحلل باعمالها
وبعضهم قال ان قول سراقة رضي الله عنه معناه ان جواز العمرة في اشهر الحج خاصة بهذه السنة
او جايزة الى يوم القيامة وفيه انه لا يحسن الجواب عنه بما تقدم من قوله دخلت العمرة في الحج
ثم نهض صلى الله عليه وسلم ونهض معه الناس يوم التروية الذي هو اليوم الثامن الى منى
واحرم بالحج كل من كان احل فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر بمنى والعصر والمغرب والعشا
وبات بها تلك الليلة اي وكانت ليلة الجمعة وصلى بها الصبح ثم نهض بعد طلوع الشمس الى عرفة
وامر صلى الله عليه وسلم ان تضرب له قبة من شعر بنمرة فاتى عليه الصلاة والسلام عرفة ونزل

في تلك القبة حتى اذا زالت الشمس امر بناقته القصوى بفتح القاف والمد وقيل بضم القاف
والقصر وهو خطا كما تقدم وفي كلام الاصل ان القصوى والعضبا والجدعا اسم لناقة
واحدة وفيه ما لا يخفى فرحلت ثم اتى بطن الوادي فخطب على راحلته خطبة ذكر فيها تحريم
الاموال والاعراض ووضع ربا الجاهلية فاول ربا وضعه ربا عمه العباس رضي الله عنه
ووضع الدما في الجاهلية واول دم وضعه دم ابن عمه ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب قتلته
هذيل فقال هو اول ما ابدا به من دما الجاهلية موضوع فلا يطالب به في الاسلام واوصى
صلى الله عليه وسلم بالنسا خيرا واباح ضربهن غير المبرح اذا اتين بما لا يحل وقضى لهن بالرزق
والكسوة بالمعروف على ازواجهن وامر صلى الله عليه وسلم بالاعتصام بكتاب الله عز وجل
اي وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبر انه لا يضل من اعتصم به واشهد الله عز وجل
على الناس انه قد بلغهم ما يلزمهم فاعترف الناس بذلك وامر ان يبلغ ذلك الشاهد الغايب
ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم ان دماكم واموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا
في بلدكم هذا الا كل شي من امر الجاهلية تحت قدمي موضوع وربا الجاهلية موضوع واول ربا اضع
ربا العباس بن عبد المطلب فاتقوا الله في النسا فانكم اخذتموهن بامانة الله واستحللتم فروجهن
بكلمة الله ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف وانكم تسالون عني فما انتم قايلون قالوا
نشهد انك قد بلغت واديت ونصحت فقال باصبعه السبابة يرفعها الى السما وينكبها
الى الناس اللهم فاشهد ثلاث مرات وجا انه صلى الله عليه وسلم امر منا ديا صارخا ينادي بكل ما قاله
من ذلك اي وهو ربيعة بن امية بن خلف اخو صفوان بن امية وكان صيتا وصار صلى الله عليه وسلم
يقول له يا ربيعة قل ايها الناس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كذا كما تقدم فيصرخ
به وهو واقف تحت صدر ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم وربيعة هذا ارتد في زمن عمر
رضي الله عنه فانه شرب الخمر فهرب منه الى الشام ثم الى قيصر فتنصر ومات عنده وعن عبد الرحمن
ابن عوف رضي الله عنه انه طاف ليلة هو وعمر رضي الله عنه للحرس بالمدينة فراوا نورا في بيت
فانطلقوا يومونه فاذا باب مجاف على قوم لهم فيه اصوات مرتفعة ولغط فقال عمر رضي الله
عنه لعبد الرحمن اتدري بيت من هذا قال لا قال هذا بيت ربيعة بن امية وهم الان شرب فما
ترى قال ارى انا قد اتينا ما نهى الله عنه فلا تجسسوا ثم ان عمر رضي الله عنه غرب ربيعة الى
خيبر فكان ما تقدم وقد راى ربيعة في المنام قبل ذلك كانه في ارض معشبة مخصبة وخرج منها
الى ارض مجدبة كالحة وراى ابا بكر رضي الله عنه في جامعة من حديد عند سريره الى الحشر فقص ذلك
على ابي بكر رضي الله عنه فقال له ان صدقت رويتك تخرج من الايمان الى الكفر واما انا فان ذلك
ديني جمع لي في اشد الناس الى يوم الحشر وبعثت اليه النبي صلى الله عليه وسلم ام الفضل زوجة العباس
ام عبد الله بن عباس رضي الله عنهم لبنا في قدح شربه امام الناس فعلموا انه صلى الله عليه وسلم
لم يكن صايما ذلك اليوم الذي هو يوم التاسع اي لانهم تماروا عندها في صيامه صلى الله عليه وسلم
ذلك اليوم الذي هو يوم عرفة وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه نهى عن صوم يوم عرفة اي وبهذا استدل ايمتنا على انه لا يستحب للحاج صوم يوم عرفة
الذي هو التاسع من ذي الحجة فلما تم صلى الله عليه وسلم خطبته امر بلالا فاذن ثم اقام فصلى

الظهر ثم اقام فصلى العصر ولم يصل بينهما شيا فكانتا مجموعتين في وقت الظهر باذان واحد
واقامتين اي لانه صلى الله عليه وسلم لم يقم بمكة اقامة تقطع السفر لانه دخلها في اليوم الرابع
وخرج يوم الثامن فقد صلى بها احدى وعشرين صلاة من اول ظهر يوم الرابع الى عصر
الثامن يقصر تلك الصلوات فالجمع للسفر كما يقول امامنا الشافعي رضي الله عنه كالجمهور
لا للنسك كما يقول غيرهم اقول وغيران فقهانا ذكروا انه صلى الله عليه وسلم لم يصل الجمعة
في حجة الوداع مع عزمه على الاقامة ايامًا اي تقطع السفر لعدم استيطانه ويرد بانه من اين
انه صلى الله عليه وسلم عزم على الاقامة بمكة المدة التي تقطع السفر هذه دعوة تحتاج
الى دليل وايضا عزمه على ذلك انما هو بعد عوده الى مكة بعد فراغه من الوقوف والرمي
ولا ينقطع سفره الا بوصوله الى مكة والاولى استدلال فقهائنا على وجوب الاستيطان
في اقامة الجمعة بعدم امره صلى الله عليه وسلم لاهل مكة باقامة الجمعة مع انهم غير مسافرين
لعدم استيطانهم للمحل فما ذهب اليه امامنا الشافعي رضي الله عنه من ان الجمع للسفر
لا للنسك في محله وقد رايت ان مالكا رضي الله عنه سال ابا يوسف وقد كان حج مع هارون
وذلك بحضرة الرشيد فقال ما تقول في صلاة النبي صلى الله عليه وسلم بعرفات يوم الجمعة
اصلى جمعة ام صلى ظهرا مقصورة فقال ابو يوسف صلى جمعة لانه خطب لها قبل الصلاة
فقال مالك اخطات لانه وقف يوم السبت خطب قبل الصلاة فقال ابو يوسف ما الذي
صلى فقال مالك صلى الظهر مقصورة لانه اسر بالقراءة فصوبه هارون في احتجاجه على ابي
يوسف والله اعلم ثم ركب صلى الله عليه وسلم راحلته الى ان اتى للموقف فاستقبل القبلة
ولم يزل واقفا للدعا من الزوال الى الغروب وفي الحديث افضل الدعا يوم عرفة وافضل
ما قلت انا والنبيون من قبلي اي في يوم عرفة كما في بعض الروايات لا اله الا الله وحده
لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شي قدير وجاء ان من جملة دعايه في ذلك اليوم
اللهم اني اعوذ بك من عذاب القبر ومن وسوسة الصدر ومن شتات الامر ومن شر كل ذي
شر وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال فيما دعا به رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع
اللهم انك تسمع كلامي وترى مكاني وتعلم سري وعلانيتي ولا يخفى عليك شي من امري انا البايس
الفقير المستغيث المستجير الوجل المشفق المقر المعترف بذنبه اسالك مسالة المسكين وابتهل
اليك ابتهال المذنب الذليل وادعوك دعا الخايف الضرير من خضعت لك رقبته وفاضت
لك عبرته وذل لك جسده ورغم لك انفه اللهم لا تجعلني بدعايك رب شقيا وكن بي رءوفا
رحيما يا خير المسئولين ويا خير المعطين واستمر صلى الله عليه وسلم كذلك حتى غربت الشمس
وذهبت الصفرة اي وخطب صلى الله عليه وسلم على ناقته في ذلك المحل فعن شهر بن حوشب
عن عمرو بن خارجة رضي الله عنه قال بعثني عتاب بن اسيد الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم في حاجة رسول الله صلى الله عليه وسلم واقف بعرفة فبلغته ثم وقفت تحت ناقة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وان لعابها ليقع على راسي فسمعته يقول ايها الناس ان
الله قد ادى الى كل ذي حق حقه فانه لا تجوز وصية لوارث والولد للفراش وللعاهر الحجر ومن
ادعى الى غير ابيه او تولى الى غير مواليه فعليه لعنة الله والملايكة والناس اجمعين لا يقبل الله

لم يرنا

له صرفا ولا عدلا وجاءه صلى الله عليه وسلم جماعة من نجد فسالوه كيف الحج فامر مناديا ينادي الحج عرفة
من جا ليلة جمع اي المزدلفة قبل طلوع الفجر فقد ادرك الحج وجمع بفتح الجيم وسكون الميم ايام منى ثلاثة
فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تاخر فلا اثم عليه اي وقال صلى الله عليه وسلم وقفت هنا وعرفة
كلها موقف زاد مالك في الموطا وارفعوا عن بطن عرنة وفي كلام بعضهم نزلت اليوم اكملت لكم دينكم يوم
الجمعة بعد العصر والنبي صلى الله عليه وسلم واقف بعرفات على ناقته العضبا فكاد عضد الناقة
يندق من ثقل الوحي قال ابن عباس رضي الله عنهما اتفق في ذلك اليوم اربعة اعياد عيد للمسلمين
وهو يوم الجمعة وعيد لليهود وعيد للنصارى وعيد للمجوس ولم تجتمع اعياد لاهل الملل في يوم قبله
ولا بعده ولما نزلت بكى عمر رضي الله عنه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ما يبكيك يا عمر فقال رضي الله
عنه ابكاني انا كنا في زيادة اما اذا كمل فانه لم يكمل شي الا نقص قال صدقت فكانت هذه الاية
نعي رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه لم يعش بعدها الا ثلاثة اشهر وثلاثة ايام ولم ينزل بعدها
شي من الاحكام ثم اردف صلى الله عليه وسلم اسامة بن زيد رضي الله عنه خلفه ودفع الى مزدلفة
وقد ضم زمام راحلته القصوا التي خطب عليها في نمرة حتى ان راسها ليصيب طرف رحله يسير العنق
فاذا وجد فسحة سار النص وهو فوق العنق وهو يامر الناس بالسكينة في السير فلما كان في الطريق
عند الشعب الايسر نزل فيه فبال وتوضا وضوءًا خفيفا ثم ركب حتى اتى المزدلفة اي التي هي جمع
اي وتقدم ان وقوفه صلى الله عليه وسلم بعرفات وافاضته الى مزدلفة قبل ان يبعث كان مخالفا
في ذلك لقومه وصلى المغرب والعشا مجموعتين في وقت العشا اي مقصورتين باذان واحد واقامتين
ثم اضطجع واذن للنسا والضعفة اي الصبيان ان يرحلوا ليلا اي ان يذهبوا من مزدلفة
الى منى بعد نصف الليل بساعة ليرموا جمرة العقبة قبل الزحمة وعن ابن عباس رضي الله عنهما
فجعل صلى الله عليه وسلم يوصيهم ان لا يرموا جمرة العقبة حتى تطلع الشمس فليتامل ذلك فعن عايشة
رضي الله عنها ان سودة رضي الله عنها افاضت في النصف الاخير من مزدلفة باذن النبي
صلى الله عليه وسلم ولم يامرها بالدم ولا النفر الذين كانوا معها وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال
انا ممن قدم النبي صلى الله عليه وسلم ليلة المزدلفة في ضعفة اهله وروى ذلك الشيخان ولم
ياذن صلى الله عليه وسلم للرجال في ذلك لا لضعفايهم ولا لغير ضعفايهم اي فالمراد بالضعفة
الصبيان كما تقدم وبهذا استدل ايمتنا على انه يستحب تقديم النسا والضعفة بعد نصف
الليل الى منى اي وان يبقى غيرهم حتى يصلوا الصبح مغلسين وفي البخاري عن عايشة رضي الله عنها
انها قالت فلان اكون استاذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم كما استاذنته سودة احب الي من
مفروح به اي لا رمي الجمرة قبل ان ياتي الناس وفي لفظ قبل حطمة الناس لان سودة رضي الله عنها
كانت امراة ضخمة ثقيلة فاستاذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تفيض من مزدلفة مع النسا
والضعفة وفي مسلم مضت ام حبيبة من جمع بليل اي في نصف الليل وعن ابن عباس رضي الله
عنهما قال ارسلني صلى الله عليه وسلم مع ضعفة اهله فصلينا الصبح بمنى ورمينا الجمرة فلما
كان وقت الفجر قام صلى الله عليه وسلم وصلى بالناس اي بمزدلفة الصبح مغلسا ثم اتى المشعر الحرام
فوقف به اي وهو راكب ناقته واستقبل القبلة ودعا الله وكبره وهلله ووحده ولم يزل واقفا
حتى اسفر جدا وجاء انه صلى الله عليه وسلم دعا بالمغفرة لامته يوم عرفة فاجيب بانه يغفر لها

ما عدا المظالم ثم دعا بذلك اي بالمغفرة لامته بالمزدلفة فاجيب لي ذلك اي الى غفران المظالم فجعل ابليس لعنه الله يحثوا التراب على راسه فضحك صلى الله عليه وسلم من فعله وجا ما بيان ان المراد بالامة من وقف بعرفة ثم انه صلى الله عليه وسلم دفع اي من المشعر الحرام قبل ان تطلع الشمس واردف خلفه العباس بن الفضل وجات امراة تسالة فقالت يا رسول الله ان فريضة الله على عباده الحج ادركت ابي شيخا كبيرا لا يستطيع ان يثبت على الراحلة افاحج عنه قال نعم فجعل الفضل ينظر اليها وتنظر اليه فجعل صلى الله عليه وسلم يضرب وجه الفضل الي الشق الاخر وفي لفظ اخر فوضع صلى الله عليه وسلم يده على وجه الفضل فحول الفضل وجهه الي الشق الاخر وفي لفظ انه صلى الله عليه وسلم لوى عنق الفضل فقال له ابوه العباس رضي الله عنهما يا رسول الله لويت عنق ابن عمك قال رايت شابا وشابة فلم امن عليهما الشيطان فلما وصل صلى الله عليه وسلم الي محسر حرك ناقته قليلا وسلك الطريق التي تسلك على جمرة العقبة فرمى بها من اسفلها بسبع حصيات التقطها له عبد الله بن عباس رضي الله عنهما من موقفه الذي رمى فيه مثل حصى الحذف بفتح الخا المعجمة واسكان الذال المعجمة وهذا الا يخالف ما عليه ايمتنا من ان الاولى ان يلتقط حصى الرمي من مزدلفة ويكره اخذه من المرمى لجواز ان يكون التقط له ذلك من مزدلفة ثم سقط منه عند جمرة العقبة فامر ابن عباس بالتقاطه لكن الذي في مسلم انه صلى الله عليه وسلم لما دخل محسرا اي الوادي المعروف وهو اول منى قال عليكم بحصى الحذف الذي ترمى به الجمرة وهو يدل على ان اخذ الحصى من ذلك اولى الا ان يقال يجوز ان يكون قال ذلك لجماعة تركوا اخذ ذلك من مزدلفة وامر صلى الله عليه وسلم بمثلها ونهى عن اكبر منها وقطع صلى الله عليه وسلم التلبية عند الرمي وصار يكبر عند رمي كل حصاة وهو راكب ناقته وفي رواية على بغلة قال بعضهم وهو غريب جدا وبلال واسامة احدهما اخذ بخطامها والاخر يظلله بثوبه لا ضرب ولا طرد ولا اليك اليك وفي رواية فرايت بلالا رضي الله عنه يقود براحلته واسامة بن زيد رضي الله عنهما رافع عليه ثوبه يظله من الحر حتى رمى جمرة العقبة وخطب صلى الله عليه وسلم على بغلة شهبا وقيل على بعير بمنى خطبة قرر فيها تحريم الدما والاموال والاعراض وذكر حرمة يوم النحر وحرمة مكة على جميع البلاد فقال ايها الناس اي يوم هذا فقالوا يوم حرام قال فاي بلد هذا قالوا بلد حرام قال فاي شهر هذا قالوا شهر حرام قال فان دماكم واموالكم واعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا اعادها مرارا ثم رفع صلى الله عليه وسلم راسه وقال اللهم هل بلغت اللهم هل بلغت فليبلغ الشاهد الغايب لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض وامرهم صلى الله عليه وسلم بالاخذ بمناسكهم عنه لعله لا يحج بعد عامه ذلك وكان ذلك وقوفه صلى الله عليه وسلم بين الجمرات والناس بين قايم وقاعد وجا انه صلى الله عليه وسلم خطب في اليوم الاول واليوم الثاني من ايام التشريق وهو اوسطها ويقال له يوم النفر لجواز النفر فيه كما يقال لليوم الثالث من ايام التشريق يوم النفر الاخر ثم انصرف صلى الله عليه وسلم الي المنحر بمنى فنحر ثلاثا وستين بدنة وذلك بيده الشريفة قال بعضهم وفي ذلك اشارة الي منتهى عمره صلى الله عليه وسلم لان عمره صلى الله عليه وسلم كان في ذلك اليوم ثلاثا وستين سنة فنحر صلى الله عليه وسلم بيده الشريفة لكل سنة بدنة وطبخ له اللحم من لحمها واكل منه اي لحم من كل بدنة بضعة فجعل ذلك في قدر وطبخ فاكل

م

من ذلك اللحم وشرب من مرقته ثم امر صلى الله عليه وسلم عليا كرم الله وجهه فنحر ما بقي وهو تمام المايه اي والذي اتى به علي كرم الله وجهه من اليمن هذا وجا عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما اهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع ماية بدنة نحر منها ثلاثين بيده ثم امر صلى الله عليه وسلم عليا فنحر ما بقي منها وقال له اقسم لحومها وجلودها وجلالها بين الناس ولا تعطي جزارا منها شيا وخذ لنا من كل بعير حذية من لحم واجعلها في قدر واحدة حتى ناكل من لحمها ونحسو من مرقها ففعل واخبر صلى الله عليه وسلم ان منى كلها منحر وان فجاج مكة كلها منحر ثم حلق رسول الله صلى الله عليه وسلم راسه الشريفة اي حلقه معمر بن عبد الله وقال له ها واشار بيده الي الجانب الايمن فبدا بشقه الايمن فحلقه ثم بشقه الايسر وقسم شعره فاعطى نصفه لابي طلحة الانصاري اي شعر نصف راسه الايسر بعد ان قال هاهنا ابو طلحة وقيل اعطاه لام سليم زوج ابي طلحة رضي الله عنهما وقيل لابي كريب واعطى من نصفه الثاني اي الذي هو الايمن الشعرة والشعرتين للناس وفي رواية ناول صلى الله عليه وسلم شقه الايمن فحلقه ثم دعا ابا طلحة الانصاري فاعطاه اياه ثم ناول الحلاق الشق الايسر فحلقه فاعطاه ابا طلحة وقال اقسمه بين الناس قال في النور والحاصل ان الروايات اختلفت في مسلم ففي بعضها انه اعطى الايسر وفي بعضها انه اعطاه الايمن ورجح ابن القيم ان الذي اختص به ابو طلحة الشق الايسر اقول الذي في مسلم قال للحلاق ها واشار بيده الي جانبه الايمن فقسم شعره بين من يليه وفي رواية فوزعه الشعرة والشعرتين ثم اشار الي الحلاق والي الجانب الايسر فحلقه فاعطاه لام سليم وفي رواية قال هاهنا ابو طلحة وفي لفظ اين ابو طلحة فدفعه الي ابي طلحة وفي رواية ناول الحلاق شقه الايمن فحلقه ثم دعا ابا طلحة فاعطاه اياه ثم ناوله الشق الايسر فحلقه فاعطاه ابا طلحة فقال اقسم بين الناس والجمع ممكن بين هذه الروايات والله اعلم وعن بعضهم قال شقت قلنسوة خالد بن الوليد رضي الله عنه يوم اليرموك وهو في الحرب فسقطت فطلبها طلبا حثيثا فعوتب في ذلك فقال ان فيها شيا من شعر ناصية رسول الله صلى الله عليه وسلم وانها ما كانت معي في موقف الا نصرت بها وعن انس رضي الله عنه قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم والحلاق يحلقه وقد طاف به اصحابه ما يريدون ان تقع شعرة الا في يد رجل ثم تطيب صلى الله عليه وسلم طيبته عايشة رضي الله عنها بطيب فيه مسك قبل ان يطوف طواف الافاضة ويقال له طواف الركن ويقال له طواف الصدر والاشهر ان طواف الصدر طواف الوداع وحلق بعض اصحابه وقصر بعض اخر وعند ذلك قال صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر للمحلقين قالوا والمقصرين فاعاد صلى الله عليه وسلم واعادوا ثلاثا وقال في الرابعة والمقصرين والصحيح المشهور انه قال ذلك في هذه الحجة التي هي حجة الوداع كما قال ذلك في الحديبية كما تقدم وقيل لم يقله الا في الحديبية وبه جزم امام الحرمين في النهاية وقال النووي ولا يبعد ان يكون وقع ذلك منه صلى الله عليه وسلم في الموضعين قال في فتح الباري بل هو المتعين لتظافر الروايات بذلك في الموضعين اي فان في مسلم في حجة الوداع عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر للمحلقين قالوا يا رسول الله وللمقصرين قال اللهم اغفر للمحلقين قالوا يا رسول الله وللمقصرين قال اللهم اغفر للمحلقين قالوا يا رسول الله وللمقصرين

قال اللهم اغفر للمحلقين قالوا يا رسول الله وللمقصرين قال وللمقصرين ثم نهض صلى الله عليه
وسلم راكبا الى المدينة مكة فطاف في يومه ذلك طواف الافاضة قبل الظهر وشرب من نبيذ
السقاية نعم عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم على راحلته وخلفه اسامة
رضي الله عنه فاستسقى فاتيناه باناء من نبيذ اي من سقاية العباس رضي الله عنه فانهم كانوا
يصنعون في السقاية التمر والزبيب كما تقدم فشرب صلى الله عليه وسلم وسقى فضله لاسامة وقال
احسنتم واجملتم كذا فاصنعوا ثم شرب صلى الله عليه وسلم من ماء زمزم بالدلو وقيل وهو قائم
وقيل وهو على بعيره والذي نزع له الدلو عمه العباس بن عبد المطلب اي وفعل ذلك عند قدومه مكة
ايضا كما تقدم وقيل لما شرب صلى الله عليه وسلم صب منه على راسه الشريف وعن ابن جريج انه
صلى الله عليه وسلم نزع الدلو لنفسه وقيل ان هذا مخالف لما تقدم من قوله لولا ان تغلب
بنو عبد المطلب لنزعت منها ثم رجع صلى الله عليه وسلم الى منى فصلى بها الظهر كما اتفق عليه الشيخان
وقيل صلاه بمكة وبه انفرد مسلم ورجح بامور وجمع بينهما بانه يجوز ان يكون صلى الظهر بمكة اول
الوقت ثم رجع الى منى فصلاه مرة اخرى باصحابه اي الذين تخلفوا عنه بمنى فانه صلى الله عليه وسلم
وجدهم ينتظرونه فهي له صلى الله عليه وسلم معادة قال بعضهم وهذا يشكل على من يجوز الاعادة
وعورض هذا بانه صلى الله عليه وسلم في ذلك اليوم رمى جمرة العقبة ونحر ثلاثا وستين بدنة
ونحر علي كرم الله وجهه بقية المائة واخذ من كل بضعة ووضعت في قدر وطبخت فاكل من ذلك
اللحم وشرب من مرقه وحلق راسه ولبس وتطيب وخطب فكيف يمكن ان يكون صلى الله عليه
وسلم صلى الظهر بمكة اول الوقت ويعود الى منى في وقت الظهر على ان عائشة رضي الله عنها
قالت افاض رسول الله صلى الله عليه وسلم من اخر يومه حين صلى الظهر ثم رجع الى منى رواه ابو
داود واجيب بان النهار كان طويلا ولا ينحصر صدور افعال منه صلى الله عليه وسلم كثيرة في
صدر ذلك اليوم على ان ابن كثير رحمه الله قال لست ادري ان خطبته صلى الله عليه وسلم
ذلك اليوم كانت قبل ذهابه او بعد رجوعه الى منى واما رواية عائشة رضي الله عنها
المقتضية لكونه صلى الله عليه وسلم صلى الظهر بمنى قبل ان يذهب الى البيت فاجاب بعضهم عنه
بانه ليس نصا في ذلك بل محتمل فليتامل فان قيل روى البخاري واهل السنن الاربعة
ان النبي صلى الله عليه وسلم اخر الزيارة الى الليل وفي لفظ زار ليلا قلت المراد بالزيارة زيارة
محضة لا طواف الزيارة الذي هو طواف الافاضة فقد روى البيهقي انه صلى الله عليه وسلم
كان يزور البيت كل ليلة من ليالي منى وقول عروة بن الزبير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اخر الطواف يوم النحر الى الليل قد اخذه من قول عائشة المتقدم وقد علمت ما فيه وقد قال
بعضهم الصحيح من الروايات وعليه الجمهور انه صلى الله عليه وسلم طاف يوم النحر بالنهار
ولا شبهة انه كان قبل الزوال هذا كلامه وطافت ام سلمة رضي الله عنها في ذلك اليوم على بعيرها
من وراء الناس قالت وطفت ورسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي الى جانب البيت وهو يقرا
بالطور وكتاب مسطور اي وعورض ذلك بانه صلى الله عليه وسلم ارسل ام سلمة رضي الله عنها
ليلة النحر فرمت جمرة العقبة قبل الفجر ثم مضت فافاضت فكيف يلتئم هذا مع طوافه قبل الظهر
لانه صلى الله عليه وسلم لم يكن ذلك الوقت بمكة ويجاب بانه يجوز ان تكون ام سلمة اخرت طوافها

لذلك

لذلك الوقت وان كانت قدمت مكة قبل الفجر وعورض بانه صلى الله عليه وسلم لم يقرا في ركعتي
الطواف بالطور ولا جهر في القراءة في النهار بحيث تسمعه ام سلمة من وراء الناس وهذا من المحال
ويجاب بان كونه صلى الله عليه وسلم لم يقرا في ركعتي الطواف بالطور شهادة نفي على من يثبت
وام سلمة رضي الله عنها لم تدع انها سمعت قراءته صلى الله عليه وسلم ثم رايت ابن كثير رحمه الله
قال والظاهر انه عليه الصلاة والسلام صلى الصبح يومئذ اي عند قدومه مكة لطواف الوداع
عند الكعبة واصحابه وقرا في صلاته والطور بكمالها قال ويؤيد ذلك ما روي عن ام سلمة
قالت شكوت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اني اشتكي قال طوفي من وراء الناس وانت راكبة
وطفت ورسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي الى جنب البيت وهو يقرا والطور وكتاب
مسطور اي وحينئذ يكون ما تقدم من قول الراوي وطافت ام سلمة في ذلك اليوم الذي
هو يوم النحر وقوله في الرواية الاخرى ارسل ام سلمة ليلة النحر فرمت جمرة العقبة قبل الفجر
ثم مضت فافاضت اي طافت طواف الافاضة وما جاء عن ام سلمة ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم امرها ان توافي معه صلاة الصبح يوم النحر بمكة قال بعضهم ذكر يوم النحر
غلط من الراوي او من الناسخ وانما هو النفر ويقال بمثل ذلك فيما قبله فليتامل فانه سياتي
في بعض الروايات انه طاف طواف الوداع سحرا قبل صلاة الصبح الا ان يقال انه صلى الله عليه
وسلم مكث بعد الطواف لصلاة الصبح حتى صلاها وفيه ان بعضهم ذكر انه صلى الله عليه وسلم
طاف بالبيت اي طواف الوداع بعد صلاة الصبح والله اعلم وطاف في ذلك اليوم الذي هو
يوم النحر عائشة رضي الله عنها بعد ان طهرت من حيضها وكانت حائضا يوم عرفة اي كما تقدم
وطافت ايضا صفية رضي الله عنها في ذلك اليوم وسئل صلى الله عليه وسلم في ذلك اليوم عما
تقدم بعضه على بعض من الرمي والحلق والنحر والطواف فقال لا حرج اي لا اثم ففي مسلم عن عمرو
ابن العاص رضي الله عنه قال وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع بمنى على
راحلته للناس يسالونه فجاءه رجل فقال يا رسول الله لم اشعر ان الحلق قبل النحر فحلقت قبل
ان انحر فقال اذبح ولا حرج ثم جاءه رجل اخر فقال يا رسول الله لم اشعر ان الرمي قبل النحر فنحرت
قبل ان ارمي فقال ارم ولا حرج وجاء اخر فقال اني افضت الى البيت قبل ان ارمي قال ارم ولا حرج
قال فما سئل عن شيء قدم ولا اخر الا قال افعل ولا حرج وكذلك قال صلى الله عليه وسلم ايضا
في تقديم السعي بين الصفا والمروة قبل الطواف بالبيت اي فمن شاء قدم السعي عقب طواف
القدوم ومن شاء اخره عن طواف الافاضة وقد تقدم انه صلى الله عليه وسلم اتى بالسعي قبل
طواف القدوم واقام صلى الله عليه وسلم بمنى ثلاثة ايام يرمي الجمار اي ماشيا في ذهابه وايابه
وامر صلى الله عليه وسلم شخصا ان ينادي في الناس بمنى انها ايام اكل وشرب وباءة ورمى كل جمرة
من الجمرات الثلاث بعد الزوال اي قبل الصلاة للظهر سبع حصيات يبتدا بالتي تلي مسجد منى
اي الخيف ويقف عندها للدعا ثم التي تليها وهي الوسطى ثم يقف للدعا ثم جمرة العقبة ولم
يقف عندها للدعا اي وكان ازواجه صلى الله عليه وسلم يرمين بالليل ويقال لذلك اليوم
يوم القر لانهم يقرون فيه في منى وهو يوم الرؤس لاكلهم الرؤس في ذلك اليوم وفي اليوم الثاني
من ايام منى وهو يوم النفر الاول اي ويقال له يوم الاكارع اي لاكلهم الاكارع في ذلك اليوم واوصى

وخطبهم اي الناس في اليوم
الاول من ايام منى كما تقدم صح

بذي الارحام خيرا فقد خطب صلى الله عليه وسلم في الحج خمس خطب الاولى يوم السابع من ذي الحجة
بمكة والثانية يوم عرفة والثالثة يوم النحر بمنى والرابعة يوم القر بمنى والخامسة يوم النفر
الاول بمنى ايضا ثم نهض صلى الله عليه وسلم من منى في اليوم الثالث الذي هو يوم النفر
الاخر وهو مع المثلوث بعد الزوال اي وبعد الرمي واستاذنه عمه العباس رضي الله عنه
في عدم المبيت بمنى في الليالي الثلاث من اجل السقاية فرخص له في ذلك فضربت له صلى الله
عليه وسلم قبة بالمحصب وهو الابطح اي ضربها له ابو رافع رضي الله عنه وكان على ثقله ولم يامره
صلى الله عليه وسلم بذلك فعن ابي رافع رضي الله عنه لم يامرني رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان انزل بالابطح ولكني جئت فضربت قبة فنزل وكان صلى الله عليه وسلم قال لاسامة رضي الله
عنه غدا ننزل بالمحصب وهو المحل الذي تحالف فيه قريش وكنانة على منابذة بني هاشم وبني المطلب
حتى يسلموا اليهم النبي صلى الله عليه وسلم ليقتلوه اي وكان ذلك سببا لكتابة الصحيفة وقد انه
تقدم في فتح مكة انه صلى الله عليه وسلم نزل بالحجون عند شعب ابي طالب المكان الذي حصرت فيه
بنو هاشم وبنو المطلب وانه خيف بني كنانة الذي تقاسمت قريش فيه حلفهم وفي مسلم عن ابي هريرة
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال منزلنا ان شاء الله اذا فتح الله الخيف حيث تقاسموا
على الكفر ولما نزل صلى الله عليه وسلم بالمحصب صلى به الظهر والعصر والمغرب والعشاء ورقد رقدة ثم
ان عائشة رضي الله عنها قالت له يا رسول الله ارجع بحجة ليس معها عمرة فدعا عبد الرحمن بن ابي
بكر رضي الله عنهما فقال اخرج باختك من الحرم ثم افرغا من طوافكما حتى تاتياني هاهنا بالمحصب
قالت فقضى الله العمرة وفي لفظ فاعتمرنا من التنعيم مكان عمرتي التي فاتتني وفرغنا من طوافها
في جوف الليل فاتيناه صلى الله عليه وسلم بالمحصب فقال فرغتما من طوافكما قلنا نعم فاذن في
الناس بالرحيل وفي رواية فلقيني رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مصعد من مكة وانا منهبطة عليها
او انا مصعدة وهو منهبط منها واعترض كيف ياتي قولها عمرتي التي فاتتني مع قوله صلى الله عليه وسلم
قد حللت من حجتك وعمرتك وكيف اقرها صلى الله عليه وسلم على ذلك واجيب بانها ارادت ان تاتي
بعمرة ثم بحج وهي لم تات الا بحج لحبت ان تاتي بعمرة اخرى زائدة على الحج وان كانت العمرة مندرجة
فيه واقرها صلى الله عليه وسلم تطييبا لخاطرها لانه صلى الله عليه وسلم كان معها اذا هويت الشيء الذي
لا مخالفة فيه للشرع تابعها عليه ولهذا استدل ايضا على جواز الاحرام بالعمرة قبل طواف الوداع
وامر صلى الله عليه وسلم الناس ان لا ينصرفوا الى بلادهم حتى يكون اخر عهدهم الطواف بالبيت اي الذي
هو طواف الوداع ورخص صلى الله عليه وسلم في ترك ذلك للحائض التي قد طافت طواف الافاضة
قبل حيضها كصفية ام المؤمنين رضي الله عنها فانها حاضت بعد طواف الافاضة ليلة النفر من منى
وقالت ما اراني الا حابستكم لانتظار طهري لطواف الوداع فقال لها صلى الله عليه وسلم او ما كنت
طفت يوم النحر وفي لفظ ما كنت طفت طواف الافاضة يوم النحر قالت بلى قال لا باس انفري معنا
وفي رواية قال يكفيك ذلك اي لانه هو طواف الركن الذي لا بد لكل احد منه بخلاف طواف الوداع
لا يجب على الحائض ولا يلزمها الصبر لتطهر وتاتي به ولا دم عليها في تركه قال الامام النووي رحمه الله
وهذا مذهبنا ومذهب العلماء كافة الا ما حكي عن بعض السلف وهو شاذ مردود ثم انه صلى الله عليه
وسلم دخل مكة في تلك الليلة وطاف طواف الوداع سحرا قبل صلاة الصبح ثم خرج من الثنية السفلى

ثنية كدى بضم الكاف والقصر وهو عند باب شبيكة متوجها الى المدينة اي التي خرج منها لما فتح
مكة كما تقدم وكان خروجه صلى الله عليه وسلم من المسجد من باب الحزورة ويقال له باب الحناطين
وجاء عن جابر رضي الله عنه ان خروجه صلى الله عليه وسلم من مكة كان عند غروب الشمس فلم يصل
حتى اتى سرف قال بعضهم لعل هذا كان في نحو حجة الوداع فانه صلى الله عليه وسلم طاف بالبيت بعد
صلاة الصبح فاذا اخره الى وقت الغروب هذا غريب جدا هذا الكلام وما روي انه صلى الله عليه وسلم
رجع بعد طواف الوداع الى المحصب غير محفوظ اقول هذا جمع به الامام النووي رحمه الله بين
الروايات المتقدمة عن عائشة حيث قال ووجه الجمع انه صلى الله عليه وسلم بعث عائشة مع اخيها
بعد نزوله المحصب وواعدها ان تلحقه بعد اعتمارها ثم خرج هو صلى الله عليه وسلم بعد ذهابها
فقصد البيت ليطوف طواف الوداع ثم رجع بعد فراغه من طواف الوداع فلقيها وهي صادرة وهي
داخلة لطواف عمرتها ثم لما فرغت لحقته وهو في المحصب قال واما قولها فاذن في اصحابه فخرج ومر
بالبيت وطاف فتاول بان في الكلام تقديما وتاخيرا والاصل طواف انه صلى الله عليه وسلم كان بعد خروجها
الى العمرة وقبل رجوعها وانه فرغ قبل طوافها للعمرة هذا الكلام فليتامل فكانت مدة دخوله الى مكة
وخروجه منها عشرة ايام وهذا السياق يدل على انه صلى الله عليه وسلم لم يات بعمرة بعد حجة
وهو لا ينافي القول بانه احرم مفردا بالحج بل يدل للقول بانه احرم قارنا او متمتعا بعد اطلاق
الاحرام او ادخل الحج على العمرة وفي كلام بعضهم لم يعتمر صلى الله عليه وسلم تلك السنة عمرة مفردة
لا قبل الحج ولا بعده ولو جعل حجة مفردة لكان بخلاف الافضل اي لانه لم يقل احد ان الحج وحده من
غير اعتمار في سنته افضل من القران وفي كلام بعض اخر اجمعوا على انه لم يعتمر بعد الحج فتعين ان
يكون متمتعا تمتع قران وقد يطلق الافراد على الاتيان باعمال الحج فقط وان كان احرم بهما معا
كما ان القران قد يطلق على الاتيان بطوافين وسعيين فمن روى عنه صلى الله عليه وسلم انه افرد
الحج اراد انه اتى باعمال الحج ولم يزد اعمالا للعمرة ولم اقف على انه صلى الله عليه وسلم دخل الكعبة
في هذه الحجة التي هي حجة الوداع ولما طاف صلى الله عليه وسلم وقف في الملتزم بين ركن الحجر
وبين باب الكعبة فدعا الله والزق جسده اي صدره الشريف ووجهه بالملتزم اي ولما وصل
صلى الله عليه وسلم الى محل بين مكة والمدينة يقال له غدير خم بقرب رابغ جمع الصحابة وخطبهم
خطبة بين فيها فضل علي كرم الله وجهه وبراءة عرضه مما تكلم فيه بعض من كان معه بارض اليمن بسبب
ما كان صدر منه اليهم من المعدلة التي ظنها بعضهم جورا او بخلا والصواب كان معه كرم الله وجهه
في ذلك فقال صلى الله عليه وسلم ايها الناس انما انا بشر مثلكم يوشك ان ياتيني رسول ربي فاجيب
اي وفي لفظ الطبراني قال يا ايها الناس انه قد نباني اللطيف الخبير انه لم يعمر نبي الا نصف الذي
يليه من قبله واني لاظن اني يوشك ان ادعى فاجيب واني مسؤول وانكم مسؤولون فما انتم
قائلون قالوا نشهد انك بلغت وجهدت ونصحت فجزاك الله خيرا فقال صلى الله عليه وسلم
اليس تشهدون ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله وان جنته حق وناره حق وان الموت
حق وان البعث حق بعد الموت وان الساعة اتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور قالوا
بلى نشهد بذلك قال اللهم اشهد الحديث ثم حض على التمسك بكتاب الله ووصى باهل بيته
اي فقال اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي اهل بيتي ولن يتفرقا حتى يردا علي الحوض وقال

في حق علي كرم الله وجهه لما كرر عليهم الست اولى بكم من انفسكم ثلاثا وهم يجيبونه صلى الله عليه وسلم
بالتصديق والاعتراف ورفع صلى الله عليه وسلم يد علي كرم الله وجهه وقال من كنت مولاه فعلي
مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه واحب من احبه وابغض من ابغضه وانصر من نصره واخذل
من خذله وادر الحق معه حيث دار وهذا اقوى ما تمسكت به الشيعة والامامية والرافضة على ان
عليا كرم الله وجهه اولى بالامامة من كل احد وقالوا هذا نص الصريح على خلافته سمعه ثلاثون صحابيا
وشهدوا به قالوا فلعلي عليهم من الولا ما كان له صلى الله عليه وسلم عليهم بدليل قوله صلى الله عليه
وسلم الست اولى بكم وهذا الحديث صحيح ورد باسانيد صحاح وردّ باسانيد صحاح وحسان ولا
التفات لمن قدح في صحته كابي داود وابي حاتم الرازي وقول بعضهم ان زيادة اللهم وال من
والاه الى اخره موضوعة مردود فقد ورد ذلك من طرق صحح الذهبي كثيرا منها وقد جاء ان
عليا كرم الله وجهه قام خطيبا فحمد الله واثنى عليه ثم قال انشد الله من يشهد يوم غدير
خم الا قام ولا يقوم رجل يقول نبئت او بلغني الا رجل سمعت اذناه ووعاه قلبه فقام سبعة
عشر صحابيا وفي رواية ثلاثون صحابيا وفي المعجم الكبير ستة عشر وفي رواية اثنى عشر فقال هاتوا
ما سمعتم فذكروا الحديث ومن جملته من كنت مولاه فعلي مولاه وفي رواية فهذا مولاه وعن زيد
ابن ارقم رضي الله عنه وكنت ممن كتم فذهب الله ببصري وكان علي كرم الله وجهه دعا على
من كتم قال بعضهم ولما شاع قوله صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه فعلي مولاه في سائر الامصار
وطار في جميع الاقطار بلغ الحارث بن النعمان الفهري فقدم المدينة فاناخ راحلته عند باب
المسجد فدخل والنبي صلى الله عليه وسلم جالس وحوله اصحابه فجاء حتى جثى بين يديه ثم قال
يا محمد انك امرتنا ان نشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فقبلنا ذلك منك وانك امرتنا
ان نصلي في اليوم والليلة خمس صلوات ونصوم شهر رمضان ونزكي اموالنا ونحج البيت فقبلنا
ذلك منك ثم لم ترض بهذا حتى رفعت بضبعي ابن عمك ففضلته وقلت من كنت مولاه فعلي
مولاه فهذا شيء من الله او منك فاحمرت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال والله
الذي لا اله الا هو انه من الله وليس مني قالها ثلاثا فقام الحارث وهو يقول اللهم ان كان هذا
هو الحق من عندك وفي رواية اللهم ان كان ما يقول محمد حقا فارسل علينا حجارة من السماء
او ائتنا بعذاب اليم فوالله ما بلغ باب المسجد حتى رماه الله بحجر من السماء فوقع على راسه فخرج
من دبره فمات وانزل الله تعالى سأل سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع الاية وكان
ذلك اليوم الثامن عشر من ذي الحجة وقد اتخذت الروافض هذا اليوم عيدا فكانت تضرب
فيه الطبول ببغداد في حدود الاربعمائة في دولة بني بويه وما جاء ان صيام ثامن عشرة من
ذي الحجة كتب الله له صيام ستين شهرا قال بعضهم قال الحافظ الذهبي هذا حديث منكر جدا
اي بل كذب فقد ثبت في الصحيح ما معناه ان صيام شهر رمضان بعشرة اشهر فكيف يكون
صيام يوم واحد يعدل ستين شهرا هذا باطل هذا كلامه قلت وقد رد عليهم في ذلك بما
بسطته في الكتاب المسمى بالقول المطاع في الرد على اهل الابتداع لخصت فيه الصواعق للعلامة
ابن حجر الهيتمي وذكرت ان الرد عليهم في ذلك من وجوه احدها ان هؤلاء الشيعة والرافضة
اتفقوا على اعتبار التواتر فيما يستدلون به على الامامة من الاحاديث وهذا الحديث مع

كونه

كونه احادا قد طعن في صحته جماعة من ائمة الحديث كابي داود وابي حاتم الرازي كما تقدم فهذا
منهم مناقضة ومن ثم قال بعض اهل السنة يا سبحان الله من امر الشيعة والرافضة اذا
استدللنا عليهم بشيء من الاحاديث الصحيحة قالوا هذا خبر واحد لا يفيد واذا ارادوا
ان يستدلوا على ما زعموه اتوا باخبار باطلة كاذبة لا تصل الى درجة الاحاديث الضعيفة
التي هي ادنى مراتب الاحاد التي منها انه قال لعلي اخي ووصيي وخليفتي في ديني بكسر الدال
ومخبرات سيد المرسلين وامام المتقين وقائد الغر المحجلين وخبر سلموا على علي بامرة الناس
فانها احاديث كاذبة موضوعة مفتراة عليه عليه افضل الصلاة والسلام ثانيها ان اسم
المولى يطلق على عشرين معنى منها انه السيد الذي ينبغي محبته ويجتنب بغضه ويؤيد
ارادة ذلك ما تقدم ان سبب ايراد ذلك ان عليا كرم الله وجهه تكلم فيه بعض من كان
معه باليمن من الصحابة وهو ابو بريدة وقدم هو واياه عليه صلى الله عليه وسلم في تلك الحجة
التي هي حجة الوداع وجعل يشكوه له صلى الله عليه وسلم حتى لا يحصل له منه جفوة فجعل يتغير وجه
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا بريدة لا تقع في علي فان عليا مني وانا منه الست اولى
بالمؤمنين من انفسهم قال نعم يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه
فعلي مولاه فقال ذلك لبريدة خاصة ثم لما وصل صلى الله عليه وسلم الى غدير خم احب ان يقول
ذلك للصحابة عموما اي فكما عليهم ان يحبوني اي فكذلك ينبغي ان يحبوا عليا وعلى تسليم ان المراد
انه اولى بالامامة فالمراد به في المال لا في الحال قطعا والا لكان هو الامام مع وجوده صلى الله
عليه وسلم والمال لم يعين له وقت فمن اين انه عقب وفاته صلى الله عليه وسلم جاز ان يكون بعد
ان يعقد له البيعة ويصير خليفة ويدل لذلك انه كرم الله وجهه لم يحتج بذلك الا بعد ان
آلت اليه الخلافة ردا على من نازعه فيها كما تقدم فسكوته كرم الله وجهه عن الاحتجاج بذلك
الى ايام خلافته قاض على كل من له ادنى عقل فضلا عن فهم بانه لا نص في ذلك على الامامة عقب
وفاته صلى الله عليه وسلم ثالثها انه تواتر النقل عن علي كرم الله وجهه انه صلى الله عليه وسلم لم
ينص عند موته على خلافة احد لا هو ولا غيره فقد قيل له كرم الله وجهه الا تحدثنا فانت الموثوق
به والمامون على ما سمعت فقال لا والله لئن كنت اول من صدق به لا اكون اول من كذب عليه لو
كان عندي من النبي صلى الله عليه وسلم عهد في ذلك ما تركت القتال على ذلك ولو لم اجد الا بردتي
هذه وفي رواية ما تركت اخا بني تيم وعدي يعني ابا بكر وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما يثوبان على
منبره صلى الله عليه وسلم ولقاتلتهما بيدي رابعها انه لو كان هذا الحديث نصا على الامامة لم يسعه
الامتناع عن متابعته عمه العباس رضي الله عنه لما قال له العباس اذهب بنا الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فان كان هذا الامر فينا علمناه وايضا لو كان الحديث نصا لما كان كما قالت الانصار منا امير
ومنكم امير واحتج عليهم ابو بكر رضي الله عنه بان الائمة من قريش قالوا له قد ورد النص بخلافة
علي كرم الله وجهه ولم يكن بين ذكر الحديث في غدير خم وبين ذلك الا نحو شهرين فاحتمال النسيان
على علي والعباس من ابعد البعيد على انه ورد لما قيل لعلي ان الانصار قالوا منا امير ومنكم امير قال له
كرم الله وجهه فهلا ذكرت الانصار قول النبي صلى الله عليه وسلم يقبل من محسنهم ويتجاوز عن
مسيئهم فكيف يكون الامر فيهم مع الوصاية بهم وبعد دعوى الرافضة والشيعة ان الصحابة رضوان الله

عليهم علموا بهذا النص ولم يعملوا به عنادا غير مسموعة اذ هي ظاهرة البطلان لان في ذلك تضليلا
لجميع الصحابة وهم رضي الله عنهم معصومون عن ان يجتمعوا على ضلالة ومن العجيب العجاب
بغض غلاة الرافضة يتودد بتكفير الصحابة بسبب ذلك وان عليا كرم الله وجهه كونه لم
اعان الكفار على كفرهم وان اما غوائهم ان عليا انما ترك النزاع في امر الخلافة تقية واحتياطا لا لوصية
صلى الله عليه وسلم ان يوقع بعده فتنة ولا يسل سيفا فكذب وافترى فكيف يجعله اماما على الامة
ويمنعه ان يسل سيفا على من امتنع من قبول الحق وكيف يمنع سل السيف على ابي بكر وعمر وعثمان
وعلي رضي الله عنهم مع قلة اتباعهم وكثرة اتباعه وسله على معاوية رضي الله عنه مع وجود ما معه
من الالوف ولما ساغ له ان يقول كما تقدم لو كان عندي من النبي صلى الله عليه وسلم عهد في ذلك
ما تركت اخا بني تيم وعدي يثوبان على منبره صلى الله عليه وسلم ولما بين سبب تركه لمقاتلة ابي
بكر وعمر وعثمان ومقاتلته لمعاوية بان ابا بكر اختاره صلى الله عليه وسلم لديننا فبايعناه ونوّهها
عمر فبايعناه واعطيت ميثاقي لعثمان فلما امضوا بايعني اهل الحرمين واهل المصرين البصرة
والكوفة فوثب فيها من ليس مثلي ولا قرابته كقرابتي ولا علمه كعلمي ولا سابقته كسابقتي وكنت احق
بها منه يعني معاوية رضي الله عنه كما سيأتي ومن ثم لما قيل للحسن المثنى بن الحسن السبط الخبر
من كنت مولاه فعلي مولاه نص في امامة علي كرم الله وجهه قال اما والله لو يعني النبي صلى الله
بذلك الامارة والسلطان لافصح لهم وقال لهم يا ايها الناس هذا والي بعدي والقائم عليكم بعدي
فاسمعوا له واطيعوا والله لو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد اليه في ذلك ثم تركه كان
اعظم خطيئة وقد سئل الامام النووي رحمه الله هل يستفاد من قول النبي صلى الله عليه وسلم
من كنت مولاه فعلي مولاه انه كرم الله وجهه اولى بالامامة من ابي بكر وعمر رضي الله عنهما فاجاب
انه لا يدل على ذلك بل معنى ذلك عند العلماء الذين هم اهل هذا الشأن عليهم الاعتماد في تحقيق ذلك
من كنت ناصره ومواليه ومحبه ومصافيه فعلي كذلك وقد قيل في سبب ذلك ان اسامة بن زيد رضي
الله عنهما قال لعلي كرم الله وجهه لست مولاي وانما مولاي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك ولما وصل صلى الله عليه وسلم الى ذي الحليفة بات بها لانه صلى
الله عليه وسلم كره ان يدخل المدينة ليلا ولما رأى المدينة كبر ثلاث مرات وقال لا اله الا الله وحده
لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير آيبون تائبون عابدون ساجدون لربنا
حامدون صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده ثم دخل عليه الصلاة والسلام
المدينة نهارا من طريق المعرس بفتح الرا المشددة

باب ذكر عمره صلى الله عليه وسلم

قد اعتمر صلى الله عليه وسلم اي بعد الهجرة اربع عمر فقد قال
بعضهم لا خلاف ان عمره صلى الله عليه وسلم لم تزد على اربع اي كلهن في ذي القعدة مخالفا للمشركين
فانهم كانوا يكرهون العمرة في اشهر الحج ويقولون هي من افجر الفجور اي كما تقدم واول تلك الاربعة
عمرة الحديبية اي وكانت في ذي القعدة التي صده فيها المشركون عن البيت وثانيها عمرته صلى الله
عليه وسلم من العام المقبل اي وهي عمرة القضا وكانت في ذي القعدة كما تقدم وعن قتادة رضي الله عنه
كان المشركين فخروا على رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث ردوه في الحديبية وكان في ذي القعدة
فاقتصه الله منهم وادخله مكة في ذلك الشهر الذي ردوه في القعدة وانزل الله الشهر الحرام بالشهر
الحرام

الحرام وثالثها عمرته صلى الله عليه وسلم حين قسم غنائم حنين وكانت من الجعرانة وكانت في ذي
القعدة ودخل صلى الله عليه وسلم مكة ليلا فقضى عمرته ثم خرج من ليلته فاصبح بالجعرانة كبائت
بها ومن ثم خفيت على الناس كما تقدم ورابعها عمرته صلى الله عليه وسلم مع حجة الوداع اي التي
دخلت في الحج بناء على انه احرم بالحج خصوصية له او عينهما بعد ان احرم مطلقا على ما تقدم فانه
احرم لخمس بقين من ذي القعدة وقد قالت عائشة رضي الله عنها اعتمر رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثلاثا سوى التي قرنها بحجة الوداع واخرج البخاري ومسلم انه صلى الله عليه وسلم اعتمر اربع
عمر كلها في ذي القعدة الا التي في حجته اي فانه لم يوقعها في ذي القعدة بل اوقعها في ذي الحجة تبعا للحج
واما احرامه بها فكان في ذي القعدة في خمس بقين منه كما تقدم واخرجا ايضا ان عروة بن الزبير رضي
الله عنهما قال كنت انا وابن عمر مستندين الى حجرة عائشة رضي الله عنها وانا لنسمع ضربها
بالسواك تستن فقلت يا ابا عبد الرحمن اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم في رجب قال نعم
فقلت لعائشة اي اماه الا تسمعين ما يقول ابو عبد الرحمن قالت وما يقول قلت يقول
اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم في رجب فقالت يغفر الله لابي عبد الرحمن ما اعتمر عمرة الا وهو
شاهدها وفي رواية الا وهو معه وما اعتمر في رجب قط وانما اعتمر في ذي القعدة ولكن روى الدار
قطني رحمه الله ورضي الله عنها انها قالت خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في عمرة في رمضان
فافطر وصمت وقصر واتممت قال في الهدي انه غلط اما علينا وهو الاظهر فانه صلى الله عليه وسلم ما
اعتمر في رمضان قط اقول وزاد بعضهم انه اعتمر ايضا عمرتين عمرة في رجب وعمرة في شوال فيكون
اعتمر ستة الا ان يقال يجوز ان يكون مستند القائل بانه اعتمر في رجب قول ابن عمر رضي الله عنهما
المتقدم وقد تقدم رده وجاز ان يكون قوله اعتمر في شوال اي خرج للعمرة في شوال وهي العمرة التي
كانت في ضمن حجة الوداع والله اعلم

باب تذكر فيه معجزاته صلى الله عليه وسلم

التي وقع التحدي بها سوا تحدى بها بالفعل كالقرآن
وتمني اليهود الموت اولا وتلك المعجزة اصطلاحا هي الحاصلة له صلى الله عليه وسلم بعد البعثة
الى وفاته واما الامور الحاصلة له بين يدي ايام مولده وبعثته وقبل ذلك من الامور
الخارقة للعادة الغريبة الموهنة للكفر التي يعجز عن بلوغها قوى البشر ولا يقدر عليها الا
خالق القوى والقدر لا بها في الاصطلاح يقال لها ارهاصات وتاسيسات للرسالة
ولا تسمى في الاصطلاح معجزات وهي اذا تليت على قلب المؤمن زادته ايمانا واذا تفكر فيها
ذو البصيرة واليقين زادته ايمانا فان كل من ارسله الله عز وجل لم يخله من اية اتاه بها
مخالفة للعادات لكون ما يدعيه من الرسالة مخالفا لها فيستدل بتلك الاية على صدقه
فيما يدعيه لانها اقترانها بدعواه الرسالة تصديق له فيها وقد كانت للانبياء اي الرسل معجزات
مختلفة اي ونبينا صلى الله عليه وسلم اكثر الرسل معجزة واعظمهم اية واظهرهم برهانا اي فقد جاء
ما من الانبياء من نبي الا وقد اعطي من الآيات ما امن عليه البشر اي امنوا بسبب ظهاره وانما كان
الذي اوتيت وحيا اوحى الله عز وجل الي وهو القرآن لانه الذي تحداهم به فارجو ان اكون
اكثرهم تبعا يوم القيامة اي فانه لما غلب السحر في زمن موسى عليه الصلاة والسلام جاءهم بحسبه
في معجزاته فالقى العصا وفلق البحر ولما غلب الطب في زمن عيسى عليه الصلاة والسلام جاءهم

بجنسه فاحيي الموتى وابرا الاكمه ولما غلبت الفصاحة وفنون الشعر في زمن نبينا عليه
الصلاة والسلام جاءهم بالقران وهذا السياق يدل على ان المعجزة خاصة بالرسل عليهم
الصلاة والسلام ويوافق ذلك قول المواقف وشرحه وهي اي المعجزة بحسب الاصطلاح
عبارة عما قصد به اظهار صدق من ادعى انه رسول الله لكنه قال في شروط المعجزة الرابع ان
يكون اي الامر الخارق للعادة ظاهرا على يد مدعي النبوة ليعلم انه تصديق له انتهى فيحتمل
انه اراد بالنبوة الرسالة ويحتمل انه اراد بها ما يعم الرسالة للشخص نفسه لان النبي غير الرسول
مرسل لنفسه فهو رسول ودعواه النبوة متضمنة لدعواه الرسالة لنفسه فهو رسول الى نفسه
فتكون المعجزة عامة في حق الرسول والنبي الذي ليس برسول ومما يؤيد هذا الثاني قول النسفي رحمه الله
في عقائده وايدهم قال السعد رحمه الله اي الانبيا بالمعجزات الناقضات للعادات ثم قال
وقد روي بيان عددهم في بعض الاحاديث قال السعد على ما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم
سئل عن عدد الانبيا عليهم الصلاة والسلام فقال مائة الف واربعة وعشرون الفا وفي رواية
مايتا الف واربعة وعشرون الفا ويؤيده ايضا قول الامام السنوسي في شرح عقيدته الكبرى ان
معجزة النبي غير الرسول يجوز ان تتاخر بعد موته بخلاف معجزة الرسول فان فيها خلافا الى ما ذكر
ومما يؤيد هذا الثاني ايضا ما نقله في الحفا عن الصفوي عن بعضهم ان فرض الله على الانبيا
اظهار المعجزات ليؤمنوا بها وفرض على الاوليا كتمان الكرامات لئلا يفتتنوا بها انتهى نقله فرقا بين
المعجزة والكرامة وفيه تصريح بانه يجب على النبي غير الرسول اظهار المعجزة وعن القرافي المالكي
رحمه الله انه يجب على النبي ان يخبر بنبوته وذكر في الاصل الزهر نبذة من معجزاته صلى الله
عليه وسلم والا فمعجزاته صلى الله عليه وسلم كالبحر المتدافق بالامواج وقد ذكر بعض العلما ان
معجزاته صلى الله عليه وسلم لا تنحصر وفي كلام بعض انه صلى الله عليه وسلم اعطي ثلاثة الاف
معجزة اي غير القران فان فيه ستين وقيل سبعين الف معجزة تقريبا قال في الخفا نص الحليمي
وليس في شي من معجزات غيره ما ينحو نحو اختراع الاجسام فان ذلك من معجزات نبينا صلى الله
عليه وسلم خاصة هذا كلامه وفيه ان هذا معارض بقوله تعالى حكاية عن عيسى عليه الصلاة
والسلام اني اخلق لكم من الطين كهيئة الطير الاية والغرض من تلك النبذة مجموعها وان كان اكثرها
قد سبق لكنه مفرقا اي وانبه على ما تقدم بقولي اي كما تقدم واسكت عن ذلك فيما لم يتقدم
فمن معجزاته صلى الله عليه وسلم واعظمها القران اي لانه تعالى اتى به مشتملا على اخبار الامم السالفة
وسير الانبيا الماضية التي عرفها اهل الكتاب وهو صلى الله عليه وسلم امي لا يقرا ولا يكتب ولا
عرف مجالس الكهان والاحبار لانه صلى الله عليه وسلم قد نشا بين اظهرهم في بلد ليس بها عالم
يعرف اخبار القرون الماضية والامم السالفة التي اشتمل عليها اي ومن كان من العرب يكتب
ويقرا ويجالس الاحبار لم يدرك علم ما اخبر به القران خصوصا عن المغيبات المستقبلة الدالة
على صدقه لوقوعها على ما اخبر به وقد اعجز البلغا اي بحسن تاليفه والتيام كلماته بهرت العقول
بلاغته وظهرت على كل قول فصاحته احكمت اياته وفصلت كلماته فتحيرت فيه عقولهم وتبلدت
فيه احلامهم وهم رجال النظم والنثر وفرسان السجع والشعر وقد جاء على وصف مباين لاوصاف
كلامهم لان نظمه لم يكن كنظم الرسايل والخطب ولا الاشعار ولا سجاع الكهان تحداهم

ودعاهم الى معارضته واتيان اقصر سورة منه اي وهو دليل قاطع على انه صلى الله عليه وسلم
لم يقل القران ذلك الا وهو واثق مستيقن انهم لا يستطيعون ذلك لكونه من عند الله اذ يستحيل
ان يقول صلى الله عليه وسلم ذلك وهو يعلم انه الذي تولى نظمه ولم ينزل عليه من عند الله اذ لا يامن
ان يكون في قومه من يعارضه وهم اهل فصاحة وشعر وخطابة قد بلغوا الدرجة العليا في البلاغة
وهو من جنس كلامهم فيصير كذابا ولو كان في استطاعة احد منهم ذلك لما عدلوا عن ذلك في المحاربة
التي فيها قتل صناديدهم ونهب اموالهم وسلب ذراريهم اي لان النفوس اذا فزعت بمثل هذا
استفرغت الوسع في المعارضة فهو ممتنع في نفسه من المعارضة خلافا لمن قال انما لم تقطع المعارضة
منهم لان الله تعالى صرفهم عنها مع وجود قدرتهم عليها لانه وان كان صرفهم عنها فيه اعجاز لكن
الاعجاز في الاول اكمل واتم وهو اللايق بعظيم فضل القران ومن ثم لما جاء الوليد بن المغيرة وكان
المقدم في قريش بلاغة وفصاحة وكان يقال له ريحانة قريش كما تقدم وقال له صلى الله عليه
وسلم اقرا علي فقرا صلى الله عليه وسلم ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى
وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون وقال له اعده فاعاد ذلك قال والله
ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق وما يقول هذا بشر وانه ليعلو
ولا يعلى وفي رواية فقرا عليه حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب
الايات فانطلق حتى اتى منزل اهله بني مخزوم فقال والله كلام محمد ما هو من كلام الانس ولا
من كلام الجن الى اخر ما تقدم ثم انصرف الى منزله فقالت قريش قد صبا الوليد والله لتصبان
قريش كلها فقال ابو جهل لعنه الله انا اكفيكموه فقعد عليه هيئة الحزين فمر به الوليد فقال له
ما لي اراك كئيبا قال وما يمنعني ان احزن وهذه قريش قد جمعوا النفقة ليعينوك على امرك وزعموا
انك انما زينت قول محمد لتصيب من فضل طعامه فغضب الوليد وقال اوليس قد علمت قريش اني
من اكثرهم مالا وولدا وهل يشبع محمد واصحابه من الطعام فانطلق مع ابي جهل حتى اتى مجلس بني
مخزوم فقال هل تزعمون ان محمدا كذاب فهل رايتموه كذب بكم قط فقالوا اللهم لا قال تزعمون
انه مجنون فهل رايتموه خرف قط اي اتى بالخرافات من القول قالوا اللهم لا قال تزعمون انه كاهن فهل
سمعتموه يخبر بما تخبر به الكهنة قالوا لا فعند ذلك قالت له قريش فما هو يا ابا المغيرة فقال
ان هذا الا سحر يؤثر وقد سمع اعرابي رجلا يقرا فاصدع بما تؤمر فسجد فقيل له في ذلك فقال
سجدت لفصاحة هذا الكلام وسمع اخر رجلا يقرا فلما استياسوا منه خلصوا نجيا فقال اشهد
ان مخلوقا لا يقدر على مثل هذا الكلام اي ولما سمع الاصمعي من جارية خماسية او سداسية فصيحا
فقالت له اويعد هذا فصاحة بعد قوله تعالى واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه الاية فجمع في اية
امرين ونهيين وخبرين وبشارتين ولما اراد بعضهم معارضة بعض سوره وقد اوتي من الفصاحة
والبلاغة الحظ الاوفى فسمع صبيا في المكتب يقرا وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي وغيض
الماء وقضي الامر رجع عن المعارضة ومحى ما كتبه وقال والله ما هذا من كلام البشر قال بعضهم
ولم يتحد صلى الله عليه وسلم بمعجزاته الا بالقران قال بعضهم كل جملة من القران معجزة وحفظه
من التبديل والتحريف على ممر الدهور وقارئه لا يمله وسامعه لا يمجه بل لا يزال مع تكريره وترديده
غضا طريا تتزايد حلاوته وتتعاظم محبته وغيره من الكلام ولو بلغ الغاية يمل مع الترديد ويعادى

اذا اعيد يونس وبه في الخلوات ويستراح بتلاوته من شدايد الازمات ولاشتماله على جميع ما
اشتملت عليه جميع الكتب الالهية وزيادة وقد قال بعض بطارقة الروم لما اسلم لعمر رضي الله عنه
ان اية ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه جمعت جميع ما انزل على عيسى عليه الصلاة
والسلام من احوال الدنيا والاخرة قال الحليمي في منهاجه ومن عظم قدر القران ان الله
خصه بانه دعوة وحجة ولم يكن هذا لنبي قط انما يكون لكل منهم دعوة ثم يكون له حجة غيرها
وقد جمعهما الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم في القران فهو دعوة وحجة دعوة بمعانيه
حجة بالفاظه وكفى الدعوة شرفا ان تكون حجتها معها وكفى حجتها شرفا ان لا تنفصل دعوتها
عنها وجمع كل شيء اي خصوصا الاخبار بالمغيبات وتوجد على طبق ما اخبر به والاخبار عن
القرون السالفة كقصة موسى والخضر عليهما الصلاة والسلام وقصة اهل الكهف
وقصة ذي القرنين والامم الماضية كقصص الانبياء مع اممهم وتيسيره للحفظ ولا تنقضي
عجايبه ولا تشبع منه العلما ولا تزيغ به الاهوا ومنها شق صدره الشريف صلى الله
عليه وسلم اي والتيامه من غير حصول ادنى ضرر ولا مشقة مع تكرر ذلك اربعا او خمسا كما تقدم
ومنها اخباره صلى الله عليه وسلم بموت النجاشي يوم موته وصلاته عليه مع اصحابه فقال
المنافقون انظروا هذا يصلي على علج نصراني لم يره قط فانزل الله تعالى وان من اهل الكتاب
لمن يومن بالله وما انزل اليكم الاية ومنها انشقاق القمر كما تقدم ومنها ان الملا من قريش
لما تعاقدوا على قتله صلى الله عليه وسلم في دار الندوة وجاوا الى منزله صلى الله عليه وسلم
وقعدوا على بابه ليخرج عليهم وقد خفضوا ابصارهم وسقطت ذقونهم في صدورهم واقبل
صلى الله عليه وسلم حتى قام على روسهم فقبض قبضة من تراب والقبضة بضم القاف الشي
المقبوض وبفتحها المرة وقال شاهت الوجوه اي قبحت والقاها على روسهم فكان من
اصابه شيء من ذلك قتل يوم بدر كما تقدم ومنها انه صلى الله عليه وسلم هزم القوم يوم
حنين بقبضة من تراب رمى بها في وجوههم كما تقدم وتقدم له في بدر مثل ذلك ومنها نسج
العنكبوت عليه صلى الله عليه وسلم في الغار اي وعلى بعض اتباعه كما تقدم ومنها ما وقع
لسراقة رضي الله عنه من غوص قوايم فرسه في الارض الجلد كما تقدم في خبر الهجرة ومنها
در الشاة التي لم ينز الفحل عليها كما تقدم في قصة شاة ام معبد وفي قصة اخرى
عن ابن العالية قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم الى ابياته التسعة يطلب طعاما وعنده
ناس من اصحابه فلم يجد فنظر الى عناق في الدار ما نتجت قط فمسح مكان ضرعها فدفقت
بضرع مدلي بين رجليها فدعا بقعب فحلب فيه فبعث الى ابياته قعبا ثم قعبا ثم حلب فشرب
وشربوا ومنها دعوته صلى الله عليه وسلم لعمر رضي الله عنه ان يعز به الاسلام فكان
كذلك كما تقدم ومنها دعوته صلى الله عليه وسلم لعلي ان يذهب عنه الحر والبرد فلم يشك
واحدا منهما وكان كرم الله وجهه يلبس ثياب الشتا في الصيف وثياب الصيف في الشتا
ولا يتاثر كما تقدم اي ومن ذلك ما حدث به بلال رضي الله عنه قال اذنت في غداة باردة
فخرج النبي صلى الله عليه وسلم فلم ير في المسجد احدا فقال اين الناس فقلت حبسهم البرد
فقال اللهم اذهب عنهم البرد قال فلقد رايتهم يتروحون في الصلاة ومنها دعاوه صلى

الله عليه وسلم لعلي كرم الله وجهه وقد اصابه مرض واشتد به وسمعه يقول اللهم ان كان
اجلي قد حضر فارحني وان كان متاخرا فاشفني وان كان بلاء فصبرني فقال له النبي صلى
الله عليه وسلم كيف قلت فاعاد ذلك عليه فمسح صلى الله عليه وسلم بيده المباركة الشريفة
ثم قال اللهم اشفه فما عاد ذلك المرض اليه اي ومنها دعاوه صلى الله عليه وسلم
لحذيفة رضي الله عنه في الخندق ليلة انهزام الاحزاب بان الله يذهب عنه البرد فكان
كانه يمشي في حمام كما تقدم ومنها انه صلى الله عليه وسلم تفل في عيني علي كرم الله وجهه
وهو ارمد فهو في من ساعته كما تقدم في خيبر اي ومنها انه صلى الله عليه وسلم بصق
في نحر كلثوم بن الحصين وقد رمي فيه بسهم يوم احد فبرى كما تقدم ومنها انه صلى الله
عليه وسلم تفل على اثر سهم في وجه ابي قتادة في غزاة ذي قرد فما ضرب عليه ولا قاح كما تقدم
ومنها انه صلى الله عليه وسلم نفث على ضربة بساق سلمة بن الاكوع رضي الله عنه يوم
خيبر فبريت كما تقدم اي ومنها انه صلى الله عليه وسلم نفث على رجل وراس زيد بن معاذ
رضي الله عنه حين اصابهما السيف عند قتل كعب بن الاشرف فبريا كما تقدم ومنها انه
صلى الله عليه وسلم نفث على يد معوذ بن عفرا وقد قطعها عكرمة بن ابي جهل يوم بدر وجا
يحملها فالصقها رسول الله صلى الله عليه وسلم فالتصقت كما تقدم ومنها ان محمد
ابن حاطب يحدث عن امه انها ولدته بارض الحبشة وانها خرجت به قالت حتى اذا
كنت من المدينة على ليلة او ليلتين طبخت لك طعاما ففني الحطب فذهبت اطلب فتناولت
القدر فانكفات على ذراعك فقدمت المدينة فاتيت بك رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقلت يا رسول الله هذا محمد بن حاطب وهو اول من سمي بك اي بعد الاسلام قالت فتفل
رسول الله صلى الله عليه وسلم في فيك ومسح على ذراعك ودعا لك ثم تفل على يديك ثم قال
اذهب الباس رب الناس اشف انت الشافي لا شفاء الا شفاوك شفاء لا يغادر سقما قالت
فاقمت من عنده صلى الله عليه وسلم حتى بريت يدك ومنها انه صلى الله عليه وسلم نفث
في عاتق خبيب وقد اصيبت يوم بدر بضربة على عاتقه حتى مال شقه فرده رسول
الله صلى الله عليه وسلم مكانه فالتصق كما تقدم ومنها رد عين قتادة بعد ان سالت
على خده فكانت احسن عينيه كما تقدم ومنها ان ضريرا شكى الى النبي صلى الله عليه وسلم
ذهاب بصره وانه لا قايد له فقال صلى الله عليه وسلم توضا وصل ركعتين ولقنه دعاء
فدعا به فابصر لوقته اي ومنها ان رجلا ابيضت عيناه فكان لا يبصر بهما شيا
فنفث رسول الله صلى الله عليه وسلم في عينيه فابصر قال بعضهم رايته وهو ابن ثمانين
يدخل الخيط في الابرة ومنها ان عتبة بن فرقد السلمي كان يشم منه رايحة الطيب ولا
يمس طيبا لكونه صلى الله عليه وسلم نفث في يده الشريفة ومسح بها صلى الله عليه وسلم على جسده قال
بعض نساء عتبة كنا اربع نسوة ما منا امراة الا وهي تجتهد في الطيب لتكون احسن من صاحبتها
وما يمس عتبة الطيب اذا خرج الى الناس قالوا ما شممنا ريحا اطيب من ريح عتبة فقلت له يوما
انا لنجتهد في الطيب ولانت اطيب ريحا منا فمم ذلك فقال اخذني الشرا على عهد رسول الله صلى
الله عليه وسلم فشكوت اليه ذلك فامرني ان اتجرد فتجردت وقعدت بين يديه صلى الله عليه وسلم

والقميص تؤذي على فرجي فنفثه صلى الله عليه وسلم في يده الشريفة ودلك بها الاخرى ثم مسح ظهري وبطني بيديه فعبق هذا الطيب من يديه يومئذ والى ذلك اشار صاحب الاصل بقوله رحمه الله ورضي عنه

وعتبة لما مسته راح عاطراء ... يضوع الشذى منه باعطر ما يحوي

ومنها دعوته صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عباس رضي الله عنهما بان الله يعلمه التاويل والفقه في الدين فعن ابن عباس رضي الله عنهما ضمني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى صدره وقال اللهم علمه الكتاب وفي لفظ الحكمة وعنه رضي الله عنه قال ان النبي صلى الله عليه وسلم الخلا فوضعت له وضوا فلما خرج قال من وضع هذا فاخبر فقال اللهم فقهه في الدين وعلمه التاويل وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم لعبد الله ابن عباس فقال اللهم بارك فيه وانشر منه فكان كما دعي ومنها دعاؤه صلى الله عليه وسلم لجمل جابر رضي الله عنه فصار سابقا بعد ان كان مسبوقا ومنها دعاؤه صلى الله عليه وسلم لانس بطول العمر وكثرة المال والولد فكان كما دعي فقد ذكر انه عاش فوق المائة واخبر عن نفسه انه اكثر الانصار مالا ولم يمت حتى راى مائة ولد من صلبه وقد كان دفن مائة وعشرين من اولاده حين قدم الحجاج البصرة وذلك لدعائه بعد ذلك اي ومنها دعاؤه صلى الله عليه وسلم لام ابي هريرة رضي الله عنهما بالاسلام فاسلمت فعن ابي هريرة رضي الله عنه قال كنت ادعو امي للاسلام وهي مشركة فدعوتها يوما فاسمعتني في رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اكره فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا ابكي فقلت يا رسول الله قد كنت ادعو امي الى الاسلام فتابى علي فدعوتها اليوم فاسمعتني فيك ما اكره فادع الله ان يهدي ام ابي هريرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اهد ام ابي هريرة للاسلام فخرجت مستبشرا بدعوة النبي صلى الله عليه وسلم فلما جئت قصدت الى الباب فاذا هو مجاف اي مردود فسمعت امي حس قدمي فقالت على رسلك يا ابا هريرة وسمعت خضخضة الما فاغتسلت ولبست درعها وعجلت عن خمارها ففتحت الباب ثم قالت يا ابا هريرة اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله فرجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتيته وانا ابكي من الفرح فقلت يا رسول الله ابشر فقد استجاب الله دعوتك وهدى ام ابي هريرة فحمد الله وقال خيرا ومنها دعاؤه صلى الله عليه وسلم في تمر حائط جابر رضي الله عنه بالبركة فاوفى منه ما عليه وهو ثلاثون وسقا بسبب دين استدانه والده من يهودي وفضل بعد ذلك ثلاثة عشر وسقا وفي رواية سبعة عشر وسقا اي مع قلة ما كان فيه من التمر حتى قال جابر رضي الله عنه كنت اود ان يؤدي الله دين والدي ولا ارجع الى اخوتي بتمرة واحدة فان النخل في ذلك العام لم يحمل الا القليل وصار رسول الله صلى الله عليه وسلم يكلم اليهودي في ان يصبر الى عام قابل وهو يابى ويقول يا ابا القاسم لا انظره فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فطاف في النخيل ثم قال يا جابر جذ اي اقطع واقض فاخذت في الجذاذ فوفيته ثلاثين وسقا وفضل سبعة عشر وسقا فجيته صلى الله عليه وسلم فاخبرته فضحك وقال اخبر بذلك عمر ابن الخطاب فذهبت فاخبرته فقال لقد علمت حين مشى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليباركن فيها وفي لفظ اخر عن جابر توفي ابي وعليه دين فعرضت على غرمائه ان ياخذوا النخل بما عليه

فابوا ولم يروا ان فيه وفاء فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت له ذلك فقال اذا جذذته ووضعته في المربد فاعلمني فجذذته فلما وضعته في المربد اذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء ومعه ابو بكر وعمر فجلس ودعا بالبركة اي وهذا يحتمل روايته ودعا صلى الله عليه وسلم في تمر جابر في حائط وقد يقال يجوز ان يكون صلى الله عليه وسلم طاف في النخل اولا ودعا ثم لما قطع التمر ووضع في المربد جاء وجلس عليه ودعا فلا مخالفة ثم قال صلى الله عليه وسلم ادع غرماءك فاوفهم فما تركت احدا له دين الا قضيته وفضل ثلاثة عشر وسقا فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فبشرته فقال اشهد اني رسول الله ومنها استسقاؤه صلى الله عليه وسلم فامطر السماء اسبوعا ثم شكي من كثرة المطر فاستصحى لهم فانجاب السحاب كما تقدم ومنها انه صلى الله عليه وسلم دعا على عتبة بالتصغير بن ابي لهب بان يسلط عليه كلب فافترسه الاسد من بين القوم كما تقدم اي والاسد انما يسمى كلبا لانه يشبه الكلب في انه اذا بال رفع رجله ومن ثم قيل ان كلب اهل الكهف كان اسدا وحكي انه كان رجلا تسمى بالكلب لملازمته للحراسة ويرده ما جاء ليس في الجنة من الدواب الا كلب اهل الكهف وحمار العزير وناقة صالح ونقدم ذلك مع زيادة واما عتبة مكبرا فقد اسلم يوم فتح مكة هو واخوه معتب يعني المشهور وبعضهم عكس فقال عتبة المكبر عقير الاسد وعتيبة المصغر هو الذي اسلم يوم الفتح ومنها شهادة الشجرة له صلى الله عليه وسلم بالرسالة في خبر الاعرابي الذي دعاه الى الاسلام فقال هل من شاهد على ما تقول قال نعم هذه الشجرة ادعها فدعاها فاقبلت فاستشهدها فشهدت انه كما قال ثلاثا ثم رجعت الى منبتها ومنها امره صلى الله عليه وسلم للشجرتين اللتين كانتا بشاطي الوادي ان يجتمعا ليستتر بهما عند قضاء الحاجة فاجتمعتا ثم افترقتا وذهبتا الى محلهما كما تقدم في غزاة خيبر ومنها امره صلى الله عليه وسلم النساء ان يتلطف الى نخلات يقول لهن امركن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تجتمعن لبعض حاجته ببعضكن فلما قضى حاجته امره ان يامرهن بالعود الى اماكنهن فعدن كما تقدم ومنها مجي الشجرة اليه صلى الله عليه وسلم لتظله وتسلم عليه فقد جاء انه صلى الله عليه وسلم نام اي في الشمس فجاءت شجرة تشق الارض حتى قامت عليه فلما استيقظ ذكر له ذلك فقال هي شجرة استاذنت ربها عز وجل في ان تسلم علي فاذن لها ومنها حنين الجذع اليه صلى الله عليه وسلم كما تقدم ومنها تسبيح الحصا في كفه صلى الله عليه وسلم كما تقدم اي ومنها تامين اسكفة الباب وحوائط البيت على دعائه صلى الله عليه وسلم امين امين كما تقدم ومنها تسبيح الطعام بين اصابعه الشريفة صلى الله عليه وسلم ومنها اعلام الشاة المسمومة له صلى الله عليه وسلم بانها مسمومة كما تقدم ومنها شكوى البعير له صلى الله عليه وسلم قلة العلف وكثرة العمل كما تقدم اي ومنها شكوى بعض الطيور له صلى الله عليه وسلم بسبب اخذ بيضه او فرخه فقد جاء ان حمرة جاءت فوق راسه فقال صلى الله عليه وسلم ايكم فجع هذه فقال رجل من القوم انا اخذت بيضها فقال رده رده رحمة لها وفي لفظ من فجع هذه بفرخيها فقلنا نحن فقال صلى الله عليه وسلم ردو ومما رد ومما المجموع بينهما لا مانع من وجود البيض مع الفراخ ومنها سجود البعير له صلى الله عليه وسلم الذي استصعب على اهله وصار كالكلب الكلب لا يقدر احد

ان يقرب اليه كما تقدم ومنها سجود الغنم له صلى الله عليه وسلم في بعض حوائط الانصار كما تقدم
ومنها تكليم الجمل له صلى الله عليه وسلم كما تقدم ومنها تكليم الحمار له صلى الله عليه وسلم
في خيبر ويسمى اليعفور كما تقدم ومنها شهادة الجمل عنده صلى الله عليه وسلم انه لصاحبه الاعرابي
دون من ادعاه ففي المعجم الكبير للطبراني عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال كنا مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم فبصرنا باعرابي اخذ بخطام بعيره حتى وقف على النبي صلى الله عليه وسلم
ونحن حوله فقال السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته فرد عليه النبي صلى الله عليه وسلم
السلام وجاء رجل اخر كانه حرسي فقال الحرسي يا رسول الله هذا الاعرابي سرق هذا البعير فرغا
البعير ساعة ونحن فانصت له رسول الله صلى الله عليه وسلم ساعة فسمع رغاءه وحنينه فلما
هدا البعير اقبل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال للرجل انصرف عنه فان البعير يشهد عليك انك كاذب
فانصرف واقبل النبي صلى الله عليه وسلم على الاعرابي فقال اي شيء قلت حين جئت لي قال قلت بابي انت
وامي يا رسول الله اللهم صل على محمد حتى لا تبقى صلاة وبارك على محمد حتى لا تبقى بركة اللهم وسلم
على محمد حتى لا يبقى سلام اللهم وارحم محمدا حتى لا تبقى رحمة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله
عز وجل ابداها لي والبعير ينطق بعذرك وان الملائكة قد سدوا الافق اهـ ومنها سؤال
الظبية له صلى الله عليه وسلم ان يخلصها لترضع ولدها وتعود فخلصها وعادت وتلفظت
بالشهادتين فعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على ظبية
مربوطة الى خباء فقالت يا رسول الله خلصني حتى اذهب فارضع خشفي ثم ارجع فتربطني
فقال لها صيد قوم وربيطة قوم ثم استحلفها ان ترجع فحلفت له فحلها فمكثت قليلا ثم
جاءت وقد نفضت ضرعها فربطها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اتى خباء اصحابها فاستوهبها
منهم فوهبوها له فحلها وعن زيد بن ارقم نحوه وزاد فانا والله رايتها تسبح في البرية وتقول
لا اله الا الله محمد رسول الله وذكر بعضهم ان حديث الغزالة موضوع اي ومنها شهادة
الذئب له صلى الله عليه وسلم بالرسالة كما تقدم ومنها شهادة الضب له صلى الله عليه وسلم
بالرسالة كما تقدم ومنها اخباره صلى الله عليه وسلم عن مصارع المشركين ببدر فلم يتعد احد
منهم مصرعه كما تقدم ومنها اخباره صلى الله عليه وسلم بان طائفة من امته يغزون البحر وان
ام حرام بالراء المهملة بنت ملحان منهم فكان كذلك كما تقدم ومنها اخباره صلى الله
عليه وسلم لعثمان بن عفان رضي الله عنه بانه تصيبه بلوى شديدة فاصابته وقتل فيها
ومنها قوله صلى الله عليه وسلم للانصار انكم ستلقون بعدي اثرة فاصبروا حتى تلقوني
والاثرة بضم الهمزة وسكون الثاء المثلثة اي يستاثر عليكم غيركم بامور الدنيا فكان ذلك واقع
في زمن معاوية في وقعة الجمل وصفين وفي زمن ولده يزيد في وقعة الحرة كما تقدم ومنها
اخباره صلى الله عليه وسلم بانه لا يبقى احد من اصحابه بعد المائة اي من الهجرة والذي ينبغي ان
تكون المائة من حين وفاته صلى الله عليه وسلم لان ابا الطفيل رضي الله عنه اخر من مات من
الصحابة فكان موته بعد المائة من الوفاة وعن ابي الطفيل رضي الله عنه قال وضع رسول
الله صلى الله عليه وسلم يده على راسي وقال يعيش هذا الغلام مائة سنة ومنها
اخباره صلى الله عليه وسلم بالمغيبات وهو باب واسع جدا فمن ذلك انه جيء اليه صلى

الله عليه وسلم برجل سرق فقال اقتلوه فقيل انه سرق فقال اقطعوه ثم اتي به بعد الى ابي بكر رضي
الله عنه وقد سرق فقطع ثم ثانية وثالثة ورابعة الى ان قطعت قوائمه ثم جيء به الى ابي
بكر وقد سرق فقال ابو بكر رضي الله عنه لا اجد لك شيئا الا ما قضى به فيك رسول الله صلى
الله عليه وسلم يوم امر بقتلك فانه اعلم بذلك ثم امر بقتله ومنها قوله صلى الله عليه
وسلم لقيس بن خرشة العبسي رضي الله عنه وقد قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
ابايعك على ما جاء من الله وعلى ان اقول الحق يا قيس عسى ان مر بك الدهر ان يليك ولاة
لا تستطيع ان تقول معهم الحق لا والله ولا ابايعك على شيء الا وفيت به فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا لا يضرك شيء وكان قيس رضي الله عنه يعيب زيادا وابنه عبيد الله
ابن زياد فارسل اليه فقال له انت الذي تفتري على الله وعلى رسوله فقال لا والله ولكن
ان شئت اخبرتك بمن يفتري على الله وعلى رسوله قال ومن هو قال من ترك العمل بكتاب الله
وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم قال ومن ذلك قال انت وابوك ومن امركما قال وانت الذي
تزعم انك لا يضرك بشر قال نعم قال لتعلمن اليوم انك كاذب ايتوني بصاحب العذاب فمال
قيس عند ذلك فمات ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم لزوجاته ايتكن تنبحها كلاب
الحوءب وايتكن صاحبة الجمل الادبب بالدال المهملة والفك لغة في الادب بالادغام ويقتل
كثير الشر يقتل حولها قتلى كثير وتنجو بعد ما كادت فكانت تلك عائشة رضي الله عنها فانه
لما قتل عثمان رضي الله عنه كانت عائشة بمكة لانها خرجت الى مكة وهو محاصر وكلمها مروان بن
الحكم في عدم الخروج وقال لها لا تخرجي يا اماه فجاء اليها طلحة والزبير رضي الله عنهما بعد ان
بايعا عليا كرها واستاذنا عليا كرم الله وجهه في العمرة فاذن لهما فقدما مكة وخرجت بنو امية
من المدينة ولحقت بمكة قبل المبايعة لعلي مروان وغيره من اهل المدينة وجاء الى عائشة
رضي الله عنها يعلي بن امية رضي الله عنه وكان عاملا لعثمان باليمن فلما بلغه حصار
عثمان قدم لنصرته فسقط من على بعيره في اثناء الطريق فكسر فخذه وبلغه قتل عثمان فلا
زال بعائشة حتى وافقت على الخروج الى العراق في طلب دم عثمان رضي الله عنه ودفع لها
ذلك الجمل يعلى بن امية اشتراه بمائتي دينار واعان الزبير باربعمائة الف دينار وصار يقول
من خرج في طلب دم عثمان فعلي جهازه فحمل سبعين رجلا من قريش وطلبت عائشة رضي الله
عنها عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان يكون معها فقال معاذ الله ان ادخل في الفتنة ويقال
ان طلحة والزبير دعوا عبد الله بن عمر رضي الله عنهم الى الخروج معهم فقال اما تخافون الله ايها
القوم وتدعوا هذه الا باطيل عنكم وكيف اضرب في وجه علي بن ابي طالب كرم الله وجهه بالسيف
وقد عرفت فضله وسابقته ومكانته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وانكما بايعتماه وسالتما
القيام بهذا الامر ثم نكثتما بعد ان جعل الله عليكما شهيدا وانه ما بدل ولا غير والقاتل
لعثمان رضي الله عنه لخوز عيمتكم وربيبتكم يعني عائشة واخاها محمد بن ابي بكر رضي الله
عنهم فانه اخذ بلحيته فضربها حتى تقلقلت اضراسه وضربه بالمشقص فلما كانت عائشة
رضي الله عنها في اثناء الطريق سمعت كلابا تنبح فسالت عن ذلك المحل فقيل لها هذا الحوءب
فارادت الرجوع لما تذكرت ما قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم اي فانها صرخت وانا خت

بعيرها وقالت والله انا صاحبة الحوأب ردوني ردوني ردوني فعند ذلك يقال ان
طلحة والزبير احضرا خمسين رجلا شهدوا ان هذا ليس بماء الحوأب وان الخبر لها كذب
قال الشعبي وهي اول شهادة زور في الاسلام وقال لها الزبير رضي الله عنه ولعل الله
ان يصلح بك بين الناس فلما بلغ عليا كرم الله وجهه توجه عايشة ومن ذكر معها الى العراق
توجه الى العراق بعد ان كان اراد الذهاب الى الشام وقام في الناس وقال الا ان طلحة
والزبير وام المومنين تمالوا على سخط امارتي واني خارج عليهم ثم جاءه الخبر ان ستين الف
الف شيخ تبكي تحت قميص عثمان وهو منصوب على منبر دمشق ومعلق فيه اصابع زوجة عثمان
فقال امني يطلبون دم عثمان ولما اراد الخروج جاءه عبد الله بن سلام رضي الله عنه
فقال يا امير المومنين لا تخرج منها اي المدينة فوالله لين خرجت منها لا يرجع اليها سلطان
المسلمين ابدا فسبوه وقالوا يا ابن اليهودية مالك ولهذا الامر فقال لهم علي كرم الله وجهه
دعوا الرجل فنعم الرجل من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ثم ان طلحة والزبير وام المومنين
وصلوا الى البصرة ووقع بينهم وبين اهل البصرة مقتلة كبيرة بعد ان افترقوا فرقتين احداهما
تقول صدقت وبرت يعني عايشة وجات بالمعروف وقالت الاخرى كذبت ثم انحازت
الاخرى الى عسكر ام المومنين وقهروا اهل البصرة ونادى منادي الزبير وطلحة الا من كان عنده
احد من غزا المدينة فليات به فجيء بهم كما يجاء بالكلاب وكانوا ستماية فقتلوا فما افلت منهم
من اهل البصرة الا حرقوص بن زهير وكتب طلحة والزبير الى اهل الشام انا خرجنا لوضع الحرب
واقامة كتاب الله فوافقنا خيار اهل البصرة وخالفنا شرارهم ولم يفلت من قتلة امير المومنين
عثمان من اهل البصرة الا حرقوص بن زهير والله مقيده ان شاء الله وكتبوا لاهل الكوفة
بمثله وكتبوا الى اهل اليمامة بمثل ذلك وكتبوا الى اهل المدينة بمثل ذلك ثم سار علي
كرم الله وجهه الى البصرة ثم ارسل الى اهل الكوفة يستنفرهم اليه فنفروا اليه بعد امور يطول
ذكرها وكانوا سبعة الاف والتقى الجيشان جيش علي كرم الله وجهه وجيش عايشة
ام المومنين بعد ان كتب لطلحة والزبير اما بعد فقد علمتما اني لم ارد البيعة حتى اكرهت عليها
وانتما ممن رضي ببيعتي والزمتماها فان كنتما بايعتما طايعين فتوبا الى الله وارجعا عما
انتما عليه فانك يا طلحة شيخ المتاخرين وانت يا زبير فارس قريش لو دفعتما هذا الامر
قبل ان تدخلا فيه لكان اوسع لكما من خروجكما منه والسلام وكتب لعايشة رضي الله عنها
اما بعد فانك قد خرجت من بيتك تزعمين انك تريدين الاصلاح بين المسلمين وطلبت بزعمك
دم عثمان وانت بالامس تولبين عليه فتقولين في ملا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم نعثلا فقد كفر قتله الله واليوم تطلبين ثاره فاتقي الله وارجعي الى بيتك واسبلي عليك
سترك قبل ان يفضحك الله ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فلما قروا الكتاب بين
عرفوا انه الحق وعند ذلك خرج طلحة والزبير رضي الله عنهما على فرسين وخرج اليهما علي
كرم الله وجهه ودنى كل واحد من الاخر فقال لهما علي لعمري قد اعددتما خيلا ورجالا وسلاحا
فاتقيا الله ولا تكونا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا الم تكونا اخوي في الله تحرمان
دمي واحرم دمكما فقال له طلحة رضي الله عنه البت الناس على عثمان فقال علي كرم الله وجهه

انما

انما اخذ لثاره حتى قتل فسلط الله اليوم على اشرنا على عثمان ما يكره ثم توافقوا على الصلح وقتل
من كان له دخل في قتل عثمان رضي الله عنه وبات الفريقان على ذلك وبات الذين اثاروا امر عثمان شر
ليلة وباتوا ليلتهم يتشاورون ثم اتفقوا على انشاب الحرب فلما كان وقت الغلس ثاروا ووضعوا السلاح
فثار الناس فخرج طلحة والزبير في وجوه الناس وقالا ما هذا قالوا طرقنا جيش علي فقالا علمنا
ان عليا غير منتهي حتى يسفك الدما ويستحل الحرمة وقام علي كرم الله وجهه في وجوه الناس
وقال ما هذا قالوا طرقنا جيش عايشة فقال لقد علمت ان طلحة والزبير غير منتهيين حتى
يسفكا الدما ويستحلا الحرمة ونشبت الحرب فالبسوا هودج عايشة رضي الله عنها الدروع
ووقفت على الجمل وصار كل من اخذ زمامه قتل وقتل طلحة رضي الله عنه جاءه سهم غرب يقال ارسله
له مروان بن الحكم وهو كان في جيش ام المومنين وفر الزبير رضي الله عنه لما قال له علي كرم الله وجهه
يا زبير اتذكر لما قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم انك تقاتلني وانت ظالم لي فقال والله
لو ذكرت ذلك ما قاتلتك ولا سرت مسيري هذا ولكن رجوعي عين العار فقال له علي كرم الله
وجهه ترجع بالعار ولا ترجع بالنار فرجع وذهب وصار الهودج مثل القنفد من كثرة النشاب
فعند ذلك عقروا الجمل ووقع الهودج على الارض وجعلت تقول عايشة رضي الله عنها يا بني
ابتعه ابتعه وعند ذلك قال علي كرم الله وجهه لمحمد بن ابي بكر رضي الله عنهما انظر اختك
هل اصابها شيء فلما جاءه وادخل يده قالت من انت قال ابن الخثعمية قالت محمد قال نعم قالت
بابي انت وامي الحمد لله الذي عافاك وفي رواية قال لها اخوك محمد البار فقالت بل مذمم العاق
فضرب عليها فسطاطا فلما كان من آخر الليل خرج بها وادخلها البصرة وانزلها في دار صفية
بنت الحارث ام طلحة الطلحات وبكت عايشة بكاء كثيرا وقالت وددت اني مت قبل هذا
اليوم بعشرين سنة وقد قال علي كرم الله وجهه مثل ذلك لما راى كثرة القتلى فقد قيل ان
القتلى عشرة الاف وقيل ثلاثة عشر الفا ثم ان عليا كرم الله وجهه صلى على القتلى من الفريقين
ثم دخل البصرة على بغلته ثم توجه لعايشة رضي الله عنها فلما دخل سلم عليها وقعد عندها
ثم جهزها بكل شيء ينبغي لها واختار لها اربعين امراة من نساء اهل البصرة المعروفات
وامرهن بلبس العمايم وتقليد السيوف ثم قال لهن لا تعلمنها انكن نسوة وتلثمن مثل الرجال
وكن حولها من بعيد ولا تقربنها وقال لاخيها محمد تجهز معها وفي رواية جهز معها اخاها
عبد الرحمن في جماعة من شيوخ الصحابة فلما كان يوم خروجها جاء اليها علي كرم الله وجهه
ووقف وحضر الناس فخرجت فودعها وودعتهم وقالت يا بني والله ما كان بيني وبين
علي في القدم الا ما يكون بين المراة واحمايها واني على معتبتي عليه عندي لمن الاخيار فقال
علي ايها الناس صدقت والله وبرت ما كان بيني وبينها الا ذلك وانها زوجة نبيكم في الدنيا
والاخرة وذهب معها نحو سبعة اميال ثم ذهبت الى مكة حتى حجت ثم رجعت الى المدينة
ونقلت عند وصولها الى مكة ان هولا الرجال حولها نسا فانهن كشفن عن وجوههن وعرفنها
الحال فشكرت وقالت والله لا يزداد ابن ابي طالب الا كرما وقيل ان كعب بن اسد اتى عايشة
وقال لعل الله يصلح بك والاولى الصلح والسكون والنظر في قتلة عثمان بعد ذلك فوافقت
وركبت هودجها وقد البسوه الادراع ثم بعثوا جملها وذهب الى علي كرم الله وجهه وقال

له مثل ذلك فقال له قد احسنت واشرف القوم على الصلح فخافت قتلة عثمان رضي الله عنه فاشار اليهم ابن السوداء الذي هو السبائي الذي هو اصل الفتنة ان يفترقوا فرقتين تكون كل فرقة في عسكر من العسكرين فاذا جاء وقت السحر ضربت كل فرقة منهما الى العسكر الذي فيه الفرقة الاخرى فنادت كل فرقة في العسكر التي هي فيه غدرنا ففعلوا ذلك فنشبت وحصل ما تقدم ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم في الحسن رضي الله عنه ان ابني هذا سيد ولعل الله ان يصلح به بين فئتين عظيمتين فصالح معاوية رضي الله عنهما وحقن دماء الفئتين من المسلمين اي فان الحسن رضي الله عنه لما بويع له بالخلافة يوم مات ابيه كان في الخلافة سبعة اشهر وقيل ستة اشهر ولما سار الى قتال معاوية كان معه اكثر من اربعين الفا فلما سار عدا عليه شخص وضربه بخنجر في فخذه ليقتله فقال الحسن قتلتم ابي بالامس ووثبتم علي اليوم تريدون قتلي زهدا في العادلين ورغبة في القاسطين لتعلمن نبأه بعد حين اي ويذكر انه بينما هو يصلي اذ وثب عليه شخص فطعنه بخنجر وهو ساجد ثم خطب الناس فقال يا اهل العراق اتقوا الله فينا فانا امراؤكم ونحن اهل البيت الذين قال الله فيهم انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا فما زال يقولها حتى ما بقي احد من اهل المسجد الا وهو يبكي ثم كتب الى معاوية رضي الله عنهما بتسليم الامر اي بعد ان ارسل اليه معاوية رضي الله عنه رجلين يكلماه في الاصلاح قال عمرو بن العاص لما راي الكتائب مع الحسن امثال الجبال قال لمعاوية اني لاري هذه الكتائب لا تولي حتى تقتل اقرانها فخلع الحسن رضي الله عنه نفسه وسلم الامر الى معاوية تورعا وقطعا للشر واطفاء لنائرة الفتنة وتصديقا لرسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله المتقدم وعظم ذلك على شيعته حتى قال له بعضهم يا عار المؤمنين سودت وجوه المؤمنين فقال العار خير من النار وقال له بعضهم السلام عليك يا مذل المؤمنين فقال لا تقل ذلك كرهت ان اقتلكم في طلب الملك وعند ذلك اي لما انبرم الصلح طلب منه معاوية رضي الله عنه ان يتكلم بجمع من الناس ويعلمهم انه سلم الامر الى معاوية فاجابه الى ذلك وصعد المنبر رحمه الله الى ان قال في خطبته ايها الناس فان الله هداكم باولنا وحقن دماءكم باخرنا الا ان اكيس الكيس التقي واعجز العجز الفجور وان هذا الامر الذي اختلفت انا ومعاوية فيه اما ان يكون احق مني او يكون حقي فان كان حقي فقد تركته لله ولصلاح امة محمد صلى الله عليه وسلم وحقن دمائهم ثم التفت رضي الله عنه الى معاوية وقال وان ادري لعله فتنة لكم ومتاع الى حين اي ثم انتقل من الكوفة الى المدينة واقام بها وكان من جملة ما اشترط على معاوية رضي الله عنه ان يكون الامر شورى بين المسلمين بعده ولا يعهد الى احد من بعده عهدا وقيل على ان يكون الامر للحسن بعده فلما سم الحسن اتهم بذلك زوجته بنت الاشعث بن قيس وان ذلك بدسيسة من يزيد ولد معاوية ووعدها ان يتزوجها وبذل لها مائة الف درهم حرصا على ان يكون الامر له فان معاوية عرض بذلك في حياة الحسن ولم يكشفه الا بعد موته ولما جاء الخبر لمعاوية بموته رضي الله عنه قال يا عجبا من الحسن بن علي شرب شربة من عسل بماء رومة يعني بئر رومة فقضى نحبه واتى ابن عباس رضي الله عنهما معاوية وهو لا يعلم الخبر فقال له معاوية هل عندك خبر المدينة قال لا فقال معاوية يا ابن عباس احتسب الحسن لا يحزنك الله ولا يسوءك فاظهر عدم التشويش وقال اما ما ابقاك الله

لي يا امير المؤمنين فلا يحزنني الله ولا يسوءني فاعطاه على تلك الكلمة الف الف وذكر بعضهم قال كنا عند الحسن رضي الله عنه ومعنا الحسين رضي الله عنه فقال الحسن لقد سقيت السم مرارا وما سقيته مثل هذه المرة ولقد لفظت طائفة من كبدي فقال له الحسين اي اخي من سقاك قال وما تريد ان تقتله قال نعم قال لئن كان الذي اظن فالله اشد نقمة ولئن كان غيره ما احب ان يقتل بي بريء وكان الحسن رضي الله عنه رجلا حليما لم يسمع منه كلمة فحش وكان مروان وهو والي على المدينة يسبه ويسب عليا كرم الله وجهه كل جمعة على المنبر فقيل له في ذلك فقال لا امحو عنه شيئا بان اسبه ولكن موعدي وموعده الله فان كان صادقا فالله جازاه الله بصدقه وان كان كاذبا فالله اشد نقمة واغلظ عليه رضي الله عنه مروان يوما وهو ساكت ثم امتخط مروان بيمينه فقال له الحسن رضي الله عنه اف لك اما علمت ان اليمين لما شرف فخجل مروان وبكى مروان في جنازته فقال له الحسين اتبكيه وقد كنت تجرعه ما تجرعه فقال اني كنت افعل ذلك الى احلم من هذا ومن ثم لما وقع بين الحسن والحسين رضي الله عنهما بعض الشيء فتهاجرا ثم اقبل الحسن على الحسين واكب على راسه يقبله فقال له الحسين ان الذي منعني من ابتدائك بهذا انك احق بالفضل مني وكرهت ان انازعك ما انت احق به وقد تقدم ذلك ومن شعر الحسن رضي الله عنه

> من ظن ان الناس يغنونه ۞ فليس بالرحمن بالواثق

ومن ذلك اخباره صلى الله عليه وسلم بقتل الاسود العنسي الكذاب اي الذي ادعى النبوة ليلة قتله بصنعاء وبمن قتله كما تقدم اي ومنها اخباره صلى الله عليه وسلم بان رجلا من امته يتكلم بعد الموت فكان كذلك وهو زيد بن خارجة وتكلم غيره ايضا فعن ابن المسيب ان رجلا من الانصار توفي فلما كفن اتاه القوم يحملونه تكلم فقال محمد رسول الله فلعل المراد بالرجل جنس الرجل ومنها اخباره صلى الله عليه وسلم بان امية تتخذ الخصيان وامرهم صلى الله عليه وسلم ان يستوصوا بهم خيرا فقال سيكون قوم ينالهم الاخصاء فاستوصوا بهم خيرا وهو يقتضي ان الخصاء لم يكن في غير هذه الامة ومن ذلك اخباره صلى الله عليه وسلم بذهاب الامانة والعلم والخشوع وعلم الفرائض اي قرب قيام الساعة ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم لثابت بن قيس تعيش حميدا وتقتل شهيدا فقتل رضي الله عنه يوم اليمامة في قتال مسيلمة لعنه الله واخباره صلى الله عليه وسلم بالمغيبات باب واسع منه الاخبار بالحوادث الكائنة بعده الى اخر الزمان والاخبار عن الجنة والنار فعن حذيفة رضي الله عنه لقد حدثني رسول الله صلى الله عليه وسلم بما يكون حتى تقوم الساعة وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبح يوما وصعد المنبر فخطب حتى حضرت الظهر فنزل فصلى الظهر ثم صعد المنبر فخطب حتى حضرت العصر ثم نزل فصلى ثم صعد المنبر فخطب حتى غربت الشمس فاخبر بما كان وبما هو كائن ومنه ايضا قوله صلى الله عليه وسلم لمعاذ لما بعثه الى اليمن في جماعة من المهاجرين والانصار يا معاذ انك عسى ان لا تلقاني بعد عامي هذا ولعلك ان تمر بمسجدي غدا او قبري وكان كذلك توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعاذ باليمن ولم يقدم الا في خلافة ابي بكر رضي الله عنه

ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم ستفتح عليكم مصر فاستوصوا باهلها خيرا فان لهم رحما وصهرا والمراد بالرحم ام اسمعيل بن ابراهيم عليهما الصلاة والسلام جدة صلى الله عليه وسلم فانها كانت قبطية كما علمت والمراد بالصهر ام ولده ابراهيم عليه الصلاة والسلام لانها كانت قبطية كما علمت ومنها اجابة دعائه صلى الله عليه وسلم غير ما تقدم فمن ذلك دعاؤه صلى الله عليه وسلم لثعلبة بن حاطب الانصاري اي غير البدري لان ذاك قتل باحد وهذا تاخر الى زمن عثمان رضي الله عنه كما سيأتي خلافا لمن وهم في ذلك لان من شهد بدرا لا يدخل النار وكثيرا ما يقع الاشتراك في الاسم واسم الاب كما قال بعض الصحابة وهو طلحة ابن عبيد الله لئن مات محمد صلى الله عليه وسلم لاتزوجن عائشة من بعده فانزل الله تعالى وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ظن بعضهم ان المراد بطلحة هذا احد المبشرين بالجنة وحاشا من ذلك مع اجلالهما من ان يصدر منه مثل ذلك ولما قال ثعلبة بن حاطب له يا رسول الله ادع الله ان يرزقني مالا فقال له صلى الله عليه وسلم ويحك يا ثعلبة قليل يؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه ثم اتاه مرة اخرى فقال يا رسول الله ادع الله ان يرزقني مالا فقال له صلى الله عليه وسلم ويحك يا ثعلبة اما ترضى ان تكون مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو سألت ربي ان يسير الجبال معي ذهبا وفضة لسارت فقال والذي بعثك بالحق لئن دعوت الله ان يرزقني مالا لاوتين كل ذي حق حقه فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم ارزق ثعلبة مالا فاتخذ غنما فنمت كما ينمي الدود فضاقت عليه المدينة فتنحى عنها فنزل واديا من اوديتها فكان يصلي الظهر والعصر في جماعة ويترك الجماعة فيما سواهما ثم نمت وكثرت حتى ترك الجماعة فيما سوى الجمعة فانه كان يشهدها مع النبي صلى الله عليه وسلم ثم ترك الجمعة فسأل النبي صلى الله عليه وسلم ما فعل ثعلبة فاخبروه بخبره فقال صلى الله عليه وسلم يا ويح ثعلبة قالها ثلاثا فلما نزل قوله تعالى خذ من اموالهم صدقة الاية بعث النبي صلى الله عليه وسلم رجلين على الصدقة وكتب لهما فرائض الصدقة واسنانها وقال لهما مرا بثعلبة فخرجا حتى اتيا ثعلبة فسألاه الصدقة واقرآه كتاب النبي صلى الله عليه وسلم فقال انطلقا حتى تفرغا ثم تعودا الي فانطلقا ثم مرا عليه فقال اريا في كتابكما انظر فيه فنظر فيه فقال ما هذه الا اخت الجزية انطلقا حتى ارى رأيي فانطلقا حتى اتيا النبي صلى الله عليه وسلم فلما رآهما قال قبل ان يكلماه يا ويح ثعلبة فلما اخبراه بالذي صنع ثعلبة انزل الله تعالى ومنهم من عاهد الله الايات وكان عند النبي صلى الله عليه وسلم رجل من اقارب ثعلبة فارسل اليه بان الله قد انزل فيك قرآنا وهو كذا وكذا فخرج ثعلبة حتى اتى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله ان يقبل منه الصدقة فقال ان الله منعني ان اقبل صدقتك فجعل يحثو التراب على رأسه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم هذا عملك وقد امرتك فلم تطعني وابى ان يقبل منه شيئا فاتى ابا بكر رضي الله عنه حين استخلف فسأله قبول صدقته فقال له لم يقبلها رسول الله صلى الله عليه وسلم فانا لا اقبلها ثم فعل كذلك مع عمر رضي الله عنه ثم مع عثمان رضي الله عنه وكل يأبى ان يقبل صدقته ومات في خلافة عثمان ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم في رجل ارتد ولحق بالمشركين اللهم اجعله اية فعن انس رضي الله عنه قال كان منا رجل من بني النجار حفظ البقرة وال عمران وكان يكتب للنبي صلى الله عليه

وسلم فارتد ولحق باهل الكتاب وكان يقول ما يدري محمد الا ما كتبت له فقال صلى الله عليه وسلم اللهم اجعله اية فاماته الله فدفنوه فاصبح وقد لفظته الارض فقالوا هذا فعل محمد واصحابه لما هرب منهم نبشوه والقوه فحفروا له واعمقوا فلفظته الارض ما استطاعوا فاصبح وقد لفظته الارض فقالوا مثل الاول فحفروا واعمقوا فلفظته الارض المرة الثالثة فعلموا انه ليس من الناس ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم لرجل يأكل بشماله كل بيمينك فقال لا استطيع اي قال ذلك تكبرا وعنادا فقال له صلى الله عليه وسلم لا استطعت فلم يطق ان يرفعها الى فيه بعد اي ومن ذلك ان المرأة التي خطبها صلى الله عليه وسلم فقال له ابوها ان بها برصا ولم يكن بها برص وانما قال ذلك امتناعا من خطبته صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم فلتكن كذلك فبرصت ومن ذلك ان فاطمة رضي الله عنها جاءت النبي صلى الله عليه وسلم فنظر اليها وقد ذهب الدم من وجهها وغلبت الصفرة على وجهها من شدة الجوع فقال لها صلى الله عليه وسلم ادني يا فاطمة فدنت منه فرفع يده فوضعها على صدرها وفرج بين اصابعه وقال اللهم مشبع الجاعة ورافع الوضيعة ارفع فاطمة بنت محمد فذهبت الصفرة عنها حالا ولم تشتك بعد ذلك جوعا ومن ذلك ما حدث به واثلة بن الاسقع قال حضر رمضان ونحن في اهل الصفة فصمنا فكنا اذا افطرنا اتى كل رجل منا رجل من اهل الصفة فاخذه فانطلق به فعشاه فاتت علينا ليلة فلم يأتنا احد فاصبحنا صياما ثم اتت علينا القابلة فلم يأتنا احد فانطلقنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرناه بالذي كان من امرنا فارسل الى كل امرأة من نسائه يسألها هل عندها شيء فما بقيت امرأة الا ارسلت تقسم ما امسى في بيتها ما يأكل ذو كبد فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتمعوا فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اللهم اني اسألك من فضلك ورحمتك فانهما بيدك لا يملكهما احد غيرك فلم يكن مستأذن يستأذن فاذا بشاة مصلية ورطب فامر بها فوضعت بين ايدينا فاكلنا حتى شبعنا ومنها تساقط الاصنام التي حول الكعبة باشارته صلى الله عليه وسلم اليها او طعنه فيها بقضيب كان في يده قائلا جاء الحق وزهق الباطل كما تقدم ومنها تكثير الطعام وقد وقع له ذلك في مواطن كثيرة فمن ذلك اطعام الف من صاع شعير في حفر الخندق فشبعوا والطعام اكثر مما كان كما تقدم ومن ذلك جمع ما فضل من الازواد ودعائه صلى الله عليه وسلم فيها بالبركة وقسمها في العسكر فقامت بهم كما تقدم في الحديبية وتبوك ومن ذلك دعاؤه صلى الله عليه وسلم لابي هريرة في تمرات قد صفهن في يده وقال ادع لي فيهن بالبركة اي فدعا له صلى الله عليه وسلم بذلك قال ابو هريرة رضي الله عنه فاخرجت من ذلك التمر كذا وكذا وسقا في سبيل الله وكنا نأكل ونطعم حتى انقطع في زمن عثمان رضي الله عنه اي بانقطاع المزود الذي امره صلى الله عليه وسلم ان يكون به التمر والمزود وعاء من جلد يوضع فيه الزاد وقال له اذا اردت شيئا فادخل يدك ولا تكفه فيكفا عليك قال ابو هريرة رضي الله عنه وكان لا يفارق حقوي فلما قتل عثمان انقطع حقوي فسقط وفي رواية كان معلقا خلف رحلي فوقع في زمن عثمان اي في زمن محاصرته وقتله فذهب وفي رواية فلما قتل عثمان انتهب بيتي وانتهب المزود اي بعد سقوطه من حقوه فلا يخالف ما سبق وقد جاء في بعض الروايات عن ابي

هريرة رضي الله عنه اتيت النبي صلى الله عليه وسلم بتمرات فقلت يا رسول الله ادع لي فيهن بالبركة
فضمهن ثم دعا فيهن بالبركة وقال خذهن واجعلهن في مزودك كلما اردت منهن اي اذا اردت
ان تأخذ شيئا منهن ادخل يدك فيه فخذه ولا تنثره نثرا وفي لفظ غزوت مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاصاب الناس مجاعة فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ابا هريرة هل من شيء قلت
نعم شيء من تمر في المزود فقال ائتني به فاتيته به فادخل يده فاخرج قبضة فبسطها ثم قال
ادع لي عشرة فدعوت عشرة فاكلوا حتى شبعوا فما زال يصنع ذلك حتى اطعم الجيش كلهم ثم
قال صلى الله عليه وسلم خذ ما جئت به ادخل يدك فاقبض ولا تكفأه قال فقبضت على اكثر مما جئت
به ثم اكلت منه حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحياة ابي بكر واطعمت وحياة عمر واطعمت
وحياة عثمان واطعمت فلما قتل عثمان انتهب مني ومن ذلك تكثير الطعام الذي
صنعه صلى الله عليه وسلم على اصابعه فقد جاء انه صلى الله عليه وسلم دعا اهل الصفة لقصعة
ثريد فاكلوا حتى لم يبق الا اليسير في نواحيها فجمعه صلى الله عليه وسلم فصار لقمة فوضعها
على اصابعه وقال لابي هريرة رضي الله عنه اي لانه كان من اهل الصفة كل بسم الله قال ابو
هريرة رضي الله عنه فوالذي نفسي بيده ما زلت اكل منها حتى شبعت كما تقدم قيل وكان اهل
الصفة حينئذ تسعين وقيل مائة ونيفا وقيل اربعمائة ومن ذلك تكثير الطعام الذي
الذي جاء به انس رضي الله عنه للنبي صلى الله عليه وسلم فعنه رضي الله عنه قال تزوج رسول
الله صلى الله عليه وسلم فدخل باهله فصنعت امي ام سليم حيسا فجعلته في تور فقالت يا انس
اذهب به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقل بعثت بهذا اليك امي وهي تقرئك السلام وتقول
ان هذا لك منا قليل قال فذهبت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقلت ان امي تقرئك
السلام وتقول لك ان هذا لك منا قليل فقال ضعه ثم قال اذهب فادع لي فلانا وفلانا
وفلانا ومن لقيت فدعوت من سمى ومن لقيت قيل لانس كم كانوا قال زهاء ثلاثمائة وقال لي
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا انس هات التور ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليتحلق عشرة عشرة وليأكل كل انسان مما يليه فاكلوا حتى شبعوا كلهم ومن ذلك تكثير الطعام
الذي صنعه ابو ايوب الانصاري فعنه رضي الله عنه قال صنعت لرسول الله صلى الله عليه
وسلم ولابي بكر رضي الله عنه طعاما قدر ما يكفيهما فاتيتهما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذهب فادع لي ثلاثين من اشراف الانصار قال فشق ذلك علي ما عندي ما ازيده فقال
اذهب فادع لي ثلاثين من اشراف الانصار قال ابو ايوب رضي الله عنه فدعوتهم فقال لهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم اطعموا فاكلوا حتى صدروا ثم شهدوا انه رسول الله قبل ان يخرجوا ثم قال
اذهب فادع لي ستين من اشراف الانصار فدعوتهم فاكلوا حتى صدروا ثم شهدوا انه رسول
الله قبل ان يخرجوا ثم قال اذهب فادع لي تسعين من الانصار فدعوتهم فاكلوا حتى صدروا
ثم شهدوا انه رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان يخرجوا فاكل من طعامي ذلك مائة وثمانون
رجلا كلهم من الانصار قال ومنها تكثير اللبن في القدح فعن ابي هريرة رضي الله عنه انه اشتد
به الجوع يوما قال فمر علي ابو بكر رضي الله عنه فسألته عن آية من كتاب الله ليستتبعني
فمر ولم يفعل ثم مر علي عمر ففعلت معه وفعل مثل ذلك ثم مر صلى الله عليه وسلم فتبسم حين رآني

وعرف

وعرف ما في نفسي ثم قال يا ابا هريرة وفي لفظ يا ابا هر قلت لبيك يا رسول الله قال الحق فتبعته
صلى الله عليه وسلم الى ان دخل بيته واذن لي فدخلت فوجدت لبنا في قدح فقال صلى الله عليه وسلم
لاهل بيته من اين هذا اللبن فقيل اهدي لك فقال يا ابا هريرة قلت لبيك يا رسول الله صلى
الله عليك وسلم قال ادع لي اهل الصفة فساءني ذلك فقلت ما هذا اللبن في اهل الصفة
وما اطمع ان ينالني من هذا اللبن شيء اي لانهم كانوا اربعمائة على ما تقدم فدعوتهم فاقبلوا
واخذوا مجالسهم من البيت فقال يا ابا هريرة قلت لبيك يا رسول الله قال خذ فاعطهم
فاخذت القدح فجعلت اعطيه الرجل فيشرب حتى يروى حتى لم يبق الا انا ورسول الله صلى
الله صلى الله عليه وسلم فقال لي اقعد فاشرب فشربت فقال لي اشرب فشربت فما زال يقول لي اشرب
فاشرب حتى قلت لا والذي بعثك بالحق ما اجد له مسلكا فاعطيته القدح فحمد الله عز وجل
وسمى وشرب الفضلة انتهى وقد تقدم ذلك وفي لفظ حتى لم يبق الا انا وهو فاخذ القدح على
يده ونظر الي وتبسم فقال يا ابا هريرة قلت لبيك يا رسول الله قال بقيت انا وانت قلت
صدقت يا رسول الله قال اقعد فاشرب الحديث وقد جاء انه صلى الله عليه وسلم لما قال لابي هريرة
يا ابا هر قال انما انا ابو هريرة فقال صلى الله عليه وسلم الذكر خير من الانثى ولما وقع القتال
بين علي ومعاوية رضي الله عنهما كان ابو هريرة رضي الله عنه يصلي خلف علي كرم الله وجهه
ويحضر طعام معاوية وعند القتال يصعد على تل فقيل له في ذلك فقال الصلاة خلف علي اقوم
وطعام معاوية ادسم والقعود على هذا التل اسلم ومن ذلك ما حدثت به بنت خباب
ابن الارت رضي الله عنهما قالت خرج خباب في سرية فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعهدنا
وكان لنا عنز فكان يحلبها فيملأ حلابها جفنة لنا فلما جاء خباب عاد حلابها لما كان عليه اولا
فقيل لابي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحلبها فيمتلئ جفنتنا فلما حلبتها رجع حلابها ومن
ذلك ما حدث به بعض الصحابة قال كنا زهاء اربعمائة رجل فنزلنا في موضع ليس فيه ماء فشق
ذلك على اصحابه صلى الله عليه وسلم فجاءت شويهة لها قرنان فقامت بين يدي رسول الله صلى الله
عليه وسلم فحلبها فشرب حتى روي وسقى اصحابه حتى رووا ثم قال لي صلى الله عليه وسلم املكها الليلة
وما اراك تملكها فاخذتها فوتدت لها وتدا ثم ربطتها بحبل ثم قمت في بعض الليل فلم ار الشاة ورأيت
الحبل مطروحا فجئت الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال ذهب بها الذي جاء بها ومنها ان امرأة
كانت اهدت للنبي صلى الله عليه وسلم سمنا في عكة فقبله وترك في العكة قليلا ونفخ فيه ودعا
بالبركة فكان يأتيها بنوها يسألونها الادم فتعمد الى تلك العكة فتجد فيها سمنا فما زالت تقيم
بها ادم بيتها ادم بقية حياته صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر وعثمان حتى كان من امر علي ومعاوية رضي
الله عنهم وفي رواية انها عصرتها فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها عصرتيها قالت نعم قال
لو تركتيها ما زال دائما ويحتمل ان الواقعة تعددت وعن ام سليم ام انس رضي الله عنها قالت
كانت لي شاة فجمعت من سمنها ما ملأت به عكة وارسلت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبلها
وامر ففرغوها وردوها فارغة وكنت غائبة عن المنزل فلما جئت رأيت العكة مملوءة سمنا قالت
فقلت للتي ارسلتها معها كيف الخبر فاخبرتني الخبر فما صدقتها وذهبت الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فسألته وقلت يا رسول الله وجهت اليك عكة سمن قال قد وصلت فقلت والذي بعثك بالهدى

ودين الحق لقد وجدتها مليونة سمنا تقطر قالت فتعجبين ان اطعمك الله كما اطعمي نبيه صلى الله عليه وسلم
اذهبي فكلي واطعمي الحديث اي ومنها دعاؤه صلى الله عليه وسلم لفرس جعيل الاشجعي رضي
الله عنه قال خرجت مع النبي صلى الله عليه وسلم في بعض غزواته وانا على فرس عجفاء ضعيفة فكنت
في اخر الناس فلحقني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سر يا صاحب الفرس فقلت يا رسول الله عجفاء
ضعيفة فرفع مخفقة كانت معه فضربها وقال اللهم بارك له فيها فلقد رايتني ما املك راسها قدام
القوم ولقد بعت من بطنها باثني عشر الفا ومنها ان جليبيب على وزن قنديل الانصاري
كان قصيرا دميما اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يزوجه فقال يا رسول الله اذا تجدني
كاسدا فقال انك عند الله لست بكاسد فخطب له صلى الله عليه وسلم جارية من اولاد الانصار فكره
ابو الجارية وامها ذلك فسمعت الجارية بما اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت قلت
وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان تكون لهم الخيرة من امرهم وقالت رضيت وسلمت
لما رضي لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا لها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اللهم اصبب الخير
عليها صبا ولا تجعل عيشها كدا فكانت من اكثر الانصار نفقة ومالا مع كونها ايما فانه رضي الله عنه
قتل عنها في بعض غزواته معه صلى الله عليه وسلم بعد ان قتل سبعة من المشركين ووقف عليه صلى
الله عليه وسلم ودعا له وقال هذا مني وانا منه وحمله صلى الله عليه وسلم على ساعديه ما له سرير
غير ساعديه صلى الله عليه وسلم ثم حفر له فوضعه في قبره ولم يغسله ولم يصل عليه ومنها نبع الما
من بين اصابعه الشريفة صلى الله عليه وسلم حتى شرب القوم وتوضؤوا وهم الف واربعمائة قال وفي رواية
الف وخمسمائة وفي رواية فشربوا وسقوا وملؤوا قربهم وكان في العسكر اثنى عشر الف بعير والخيل
اثنى عشر الف فرس اي وهذه في غزوة تبوك وقد تكرر ذلك منه صلى الله عليه وسلم في عدة مواطن
عظيمة تقدمت وتكررت الروايات بحسب تكرر الوقايع ونحوا شرف المياه كما قال السراج البلقيني
ولم يشبع بمثل هذه المعجزة التي هي خروج الماء من بين الاصابع من غير نبينا صلى الله عليه وسلم
وهي ابلغ من نبع الماء من الحجر الذي ضربه موسى عليه الصلاة والسلام لان خروج الماء من الحجر
معهود بخلاف خروجه من بين الماء واللحم والدم والعصب نعم كما تقدم ومنها ان الماء فار
بعرز سهم من كنانته صلى الله عليه وسلم في محله وقع له ذلك في الحديبية وتبوك فقد جاء انه ورد في
منصرفه من غزوة تبوك على ماء قليل لا يروي واحدا وشكوا الى النبي صلى الله عليه وسلم العطش فاخذ
سهما من كنانته وامر ان يغرس فيه ففار الماء وارتوى القوم وكانوا ثلاثين الفا كما تقدم قال ومنها
ما تقدم له صلى الله عليه وسلم مع عمه ابي طالب بذي المجاز من ضربه صلى الله عليه وسلم الارض او صخرة
برجله حين عطش فخرج الماء كما تقدم ومنها ركوبه صلى الله عليه وسلم الفحل الذي يقطع الطريق على
من يمر له ناسا فرضي الله عليه وسلم مع عمه الزبير بن عبد المطلب الى اليمن كما تقدم ومنها انقلاب الماء
الملح عذبا ببركة ريقه الشريف فقد جاء ان قوما شكوا اليه صلى الله عليه وسلم ملوحة من ما بيرهم
فجاء صلى الله عليه وسلم في نفر من اصحابه حتى وقف على ذلك البير فتفل فيه فتفجر بالماء العذب المعين
ومنها انه كان باليمن ماء يقال له زعاق من شرب منه مات فلما بعث صلى الله عليه وسلم وجه اليه
ايها الماء اسلم فقد اسلم الناس فكان بعد ذلك من شرب منه حم ولا يموت ومنها زوال القراع
بمرور يده الشريفة صلى الله عليه وسلم فقد جاء ان امراة اتته بصبي لها اقرع فمسح صلى الله عليه

وسلم راسه فاستوى شعره وذهب داؤه ومنها احيا الموتى له صلى الله عليه وسلم وسماع كلامهم
فمن ذلك انه صلى الله عليه وسلم دعا رجلا للاسلام فقال لا اومن بك حتى تحيي لي بنتي فقال له صلى
الله عليه وسلم ارني قبرها فقال له صلى الله عليه وسلم يا فلانة فقالت لبيك وسعديك فقال له صلى الله
عليه وسلم اتحبين ان ترجعي الى الدنيا فقالت لا والله يا رسول الله اني وجدت الله خيرا لي من
ابوي ووجدت الاخرة خيرا من الدنيا ومنها ابراء الابرص فقد روي ان امراة معاوية بن عفرا
كان بها برص فشكت ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فمسح عليه بعصى فاذهبه الله ومنها
ابرا الرثة واللقوة والقرحة والسلعة والحرارة والدملة والاستسقا فان ابن ملاعب
الاسنة اصابه استسقا فبعث الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخذ صلى الله عليه وسلم بيده
الشريفة حثوة من الارض فتفل عليها ثم اعطاه رسوله فاخذها متعجبا يرى انه قد هزئ به
فاتاه بها وهو على شفا فشربها فشفاه الله وقد اشار الى ذلك صاحب الاصل بقوله

وبكف من تربة الارض داوى ۞ من تشكى من مؤلم استسقاء

ومنها اخت اسحق الغنوي هاجرت من مكة تريد المدينة هي واخوها اسحق المذكور حتى
اذا كانت في بعض الطريق قال لها اخوها اجلسي حتى ارجع الى مكة فاخذ نفقة انسيتها قالت له
اني اخشى عليك الفاسق ان يقتلك تعني زوجها فذهب اخوها الى مكة وتركها فمر عليها راكب جاء
من مكة فقال لها ما يقعدك ها هنا قالت انتظر اخي قال لا اخ لك قد قتله زوجك بعدما خرج من
مكة قالت فقمت وانا استرجع وابكي حتى دخلت المدينة فدخلت على رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو يتوضا في بيت حفصة فاخبرته الخبر فاخذ بيده كفه ماء فضربني به فمن يومئذ لم
ينزل من عيني دمعة وكانت تصيبها المصايب العظام فيرى الدمع في عينيها ولا يسيل على
وجنتها ومنها ابرا الجراحة كما تقدم ومنها ابرا الكسر فقد مسح صلى الله عليه وسلم على رجل
ابن عتيك رضي الله عنه وقد انكسرت فكانما لم تكسر قط ومنها ابرا الجنون اي ومنها
ان امراة جاءته صلى الله عليه وسلم بابن لها لا يتكلم وقد بلغ اوان الكلام فاتى بماء فمضمض وغسل
يديه ثم اعطاها صلى الله عليه وسلم اياه وامرها تسقيه وتمسه به ففعلت ذلك فبرئ وعقل
عقلا يفضل عقول الناس ومنها ان بعض الصحابة نبتت في كفه سلعة تمنعه القبض على السيف
وعنان الدابة فشكى ذلك له صلى الله عليه وسلم فما زال صلى الله عليه وسلم يطحنها بكفه الشريفة
حتى زالت ولم يبق بها اثر ومنها انه صلى الله عليه وسلم اعطى جذلا من الحطب فصار سيفا
وقع ذلك لعكاشة بن محصن رضي الله عنه يوم بدر كما تقدم ووقع ذلك لعبد الرحمن بن جحش
يوم احد كما تقدم اي ومنها انقلاب الماء لبنا وزبدا ومنها انه عرضت كدية بالخندق فلم
يقدر احد على ازالة شيء منها فضربها فصارت كثيبا كما تقدم اي ومن اجابة دعائه صلى الله عليه وسلم
ما روي عن النابغة الجعدي رضي الله عنه قال انشدت رسول الله صلى الله عليه وسلم ابياتا منها

۞ فلا خير في علم اذا لم يكن له ۞ بوادر تحمي صفوه ان يكدرا ۞
۞ ولا خير في جهل اذا لم يكن له ۞ حليم اذا ما اورد الامر اصدرا ۞

فقال لي النبي صلى الله عليه وسلم اجدت لا يفضض الله فاك في هذه اشارة الى اسنانه قال النابغة رضي
الله عنه فلقد اتت علي نيف ومائة سنة وما ذهب لي سن قيل وعاش مائة واثنى عشر سنة وقيل مائتين

وثمانين سنة ومما ذهب في سن قيل وعاش مائة اي كما تقدم وفي لفظ كان من احسن الناس ثغرا وكان
اذا سقطت له سن نبتت له اخرى كان وعلى هذا الاخير فالمراد لا اخلى الله فاك من الاسنان
ذلك ان امراة جاءت بابن لها صغير فقالت يا رسول الله ان ابني هذا به جنون وانه ياخذه عند
غدائنا وعشائنا فيفسد علينا فمسح رسول الله صلى الله عليه وسلم راسه ودعا له فخرج من
جوفه مثل الجرو الاسود فشفي ومنها ابرا وجع الضرس فقد جاء ان بعض الصحابة شكى اليه وجع ضرسه
فقال له صلى الله عليه وسلم ادن مني والذي بعثني بالحق لادعون لك بدعوة لا يدعو بها مؤمن مكروب
الا كشف الله عنه كربه فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على الخد الذي فيه الوجع وقال اللهم
اذهب عنه سوء ما يجد وفحشه بدعوة نبيك المبارك المكين عندك سبع مرات فشفاه الله تعالى
قبل ان يبرح هذا ما يتعلق ببعض معجزاته صلى الله عليه وسلم التي يمكن التحدي بها والحمد لله وحده

باب خصائصه صلى الله عليه وسلم

اي ما اختص به صلى الله عليه وسلم عن سائر الناس من الانبيا وغيرهم وما اختص به عن غير الانبيا
وفيما اختصت به امته صلى الله عليه وسلم عن سائر الناس من الانبيا وغيرهم وفيما اشتركت فيه مع
الانبيا دون اممهم لا يخفى ان ذكر خصائصه صلى الله عليه وسلم مندوب قال في الروضة ولا يبعد القول
بوجوب ذلك ليعرف فلا يتاسى به جاهل في ذلك ثم لا يخفى ان الذي من خصائصه صلى الله عليه وسلم
عن سائر الناس اما ان يكون اختص بوجوبه عليه لان الله علم انه صلى الله عليه وسلم اقوم به واصبر
عليه من غيره ولان ثواب الفرض افضل من ثواب النفل سبعين وقد جاء ما تقرب الي عبدي بشي احب
الي مما افترضت عليه او اختص بتحريمه عليه لان الله علم انه صلى الله عليه وسلم اصبر على تركه ولمزيد فضل
تركه او اختص باباحته له تسهيلا عليه او اختص بانها قربة لمزيد فضله وشرفه فمن القسم
الاول صلاة الضحى اي غير نوافلها وهو ركعتان وركعتا الفجر وصلاة الوتر قال صلى الله عليه
وسلم ثلاث علي فرائض ولكم تطوع الوتر وركعتا الفجر وركعتا الضحى اي وفي الامتاع ان هذا الحديث ضعيف
من جميع طرقه ومع ذلك ففي ثبوت خصوصية هذه الثلاثة برسول الله صلى الله عليه وسلم نظر فان
الذي ينبغي ولا يعدل عنه الى غيره انه لا تثبت خصوصية الا بدليل صحيح وفي البخاري عن عائشة رضي
الله عنها ما سبح رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحة الضحى قط واني لاسبحها وفي الترمذي عن ابي سعيد
الخدري رضي الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي الضحى حتى نقول لا يدعها ويدعها حتى نقول
لا يصليها وهذا يرد بظاهره ويقتضي عدم الوجوب اذ لو كانت واجبة في حقه صلى الله عليه وسلم
لكان مداوما عليها اشهر من ان تنفي هذا الكلام وفيه انه صلى الله عليه وسلم انما صلى الضحى يوم الفتح
في بيت ام هانئ وانه واظب عليها الى ان مات وانه صلى ثمان ركعات وجاء في حديث مرسل كان صلى الله
عليه وسلم يصلي ركعتين واربعا وستا وثمانيا وهل المراد بها لو ترك اقله او اكثره او ادنى كماله والسواك
قال في الامتاع وهل هو بالنسبة الى الصلاة المفروضة او في الاحوال الموكدة في حقنا او فيما هو
اعم من ذلك وغسل الجمعة والاضحية واستدل لوجوبهما بقوله تعالى ان صلاتي ونسكي ومحياي
ومماتي الى قوله وبذلك امرت قال في الامتاع والامر على الوجوب هذا كلامه وفيه نظر لان الامر للوجوب
والندب والذي للوجوب انما هو صيغة افعل قال في الامتاع ان الامدي وابن الحاجب رحمهما
الله عدا ركعتي الفجر من خصائصه صلى الله عليه وسلم ولا سلف لهما في ذلك الا حديث ضعيف عن

ابن

ابن عباس واعترض كون الوتر واجبا عليه صلى الله عليه وسلم بانه صلى الله عليه وسلم كما في الصحيحين
صلاه على البعير اذ لو كان واجبا لما صلاه على الراحلة واجاب النووي رحمه الله بان جواز هذا
الواجب من خصائصه صلى الله عليه وسلم واجاب القرافي المالكي رحمه الله بان الوتر لم يكن واجبا عليه
صلى الله عليه وسلم الا في الحضر واقتصر على ذلك من ائمتنا الحليمي والعز بن عبد السلام والعميقة
وانه صلى الله عليه وسلم يجب عليه ان يودي فرض الصلاة كاملة لا خلل وانه يجب عليه صلى الله
عليه وسلم ان يصلي في كل يوم وليلة خمسين صلاة على وفق ما كان في ليلة الاسرا كذا في الخصائص الصغرى
للسيوطي والمشاورة في امر الدين والدنيا لذوي الاحلام في الامور الاجتهادية وعن ابي هريرة
رضي الله عنه ما رايت احدا اكثر مشورة لاصحابه من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس
رضي الله عنهما لما نزلت هذه الاية وشاورهم في الامر قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله
ورسوله غنيان عنها ولكن جعلها الله رحمة في امتي فمن شاورهم لم يعدم رشدا ومن ترك المشورة
منهم لم يعدم غيا وقد قيل الاستشارة حصن من الندامة ومصابرة العدو وان كثروا في الحاوي
لما روي انه صلى الله عليه وسلم كان اذا بارز رجلا لا ينفك عنه قبل قتله هذا الكلام ولم اقف
على انه صلى الله عليه وسلم بارز احدا وقضاء دين من مات معسرا من المسلمين واداء الجنايات والكفارات
عمن لزمته وهو معسر وتخيير نسائه صلى الله عليه وسلم بين الدنيا والاخرة اي بين زينة الدنيا
ومفارقته وبين اختيار الاخرة والبقا في عصمته وان من اختارت الاخرة يمسكها ولا يفارقها
اي لان الله تعالى قال لنبيه صلى الله عليه وسلم يا ايها النبي قل لازواجك ان كنتن تردن الحياة
الدنيا وزينتها فتعالين امتعكن واسرحكن سراحا جميلا وان كنتن تردن الله ورسوله والدار
الاخرة فان الله اعد للمحسنات منكن اجرا عظيما قيل اختلف سلف هذه الامة في سبب نزول
هذه الاية على تسعة اقوال وقد قيل نزلت لما طلبن منه صلى الله عليه وسلم زيادة في النفقة
فاعتزلهن شهرا ثم امر بتخييرهن فيما ذكر كما تقدم وقد ذكر الاقوال التسعة في الامتاع وذكر
فيه ان التخيير كان بعد فتح مكة لان ابن عباس رضي الله عنهما لم يقدم المدينة الا بعد الفتح مع ابيه
العباس رضي الله عنهما وذكر انه حضر الواقعة ومن القسم الثاني اكل الصدقة واجبة
او مندوبة وكذا الكفارة والمنذورة والموقوف عليه الا على جهة عامة كالابار الموقوفة على المطلق
ويشاركه في الصدقة الواجبة الدون صدقة التطوع على الجهة الخاصة دون الجهة العامة
والصدقة الواجبة هي المعنية بقوله صلى الله عليه وسلم ان الصدقة لا تنبغي لال محمد انما هي
اوساخ الناس ولما سال عمه العباس رضي الله عنه ان يستعمله على الصدقات قال صلى الله عليه
وسلم ما كنت لاستعملك على غسالة ذنوب الناس ولما اخذ الحسن بن علي رضي الله عنهما تمرة من
تمر الصدقة ووضعها في فيه قال له النبي صلى الله عليه وسلم كخ كخ ارم بها اما علمت انا لا ناكل الصدقة
ان ال محمد لا ياكلون الصدقة واختلف علماء السلف هل الانبيا عليهم الصلاة تشاركه النبي صلى
الله عليه وسلم في ذلك فذهب الحسن رحمه الله تعالى الى ان الانبيا تشاركه في ذلك وذهب سفيان
ابن عيينة الى اختصاصه بذلك دونهم وان يعطي شيا لاجل ان ياخذ شيا اكثر منه وان يتعلم
الكتابة والشعر وانشاءه وروايته الا التمثل به وانه اذا لبس لامته للقتال لا ينزعها حتى يحكم الله
بينه وبين عدوه وهذا الاخير مما شاركه فيه الانبيا عليهم الصلاة والسلام وخائنة الاعين وهي

الايما الى مباح من قتل او ضرب على خلاف ما يظهر كما تقدم وامسا له من كرهته ونكاح الكتابية قيل والتسري بهما والراجح خلافه ونكاح الامة المسلمة لانه لا يخشى العنت اي الزنا ومن **القسم الثالث** القبلة في الصوم مع وجود الشهوة فقد كان صلى الله عليه وسلم يقبل عايشة رضي الله عنها وهو صايم ويمص لسانها ولعله صلى الله عليه وسلم لم يبتلع ريقه المختلط بريقها والخلوة بالاجنبية وانه صلى الله عليه وسلم اذا رغب في امراة خلية كان له ان يدخل بها من غير لفظ نكاح او هبة ومن غير ولي ولا شهود كما وقع له صلى الله عليه وسلم في زينب بنت جحش رضي الله عنها كما تقدم ومن غير رضاها وانه اذا رغب في امراة متزوجة يجب على زوجها ان يطلقها له صلى الله عليه وسلم وانه اذا رغب في امة يجب على سيدها ان يهبها له وله ان يزوج المراة لمن يشا بغير رضاها وله ان يتزوج في حال احرامه ومن ذلك نكاح ميمونة على ما تقدم وان يصطفي من الغنيمة ما شاء قبل القسمة من جارية او غيرها ومن صفاياه صلى الله عليه وسلم صفية وذو الفقار كما تقدم وان يتزوج من غير مهر كما وقع لصفية رضي الله عنها وقد قال المحققون معنى ما في البخاري وغيره انه صلى الله عليه وسلم جعل عتقها صداقها انه صلى الله عليه وسلم اعتقها بلا عوض وتزوجها بلا مهر فقول انس رضي الله عنه امهرها نفسها معناه انه لما لم يصدقها شيا كان العتق كانه المهر وان لم يكن في الحقيقة كذلك وان يدخل مكة بغير احرام اتفاقا وان يقضي بعلمه ولو في حدود الله تعالى قال القرطبي في تفسيره اجمع العلما على انه ليس لاحد ان يقضي بعلمه الا النبي صلى الله عليه وسلم قال الجلال السيوطي في الخصايص الصغرى وجمع له صلى الله عليه وسلم بين الحكم بالظاهر والباطن معا وجمعت له الشريعة والحقيقة ولم يكن للانبيا الا احدهما بدليل قصة موسى مع الخضر عليهما الصلاة والسلام وقوله اني على علم لا ينبغي لك ان تعلمه وانت على علم لا ينبغي لي ان اعلمه هذا كلامه وكتب عليه الشهاب القسطلاني رحمه الله هذه غفلة كبيرة وجراة على الانبيا عليهم الصلاة والسلام انه يلزم منه خلو بعض احاد الانبيا عنه واخلا الخضر بل بقية بعض الانبيا عليهم الصلاة والسلام عن علم الشريعة والعجب من ذلك انه بين له وجه الخطا فاجاب بقوله مرادي الجمع بين الحكم والقضا هنا كلامه واقول ذكر السيوطي في كتابه الباهر في حكم النبي بالباطن والظاهر هل يتوهم من ان الذي يختص به نبينا صلى الله عليه وسلم اي عن ساير الانبيا يورث نقصا في حق ساير الانبيا عليهم الصلاة والسلام معاذ الله وكل مسلم يعتقد ان نبينا صلى الله عليه وسلم افضل من ساير الانبيا على الاطلاق وذلك لا يورث نقصا في حق احد منهم صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين وهذا الاعتراض ما كان يحتاج الى جواب لكن خشيت ان تسمعه جاهل فيودي به ذلك الى انكار خصايص النبي صلى الله عليه وسلم التي فضل بها على ساير الانبيا عليهم الصلاة والسلام توهما منه ان ذلك يورث نقصا فيهم فيقع والعياذ بالله في الكفر والزندقة هذا كلامه ومما حكم فيه بالظاهر والباطن معا قوله صلى الله عليه وسلم في ولد وليدة زمعة والد سودة ام المومنين رضي الله عنها لما اختصم فيه سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه وعبد بن زمعة فقال سعد يا رسول الله هذا ابن اخي عهد الي انه ابنه انظر الى شبهه به وقال عبد بن زمعة هذا اخي ولد على فراش ابي من وليدته فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى شبهه فراى شبها بينا بعتبة ثم قال هو لك يا عبد الولد للفراش واحتجبي منه يا سودة بنت زمعة زاد في رواية فليس باخ لك فقد حكم

صلى

صلى الله عليه وسلم الحاقه بزمعة عملا بظاهر الشرع ونفي اخوته عنها عملا بمقتضى الباطن فقد حكم في هذه القضية بالظاهر والباطن معا واما حكمه صلى الله عليه وسلم بالباطن فقد جا في امور كثيرة من ذلك قتله الحارث بن سويد بقتله المجذر بن زياد غيلة من غير دعوى وارثه ومن غير قيام بينة ولا قبل الدية كما تقدم ومن ذلك انه صلى الله عليه وسلم قال لرجل مات اخوه ان اخاك محبوس بدينه فاقض عنه فقال يا رسول الله قد اديت عنه الا دينارين ادعتهما امراة وليس لها بينة قال اعطها فانها محقة ومن ذلك ان امراة جاءت الى اخرى وقالت لها فلانة تستعيرك حليك وهي كاذبة فاعارتها اياه فبعد مدة جاءت المراة تطلب حليها فقالت لم اطلب حليك فجات المراة التي اخذته فانكرت اخذه فجاءت الى النبي صلى الله عليه وسلم واخبرته القصة فدعاها فقالت والذي بعثك بالحق ما استعرت منها شيا فقال صلى الله عليه وسلم اذهبوا فخذوه من تحت فراشها فاخذ واتي به فقطعت وان يقضي لنفسه ولولده وان يشهد لنفسه ولولده وان يقبل الهدية ممن يريد الحكومة عنده وانه يقضي في حال غضبه وان يقطع الارض قبل ان يفتحها ومما شارك فيه الانبيا عليهم الصلاة والسلام في هذا القسم انه صلى الله عليه وسلم انه يصلي بعد نومه غير متمكن اي في النوم الذي تنام فيه عينه وقلبه يقظان بنا على انه صلى الله عليه وسلم كان له نومان وحينيذ يكون قوله نحن معاشر الانبيا تنام اعيننا ولا تنام قلوبنا المراد به غالبا ان يبعد ان يكون بقية الانبيا عليهم الصلاة والسلام ليس لهم الا نوم واحد وله صلى الله عليه وسلم نومان واباحة ترك اخراج زكاة المال لانه كبقية الانبيا لا ملك لهم مع الله وما في ايديهم من المال ودايع لله عندهم يبذلونه في محله ولان الزكاة طهرة وهم مبرون من الدنس كذا في الخصايص الصغرى نقلا عن سيدي الشيخ تاج الدين بن عطا الله وفيها بعد ذلك انه صلى الله عليه وسلم اختص بان ما له باق بعد موته على ملكه ينفق منه على اهله في احد الوجهين وصححه امام الحرمين والذي صححه النووي الوجه الاخر وهو خروجه عن ملكه لكنه صدقة على المسلمين لا يختص به الورثة وما قاله ابن عطا الله بناه على مذهب امامه سيدنا مالك ومذهب الشافعي رحمه الله تعالى خلافه ففي الخصايص الصغرى قبل هذا وذكر مالك رضي الله عنه من خصايصه صلى الله عليه وسلم انه لا يملك الاموال انما كان له منها التصرف والاخذ قدر كفايته وعند الشافعي رضي الله عنه وغيره انه يملك هذا كلام الخصايص ومن **القسم الرابع** انه صلى الله عليه وسلم اول من اخذ عليه الميثاق يوم الست بربكم وانه اول من قال بلى اي وانه خص بالبسملة وفيه ما تقدم ان ذلك على وجه وان الاصح خلافه لما في القران من سورة النمل وفي المرفوع انزل علي اية لم تنزل على نبي بعد سليمان غيري بسم الله الرحمن الرحيم وجا بسم الله فاتحة كل كتاب وفيه ان الانجيل من جملتها وهو كتاب عيسى وهو بعد سليمان عليهما السلام وقد قدمنا ذلك عند الكلام على اوايل البعث وبفاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة امن الرسول الى ختامها واية الكرسي اعطيها من كنز تحت العرش وكذا الفاتحة والكوثر فقد جا اربع نزلت من كنز تحت العرش لم ينزل منه شي غيرهن ام الكتاب واية الكرسي وخواتيم سورة البقرة والكوثر وذكر الجلال السيوطي رحمه الله في الخصايص الصغرى ان مما خص به انه اعطي من كنز العرش ولم يعط منه احد غيره والسبع الطوال والمفصل وان دار هجرته التي هي المدينة اخر الدنيا خرابا وان جميع ما في الكون

خلق الجلد وانه تعالى كتب اسمه على العرش وعلى كل سماء وما فيها كما تقدم وعلى بعض الاحجار وورق الاشجار
وبعض الحيوانات كما تقدم ومما اختص به صلى الله عليه وسلم عن الانبيا عليهم الصلاة والسلام
انه يحرم نكاح ازواجه صلى الله عليه وسلم بعد موته حتى على الانبيا بخلاف زوجات الانبيا بعد
موتهم لا يحرم نكاحهن على المومنين قال شيخنا الشمس الرملي والاقرب عدم حرمتهن على الانبيا
من امته وقيل انه لم يحرمن على احاد المومنين فعلى الانبيا بطريق الاولى الا ان يقال الفرق ممكن
يرد عليه قوله والاقرب والاصح ان هذا مما يتوقف فيه على النقل قيل ومن ذلك انه يجب على ازواجه
صلى الله عليه وسلم من بعده الجلوس في بيوتهن ويحرم عليهن الخروج منها ولو لحج او عمرة والراجح خلاف
ذلك فقد حججن مع عمر رضي الله عنه وعنهن الا سودة وزينب يخرجن في الهوادج عليها الطيالسة
الخضر وعثمان رضي الله عنه يسير امامهن يقول لمن اراد ان يقرب عليهن اليك اليك وعبد الرحمن
ابن عوف رضي الله عنه خلفهن يقول مثل ذلك ولا ترى هوادجهن الا مد البصر ولما ولي عثمان
رضي الله عنه حج بهن ايضا الا سودة وزينب وانه يحرم ايضا رؤية اشخاصهن زوجاته صلى الله عليه
وسلم في الازر وسواء كن مستلبسة اي من غير حجاب ولا يجوز كشف وجوههن لشهادة بلا خلاف وان
الله سبحانه وتعالى اخذ الميثاق على سائر النبيين ادم فمن بعده ان يومنوا به صلى الله عليه وسلم
وينصروه ان ادركوه وان ياخذوا العهد على اممهم بذلك كما تقدم وانه صلى الله عليه وسلم يحشر
على البراق فيه حشرا ببعث الانبيا عليهم الصلاة والسلام على الدواب ويبعث صالح على ناقته
ويحشر ابنا فاطمة رضي الله عنهم على ناقته العضبا والقصوى ويبعث بلال رضي الله عنه على
ناقة من نوق الجنة وانه في كل يوم ينزل على قبره الشريف صلى الله عليه وسلم سبعون الف ملك
يضربونه باجنحتهم ويحفون به ويستغفرون له ويصلون عليه الى ان يمسوا عرجوا وهبط
سبعون الف ملك كذلك حتى يصبحوا لا يعودون الى ان تقوم الساعة وانه شق صدره الشريف
صلى الله عليه وسلم عند ابتدا الوحي وانه تكرر له ذلك خمس مرات على ما تقدم وان خاتم النبوة بظهره
بازا قلبه حيث يدخل الشيطان لغيره وخاتم الانبيا عليهم الصلاة والسلام كلهم في يمينهم
كما تقدم وتقدم ما صرح انه صلى الله عليه وسلم الف اسم ونقل عنه في تفسير الفخر الرازي انه صلى الله
عليه وسلم اربعة الاف اسم وانه صلى الله عليه وسلم سمي من اسماء الله تعالى بنحو سبعين اسما وانه
صلى الله عليه وسلم راى جبريل عليه السلام على الصورة التي خلق فيها مرتين كما تقدم وغيره
لم يره كذلك وانه عليه الصلاة والسلام يحكم بالظاهر والباطن كما تقدم وانه صلى الله
عليه وسلم احلت له مكة ساعة من نهار وانه حرم ما بين لابتي المدينة كما تقدم وانه لم تر عورته
قط وان من راها طمست عيناه كما تقدم وانه اذا مشى في الشمس او في القمر لا يكون له صلى الله عليه
وسلم ظل لانه كان نورا وانه اذا وقع شيء من شعره في النار لا يحترق وانه وطئ اثره في الصخر كما
تقدم وان الذباب لا يقع على ثيابه فضلا عن جسده الشريف ولا يمتص نحو البعوض والقمل دمه
كما تقدم وهذا لا ينافي كون القمل يكون في ثوبه ومن ثم جاء كان صلى الله عليه وسلم يفلي ثوبه وان
عرقه اطيب من ريح المسك كما تقدم وكان صلى الله عليه وسلم اذا ركب دابة لا تبول ولا تروث وهو راكبها
ولو بني مسجده الى صنعاء اليمن كان مسجده اي في المضاعفة خلافا لجمع منهم ابن حجر الهيتمي وقد قال
الحافظ السيوطي نص العلماء على ان المسجدين اي المكي والمدني ولو وسعا لم تختلف احكامهما

الثابتة

الثابتة لهما وروي عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال لو مد مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى ذي الحليفة لكان منه فهذا الاثر مصرح بان احكام مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثابتة
له فالتوسعة لا تمنع استمرار الحكم وتقدم ما في ذلك وانه يجب على امته صلى الله عليه وسلم ان
تصلي وتسلم عليه في التشهد الاخير وعند كل ما يذكر عند بعضهم وان العرش خلق له صلى الله عليه وسلم
كما تقدم وان الحجر والشجر سلما عليه صلى الله عليه وسلم وشهادة الشجر له صلى الله عليه وسلم بالنبوة
واجابتها دعوته وكلام الصبيان المراضع وشهادتهم له بالنبوة كما تقدم وان الجذع اليابس
حن اليه صلى الله عليه وسلم كما تقدم وانه صلى الله عليه وسلم ارسل للناس كافة الانس والجن اجماعا
معلوما من الدين بالضرورة فيكفر جاحد ذلك وقد يتوقف في كفر العامي في جحد ارساله صلى الله
عليه وسلم للجن والى الملائكة على ما هو الراجح كما تقدم قال بعضهم والقول بمقابله مبني على تفضيل
الملائكة على الانبيا ونحو قول مرجوح ذهب اليه المعتزلة والفلاسفة وجماعة من اهل السنة
الاشاعرة واستدلوا بامور كلها مردودة وتقدم عن البارزي رحمه الله انه صلى الله عليه وسلم
ارسل الى الحيوانات والجمادات لكن استدل له بشهادة الضب والشجر له بالرسالة صلى الله عليه
وسلم وقد يتوقف في الاستدلال بذلك وتقدم عن الحافظ السيوطي رحمه الله انه صلى الله عليه
وسلم ارسل لنفسه وتقدم الفرق بين عموم رسالته عليه الصلاة والسلام وعموم رسالة نوح صلى
الله عليه وسلم وانه صلى الله عليه وسلم بعث رحمة للبر والفاجر ورحمة للكفار بتاخير العذاب وعدم
معاجلتهم بالعقوبة بنحو الخسف والمسخ والغرق كسائر الامم المكذبة كما تقدم وان الله تعالى
لم يخاطبه باسمه كما خاطب غيره من الانبيا عليهم الصلاة والسلام بل خاطبه صلى الله عليه وسلم
بيا ايها النبي يا ايها الرسول يا ايها المدثر يا ايها المزمل وقال يا ادم يا نوح يا ابراهيم يا داود
يا زكريا يا يحيى يا عيسى وان الله اقسم بحياته صلى الله عليه وسلم قال تعالى لعمرك انهم لفي سكرتهم
يعمهون وروى ابن مردويه عن ابي هريرة رضي الله عنه ما حلف الله بحياة احد الا بحياة محمد صلى الله
عليه وسلم واقسم الله على رسالته بقوله يس والقران الحكيم انك لمن المرسلين وان اسرافيل
عليه السلام اهبط اليه صلى الله عليه وسلم ولم يهبط الى نبي قبله كما تقدم وانه صلى الله عليه وسلم
اكرم الخلق على الله وانه يحرم نكاح موطواته صلى الله عليه وسلم من المزوجات والسراري في حياته
ان فرض ذلك وذهب الماوردي الى تحريمها وفي كلام بعضهم يحرم زوجاته صلى الله عليه وسلم
على غيره ولو قبل الدخول ولو مختارة للفراق خلافا لما في الشرح الصغير للرافعي من حل المختارة
للفراق وانه يحرم التزوج على بناته صلى الله عليه وسلم وقيل على فاطمة خاصة رضي الله عنها
واما التسري عليهن فلم اقف على حكمه وما علل به منع التزويج عليهن حاصل في التسري الا ان يفرق
وانه صلى الله عليه وسلم قوة اربعين رجلا من اهل الجنة في الجماع وقوة الرجل من اهل الجنة كمائة
من اهل الدنيا فيكون اعطي صلى الله عليه وسلم قوة اربعة الاف وسليمان اعطي قوة مائة رجل
وقيل الف رجل اي من رجال الدنيا وان فضلاته صلى الله عليه وسلم طاهرة كما تقدم وانه كان له صلى
الله عليه وسلم ان يخص من شاء بما شاء من الاحكام كجعله شهادة خزيمة بشهادة رجلين لان النبي
صلى الله عليه وسلم ابتاع فرسا من اعرابي فاستتبعه النبي صلى الله عليه وسلم ليقبض ثمن فرسه
فاسرع النبي صلى الله عليه وسلم وتباطا الاعرابي والفرس معه فساومه في الفرس رجال لا يعرفون ان

النبي صلى الله عليه وسلم اشتراه بزيادة عما اشتراه به صلى الله عليه وسلم فقال الاعرابي للنبي صلى
الله عليه وسلم ان كنت مبتاعا هذا الفرس فابتعه والا بعته فقال النبي صلى الله عليه وسلم
وقد سمع نداء الاعرابي او ليس قد ابتعته منك فقال الاعرابي شهيدا يشهد اني بعتك فلما سمع خزيمة
رضي الله عنه ذلك قال انا اشهد انك بعته فقال النبي صلى الله عليه وسلم كيف تشهد ولم تكن
معنا فقال يا رسول الله انا نصدقك بخبر السماء فلا نصدقك بما تقول فجعل صلى الله عليه
وسلم شهادته رضي الله عنه في القضايا بشهادة رجلين ومنها اخذ جواز الشهادة له صلى الله
عليه وسلم بما ادعاه وترخيصه صلى الله عليه وسلم لام عطية رضي الله عنها ولخولة بنت حكيم
رضي الله عنها في النياحة لجماعة مخصوصين وترخيصه صلى الله عليه وسلم لاسماء بنت عميس رضي
الله عنها في عدم الاحداد لما قتل زوجها سيدنا جعفر بن ابي طالب حيث قال لها تسلبي ثلاثا
ثم اصنعي ما شئت وتجويزه التضحية بالعناق لابي بردة والعقبة بن عامر رضي الله عنهما وزاد
بعضهم ثلاثة اخرين وتزويجه صلى الله عليه وسلم لشخص امراة على سورة من القران وقال
لا تكون لاحد غيرك مهرا ولعل المراد سورة مجهولة فلا يخالف ذلك ما عند ائمتنا من جواز
ذلك على معين من السور القرانية وتزويجه صلى الله عليه وسلم ام سليم اباطلحة رضي الله عنهما
على اسلامه كما تقدم واعادة امراة ابي ركانة اليه بعد ان طلقها ثلاثا من غير محلل وتخصيصه
صلى الله عليه وسلم نساء المهاجرين بان يرثن دور ازواجهن دون بقية الورثة وقد الغز في ذلك
بعضهم بقوله * سلم على مفتي الانام وقل له * هذا سوال في الفرايض مبهم *
* قوم اذا ماتوا تحوز ديارهم * زوجاتهم فلغيرها لا تقسم *
* وبقية المال الذي قد خلفوا * يجري على اهل التوارث منهم *

وانه صلى الله عليه وسلم اول من ينشق عنه القبر فعن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال انا اول من تنشق عنه الارض ثم ابو بكر ثم عمر ثم اهل البقيع فيخرجون معي
ثم انتظر اهل مكة وفي رواية وانا اول من تنشق عنه الارض فاكون اول من رفع راسه فاذا انا
بموسى عليه الصلاة والسلام اخذ بقائمة من قوائم العرش فلا ادري ارفع راسه قبلي او كان
ممن استثنى الله وفيه ان الاستثناء انما هو من نفخة الفزع التي هي النفخة الاولى يفزع بسببها
اهل السموات والارض وتمر الجبال مر السحاب وترتج الارض باهلها رجا فتكون كالسفينة في
في البحر تضربها الامواج المعنية بقوله تعالى يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم
الاية قال صلى الله عليه وسلم والاموات يومئذ لا يعلمون بشيء من ذلك قلنا يا رسول الله
فمن استثنى الله في قوله الا من شاء الله قال اولئك الشهداء وانما يصل الفزع الى الاحياء وهم
احياء عند ربهم يرزقون وقاهم الله فزع ذلك اليوم وامنهم منه وفيه ان هذا يقتضي ان
الانبياء عليهم الصلاة والسلام يفزعون لانهم احياء ولم يذكرهم صلى الله عليه وسلم مع الشهداء
والقياس قد يمنع لانه يوجد في المفضول ما لا يوجد في الفاضل واول من يكسى في الموقف اعظم الحلل
من الجنة وانه صلى الله عليه وسلم يقوم في المقام المحمود على يمين العرش وانه الذي يشفع في فصل
القضا بين اهل الموقف وان له صلى الله عليه وسلم شيئا غاب ذكره في مزيل الخفا وانه صلى الله عليه وسلم
صاحب لوا الحمد في ذلك اليوم ادم فمن دونه تحت لوايه صلى الله عليه وسلم وانه خطيب الانبياء عليهم

الصلاة والسلام وامامهم في ذلك اليوم كما تقدم واول من يوذن له في السجود واول من ينظر
الى الرب عز وجل وان الله يسجد له فيقول له الرب جل جلاله ارفع راسك يا محمد قل تسمع وسل تعط
واشفع تشفع ثم ثانيا ثم ثالثا كذلك فيشفع واول من يفيق من الصعقة وفيه ان نفخة الصعقة
هي النفخة الثانية التي هي نفخة الموت لاهل السماء والارض الا ان يقال المراد بالصعقة هنا نفخة رابعة
اثبتها ابن حزم فقد قال الحافظ الجلال السيوطي واغرب ابن حزم رحمه الله فادعى ان النفخ في الصور
يقع اربع مرات فعليه تكون هذه النفخة ليست المذكورة في القران وانما تكون في الموقف بعد النفخة
الثالثة التي هي نفخة البعث التي بسببها يكون القيام من القبور الى الحشر المعنية بقوله تعالى ثم نفخ
فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون وهذه النفخة الرابعة تسمى نفخة الصعق ايضا لانه بها يحصل
لجميع اهل السماء والارض في ذلك الوقت غشي شبيه بالموت يكون اول من يفيق من تلك الصعقة
هو صلى الله عليه وسلم وحينئذ يجد موسى عليه الصلاة والسلام اخذا بقائمة من قوائم العرش ويكون
قوله انا اول من تنشق عنه الارض فاكون اول من رفع راسه فاذا انا بموسى اخذ بقائمة من قوائم العرش
من تخليط بعض الرواة وح لا يحتاج الى الجواب بانه صلى الله عليه وسلم اخبر بقوله لا ادري قبل
ان اعلمه الله تعالى بانه اول من تنشق عنه الارض على الاطلاق وان موسى عليه الصلاة والسلام
سبقه الى العرش لانه صلى الله عليه وسلم بعد خروجه من الارض ينتظر خروج اهل البقيع ويجي اهل
مكة فليتامل ذلك واول من يمر على الصراط واول من يدخل الجنة ومعه فقراء المسلمين وان له
الوسيلة وهي اعلى درجة في الجنة لا يصل لاحد شي الا بواسطته صلى الله عليه وسلم وانه لا يقرا
في الجنة الا كتابه ولا يتكلم في الجنة الا بلسانه ومما شاركه فيه الانبياء في هذا القسم ان من دعاه صلى الله
عليه وسلم في الصلاة تجب عليه الاجابة قولا وفعلا ولا تبطل صلاته بالنسبة لنبينا صلى الله عليه
وسلم بخلاف غيره من الانبياء فانها تبطل ومنها ايضا العصمة من الذنب مطلقا كبيرا او صغيرا
عمدا او سهوا وعدم التثاؤب والاحتلام لانه من الشيطان ولم يوات لقضا حاجة صلى
الله عليه وسلم بل كانت الارض تبتلعه ويشم من مكانه رائحة المسك قال وانه صلى الله عليه
وسلم ينظر بالليل في الظلمة كما يرى بالنهار في الضوء وا ستشكل بما جاء انه صلى الله عليه وسلم
لما ابتنى بام سلمة رضي الله عنها دخل عليها في الظلمة فوطي صلى الله عليه وسلم على ابنتها زينب
وبكت فلما كانت الليلة القابلة دخل صلى الله عليه وسلم في ظلمة ايضا فقال انظروا ربايبكم
لا اطا عليها وزينب هذه ولدتها من ابي سلمة بالحبشة ودخلت على رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو يغتسل وهي اذ ذاك طفلة فنضح صلى الله عليه وسلم وجهها بالما فلم يزل
ماء الشباب بوجهها حتى عجزت وقاربت المائة سنة وكان صلى الله عليه وسلم ينظر من خلفه
كما ينظر امامه اي وعن يمينه وعن شماله فقد جاء اني لانظر الى ما وراء ظهري كما انظر امامي فقيل
كان له صلى الله عليه وسلم بين كتفيه عينان كسم الخياط يبصر بهما لا تحجبهما الثياب وقيل كانت
تنطبع صورة المحسوسات التي خلفه في حايط قبلته كما تنطبع الصورة في المراة وهذا يدل
على ان ذلك خاص بالصلاة وهو ظاهر اكثر الروايات اي وكانت تلك الصلاة الى حايط فليتامل
وكان صلى الله عليه وسلم يرى في الثريا اثني عشر نجما وغيره لا يزيد على تسعة ولو امعن النظر *
واختص ... هذه الامة المحمدية بامور لم يشاركها فيها من قبلهم من الامم

ومنها انها خير الامم واكرم الخلق على الله قال تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس وفي الحديث ان الله اختار امتي
على سائر الامم وان الله ينظر اليها في اول ليلة من رمضان واعطيت الاجتهاد في الاحكام واظهرالله
ذكرها في الكتب القديمة كالتوراة والانجيل واثنى عليها واعطيت الصلوات الخمس اي جمعت لهم
على ما تقدم واعطيت صلاة العشا فقد اخرج ابو داود والبيهقي عن معاذ بن جبل رضي الله عنه
انه صلى الله عليه وسلم قال انكم فضلتم بها اي بصلاة العشا على سائر الامم ولم تصلها امة قبلكم
وفيه ما تقدم واعطيت افتتاح الصلاة بالتكبير واعطيت التامين اي قول امين عقب الدعا
فقد جاء اعطيت امين فلم يعطها احد ممن كان قبلكم الا ان يكون الله اعطاها هارون فان موسى
كان يدعو ويؤمن هارون عليهما الصلاة والسلام وتقدم ان امين عقب الفاتحة ليس من القران
اتفاقا واعطيت الاستنجا بالحجر واعطيت الاذان والاقامة والركوع في الصلاة واما قوله
تعالى لمريم واركعي مع الراكعين فالمراد به الركوع الخضوع كما تقدم ويلزم انها اعطيت في الرفع منه
سمع الله لمن حمده وفي الاعتدال اللهم ربنا لك الحمد الى اخره واعطيت تحريم الكلام في الصلاة
دون الصوم عكس من قبلهم واعطيت الجماعة في الصلاة واعطيت الاصطفاف فيها كصفوف
الملائكة واعطيت صلاة العيدين والكسوفين والاستسقا والوتر واعطيت قصر الصلاة
في السفر والجمع بين الصلاتين فيه على ما تقدم وفي المطر والمرض على قول اختاره جمع من العلما
ومنهم والدي رحمه الله واعطيت صلاة الخوف وصلاة شدته واعطيت شهر رمضان على ما
تقدم واعطيت فيه امورا منها تصفيد الشياطين وقد سئلت ما فائدة تصفيد الشياطين
في رمضان مع وجود الفساد والشر وقتل النفس فيه وقد اجبت عنه باربعة اجوبة حاصلها
ان فائدة ذلك تقليل الشر لا نفيه بالكلية وقد ذكرت ذلك في كتابي اتحاف الاخوان في شرح
غاية الاحسان وهو كتاب المغنم في الصوم وما يتعلق به ومنها صلاة الملائكة عليهم حتى يفطروا
ومنها ان ريح فمهم بعد الزوال اطيب عند الله من ريح المسك وفيه ان هذا لا يختص بصوم رمضان
ومنها ان الجنة تزين فيه من راس الحول الى راس الحول وتفتح ابواب الجنة وتغلق ابواب النيران
وتفتح ابواب السما في اول ليلة منه ومنها انه يغفر لهم في اخر ليلة منه واعطيت العقيقة عن
الانثى واعطيت العذبة في العمامة واعطيت الوقف والوصية بالثلث عند الموت واعطيت
غفران الذنوب بالاستغفار وجعل الندم توبة واعطيت صلاة الجمعة واعطيت ساعة
الاجابة في يومها واعطيت ليلة القدر واعطيت التسحر وتعجيل الفطر واعطيت الاسترجاع
عند المصيبة واعطيت الحوقلة اي لا حول ولا قوة الا بالله واعطيت رفع الاصر عنها ومنه
وجوب القصاص في الخطا والمؤاخذة بحديث النفس والنسيان وما وقع عليه الاكراه وان اجماعها
حجة لانها لا تجتمع على ضلالة اي محرم واعطيت ان اختلاف علمائها رحمة وكان اختلاف من قبلهم
عذابا والمراد بعلما الامة المجتهدون كان المراد ذلك بما رواه البيهقي عن ابن عباس رضي الله
عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اختلاف اصحابي رحمة اي ويقاس باصحابه غيرهم
ممن بلغ رتبة الاجتهاد قال بعضهم وما ذكره بعض الاصوليين والفقها انه صلى الله عليه وسلم
قال الاختلاف امتي رحمة لا يعرف من خرجه بعد البحث الشديد وانما يعرف عن القاسم بن محمد
بلفظ اختلاف امة محمد رحمة قال الحافظ السيوطي ولعله خرج في بعض كتب الحفاظ التي لم تصل

الينا وان الطاعون لهم رحمة وكان على من قبلهم عذابا واعطيت الاسناد للحديث قال ابو حاتم
الرازي رحمه الله لم يكن في امة من الامم منذ خلق الله ادم عليه الصلاة والسلام يحفظون اثار
الرسل اي ويلخذها واحد عن الاخر الا في هذه الامة اي حتى ان الواحد منهم يكتب الحديث
الواحد من ثلاثين طريقا او اكثر وان فيها الاقطاب والانجاب والاوتاد وفيها البدلا والعمد والا
والاخيار والعصب فالابدال بالشام واختلفت الروايات في عددهم فاكثر الروايات
انهم اربعون رجلا وفي بعض الروايات اربعون رجلا واربعون امراة كلما مات رجل ابدل
الله مكانه رجلا وكلما ماتت امراة ابدل الله مكانها امراة فاذا جاء الامر قبضوا كلهم فعند ذلك
تقوم الساعة وعن الفضل بن فضالة قال الابدال بالشام في حمص خمسة وعشرون رجلا
وفي دمشق ثلاثة عشر وفي بيسان اثنان وفي رواية عن حذيفة بن اليمان الابدال بالشام
ثلاثون رجلا على منهاج ابراهيم عليه الصلاة والسلام وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال اربعون رجلا قلوبهم على قلب ابراهيم عليه الصلاة
والسلام يدفع الله بهم عن اهل الارض يقال لهم الابدال وعن الحسن البصري رحمه الله لن
تخلو الارض من سبعين صديقا وهم الابدال اربعون بالشام وثلاثون في سائر الارض وعن
معاذ بن جبل رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث من كن فيه فهو من الابدال
الذين هم قوام الدنيا واهلها الرضى بالقضا والصبر عن محارم الله والغضب في ذات الله
وجاء في وصف الابدال انهم لم ينالوا ما نالوا بكثرة صلاة ولا صيام ولا صدقة ولكن بسخاء
النفس وسلامة القلوب والنصيحة لائمتهم وفي لفظ الابدال بالشام والنجبا بمصر وفي لفظ الابدال
بالشام والنجبا من اهل مصر وفي رواية عن علي كرم الله وجهه ايضا والنجبا بالكوفة والعصب
باليمن والاخيار بالعراق وفي لفظ والعصب بالعراق وعن بعضهم النقبا ثلاثمائة والنجبا سبعون والبدلا
اربعون والاخيار سبعة والعمد اربعة والغوث اي الذي هو القطب واحد فمسكن النقبا الغرب
ومسكن النجبا مصر ومسكن الابدال الشام والاخيار سائحون في الارض والعمد في زوايا الارض
ومسكن الغوث مكة فاذا عرضت الحاجة من امر العامة ابتهل فيها النقبا ثم النجبا ثم الابدال
ثم الاخيار ثم العمد فان اجيبوا والا ابتهل الغوث فما تتم مسئلته حتى يجاب وجاء عن علي كرم الله
وجهه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن نبي الا اعطي سبعة نجبا وزرا رفقا واني اعطيت اربعة
عشر حمزة وجعفر وابو بكر وعمر وعلي والحسن والحسين وعبد الله بن مسعود وسلمان وعمار بن ياسر
وحذيفة وابو ذر والمقداد وبلال ومصعب واسقط الترمذي حذيفة وابا ذر والمقداد وانهم
اي امته صلى الله عليه وسلم يخرجون من قبورهم بلا ذنوب يمحصها الله عنهم باستغفار المؤمنين لهم
وانها اول من تنشق عنها الارض وانها في الموقف تكون على مكان عال مشرف على الامم وانها اول
من يحاسب وانها اول من يدخل الجنة من الامم وان لكل منها نورين كالانبيا عليهم الصلاة والسلام
وانها تمر على الصراط كالبرق الخاطف وانها تشفع في بعضها وان لها ما سعت وما سعي لها وانها اختصت
من الامم ما عدا الانبيا بوصف الاسلام على الراجح كما تقدم لانه لم يوصف بالاسلام احد من الامم
السالفة سوى الانبيا عليهم الصلاة والسلام فقد شرفت بان توصف بالوصف الذي توصف به الانبيا
تشريفا لها وتكريما فقد قال زيد بن اسلم احدا من السلف العالمين بالقران والتفسير لم يذكر الله ٧

بالاسلام غير هذه الامة اي وما ورد مما يوهم خلاف ذلك مؤول **وقد خصت** هذه الامة بخصائص لم تكن لاحد سواها الا للانبيا فقط **فمن ذلك** الوضوء فانه لم يكن احد يتوضا الا الانبيا عليهم الصلاة والسلام فعن ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعا في التوراة والانجيل وصف هذه الامة انهم يوضؤن اطرافهم وفي بعض الاثار افترضت عليهم ان يتطهروا في كل صلاة كما افترضت على الانبيا لكن في الحديث انه صلى الله عليه وسلم توضا مرة مرة فقال هذا وضوء لا يقبل الله الصلاة الا به ثم توضا مرتين مرتين فقال هذا وضوء الامم من قبلكم من توضا مرتين اتاه الله اجره مرتين ثم توضا ثلاثا ثلاثا فقال هذا وضوئي ووضوء الانبيا من قبلي ووضوء خليل ابراهيم صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين وهذا الحديث كما ترى يقتضي مشاركة الامم مع هذه الامة في اصل الوضوء والاختصاص انما هو بالتثليث اي ومن الغسل من الجنابة ففيما اوحى الى داود عليه الصلاة والسلام في وصف هذه الامة وامرتهم بالغسل من الجنابة كما امرت الانبيا قبلهم وان منها سبعون الفا مع كل واحد من هؤلا السبعين الفا سبعون الفا يدخلون الجنة بغير حساب اي وباجلال الله تعالى توقير المشايخ منهم وانهم اذا حضروا القتال في سبيل الله حضرتهم الملايكة لنصرة الدين وان الملايكة تنزل عليهم في كل سنة ليلة القدر تسلم عليهم واكل صدقاتهم في بطونهم واثابتهم عليها وتعجيل الثواب في الدنيا مع ادخاره في الاخرة كصلة الرحم فانها تزيد في العمر ويثاب عليها في الاخرة وما دعوا به استجيب لهم روى الترمذي رحمه الله اعطيت هذه الامة ما لم يعط احد بقوله تعالى ادعوني استجب لكم وانما يقال هذا للانبيا صلوات الله وسلامه عليهم واوحى الله تعالى الى داود عليه الصلاة والسلام في وصف هذه الامة ان دعوني استجيب لهم فاما ان يكون عاجلا واما ان اصرف عنهم سوا واما ان اؤخر لهم في الاخرة وحل الحايض سوى الوطء وما الحق به وهو مباشرة ما بين سرتها وركبتها وتقدم وصفهم في الكتب القديمة بما لا ينبغي اعادته هنا للطول بابـ

ذكر اولاده صلى الله عليه وسلم

ولد له صلى الله عليه وسلم من خديجة رضي الله عنها قبل البعثة القاسم وهو اول اولاده صلى الله عليه وسلم وبه كان يكنى وقيل عاش سنتين وقيل سنة ونصف وقيل حتى مشى وقيل بلغ ركوب الدابة وقيل عاش سبع ليال وهو اول من مات من ولده قبل البعثة ثم ولدت قبل البعثة ايضا زينب ثم رقية ثم فاطمة ثم ام كلثوم رضي الله عنهن وقيل اكبر بناته صلى الله عليه وسلم رقية ثم زينب ثم ام كلثوم ثم فاطمة وقيل اول بناته صلى الله عليه وسلم زينب ثم رقية ثم ام كلثوم ثم فاطمة وبعض الناس ذكر رقية بعد فاطمة وبعد البعثة ولد له صلى الله عليه وسلم عبد الله ويسمى الطيب والطاهر وقيل الطيب والطاهر غير عبد الله المذكور ولدا في بطن واحدة قبل البعثة اي وقبل اللذان ولدا في بطن واحد قبل البعثة الطاهر والمطهر وقيل ولد له ايضا قبل البعثة في بطن واحدة المطيب والمطيب وقيل ولد له قبل البعثة عبد مناف مات هؤلا قبل البعثة وهم يرضعون واما عبد الله الذي ولد بعد بعثته صلى الله عليه وسلم فكان اخر الاولاد من خديجة رضي الله عنها وبهذا يظهر التوقف في قول السهيلي رحمه الله كلهم ولدوا بعد النبوة واجاب بعضهم بان المراد بعد ظهور دلايل النبوة وفيه ان دلايل النبوة وجدت قبل تزوجه بخديجة رضي الله عنها وعند موت عبد

الله هذا قال العاص بن وايل والد عمرو بن العاص وقيل ابو لهب قد انقطع ولده اي لا ولد له ذكر لان ما عدا الذكر عند العرب لا يذكر فهو ابتر فانزل الله تعالى ان شانئك هو الابتر اقول في مسلم عن انس رضي الله عنه قال بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اغفا اغفاة ثم رفع راسه متبسما فقلنا ما اضحكك يا رسول الله فقال انزل علي انفا سورة فقرا بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ان شانئك هو الابتر ولا يخفى ان هذا يقتضي ان السورة المذكورة مدنية ثم رايت الامام النووي رجح ذلك لما ذكر وقد يقال يجوز ان يكون شانئك هو الابتر نزل بمكة وما عداه نزل بالمدينة وقد يعبر بالسورة ثم رايت في الاتقان ذكر ان مما نزل دفعة واحدة سورا منها الفاتحة والاخلاص والكوثر ثم رايت الامام الرافعي رحمه الله قال فهم فاهمون من الحديث ان السورة نزلت في تلك الاغفاة وقالوا من الوحي ما كان ياتيه في النوم لان رويا الانبيا وحي وهذا غير صحيح لكن الاشبه ان يقال القران نزل يقظة وكان صلى الله عليه وسلم خطر له في النوم سورة الكوثر المنزلة عليه في اليقظة اي قبل ذلك وفيه ان قوله انفا لا يناسبه قال او يحمل الاغفا على الحالة التي كانت تعتريه عند نزول الوحي ثم رايت الجلال السيوطي في الاتقان نظر في جواب الرافعي الاول بما ذكرته واستحسن الجواب الثاني وفي المواهب ان العاص بن وايل اجتمع هو ورسول الله صلى الله عليه وسلم في باب من ابواب المسجد فتحدثا وصناديد قريش جلوس في المسجد فلما دخل العاص المسجد قالوا له من ذا الذي كنت تحدثت معه قال ذاك الابتر يعني النبي صلى الله عليه وسلم وقد كان توفي اولاده صلى الله عليه وسلم من خديجة رضي الله عنها اي المذكور فرد الله سبحانه وتعالى عليه وتولى جوابه بقوله ان شانئك هو الابتر اي عدوك ومبغضك هو الذليل الحقير اي بل مبغضك هو الابتر اي المقطوع عن كل خير والمقطوع رحمه بينه وبين ولده لان الاسلام حجزهم عنه فلا توارث بينهم فلا يقال العاص وابو لهب لهما اولاد ذكور فالاول له عمرو وهشام رضي الله عنهما والثاني له عتبة ومعتب رضي الله عنهما قيل وكان بين كل ولدين لخديجة سنة وكانت رضي الله عنها تعق عن الغلام بشاتين وعن البنت بشاة وكانت تسترضع لهما وذكر ابن عباس رضي الله عنهما وغيره في قوله تعالى يهب لمن يشا اناثا كلوط عليه الصلاة والسلام كان له اناث ولم يكن له ذكور صح ويهب لمن يشا الذكور كابراهيم عليه الصلاة والسلام فانه لم يكن له بنت او يزوجهم ذكرانا واناثا كنبينا صلى الله عليه وسلم ويجعل من يشا عقيما كيحيى وعيسى عليهما الصلاة والسلام فانهما لم يولد لهما ولد اما زينب رضي الله عنها فتزوجها ابن خالتها هالة بنت خويلد اخت خديجة شقيقتها وهو العاص بن الربيع كما تقدم وذكر بعضهم بدل هالة هند قال وهالة صحابية وهند لا اعرف لها اسلاما ويحتمل ان يكون لاحدهما اسما والاخر لقبا فهما واحدة وفي سنة ثمان من الهجرة اي من ذي الحجة ولدت له صلى الله عليه وسلم مارية القبطية رضي الله عنها وكان صلى الله عليه وسلم معجبا بها لانها كانت بيضا جميلة ولده ابراهيم وعق عنه صلى الله عليه وسلم بكبشين يوم سابعه وحلق راسه وتصدق بزنة شعره فضة على المساكين وامر بشعره فدفن في الارض اي وغارت نساؤه صلى الله عليه وسلم ورضي عنهن من ذلك ولا كعايشة رضي الله عنها حتى انه صلى الله عليه وسلم قال لها انظري الى شبهه فقالت ما ارى شبها فقال الا ترى الى بياضه ولحمه وكانت

قابلتها سلمى مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم اي وكانت قبل ذلك مولاة عمته صلى الله عليه وسلم
صفية رضي الله عنها اوهبتها له صلى الله عليه وسلم وسلمى زوجة ابي رافع رضي الله عنه مولى رسول
الله صلى الله عليه وسلم وكان لعمه العباس رضي الله عنه قبل ذلك وهبة له صلى الله عليه وسلم
واسمه ابراهيم وكان قبطيا وقيل غير ذلك اعتقه صلى الله عليه وسلم لما اخبره باسلام العباس
وزوجه مولاته رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمى المذكورة وقيل كان مولى لسعيد بن العاص
فورثه بنوه وهم ثمانية فاعتقوا كلهم الا ولده خالد فانه لم يعتق نصيبه منه صلى الله عليه وسلم
ان يعتق نصيبه او يبيعه اوهبه منه فوهب منه صلى الله عليه وسلم فاعتقه قيل بعد ان سأله
صلى الله عليه وسلم ابو رافع في ذلك وبقي عقبه من اشراف المدينة وكان ولده عبد الله كاتبا وخازنا
لعلي كرم الله وجهه ايام خلافته فخرجت الى زوجها ابي رافع فاخبرته ان مارية قد ولدت غلاما
فجاء ابو رافع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبشره فوهب له عبدا او روي ابو رافع رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم طاف على نسائه فاغتسل عند كل واحدة منهن غسلا قال ابو
رافع فقلت له يا رسول الله لو جعلته غسلا واحدا قال هذا ازكى واطيب وسمى صلى الله
عليه وسلم ابنه يومئذ اي يوم ولادته وقيل سماه سابع ولادته ودفعه لام بردة خولة بنت المنذر
ابن زيد الانصاري زوجة البراء بن اوس لترضعه واعطاها قطعة نخل فكانت ترضعه في بني
مازن وترجع به الى المدينة وكان صلى الله عليه وسلم ينطلق اليها فيدخل البيت ويأخذه فيقبله
ثم يرجع ولما احتضر جاء صلى الله عليه وسلم وجده في حجر امه فاخذه صلى الله عليه وسلم في حجره وقال
يا ابراهيم انا لن نغني عنك من الله شيئا ثم ذرفت عيناه صلى الله عليه وسلم وقال انا بك يا ابراهيم
لمحزونون تبكي العين ويحزن القلب ولا نقول ما يسخط الرب ونهانا عن الصياح اي وفي لفظ
تدمع العين ويحزن القلب لا نقول ما يسخط الرب ولولا انه وعد صادق وموعود جامع فان
الآخر منا يتبع الاول لوجدنا عليك يا ابراهيم وجدا شديدا اما وجدنا اي وفي لفظ ولولا انه
امر حق ووعد صدق وانها سبيل مأتية لحزنا عليك حزنا شديدا اشد من هذا وانا بك يا ابراهيم
لمحزونون وفي لفظ وانا بفراقك يا ابراهيم لمحزونون وعن سيرين لما نزل بابراهيم الموت جعلت
كلما صحت انا واختي نهانا صلى الله عليه وسلم عن الصياح اي ولما بكى صلى الله عليه وسلم قال
ابو بكر وعمر رضي الله عنهما انت احق من علم الله حقه قال تدمع العين وقال له صلى الله عليه
وسلم عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه اولم تكن نهيت عن البكا قال لا ولكني نهيت عن صوتين
احمقين فاجرين صوت عند مصيبة وخمش وجوه وشق جيوب ورنة شيطان وصوت عند نغمة
لهو وهذه رحمة من لا يرحم لا يرحم وذكر انه لما مات كان صلى الله عليه وسلم مستقبلا الجبل فقال
يا جبل لو كان بك مثل ما بي لهدك ولكنا انا لله وانا اليه راجعون وصرخ اسامة رضي الله عنه فنهاه
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رأيتك تبكي فقال صلى الله عليه وسلم البكا من الرحمة والصراخ
من الشيطان ولما مات ولد سليمان بن عبد الملك التفت الى ولي عهده عمر بن عبد العزيز رضي الله
عنه وقال له اني اجد في كبدي جمرة لا يطفيها الا عبرة فقال له عمر رضي الله عنه اذكر الله يا امير
المؤمنين وعليك بالصبر فالتفت الى وزيره رجا فقال له رجا افضلها يا امير المؤمنين فما بذلك
من بأس فقد دمعت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابنه ابراهيم فارسل سليمان عينيه فبكى

حتى

حتى قضى ارماثم اقبل عليهما فقال لو لم انزف هذه العبرة لانصدعت كبدي ثم لم يبك
بعدها ولذلك قيل في افاضة الكئيب لدمعته ما يذهب من لوعته وفي ارساله لعبرته ما يعينه
على سلوته ومات سنة عشرة من الهجرة واختلف في سنه فقيل سنة وعشرة اشهر وستة ايام وقيل
ثمانية عشر شهرا مات عند ظئره ام بردة وغسلته وحملته بين يديها على سرير وفي رواية غسله
الفضل بن العباس رضي الله عنهما ورسول الله صلى الله عليه وسلم على سرير وفي كلام ابن الاثير
رحمه الله قيل ان الفضل بن العباس رضي الله عنهما غسل ابراهيم ونزل في قبره هو واسامة
ابن زيد وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم على شفير القبر قال الزبير ورش على قبره ماء وعلم
على قبره بعلامة وهو اول قبر رش عليه الماء وفيه انه رش قبر عثمان بن مظعون بالماء ونوسا بق
على سيدنا ابراهيم كما تقدم وصلى عليه صلى الله عليه وسلم وكبر اربعا اي وقيل لم يصل عليه اي لم تتم
الصلاة عليه من احد وفي كلام النووي رحمه الله القول بالصلاة عليه هو قول جمهور العلماء وهو
الصحيح وما جاء عن عائشة رضي الله عنها انه لم يصل عليه قال ابن عبد البر رحمه الله انه غلط
فقد اجمع جماهير العلماء على الصلاة على الاطفال اذا استهلوا عملا مستفيضا عن السلف والخلف
وقال الامام احمد رضي الله عنه في خبر عائشة رضي الله عنها انه خبر منكر جدا اي وقد صح عنه صلى
الله عليه وسلم الطفل يصلى عليه وجاء صلوا على اطفالكم فانهم من افراطكم وجاء في المرفوع اذا
استهل المولود صلي عليه وورث وورث وجاء احق ما صليتم على اطفالكم ومن المقرر انه اذا تعارض
الاثبات والنفي قدم الاثبات على النفي ولما كسفت الشمس في ذلك اليوم قال قائل كسفت
لموت ابراهيم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تكسف لموت احد ولا لحياته وفي لفظ ان
الشمس والقمر آيتان من آيات الله يخوف الله بهما عباده فلا يكسفان لموت احد ولا لحياته الحديث
ودفن بالبقيع وقال الحق بسلفنا الصالح عثمان بن مظعون رضي الله عنه ولقنه صلى الله
عليه وسلم قال الامام السبكي وهو غريب وقد احتج به بعض ائمتنا على استحباب تلقين الطفل
وفي التتمة للمتولي من ائمتنا والاصل في التلقين ما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم لما دفن
ابراهيم قال قل الله ربي ورسول الله ابي والاسلام ديني فقيل له يا رسول الله انت تلقنه
فمن يلقننا فانزل الله تعالى يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي
الآخرة اي وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم لما دفن ولده ابراهيم وقف على قبره فقال يا بني
القلب يحزن والعين تدمع ولا نقول ما يسخط الرب انا لله وانا اليه راجعون يا بني قل
الله ربي والاسلام ديني ورسول الله ابي فبكت الصحابة رضوان الله عليهم ومنهم عمر رضي
الله عنه حتى ارتفع صوته فالتفت اليه النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما يبكيك يا عمر فقال
يا رسول الله هذا ولدك وما بلغ الحلم ولا جرى عليه القلم ويحتاج الى تلقين مثلك يلقنه
التوحيد في مثل هذا الوقت فما حال عمر وقد بلغ الحلم وجرى عليه القلم وليس له ملقن مثلك
فبكى النبي صلى الله عليه وسلم وبكت الصحابة معه ونزل جبريل عليه السلام بقوله تعالى يثبت
الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة يريد بذلك وقت الموت اي عند
وجود الفتانين وعند السؤال في القبر فتلى النبي صلى الله عليه وسلم الآية فطابت الانفس
وسكنت القلوب وشكروا الله وفيه ان هذا يقتضي انه صلى الله عليه وسلم لم يلقن احدا قبل

ولده ابراهيم وهذا الحديث استند اليه من يقول بان الاطفال يسئلون في القبر فيسن تلقينهم وذهب
جمع الى انهم لا يسالون وان السؤال خاص بالمكلف وبه افتى الحافظ ابن حجر رحمه الله فقال الذي يظهر اختصاص
السؤال بمن يكون مكلفا ويوافقه قول النووي رحمه الله في الروضة وشرح المهذب التلقين انما هو في حق
الميت المكلف اما الصبي ونحوه اما الصبي ونحوه فلا يلقن قال الزركشي وهو مبني على ان غير المكلف
لا يسال في قبره وذكر القرطبي رحمه الله ان الذي يقتضيه ظواهر الاخبار ان الاطفال يسالون وان
العقل يكمل لهم وذكر ان الاحاديث مصرحة بسؤال الكافر اي وهذه الاية ويخالفه قولهم حكمة السؤال
تمييز المومن من المنافق الذي كان يظهر الاسلام في الدنيا واما الكافر الجاحد فلا يسال قال العلماء كما في
ان الملائكة لا يسالون قال بعضهم ووجهه ظاهر فان الملئكة انما يموتون عند النفخة الاولى اي
فلم يبق منهم من يقع منه السؤال واما عذاب القبر فعام للمسلم والكافر والمنافق فعلم الفرق بين
فتنة القبر وعذابه وهو ان الفتنة تكون بامتحان الميت بالسؤال واما العذاب فعام يكون
ناشيا عن عدم جواب السؤال ويكون عن غير ذلك وقد اختص نبينا صلى الله
عليه وسلم بسؤال امته عنه بخلاف بقية الانبيا عليهم الصلاة والسلام وذاك ان
الانبيا قبل نبينا كان الواحد منهم اذا اتى امته وابوا عليه اعتزلهم وعوجلوا بالعذاب
واما نبينا صلى الله عليه وسلم فبعث رحمة بتاخير العذاب ولما اعطاه الله السيف دخل في
دينه قوم مخافة من السيف فقيض الله فتاني القبر ليستخرجا بالسؤال ما كان في نفس الميت
ويزل المنافق وفي بعض الاثار تكرر السؤال في المجلس الواحد ثلاث مرات وفي بعضها ان المومن
يسال سبعة ايام والمنافق اربعين يوما اي وقد يجمع ذلك وفي بعض الاثار ان فتاني القبر
اربعة منكر ونكير وناكور وسيدهم رومان وفي بعضها ثلاثة انكر ونكير ورومان وقيل منكر
ونكير يكونان للمنافق ومبشر وبشير للمومن ونقل الحافظ السيوطي عن شيخه الجلال البلقيني رحمهما
الله ان السؤال يكون بالسريانية واستغربه وقال لم اره لغيره وفي كلام الحافظ السيوطي لم
يثبت في التلقين حديث صحيح ولا حسن بل حديثه ضعيف باتفاق المحدثين ولهذا ذهب
ذهب جمهور الامة الى ان التلقين بدعة واخر من افتى بذلك العز بن عبد السلام وانما استحبه
ابن الصلاح وتبعه النووي نظرا الى ان الحديث الضعيف يعمل به في فضايل الاعمال وحينئذ
فقول الامام السبكي حديث تلقين النبي صلى الله عليه وسلم لابنه ليس له اصل اي صحيح او حسن
وقال صلى الله عليه وسلم في حق ابراهيم ان له ظئرا اتتم رضاعه وفي رواية ان له ظئرين يكملان
رضاعه في الجنة وقال لو عاش لوضعت الجزية عن كل قبطي وفي لفظ لاعتقت القبط وما استرق
قبطي قط وفي لفظ مارق له خال قال بعضهم معناه لو عاش فصار اخواله القبط لا يسلموا فرحا به
وتكرمة فوضعت الجزية عنهم لانها لا توضع على مسلم ومعنى الثاني اذا اسلموا وهم احرار لم يجر عليهم
الرق لان الحر المسلم لا يجري عليه الرق وذكر ان الحسن بن علي رضي الله عنهما كلم معاوية في ان يضع
الخراج عن اهل بلد مارية وهي حفن بالحاء المهملة واسكان الفاء وبالنون قرية من قرى الصعيد
ففعل معاوية وذلك رعاية لحرمتهم اي وقال النووي رحمه الله واما ما روي عن بعض المتقدمين لو
عاش ابراهيم لكان نبيا فباطل وجسارة على الكلام في المغيبات ومجازفة وهجوم على عظيم الزلات
قال الحافظ ابن حجر رحمه الله وهو عجيب مع وروده عن ثلاثة من الصحابة وكانه لم يظهر له وجه

تاويله وهو ان القضية الشرطية لا تستلزم الوقوع اي وكان اللايق به ان يكون نبيا وان لم
يكن ذلك ثم رايت الجلال السيوطي رحمه الله نقل عن الاستاذ ابي بكر بن فورك واقره انه صلى
الله عليه وسلم لما دفن ولده ابراهيم وقف على قبره وقال يا بني ان القلب يحزن والعين
تدمع ولا نقول ما يسخط الرب انا لله وانا اليه راجعون وكني به صلى الله عليه وسلم
فقد جاء ان جبريل عليه السلام قال له السلام عليك يا ابراهيم ان الله قد وهب لك
غلاما من ام ولدك مارية وامرك ان تسميه ابراهيم فبارك الله لك فيه وجعله قرة عين لك
في الدنيا والاخرة زاد الحافظ الدمياطي رحمه الله فاطمان رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى ذلك اقول وسبب طمانينته صلى الله عليه وسلم بذلك ان مابورا كان ياوي اليها ويأتي
اليها بالماء والحطب فاتهمت به وقال المنافقون علج يدخل على علجة فبلغ ذلك النبي صلى الله
عليه وسلم فبعث عليا كرم الله وجهه ليقتله فقال له علي كرم الله وجهه يا رسول الله اقتله او ارى
فيه رايي فقال بل ترى رايك فيه فلما راى السيف بيد علي كرم الله وجهه تكشف وفي لفظ فاذا انه
رقي يتبرد فقال له علي كرم الله وجهه اخرج فناوله يده فاخرجه فاذا انه مجبوب اي ممسوح فكف
عنه علي كرم الله وجهه ورجع الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال اصبت ان الشاهد يرى
ما لا يرى الغايب اي وتكون هذه القضية متقدمة على قول جبريل عليه السلام المذكور فلا
مزيد الاطمينان وفي كلام بعضهم ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل على مارية رضي الله عنها فوجد
عندها من ذكر فوقع في نفسه شيء فخرج صلى الله عليه وسلم وهو متغير اللون فلقيه عمر رضي الله عنه
فعرف الغيظ في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فساله فاخبره فاخذ عمر رضي الله عنه السيف
ثم دخل على مارية رضي الله عنها وهو عندها فاهوى اليه بالسيف فلما راى ذلك كشف عن
نفسه فاذا هو مجبوب فلما راه عمر رضي الله عنه رجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره
فقال الا اخبرك يا عمر ان جبريل عليه السلام اتاني فاخبرني ان الله براها ونزهها مما
وقع في نفسي وبشرني ان في بطنها غلاما مني وانه اشبه الخلق بي وامرني ان اسميه ابراهيم
وكناني بابي ابراهيم ولولا اني اكره ان احول كنيتي التي تكنيت بها لتكنيت بابي ابراهيم والله اعلم
اي وفي النور لا اعرف في الصحابة خصيا الا هذا وشخصا اخر يقال له سندر راه مولاه يقبل
جارية له فخصاه وجدعه واتى النبي صلى الله عليه وسلم فاعتقه سيده وفي كلام بعضهم عد ابن منده
وابو نعيم مابورا في الصحابة وقد غلطا في ذلك فانه لم يسلم وما زال نصرانيا ومن اي بسببه
نعم المسلمون مصر في خلافة عمر رضي الله عنه يا

ذكر اعمامه وعماته صلى الله عليه وسلم

اعمامه صلى الله عليه وسلم اثنى عشر وهم
الحارث وهو اكبر اولاد جده عبد المطلب وبه كان يكنى وشقيقه قثم وقد هلك صغيرا وابو
طالب والزبير وعبد الكعبة وهولاء الثلاثة اشقا لعبد الله والد النبي صلى الله عليه وسلم وقيل الحارث
لا شقيق له وحمزة وشقيقاه المقوم بفتح الواو وكسرها مشددة وحجل بتقديم الجيم على الحاء واسمه
المغيرة والحجل السقا الضخم اي وقيل بتقديم الحاء مفتوحة على الجيم وهو في الاصل الخلخال والعباس
وشقيقه ضرار وقد تقدم ان ام العباس رضي الله عنه اول من كست الكعبة الحرير وابو لهب واسمه
عبد العزى والغيداق واسمه مصعب وقيل نوفل ولقب بالغيداق لكثرة جوده اي لانه كان

اجود قريش واكثرها طعاما ومالا وذكر بعضهم في اعمامه العوام وعماته صلى الله عليه وسلم ست وهن ام حكيم وعاتكة وبرة واروى واميمة وهولاء الخمسة اشقاء لعبد الله والده صلى الله عليه وسلم وصفية اي وهي شقيقة حمزة ولم يسلم من اعمامه صلى الله عليه وسلم الذين ادركوا البعثة الا حمزة والعباس وحكي اسلام ابي طالب وقد تقدم ما فيه ولم يسلم من عماته اللاتي ادركن البعثة من غير خلاف الا صفية اي وهي ام الزبير بن العوام اسلمت وهاجرت اي وماتت في خلافة عمر رضي الله عنه قيل واسلمت عاتكة التي هي صاحبة الرؤيا يوم بدر وقيل واروى قال بعضهم والمشهور ان عاتكة لم تسلم با

ذكر ازواجه وسراريه صلى الله عليه وسلم

لا يخفى ان ازواجه صلى الله عليه وسلم المدخول بهن اثني عشر امراة خديجة رضي الله عنها وهي اول نسائه صلى الله عليه وسلم وكانت قبله تحت ابي هالة بن زرارة التيمي وقيل كانت تحت عتيق بن عائذ المخزومي اولا ثم تحت ابي هالة كما تقدم وجاء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر ان يبشرها ببيت من قصب لا صخب فيه ولا نصب اي لا تعب فيه رفع صوت ولا تعب اي من درة مجوفة فقد جاء انها قالت له يا رسول الله هل في الجنة قصب فقال انه من لؤلؤة مجبى بالجيم والباء الموحدة مشددة اي مجوف وجوزت رضي الله عنها بهذا البيت لانها اول من بنى بيتا في الاسلام بتزوجها لرسول الله صلى الله عليه وسلم كما جاء من كسى مسلما على عري كساه الله من حلل الجنة ومن سقى مسلما على ظما سقاه الله من الرحيق جزاء وفاقا وعن عائشة رضي الله عنها ما غرت على احد ما غرت على خديجة رضي الله عنها ولقد هلكت قبل ان يتزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت له صلى الله عليه وسلم يوما وقد مدح خديجة رضي الله عنها ما تذكر من عجوز حمراء الشدقين قد ابدلك الله خيرا منها فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال والله ما ابدلني الله خيرا منها امنت بي حين كذبني الناس وواستني بمالها حين حرمني الناس ورزقت منها الولد وحرمته من غيرها واتفق له صلى الله عليه وسلم انه ارسل لحما لامراة فقالت له صلى الله عليه وسلم ودفعه لاخرى دفعه لها فقالت له عائشة لكانما في الارض امراة الا خديجة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم مغضبا فلبث ما شاء الله ثم رجع فاذا ام رومان ام عائشة رضي الله عنهما فقالت يا رسول الله ما لك ولعائشة انها حدثة وانت احق من تجاوز عنها فاخذ بشدق عائشة رضي الله عنها وقال الست القائلة كانما ليس على الارض امراة الا خديجة والله لقد امنت اذ كفر بي قومك ورزقت مني الولد اذ حرمتموه ثم سودة بنت زمعة اي وامها من بني النجار لانها بنت اخي سلمى بنت عمرو ام عبد المطلب كما تقدم ثم ام عبد الله عائشة رضي الله عنها بنت ابي بكر الصديق رضي الله عنه اكنت بابن اختها اسماء عبد الله بن الزبير رضي الله عنهم باذن من رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك فصار يقال لها ام عبد الله كما تقدم وقال صلى الله عليه وسلم لعائشة تكني بابنك عبد الله وقالت ام عبد الله قالت فما زلت اكنى بها وكان يدعوها امنا لانه رضي الله عنه تربى في حجرها وقيل انها اسقطت منه صلى الله عليه وسلم اي سقطا وسمي عبد الله قال الحافظ الدمياطي ولم يثبت وتزوجها صلى الله عليه وسلم بمكة في شوال وهي بنت سبع سنين وبنى صلى الله عليه وسلم بها وهي بنت تسع سنين اي في شوال على راس ثمانية اشهر من الهجرة على الصحيح كما تقدم وروى البخاري عن عائشة رضي الله

عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لها اريتك في النوم مرتين ارى ملكا يحملك في سرقة اي شقة حرير فيقول هذه امراتك فاكشف فاراك فاقول ان كان من عند الله يمضه وقبض صلى الله عليه وسلم عنها وهي بنت ثمان عشرة ولم يتزوج بكرا غيرها وقبض صلى الله عليه وسلم وراسه في حجرها ودفن في بيتها كما سياتي وماتت وقد فارقت سبعا وستين سنة في شهر رمضان سنة ثمان وخمسين وصلى عليها ابو هريرة رضي الله عنه بالبقيع وقيل سعيد ابن زيد ودفنت به ليلا وذلك في زمن ولاية مروان بن الحكم على المدينة من خلافة معاوية وكان مروان استخلف ابا هريرة رضي الله عنه لما ذهب الى العمرة في تلك السنة ثم حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنهما وهي شقيقة عبد الله بن عمر واسن منه وامها زينب اخت عثمان ابن مظعون وكانت قبله صلى الله عليه وسلم تحت خنيس بن حذافة رضي الله عنه فتوفي عنها بجراحة اصابته ببدر وقيل باحد ونوزع بما سياتي من ان تزوجه صلى الله عليه وسلم لها في شعبان على راس ثلاثين شهرا من الهجرة قبل احد بشهرين اقول وكانت ولادتها قبل النبوة بخمس سنين وقريش تبني البيت وماتت بالمدينة في شعبان سنة خمس واربعين وصلى عليها مروان بن الحكم وهو امير المدينة يومئذ وحمل سريرها وحمله ايضا ابو هريرة رضي الله عنه وقد بلغت ثلاثا وستين سنة وقيل ماتت لما بويع سنة احدى واربعين والله اعلم وطلقها صلى الله عليه وسلم وقيل في سبب طلاقها انه صلى الله عليه وسلم انه كان في بيتها فاستاذنته في زيارة ابيها اي وقيل في زيارة عائشة لانهما كانتا متصادقتين اي بينهما المصافاة فاذن لها فارسل صلى الله عليه وسلم الى مارية وادخلها بيت حفصة وواقعها فرجعت حفصة فابصرت مارية في بيتها مع النبي صلى الله عليه وسلم فلم تدخل حتى خرجت ثم دخلت وقالت له اني رايت من كان معك في البيت وغضبت وبكت اي وقالت يا رسول الله لقد جئت الي بشيء ما جئت به الى احد من نسائك في يومي وفي بيتي وعلى فراشي فلما راى صلى الله عليه وسلم في وجهها الغيرة قال لها اسكتي فهي حرام علي ابتغي بذلك رضاك وفي رواية اما ترضين ان احرمها على نفسي ولا اقربها ابدا قالت بلى وحلف ان لا يقربها اي قال انها حرام وفي رواية فقد حرمتها علي ومع ذلك اخبرك ان اباك الخليفة من بعد ابي بكر فاكتمي علي وفي رواية قال لها لا تخبري بما اسررت اليك فاخبرت بذلك عائشة رضي الله عنها فقالت قد اراحنا الله من مارية فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حرمها على نفسه وقصت عليها القصة وقيل خلا صلى الله عليه وسلم بمارية في يوم عائشة وعلمت بذلك حفصة فقال لها اكتمي علي وقد حرمت مارية على نفسي فاخبرت بذلك عائشة وكانتا متصادقتين اي بينهما المصافاة كما تقدم فطلقها وانزل الله عند تحريم مارية قوله تعالى يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك تبتغي مرضات ازواجك الى قوله قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم اي اوجب عليكم كفارة ككفارة ايمانكم لان الكفارة تحل ما عقدته اليمين لان هذا اليمين من الايمان اي واطلع الله رسوله صلى الله عليه وسلم على ان حفصة قد نبأت عائشة بما اسره اليها من امر مارية وامر الخلافة فلما اخبر صلى الله عليه وسلم عائشة ببعض ما اسره لها وهو امر مارية واعرض عما اسره اليها من امر الخلافة خوفا ان يفشو ذلك في الناس قالت عائشة من نباك بهذا قال نباني العليم الخبير ومن ثم كان ابن عباس رضي الله عنهما

يقول والله ان خلافة ابي بكر وعمر لفي كتاب الله ثم يقرأ هذه الاية ولما افشت حفصة رضي الله
عنها سره صلى الله عليه وسلم طلقها كما تقدم فجاءه جبريل عليه السلام يامره بمراجعتها لانها صوامة
قوامة وانها احدى زوجاته صلى الله عليه وسلم في الجنة وفي رواية انه راجعها رحمة لعمر وقيل هم
صلى الله عليه وسلم بتطليقها ولم يفعل فقد جاء عن عمار بن ياسر رضي الله عنهما انه صلى الله عليه
وسلم اراد ان يطلقها فقال له جبريل عليه السلام انها صوامة قوامة وانها زوجتك في الجنة
وعليه فيراد بالمراجعة المصالحة والرضى عنها كما ياتي قال في الينبوع وهذا هو المشهور وفيما ياتي
ما يدل على صحته اي والذي سياتي قول عمر رضي الله عنه للنبي صلى الله عليه وسلم لما اعتزل
نساءه يا رسول الله اطلقتهن قال لا وفيه انه هنا كان عند طلبهن منه صلى الله عليه وسلم النفقة
وهذه الواقعة غير تلك وقيل في سبب نزول الاية غير ذلك وفي البخاري في سبب نزول الاية
عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشرب عسلا عند زينب
ابنة جحش ويمكث عندها فتواطيت انا وحفصة من ايتنا دخل علينا فلتقل له صلى الله عليه
وسلم اكلت مغافير اي اجد منك ريح مغافير فدخل على حفصة رضي الله عنها فقالت له ذلك فقال
لها لا ولكني كنت اشرب عسلا عند زينب ابنة جحش فلن اعود له وقد حلفت لا تخبري بذلك احدا
اي لانه صلى الله عليه وسلم لا يحب ان يظهر منه ريح كريهة لان المغافير صمغ العرفط من شجر الثمام
كريه الريح وعن عمر رضي الله عنه ان امرأته راجعته في شيء فانكر عليها مراجعته فقالت له عجبا لك
يا ابن الخطاب ما تريد ان تراجع وان ابنتك لتراجع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يظل يومه
غضبان فقام عمر رضي الله عنه فدخل على حفصة رضي الله عنها فقال لها يا بنية انك لتراجعي
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يظل يومه غضبان فقالت له حفصة والله انا لنراجعه
فقلت تعلمين اني احذرك عقوبة الله وغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بنية لا يغرنك
هذه التي اعجبها حسنها حب رسول الله صلى الله عليه وسلم اياها يريد عائشة قال ثم
دخلت على ام سلمة لقرابتي منها فكلمتها فقالت يا ابن الخطاب دخلت في كل شيء حتى تبتغي
ان تدخل بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وازواجه فاخذتني والله اخذا كسرتني عن بعض ما
كنت اجد فخرجت من عندها فانا في منزلي فجاءني صاحب لي من الانصار واخبرني ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم اعتزل نساءه فقلت رغم انف حفصة وعائشة فاخذت ثوبي وجئت الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو في مشربة له يرتقي اليها بعجلة وهو جذع يرقى عليه رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى المشربة وينحدر منها عليه وغلام له اسود يقال له رباح على راس العجلة
فقلت له قل له هذا عمر بن الخطاب فاذن لي اي بعد ان قال له يا رباح استاذن لي رسول الله صلى
الله عليه وسلم ثلاث مرات وفي كل مرة ينظر رباح الى المشربة ولا يرد له جوابا وفي الثالثة رفع عمر رضي
الله عنه صوته فاومأ اليه ان ارق قال فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقصصت
عليه القصة فلما بلغت حديث ام سلمة تبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقدم ويأتي ان
هذا كان عند اجتماعهن عليه في النفقة لا لاجل معاتبة الله اياه بسبب الحديث الذي افشته
حفصة ويحتمل انه لاجتماع الامرين وفي رواية عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لم ازل حريصا
على ان اسال عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن اللتين من ازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم

اللتين قال الله تعالى فيهما ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما فقال واعجبا لك يا ابن عباس
هما عائشة وحفصة اي فان الله خاطبهما بقوله ان تتوبا الى الله اي فهو خير لكما فقد صغت
اي مالت عما يجب عليكما من طاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وابتغاء مرضاته ثم استقبل
الحديث قال كنا معشر قريش نغلب النساء فلما قدمنا المدينة على الانصار اذا قوم تغلبهم نساؤهم
فطفق نساؤنا ياخذن من ادب نسائهم فصخبت على امرأتي فراجعتني ان تراجعني فقالت ولم
تنكر ان اراجعك فوالله ان ازواج النبي صلى الله عليه وسلم لتراجعنه وان احداهن لتهجره اليوم
حتى الليل فافزعني ذلك فدخلت على حفصة فقلت لها اتغاضب احداكن النبي صلى الله
عليه وسلم اليوم حتى الليل قالت نعم فقلت قد خبت وخسرت افتامنين ان يغضب الله لغضب
رسوله صلى الله عليه وسلم فتهلكي ولا تستكثري النبي صلى الله عليه وسلم ولا تراجعيه في شيء ولا تهجريه
وسلي ما بدا لك ولا يغرنك ان كانت جارتك اوضأ منك واحب يريد عائشة فاخبرت ان النبي
صلى الله عليه وسلم طلق نساءه فقلت قد خابت حفصة وخسرت قد كنت اظن هذا فدخلت
على حفصة فاذا هي تبكي فقلت ما يبكيك الم اكن حذرتك هذا اطلقكن النبي صلى الله عليه وسلم
قالت لا ادري ها هو معتزل في المشربة اي الغرفة فانه صلى الله عليه وسلم لما عاتبه الله سبحانه
بسبب الحديث الذي افشته حفصة على عائشة حلف لا يدخل على نسائه شهرا فصار
صلى الله عليه وسلم يتغذى ويتعشى وحده في تلك المشربة فجئت المشربة فقلت لغلام اسود
استاذن لعمر فدخل الغلام فكلم النبي صلى الله عليه وسلم ثم رجع فقال كلمته وذكرتك له
فصمت فانصرفت ثم غلبني ما اجد فقلت للغلام استاذن لعمر فدخل ثم رجع الي فقال
ذكرتك له فصمت فرجعت ثم غلبني ما اجد فجئت الغلام ثم قلت استاذن لعمر فدخل ثم
رجع الي فقال ذكرتك له فصمت فلما وليت منصرفا اذا الغلام يدعوني فقال قد اذن
لك النبي صلى الله عليه وسلم فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو مضطجع
على رمال حصير ليس بينه وبينه فراش قد اثر الرمل بجنبه متكيا على وسادة من ادم حشوها
ليف فسلمت عليه ثم قلت له وانا قائم يا رسول الله اطلقت نساءك فرفع بصره الي فقال
لا فقلت الله اكبر كنا معشر قريش نغلب النساء فلما قدمنا المدينة فاذا قوم تغلبهم نساؤهم فتبسم
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قلت يا رسول الله لو رايتني ودخلت على حفصة فقلت لها
لا يغرنك ان كانت جارتك اوضأ منك واحب الى النبي صلى الله عليه وسلم فتبسم النبي صلى الله
عليه وسلم تبسمة اخرى فجلست حين رايته صلى الله عليه وسلم تبسم وفي رواية ان عمر رضي الله
عنه لما بلغه ان النبي صلى الله عليه وسلم طلق حفصة حثى على راسه التراب وقال ما يعبا الله
بعمر وابنته بعدها فنزل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم من الغد وقال ان الله يامرك ان تراجع
حفصة رحمة لعمر وقد يراد بالمراجعة المصالحة والرضى فلا ينافي ما تقدم انه لم يطلقها وانما
اراد ذلك وبدا له كما جاء عن عمار بن ياسر رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم اراد ان يطلقها
فقال له جبريل عليه السلام انها صوامة قوامة وانها زوجتك في الجنة ومن هذا وما ياتي نعلم
انه صلى الله عليه وسلم آلى من نسائه واما الظهار فلم يظاهر ابدا خلافا لمن زعمه اي وجاء عن
ابن عباس رضي الله عنهما في سبب عزله صلى الله عليه وسلم لنسائه في المشربة انه شرب

النبي صلى الله عليه وسلم وبين حفصة امر فقال لها اجعلي بيني وبينك رجلا قالت نعم قال فابوك
اذا فارسل الى عمر فجاء فلما دخل عليهما قال لها النبي صلى الله عليه وسلم تكلمي فقالت بل انت يا رسول
الله تكلم ولا تقل الا حقا فرفع عمر رضي الله عنه يده فوجا ها في وجهها فقال له النبي صلى الله عليه
وسلم كف يا عمر فقال يا عدوة الله النبي صلى الله عليه وسلم لا يقول الا الحق والذي بعثه بالحق لولا
مجلسه ما رفعت يدي حتى تموتي فقام النبي صلى الله عليه وسلم فصعد الى الغرفة فمكث فيها
شهرا لا يقرب شيا من نسائه ونزلت اية التخيير وقد يقال لا مانع من اجتماع هذا السبب مع ما
تقدم ويروى ان سبب نزول اية التخيير ان نساءه صلى الله عليه وسلم اجتمعت عليه تسالنه
النفقة ولم يكن عنده شيء فالى ان لا يجتمع بهن شهرا وصعد المنبر الحديث وعن جابر بن عبد
الله رضي الله عنهما قال جاء ابو بكر يستاذن على النبي صلى الله عليه وسلم فوجد الناس جلوسا
ببابه لم يؤذن لهم قال فاذن لابي بكر رضي الله عنه فدخل ثم اقبل عمر فاستاذن فاذن له فدخل
فوجد النبي صلى الله عليه وسلم حوله نساؤه اي وقد سالنه النفقة وهو واجم ساكت لا يتكلم
فقال عمر رضي الله عنه لاقولن شيا اضحك به النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله لو رايت
فلانة يعني زوجته سالتني النفقة فقمت اليها فوجات عنقها فضحك النبي صلى الله عليه وسلم
وقال هن حولي كما ترى يسالنني النفقة فقام ابو بكر رضي الله عنه الى عايشة فوجا عنقها
وقام عمر رضي الله عنه الى حفصة فوجا عنقها وكل يقول تسالن رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما ليس عنده ثم اقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لا يجتمع بهن شهرا وفي رواية اخرى
عن عمر رضي الله عنه انه ذكر ان بعض اصدقايه من الانصار جاء اليه ليلا ودق عليه بابه وناداه
قال عمر فخرجت اليه فقال حدث امر عظيم فقلت ماذا لجاءت غسان لانا كنا حدثنا ان غسان
تنعل الخيل لغزونا فقال لا بل اعظم من ذلك واطول طلق رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه
فقلت خابت حفصة وخسرت كنت اظن هذا كاينا حتى اذا صليت الصبح شددت على ثيابي
ودخلت على حفصة وهي تبكي فقلت اطلقكن رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت لا ادري
هو هذا المعتزل في هذه المشربة اي لان نساءه صلى الله عليه وسلم لما اجتمعن عليه صلى الله عليه
وسلم في طلب النفقة اقسم ان لا يدخل عليهن شهرا من شدة موجدته عليهن قال عمر رضي الله عنه
لاقولن من الكلام شيا اضحك به النبي صلى الله عليه وسلم فاتيت غلاما له صلى الله عليه وسلم
اسود فقلت له استاذن لعمر فدخل الغلام ثم خرج فقال قد ذكرتك له فصمت فانطلقت
حتى اتيت المسجد فجلست قليلا ثم غلبني ما اجد فاتيت الغلام فقلت استاذن لعمر فدخل
ثم خرج الي فقال قد ذكرتك له فصمت فلما كان في المرة الرابعة وقال لي مثل ذلك وليت مدبرا
فاذا الغلام يدعوني فقال ادخل قد اذن لك فدخلت فسلمت على رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاذا هو متكئ على رمل حصير قد اثر في جنبه فقلت اطلقت يا رسول الله نساءك قال فرفع
راسه الي وقال لا فقلت الله اكبر ثم قلت كنا معاشر قريش بمكة نغلب على النساء فلما قدمنا المدينة
وجدنا قوما تغلبهم نساؤهم فطفق نساؤنا يتعلمن منهن فكلمت فلانة يعني زوجته فراجعتني فانكرت
عليها فقالت تنكر ان راجعتك فوالله لقد رايت ازواج النبي صلى الله عليه وسلم يراجعنه وتهجره
احداهن اليوم الى الليل فقلت قد خاب من فعل ذلك وخسر افتامن احداهن ان يغضب الله

علينا

علينا لغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهبت الى حفصة فقلت اتراجعين رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالت نعم وتهجره احدانا اليوم الى الليل فقلت قد خاب من فعل ذلك
منكن وخسر اتامن احداكن ان يغضب الله عليها لغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تراجعي
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تساليه شيا وسلي ما بدا لك ولا يغرنك ان كانت جارتك
احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منك يعني عايشة رضي الله عنها فتبسم اخرى فقلت
استانس يا رسول الله قال نعم فجلست وقلت يا رسول الله قد اثر في جنبك رمل هذا الحصير
وفارس والروم قد وسع عليهم وهم لا يعبدون الله فاستوى صلى الله عليه وسلم جالسا وقال
افي شك انت يا ابن الخطاب اوليك قوم عجلت لهم طيباتهم في الحياة الدنيا فقلت استغفر الله
يا رسول الله فلما مضى تسع وعشرون يوما انزل الله تعالى عليه ان يخير نساءه في قوله تعالى
يا ايها النبي قل لازواجك الاية فنزل ودخل على عايشة رضي الله عنها فقالت له يا رسول الله
اقسمت ان لا تدخل علينا شهرا وقد دخلت وقد مضى تسع وعشرون يوما اعدهن فقال
صلى الله عليه وسلم ان الشهر تسع وعشرون وفي رواية يكون هكذا وهكذا وهكذا يشير باصابع
يديه وفي الثالثة حبس ابهامه ثم قال صلى الله عليه وسلم يا عايشة اني ذاكر لك امرا فلا عليك
ان لا تعجلي وفي رواية اني اعرض عليك امرا واحب ان لا تعجلي فيه حتى تستامري ابويك قالت وما
هو يا رسول الله فقال فقرا يا ايها النبي قل لازواجك الاية قلت افي هذا استامر ابوي
فاني اريد الله ورسوله والدار الاخرة وفي رواية افيك يا رسول الله استشير ابوي بل اريد الله
ورسوله والدار الاخرة قالت رضي الله عنها ثم قلت له لا تخبر امراة من نسائك بالذي قلت لك
فقال صلى الله عليه وسلم لا تسالني امراة منهن الا اخبرتها ان الله لم يبعثني متعنتا ولكن بعثني معلما
ميسرا ثم فعل بقية ازواجه صلى الله عليه وسلم مثل ما فعلت عايشة رضي الله عنهن ثم زينب بنت
خزيمة رضي الله عنها وهي اخت ميمونة لامها كانت تدعى اي في الجاهلية ام المساكين لرافتها واحسانها
اليهم اي كما سمي صلى الله عليه وسلم جعفر بن ابي طالب رضي الله عنه بابي المساكين لحبه لهم وجلوسه
عندهم وتحدثه معهم واحسانه اليهم رضي الله عنه كانت قبله تحت الطفيل بن الحارث فطلقها
فتزوجها اخوه عبيدة بن الحارث فقتل يوم بدر شهيدا فخطبها صلى الله عليه وسلم فجعلت امرها
اليه فتزوجها صلى الله عليه وسلم واصدقها اثنتي عشرة اوقية ونشا اي وذلك على راس احد وثلاثين
شهرا من الهجرة قبل احد بشهر وفي لفظ ان عبيدة بن الحارث قتل عنها يوم احد فخلف عليها رسول
الله صلى الله عليه وسلم وفي لفظ انها كانت تحت عبد الله بن جحش قتل عنها يوم احد فتزوجها
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في المواهب وتنواهج وعن انس رضي الله عنه قال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم عروسا بزينب فعمدت ام سليم الى تمر وسمن واقط فصنعت
حيسا فجعلته في تور فقالت يا انس اذهب بهذا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقل بعثت
بهذا اليك امي وهي تقريك السلام فقال صلى الله عليه وسلم ادع لي فلانا وفلانا رجالا سماهم
وادع لي من لقيت فدعوت من سمى ومن لقيت فرجعت فاذا البيت غاص باهله قيل لانس
ما عددهم قال كانوا ثلاثمائة فرايت النبي صلى الله عليه وسلم وضع يده على تلك الحيسة وتكلم
بما شاء الله ثم جعل يدعو عشرة عشرة ياكلون منه ويقول لهم اذكروا الله وليأكل كل رجل مما يليه

فاكلوا حتى شبعوا كلهم ثم قال صلى الله عليه وسلم لي يا انس ارفع فرفعت فما ادري حين وضعت كان اكثر او حين رفعت فمكثت عنده صلى الله عليه وسلم ثمانية اشهر وقيل شهران او ثلاثة ثم توفيت وصلى عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفنت بالبقيع وقد بلغت ثلاثين سنة او نحوها ولم يمت من ازواجه صلى الله عليه وسلم بعد زينب هذه ام سلمة واسمها هند وكانت قبله صلى الله عليه وسلم عند ابي سلمة رضي الله عنه عبد الله بن عبد الاسد بن عمته صلى الله عليه وسلم برة بنت عبد المطلب واخوه صلى الله عليه وسلم من الرضاعة وكانت هي وهو اول من هاجر الى الحبشة على ما تقدم فلما مات ابو سلمة رضي الله عنه قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم سلي الله ان يؤجرك في مصيبتك ويخلفك خيرا فقالت ومن يكن خيرا من ابي سلمة ولما اعتدت ام سلمة رضي الله عنها ارسل صلى الله عليه وسلم يخطبها مع حاطب بن ابي بلتعة رضي الله عنه اي وكان خطبها ابو بكر رضي الله عنه فابت فلما جاءها حاطب قالت مرحبا برسول الله صلى الله عليه وسلم تقول له اني امراة مسنة واني ام ايتام اي لانها رضي الله عنها كان معها اربع بنات برة وسلمة وعمرة ودرة واني شديدة الغيرة فارسل صلى الله عليه وسلم يقول لها اما قولك اني امراة مسنة فانا اسن منك ولا يعاب على المراة ان تتزوج اسن منها واما قولك اني ام ايتام فان كلهم على الله وعلى رسوله واما قولك اني شديدة الغيرة فاني ادع الله ان يذهب ذلك عنك اي وفيه انهم قالوا يا رسول الله الا تتزوج من نساء الانصار قال ان فيهن غيرة شديدة وفي لفظ انها قالت زيادة على ما تقدم ليس لي هاهنا احد من اوليائي فيزوجني فاتاها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها اما ما ذكرت من غيرتك فاني ادعو الله ان يذهبها عنك واما ما ذكرت من صبيتك فان الله سيكفيكم واما ما ذكرت من اوليائك فليس احد من اوليائك يكرهني فقالت لابنها زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم فزوجها اي على متاع منه رحى وجفنة وفراش حشوها ليف قيمة ذلك المتاع عشرة دراهم وقيل اربعون درهما قالت فتزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم وادخلني بيت زينب ام المساكين رضي الله عنها بعد ان ماتت فاذا جرة فيها شيء من شعير واذا رحى وبرمة وقدر وكعب اي ظرف الادم فاخذت ذلك الشعير فطحنته ثم عصدته في البرمة واخذت المكعب فادمته فكان ذلك طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم وطعام اهله ليلة عرسه وكانت ام سليم رضي الله عنها في ولاية يزيد بن معاوية وكان عمرها اربعا وثمانين سنة ودفنت بالبقيع وصلى عليها ابو هريرة رضي الله عنه وقيل سعيد ابن زيد وغلط قائله وذكر بعضهم ان تزويج ولدها لها رضي الله عنهما انما كان بالعصوبة لانه كان ابن ابن عمها ثم تزوج صلى الله عليه وسلم بعد ام سلمة رضي الله عنها زينب بنت جحش رضي الله عنها وكان اسمها برة فسماها صلى الله عليه وسلم زينب اي خشي ان يقال خرج من عند برة وهي بنت عمته صلى الله عليه وسلم اميمة بنت عبد المطلب وكانت قبله صلى الله عليه وسلم عند مولاه زيد ابن حارثة رضي الله عنهما ثم طلقها فلما انقضت عدتها زوجه الله اياها اي لانه صلى الله عليه وسلم ارسل زيد بن حارثة يخطبها له صلى الله عليه وسلم قال زيد فذهبت اليها فجعلت ظهري الى الباب فقلت يا زينب بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكرك فقالت ما كنت لاحدث شيئا حتى اوامر ربي عز وجل فانزل الله تعالى فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها فدخل عليها رسول الله

صلى الله

صلى الله عليه وسلم بغير اذن فكانت رضي الله عنها تفتخر بذلك على نسائه صلى الله عليه وسلم وتقول ان الله انكحني اياه من فوق سبع سموات وهذا يرد ما قيل ان اخاها ابا احمد بن جحش زوجها منه صلى الله عليه وسلم قال في النور ويمكن تاويل تزويج اخيها اياها اي وقد ذكر مقاتل رحمه الله ان زيد بن حارثة رضي الله عنهما لما اراد ان يتزوج زينب جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله اخطب علي قال له من قال زينب بنت جحش قال لا اراها تفعل انها اكرم من ذلك نفسا فقال يا رسول الله اذا كلمتها انت وقلت زيد اكرم الناس علي فعلت فقال صلى الله عليه وسلم انها امراة لسنا فذهب زيد رضي الله عنه الى علي كرم الله وجهه فحمله على ان يكلم له النبي صلى الله عليه وسلم فانطلق معه الى النبي صلى الله عليه وسلم فكلمه فقال اني فاعل ذلك ومرسلك يا علي الى اهلها لتكلمهم ففعل ثم عاد باخبره بكراهتها وكراهة اخيها لذلك فارسل اليهم النبي صلى الله عليه وسلم يقول قد رضيته لكم واقضي ان تنكحوه فانكحوه وساق لهم عشرة دنانير وستين درهما ودرعا وخمارا وملحفة وازارا وخمسين مدا من الطعام وعشرة امداد من التمر اعطاه كله رسول الله صلى الله عليه وسلم واولم عليها واطعم المساكين خبزا ولحما اي وتزوجها صلى الله عليه وسلم هلال ذي القعدة سنة اربع من الهجرة على الصحيح وهي بنت خمس وثلاثين سنة وقيل نزلت في ذلك اليوم اية الحجاب فانه صلى الله عليه وسلم لما دعا القوم وطعموا هيأ صلى الله عليه وسلم للقيام فلم يقوموا فلما راى ذلك قام وقام من قام وقعد ثلاثة نفر فجاء النبي صلى الله عليه وسلم ليدخل فاذا القوم جلوس فلم يدخل فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوت النبي الاية وتكلم في ذلك المنافقون وقالوا محمد حرم نساء الاولاد وقد تزوج امراة ابنه اي لان زيد ابن حارثة كان يقال له زيد بن محمد اي لانه صلى الله عليه وسلم كان تبناه كما تقدم فانزل الله تعالى ما كان محمد ابا احد من رجالكم وانزل ادعوهم لابائهم فمن حينئذ كان يقال له رضي الله عنه زيد بن حارثة كما تقدم وهي اول نسائه صلى الله عليه وسلم لحوقا به ماتت رضي الله عنها بالمدينة سنة عشرين ودفنت بالبقيع ولها من العمر ثلاث وخمسون سنة وصلى عليها عمر بن الخطاب رضي الله عنه اي فان عمر رضي الله عنه ارسل الى زينب رضي الله عنها بالذي لها من العطاء فسترته بثوب وامرت بتفرقته فكان خمسة وثمانين درهما ثم قالت اللهم لا تدركني عطاء لعمر بعد عامي هذا فماتت وهي اول من جعل على نعشها قبة اي بعد فاطمة رضي الله عنها فلا يخالف ما سبق مما ظاهره انه فعل لها ذلك وفي كلام بعضهم ان زينب هذه اول من حمل على نعش وقيل اول من حمل على نعش فاطمة رضي الله عنها تقول في حقها هي التي كانت تساويني في المنزلة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وما رايت امراة قط خيرا في الدين واتقى لله واصدق في حديث واوصل للرحم واعظم صدقة من زينب رضي الله عنها وقال صلى الله عليه وسلم في حقها انها لاواهة فقال رجل يا رسول الله ما الاواه قال الخاشع المتضرع وهي اول نسائه صلى الله عليه وسلم بعض نسائه اينا اسرع بك لحوقا قال اطولكن يدا فاخذت قصبة يذرعونها وفي لفظ عن عائشة رضي الله عنها فكنا اذا اجتمعنا في بيت احدانا بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم نمد ايدينا في الجدار نتطاول فكانت سودة رضي الله عنها اطولهن فلما ماتت زينب رضي الله عنها اي وكانت امراة قصيرة علموا ان المراد طول اليد بالصدقة لانها كانت تعمل وتتصدق لا الجارحة وما في البخاري من انها سودة

في حياة الامر وخديجة رضي الله عنها ثم تزوج صلى الله عليه وسلم بعد

قال ابن الجوزي غلط من بعض الرواة والعجب من البخاري رحمه الله كيف لم ينبه عليه ولا علم بفساد ذلك
الخطابي فانه قال لحوق سودة به صلى الله عليه وسلم من اعلام النبوة وكل ذلك وهم وانما هي زينب
فانها كانت اطولهن يدا بالعطاء وجمع الطيبي رحمه الله بانه يمكن ان يقال ان سودة رضي الله عنها
اول نسائه صلى الله عليه وسلم موتا التي اجتمعن عند موته وكانت زينب رضي الله عنها غايبة ويؤيده
انه في رواية ان نساء النبي صلى الله عليه وسلم اجتمعن عنده لم يغادر منهن واحدة اي فقد قال
له بعضهن وفي لفظ قلن له اينا اسرع لحوقا بك يا رسول الله وقد قال الامام النووي اجمع اهل السير
على ان زينب رضي الله عنها اول من مات من ازواجه صلى الله عليه وسلم بعده ثم جويرية رضي الله
عنها بنت الحارث من بني المصطلق سبيت في غزوة بني المصطلق ووقعت في سهم ثابت بن قيس
فكاتبها على تسع اواق فادى عليه الصلاة والسلام عنها ذلك وتزوجها وقيل جاء ابوها فافتداها
ثم نكحها رسول الله صلى الله عليه وسلم كما تقدم وقيل انها كانت بملك اليمين فاعتقها صلى الله عليه
وسلم وتزوجها وكان اسمها برة فسماها رسول الله صلى الله عليه وسلم جويرية كما تقدم وكانت
قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم عند مسافع بن صفوان وتقدم عن عايشة رضي الله عنها انها
قالت كانت جويرية عليها ملاحة وحلاوة ولا يكاد يراها احد الا وقعت بنفسه وكانت بنت
عشرين سنة اي وتوفيت في المدينة سنة ست وخمسين وصلى عليها مروان بن الحكم وهو والي المدينة
يومئذ وقد بلغت سبعين سنة ثم ريحانة بنت يزيد من بني النضير وقيل من بني قريظة وكانت قبل
رسول الله صلى الله عليه وسلم عند رجل من بني قريظة يقال له الحكم قال الحافظ الدمياطي رحمه
الله ولذلك ينسبها بعض الرواة الى بني قريظة وكانت جميلة وسيمة وقعت في سبي بني قريظة
فكانت صفي رسول الله صلى الله عليه وسلم فخيرها رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الاسلام ودينها
فاختارت الاسلام فاعتقها وتزوجها واصدقها اثني عشرة اوقية ونشا وقيل كانت موطوءة
له صلى الله عليه وسلم بملك اليمين اي فقد ذكر بعضهم انه صلى الله عليه وسلم خيرها بين ان يعتقها
ويتزوجها وبين ان تكون في ملكه وعليه فتكون من السراري لا من الزوجات قال الحافظ الدمياطي
والاول اي انها زوجة اي اثبت عند اهل العلم وقال العراقي ان الثاني اي كونها سرية اضبط ودخل بها
صلى الله عليه وسلم بعد ان حاضت حيضة اي وذلك في بيت ام المنذر سلمى بنت قيس النجارية
سنة ست من الهجرة وغارت عليه صلى الله عليه وسلم غيرة شديدة فطلقها فاكثرت البكا
فراجعها صلى الله عليه وسلم وهذا مؤيد للقول بانها كانت زوجة قيل ماتت مرجعه صلى الله
عليه وسلم من حجة الوداع ودفنها بالبقيع ثم ام حبيبة رضي الله عنها وهي رملة بنت ابي سفيان
ابن حرب رضي الله عنهما وهي بنت عمة عثمان هاجرت مع زوجها عبيد الله بن جحش الى ارض الحبشة
الهجرة الثانية فولدت له حبيبة وبها كانت تكنى وهي ربيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت
في حجره رضي الله عنها وتنصر عبيد الله بن جحش هناك وثبتت هي على الاسلام رضي الله عنها
وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن امية الى النجاشي رحمه الله فزوجه صلى الله عليه وسلم
اياها واصدقها النجاشي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعمائة دينار اي والذي تولى عقد
النكاح خالد بن سعيد بن العاص على الاصح وكلمه في ذلك وهو ابن عم ابيها وقيل الذي تولى عقد
النكاح عثمان بن عفان رضي الله عنه وقيل كان الصداق اربعة الاف درهم وجهزها النجاشي

من عنده

من عنده وارسلها مع شرحبيل بن حسنة في سنة سبع وقيل تزوجها رسول الله صلى الله عليه
وسلم في المدينة وعليه يحمل ما في كلام العامري ان النبي صلى الله عليه وسلم جدد نكاح ام حبيبة
رضي الله عنها بنت ابي سفيان رضي الله عنه تطييبا لخاطره ثم صفية بنت حيي رضي الله
عنها سيد بني النضير قتل مع بني قريظة كما تقدم كانت عند سلام بن مشكم ثم خلف عليها
كنانة بن ابي الحقيق وقتل عنها يوم خيبر وتقدمت قصة قتله في خيبر ولم تلد لاحد منهما واصطفاها
رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه فاعتقها وتزوجها وجعل عتقها صداقها لانه لما جمع سبي
خيبر جاءه دحية الكلبي رضي الله عنه فقال يا رسول الله اعطني جارية من السبي فقال اذهب
فخذ جارية من السبي فاخذ صفية رضي الله عنها فقيل يا رسول الله انها سيدة بني قريظة
والنضير لا تصلح الا لك فقال له النبي صلى الله عليه وسلم خذ جارية من السبي غيرها فجهزها
وجهزتها له ام سليم رضي الله عنها واهدتها له من الليل وكان عمرها لم يبلغ سبعة عشر
سنة فاولم صلى الله عليه وسلم عليها بتمر وسويق وفي لفظ لما اصبح صلى الله عليه وسلم قال
من كان عنده شيء فليجئ به فبسط نطعا فجعل الرجل يأتي بالاقط وجعل الرجل يأتي بالتمر
وجعل الرجل يأتي بالسمن فحاسوا حيسا فكانت وليمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن
انس قال كانت صفية عاقلة فاضلة ودخل عليها صلى الله عليه وسلم وهي تبكي فقال لها في
ذلك فقالت بلغني ان عايشة وحفصة تنالان مني ويقولان نحن خير من صفية نحن بنات
عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم قولي لهن كيف تكن خيرا مني وابي
هارون وعمي موسى عليهما الصلاة والسلام وزوجي محمد صلى الله عليه وسلم اي نبي بنت نبي
وزوجة نبي ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم اثرا في وجهها فسالها عن ذلك فقالت
رايت ان القمر وقع في حجري فذكرت ذلك لابي وتقدم انها ذكرت ذلك لزوجها كنانة فضرب
وجهي ضربة اثرت في هذا الاثر وقال انك لتمدين عنقك الى ان تكوني عند ملك العرب
ولا مانع من تعدد الواقعة فقد قال في النور لعلهما فعلا بها ذلك وتقدم في رواية انها
رات الشمس وقعت على صدرها وتقدم انه يجوز تعدد الرؤيا وانها رات الشمس والقمر في وقت
واحد وفي زمن خلافة عمر رضي الله عنه اتت جارية لها الى عمر رضي الله عنه فقالت له يا امير المؤمنين
ان صفية تحب السبت وتصل اليهود فسالها عمر رضي الله عنه فقالت اما السبت فاني لا احبه
منذ ابدلني الله به الجمعة واما اليهود فان لي فيهم رحما فانا اصلها ثم قالت للجارية ما حملك
على ما صنعت قالت الشيطان قالت اذهبي فانت حرة قال الحافظ الدمياطي رحمه الله ماتت في
رمضان سنة خمسين وقيل سنة اثنين وخمسين ودفنت بالبقيع وخلفت ما قيمته الف درهم من ارض وعرض
واوصت لابن اختها بثلثها وكان يهوديا وذكر الرافعي رحمه الله عن امامنا الشافعي رضي الله عنه
انها اوصت لاخيها وكان يهوديا بثلاثين الفا اي وهذا لا يعارض ما ذكر لانه يجوز ان يكون
من روي عنه امامنا لم يعتبرها زاد على الثلاثين الذي هو تتمة الثلث وهو ثلاثة وثلث لان ثلث
المائة ثلاثة وثلاثون وثلث او ان القايل اوصت بثلثها تجوز واطلق على الثلاثين ثلثا ثم
ميمونة رضي الله عنها بنت الحارث وكان اسمها برة فسماها صلى الله عليه وسلم ميمونة زوجها
له صلى الله عليه وسلم عمه العباس رضي الله عنه وهي خالة ابنه عبد الله بن عباس واختها اسماء بنت عميس

وحليمة بنت عميس وزينب بنت خزيمة ام المومنين وخالد رضا لدبن الوليد رضي الله عنه وكانت في الجاهلية عند مسعود بن عمرو ففارقها فخلف عليها ابو رهم فتوفي عنها فتزوجها صلى الله عليه وسلم وهو محرم اي كما عليه جمهور علما المدينة في عمرة القضاء في الهدي وبسبب انه صلى الله عليه وسلم تزوج ميمونة وهو محرم خلاف قال ابن عباس وهو في ذلك قال لان السفير بينهما في النكاح وهو ابو رافع اعلم بالقصة وهو رجل بالغ وابن عباس كان سنه عشر سنين قال ولا يخفى ان مثل هذا الترجيح هو للتقديم وكان ذلك سنة سبع واقام صلى الله عليه وسلم بمكة ثلاثا وبنى بها بسرف بعد ان احل على ما تقدم وماتت سنة احدى وخمسين على الاصح وبلغت ثمانين سنة ودفنت بسرف الذي هو محل الدخول بها والحاصل ان جملة من خطبه صلى الله عليه وسلم من النسا ثلاثون امراة منهن من لم يعقد عليه وهذا القسم منه من دخل به ومنه من لم يدخل به ومنهن من عقد عليه وهذا القسم ايضا منه من دخل به ومنه من لم يدخل به وفي لفظ جملة من عقد عليه ثلاث وعشرون امراة والذي دخل به منهن اثنى عشر فمن غير المدخول بها غزية وهي ام شريك العامرية وهذه قبل دخوله بها طلقها ولم يراجعها وهناك ام شريك السلمية اخرى وهي خولة او خويلة ولم يدخل بها وهناك ام شريك ثالثة وهي الغفارية وام شريك رابعة وهي الانصارية واختلف في الواهبة نفسها فقيل هي وقيل ام شريك غزية وقيل ام شريك خولة التي لم يدخل بها ورجح القول الثاني الخضمي حيث اقتصر عليه في كتابه المومنات فقال ومنهن ام شريك واسمها غزية وهي التي وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم فلم يقبلها على ما قاله الاكثرون فلم تتزوج حتى مات عليه الصلاة والسلام قال ابن عباس رضي الله عنهما وقع في قلب ام شريك الاسلام وهي بمكة فاسلمت ثم جعلت تدخل على نسا قريش سرا فتدعوهن للاسلام وترغبهن فيه حتى ظهر امرها لاهل مكة فاخذوها وقالوا لولا قومك لفعلنا بك وفعلنا ولكنا نسيرك اليهم قالت فحملوني على بعير ليس تحتي شي ثم تركوني ثلاثا لا يطعموني ولا يسقوني وكانوا اذا نزلوا منزلا اوقفوني في الشمس واستظلوا فبينما هم قد نزلوا منزلا اوقفوني في الشمس اذا انا ببرد شي على صدري فتناولته فاذا هو دلو من ما فشربت منه قليلا ثم نزع مني ورفع ثم عاد فتناولته فشربت منه ثم رفع ثم عاد ثم رفع مرارا فشربت منه حتى رويت ثم افضت سايره على جسدي وثيابي فلما استيقظوا اذا هم باثر الما على ثيابي فقالوا انحللت فاخذت سقانا فشربت منه فقلت لا والله ولكنه كان من الامر كذا وكذا فقالوا ان كنت صادقة لدينك خير من ديننا فلما نظروا الى اسقيتهم وجدوها كما تركوها فاسلموا عند ذلك واقبلت الى النبي صلى الله عليه وسلم فوهبت نفسها له بغير مهر فقبلها ودخل عليها قال وفي ذلك ان من صدق في حسن الاعتماد على الله وقطع طمعه عما سوا جاءته الفتوحات من الغيب هذا الكلام وقد كان صلى الله عليه وسلم ارجا من نسايه خمسا سودة وصفية وجويرية وام حبيبة وميمونة واوى اليه اربعا عايشة وزينب وام سلمة وحفصة وهولا التسعة مات عنهن صلى الله عليه وسلم وقد نظمهن بعضهم فقال

توفي رسول الله عن تسع نسوة ✿ اليهن تعزى المكرمات وتنسب ✿
فعايشة ميمونة وصفية ✿ وحفصة تتلوهن هند وزينب ✿
جويرية مع رملة ثم سودة ✿ ثلاث وست ذكرهن مهذب ✿

ومن جملة التي لم يدخل به صلى الله عليه وسلم التي ماتت من الفرح لما علمت انه صلى الله عليه وسلم تزوج بها وهي عز اخت دحية الكلبي رضي الله عنهما التي ماتت قبل دخوله بها ومن جملتهن سودة القرشية التي خطبها صلى الله عليه وسلم فاعتذرت ببنيها وكانوا خمسة وقيل ستة فقال لها خيرا ومن جملتهن التي تعوذت منه صلى الله عليه وسلم فقالت اعوذ بالله منك فقال لها لقد عذت بمعاذ وقد اعاذك الله منه وفي لفظ عذت بعظيم وفي لفظ عايذ الله وفي كلام بعضهم ان نساء النبي صلى الله عليه وسلم انقلبن عليه لما فعلن لها انه صلى الله عليه وسلم يعجبه اذا دنا منك ان تقولي له اعوذ بالله منك فلما دنى منها قالت اعوذ بالله منك وفي رواية قلن لها ان اردت ان تحظي عنده فتعوذي بالله منه فلما دخل عليها قالت له اعوذ بالله منك فصرف صلى الله عليه وسلم وجهه عنها وقال لما تقدم وطلقها وامر اسامة رضي الله عنه فمتعها بثلاثة اثواب وفي لفظ اتى ابو اسيد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجونية اي اسما بنت النعمان بن ابي الجون الكندية فلما دخل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاها فقالت تعال انت وفي رواية فقال هبي نفسك فقالت تهب الملكة نفسها للسوقة فاهوى صلى الله عليه وسلم بيده اليها لتسكن فقالت اعوذ بالله منك قال عذت بمعاذ فخرج فقال يا ابا اسيد اكسها رازقيتين والحقها باهلها وهذا هو المشهور وروي هذا الخبر عن اسيد بن ابي اسيد قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى امراة تزوجها من بلجون اي من بني الجون فجيت بها فانزلتها بالشعب في اجم ثم اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله جيتك باهلك فاتاها صلى الله عليه وسلم فاهوى اليها ليقبلها فقالت اعوذ بالله منك الحديث ومن جملتهن التي اختارت الدنيا وقيل التي كانت تلتقط البعر هي المستعيذة منه ومن جملتهن قتيلة بضم القاف وفتح التاء المثناة فوق بنت قيس اخت الاشعث بن قيس الكندي زوجه اياها اخوها وهي بحضرموت ومات صلى الله عليه وسلم قبل قدومها عليه واوصى صلى الله عليه وسلم بان تخير فان شاءت ضرب عليها الحجاب وكانت من امهات المومنين وان شاءت الفراق فتنكح من شاءت فاختارت الفراق فتزوجها عكرمة بن ابي جهل رضي الله عنه بحضرموت فبلغ ذلك ابا بكر رضي الله عنه فقال هممت ان احرق عليهما بيتهما فقال له عمر رضي الله عنه ما هي من امهات المومنين ما دخل بها صلى الله عليه وسلم ولا ضرب عليها الحجاب وقال صلى الله عليه وسلم ما تزوجت شيا من نسايي ولا زوجت من بناتي الا بوحي جاني به جبريل عليه السلام من ربي عز وجل اي وعنه صلى الله عليه وسلم ان خديجة رضي الله عنها تزوجها قبل نزول الوحي اي وقد الف في ازواجه صلى الله عليه وسلم الحافظ الدمياطي فليطلب وكذا الف فيهن الشمس الشامي واما سراريه صلى الله عليه وسلم فاربع مارية القبطية ام ولده سيدنا ابراهيم وريحانة على ما تقدم وجارية وهبتها له صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش رضي الله عنها والاخرى اسمها زليخة القرظية

باب ذكر المشاهير من خدمه صلى الله عليه وسلم من الاحرار

فمن الرجال انس بن مالك الانصاري رضي الله عنه كان من اخص خدامه صلى الله عليه وسلم خدمه من حين قدم المدينة الى وفاته صلى الله عليه وسلم عشر سنين كما تقدم فعن انس رضي الله عنه لما قدم المدينة اخذ ابو طلحة بيدي فانطلق بي الى رسول

الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان انسا غلام كيس فليخدمك فخدمه صلى الله
عليه وسلم في السفر والحضر وتقدم في بعض الروايات ان ابتداء خدمته له صلى الله عليه وسلم كان
عند خروجه صلى الله عليه وسلم الى خيبر ومات وقد جاوز المائة وعبد الله بن مسعود رضي
الله عنه كان صاحب سواكه ونعله صلى الله عليه وسلم اذا قام صلى الله عليه وسلم البسه اياهما
فاذا جلس جعلهما في ذراعه حتى يقوم وكان رضي الله عنه يمشي بالعصا امامه صلى الله
عليه وسلم حتى يدخل الحجرة اي ومعيقيب الدوسي رضي الله عنه كان صاحب خاتمه صلى الله عليه
وسلم وعقبة بن عامر الجهني رضي الله عنه كان صاحب بغلته صلى الله عليه وسلم يقودها في
الاسفار وكان عالما بكتاب الله عز وجل وبالفرائض فصيحا شاعرا مفتيا وياتي انه ولي
مصر لمعاوية رضي الله عنهما وتوفي بها وصرف عنها بمسلمة بن مخلد رضي الله عنه واسلع بن شريك
صاحب راحلته صلى الله عليه وسلم كان رضي الله عنه يرحل ناقته صلى الله عليه وسلم وعنه انه
صلى الله عليه وسلم قال له ذات يوم يا اسلع قم فارحل فقال يا رسول الله اصابتني جنابة
اي ولا ماء فسكت صلى الله عليه وسلم وجاء جبريل عليه السلام باية التيمم فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم قم يا اسلع فتيمم فاراني التيمم ضربة للوجه وضربة لليدين الى المرفقين فقمت وتيممت
ثم رحلت له ثم سار صلى الله عليه وسلم حتى مر بماء فقال لي يا اسلع امس هذا جلدك وتقدم
ان سبب نزول اية التيمم ضياع عقد عائشة رضي الله عنها في بعض الغزوات وبلال مؤذنه
صلى الله عليه وسلم وكان رضي الله عنه على نفقاته وهو مولى ابي بكر رضي الله عنه لانه الذي اشتراه
وهو يعذب في الله واعتقه كما تقدم ومن النساء امة الله بنت رزينة وخولة ومارية ام الرباب
ومارية جدة للسدي بن صالح وقيل التي قبلها باب

ذكر المشاهير من مواليه صلى الله عليه وسلم الذين اعتقهم

فمن الرجال زيد
ابن حارثة رضي الله عنهما كما تقدم ان خديجة رضي الله عنها وهبته له صلى الله عليه وسلم قبل
النبوة فتبناه صلى الله عليه وسلم وكان يقال له ابن محمد فلما نزل ادعوهم لآبائهم اي وقوله
تعالى ما كان محمد ابا احد من رجالكم الاية قيل له زيد بن حارثة كما تقدم وكان حب رسول الله
صلى الله عليه وسلم وابنه اسامة واخو اسامة لامه ايمن ابن ام ايمن بركة الحبشية رضي الله عنهم
وابو رافع كان قبطيا وكان للعباس رضي الله عنهما فوهبه للنبي صلى الله عليه وسلم ولما اسلم
العباس وبشر ابو رافع رضي الله عنه النبي صلى الله عليه وسلم باسلام العباس اعتقه وشقران
كان حبشيا وقيل فارسيا وكان لعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه فوهبه للنبي صلى الله عليه
وسلم وثوبان وانجشة اشتراه صلى الله عليه وسلم منصرفه من الحديبية واعتقه وكان رضي الله
عنه يحدو بالنساء قال له صلى الله عليه وسلم وقد حدا بهن رويدا رويدك يا انجشة رفقا بالقوارير
يعني النساء لان الحداء اذا سمعته الابل اسرعت في المشي فتزعج الراكب والنساء يضعفن من شدة
الحركة وشبههن صلى الله عليه وسلم في ضعفهن بالقوارير وهي الاواني من الزجاج ورباح كان
اسود ويسار كان نوبيا على لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الذي قتله العرنيون
وقد تقدم ان هذا غير يسار الذي كان دليلا لسرية غالب بن عبد الله الليثي الى الميفعة وسفينة
وكان اسود وكان لام سلمة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم فاعتقته واشترطت

عليه

عليه ان يخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما عاش وكان اسمه مهران وقيل رومان وقيل
غير ذلك وانما سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم سفينة لانه حمل امتعة للصحابة رضي الله
عنهم ثقلت عليهم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم احمل فانما انت سفينة قال رضي الله عنه
فلو حملت يومئذ وقر بعير او بعيرين الى ان عد سبعة ما ثقل علي وقيل لانه انكسرت به السفينة
في البحر فركب لوحا من الواحها فنجي وذكر ان البحر القاه على اجمة فيها سبع فاقبل نحوه فقال له
يا ابا الحارث انا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء الي وضربني بمنكبه ثم مشى امامي حتى اقامني
على الطريق ثم همهم وضربني بذنبه فرايت انه يودعني وقيل انما وقع له ذلك لما اضل الجيش
الذي كان فيه بارض الروم وسلمان الفارسي رضي الله عنه اي لانه صلى الله عليه وسلم ادى الذي
عليه من نجوم كتابته وفي كونه كان رقيقا ما تقدم والخصي الذي اهداه له المقوقس الذي
هو مابور المتقدم ذكره واخر يقال له سندر وفي كلام بعضهم اعتق رسول الله صلى الله
عليه وسلم في مرضه اربعين رقبة ومن النساء ام ايمن واميمة وسيرين التي اهديت له صلى الله
عليه وسلم مع مارية اي وتقدم انها اختها وذكر بعضهم ان سيرين هذه وهبها رسول الله صلى
الله عليه وسلم لحسان بن ثابت رضي الله عنه وتقدم ان المقوقس اهدى معهما قيسر وانها اخت
مارية وسيرين فهن الثلاثة اخوة وتقدم انه اهدى اليه صلى الله عليه وسلم رابعة

باب ذكر المشاهير من كتابه صلى الله عليه وسلم

فقد ذكر بعضهم ان كتابه صلى الله عليه وسلم كانوا ستة
وعشرين كاتبا على ما ثبت عن جماعة من ثقات العلماء وفي الفية السيرة للعراقي انهم كانوا
اثنين واربعين منهم عبد الله بن سعد بن ابي سرح العامري وهو اول من كتب له صلى الله
عليه وسلم من قريش بمكة ثم ارتد وصار يقول كنت اصرف محمدا حيث اريد كان يملي علي عزيز حكيم
فاقول او عليم حكيم فيقول نعم كل صواب وفي لفظ كان يقول اكتب كذا فاقول اكتب كذا
فيقول اكتب كيف شئت ونزل فيه فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا اي ثم لما كان يوم الفتح
وامر صلى الله عليه وسلم بقتله فر الى عثمان بن عفان رضي الله عنه لانه كان اخاه من الرضاعة
ارضعت امه عثمان فغيبه عثمان رضي الله عنه ثم جاء به بعدما اطمان الناس واستامن
له رسول الله صلى الله عليه وسلم فصمت رسول الله صلى الله عليه وسلم طويلا ثم قال
نعم فلما انصرف عثمان قال النبي صلى الله عليه وسلم لمن حوله ما صمت الا لتقتلوه الى
اخر ما تقدم ثم اسلم وحسن اسلامه ودعا الله تعالى ان يختم عمره بالصلاة فمات ساجدا
في صلاة الصبح وقيل بعد التسليمة الاولى وقيل الثانية وابو بكر وعمر وعثمان وعلي وعامر
ابن فهيرة رضي الله عنهم اي وعبد الله بن الارقم وكان يكتب له رسائل الملوك وغيرهم قال
عمر في حقه ما رايت اخشى لله منه وابي بن كعب رضي الله عنه وهو اول من كتب له صلى الله عليه
وسلم من الانصار بالمدينة كان في اغلب احواله يكتب الوحي وهو احد الفقهاء الذين كانوا يكتبون
في عهده عليه الصلاة والسلام وثابت بن قيس بن شماس وزيد بن ثابت ومعاوية بن ابي
سفيان اي واخوه يزيد قال بعضهم كان معاوية وزيد بن ثابت رضي الله عنهما ملازمين
للكتابة بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم في الوحي وغيره لا عمل لهما غير ذلك قال

زيد بن ثابت رضي الله عنه امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اتعلم بالسريانية قال اني لا آمن يهود على كتابي فما مر بي نصف شهر حتى تعلمته وحذقت فيه فكنت اكتب له صلى الله عليه وسلم اليهم واقرأ له كتبهم والمغيرة بن شعبة والزبير بن العوام وخالد بن الوليد والعلاء بن الحضرمي وعمرو بن العاص وعبد الله بن رواحة اي ومحمد بن مسلمة وعبد الله بن عبد الله بن ابي بن سلول

باب يذكر فيه حراسه صلى الله عليه وسلم

قبل ان نزل عليه قوله تعالى والله يعصمك من الناس سعد بن معاذ حرسه صلى الله عليه وسلم ليلة يوم بدر اي الليلة التي صبيحتها ذلك اليوم وفي ذلك اليوم حرسه صلى الله عليه وسلم الا ابو بكر الصديق رضي الله عنه شاهرا سيفه حتى نام بالعريش وفي كلام بعضهم ان سعد ابن معاذ رضي الله عنه كان مع ابي بكر رضي الله عنه في العريش يحرسانه صلى الله عليه وسلم في بدر ومحمد ابن مسلمة رضي الله عنه حرسه صلى الله عليه وسلم يوم احد والزبير بن العوام رضي الله عنه حرسه صلى الله عليه وسلم يوم الخندق والمغيرة بن شعبة رضي الله عنه حرسه يوم الحديبية وابو ايوب الانصاري رضي الله عنه حرسه صلى الله عليه وسلم ليلة بنى بصفية ببعض طرق خيبر وبلال وسعد ابن ابي وقاص وذكوان بن عبد قيس رضي الله عنهم حرسوه صلى الله عليه وسلم بوادي القرى وحرسه صلى الله عليه وسلم ابن ابي مرثد الغنوي في الليلة التي كانت في صبيحتها وقعة حنين حيث قال صلى الله عليه وسلم الا رجل يحرسنا الليلة فقال انا يا رسول الله فدعا له صلى الله عليه وسلم وبعد نزول الاية وهي والله يعصمك من الناس ترك الحرس

باب يذكر فيه من ولي السوق في زمنه صلى الله عليه وسلم

وتصديق هذه الولاية الان بالحسبة ومتوليها بالمحتسب كان رسول الله صلى الله عليه وسلم استعمل سعد بن سعيد ابن العاص بعد الفتح على سوق مكة واستعمل عمر بن الخطاب رضي الله عنه على سوق المدينة

باب يذكر فيه من كان يضحكه صلى الله عليه وسلم

منهم نعيمان كان صلى الله عليه وسلم اذا نظر الى نعيمان لا يتمالك نفسه ان يضحك لانه كان مزاحا وتقدم عنه ويأتي ايضا ما وقع بينه وبين سليط او سويبط ومنهم الذي كان يحده في الخمر واسمه عبد الله ويلقب بالحمار

باب يذكر فيه امناء رسول الله صلى الله عليه وسلم

منهم عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه كان امين رسول الله صلى الله عليه وسلم على نسائه وكذا ابو اسيد بن اسيد الساعدي كان امينه صلى الله عليه وسلم على نسائه وهو آخر من مات من اهل بدر رضي الله عنهم وكان ممن ابصر الملائكة يوم بدر وكف بصره وبلال المؤذن رضي الله عنه كان امينه صلى الله عليه وسلم على نفقاته ومعيقيب كان امينه صلى الله عليه وسلم على خاتمه الشريف

باب يذكر فيه شعراؤه صلى الله عليه وسلم

الذين كانوا يناضلون عنه بشعرهم ويهجون كفار قريش حسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة وكعب بن مالك رضي الله عنهم اجمعين

باب يذكر فيه من كان يضرب الاعناق

بين يديه صلى الله عليه وسلم علي كرم الله وجهه والزبير والمقداد ومحمد بن مسلمة رضي الله عنهم وعاصم بن ثابت اي والضحاك بن سفيان رضي الله عنه ولعل المراد من كان يذكر

منه

منه ذلك فلانا في ما تقدم في قصة الحارث بن سويد انه قال لعويم بن ساعدة رضي الله عنه اضرب عنقه

باب يذكر فيه مؤذنوه صلى الله عليه وسلم

وهم بلال وابن ام مكتوم رضي الله عنهما بالمدينة وسعد القرظ مولى عمار بن ياسر رضي الله عنهما بقباء وقيل له القرظ لاتجاره فيه ومن قال القرظي فقد اخطأ وابو محذورة رضي الله عنه بمكة اي واذن بين يديه صلى الله عليه وسلم زياد بن الحارث الصدائي كما تقدم وقد يقال مراد الاصل من تكرر اذانه فلا يرد هذا وكذا لا يرد عبد العزيز بن الاصم فانه اذن ايضا بين يديه صلى الله عليه وسلم مرة واحدة

باب يذكر فيه العشرة المبشرون بالجنة

وهم الخلفاء الاربعة ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد بن ابي وقاص وسعيد بن زيد وعبد الرحمن بن عوف وابو عبيدة عامر بن الجراح رضي الله عنهم اجمعين وقد نظم ذلك بعضهم في بيت فقال

لقد بشرت بعد النبي محمد ... بجنة عدن زمرة سعدا
سعيد وسعد والزبير وعامر ... وطلحة والزهراء والخلفاء

اي وربما سقط بعضهم ابو عبيدة عامر بن الجراح وذكر بدله ابن مسعود رضي الله عنه وهو غريب جدا

باب يذكر فيه حواريه صلى الله عليه وسلم

بالحاء المهملة اي انصاره الذين اشتهروا بهذا الوصف وهم الخلفاء الاربعة وحمزة وجعفر وابو عبيدة وعثمان بن مظعون وعبد الرحمن بن عوف وسعد ابن ابي وقاص وطلحة والزبير واكثرهم شهرة بهذا الوصف بل هو المراد عند اطلاق حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم

باب يذكر فيه سلاحه صلى الله عليه وسلم

كان له صلى الله عليه وسلم من السيوف تسعة ومن القسي ستة ومن الاتراس ثلاثة ومن الرماح اثنان ومن الحراب ثلاثة ومن الخوذ اثنان فاما السيوف فسيف يقال له مأثور بهمزة ساكنة ثم ثاء مثلثة ورثه صلى الله عليه وسلم من ابيه وقدم به المدينة اي ويقال انه من عمل الجن وسيف يقال له العضب اي القاطع ارسل به اليه سعد بن عبادة رضي الله عنه عند توجهه صلى الله عليه وسلم الى بدر وسيف يقال له ذو الفقار كان في وسطه مثل فقرات الظهر غنمه صلى الله عليه وسلم يوم بدر كان للعاص بن وائل قتل يوم بدر كافرا وكانت قائمته وقبيعته بفتح القاف وكسر الموحدة ثم مثناة تحت ساكنة ثم عين مهملة مفتوحة وحلقته باسكان اللام وفتحها وعلاقته بكسر العين فضة وكان لا يفارقه صلى الله عليه وسلم في حرب من الحروب ويقال ان اصله من حديدة وجدت مدفونة عند الكعبة وسيف يقال له الصمصامة بفتح الصاد المهملة واسكان الميم كان مشهورا عند العرب وهو سيف عمرو بن معدي كرب اهداه صلى الله عليه وسلم لخالد بن سعيد بن العاص حين استعمله صلى الله عليه وسلم على اليمن وسيف يقال له القلعي بفتح اللام نسبة الى مرج القلعة موضع بالبادية وسيف يقال له الحيف بفتح الحاء المهملة ثم مثناة تحت ساكنة [illegible] وهذه الثلاثة من سلاح بني قينقاع مثلث النون وسيف يقال له الرسوب بفتح الراء وضم السين المهملة ثم واو ساكنة ثم موحدة اي يرسب ويستقر في الضربة وهو احد السيوف

التسعة التي اهديت بالقيس لسليمان عليه الصلاة والسلام وسيف يقال له المخذم بكسر الميم ثم خا ساكنة ثم ذال معجمة مفتوحة اي القاطع وهما كانا معلقين على صنم طي الذي يقال له الفلس وسيف يقال له القضيب من قضب الشيء قطعه فعيل بمعنى فاعل اي قاطع واما الدروع فدرع يقال لها ذات الفضول بضم الفا وبالضاد المعجمة لطولها ارسل بها اليه صلى الله عليه وسلم سعد بن عبادة رضي الله عنه حين سار الى بدر اي وكانت من حديد وهي التي رهنها صلى الله عليه وسلم عند ابي الشحم اليهودي على ثلاثين صاعا من الشعير وكان الدين على سنة ودرع يقال له ذات الوشاح بكسر الواو وبالشين المعجمة مخففة وفي آخره حا مهملة ودرع يقال لها ذات الحواشي ودرع يقال لها السغدية بالغا والسغد موضع يصنع به الدروع قال في النور والذي احفظه في هذه الدرع السعدية بضم السين المهملة وبالعين المعجمة الساكنة ثم دال مهملة ودرع يقال له الفضة ويقال لها السعدية بالعين المهملة مفتوحة وهما من دروع بني قينقاع يقال ان هذه درع داود عليه الصلاة والسلام التي لبسها لقتال جالوت كما تقدم ودرع يقال لها البتراء بفتح الموحدة ثم مثناة فوق ساكنة ممدودة قيل لها ذلك لقصرها ودرع يقال لها الخرنق بالخاء المعجمة مكسورة ثم را ساكنة ثم نون مكسورة ثم قاف قيل لها ذلك لنعومتها واما القسي فقوس يقال لها البيضاء من شوحط نوع من شجر الجبال يتخذ منه القسي وهو من سلاح بني قينقاع وقوس يقال لها الروحاء وقوس يقال لها الصفراء من نبع وهو شجر يتخذ منه القسي ومن اغصانه السهام كسرت يوم احد وقوس يقال لها الزوراء ويقال لها الكتوم لانخفاض صوتها اذا رمي عنها قيل وهي التي اندقت سنتها يوم احد اي وقوس يقال لها السداد واما الاتراس فترس يقال له الذلوق لان السلاح يزهق عنه وترس يقال له الفتق بضم الفا وفتح التا المثناة فوق وبالقاف وترس يقال له عبا دعقاب او كبش فوضع صلى الله عليه وسلم يده الشريفة عليه فذهب واما الرماح فرمح يقال له المثنى ورمح يقال له المثوى بضم الميم واسكان الثا المثلثة وكسر الواو من الثوى وهو الاقامة لان المطعون به يقيم موضعه ولا ينتقل اي وثلاث رماح اصابها من سلاح بني قينقاع يقال لاحدها المثنى بضم الميم واسكان الثا المثلثة ثم نون مفتوحة وفي الاصل المتني بتقديم النون على التا واما الحراب فحربة يقال لها البيعة وحربة يقال لها البيضا وحربة صغيرة تشبه العكاز يقال لها العنزة قال جاء بها الزبير رضي الله عنه من الحبشة اعطاها له النجاشي رحمه الله وقاتل بها بين يدي النجاشي عدوا للنجاشي وظهر النجاشي على ذلك العدو وشهد بها الزبير رضي الله عنه بدرا واحدا وخيبر ثم اخذها منه صلى الله عليه وسلم منصرفه من خيبر فكانت تحمل بين يديه صلى الله عليه وسلم يوم العيد يحملها بلال رضي الله عنه فتركز بين يديه صلى الله عليه وسلم ويصلي اليها وكذا كان يصلي عليها في اسفاره اي وكان صلى الله عليه وسلم يمشي بها وهي في يده ورابعة يقال لها النبعة وخامسة يقال لها الغمر وكان له صلى الله عليه وسلم محجن طوله قدر ذراع او اكثر يمسكه بيده يمشي به ويعلق بين يديه صلى الله عليه وسلم على بعيره يسمى الدقن كان له راس منعقة كالصولجان وكان له صلى الله عليه وسلم قضيب من شوحط يسمى الممشوق قيل وهذا القضيب هو الذي كانت تتداوله الخلفا انتهى اي وكان له صلى الله عليه وسلم مخصرة بكسر الميم واسكان الخا المعجمة

وفتح

وفتح الصاد وهي ما يمسكه بيده من عصا او مقرعة تسمى العرجون ويقال لها العسيب واما الخوذ جمع خوذة وهي ما يجعل على الراس من الزرد مثل القلنسوة فخوذة يقال لها الموشح بالميم وبالشين المعجمة مشددة مفتوحة والحا المهملة وخوذة يقال لها السبوغ بالسين المهملة وبالغين المعجمة او ذات السبوغ

باب يذكر فيه خيله وبغاله وحميره صلى الله عليه وسلم

كان له صلى الله عليه وسلم سبعة افراس وكان له بغال ست وكان له من الحمر اثنان وكان له من الابل المعدة للركوب ثلاثة فاما افراسه صلى الله عليه وسلم ففرس يقال له السكب شبه بسكب الما وانصبابه لشدة جريه وهي اول فرس ملكه صلى الله عليه وسلم اشتراه من اعرابي بعشرة اواق وكان اسمه عند الاعرابي الضرس اي بفتح الضاد وكسر الرا وبالسين المهملة الصعب السيء الخلق وكان اغر له غرة وهي بياض في وجهه محجلا طلق اليمين كميتا اي بين السواد والحمرة وقال ابن الاثير كان ادهم اسود وفرس يقال له المرتجز اي سمي به لحسن صهيله ماخوذ من الرجز الذي هو ضرب من الشعر وكان ابيض وهو الذي شهد له فيه خزيمة بانه صلى الله عليه وسلم اشتراه من صاحبه بعد ان انكر بيعه له وقال له ائت بمن يشهد لك فجعل شهادة خزيمة بشهادتين بعد ان قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف شهدت ولم تحضر فقال لتصديقي اياك يا رسول الله وان قولك كالمعاينة فقال له صلى الله عليه وسلم انت ذو الشهادتين فسمي ذو الشهادتين ثم قال صلى الله عليه وسلم من شهد له خزيمة او شهد عليه فهو حسبه لكن جاء انه صلى الله عليه وسلم رد الفرس على الاعرابي وقال لا بارك الله لك فيها فاصبحت من الغد شائلة برجلها وفرس يقال له اللحيف بالحا المهملة واللام المضمومة فعيل بمعنى فاعل لانه كان يلحف الارض بذنبه لطوله اي يغطيها وقيل لانه كان يلتحف بعرفه وقيل هو بضم اللام مصغرا وقيل بالخا المعجمة مع فتح اللام وهو الاكثر وهذا الفرس اهداه له صلى الله عليه وسلم فروة بن عمرو من ارض البلقا بالشام وفرس يقال له لزاز اي اهداه له المقوقس لا تقدم ماخوذ من قولهم لاززته لاصقته فكانه يلحق بالمطلوب لسرعته وقيل غير ذلك وفرس يقال له الظرب اي بكسر الظا المهملة وسكون الرا وبالفا الكريم الجيد من الخيل وفرس يقال له الورد وهو ما بين الكميت والاشقر اهداه له صلى الله عليه وسلم تميم الداري رضي الله عنه واهداه صلى الله عليه وسلم لعمر رضي الله عنه وفرس يقال له سبحة اي بفتح السين واسكان الموحدة وفتح الحا المهملة اي سريع الجري هذا هو المشهور وعد بعضهم في خيله صلى الله عليه وسلم غير ذلك فاوصلها الى خمسة عشر بل الى عشرين وقد ذكر الحافظ الدمياطي اسماء الخمسة عشر في سيرته وقال فيها وقد ذكرناها وشرحناها في كتابنا كتاب الخيل وكان سرجه صلى الله عليه وسلم دفتاه من ليف قال لم يكن شيء احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخيل وجاء انه صلى الله عليه وسلم مسح وجه فرسه ومنخريه وعينيه بكم قميصه فقيل له يا رسول الله تمسح بكم قميصك فقال صلى الله عليه وسلم ان جبريل عليه السلام عاتبني في الخيل وفي رواية في الفرس اي في امتهانها وفي رواية في سياستها وقال الخيل معقود في نواصيها الخير الى يوم القيامة واهلها يعانون عليها فخذوا بنواصيها وادعوا بالبركة انتهى اي وقد ذكر انه صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك قام الى فرسه الظرب فعلق عليه شعيرة وجعل صلى الله عليه وسلم يمسح ظهره بردائه فقيل له

يا رسول الله تمسح ظهره برداءك فقال نعم وما يدريك لعل جبريل عليه السلام امرني بذلك
وعن بعضهم قال دخلت على تميم الداري رضي الله عنه وهو امير بيت المقدس فوجدته ينقي
لفرسه شعيرا فقلت ايها الامير ما كان لهذا غيرك فقال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول من نقى لفرسه شعيرا ثم جاء به حتى يعلقه عليه كتب الله له بكل شعيرة حسنة
وكان صلى الله عليه وسلم يضمر الخيل للسباق فيامر باضمارها بالحشيش اليابس شيا بعد شي
ويامر بسقيها غدوة وعشيا ويامر ان يقودها كل يوم مرتين ويوجد منها من الجري الشوط
والشوطان واما بغاله صلى الله عليه وسلم فبغلة شهبا يقال لها دلدل اهداها له المقوقس
كما تقدم والدلدل في الاصل القنفذ وقيل ذكر القنافذ وقيل عظيمها وهذه اول بغلة ركبت
في الاسلام وفي لفظ رويت في الاسلام وكان صلى الله عليه وسلم يركبها في المدينة وفي الاسفار
وعاشت حتى ذهبت اسنانها وكان يدق لها الشعير وعميت وقاتل عليها علي كرم الله
وجهه الخوارج بعد ان ركبها عثمان رضي الله عنهما وركبها بعد علي ابنه الحسن ثم الحسين رضي
الله عنهما ثم محمد بن الحنفية رحمه الله وسئل ابن الصلاح رحمه الله هل كانت انثى او ذكرا والتا
للوحدة واجاب بالاول قال بعضهم واجماع اهل الحديث على انها انثى ذكرا وما هاجرابهم
فعلتما وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثني الى زوجته ام سلمة
فاتيته بصوف وليف ثم فتلت انا ورسول الله صلى الله عليه وسلم لدلدل رسنا وعذارا ثم دخل
البيت فاخرج عباءة فثناها ثم ربعها على ظهرها ثم سمى وركب ثم اردفني خلفه وبغلة يقال لها
فضة اهداها له عمرو بن عمرو الجذامي كما تقدم ووهبها صلى الله عليه وسلم لابي بكر رضي الله عنه اي واوصلها
بعضهم الى سبعة وفي مزيل الخفا وفي سيرة مغلطاي كان له صلى الله عليه وسلم من البغال دلدل وفضة
والتي اهداها له ابن العلما اي بفتح العين المهملة واسكان اللام وبالمد في غزوة تبوك والايلية
وبغلة اهداها له كسرى واخرى من دومة الجندل واخرى من عند النجاشي هذا كلامه وفي عقبة بن عامر
رضي الله عنه كان صاحب بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم يقود به في الاسفار وتوفي بمصر ودفن
بقرافتها وقبره معروف بها وكان واليها من قبل معاوية بعد عتبة بن ابي سفيان ثم صرف عنها بمسلمة
ابن مخلد وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال قدت برسول الله صلى الله عليه وسلم ونحو على راحلته
مدة من الليل فقال اخ فانخت فنزل عن راحلته ثم قال اركب فقلت سبحان الله اعلى مركبك يا رسول
الله وعلى راحلتك فامرني فقال اركب فقلت له مثل ذلك ورددت ذلك مرارا حتى خفت ان
اعصي رسول الله صلى الله عليه وسلم فركبت راحلته ذكره في الامتاع واما حمره صلى الله عليه وسلم
فحمار يقال له يعفور وحمار يقال له عفير بالعين المهملة وقيل بالمعجمة وغلط قايله وكان اشهب
ومات في حجة الوداع والاول اهداه له فروة بن عمرو الجذامي وقيل المقوقس والثاني اهداه له المقوقس
وقيل فروة بن عمرو كذا في سيرة الحافظ الدمياطي رحمه الله والحمرة اي واوصل بعضهم حمره صلى الله
عليه وسلم الى اربعة وتقدم ان يعفورا وجده صلى الله عليه وسلم في خيبر وانه يوم مات النبي صلى الله
عليه وسلم طرح نفسه في بير جزعا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فمات وتقدمت قصته وما فيها
واما ابله صلى الله عليه وسلم التي كان يركبها فمنها ناقة يقال لها القصوى وناقة يقال لها الجدعا وناقة
يقال لها العضبا وهي التي كانت لا تسبق فسبقت فشق ذلك على المسلمين فقال رسول الله صلى

الله

الله عليه وسلم ان حقا على الله ان لا يرفع شي من الدنيا الا وضعه وفي رواية ان الناس لم يرفعوا
شيا من الدنيا الا وضعه الله عز وجل ويقال ان هذه العضبا لم تاكل بعد وفاة رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولم تشرب حتى ماتت وقيل ان هذه التي كانت لا تسبق ثم سبقت هي
القصوا وكانت العضبا يسبق بها صاحبها التي كانت عنده الحاج ومن ثم قيل لها سابقة
الحاج وقيل ان هذه الثلاثة اسم لناقة واحدة وهو المفهوم من الاصل وهو موافق في ذلك
لابن الجوزي رحمه الله حيث قال ان القصوا هي العضبا وهي الجدعا وقيل القصوا واحدة
والعضبا والجدعا واحدة وفي كلام بعضهم واما البقر فلم ينقل انه صلى الله عليه وسلم ملك شيا
منها اي للقنية فلا ينافي انه صلى الله عليه وسلم ضحى عن نسايه بالبقر واما غنمه صلى الله عليه وسلم
فقيل مائة وقيل سبعة اعنز كانت ترعاها ام ايمن رضي الله عنها وجاء اتخذوا الغنم فانها بركة
وكان له صلى الله عليه وسلم شاة يختص بشرب لبنها وماتت له صلى الله عليه وسلم شاة فقال
ما فعلتم باهابها قالوا انها ميتة قال دباغها طهورها واقتنى صلى الله عليه وسلم الديك
الابيض وكان يبيت معه في البيت وقال الديك الابيض صديقي وصديق صديقي وعدو عدوي
والسحر بين دارها حبر وعشرا عن يمينها وعشرا عن يسارها وعشرا من بين يديها وعشرا من خلفها
وقد جاء اتخذوا الديك الابيض فان دارا فيها ديك ابيض لا يقربها شيطان ولا ساحر ولا الدويرات
حولها فاتخذوا هذا الحمام المقاصيص في بيوتكم فانها تلهي الجن عن صبيانكم وفي العرائس ان ادم
قال يا رب تشغلت بطلب الرزق لا اعرف ساعات التسبيح من ايام الدنيا فاهبط الله ديكا
واسمعه اصوات الملايكة بالتسبيح فهو اول داجن اتخذه ادم عليه السلام من الخلق فكان الديك
اذا سمع التسبيح ممن في السما سبح في الارض فيسبح ادم بتسبيحه

باب يذكر فيه صفته صلى الله عليه وسلم الظاهرة وان شاركه فيها غيره قال
قد خلق الله تعالى اجساد الانبيا عليهم الصلاة والسلام سليمة من العيب حتى صلحت لحلول
الانفس الكاملة وهم في ذلك متفاوتون ونبينا صلى الله عليه وسلم اصح الانبيا مزاجا واكملهم جسدا
وعن انس رضي الله عنه ما بعث الله نبيا الا حسن الوجه حسن الصوت وكان نبينا صلى الله عليه
وسلم احسنهم وجها وصوتا انتهى وكانت صفاته صلى الله عليه وسلم الظاهرة لا تدرك حقايقها والى
هذا يشير صاحب الهمزية رحمه الله تعالى بقوله

انما مثلوا صفاتك للناس ❊ كما مثل النجوم الماء

وتقدم بعض صفته صلى الله عليه وسلم في خبر ام معبد رضي الله عنها ووصف صلى الله عليه وسلم
بانه كان ضخم الهامة اي الراس ووصف صلى الله عليه وسلم بانه كان فخما مفخما اي عظيما في الصدور
والعيون يتلالا وجهه كالقمر ليلة البدر قال كان في وجهه تدوير ليس بالمطهم ولا المكلثم
وعن ابي هريرة رضي الله عنه ما رايت احسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم كان الشمس تجري
في وجهه وفي رواية تخرج من وجهه وعن ابن عباس رضي الله عنهما لم يقم صلى الله عليه وسلم مع شمس
قط الا غلب ضوءه ضوء الشمس ولم يقم مع سراج قط الا غلب ضوءه ضوء السراج انتهى اقصر من المشذب
بضم الميم وفتح الشين والذال المعجمتين مشددة ثم موحدة على وزن معظم البائن الطويل في
نحافة واطول من المربوع قال وعن علي كرم الله وجهه لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم

بالطويل الممغط ولا بالقصير المتردد وكان ربعة القوم والممغط المتناهي في الطول والمتردد المجتمع اي القصير جدا لم يكن يماشيه احد من الناس ينسب الى الطول الا طاله رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا فارقه رسول الله صلى الله عليه وسلم نسب للربعة اي لا طويل ولا قصير عظيم الهامة اي اذا انفرقت من ذات نفسها فرقها اي ابقاها وفي رواية ضخم الراس رجل الشعر اذا انفرقت عقيصته وفي لفظ عقيقته وهي الشعر المعقوص فرق اي اذا انفرقت من ذات نفسها فرقها اي ابقاها مفروقة والا تركها معقوصة اي تركها على حالها ثم يفرقها لم يجاوز شعره شحمة اذنيه اذا هو وفره قال اي اجعله وفرة وحاصل الاحاديث ان شعره صلى الله عليه وسلم وصف بانه جمة ووصف بانه وفرة وبانه لمة وفسرت اللمة بالشعر الذي ينزل عن شحمة الاذن والجمة بالذي ينزل عن المنكبين قال بعضهم كان شعره صلى الله عليه وسلم يقصر ويطول بحسب الاوقات فاذا غفل عن تقصيره وصل الى منكبيه واذا قصره تارة ينزل عن شحمة اذنه وتارة لا ينزل عنها وجاء في وصف شعره صلى الله عليه وسلم ليس بجعد ولا قطط اي بالغ في الجمودة ولا رجل سبط اي بالغ في السبوطة فلا ينافي ما جاء عن علي كرم الله وجهه كان شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم سبطا وعن ام هانئ رضي الله عنها كان له صلى الله عليه وسلم اربع غدائر اي ضفائر يخرج اذنه اليمين من بين ضفيرتين واذنه اليسرى كذلك قال ابن القيم رحمه الله لم يحلق صلى الله عليه وسلم راسه الشريف الا اربع مرات انتهى ازهر اللون اي ابيض مشرب بحمرة اي وهي المراد بالسمرة وفي رواية كان اسمر ومن ثم جاء في رواية كان بياضه صلى الله عليه وسلم الى السمرة لان العرب قد تطلق على من كان كذلك اي بياضه الى الحمرة اسمر ومن ثم جاء ليس في الابيض الامهق اي شديد البياض الذي لا يخالطه حمرة كلون الجص وعن علي ليس ابيض شديد الوضح وفي رواية شديد البياض ولا يعارضه لانه محمول على ما كان من جسده تحت الثياب ومن ثم جاء انور المتجرد وهو ما كشف عنه الثوب من البدن وقيل المراد بالامهق الاخضر ثم قيل ان المهق خضرة للماء ولا بالادم اي شديد الادمة واسع الجبين اي وفي رواية مفاض الجبين اي واسعه وفي رواية كان جبين رسول الله صلى الله صلتا اي املس وفي رواية كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لحى الجبين كانه السراج المتوقد يتلالا ازج الحاجبين سوابغ في غير قرن اي بين حاجبيه فرجة وهو البلج اي والقرن بالتحريك اتصال شعر الحاجبين وورد مقرون الحاجبين اي شعرهما متصل بالاخر لا حاجز بينهما ولا منافاة لان ذلك يجوز ان يكون بحسب الرائي لان الفرجة التي كانت بين حاجبيه يسيرة لا تتبين الا لمن دقق النظر بينهما عرق يدره الغضب اي اذا غضب امتلا ذلك العرق دما فيظهر ويرتفع اقنى العرنين اي سائله مرتفع وسطه اي وفي وسطه احديداب وفي رواية دقيق العرنين له نور يعلوه يحسبه من لم يتامله اشم اي مرتفع ادعج العينين اي شديد سواد العينين وفي كلام بعضهم الدعج سواد العين ويقابله الاشهل وهو من في سواد عينيه حمرة وقد جاء اشهل العينين واشكل العين اي في بياض عينه صلى الله عليه وسلم حمرة وكانت في الكتب القديمة من علامات نبوته صلى الله عليه وسلم كما تقدم اي وفي رواية انجل العينين اي واسعهما اهدب الاشفار اي طويل شعر العين اي وعن ابي هريرة رضي الله عنه اكحل العينين والكحل سواد هدب العين خلقة وعن جابر رضي الله عنه اذا نظرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت اكحل اي في عينيه كحل وليس بالكحل سهل الخدين اي وفي رواية

اسيل الخدين اي ليس في خديه نتوء وارتفاع ضليع الفم اي واسعه اشنب اي في رقته برد وعذوبة مفلج الاسنان اي مفرق ما بين الثنايا كما في رواية افلج الثنيتين لان الفلج تباعد ما بين الثنايا والرباعيات وفي رواية براق الثنايا كان اذا تكلم رئي كالنور يخرج من بين ثناياه يفتر عن مثل حب الغمام اي اذا ضحك بانت اسنانه كالبرد وعن ابي هريرة رضي الله عنه حسن الثغر وعن انس رضي الله عنه شممت العطر كله فلم اشم نكهة اطيب من نكهته صلى الله عليه وسلم كث اللحية اي كثير شعرها وفي رواية كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيف اللحية وكان يسرحها بالماء وكان له صلى الله عليه وسلم مشط من العاج وهو الذبل وقيل شيء يتخذ من ظهر السلحفاة البحرية ويقال لعظم الفيل عاج ايضا اي وليس مرادا هنا وكان له مقراض اي مقص يقط به اطراف شاربه وفي المشكاة عن زيد ارقم رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من لم ياخذ من شاربه فليس منا اي وكان صلى الله عليه وسلم ياخذ بالمقراض من عرض لحيته وطولها وقد لا ينافي ذلك ما جاء امرني ربي باعفاء لحيتي وقص شاربي وقال من الفطرة قص الاظفار والشارب وحلق العانة وكان صلى الله عليه وسلم يكثر دهن راسه حتى كان ثيابه ثياب زيات او دهان اي وفي لفظ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر التقنع حتى يرى حاشية ثوبه كانه ثوب زيات او دهان وليس في شعر راسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء وعن انس رضي الله عنه ان شيب لحيته صلى الله عليه وسلم كان في عنفقته وصدغيه متفرقا قال الحافظ بن حجر رحمه الله عرف من مجموع الروايات ان الذي شاب في عنفقته صلى الله عليه وسلم اكثر مما شاب في غيرها وقال صلى الله عليه وسلم شيبتني هود واخواتها فقال له ابو بكر رضي الله عنه ما اخواتها يا رسول الله قال الواقعة والقارعة وسال سائل واذا الشمس كورت وفي رواية شيبتني هود والواقعة والمرسلات وعم يتساءلون واذا الشمس كورت وفي رواية شيبتني هود والواقعة والمرسلات وعم يتساءلون واذا الشمس كورت واقتربت الساعة وقال صلى الله عليه وسلم من شاب شيبة في الاسلام كانت له نورا يوم القيامة ولعل شيبه صلى الله عليه وسلم لم يخضب بالحناء والكتم وقال صلى الله عليه وسلم احسن ما غيرتم به الشيب الحناء والكتم ونهى صلى الله عليه وسلم عن الخضاب بالسواد وقد تقدم ضليع الفم اي واسعه وهو مما تمدح به العرب وتذم بصغر الفم غاض الطرف نظره الى الارض اطول من نظره الى السماء جل نظره الملاحظة دقيق المسربة بضم الميم واسكان السين ثم را مضمومة وهو الخط الشعر الذي بين الصدر والسرة كان عنقه جيد دمية وهي صورة تتخذ من العاج في صفاء الفضة اي وعن علي كرم الله وجهه كان عنقه ابريق فضة معتدل الخلق بادنا متماسكا اي ذو لحم متماسك يمسك بعضه بعضا ليس بمسترخ اللحم سواء البطن والظهر اي مستويهما عريض الصدر بعيد ما بين المنكبين ضخم الكراديس وهي عظام المفاصل اي ملتقى كل عظمين كالمرفقين والمنكبين والركبتين موصول ما بين اللبة بفتح اللام وتشديد الموحدة المفتوحة وهو المنحر والسرة بشعر يجري كالخيط وهو المعبر عنه فيما سبق بدقيق المسربة عاري الثديين والبطن وما سوى ذلك اشعر الذراعين والمناكب واعالي الصدر طويل

الزندين اي عظيم الزراعين رحب الراحة اي واسعها قال انس رضي الله عنه ما مسست
حريرا ولا ديباجا الين من كف رسول الله صلى الله عليه وسلم سائل الاصابع اي طويلها
شثن الكفين والقدمين اي يميلان الى الغلظ وذلك ممدوح في الرجال مذموم في النساء
اي وكانت سبابة يديه صلى الله عليه وسلم اطول من الوسطى قال ابن دحية رحمه الله وهذا
باطل لم ينقله احد من ثقات المسلمين اي وانما كان ذلك في اصابع قدميه صلى الله عليه وسلم
وهو في ذلك كغيره من الناس وفي رواية شنوس بالمهملة والمعجمة العقب اي قليل لحم العقبين
سبط العظام اي ممتدها لا نتوء فيها وفي رواية سبط العصب وهو كل عظم فيه مخ خمصان
الاخمصين ينبو عنهما الماء اي يتجافى اخمص القدم وهو وسطها اي شديد التجافي عن الارض
مسيح القدمين اي املسهما وهذا يوافق ما جاء في رواية اذا وطئ بقدمه وطئ بكلها ليس له
اخمص اذا زال زال تقلعا اي يرفع رجليه بقوة ويخطو تكفيا اي تمايل الى قدام وقيل يمينا
وشمالا كالمختال ولا يذم الان تكلفه لا من كان ذلك جبلة له ويمشي هونا برفق ووقار ذو
عجلة ذريع المشية اي واسعها اذا مشى كانما ينحط من صبب اي وذكر في سفر السعادة ان
لهذه المشية مشية اصحاب الهمم ومن قلبه حي وان هذا النوع من المشي يسمى مشي الهون
المذكور في قوله تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا وهو اعدل انواع المشي لان
الماشي اما متماوت بالمشي كالخشبة او طايش منزعج وهذان النوعان في غاية القبح لان الاول
يدل على الخمول وموت القلب والثاني يدل على خفة الدماغ وقلة العقل ثم قال وانواع المشي
عشرة هذه الثلاثة منها وذكر باقيها وكان صلى الله عليه وسلم اذا التفت التفت جميعا اي بسائر
جسده ولا يلوي عنقه كما يفعله اهل الخفة والطيش يفتح الكلام ويختمه باشداقه لا بطرف فمه
صلى الله عليه وسلم المتشدقين لان المراد بهم من يكثر الكلام من غير احتياط ولا احتراز وهم
يلوون اشداقهم استهزاء بالناس وكان صلى الله عليه وسلم يتكلم بجوامع الكلم اي بالكلام القليل
الالفاظ الكثير المعاني فصلا لا فضول فيه ولا تقصير قال صلى الله عليه وسلم اعطيت جوامع
الكلم واختصر لي الكلام اختصارا قال ومن تلك الكلمات ۞ لا خير في صحبة من لا يرى لك مثل
ما ترى له ۞ ما هلك امرؤ عرف قدر نفسه ۞ رحم الله امرأ قال خيرا فغنم او سكت فسلم ۞
ذو الوجهين لا يكون عند الله وجيها ۞ خير الامور اوساطها ۞ السعيد من وعظ بغيره ۞
انتهى اذا اشار اشار بكفه كلها واذا تعجب قلبها واذا تحدث قارب يده اليمنى من اليسرى اي وربما
يسبح عند التعجب وربما حرك راسه وعض شفته وربما ضرب بيده على فخذه وربما نكت الارض
بعود واذا غضب اعرض بوجهه اي وكان صلى الله عليه وسلم اذا غضب احمر وجهه الشريف
وكان اذا اشتد وجده اكثر من مس لحيته ويتنفس الصعداء وفي رواية اذا اشتد غمه مسح
بيده على راسه ولحيته ويتنفس الصعداء اي تنفس طويلا وقال حسبي الله ونعم الوكيل جل
اي عظم ضحكه التبسم وكون معظم ضحكه ذلك لا ينافي انه صلى الله عليه وسلم ضحك غير ما مرة
حتى بدت نواجذه وكان صلى الله عليه وسلم اذا جرى به الضحك وضع يده على فيه قال وكان
صلى الله عليه وسلم لا ياكل من هدية اهديت اليه حتى ياكل صاحبها منها اي بعد ان اهديت
اليه صلى الله عليه وسلم الشاة المسمومة وكان صلى الله عليه وسلم ياكل بثلاث اصابع ويلعقهن اذا

فرغ يلعق الوسطى ثم التي يليها ثم الابهام وقال ان لعق الاصابع بركة وكان صلى الله
عليه وسلم يامر اصحابه بلعق الصحفة ويقول انكم لا تدرون في اي طعامكم البركة انتهى ونحن
نوضح بعض هذه الصفات الظاهرة بعبارة واضحة قريبة للافهام فنقول كان صلى الله
عليه وسلم عظيما معظما في الصدور والعيون كبير الراس لان كبر الراس يدل على كثرة العقل
غالبا ووجهه كالقمر ليلة البدر لون جسده الذي ليس تحت الثياب ابيض مشرب بحمرة
طويل الحاجبين مع دقة ما بينهما خال من الشعر وهو البلج وضده القرن وقيل ان يتصل شعر
احدهما بالاخر بين حاجبيه عرق اذا غضب انتفخ طويل الانف مع حدب في وسطه ودقة في
طرفه ليس في حدبه ارتفاع لان العرب تذم به في عينيه شكلة وهي بياض وحمرة شديد
سواد العين مع اتساعها واسع الفم لان سعة الفم تدل على الفصاحة بين ثناياه والرباعيات
فرجة ويقال له الفلج كثير شعر اللحية شيبه قليل عنقه كالابريق الفضة اذا مشى مال الى
امامه

باب يذكر فيه صفته صلى الله عليه وسلم الباطنة

وان شاركه فيها غيره كان صلى الله عليه وسلم سهل الخدين لين الجانب
ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب ولا فحاش ولا عتاب ولا مزاح اي كثير المزح فلا ينافي ما روي
كان يمازح اصحابه قال وقد جاء اني لا امزح ولا اقول الا حقا لكن جاء عن عايشة رضي الله عنها
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مزاحا وكان يقول ان الله تعالى لا يواخذ المزاح الصادق
في مزاحه وجاء عن بعض الصحابة رضي الله عنهم ما رايت احدا اكثر مزاحا من رسول الله صلى
الله عليه وسلم وعن ابن عباس رضي الله عنهما كانت في النبي صلى الله عليه وسلم دعابة وعن
بعض السلف كان للنبي صلى الله عليه وسلم مهابة فكان ينبسط الناس بالدعابة قال
صلى الله عليه وسلم لعمته صفية لا تدخل الجنة عجوز فبكت فقال لها وهو يضحك الله تعالى
يقول انا انشاناهن انشاء فجعلناهن ابكارا عربا اترابا وهن العجائز الرمص اي والعروب
المتحببة لزوجها التي تقول وتفعل ما تهيج به شهوته ابا واترابا كانهن ولدن في يوم واحد
لهن بكن بنات ثلاث وثلاثين سنة وجاءه صلى الله عليه وسلم رجل وطلب ان يحمله على بعير فقال
له اني حاملك على ولد الناقة فقال يا رسول الله ما اصنع بولد الناقة فقال له رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهل تلد الابل الا النوق وقد اتى ازهر وفي لفظ زاهر وكان يهدي للنبي صلى الله عليه
وسلم الهدية من البادية فكان كلما قدم من البادية ياتي معه بطرفة وهدية لرسول الله صلى الله
عليه وسلم فيجهزه رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد ان يخرج فكان صلى الله عليه وسلم يقول
زاهر باديتنا ونحن حاضروه وفي لفظ لكل حاضر بادية وبادية آل محمد زاهر وكان صلى الله عليه
وسلم يحبه جاءه يوما وهو يبيع متاعه في السوق وكان رجلا دميما فاحتضنه من خلفه فقال
ارسلني من هذا فلما عرف انه رسول الله صلى الله عليه وسلم صار يمكن ظهره من صدره الشريف
عليه الصلاة والسلام وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من يشتري العبد فقال يا رسول
الله تجدني كاسدا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن عند الله لست بكاسد وقال
انت عند الله غال ويجوز ان يكون صلى الله عليه وسلم جمع بين هذين اللفظين وكل روى ما سمع منهما
وعن عايشة رضي الله عنها قالت خرجت مع النبي صلى الله عليه وسلم في اسفاره وانا جارية

لم احمل اللحم فقال صلى الله عليه وسلم للناس تقدموا فتقدموا ثم قال لي تعال حتى اسابقك فسابقته
فسبقته فسكت حتى اذا حملت اللحم وكنا في سفرة اخرى قال صلى الله عليه وسلم للناس تقدموا فتقدموا
ثم قال لي تعال حتى اسابقك فسابقته فسبقني فجعل صلى الله عليه وسلم يضحك ويقول هذه بتلك
وعن انس رضي الله عنه قال دخل صلى الله عليه وسلم على امي فوجد اخي ابا عمير حزينا فقال يا ام سليم
ما بال ابي عمير حزينا فقالت مات نغيره نغير طيرا كان يلعب به فقال صلى الله عليه وسلم ما فعل النغير
وكان كلما راه قال له ذلك وعن عائشة رضي الله عنها قالت اتيت النبي صلى الله عليه وسلم بحريرة
طبختها فقلت لسودة والنبي صلى الله عليه وسلم بيني وبينها كلي فابت فقلت لها كلي والا لطخت وجهك
فابت فوضعت يدي فيها فطليت وجهها فضحك صلى الله عليه وسلم وارخى فخذه لسودة وقال
الطخي وجهها فلطخت وجهي فضحك النبي صلى الله عليه وسلم اي وقال صلى الله عليه وسلم يوما لعائشة ما اكثر
بياض عينيك انتهى وكان صلى الله عليه وسلم يتغافل عما لا يشتهي قد ترك نفسه من ثلاث الريا والاكثار
وما لا يعنيه وترك الناس من ثلاث كان لا يذم احدا ولا يعيره ولا يطلب عورته وكان صلى الله عليه
وسلم يقابل السيئة بالحسنة ولا يذم ذواقا ولا يمدحه والذواق الذي يقال ما ذقته ذواقا اي شيا
من طعام او شراب وعن عبد الله بن ابي بكر رضي الله عنهما عن رجل من العرب قال زحمت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوم حنين وفي رجلي نعل كثيفة فوطيت بها على رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم
فنفحني نفحة بسوط في يده وقال بسم الله اوجعتني قال فبت لنفسي لائما اقول اوجعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم فلما اصبحنا اذا رجل يقول اين فلان فانطلقت وانا متخوف فقال لي رسول
الله صلى الله عليه وسلم انك وطيت بنعلك على رجلي بالامس فاوجعتني فنفحتك بالسوط فهذه
ثمانون نعجة فخذها بها ولما نزل قوله تعالى خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين قال
لجبريل عليه السلام اي بعد ان ساله صلى الله عليه وسلم في ذلك ان ربك عز وجل يامرك ان تصل
من قطعك عند صريح الايمان حتى يكون كذلك وفي الحديث ان ذلك افضل اهل الدنيا والاخرة
وكان صلى الله عليه وسلم لا يتكلم الا فيما يرجو ثوابه ويصبر للغريب على الجفوة في المنطق والمسئلة
لا يقطع على احد حديثه ولا يتكلم في غير حاجة يعظم النعمة وان دقت لا يغضب ولا ينتصر لها
وانما يغضب اذا تعرض للحق بشيء وعند غضبه لذلك لا يثنيه شيء عن الانتصار له ويكرم
كريم كل قوم ويوليه عليهم ويتفقد اصحابه ويسال عنهم فان كان غائبا دعا له وان كان شاهدا
زاره وان كان مريضا عاده ويسال الناس عما في الناس خيارهم افضل الناس عنده اعمهم نصيحة واعظمهم
عنده منزلة احسنهم مواساة لا يجلس ولا يقوم الا عن ذكر واذا انتهى الى قوم جلس حيث ينتهي
به المجلس ويامر بذلك ويعطي كل احد من جلسائه نصيبه حتى لا يحسب جليسه ان احدا اكرم
عليه منه من جالسه او قاومه لحاجة صابره حتى يكون هو المنصرف عنه من ساله حاجة لم يرده
الا بها او بميسور من القول عنده الناس في الحق سواء مجلسه مجلس حلم وحياء لا ترفع فيه الاصوات
ولا يتنازعون عنده الحديث اذا تكلم اطرق جلساؤه كانما على رؤوسهم الطير اي على غاية من
السكون والوقار لان الطير لا تكاد تقع الا على ساكن واذا تكلم عنده احد انصتوا له حتى يفرغ من حديثه
اي لا يقطع بعضهم على بعض حديثه يضحك مما يضحكون ويتعجب مما يتعجبون فمن ذلك ان ابا بكر
رضي الله عنه خرج تاجرا الى بصرى ومعه نعيمان بن عمرو الانصاري وسويبط بن حرملة وكلاهما بدري

وكان

وكان سويبط على زاد ابي بكر فجاءه نعيمان فقال له نعيمان اطعمني قال لا حتى ياتي ابو بكر وكان نعيمان
رجلا مضحاكا مزاحا فانه دعابة وله اخبار طريفة في دعابته فقال لسويبط لاغيظنك فذهب
الى ناس وفي رواية فمروا فقال لهم نعيمان تشترون مني عبدا لي قالوا نعم قال انه عبد له كلام
وهو قائل لكم لست بعبده انا رجل حر فان كان اذا قال لكم هذه تركتموه فلا تشتروه ولا تفسدوا
علي عبدي قالوا بل نشتريه ولا ننظر في قوله فاشتروه منه بعشر قلائص فاقبل بها يسوقها
واقبل بالقوم حتى عقلها ثم قال دونكم هو هذا فجاء القوم وقالوا لقد اشتريناك فقال هو
كاذب انا رجل حر وفي رواية انهم وضعوا عمامة في عنقه فقال لهم انه يتهزا ولست بعبده
فقالوا له قد اخبرنا خبرك فطرحوا الحبل في عنقه وذهبوا به فلم يسمعوا كلامه فجاء ابو بكر رضي
الله عنه فاخبروه خبره فذهب هو واصحابه واتبعوا القوم واخبروهم انه يمزح وردوا عليهم
القلائص فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبروه الخبر فضحك من ذلك رسول الله
صلى الله عليه وسلم حولا كاملا لان سفر ابي بكر رضي الله عنه كان قبل وفاته صلى الله عليه وسلم
بعام ووقع لنعيمان هذا انه مر بمخرمة بن نوفل رضي الله عنه وقد كف بصره وهو يقول الا رجل
يقودني حتى ابول فاخذه بيده نعيمان فلما بلغ مؤخر المسجد قال له ههنا فبال فصاح الناس
به فقال من قادني قيل نعيمان فقال لله علي ان اضربه بعصاي هذه فبلغ نعيمان فاتاه فقال
له هل لك في نعيمان قال نعم قال فقم فقام معه فاتى به عثمان بن عفان رضي الله عنه وهو
اذ ذاك امير المؤمنين وهو يصلي فقال دونك الرجل فجمع يديه في العصا ثم ضربه فقال الناس
امير المؤمنين فقال من قادني فقيل نعيمان قال لا اعود الى نعيمان ابدا وجاء اعرابي الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فدخل المسجد واناخ راحلته بفنائه فقال بعض الصحابة لنعيمان
لو نحرتها فاكلناها فانا قد قرمنا الى اللحم ويغرم رسول الله صلى الله عليه وسلم حقها فنحرها
نعيمان فخرج الاعرابي فراى راحلته فصاح واعقراه يا محمد فخرج النبي صلى الله عليه وسلم فقال
من فعل هذا قالوا نعيمان فاتبعه النبي صلى الله عليه وسلم يسال عنه فوجده في دار ضباعة
ابنة الزبير بن عبد المطلب قد اختفى في خندق وجعل عليه الجريد فاشار اليه رجل ورفع صوته
ما رايته يا رسول الله واشار باصبعه حيث هو فاخرجه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقد تغير وجهه بالتراب فقال ما حملك على ما صنعت قال الذين دلوك علي يا رسول
الله هم الذين امروني فجعل رسول الله يمسح عن وجهه ويضحك ثم غرم صلى الله عليه وسلم
ثمنها وكان رضي الله عنه اذا دخل المدينة طرفة اشتراها في ذمته ثم جاء بها الى النبي صلى الله
عليه وسلم ويقول له يا رسول الله هذه هدية فاذا جاء صاحبها يطلب ثمنها جاء به الى النبي صلى
الله عليه وسلم وقال له اعط هذا ثمن ما جئت به اليك فيقول له رسول الله صلى الله عليه وسلم
الم تهده لي فيقول يا رسول الله لم يكن عندي ثمنه واحببت ان يكون لك فيضحك رسول
الله صلى الله عليه وسلم ويامر لصاحبه بثمنه وكان صلى الله عليه وسلم دائم البشر ضحوك السن
اي اكثر احواله ذلك حسبما رآه هذا الخبر فلا ينافي انه صلى الله عليه وسلم كان متواصل الاحزان
دائم الفكرة ليست له راحة فانه يحتسب ما كان عنده ذلك الخبر وفي كلام ابن القيم رحمه الله قد
صانه الله عن الحزن في الدنيا واسبابها ونهاه عن الحزن على الكفار وغفر له ما تقدم من ذنبه وما

تاخر فمن اين يا تيه الحزن بل كان دايم البشر ضحوك السن كذا قال وفي كلام ابي العباس بن تيمية
رحمه الله ليس المراد الحزن الذي الالم على فوات مطلوب او حصول مكروه فان ذلك منهي عنه
وانما المراد الاهتمام والتيقظ لما يستقبله من الامور وهذا مشترك بين القلب والعين وسئلت
عايشة رضي الله عنها عن خلقه صلى الله عليه وسلم فقالت كان خلقه القران اي ما ذكره القران
وانك لعلى خلق عظيم وانه تادب بادابه وتخلق بمحاسنه وقد قال صلى الله عليه وسلم بعثت
لاتمم مكارم الاخلاق ومحاسن الافعال قال وذكر في عوارف المعارف ان في قول عايشة رضي الله
عنها خلقه القران سرا غامضا حيث عدلت الى ذلك عن قولها كان متخلقا باخلاق الله سترا
للحال بلطف المقال استحيا من سبحات ذي الجلال انتهى اي فكان صلى الله عليه وسلم متصفا بما فيه
من الاجتهاد في طاعة الله والخضوع والانقياد لامره والشدة على اعدايه والتواضع لاوليايه
ومواساة عباده وارادة الخير لهم والحرص على كمالهم والاحتمال لاذاهم والقيام بمصالحهم وارشادهم
الى ما يجمع لهم خير الدنيا والاخرة مع التعفف عن اموالهم الى غير ذلك من الاخلاق الفاضلة والصفات
الكاملة التي اتصف بها صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم وكان صلى الله عليه وسلم اشد الناس
خشية وخوفا من الله اي ومن ثم كان صلى الله عليه وسلم يقول انا اتقاكم لله واخوفكم منه
وعن عايشة رضي الله تعالى عنها قالت اتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة فدخل معي في
لحافي ثم قال ذريني اتعبد لربي فقام صلى الله عليه وسلم فتوضا ثم قام فصلى فبكى حتى سال دمعه
على صدره ثم ركع فبكى ثم سجد فبكى ثم رفع راسه فبكى فلم يزل كذلك حتى جاء بلال رضي الله عنه
فاذنه بالصلاة فقلت يا رسول الله ما يبكيك وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر قال
افلا اكون عبدا شكورا ولم لا افعل وقد انزل الله تعالى علي في هذه الليلة ان في خلق السموات
والارض واختلاف الليل والنهار لايات لاولي الالباب الى قوله سبحانك فقنا عذاب النار
وكان صلى الله عليه وسلم يقول اواه من عذاب الله قبل ان لا ينفع اواه اي وعن ابي موسى الاشعري
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اول من صنعت له النورة ودخل الحمام سليمان
ابن داود عليهما الصلاة والسلام فلما دخله وجد حره وغمه قال اواه من عذاب الله اواه اواه
قبل ان لا يكون اواه اي وفي سفر السعادة لم يدخل صلى الله عليه وسلم الحمام ابدا والحمام الموجودة
الان بمكة شرفها الله تعالى المشهورة بحمام النبي صلى الله عليه وسلم لعلها بنيت في موضع اغتسل
فيه صلى الله عليه وسلم مرة هذا الكلام وارسل صلى الله عليه وسلم وصيفة فابطات عليه فقال لها لولا
خوف القصاص لاوجعتك بهذا السواك وما ضرب صلى الله عليه وسلم بيده الشريفة لا امراة ولا
خادما من اهله قال وعن خادمه انس رضي الله عنه ما امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم بامر فتوانيت
عنه او ما صنعته فلامني وان لامني احد من اهله صلى الله عليه وسلم الا قال دعوه وفي لفظ خدمته
في السفر والحضر عشرين سنة والله ما قال لي في شي صنعته لم صنعت هذا هكذا ولا لشي لم اصنعه
لم لم تصنع هذا هكذا وهذا يدل على انه رضي الله عنه خدمه صلى الله عليه وسلم عند قدومه
المدينة وتقدم ان في بعض الروايات ما يدل على ان ابتدا خدمة انس له صلى الله عليه وسلم
في فتح خيبر وتقدم ما فيه ووصف صلى الله عليه وسلم في الكتب القديمة بان حلمه صلى الله عليه وسلم
يسبق غضبه ولا تزيده شدة الجهل عليه الا حلما وقد تقدم قصته صلى الله عليه وسلم مع اليهودي

الذي طلب منه وفاء ما اقترض منه صلى الله عليه وسلم قبل حلول الاجل ونظيرها وعن عايشة رضي
الله عنها انه صلى الله عليه وسلم لم يكن فحاشا استاذن على النبي صلى الله عليه وسلم رجل فلما
راه صلى الله عليه وسلم قال بيس اخو العشيرة وبيس ابن العشيرة فلما جلس تطلق النبي صلى
الله عليه وسلم في وجهه وانبسط اليه فلما انطلق الرجل قالت له عايشة رضي الله عنها
يا رسول الله حين رايت الرجل قلت له كذا وكذا ثم انطلقت في وجهه وانبسطت اليه
فقال صلى الله عليه وسلم يا عايشة متى عهدتني فحاشا ان شر الناس عند الله منزلة يوم القيمة
من تركه الناس اتقاء شره قال ابن بطال رحمه الله ان هذا الرجل هو عيينة بن حصن لانه يقال
له الاحمق المطاع وهو صلى الله عليه وسلم انما تطلق في وجهه تالفا ليسلم قومه لانه كان المطاع
فيهم واما ذمه صلى الله عليه وسلم له فلانه يعلم ما يقع منه بعد فانه ارتد في زمن الصديق رضي
الله عنه وحارب ثم رجع واسلم اي وقد قيل ان سبب نزول قوله تعالى ولا تطع من اغفلنا
قلبه عن ذكرنا الاية ان عيينة هذا قال للنبي صلى الله عليه وسلم وقد قال له اسلم قال على
ان تبني لي مقصورة في مسجدك هذا اكون انا وقومي فيها وتكون انت معي ومن تامل سيرته
صلى الله عليه وسلم مع اهله واصحابه وغيرهم من الفقراء والايتام والارامل والضعفاء والمساكين
علم انه صلى الله عليه وسلم بلغ الغاية في التواضع ورقة القلب ولين الجانب وعن انس رضي
الله عنه ارسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم في حاجة يوما فقلت والله لا اذهب وفي نفسي
اني اذهب فخرجت على صبيان يلعبون في السوق واذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قبض
بقفاي من ورايي فنظرت اليه صلى الله عليه وسلم وهو يضحك فقال يا انيس اذهب حيث امرتك
فقلت نعم انا اذهب يا رسول الله انتهى وكان صلى الله عليه وسلم احسن الناس خلقا وارجح
الناس حلما واعظم الناس عفوا واسخا الناس كفا وكان صلى الله عليه وسلم اجود بالخير
من الريح المرسلة وقال صلى الله عليه وسلم يوما لاصحابه وقد اضطروه الى شجرة فخطفت رداه
الشريف فوقف ثم قال اعطوني ردايي لو كان لي عدد هذه العضاة نعما لقسمته بينكم وفي رواية
لو ان لي مثل جبال تهامة ذهبا لقسمته بينكم ثم لا تجدوني كذوبا ولا بخيلا ولا جبانا كما تقدم
وكان صلى الله عليه وسلم اشجع الناس قلبا واشد الناس باسا واشد الناس حياء وكان اشد
الناس حياء من البنت البكر في خدرها اي بيتها وسترها وكان اذا فرح غض طرفه واذا اخذه
العطاس وضع يده او ثوبه على فيه وخفض صوته وربما غطى وجهه بيده او بثوبه وكان
يحب الفال الحسن ويغير الاسم القبيح بالحسن كما تقدم وربما غير الحسن بالقبيح كما تقدم وكان
يقول لاصحابه اذا ارسلتم لي رسولا فليكن حسن الاسم حسن الوجه من ذلك ان شخصا كان
سادنا اي خادما لصنم وكان يسمى غاوي بن ظالم فبينما هو عنده اذ اقبل ثعلبان الى
الصنم ورفع كل واحد منهما رجله وبال على راس ذلك الصنم فلما راى ذلك كسر ذلك الصنم
وانشد

ارب يبول الثعلبان براسه ... لقد ذل من بالت عليه الثعالب

واتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له كيف اسمك فقال غاوي بن ظالم فقال صلى الله
عليه وسلم بل انت راشد بن عبد ربه ومن هذا السياق يعلم ان الثعلبان بفتح الثا المثلثة
مثنى ثعلب لا بضمها ذكر الثعالب كما قيل ومن تغيير الاسم القبيح الى الحسن ما وقع له صلى الله عليه وسلم

في غزوة ذي قرد انه مر على ماء فسال عنه فقيل له هذا اسمه بيسان وهو مالح فقال بل اسمه نعمان
وهو طيب فاتقلب عذبا واشتراه طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه ثم تصدق به فلما جا
النبي صلى الله عليه وسلم واخبره بذلك فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انت يا طلحة
الا فياض فسمي طلحة الفياض وكان صلى الله عليه وسلم يشاور اصحابه في الامر قالت عايشة
رضي الله عنها ما رايت رجلا اكثر مشاورة للرجال من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان صلى
الله عليه وسلم اذا حلف قال لا ومقلب القلوب وربما قال في يمينه واستغفر الله واذا اجتهد
في اليمين قال لا والذي نفس ابي القاسم بيده وربما قال والذي نفس محمد بيده وربما قال
في يمينه لا واستغفر الله والذي نفسي بيده وكان صلى الله عليه وسلم اكثر الناس اغضاء عن
العورات وكان اذا كره شيا عرف في وجهه ولم يشافه احدا بمكروه حتى اذا بلغه عن احد ما
يكرهه لم يقل ما بال فلان يقول او يفعل كذا بل يقل ما بال اقوام يقولون او يفعلون كذا لا
يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح اوسع الناس صدرا واصدق الناس لهجة والينهم
عريكة واكرمهم عشيرة ما دعاه احد من اصحابه او اهل بيته الا قال لبيك يخالط اصحابه
ويحادثهم ويداعب ويمازح صبيانهم ويجلسهم في حجره الشريف اي فقد كان صلى الله عليه
وسلم يصف اولاد عمه العباس عبد الله وعبيد الله وغيرهما رضي الله عنهم ويقول من سبق الي
فله كذا فيستبقون اليه فيقعدون على صدره الشريف فيقبلهم ويلتزمهم ويجيب دعوة الحر
والعبد والامة والمسكين ويعود المرضى في اقصى المدينة ويشهد الجنايز ويقبل عذر المعتذر ما
وضع احد فمه في اذنه الا استمر صاغيا الرحبي ليفرغ من حديثه ويذهب وما اخذ احد بيده فيرسل
يده صلى الله عليه وسلم منه حتى يكون الاخذ هو الذي يرسلها وكان صلى الله عليه وسلم يبدا من لقيه
بالسلام ويبدا اصحابه بالمصافحة لم ير قط مادا رجليه بين اصحابه يكرم من يدخل عليه وربما بسط
له رداءه واثره بالوسادة التي تحته ويعزم عليه بالجلوس عليها ان ابى ويدعو اصحابه باحب اسمايهم
ويكنيهم ولا يجلس اليه احد وهو يصلي الا خفف صلاته وطعن في الحديث المذكور بذلك واذا
سمع بكا الصغير وهو يصلي تجوز فيها اي خففها اكثر الناس شفقة على خلق الله تعالى وارافهم
بهم وارحمهم وقال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين ومن ثم رغب صلى الله عليه وسلم الى الله
تعالى ان يجعل سبه ولعنه لاحد من المسلمين رحمة له اي اذا كان لا يستحق ذلك السب في باطن
الامر ويستحقه في ظاهر الامر اي وقال صلى الله عليه وسلم من لا يرحم لا يرحم واوصل الناس للرحم
واقومهم بالوفا وحسن العهد وكان صلى الله عليه وسلم يقول انما انا عبد اكل كما ياكل العبد واجلس
كما يجلس العبد وكان يركب الحمار وربما ركبه عريانا ويردف خلفه فعن انس رضي الله عنه رايته صلى
الله عليه وسلم يوما على حمار خطامه ليف اي وقد جا ان ركوب الحمار يبراه من الكبر وكان يجلس على
الارض وكان يشرب قايما وقاعدا وينتعل قايما وقاعدا ويصلي متنعلا وحافيا وفي لفظ كان اكثر
صلاته صلى الله عليه وسلم في نعليه وكان يحب التيامن في شانه كله في طهوره وترجله وتنعله وكان
يحب السواك حتى لقد احفى لثته وكان يكتحل بالاثمد عند النوم ثلاثا في كل عين وفي لفظ ثلاثا في
اليمين ومرتين في اليسرى وقال صلى الله عليه وسلم عليكم بالاثمد فانه يجلو البصر وينبت الشعر وانه من خير
اكحالكم وكان يعود المساكين ويجلس بين اصحابه ويح صلى الله عليه وسلم على حارث عليه قطيفة

ما يساوي

ما يساوي اربعة دراهم وقال اللهم اجعله حجا مبرورا لا ريا فيه ولا سمعة كما تقدم واهدى في حجته
ذلك مائة بدنة كما تقدم وكان يفلي ثوبه اي وكان من خصايصه صلى الله عليه وسلم ان القمل لا يوذيه
ويحلب شاته ويخصف نعله ويرقع ثوبه ويخدم نفسه ويعلف ناضحه وهو الجمل الذي يستقى
عليه الما ويقم البيت قال وعن عايشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعمل
عمل البيت واكثر ما يعمل الخياطة لا يرى فارغا قط في بيته ما يخصف نعلا لرجل مسكين او يخيط
ثوبا لارملة انتهى وياكل مع الخادم ويحمل بضاعته من السوق ويحب الطيب ويامر به وكان يتطيب بالمسك
والغالية ويتبخر بالعود والعنبر والكافور ويامر باصحابه بالمشي امامه ويقول خلوا ظهري للملايكة
وزاهدا في الدنيا ما ترك درهما ولا دينارا توفي ودرعه مرهونة وتقدم انها ذات الفضول عند
يهودي وتقدم ان ابو الشحم على نفقة عياله وتقدم ان ذلك كان ثلاثين صاعا من شعير وكان
الاجل سنة وكان صلى الله عليه وسلم يقول اللهم ارزق ال محمد قوتا ما شبع ثلاثة ايام تباعا
من خبز البر حتى فارق الدنيا وعن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال لقد رايت نبيكم صلى الله عليه
عليه وسلم وما يجد من الدقل ما يملا بطنه وفي رواية ما يشبع يومين من خبز الشعير اي ومعلوم ان
ذلك انما هو تاتي منه عن الاعراض عن الدنيا قالت عايشة رضي الله عنها قال لي رسول
الله صلى الله عليه وسلم اني عرض علي ان يجعل لي بطحا مكة ذهبا فقلت لا يا رب اجوع يوما
واشبع يوما فاما اليوم الذي اجوع فيه فاضرع اليك وادعوك واما اليوم الذي اشبع فيه
فاحمدك واثني عليك قال قال صلى الله عليه وسلم ما لي وللدنيا انما انا في الدنيا كرجل سار
في يوم صايف فاستظل تحت شجرة حتى مال الفي فتركها ولم يرجع اليها وقال صلى الله عليه وسلم
ما ابالي بما رددت به عني الجوع ولم تنخل له صلى الله عليه وسلم دقيق الشعير قال وعن عايشة
رضي الله عنها انها قالت والذي بعث محمدا بالحق ما ارى منخلا ولا اكل خبزا منخولا منذ بعثه
الله تعالى الى ان قبض فقيل لها كيف كنتم تصنعون بالشعير قالت كنا نقول اف اف انتهى اي
فيطير ما طار وما بقي عجناه ولا خبز له صلى الله عليه وسلم مرقق ولا اكل النقي من الخبز وعن انس رضي
الله عنه قال جاءت فاطمة رضي الله عنها بكسر خبز الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما هذه الكسرة
يا فاطمة قالت قرص خبزته فلم تطب نفسي حتى اتيتك بهذه الكسرة فقال صلى الله عليه وسلم
اما انه اول طعام دخل فم ابيك منذ ثلاثة ايام اي فانه صلى الله عليه وسلم كان يبيت الليالي
المتتابعة طاويا ولا اكل على خوان قط انما كان ياكل على السفرة وربما وضع صلى الله عليه وسلم
طعامه على الارض اي وخطب صلى الله عليه وسلم فقال والله ما امسى في بيت محمد صاع من
طعام وانها لتسعة ابيات قال الحسن والله ما قالها استقلالا لرزق الله ولكن اراد صلى الله
عليه وسلم ان تتاسى به امته وعن ابي هريرة رضي الله عنه كان يمر هلال ثم هلال لا يوقد في بيت
من بيوت رسول الله صلى الله عليه وسلم نار لخبز ولا لطبخ فقيل له باي شي كانوا يعيشون يا ابا
هريرة فقال بالاسودين الما والتمر وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال والله لقد كان ياتي على
ال محمد صلى الله عليه وسلم الليالي ما يجدون فيها عشا وعن عايشة رضي الله عنها اهدى لنا
ابو بكر شاة قالت اني لاقطعها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في ظلمة البيت فقال لها قايل
اما كان لكم سراج فقالت لو كان لنا ما نسرج به اكلناه وكان صلى الله عليه وسلم لا يجمع في بطنه

بين طعامين ان اكل لحما لم يزد عليه وان اكل خبزا لم يزد عليه ولم يكن له صلى الله عليه وسلم
الا ثوب واحد من قطن قصير الكمين كمه الى الرسغ وطوقه مطلق من غير ازرار وفي لفظ
كان قميص رسول الله صلى الله عليه وسلم قطنا قصير الطول قصير الكمين كمه الى الرسغ وكان
له صلى الله عليه وسلم جبة ضيقة الكمين وكان له رداء طوله اربعة اذرع وعرضه ذراعان
وشبر من نسج عمان وكان له صلى الله عليه وسلم بردة يمانية طولها ستة اذرع في عرض ثلاثة
اذرع وشبر كان يلبسهما في يوم الجمعة والعيدين ثم يطويان وكان له صلى الله عليه وسلم
رداء اخضر طوله اربعة اذرع وعرضه ذراعان وشبر تداولته الخلفا وكان له صلى الله عليه
وسلم عمامة تسمى السحاب كساها علي بن ابي طالب كرم الله وجهه فكان ربما طلع عليه علي
كرم الله وجهه فيقول صلى الله عليه وسلم اتاكم علي في السحاب يعني عمامته التي وهبها له صلى
وكان اذا اعتم يرخي عمامته بين كتفيه ويلبس القلنسوة اللاطية اي اللاصقة بالراس
وذات الاذان كان يلبسها في الحروب والقلانس الطوال انما حدثت في ايام الخليفة المنصور
وكان صلى الله عليه وسلم يقول فرق ما بيننا وبين المشركين العمايم على القلانس اي فانه صلى الله عليه
وسلم كان يلبس القلانس تحت العمايم ويلبس القلانس بغير عمايم ويلبس العمايم بغير قلانس وكان له
صلى الله عليه وسلم عمامة سودا دخل يوم الفتح مكة لابسها وعن جابر بن عبد الله رضي
الله عنهما قال كان للنبي صلى الله عليه وسلم عمامة سودا يلبسها في العيدين ويرخيها خلفه
وجاء ان جبريل عليه السلام كانت عمامته يوم غرق فرعون سودا ومقدار عمامته الشريفة
صلى الله عليه وسلم لم يثبت في حديث قال بعض الحفاظ والظاهر انها كانت نحو العشرة اذرع
او فوقها بيسير وكانت له صلى الله عليه وسلم خرقة اذا توضا تمسح بها هذا وفي سفر السعادة
لم يكن صلى الله عليه وسلم ينشف اعضاه بعد الوضوء بمنديل ولا منشفة وان احضروا الرشا
من ذلك ابعده والحديث المروي عن عايشة رضي الله عنها كانت له صلى الله عليه وسلم نشافة
ينتشف بها بعد الوضوء وحديث معاذ رضي الله عنه في معناه كلاهما ضعيف وقال تنشف
الاعضا من الوضوء لم يصح فيه حديث وكان له صلى الله عليه وسلم ملحفة مورسة اذا ارادان
يدور على نسائه رشها بالماء لتظهر رايحتها وكان يصبغ قميصه ورداه وعمامته بالزعفران
اي وفي لفظ كان يصبغ ثيابه كلها بالزعفران حتى العمامة وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال
خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه قميص اصفر ورداء اصفر وعمامة صفرا وعن ابن
ابي رضي الله عنه كان احب الصبغ الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصفرة قال الحافظ الدمياطي
رحمه الله ويعارض هذه الاحاديث ما روي في الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
نهى عن التزعفر وفي لفظ نهى ان يتزعفر الرجل اي وقد يقال على تقدير صحة تلك الاحاديث
فهي منسوخة او كان ذلك من خصوصياته صلى الله عليه وسلم وقد صح انه صلى الله عليه وسلم
اشترى السراويل واختلف هل لبسها فقيل نعم ففي الاوسط للطبراني ومسند ابي يعلى عن ابي
هريرة رضي الله عنه قال دخلت السوق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس الى البزازين
فاشترى سراويل باربعة دراهم وكان لاهل السوق وزان فقال له رسول الله صلى الله
عليه وسلم اوزن وارجح واخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم السراويل فذهبت لاحمله عنه

فقال

فقال صاحب الشي احق بشيئه يحمله الا ان يكون ضعيفا يعجز عنه فيعينه اخوه المسلم قلت يا رسول
الله انك لتلبس السراويل قال اجل في السفر والحضر وبالليل والنهار فاني امرت بالتستر فلم اجد
شيا استر منه ويخرجه سوى شيخه ضعيفان وكان صلى الله عليه وسلم يقول اللهم توفني فقيرا ولا توفني
غنيا واحشرني في زمرة المساكين فان اشقى الاشقيا من اجتمع عليه فقر الدنيا وعذاب الاخرة
انتهى الدنيا خضرة حلوة ورفعت الي راسها وتزينت لي فقلت اني لا اريدك لا حاجة لي
فيك ولو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى الكافر منها شربة ما انتهى وعن ابن
عباس رضي الله عنهما كان النبي صلى الله عليه وسلم يبيت هو واهله الليالي المتتابعة طاويا
لا يجدون عشا قال وكان يقول صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم
كثيرا الفاقة احب الي من الدنيا وعن عايشة رضي الله عنها كنت ارى له صلى الله عليه وسلم
من الجوع واقول نفسي لك الفدا لو تبلغت من الدنيا بقدر ما يقويك ويمنع عنك الجوع فيقول
يا عايشة ان اخواني من اولي العزم من الرسل قد صبروا على ما هو اشد من هذا فمضوا على حالهم
فقدموا على ربهم فاكرمهم واجزل ثوابهم اخشى ان ترفهت في معيشتي ان يقصر بي دونهم فاصبر اياما
يسيرة احب الي من ان ينقص حظي غدا في الاخرة وما من شي احب الي من اللحوق باخواني قال وقال
صلى الله عليه وسلم يا عايشة ان الدنيا لا تنبغي لمحمد ولا لال محمد يا عايشة ان الله لم يرض من اولي
العزم من الرسل الا بالصبر وقال فاصبر كما صبر اولو العزم من الرسل وانا والله لاصبرن جهدي
ولا قوة الا بالله انتهى وكان صلى الله عليه وسلم على غاية من الاعراض عن الدنيا وكان يصلي على الحصير
وعلى الفروة المدبوغة وربما نام على الحصير فاثرت في جسده الشريف وكان ينام على شي من ادم
محشوا ليفا فقيل له في ذلك فقال ما لي وللدنيا وعن عايشة رضي الله عنها دخلت امراة من الانصار
فرات ذلك الادم وفي لفظ فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم عباة مثنية فانطلقت فبعثت
الي بفراش حشوه صوف فدخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما هذا فقلت يا رسول
الله فلانة الانصارية دخلت علي فرات فراشك فذهبت فبعثت هذا فقال رديه فلم ارده
واعجبني ان يكون في بيتي حتى قال ذلك ثلاث مرات فقال والله يا عايشة لو شيت لاجرى
الله معي جبال الذهب والفضة وعنها رضي الله عنها انها كانت تفرش تلك العباة مثنية
طاقتين ففي بعض الليالي ربعتها فنام صلى الله عليه وسلم عليها ثم قال يا عايشة ما لفراشي
الليلة ليس كما يكون قلت يا رسول الله ربعتها قال فاعيديه كما كان وكان صلى الله عليه وسلم
اذا استجد ثوبا قال اللهم لك الحمد انت كسوتنيه اسالك من خيره وخير ما صنع له واعوذ
بك من شره وشر ما صنع له وكان يقول لاصحابه رضي الله عنهم اذا لبس احدكم ثوبا فليقل الحمد
لله الذي كساني ما اواري به عورتي واتجمل به في حياتي قال وكان ارجح الناس عقلا والعقل
مائة جزء تسعة وتسعون في النبي صلى الله عليه وسلم وجزء في ساير الناس وعن وهب بن منبه قرات
احدا وسبعين كتابا ان صلى الله عليه وسلم ارجح الناس وافضلهم رايا وفي رواية وجدته في جميعها
ان الله تعالى لم يعط جميع الناس من بدء الدنيا الى انتهايها من العقل في جنب عقله صلى الله عليه
وسلم الا كحبة بين رمال الدنيا ومما يتفرع على العقل اقتنا الفضايل واجتناب الرذايل واصابة
الراي وجودة الفطنة وحسن السياسة والتدبير وقد بلغ من ذلك صلى الله عليه وسلم الغاية

التي لم يبلغها بشر سواه ومما يكاد يقضي منه العجب حسن تدبيره صلى الله عليه وسلم للعرب الذين هم
كالوحوش الشاردة كيف ساسهم واحتمل جفاءهم وصبر على أذاهم إلى أن انقادوا إليه صلى
الله عليه وسلم واختاروه على أنفسهم وقاتلوا دونه أهلهم وآباءهم وهجروا في رضاه أوطانهم انتهى
والله أعلم

باب يذكر فيه مدة مرضه صلى الله عليه وسلم وما وقع فيه ووفاته صلى الله عليه وسلم التي هي مصيبة الأولين والآخرين من المسلمين

ذكر أنه صلى الله عليه وسلم خرج إلى البقيع من جوف الليل فاستغفر لهم فعن أبي مويهبة
مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له في جوف الليل
إني قد أمرت أن أستغفر الله لأهل البقيع فانطلق معي فانطلقت معه فلما وقف بين أظهرهم
قال السلام عليكم يا أهل المقابر ليهن لكم ما أصبحتم فيه مما أصبح الناس فيه لو تعلمون ما نجاكم
الله منه أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع آخرها أولها الآخرة شر من الأولى قال ثم أقبل علي فقال
يا أبا مويهبة هل علمت أني قد أوتيت مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها ثم الجنة وخيرت بين ذلك
وبين لقاء ربي فاخترت لقاء ربي والجنة أي وفي رواية أن أبا مويهبة قال له بأبي أنت وأمي فخذ
مفاتيح الأرض والخلد فيها ثم الجنة قال والله يا أبا مويهبة لقد اخترت لقاء ربي والجنة ثم رجع
صلى الله عليه وسلم إلى أهله فلما أصبح ابتدئ بوجعه من يومه ذلك أي ابتداء الصداع وفي رواية
ذهب بعد ذلك إلى قتلى أحد فصلى عليهم ثم رجع معصوب الرأس فكان ذلك بدء الوجع الذي
مات فيه وفي رواية رجع من جنازة بالبقيع قالت عائشة رضي الله عنها لما رجع من البقيع وجدني
وأنا أجد صداعا في رأسي وأنا أقول وا رأساه فقال صلى الله عليه وسلم بل أنا وا رأساه قال
لو كان ذلك وأنا حي فأستغفر لك وأدعو لك وأكفنك وأدفنك وفي لفظ وما يضرك لو مت
قبلي قمت عليك وكفنتك وصليت عليك ودفنتك فقلت واثكلاه والله إنك لتحب موتي فلو
كان ذلك لظللت يومك معرسا ببعض أزواجك قالت فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال النبي صلى الله عليه وسلم بل أنا وا رأساه لقد هممت أن أرسل إلى أبيك وأخيك فأقضي أمري
وأعهد عهدي فلا يطمع في الدنيا طامع وفي لفظ ثم قلت يأبى الله ويدفع المؤمنون أو يدفع الله ويأبى
المؤمنون وفي رواية أنها قالت قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه ادعي لي أباك أبا بكر
وأخاك حتى أكتب كتابا فإني أخاف أن يتمنى متمن ويقول قائل أنا أولى ويأبى الله والمؤمنون
إلا أبا بكر وفي رواية لما ثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنهما
ائتني بكتف أو لوح حتى أكتب لأبي بكر كتابا لا يختلف عليه فلما ذهب عبد الرحمن ليقوم قال أبى الله
والمؤمنون أن يختلف عليك يا أبا بكر قال ابن كثير رحمه الله وقد خطب رسول الله صلى الله
عليه وسلم خطبة بين فيها فضل الصديق رضي الله عنه من بين الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين
ولعل خطبته صلى الله عليه وسلم هذه كانت عوضا عما أراد صلى الله عليه وسلم أن يكتبه في الكتاب
وفي رواية أنه اجتمع عنده صلى الله عليه وسلم رجال فقال صلى الله عليه وسلم هلموا أكتب لكم
كتابا لا تضلوا بعده فقال بعضهم أي وهو سيدنا عمر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قد غلبه الوجع وعندكم القرآن أي وإنما قال ذلك رضي الله عنه تخفيفا على رسول
الله صلى الله عليه وسلم فارتفعت أصواتهم فأمرهم بالخروج من عنده وجاء العباس رضي الله

عنه قال لعلي كرم الله وجهه لا أرى رسول الله صلى الله عليه وسلم يصح من مرضه هذا فإني أعرف
وجوه بني عبد المطلب عند الموت أي وفي رواية خرج علي بن أبي طالب كرم الله وجهه من عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في مرضه الذي مات فيه فقال الناس يا أبا الحسن
كيف أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أصبح بحمد الله بارئا فأخذ بيده عمه العباس
رضي الله عنهما وقال له والله إنك بعد ثلاث عبد العصا وإني لأرى رسول الله صلى الله عليه وسلم من
وجعه هذه بعد ثلاث الأيام فإني رأيت في وجهه ما كنت أعرفه في وجوه بني عبد المطلب عند
الموت فاذهب بنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنسأله فيمن هذا الأمر فإن كان فينا علمنا
ذلك وإن كان في غيرنا كلمناه فأوصى بنا فقال علي كرم الله وجهه لا أسأله رسول الله صلى الله
عليه وسلم قالت عائشة رضي الله عنها وصار صلى الله عليه وسلم يدور على نسائه فاشتد
به المرض عند ميمونة رضي الله عنها وقيل في بيت زينب رضي الله عنها وقيل في بيت ريحانة رضي
الله عنها قالت عائشة رضي الله عنها فدعا صلى الله عليه وسلم نساءه فاستأذنهن أن يمرض
في بيتي فأذن له وفي رواية صار يقول وهو في بيت ميمونة أين أنا غدا أين أنا غدا يريد يوم عائشة
رضي الله عنها وفي البخاري يقول أين أنا اليوم أين أنا غدا استبطاء ليوم عائشة رضي الله عنها
فأذن له أزواجه أن يكون حيث شاء فكان في بيت عائشة وفي رواية عنها أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم بعث إلى النساء في مرضه فاجتمعن فقال إني لا أستطيع أن أدور بينكن فإن رأيتن أن
تأذن لي فأكون في بيت عائشة فعلتن فأذن له فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي بين
رجلين من أهله معتمدا عليهما الفضل بن العباس ورجل آخر وفي رواية بين أسامة ورجل آخر عاصبا
رأسه الشريف تخط قدماه الأرض حتى دخل بيتي قال ابن عباس رضي الله عنهما الرجل الذي لم
تسمه علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أي فإنه كان بينهما وبين علي ما يقع بين الأحماء وقد صرحت
بذلك لما أرادت أن تتوجه من البصرة بعد انقضاء وقعة الجمل تخرج الناس ومن جملتهم علي كرم
الله وجهه لتوديعها حيث قالت والله ما كان بيني وبين علي في القديم إلا ما يكون بين المرأة وأحمائها
فقال علي أيها الناس صدقت والله وبرت ما كان بيننا وبينها إلا ذلك وإنها الزوجة نبيكم في الدنيا
والآخرة ثم غمر رسول الله صلى الله عليه وسلم واشتد به وجعه فقال هريقوا علي من سبع قرب من آبار شتى
حتى أخرج إلى الناس فأعهد إليهم فأقعدناه صلى الله عليه وسلم في مخضب لحفصة من نحاس ثم صببنا عليه الماء حتى
طفق يقول حسبكم حسبكم وفي لفظ حتى طفق يشير إلينا بيده أنه قد فعلتن أي صب المياه المذكورة
في دفع السم فإنه صلى الله عليه وسلم كان يقول لعائشة يا عائشة ما زال أجد الطعام الذي
أكلت بخيبر فهذا أوان انقطاع أبهري من ذلك السم فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عاصبا
رأسه الشريف حتى جلس على المنبر ثم كان أول ما تكلم به أن صلى على أصحاب أحد أي دعا لهم فأكثر
الصلاة عليهم واستغفر لهم ثم قال إن عبدا من عباد الله خيره الله بين الدنيا وبين ما عنده
فاختار ذلك العبد ما عند الله ففهمها أبو بكر رضي الله عنه وعرف أن نفسه يريد أي فبكى أبو بكر
فقال نفديك بأنفسنا وأبنائنا فقال على رسلك يا أبا بكر أي وفي رواية قال يا أبا بكر لا تبك إن
أمن الناس علي في صحبته وماله أبو بكر وهذا الحديث صحيح جاء عن بضعة عشر صحابيا ولكثرة
طرقه عد من المتواتر وفي أخرى إن أعظم الناس علينا في صحبته وذات يده أبو بكر وفي أخرى

فاني لا اعلم امرءا افضل عندي يدا في الصحابة من ابي بكر وعن عائشة رضي الله عنها قالت قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من نبي يموت حتى يخير بين الدنيا والاخرة اي وفي الحديث حياتي خير
لكم ومماتي خير لكم تعرض علي اعمالكم فان رايت شرا استغفرت لكم اي وتقدم بياض للثاني لاقتضاء
الاولى عن البيان ومعلوم ان خيرا وشرا هنا ليسا افعل تفضيل الذي يوصل بمن حتى يلزم التناقض
بل المراد ان ذلك فضيلة ثم قال صلى الله عليه وسلم انظروا هذه الابواب الملاصقة في المسجد
اي وفي لفظ هذه الابواب الشوارع في المسجد فسدوها الا باب ابي بكر اي وفي لفظ الا ما كان من
باب ابي بكر فاني وجدت عليه نورا وفي لفظ سدوا عني كل خوخة في هذا المسجد الا خوخة ابي بكر فان
المراد بالابواب الخوخ فاني لا اعلم احدا كان افضل في الصحبة عندي يدا منه وفي لفظ ابو بكر صاحبي
ومؤنسي في الغار سدوا كل خوخة في المسجد غير خوخة ابي بكر وفي لفظ لا تؤذوني في صاحبي ولولا
ان الله سماه صاحبا لاتخذته خليلا الا فسدوا كل خوخة الا خوخة ابن ابي قحافة اي وجاء في
الحديث لكل نبي خليل من امته وان خليلي ابو بكر وان الله اتخذ صاحبكم خليلا وفي رواية وان
خليلي عثمان بن عفان وجاء لكل نبي خليل وخليلي سعد بن معاذ وفي اسباب النزول للثعالبي
عن ابي امامة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اتخذني خليلا كما اتخذ
ابراهيم خليلا وانه لم يكن نبي الا وله خليل الا وان خليلي ابو بكر وفي رواية الجامع الصغير ان
الله اتخذني خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا وان خليلي ابو بكر وفي رواية الجامع الصغير خليلي من
هذه الامة اويس القرني ولعل هذا كان قبل ان يقول صلى الله عليه وسلم في مرض موته قبل موته
بخمسة ايام اني ابرا الى الله ان يكون لي منكم خليل فان الله اتخذني خليلا كما اتخذ ابراهيم
خليلا ولو كنت متخذا خليلا من امتي لاتخذت ابا بكر خليلا لكن خلة الاسلام افضل وفي رواية
ولكن اخوة الاسلام افضل ومودته وفي رواية لكن اخي وصاحبي وجمع بان الاول والذي فيه اثبات
الخلة لغير الله محمول على نوع منها ونفيها عن غير الله محمول على كمالها ثم لا يخفى ان قوله صلى الله عليه وسلم
ولو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت ابا بكر خليلا يدل على ان مقام الخلة ارقى من مقام المحبة وان
المحبة والخلة ليستا سواء خلافا لمن زعم ذلك اي ولا مانع ان يوجد في المفضول ما لا يوجد مع الفاضل فلا حاجة الى ما
تكلفه بعضهم مما يدل على ان مقام المحبة افضل من مقام الخلة اي الذي يدل عليه ما جاء الا قائل
قول غير فخر ابراهيم خليل الله وموسى صفي الله وانا حبيب الله وانا سيد ولد ادم يوم القيمة
وعند ذلك اي اغلاق الابواب قال الناس اغلق ابوابنا وترك باب خليله فقال النبي صلى الله
عليه وسلم قد بلغني الذي قلتم في باب ابي بكر واني ارى على باب ابي بكر نورا واري على ابوابكم ظلمة لقد قلتم
كذبت وقال ابو بكر صدقت وامسكتم الاموال وجاد لي بماله وخذلتموني وواساني اي ولعل قولهم
وترك باب خليله لا ينافي ما تقدم من عدم اتخاذه خليلا وروي انه صلى الله عليه وسلم لما امر بسد
الابواب الا باب ابي بكر قال عمر يا رسول الله دعني افتح كوة انظر اليك حيث تخرج الى الصلاة فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا وقال العباس بن عبد المطلب يا رسول الله ما بالك فتحت
ابواب رجال في المسجد يعني ابا بكر وما بالك سددت ابواب رجال في المسجد فقال يا عباس ما فتحت
عن امري ولا سددت عن امري وفي لفظ ما انا سددتها ولكن الله سدها وجاء عن ابن عباس
رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر بسد الابواب الا باب علي قال الترمذي

حديث

حديث غريب وقال ابن الجوزي هو موضوع وضعه الرافضة ليقابلوا به الحديث الصحيح في باب
ابي بكر وجمع بعضهم بان قصة علي متقدمة على هذا الوقت ان الناس كان لكل بيت باب باب يفتح
للمسجد وباب يفتح خارجه الا بيت علي كرم الله وجهه فانه لم يكن له الا باب من المسجد وليس له
باب من خارج فامر صلى الله عليه وسلم بسد الابواب اي التي تفتح للمسجد اي بتضييقها وصيرورتها
خوخا الا باب علي كرم الله وجهه فان عليا لم يكن له الا باب واحد ليس له طريق غيره كما تقدم فلم
يامر صلى الله عليه وسلم بجعله خوخة ثم بعد ذلك امر صلى الله عليه وسلم بسد الخوخ الا خوخة
ابي بكر رضي الله عنه وقول بعضهم حتى خوخة علي كرم الله وجهه فيه نظر لما علمت ان عليا كرم
الله وجهه لم يكن له الا باب واحد فالباب في قصة ابي بكر رضي الله عنه ليس المراد به حقيقته
بل الخوخة وفي قصة علي كرم الله وجهه المراد به حقيقته اقول ومما يدل على تقدم قصة علي
كرم الله وجهه ما روي عنه قال ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ابي بكر ان سد بابك
قال سمعا وطاعة فسد بابه ثم ارسل الى عمر ثم ارسل الى العباس بمثل ذلك ففعلا وامرت الناس
ففعلوا واستثنى حمزة فقلت يا رسول الله قد فعلوا الا حمزة فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم قل لحمزة فليحول بابه فقلت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامرك ان تحول بابك فحوله
وعند ذلك قال يا رسول الله سددت ابوابنا كلها الا باب علي فقال ما انا سددت
ابوابكم ولكن الله سدها وفي رواية ما انا سددت ابوابكم وفتحت باب علي ولكن الله فتح باب
علي وسد ابوابكم وجاء انه صلى الله عليه وسلم خطب الناس فحمد الله واثنى عليه وقال اما بعد فاني
امرت بسد هذه الابواب غير باب علي فقال فيكم قائلكم واني والله ما سددت شيئا ولا فتحته
ولكني امرت بشيء فاتبعته انما انا عبد مامور ما امرت به فعلت ان اتبع الا ما يوحى الي ومعلوم ان
حمزة رضي الله عنه قتل يوم احد فقصة علي كرم الله وجهه متقدمة جدا على قصة ابي بكر رضي
الله عنه وعلى كون المراد بسد الابواب تضييقها وجعلها خوخا يشكل ما جاء امر رسول الله صلى
الله عليه وسلم بسد الابواب كلها غير باب علي فقال العباس يا رسول الله قدر ما ادخل انا وحدي
واخرج قال ما امرت بشيء من ذلك فسدها كلها غير باب علي فعلى تقدير صحة ذلك يحتاج الى الجواب
عنه وعلى هذا الجمع يلزم ان يكون باب علي كرم الله وجهه استمر مفتوحا في المسجد مع خوخة
ابي بكر رضي الله عنه لما علم انه لم يكن لعلي باب اخر من غير المسجد وحينئذ يتوقف في قول بعضهم في سد
الخوخ الا خوخة ابي بكر اشارة الى استخلاف ابي بكر لانه يحتاج الى المسجد كثيرا دون غيره لكن في
تاريخ ابن كثير رحمه الله وهذا اي سد جميع الابواب الشارعة الى المسجد الا باب علي لا ينافي ما ثبت
في صحيح البخاري رحمه الله من امره صلى الله عليه وسلم في مرض الموت بسد الابواب الشارعة الى المسجد
الا باب ابي بكر لان في حياته صلى الله عليه وسلم كانت فاطمة رضي الله عنها تحتاج الى المرور من بيتها الى
بيت ابيها صلى الله عليه وسلم فابقى صلى الله عليه وسلم باب علي كرم الله وجهه لذلك رفقا بها واما
بعد وفاته صلى الله عليه وسلم فزالت هذه العلة فاحتيج الى فتح باب الصديق رضي الله عنه لاجل
خروجه الى المسجد ليصلي بالمسلمين لانه الخليفة بعده عليه الصلاة والسلام هذا كلامه ويؤيده
ان باب علي كرم الله وجهه سد مع سد الخوخ فلم يبق الا خوخة ابي بكر رضي الله عنه وجعل لبيت
علي كرم الله وجهه باب من الخارج وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى

في المفضول ما لا يوجد مع

الله عليه وسلم لعلي يا علي لا يحل لاحد جنب مكث في المسجد غيري وغيرك وعن ام سلمة رضي الله عنها
انها قالت خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه حتى انتهى الى صحن المسجد فنادى باعلا
صوته انه لا يحل المسجد لجنب ولا لحائض الا لمحمد وازواجه وعلي وفاطمة بنت محمد الا هل بينت لكم
ان لا تضلوا قال الحافظ بن كثير وهذا اي الثاني اسناده غريب وفيه ضعف هذا كلامه والمراد
المكث في المسجد لا المرور به والاستطراق منه فان ذلك يحل لحدث ثم رايت الحافظ السيوطي
رحمه الله اشار الى ذلك وذكر ان مثل علي كرم الله وجهه فيما ذكر ولداه الحسن والحسين حيث قال
وكذا علي بن ابي طالب والحسن والحسين اختصوا بجواز المكث في المسجد مع الجنابة والله اعلم
ثم قال صلى الله عليه وسلم يا معشر المهاجرين استوصوا بالانصار خيرا انهم كانوا عيبتي التي اويت
اليهم فاحسنوا الى محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم ثم نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وروي انه صلى
الله عليه وسلم قال في خطبته هذه ايها الناس من احس في نفسه شيئا فليقم ادع الله له فقام اليه
رجل فقال يا رسول الله اني لمنافق واني لكذوب واني لنؤوم فقال له عمر بن الخطاب رضي الله عنه ويحك
ايها الرجل لقد سترك الله لو سترت على نفسك فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن الخطاب
فضوح الدنيا اهون من فضوح الاخرة اللهم ارزقه صدقا وايمانا واذهب عنه النوم اذا شاء قال
ابن كثير في اسناده وسنده غرابة وامر صلى الله عليه وسلم في مرضه ابا بكر ان يصلي بالناس قال وكانت
تلك الصلاة صلاة العشا وقد اذن بلال فقال ضعوا لي ماء في المخضب اي وهو شبه الاجانة
من نحاس فاغتسل فيه اي وهذا مع ما سبق يدل على انه صلى الله عليه وسلم كان له مخضب من حجر ومخضب
من نحاس ثم اراد صلى الله عليه وسلم ان يذهب فاغمي عليه ثم افاق فقال اصلى الناس قلنا لا هم ينتظرونك
اي وعند ذلك قال ضعوا لي ماء في المخضب ثم اغتسل فاراد ان يذهب فاغمي عليه ثم افاق فقال
اصلى الناس قلنا لا هم ينتظرونك يا رسول الله قال ضعوا ماء في المخضب فاغتسل ثم اراد ان
يذهب فاغمي عليه ثم افاق فقال اصلى الناس قلنا لا هم ينتظرونك يا رسول الله والناس ملوية
في المسجد ينتظرون النبي صلى الله عليه وسلم لصلاة العشا الاخرة فارسل الى ابي بكر رضي الله عنه
بان يصلي بالناس فاتاه الرسول فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامرك ان تصلي بالناس
فقال ابو بكر رضي الله عنه لعمر يا عمر صل بالناس فقال له عمر رضي الله عنه انت احق بذلك وفي رواية
ان بلالا رضي الله عنه دخل عليه صلى الله عليه وسلم فقال الصلاة يا رسول الله فقال صلى الله
عليه وسلم لا استطيع الصلاة خارجا ومر عمر بن الخطاب فليصل بالناس فخرج بلال رضي الله
عنه وهو يبكي فقال المسلمون ما وراك يا بلال فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يستطيع الصلاة
خارجا فبكوا بكا شديدا وقال لعمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامرك ان تصلي بالناس فقال
عمر رضي الله عنه ما كنت لا تقدم بين يدي ابي بكر ابدا فادخل على نبي الله صلى الله عليه وسلم فاخبره
ان ابا بكر على الباب فدخل عليه صلى الله عليه وسلم بلال رضي الله عنه فاخبره بذلك فقال نعم
ما رايتم مروا ابا بكر فليصل بالناس فخرج الى ابي بكر فامره ان يصلي بالناس فصلى بالناس وفي رواية فقال
مروا ابا بكر فليصل بالناس فقالت عايشة رضي الله عنها فقلت ان ابا بكر رجل اسيف اي رقيق
القلب اذا قام مقامك لم يسمع الناس من البكا فمر عمر فليصل بالناس ففعلت حفصة فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم مه انكن صواحب يوسف عليه الصلاة والسلام وفي لفظ انكن لانتن صواحب

يوسف

يوسف فقالت حفصة رضي الله عنها لعايشة ما كنت لاصيب منك خيرا مروا ابا بكر فليصل
بالناس اي مثل صواحب يوسف عليه الصلاة والسلام ومنهن زليخا اظهرت خلاف ما تبطن اظهرت
للنسا التي جمعتهن انها تريد اكرامهن بالضيافة وانما قصدها ان ينظرن لحسن يوسف
عليه الصلاة والسلام ويعذرنها في حبه والنبي صلى الله عليه وسلم فهم عن عايشة رضي الله
عنها انها تظهر كراهة ذلك مع محبتها له باطنا هكذا اقتضيه ظاهر اللفظ والمنقول عن
عايشة رضي الله عنها انها انما قصدت بذلك خوف ان يتشاءم الناس بابي بكر فيكرهونه
حيث قام مقامه صلى الله عليه وسلم فقد جاء عنها رضي الله عنها انها قالت ما حملني على كثرة
مراجعتي له صلى الله عليه وسلم الا انه لم يقع في قلبي ان يحب الناس بعده رجلا قام مقامه ابدا
ولا كنت ارى انه لن يقوم احد مقامه الا تشاءم الناس به وفي رواية ان الانصار رضي الله
عنهم لما راوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يزداد وجعا طافوا بالمسجد واشفقوا من موته
صلى الله عليه وسلم فدخل عليه الفضل رضي الله عنه فاخبره بذلك ثم دخل عليه العباس رضي الله
عنه فاخبره بذلك فخرج النبي صلى الله عليه وسلم متوكئا على علي والفضل والعباس امامه والنبي صلى
الله عليه وسلم معصوب الراس يخط برجليه حتى جلس على اسفل مرقاة من المنبر وثار الناس اليه فحمد الله
واثنى عليه وقال ايها الناس بلغني انكم تخافون من موت نبيكم هل خلد نبي قبلي فيمن بعث اليه
فاخلد فيكم الا واني لاحق بربي وانكم لاحقون به فاوصيكم بالمهاجرين الاولين خيرا واوصي المهاجرين
فيما بينهم فان الله يقول والعصر ان الانسان لفي خسر الى اخر السورة وان الامور تجري باذن الله
ولا يحملنكم استبطاء امر على استعجاله فان الله عز وجل لا يعجل لعجلة احد ومن غالب الله غلبه
ومن خادع الله خادعه فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم
واوصيكم بالانصار خيرا فانهم الذين تبوؤا الدار والايمان من قبلكم ان تحسنوا اليهم الم يشاطروكم
في الثمار الم يوسعوا لكم في الديار الم يوثروكم على انفسهم وبهم الخصاصة الا فمن ولي ان يحكم بين
رجلين فليقبل من محسنهم وليتجاوز عن مسيئهم الا ولا تستاثروا عليهم فاني فرطكم وانتم لاحقون
بي الا وان موعدكم الحوض الا فمن احب ان يرده علي غدا فليكفف يده ولسانه الا فيما ينبغي يا ايها
الناس ان الذنوب تغير النعم فاذا بر الناس برتهم ائمتهم واذا فجر الناس فجرت عنوا ائمتهم
وفي الحديث حياتي خير لكم ومماتي خير لكم وقد اشار صلى الله عليه وسلم الى خيرية الموت بانه فرطكم
صفته لا افعل تفضيل حتى يشكل بانه يقتضي ان حياتي خير لكم من مماتي ومماتي خير لكم من حياتي
كما مر ثم لا زال ابو بكر رضي الله عنه يصلي بالناس سبعة عشر صلاة وصلى النبي صلى الله عليه وسلم
موتما به ركعة ثانية من صلاة الصبح ثم قضى الركعة الثانية اي اتى بها منفردا وقال صلى الله
عليه وسلم لم يقبض نبي حتى يؤمه رجل من قومه اي وقد قال ذلك صلى الله عليه وسلم لما صلى خلف
عبد الرحمن بن عوف كما تقدم في تبوك قال وفي رواية عن عايشة رضي الله عنها ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم وجد خفة اي وابو بكر في الصلاة فخرج بين رجلين احدهما العباس
لصلاة الظهر فلما راه ابو بكر رضي الله عنه ذهب ليتاخر فاومى اليه ان لا يتاخر وامرهما
فاجلساه الى جنب ابي بكر عن يساره وفي رواية عن يمينه وانه صلى الله عليه وسلم دفع
في ظهر ابي بكر وقال صل بالناس اي دفعه من التاخر فجعل ابو بكر رضي الله عنه يصلي قائما

عليه كرم الله وجهه فاخبره بذلك ثم دخل مع

كيفية الصحابة بنور رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي قاعدًا انتهى وهذا صريح في انه صلى الله
عليه وسلم صلى مقتديًا بابي بكر رضي الله عنه وحينئذ لا يسوغ التفريع على ذلك بما جاء في لفظ فكان
ابو بكر رضي الله عنه يصلي بالناس وهو قائم بصلاة النبي صلى الله عليه وسلم وفي لفظ يأتم بصلاة
النبي صلى الله عليه وسلم والناس يصلون بصلاة ابي بكر وفي لفظ يقتدي ابو بكر بصلاة رسول
الله صلى الله عليه وسلم والناس يقتدون بصلاة ابي بكر وهذا يدل على ان الصحابة رضي الله
عنهم صلوا خلف ابي بكر وابو بكر يصلي خلف النبي صلى الله عليه وسلم وصار يسمع الصحابة
التكبير وقد بوب البخاري على ذلك باب من اسمع الناس تكبير الامام وقال بعد ذلك باب الرجل
يأتم بالامام ويأتم الناس بالمأموم فان منعه صلى الله عليه وسلم ابا بكر رضي الله عنه من التأخر
مع صلاته على يسار ابي بكر او على يمينه يدل على ان ابا بكر رضي الله عنه من التأخر لم يقتد بالنبي
صلى الله عليه وسلم بل استمر اماما اذ لا يجوز عندنا ان يقتدي ابو بكر بالنبي صلى الله عليه وسلم مع
تقدم ابي بكر عليه صلى الله عليه وسلم في الموقف وحينئذ يخالف ذلك قول فقهائنا ان الصحابة
رضي الله عنهم اقتدوا برسول الله صلى الله عليه وسلم بعد اقتدائهم بابي بكر وجعلوه دليلا على
جواز الصلاة بامامين على التعاقب ولا يحسن ذلك الا ان يكون ابو بكر رضي الله عنه تأخر ونوى
الاقتداء به صلى الله عليه وسلم الا ان يقال يجوز ان تكون صلاته صلى الله عليه وسلم خلف ابي بكر تكررت
ففي مرة منعه صلى الله عليه وسلم من التأخر واقتدى به وفي مرة تأخر ابو بكر رضي الله عنه عن موقفه
واقتدى بالنبي صلى الله عليه وسلم بعد اقتدائهم بابي بكر وصار ابو بكر يسمع الناس التكبير ولا ينافي
ذلك قول البخاري الرجل يأتم بالامام ويأتم الناس بالمأموم لجواز ان يكون المراد يقتدون
ويتبعون تكبير المأموم ثم رأيت الترمذي رحمه الله تعالى صرح بتعدد صلاته صلى الله عليه وسلم
خلف ابي بكر رضي الله عنه حيث قال ثبت انه صلى الله عليه وسلم صلى خلف ابي بكر مقتديًا به في مرضه
الذي مات فيه ثلاث مرات ولا ينكر هذا الا جاهل لا علم له بالرواية هذا كلامه وبه يرد قول
رحمه الله والذي دلت عليه الروايات ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى خلفه في تلك الايام التي
كان يصلي بالناس فيها مرة وصلى ابو بكر رضي الله عنه خلفه صلى الله عليه وسلم مرة وقال صلى الله
عليه وسلم في مرضه ذلك يوما لعبد الله بن زمعة بن الاسود مر الناس فليصلوا اي صلاة الصبح
وكان ابو بكر رضي الله عنه غائبا فقدم عبد الله عمر رضي الله عنه يصلي بالناس فلما سمع رسول الله
صلى الله عليه وسلم صوته اخرج راسه الشريف حتى اطلعه للناس من حجرته ثم قال صلى الله عليه
وسلم لا لا لا ثلاث مرات ليصل بهم ابن ابي قحافة فانتقضت الصفوف وانصرف عمر رضي الله عنه
اي من الصلاة فما برح القوم حتى طلع ابن ابي قحافة فتقدم وصلى بالناس الصبح وفي رواية انه
صلى الله عليه وسلم لما سمع صوت عمر رضي الله عنه قال اليس هذا صوت عمر قالوا بلى يا رسول الله
فقال يابى الله ذلك والمؤمنون وفي لفظ يابى الله والمسلمون الا ابا بكر قال ذلك ثلاثا قال
في السيرة الهشامية فبعث صلى الله عليه وسلم الى ابي بكر فجاء بعد ان صلى عمر رضي الله عنه تلك
الصلاة فصلى بالناس وقد يقال المراد بصلى عمر تلك الصلاة نوى تلك الصلاة ودخل فيها
فلا يخالف ما تقدم من انتقاض الصفوف وانصراف عمر رضي الله عنه من الصلاة وقال عمر رضي
الله عنه لعبد الله بن زمعة [2] والله ما ظننت حين امرتني الا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

[2] ويحك ماذا صنعت يا ابن زمعة صح

امرك

امرك بهذا فقال عبد الله بن زمعة رضي الله عنه ما امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم
بذلك ولكن حين لم ار ابا بكر رأيتك احق من حضر بالصلاة وفي اخر يوم اخرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم راسه من الستارة والناس خلف ابي بكر فاراد الناس ان يتخلفوا فاشار اليهم
صلى الله عليه وسلم ان امكثوا وتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم لما راى من هيئة المسلمين في صلاتهم
سرورا منه صلى الله عليه وسلم بذلك وذلك يوم الاثنين يوم موته صلى الله عليه وسلم ثم توالت
وفي السيرة الهشامية لما كان يوم الاثنين قبض الله تبارك وتعالى فيه رسول الله صلى الله عليه
وسلم خرج الى الناس وهم يصلون الصبح فرفع الستر وفتح الباب فخرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقام على باب عائشة رضي الله عنها فكاد المسلمون يفتتنون في صلاتهم برسول الله
صلى الله عليه وسلم حين رأوه فرحا به فاشار اليهم ان اثبتوا على صلاتكم ثم رجع وانصرف الناس وهم
يرون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد افرق من وجعه فرجع ابو بكر رضي الله عنه الى اهله بالسنح
وفيها في رواية انه لما كان يوم الاثنين خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عاصبا راسه الى صلاة الصبح
وابو بكر يصلي بالناس فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم تفرج الناس فعرف ابو بكر رضي الله
عنه ان الناس لم يصنعوا ذلك الا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنكص عن مصلاه فدفع رسول
الله صلى الله عليه وسلم في ظهره وقال صل بالناس وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جنبه
على يمين ابي بكر رضي الله عنه فصلى قاعدا فلما فرغ صلى الله عليه وسلم من الصلاة اقبل على
الناس رافعا صوته حتى خرج من باب المسجد يقول ايها الناس سعرت النار واقبلت الفتن كقطع
الليل المظلم اني والله ما تمسكون علي بشيء اني لم احل الا ما احل القران ولم احرم الا ما حرم القران
ولما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من كلامه قال له ابو بكر رضي الله عنه يا رسول الله قد اراك
بنعمة من الله وفضل كما تحب واليوم يوم بنت خارجة افاتيها قال نعم ثم دخل صلى الله عليه وسلم
وخرج ابو بكر رضي الله عنه الى اهله بالسنح فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اشتد الضحى
من ذلك اليوم فليتامل بل الجمع بين هذه الروايات وقد امر صلى الله عليه وسلم ابا بكر رضي الله عنه
ان يصلي بالناس قبل مرضه فانه صلى الله عليه وسلم خرج الى قبا بعد ان صلى الظهر وقد وقع بين طائفتين
من بني عمرو بن عوف تشاجر حتى تراموا بالحجارة ليصلح بينهم فقال صلى الله عليه وسلم لبلال رضي الله
عنه ان حضرت صلاة العصر ولم اتك فمر ابا بكر فليصل بالناس فلما حضرت صلاة العصر اذن
بلال ثم اقام ثم امر ابا بكر رضي الله عنه فتقدم وصلى بالناس فجاء رسول الله صلى الله عليه
وسلم يشق الناس حتى قام خلف ابي بكر فصفح الناس اي صفقوا فلما اكثر ذلك التفت ابو بكر
رضي الله عنه فراى رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفه فاراد التاخر فاوما اليه صلى الله عليه
وسلم ان يكون على حاله وتقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى بالناس فلما قضى رسول الله
صلى الله عليه وسلم صلاته قال يا ابا بكر ما منعك ان اومات اليك ان لا تكون ثبت فقال ابو بكر
يا رسول الله لم يكن لابن ابي قحافة ان يؤم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال للناس اذا نابكم
في صلاتكم شيء فالتسبيح للرجال والتصفيق للنساء وهذا استدل به القاضي عياض رحمه الله على انه
لا يجوز لاحد ان يؤمه صلى الله عليه وسلم لانه لا يصلح للتقدم بين يديه صلى الله عليه وسلم في الصلاة
ولا في غيرها لا لعذر ولا لغيره وقد نهى الله المؤمنين عن ذلك ولا يكون احد شافعا له صلى الله عليه

وسلم وقد قال صلى الله عليه وسلم ايمتكم شفعا وكم وحينئذ يحتاج للجواب عن صلاته صلى الله عليه وسلم
خلف عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه ركعة وسياتي الجواب عن ذلك ولعل هذه المرة كانت في اليوم
الذي توفي فيه صلى الله عليه وسلم فقد جاء انه صلى الله عليه وسلم صلى بالناس الغداة وراى المسلمون
انه صلى الله عليه وسلم قد برئ ففرحوا فرحا شديدا ثم جلس صلى الله عليه وسلم في مصلاه يحدثهم حتى
اضحى ثم قام صلى الله عليه وسلم الى بيته فلم يتفرق الناس من مجلسهم حتى سمعوا صياح الناس وهب
يقلب حافظنا انه غشي عليه وابتدر المسلمون الباب فسبقهم العباس رضي الله عنه فدخل واغلق
الباب دونهم فلم يلبث ان خرج اليهم فنعى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا عباس ما ادركت من
صلى الله عليه وسلم فقال ادركته وهو يقول جلال ربي الرفيع قد بلغت ثم قضى فكان هذا اخر شيء
تكلم به رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رايته في الامتاع نقل هذا القول الذي قدمته عن البيهقي
وذكر في رواية اخرى لم يزل ابو بكر رضي الله عنه يصلي بالناس حتى كانت ليلة الاثنين فاقلع عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم الوعك واصبح مفيقا فغدا الى صلاة الصبح يتوكا على الفضل وعلى
غلام له يدعى ثوبان ورسول الله صلى الله عليه وسلم بينهما وقد شهد الناس مع ابي بكر رضي
الله عنه ركعة من صلاة الصبح وقام ليأتي بالركعة الاخرى فجاء اليه رسول الله صلى الله عليه
وسلم والناس يتفرجون للنحي قام الى جنب ابي بكر رضي الله عنه فاستاخر ابو بكر رضي الله عنه
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بثوبه فقدمه في مصلاه
وجلس صلى الله عليه وسلم فلما فرغ ابو بكر رضي الله عنه من صلاته اتم رسول الله صلى الله عليه وسلم
الركعة الاخيرة ثم انصرف الى جذع من جذوع المسجد فجلس الى ذلك الجذع واجتمع اليه المسلمون
يسلمون عليه ويدعون له بالعافية ثم قام صلى الله عليه وسلم فدخل بيت عائشة ودخل ابو
بكر رضي الله عنه على عائشة رضي الله عنها وقال الحمد لله قد اصبح رسول الله صلى الله عليه
وسلم مفيقا وارجوا ان يكون الله عز وجل قد شفاه ثم ركب رضي الله عنه فلحق باهله بالسنح
وانقلبت كل امراة من نسائه صلى الله عليه وسلم الى بيتها فلما دخل صلى الله عليه وسلم اشتد عليه الوعك
فرجع اليه من كان ذهب من نسائه واخذه الموت فصار يغمى عليه ثم يفيق ويشخص بصره الى السماء فيقول
في الرفيق الاعلى الا له وكان عنده صلى الله عليه وسلم وقد اشتد به الامر قدح فيه ماء وفي لفظ بدل
قدح عليا وفي لفظ ركوة فيها ماء فلما اشتد عليه صلى الله عليه وسلم الامر صار يدخل يده الشريفة
في القدح ثم يمسح وجهه الشريف بالماء ويقول اللهم اعني على سكرات الموت اي غمراته وعن فاطمة
رضي الله عنها صار صلى الله عليه وسلم لما يغشاه الكرب وتقول واكرب ابتاه ويقول لها رسول
الله صلى الله عليه وسلم ليس على ابيك كرب بعد اليوم اقول وجاء انه صلى الله عليه وسلم قال واكرباه
وقال لا اله الا الله ان للموت لسكرات اللهم اعني على سكرة الموت وفي رواية اللهم اعني على كرب الموت
والحكمة في ذلك اي فيما شوهد من شدة ما لقي من الكرب عند الموت تسلية امته صلى الله عليه وسلم
اذا وقع لاحد منهم شيء من ذلك عند الموت ومن ثم قالت عائشة رضي الله عنها ولا اكره شدة الموت
لاحد ابدا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية لا ازال اغبط المومن بشدة الميت بعد شدته
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وليحصل لمن شاهده من اهله وغيرهم من المسلمين الثواب لما يحصل
من المشقة عليه كما قيل بمثل ذلك في حكمة ما يشاهد من حال الاطفال عند الموت من الكرب الشديد

ثم رايت

ثم رايت للاستاد الاعظم الشيخ محمد البكري رحمه الله ونفعنا به سئل عن ذلك فاجاب باجوبة
منها هذا الذي ذكرته ومنها ان مزاجه الشريف كان اعدل الامزجة فاحساسه صلى الله عليه
وسلم بالالم اكثر من غيره ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم اني لاوعك كما يوعك رجلان منكم ولان
تثبت الحياة الانسانية ببدنه الشريف اقوى من تثبتها ببدن غيره لانه اصل الموجودات كلها
اي كما تقدم اي وعن عائشة رضي الله عنها انها قالت ما رايت الوجع على احد اشد منه على
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال صلى الله عليه وسلم في مرضه ليس احد اشد بلاء من الانبيا
كان النبي صلى الله عليه وسلم من انبياء الله يسلط عليه القمل حتى يقتله وكان النبي صلى الله عليه
وسلم ليعرى حتى ما يجد ثوبا يواري به عورته الا العباءة يدرعها وان كانوا ليفرحون بالبلاء
كما تفرحون بالرخاء وقال صلى الله عليه وسلم ما يبرح البلاء على العبد حتى يدعه يمشي على الارض
ليس عليه خطيئة وقال ليس من عبد مسلم يصيبه اذى فما سواه الا حط عنه خطاياه كما تحط الشجرة
ورقها وفي لفظ لا يصيب المومن نكبة من شوكة فما فوقها الا رفع الله بها درجة وحط عنها بها
خطيئة وعن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم جعل يشتكي وجعل يتقلب على
فراشه وكان يعوذ بهذه الكلمات اذا اشتكى احد من الناس اذهب الباس رب الناس واشف
انت الشافي لا شفاء الا شفاؤك شفاء لا يغادر سقما فلما ثقل على رسول الله صلى الله عليه
وسلم مرضه الذي مات فيه اخذت بيده اليمنى وجعلت امسحه بها فاعوذه بتلك الكلمات فانتزع
صلى الله عليه وسلم يده الشريفة من يدي وقال اللهم اغفر لي واجعلني في الرفيق الاعلى ثم وفي
رواية لم يشتك صلى الله عليه وسلم شكوى الا سال الله العافية حتى كان مرضه الذي مات فيه فانه لم يكن
يدعو بالشفاء وطفق صلى الله عليه وسلم يقول يا نفس ما لك تلوذين كل ملاذ اي وعن عائشة
رضي الله عنها دخل علينا عبد الرحمن بن ابي بكر رضي الله عنهما ومعه سواك يستن به اي من عسب
النخل وكان يحب السواك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ضريع الاراك وهو قضيبه يلتوى
من الاراك حتى يبلغ التراب فيبقى في ظلها نحو الين من فروعها فنظر اليه رسول الله صلى الله عليه
وسلم فعرفت انه يريده لانه كان يحب السواك فقلت اخذه لك فاشار براسه ان نعم فتناولته
فقضمته ثم نفضته وفي رواية فلينا ولته اياه فاشتد عليه فقلت الينه لك فاشار براسه
ان نعم فلينته فاعطيته رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستن به وهو مستند الى صدري
وكانت رضي الله عنها تقول ان من نعم الله علي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي ونوفى
بيتي وبين سحري ونحري اي والسحر الرية وفي رواية بين حاقنتي وذاقنتي وان الله جمع بين ريقي
وريقه في اخر يوم من الدنيا واول يوم من الاخرة وجاء انهم لدوه صلى الله عليه وسلم في هذا المرض
اي اسقوه لدودا من احد جانبي فمه وجعل يشير اليهم وهو صلى الله عليه وسلم مغمى عليه ان لا يفعلوا
به وهم يظنون ان الحامل له على ذلك كراهة المريض للدواء فلما افاق قال الم انهكم ان لا تلدوني
لا يبقى احد في البيت الا لد وانا انظر الا العباس فانه لم يشهدكم وهذا رد عليهم فانه قد جاء
انهم قالوا لد عمك العباس امر بذلك ولم يكن له في ذلك راي انما قالوا ذلك لعلا خوفا منه صلى الله
عليه وسلم قالوا وتخوفنا ان يكون ذات الجنب فان الخاصرة اي وهو عرق في الكلية اذا تحرك وجع
صاحبه كانت تاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذته ذلك اليوم فاغمي عليه حتى ظنوا انه

قد هلك فلدّوه اي لدته اسما بنت عميس رضي الله عنها فلما افاق واراد ان يلد من في البيت لدّ جميع من في البيت حتى ميمونة رضي الله عنها وكانت صايمة هذا وفي رواية لما اشتد عليه صلى الله عليه وسلم المرض دخل عليه عمه العباس رضي الله عنه وقد اغمي عليه فقال لازواج النبي صلى الله عليه وسلم لو لددتنه قلن انا لا نجترئ على ذلك فاخذ العباس يلده فافاق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من لدني فقد اقسمت ليلدن الا ان يكون العباس فانكم لددتموني وانا صايم قلن فان العباس هو قد لدك وقالت له اسما بنت عميس رضي الله عنها انما فعلنا ذلك ظننا ان بك يا رسول الله ذات الجنب فقال لها ان ذلك لداء ما كان الله ليعذبني به وفي رواية انا اكرم على الله ان يعذبني بها وفي اخرى انها من الشيطان وما كان الله ليسلطها علي قال بعضهم وهذا يدل على انها من سيئ الاسقام الذي استعاذ صلى الله عليه وسلم منها بقوله اللهم اني اعوذ بك من الجنون والجذام وسيئ الاسقام وفي السيرة الهشامية لما اغمي عليه صلى الله عليه وسلم اجتمع عليه نساء من نسائه منهم ام سلمة وميمونة ومن نساء المومنين منهم اسما بنت عميس وعنده صلى الله عليه وسلم العباس عمه واجتمعوا على ان يلدوه فلدوه فلما افاق صلى الله عليه وسلم قال من صنع هذا بي قالوا يا رسول الله عمك فقال عمه العباس رضي الله عنه حسبنا يا رسول الله ان يكون بك ذات الجنب فقال ان ذلك داء ما كان الله ليعذبني به لا يبقى في البيت احد الا لد الا عمي فلد واحتى ميمونة وكانت رضي الله عنها صايمة عقوبة لهم بما صنعوا واعتق رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه هذا اربعين نفسا وكانت عنده صلى الله عليه وسلم سبعة دنانير او ستة فامر عايشة رضي الله عنها ان تتصدق بها بعد ان وضعها صلى الله عليه وسلم في كفه وقال ما ظن محمد بربه ان لو لقي الله وهذه عنده فتصدقت بها وفي رواية امرها بارسالها الى علي كرم الله وجهه ليتصدق بها فبعثت بها اليه فتصدق بها بعد ان وضعها في كفه وقد كان عمه العباس رضي الله عنه قبل ذلك بيسير راى ان القمر رفع من الارض الى السما فقصها على النبي صلى الله عليه وسلم فقال له هو ابن اخيك وجاء صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام صحبة ملك الموت وقال له يا احمد ان الله قد اشتاق اليك قال فاقبض يا ملك الموت كما امرت فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي لفظ اتاه جبريل عليه السلام فقال يا محمد ان الله ارسلني اليك تكريما لك وتشريفا اسالك عما هو اعلم به منك يقول لك كيف تجدك قال اجدني يا جبريل مغموما واجدني يا جبريل مكروبا ثم جاءه اليوم الثاني والثالث فقال له ذلك فرد عليه صلى الله عليه وسلم بمثل ذلك وجاء معه في اليوم الثالث ملك الموت فقال له جبريل عليه السلام هذا ملك الموت يستاذن عليك ما استاذن على احد قبلك ولا يستاذن على ادمي بعدك ائذن له فاذن له فدخل فسلم عليه ثم قال يا محمد ان الله ارسلني اليك فان امرتني ان اقبض روحك قبضت وان امرتني ان اتركك تركت قال او تفعل قال نعم وبذلك امرت فنظر النبي صلى الله عليه وسلم لجبريل عليه السلام فقال له يا محمد ان الله قد اشتاق الى لقائك اي وفي رواية اتاه جبريل عليه السلام فقال يا محمد ان الله يقريك السلام ورحمة الله ويقول لك ان شيت شفيتك وكفيتك وان شيت توفيتك وغفرت لك قال ذلك الى ربي يصنع بي ما يشا وفي رواية الخلد في الدنيا ثم الجنة احب اليك ام لقاء ربي ثم الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاء ربي ثم الجنة

اي وجاء ان جبريل عليه السلام قال وهذا اخر وطي بالارض وفي لفظ اخر عهدي بالارض بعدك ولن اهبط الى الارض لاحد بعدك قال الحافظ السيوطي رحمه الله وهو حديث ضعيف جدا ولو صح لم يكن فيه معارضة اي لما ورد انه ينزل ليلة القدر مع الملايكة يصلون على كل قايم وقاعد يذكر الله لانه يحمل على ان اخر نزوله بالوحي وفيه انه ذكر ان حديث اوحى الله الى عيسى عليه السلام اي بعد قتل الدجال صريح في انه يوحى اليه بعد النزول والظاهر ان الجابي اليه عليه السلام بالوحي جبريل عليه السلام بل هو الذي يقطع به ولا يتردد فيه لان ذلك وظيفته لانه السفير بين الله ورسله عليهم الصلاة والسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لملك الموت امض ما امرت به فقبض روحه الشريف وعند اشتداد الامر به صلى الله عليه وسلم ارسلت عايشة رضي الله عنها خلف ابي بكر رضي الله عنه ولا تركا تقدم لما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم مفيقا وقال له قد رد الله بك علينا عقولنا وقد اصبحت بنعمة من الله وفضل فقال له ابو بكر يا رسول الله اليوم يوم بنت خارجة يعني زوجته وكانت بالسنح قالت له ايت اهلك فقام ابو بكر فذهب وارسلت حفصة خلف عمر وارسلت فاطمة خلف علي كرم الله وجهه فلم يجي احد منهم حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في صدر عايشة وذلك يوم الاثنين حين زاغت الشمس وفي رواية ان سالم بن عبيد ذهب وراء الصديق الى الصديق فاعلمه بموت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يخالف ما قبله لان يجوز ان يكون ذلك ذهب الى الصديق بعد الرسول الذي ارسلته له عايشة رضي الله عنها قبل موته صلى الله عليه وسلم واخر ما تكلم به عليه الصلاة والسلام الصلاة الصلاة وما ملكت ايمانكم حتى جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يغرغر بها في صدره ولا يفيض بها لسانه ولعل ما عهد به رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يترك بجزيرة العرب دينان وكانت مدة شكواه صلى الله عليه وسلم ثلاثة عشر ليلة وقيل اربعة عشر وقيل اثني عشر وقيل ثمانية وقالت فاطمة رضي الله عنها لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وا ابتاه اجاب داعي دعاه يا ابتاه الفردوس ماواه يا ابتاه الى جبريل ننعاه قال ابن كثير رحمه الله وهذا لا يعد نياحة بل هو من ذكر فضايل الحق عليه افضل الصلاة والسلام قال وانما قلنا هذا لان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن النياحة وعن عايشة رضي الله عنها انها قالت من سفاهة رايي وحداثة سني اني اخذت وسادة فوسدت بها راسه الشريف من حجري ثم قمت مع النسا ابكي والتدم والالتدام ضرب الخد باليد عند المصيبة وسمعوا قايلا ولا يرون شخصه يقال انه الخضر عليه السلام اي قال علي كرم الله وجهه اتدرون من هذا هذا الخضر عليه السلام وفي اسناده متروك يقول السلام عليكم يا اهل البيت ورحمة الله وبركاته كل نفس ذايقة الموت وانما توفون اجوركم يوم القيامة ان في الله عزاء من كل مصيبة وخلفا عن كل هالك ودركا من كل ما فات فبالله فثقوا واياه فارجوا فان المصاب من حرم الثواب قال ابن كثير رحمه الله هذا الحديث مرسل وفي اسناده ضعيف وسجي صلى الله عليه وسلم بثوب حبرة اي بالاضافة برد من برود اليمن ولم اقف على ان ثيابه صلى الله عليه وسلم التي كانت عليه قبل موته نزعت عنه ثم سجي الا ان كلام فقهاينا يشعر بذلك حيث جعلوا ذلك دليلا لنزع ثوب الميت وستره بثوب وعند ذلك دهش الناس

وطاشت عقولهم واختلفت احوالهم فاما عمر رضي الله عنه فخبل واما عثمان رضي الله عنه فاخرس
واما علي كرم الله وجهه فاقعد وجا ابو بكر رضي الله عنه وعيناه تهملان فقبل النبي صلى الله عليه
وسلم فقال بابي انت وامي طبت حيا وميتا وتكلم كلاما بليغا سكن به نفوس المسلمين وثبت جاشهم
اي فان عمر رضي الله عنه صار في ناحية المسجد يقول والله ما مات رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولا يموت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يقطع ايدي ناس من المنافقين كثير وارجلهم
وصار رضي الله عنه متوعدا لمن قال انه مات بالقتل او القطع ونقل عنه رضي الله عنه انه قال
ان رجالا من المنافقين يزعمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مات ولكن ما مات ولكن
ذهب الى ربه كما ذهب موسى بن عمران عليه السلام ثم رجع الى قومه بعد اربعين ليلة بعد ان
قيل قد مات والله ليرجعن رسول الله صلى الله عليه وسلم كما رجع موسى بن عمران عليه السلام
فليقطعن ايدي رجال وارجلهم ولا زال رضي الله عنه يتوعد المنافقين حتى ازبد شدقاه فقام
ابو بكر رضي الله عنه وصعد المنبر وقال كلاما بليغا ثم قال ايها الناس من كان يعبد محمدا فان
محمدا قد مات وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم
ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيا وسيجزي الله الشاكرين فقال عمر رضي الله عنه
هذه الاية في القران وفي لفظ كاني لم اسمع بها في كتاب الله تعالى قبل الان لما نزلت بنا ثم قال
انا لله وانا اليه راجعون صلوات الله وسلامه على رسوله صلى الله عليه وسلم وعند ذلك
نحتسب رسوله قال يعني ابا بكر وقال الله لمحمد صلى الله عليه وسلم انك ميت وانهم ميتون وقال
تعالى كل من عليها فان كل شيء هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون وقال تعالى كل من عليها
فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام وقال تعالى كل نفس ذائقة الموت وانما توفون
اجوركم يوم القيمة فلما بويع ابو بكر رضي الله عنه بالخلافة كما سياتي اقبلوا على جهاز رسول
الله صلى الله عليه وسلم واختلفوا هل يغسل في ثيابه او يجرد منها كما يجرد الموتى فالقى الله عليهم
النوم وسمعوا من ناحية البيت قايلا يقول لا تغسلوه فانه كان طاهرا فقال اهل البيت صدق
فلا تغسلوه فقال العباس رضي الله عنه لا ندع سنة لصوت لا ندري ما هو فغشيهم النعاس
ثانية فناداهم ان غسلوه وعليه ثيابه اي وزاد في رواية فان ذلك ابليس وانا الخضر وفي
رواية لا تنزعوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قميصه قال الذهبي حديث منكر فقاموا
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فغسلوه وعليه قميصه وفي لفظ وعليه قميص مجول
مفتوح يصبون عليه الماء ويدلكونه والقميص دون ايديهم علي والعباس وكذا ولد العباس الفضل
وقثم فكان العباس وابناه الفضل وقثم يقلبونه مع علي وفي لفظ غسله علي والفضل يحتضنه
والعباس يصب الماء وجعل الفضل رضي الله عنه يقول ارحني قطعت وتيني واسامة وشقران
مولاه وفي لفظ وصالح مولاه صلى الله عليه وسلم يصبان الماء ولف علي كرم الله وجهه على يده
خرقة وادخلها تحت القميص يغسل بها جسده الشريف وعن علي كرم الله وجهه ذهبت التمس
منه ما يلتمس من الميت اي ما يخرج من بطن الميت فلم ار شيا فكان صلى الله عليه وسلم طيبا حيا وميتا
وما تناولت منه صلى الله عليه وسلم عضوا الا كانما يقلبه معي ثلاثون رجلا اي ويحتاج الى الجمع
بين هذا وما تقدم عن الفضل رضي الله عنه قيل وتغسيل علي كرم الله وجهه له صلى الله عليه وسلم

كان بوصية منه صلى الله عليه وسلم له فعن علي كرم الله وجهه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اوصى ان لا يغسله احد غيري وقال لا يرى احد عورتي الا طمست عيناه غيرك اي على فرض
وقوع ذلك فلا ينافي ما تقدم وادعى الذهبي ان هذا الحديث منكر وفي رواية فكان الفضل
واسامة رضي الله عنهما يناولان الماء من وراء الستر اي لان العباس رضي الله عنه نصب
على رسول الله صلى الله عليه وسلم كلة اي خيمة رفيعة من ثياب يمانية في جوف البيت وادخل
عليا فيها زاد بعضهم والفضل وابا سفيان بن الحارث بن عمه صلى الله عليه وسلم ونصب الكلة
دليل لقول فقهائنا رحمهم الله والاكمل وضع الميت عند الغسل بموضع خال عن الناس مستور
عنهم لا يدخله الا الغاسل ومن يعينه الذي رواه ابن ماجة رحمه الله انه تولى غسله صلى الله
عليه وسلم علي والفضل واسامة بن زيد يناول الماء والعباس واقفا اي لا يغسل ولا يناول
الماء اي ويحتاج للجمع بين هذه الروايات وقيل ان العباس لم يشاهد غسله صلى الله عليه
وسلم وعن علي رضي الله عنه لما غسلت النبي صلى الله عليه وسلم اجتمع ما في جفونه فرفعته بلساني
وازدردته فاورثني ذلك قوة حفظي ويروى انه كرم الله وجهه راي في عينه صلى الله عليه
وسلم قذاة فادخل لسانه فاخرجها وعن عايشة رضي الله عنها لو استقبلت من امري ما
استدبرت ما غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الا نساوه اي لو ظهر لها قولها المذكور وقت
غسله صلى الله عليه وسلم ما غسله صلى الله عليه وسلم الا نساوه وغسل ثلاث غسلات واحدة
بالماء القراح وواحدة بالماء والسدر اي والغسلة التي كانت بالماء القراح كانت بالغسلة
التي بالسدر فهي المزيلة وواحدة بالماء مع الكافور وهذه هي المجزية في الغسل هذا وفي كلام
سبط بن الجوزي رحمه الله وغسل صلى الله عليه وسلم في المرة الاولى بالماء القراح وفي الثانية
بالماء والسدر وفي الثالثة بالماء والكافور في مواضع سجوده ومفاصله وغسل من ماء بير
غرس وهي بير بقبا قال صلى الله عليه وسلم نعم البير بير غرس هي من عيون الجنة وماؤها
اطيب المياه وكان صلى الله عليه وسلم يشرب منها ويوتى له بالماء منها وعند ابن ماجة رحمه الله
انه صلى الله عليه وسلم قال لعلي كرم الله وجهه اذا انا مت فاغسلني بسبع قرب من بيري
بير غرس وكفن صلى الله عليه وسلم بثلاثة اثواب سحولية اي بيض من القطن من عمل سحولية
قرية من قرى اليمن وفي رواية الشيخين عنها كفن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثلاثة
اثواب بيض يمانية ليس فيها قميص ولا عمامة قيل ازار ورداء ولفافة وقوله ليس فيها قميص
ولا عمامة اي لم يكن في كفنه صلى الله عليه وسلم ذلك كما فسر بذلك امامنا الشافعي رحمه الله
وجمهور العلما قال بعضهم وهو الصواب الذي يقتضيه ظاهر الحديث وما قيل ان معناه
ان القميص والعمامة زايدان على الاثواب الثلاثة ليس في محله لانه لم يثبت انه صلى الله عليه
وسلم كفن في قميص وعمامة وهذا يدل على انه نزع عنه صلى الله عليه وسلم القميص الذي غسل
فيه قبل تكفينه في الاثواب الثلاثة وقيل كفن في ذلك الثوب بعد عصره وفيه انه لا يخلو عن
الرطوبة وهي تفسد الاكفان ويؤيده كونه صلى الله عليه وسلم كفن في ذلك الثوب ما جاء في
رواية كفن صلى الله عليه وسلم في ثوبه الذي مات فيه وحلة نجرانية والحلة ثوب فوق ثوب
قال ابن كثير وهذا غريب وفي كلام بعضهم انه حديث ضعيف لا يصح الاحتجاج به في رواية

واعينهما معصوبة وفي لفظ
كان العباس واسامة يناولان
الماء من وراء الستر صح

انه صلى الله عليه وسلم كفن في الاثواب الثلاثة السحولية المتقدمة وزيادة برد حبرة احمر وعن عائشة رضي الله عنها اتي بالبرد ولفوه فيه ولكنهم ردوه اي ثم نزع عنه صلى الله عليه وسلم ولم يكفنوه فيه وفي رواية ثوبين وبرد احمر وهذا لخالفه ما عليه ائمتنا انه من كفن في ثلاثة اثواب يجب ان تكون لفايف يستر كل منها جميع البدن وفي رواية كفن في سبعة اثواب وبعد تكفينه صلى الله عليه وسلم وذلك يوم الثلاثاء وضع على سريره وفي لفظ ثم ادرج صلى الله عليه وسلم في اكفانه وجمروه عودا وندا ثم احتملوه حتى وضعوه على سريره وسجوه وذكر انه كان عند علي كرم الله وجهه مسك وقال انه من فضل حنوط رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى عليه صلى الله عليه وسلم الناس افذاذا لم يؤمهم احد وفي لفظ لما ادرج صلى الله عليه وسلم في اكفانه ووضع على سريره ثم وضع على شفير حفرته ثم صار الناس يدخلون عليه رفقا رفقا لا يؤمهم احد وذكر انه دخل عليه صلى الله عليه وسلم ابو بكر وعمر ومعهما نفر من المهاجرين والانصار بقدر ما يسع البيت فقالا السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته وسلم المهاجرون والانصار كما سلم ابو بكر وعمر رضي الله عنهم ثم صفوا صفوفا لا يؤمهم احد وكان ابو بكر وعمر في الصف الاول الذي حيال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالا اللهم انا نشهد انه صلى الله عليه وسلم قد بلغ ما انزل اليه ونصح لامته وجاهد في سبيل الله حتى اعز الله دينه وتمت كلمته فاجعلنا الهنا ممن تبع القول الذي انزل معه واجمع بيننا وبينه حتى تعرفه بنا وتعرفنا به فانه كان بالمؤمنين رؤوفا رحيما لا نبتغي بالايمان به ولا نشتري به ثمنا فيقول الناس امين امين وهذا يدل على ان المراد بالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم الدعاء لا الصلاة على الجنازة المعروفة عندهم والصحيح ان هذا الدعاء كان ضمن الصلاة المعروفة التي باربع تكبيرات فقد جاء ان ابا بكر رضي الله عنه دخل عليه صلى الله عليه وسلم فكبر اربع تكبيرات ثم دخل عمر رضي الله عنه فكبر اربعا ثم دخل عثمان رضي الله عنه فكبر اربعا ثم دخل طلحة بن عبيد الله والزبير ابن العوام رضي الله عنهما ثم تتابع الناس ارسالا يكبرون عليه اي وعلى هذا انما خصوا الدعاء بالذكر لانه الذي يتعلق به صلى الله عليه وسلم ومن ثم استشاروا كيف يدعون له فاشير بمثل ذلك قال وقال ابن كثير رحمه الله وهذا الامر اي صلاتهم عليه صلى الله عليه وسلم فرادى من غير امام يؤمهم مجمع عليه ولا يقال لان المسلمين لم يكن لهم حينئذ امام لانهم لم يشرعوا في تجهيزه عليه الصلاة والسلام الا بعد تمام البيعة لابي بكر رضي الله عنه لانه لما تحقق موته صلى الله عليه وسلم واجتمع غالب المهاجرين على ابي بكر وعمر وانضم اليهم من الانصار اسيد بن حضير في بني عبد الاشهل ومن معه من الاوس وتخلف علي والزبير ومن كان معهما من المهاجرين كالعباس وطلحة بن عبيد والمقداد من بني هاشم في بيت فاطمة وتخلف الانصار باجمعهم واجتمعوا في سقيفة بني ساعدة اي في دار سعد بن عبادة وكان سعد مريضا مزملا بثيابه بينهم اي اجتمعوا اولا ثم تفرق عنهم اسيد بن حضير رضي الله عنه ومن معه من الاوس فلا يخالف ذلك ما تقدم من انضمام اسيد ابن حضير رضي الله عنه ومن معه من المهاجرين رضي الله عنهم مع ابي بكر رضي الله عنه ولا يخالف ذلك ما في بعض الروايات عن عمر رضي الله عنه وتخلف عنا الانصار رضي الله عنهم باجمعهم في سقيفة بني ساعدة واجتمع المهاجرون الى ابي بكر رضي الله عنه الا عليا والزبير ومن

معهما تخلفوا في بيت فاطمة رضي الله عنها فقلت اي قال عمر رضي الله عنه لابي بكر رضي الله عنه انطلق بنا الى اخواننا من الانصار اي فانا تاتيهم آت فقال ان هذا الحي من الانصار مع سعد بن عبادة رضي الله عنه في سقيفة بني ساعدة قد انحازوا اليه فان كان لكم بامر الناس حاجة فادركوا الناس قبل ان يتفاقم امرهم اي فعن عمر رضي الله عنه بينا نحن في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ دخل رجل ينادي من وراء الجدار ان اخرج الي يا ابن الخطاب فقلت اليك عني فانا عنك مشتغل يعني بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انه قد حدث امر ان الانصار قد اجتمعوا في سقيفة بني ساعدة فادركهم قبل ان يحدثوا امرا يكون فيه حرب قال فانطلقنا نؤمهم اي نقصدهم حتى رأينا رجلان صالحان اي وهما عويم بن ساعدة ومعن بن عدي وهما من الاوس فقالا اين تريدون فقلت نريد اخواننا من الانصار فقالا لا عليكم ان لا تقربوهم واقضوا امركم يا معشر المهاجرين بينكم فقلت والله لنأتينهم فانطلقنا حتى جئناهم في سقيفة بني ساعدة فاذا هم مجتمعون واذا بين اظهرهم رجل مزمل فقلت من هذا قالوا سعد بن عبادة فقلت ما له قالوا انه وجع فلما جلسنا قام خطيبهم فاثنى على الله بما هو اهله وقال اما بعد فنحن انصار الله وكتيبة الاسلام وانتم يا معشر المهاجرين رهط منا وقد دفت دافة منكم اي دب قوم بالاستعلاء والترفع علينا تريدون ان تختزلونا من اصلنا اي تنحونا عنه وتستبدون به دوننا فلما سكت اردت ان اتكلم وقد كنت زورت مقالة اعجبتني اردت ان اقولها بين يدي ابي بكر فقال ابو بكر رضي الله عنه على رسلك يا عمر فكرهت ان اغضبه وكنت ارى منه بعض الحدة فسكت وكان اعلم مني والله ما ترك من كلمة اعجبتني في تزويري الا قالها في بديهته وافضل فقال اما بعد فما ذكرتم من خير فانتم له اهل ولم تعرف العرب هذا الامر الا لهذا الحي من قريش هم اوسط العرب نسبا ودارا يعني مكة وقد ولدتنا العرب كلها فليست منها قبيلة الا لقريش فيها ولادة ودارا وكنا معاشر المهاجرين اول الناس اسلاما ونحن عشيرته صلى الله عليه وسلم واقاربه وذوو رحمه فنحن اهل النبوة والخلافة ولم يترك شيئا نزل في الكتاب بايديهم الا قاله ولا شيئا قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم في شأن الانصار الا ذكره ومنه لو سلكت الناس واديا وسلكت الانصار واديا لسلكت وادي الانصار وقال لقد علمت يا سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وانت قاعد قريش ولاة هذا الامر فقال له سعد رضي الله عنه صدقت فقال اي الصديق رضي الله عنه نحن الوزراء وانتم الامراء اي وفي رواية انه اي الصديق رضي الله عنه قال لهم انتم الذين امنوا ونحن الصادقون انما امركم الله ان تكونوا معنا فقال تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين والصادقون هم المهاجرون وقال تعالى للفقراء المهاجرين الى قوله اولئك هم الصادقون وفي رواية ان ابا بكر رضي الله عنه احتج على الانصار بخبر الائمة من قريش وهو حديث صحيح ورد عن نحو اربعين صحابيا وانتم يا معشر الانصار اخواننا في كتاب الله وشركاؤنا في الدين وانتم احق بالرضا بقضاء الله وقد رضيت لكم احد هذين الرجلين واخذ بيدي ويد ابي عبيدة بن الجراح فلم اكره مما قال غيرها وكان والله ان اقدم فتضرب عنقي ولا يقربني ذلك الامرة ثم احب الي من ان اتأمر على قوم فيهم ابو بكر فقال كل من عمر وابي عبيدة لا ينبغي لاحد ان يكون فوقك يا ابا بكر اي وفي لفظ بل نبايعك وانت سيدنا وخيرنا واحبنا

الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا من عمر رضي الله عنه كان بعد ان اتى ابا عبيدة وقال
انك امين هذه الامة على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما رايت لك ضعف راي قبلها
منذ اسلمت اتبايعني وفيكم الصديق وثاني اثنين وفي رواية انه اتى ابا بكر رضي الله عنه فقال له ابسط
يدك لابايعك فقال له انت افضل مني فاجابه فانت اقوى مني ثم كرر ذلك فقال له فان قوتي
لك مع فضلك واعترض قول ابي بكر المذكور بانه كيف يقول ذلك مع علمه بانه احق بالخلافة
وكيف يقدم ابا عبيدة على عمر مع انه افضل منه واجيب بانه رضي الله عنه قال ذلك لانه
استحى ان يقول رضيت لكم نفسي مع علمه بان كلا من عمر وابي عبيدة لا يقبل وان ابا بكر رضي الله
عنه كان يرى جواز تولية المفضول على من هو افضل منه وهو الحق عند اهل السنة لانه قد يكون
اقدر من الافضل على القيام بمصالح الدين واعرف بتدبير الامور وما فيه انتظام حال الرعية
وعند قول ابي بكر رضي الله عنه ما ذكر قال قائل من الانصار اي وهو الحباب بحاء مهملة وموحدة
رضي الله عنه ابن المنذر انا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب بالجيم والجذيل تصغير الجذل
وهو عود ينصب للابل الجربى فتحتك به لتزول جربها والمحكك الذي كثر به الاحتكاك حتى
صار املس والعذيق تصغير العذق بفتح العين وهو النخلة والمرجب المسند بالرجبة وهي خشبة
ذات شعبتين يسند بها النخلة اذا كثر حملها اي انا ذو الراي والتدبير الذي يستشفى به في الحوادث
لا سيما هذه الحادثة منا امير ومنكم امير يا معشر قريش وتتابعت خطباؤهم على ذلك وقالوا ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا استعمل الرجل منكم يقرن معه رجلا منا فنرى ان يلي هذا
الامر رجلان منا ومنكم فقام زيد بن ثابت رضي الله عنه وقال للانصار اتعلمون ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان من المهاجرين وكنا نحن انصاره فنحن انصار خليفته كما كنا انصاره ثم
اخذ بيد ابي بكر رضي الله عنه وقال هذا صاحبكم فقال الحباب بن المنذر رضي الله عنه يا معشر
الانصار لا تسمعوا مقالة هذا فتذهب قريش بنصيبكم من هذا الامر فان ابوا عليكم فاجلوهم
من بلادكم فانتم احق به منهم اما والله ان شئتم لنعيدنها جذعة فقال له عمر رضي الله عنه اذا
يقتلك الله فقال بل اياك تقتل فقال بشير بن سعد ابو النعمان بن بشير رضي الله عنهما يا معشر
الانصار انا وان كنا اولي من سبق الى هذا الدين وجهاد المشركين ما قصدنا الا رضى الله ورسوله
فلا ينبغي لنا ان نستطيل على الناس ولا نطلب عرض الدنيا وان قريشا اولى بهذا الامر فلا تنازعهم
فقال له الحباب نفست بها على ابن عمك يعني سعد بن عبادة فقال لا والله ولكني كرهت ان انازع
قوما حقا جعله الله لهم وفي رواية قال عمر رضي الله عنه يا معشر الانصار الستم تعلمون ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قد امر ابا بكر يؤم الناس فايكم تطيب نفسه ان يتقدم ابا بكر وفي لفظ
ان يقيمه عن مقامه الذي اقامه فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت الانصار نعوذ بالله
ان نتقدم ابا بكر رضي الله عنه وفي لفظ قالوا نستغفر الله لا تطيب انفسنا ولعل المراد قال
معظمهم فلا يخالف ذلك ما جاء عن عمر رضي الله عنه فلما كثر اللغط وعلت الاصوات حتى خشيت
الاختلاف وقلت سيفان في غمد واحد لا يكونان وفي رواية هيهات لا يجتمع فحلان في مغرس
فقلت ابسط يدك يا ابا بكر وكذا قال له من الانصار زيد بن ثابت واسيد بن حضير وبشير
ابن سعد رضي الله عنهم فبسط يده فبايعته وبايعه المهاجرون ثم بايعه الانصار حتى سعد

ابن عبادة رضي الله عنه خلافا لمن قال ان سعد بن عبادة ابى ان يبايع ابا بكر حتى لقي الله
اي فانه رضي الله تعالى عنه توجه الى الشام ومات بها قال الحافظ ابن حجر رحمه الله والعذر
له في ذلك انه رضي الله عنه تاول ان للانصار في الخلافة استحقاقا فانبنى على ذلك وهو معذور
وان لم يكن ما اعتقده من ذلك حقا هذا كلامه ولا ينافيه ما جاء عن عمر رضي الله عنه ونزونا
على سعد بن عبادة فقال قائل منهم قتلتم سعد بن عبادة اي فعلتم معه من الاعراض والاذلال
ما يقتله فقلت قتل الله سعد بن عبادة فانه صاحب فتنة وشر ولا ينافيه ما حكاه ابن عبد البر
ان سعدا رضي الله عنه ابى ان يبايع ابا بكر حتى لقي الله قال بعضهم ويضعفه ما جاء في بعض
الروايات ان ابا بكر رضي الله عنه لما قال لسعد لقد علمت يا سعد ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال وانت قاعد قريش ولاة هذا الامر قال له سعد صدقت نحن الوزراء وانتم
الامراء وبه يظهر التوقف فيما تقدم عن ابن حجر رحمه الله هذا وفي كلام سبط ابن الجوزي رحمه
الله فانكر على سعد امره وكادوا يطؤون سعدا فقال ناس من اصحابه اتقوا سعدا لا تطؤوه
فقال عمر رضي الله عنه اقتلوا سعدا قتله الله ثم قام عمر رضي الله عنه على راس سعد وقال
قد هممت ان اطاك حتى تندر عيونك فاخذ قيس بن سعد رضي الله عنهما بلحية عمر رضي
الله عنه وقال والله لقد خفضت منه شعرة ما رجعت وفيك جارحة فقال ابو بكر رضي الله
عنه مهلا يا عمر الرفق الرفق ما هنا ابلغ فقال سعد اما والله لو كان لي قوة على النهوض لالحقتك
بقوم كنت تابعا غير متبوع فلما عاد ابو بكر وعمر رضي الله عنهما الى محلهما ارسلا له بايع فقد
بايع الناس فقال لا والله حتى ارميكم بما في كنانتي من نبل واخضب من دمائكم سنان رمحي
واضربكم بسيفي ما ملكته يداي والله لو اجتمع لكم الجن والانس لما بايعتكم فلما عاد الرسول
واخبرهم بما قال قال له عمر لا تدعه حتى يبايع فقال له قيس بن سعد دعه فقد لج فاتركوه
فتركوه فكان سعد رضي الله عنه لا يحضر معهم ولا يصلي في المسجد ولا يسلم على من لقي منهم
فلم يزل مجانبا لهم حتى اذا كان بعرفة يقف ناحية عنهم فلما ولي عمر رضي الله عنه الخلافة لقيه
في بعض طرق المدينة فقال له ايه يا سعد فقال له ايه يا عمر فقال له عمر انت صاحب المقالة قال
نعم انا ذاك وقد افضى الله اليك هذا الامر كان والله صاحبك خيرا لنا واحب الينا من جوارك
وقد اصبحت كارها لجوارك فقال له عمر رضي الله عنه انه من كره جوار جاره تحول عنه فقال سعد
اني متحول الى جوار من هو خير من جوارك فخرج رضي الله عنه الى الشام واستمر بها الى ان مات
في السنة الخامسة عشر من الهجرة وذكر الطبري رحمه الله ان سعدا رضي الله عنه بايع مكرها وهو
وهم هذا كلام سبط ابن الجوزي رحمه الله قال عمر رضي الله عنه وانما بايعت ابا بكر خشية
ان فارقنا القوم ولم تكن بيعة ان يحدثوا بعدنا بيعة فاما ان نبايعهم على ما لا نرضى واما ان
نخالفهم فيكون فيه فساد وذلك كان يوم موته صلى الله عليه وسلم الذي هو يوم الاثنين فلما كان
الغد كانت البيعة العامة فقعد ابو بكر رضي الله عنه على المنبر وقام عمر رضي الله عنه بين يدي ابي
بكر فحمد الله واثنى عليه ثم قال ان الله قد جمع امركم على خيركم صاحب رسول الله صلى الله عليه
وسلم وثاني اثنين اذ هما في الغار فقوموا فبايعوه فبايع الناس ابا بكر رضي الله عنه بيعة عامة
بعد بيعة السقيفة ثم تكلم ابو بكر رضي الله عنه فقال في خطبته بعد ان حمد الله واثنى عليه

ايها الناس فاني قد وليت عليكم ولست بخيركم فان احسنت فاعينوني وان اسات فقوموني
الصدق امانة والكذب خيانة والضعيف فيكم قوي حتى ارجع عليه حقه ان شاء الله والقوي فيكم
ضعيف حتى اخذ الحق منه ان شاء الله لا يدع قوم الجهاد في سبيل الله الا ضربهم بالبلا اطيعوني
ما اطعت الله ورسوله فاذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم قوموا الى صلاتكم رحمكم
الله وشنع الغارة بعض الرافضة على قول الصديق رضي الله عنه فقوموني بانه كيف تجوز امامة
من يستعين بالرعية على تقويمه مع ان الرعية تحتاج اليه ورد بان هذا من اكبر الدلايل على فضله
لقوله الاخر اطيعوني ما اطعت الله فان عصيته فلا طاعة لي عليكم لان كل احد ما عدا الانبيا عليهم
الصلاة والسلام تجوز عليهم المعصية ولما بويع بالخلافة اصبح رضي الله عنه على ساعده قماش
وهو ذاهب به الى السوق فقال له عمر اين تريد قال السوق قال تصنع هذا وقد وليت امر المسلمين
قال فمن اطعم عيالي فقال انطلق يفرض لك ابو عبيدة فانطلقا اليه فقال افرض لك قوت رجل
من المهاجرين ليس بافضلهم اي في سعة النفقة ولا باوكسهم وكسوة الشتا والصيف واذا ابليت
شيا رددته واخذت غيره ففرضا له كل يوم نصف شاة وفي رواية جعل له الفين فقال زيدوني
فان لي عيالا وقد شغلتموني عن التجارة فزادوه خمسماية وهو رضي الله عنه اول من جمع القران
وسماه مصحفا واتخذ بيت المال وسمي من جعل ذلك من اوليات عمر ولما تخلف علي والزبير ومن
معهما كالعباس وطلحة بن عبيد الله والمقداد وجمع من بني هاشم في بيت فاطمة كما تقدم عن المبايعة
استمروا على ذلك مدة لانهم رضي الله عنهم وجدوا في انفسهم حيث لم يكونوا في المشورة اي في سقيفة
بني ساعدة مع ان لهم فيها حقا وقد اشار سيدنا عمر رضي الله عنه الى ان بيعة ابي بكر رضي الله
عنه كانت فلتة اي بغتة لا عن استعداد لها ولكن وقى الله شرها اي لم يقع فيها مخالفة ولا منازعة
وكذلك لما اجتمعوا اي علي والزبير والعباس وطلحة بن عبيد الله ومن تخلف عن المبايعة منهم بابي
بكر رضي الله عنه قام خطيبا وقال والله ما كنت حريصا على الامارة يوما وليلة قط ولا كنت
راغبا فيها ولا سالتها الله في سر وعلانية ولكن اشفقت من الفتنة اي لو لزمت الى اجتماعكم
وقد روي ان شخصا قال لابي بكر رضي الله عنه ما حملك على ان تلي امر الناس وقد نهيتني ان تامر على
اثنين فقال لم اجد من ذلك بدا خشيت على امة محمد صلى الله عليه وسلم الفرقة وقال ما لي في الامارة
من راحة لقد قلدت امرا عظيما ما لي به من طاقة فقال علي والزبير رضي الله عنهما ما غضبنا الا لانا
اخرنا في المشورة وانا نرى ابا بكر احق الناس بها انه لصاحب الغار وانا لنعرف شرفه وخيره ولقد امره
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصلاة من بين الناس وهو حي فلم يكن باخرهم رضي الله عنهم للقدح
في خلافة ابي بكر رضي الله عنه ومن ثم قال ابو سفيان الشافعي رضي الله عنه اجمع الناس على خلافة ابي
بكر رضي الله عنه لانهم لم يجدوا تحت اديم السما خيرا من ابي بكر فولوه رقابهم اي فالامة اجمعت على
حقية امامة ابي بكر رضي الله عنه وهذا اي اجتماع علي كرم الله وجهه بابي بكر رضي الله عنه وهذا
كان بعد ما ارسل اليه علي كرم الله وجهه في الاجتماع به واجتمع به كما سياتي لكن سياتي ان ذلك
كان بعد موت فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم ورضي عنها وسياق غير واحد يدل على ان اجتماع
علي والزبير ومبايعتهما ابا بكر كان قبل موت فاطمة رضي الله عنها ومما صححه ابن حبان وغيره يؤيده
ما حكاه بعضهم ان الصديق رضي الله عنه خرج يوم الجمعة فقال اجتمعوا الى المهاجرين والانصار

فاجتمعوا

فاجتمعوا ثم ارسل الى علي بن ابي طالب كرم الله وجهه والنفر الذين كانوا تخلفوا معه فقال
له ما خلفك يا علي عن امر الناس فقال له خلفني عظيم المعتبة ورايتكم استغنيتم برايكم فاعتذر اليه
ابو بكر رضي الله عنه بخوف الفتنة لو اخرتم ثم اشرف على الناس وقال ايها الناس هذا علي بن ابي طالب
لا بيعة لي في عنقه وهو بالخيار من امره الا وانتم بالخيار جميعا في بيعتكم فان رايتم لها غيري فانا اول
من يبايعه فلما سمع ذلك علي كرم الله وجهه زال ما كان قد داخله فقال اجل لا نرى لها غيرك امدد
يدك فبايعه هو والنفر الذين كانوا معه فان هذا دليل على ان عليا كرم الله وجهه بايع ابا بكر
بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلاثة ايام وفي كلام المسعودي لم يبايع ابا بكر احد من
بني هاشم حتى ماتت فاطمة رضي الله عنها وقال رجل للزهري لم يبايع علي كرم الله وجهه ابا بكر
ستة اشهر فقال لا والله ولا احد من بني هاشم حتى بايعه علي كرم الله وجهه فليتامل الجمع على
تقدير الصحة وقد جمع بعضهم بان عليا كرم الله وجهه بايع اولا ثم انقطع عن ابي بكر لما وقع بينه وبين فاطمة
ما وقع اي ويدل لهذا الجمع ان في رواية ان ابا بكر رضي الله عنه لما صعد المنبر ونظر في وجوه القوم فلم ير الزبير
رضي الله عنه فدعا به فقال قلت ابن عمة رسول الله وحواريه اردت ان تشق عصى المسلمين فقال
لا تثريب يا خليفة الله فقام فبايعه ثم نظر وجوه القوم فلم ير عليا كرم الله وجهه فدعا به فقال
قلت ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وختنه على ابنته اردت ان تشق عصى المسلمين فقال لا تثريب
يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فبايعه ويبعد هذا الجمع ما في البخاري عن عايشة رضي الله عنها
فلما توفيت فاطمة رضي الله عنها التمس اي علي كرم الله وجهه مصالحة ابي بكر رضي الله عنه ولم يكن بايع تلك
الاشهر فارسل الى ابي بكر الحديث والسبب الذي اقتضى الوقوع بين فاطمة وابي بكر رضي الله عنهما ان
فاطمة رضي الله عنها جاءت تطلب ارثها مما اعطاه الانصار له صلى الله عليه وسلم من ارضهم وما اوصى
النبي صلى الله عليه وسلم وهو وصية مخيريق عند اسلامه وهي سبعة حوايط في بني النضير قال سبط ابن
الجوزي وهو اول وقف كان في الاسلام ومما افاء الله على رسوله صلى الله عليه وسلم من ارض بني
النضير وفدك ونصيبه صلى الله عليه وسلم من خيبر وهما حصنان من حصونها الوطيح والسلالم فانه
صلى الله عليه وسلم اخذهما صلحا كما تقدم وحصته صلى الله عليه وسلم مما افتتح منها عنوة وهو
الخمس فان ذلك كله كان للنبي صلى الله عليه وسلم خاصة فكان صلى الله عليه وسلم ينفق من ذلك
على اهل بيته وما بقي جعله في الكراع اي الخيل والسلاح في سبيل الله فربما احتاج صلى الله عليه
وسلم الى شي من نفقته قبل فراغ السنة فيقترض ولهذا توفي صلى الله عليه وسلم ودرعه مرهونة عند
اليهودي على اصع من شعير وافتكها ابو بكر وتلك الدرع هي ذات الفضول التي اهداها له صلى الله
عليه وسلم سعد بن عبادة لما توجه الى بدر كما تقدم ولم يشبع هو ولا اهل بيته ثلاثة ايام تباعا اي
متتابعة كما تقدم فقال لها ابو بكر رضي الله عنه لست بالذي اقسم من ذلك شيا لست تاركا
شيا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعمل به فيها الا عملته واني اخشى ان تركت امره اوشيا
من امره ان ازيغ وفي رواية قال لها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما هي طعمة اطعمنيها
الله فاذا مت عادت للمسلمين فاذا هممتني فسلي المسلمين بخبر وللدولة وقال لها قد قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا نورث ما تركناه صدقة ولكن اعول من كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يعوله وانفق على من كان ينفق عليه وقوله صدقة هو بالرفع كما هو الرواية اي الذي تركنا لا

فهو صدقة وقد منع بذلك عائشة وبقية ازواجه صلى الله عليه وسلم لما جئن اليه يطلبن ثمنهن
وزعمت الرافضة ان الصديق رضي الله عنه كان ظالما لفاطمة بمنعه اياها من مخلف والدها
وانه لا دليل له في هذا الخبر الذي رواه لانه فيه احتجاجا بخبر الواحد مع معارضته لاية المواريث
ورد بانه حكم بما سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنده قطعي فساوى اية المواريث
من قطعية المتن وكان مخصصا لاية المواريث وذكر عن الرافضة انهم زعموا ان صدقة بالنصب
وان ما نافية ويرده صدر الحديث انا معاشر الانبيا لا نورث واما رواية نحن معاشر الانبيا فلم
تخرج في كتاب من كتب الحديث كما قاله غير واحد ولا يعارض ذلك قوله وورث سليمان داود وقوله
تعالى حكاية عن زكريا هب لي من لدنك وليا يرثني اذ المراد وراثة العلم والحكمة وفي لفظ انها رضي الله
عنها قالت له من يرثك قال اهلي وولدي فقالت فما لي لا ارث ابي فقال لها سمعت رسول الله
رسول الله عليه وسلم يقول لا نورث فغضبت رضي الله عنها من ابي بكر رضي الله عنه وهجرته
الى ان ماتت اي فانها عاشت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة اشهر على ما تقدم
ومعنى هجرها انها لابي بكر لم تطلب منه حاجة ولم تضطر الى لقائه اذ لم ينقل انها رضي الله عنها لقيته
ولم تسلم عليه ولا كلمته وروى ابن سعد ان ابا بكر رضي الله عنه جاء الى بيت علي لما مرضت فاطمة
رضي الله عنها فاستاذن عليها فقال علي كرم الله وجهه هذا ابو بكر يستاذن فان شئت ان
تاذني له فاذني قالت وذاك احب اليك قال نعم فاذنت له رضي الله عنه فدخل واعتذر اليها
فرضيت عنه وان ابا بكر رضي الله عنه صلى عليها وقال الواقدي والثبت عندنا ان عليا كرم الله
وجهه دفنها رضي الله عنها ليلا وصلى عليها ومعه العباس والفضل رضي الله عنهم ولم يعلموا بها
احدا قال بعضهم وكانها تاولت قوله صلى الله عليه وسلم لا نورث وحملت ذلك على الاموال اي الدراهم
والدنانير كما جاء في بعض الروايات لا يقتسم دينارا ولا درهما بخلاف الاراضي فلعل طلبها ربما من
فدك كان منها بعد ان ادعت رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم اعطاها فدكا فقال لها هل
لك بينة فشهد لها علي كرم الله وجهه وام ايمن فقال لها رضي الله عنه ابرجل وامراة تستحقيها
واعترض عليه الرافضة بان فاطمة معصومة بنص انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت
وخبر فاطمة بضعة مني فدعواها صادقة لعصمتها وايضا شهد لها بذلك الحسن والحسين وام كلثوم
رضي الله عنهم ورد عليهم بان من جملة اهل البيت ازواجه صلى الله عليه وسلم وليس بمعصومات اتفاقا
فكذلك بقية اهل البيت واما كونها بضعة منه فمجاز قطعا اذ انها كبضعته فيما يرجع للخير والشفقة
اما زعم انه شهد لها الحسن والحسين وام كلثوم فباطل لم ينقل عن احد ممن يعتمد عليه على ان شهادة
الفرع للاصل غير مقبولة وفي كلام سبط ابن الجوزي رحمه الله انه رضي الله عنه كتب لها بفدك ودخل
عليه عمر رضي الله عنه فقال ما هذا فقال كتاب كتبته لفاطمة بميراثها من ابيها فقال فمما ذا تنفق على
المسلمين وقد حاربتك العرب كما ترى ثم اخذ عمر الكتاب فشقه وقد جا ان بعد موت فاطمة اي وذلك
بعد ستة اشهر من موته صلى الله عليه وسلم ارسل علي كرم الله وجهه وقد اجتمع عليه بنو هاشم الى
ابي بكر وقال ائتنا ولا ياتنا معك احد كراهة ان يحضر عمر رضي الله عنه لما علموا من شدته فخافوا ان لا
ينتصر لابي بكر رضي الله عنه فيتكلم بكلام يوحش قلوبهم على ابي بكر فقال عمر رضي الله عنه لابي بكر لا والله
لا تدخل عليهم وحدك قال ذلك خوفا عليه ان يغلظوا عليه في المعاتبة وربما كان ذلك سببا لتغير قلبه

فيترتب عليه ما لا ينبغي فقال ابو بكر رضي الله عنه وما يفعلوا بي والله لاتينهم اي فدخل عليهم ابو بكر
رضي الله عنه وحده فقال له علي كرم الله وجهه انا قد عرفنا فضلك وما اعطاك الله ولم ننفس
عليك خيرا ساقه الله اليك اي لم نحسدك عليه ولكن استبددت علينا بالامر اي لم تشاورنا
فيه وكنا نرى لقرابتنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لنا نصيبا اي في المشاورة ففاضت
عينا ابي بكر رضي الله عنه وقال والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم احب الي
من قرابتي فقال له علي كرم الله وجهه موعدك العشية للبيعة فلما صلى ابو بكر رضي الله عنه الظهر اي
وقد حضر عنده علي كرم الله وجهه رقي المنبر بكسر القاف فتشهد وذكر شان علي كرم الله وجهه
وعذره في تخلفه عن البيعة ثم ان عليا كرم الله وجهه بايعه اي بعد ان عظم ابا بكر وذكر فضله
وسابقته وذكر انه لم يحمله على الذي صنع نفاسة على ابي بكر فاقبل الناس على علي كرم الله وجهه وقالوا
اصبت واحسنت وقد علمت بين من قال بايع بعد ثلاثة ايام من موته صلى الله عليه وسلم ومن قال لم يبايع
الا بعد موت فاطمة رضي الله عنها بعد ستة اشهر ونحو انه بايع اولا ثم انقطع عن ابي بكر رضي الله عنه
لما وقع بينه وبين فاطمة ثم بايعه مبايعة اخرى فتوهم من ذلك بعض من لا يعرف باطن الامر ان تخلفه
انما هو لعدم رضاه ببيعته فاطلق ذلك من اطلقه ومن ثم اظهر علي كرم الله وجهه مبايعته لابي بكر
ثانيا بعد بيعته على المنبر لازالة هذه الشبهة وبهذا يعلم ما وقع في صحيح مسلم عن ابي سعيد الخدري
من تاخر بيعة علي هو وغيره من بني هاشم الى موت فاطمة ومن حكم بعضهم عليه بالضعف ومما يؤيد الضعف
ما جاء ان عليا وابا بكر رضي الله عنهما جاءا لزيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم بعد وفاته بستة ايام
فقال علي كرم الله وجهه تقدم يا خليفة رسول الله فقال ابو بكر رضي الله عنه ما كنت لاتقدم
رجلا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيه علي مني بمنزلتي من ربي وصلاة ابي بكر رضي الله عنه
بالناس لم تختص بالمرض فقد جاء انه وقع قتال بين بني عمرو بن عوف فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم ذلك
ذلك فاتاهم بعد الظهر ليصلح بينهم فقال يا بلال ان حضرت الصلاة ولم آت فمر ابا بكر فليصل
بالناس فلما حضرت صلاة العصر اقام بلال الصلاة ثم امر ابا بكر فصلى كما تقدم وشرح الامام
النووي رحمه الله وتاخر علي كرم الله وجهه اي ومن تاخر معه عن البيعة لابي بكر ليس قادحا فيها
لان العلماء اتفقوا على انه لا يشترط لصحتها مبايعة كل اهل العقد والحل بل مبايعة من تيسر منهم وتاخره
كان للعذر اي الذي تقدم وكان عذر ابي بكر وعمر وبقية الصحابة واضح لانهم راوا ان المبادرة بالبيعة
من اعظم مصالح المسلمين لان تاخرها ربما لزم عليه الخلاف فينشا عنه مفاسد كثيرة كما افصح به ابو
بكر رضي الله عنه فيما تقدم وجاء كما تقدم انه قيل لعلي كرم الله وجهه هل عهد اليك رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالخلافة فحدثنا فانت الموثوق به والمامون على ما سمعت فقال لا والله لئن
كنت اول من صدق به لا اكون اول من كذب عليه لو كان عندي من النبي عهد في ذلك ما تركت القتال
على ذلك ولو لم اجد الا بردتي هذه وما تركت اخا بني تيم وعمر بن الخطاب يثوبان على منبره صلى الله
عليه وسلم ولقاتلتهما بيدي وان النبي صلى الله عليه وسلم لم يمت فجاة بل مكث في مرضه اياما وليالي
ياتيه المؤذن فيؤذنه بالصلاة فيامر ابا بكر فيصلي بالناس وهو يرى مكاني فلما مات رسول
الله صلى الله عليه وسلم اخترنا لدنيانا من رضيه النبي صلى الله عليه وسلم لديننا فبايعناه فكان
لذلك اهلا لم يختلف عليه منا اثنان فلما قبض تولاها عمر رضي الله عنه بمبايعته واقام فيها الخ

عليه منا اثنان واعطيت ميثاقي لعثمان رضي الله عنه فلما مضوا بها يعني اهل الحرمين واهل هذين
المصرين اي الكوفة والبصرة فوثب فيهما من ليس مثلي ولا قرابته كقرابتي ولا علمه كعلمي ولا سابقته كسابقتي
وكنت لحق بها منه يعني معاوية فهو راي رايته وفي لفظ لكن شي رايناه من قبل انفسنا فهذا الصريح
منه كرم الله وجهه بانه صلى الله عليه وسلم لم ينص على امامته واما قوله صلى الله عليه وسلم يوم غدير
خم بعد رجوعه من حجة الوداع بعد ان جمع الصحابة وكرر عليهم الست اولى بكم من انفسكم ثلاثا وهم
يجيبونه بالتصديق والاعتراف ثم رفع يد علي كرم الله وجهه وقال من كنت مولاه فعلي مولاه
الحديث تقدم الكلام عليه وان ذلك لا يدل على الخلافة واما قال سيدنا عمر رضي الله عنه
ان بيعة ابي بكر رضي الله عنه كانت فلتة اي من غير استعداد ولا مشورة كما تقدم ردا على من
بلغه عنه انه قال اذا مات عمر بايعت فلانا فغضب فلما رجع من اخر حجة حجها المدينة قال على
المنبر قد بلغني ان فلانا قال والله لو مات عمر بن الخطاب لقد بايعت فلانا ان بيعة ابي بكر كانت
فلتة فنعم ولكنها من غير مشورة فلا تغترن امرا يقول ان بيعة ابي بكر كانت فلتة فنعم ولكنها
كانت كذلك الا ان الله قد وقى شرها وليس فيكم من تقطع الاعناق اليه مثل ابي بكر فمن بايع رجلا
من غير مشورة المسلمين فانه لا بيعة له ولا الذي بايعه ولما ثقل المرض على الصديق رضي الله
عنه دعا عبد الرحمن فقال اخبرني عن عمر بن الخطاب فقال انت اعلم به مني فقال الصديق وان
فقال عبد الرحمن هو والله افضل من رايك عنه ثم دعا عثمان بن عفان رضي الله عنه فقال اخبرني
عن عمر فقال انت اخبرنا به ثم دعا عليا كرم الله وجهه اللهم علمي به ان سريرته خير من علانيته
وانه ليس فينا مثله ودعا جمعا من الانصار منهم اسيد بن حضير وسالهم فقال اللهم اعلمه يرضى
للرضى ويسخط للسخط الذي يسر خير من الذي يعلن ولن يلي الامر احد اقوى عليه منه فعند ذلك
دعا عثمان رضي الله عنه فقال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما عهد ابو بكر بن ابي قحافة
في اخر عهده بالدنيا خارجا منها وعند اول عهده بالاخرة داخلا فيها حيث يؤمن ويوقن الفاجر
ويصدق الكاذب اني استخلفت عليكم بعدي عمر بن الخطاب فاسمعوا له واطيعوا فان عدل
فذلك ظني فيه وعلمي به وان بدل فلكل امرئ ما اكتسب والخير اردت ولا اعلم الغيب وسيعلم
الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ثم امر بالكتاب فختم
ثم دعا عمر خاليا فاوصاه بالمسلمين وقبل ان يظهر الصديق رضي الله عنه هذا الامر اطلع
على الناس من كوة وقال ايها الناس اني قد عهدت عهدا افترضون به فقال الناس رضينا
يا خليفة رسول الله فقال علي كرم الله وجهه فقال لا نرضى الا ان يكون عمر قال فانه عمر
قال وكانت صلاتهم عليه صلى الله عليه وسلم كصلاتهم على غيره اي بتكبيرات اربع لا مجرد الدعا
من غير تكبير انتهى وهو يخالف ما تقدم المفيد ان صلاتهم انما كانت مجرد الدعا لا الصلاة المعهودة
وقد يقال لا مخالفة وانما نصوا على الدعا لكونه مخالفا للدعا المعروف في صلاة الجنازة
على غيره صلى الله عليه وسلم وفي شرح مسلم عن القاضي عياض واختلف هل صلي عليه صلى الله
عليه وسلم فقيل لم يصل عليه احد اصلا وانما كان الناس يدخلون ارسالا يدعون ويتضرعون
والصحيح الذي عليه الجمهور انهم صلوا عليه افرادا فكان يدخل فوج ليصلون فرادى ثم يخرجون
ثم يدخل فوج اخر فيصلون كذلك وعن ابن الماجشون صلى عليه صلى الله عليه وسلم اثنان

وسبعون

١

وسبعون صلاة كحمزة رضي الله عنه قيل له من اين لك هذا قال من الصندوق الذي تركه مالك رحمه
الله تعالى بخطه عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما فصلى عليه الرجال الاحرار اولا ثم النساء الاحرار ثم الصبيان
ثم العبيد ثم الاماء واختلفوا في الموضع الذي يدفن فيه فمن قائل يدفن بالبقيع ومن قائل ينقل ويدفن
عند ابراهيم الخليل فقال ابو بكر رضي الله عنه ادفنوه في الموضع الذي قبض فيه فان الله لم يقبض روحه
الا في مكان طيب اي وفي رواية انه رضي الله عنه قال ان عندي في هذا خبرا سمعته رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول لا يدفن نبي الا حيث قبض وفي لفظ لا يقبض الله روح نبي الا في الموضع الذي يحب ان
يدفن فيه وعن ابي بكر رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يقبض النبي الا في احب
الامكنة اليه قال بعضهم ولا شك ان احبها اي الامكنة اليه احبها الى ربه تعالى فان حبه صلى الله
عليه وسلم تابع لحب ربه جل وعلا وفي الحديث ما مات نبي الا دفن حيث قبض فحول فراشه وحفر له ودفن
في ذلك الموضع الذي توفاه الله فيه واختلفوا هل يجعل له صلى الله عليه وسلم لحدا او يجعل له شق وكان
في المدينة شخصان احدهما يصنع اللحد والاخر يصنع الشق والاول هو ابو طلحة زيد بن سهل والثاني
ابو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه وفي لفظ كان ابو عبيدة يحفر حينئذ لاهل مكة وكان ابو طلحة زيد
ابن سهل يحفر لاهل المدينة فكان يلحد فقال عمر رضي الله عنه نرسل لهما وكل من حضر منهما تركناه فارسلوا
خلفهما رجلين وقال عمر رضي الله عنه اللهم خر لرسولك وقيل المرسل والقائل لما ذكر العباس رضي الله عنه
فسبق ابو طلحة رضي الله عنه فصنع له صلى الله عليه وسلم لحدا واطبق عليه تسع لبنات ثم اهيل التراب
وقد جاء في الحديث الحدوا ولا تشقوا فان اللحد لنا والشق لغيرنا وقد روى مسلم عن سعد بن ابي وقاص
رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال في مرض موته الحدوا لي لحدا وانصبوا علي اللبن نصبا كما صنع
برسول الله صلى الله عليه وسلم وسل صلى الله عليه وسلم من قبل راسه كما رواه البيهقي وصححه عن ابن عباس
رضي الله عنهما اي وضع سريره صلى الله عليه وسلم عند مؤخر القبر فكان راسه الشريف عند المحل الذي
يكون فيه رجلاه فلما ادخل القبر سل من قبل راسه ودخل قبره العباس وعلي والفضل وقثم وشقران
واقتصر ابن حبان عن ابن عباس رضي الله عنهما على الثلاثة الاول وفرش شقران في اللحد تحته صلى
الله عليه وسلم قطيفة حمراء وفي رواية بيضاء كان يجعلها على رحله اذا سافر لان الارض كانت ندية وقال
والله لا يلبسها احد بعدك تدفن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل اخرجت اي علا ابو صمينة
صلى الله عليه وسلم فقد روى البيهقي عن ابي موسى رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم اوصى ان لا تتبعوني بمجمر
ولا مجمرة ولا تجعلوا بيني وبين الارض شيا لكن في رواية الجامع الصغير افرشوا لي قطيفتي في لحدي فان
الارض لم تسلط على اجساد الانبيا عليهم الصلاة والسلام وكان دفنه صلى الله عليه وسلم ليلة الاربعا
وعن ام سلمة رضي الله عنها انا كنا مجتمعين نبكي تلك الليلة فلم ننم فسمعنا صوت المساحي فصحنا
وصاح اهل المسجد فارتجت المدينة صيحة واحدة فاذن بلال بالفجر فلما ذكر النبي صلى الله عليه وسلم
بكى وانتحب فزادنا حزنا فيا لها من مصيبة ما اصابنا بعدها من مصيبة الا هانت اذا ذكرنا مصيبتنا
به صلى الله عليه وسلم وعن فاطمة رضي الله عنها لما دفن رسول الله صلى ابيه عليه وسلم قالت لانس يا انس
كيف طابت نفوسكم ان تحثوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم التراب وفي لفظ اطابت انفسكم ان دفنتم
رسول الله صلى الله عليه وسلم في التراب ورجعتم وفي رواية انها قالت لعلي كرم الله وجهه يا ابا الحسن دفنتم
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم قالت كيف طابت قلوبكم ان تحثوا التراب عليه كان نبي الرحمة قال نعم ولكن

كما اراد الله وقد جاء ان الانسان يدفن في التربة التي خلق منها وتتأيد دعلى انه صلى الله عليه وسلم
وابو بكر وعمر رضي الله عنهما خلقوا من تربة واحدة لانهم دفنوا ثلاثتهم في تربة واحدة فقد روي
ان ابا بكر رضي الله عنه لما حضرته الوفاة قال لمن حضره اذا انا مت وفرغتم من جهازي فاحملوني
حتى تقفوا بباب البيت الذي فيه قبر النبي صلى الله عليه وسلم فقفوا بالباب وقولوا السلام عليك يا رسول
الله هذا ابو بكر يستاذن فان اذن لكم بان فتح الباب وكان الباب مغلقا بقفل فادخلوني وادفنوني
وان لم يفتح الباب فاخرجوني الى البقيع وادفنوني به فلما وقفوا على الباب وقالوا ما ذكر سقط القفل
وانفتح الباب وسمع هاتف من داخل البيت ادخلوا الحبيب الى الحبيب فان الحبيب الى الحبيب
مشتاق ولما احتضر عمر رضي الله عنه قال لابنه عبد الله رضي الله عنه يا عبد الله ائت ام المؤمنين
عايشة رضي الله عنها فقل لها ان عمر يقريك السلام ولا تقل امير المؤمنين فاني لست اليوم بامير
المؤمنين وقل يستاذن ان تدفنه مع صاحبيه فان اذنت فادفنوني وان ابت فردوني الى
مقابر المسلمين فاتاها عبد الله وهي تبكي فقال ان عمر يستاذن ان يدفن مع صاحبيه فقالت لقد
كنت ادخرت ذلك المكان لنفسي ولاوثرنه اليوم على نفسي فلما رجع عبد الله الى ابيه واقبل عليه
قال عمر اقعدوني ثم قال لعبد الله ما وراك قال قد اذنت لك قال الله اكبر ما شي اهم الي من ذلك
المضجع وقد ذكر ان الحسن رضي الله عنه لما سقي السم وراى كبده تقطع ارسل الى عايشة رضي الله عنها
ان يدفن عند جده صلى الله عليه وسلم فاذنت له فلما مات منع من ذلك مروان وبنو امية فدفن بالبقيع
ويذكر انه رضي الله عنه قال لاخيه الحسين رضي الله عنه قد كنت بلغت الى عايشة اذا مت ان ادفن في
بيتها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت نعم ولا ادري لعلها كان ذلك منها حيا فاذا انا مت فاطلب
ذلك منها فان طابت نفسها فادفني في بيتها وما اظن القوم الا يمنعونك فان فعلوا فلا تراجعهم في ذلك
وادفني في بقيع الغرقد فان لي فيمن فيه اسوة فلما مات الحسن رضي الله عنهما جاء الحسين رضي الله عنه الى عايشة
رضي الله عنها فطلب منها ذلك فقالت نعم وكرامة فبلغ ذلك مروان فقال كذب وكذبت والله لا يدفن
هناك ابدا امنعوا عثمان من دفنه هناك ويريدوا دفن حسن فبلغ ذلك الحسين رضي الله عنه فلبس الحديد
هو ومن معه وكذلك مروان لبس الحديد هو ومن معه فبلغ ذلك ابو هريرة رضي الله عنه فانطلق الى الحسين
وناشده الله وقال له اليس اخوك قد قال لك ما قال فلم يزل به حتى رضي بدفنه بالبقيع ودفن بجانب امه
رضي الله عنهما ولم يشهد جنازته احد من بني امية الا سعيد بن العاص لانه كان اميرا على المدينة فقدمه الحسين
فصلى اماما وقال هي السنة قال ابن كثير رحمه الله والذي نص عليه غير واحد من الايمة سلفا وخلفا انه
صلى الله عليه وسلم توفي يوم الاثنين قبل ان ينتصف النهار ودفن يوم الثلاثا قبل وقت الضحى والقول
بانه مكث ثلاثة ايام لا يدفن غريب والصحيح انه صلى الله عليه وسلم مكث بقية يوم الاثنين وليلة الثلاثا
ويوم الثلاثا وبعض ليلة الاربعا وكان السبب في تاخره صلى الله عليه وسلم ما علمت من اشتغالهم ببيعة
ابي بكر رضي الله عنه حتى تمت وقيل لعدم اتفاقهم على موته صلى الله عليه وسلم وكان اخر من طلع من قبره الشريف
قثم بن العباس رضي الله عنهما وقيل المغيرة بن شعبة رضي الله عنه لانه القى خاتمه في القبر الشريف وقال لعلي
يا ابا الحسن خاتمي قال وانما طرحته عمدا لامس رسول الله صلى الله عليه وسلم واكون اخر الناس عهدا به
قال انزل فخذه وقيل القى الناس في القبر وقال الناس الناس فنزل واخذها وقيل ان عليا كرم الله وجهه
لما قال له المغيرة ذلك نزل ونا وله الخاتم اي او الفاس او امر من نزل ونا وله ذلك وقال له انما فعلت

ذلك

ذلك لتقول انا اخر الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم عهدا واعترضوا بان المغيرة رضي الله عنه لم يكن
حاضر الدفن وقد روي ان جماعة من العراق قدموا على علي كرم الله وجهه فقالوا يا ابا الحسن جيناك
لنسالك عن امر نحب ان تخبرنا عنه فقال لهم اظن ان المغيرة بن شعبة يحدثكم انه كان احدث الناس عهدا
برسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا اجل عن هذا جينا نسالك قال احدث الناس عهدا برسول الله
صلى الله عليه وسلم قثم بن العباس رضي الله عنهما وقام الاجماع على ان هذا الموضع الذي ضم اعضاه
الشريفة صلى الله عليه وسلم افضل بقاع الارض حتى موضع الكعبة الشريفة قال بعضهم وافضل من بقاع السما
ايضا حتى من العرش وعن انس بن مالك رضي الله عنه ما نفضنا الايدي من دفن رسول الله صلى الله عليه
وسلم حتى انكرنا قلوبنا قال بعضهم واظلمت الدنيا حتى لم ينظر بعضنا الى بعض وكان احدنا يبسط
يده ولا يراها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا فرط لامتي لن يصابوا بمثلي وفي مسلم انه صلى الله
عليه وسلم قال ان الله سبحانه وتعالى اذا اراد بامة خيرا قبض نبيها قبلها فجعله لها فرطا وسلفا بين يديها
فيا له من خطب جل عن الخطوب ومصاب علم دمع العيون كيف يصوب وطارق هجم هجوم الليل وحاد
هد كل القوى والحيل ولشدة اسف حماره عليه صلى الله عليه وسلم الذي كان يركبه القى نفسه في حفيرة كما انه
وتركت ناقته صلى الله عليه وسلم الاكل والشرب حتى ماتت باه

بيان ما وقع من الحوادث من عام ولادته صلى الله عليه وسلم الى وفاته صلى الله

عليه وسلم على سبيل الاجمال وبيان زمن ولادته صلى الله عليه وسلم عاما ويوما وشهرا ومكانا اعلم ان
الاكثر على انه صلى الله عليه وسلم ولد عام الفيل وحكى بعضهم الاجماع عليه قال وكل قول خالفه وهم
وقيل بعد الفيل بخمسين يوما وقيل بزيادة خمسة ايام وقيل بشهر وقيل باربعين يوما وقيل بشهرين وعشرة
ايام وقيل بعشرين سنة وقيل بعشر سنين وقيل بخمسة عشر سنة وكانت ولادته صلى الله عليه وسلم يوم
الاثنين في شهر ربيع الاول لعشر خلون منه وقيل للثاني وقيل لثمان خلت واختاره الحميدي تبعا لشيخه
ابن حزم وحكى القضاعي رحمه الله في عيون المعارف اجماع اهل التاريخ عليه وقيل لاثنتي عشرة ليلة وهو
المشهور وقيل لسبع عشرة وقيل لثمان بقين منه وذلك في النهار عند طلوع الفجر وقيل ولد ليلا وعليه عمل
اهل مكة في زيارة موضع مولده الشريف صلى الله عليه وسلم وكونه في شهر ربيع الاول هو قول الجمهور من
العلما وحكى ابن الجوزي رحمه الله الاتفاق عليه وقيل في صفر وقيل في ربيع الاخر وقيل في رجب وقيل في شهر رمضان
واختلف في مكان ولادته صلى الله عليه وسلم فقيل بمكة وعليه قيل بالدار التي كانت لمحمد بن يوسف اخي الحجاج
وقيل بالشعب شعب بني هاشم وذلك المحل يزار الان وقيل بالردم وقيل ولد صلى الله عليه وسلم بعسفان
وفي السنة الثالثة من مولده صلى الله عليه وسلم شق صدره الشريف عند ظيره حليمة رضي الله عنها وقيل كان
في الرابعة وفيها ولد ابو بكر الصديق رضي الله عنه وفي السنة السادسة من مولده صلى الله عليه وسلم
كانت وفاة امه امنة ودفنت بالابوا وقيل بشعب ابي دب بالحجون محل مقابر اهل مكة وقيل في دار النابغة
بالعلاة وفيها ولد عثمان بن عفان رضي الله عنه وفي السنة السابعة من مولده صلى الله عليه وسلم استقل
بكفالته جده عبد المطلب وفيها اصابه صلى الله عليه وسلم رمد شديد وفيها استسقى عبد المطلب وهو
صلى الله عليه وسلم معه بسبب رويا رقيقة وفيها خرج عبد المطلب لتهنية سيف بن ذي يزن الحميري بالملك
وفي السنة الثامنة من مولده صلى الله عليه وسلم كانت وفاة جده عبد المطلب وكفالة عمه ابي طالب له صلى
الله عليه وسلم وفي هذه السنة مات حاتم الطائي الذي يضرب به المثل في الجود والكرم ومات كسرى انوشروان

وانشد الحافظ الدمياطي عفا عنه

الا يا ضريحا ضم نفسا زكية
عليك سلام الله في القرب والبعد
عليك سلام الله ما هبت الصبا
وما ناح قمري على البان والرند
وما جمعت زرق وعلت جا...
وما اشتاق ذو وجد الى ساكن نجد
وما لسوى حبي لكم آل احمد
أنزع من شوقي على بابكم خدي

انتهى

وفي السنة التاسعة من مولده صلى الله عليه وسلم قيل سافر به عمه ابو طالب الى بصرى من ارض الشام وفي
مدينة هوازن وفي السنة العاشرة من مولده صلى الله عليه وسلم كانت حرب الفجار الاول وفي السنة
العاشرة وقيل الحادية عشر من مولده صلى الله عليه وسلم كان شق صدره الشريف وفي السنة الثانية عشر
من مولده صلى الله عليه وسلم كان حرب الفجار الثاني وكان سفر عمه ابي طالب به صلى الله عليه وسلم
الى بصرى من ارض الشام على ما عليه الاكثر وفي السنة الثالثة عشر من مولده صلى الله عليه وسلم ولد
عمر بن الخطاب رضي الله عنه وفي السنة الرابعة عشر من مولده صلى الله عليه وسلم كانت حرب الفجار
الثالث وقيل كان عمره صلى الله عليه وسلم عشرين سنة وفي السنة السابعة عشر من مولده صلى الله
عليه وسلم كان سفر عمه الزبير بن عبد المطلب والعباس بن عبد المطلب لليمن للتجارة وصحبهما النبي
صلى الله عليه وسلم وفي السنة الخامسة والعشرين من مولده صلى الله عليه وسلم كان سفره صلى الله عليه
وسلم الى الشام ميسرة غلام خديجة رضي الله عنها وتزوج صلى الله عليه وسلم خديجة رضي الله عنها
وفي سنة ثلاثين من مولده صلى الله عليه وسلم ولد علي بن ابي طالب كرم الله وجهه في الكعبة وفي سنة
اربع وثلاثين من مولده صلى الله عليه وسلم ولد معاوية بن ابي سفيان رضي الله عنه ومعاذ بن جبل
رضي الله عنه وفي سنة خمس وثلاثين هدمت قريش الكعبة وبنتها وفي سنة سبع وثلاثين راى صلى الله
عليه وسلم الضوء والنور وكان صلى الله عليه وسلم يسمع الصوت وفي السنة الاولى من النبوة كان
نزول الوحي صلى الله عليه وسلم في اليقظة بعد ان مكث صلى الله عليه وسلم ستة اشهر يوحى اليه في المنام
وفي السنة الثالثة من النبوة كان اظهار الدعوة وفي السنة الخامسة من النبوة ولدت عائشة
رضي الله عنها وقيل ولدت في الرابعة وفي السنة الخامسة وكانت الهجرة الاولى الى ارض الحبشة
وفيها ماتت سمية ام عمار بن ياسر رضي الله عنهم وهي اول شهيدة في الاسلام وفي السنة السادسة
من النبوة اسلم حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه وعمر بن الخطاب رضي الله عنه وقيل اسلما رضي الله
عنهما في سنة خمس وكان اسلام حمزة رضي الله عنه قبل اسلام عمر رضي الله عنه بثلاثة ايام وفي السنة
السابعة من النبوة تقاسمت قريش وتعاهدت على معاداة ابني هاشم وبني المطلب وقيل كان ذلك
في السادسة وقيل في الخامسة وقيل في الثامنة وذلك في خيف بني كنانة بالابطح ويسمى محصبا
وهو باعلا مكة شرفها الله عند المقابر وفي السنة التاسعة من النبوة كان انشقاق القمر له صلى الله
عليه وسلم وفي السنة العاشرة من النبوة مات ابو طالب وماتت خديجة رضي الله عنها وكان صلى الله
عليه وسلم يسمي ذلك العام عام الحزن وفيها جاءه صلى الله عليه وسلم جن نصيبين واسلموا وفيها تزوج
صلى الله عليه وسلم سودة رضي الله عنها بنت زمعة ودخل عليها في مكة وفيها عقد صلى الله عليه وسلم
عقده على عائشة رضي الله عنها ولم يدخل صلى الله عليه وسلم عليها الا في المدينة وفي السنة الحادية
عشر من النبوة كان ابتداء اسلام الانصار رضي الله عنهم وفي السنة الثانية عشر من النبوة كان
الاسراء والمعراج وفيها وقعت بيعة العقبة الاولى وفي السنة الثالثة عشر من النبوة كانت بيعة
العقبة الثانية التي هي الكبرى وبعضهم يسميها العقبة الثالثة ويسمي اسلام الانصار عقبة مع انه
لا مبايعة فيه وفي هذه السنة اراد ابو بكر رضي الله عنه ان يهاجر للحبشة فلما بلغ برك الغماد رده
ربيعة بن الدغنة سيد القارة وفي السنة الرابعة عشر من النبوة وهي السنة الاولى من الهجرة الى
المدينة فكانت الهجرة فيها في صفر وفي غرة ربيع الاول وفيها كان بناء المسجد ومساكنه صلى الله عليه وسلم

ومسجد قبا والمواخاة بين المهاجرين والانصار رضي الله عنهم قيل وكان ابتدا خدمة انس رضي الله عنه
له صلى الله عليه وسلم فقد جاء انه صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة صارت الانصار يبعثون اليه صلى الله
عليه وسلم بالهدايا رجالهم ونساؤهم وكانت ام انس رضي الله عنها لا شيء لها تهديه له صلى الله عليه
وسلم فكانت تتاسف فاخذت يوما بيد انس رضي الله عنه وقالت يا رسول الله هذا يخدمك
وجاء ان زوجها ابا طلحة رضي الله عنه جاء به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله
ان انسا غلام كيس فليخدمك وجمع بان امه جاءت به اولا ثم جاء به ابو طلحة ثانيا لانه ولي امه
وعصبته قال في الخميس وهذا اغير مجيئه به لخدمته صلى الله عليه وسلم في غزوة خيبر وفيها كانت
الاصل وقيل في السنة الثانية زيد في صلاة الحضر ركعتان وتركت صلاة الفجر وصلاة المغرب لا طالها
ونزل المنار واقرت صلاة السفر وتركت على الفريضة الاولى كذا قيل وفي هذه السنة مات من مشركي
مكة الوليد بن المغيرة ولما احتضر جزع فقال له ابو جهل لعنه الله يا عم ما جزعك قال والله ما بي
جزع من الموت ولكن اخاف ان يظهر دين ابن ابي كبشة بمكة قال ابو سفيان رضي الله عنه لا تخف اني ضامن
ان لا يظهر وفيها مات العاص بن وائل وفيها مات اسعد بن زرارة رضي الله عنه وفيها ابتدا الغزوات
فكان فيها غزوة الابواء وغزوة ودان كما في الاصل وفي هذه السنة بنى صلى الله عليه وسلم بعائشة
رضي الله عنها وفيها شرع الاذان وفيها صلى صلى الله عليه وسلم الجمعة في طريقه حيث ارتحل صلى الله عليه
وسلم من قبا الى المدينة وهي اول جمعة صلاها واول خطبة خطبها في الاسلام وفيها اسلم عبد الله بن
سلام رضي الله عنه وكان فيها بعث عمه حمزة رضي الله عنه يعترض عير القريش وبعث ابن عمه
عبيدة بن الحارث رضي الله عنه الى بطن رابغ وبعث سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه الى الخرار يعترض
عير القريش وفي السنة الخامسة عشر من النبوة والثانية من الهجرة تزوج علي كرم الله وجهه
بفاطمة رضي الله عنها وتكنيته بابي تراب وغزوة بواط وغزوة العشيرة وسرية عبد الله بن جحش
رضي الله عنه الى بطن نخلة وتحويل القبلة وتجديد بناء مسجد قبا وفرض رمضان وغزوة بدر الكبرى ووفاة
رقية بنت النبي صلى الله عليه وسلم ورضي عنها وقيل عنهما وفرض زكاة الفطر وشرع صلاة عيده
وفرض زكاة الاموال وغزوة قرقرة الكدر وسرية سالم بن عمير رضي الله عنه وغزوة بني قينقاع
وغزوة السويق وموت عثمان بن مظعون رضي الله عنه والتضحية وصلاة عيدها وفي السنة
السادسة عشر من النبوة والثالثة من الهجرة سرية محمد بن مسلمة رضي الله عنه لقتل كعب بن الاشرف
لعنه الله وتزوج عثمان رضي الله عنه ام كلثوم رضي الله عنها وغزوة غطفان وغزوة بحران وسرية
زيد بن حارثة رضي الله عنهما الى القردة وتزوج حفصة رضي الله عنها وتزوج زينب بنت خزيمة رضي
الله عنها وولادة الحسن وغزوة احد وغزوة حمراء الاسد وعلوق فاطمة بالحسين رضي الله عنهما
وفي السنة السابعة عشر من النبوة والرابعة من الهجرة سرية ابي سلمة رضي الله عنه الى قطن وقتا
وسرية عبد الله بن انيس رضي الله عنه الى عرنة لقتل سفيان بن خالد وسرية القراء رضي الله عنهم الى
بئر معونة وقصة الرجيع وسرية عمرو بن امية الضمري رضي الله عنه الى مكة لقتل ابي سفيان رضي الله
عنه وغزوة بني النضير ووفاة زينب بنت خزيمة وغزوة ذات الرقاع وصلاة الخوف وولادة
الحسين رضي الله عنه وغزوة بدر الصغرى وتزوج ام سلمة رضي الله عنها وتحريم الخمر عند بعضهم وفي
السنة الثامنة عشر من النبوة والخامسة من الهجرة غزوة دومة الجندل وغزوة المريسيع ونزول

ابتداء التيمم وتزوج جويرية رضي الله عنها وقصة الافك وغزوة الخندق وغزوة بني قريظة وقصة
اولاد جابر رضي الله عنهم وتزوج زينب بنت جحش رضي الله عنها ونزول ابتداء الحجاب وفرض الحج وفي السنة
التاسعة عشر من النبوة والسادسة من الهجرة سرية محمد بن مسلمة رضي الله عنه الى القرطا وقصة
ثمامة وغزوة بني لحيان وغزوة الغابة وسرية عكاشة رضي الله عنه الى الغمر وسرية محمد بن مسلمة
رضي الله عنه الى ذي القصة وسرية ابي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه الى مصارع اصحاب محمد بن مسلمة
رضي الله عنهم وسرية زيد بن حارثة رضي الله عنهما الى العيص وسرية بني سليم بالجموم وسرية زيد
ابن حارثة رضي الله عنهما الى العيص وسرية زيد بن حارثة رضي الله عنهما الى وادي القرى وسرية
زيد بن حارثة رضي الله عنهما الى ام قرفة وسرية عبد الله بن عتيك رضي الله عنه لقتل ابي رافع
وسرية عبد الله بن رواحة رضي الله عنه الى اسير بن رزام اليهودي بخيبر وسرية زيد بن حارثة
رضي الله عنهما الى مدين وغزوة الحديبية ونزول حكم الظهار وتحريم الخمر وتزوجه صلى الله عليه
وسلم ام حبيبة رضي الله عنها وفي السنة العشرين من النبوة والسابعة من الهجرة كان اتخاذ الخاتم
وارسال الرسل الى الملوك ووقوع السحر به صلى الله عليه وسلم وغزوة خيبر وفتح وادي القرى والدخول
بام حبيبة رضي الله عنها وسرية عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى طائفة من هوازن وعمرة القضا
وتزوج ميمونة رضي الله عنها وسرية ابن ابي العوجاء رضي الله عنه الى بني سليم وفي السنة الحادية
والعشرين من النبوة والثامنة من الهجرة كان اسلام خالد بن الوليد رضي الله عنه وعمرو بن العاص رضي الله
عنه وعثمان بن طلحة رضي الله عنه وسرية غالب بن عبد الله الليثي رضي الله عنه الى بني الملوح
وسرية الى مصاب اصحاب بشير بن سعد رضي الله عنهم بفدك واتخاذ المنبر الشريف وسرية شجاع
ابن وهب رضي الله عنه الى بني عامر وسرية كعب بن عمير الغفاري الى ذات اطلاح وسرية مؤتة
وسرية عمرو بن العاص رضي الله عنه الى ذات السلاسل وسرية [ابي] عبيدة بن الجراح رضي الله عنه الى سيف
البحر وسرية ابي قتادة رضي الله عنه الى بطن اضم وسرية عبد الله بن ابي حدرد رضي الله عنه الى الغابة
وغزوة فتح مكة شرفها الله تعالى وسرية خالد بن الوليد رضي الله عنه الى العزى بنخلة وسرية عمرو
ابن العاص الى سواع صنم هذيل وسرية سعد بن زيد الاشهلي رضي الله عنه الى مناة صنم للاوس
وسرية خالد بن الوليد رضي الله عنه الى بني جذيمة وغزوة حنين وسرية ابي عامر رضي الله عنه
الى اوطاس وسرية الطفيل الى ذي الكفين وغزوة الطائف وولادة ولده ابراهيم صلى الله عليه وسلم
وقدوم اوائل الوفود عليه صلى الله عليه وسلم ووفد هوازن ووفاة زينب بنت رسول الله صلى
الله عليه وسلم ورضي عنها وفي السنة الثانية والعشرين من النبوة وهي التاسعة من الهجرة بعث عيينة
ابن حصن الفزاري الى بني تميم وبعث الوليد بن عقبة بن ابي معيط الى بني المصطلق وسرية قطبة بن
عامر رضي الله عنه الى خثعم وسرية الضحاك الكلابي رضي الله عنه الى بني كلاب وسرية علقمة بن محرز
رضي الله عنه الى اهل الحبشة وبعث علي بن ابي طالب كرم الله وجهه الى الفلس وبعث عكاشة بن محصن
رضي الله عنه الى الجناب واسلام كعب بن زهير رضي الله عنه وهجره صلى الله عليه وسلم لنسائه وغزوة
تبوك وسرية خالد بن الوليد رضي الله عنه من تبوك الى اكيدر وارساله كتابه من تبوك الى هرقل وهدم
مسجد الضرار وقصة كعب بن مالك وصاحبيه رضي الله عنهم وقصة اللعان واسلام ثقيف ورجم
الغامدية ووفاة النجاشي ووفاة ام كلثوم رضي الله عنها وموت عبد الله بن ابي بن سلول وحج ابي بكر

الصديق

الصديق رضي الله عنه وفي السنة الثالثة والعشرين من النبوة وهي العاشرة من الهجرة قدوم عدي
ابن حاتم رضي الله تعالى عنه وبعث ابي موسى الاشعري رضي الله عنه ومعاذ بن جبل رضي الله عنه الى
اليمن وبعث خالد بن الوليد رضي الله عنه الى بني الحارث بن كعب بنجران وبعث علي بن ابي طالب
كرم الله وجهه الى اليمن وبعث جرير بن عبد الله ايضا رضي الله عنه الى ذي الكلاع وبعث ابي عبيدة
ابن الجراح رضي الله عنه الى اهل نجران وقصة بديل وتميم الداري ووفاة ولده ابراهيم صلى الله عليه
وسلم وخروجه صلى الله عليه وسلم للحج وفي السنة الرابعة والعشرين وهي الحادية عشر من الهجرة قدوم وفد
النخع وسرية اسامة بن زيد رضي الله عنهما الى ابنى وقصة الاسود العنسي ومسيلمة الكذاب وسجاح
وطليحة وما وقع في ابتداء مرضه صلى الله عليه وسلم ومدة مرضه صلى الله عليه وسلم ووقت مرضه وغسله
وتكفينه والصلاة عليه ودفنه صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم والله اعلم ۞ اللهم اعنا على شكرك
وذكرك ۞ وحسن عبادتك ۞ اللهم افتح اقفال قلوبنا بذكرك ۞ واتمم علينا نعمتك من فضلك ۞ واجعلنا من
عبادك الصالحين ۞ اللهم استر عوراتنا وامن روعاتنا ۞ اللهم الهمنا رشدنا ۞ واعذنا من شر نفوسنا ۞
اللهم ارزقنا نفسا مطمئنة ۞ تؤمن بلقائك ۞ وترضى بقضائك ۞ وتقنع بعطائك ۞ اللهم انا مقصرون
في طلب رضاك ۞ فاعنا عليه بحولك ۞ وقوتك ۞ والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان
هدانا الله ۞ اللهم صل وسلم على سيدنا محمد ۞ عبدك ۞ ونبيك ۞ ورسولك ۞ النبي الامي ۞ وعلى آل محمد ۞
وازواجه ۞ وذرياته ۞ كما صليت على ابراهيم ۞ وعلى آل ابراهيم ۞ وبارك على محمد ۞ وعلى آل محمد ۞ وازواجه
وذريته ۞ كما باركت على ابراهيم ۞ وعلى آل ابراهيم ۞ في العالمين ۞ انك حميد مجيد ۞ واختم ۞
لنا بخير ۞ واصلح لنا شاننا كله ۞ وافعل ذلك ۞ باخواننا واحبابنا ۞ وسائر المسلمين ۞
واستغفر الله من قول بلا عمل ۞ واستغفره من كل خطا وزلل ۞ واسأله علما نافعا
ورزقا واسعا ۞ وقلبا خاشعا ۞ وعملا متقبلا ۞ وشفاء من كل داء ۞ وان يجعل
ذلك حجة لنا ۞ ولا يجعله حجة علينا ۞ انه جواد كريم ۞ رؤوف رحيم لطيف
خبير ۞ والحمد لله وحده ۞ وصلى الله على من لا نبي بعده ۞ عبدك
ورسولك ۞ سيدنا محمد ۞ الذات المكملة ۞ والرحمة
المنزلة ۞ من عندك ۞ اللهم احشرنا في زمرته
واجعلنا من خدام سنته ۞ وحسبنا
الله ونعم الوكيل ۞ ولا حول ولا
قوة الا بالله العلي
العظيم